مصير المرأة والزواج

في المدنية الغربية

سيجد القارىء في هذه الكلمة الموجزة ملاحظات ومشاهدات منزهة عن كل غرض غير الوقوف على الحالة الاجتماعية والنفسية في أوربا كما هي في الواقع . فقد قضى الكاتب بضعة أشهر في جهات مختلفة من الغرب وهو يعنى بدرس موضوع المرأة وما يتفرع عنه من الموضوعات الخطيرة . فما يكتبه هنا انما يكتبه بتأثير ما شهدت عيناه وما سمعت أذناه وما وعى ضميره

وليس الغرض من هذا المقال امتداح المدنية الغربية الراهنة ولا هو تسفيهها ـ انما الغرض وصف وتشريح : سأصف الواقع الذي أدركته وفهمته كما يصف عالم النبات نباتة عثر عليها . وسأشرح نزعة المرأة الجديدة ـ وانها لجديدة حقاً في روحها ـ كما يشرح الطبيب جثة انسان ليقف منها على موضع الضعف والاختلال

* * *

ان النازل اليوم في مدن فرنسا أو غيرها من أقطار الغرب يلحظ تغيراً غير يسير في ظاهر المرأة ـ في الحركات وفي اللباس وفي الهندام وفي زينة الوجه والشعر الخ . هذا التغير على صوره المختلفة يلخص بقولنا ان النساء قد فقدن شيئاً بل أشياء من أنوثتهن ، أو بالحري انهن قد فقدن جانباً كبيراً من الصفات والخلال التي ما رحت في ذهننا ـ بفعل الوراثة والتقاليد البعيدة ـ ملازمة للانوثة مثل الاحجام والسكون والحشمة والدعة الخ

ولكن هذا التغير الظاهر ليس بذي شأن الى جانب التغير النفسي الباطن : ان المرأة الغربية تشعر الآن في قرارة نفسها انها ند للرجل ، أي ان لها مثل ما له ما دامت قد رضيت بأن يكون عليها مثل ما عليه من التبعات في شؤون الحياة

بهذه الجملة تلخص حالة المرأة اليوم . فقد كان للرجل أن يستبد بها وأن يسومها الظلم وان يعد نفسه ولي أمرها طالما كانت تحت كنفه تعيش مما يرزق لا تعمل ولا تكد . أما اليوم وقد أعلنت استقلالها المعاشي فأصبحت تعمل في المصانع وفي المكاتب وفي الاسواق وفي كل دائرة من دوائر العمل المنتج فقد حق لها أن تخلع عنها رداء الخنوع والذلة والتبعية

أجل ، ان استقلال المرأة عن الرجل اقتصادياً قد أدى الى استقلالها عنه اجتماعياً وخلقياً تجلس في ناد أو مجتمع من الناس فتجد النساء ينظرن اليك مثل ما ينظر الرجال . ولم لا ؟ قد تستحسن انت احداهن أو قد تستحسنك هي ، فلا فرق بين الحالتين : ان لها من الحق في استحسان من حولها مثل ما لسواها . فما جاز للرجل فهو جائز للمرأة أيضاً

تتحدث الى امرأة فتحدثك على نحو ما يحدثك زميل لك : تجادلك وتناقشك ، لا تسلم لك الا عن اقتناع - ان حصل هناك اقتناع . لا يخطرن لك انك لكونك رجلاً وهي امرأة فعليها أن تحني رأسها أمامك أو ان تصرف نظرها عنك أو ان تخفف من لهجتها معك . كلا . انها تواجهك وتحدق فيك وتباحثك بدون ان تفكر ان لك عليها شيئاً من الامتياز

تعامل احداهن فتعاملك معاملة الند للند : فهي لا تنتظر منك اليوم ان تخلي لها مكانك في الترام أو القطار ولا هي تطالبك بأن تغالي في مجاملتها ومراعاة خاطرها كما كان الحال فيما مضى . كلا . فقد تصادقها وتعاشرها كما لو كانت رفيقاً لك من جنسك فتعاملها بمثل ما تعامله به من الصراحة والمباسطة ورفع الكلفة

هذه صورة قد يراها البعض على شيء من المبالغة . وفي الواقع ان هناك فئات ممن لا ينطبق عليهن هذا الوصف بتمامه ولا سيما اهل الطبقات المحافظة على القديم بتأثير الدين أو الوراثة أو البيئة . ولكن سواد الطبقات الوسطى التي هي عماد المجتمع سائر في هذا الطريق . فمن لا ينطبق عليهن هذا الوصف اليوم فسينطبق غداً فالتيار شديد لن يلبث أن يجر في طياته أجمد العناصر

***

ولكن - وهنا موضع التأمل - ما شأن الزواج والعائلة مع هذا التطور ؟ وما مصيرهما ؟

أجيب على هذا السؤال مباشرة فأقول : ان اعتقادي هو ان نظام الزواج - كما رسخت في أذهاننا صورته منذ أجيال - آخذ في التلاشي ، بل التلاشي السريع . وان كيان العائلة - كما عهدناه وألفناه في حياتنا الاجتماعية - آخذ كذلك في التصدع ، بل الانهيار

لست أنادي - بعد قولي هذا - بالويل والثبور وعظائم الامور ، ولا أنا براث لمدنية الغرب باك على فسادها وخرابها . . . كلا . فقد عاهدت نفسي والقارىء ان اقصر همي على وصف ما رأيت من الاحوال والابانة عما تراءى لي من النتائج بدون تعليق من عندي على شيء من ذلك . ثم ما ادرانا ان الهيئة الاجتماعية قد بلغت في تطورها احدى نقط التحول الخطيرة وأن البشر مقبلون على دور جديد في تاريخهم العمراني - وقد مرت عليهم أدوار من قبل - يقوم فيه ائتلاف الجنسين على صورة غير تلك التي تعودوها ، كما يتغير ايضاً نظام العائلة وعلاقة اعضائها بعضهم ببعض ؟

ما لنا والاسترسال في ميدان الاحتمالات . لنعد الى ما نحن فيه من وصف الحالة الراهنة

ان نفسية الشعوب تنعكس في ما تتداوله من الصحف والكتب وفيما تقبل عليه من ضروب التمثيل واللعب . فما الذي يستخلص من مطالعة جرائد الغرب ومؤلفاته ومن التردد على مسارحه وملاهيه ؟

مذ وطأت قدماي ارض فرنسا الى حين رجوعي منها ظلت جريدة « الماتان » المشهورة

تكتب المقال تلو المقال في موضوع حماية « الفتيات الوالدات » filles-mères . أتدري ماذا أرادت هذه الجريدة وما الذي وافقها عليه محدثوها وكلهم من كبار الاساتذة والكتاب والسياسيين ؟ انها طلبت تعديل القانون بحيث تكون الامومة محترمة مهما يكن منشأها سواء أكانت الام زوجة شرعية ام خليلة غير شرعية وسواء أكان المولود معروف الاب أم مجهوله . ومن اقوال هذه الجريدة « ان المرأة التي أصبحت أماً قد اصبحت في الوقت نفسه مقدسة لمجرد أمومتها »

وقد دعمت « الماتان » رأيها باستشهادها ببعض الدول الاوربية التي تقدمت فرنسا في هذا المضمار . فنشرت مقالات عما تلاقيه « الفتيات الوالدات » في المانيا والنمسا وغيرهما من انواع الحماية وبينت كيف يتاح للفتاة هناك ان ترشد المحاكم الى ابي الطفل فتضطره الى الانفاق على طفله والقيام بحاجاته . وفيما يلي أنموذج مما نشر في تلك الجريدة عن الدانمرك :

« في الدانمرك كما في اميركا وفي نروج تجد العلاقات بين الشبان من الجنسين على شيء كثير من الحرية والمباسطة ، بفعل التربية في مدرسة واحدة وممارسة الالعاب الرياضية معاً ... ولهذه الحرية فوائد جمة كما لها ايضاً اضرار . والامة الدانمركية معتدلة في احكامها من هذا القبيل فهي لا تبيح الرذيلة ولكن الرأي العام الآن لا ينظر شزراً الى الفتاة التي صارت أماً بدون أن تتزوج ... »

واستشهدت الماتان ايضاً برأي نفر من كبار الاطباء ومن جملتهم الاستاذ بينار (وهو من أعضاء مجلس النواب) فقد قال في اثناء حديثه مع محرر الماتان ما يأتي :

« ان في فرنسا الآن ١٥٠٠٠٠٠ فتاة لن يجدن لهن أزواجاً على افتراض أن كل شاب فرنسي يتزوج فتاة واحدة . واني أقول بصراحة ما انا واثق من صحته وهو ان المرأة لا تتمتع بصحة جيدة ما لم تصبح أماً ... وفي اعتقادي أن القانون الذي يحكم على مثل تلك الفئة الكبيرة بأن تعيش على نقيض ناموس الطبيعة انما هو قانون وحشي بل مناف لكل عدالة ... »

***

أتدري ما اسم الكتاب الفرنسي الذي حاز السبق في مضمار الرواج في بضع السنوات الماضية ؟ هو كتاب La Maîtresse légitime اي « العشيقة الشرعية » الذي طبع منه اكثر من ٥٠٠٠٠٠ نسخة . أما موضوعه فيقرأ من عنوانه . فان المؤلف قد ذهب الى أن يكون لكل رجل الى جانب زوجته خليلة تكون لها صفة قانونية فلا تحتقر ولا تمتهن في نظر الشريعة او في نظر الرأي العام . قال المؤلف : هذا هو الامر الواقع اليوم في آدابنا الاجتماعية ولم يبق علينا الا أن نعترف بهذه الحالة الراهنة وأن ندخلها رسمياً في عرفنا

وما قيل عن الكتب الاجتماعية يقال عن القصص والروايات . فقد أصدر الروائي المشهور فكتور مرغريت ثلاث قصص متتابعة كان لها من الرواج ما ندر ان كان له مثيل في عالم الادب ، ومدارها على تطور العقلية النسائية وتحول آداب المرأة بل آداب الاجتماع في السنوات الاخيرة ، وهو انما وصف أشخاصاً وأحوالا شاهدها وخبرها بنفسه . وقد ذهب في الحلقة الاخيرة من هذه القصص الثلاث وهي Le Couple الى وصف ما يكون عليه الزواج بعد بضع عشرات من السنين — قلنا « الزواج » وفي الحقيقة ان التآلف الجنسي كما وصفه هذا الكاتب لا يكاد يشبه ما نسميه زواجاً في شيء بل هو أقرب الى العلاقة الجنسية الطليقة من كل قيد

على اننا اذا وجدنا في الجرائد والكتب والروايات بعض ما يدلنا على الحالة النفسية الحاضرة فان في الملاهي ودور التمثيل ما هو أدل وأفصح : فان معظم الروايات التمثيلية التي يقبل عليها الجمهور والتي تمثل مئات من المرات بلا انقطاع خالية من كل مغزى أخلاقي ، بل انك تجد في مشاهد تلك الروايات وحوادثها وفي أحاديث أشخاصها وحركاتهم ما يؤخذ منه ان تقديس العائلة والزواج قد أصبح أثراً بعد عين . فكأن القاعدة المسلم بها على المسارح هي أن تخون المرأة زوجها وأن يخون الزوج امرأته بل تكاد الامانة الزوجية تعد على المسارح من الامور الغريبة المستهجنة . بل ان عنوانات الروايات المعلقة على الجيطان تنبئ بما تنطوي عليه من الخلاعة وانها في الحقيقة لعنوانات للآداب والاخلاق الحاضرة

ولا يظنن ظان ان هذه الحالة التي وصفناها خاصة بأمة في أوربا دون سواها . كلا . فان اختلاط الامم الاوربية قد بلغ اليوم مبلغاً أصبحت معه آدابها متجانسة متشابهة . انظر الى الشعب الانجليزي ، والمشهور عنه انه كان اكثر من سواه تمسكا بالتقاليد وحرصاً على الفضيلة والآداب ، فقد وصف أحد الكتاب حالته النفسية والاجتماعية في الوقت الحاضر ومما قاله : « . . . من الامور البعيدة الدلالة ان اكثر الروايات التمثيلية نجاحاً في لندن اليوم رواية تدور على علاقة قسيس بفتاة اراد أن يهديها اولاً ثم لم يلبث أن أحبها واوقعها في شراكه . عظيمة هي دلالة هذا الاقبال بين شعب كان يحرّم قراءة رواية « ذات الكميليا » لدوماس الصغير ورواية « زازا » لاميل زولا . . . ثم ان روح الاستقلال هناك يقرأ في هندام الرجل الخليع وفي هندام المرأة المثير للشهوات فليس أدل من ذلك على حب الظهور والميل الحيواني . . . . »

نقف عند هذا الحد . ولا يسعنا في الختام الا ان نستنتج ان المدنية الغربية تتمخض عن تطور خطير : لسنا ندري بالدقة ما هي الصورة التي يثبت عندها ولكن ما لا ريب فيه هو انه متجه الى كسر القيود القديمة وتقديم اللذة والحرية على أي اعتبار آخر

اميل زيدان

وما من واحد من الناس الا وقد هفا واذنب وجاست بخاطره ذكريات لتلك الهفوة فرجع على نفسه بالندم وقد يذهب به الندم ليعترف بذنبه الى من يراه اهلا لهذا الاعتراف . وقد يكون في علمه بذنبه وندمه عليه والبوح به ما يحفزه الى التوبة النصوح والى القطيعة بين نفسه وبين الذنوب

مما تقدم يظهر ان استقراء التاريخ عامة وتاريخ الديانات وتاريخ الادب وأحوال النفوس كل ذلك فيه ما يدل على ان الانسان ميال لان يبوح بما في نفسه . وعلى هذا يجوز لنا أن نتساءل عن نشأة هذه الحالة النفسية

نشأة البوح

يذهب بعض المفكرين من أمثال « هربرت » و « وندت » و « كنط » أن عنصر التعقل والتفكير هو العنصر الغالب في شؤون النفس البشرية وافعال الانسان وقد تكون العواطف عند هؤلاء المفكرين ضرباً من ضروب الملكات العاقلة على صورة خاصة واسلوب مغاير لاسلوب العقل الخالص . فاذا صح مذهبهم وكانت القوى المفكرة هي الغالبة في التسلط على نفوسنا وافعالنا فان حالة البوح تكون حينئذ من الشؤون النفسية المتصلة بالعقل . وما اكثر الذين يبوحون بما اقترفوه تحت سلطان الفكر للاستهداء برأي الغير وللانتفاع بما يساق اليهم من نصح وبما يهدون اليه من خير

على ان جماعة من المفكرين ذهبوا الى ان النفس الفاعلة التي قد تحدث الانسان أحياناً عن الخير من فعاله وأحياناً تهمس اليه بشرها انما هي ضرب من الغريزة والفطرة التي فطر الله عليها الانسان . ولو اننا اردنا الاعتماد على هذا المذهب الذي يناصره امثال « روسو » و « يا كوبي » لوجدنا ان الحالة النفسية التي اصطلحنا على تسميتها بالبوح والتي هي موضوع بحثنا تدنو الى ان تكون من طبيعة الغرائز والميول

ومن الفلاسفة امثال « سبنسر » من يتجهون وجهة أخرى في طبيعة النفس الفاعلة فيذهبون الى انها اثر من آثار مظاهر الحياة التي تحيط بالانسانية . فما في الارض وما في السماء وما تجري به الطبيعة من الاحداث كل ذلك كان المهيء لنفسية الانسان ووجدانه وخلقه بحيث تلتئم احوال هذه النفس مع عناصر الحياة المحيطة . واذا اخذنا بهذا المذهب وجدنا ان البوح حالة نفسية تقتضيها ظروف الحياة الاجتماعية

على اننا نؤثر ألا نلج باب الخلاف بين جماعة المفكرين في طبيعة الاصل الغالب في النفس وننتهي الى القول بان الاعتراف بالذنب او البوح به هو من المسائل النفسية الاجتماعية أي من الحالات التي هيأتها الجماعة وظروفها وصبغت بها نفوس الافراد الذين تتكون منهم هذه الجماعة

وما وخز الضمير الذي كأن يعتري بطل قصة الجريمة والعقاب الا مظهراً من مظاهر دفاع الجماعة عن مألوفها وقوانينها وعرفها وآدابها في نفس ذلك المجرم الذي اعتدى على تلك الجماعة في نظامها وآدابها وعرفها المألوف . ولذلك كان لا بد لنفسه الحساسة التي هي وليدة التربية الاجتماعية أن تعترف للجماعة بما اقترفه من الذنب لتخف وطأة تلك الرقابة الاجتماعية عليها لان الجماعة ترى انه مذنب ومجرم وان في عمله كل ما يلابس الاعمال الخلقية من قبح وشناعة

الرغبة في حالة البوح تتصل بمعنى التبعة ، ومعنى التبعة من المعاني التي تتصل بشؤون الجماعات وتختلف باختلاف هذه الشؤون . ألا ترى ان عملا بعينه قد يأتي به البدوي من قطاع الطرق مطمئناً هادىء النفس قرير العين قد يكون مجرد الهمامة به من الكبائر عند الرجل المدني. فلا سبيل اذن الى معالجة مسألة الاعتراف من غير أن يعالج الباحث من أجلها الامور الاجتماعية المؤثرة في خلق الافراد كالدين والشرائع والعرف وغير ذلك ويصل بينها وبين تلك الامور

ان الفرد الذي يعيش في جماعة تتوزع فيها الاعمال وتنتظم فيها المسالك يشعر كل الشعور برعاية الجماعة له وتدخلها في سلوكه . فاذا هو انفلت بفعلة من أفعاله عن هذا النظام القائم الذي تعيش فيه الجماعة كأن أجرم أو ارتكب أذى وفضيحة أو انحرف عن واجباته الوطنية أو الخلقية فان الجماعة تدفع عن نفسها هذا الانفلات وترفأ هذا الرتق بنوع من الجزاء قد يكون مظهره في نفس الفرد الندم ووخز الضمير وكلاهما دافع الى إظهار ما في النفس من أسباب هذا الوخز أو البوح بما أذنب به المذنب لمعالجة ما في النفس من ألم

هل البوح فضيلة

وعندي أن البوح فضيلة اجتماعية وقد شعر بذلك اهل الديانات فحرصوا على أن يسارع المذنب بالاعتراف بذنبه والتوبة منه حتى لا تتعود النفس ارتكاب الرذيلة ولا تستسهل الاثام وكذلك فطن اهل الشرائع الى فضيلة الاعتراف بالذنب فجعلوا منها أسباباً مخففة للعقاب .

ولو أننا تعدينا الوجهة الدينية والوجهة القانونية الى وجهة أخرى وهي وجهة الحياة المدنية الراقية لوجدنا ان الناس الذين يعيشون عيش التآلف والتصادق والتراحم هم أدنى الى الافضاء بما في نفوسهم البعض للبعض . وأبعد الناس من فضيلة الافضاء بما في النفوس هم المتنازعون الذين يتحاشى بعضهم من البعض ويحل بينهم التنافر محل التوافق والتزاحم محل التراحم

قد يفضي أحدنا لاصدقائه ومن هم على شاكلته في التفكير بمكنون نفسه ولكنه ضنين على من يعاديه ومن لا يلتئم طبعه مع طبعه بما في النفس من نزعات أو آمال أو آلام . ولقد نرى في افضاء الناس بعضهم لبعض بما في نفوسهم فضيلة مدنية كبرى لتوضيح الطرق في توقي الرذائل والزلات فقد يكون في البوح بالذنب وبما في النفوس من دخل ما يسهل على المرشدين سبلهم

في الارشاد وعلى الهادين سبلهم في الهداية . وفي تسهيل الارشاد العام في الجماعة توحيد في روح التربية الاجتماعية تحرص عليه الجماعة لأن من طبيعتها الحرص على ما يمكن معاني الوحدة والرابطة بين الافراد هذا فضلاً عن ان البوح يمت لفضيلة البساطة بسبب

تربية هذه الفضيلة

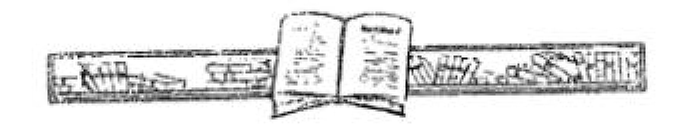
اذا كان البوح فضيلة فكيف نربيها ؟ مما تقدم يتبين لنا ان البوح هو حالة نفسية تقتضي العلم والتقدير لما يدفع الفرد للاعتراف ، وتقتضي احساساً بالذنب وتقتضي الندم على ما فرط من ذلك الفرد وتقتضي النزوع الى التكفير عما فات والتوبة

أما اقتضاء العلم بقبح الافعال فيتطلب تربية خلقية تصل الى معرفة الانسان بكنه الواجبات والحقوق وإيمانه بهذا الحق وذلك الواجب فكأن في تربية النفس على تقدير الحق والواجب أتم ما يهيء الانسان الى فضيلة الاعتراف

وينبغي أن يربي الانسان نفسه على ترقيق عواطفه وتشحيذها حتى يتهيأ له الشعور بهفواته ثم الندم على زلاته . ثم يربي نفسه على فضيلة العزم وقوة الارادة فمتى ظهر له ما يقتضي الحزم في نوع من السلوك لزمه بلا تردد

والى جانب تربية النفس على العلم والعاطفة والعزيمة ينبغي أن ينزع الانسان الى التبسط في الطبع والى المحبة الخالصة والصداقة الكريمة بأن يستكثر من الاصدقاء ويتخير منهم الخيرين ، ففي الصداقة الحقة وفي الصديق الخير ما يدعو المرء دائماً الى الافضاء بما في نفسه وقد يكون في الافضاء ما يستقيم به المعوج وما يصلح به الفاسد

منصور فهمي



الدين والتطور

وحرية الفكر بينهما

حدث في الشهر الماضي حادثان عظيمان يجب أن يبالي بهما كل مفكر سواء في الغرب أو في الشرق . أولهما ان المدرس سكوبس اخبر تلاميذه ان قصة آدم وحواء في أصل البشر كما روتها التوراة غير صحيحة بحرفها . وان الصحيح ان الانسان والقرد من أصل واحد . وقد حكمت عليه محكمة ولايته (احدى الولايات المتحدة) بغرامة قدرها عشرون جنيهاً لمخالفته تعليم التوراة . وحدث في مصر حادث شبيه بهذا . فان الاستاذ علي عبد الرازق وضع كتاباً قال فيه ان الخلافة ليست أصلا من أصول الاسلام فحكم عليه العلماء باخراجه من زمرتهم

والحادثان يتعلقان كما يرى القارىء بأثمن شيء عرف في هذا العالم وهو حرية الفكر والرأي وليست المسألة صحة نظرية التطور أو فسادها ولا هي صوابية القول بان الخلافة مبدأ ديني أو مبدأ مدني . فقد تكون نظرية التطور خطأ وقد يكون كتاب الشيخ علي عبد الرازق كله سفسطة ولكن المسألة الحقيقية في هذا النزاع هي ان كلا من المستر سكوبس والاستاذ علي عبد الرازق له الحق في أن يكون حراً برتأي ما يشاء من الآراء دون ان يقيد باي قيد سوى الاخلاص

وحرية الرأي هذه هي آخر ما انتهت اليه الحضارة الراهنة . وانما انتهت اليها بعد تجارب اثبتت لها ان كل تقييد يؤذي الامة ويعود بالضرر في النهاية على المجموع . وليس يشك في ان حرية الرأي تغضب كثيرين من الناس . ولكن الشرط الاساسي للحضارة هو التسامح فما لم يرض الناس بأن يسمعوا الآراء المخالفة لهم ولو كان ذلك على مضض منهم لما تقدموا ولما ارتقت الامم . فالارتقاء يستدعي ابتداع البدع واصطناع العادات والمخترعات الجديدة فان لم يتسامح الناس في هذه التغييرات ولو آلمتهم بعض الالم لما اتيحت الفرصة لهم بان يتقدموا

اني اؤمن بنظرية التطور وربما كان اكبر ما يدفعني الى الايمان بها انها ليست من الحقائق العلمية فقط بل انها نظرية الرجاء والتواضع . ومعنى ذلك اني اؤمن بها للغريزة الدينية التي في نفسي . ففي نفسي عطش الى الابدية ولست ارتاح الى ان يكون هذا الانسان الراهن على ما في جسمه وعقله من خلل ونقص خالداً . ولا الى ان ارضنا مركز للكون . وانما ارتاح الى الرجاء بان الانسان في المستقبل سيكون ضخم الرأس جميل الجسم فيلسوفاً بطبعه لا ينظر الينا نحن

آباءه الا كما تنظر نحن الى الحيوان . فبذا النظر يملأني رجاء ويحثني على الصلاح والتقوى .
ثم ان معرفتي بتطور المادة والعوالم يملأني تواضعاً وخشوعاً في هذا الكون بدل ذلك الصلف
المؤذي الذي يملأ رؤوس أولئك الذين يحسبون الارض مركزاً للكون . وقد اكون مخطئاً
في نظري ولكني أجد الراحة في هذا الايمان فيجب ان أترك حراً في ان اعتقد صحته وان
ادعو اليه غيري الذي قد يجد فيه مثلما أجد فيه من الراحة . فان كان فيه شيء من الخطأ ففي
الدعوة اليه والجدل فيه تمحيص له من هذا الخطأ

نحن نعيش الآن في زمن قد تقدمت فيه العلوم المادية كالطبيعة والكيمياء والميكانيكيات
والفلك وتأخرت فيه العلوم المعنوية كالاداب والسياسة . ونتج عن ذلك تفاوت عظيم بينهما .
ففي الحرب الكبرى الاخيرة مثلا كان التقاتل بالغازات والطيارات وكان الناس يبادون بالملايين
لتقدم العلوم المادية . ولكن عند ما قعد رجال السياسة يتفاوضون في الصلح بعد عقد الهدنة
كانت لغتهم وتعابيرهم ونياتهم ووسائلهم لا تختلف عما كانت عليه هذه الاشياء عند ساسة
القرون الوسطى بل عند ساسة الرومانيين . ومن هنا نجد الاستعمار قائماً حياً كما كان في عهد
الاسكندر المقدوني . وكذلك الحال في الدين . فان الحالة الروحية في الانسان لم تتقدم الان عما
كانت عليه منذ الفي عام . وكذلك الادب فان الياذة هوميروس ليس لها المقام السامي الذي تشغله
الان في اذهان الادباء الا لان الادب لم يرتق منذ اكثر من الفي عام

وسبب ذلك ان الحرية الفكرية مطلقة لا يحدها حد في العلوم المادية . فلو قال انسان ان
الحديد ليس عنصراً بل هو مركب لما عارضه آخر الا بالحسنى واذا هو تحداه فانما يتحداه
بالتجربة . ولكن اذا دعا داع الى البولشفية أو قال بان الخلافة خطأ أو صواب أو ان الجمهورية
خير من الملوكية أو ان الزواج باثنتين خير من الزواج بواحدة أو ان أدب العرب سخيف
وأدب المصريين أسخف منه ، فأنه يجد استنكاراً من بعض الناس بل ربما يجد من الحكومة
والقوانين تحفزاً أو هجوماً قد يقضي على وجوده المعنوي أو المادي . لهذا السبب جمدت
الاديان والاداب والسياسة وبقيت كما كانت منذ الفي عام تقريباً في حين ارتقت العلوم المادية حتى
صار كثيرون يخشون من رقيها انظم التفاوت بينها وبين العلوم المعنوية

ولن ترتقي السياسة أو الاجتماع أو الدين حتى تشملها الحرية شمولا تاماً كما شملت العلوم
المادية . وتجارب الامم تدل على ان الانسان روحاني بطبعه بدليل انه لبست تخلو أمة على وجه
الارض من دين . ومن البلاهة ان نظن ان انساناً يمكنه ان يكون كافراً معطلا لا يؤمن بشيء .

ففي كل منا عطاش الى الخلود والى الاتصال بهذا الكون بل بروحه . وهذا في اعتقادي هو الدين بل هو لب الدين وهو اكبر ما يحبب الي نظرية التطور . فاني أحب الخلود لا بجسمي وعقلي هذين بل بما ينشأ منهما في المستقبل ويكون ارقى منهما

وخلاصة القول اننا يجب أن نتحمل بعض المضض مما يصدمنا من الاراء الجديدة في الدين والسياسة والاجتماع . لان شرط الحضارة الاساسي هو التسامح . والتسامح هو الرضا بما يقوله الاخرون وان آلم نفوسنا بعض الالم . والعلوم المادية انما تقدمت بحرية الفكر . فالعلوم المعنوية كالدين والسياسة والاجتماع والاداب لن تتقدم أيضاً الا بحرية الفكر ولو آلمت هذه الحرية بعض الناس . ويمكن بعبارة أخرى ان نقول ان العلوم المادية تطورت وارتقت لان الذين عالجوها نظروا اليها بنزاهة وحرية نحن في حاجة الى أن نعالج بهما العلوم المعنوية . ومن الغفلة الهائلة أن يبحث علماؤنا الان عن أصل المادة ويكادوا يلمسون سر الكون المادي بينما يدافع آخرون عن أتوقراطية تشبه أتوقراطية حكومات الفراعنة او عن عقائد في الدين أو الاجتماع قد مضى عليها آلاف السنين ويطلبوا منا الايمان بها بقوة المحاكم وصولة القانون

ثم يجب أن لا نخشى البدع لان كل تقدم يتطلب الايمان ببدعة أو على الاقل التسامح فيها . وتنازع البقاء يعمل في البدع كما يعمل في اي شيء آخر فيبقي على الحسن ويبيد السيء منها . والانسان جامد بطبعه فهو ليس في حاجة الى قوانين تحرسه من البدع . فان الوسط والتربية واللغة والثقافة والعادة كلها تعمل للجمود لانها كلها تلفت نظر الانسان الى الماضي وتبسط حوله قيوداً من حيث لا يشعر تربطه بالاساليب القديمة . وربما كان اكبر ما يعمل للجمود هو اللغة فانها بألفاظها الموضوعة تسومنا التفكير في طرق خاصة لا سبيل للخروج منها الا للاقلين . ولغة الامة وتاريخها وثقافتها الماضية وتقاليدها هي لها بمثابة ناموس الوراثة للجسم الحي لا يستطيع أن يخرج عنه الا خروجاً يسيراً هو اصل التطور والرقي . ومعنى كلامنا ان نظام الامة الاجتماعي يعمل للجمود ويساعد عليه فهي ليست في حاجة الى قوانين تدافع عن هذا الجمود فيجب لذلك أن نترك الناس يبتدعون في السياسة والاجتماع والاداب والاديان فلعل في ابتداعهم ما يرقيها الى صف الكيمياء والفلك والميكانيكيات التي توشك أن تبيد الحضارة . ومن البلاهة أن يقال ان روحانية الانسان غير قابلة للتطور والرقي فهذا الحكم لو كان صحيحاً لوجب أن نتوهم ونوهم الناس كذلك عدم صحته لمصلحة النوع البشري

سلامه موسى

نصائح الى شبان اليوم

من بعض الخبيرين المجربين

آراء طائفة من كبار مفكرينا ورجالنا العاملين

في صدور الشيوخ والكهول من الخبرة بأمور الحياة ما لا تحويه صفحات الكتب . وليس كل الخبيرين والمجربين كتاباً ومؤلفين . وقد ينتفع الشاب من حنكة أبيه أو أخيه الاكبر مهما كانت درجتهما اكثر مما يقرأه في كتب كبار الفلاسفة والعلماء

وللصفات الطيبة البارزة التي يراها الشبان في معاصريهم تأثير قد يزيد على ما يقرأونه في الكتب وما يسمعونه من النصائح

لذلك رأينا أن نقصد الى جماعة من كبار أهل الرأي والمراكز الاجتماعية العالية ونسألهم خدمة الشباب من قراء « الهلال » بالاجابة على الاسئلة الآتية :

١ – ما هي ، في نظركم ، الصفات والاخلاق المؤهلة للنجاح في هذا العصر ؟ ولماذا ؟

٢ – ما هي الكتب التي كان لها أثر طيب في نشأتكم وتنصحون لشبان اليوم بمطالعتها ؟

٣ – كيف يحافظ الشاب على صحته ؟ وهل تنصحون بتبكير الشاب في الزواج ؟ أو يجب ان يتأخر ريثما يوطد مركزه المالي ؟

٤ – ما هي الحرف والصناعات التي ترون ان البلاد مفتقرة اليها ، ويحسن بالناهضين من الشبان تعلمها ؟

٥ – هل تنصحون للشاب ان يتعرَّف شؤون الحياة الاجتماعية الحاضرة طيبها ورديئها بنفسه ؟ وما وجه الفائدة والضرر من ذلك ؟

١ – رأي قليني فهمي باشا

قليني فهمي باشا ، من رجال مصر المعدودين بخبرتهم واطلاعهم على شؤون الحياة عامة ودخائل الادارة والزراعة المصرية خاصة

دخل خدمة الحكومة صغيراً في الدائرة السنية ورقي في الوظائف الحكومية حتى صار مديراً لمراقبة الاموال غير المقررة في وزارة المالية . وكانت له اليد الطولى في الغاء نظام السخرة وتنظيم الدخوليات وانشاء ساحلي اثر النبي وروض الفرج في القاهرة

وخدم طائفته القبطية عضواً في اللجنة الملية واصلاح شؤونها الداخلية والتوفيق بين الشعب والكهنة واشترك في عضوية الجمعية التشريعية . وكان عضواً في جمعية الهلال الاحمر

وقل ان يمضي شهر او تظهر مسألة حتى يبدي قليني باشا رأياً مفيداً

وهو يسافر اوربا سنوياً لاستطلاع تطورات المدنية والانتفاع بما يراه ويلاحظه لفائدة مصر وقد رحب بممثل « الهلال » وأجاب على الاسئلة التي وجهها اليه بقوله :

١ ـ أرى ، مع الاسف ، ان أخلاق السواد الاعظم من الامة قد تسممت . وأصبح الناس كلهم يعيشون في خداع . والبارع من يخدع أخاه أو صديقه بأية وسيلة ليقتنص منه ما يمكنه . ولكن يجب ان اقول ان أحسن الصفات التي تؤهل الانسان في الزمن الحاضر للقيام بخدمة عامة هي التحلي بالصدق والوفاء والصراحة . ولو لاقى في اول أمره صعوبات جمة

٢ ـ كان للتربية العائلية تأثير عظيم في تهذيب أخلاق الناشئين . فكان الصغير يكرم الكبير ويحترمه . والكبار يتشاورون ويعملون برأي أحكمهم



قليني فهمي باشا

ولنحو ثلاثين سنة مضت ، تطورت الاخلاق والآداب . وأصبح الصغير يحتقر الكبير . ولم تهم المدارس بتربية الاخلاق ورقيها . بل أضرتنا الكتب من حيث أردنا النفع . ومن رأيي ان مطالعة الكتب الدينية تساعد على تقوية الفضائل وتردع النفوس عن القبائح

٣ ـ يمكن الشاب أن يحافظ على صحته اذا اتبع القواعد الآتية :

(ا) يبتعد عن شرب الخمور وتناول المخدرات

(ب) ينام مبكراً ويستيقظ مبكراً

(ج) يزاول الرياضة البدنية ما استطاع

وأرى انه لا يحسن بالشاب أن يتزوج قبل ان يبلغ الخامسة والعشرين . بشرط ان يكون في مركز مالي يساعده على الحياة براحة واطمئنان ضامناً تربية من يرزقه الله بهم من الاولاد

٤ ـ يحسن بالشبان الانصراف الى الصناعات كلها سواء كانت كبرى أو صغرى تزاول باليد أو بالعدد والآلات

٥ ـ لا أستحسن ان يتعرف الشاب مساوىء الحياة الاجتماعية بنفسه لما يترتب على ذلك من الضرر والخطر على مستقبل الشاب . اذ قد يستحسن احدى الموبقات فيعلق بها

فيجدر بالمربين من والدين وأساتذة ان يبعدوا الشباب عن ذلك الدرس العملي . وخير لهم ان لا يدخلوا بابه بأية حال

٢ ـ رأي الاستاذ داود بركات

اربع وثلاثون سنة قضاها الاستاذ داود بركات في الصحافة المصرية . منها خمس وعشرون سنة في رياسه تحرير الاهرام اكبر الصحف العربية واوسعها انتشاراً

والاستاذ بركات أعرف الصحافيين المصريين بدخائل البلاد واسرارها . ومقالات الاهرام الافتتاحية ورسائل الاستاذ بركات في بعض المسائل الداخلية خير دليل على مكانته واطلاعه

وهذا ما افضى به الى ممثل الهلال :



الاستاذ داود بركات

١ ـ ان الصفات التي أرى توافرها لبلوغ النجاح هي النشاط والمثابرة وقوة الارادة . وأما الاخلاق التي تسند هذه الصفات في معمعان هذه الاعمال فهي الصدق ولين العريكة والاخلاص في العمل

٢ ـ ان أحسن اثر في نفسي كان اثر التاريخ المقابل ، او ما يسميه الافرنج فلسفة التاريخ والمقصود بها تعليل الحوادث ، وما أفضت اليه كل حادثة من النتائج بعد معرفة المقدمات سواء أكانت في حياة الافراد ام في حياة المجموع . لان في ذلك خير دليل يرشد الى نتائج الاعمال

ويفقه العقول . ولكنا لا نجد ذلك ، لسوء الحظ ، متوافراً في كتب العرب ولا في الكتب العربية الحديثة . فقد اكتفوا من التاريخ بالفكاهات والوقائع دون ذكر مقدماتها ونتائجها وأثرها في حياة الافراد والمجاميع . وانصرفت الناشئة الى الخيال والشعر اللذين يصرفان الانسان عن الحقيقة والواقع الى الوهم

٣ — ان محافظة الشاب على صحته لا تتأتى له بدافع من ارشاده وهديه في هذا السبيل . ولما كان الارشاد والهدى غير متوافرين في بلادنا في العائلات ، كان متحتماً على المدارس والمكاتب الاولية قبلها القاء علم حفظ الصحة على الاطفال والناشئين وتفهيمهم ما يصون صحتهم ويحفظها او يضرها ويسقمها

اما الزواج فاني ممن ينصحون به ، لا بالتبكير كما هو جار في كثير من القرى والاقاليم حيث يتزوج الفتى قبل المراهقة ، فلا ينسل نسلا قوياً ، ولا تبقى له صحته وقوته . بل انصح به عند ما يبلغ الشاب اشده . اما المركز المالي الذي ينظرون اليه في هذه الايام دون سواه من حالات الرجل فلو انا اخذنا به لقل الزواج وقل التناسل وضعفت الامة . وفي العزوبة شطر كبير من العذاب : عذاب الطمع في الوصول الى الثروة ، وعذاب الحرمان من بناء العائلة ، وعذاب الشيخوخة بعد ذلك دون معين ولا سند

٤ — لا يجوز لنا الادعاء بانا قادرون على مزاحمة الاجانب في الحرف والصنائع الكبرى . فالواجب ان نحصر همنا في ما يسمونه الصناعات الصغيرة مثل صناعة السجاد والابر والحدادة والتجارة والاسكافية والزجاج والدباغة والصباغة وغيرها من الصناعات التي يستطيع الافراد أن يقوموا بها إما منفردين وإما مجتمعين . ويجب أن تتجه اليها هم الشبان الناهضين يتعلمونها ويتقنونها . ومن سوء حظ الشبان أن يخطر لهم ان هناك صناعات دنيئة وصناعات شريفة . فكل صناعة صالحة لخدمة الانسان شريفة بذاتها

٥ — يجب أن يتعرف الشاب شؤون الحياة الاجتماعية قبل ان ينزل الى ميدان الحياة . ولكني أرى أن لا يتعرفها بنفسه مخافة الاندفاع في التيار الرديء منها دون الطبيب . بل الافضل أن يعرف ذلك تدريجاً كتدريبه على تفهم المسائل الصحية وقانون حفظ الصحة سواء كان بواسطة والديه مع رفق ولين أو بواسطة معلميه بالنصح والارشاد الحكيم

٣ — رأي امين بك واصف

تخرج امين بك واصف في مدرسة الحقوق المصرية . ودخل في خدمة الحكومة في الوظائف الادارية حتى صار مديراً لاحدى المديريات الكبرى ، ثم مفتشاً عاماً لوزارة الاوقاف

وامين بك واصف مولع بالادب والتأليف منذ حداثته . فلما كان تلميذاً وضع كتاباً في تاريخ مصر ،

عولت المدارس عليه زمناً طويلا . والف وهو في الخدمة عدة كتب في الاداب والاخلاق . ووضع اخيراً كتاباً في مبادىء الفلسفة طبع الجزء الاول منه . واشترك في تأسيس جمعية الرابطة الشرقية . وناب عن ادباء مصر في حفلة رفع الستار عن تمثال اليازجي

وقد امتازت اجوبته على اسئلة الهلال بالايجاز . فكأنها رؤوس اقلام . او اشارة برقية يحاسب على اجرة كل كلمة فيها . قال :



امين بك واصف

١ ـ الصدق والثبات . لانهما يضمنان دوام العمل وفيه الاتقان وبلوغ الامل

٢ ـ كتب الاخلاق ، والسير والتراجم

٣ ـ الرياضة البدنية والفسحة في الخلوات مشياً على الاقدام والنوم مبكراً والاستيقاظ مبكراً . والامتناع عن المخدرات

أما التبكير في الزواج فهو خير الوسائل الواقية للمجتمع من شر الامراض المعدية ، وخير عقال للشباب الثائر في عنفوانه . فيقل الفساد في العائلات والمجتمع الانساني والزواج الباكر ينتج دائما نسلا قوياً ضليعاً ريان

٤ ـ عني المصريون ، منذ القرن الماضي ، بالطب والحقوق : واهملوا سائر الصناعات وهي من ضرورات الحياة العصرية

٥ ـ يجب أن يتعرف الشاب الطيب والردىء من شؤون الحياة الاجتماعية . لان هذه الشؤون تحتاج الى التجارب والمشاهدات الذاتية والخارجية

٤ — رأي الاستاذ خليل مطران

خليل مطران أديب القطرين لا يحتاج الى أن نقدمه الى قراء « الهلال » وانما نقول أنه قد مرت به تجاريب واختبارات عديدة منوعة منذ حداثته فهو اذن خير من ينصح للشبان ويرشدهم الى ما دله عليه اختباره الواسع



الاستاذ خليل مطران

١ ـ الصفات المؤهلة للنجاح في هذا العصر متعددة ، ما زادت في كل عصر واحدة ، سوى ان الزمان نوّع من فروعها ما نوّع بتوالي أدواره. وفي يقيني ان من الاوليات فيها الصفات التالية:

النشاط ـ على شريطة الاطراد والمتابعة

التبصر ـ العاقبة قبل الابتداء

الاستقامة في الضمير قبل الاستقامة في الظاهر . وبهذا اوصي وصية مؤكدة لان الاستقامة رأس مال من لا رأس مال له . والسواد الاعظم من الناس لا معاش لهم الا بها

المبادرة ، لا بمعنى العجلة التي هي من الشيطان . بل بمعنى القيام بالعمل في حينه وأن لا يؤجل الى الغد ما يستطاع اتمامه اليوم

القصد والسير في النهج القويم ، لحفظ المال والصحة وموازنة العقل بموازنة المجهودات المعنوية حتى تبذل

الادب ـ وهو ستار العيوب ، وغفار الذنوب ، وبه يصلح من الشأن ما لا يصلح بالكفاية اذا فاتت صاحبها الحشمة والظرف

٢ ـ الكتب التي قرأتها تأبى الحصر ، غير ان خيرتها هي التي خصت بالموضوعات المهذبة للاخلاق المرقية للنفس في صيغ بيانية جميلة

ولو استطعت ان أجيب على هذا السؤال بنوع من النقيض ، لقلت ان كل الاسفار التي طالعتها عربية او افرنجية نفعتني في شيء من الاغراض التي وضعت لها ، الا القصص المسماة بالرومان ، فان بضعاً منها قد افادني بعض الافادة . واما الاخريات فقد تنبهت بعد تصفحها وانا اشعر بالتخلل يدب في موضع كريم من نفسي فيصور لي الحياة بغير صورتها الصحيحة ويضل فكري في ما هو الاصح من امور الحياة . ويقعد بعزمي عن السعي الحثيث الذي اعتدته لمطالبي . وعلى الجملة ، فانني أنصح بكل قراءة الا قراءة هذه الحكايات الفاسدة المفسدة

٣ ـ الحياة استبقاء ، اي اقتصاد في كل امر . اذا فهم الشاب هذه الحقيقة الاولية وجعلها قاعدة سيره وتصرفه عاش أسعد ما يستطيع في صحته وفي ماله وفي معاشرته

من في جيبه عشرة قروش اذا انفق في يومه تسعة وجد في الغد واحداً . واذا انفق احد عشر كان في الغد مديناً بواحد . فاذا توالى الدين أصبحت النجاة منه تصعب ثم تتعذر ثم تكاد تستحيل الا بمعجزة . وكذلك الجسم اذا انفق الرجل من قواه ما وراء قدرته اكلاً وشرباً أو استنزافاً لماء الحياة ، فانه يقوض بنيانه حجراً بعد حجر وينقض نسيجه جزءاً بعد جزء حتى يجيء الوقت الذي يجده فيه قد اعتل اعتلالاً لا تنقذه منه الا معجزة في حين انه لو تدارك أمره من قبل بمراعاته قاعدة الاستبقاء لحفظ صحته

أما الزواج ، فافضله أبكره . وفاسد ما يفشو في تصور ان الشاب يجب ان يثري حتى يتزوج فان الفتى والفتاة لا تتم سعادتهما باحسن من أن يجتمعا وهما كفؤان نسباً وحسباً بقدر المستطاع وان يبنيا عشهما ورقة فورقة وعوداً فعوداً . وبعد التعود شيئاً فشيئاً على ما يطرأ من آلام الخبرة ومصاعب التربية لا يصلان الى الاكتهال حتى يكون بنوهما قد كبروا ، وعملهما في الحياة قد قارب التمام . وأين هذا في الموافقة للحالة الطبيعية من تقدم الرجل ، وقد كبر سناً ، يخطب فتاة ليبدأ حياته ، في حين كان يجب أن يكون تفكيره في النهاية

وهل تدبرتم ما كانت على الدوام نتائج تخالف السن في الزواج في المثرين من جهة العرض وفي البائسين من جهة العرض والقذف بالاولاد أيتاماً أو غير أيتام في مهاوي الشقاء ؟ ؟

٤ ـ الحرف والصناعات الموجودة في البلاد الآن قليل من يتقنها ويا للاسف . ومن هنا نشأ ان معظم الناس مضطرون الى الاستعانة بالاجنبي على أبسط الاعمال الخاصة بالمهن الشائعة. فاذا بدأ أبناء البلاد باتقان الحرف الموجودة فان فيها متسعاً كبيراً لجمهور كبير من البطال العاطلين

وللبلاد حاجة بينة الى الصناعة الكبرى ، اذ ليس فيها الا النزر اليسير : معامل معدودة بقيت ولهست بمفلحة كل الافلاح ، الا ما هو في يد أجنبية . ومعامل ضعيفة الحال منها ما اقفل

اخيراً ويا للاسف ، وبقيت مداخنه لا نور فيها ولا نار

فهذه الصناعة الكبرى ، نحن مفتقرون اليها في كل نوع . ولكن لا يرجى ان يوجد وتقوم لها قائمة الا بالتضامن في ما بيننا . وهذا التضامن قد تعجزت الخطب والكتب عن تعليمنا اياه . فتى علمتنا اياه التجاريب والايام سددنا عوز البلاد وسرنا في أشد طرق النجاح وهو طريق الاقتصاد

أما الشبان فمن البداهة انه لا يستطاع النصح لهم بايثار واحدة من الصناعات الكبرى زراعية كانت أم غير زراعية الا اذا وجدت قبل ذلك المعامل التي يخدمونها بمعارفهم متى استوفوا تأديبهم وأعوا لها استعدادهم

٥ ـ لأ انصح للشاب ان يتعرف الشؤون الرديئة من مجتمعنا الحاضر ، فان الشهوة كامنة في غريزتنا متأصلة منذ القدم في غور انفسنا لمضي حقب علينا ونحن في جهل آخر ما فيه انه ارسخ في اذهاننا فكرة من الصعب التغلب عليها : تلك الفكرة هي أن الانسان خلق للتمتع لا للتحمل ، وان حسن الحظ هو انتفاء الواجب ، واعتدال الحظ هو ان يكون عبء الواجب خفيفاً . فمع هذا الاقتناع الهاجع في اقصى الضمير ، ومع اليقظة الوراثية للنوازع ، اذا طلب الشاب المعرفة في موضع التجربة افسدت عليه التجربة المعرفة الا من رزق ارادة قوية تسمو به فوق الاهواء . ولئن كنتم تعرفون منهم فئة ، فالى هذه الفئة وحدها الآن توجه النصيحة بان تتعرف من بكرة العمر وجهي الحياة وتحلب شطري الدهر ناجية في النهاية من سلطان القلب على العقل والجسم على الروح

ولا ننس قبل اختتام هذه الكلمة ان الاقليم الشرقي ادعى الى هذا السلطان فالنجاة منه لاولي الالباب ليست من الهنات الهينات . فالهروب الهروب ، هو الفوز وهو الشرف في مثل هذه الحروب

٥ — رأي ادريس بك راغب

ادريس بك راغب كهل مجرب . عرف من شؤون الحياة ما لم يعرفه الا القليلون . تلقى العلم في أيام حداثته وشبابه على أساتذة خصوصيين . فظهر نبوغه في الرياضة والاداب . ثم درس الحقوق واستخدم في النيابة ثم كان مديراً للقليوبية . وخرج من خدمة الحكومة بخلاف قام بينه وبين أحد المفتشين الانكليز وانصرف للاعمال العامة . وأخصها محافل الماسون فبلغ فيها أرقى درجاتها . وعاون الفنون الجميلة بانشاء معهد كبير لها .. واشتغل بالصحافة فكانت له صحيفة يومية كبرى تصدر باللغتين الانكليزية والفرنسوية . وأنشأ حزباً سياسياً لم يعمر طويلا . وقد أنفق على هذه الشؤون مئات الالوف من الجنيهات من ماله الخاص . ولا يزال حتى الآن دائباً في معالجة الشؤون العامة

وهذا ما أملاه على ممثل الهلال :



ادريس بك راغب

١ ـ ان اول شرط للنجاح ، في نظري ، ان يشتغل كل امرىء بما هيأته له الطبيعة واودعته من الكفاية ، ثم يلي ذلك المثابرة والاجتهاد

٢ ـ لا اذكر ان كتاباً أثر فيّ تأثيراً مخصوصاً في حداثتي ، ومع ذلك فاني انصح للشبان أن يطالعوا الكتب الاخلاقية والاجتماعية وعلم الصحة . فضلا عن الكتب الضرورية لعملهم اليومي

٣ ـ يحافظ الشاب على صحته بالاعتدال وعدم الافراط في جميع شؤونه . والاحسن بل الواجب أن لا يتزوج الا بعد أن يوطد مركزه المالي

٤ ـ الزراعة أولا . لان مصر بلاد زراعية . ثم الصناعة على اختلاف أنواعها ولا سيما التي توجد موادها الاولية داخل البلاد

٥ ـ يجب أن يعرف الشاب كل ما يكسبه خبرة دون أن يفسد أخلاقه



القطن المصرى

تحسينه ومآله

حديث مع المسيو سكلاريدس

القطن هو مادة الحياة الاقتصادية في مصر وعليه يتوقف رخاء البلاد . فلا بدع أن تهتم به الحكومة والامة معاً . وأحسن سلالات القطن المصري المعروفة اليوم هو القطن السكلاريدي الذي أحدثه المسيو سكلاريدس . وقد اوفدنا اليه مندوباً لكي يحادثه في القطن وتحسينه (المحرر)

يقطن الاسكندرية الآن في شارع البطالسة رجل يوناني في الثمانين من عمره ربعة القوام ليس في طلعته وشارته ما يميزه عن غيره سوى دماثة في الخلق وبساطة في اللباس . وهذا الرجل هو المسيو سكلاريدس صاحب القطن المعروف باسمه والذي يغل للمصريين ملايين الجنيهات كل عام

وقد وُلد المسيو سكلاريدس حوالي سنة ١٨٤٥ في زاجوراه وهي قرية صغيرة في اليونان . وحضر الى مصر في سنة ١٨٦٣ وكان خاله يقيم في بركة السبع في المنوفية ومعه شقيقا المسيو سكلاريدس وكانوا جميعهم يشتغلون بالقطن في محل تجاري مشهور في بركة السبع . ثم حدث ان هذا المحل افلس ، فاشتغل الاخوة الثلاثة معاً سنة ١٨٨٤ وأسسوا بيتاً تجاريا باسم العائلة . واستمرت الشركة الى سنة ١٨٩٤ حين حلت . ثم الف المسيو سكلاريدس مع أخيه اسكندر شركة أخرى عاشت الى سنة ١٩٠٠ حين انتقلت أعمالها الى شركة سويسرية . ومنذ ذلك الوقت ترك أعماله التجارية

هذه هي خلاصة تاريخ المسيو سكلاريدس وكان أول سؤال وجهته اليه هو :

س — كيف خطر ببالك احداث سلالة جديدة من القطن وكيف نجحت في تحقيقها

ج — كنت اطمح الى الحصول على سلالة جديدة من القطن لا تباريها أية سلالة أخرى في السوق فاخذت انتبه الى كل السلالات الموجودة وافحصها من حيث الملاسة والمتانة وطول الالياف . وكنت اشتغل بالزراعة التي كنت اميل اليها بطبعي في الاوقات التي كنت لا اشتغل فيها بالتجارة . وكان هوى نفسي في زراعة القطن خاصة . وكنت قد اعتدت فحص الاقطان المختلفة في التجارة فصارت معرفتي بخواص القطن دقيقة . وفي سنة ١٩٠٤ وقت جني القطن كنت أسير في حقل لي قد أثمر قطنه فوقع نظري على ثلاث لوزات من سلالة النوباري تختلف عن غيرها . وعند الفحص وجدت ان ملاسة قطن هذه اللوزات الثلاث ومتانته وطول ليفته

تزيد عما نجده في القطن العادي . فلما تحققت من ذلك وضعت هذه اللوزات في جيبي وذهبت الى البيت فجردت البزور من القطن واحتفظت بها وكانت كلها نحو ١٥ أو١٦ بزرة . ولم اخبر أحداً بما فعلته . ولما جاء موعد الزرع زرعت هذه البزور في حديقة منزلي وعنيت بها كل العناية . ولم يفكر أحد ممن رأوا هذا القطن في الحديقة ان هذه اللوزات الثلاث ستكون سبباً في ثراء البلاد والاهالي والحكومة .وجاء موعد الجني فجنيت كمية صالحة من هذه الشجيرات التي كنت احرص على نموها الحرص كله . وما جاءت سنة ١٩٠٧ حتى تمكنت من زراعة ١٤ قيراطاً كانت غلتها عجيبة اذ بلغت أربعة قناطير ونصفاً من القطن وثلاثة أرادب من البذرة وشجعني هذا النجاح فزرعت في سنة ١٩٠٨ ١٥ فداناً من غير أن يعرف أحد ما أنا بسبيله من التجارب منها ١٢ فداناً في الرعة قريباً من بركة السبع و٣ فدادين في هورين . وكان المحصول غريباً اذ بلغ ١١٤ قنطاراً . ولم يكن لهذه السلالة الجديدة اسم معروف بعد ولم ارغب في ان اسميها باسمي قبل ان اضمن نجاحها . فلما نجحت هذا النجاح الباهر سنة ١٩٠٨ سميتها باسمي

وتمكنت بواسطة البذور ان ازرع بعد ذلك هذه السلالة على قاعدة تجارية . واتفقت مع عدد كبير من المزارعين حول بركة السبع على زرعها واشترطت على هؤلاء المزارعين أن يبيعوني القطن الناتج . ولكن الغزالين عرفوا جودة هذا القطن الجديد واشتروه بأثمان أعلا مما كانوا يدفعونه لسائر الاقطان . وأخذت البيوت التجارية تتهافت على مشتراه وهي لا تعرف أصله . ونتج عن ذلك ان المزارعين الذين اتفقت معهم على مشترى المحصول باعوا محصولهم لهذه البيوت لانهم دفعوا لهم جنيهين أو ثلاثة أكثر مما دفعت ثمناً للقنطار . فخرجت البذرة من يدي وبخروجها ذهبت كل فوائدها التي كنت انتظرها منها بل اضطررت أنا نفسي الى بيع ما عندي بثمن منخفض . ولو ان هؤلاء المزارعين انفذوا الشروط التي اشترطتها عليهم لبقيت البذرة في يدي وكان عندئذ يمكنني ان انتفع بها الانتفاع الذي هو من حقي . فهذه هي الظروف التي حرمتني من الانتفاع باكتشافي . وقد حدث ذلك سنة ١٩١٠ وأني اقدر ان المزارعين باعوا لا اقل من ٦٠٠٠ أردب كان من حقي أن تسلم لي بدلا من أن تسلم للتجار . وباع التجار هذه البذرة بسعر جنيه الاردب . ولم اربح سوى ١٠٠٠٠ جنيه من كل عنائي في الحصول على هذه السلالة الجديدة من القطن

س — هل تظن انه من الممكن أن نهتدي الى سلالة أجود من سلالة السكلاريدس ؟

ج — لا أظن ان هذا غير ممكن في المستقبل وان كان من الصعوبة بمكان أن نهتدي الى سلالة تكون تيلتها أطول من تيلة السكلاريدي (وهي تبلغ الآن ٤٥ مليمتراً) بل نحن الآن لا نجد ما يساويها

س — ما هي الصفات المرغوب احداثها في سلالة طيبة والتي بها تفضل سلالة اخرى

ج — الملاسة أي النعومة الحريرية والمتانة وطول التيلة

س — هل من الممكن أن نستغني عن القطن يوماً ما باي نبات آخر

ج — لا يمكنني الاجابة على هذا السؤال

س — وهل هناك خطر على القطن المصري من القطن السوداني

ج — لقد سمعت ان القطن السكلاريدي نجح في السودان ولكني لا يمكنني أن أقرر رأياً وقد يمكن ذلك بعد سنة او سنتين . والمسألة ستتوقف على مقدار ما يزرع من الارض من هذا القطن في السودان

***

الى هنا انتهى الحديث الذي اوفدتني من أجله مجلة الهلال . ولكن المسيو سكلاريدس مؤانس ومحدث وقد علمت من حديثي معه ان « دودة » الورق أول ما ظهرت في القطر المصري ظهرت في بركة السبع أيضاً . كأن هذه القرية تأبى الا ان تكون أصل النعمة والنقمة معاً . وكان الفلاحون حوالي سنة ١٨٧٨ عند اول ظهورها يجمعون « الديدان » ولكن المسيو سكلاريدس تنبه الى أن الحشرة تبيض تحت الورقة لتحتمي بها من الشمس فصار يقطع كل ورقة مصابة وأخبر مدير المنوفية والغربية بهذه الطريقة فعممها كل منهما في مديريته وقلت بذلك الاصابة بهذه الحشرة

وحدثته عن حشرة اللوز فاقر بعجزه عن معرفة دواء لها

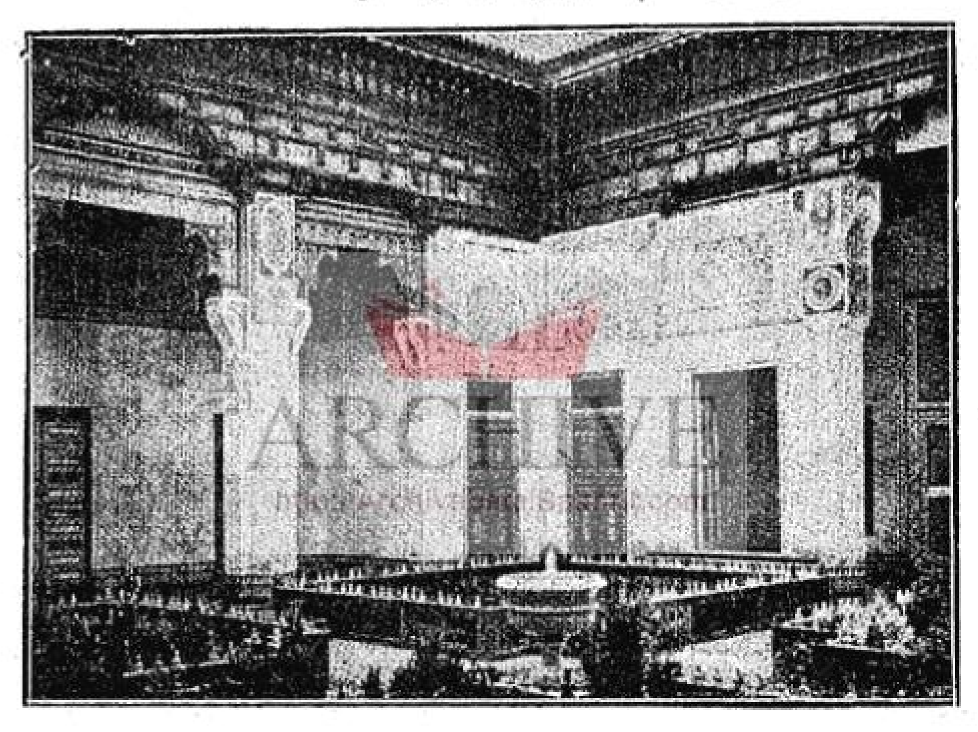
ثم انتقلت بنا شجون الحديث الى سنة ١٩١٤ فقال المسيو سكلاريدس انه في تلك السنة دعاه محب باشا وبحث معه مسألة انحطاط القطن السكلاريدي فكتب المسيو سكلاريدس تقريراً عن ذلك قال فيه ان سبب هذا الانحطاط أن الفلاحين اعتادوا حديثاً زراعة ذرة تدعى المورالية (وأحياناً النوبارية) وقد جاءت بذورها من المورة في اليونان وغلتها كبيرة لان الفدان يغل ثلاثة ارادب أكثر مما يغله فدان مزروع بسلالة أخرى من الذرة البلدية . فينتج عن ذلك أن الارض تضعف فاذا زرع في مكان هذه الذرة قطن خرج ضعيفاً قليل الغلة . وأمر محب باشا بعمل تجارب في الاراضي الخاصة بمدرسة الزراعة فخصص ١٢ فداناً تزرع بالذرة البلدية و ١٢ أخرى تزرع بالذرة المورالية ثم يزرع القطن عقب ذلك في هاتين القطعتين . ولكن التجربة لم تتم لان محب باشا سافر سنة ١٩١٤ الى أوربا بسبب الحرب الكبرى . وقد قدم المسيو سكلاريدس تقريره ثانياً الى يوسف سليمان باشا ولكنه لم يعمل به

وفي سنة ١٩٢٠ دفعت له الحكومة المصرية ٢٠٠٠ جنيه وأنعم عليه جلالة الملك بوسام الاستحقاق الزراعي وليس في مصر غيره حاز عليه

حديث عن المغرب الاقصى

اقوال عامة وتذكارات

المغرب الاقصى آخر البلاد العربية من جهة الغرب وهو لذلك ابعدها عن اللهجة العربية والدم العربي . فالسكان لا يشبهون المصريين أو السوريين . وربما كانوا أقل الامم العربية في الدم السامي . فهم في الاغلب بربر قد امتزجوا بالزنوج وبالعرب . وهم في الشمال ابيض بشرة من المصريين أما في الجنوب فهم اسمر من أهل صعيد مصر



في قصر سلطان المغرب الاقصى . فسقية من مرمر في وسط القصر والصناعة العربية ظاهرة في الابواب والافاريز

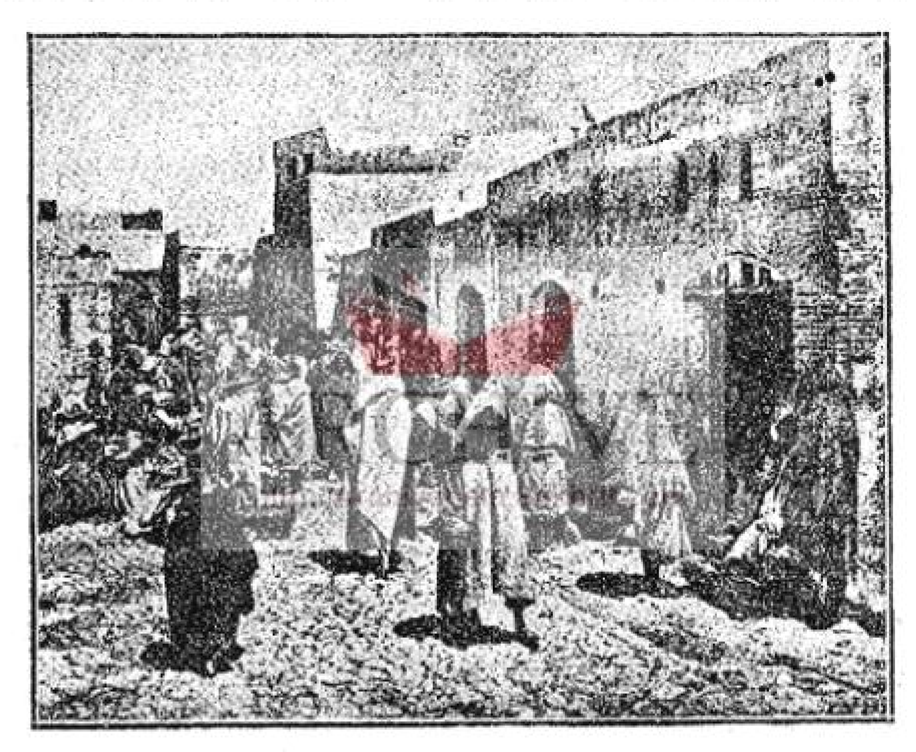
ولغتهم كما قلنا بعيدة عن اللهجة العربية وان كانت أصولها عربية . وقد زارهم كاتب هذه السطور (وهو مصري) منذ سنوات فكان يؤثر مخاطبة التراجمة بالفرنسية على الكلام بالعربية التي لم يكن يفهمها منهم الا بمشقة وتكرار وتفسير . واليك هذه العبارة من لغتهم :

« هدر أيدياله مزيان بالزاف »

ومعناها : كلامه حسن جداً . والاصول مع ذلك عربية . فالهدر من هدير الجمال وهو الصوت أو الكلام . وايدياله هي عامية « هذا له » يقولونها كما نقول نحن « بتاعه » دليل الملك .

فيقولون مثلا : « كتاب ايدياله » أي كتابه . كما نقول : « الكتاب بتاعه » ومزيان أي زين طيب وبازاف أي كثيراً أو كما يقولون في مصر بالزوفة

وقد فتح العرب المغرب سنة ٥٠ للهجرة وطردوا الرومان منه . ولكنه لم يبق في حكمهم الا الى سنة ١٨٤ هـ . أي ٨٠٠ م حين وجد هرون الرشيد ان تكاليف هذا القطر تزيد على خراجه فقد كانت مصر تدفع كل سنة ١٠٠٠٠٠ دينار لسد العجز في نفقاته فعهد بامارة المغرب الى ابراهيم بن الاغلب ولاعقابه من بعده اي انه منح المغرب استقلالا ذاتياً وتداول المغرب جملة دول استولى بعضها على الاندلس . ولما خرج خير الدين بربروس



شارع في شيشوان في المغرب الاقصى

القائد التركي يعيث في البحر الابيض المتوسط في القرن العاشر الهجري استولى على المغرب وضمه الى املاك الدولة العثمانية ولكنه عاد فاستقل . والمغاربة يعرفون لفظة باشا وسلطان من ذلك العهد

ومنذ أن طرد الاسبان الاندلسيين من اسبانيا سنة ١٤٩٢ لم تنقطع غارات البرتغال والاسبانيين على المغرب وكثيراً ما كانوا يستولون على طنجة وسبته وبعض السواحل ثم يعود المغاربة فينزعونها منهم

وفي شمال المغرب جاليات اسبانية يشتغلون بالزراعة والتجارة وهم لم ينزحوا اليها حديثاً فان بعضهم لم ير اسبانيا في حياته وربما لم يرها ابواه ايضاً

وفي سنة ١٩٠٤ اتفقت فرنسا وبريطانيا على ألا تنازع احداهما الاخرى في سيادة الاولى على المغرب وسيادة الثانية على مصر . ثم اتفقت فرنسا واسبانيا على تقسيم المغرب . فالقسم الشمالي وهو اصغر القسمين تتولاه اسبانيا والقسم الاكبر تتولاه فرنسا وتبقى طنجة أممية

وقد كان اتفاق سنة ١٩٠٤ احد اسباب الحرب الكبرى فانه احنق صدور الالمان الذين أهملوا اهمالا تاماً في هذا التقسيم وبدأوا من ذلك الوقت يتكلمون عن مكانهم في الشمس . وسافر الامبراطور غليوم الى المغرب ودخل طنجة وقال بصوت عال سمعه عدد كبير من المغاربة : «اذا كانت فرنسا تستولي على المغرب بحكم الجوار (اي لجوارها الجزائر) فان المانيا جارة فرنسا»

وترضت فرنسا المانيا باعطائها جزءاً من مستعمراتها في افريقيا ولكن هذا الترضي لم يخمد النار المتأججة التي انتهت بالحرب الكبرى . والاستعمار من النكبات الحالة بالشرق والتي كثيراً ما ينعكس أثرها على الغرب

وعبد الكريم بطل المغرب الذي نسمع عنه كثيراً في الصحف هذه الايام يقيم في المنطقة الاسبانية . والمغربي باعتباره جندياً لا يقل في البسالة والمكيدة عن الجندي الفرنسي وقد يفوق الجندي الاسباني ولذلك ستطول هذه الحرب وان كانت نتيجتها لا تزال مجهولة فانه مهما كانت قوة الاسبان والفرنسيين فانا يجب ان نحسب لطبيعة البلاد الجبلية التي يعيش فيها الريفيون تحت لواء بطلهم عبد الكريم ثم يجب ان نحسب لسأم اوربا كلها من الحروب وايثارها السلام على الحرب

والآن أحادث القارىء عن بعض ما رأيته في المغرب الاقصى . فمعرفة القراءة والكتابة منتشرة بين الاهالي أكثر مما هي منتشرة بين المصريين . ولكن التعلم لا يتعدى الفقه والتاريخ والدين . فكلية الازهر عندنا تعلم من العلوم الحديثة ما يجعلها بالنسبة الى مدارس المغرب الاقصى مجددة ثائرة في وجه القديم . وقد رأيت ناساً في طنجة يحرمون قراءة الصحف بعلة ان اسم الله يكتب فيها وتلقى احياناً على الارض . والنساء يتلففن فلا يظهر من وجوههن شيء سوى العيون وهن في الغالب سمان . والاطفال يلبسون كما يلبس الرجال ليس لهم لباس خاص يساعدهم على الحركة واللعب . فترى في اقدامهم البلغة وعلى رؤوسهم الطربوش المغربي وعلى اجسامهم الجلابة المغربية . وبعض شوارع طنجة مبلطة ولكنها ضيقة وليس بها سوى مكتبة صغيرة لليهود تباع فيها الكتب العبرية . واليهود يشتغلون في طنجة بالربا وقد سمعت أنهم أثرياء من هذه الحرفة وكثيراً ما يذهبون الى انجلترا في الصيف ويرسلون اولادهم للتعلم هناك . وفي بلاد الشاطىء عدد قليل من السوريين يشتغلون بالتجارة

ولما كنت بالمغرب (منذ ١٥ سنة) كانت الحكومة تبيع الحشيش للاهالي وتنفذ الشرع . والمسجون ليس له على الحكومة إلا ان تسجنه اما طعامه فيجب ان يأتيه من بيته او من اهل البر والآثار الرومانية القديمة لا تزال موجودة بالمغرب ولكن ليس بها احد من المسيحيين

الوطنيين . مع ان جميع الاهالي كانوا مسيحيين قبل دخول العرب مما يدل على وعورة الخلق المغربي وعدم تسامح الاهالي مع من يخالفهم في الدين

وهواء البلاد معتدل بارد في الشمال والجبال حار في الجنوب والسهول . وأشهر الحاصلات



الامير محمد عبد الكريم زعيم الريف

الحبوب والفواكه والزيتون . ومن مصنوعاتها دباغة الجلود وصناعة السجاجيد والاقمشة الصوفية . وهم يجيدون النقش على الحيطان ويصنعون السقوف بالفسيفساء . ومعظم البلغ التي يلبسها الفلاحون عندنا تأتينا من فاس من أكبر بلاد المغرب

***

أحب من الناس المتطرفين

لا نعرف كاتباً تنم كتابته عن منازع روحه كجبران خليل جبران ملك الشعر المنثور في هذا العصر . وهو يبين في هذا المقال الجميل ما يريده بالتطرف والمتطرفين ولا ريب أن كل نفس حرة تشاركه في حب الفئة الذي عناها بوصفه هذا (المحرر)

أحبُّ من الناس المتطرفين

أحبُّ القادرين على الهبوط الى لجج الحياة والصعود الى أعاليها

أحبُّ الذين يميلون بكليتهم الى وحدانية الامور فلا يقفون مترددين بين نقيضين

أحبُّ النفوس الطامحة بمرام قويّ ثابت وأهوى الارواح البسيطة التي لا تقبل طبيعتها التركيب ولا يدخل على جوهرها الانقسام

أحبُّ المتطرفين المتحمسين الملتهبين بشعلة نزعتهم ، المضطربين بوجدان قلوبهم ، المستسلمين الى عواطفهم ، المنصرفين عن معترك المبادىء الى مبدأ خاص ، المتحولين عن اختلاط الافكار الى فكرة أولية مجردة ترتفع بهم الى ما وراء الغيوم وتنحدر بهم الى أعماق البحار

قد خبرت المعتدلين ، ووزنت مقاصدهم بالموازين وقست ماتيهم بالمقاييس ، فوجدتهم جبناء يخافون الحقّ ملكاً والباطل شيطاناً فيحتمون بأواسط العقائد والقواعد التي لا تنفع ولا تضر ، ويتبعون السبل الهينة التي تقودهم الى صحراء مقفرة خالية من الرشاد والضلال ، بعيدة عن السعادة والشقاء

أما الحياة صيف يترنم بحر أشواقه ، وشتاء يتباهى بعزم عواصفه ، فمن يعتدل بتكييف حياته وتبويبها ليجعلها في مأمن من نشوة الصيف وهول الشتاء كانت أيامه بلا عز ولا جمال ، ولياليه بلا سحر ولا أحلام ، وكان هو نفسه أقرب من الاموات الى الاحياء ، بل كان من المحتضرين الذين لا يقضون ليرتاحوا في أحشاء الارض ولا يعيشون ليسيروا في نور الشمس

ان من يعتدل في دينه يقف حائراً بين خوفه من العقاب ورغبته في الثواب ، فاذا ما مشي في موكب المؤمنين توكأ على عكازة ، واذا ما ركع مصلياً انتصبت فكرته ضاحكة منه

ومن يعتدل في دنياه يبق حيث ولدته أمه ، فلا يتراجع الى الوراء ليعلم الناس أمثولة بتقهقره ، ولا يخطو الى الامام ليرشدهم الى محجة أو مأثرة ، بل يظل جامداً حائراً محدقاً في ظله مصغياً لطرقات قلبه قابضاً على أنفاسه

ومن يعتدل في حبه لا يشرب من كاسات الحب حلواً مبرداً ولا مراً حامياً بل يبلل شفتيه بمصيو يذق فاتر تستقطره البلاهة من مستنقعات الضعف والارتياع

ومن يعتدل في مناصبة الشر ومناصرة الخير لا يصرع شراً ولا ينجد خيراً ، يكتفي بأن يصون ما سال من عواطفه بما جمد منها ، فيصرف عمره على شواطىء الاميال وهو كالمحار حجري الظاهر مخاطي العلوية لا يدري اي متى ينتهي مد الحياة أو متى يبتدىء جزرها

ومن يعتدل في طلب المعالي لن يبلغها ، بل يغمس قشرتها بطلاء لماع لا يجف حتى تمحوه نسمة من الريح أو موجة من النور

• ومن يعتدل في السعي وراء الحرية لا ولن يرى سوى آثار قدميها بين التلول والمنحدرات. فالحرية كالحياة لا تبطىء ليلحق بها العرج والمقعدون

ومن يعتدل في رغائبه يريد حياة اما طويلة رفيعة . أو قصيرة ثخينة . فتأتي رغم ارادته إما طويلة ناشفة أو قصيرة فظة . ولو كان من المتطرفين لجعلها مديدة بما يلازمها من الاعمال والماني . ضليعة بما يعانقها من الحق والحب والحرية

***

قد سمعت المعتدلين العاجزين يقولون « القناعة كنز لا يفنى » فمقتتهم روحي وانصرفت عنهم قائلة « كيف يتحول القرود الى بشر والاقزام الى جبابرة وهم قانعون بضعفهم وتفاهتهم ؟ »

وسمعت القرود والاقزام يقولون « رأس الفضائل الاعتدال » ففرقت منهم روحي وحولت وجهها عنهم قائلة « هل يستطيع هؤلاء الخلائق ادراك حقيقة الامور وهم محدقون باواسطها ، أفليس للامور رؤوس وأذناب ؟ »

وسمعت ذوي العقول المفلوجة يقولون « عصفور بيدك خير من عشرة على الغصن » فضجرت منهم روحي وقالت مغضبة « ان هؤلاء البلداء لا يستحقون الحصول على نصف عصفور حتى يبروا أقدامهم راكضين خلف عشرة عصافير ، أفليس السعي وراء الاسراب الطائرة هو الجد في سبيل الحياة ، بل القصد من الحياة ، بل الحياة نفسها ؟ »

***

أحب من الناس المتطرفين

أحب ذاك الذي صلبه المعتدلون ولما لوى عنقه وأغمض عينيه قال بعضهم لبعض « لقد تخلصنا من المتطرف المقلق » ولم يدروا ان روحه كانت في تلك الساعة تسير متغلبة على الامم وعلى الاجيال

أحب ذاك الذي ترك سلطان أبيه وصولته ، واستبدل الحرير بالاطمار ، والرفعة بالذلة ، وسار منفرداً الى غابة الوحي والتشويق ، وبينا المعتدلون يسخرون به ويستغربونه كانت أصابعه الدقيقة تجمع بين ما ظهر من الوجود وما خفي منه

أحب الشهداء المشغوفين المستميتين المسترخصين كل شيء الا الغاية القصوى ، المستصغرين كل أمر الا الغرض الاسمى

أحب الذين أحرقوا ورجموا وشنقوا وقضوا بحد السيف من أجل فكرة امتلكت عقولهم أو عاطفة اشعلت قلوبهم

أحب من الناس المتطرفين ، فما رفعت كأسي الى شفتي الا لاذوق طعم دمائهم ودموعهم ، وما نظرت من نافذتي الى الفضاء الا لارى وجوههم ، وما اصغيت للعاصفة الا لاسمع اهازيجهم وتهاليلهم.

جبران خليل جبران

العفو عند المقدرة

لطانيوس عبده

بطل اذا سمع الصليل [1] ترنحت اعطافه وغدا كنشوان الطلى
الرعب يقطر من ذباب [2] فرنده [3] فيذيب في غمد الجبان الفيصلا [4]
لا يلتوي حتى يفوز بمأرب لا ينثني حتى يصدّ الجحفلا [5]
ويمل من ضرب الرقاب حسامه فينوب عنه الرمح في طعن الكلى
يتهيب الابطالُ بأس هجومه مثل النعاج تهاب آساد الفلا
فكأنه نمر اصاب فريسة وكأنهم رهبوا قضاء منزلا

* * *

حتى اذا أوت الظبى [6] أغمادها وأصاب . في حومانها ما أملا
لانت عريكته وسال فؤاده الـ ـحجريّ حتى صار ماء سلسلا
كان المصور وقد تحول نعجة كان العقاب وقد تحول بلبلا

* * *

وتهادن الجيشان حتى يدفن الـ ـقتلى وينتقل الجريح المبتلى

(١) صوت السيوف (٢) حد السيف (٣) السيف (٤) السيف (٥) الجيش (٦) السيوف

فمضى وخادمه الى ساح المدى يتفقد الجرحى وقد ذهب القلى
يرثي لقتلاه ويندب حظهم ويعالج الجرحى ويأسو المنكلا[1]
بينا تراه عابساً متجهماً فاذا به متبسما متجملا
يقسو اذا فقد الرجاء من الذي يأسو وييسم ان يصادف مأملا
والليل يسدل ستره فكأنه يخفي مآثم من بغى وتنصلا
بغي يواريه الظلام ومن قضى فيه تواريه السماوات العلى

* * *

ومضى وخادمه على فرسيهما متحسراً متألماً متجولا
فاذا بشجو من بعيد موجع قد راعه فقفا صداه مهرولا
شجو يرق له الجماد وطالما قطرات عين الماء شقت جندلا[2]
حتى رأى رجلا أصيب بطعنة نجلاء بين المنكبين فجندلا
ظمآن بين يديه يجري جدول والضعف يمنعه يجيء الجدولا[3]
فدعا بخادمه وقال له: اسقه من مائك الصافي وهيء محملا
وأراد يضمد جرحه فدوى الفضا برصاصة من قبل أن يترجلا
ألقى مسدسه الخؤون وقال: مت اني سأذهب راضياً فاذهب الى
طاشت رصاصته ولم يك فوزه الا على الطرف[4] الذي قد أجفلا

* * *

العفو يجمل كيف كان فان يكن عفو القدير غدا أجلّ وأجملا
لم يجزع البطل الكريم وخاف خا دمه يصيب من الخؤون المقتلا
فاندس بينهما وقال اسقه وأدار عنه الوجه كي لا يخجلا

طانيوس عبده.

(١) من نكل به (٢) الصخر (٣) النهر الصغير (٤) الجواد

نهضة المرأة المصرية

حديث مع الآنسة منيرة ثابت

الآنسة منيرة ثابت فتاة مصرية في مقتبل الشباب ظهرت هذه السنوات الاخيرة على مسرح السياسة المصرية تطالب بحقوق الانتخابات للمرأة ومنحها جميع ما للرجال من الحقوق الدستورية وغيرها. وقد ناضلت عن مذهبها نضالاً عظيماً. وانضوت اخيراً الى لواء الوفد المصري فصارت في مقدمة المدافعين عن خططه وسياسته وستتولى قريباً انشاء جريدة فرنسية واخرى عربية للدفاع عن مصالح مصر

وقد تعلمت الآنسة منيرة مبادىء اللغة الانجليزية والايطالية في مدرسة ايطالية في القاهرة ثم التحقت بمدرسة ابتدائية اميرية ثم بمدرسة ثانوية فرنسية في الاسكندرية فأتقنت فيها تعلم اللغة الفرنسية. فلما كانت سنة ١٩٢١ بدأ دخولها في معمار السياسة. وقد بعثنا بمندوب الهلال اليها لكي يستطلع رأيها في الحركة النسائية في مصر. وفي ما يلي يرى القارىء اجوبتها التي تكرمت بها وأذنت بنشرها في الهلال [المحرر]

س : هل الحركة النسائية في مصر على قدر ما تتحدث عنها الجرائد ، أي هل هي نهضة حقيقية ؟ وما هي الادلة على ذلك ؟

ج : الحركة النسائية في مصر هي اعظم بكثير مما تصورها الجرائد. لان هذه لا تذكر كل شيء عن سير هذه الحركة «المستمرة» وانما تكتفي في اوقات متباعدة بالتكلم عن هذه الحركة كلما تعكر جو البلاد بحادث خطير ، وبعد ذلك تلزم الصمت بينما الحركة النسائية قائمة مستمرة. لذلك اقرر ان النهضة النسائية المصرية اعظم بكثير مما تصورها لكم الصحف

ويدهشني ان اراك تسألني الادلة على ذلك! فكأنك لا ترى روح التمرد العامة التي سرت في نفوس المصريات جميعاً على اختلاف طبقاتهن وتباعد مشاربهن. وألا تسمع بطوفان المطالب التي تتطلبها كل طائفة من المصريات ، مطالب اجتماعية وادبية ومادية ايضاً ! وان كانت هذه المطالب لم يتحقق منها للآن غير النزر اليسير ، إلا ان فيها معنى لاستعداد كبير في نفوس المصريات ، استعداد فكري يكبر من شأن نهضة المرأة المصرية

ولست محدثتك عن المطالب السياسية للمصريات ، وانما اسألك : ألا ترى ان المرأة المصرية اصبحت ذات صوت في جميع الدوائر الرسمية وغير الرسمية وأصبح الكثير منا مشاركات للرجل عملياً في جميع الشئون العامة ، ثم ألا ترى ان المصرية قطعت حتى الآن شوطاً كبيراً في طريق المساواة في التعليم ، شوطاً سريعاً لم يكن متوقعاً لها بالنسبة لحال الخمول السابقة التي نامت فيها طويلا ؟

س : هل يجب ان تكون المرأة ناخبة ام منتخبة أيضاً . وهل تفتح لها ابواب الوظائف الاميرية على قدم المساواة مع الرجال ؟

ج : ان المرأة يجب ان تتمتع اولا بحق التصويت في جميع عمليات الانتخابات ثم بعد ذلك تخول حق العضوية في جميع المجالس والهيئات النيابية . ذلك ما طالبت وما زلت أطالب به . واما عن القسم الثاني من السؤال فلا أرى بأساً من فتح ابواب « بعض » الوظائف الحكومية للمرأة ، ولكني لا أرى الآن ضرورة انغماس المرأة في الوظائف الاميرية وإنما لتنغمس أولا في الاعمال والوظائف الحرة

على ان المهم الآن هو ان يتقرر مبدأ المساوة المطلقة بين المرأة والرجل ، وبعد ذلك يكون لكل مصرية حرية اختيار السبيل الذي يروقها ان تسلكه في الشئون العامة والموقف الذي تقفه في الميدان العملي

س : وماهو مقدار تأثير حركة السفور في نساء مصر وفتياتها ، وهل الحجاب في اعتقادك يؤخر المرأة ؟

ج : ليس في مصر حجاب الآن ، بل المصريات كلهن سافرات ، وفقط يختلف شعورهن بحسب اختلاف عقلية وسط كل طائفة من المصريات . وان كان للحجاب اثر في مصر الآن كما يزعم البعض ، فليس يوجد إلا في بعض طبقات حقيرة قليلة لا اهمية لها . ولحركة السفور تأثير كبير وجميل في نفوس السيدات ، حتى ان هذه الحركة السفورية كانت وما زالت من أهم أسس النهضة النسائية ، إذ ان السفور عنوان للشجاعة الادبية والنزاهة والصراحة ، ولذلك كان تأثيره قاسياً شديداً على عقلية « الرجل »

وما زال السفور يقابل بشيء من الاضطراب في نفس « الرجل » المطبوع بطابع القديم الذي لم يتعود في وجه المرأة الصراحة والنزاهة

أجل ، ان الحجاب يؤخر المرأة ولذلك تخلصنا منه نهائياً فلا تحدثنا عنه بعد الآن !

س : هل يجب أن تتعلم المرأة تعليماً خاصاً ام تتعلم مثل الرجل وهل تتعلم تعليماً عالياً أم ابتدائياً فقط ؟ !

ج : قلت في سياق اجابتي على السؤال الثاني اننا نطلب المساواة المطلقة مع الرجال (سياسياً وادبياً واجتماعياً ومادياً) فاذن يجب ان تتساوى المرأة مع الرجل في التعليم الابتدائي والثانوي والعالي الخ

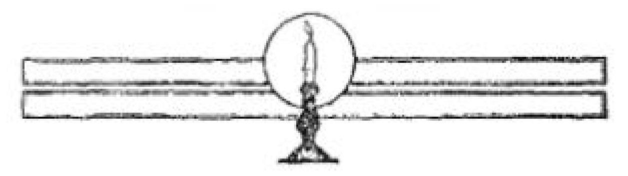
س : الزواج والطلاق كيف يكونان ؟ زواج بواحدة ام بعدة الزوجات ؟ وهل تؤيدين الزواج المدني ؟

ح : المرأة والرجل في الزواج والطلاق يجب أن يكونا على قدم المساواة بمعنى أن يتم الزواج برضى الطرفين الكلي ودون تدخل اية وصاية او وكالة عن المرأة . بل لهذه ـ اذا ارادت ـ ان توقع باسمها وبيدها عقد الزواج بجانب توقيع الرجل . والزواج يكون بواحدة فقط !

اما الطلاق فيجب ألا يكون متوقفاً على كلمة يتفوه بها الرجل ! وانما يحكم به بناء على رغبة أحد الطرفين على السواء . وللطرف طالب الطلاق أن يقدم البراهين على إخلال الطرف الآخر باحدى واجبات الزوجية عموماً . اما ان كان طلب الطلاق سببه الكراهية والنفور فعلى الطرف « الكاره » ـ ان كان الرجل ـ أن يدفع للآخر مع النفقة الشرعية تعويضاً مدنياً ، اما ان كان الطرف « الكاره » هو « المرأة » فتتنازل عن جميع حقوقها في ذلك .

هذا رأيي في الطريقة التي يجب أن يقوم عليها الزواج والطلاق عندنا (نحن المسلمين) . ولست أدري أن كانت هذه الطريقة تتفق وما تسمونه « زواجاً مدنياً » أم لا

وأظن انه يكون من المستحسن والاوفق ان تحل مشاكل الزواج والطلاق بواسطة المحاكم الاهلية المدنية لان قضاتها اكثر رقياً واكثر استعداداً لادراك الحالة النفسية والاجتماعية، وما هو طارىء عليها من تطور مستمر يتعارض مع جمود الرجعيين . . . . .



جبل الدروز

بحث جغرافي تاريخي

تجري حوادث خطيرة في جبل الدروز الآن حيث يقف الثائرون موقف القتال مع الجنود الفرنسية . والعالم الشرقي بأسره ينظر الى الحركة باهتمام ويقظة ويترقب نتائجها . وفي ما يلي مقال فريد لكاتب خبير بحوران وجبل الدروز جال فيهما وعرف أهلهما معرفة خبير (المحرر)

حدوده الطبيعية

جبل حوران التاريخي بالامس ، وجبل الدروز الدولية اليوم ، وبركان الثورة الآن ، هو عبارة عن قطعة جرداء ، تحيط بها سهول خصبة واسعة ، يحدها شمالاً أراضي الفيحاء ، أو « غوطة الشام » الارض الخصبة بتربتها . وغرباً « اللجاه » الوعر المسالك ، وسهل متصرفية حوران . وجنوباً « الحيانة » وحدود حكومة شرق الاردن . والحيانة أرض قاحلة مقفرة ، ومخيفة معاً ، وهي وسيعة ، تتصل ببوادي الحجاز . وشرقاً « الصفا » و « الرحبة » وجبال « الحارّة » وكلها وعور في صدر بادية الشام .

مساحته

أما مساحته المعمورة فتبلغ ٢٩٢٠ كيلو متراً مربعاً ، والاراضي الخاصة بالمرعى ، التابعة له ٤٥٠٢ كيلو متراً مربعاً ايضاً . ومساحة أرضه المفلحة ٩٠٠٠ فدان ، تقسم الى ثلاثة أثلاث :

فالثلث الاول : يستعمل منه ٢٤٠٠ فدان للقمح و ٦٠٠ فدان للشعير . والفدان يستهلك تقريباً ، بحسب طبية الارض من ٢٨ — ٣٢ مداً من القمح ، أو الشعير بذاراً . فيعطي عن مد القمح ، في السنين الجيدة ٧ — ٩ أمداد غلة على أقل تعديل ، وعن مد الشعير ١٠ — ١٤ مداً ، بأكبر تعديل

والثلث الثاني : يزرع منه ٧٥٠ فداناً للحمص و ٢٢٥٠ فداناً حبوباً مختلفة من القطاني والكرسنة ، وغيرها

والثلث الثالث : يهيأ للزرع ، في السنة التالية ، بحيث يستريح سنة ، ويزرع سنة

حاصلاته السنوية

أما حاصلاته السنوية — في السلم لا في الحرب — طبعاً — ٥٠٦٠٠٠ مد قمح و ٢١٦٠٠٠

مد شعير و ٦٠٠٠٠ مد حمص و ٩٠٠٠٠ رطل سمن « الرطل اقتان » و ٨٠٠٠٠ رطل صوف غنم و ٨٠٠٠٠ رطل شعر ماعز

عدد قراه المكونة

يبلغ عدد جميع قرى الدولة ١٢٨ قرية فقط . عاصمتها السويداء واهمها : عرى ، صرخد ، شهبه ، القرية ، قنوات ، سالي ، طربا ، متان ، عرمان ، الكفر ، مَدلج ، الهويا ، الثعلة ، عاهرة ، المجدل ، السجن ، لاهتي ، عرا ، شقا ، رساس ، الغريّه الخ

عدد نفوسه

ومجموع عدد سكان الدولة ٥٢٠٦٤ نفساً منهم ٤٤٣٤٤ من الدروز و ٤٦٥٤ من المسيحيين و ٧٢٥ من المسلمين ، ويبلغ عدد الغرباء من جميع الطوائف – قبل الثورة – ٢٣٤١ وهذا التعديل مأخوذ من مصادره الرسمية ، بعد التحقيق ، بحسب السجلات المؤرخة في عام ١٩٢٥ . واما المكلفين – اي تحت الاسنان العسكرية – مجموعهم ١٥٥٠٠ . وهذه اسماء امهات عشائر الدروز بحسب ترتيب تشريفاتها : الاطرش ، عامر ، هنيدي ، الحلبي ، نصار ، ابو عساف ، ابو فخر ، القلعاني ، العزام ، نصر ، البربور ، الحجلي ، ابو علي ، الشومري ، الخ اما المسيحيين فيوجد بينهم شخصيات بارزة جداً . ولكنهم بلا راع يرعاهم

عربان الجبل

اما عدد بيوت عربان الجبل ونفوسها – التي لم تدخل في حصر النفوس – فمجموعها ٢٢٠٥ بيوت ، وكلها تسكن الخيم ، والخرب المهجورة ، في ضواحي قرى الجبل ، او على الحدود

وهذه أسماء امهات عشائرها : الحسن ، الجوابرة ، الحواسنة ، العتايقة ، المداحلة ، الحوازمة ، الطرافشة ، المساعيد ، العصافير ، الشرفات ، العضيات ، الشنابلة ، الرولا ، الضاهر ، المريشد ، وكلها مؤلفة من اصل عشيرتين كبيرتين وهما : عشيرة الباهل ، وعشيرة زيد

عدد حيواناته وطيوره

مجموع ماشيته من الغنم ١٥٠٠٠٠ ، ومن الماعز ٥٠٠٠٠ ، ومن البقر ٤٠٠٠٠ ، ومن الحمير ٢٠٠٠٠ ، ومن الخيل ٩٠٠٠ ومن الجمال ١٠٠٠٠ ، ومن البغال ٢٠٠٠ ، وهذا العدد يختص بالسكان فقط . اما فيما يختص بالعرب ، فكل بيت منه لا يخلو من عشرة رؤوس مختلفة . ومعظمهم رعاة لسكان الجبل ، وكل هذه العشائر ، تشترك مع الدروز في السراء والضراء « حتى على عرب السلوط سكان اللجاه » واللجاه ، خارج عن منطقة الجبل ، سياسياً واداريا

تجارته وصناعته

لا يوجد في الدولة ، بندر تجاري ، بل يوجد فيها ما يقارب ٥٠٠ دكان ، يتعاطى أصحابها

للتجارة البسيطة ، كالبيع والشراء ، لاهل البلاد فقط . ومعظمها غرباء ، ومن الذين تغربوا عنها مدة ، في اميركا الشمالية ، والجنوبية

وأما صناعته ، فصناعة السجاد ، والبلس ، والبسط ، والعجميات ، والاطباق . ويوجد للسجاد نحو خمسين نولا ، وتشتغله النساء ، وقد تعلمت صناعته في الاناضول ، أيام كن مع أزواجهن في المنفى سنة ١٨٩٦ ، على عهد ممدوح باشا ، الذي عهدت اليه الدولة العثمانية ، باخضاع الجبل ! . . .

والبلس ، بسيطة الصنع ، بيضاء أو سوداء . ولكن البسط أتقن صنعاً ، ذات ألوان مختلفة ، والعجميات ، نوع من اللباد ، وكلها ، تحيكها أنامل النساء الجميلات ، لان اشكالها مزركشة ، ورسومها لطيفة ، تبهج الناظر بزخرفتها واتقانها ، والعاملات بهذه الصناعة ، يتراوح عددهن ، بين ١٠٠ و ٢٠٠ عاملة ، ومعظمهن ، من نساء الزعماء

• ولا ننسى صناعة الاطباق ، التي تشتغلها النساء أيضاً ، من ساق القمح والشعير ، وكلها منقوشة برسوم جميلة ، يستعمل القليل منها ، لتقديم الطعام ، ومعظمها للزينة في الجدران

أسلحته وذخيرته

يوجد في الجبل المصبوغ بالدم ، ما يقارب العشرين الف بندقية ، مختلفة الاجناس . وخمسة آلاف مسدس ، وعشرة آلاف سيف ، وكلها في أيدي الدروز ، وقد وجد فيها حديثاً بعد الاستقلال الاسمي ٣٦ سيارة ، لاجل المواصلات بين القرى ، وتسهيل السفر الى الفيحاء ، ولا يخلو بيت ، من وجود الف خرطوشة ، على أقل تعديل . وأما اليوم ، فقد زاد هذا العدد كثيراً ، حتى أنه يوجد فيها الآن ، مصفحات حربية ، ورشاشات « متراليوز »

مياهه وهواؤه ومصائفه

لا يجد السائح في جميع انحاء الجبل ، ينابيع صالحة للشرب ،هذا اذا أراد أن يتمم طريقه بالسيارة مثلا ، لانه يفضل أن يخرج من الجبل ظمآن ، على أن يشرب من السواقي القذرة ، الصفراء ، والحمراء ، الحاوية ميكروبات جمة ، ولكنه ، اذا طالت سفرته ، اكثر من أربع وعشرين ساعة ، اضطر مكرهاً الى الشرب ، ولو كان يشعر ، بأنه سيشرب السم الزعاف . ولكن مناخ الجبل وهواءه الصحي ، كفيلان بمقاومة الضرر ، الذي ينتج من الميكروبات . ويستثنى من ذلك ، من حيث النظافة ، ينابيع الكفر وسالي ، وسهوة الخضر وعين القنية فقط

والخلاصة ، ان في الجبل ٩٥ ينبوعاً ، منها ٢٤ ينبوعاً سائلا ، أي يمكن بقية القرى الخالية من الماء ، أن تستفيد منها ، اذا استعمل لكل منه قناة كقناة ماء « القنية » التي جلبت الى السويداء ، عاصمة الجبل في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٢٤ و ٣٠ ينبوعاً شحيحاً ، لا يستفيد منها ، سوى السكان المجاورين لها ، و ٤٤ ينبوعاً لا تسيل مياهها ، فهي كالآبار تقريباً ، اذ لا تعلو

عن سطح الارض ، وأهم الينابيع المشهورة ، عين قراصه ، عين المزرعة ، نمره ، قنوات ، سليم ، رساس ، عرى ، الفرية ، الهويا وغيرها . وكلها جيدة . اذا استعملت فنياً

وأما الآبار والبرك ، فتوجد بكثرة ، ولكنها لا تفيد ، اذا لم ترحمها السماء ، بمياهها الغزيرة . والينابيع الكبيرة ، كعين قراصه ، والمزرعة ، يردها السكان من مسافة ٦ ساعات ، سواء في ذلك سكان الجبل ، أو سكان حوران ، لانهم يأخذون منها ماء الشرب ، وماء الغسيل . وأهم مواردهم الشتوية خزائن المياه ، التي تنحدر الى بركهم من الجبال الى الاودية ، وأهمها : وادي قنوات ، ووادي السويداء ، ووادي اللواء ، ووادي الشام الخ .

ومن الممكن يوماً ما ، أن يستقر مصير البلاد بالامن والسلام ، أن ينشأ أبنية خاصة للمصطافين في القرى الآتية : سهوة الخضر ، ساله ، العجيلات الخ . لان الهواء النقي البارد ، والماء العذب ، لا ينقطع عنها ، لا صيفاً ولا شتاء ، ويضاف الى ذلك ، ايجاد غرس الاشجار والكروم ، فيكون الاصطياف مورداً لا يستهان به

آثاره وأشجاره

أهم آثاره ، قصر النعماني الغساني ، الذي بناه في السويداء ، في القرن الرابع للميلاد ، ولم يبق منه الى اليوم ، غير الرسوم . ثم ثلاث برك رومانية عظيمة ، وأعمدة رومانية ويونانية ، والسويداء عاصمة الجبل ، كانت تدعى ، بلدة مكسيميان

وفي قنوات ، آثار هيكلي الشمس والهلال ، وهيكل جوبتر ، (المشتري) والملعب الروماني

وفي صرخد ، قلعة عظيمة وقديمة ، مبنية على زاوية مرتفعة ، ذات انحدار عظيم . وقد عاصرت دولا كثيرة ، ففيها وجدت صخرة « اللات » التي عبدها الانباط والعرب . وقد كانت منذ عهد قديم ، قاعدة بني هلال ، والملك عز الدين ابن سامة ، وأقوش الاطرم ، أحد أمراء بني أيوب ، في عهد صلاح الدين الايوبي . وبين قلعتها ، وقلعة بصرى « اسكي شام » طريق مرصوفاً من صنع الرومان ، وكانت تمتد منها طريق مرصوفة الى بغداد .

وفي شهبا ، طرق مرصوفة باقية الى يومنا هذا ، والاعمدة والحمامات الكبيرة ، والسور المنهار بأبوابه الخمسة المتداعية ، وقناة الماء التي تصل اليها من مكان بعيد ، وبقايا القصور غارقة في الارض . ومن ملاهيها ملعب كبير ، وعمود رفيع ، يميل مع هبوب الريح ، عند أقل زوبعة

وفي خربة سبع « غير مسكونة » معبد عجيب ، وبقايا مذبح ، وهما محتويان على تماثيل بديعة الصنع ، منها الخيول المسرجة ، والاسود والغزلان وما شاكلهم ، وقد نقل معظم هذه التماثيل ، الى متحف السويداء الحديث ، الذي أنشأته السلطة الافرنسية بيدها ، وهدمته بطياراتها !

والخلاصة ، أن معظم الآثار في الجبل واللجاه وحوران ، هو روماني ، ويوناني ، وحثي ، ونبطي ، وعربي

ومن الامور الجوهرية ، التي يجب أن يعرفها كل انسان ، هو أن الجبل ، كان كجنة النعيم ، بآثاره ، وأشجاره ، وأنهاره ، ومجاريه . وبعبارة صريحة ، كان كل شيء في العصور الغابرة ، فأصبح لا شيء في العصر الحاضر ، وكل هذا بسبب الجهل الذي خيم على تلك البلاد ، وقطف منها كل زهرة يانعة ، من أشجاره ، وآثاره ، ولم يكتف بهذا فقط ، بل نزع عنه كل وشاح ، شعاره العلم والعمل

صادراته ووارداته

ان ما ينفق في جبل الدروز ، يزيد عن صادراته احياناً ، فترى القرويين اجمالاً ، مدينين لاصحاب التجارة بدمشق ، لما يستلفونه منهم ، فلو كانوا ينفقون ما ينفقه سكان المدن ، لحل بهم الافلاس العاجل

واردات ومصاروفات الدولة

ان التحصيلات بنسبة ٥٠٪ هي ٤٠٪ ٤٥ ليرة افرنسية ذهب وما تبقى ايضاً ، يتحصل في السنين القادمة . ومصاريفاته المخمنة ٣٠٠٠٠ الف ليرة افرنسية ذهب . وكانت خزينة الجبل في أواخر سنة ١٩٢٢ مديونة تحت عجز ٢٥٠٠ ليرة ذهب وفي سنة ١٩٢٥ موجود صندوقها ٢٨٠٠٠ الف ليرة ذهب . وهذا المبلغ هو كناية عن نتاج كل سنة لغاية سنة ١٩٢٤ ووضع في المصرف السوري ٢٠٠٠٠ الف ليرة سورية اي ٤٠٠٠ آلاف ليرة افرنسية ذهب . وما بقي لم يزل في صندوق الحكومة ، اي في الجبل ، وكان لا يصرف شيء من الصندوق ، الا بمصادقة الحاكم الافرنسي عليه ، مهما كانت القيمة زهيدة . ولا أعلم ما حل بالمال اليوم . . .

الزعامة الاولية في الجبل

يلخص ما جاء في التواريخ المبعثرة ، هنا وهناك ، أن النصارى تملكوا الجبل ، حتى الفتح الاسلامي ، ثم حكم المسلمون مئة وخمس وثمانين سنة ، وبعد ذلك ، حكمه بعض النصارى واليهود ، بمائتين وأربعة عشرة سنة ، ثم اجتاحه العربان ، وهدموا معظم قصوره الفخمة ، وأوقعوه فريسة ، في مخالب الجهل والاستبداد . وبقيت البلاد تتقلب من حال الى حال ، مدة سبعمائة وأربع سنوات ، الى ان هاجمها الامير علم الدين بن معن ، سنة ١٦٠٥ مع ١٥٠ فارس وراجل . وكان حمدان الحمدان ، موكلا على الدروز من قبل الامير . واتخذ له مقراً ، في قصر قرية نجران ، الذي كان معروفاً في التاريخ ، بقصر مقري الوحش . ولما عرف به العربان ، تجمعوا عليه ، وهاجموه في قصره ، ولكن الامير كان مستعداً ، لكل طارىء يحدث عليه ، فتمكن من التخلص من شرهم ، والتغلب عليهم . ومن ثم ابتدأت قوة الدروز تشتد شيئاً فشيئاً ، وصاروا يزحفون على العربان ، ويتوسعون في أراضيهم الخصبة

عهد الحمدان وحروبه

ولم يطل مكوث الامير في الجبل ، حتى رجع الى لبنان ، وولى وكيله الحمدان على تلك البقعة الصغيرة ، التي كانت مؤلفة من خمسة قرى فقط . ولكن الحمدان عرف من أين تؤكل الكتف ، وكيف يعمل لاستجلاب الدروز من لبنان ، فعمد الى ثلاثة أمور :

أولاً – إباحة أموال الجوار وأرزاقهم للدروز ، سواء كانوا من العربان ، أم سكان حوران

ثانياً – تأمين معيشتهم ، واعطائهم أراضي واسعة للزراعة ، مع تقديم بيوت سكان تلك البلاد لهم

ثالثاً – ايجاد الزعامة الروحية ، التي لها أكبر تأثير ، في نفوس الدروز واحترامها

أما الحروب المهمة التي اشتهرت بها الدروز ، فهي الآتية : في سنة ١٨٠٨ حرب مع الوهابيين . وفي سنة ١٨٢٩ دخل ابراهيم باشا ظافراً الى سوريا . وفي سنة ١٨٣٥ حرب مع جيش ابراهيم باشا . وفي سنة ١٨٤٠ حرب مع عشيرة ابن سمير . وفي سنة ١٨٥١ حرب مع الجيش العثماني في أزرع « موقعة ساري عسكر » . وفي سنة ١٨٥٧ حرب مع الحوارنة . وفي سنة ١٨٦٠ اشترك بعضهم في حوادث متفرقة في جبل لبنان . وفي سنة ١٨٦١ قامت حوران على الجبل ، والجبل على حوران ، وكانت جبهة الحرب « بصر الحريري » ، وسبب هذه الحرب عرس فنيدي المشهور . وهذه آخر حروب جرت في عهد بني الحمدان . وفي عهدهم اعتز الدروز جداً ، وتوسعت أراضيهم ، وكثر عددهم من ١٥٠٠ الى ١٣٨٠٠ نسمة ، وبقيت الزعامة الاولية بيدهم ، مئة وأربع وثمانين سنة ، الى أن انتزعها منهم ، الشيخ اسماعيل الاطرش ، لظلمهم واستبدادهم ، ولعدم حسن ادارتهم

عهد الطرشان وحروبهم

بعد أن استمال ابراهيم باشا ابن اسماعيل ، الدروز اليه ، دخل بهم السويداء عاصمة الجبل سنة ١٨٦٩ طارداً الزعيم الحمداني الاول ، واستولى على الزعامة ، والحاكمية معاً . وفي عهده جرت المواقع الهائلة بين الدروز والدولة العثمانية ، وأهمها موقعة قراصه سنة ١٨٧٨ ، والكرك سنة ١٨٧٩ . ولما وجد شبلي بك شقيق ابراهيم باشا الزعيم – ان بعض العشائر ، قد وحدت كلمتها – قام ببدعة جديدة ، على المبدأ الاشتراكي ، يستنهض بها همم الفلاحين ، والعمال ، ويدعوهم الى الثورة على الزعماء ، وذلك سنة ١٨٨٦ . وكانت هذه الحركة الفكرية ، ويلاً وشؤماً عليه ، لان العمال والفلاحين ، اتحدوا على محاربة الطرشان اولاً ، فاضطر الى الانضمام الى عائلته وبعد معارك عديدة ، انتهت بسفك الدماء ، التجأ الطرشان وكثير من الزعماء ، الى مكان عين المزرعة ، واسفرت النتيجة ، بانتصار العوام على المشايخ والزعماء . ثم تجددت الحروب بينهم

وبين الدولة العثمانية ، كمذبحة الشقراوية سنة ١٨٨٨ ، ثم اعتقل شبلي بك سنة ١٨٩٠ فخلصته الدروز ، من داخل قلعة المزرعة ، بعد معركة دموية كبرى

وفي سنة ١٨٩٢ توفي ابراهيم باشا ، فتولى القيادة شقيقه شبلي بك ، فاول عمل اتاه ، ايجاد الصلح بين الدروز والحوارنة ، بعد حرب الحراك سنة ١٨٩٣ ، وفي السنة نفسها ، نفت الدولة العثمانية زعماء الجبل ، ومنهم شبلي بك ، وابا طلال وهبه بك عامر الزعيم الثاني ، وغيرهما . ثم جرت بغيابهم ستة مواقع مهمة ، من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٥ . وفي سنة ١٨٩٦ انتصرت الدروز على الدولة العثمانية ، وذبحت منها مذبحة هائلة ، في «عرمان» وغيرها . وفي سنة ١٨٩٧ تمكنت الدولة ، بعد التأمين ، على نفي كافة الزعماء . ومن ثم ، بقي الجبل هادئاً ، في مدة غياب زعمائه . وفي سنة ١٨٩٠ نشبت الثورة على الدولة العثمانية ، واهم شروطها ارجاع المنفيين ، فرجعوا مع الانعام السلطاني . وفي سنة ١٩٠٤ توفي شبلي بك ، فتولى الزعامة شقيقه يحيي بك ، وفي عهده جرت مواقع عديدة ، أهمها الموقعة التي حدثت بينهم وبين عرب « الضمير » وذلك في سنة ١٩٠٦ . وافتتاح مدينة بصرى « اسكي شام » ومحاصرة قلعتها سنة ١٩٠٩ . وعلى الاثر عين سامي باشا الفاروقي ، الذي تمكن من القبض على معظم الزعماء ، بعد ان اعطاهم الامان ، وحكم على الكثير منهم ، باحكام مختلفة ، كالاعدام وغيره . ومن جملة من اعدم ذوقان بك الاطرش . « والد سلطان باشا زعيم الثورة الآن » والاخوين مزيد ويحيي عامر ، وابو طرودي حمد المغوش ، وابو هلال هزاع الحلبي ، ومحمد القلعاني . واما يحيي بك الاطرش ، فعفي عنه ، بعد ان استولى سلطان الاصفر الرنان ، على سلطة المجلس العرفي العسكري . وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ توفي يحيي بك ، فانتخب الامير سليم بن محمود شقيق يحيي زعيماً على الجبل. واول عمل انساني وطني قام به ، اظهار القوة امام جمال باشا ، على اعفاء ابنائه على اختلاف مذاهبهم ، من الخدمة العسكرية الالزامية . ولما اشتدت الازمة في الحرب العالمية ، وارهق ابناء سوريا ولبنان وفلسطين عسفاً وخسفاً ، وبلغت من الكثيرين المجاعة اقصاها ، فتحت حوران عامة ، وجبل الدروز خاصة ، ابواب منازلها للاجئين من الطوائف كافة . فمرت سنوات الحرب ، والجبل قائم بالواجب الانساني ، ولم يكتفوا بهذا العمل الانساني العظيم ، بل أقفلوا أبواب اهراء الحنطة ، بوجه جمال والدولة العثمانية ، وارصدوا كل ما تضمه من الحبوب — وهو الكثير — للاجئين ، وطلاب ابتياعه من ابناء سوريا . ولولا وجود المخزون منه في اهرائهم ، لفعلت المجاعة — سنة ١٩١٧ في دمشق — فعلها في البلاد الاخرى

والجبل في اثناء الحرب العامة ، انقسم الى قسمين ، قسم بجانب الدولة العثمانية بزعامة الامير سليم الاطرش ، وقسم بجانب الحلفاء ، بزعامة سلطان باشا الاطرش ، والاخير هو أول من رفع علم الثورة في بادية الشام ، ودخل دمشق فاتحاً في ٢٩ ايلول سنة ١٩١٨

المجالس الدرزية

للطائفة الدرزية ، مجالس خاصة في القرى ، القاطنة فيها ، وهذه المجالس ، يجتمع فيها جميع « العقال والاجاويد » فقط . اجتماعات سرية ـ وهي أشبه بمحافل الماسون ، من حيث كتم الاسرار ، والرموز ، ومن حيث التقاليد والطقوس ـ حتى انه لا يمكن لغير العقال والاجاويد دخول هذه المجالس ، ولو تزيوا بازيائهم ، لان الزائر اذا لم يعط كلمة السر ، فلا يستطيع الدخول . ولا يوجد في الجبل مساجد ، بل فيه خمس كنائس للمسيحيين

العقائد الدرزية

للعقائد الدرزية أسرار عميقة ، وضعها المؤسسون ، من حمزة بن علي بن احمد ، الى الحسن ابن الصباح ، الى الحاكم بأمره « ابو علي المنصور الخليفة السادس » الى نشتيكن الدرزي ، الذي دخل بلاد الشام ، ودعا الناس الى التوحيد ، وقد قتل نشتيكن سنة ٤١١ هجرية ، لانه جعل نفسه « سيف الايمان » و« سيد الهادين » ولكن الاسم لم يتغير بعده ، مع ان الدروز يمقتونه ، ويلعنونه في مجالسهم الدينية ـ ولما قتل نشتيكن ، أقفل باب الدعوة الدرزية ، في وجه كل طالب لاسباب ثلاثة :

الاول — حصر الدعوة في الذين آمنوا

الثاني — خوف افتضاح السر ، الذي لاجله ، تأسس المذهب — من دخول دخيل ، يجهلون مقاصده الخفية

الثالث — لتمكين اتحاد كلمتهم ، والمحافظة على كتبهم الخطية ، من السرقة ، لأنهم يعتبرون أنفسهم ، جمعية سرية اجتماعية ، اكثر مما هي دينية

وعلى هذا ، قطعوا كل علاقة مع أبناء مذاهبهم ، وجعلوا جمعيتهم الدينية ، تقسم الى قسمين :

فالقسم الاول — روحاني ، والروحاني ـ أي الذي بيده اسرار الطائفة ـ يقسم أيضاً الى ثلاثة أقسام ، رؤساء ، عقلاء ، أجاويد

والقسم الثاني — جثماني ، والجثماني ـ أي الذي لا يبحث في الروحيات بل يبحث في الدنيويات ـ يقسم الى قسمين : أمراء ، جهال

فمن هذا التحليل ، يتبين طريقة الدرجات الدرزية في الطائفة . فالرؤساء ، بيدهم مفاتيح الاسرار العامة . والعقال ، بيدهم مفاتيح الاسرار الداخلية . والاجاويد ، بيدهم مفاتيح الاسرار الخارجيه . والامراء الجثمانيون ، بيدهم مفاتيح الاسرار الخاصة ، وزعماء الجهال . بيدهم قبضة السيف ، والزعامة الوطنية

وأما الجاهل ـ فهو بنظرهم جاهل ، ولو كان صاحب الديلوم العالي ـ فلا يحق له الدخول في مجالس الطائفة ، ولكنهم يعتبروه كالحارس ، الذي يحرس قصراً ، يراه بديعاً في الخارج ،

ويجهل معرفة أسراره الداخلية . وهكذا يعيش الجاهل منهم درزياً ، ويموت درزياً ، ولا يعلم من الدرزية ، سوى درزيته فقط ، والنساء الدرزيات في الجبل عادات وأعمال خاصة ، وهن على اربعة أنواع : عاقلات ، جويدات ، راقيات ، جاهلات . والجاهلات لهن في الحرب الفضل الاول



الشيخ اسماعيل الاطرش
مؤسس عائلة الطرشان

في مساعدة رجالهن كجلب الماء ، وتدبير الغذاء ، وتنظيم الشؤون ، ورعي الماشية ، والقيام بالزراعة والفلاحة ايضاً . ولكن الويل للمرأة ، التي يطلقها زوجها ، لان شرعهم لا يجيز ارجاعها الى زوجها ، حتى لو كانت ذات عشرة أولاد « الرحالة » .

الهذيان

حديث طبي وأدبي

قد اخترت للهلال الجديد هذا الموضوع لاهميته من الوجهة العلمية والعملية والفلسفية

أما العلمية فلان أكثر الامراض العقلية قد تسبب هذياناً . قلت أكثر الامراض العقلية ولم أقل كلها لانه في أسفل سلم العقل وأحط دركات الادراك حالات لا تجد فيها أثراً للهذيان كما تتحقق ذلك في الابله والمعتوه . الهذيان أن هو الا انحراف عن جادة العقل فوجوده يتطلب وجود العقل لانه من المستحيل توليد شعاع من النور ، ولو كان منعكساً من الظلام .

وأما العملية فلان على الطبيب وأهل المريض مسئولية كبرى . فالمجنون غريب عن الاجتماع وهو في كثير من الاحوال عدو له وعدو لنفسه ولكن ليس كل هذيان جنوناً ولا كل مجنون يستحق الحجر كما أنه من الاحوال ما هو بسيط في ظاهره وقد ينتج عنه خطر كبير فيظل صاحبه حراً طليقاً ولا يخطر في بال أحد ان يقيم الحجر عليه

خذ مثلا على ذلك رجلين : الاول مصاب بالهذيان يسمع أصواتاً غريبة ويشكو لصوصاً موهومة ويظن أن في احشائه شيطاناً رجيماً فيحجر عليه وقد لا يكون منه أدنى خطر . والثاني سليم العقل أجريت له عملية ناسور في الخاتم فبقي أثر للداء يضايقه حيناً بعد حين فيشكو منه ويتألم وينحي على طبيبه باللائمة ، فبعض يرى الحق في جانبه وبعض يرميه بسوء الخلق وشراسة الطبع . مثل هذا الرجل لا يختلف في الظاهر عن سواه ومع ذلك فقد رأيناه يقتل الجراح كينار في مستشفى ديو بباريس

وأما الفلسفية فلان الهذيان يظهر لنا في الغالب كصورة مجسمة كما يسمونه استعداد البنية أو التركيب المزاجي Type Constitutionnel ففي درسه فائدة لأنه يريك التحول من الصحة الى المرض أو من العقل الى الجنون ويبسط لك أطوار الشيء فترى كيف تنقلب العناية بالصحة على أنها أمر طبيعي الى هوى ثم هذيان كما ينقلب الاقتصاد الى بخل ينتهي بنوع من المرض فيموت صاحبه جوعاً حول خزائن ماله . وعلى الجملة فانه يريك كيف أن الشيء الزهيد الحقير يكفي أحيانا ليجعل أذكى الناس عرضة للهذيان . قليل من الالم . صدمة مادية أو ادبية . داء عارض بسيط قد يكفي ليتسرب الخلل بواسطته الى نظام هذا المعمل الدماغي العجيب . ان حبة رمل في مثانة قائد عظيم قد تغير وجه العالم. وأقل من هذا تكفي لتغير وجه عالم الفكر: باطل الاباطيل

على ان درس الهذيان ليس بالامر الهين لانه لا ينحصر في فئة من الامراض دون سواها بل هو كالحمى يطل من نافذة كل داء

الهذيان انحراف عن جادة العقل فمعرفة كنهه تقتضي معرفة الفكر الذي يدور عليه وهل هو فكر صحيح أو باطل . ولا يمكننا الجواب على هذا السؤال بنعم أو لا لانه من الصعب التمييز بين الفكر الصحيح والفاسد كما يصعب التمييز بين الخطأ والصواب . قل لي بربك : ما هي الفواصل بين الحقيقة والضلال أعصر من العصور أم بلد من البلدان ؟ لو تجرأ احد لعشرين سنة خلت ان يقول بامكان التخاطب بين باريس وزيلاندة الجديدة بواسطة خيط من حديد منصوب على سطح بيت ولا اتصال له بخيط آخر لعدّ مجنوناً كما عدّ نابليون فلتون مكتشف البخار مجنوناً . كذلك انت ترمي بالهذيان من يدعي أن رأسه كبير كالارض أو يقول لك انه على خوف دائم من مصيبة نازلة أو أن كبده مصابة بالسرطان . فالافكار الناتجة عن الهذيان قد لا تكون فاسدة أو كاذبة ومع ذلك فكم للهذيان من أبطال وشهداء .
ولو رجعنا الى التاريخ لرأينا أن الهذيان كان معروفاً عند الاقدمين ولنا في الكتب المقدسة في مختلف العصور شواهد كثيرة على ذلك . من الفيدا مستودع علوم الهند الى العهد القريب منا في كتب هوميروس والتوراة . الا أنه كان عندهم لساناً ناطقاً بغضب الآلهة وعقاب السماء فقد ورد في التوراة عن شاوول ان روح الرب انسحبت منه وساورته روح شريرة جعلته يضطرب اضطراباً . وما تخيل ملك بابل أنه صار ذئباً الا من نتائج هذا الغضب السماوي . ومثل ذلك نوب المالنخوليا أو السوداء التي أصابت بليرفون فأصبح كما يقول هوميروس مكروهاً من الالهة يتجافى الطرق المألوفة ويهيم على وجهه في « آس »

فراح يهيم على آس بعيداً عن الانس والمؤنس[1]

وقد ساق الاقدمين هذا الاعتقاد الشائع فيهم من ان الاعراض العقلية كالهذيان وغيرها هي من غضب الآلهة الى طرق العلاج قائمة على الصلاة والتعاويذ والتجارب . فاذا بقيثارة داود تخفض هيجان شاوول واذا بهيلانة حفيدة جوبتر تجلب معها من مصر سائلا روى عنه هوميروس في الاوذيسة انه يطرد كل الامراض . وقد زعم بعض العلماء أن هذا السائل هو عصارة الخشخاش المخدرة بما فيها من الافيون وقد يكون هذا صحيحاً ولا سيما لان الخشخاش لم يكن هومير يجهله بدليل ما ورد في النشيد الثامن من الالياذة عن موت كوريتوم بن بريام :
«فانحنى رأس الشاب الزوادي تحت ثقل الخوذة كما ينحني في البستان ساق الخشخاش تحت ثقل الازهار وندى الربيع »

---

(١) الالياذة النشيد السادس للبستاني

وقد عربها البستاني كما يلي :

فرأى الفتى لما بمحنته مني لمغفره المسرود أثقل منحني
كزهرة خشخاش بيانع روضة يثقلها طل الربيع فتنثني

واذا خرجنا من هذا الزمن الذي كانت فيه الانسانية على حال الطفولة وأتينا عصر ابقراط وافلاطون رأينا الفلاسفة والاطباء تمشي جنباً الى جنب في تعليل الهذيان ولكنها لم تترك الاعتماد على الاسباب الفائقة الطبيعة كل الترك . فبينما يجعل ابقراط الدماغ مركز الهذيان وينسبه الى الاضطراب وفساد الدم كان افلاطون يقسم النفس الى ثلاث : النفس العليا ومقرها الرأس والنفس الوسطى في القلب والثالثة في الاحشاء . وعليه فالهذيان في نظر هذا الفيلسوف نوعان سماوي موحى به من الآلهة وأرضي ناتج عن آفات البدن . أما السماوي فمنه:

هذيان الانبياء موحى به من أبولون
« الشعراء « « من آلهة الشعر
« الخلاعة « « من اله الخمر باخوس
« العشق « « من إروس

وأما الارضي الذي يقابل ما نسميه الجنون فهو ناتج عن فساد الاخلاط التي على نسبة تغلغلها في احدى الانفس الثلاث تحدث حزناً أو تعباً أو جرأة أو نذالة أو سهواً أو نسياناً

نرى مما تقدم أن تعليل الفيلسوف يطابق تعليل الطب فيما يرجع الى الهذيان الارضي وما بقي فتصور شاعر لا غير

وجاء ارسطو فوسع مسافة الخلف بينه وبين الاطباء وادعى أن النفس قسمان مركزهما القلب ولا علاقة للدماغ بهما . وبما أن الحرارة هي أهم صفات النفس فكل حوادث الجنون ناجمة عن البرد والحر . وتلاه ثيوفراست فقال ان الدماغ نهاية الحبل الشوكي فهو بمثابة اسفنجة مبلولة لترطيب حرارة النفس

ويطول بي القول لو أردت أن آتي على كل الاطوار والمظاهر التي مشى فيها الهذيان والتأويل التي استدعاها الى ان جعلوه من الشيطان ورموا المصابين به بالسحر فكان من نتائجه الفظيعة في القرون الوسطى ما كان

واذا كانت الحضارة العربية لم تترك لنا أثراً بيناً عما وصل اليه علم الامراض العقلية لذلك العهد فهي على كل حال لم تخط على مثال القرون الوسطى في احراق المجانين او تعذيبهم

ولم يتخذ درس الهذيان طريقاً جديداً الا في عصر النهضة فتعددت المذاهب فيه وأهمها الكيمي والدموي والميكانيكي والنفساني والفسيولوجي . ولا يسعنا في هذا المقام الا الاشارة الى هذه المذاهب من طرف خفي فالكيمي فيها ينسب الامراض العقلية الى سم مجهول يدخل الجسم

فيفسد اصلاحه ويحرق أنسجته ويحدث الارق والتهيج وأظلام الذهن . والدموي وزعيمه دكارت مداره على الارواح التي تصعد كاللهيب من القلب الى الدماغ . والمراد بالارواح أجزاء الدم التي تؤثر في أعصاب الدماغ كالتأثير الآتي من الخارج فيشعر الانسان كما يقول (مالبرانش) بما كان من الواجب فقط أن يتصوره . ويخال منه أنه يرى أمام عينه أشياء ليست الا في مخيلته

والميكانيكي قوامه اختلاط في الدورة الدموية وقوة الشد في الالياف العصبية

والنفساني يرد كل شيء الى الصلاح أو الطلاح فمن أخل بشرائع الطبيعة الخالدة يقع تحت هذه الخطيئة

وأما المذهب الفسيولوجي فهو الذي وضع حداً بين الجنون والهذيان وبين أن الآفات التشريحية لا أثر لها في حال الجنون ولكن أخذ هذا المذهب ينمو ويتغير مع الزمن بارتقاء الطب واكتشاف أمراض جديدة كالتهاب السحايا والشلل العام وغير ذلك

والآن بعد هذه النظرة التاريخية القصيرة يحق لك أيها القارىء أن تسألني تعريف الهذيان وهذا ما سأجيبك اليه في العدد الآتي ان شاء الله

الدكتور
نقولا فياض

مناجاة جمجمة

لطانيوس عبده

أهذا الذي قد كان من قبل ينكب ... اذا ما بكى الباكون يلهو ويطرب
أهذا الذي قد كان بالامس ضاحكا ... تلاعبه الدنيا وبالدهر يلعب
وكم حملتني كفه فوق كتفه ... وكم لاعبتني حينما كنت ألعب
ويا طالما قد كنت أرجو لقاءه ... فأصبحت أشكو من لقاه وأهرب
فأين لسان كان يضحكني به ... فأضحك منه قدر ما كنت أعجب

* * *

بربك ان مثلت يوماً لغادة ... وكانت لدى مرآتها تتخضب
وألفيتها سكرى من الدلّ والصبى ... تهاب وترجى حين ترضى وتغضب
فقل هامساً في أذنها عابثاً بها ... كفى الحسن تيهاً أنه سوف ينضب
فان جمال النفس في النفس خالد ... وان جمال الوجه بالوجه يذهب

ما هي أعظم ساعة

في تاريخ الشرق الحديث ؟ ولماذا ؟

ردود الفائزين في مسابقة الهلال

نشرنا في الجزء الاخير من سنة الهلال الماضية نتيجة هذه المسابقة التي تبارى فيها قراء الهلال : فقد كان مجموع الردود (التي استوفت شروط المسابقة) ٢٢٦ رداً تبعد فرزها وترتيبها ومراجعتها حكمت لجنة المحكمين (المؤلفة من أربعة من كبار علمائنا وهم : سماحة السيد عبد الحميد البكري وسعادة احمد تيمور باشا وفضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق والاستاذ الدكتور منصور فهمي) بمنح الجوائز الثلاث الاولى لاصحاب الردود التي أرقامها ٩٥ و ٧٤ و١٣٣ - ومنحت ايضاً ٤ جوائز أخرى لاصحاب أرقام ٨ و٤٥ و١٢٤ و١٨٣ و٢٠٨

وقد احتوت هذه الردود على افكار وخواطر جديرة بالتأمل على اختلافها وتنوعها وهـذه بعض الساعات التي ذكرها المتسابقون باعتبارها أهم ساعات التاريخ الشرقي الحديث - نذكرها بلا ترتيب

اندحار جيوش محمد علي في الحرب مع تركيا
اتفاق لندن ١٨٤٠
اعلان الجمهورية في تركيا
فتح نابوليون مصر
انتصار الاتراك على اليونان
اعلان الحرب الكبرى
امضاء معاهدة الصلح
الغاء الخلافة
خلع عبد الحميد
انهزام العرابيين
ثورة ١٩١٩ في مصر
فتح قناة السويس
معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ الخ . . .

على ان الموضوع الذي حاز اكثر عدد من الاصوات كان اعلان الحرب الكبرى وامضاء معاهدة الصلح (٥٢ رداً) يليها : اعلان الجمهورية التركية والغاء الخلافة (٢٥ رداً) اتفاق لندن سنة ١٨٤٠ (١٩ رداً) انتصار السلطان سليم سنة ١٥١٧ (١٣ رداً)

وقد راعى المحكمون في حكمهم اختيار الساعة الخطيرة وطريقة التدليل على خطورتها معاً. وانا ناشرون فيما يلي بعض الردود التي وردتنا تفكهة وفائدة للقراء :

الجائزة الاولى وقدرها ٥ جنيهات

هي ساعة داهمتنا الحرب العظمى :

تركيا تخوض غمار الحرب الكونية والحلفاء يهاجمون حدودها ويخترقون فارس : فأقطار الشرق الادنى في اضطراب لا تدري ما يؤول اليه مصيرها . ولكن عوامل الحرب لم تلبث ان ظهرت بهذه النتائج :

١ ـ تغيير نظام الحكم ـ ففي الاناضول جمهورية ، وفي العراق ومصر دولتان دستوريتان ، وسوريا وفلسطين تسير السير الحثيث وراء الاستقلال

٢ ـ ظهور التجدد في المدنية وأساليب الحياة ، وسير التربية والثقافة العربية وراء تشييد قومية متينة واسعة . وقيام الفرس يحاولون ارجاع امبراطورية كسرى

٣ ـ حرج مركز الخلافة وكثرة المرشحين لها وزيادة الخطر على الجامعة الاسلامية . وتطاحن أمراء الجزيرة على السيادة

٤ ـ ولوج المرأة المسلمة معترك الحياة شاعرة بمسؤولية هي وجوب كونها عضواً عاملا في المجموع . . .

وصفوة القول انا رأينا شرقنا هذا بعد خروجه من الحرب متأثراً بقوة هائلة ، يطاوعها فتدفعه الى الامام في سبيل إحياء القوميات والتجدد الاصلاحي . . .

الحكم (عبد اللطيف طيباوي)

الجائزة الثانية وقدرها ٣ جنيهات

هي الساعة التي قتل فيها الشاب السربي ولي عهد النمسا في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ مسيحية فقد غيرت مجرى التاريخ ، وجرت العالم الى حرب تغيرت في نهايتها خريطة العالم السياسية ، بعد ان أضعفت اوربا مادياً ، ومعنوياً ، وعمرانياً ، وأنشأت شروط ولسن الاربعة عشر ، وأيقظت شعوب الشرق الادنى من سبات عميق مدة بضعة أجيال ، وسببت التطور التركي السياسي والمدني ، ومنحت مصر استقلالها ، وولدت في السوريين ، والعراقيين ، وسكان الجزيرة ، والارمن ، والافغان ، وباقي أمم الشرق الادنى ـ ناهيك بالاقصى ـ فكرة المطالبة بالاستقلال ، وأوقدت فيهم روح النهوض والتقدم ، وأيدت فكرة انشاء وطن قومي لليهود ،

وستجمع يوماً شعوب الشرق الادنى أو العالم الاسلامي تحت راية واحدة باسم امبراطورية ، أو جمهورية ، أو ولايات متحدة ، تجبر العالم الغربي على الاعتراف بحقوقهم ، وهكذا يكون البلقان قد أعاد للشرق سيطرته التي سلبه اياها بعد معركة مارانون ، والله أعلم

لبناني (شديد باز الحداد)

الجائزة الثالثة وقدرها جنيهان

ان أعظم ساعة في تاريخ أقطار الشرق الادنى بعد سقوط الاستانة بيد الاتراك هي في سنة ٩٢٢ هـ ـ ١٥١٦ م . يوم انتصر السلطان سليم الاول على جيوش المماليك بقيادة قانصوه الغوري في معركة « مرج دابق » قرب حلب بمساعدة السوريين . وكانت نتيجة تلك المعركة أن دانت لتركيا سوريا ومصر وكل شمال افريقيا وكل شبه جزيرة العرب وانتقلت الخلافة من العرب الى الاتراك . فيكون انتصار تلك الساعة قد سهل لتركيا ضم أراض تعادل أضعاف أضعاف بلادها ووحد ادارة تلك البلاد الواسعة الارجاء بعد ان كان سائداً عليها ما يشبه الحكم الاقطاعي ونقل الخلافة من مصر الى الاستانة وجعلها من اكبر أسباب النفوذ والشوكة لسلاطين آل عثمان وظلت البلاد المفتتحة بنتيجة تلك المعركة خاضعة لتركيا قسم منها حتى وأاخر القرن التاسع عشر والقسم الاخير حتى نهاية الحرب العظمى الاخيرة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ وبقيت الخلافة في آل عثمان حتى أسقطها الكماليون مؤخراً زهير (جاد سويدان)

الجوائز ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ (في مرتبة واحدة) وقدرها اشتراك سنة في الهلال

أرى ان أعظم ساعة في تاريخنا الحديث هي ساعة أجلس السلطان عبد المجيد على عرش أجداده في الاستانة وتُلي عليه القرار القاضي بخلعه والغاء الخلافة من تركيا إذ قد ترتب على هذه الساعة نتائج خطيرة فطرد بعدها أبناء عثمان من عاصمة ملكهم ودالت دولتهم

منذ تلك الساعة تحولت أنظار مسلمي العالم عن تركيا التي كان تاريخها تاريخ الشرق الادنى الحديث وانحلت تلك الربط المعنوية التي كانت تربط العالم الاسلامي بها . وقد يتضمن التاريخ الحديث غير هذه من الساعات الخطيرة مثل ساعة فصل الحكومة التركية عن الخلافة وساعة امضاء معاهدة لوزان التي أعادت لتركيا سيادتها الوطنية المفقودة منذ سنة ١٥٣٥ ولكن ساعة تنازل الاتراك عن الخلافة وطردهم أفراد العائلة العثمانية المالكة من بلاد خفق عليها علمهم مدة خمسة أجيال تقريباً ـ هذه الساعة هي في نظري أعظم ساعة في تاريخ الشرق الادنى بعد سقوط الاستانة في يد الاتراك ـ انها أعظم ساعة لما أحدثته ولا تزال تحدثه من

التأثير في العالم الاسلامي الذي يتألف معظم سكان الشرق الادنى منهم

تاميراس (زيدان ظاهر زيدان)

أعظم ساعة في تاريخنا الحديث هي التي فيها سقطت الدولة المصرية من عالم الدول المستقلة العظيمة بانهزام السلطان الغوري أمام السلطان سليم الاول بموقعة مرج دابق سنة ١٥١٦ ويعزى سببها لخيانة خير بك وجان بردي الغزالي وبموته تم له الاستيلاء على الشام وعقب ذلك الاستيلاء على مصر ونتج عن ذلك أن زالت دولة المماليك وانتقلت الخلافة من العباسيين الى العثمانيين وأوقفت التجارة نهائياً بين الشرق والغرب عن طريق مصر ومن ذلك الوقت فكر البرتغاليون في البحث عن طريق جديدة للوصول للهند وفعلا نجحوا وانتقلت التجارة العظيمة من البحر الابيض المتوسط الى المحيط الاطلنطيقي واستولى البرتغاليون على المحاسب التي كانت لجنوه والبندقية وأرسل السلطان سليم ١٠٠٠ صانع للقسطنطينية من أمهر الصناع المصريين وبذلك قضى على ٥٠ حرفة كانت منتشرة في مصر وانحطت الصناعة بها ومن ثم اكتشفت سواحل افريقيا الشرقية والغربية وقام كولمب فاكتشف بطريق الصدفة جزائر الهند الشرقية وأميركا للوصول للهند غرباً (وابتدأ الناس من ذلك الوقت يعرفون شيئاً عن العالم المجهول)

المقنع (حنا بسطوروس)

هي الساعة التي انتصر فيها الجيش المصري على الجيش العثماني سنة ١٨٣٩ في نصيبين لانها مكنت محمداً علياً الكبير من تأسيس مملكة شرقية فتية متأهبة للحاق بالحكومات الاوربية الراقية من حيث القوة والعلم

أدرك محمد علي درجة تأخر الشرق عن اوربا وتوجس من ذلك خطراً عظيماً فأحب ان يوجد توازناً بين قوى الشرق والغرب لا سيما وان حكومة قسطنطينية كانت تنازع الموت فخشي أن يموت الشرق بموتها إذ كانت رأسه المدبر وموئله الوحيد . فأسس للشرق عاصمة حديثة ومركزاً سياسياً يفوق قسطنطينية بموقعه الاقتصادي وتوسطه الجغرافي بين كافة أقطار الشرق الادنى. على أن محمداً علياً بادر الى تحقيق الوحدة الشرقية — التي يرومها — بالقوة وشرع يتيح لها الفرص لا ينتظرها لانه أتى متأخراً وأصبحت الفرص عزيزة . أدركت اوربا عواقب هذا النبوغ الشرقي فقامت تناوئه ولكنه بالرغم منها جعل مصر أم البلاد العربية وزعيمة النهضة الحديثة فيها

ابن قتيبة (اكرم سلطان)

هي الساعة التي دخلت فيها تركيا الحرب العامة ٢٩ تشرين اول (اكتوبر) سنة ١٩١٤ لما ترتب عليها من النتائج الاجتماعية والسياسية الخطيرة التي أثرت في مصير شعوب الشرق الادنى وهي :

اولا — فصلت عن تركيا بعد فشلها في الحرب الاقطار العربية فجزئت وكلت (سوريا

وفلسطين والعراق) بغل الانتداب الذهبي الثقيل وتفاقمت نكبة فلسطين بوعد بلفور المشؤوم

ثانياً - استقل الحجاز وانتشرت الدعوة الوهابية بعد زوال الكابوس التركي عنها

ثالثاً - طمعت اليونان في سواحل آسيا الصغرى وبريطانيا في القسطنطينية ورفضت تركيا معاهدة سيفر الجائرة فنشبت الحرب التركية اليونانية الاخيرة وانتهت بمعاهدة لوزان

رابعاً - أعلنت الجمهورية التركية بعد ظفر الكماليين وفصلت السلطة الزمنية عن الدينية فنشأت مشكلة الخلافة

خامساً - نقضت السيادة التركية على مصر واعترفت الدول باستقلالها

سادساً - أيقظت هذه التبدلات شعوب الشرق الادنى وأحدثت فيهم تطوراً اجتماعياً ونهوضاً سياسياً ورغبة في الحرية والاستقلال

ابن العاصي (ناظم اتامي)

هي الساعة التي أعلنت فيها تركيا دخولها في الحرب العظمى

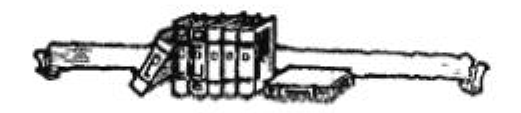
وسبب تفضيلي اياها لما تولد عنها من النتائج الخطيرة : (١) انسلاخ البلاد السورية عن السلطة العثمانية ودخولها تحت الانتداب الافرنسي وتقسيمها الى دول مختلفة (٢) انسلاخ فلسطين وتأسيس حكومة صهيونية تحت الانتداب البريطاني (٣) انسلاخ العراق وتأسيس حكومة عربية تحت الانتداب البريطاني (٤) انسلاخ شرق الاردن ودخولها تحت الانتداب البريطاني (٥) انسلاخ الحجاز واستقلالها استقلالا تاماً (٦) ظهور الحركة العربية (٧) اعلان الحماية على مصر خلال الحرب ثم الغاؤها بعد الحرب واستقلال مصر (٨) احتلال الاستانة من قبل جيوش الحلفاء (٩) اضمحلال الحركة الاتحادية في تركيا (١٠) ثوران مصطفى كمال والغاء الخلافة واعلان الجمهورية (١١) ثوران الارمن وظهور الحركة الارمنية (١٢) نهوض اللغة العربية وانتشارها

عربي صريح (تيسير ظبيان)

فكاهة

قرأنا في حاشية أحد الردود الكلمة الآتية نذكرها تفكهة للقراء :

« ان أعظم ساعة في تاريخ حياتي (أي صاحب الرد) هي تلك التي تشاجرت فيها مع حماتي . واني أحفظ هذه الذكرى ما دام أثر أظافرها في جبهتي . . . »



أصل الفرس

درس في التطور

ليس بين الحيوان مانعرف أصوله القديمة مثل مانعرف أصول الفرَس . فان أسلافه المتحجرة المعروفة الآن تبلغ خمسة أنواع وتبتدىء منذ كان الفرَس في جرم الكلب له أصابع في قدميه الى أن صار في حجم الحمار لا يطأ الارض الا بأصبع واحدة هو حافره

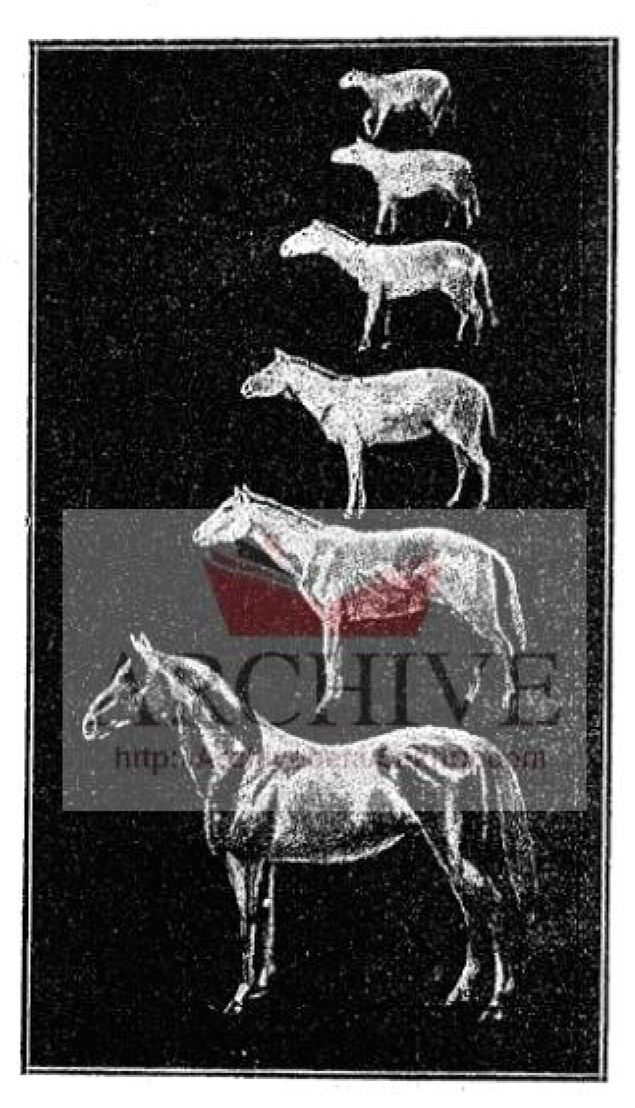
ولجميع الحيوان الفقري خمس أصابع اما ظاهرة واما مدغمة . واندغامها الحاضر لا ينفي وجودها فان أجنتها ومتحجراتها السالفة تثبتها . وهذه الاصابع الخمس هي نفسها أصابع يد الضفدع ويد الضفدع هذه هي نفسها زعنفة السمك القديم قبل أن يخرج الحيوان من الماء الى اليابسة

فحافر الفرس كان في الاصل يبدأ ذات خمس أصابع كما هو ظاهر من الهيكل العظمي المتحجر لاول أسلافه المعروفة . ولا يزال للآن فوق الحافر عظمتان من خلف هما أصبعان قد أوشكا أن يزولا ولكن الفرس لا يطأ الارض الا بأصبع واحدة . وقد حدث هذا بالتدريج حتى يوافق الفرس الوسط الذي يعيش فيه . فان الجمل يطأ الرمال فلذلك استحال قدمه خفاً طرياً ينبسط فوق الرمل ولا ينغرس فيه . والبقر يعيش في الغابات والآجام حيث الوحل فصارت أقدامه لذلك تحتوي على أظلاف بحيث تنفرش فوق الوحل ولا تنغرز . ولكن الفرس لم يكن له من سلاح أمام أعدائه سوى العدو وكان يعيش في السهول فصارت قدمه لذلك حافراً واحداً يعينه على سرعة العدو . ومما هو ذو دلالة ان بعض البقر الذي دجنه الانسان الآن يولد بحافر واحد كالفرس لانه في عيشته الآمنة في حماية الانسان لم تعد له حاجة الى الاظلاف ولم يعد يطأ أرض الآجام والغابات الموحلة

وفي متحف الولايات المتحدة ٧٧١ هيكلا عظمياً متحجراً للفرس جمعت من سهول جبال الروكي حيث وطن الأنواع القديمة لهذا الحيوان ومن هذه المتحجرات يمكن تتبع الاطوار التي تنقل فيها الفرس الى أن بلغ مرتبته الحاضرة

والفرس والفيل كلاهما يشترك في انهما نشآ صغاراً في جرمهما ثم كبرا بالتدريج . وأصول كل منهما موجودة في المتحجرات . ولعل جميع الحيوان قد سار هذه السيرة التي تتفق ونظرية التطور . فان الحيوان يبدأ صغير الجسم قليل الطعام فتساعده قلة حاجته الى الطعام على البقاء فيشحذ عندئذ أسلحته ويرقى فيحصل على ذلك غذاء اكبر فيمكن السلالات الجريئة فيه أن تعيش وتنسل . وهكذا يسير التطور الى ان يحصل توازن بين الطعام والحيوان . فاذا لم يكن

هناك اعداء تحدد عدد هذا الحيوان فان كثرة النسل تطغى على الطعام . فاما ان ينقرض الحيوان كلية واما ان تنشأ منه سلالات صغيرة الجرم يمكنها ان تكتفي بالقليل من الطعام . وهذا



تطور الفرس منذ ان كان في حجم الكلب وله اصابع خمس في اقدامه الى ان صار بحجمه الحاضر بحافر واحد

ما حدث في الفيل فقد بدأ صغيراً أصغر من الحمار ثم كبر الى أن بلغ الماموث الذي انقرض وعاش الفيل الراهن وهو اصغر منه

وقد اطلق الاسبانيون عند اكتشافهم اميركا بعض الخيول في البراري حتى صارت الان آبدة فصغرت أجسامها عن الخيول المدجنة



وأول الخيول كما قلنا كان له خمس أصابع أو حوافر و ذلك منذ نحو ثلاثة ملايين سنة . ثم ظهر النوع الثاني وكان اعلى منه . ثم الثالث وكان ايضاً أكبر جرماً من سلفه وقد ضاع منه أصبع . ثم استمر التطور في الاصبع الوسطى التي تضخمت حتى صارت حافر الفرس الراهن

والتطوّر في أحد الاعضاء يقتضي تطوراً آخر في الاعضاء الاخرى . فان الفيل الاول مثلا لم يكن له خرطوم ولكنه حينما ارتفع جسمه امتد خرطومه . وكذلك حدث للزرافة كانت قصيرة العنق قبلا حينما كان ظهرها قريباً من الارض فلما ارتفع طال عنقها . وكذلك الحال في الفرس كان قصير العنق ضعيف الأسنان فلما ضخم جسمه صارت اسنانه امتن وعنقه أطول . وايضاً يجب ان نذكر انه عقب العصر الجليدي كبر دماغ الفرس كما كبر دماغ سائر الحيوان ومنها الانسان لان البرد الذي انتشر في هذا العصر أباد بعض النباتات وقلل نمو البعض الآخر . فاحتاج الحيوان الى دماغ كبير لكي تتسع حيلته في المعاش . وخرج الانسان من هذا العصر أكبر الحيوانات دماغاً وأوسعها حيلة وبذلك تمكن من السيطرة عليها كلها

الى اليسار : تطور حافر الفرس من الاصابع الخمس الى اصبع واحد ذو الحافر الراهن

القمار

او بكرة الشيطان

بقلم طانيوس عبده

القمار يدعى مهنة ، ويدعى تجارة ، ويدعى تفكهة ، كل يغني في وصفه على ليلاه

يقول بعضهم ان القمار تجارة عاقبتها الافلاس ، وانه عمل مبني على الكسل ، وبأس مقدمته الامل ، فحرام تحليله

ويقول آخرون ان معظم الاعمال مخاطرة ، وكل الحياة كذلك ما يُرى منها وما لا يُرى ، وانه مخاطرة مال بمال . فحرام تحريمه

اما تحليله فليس في الارض والسماء من يحلله وقد لمست نكباته بالايدي ، واما تحريمه فلا توجد قوة في الكائنات تستطيع انفاذ تحريمه او يكون نصيبه نصيب تحريم الخمرة في اميركا فقد دلت الاحصاءات على ان عدد السكارى قد تضاعف بعد التحريم

ومن الغريب ان نرى ان اعظم انصار التحليل هم من فريق الاغنياء وهم انما يجازفون بثروتهم على تلك الموائد قياساً على هذه القاعدة الطبيعية وهي : انك اذا تعبت من كثرة المشي استرحت بالجلوس فاذا أطلت جلوسك تعبت فكان تعبك من كثرة الراحة . فكأنما هؤلاء الاغنياء قد تعبوا من كثرة الغنى فأرادوا ان يستريحوا بالفقر

ولقد لقيت مرة مقامراً فقيراً كان يقامر بين زمرة من الاغنياء على مائدة واحدة — والاشتراكية لا تتجلى بأظهر معانيها الا على تلك الموائد الخضراء — فقلت له : انك تلاعب هؤلاء على رجاء ان تصير مثلهم وهم يلاعبونك على اي رجاء ؟ قال على رجاء ان يصيروا مثلي

فاذكرتني هذه النكتة حكاية الملك والمجنون . فقد رووا ان احد الملوك بينما كان عائداً من الصيد لقي مجنوناً مقيداً فأراد مداعبته فقال له أتعلم اني طفت كل اليوم بين الغابات والادغال حتى تهشمت أعضائي فلم اظفر الا بهذا العصفور

فرفع المجنون رأسه الى السماء وقال : ربي انظر من حلوا ومن ربطوا

وحاشاي أن ألوم اغنياءنا في تبديد اموالهم وهم لا ينفقون منها شيئاً في المفيد بل ارى الخير كل الخير في تبديدها ما دامت لا تخرج من خزائنهم الا بهذا الشكل

ولكني حين ارى ذلك الفقير المنكود يشتغل ليل نهار ولا يظفر بقوت عياله وأرى ذلك الغني المحسود يخسر الالف أثر الالف ألا يحق لي ان ارفع بصري الى السماء كما فعل ذلك المجنون وأقول : ربي انظر من افقرت ومن اغنيت

على أني اذا لمته لانه يبعثر امواله فليس من قبيل انه يضر بنفسه بل لانه يضر بسواه اذ اصبح قدوة بكل اعماله للفقير فقد كانوا يقولون الناس على دين ملوكهم . أما اليوم فقد صاروا على دين اغنيائهم وصار القمار ضربة لازب فاذا خسر المقامر ماله باع مصوغاته ليسترد ماله ثم باع ثيابه ليسترد مصوغاته ثم باع آلات عمله ليسترد ثيابه فاذا لم يبق في البيت غير امرأته ـ هذا اذا بقيت ـ فقد يبيعها وكل ذلك منشأه القدوة . أتحسب ان الامراض وحدها تعدي ؟

ان المقامر يلعب والعاشق يحب والسكير يشرب . وانما تدفعهم الى ما يفعلون قوة قاهرة لا تصد ولا تغلب

على انه وجد قوم خلقوا للمقامرة كما وجد قوم خلقوا للحب بحيث يكون ذلك سجية فيهم لن تجد لها تبديلا

قال اناتول فرانس في عرض كلامه عن المقامرة : وهناك حكاية لا اعلم من اخترعها عن اثنين من البحارة كانا مصابين بداء القمار

والحكاية انه غرقت يوماً السفينة التي كانا يشتغلان فيها فما نجوا الا بعد معاناة الاهوال وبعد ان وثبا الى ظهر حوت كبير

قال فلما اطمأنا على ظهر الحوت نسيا ما هما فيه وأخرجا الزهر من جيوبهما وأخذا يقامران وهما في هذا الموقف الرهيب

يريد المقامر أن لا يشغله شاغل عن المقامرة ولا تنفك عنها مهما لقي في سبيلها من الاخطار

واني اروي بهذا الصدد ايضاً حكاية سمعتها من سليم افندي سركيس دون ان اتعرض لذكر ابطالها فذلك من شأن صاحب الحكاية قال :

كنا . . بل كانوا وهم اربعة يلعبون البوكر في منتدى فلما آن وقت اقفاله ولا يزال من الليل بقية كرهوا ان يضيعوها في النوم فدعاهم واحد منهم الى منزله وهو اعزب فلبوا الدعوة ووجدوا المصباح خالياً من الزيت . والدكاكين مقفلة . فعثروا ببقية شمعة لعبوا على نورها حتى اذا ذابت أخذوا ما في البيت وما في جيوبهم من علب الكبريت وصاروا يشعلون الثقاب ويلعبون على ضوءها

وهذا غاية الغايات من الولوع بالقمار وهي حكاية حقيقية لا ريب فيها قد يذكرها أديبنا بما له من الجرأة مفصلة تامة في مذكراته المطربة التي سينشرها ان شاء الله

ومما رووه مما يصح أن يكون مثلا لما نحن فيه حكاية الغلام والشيطان قالوا : لقي الشيطان يوماً غلاماً فاعطاه بكرة لفت عليها الخيوط وقال له : ان ايامك منوطة بهذه البكرة فخذها وكل ما شئت وأردت أن تمر بك الايام فاجذب الخيط تمر أيامك مسرعة أو مبطئة على قدر الجذب . أما اذا لم تجذبه فان البكرة وأنت تبقيان على ما أنتما عليه

فاخذ الغلام البكرة وبدأ يجذب الخيط كي تمر أيام الحداثة ويصبح رجلا . ثم جذبه كي تمضي أيام الخطبة ويتزوج من يحب . ثم جذبه كي يرى أولاده الصغار قد كبروا واشتدوا وتاجروا وكسبوا فيطمئن . ثم جاءت الامراض مع الكبر فجذب الخيط كي يخلص من الآلام : ثم جذب الخيط كي يخلص من ضجر الشيخوخة فكان كل ما عاشه منذ زاره ذلك الشيطان أربعة أعوام وستة أيام

وهذا مثل ينطبق أشد الانطباق على حياة المقامر فان كل مقامر يريد أن يكسب في الجلسة ما لا يكسبونه عادة الا في أعوام وان ينال في ساعة من المؤثرات والانفعالات النفسية قدر ما يناله المرء في كل حياته البطيئة أي انه يريد أن يعيش حياة كاملة في دقائق معدودة

ان القمار هو محاربة القدر جسما لجسم فان هذه الورقة التي يقلبها المقامر وهذه الكرة التي يراها تدور أمامه بسرعة ثم تقف قد تأتيه بالارض المتسعة والضياع العامرة والبساتين النضرة والقصور الفخمة تناطح بأبراجها السحاب

نعم ان هذه الكرة الصغيرة التي تدور وتفتن اللاعبين تحتوي على الالوف من الفدادين المزروعة وعلى الكنوز من اللآلىء وعلى ابدع جمال في الكون بل أنها قد تحتوي على نفوس كانوا يحسبون انها لا تباع فاذا هي ملك لهم يشترى كالمتاع ، بل أنها تحتوي على أعظم سلطة في الارض ، بل أنها تحتوي على ما هو أعظم جدا من كل هذا أي على الاماني والاحلام . ثم هم يحاولون أن يمنعوا القمار . . .

ان المقامرين يحبونه وهم يعرفون عيوبه ويتعلقون به وهم يعلمون انهم يتعلقون بالموت فيحبونه مرغمين مكرهين مندفعين بتلك القوة التي لا تغلب

ولو كان هذا القمار لا يظهر لهم الا باسما ولا ينظر لهم غير نظرات الرضى بعينيه الخضراوين لأحبوه بأقل عنف ، ولكن له برآثن هائلة من الماس فهو حين يخطر له يقذف محبيه من حالق الى هاوية الشقاء والذل ولعلهم من أجل ذلك يعبدونه

نعم انه اله وله عباده وأولياؤه الذين يحبونه لنفسه لا لوعوده . ألا ترى ان من يجور عليه منهم كيف انه يلقي التبعة على نفسه لا على معبوده القمار فيقول : قد اخطأت في اللعب بكذا وكان يجب ان افعل كذا فهو يتحمل كل تبعة كي لا يجدف في ذلك الاله

هذا هو القمار وليس من يعرفه في حالته فهو اذا سر ساعة أساء دهراً ، وهو يطيل اللذة ولكنه يختصر العمر ، وهو انتزاع الوجود من العدم وانتقام العدم من الوجود . وهو الرجاء يضيء ثم يخبو وهو اليأس يظلم فلا يضيء . فمن شاء العيش الهنيء والعمر الطويل فليقنع بما كان ومن شاء العيش الذميم والعمر القصير فليجذب الخيط من بكرة الشيطان

طانيوس عبده

الرقص عند العرب

وتاريخه في الاسلام

اثارة من التاريخ توحي الينا اجلال الفنون الجميلة وانهاضها

تمهيد

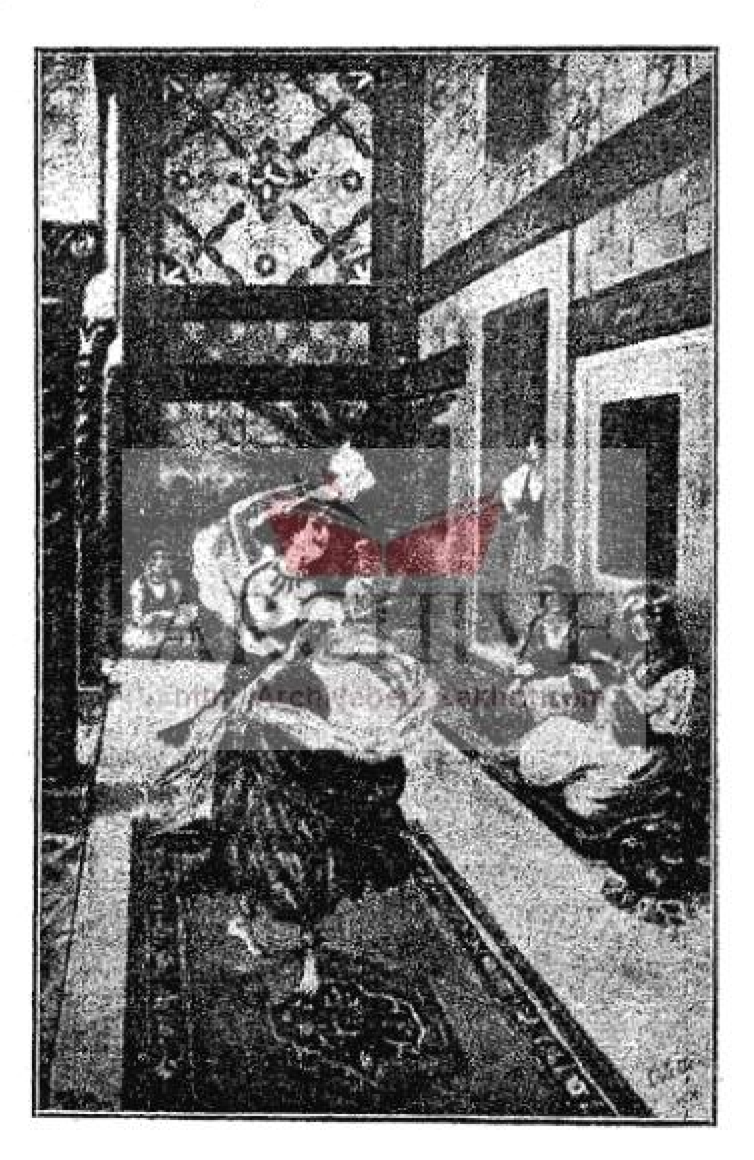
الرقص من الفنون الجميلة التي يمارسها الافرنج ويعدونها من الحاجات الطبيعية لبسط الجسم بل يرون فيه أنه من مكملات مدنيتهم الحاضرة : فهو والموسيقى والغناء ليس من المستحبات عندهم فحسب بل من الواجبات التي لا يعد الفتى والفتاة من اهل الظرف بدون الاخذ بقسط وافر منها ، ويعتبرون الرقص اكثر هذه الفنون الجميلة اظهاراً للعواطف والوجدانات ويقولون : انه « شعر متحرك » وانه فن جمال حركة الاقدام مع ملاءمة تمايل الجثمان[1] وقد جعلوه علماً قائماً بنفسه له روابط وقوانين ، وهو في الحقيقة ضرب من ضروب الرياضة البدنية شديد الفعل في ترويض النفس وبسطها ولا سيما لما يصحبه من الموسيقى والغناء وهذا الرقص المقصود هنا في هذا التعريف بأنه فن من الفنون الجميلة له في الغرب معنى غير الذي نفهمه . فالرقص عندنا لا يصح ان يسمى فناً جميلاً لأنه لا يعبر عن شيء سوى العاطفة البهيمية وليس هذا من الفن في شيء ، اذ هو لا يخرج في شكله عن « رقصة البطن » الخارجة عن حدود الادب واللياقة والتي عنيت الحكومة وفقاً ما بمنعها حتى قضت عليها

واني أجاهر في صدر هذه الكلمة بأننا ابناء الشرق الآن نستنكف من الرقص بل نتكره ونعده حطة وسخرية وما ذاك الا لاننا جهلناه بأنواعه وضروبه الراقية ولم نعرف منه الا النوع الخليع، فخالفنا بهذا ما كان عليه اسلافنا على عهد تمدينهم الزاهر بل خالفنا جميع الامم الراقية المتحضرة اليوم في احتقار فن من اجلّ الفنون الجميلة ، وليس هذا الاعتقاد الفاسد عندنا الا صورة من صور القرون المظلمة وأثراً من آثار فعلها في نفوسنا خلفته وتوارثناه عنها بعد انحطاط الحضارة عندنا ، والفنون الجميلة آخر ما تستعيده الامة الناهضة وأول ما تفقده

---

(١) الرقص في كتب اللغة مشية فيها تكفّك وخطران ينتقل بها الراقص متردداً في وقت الطرب وهو تحديد لا يتناول الوجهة الفلسفية ومفادها أن الرقص حركة فطرية ناشئة عن تراكم القوى الحيوية في الجسم وتزايدها الى درجة يحملها على طلب منفذ لتخفيفها ، وعليه فالحركات التي يأتيها الطفل هي من قبيل الرقص والرقص من أقدم العادات التي ألفها البشر ، وهو من أندر الامور التي يشترك فيها المتمدينون والمتوحشون

المنحطة ، وما الرقص والغناء والموسيقى والتصوير الا من الفنون الجميلة ، فارتقاؤها في كل امة دليل ارتقاء هذه الامة ، فهي المحرك العظيم لارواح ابنائها والمؤثر القوي في ترقية شعورهم وتهذيب عواطفهم ، لهذا يجب على شباب هذه الامة الناهضة محاربة هذه العقائد الفاسدة في نفوسها



مثال من الرقص الدائر في القصور

بالاقبال على هذه الفنون والعمل على رقيها ، واني استدل بحوادث التاريخ ولا سيما تاريخنا المصري والعربي إبان ازدهار الحضارة وزخور بحر العمران ببلادنا على رقي هذا الفن الجميل عندنا على عكس ما تصور اليوم فأقول :

﴿ الرقص عند المصريين القدماء ﴾ بلادنا مصر ، مهد الرقص . والمصريون القدماء بل وجميع الشرقيين من معاصريهم لم يتخذوا الرقص للخلاعة واللهو بل كان عندهم خدمة للشعائر الدينية ونموذجاً للحركات الفلكية فأحدثوه اظهاراً لسرورهم وقياماً بشكر النعم الالهية وتمثيلا للعبودية والخضوع لمقام الربوبية ، لذلك كان الرقص جزءاً جوهرياً من دياناتهم ، قال لوسيان Lucien : « ان الرقص والغناء كانا مقدسين عند قدماء المصريين ومن لوازم احتفالاتهم الدينية ، وكانت حركات الرقص عندهم تشبه في السرعة انحدار الماء وتماوج لهيب النار في الهواء ، وخيلاء الاسود ، وغضب الفهود ، وترنح الغصون فهو أبدع ما يكون » ولا غرو فقد كان قدماء المصريين أكثر الامم تديناً وكان أكبر اجتماعاتهم الدينية محافل طرب لميلاد معبودهم وأعياد آلهتهم ، وقد اخترع المصريون القدماء « الرقص الحربي » الذي كانوا يقومون به وهم مسلحون ، والرقص الحديث الذي عرف « بالرقص العائلي » وقد أخذها عنهم جميع الشعوب القديمة والحديثة . وأتقن اليونان القدماء الرقص حتى جعلوا لكل حالة من حالات النفس رقصة تميزها وتدل عليها . وعد ارسطو الرقص في جملة الفنون الجميلة لجعله والشعر صنوين

والقول متسع في تاريخ هذا الفن عند قدماء المصريين وغيرهم من الامم القديمة قد أفاضت الكتب بذكره مما لا داعي لاثباته هنا بل نمضي فيما قصدناه من تبيان تاريخه عند العرب والمسلمين ، ذلك التاريخ الذي لم تنره بعد أضواء المباحث فنقول :

الرقص في الجاهلية

الرقص عريق في القدم عند عرب الجاهلية كما هو عريق في أكثر الامم القديمة حتى ان بعض العلماء قد رجح أن الطواف بالكعبة كان اصله ضرباً من الرقص ، ذكر ذلك المفسرون في تفسير الآية الكريمة : « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » [1] قال الزمخشري والبيضاوي : « انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون » [2] وروى غيرهما أكثر من ذلك مما يراه القارىء ممثلا في مختلف التفاسير [3]

ولا غرو فقد نشأ الرقص عند جميع الامم القديمة بين احضان المعابد . هذه هياكل منف وطيبة وهليوبوليس ، وهياكل أورشليم ونينور وبابل ، ومعابد بعل وعشتاروت وزرادشت وجوبتير والزهرة (Venus) وغيرها كلها كانت منبع الرقص وأصله ، وفي التوراة أن اليهود كانوا يسبحون بالرقص ، وكان « الرقص الديني » عند القدماء ارقى أنواعه المقدسة

نشأ الرقص في جميع الامم الفتية على اسلوب واحد يجمع بين الرياضة البدنية واظهار مزايا الجسم

(١) سورة الانفال (٢) الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٢٠٣ طبع بولاق سنة ١٢٨١ والبيضاوي ص ٢٣٩ طبعة الاستانة سنة ١٣٠٥ (٣) انظر الفخر الرازي ج ٤ ص ٣٧٩ طبعة المطبعة الشرقية سنة ١٣٠٨

في الرجل والمرأة على السواء ، ففي الشعوب البدوية التي لا تزال على فطرتها الاولى كالعرب في جاهليتهم وبداوتهم نرى الرجل يقف في حلقة الرقص فيثب ويطفر ويلعب بالسيف ويأتي من الحركات بما فيه اشارة الى شجاعته وشدة مراسه ، وتقف المرأة في الحلقة نفسها فتظهر للرجل ما وهبها الله من رشاقة الاعضاء وطراءة الجسم واعتدال القوام وملاحة القنات والخطرات ، وضروب التبرج والخلاعة في الرقص والزينة وابتداع الاشكال والالوان الملائمة لانواع الرقص . والزفن [1] كان من شأن نساء الجاهلية في ذلك العهد اذ لا قانون ولا دين ولا رادع من تقاليدهن يردعهن ، حتى ضرب القرآن الشريف بتبرجهن المثل لنساء المسلمين فنهاهن عما كن يأتينه في الجاهلية [2] والآثار اللغوية والشعرية طافحة بذكر ذلك ، فالفنزج رقص النبيط يأخذ بعضهم بيد بعض ، وقد وصف العجاج في اراجيزه ذلك الرقص (انظر ارجوزته في بقر الوحش التي آخرها : « عكف النبيط يلعبون الفنزجا ») . والعرب في جاهليتهم كانوا يرقصون في اعيادهم واحتفالاتهم الوثنية كما كان يفعل غيرهم من الامم ، ولعل الطواف حول الكعبة كان كما قدمنا أول هذه الاحتفالات الدينية التي يرقصون فيها .

ويثبت التاريخ ان الرقص كان ملازماً للدين عند هذه الامم بل كان عند بعضها فروضاً دينية يؤدونها للآلهة [3] ، واذا تدبرت نظام هذه الامم علمت ان الرقص كان عندها مظهراً حربياً يكاد يكون ملازماً لها في حالة الحرب وثورة العواطف كما كان ملازماً لها في داخل المعابد ، واوصاف مبارزة فرسان الجاهلية في حروبهم واشعارهم واراجيزهم التي كانوا يرتجزونها عند خروجهم للمبارزة تؤيد ذلك كل التأييد ، وقد كان العرب في الجاهلية والاسلام يرقصون على نغمات الاشعار ، ومن اوائل التلاحين التي عملت لذلك « الخفيف » الذي يرقص عليه ويمشي الرجل او المرأة بالدف والمزمار على انغامه فيطرب على رأي ابن خلدون ويستخف الحلوم [4] ثم زيدت ضروب التلاحين الخاصة بالرقص بعد ذلك فكان منها « الهزج » و « الرمل » و « خفيف الرمل » الخ

وبالاجمال كان الرقص شائعاً عند العرب في جاهليتهم واسلامهم الا انه كان في الاسلام ارقى منه في الجاهلية ، وذلك تبعاً لرقي الحضارة والمدنية كما سترى فيما يأتي :

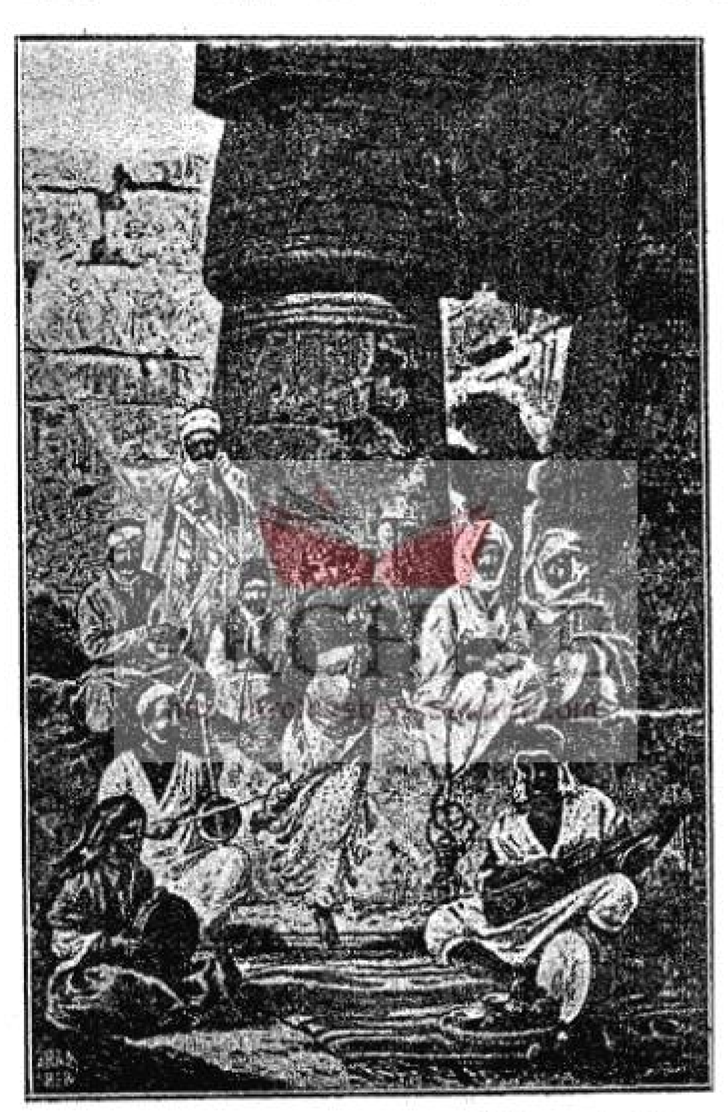
الرقص في الاسلام

﴿ الرقص والدين ﴾ يحسن بنا قبل ان نمضي في بحثنا عن تاريخ الرقص في الاسلام ان

---

(١) الزفن شبيه بالرقص : زفن يزفن زفناً (ابن دريد) وهو من أنواع الرقص ، انظر المخصص ص ١٦ ج ١٣ باب الرقص ، ولسان العرب ص ٣٠٨ ج ٨ مادة « رقص » (٢) انظر كلمة عن تبرج النسا في الجاهلية في مقالنا عن النساء وبدع الازياء (المودات) في التاريخ الاسلامي ج ٩ و ١٠ سنة ٣١ من الهلال (٣) انظر دائرة المعارف ومعجم الالياذة مادة (رقص) (٤) المقدمة لابن خلدون ص ٢٥٣ طبعة مصر

نرى اولا حكم الدين على هذا الفن ونقف على حكمة التشريع لنفهم من ذلك رأي المسلمين ومبلغ تقديرهم له في مختلف العصور فنقول : اذا نظرنا الى الدين الاسلامي نظرة اجمالية لا نجد فيه تحريماً للرقص الا اذا كان معيباً شائناً باعثاً للشهوات البهيمية . فقد صرح ابن حجر وغيره



الرقص في عصر المماليك ـ رقصة شائنة هي رقصة البطن

من اعلام المسلمين بحرمة الرقص اذا كان بالتثني والتكسر لان التثني والتكسر يدلان على اقتران ذلك الرقص بالفواحش ، أما مطلق الرقص فليس بحرام لما ورد من رقص الحبشة في مسجد رسول الله بالدف في حضرة الرسول (صلعم) ووقوفه طويلا في مشاهدة ذلك الرقص مع عائشة (رضه) ، ولما ورد من رقص جماعة من الصحابة فيهم علي وجعفر بن ابي طالب بين

يدي رسول الله (صلعم) ولم ينكر عليهم ذلك فكان هذا سنة تقريرية [١]

وترى اقوال العلماء والفقهاء تتفق في هذا الحكم تام الموافقة . قال الامام النووي في المنهاج : ويباح الرقص ما لم يكن بتكسر وتثن . وقال امام الحرمين : الرقص ليس بمحرم فانه حركات على استقامة واعوجاج . ولكن كثيره يخرم المروءة ، وكذلك قال صاحب العمدة من علماء الشافعية : أن أصله مباح وكذلك ضرب القضيب وما اشبه ذلك . وقال العماد السهرودي والرافعي والحلبي في منهاجه باباحة الرقص اذا لم يكن فيه تكسر ، واجازه باطلاق شيخ الاسلام عز الدين عبد السلام وقد كان يرقص ، والامام السيوطي وسراج الدين البلقيني وعبد الوهاب الشعراني وغيره من العلماء . وجزم الامام الغزالي باباحته قال : والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط فكل سرور مباح فيجوز تحريكه ، ولو كان ذلك حراماً لما نظرت عائشة (رضه) الى الحبشة مع رسول الله (صلعم) وهم يزفنون (يرقصون) . وقد روي عن جماعة من الصحابة انهم حجلوا (رقصوا) لما ورد عليهم سرور أوجب ذلك وهذا في قصة ابنة حمزة [٢] وفي رواية ان رسول الله (صلعم) قال لعائشة : أتحبين ان تنظري الى زفن الحبشة ، والزفن والحجل هو الرقص [٣] ، وفي البخاري عن عائشة قالت : « وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب . . . فقال رسول الله (صلعم) أما تشتهين تنظرين ، قلت : نعم ، فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول : دونكم يا بني ارفدة ، حتى اذا مللت قال : حسبك ؟ قلت : نعم ، قال : فاذهبي [٤] » قال الغزالي : « فهذه الاحاديث كلها في الصحيحين وهو نص في ان الغناء والرقص ليس بحرام وفيها دلالة على أنواع من الرقص : (الاول) اللعب ولا يخفى عادة الحبش في الرقص [٥] ، (والثاني) فعل ذلك في المسجد (والثالث) قوله (صلعم) دونكم يا بني ارفدة ، وهذا أمر باللعب والتماس له (والرابع) وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة (والخامس) قوله (صلعم) ابتداء لعائشة : أتشتهين تنظرين . ولم يكن ذلك عن اضطرار الى مساعدة الاهل الخ . فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الرقص والغناء والضرب بالقضيب واللعب بالدرق [٦] الخ » . فعلماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم واحوالهم

(١) رسالة خطية في رقص الصوفية عربية المتن تركية الشرح ، قال مؤلفها انه لخصها من ١٣ رسالة و٢٥ فتوى ، محفوظة بمكتبة صديقي العلامة المحقق الاستاذ نور الدين بك مصطفى تحت رقم ٤٢٦ خ و١٧٧٣ ع

(٢) انظر شرح هذه القصة في البخاري وفي احياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٢٥٠

(٣) الاحياء ج ٢ ص ٢٥١ (٤) البخاري باب العيدين

(٥) وقال الغزالي في موضع آخر من الاحياء (ج ٥ ص ٢٣٢ وص ٢٣٥) : « واللهو من حيث انه لهو ليس بحرام فلعب الحبشة ورقصهم لهو وقد كان رسول الله (صلعم) ينظر اليه ولا يكرهه ، واي لهو يزيد على لهو الحبشة والزنوج في لعبهم وقد ثبت بالنص اباحته » (٦) الاحياء ج ٢ ص ٢٢٧

واختلاف ضروب الرقص في بلدانهم المتنائية لم يقولوا الا بهذا القول الذي عليه اكثر الفقهاء المسوغين لسماع الغناء وهو مذهب السادة الصوفية ، على ان هذا الفن لم ينج من حملات بعض الفقهاء المتشددين والمتحرجين في الدين الذين كانوا يعدون كل من يغني ساقطاً من العدالة ، ومن يصور أو يقتني صورة او تمثالا في حكم المشرك الخ . فاصابه ما اصاب اخوته من الفنون الجميلة التي قالوا بعداوة الاسلام لها وتحريمه اياها ، وما هي محرمة الا في شريعة الجامدين الذين يحرمون زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ؛ وقامت الحرب على اشدها في العصور المظلمة بينهم وبين السادة الصوفية وغيرهم من العلماء والفقهاء في البلدان الاسلامية على « رقص الصوفية في حالة الذكر وحكمه » . والفوا في ذلك المؤلفات والرسائل التي طوتها الايام وبقيت منها نماذج في المكاتب المختلفة [1]

والخلاصة ان علماء المسلمين قد احتجوا في اباحة الرقص وتحليله بالسنة والقياس : (فالسنة) ما روته عائشة في الصحيحين من رقص الحبشة في المسجد وان رسول الله (صلعم) شاهده طويلا ودعاها فوضعت رأسها على منكبه الى آخر ما هو مذكور في الحديث . قال الغزالي : « هـذا ما روي في الصحيحين عن عائشة انها قالت لقد رأيت رسول الله (صلعم) يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يرقصون في المسجد حتى اكون انا الذي اسأمه ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو اشارة الى طول مدة وقوفها [2] » . (واما القياس) فهو مساواة فرع لاصل في علة حكمه فهو قياس على اصل فعل الحبشة وفعل علي بن ابي طالب حين حجل (رقص) هو ومن شاركه في فعله من الصحابة في ذلك اليوم [3] فترى أن الاسلام لم يحرم الرقص اذا لم يكن معيباً شائناً مقروناً بالتثني والتكسر الباعث للشهوات البهيمية ، وهذا تشريع راق يتفق مع سمو الاخلاق المطلوبة للمحافظة على ناموس الآداب عند الامم ، ويطابق تمام المطابقة ما وصلت اليه ارقى المدنيات وما هو موجود عند الافرنج في ارقى بيئاتهم الآن ، فان الرقص الذي يكون مقروناً بالتثني والتكسر هو ما يعبر عنه افاضل الافرنج اليوم بأنه رقص غير لائق بالآداب . . ولم يغب عن الذهن ما اعلن من تحريم ملك الانجليز وسواه من ملوك اوربا على ضباط ممالكهم من رقصة « التانغو » و « الوان ستيب » في الحفلات الرسمية ، وهما نوعان من الرقص قيل انهما من اصل اميركي ، الاولى من الارجنتين والثانية من شمالها ، في اقصى ما يكون من الخلاعة خلافاً للرقص الذي اعتاده الاوربيون في حفلاتهم الراقصة خاصة كانت ام عامة . فنحن وهم في هذا الباب سواء . وفي هـذا القدر كفاية للمنصف المعترف

---

(١) مخطوط في حكم رقص الصوفية بالمكتبة التورية رقم ٩٨١ ع (٢) الاحياء ج ٢ ص ٢٦٢
(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية للتونسي عن الغناء والرقص محفوظ تحت رقم ٢٢٥ مجاميع

والمتخنث المتعسف . ومثل هذا الأخير تقول ان المسلمين لم يقفوا عند حد القول في الرقص بل بلغ من ولوعهم به انهم كانوا يقيمون الحفلات بصنوف الآلات الموسيقية كالدف والمزمار وضرب الطبول وغيرها للرقص حتى بعد الصلاة (١) كما سيأتي تفصيله

تاريخ الرقص في الحضارة الاسلامية

ان الباحث في الحضارة الاسلامية ليدهش اشد الدهش من رقي مظاهرها المجيبة الخلابة ، يدهش عند ما يرى العرب يعدون الرقص علماً من العلوم وفناً من الفنون كما هو معدود الآن عند الغربيين ويظن انه من ثمار التمدين الحديث !! يدهش عند ما يرانا نعده في الشرق حطة وكانوا يعدونه فناً من اكبر الفنون اظهاراً للعواطف والوجدانات واداة من اهم ادوات الظرف والكمال فلم يتخذوه ضرباً من ضروب اللهو او نوعاً من أنواع العبث كما نظن بل قالوا : « انه علم يبحث عن كيفية صدور الحركات الموزونة عن الشخص بحيث يوجب الطرب والسرور لمن يشاهدها . وهو من العلوم التي يرغب فيها اصحاب الترفه والاغنياء والامراء ومن يجري مجراهم » وقد ألف العرب فيه وفي احكامه وضروبه الكتب والمؤلفات (٢)

﴿ ضروب الرقص عندهم ﴾ كانت ضروب الرقص في ممالك الاسلام تختلف باختلاف الاقاليم والبلدان الخاضعة له فرقص اهل خراسان وفارس كان غير رقص اهل مصر والمغرب والاندلس ، بل كان يختلف في الدولة الواحدة عنه في الدولة الاخرى . فكان الرقص في الدولة الاموية والعباسية يختلف في ضروبه وجملة ايقاعه واشكاله عنه في دول الاندلس والمغرب ودول الفرس والاتراك بالمشرق والفاطميين والمماليك بمصر تبعاً لعادات الامم في هذه الممالك واجناس القابضين على ازمة الحكم في هذه الدول ، بل كان الرقص عند النساء غيره عند الرجال . الا اننا نتخذ الدولة العباسية ، وهي اطول هذه الدول حكماً ، واوسعها ملكا وسلطاناً وكانت مدنيتها اعظم المدنيات تأثيراً وانتشاراً ، نتخذها وما كان شائعاً فيها من أنواعه المثال الذي نتعرف منه ضروب الرقص عند العرب وما وصل اليه من الرقي على عهدهم فنقول :

كانت جملة الايقاع في الرقص عند العرب على أيام العباسيين ثمانية أجناس : (١) الخفيف (٢) الهزج (٣) الرمل (٤) خفيف الرمل (٥) ثقيل الثاني (٦) خفيفه (٧) خفيف الثقيل الاول (٨) ثم ثقيله . ولا يعرف الآن (للاسف الشديد) من هذه الانواع أي ضرب او إيقاع لها بل دخلت كلها في مجاهل التاريخ (٣)

﴿ قواعد الرقص وشروطه ﴾ قد اشترط العرب في فن الرقص شروطاً للراقص وطالب

(١) ابن بطوطه ج ١ ص ١١٤ (٢) انظر مفتاح السعادة (الشعبة التاسعة) وكشف الظنون
(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٢٥ طبعة مصر

الرقص يحتاج اليها لاتقان عمله تتلخص في ثلاثة امور : (اولها) اشياء يحتاج اليها الرقاص في طباعه (ثانيها) اشياء في خلقته (ثالثها) اشياء في عمله . (١) فاما ما يحتاج اليه في طباعه : فخفة الروح ، وحسن الطبع على الايقاع ، وان يكون طالبه مرحاً الى التدبير في رقصه والتصرف فيه . (٢) وأما ما يحتاج اليه في خلقته : فطول العنق والسوالف ، ودقة الخصر وحسن اقسام الخلق واستدارة الثياب من اسافلها ، ولطافة الاقدام ، ولين الاصابع ، وامكان ليها في نقلها وفيما يصرف فيه من انواع الرقص من الابل ورقص الكرة (وهما رقصتان كانتا على عهد العباسيين) ولين المفاصل وسرعة الانفتال في الدوران وحسن الدل والشمائل والتمايل في الاعطاف ومخارج النفس والاراحة والصبر على طول الغاية . (٣) وأما ما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في ألوان الرقص واحكام كل جزء من حدوده وحسن الاستدارة وثبات القدمين على مدارهما واستواء ما تعمل يمنى الرجل ويسراها حتى يكون في ذلك واحداً .

ولوضع القدم ورفعها في الرقص العربي وجهان : احدهما ان يوافق بذلك الايقاع ، والآخر ان يتثبط به فأكثر ما يكون هو فيه امكن واحسن فليكن ما يوافق الايقاع فهو من الحب والحسن سواء واما ما يتثبط به فاكثر ما يكون هو فيه امكن واحسن فليكن ما يوافق الايقاع مترافعاً وما يتثبط به متسافلا[١] . وقال ابن خلدون عن هذا التناسب في توقيع الرقص : « ومن هذا التناسب ما يكون بسيطاً ويكون الكثير من الناس مطبوعاً عليه لا يحتاجون فيه الى تعليم ولا صناعة كما نجد المطبوعين على الموازين الشعرية وتوقيع الرقص وامثال ذلك وتسمي العامة هذه القابلية « بالمضمار »[٢]

﴿ آداب رقص الجماعات ﴾ وكما كان لرقص الافراد عندهم من الحدود والقوانين ما بسطناها كذلك كان لرقص الجماعات عندهم من الآداب والتقاليد ما كان يراعى في مراقصهم بكل دقة كما هو الحال عند الافرنج الآن ، فمن هذه الآداب عدم التشويش على الراقصين في رقصهم ، ومراعاة الضروب في حركاتهم وتنقلاتهم ، وان لا يدخل في هذا الرقص من لا يحسنه او من يستثقل رقصه ويلوح للجمع منه أثر التكلف . وكان هذا متبعاً حتى في رقص الصوفية . قال الغزالي والنويري : « ومن الادب ان لا يقوم المرقص مع القوم للرقص اذا كان يستثقل رقصه ويشوش عليهم احوالهم ، اذ الرقص من غير اظهار التواجد مباح ، والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه أثر التكلف ، ومن يقوم عن صدق لا تستثقله الطباع فقلوب الحاضرين اذا كانوا من ارباب القلوب محك للصدق والتكلف[٣] »

(التتمة في الجزء القادم) عبد الفتاح عباده

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٢٥ (٢) مقدمة ابن خلدون ص ٢٥٢
(٣) الاحياء للغزالي ج ٢ ص ٢٥١ ونهاية الارب للنويري ج ٤ ص ٢٠٨ طبعة دار الكتب المصرية

سير العلوم والفنون

رسوم العصر الحجري



رسوم رجال العصر الحجري في حيطان كهوفهم

قضى الانسان شطراً كبيراً في ما يسمى العصر الحجري . فكانت أدواته من الاحجار وكانت مساكنه كهوفاً في الصخور . ويعثر العلماء الآن على كثير من رسوم هذا العصر الحجري في جدران الكهوف وبعضها ملون بالمغرة وغيرها . وفي هذه الرسوم حيوانات بائدة كالثور المسنم الذي كان يعيش في ذلك العصر في اوربا . ويرى القارىء هنا صورة بعض رسوم انسان العصر الحجري وجدت في فرنسا واسبانيا وفيها رسم ثلاثة افراس وثور مسنم (بيسون) وثور عادي وثلاثة غزلان وفرس آخر لم يتم رسمه . وفي الثور المسنم رسم النشابة التي قتلته

اكتشاف ميكروب السرطان

كان ثم المجلات العلمية في الشهرين الماضيين وصف الاكتشاف العظيم الذي اهتدى اليه الدكتور جي الطبيب الانجليزي في العثور على ميكروب السرطان . فقد كثرت النظريات عن هذا المرض فكان البعض ينسبه الى الامساك والبعض الى تناول الاطعمة المحفوظة بالعلب والبعض



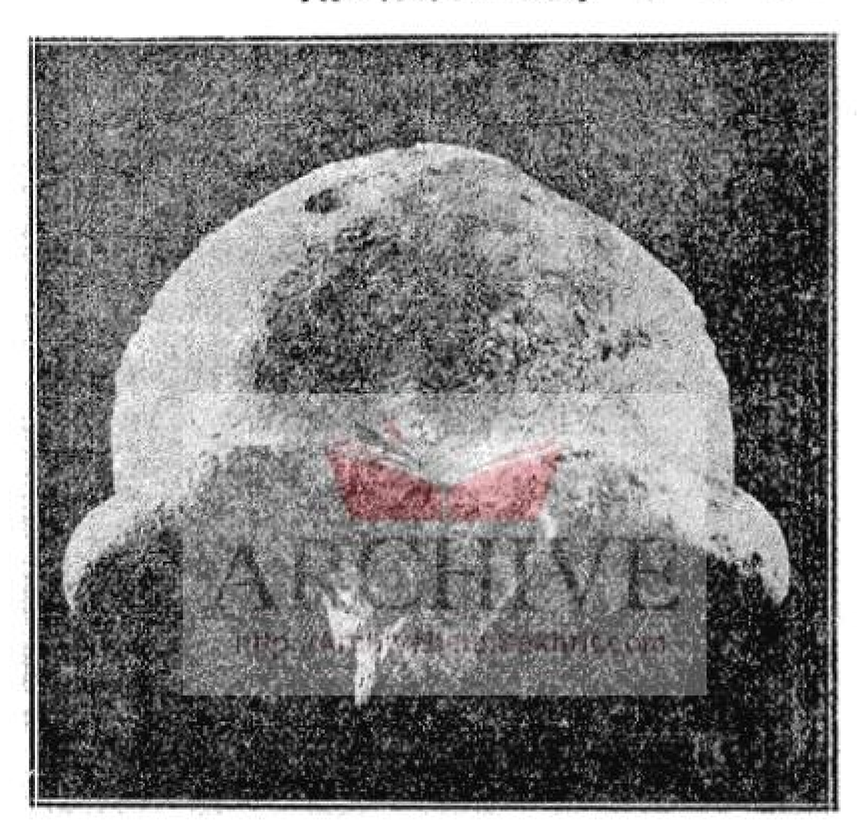
صورة الدكتور جي (في اليمين) مكتشف ميكروب السرطان
و (في اليسار) مساعده المستر بارنار الميكروسكوبي الشهير

الى كثرة الزفت في الشوارع . وأخيراً عثر الدكتور جاي على ميكروبه بمساعدة المستر بارنار الميكروسكوبي الشهير . والاهتداء الى الميكروب ليس معناه الاهتداء الى الدواء ولكن معرفة الداء أولى الدرجات نحو معرفة الدواء . ولذلك استبشرت جميع الاندية الطبية بهذا الاكتشاف العظيم الشأن

وقد انكر الدكتور وولف الالماني صحة هذا الاكتشاف وهو يدعي ان السرطان لا يمكن أن يكون له ميكروب لانه في رأيه حالة مرضية لا تصيب الا من جاوز الاربعين من العمر . ولو كان مرضاً ميكروبياً لاصاب الناس في جميع اعمارهم

الانسان النياندرتالي في الجليل

عثر النقابون منذ شهرين في أرض الجليل على قحف الجمجمة للانسان النياندرتالي وهو انسان بائد مر عليه زمن كان فيه سيد الكائنات وكان يعيش في أوربا وافريقيا وآسيا . وقد وجد قحف رأسه في العام الماضي في روديسيا بجنوب افريقيا



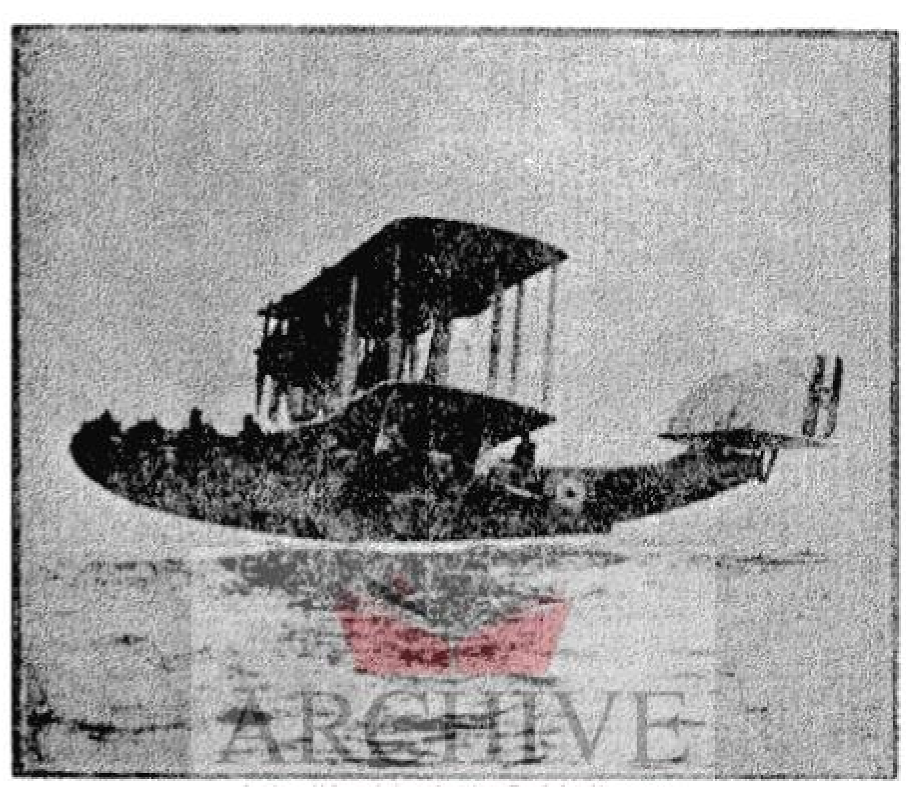
قحف الجمجمة للانسان النياندرتالي وجد في الجليل في فلسطين

وهو يختلف عن الانسان الراهن ببروز عظم الحجاج الذي ينبت عليه شعر الحاجب بروزاً عظيماً كما يرى القارىء في الصورة وبادبار الجبهة

والمظنون ان هذا الانسان باد لأنه كان دميم الطلعة شعراني الجسم فلم يطقه الانسان الحاضر وعمل على قتله أينما رآه . ويقال ان قصص البعبع والغول التي تحكى للاطفال الآن هي ذكرى هذا الانسان البائد

ومما يعرف عن هذا الانسان انه كان له بعض العقائد الدينية وكان يعرف النار ويصيد الوحش جماعات . ولكنه كان دوننا في الذكاء لان جرم دماغه كان اصغر من جرم دماغنا وربما لم تكن يده توافق تناول الآلات مثل ايدينا

الطيارة المائية



طيارة مائية تسير في الماء كالزورق
وفي الهواء كالطيارة

صنع الانجليز طيارة تستطيع الطيران في الهواء والابحار في الماء وبها محركان قوة كل منهما ٤٥٠ حصاناً وقد طارت مدة ساعتين ونصف وقد ارتاح مندوب الحكومة الانجليزية لطيرانها ، وهي تنوي بناء عدة طيارات على غرارها تصحب الاسطول

ترميم آثار تدمر

تدمر عاصمة زينب أو الزباء أو زينوبيا كما كان يسميها الرومان حافلة بالآثار الحجرية من معابد وهياكل وغيرها . ولكنها كلها متداعية تحتاج الى الترميم وقد أخذت الحكومة المنتدبة في الاهتمام بشأن هذه الآثار . ويرى القارىء في الصورة المقابلة واجهة معبد قديم في تدمر قد تداعت أحجاره وقد قررت الحكومة ترميمه على نسقه الاصلي

وزينب هذه قد حاربها الرومان وأسروها وقيدوها بالسلاسل الذهبية وساروا بها في شوارع رومية وعاشت هي وأولادها واحفادها في تلك المدينة . والعرب ينسبون اليها جملة أساطير



واجهة معبد في تدمر مدينة الزباء ، وتسعى حكومة دمشق في ترميمه الان

﴿ضبط التناسل﴾

أقل الأمم تناسلا هم الفرنسيون إذ بلغ عـدد المولودين ١٢ر٦ في الالف من السكان في سنة ١٩١٨ وهذا الرقم هو أدنى ما وصل اليه عدد المولودين عند أية أمة . وكان عدد المولودين في الالف سنة ١٩١٤ في انجلترا ٢٣ر٨ و ٢٥ر٦ في دنمارك و ٣١ر١ في ايطاليا و ٢٨ر٢ في هولندا و ٢٥ر٢ في نروج و ٢٩ر٨ في اسبانيا و ٢٢ر٩ في اسوج وكانت أكثر الأمم تناسلا هي روسيا إذ بلغ عدد المولودين فيها سنة ١٩٠٩ : ٤٤ في الالف

ونقص التناسل حركة بدأت في فرنسا ثم انتشرت عند الامم الاخرى وهي سائرة في طريقها لا يصدها أي شيء من النصائح والتهديدات كما يدل على ذلك البيان الآتي :

السنة	نسبة المواليد في الالف		
	انجلترا	اسكوتلانده	ارلندا
١٨٨٠	٣٤ر٢	٣٣ر٦	٢٤ر٧
١٨٨٥	٣٢ر٩	٣٣ر٧	٢٣ر٩
١٨٩٠	٣٠ر٢	٣٠ر٤	٢٢ر٣
١٨٩٥	٣٠ر٣	٣٠ر٠	٢٣ر٣
١٩٠٠	٢٨ر٧	٢٩ر٦	٢٢ر٧
١٩٠٥	٢٧ر٣	٢٨ر٩	٢٣ر٤
١٩١٠	٢٥ر١	٢٦ر٢	٢٣ر٣
١٩١٥	٢٢ر٠	٢٣ر٩	٢٢ر٠
١٩١٩	١٨ر٥	٢١ر٨	٢٠ر٤

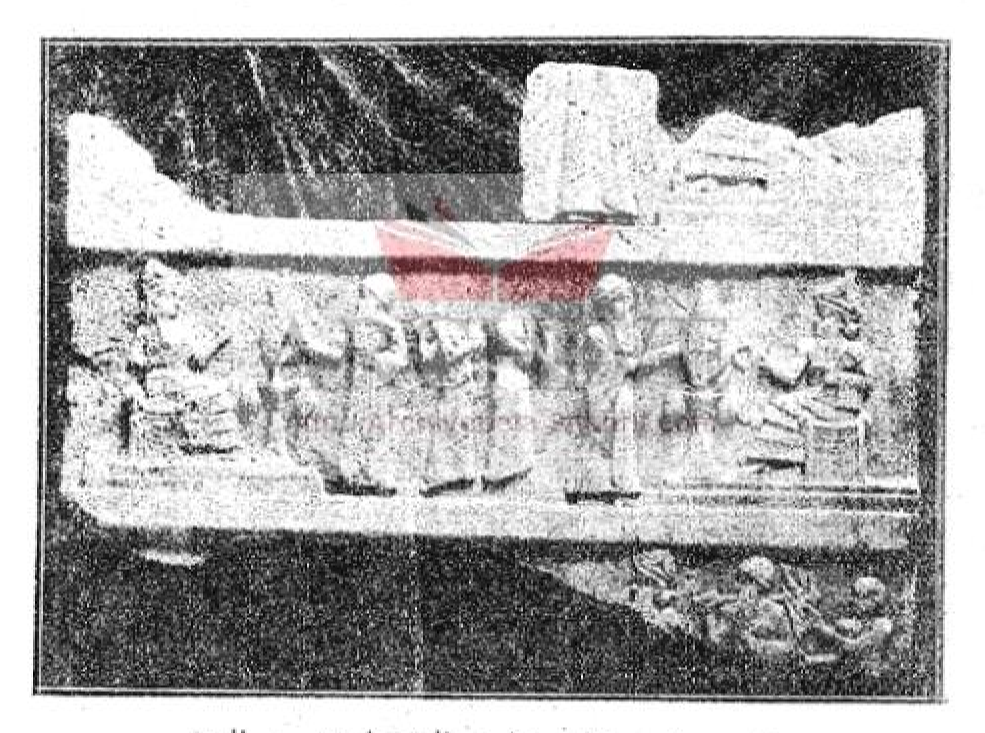
ويؤخذ من هـذا الجدول ان الحركة مستمرة في نقص . وهي تعزى الى جملة أسباب اهمها انتشار الحضارة ووسائل الترف وكثرة تكاليف تربية الاولاد

ولكن هناك ضرراً يتوقعه العمرانيون من قلة التناسل . وهو ان هذه القلة تدعو الاباء الى الافراط في العناية بالاطفال من حيث وقايتهم من الحر والبرد ومن حيث العناية بغذائهم ومعالجتهم من الامراض او وقايتهم منها . فهذه العناية تجعل ضعاف الاولاد يعيشون ويشبون ولكن شبابهم يبقى مريضاً . في حين ان كثرة الاولاد تقلل عناية آبائهم بهم فلا ينمو الى سن الشباب سوى الاصحاء الذين يحتملون صدمات الامراض وتقلبات الجو

وهـذا الكلام نظري ولكننا لا نعرف هل الاحصاءات تؤيده أم لا . وبعبارة أخرى يجب ان نعرف هل نسبة الوفاة في شباب فرنسا أو الامراض أكثر مما هي في المانيا أو إنجلترا مثلا

شواهد التطور

على أثر قضية المستر سكوبس امتلأت المجلات العلمية بمقالات عن التطور . وكلها تدافع عن النظرية وتأتي بالشواهد العديدة على صحتها . فمن ذلك ما ذكرته احداها عن ملاءمة الحيوان للوسط . فان الآي آي وهو قرد يعيش في جزيرة مدغشقر ويقتات بالحشرات التي في الاشجار قد ضمرت أصابعه حتى صار الجلد يلاصق العظم تقريباً وذلك لانه يدخل أصابعه في خروق الشجر وتخاريبه يبحث عن الحشرات . ومن ذلك أيضاً ان الخلد فقد ذنبه لانه يعيش في انفاق تحت الارض يحفرها بيديه فالذنب يعوقه عن الحفر . ومن ذلك ان القردة التي تعيش على الاشجار قد كادت تفقد ابهامها لانه يعوقها عن القفز من غصن الى غصن



نقش وجد في مدينة اور وفيها يقدم الملك قربانه لقمر رب المدينة

في مدينة ابراهيم

حوالي سنة ٢٣٠٠ قبل الميلاد كان أور انجور ملكا على أور مدينة الخليل ابراهيم . وقد حكمت سلالته نحو ١٥٠ سنة كانت أحسن أيامها . ومعظم ما يوجد من الآثار المكتوبة في اطلال هذه المدينة لا يعدو الاعمال التجارية . ولكن وجدت حديثاً بعض الآثار التي تدل على الحياة الوطنية والدينية في الاحجار . فمن ذلك نقش يقدم فيه الملك أور انجور قربانه للرب نار (وهو القمر) ويرى في الصورة وهو يسكب هنا القربان (من خمر أو زيت) وفي اليسار

زوجته . وتحت هذا النقش نقش آخر حيث يحمل الملك أور انجور أدوات العامل و يتقدم بين يديه ورواؤد كاهن

عن قناة السويس

كتبت احدى المجلات الاميركية مقالا عن قناة السويس يؤخذ منه أن طول هذه القناة ١٠٢ من الاميال غير ميلين ونصف من امتداد القناة في البحر في بور سعيد . وقد كان يشتغل أو بالاحرى يسخر فيها بلا أجر (سنة ١٨٦٥) ٣٠٠٠٠ مصري . وكان عمق القناة في أول حفرها ٢٦ قدماً ثم صار ٣٦ قدماً والشركة تشتغل الآن في جعله ٤٠ قدماً . وكان عرض نهر القناة في الاصل ٧٢ قدماً فصار ١٥٠ قدماً والنية معقودة على جعله ٣٠٠ قدم . والبواخر تقطع القناة في ١٤ ساعة ومتوسط عدد السفن التي تجتازها في اليوم ١٥ سفينة . وكان عدد السفن التي اجتازتها ٤٨٦ سنة ١٨٧٠ فصار في ٥٠٫٥ سنة ١٨١٣ . وفي بور سعيد ورشة بها عدد كبير من الكراءات والونشات يشتغل فيها ١٢٠٠ عامل . وسينتهي امتياز الشركة بعد نحو أربعين عاماً فتصبح القناة ملكا للحكومة المصرية

حاصل الذهب

منذ خمس وثلاثين سنة كان المستخرج من الذهب في العام لا تزيد قيمته عن عشرين مليون جنيه . أما الآن فتبلغ نحو مائة مليون جنيه . ومع ذلك فالاستنفاد أكثر من الناتج . ومعظم الاستنفاد يذهب في صياغة الحلى للنساء فان الصاغة والجوهرية يستنفدون كل عام نحو مائة وخمسين طناً من الذهب لا يعود منها الى سوق الذهب شيء تقريباً . وفي الهند والصين يدخر الناس الذهب وقد يموتون فلا يعلم بمكان كنوزهم أحد . ومن الطرق المستعملة في الهند لاستنفاد الذهب ان أهل الصلاح والتقوى ينذرون من وقت لآخر ان تذهب السقوف والحيطان في المعابد فتذهب كميات كبيرة من الذهب في ذلك

شؤون الدار

هل يبوح الطبيب ؟

حدث مرة أن طبيباً كان يعالج أحد الشبان وكان يعرف ان مرضه مستعص . وكان هذا الشاب قد خطب فتاة وشرع في اعداد المهمات للزواج . وكان أهل الفتاة من اصدقاء الطبيب . فوقع الطبيب في ورطة : هل يبوح بالحق ويفشي سر هذا الشاب لاهل الفتاة مع انه لم يفش هذا السر للشاب نفسه حتى لا تهن قوته المعنوية ومع ان الافشاء يخالف أصول الحرفة ؟ وأخيراً اهتدى الى طريقة تبرئه من التبعة وهو انه نصح لاهل الفتاة أن يطلبوا من الفتى أن يؤمن على حياته عند احدى شركات التأمين . وليس في هذا الطلب ما يثير الشك فان الغاية الظاهرة منه اقتصادية . فذهب الشاب ورفضت الشركة التأمين بعد أن فحصته . ولم يتم الزواج

ومسألة افشاء المرض أو البوح بالحقيقة من المسائل المعقدة . فقد يكون من مصلحة المريض أن يعرف الحقيقة لكي يرتب أعماله ويصفيها لاولاده حتى لا يحدث موته الفجائي ارتباكا عاماً في العائلة . وقد لا يكون هذا من مصلحة المريض فان بعض المرضى لا يطيقون معرفة الساعة الاخيرة ولذلك فاقل تلميح لهم قد يعجل في موتهم . والحكمة تقضي أن يدرس الطبيب حالة كل مريض ويعرف هل من مصلحته مصارحته أو مواربته . أما افشاء حالة المريض لآخر فمسألة اعقد . فقد تخلص منها الطبيب الذي ذكرناه آنفاً بطريقة بارعة . ولكن غيره قد لا يهتدي الى مثل هذه الطريقة . واعتقادنا ان المسألة اذا كانت خاصة بزواج وفيها تحمل تبعة أولاد وعائلة فالافشاء ضروري

حب الرجل للمرأة

لماذا يحب الرجل المرأة ؟ هذا هو الموضوع الذي عرضته احدى المجلات النسائية على الكتاب فاجابت الآنسة جان دو موكاسايس :

ان ما تريده المرأة يريده الله . أو بعبارة أخرى أقول ان المرأة تريد والرجل يطيع . وهذا هو سر وقوع الرجال في حب النساء . واني اعتقد انه اذا أرادت امرأة رجلا وعقدت نيتها على الحصول عليه فانها تحصل عليه . ويعتقد المسكين انه حر يعمل ما يريد بل ربما يبلغ به انخداعه ان يظن انها لا تعنى ولا تبالي ولكن الحقيقة ان مغناطيسية المرأة دائمة العمل طول الوقت

ومن البديهي ان بعض النساء أقدر من غيرهن وبعضهن يقنعن بفريسة واحدة . وانا واثقة بانه اذا لم تكن المرأة مهتمة بالرجل معنية به فانه لن يحبها . فهي اذا لم تداعبه لم يداعبها هو . وهي اذا لم تستهدف للحب لم يحبها أحد . والتظاهر بعدم المبالاة شيء آخر وهو مثل الحياد مع اشتغال العقل الباطن بالجاذبية

وقالت الآنسة مابل أتويل : اظن ان الرجل يحب لانه يجد نفسه في حالة عقلية تميل الى الحب . فالحب حالة عقلية في الرجل لا علاقة لها بالمرأة . وعلى المرأة أن تطرد عنها الوهم القائل بان عينيها أو انفها أو غير ذلك هو سبب حب الرجل لها . فالاصل ان حب الرجل طبيعي فيه وما هي الا عرض . ولولا هذا لما امكن الرجل أن يحب اكثر من عشر مرات نساء يختلفن هيئة وطرازاً . فالحب أصيل فيه والمرأة عرض في طريقه

الصور في المنازل

كان رسكين يقول : حائط بلا صورة كغرفة بلا نافذة . والحق انه لا يمكن الآن أن يقلل أحد من شأن الصور وفائدتها للمنازل . فالضيف الذي يجلس في المنظرة يقضي مدة انتظاره في تأمل احدى الصور الجميلة التي تسرّي عنه . والطفل الذي ينشأ بين الصور الجميلة ترتسم في ذهنه صورة حسنة للجمال . ومن الصور ما يطبع في اذهاننا المثل العليا كما توهمها كبار الرسامين ومنها ما يعيد الينا قصة تاريخية أو يصف لنا منظراً طبيعياً . فيجب الا يخلو بيت من الصور الجميلة التي هبطت أثمانها هذه الايام لتقدم وسائل الطبع الملون وغير الملون

ومن وسائل تزيين الغرف مما يجري مجرى الصور ما يوضع أحياناً من الصيني الفاخر على الحيطان أو من تماثيل المرمر أو البرونز . ولكن هذه الاشياء على جمالها لا يستطيع الحصول عليها سوى الاغنياء . وقد فشا استعمال الصيني المرسوم عليه بعض الرسوم الجميلة . ومن الناس من ينقش صورته على الصيني

غلطة زوجية

حكت زوجة لصاحبة لها قالت : لما تزوجت كان زوجي متعلقاً بي لا ادخل المطبخ حتى يتبعني . اذا رآني اصنع شيئاً للغداء تبرع بالمساعدة . وان رآني امسح شيئاً تقدم لكي يمسحه هو . وكنت على الدوام ارفض مساعدته واكره تدخله في ما لا يعنيه . ورأتني حماتي وانا ارفض تدخله بعنف . فلما خرج قالت لي : ويحك . هل تظنينه عبدك حتى تردي نصيحته هذا الرد وترفضي اقتراحه هذا الرفض القبيح ? ألا تعرفين انه سيسأم ولا يعود يبالي بمساعدتك .

والآن أنا في عامي الثاني من الزواج واعتقد ان حماتي كانت مصيبة واني كنت مخطئة

طب العظام للاطفال

العظم للجسم كالاساس للبناء قليل الخلل فيه كثير في الجسم . وأهم عظام الانسان هي عظام الفقار أو السلسلة الفقرية في الظهر لانه يجري في هذه الفقار النخاع أهم أعصاب الجسم وعليه تتوقف حركته وغذاؤه . فاذا لم تكن هذه الفقار مستوية كل منها في مكانها والتوى بعضها وانحنى الآخر فان العظم يضغط على النخاع ويجرحه فلا يؤدي النخاع وظيفته للجسم . فينشأ من ذلك أمراض عديدة في الكبد أو الامعاء أو الجلد لان أعصابها كلها تضعف للضعف الرئيسي في النخاع . والنخاع لاعصاب الجسم كالنهر يغذي سائر القنوات والفروع . ولذلك يجب فحص الطفل لمعرفة الملتوي والمتموج من عظم فقاره حتى يصحح وهو بعد طري في طراءة الطفولة . لانه اذا كبر جمد العظم ولم يعد العلاج ممكناً الا بمشقة وقد يتعذر

الزهور في المنزل

ليس شيء يزدهي له الانسان مثل أن يرى الزهور نضرة زاهية في بيته . والاوربيون يحفلون كثيراً بالزهور ويهيئون لها الآنية الثمينة . ودكاكين الزهور في القاهرة تبيع معظم ما عندها للاوربيين . واليابانيون عناية كبيرة بترتيب الزهور حتى صار هذا فناً تتعلمه النساء

ومما يساعد على بقاء الزهور نضراً أن توضع سيقانه في ماء ويغير هذا الماء كل يوم بعد قطع جزء من السيقان حتى يمكن الماء أن يتسرب في الساق . واذا ذبل الزهر ترد اليه نضارته بوضعه في ماء فاتر فيه قليل من الملح مدة قليلة

الراحة وكيف تكون

ينكر كثيرون من العلماء ان النوم يجدد القوى وربما كان قولهم صحيحاً ولكن النوم مع ذلك ضروري للجسم كلما يشعر بالحاجة اليه و لراحة فيه

والراحة ضرورية للجسم أو العقل المتعب ويمكن أن نرتاح بدون أن ننام . والراحة في هذه الحالة تحتاج لثلاثة شروط . أولها الانفراد فان مخاطبة الناس جهد يكبر أو يصغر باعتبار الفرد الذي تخاطبه . وكم من ثقيل نشعر بالتعب لمجرد الجلوس الى جانبه دع عنك مخاطبته . وعواطف المرء لا يستثيرها مثل المخاطبة . فهناك الغضب والسرور والحسد والسأم وكل هذه جهود للعقل يمكن اتقاءها بالانفراد . وثانيها الانطراح فالجسم المتعب يحتاج الى أن ينبسط اما انبطاحاً واما انسطاحاً والطبيعة تلهمنا ذلك بدون الحاجة الى نصيحة ناصح . ولذلك يحسن بمن يجهد نفسه في عمل ما أن يكون في غرفته كرسي طويل لكي ينطرح عليه من وقت لآخر .

وثالثها وقف العقل الواعي وترك النظر يقع أينما شاء وترك الفكر يسرح حيث يريد فهذه حالة شبيهة بالنوم وان كانت بعد في اليقظة

الفواكه

معظم الناس يتناولون الفواكه بعد الطعام على سبيل تحلية الفم . وقد تكون الفواكه في هذه الحالة مضرة لانها تأتي حشواً زائداً بعد الطعام . والواجب أن تؤكل الفواكه على جوع كانها غذاء وخير أوقاتها عندئذ وقت الفطور أو وقت الاصيل مع الشاي ويجب على كل حال ألا تؤكل على شبع . وقد كانت العادة أن تقشر الفواكه كالتفاح وغيره وتؤكل ولكن تبين الآن ان القشر ذو فوائد كبيرة للجسم حتى ليصح أن نقول : ان اللب في القشر . ولذلك يحسن غسل الفواكه بالصابون ثم تناولها بقشرها . والفواكه نيئة خير منها مطبوخة ولكن يجب تجنبها وهي فجة

الرقص على المسارح

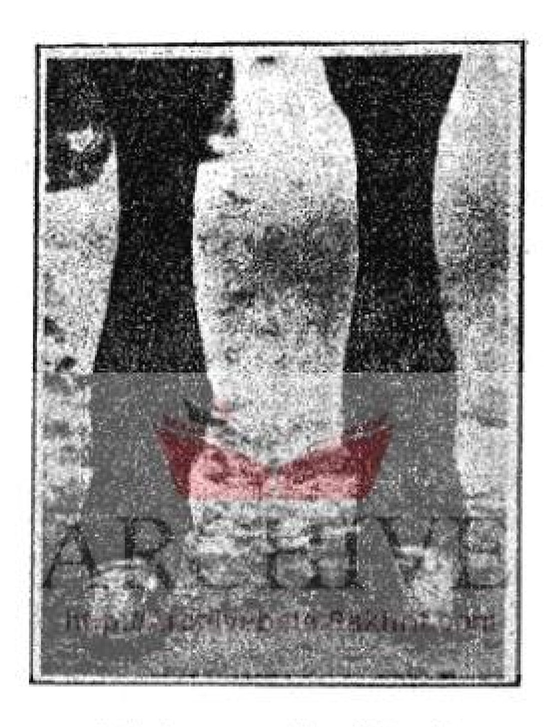
الرقص الى المشي كالشعر الى النثر . فليس يعلم الانسان الرشاقة واللباقة والخفة مثل الرقص . والرقص يتطلب أيضاً العناية بالجسم ووقايته من السمن وهو لذلك من دواعي حفظ الصحة . ومما ابتدع حديثاً في الرقص ان المسرح الذي يرقص عليه الراقصون يصنع من زجاج ويضاء من تحت ولذلك يرى الراقصون مكان وقع أقدامهم ولا يعثر واحد في آخر

صحة النوم

اكثر الناس يبالون بعدة النوم ولا يبالون بهيئة الجسم وقت النوم . على ان المدة غير مهمة من حيث ان الجسم ينام نوماً عميقاً وقت الاعياء ولو كان الوقت قصيراً . في حين انه لا ينام الا نوماً سطحياً وقت الراحة . ولكن هيئة الجسم وقت النوم يجب اعتبارها لان الانسان قد يعتاد عادات تضر بالصحة فيألفها ولا يستفيد من النوم كل الفائدة . كأن يضع ذراعه تحت رأسه فيمنع ثقل الرأس مرور الدم في الذراع . وكأن يعتاد النوم بلا غطاء مع ان درجة الحرارة تقل وقت النوم ولذلك اكثر ما يصاب الانسان بالنزلات المعوية في نومه لانه يبرد . وكأن يعتاد النوم على جانب واحد . وصحة النوم تقتضي أن ينام الانسان على الجانب الايمن مع الانبطاح القليل الى الامام وألا يضع عضواً فوق عضو وألا يعرض نفسه لبرد الليل وخاصة في بلادنا حيث تختلف حرارة الليل عن حرارة النهار اختلافاً كبيراً . وأيضاً يجب ألا تنام على معدة مكتظة بالطعام

عجائب وغرائب

« ثور يتطور »



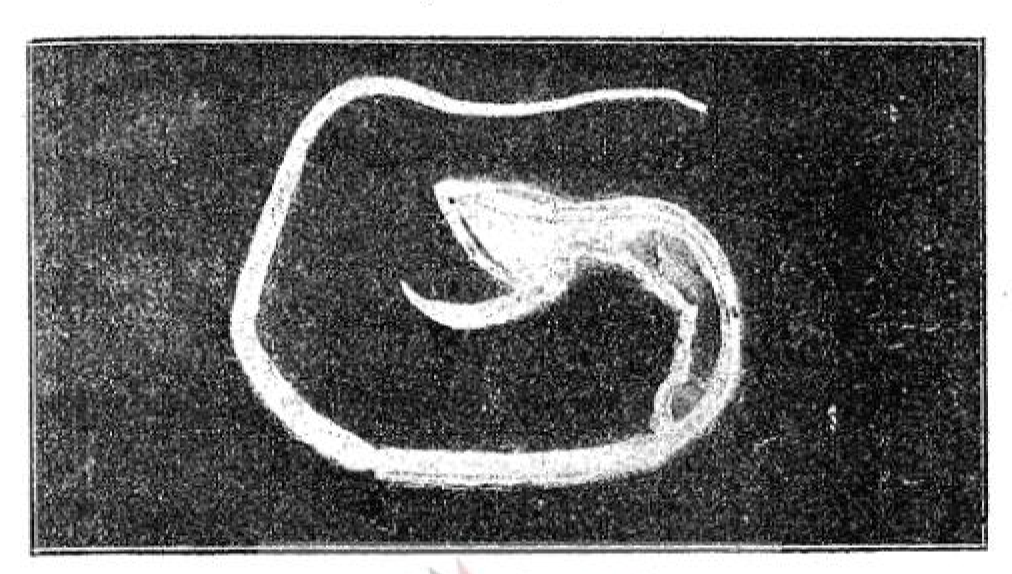
بدلا من الظلفين اللذين ينتهي بهما ساق الثور
نجد هنا حافرين كحافري البغل

يرى القارىء في هذه الصورة رسم حافرين لثور . وللثيران اظلاف مشقوقة ولكن هذا الثور وُلد وله حافر كما هو الحال في الفرس أو البغل . ولا يمكن أن يعد هذا التغير ردّة لانه لم يعرف في تاريخ الثيران انه كان لها حافر في الماضي وأنما هو تطور جديد قد طرأ على الثور وسيطرأ على أبنائه لان الثيران لم تعد في حاجة الى الاظلاف التي كانت تدفعها في الارض الموحلة حيث تنغرس وتقيها من الانزلاق

وقد ربى هذا الثور المستر ينجز الانجليزي وسيقدم قدميه لمتحف التاريخ الطبيعي في لندن .

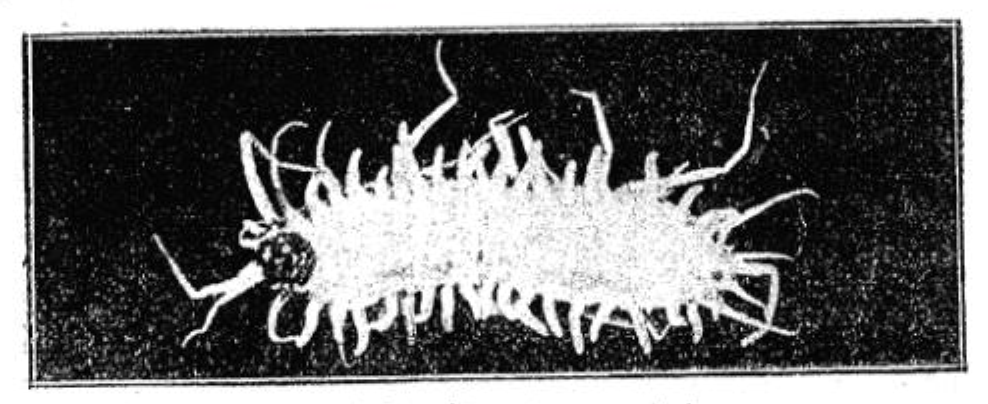
ومن ذلك يرى القراء ان التطور لم يقف

احياء الاعماق



سمكة في قعر المحيط الاطلانطيقي

أوفدت الحكومة الاميركية باخرة الى وسط المحيط الاطلانطيقي وعليها ١٤ عالماً منهم خمسة من النساء لجمع الاحياء التي تعيش في قعر المحيط على عمق ثلاثة أو أربعة أميال . ورئيس هذه البعثة العلمية هو المستر بيب العالم الطبيعي المشهور . وقد جمعت الباخرة طائفة كبيرة من



خيار البحر يعيش في قعر المحيط الاطلانطيقي

الحيوان من أنواع مختلفة أكثرها يشع ضوءاً ينير الظلام الدامس في قعر المحيط . فمن ذلك سمكة كبيرة الفم جداً يمكنها أن تبتلع ما هو أكبر منها وجسمها بعد الامعاء يستطيل ويستدق كأنه جسم دودة . ومنها حيوان من طبقة الشائكة يدعى خيار البحر وقد تحولت اشواكه اهداباً تحرك الغذاء الى فمه

﴿ الفروة الحامية ﴾



القرد جريزة وله فروة تحميه من العقبان

في الحبشة قرد يدعى جريزة يمتاز بفروة بيضاء على ظهره سوداء على بطنه ولها شعر طويل مرسل على الظهر والذنب . وهذا القرد يعيش في الغابات فوق الاشجار وقد كانت فروته سبباً في تعجب الكثيرين اذ لم يكن يمكن أحداً تعليل لونها . ولكن تبين الآن انها ليست سوى وسيلة للتوفيق بين الحي والبيئة . فان الاشجار التي تسكنها هذه القرود تنبت عليها أشجار أخرى طفيلية بحيث تبدو لعين العقبان المحلقة في الجو فوقها رقعاً بيضاء يتخللها سواد . فاذا قعدت هذه القرود على أطرافها العليا اندغمت ألوانها في لون هذه الاشجار فلا تتمكن العقبان رؤيتها والانقضاض عليها وخطفها

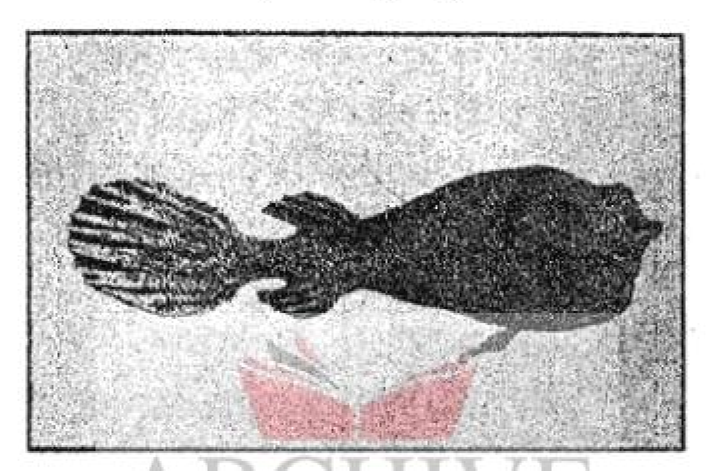
﴿ حزن الحيوان ﴾

كتب المستر دالتون مقالا عن حزن الحيوان ذكر فيه جملة أمثلة عن مسالك بعض الحيوانات عند فقدها عزيزاً لها . وأغرب ما رواه ما حدث لقرد من أنواع الاورانج . فقد ذهب الى سومطرة ونصب شركا كبيراً وقع فيه ذكر كبير من هذه القردة . وترك الشرك وذهب بعيداً عنه في شأن له بعد ان ترك خادمه عنده . وبينا الخادم نائم اذا به يسمع صوتاً فانتبه فرأى زوجة هذا القرد قد كسرت الشرك حتى أوشك الذكر أن ينجو . فهب الخادم ومعه هراوة وجعل يضرب الانثى لكي يطردها ولكن الهراوة وقعت على عنق الذكر فكسرت فقاره ووقع ميتاً . وتحولت الانثى الى الخادم وأثخنته جراحاً حتى بلغ عويله المستر دالتون فحضر . ففتح الشرك من جديد وانتظر مجيء الانثى . ولم تكن الا هنيهة حتى حضرت الانثى ودخلت الشرك (وهو بهيئة صندوق يقفل عند ما تدخل)

ولزمت الانثى زوجها وهو ميت والغم يكسو وجهها . فأخذه المستر دالتون وأحضر لها

ذكراً آخر فطردته وهي هائجة بعد إن أنخته عضاً . فسلخ المستر دالتون الجلد ورده الى القفص حيث الانثى . فأخذت المسكينة تتشممه وتربته بيدها وشفتاها تتحركان كأنها تتكلم . ثم فرشته على الارض وصارت ترقص حوله . ثم قعدت وغطت نفسها به . وتوهم المستر دالتون انها قد تعزت به . ولكنه وجدها في الصباح التالي ميتة تحت جلد زوجها

﴿ الانثى السائدة ﴾



سمكة انثى تحمل الذكر وهو معلق من بطنها بحيث يظهر كالخرج

اعتدنا أن نرى الرجل أقوى من المرأة ونرى ذكور الحيوانات العليا أضخم جسماً من أناثها حتى لنستغرب وجود اناث اكبر من الذكور . فمن هذه الانواع سمكة عمياء تعيش في قعر البحر وهي معروفة يكاد يكون جلدها لاصقاً بعظمها يعلق بها الذكر وهو لا يزيد في الحجم عن جزء من مائة من جرمها . ولها على ظهرها حبل يشع ضوءاً فصفورياً . والغريب في هذا الذكر انه فقد قوة الهضم حتى كادت تزول امعاؤه وصار يمتص ما يحتاج اليه من الغذاء من دم الانثى . ووقت التلاقح يفرز بذوره وتفرز الانثى بيضها في الماء فيلتقي الاثنان

هل أعجبك هذا الهلال ؟

اذا كان جوابك بالايجاب فاظهر اعجابك بمناصرته والعمل على نشره . اشرك فيه أحد أصدقائك أو قدمه لسنة هدية الى عزيز لك فيذكرك ويذكر لك فضلك كل شهر

بين الهلال وقرائه

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يهمل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

الطاوية والكونفوشيوسية

﴿ سبرنجفيلد . الولايات المتحدة ﴾ نجيب خليل صوما

ما هو مذهب الطاوية والكونفوشيوسية ؟

﴿ الهلال ﴾ الطاوية مذهب فلسفي ينظر اليه المؤمنون به في الشرق الاقصى نظرنا الى الدين . وهو ينسب الى لاوتسي الصيني . ولكن علماء الغرب ينكرون هذه النسبة . أما الثابت ان امبراطور الصين قرر تعليمه في المدارس سنة ١٥٠ ميلادية . وأساس هذا المذهب ان أصل الكون قوة غير واعية لا شخصية لها . ولكن دخلت الخرافات هذا المذهب حتى صار يصعب استخلاص حقيقته

أما المذهب الآخر فيرجع الى مؤسسه كونفوشيوس الذي مات سنة ٤٤١ ق . م . وهو مذهب خاص بالاخلاق اكثر من الفلسفة أو الدين . والمؤمنون به اكثر عدداً من المؤمنين باي دين آخر في الشرق الاقصى . وليس فيه شيء عن الله أو أرواح أو آخرة . وانما عني مؤسسه بالكلام عن السلام والنظام واحترام الآباء وما الى ذلك من الاخلاق

الالعاب الاولمبية

﴿ بيروت . سوريا ﴾ دخيل شيرازي

من هو أول من أسس الالعاب الاولمبية ولماذا تتكرر كل أربعة أعوام ؟

﴿ الهلال ﴾ أولمبية بقعة في اليونان كان يتبارى فيها رجال الرياضة . وكانت المباراة تعقد مرة كل أربع سنوات . وكان تاريخ اليونان يحسب بعدد المباريات الاولمبية . وأسماء الفائزين مدونة منذ سنة ٧٧٦ ق . م . ولكن الالعاب كانت تعقد قبل هذا التاريخ وكانت مدة انعقادها خمسة أيام ولم تلغ الا في سنة ٣٩٤ ب . م . وكان لا يجوز القتال مدة انعقادها . وكانت المباريات تحتوي على سباق بالقدم . وسباق بالعربات . والمصارعة والملاكمة والقفز والزرق . وكان

للفائز الحق في أن يكلل باكليل الزيتون وتضمن له مدينته معاشه مدى حياته . وقد أعيدت الالعاب الاولمبية في اثينا سنة ١٩٠٠ . وعقدت بعد ذلك كل أربع سنوات في باريس ولندن وستوكهولم وانفرس واخيراً في باريس . ولولا الحرب لعقدت في برلين

عبادة الشمس

﴿ اراسا . برازيل ﴾ انطونيوس موسى جاموس

من هم الاقوام الذين كانوا يعبدون الشمس وهل كانت عبادتهم لها لعلمهم بفائدتها لهم ؟

﴿ الهلال ﴾ عبادة الشمس قديمة جداً . وقد انتشرت بين الامم الزراعية خاصة وربما يفهم من ذلك انهم كانوا يعرفون فائدتها للزراعة فان اغبى فلاح يدرك فائدة الشمس في انماء الزرع . وكان البابليون يعبدون الشمس المؤلهة في شخص اله يدعى شمش . وقد وجدت صورته على لوحة حمورابي . وكان المصريون يعبدونها في شخص الاله را . وقد حاول اخناتون الفرعون المصري أن يقصر عبادة المصريين عليه فلم يفلح . وكان أهل اليمن يعبدون الشمس أيضاً . وكانت عبادتها توجد أيضاً عند الهنود والفرس والمكسيكيين ويزعم بعضهم ان عبادة الشمس نشأت في مصر وانتشرت في العالم

جو البحر وجو البر

﴿ بير السبع . فلسطين ﴾ بشارة اسحق الصائغ

لماذا يكون ماء البحر بارداً في النهار والشمس ساطعة وفي الليل يكون فاتراً بعد غياب الشمس ؟

﴿ الهلال ﴾ من طبيعة الماء الاحتفاظ بالحرارة اكثر من اليابسة فاذا غربت الشمس بردت اليابسة لسرعة اشعاع حرارتها وبقي الماء محتفظاً بشيء من حرارته لا يفقدها الا ببطء . فاذا كان الصباح سخنت اليابسة بسرعة ولكن الماء لا يسخن الا ببطء ومن هنا نشعر ببرودة ماء البحر في النهار ودفئه في الليل

الرياضة البدنية

﴿ منوف . مصر ﴾ عبد الحميد حلمي يوسف

ما هو أصل الرياضة البدنية وتاريخها ؟

﴿ الهلال ﴾ الرياضة البدنية طبيعية عند جميع الامم حتى المتوحشة منها . فالرقص عند المتوحشين ضرب من الرياضة . وكان كذلك عند المصريين . وكانت تربية الاشراف عند قدماء الفرس مقصورة على الرياضة والفروسية ولم يكن لمعرفة القراءة شأن يضارع شأن الرياضة .

ولكن الاغريق هم أول من عني بالرياضة حتى جعلوا الاحتفال بها من الاعياد الوطنية الكبرى . وتبعهم الرومان في ذلك . أما في أيامنا هذه فان الانجليز قادة الامم في الرياضة

تراكم الشحم

﴿ بغداد . العراق ﴾ ع . ر . ا

ما هي أحسن طريقة لتوقي السمن ؟

﴿ الهلال ﴾ يؤخذ من تقارير شركات التأمين ان السمن الى سن الثلاثين أو حواليه لا يضر السمين . أما بعد هذه السن فيجب توقي السمن والتعالج منه بالرياضة والطعام . والرياضة العنيفة لا يقوى عليها الكهول ولذلك يجب عليهم عدم تناول الاطعمة النشوية والامتناع عن طعام العشاء أو تناول القليل منه واكثره يجب أن يكون من الخضراوات . وبعضهم يستعمل اللبن الرائب بعد نزع قشدته . أما اذا كانت الرياضة ممكنة فيجب مزاولتها وأهمها المشي الكثير

كشف الرأس

﴿ مكسيكا . مكسيكا ﴾ انطونيوس سليم الشمس

ما هو الاصل في عادة التحية كالتصافح باليد أو نزع القبعة ؟

﴿ الهلال ﴾ أصل المصافحة باليد ان الانسان قديماً كان يحمل السلاح في يده فالمصافحة برهان على ان يده خالية من السلاح . فهو يقدم يده لكي يثبت انه لا ينوي قتالا . وفي عبارة « السلام عليكم » ما يؤيد هذا المعنى . أما نزع القبعة فأصله ان الموالي في أوربا لم يكن يسمح لهم بلبس القبعة التي كانت من ميزات الاسياد . فنزعها دليل التواضع والتشبه بالموالي

الاعتراف في الكنيسة

﴿ ايتاجوبا . برازيل ﴾ سليم خليل مراد

متى ابتدأت عادة الاعتراف عند الكهنة . ولماذا ؟

﴿ الهلال ﴾ في ابتداء ظهور المسيحية كان المسيحيون اذا اجتمعوا لا يسمحون لاحد منهم بالانضمام اليهم اذا سمعوا عنه أنه ارتكب خطيئة حتى يقف أمامهم علناً ويعترف بخطيئته ويتوب . ثم اقتصر الاعتراف على الكاهن على سبيل التخفيف على المعترف . ثم صار من حقوق الكهنة غفران الخطايا وتمادوا في ذلك في بعض العصور الى حد أثار سخط الشعوب الشمالية فنشأت البروتستانتية . والاعتراف واجب عند الكاثوليك على كل انسان من البابا الى الطفل الذي بلغ عمره ست سنوات . وعلى الكاهن ألا يبوح بسر الاعتراف

الرشيد والبرامكة

﴿ عكا . فلسطين ﴾ ك . ع

هل أصاب هرون الرشيد أم اخطأ في الفتك بالبرامكة ؟ .

﴿ الهلال ﴾ ظروف الحادثة غير مفهومة تماماً من كتب التأريخ والتناقض في روايتها ظاهر . ولكن لا يمكن تبرئة هرون الرشيد من القسوة المتناهية التي عامل بها الاسرة كلها حتى النساء . على انه ليس من الانصاف ايضاً أن نعاير زمنه بمعاييرنا الاخلاقية الراهنة

المومياء

﴿ الكويت ﴾ ع . س : ف .

كثيراً ما نقرأ عن المومياء فهل هي حقيقة أم خيال ؟

﴿ الهلال ﴾ المومياء جسم محنط من أجسام المصريين القدماء وفي المتحف المصري عدة مومياءات لفراعنة مصر يمكن اي انسان ان يشاهدها . اما اذا كان الغرض من سؤالكم ما يروى عن قوة المومياء في أذى الناس فهذه روايات لا يمكن اثباتها

ليس الخبر كالعيان

﴿ البحرين . خليج فارس ﴾ صالح بن سليمان المانع

احضر اعرابي من البادية حجراً اسود مربع الشكل واخبرنا أنه صادف هذا الحجر يجري ببطء على اننا تركنا الحجر امامنا مدة طويلة وراقبناه فلم يتحرك مع ان الاعرابي يؤكد انه يجري . فما رأيكم ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس الخبر كالعيان وأنتم عاينتم بنفسكم خلاف ما سمعتموه فلا تصدقوا الاعرابي

الفائدة من معرفة المريخ

﴿ كوناكري . غينيا الفرنسية ﴾ ملحم محول

لماذا يهتم العلماء بالمريخ مع أنه بعيد عن الارض ولا يمكننا ان نستفيد شيئاً مما نعرفه عنه ؟

﴿ الهلال ﴾ حسبك بالمعرفة فائدة . فان النفس من طبعها ان تطمئن الى الحقيقه وتقلق من الجهل . وتسعة اعشار علم الهيئة لا فائدة منه الا المعرفة . وربما نبلغ بهذه المعرفة يوماً ما الى الاتصال بسكان بعض الكواكب فيزيد بذلك وعي الانسان للكون وقد يستفيد ايضاً فائدة حسية بما يكون لدى هؤلاء السكان من المعلومات التي اختزنوها . فان القائلين بأن المريخ مأهول يعتقدون ان أهله ارقى مدنية من البشر

أدهى رجال السياسة

﴿ رياق . سوريا ﴾ محمود قباني

من هم ادهى رجال الشرق والغرب اليوم ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس الدهاء على الدوام دليل الذكاء . ولعلكم تقصدون من هم انفع الساسة لبلادهم . فالجواب على ذلك أن مصطفى كمال هو في نظرنا أنفع من نفع بلاده في الشرق ونهض بها . اما في الغرب فان ساسة الانجليز هم الفائزون على الدوام

كثرة الجرذان

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ محمود محمد سعد

ما سبب كثرة الجرذان في المنازل وكيف تباد ؟

﴿ الهلال ﴾ ما دام الغذاء كثيراً فالحيوان يكثر حتى تحصل معادلة بين الطعام والحيوان فأحسن ما يقتل الجرذان صيانة الطعام منه . ثم يمكن ايضاً نصب الشراك له . وبعض الانجليز يطلقون الذكور ويقتلون الاناث وذلك لكي يقاتل الذكور بعضها بعضاً لاجل الاناث ولكي يقل الطعام بينها . وعلى كل فالتناسل في هذه الحالة يقل بقلة الاناث فقط . ويمكن استعمال بعض السموم ولكن يجب الحذر حتى لا يلتقطها الاطفال

أما في القرى فيجب ألا تقتل البوم وبعض الطيور الاخرى لانها تقتات بالجرذان

رامز وشيرين

﴿ مينفريدا . الارجنتين ﴾ جرجي لبيراني

نرجو أن تفيدونا هل رامز وشيرين بطلا رواية « الانقلاب العثماني » لمؤسس الهلال هما شخصان تاريخيان وهل لا يزالان في قيد الحياة ؟

﴿ الهلال ﴾ ان القصة الغرامية في « الانقلاب العثماني » من وضع المؤلف فهذان البطلان ليسا من الاشخاص الحقيقيين . على أن وصف الحوادث والاخلاق وما ذكر من مساعي أحرار الاتراك لنيل الدستور - كل ذلك مبني على وقائع مثبتة استقاها المؤلف من مصادرها

وكيل الهلال في البرازيل

هو مخائيل افندي ناصيف فرح في سان باولو وعنوانه :

Snr. Miguel N. Farah, Caixa Postal 1393, S. Paulo, Brazil

في عالم الأدب

الثورة العرابية

« كشف الستار عن سر الاسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية » هذا هو اسم كتاب جديد يحتوي على مذكرات احمد عرابي باشا صاحب الثورة المصرية الكبرى سنة ١٨٨٢ التي كانت سبباً في دخول الانجليز مصر . وقد جمع هذه المذكرات نجل عرابي باشا نفسه وطبع الجزء الاول منها وهو يقع في ٣٠٠ صفحة ويبتدىء من نشأة عرابي الى انعقاد مجلس النواب الذي اغتصبه عرابي بجهوده من الخديوي توفيق باشا

والكتاب يحتوي على جملة وثائق رسمية وايضاحات مختلفة عن أحوال مصر الادارية والسياسية مدة اسماعيل وتوفيق . واليك بعض أبوابه : البابان الاول والثاني في نشأة عرابي . الباب الثالث في الحملة الحبشية . الباب الرابع في تولية توفيق باشا الخ

وكل مصري بل كل شرقي لا مندوحة له عن الاهتمام بالثورة العرابيـة وفهم تطوراتها العديدة وما دخلها من الدسائس وما تخللها من الخيانات الداخلية . والحقيقة اننا لا يمكننا أن نفهم نهضة مصر الحاضرة بدون أن نفهم نهضة سنة ١٨٨٢ فالنهضتان من حيث النوع لا تختلفان وان اختلفتا من حيث الدرجة . فنحن نشكر لجامع الكتاب عمله ونرجو أن يوفق الى اتمامه ونعتقد انه يجب ألا تخلو مكتبة منه

فلسفة ابن خلدون

ليس من يجهل ابن خلدون اذ هو أول من عني بالعمران وجعله علماً قائماً برأسه سواء في الشرق أم في الغرب . وهو بربري الدم عاش آخر أيامه في مصر . وقد وضع الدكتور طه حسين كتاباً عنه بالفرنسية نقله الى العربية الاستاذ محمد عبد الله عنان . فجاء كتاباً قيماً يقع في ١٤٨ صفحة كبيرة . وقد درس الدكتور طه حسين مقدمة ابن خلدون وأوضح كثيراً من نظرياته وانتقدها فاشبع في بعضها واختصر في البعض الآخر . واليك بعض الفصول : الخلافة . السياسة . حياة الحضر . الحياة البدوية . منهج ابن خلدون التاريخي . وسائل الكسب . العلوم . الخ .

وكتاب يؤلف عن ابن خلدون كائناً ما كان جدير بان يقرأ فما بالك اذا كان المؤلف طه حسين ؟

أنين ورنين

الدكتور احمد زكي ابو شادي رجل طب ولكنه لو لم يكن كذلك لكان من احسن رجال الادب عندنا . بل هو اذا لم يكن رجل أدب او رجل طب لامكنه أن يكون عالماً من علماء البيولوجية . فانه ثقة في معرفة حياة النحل وطبائعه . والخلاصة انه نابغة لا تمس يده شيئاً حتى يحيله الى ما يهوى من براعة وجمال . وهذا الكتاب الذي يقع في ٢١٢ صفحة هو مجموعة اشعار نظمها الدكتور زكي حباً في الشعر ولذاذة بالخيال فجاءت مطبوعة بطابع نبوغه . فمن ذلك قوله :

دع اليأس والخص رأي كل جليل فما فاز من يسعى بغير دليل
ووجه أماني النشء للسدة التي ترجى معاليها لنهضة جيل

والابيات على هذا النسق من الكلام الرصين ولهجة الرجاء والتفاؤل . والكتاب يطلب من المكتبة السلفية بمصر

آخر بني سراج

وضع هذه القصة شاتوبريان الكاتب الفرنسي الشهير . وموضوعها سياحة شاب من بقايا آل سراج الغرناطيين رحل من تونس الى الاندلس موطن آبائه . وبينما هو يجول في شوارع غرناطه وقع نظره على فتاة اسبانية فعلقها وعلقته . والقصة متوزعة بين حب كل منهما للآخر . ولكن عاق اقترانهما استمساك كل منهما بدينه والخلاصة انه تم اتضح لابن سراج ان محبوبته من سلالة آل بيفار الذين فتكوا با بائه فانفت نفسه من أن يختلط الدمان بعد هذا النزاع القديم الذي قضى على أسلافه واضطرهم الى الجلاء عن الاندلس . ويتخلل القصة وصف لاحوال الاندلسيين في أيامهم الاخيرة

وقد ترجم هذه القصة الى العربية الامير شكيب ارسلان . ووصل القصة بذيل من أخبار الاندلس فتألف من ذلك كتاب ضخم بلغ ٤١٥ صفحة

والقصة لذيذة وتعليقات الامير شكيب حافلة بالفوائد عن هذه الامة العربية الغربية التي عاشت نحو ٨٠٠ سنة في أوربا

الربيعيات

رفائيل بطي من رجال الادب الظاهرين في العراق فهو رئيس تحرير مجلة الحرية ومؤلف « الادب العصري في العراق » . وأحسن ما فيه من النزعات أنه يرغب في اتصال العراق الادبي بسوريا ومصر فهو على الدوام مهموم بالادب الحديث في الاقطار العربية . وقد جمع مجلداً صغيراً يحتوي على مائة صفحة من بعض المقالات التي نشرها في صحف العراق . وأكثر هذه

المقالات خيالي ولكنها تنبض كلها بالاحساس والعاطفة . فنها: الحب المكتوم. والحياة الجديدة . وأوراق الخريف . وأول العام

ونحن نحث أدباء مصر وسوريا على ان يعرفوا هذا الاديب العراقي ويتشمموا شيئاً من هذا الادب الحديث الذي يشترك وادبنا في ثقافة قديمة واحدة

ديوان الملاط

كتاب يحتوي على ٢٢٠ صفحة منها ٤٠٪ خاصة باشعار تامر الملاط وسائر الكتاب خاص باشعار شبلي الملاط . وروحا الشاعرين واحدة تمت كل منهما الى الاخرى بصلة قرابة الدم بين الشقيقين . وبعض القصائد يحتوي على ايضاح نثري لما يستبهم على القارىء . وخيال الشاعرين تقليدي أي عربي صميم فانه لا يسع قارىء الابيات التالية الا ان يعجب بحسن نظمها ورصانة مبناها :

ما حيلتي وسواهي أعين العين ... خططن سفر عذابي قبل تكويني
فواتك وهي في الاجفان مغمدة ... صوائل وهي في غير الميادين
هن الدواء وهن الداء من قدم ... كلاهما رهن تحريك وتسكين

فهذا الخيال يشبه خيال المتنبي نستظرف عبارته وسبكه . وفي هذا الديوان قصائد في موضوعات متنوعة ولكنها كلها تنم عن متانة ناظميه وامتلاكهما ناصية اللغة والشعر

المرشدات

شملت حركة الكشافة صبيان مصر وسوريا . ولكننا في زمن لا يمكننا ان ننسى فيه ما للمرأة من الخطر في الحياة الاجتماعية . فاذا كانت هذه الحركة مفيدة للصبيان فهي أيضاً يجب أن تكون مفيدة للصبايا تذكي عقولهن وتقوّم أخلاقهن وتقوي عضلاتهن وتحسن قاماتهن وعلى هذا المبدأ وضعت الآنسة الس ابكاريوس هذا الكتاب الذي تبلغ صفحاته ١١٠ لفائدة البنات الكشافة . وهو حافل بالصور والرسوم التي توضح المتن وتسهل على الصبية أو الفتاة فهم المراد من حركة الكشافة

ونحن نستبشر خيراً بهذه الحركة ونود أن يكون فيها ما يحول في المستقبل دون تعيير الاجانب لنا بانحطاط المرأة

شعراء النصرانية بعد الاسلام

سينظر الخلف الى كتب الاب لويس شيخو كما تنظر نحن الآن الى أمهات الكتب العربية الكبرى كالاغاني والعقد الفريد وغيرهما . والحق ان الاب الفاضل ينفق من وقته وراحته ما يضن به أي انسان سواه على نشر الآداب العربية . وهذا القسم الثاني من شعراء

النصرانية خاص بشعراء الدولة الاموية ويحتوي على ترجمة الاخطل والعجاج ونابغة بني شيبان وحنين الحيري وطائفة كبيرة من أشعارهم وكلها مشكولة وما استبهم من الالفاظ موضح في الحاشية . وصفحات الكتاب ١٣٨ خالية من الخطأ المطبعي الذي كثيراً ما نجده في مثل هذه الكتب

بلاغة النساء في القرن العشرين

وضعت هذا المؤلف الفريد الآنسة فتحيه محمد وهو يقع في ١٥٧ صفحة ويحتوي على مختارات من نثر الكاتبات الشهيرات في العالم العربي في القرن العشرين مثل ملك حفني ناصف . وهدى شعراوي وفردوس توفيق وخالدة أديب ومي وغيرهن . وقد قدمت المؤلفة لكل منهن بترجمة مختصرة وقد ألحقت بهن ترجمة بعض من سبقهن في النهضة الحاضرة في القرن التاسع عشر مثل عائشة التيمورية وزينب فواز . والكتاب حسن الطبع جيد الاختيار

نهضة اليابان

يحتوي هذا الكتاب على ١٩٦ صفحة منها ٩٤ خاصة بكلام عام عن الاصلاح وقبول العرب له ونبذ في اصلاح بطرس الاكبر لروسيا والاصلاحات التركية الحديثة . وسائر الكتاب خاص باليابان وحركة الاصلاح التي شملتها في القرن الماضي

وقد وضع هذا الكتاب الأديب الفاضل طه الهاشمي من أدباء بغداد ورجا منه اصلاح الاقطار العربية وبث روح الحماسة للتجديد فيها اقتداء باليابان . وقد نقل طائفة من الآراء الصالحة لادمون ديمولان وجوستاف لوبون وغيرهما مما ينتفع بهم كل قارىء عربي

مطبوعات مختلفة

« شعراء الشام في القرن الثالث » لخليل مردم بك يحتوي على ٩٦ صفحة وبه ترجمة العتابي وأبي تمام وديك الجن والبحتري ومختارات من اشعارهم مع تمهيد للمؤلف وصف فيه خواص الشعر عند الشاميين مما امتازوا به على سائر شعراء العرب

« رحلة في العراق » للسيد عبد الرزاق الحسني يحتوي على ١٥٨ صفحة وبه ابحاث هامة عن آثار العراق وطرق الاتوموبيلات ثم وصف ألوية العراق وهو مزين برسوم عديدة . وقد ضمنه مؤلفه مشاهداته الشخصية في رحلاته العديدة التي قام بها في جميع أنحاء العراق

« جهاد المحبين » قصة غرامية ادبية من المؤلفات الاولى لجرجي زيدان منشىء الهلال . وهذه الطبعة هي الثالثة وتحتوي على ١٨٤ صفحة

﴿ بشار بن برد ﴾ جمع الاديب احمد حسين القرني اشعار بشار واخباره في مجلد صغير يحتوي على ١٠٩ صفحات . وقد عني بشكل الكلمات التي يبهم معناها واوضح معناها في الحاشية

﴿ درر الحكام . شرح مجلة الاحكام ﴾ للاستاذ فهمي الحسيني صاحب مجلة الحقوق يحتوي على ٣٦٨ صفحة وقد نقله عن كتاب علي حيدر رئيس محكمة التمييز بالاستانة فجاء كتاباً وافياً في شرح مسائل الفقه والشرع لا غنى لمن يشتغل بالشرع عنه سواء في مصر او سوريا أو غيرهما من البلاد التي تجري فيها الاحوال الشخصية على مبادىء الشرع الاسلامي

﴿ خطط الشام ﴾ صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ محمد كردعلي وهو يقع في ٣٢٠ صفحة كبيرة جيدة الطبع والورق . وقد سبق ان ذكرنا اهمية هذا الكتاب . وهذا الجزء يبتدىء من الدولة النورية سنة ٥٢٢ ﻫ الى القرن الثاني عشر الهجري

﴿ مختارات القصص ﴾ مجموعة من القصص الادبية التهذيبية للصبيان الكشافة في العراق صفحاتها ٨٠ وقد جمعتها ادارة مجلة « الكشاف العراقي » وزينتها برسوم رجال العراق

﴿ الفلك والفلكيون ﴾ وضع هذا الكتاب باللغة الانجليزية الاب يوحنا حداد وقام بنفقة طبعه الجنرال حداد القائد في جيش الولايات المتحدة وقد لخص فيه المؤلف آراء العرب والافرنج عن علم الفلك

﴿ الارمنية الحسناء ﴾ قصة ادبية غرامية وضعها الاديب احمد محمد حنفي وتحتوي على ١٢٦ صفحة وهي حسنة الاسلوب جيدة العبارة والمغزى وتطلب من المكاتب الشهيرة بمصر

﴿ العصر الجديد ﴾ مقالات في النقد والاجتماع والاخلاق والادب بقلم الاديب محمد يوسف المدرك صفحاتها ٢٦٤ ومن موضوعاتها : واجب الرجل . واجب المرأة . دروس الزواج . الاغاني والالحان . الجمال . الحياء الخ

﴿ سيرة محمد بن عبد الكريم ﴾ ليس من يجهل اسم الامير بن عبد الكريم بطل المغرب الاقصى . وقد جمع الاديب رشدي الصالح سيرته في مجلد لطيف يحتوي على ٩٢ صفحة كبيرة ومهد بخلاصة لتاريخ المغرب وعلاقته بالاندلس . والكتاب مصور بخريطة المغرب وابن عبد الكريم

﴿ مهذب الاغاني ﴾ صدر الجزء الثالث والرابع من هذا المهذب الذي ينشره الاستاذ محمد الخضري بك . وقد سبق ان قرظنا هذا الكتاب ونوهنا بفضل مؤلفه ووصفنا طريقته . وكلا الجزئين في الشعراء الاسلاميين

﴿ الفتاة العراقية ﴾ درامة صغيرة ذات خمسة فصول وضعتها المدرسة المركزية للبنات في بغداد لكي يقمن بتمثيلها . وهي سهلة اللفظ حسنة المغزى صفحاتها ٢٦

﴿ سليمان البستاني ﴾ خطبة ألقاها الاديب جرجي نقولا باز ذكر فيها ترجمة فقيد العرب سليمان البستاني صفحاتها ٢٠

من هنا وهناك

ذكريات ممثلة

الآنسة اليس دلسيا ممثلة فرنسية شهيرة وقد كتبت في احدى الصحف بعض ذكرياتها . فما قالته انها مثلت احدى المرات في اميركا فحملت على رأسها جواهر تقدر باربعماية الف جنيه اكترتها من بعض الجوهرية وكان في الجوقة التي تمثل معها أربعة من رجال الشرطة السريين وحول دار التمثيل عدد كبير من الجند يحرسون الدار لئلا تدخل اليها عصابة من اللصوص لسرقة هذه الجواهر . واكتراء الجواهر من العادات المألوفة الآن بين الممثلين

صناعتان لكل انسان

مما يسرّي عن النفس سأمها ان يناوب الانسان بين اعماله بحيث لا يقتصر على عمل واحد يجري فيه على وتيرة واحدة . والانسان لا يتعب من عمله بمقدار ما يسأم . ولذلك ينصح بعض المشتغلين بالتعليم أن يربى كل انسان على اتقان صناعتين يراوح بينهما فلا يسأم منهما . ولا بأس من أن تكون احدى الصناعتين هي الغالبة ومنها يكون معاشه بينما يزاول الاخرى في بيته على سبيل الهوى

روح المستقبل وروح الحاضر

قرأنا خبراً غريباً في احدى الصحف يدل على تصادم بين روحي الحاضر والمستقبل . فان احد الفرنسيين تمكن بالتوليد من « خلق » زهرة جديدة لم يكن لها وجود من قبل . وقد سجل هذا « الاختراع » حتى يحتكره ويثري منه ولا يشاركه فيه أحد . فخلق الزهرة من أعمال المستقبل التي ينتظر أن تشغل الناس كثيراً . أما التسجيل والاحتكار فمن روح العصر الحاضر عصر الثروة والمنافسة للمال . ولكن هذا الفرنسي لن يفلح في حرمان الناس من زهرته فانه لن يستطيع منع الريح من حمل بزور الزهرة الى أرض غير أرضه . ولن يمنع النحل أو العصافير من حمل لقاح زهرته الى الزهور الاخرى

صوف الارانب

تربى الغنم لصوفها ولحمها . ولكن هل يخطر ببال القارىء ان الارانب تربى وتحفظ لصوفها ؟ هذا ما يحدث في أوربا فالارانب هناك وخاصة تلك السلالة المسماة بسلالة انقره تحفظ لصوفها الذي يباع الرطل منه بنحو جنيه ونصف جنيه . والصوف يجز من الارنب وعمره

ستة أسابيع ثم يجز مرة أخرى وعمره ثلاثة أشهر ويستمر الجز مرة كل ثلاثة أشهر . ويتراوح مقدار ما يجز من الارنب في العام بين ٨ اوقيات و ١٦ اوقية

الوفاة من زنبور

من غرائب الوهم المميت ان احد الانجليز لسعه زنبور فمات من لسعته وعندما فحص الطبيب جثته قرر ان وفاته ليست من اللسعة بل من توهم الرجل ان في اللسعة ما يكفي لموته . وسبب هذا الوهم ان الرجل كان قد لسعه زنبوران على مرتين فقال له احد الاطباء انه اذا لسع مرة ثالثة فانه يموت . ولعل قصد الطبيب من ذلك ان يحترس الرجل ويحذر الزنابير . ولكن هذا القول ثبت في ذهن هذا المسكين حتى اذا أصابه الزنبور للمرة الثالثة تذكر قول الطبيب ومات من فرط ما ركبه من الخوف

الجغرافية العملية

أخذت الامم تهتم بارسال طوائف الطلبة الى البلاد الاجنبية لتعرف أحوالها ودرس الجغرافيا مباشرة من البلاد لا من الكتب . وبعض رجال البر يقفون الاوقاف لهذا الغرض . ومما حدث أخيراً ان استراليا أرسلت طائفة كبيرة من طلبة مدارسها زاروا أوربا وانجلترا . وستحذو زيلاندة الجديدة حذوها . وفي أميركا الآن جمعيات عديدة للسياحة في اوربا وغير أوربا . ومن شركات الملاحة عدد كبير يخصص البواخر الكبرى لزيارة القارات الخمس والسياحة حول العالم . ولا شك في ان هذا التعارف مما يعمل للسلام فان التفاهم يؤدي الى التحاب . وليس قتال ينشب بين اثنين حين يجهل أحدهما شيئاً عن الآخر

السرعة في البحر

كان المظنون ان الطيارات ستقوم في المستقبل بنقل الناس ويقتصر عمل البواخر على نقل السلع وذلك لسرعة الاولى وبطء الثانية . ولكن يؤخذ من تجارب أحد الاميركيين المستر دجاروود انه يمكن عمل سفن او زوارق تقطع في الساعة نحو مائة ميل على الماء . وهي تدار بالبنزين كالاوتوموبيل . وهو يشتغل الآن بعمل احد هذه الزوارق ويؤمل أن يقطع به المحيط من اميركا الى اوربا في يومين . وسيحمل هذا الزورق سبعة أشخاص . واذا نجحت هذه التجربة فان البحر سيحتفظ بمكانته الراهنة

لمَ لا يموت الفأر

كثيراً ما يقع الفأر من ارتفاعات بعيدة ومع ذلك ينزل سليماً بحيث يهب من السقطة ويفر كأن لم يكن به شيء . وقد خطب الاستاذ هولدين حديثاً ونسب ذلك الى انبساط جسم الفأر في حين أن وزنه قليل . فاذا وقع قاومه الهواء ومنع سرعة سيره نحو الارض

من خطب العظماء

الحلم سهل والتفكير صعب – القس انج

ليس في العالم عمل أشرف من تخفيف الآلام الانسانية – مهراجا باتيالا

لمَ لا نستعمل ألفاظاً سهلة عندما نتكلم عن المسائل العلمية – السير اوليفرلودج

لم يزاول الناس العلم بالحماسة التي يزاولونه بها الآن – الاستاذ لام

قبل أن تزلزل الارض زلازلها وتخرج جبالها وتجمع بحارها وقبل أن تظهر الحياة كان الحب – الدكتور نوروود

العميان يمثلون

في بروكلن في الولايات المتحدة دار للتمثيل جميع الممثلين فيها عميان ليس فيهم مبصر واحد. وهم يتمرنون ويحفظون القصة ويتقنون أدوارها ثم يمثلونها أمام الجمهور. وهذا الجمهور يعطف أكثر مما ينتقد لان الاعمى مهما برع في الغناء او العزف لا يمكنه أن يبرع في التمثيل اذ كيف يمكنه مثلاً أن يفهم اشارة اليد على بعد منه؟ ولكن الجمهور كما قلنا يعطف ويشجع

اليد المقدسة

احتفل في المجر حديثاً في مدينة بودا بيد القديس اسطفان. وهذا القديس كان ملكاً على المجر فلما مات ومضى على وفاته ٤٥ سنة حكم مجمع الكرادلة بادخاله في زمرة القديسين فلما كشفوا عنه سنة ١٠٠١ وجدوا أن يده اليمنى لم تبل. فاعتبر هذا معجزة ومن ذلك الحين والمجريون يحتفلون بهذه اليد يضعونها في علبة ويطوفون بها في شوارع بودا. ثم يعودون بها الى الكنيسة حيث تودع. وقد غنم الاتراك هذه اليد في احدى المعارك وأرسلوها الى البوسنة ولكن المجريين استردوها

فوق الخمسين

جميع الهيئات الاجتماعية عند جميع الامم تؤلف الآن من كثرة دون الخمسين وقلة فوق هذه السن. ولكن هل تدوم هذه الحال؟

لقد بحث بعضهم هذا الموضوع فقال ان التغلب على الامراض وخاصة السرطان وسائر ما يصيب الشيوخ. ثم قلة عدد المواليد سيجعل الهيئات الاجتماعية في المستقبل مؤلفة كثرتها من رجال ونساء فوق الخمسين. وليست المسألة مجرد نسبة عددية. فان للشيوخ مزاجاً يختلف عن مزاج الشباب. فاذا كثروا في امة ما تغلب الجمود على التطور. وهذا ما يخشى حدوثه اذا استمر الناس على تقليل عدد المواليد وعلى شفاء الشيخوخة من أمراضها

منذ مائة سنة

منذ مائة سنة كان استعمال البخار جديداً في السفن . فوضعت الحكومة الانجليزية جائزة للسفينة التي تبلغ الهند بواسطة البخار . وقد بلغتها احدى السفن ونالت الجائزة بعد أن قضت في هذه السفرة ١١٤ يوماً عن طريق رأس الرجاء . وكتبت التيمس مقالا في ذلك الوقت قالت فيه : أنها لا تعتقد انه يمكن أن يشيع السفر بالبخار في المستقبل

أما الآن فنحن بعد مائة سنة نعرف ان التيمس كانت متشائمة اكثر مما يجب واننا الآن نرى الطيارات تصل الى الهند

أثر مشئوم

للمصور النمسوي المشهور جبرائيل ماكس صورة شهيرة رسمها سنة ١٨٧٤ وهي « وجه المسيح » . ولهذه الصورة تاريخ عجيب وهو أنها بيعت لاول مرة الى تاجر يدعى « ليمان » فلما أراد ان يتصرف فيها مرض قبل أن يتم هذا التصرف وتوفي . وفي كل مرة حاول ورثته فيها ان يبيعوا الصورة كانت تنزل بهم مصيبة . وقد توفي آخر الورثة عقب بيع الصورة أخيراً لاحد أثرياء الاميركيين . ويقال ما هو أغرب من ذلك بالنسبة للصورة أيضاً وهو أن جفني الوجه المرسوم يلوح للناظر أنهما يرتفعان وينخفضان (عن مجلة القديم)

والان

وقد فرغت من مطالعة هذا الجزء من الهلال

فانتظر

الجزء التالي

فسيحتوي على مقالات ومباحث وفوائد وصور جديدة بعنايتك

واذكر أن شعار الهلال على الدوام هو :

الى الامام !

لباس الرأس

وتطوره في الشرق الادنى



أمس — قبل اصطناع القبعة : عهد الاختلاط
مصطفى كمال وعلى رأسه قلبق والى يساره ضابط بقبعة

قفز مصطفى كمال نحو الغرب قفزة كبيرة حين نزع من رأسه « القلبق » ووضع مكانه القبعة الاوربية . وقد دهش لذلك قراء الصحف في الشرق العربي وهم بين مادح وقادح . وقد قال مصطفى كمال تبريراً لعمله انه يرغب في أن تدخل تركيا في زمرة المتمدنين تلبس لباسهم وتعتاد عاداتهم فيجب عليها أن تنزع عن رأسها الطربوش هذا الاثر الشرقي الذي يذكرها على الدوام بانها شرقية

ولم يشذ مصطفى كمال في عنايته بتغيير اللباس عن كثير من المصلحين الذين تقدموه لان التاريخ لا يكاد يعرف مصلحاً أهمل اللباس . والسبب في ذلك ان للباس تأثيراً في عقلية من يلبسه ومزاجه وخلقه . وكلنا يعرف ذلك ويراه بعينيه كل يوم فللملوك لباس خاص يختلفون به عن سائر أفراد الامة . وكذلك الحال في الكهنة والجنود . فلو لم يكن للباس تأثير لما تكلفت هذه الطبقات مشقة تميزها من غيرها بزي خاص

وقد قلنا ان معظم المصلحين وأرباب الدول قد غيروا لباس الامة . فعل ذلك المنصور في الدولة العباسية وبطرس الاكبر في روسيا واسماعيل باشا في مصر وزعيم طائفة البوريتان في انجلترا . والمقام لا يتسع لشرح تطورات اللباس ولكننا نرى من المناسب لحركة مصطفى كمال الاخيرة ان نلم بشيء من تطور العمرة أي لباس الرأس

فالانسان في بداية حضارته لم يكن يضع شيئاً على رأسه . ولم يكن قص الشعر وتغطيته الا من قبيل التحلي والتزين لا يقدر عليهما سوى الاغنياء والاشراف . أما الفقراء فلم يكونوا

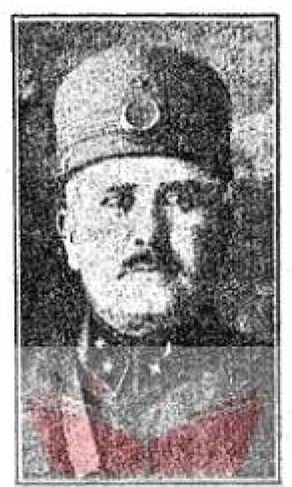


اليوم - مصطفى كمال وفي يده قبعته الجديدة وهو يسلم على الجمهور

يضعون شيئاً فاذا أصابهم حرّ الشمس وضعوا جزءاً من شملتهم فوق رؤوسهم . وبعض أهالي المغرب الاقصى يفعلون نحو هذا الآن

وأول ما عرف من ملابس الرأس هو القلنسوة وهي اناء من لبد أو قماش مجوف حتى ينطبق على الرأس . وكان العرب يتعممون عليه . والقول المأثور : « العمائم تيجان العرب » يدل

على شرف العمامة وانما كانت ثمرة الاشراف . وكانت الدولة الاموية شديدة الاحساس بالعصبية العربية فكانت العمامة هي اللباس الشائع في عصرها . فلما جاءت الدولة العباسية وكان الفرس يؤيدونها اتخذ رجالها اللباس الفارسي ومنه قلنسوة طويلة تدعم بعيدان من الداخل حتى تبقى قائمة فوق الرأس . وقد حتم المنصور في سنة ١٥٣ هجرية تعميم هذا الزي ولكن رجال الدين أبوا أن يجاروه فبقوا محتفظين بعمائمهم



فوق : القائد التركي كاظم قره بكير وعلى رأسه قبعة بلا رفرف
تحت : لباس الرأس للجند التركي في عصور مختلفة



ولعله مما يفيد القارىء ان نذكر له هنا ما كان يلبسه الاندلسيون . فقد جاء في نفح الطيب في صفحة ١٠٥ قوله : « واما زي اهل الاندلس فالغالب عليهم ترك العمائم لا سيما في شرق الاندلس . فان أهل غربها لا تكاد ترى فيها قاضياً ولا فقيهاً مشاراً اليه الا وهو بعمامة . وقد تسامحوا بشرقها في ذلك . ولقد رأيت عزيز بن خطاب أكبر عالم بمرسية في حضرة السلطان في ذلك الاوان واليه الاشارة وقد خطب له بالملك في تلك الجهة وهو حاسر الرأس وشيبه قد غلب على سواد شعره . وأما الاجناد وسائر الناس فقليل منهم من تراه بعمة في شرق منها او في غرب . وابن هود الذي ملك الاندلس في عصرنا رأيته في جميع أحواله في بلاد الاندلس وهو دون عمامة . وكذلك ابن الاحمر الذي معظم الاندلس الآن في يده . وكثيراً

ما يتزيا سلاطينهم وأجنادهم بزي النصارى المجاورين لهم . . . »

فيرى القارئ، من ذلك ان مسلمي الاندلس ما عدا بعض رجال الدين في غربها كانوا لا يبالون ما يلبسون فوق رؤوسهم . وكذلك كان الحال في مصر في عهد المماليك . قال المقريزي : « كان من الرسم في الدولة التركية ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤوسهم كلوتة صفراء مضربة تضريباً عريضاً ولها كلاليب بغير عمامة فوقها . وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة وهي في ليس حرير اما أحمر واما أصفر » الى ان قال : « فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان واربعين وستمائة الى أن قام في المملكة الملك المنصور قلاوون فغير هذا الزي بأحسن منه . . . »



لباس الرأس عند بعض طوائف الدراويش الاتراك

ولم يظهر الطربوش (وأصل اسمه سربوش) الا في القرن السابع عشر وكان قلنسوة طويلة ضخمة يشبه التاج مثلث الشكل بلا عمامة حوله يلبسه الامراء والوزراء . ولما أباد السلطان محمود الثاني الجند الانكشارية ونظم جنداً جديداً جعل الطربوش عمرة الرأس . فاقتدى به محمد علي في مصر وأمر الجند باتخاذ الطربوش اسوة بالأتراك . وكان مضلع الشكل له ثلاثة ضلوع او ضلعان اثر طياته وكان زره مغربياً يشبه طرابيش العرب النازلين في غرب مصر . ثم اخذ الطربوش طول القرن الماضي يتطور الى ان وصل الى حالته الحاضرة . ولم يكن تطوره في ناحية المصلحة الصحية بل اتجه نحو التأنق في الزي . ولذلك فأهم نقص فيه الآن يرجع الى عدم فائدته للصحة اذ هو لا يظلل الرأس ولا يحميه من المطر . والطربوش يختلف عن القبعة من حيث انه لم يعم استعماله للآن فاننا لو فرضنا مثلا ان عدد سكان مصر

١٤ مليوناً فان لابسي الطربوش لا يزيدون عن مليون . وهذا بخلاف القبعة فان جميع الاوربيين يلبسونها ولعل السبب في ذلك غلاء ثمن الطربوش

وقد يتساءل الانسان : لم لم يضع العرب او الترك رفرفاً للطربوش او القلنسوة حتى يقي الوجه من الشمس ؟ والجواب على ذلك ان المسلم لا ينزع عمرته وقت الصلاة ومن تقاليد هذه الصلاة ان يسجد ويجعل جبهته تلامس الارض . فاذا كان للطربوش رفرف فانه لا يمكنه ان



لباس المرأة التركية في أطواره الاربعة . من اليسار الى اليمين :
(١) في القرن الخامس عشر (٢) في القرن الثامن عشر (٣) في القرن التاسع عشر (٤) السفور الحديث

يؤدي صلاته ما لم ينزعه . ولكنا لا نظن ان الاتراك سيهملون الصلاة لاصطناعهم القبعة فلا بد ان يجدوا حلاً لذلك

وربما كان أكبر ما هوّن على الاتراك ابدال الطربوش تلك الحرب الكبرى التي اجبرت جنودهم على اتخاذ الخوذات من النحاس واشكال اخرى من لباس الراس توافق الحرب . فان الجندي الذي يعيش السنوات الطويلة وليس عنده طربوش لا يغار عليه كما نغار نحن عليه الآن

* * *

الشك

Le Scepticisme

بقلم الاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل بك

عرف قراء العربية الدكتور محمد حسين هيكل بك ، رئيس تحرير السياسة ، اديبا قبل ان يعرفوه سياسياً . فكل اديب يذكر له مقالاته الدالة على سعة اطلاعه وبعد نظره . وان الهلال ليغتبط اليوم بنشر هذا المقال النفيس لزعيم من زعماء نهضتنا الفكرية

[المحرر]

هل رأيت انساناً بلغ من الحياة غاية أمله أو تحقق له فيها كل مطمعه ، أم ان كل واحد منا يظل تحركه شهواته الرفيعة والوضيعة حتى اذا دنا من الموت كانت له مطامع لم تتحقق وغايات لم تدرك . وكانت هذه المطامع والغايات اكثر تشعباً وسعة كما كان صاحبها أبعد همة واكبر عزماً

فذاك الذي قضى حياته يجمع المال ويستثمره ويزيد فيه ، والذي بلغ من ذلك ان كانت له المزارع الواسعة والسلطان العظيم ، يشعر اذا دنا أجله بان كثيراً مما كان يود أن يحققه لزيادة ثروته قد أخطأه أيام قوته أو قصر به الزمن عن دركه . وهو يشعر بان كثيراً مما كان يرجو ان يمتع به الى جانب الثروة قد فاته لانه لم يفكر فيه . وان هذا الكثير ليس أقل من الثروة قيمة لمن أراد كمال النعمة في الحياة

وهذا الآخر الذي قضى شبابه مكباً على العلم وتحصيله منصرفاً عما يفيض به الشباب من لذة ونعيم لا يكاد يتنسم روائح خريف الحياة حتى يستشعر الندم على ما فرط في حق الملذات والنعم . أما صديقه الذي حصل من الملذات الحظ الموفور فيرى بعين الاسف ما أضاع فيها من وقت كان أجدى عليه لو أنه حصل أثناءه بعض ما حصل صاحبه الاول من علم

وذلك شأننا جميعاً في الحياة . توجهنا شهواتنا الى ناحية من نواحيها ، فاذا ارتفع عنا حكم هذه الشهوات فترة ورأينا ما فاتنا من سائر النعم تولانا الاسف والندم . ولو انا أتيح لنا ان نغترف من هذه النعم من قبل أن يتولانا الندم لعفناها ان كان لنا فيما تنهل منه شهواتنا راضية مطمئنة ما يكفي لسعادتنا ونعيمنا

هذا الاسف على ما فاتنا من نعم الحياة المادية هو صورة من الشك في استطاعتنا استيعاب ما في الحياة المادية من حقيقة النعمة والمتاع والسعادة

***

والآن فانظر الى ذلك الجمع من الجميلات ذوات الفتنة . انهن جميعاً قد جلسن على عرش الحسن . لكنك ترى نفسك أشد ميلا الى هذه الغضة البضة الناعسة الطرف التائهة في أحلام الهوى . وأنت قد تعلقتها حتى نسيت جاراتها جميعاً بينما تعلق كل من أصحابك جميلة غيرها . فشغف واحد بممشوقة القد ذات النظرة النفاذة المملوءة حياة وسلطاناً . وشغف الثاني بصاحبة الجبين المصقول الممتلىء حكمة وروعة . وقد لا يكفي أحدكم أن ينسى جارات صاحبته . بل لقد ينكر عليهن الحسن لأنه يريد أن تتفرد صاحبته به ولا يكون لغيرها منه نصيب . فاذا أراد القدر أن يرفع عنكم حكم الهوى برهة من زمان وأن يهبكم حسن ذوق الجمال ونظر كل منكم الى الجميلات جميعاً إذن لرأى ان لكل جميلة حظاً من الحسن لا يقل عن حظ صاحبته ، ولرأى أنه ظلم نفسه أن قصرها عند واحدة وحبسها عليها

وهذه صورة من الشك الذي يختلج نفوسنا في أمر الجمال وتقديره

***

ذوق الجمال والمال والعلم له دركه الادنى ودرجه الاسمى . فادناه ما هدت اليه فطرة الفرد اول خلقه . وهو في هذه يشترك مع ذوق الحيوان . وأسماه ما وصل اليه غاية تقدم الانسان في الخير وفي الشر . والذوق بين بدئه وغايته خاضع لشهوات الانسان بمقدار ، مستقل عنها كذلك بمقدار . وخضوعه واستقلاله يختلف ما بين فرد وفرد وأمة وأخرى . وهو أكثر للشهوات خضوعاً كلما كان أقرب للدرك الادنى . فالمتوحش ومن كان في حكمه ضعيف ذوق الجمال شديد الاندفاع وراء أية صورة من صوره ، ضعيف ذوق المال شديد الاندفاع وراء ما قل او كثر منه ، ضعيف ذوق العلم مشوق غاية الشوق لما يستطيع أن يسيغه من بسائطه . لكن غاية التقدم لا تقتضي حتماً ضعف حكم الشهوة . فمن الناس من يسيغ غاية ما بلغته الانسانية من حضارة ثم هو يخضع في ذوق ذلك الدرج الاسمى لشهوته التي أترفت هي الاخرى فتساوت بترفها مع غاية الحضارة

من هؤلاء الغزاة والفاتحون ، ومنهم الداعون الى المبادىء عن ايمان ويقين

***

الفكر كالحس والعاطفة له شهواته . والفكر يجعل من كل ما في الحياة من محسوس وغير محسوس صوراً يذوقها . وأدنى ذوق الفكر لصور الحياة مجتمعة صورة بسيطة يؤمن بها إيماناً . وهو في هذه الحال خاضع للشهوة التي تجعل له من هذه الصورة معبوداً ينظر إليه نظرك الى تلك الغضة البضة الناعسة الطرف المرسلة الشعر التائهة في احلام الهوى . فهو ينسى كل صورة غير هذه الصورة التي يقدسها وينكر على كل صورة أخرى حق الوجود . فاذا قدر للفكر ان يسمو الى غاية ما وصل اليه تقدم الانسانية أقر لغير صورته المقدسة بحق الوجود .

لكنه يظل – ما دام خاضعاً لحكم شهواته – مقتنعاً بأن في سائر الصور نقصاً وفساداً . فاذا اراد القدر ان يرفع عن الفكر حكم الهوى برهة من زمان إذن لرأى في كل فكرة مقداراً من الحق لا ينقص عما في فكرته المحبوبة . ولرأى في هاته الافكار جميعاً – كما رأيت انت في أولئك الجيلات جميعاً – أشعة من نور الحق لا تدرك الانسانية موضع ملتقاها ، ولا يمن ان في كل من هاته الافكار غير الناحية المضيئة بشعاع الحق ناحية تسترها ظلمة تبعث الى النفس شكا في قيمة الفكرة وتحفز النفس لجلاء هذا الشك . فاذا لم تخضع الفكر الشهوة ولم يدرك الذهن السأم فاندفع يقلب الافكار واحدة بعد أخرى إذن لرأى لكل منها وجهاً مضيئاً وآخر مستوراً ضياؤه فنازعه الشك فيها جميعاً . وهذا الشك يحفز الفكر ويشحذ الذهن لجلاء ما قد يكون في الحياة من حقيقة سامية . وهو يظل عند آخر حياة المفكر ذلك الندم الذي يشعر به جامع المال حين يرى في آخر ايامه أنه لم يحقق كل غايته ان اخطأه شيء من التوفيق أيام قوته او قصر به الزمن عن درك كل ما كان يطمع في دركه . والذي يشعر به من اكبر شبابه على العلم ففاتته لذائذ الحياة . ومن حصل من لذة الحياة الحظ الموفور ففاته كثير من العلم وهذا هو الشك العلمي او الشك الفكري . وهو (المبتسم)

***

والناس يتسامحون مع جامع المال او لذائذ الحياة وقد يشاركونه في الاسف على ما فاته ويقرون بذلك شكه المادي . لكن الاقلين هم الذين يتسامحون مع من يلتمس في كل فكرة وجهها المستور ومن يشك لذلك في كل فكرة . ويرى اكثر الناس الشك نقصاً وضعفاً . فالحياة تحركها الشهوة . والشهوة لا تعرف الشك . والذين يضعون كل رأي وكل فكرة موضع الشك يضعفون شهوات الحياة . فلو ان رجلا وصل من شكه الى قتل حكم الشهوات جميعاً عليه لفقد هو طعم الحياة ولاصبح وجوده بين الناس امراً مشكوكاً في امكانه

من ثم نرى كل مفكر يصل من حياته الفكرية الى التسليم برأي معين يقف عنده ويدافع عنه بكل ما أتاح المنطق وأتاحت اللغة للناس من وسائل الدفاع . وهو في موقفه هذا يخضع لحكم الشهوة الفكرية الى حد كبير . ذلك بأنه يحسب أنه وصل الى لب الحقيقة السامية التي يقوم عليها بناء العالم ، ويكون شأنه في تسليمه بهذه الحقيقة السامية شأن الساذج الذي يجمع الحياة في فكرة بسيطة يؤمن بها إيماناً . فاولئك الفلاسفة الذين يقيمون مذاهبهم عن الحياة ويريقون من المداد لتأييدها ما تشاء لهم شهواتهم الفكرية مؤمنون إيمان الساذج بعقيدته . ومثلهم اصحاب المذاهب الاقتصادية والاجتماعية المختلفة

ولن يزال الحال كذلك ما دامت حياة الافراد وحياة الاجيال لا تتخطى هذا العدد القليل من السنين الذي يعتبر متوسط حياة الانسان . فكل فرد وكل جيل يجب أن يعيش في خير

ظروف هيأ له القدر العيش فيها . وهذه الظروف لا شأن للفرد ولا للجيل في اختيارها . هي أثر هذا الميراث الذي يخلفه الماضي الطويل لكل جيل من الاجيال . وكما انك اذا ملكت قطعة من الارض في قرية أو في مدينة معينة لا تفكر في أن تجوب أقطار الارض الاربعة باحثاً عن خير قطعة من الارض تتبدلها بما ملكت لتقيم عليها منزلا ، بل ينحصر تفكيرك في البحث عن خير منزل يقام على هذه القطعة من الارض التي ملكت وعن خير أثاث يوضع في هذا المنزل وعن خير زينة تزينه ، كذلك ينحصر تفكير أهل كل جيل فيما أورثهم الماضي من آراء ومذاهب وقواعد للحياة . فان يسرت لهم هذه الآراء والمذاهب خير ظروف العيش فذاك . والا انصرف كل مفكر يبحث عن أوجه النقص في تفكير السلف وجاهد كي يزيل هذا النقص فيجلو ما يغشى الحقيقة من ستار لم يتمكن سلفه من أن يجلوه . فاذا اطمأن الى انه وصل الى الكمال وقف عند كماله يدافع عنه ويؤمن به إيمان الساذج بفكرته البسيطة عن مجموع الحياة

وكل جيل يضع آراء الاجيال التي سبقته موضع الشك ، ومن كل جيل يقوم من يهدم آراء كانت موضع إيمان أجيال سابقة . وفي كل جيل يكشف العلم ويكشف النظر عن أوجه من الحق كانت مستورة وأوجه من الباطل كانت لامعة . لكن كل جيل يطمئن آخر الامر الى أنه وقف على حقيقة الحياة وأزاح الستار عن كل مواضع الشك . وعندئذ تصبح هذه الحقيقة عنده شهوة الفكر التي تحرك الحياة وتدفع الوجود في سبيل التوازن والتقدم

وما نظننا بكبير حاجة الى ضرب الأمثال لهذا التطور الدائم في حياة الافكار ما بين جيل وجيل وأمة وأخرى . فقد تعاقبت الاديان وكل منها يقر الدين الذي سبقه ويضيف اليه أو يحور منه . وتعاقبت المذاهب الاجتماعية والاقتصادية وكل مذهب يرى فيما سبقه سبب آلام الناس ومصائبهم ثم لا تحقق الحياة من أمر المذهب الجديد الا ان تحور المذهب القديم بالمقدار الذي يسمح بعيش الجماعة في خير ظروف هيأ لها القدر العيش فيها . وكم من آراء كانت موضع إيمان الناس زمناً ثم شك الناس فيها ثم القوها جانباً ان رأوها ظاهرة الخطأ بل السخف والسقم . وهذه نظرية روسو عن العقد الاجتماعي . حسبها أهل زمانه وحسبها من بعده من أهل الثورة الفرنساوية آية الآيات فآمنوا بها إيمان كل ساذج بفكرته البسيطة عن الحياة . وها هي اليوم معتبرة من السخافات المضحكة يعجب الناس اليوم كيف ساغ لعقل ان يأخذ بها وكيف ساغ لجيل أن يقيم عليها كل إيمانه

هب رجلا من الناس أوتي سر الخلود ، فرأى بعينيه هذه الاجيال التي تتعاقب فيهدم كل جيل شيئاً من آراء الجيل الذي سبقه . ورأى أنه لا تكاد تمر فترة قصيرة من فترات حياة الوجود ، كألف سنة أو الفين ، حتى تصبح فكرة الوجود شيئاً جديداً غير الذي كانت وحتى يكشف الناس من أسرار الوجود عن كثير أو عن قليل غير الذي كشف عنه من قبلهم ، وحتى

يختفي شيء من الاسرار التي كانت قد كشفت. أفتظن ان هذا الذي أوتي سر الخلود فاطلع على تنازع الاجيال وعلى الافكار وقيامها وانهيارها وعلى أسرار الوجود وظهورها وخفائها مطمئناً الى حقيقة أي من هذه الاسرار أو تلك الافكار. أم تراه يتولاه الشك فيها جميعاً وينظر اليها آخر الامر على أنها حقائق لازمة لقيام حياة الناس عاجزة تمام العجز عن تفسير سر الوجود

والفكر في أسمى درجات تفكيره يطمع في الكشف عن سر الوجود. والانسان المفكر وان كان قصير مدى العمر في عدد السنين الا أنه باستيعاب ميراث تفكير الماضي يظن أنه قد استعرض حياة الوجود الفكري مما قبل التاريخ ويزعم أنه، كذلك الذي أوتي سر الخلود، قد رأى بعينيه تعاقب الاجيال واقتتال الافكار وانهيارها. وهو لذلك يخرج من استيعابه واستعراضه بذلك الشك الفكري أو الشك الفلسفي الذي لا يؤمن بفكرة ولا ينقض كل فكرة، والذي يضطر غاية الرأي وبحكم الحياة التي تسيرها الشهوة الى الميل بفطرته لتفضيل نوع معين من العيش وان راى بفكره أن هذا النوع المعين ليس لذاته خيراً من سواه

هذا الشك الفكري هو السبيل الوحيد لبلوغ الحقيقة الكامنة عند سر الوجود، ان كان ثمة حقيقة كامنة عند سر الوجود أو كان للوجود سر غير ما يدرك بالفطرة، وهذا الشك الفكري لا يصل اليه انسان الا بعد استعراض كليات تفكير الوجود وبحثها بحثاً دقيقاً

فأما الشك الذي يصل اليه كثير من الناس لسرعة ملالهم من البحث، والشك الذي يحتمي به كثيرون ممن لا يريدون التقيد بفضائل نوع معين من الايمان، فذلك شك لا يصلح سبيلا لشيء في الحياة ولا يصلح نظاماً فكرياً لاحد. انما هو نوع من اليأس أو الشلل الفكري يقف بصاحبه عن أن يشارك المؤمنين في ايمانهم والباحثين في بحثهم

والشك الفكري الصحيح الذي يعمل أبداً لكشف ما هو مستور من ضياء الحق، والذي لا ينخدع أبداً بضياء يحجب عنه أستار الريب، هو من الايمان بمثابة العالم الواسع من القصر الانيق. فهو لا يفتر يقلب هذا العالم يريد أن يقف منه على جديد. أما المؤمن فهو متى أقام قصره احتمى فيه وقصر همه على زخرفه. وهو قد يكون بذلك أكثر سعادة وأبعد عن تيهاء الضلال. لكنه يظل حياته حبيس إيمانه بينا يجد الآخر في شكه سبيلا لايمان يتجدد كلما برق شعاع جديد من حق كان مستوراً ثم ينهار كما غشت الظلم شيئاً من الضياء

فاذا كان للمؤمن طمأنينة بايمانه وسعادة بطمأنينته فللشاك سعادة كبرى بالحقائق المتناقضة التي تبدو أمامه ثم تخفى. لكنه مع ذلك لا غنى له عن إيمان يسلط عليه شهوات فكره. كما ان المؤمن لا غنى له عن مواضع شك يستريح عندها الى انه ما زال يفكر

محمد حسين هيكل

الجمل في الصحراء

فصل من كتاب الرحالة المشهور احمد حسنين بك

قام صاحب العزة المقدام احمد حسنين بك برحلته المشهورة في صحراء مصر الغربية وكتب الله له السلامة فعاد الى وطنه محدثاً بما رأى واصفاً ما خبر وشاهد . فكان خير قدوة لشباب مصر الناهض الطامح الى الجد والمجد

وعلى اثر عودته من تلك الرحلة اقيم له احتفال شائق في دار الاوبرا الملكية شرفه بحضوره صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول محاطاً بوزرائه . ثم ان الرحالة شرع بعد ذلك — لما آنس من تشجيع — يلقي محاضرات عن رحلته باللغة الانكليزية ، في لوكندة الكونتنتال في مصر ثم في اوربا واميركا (حيث شغل وظيفة السكرتير الاول للمفوضية المصرية في واشنطن)

ولما عقد المؤتمر الجغرافي الدولي في القاهرة في ابريل الماضي اعلنت الجمعيات الجغرافية على ألسنة مندوبيها ان الرحالة المصري انتخب فيها عضواً وتوالت عليه الاوسمة المختلفة . وكان ختام جلسات المؤتمر محاضرة نفيسة ألقاها في بهو الجمعية الجغرافية عن رحلته مستعيناً بالصور والرسوم الكثيرة التي اعدها لكتابه

وقد انبأتنا التلغرافات اخيراً بصدور هذا الكتاب في اللغة الانجليزية في لندن . وسيصدر قريباً باذن الله في العربية مطبوعاً طبعاً انيقاً في مطبعة مصر

وقد سبق لي ان نقلت الى قراء العربية فصلا من هذا الكتاب وها أنا ذا اقدم اليهم اليوم فصلا آخر عن الجمل وطباعه وهو نموذج من فصول هذا الكتاب المشحون بالفوائد

(توفيق اسكاروس)

... وانما تظهر قيمة الجمل بعد اختبار طويل فهو ذكي كالجواد ان لم يكن اذكى منه ، وهو اطيب منه نفساً في بعض الاحايين فان العرب تقول بحق « هذا الرجل صبور كالجمل » واذا آذيت الجمل حمل الاذى في نفسه ولكنه لا ينتقم في التوّ فيصبر لك حتى تؤذيه بعد ذلك فيفكر في الانتقام ولا يوقعه بك والقوم حولك . ثم ينتهز فرصة وحدتك ليجزيك الجزاء الحق فيقصدك منتقماً فاما ينهشك بفمه فيلقيك على الثرى واما يرفسك ثم يطأك بخفيه . وقد حدث ان جملا داس احد الرجال ثم برك عليه وابى ان يتحرك عنه رغم ضرب رفقاء ذلك التعس الذين جروا لانقاذه فلم يفده شيء حتى مات تحت البعير

وقد يظن البعض ان الجمل الذي يقطع الصحراء يربط الى رفقائه ثم يقاد ولكن الواقع ان الجمل صعب ابعاده عن بقية القافلة لانه يعرف بغريزته ان تركه وحيداً يجلب عليه الموت ، ولذلك يظل ملتصقاً بالقافلة جهد الطاقة ، ومن آلم المناظر رؤية جمل يحاول اللحاق بالقافلة فانه يحكي اذ ذاك جندياً قد تأخر عن اخوانه لانه عجز عن مسايرتهم ثم عجز بعد ذلك عن اللحاق بهم وكلهم غافل عنه ورأى الموت في تخلفه

ويظهر الجمل ذكاء غريبا بعد اخراجه من الواحة والضرب به في الصحراء فانه يحاول في المساء ان يتسرب فيعود الى الواحة وان مر على تركها ثلاثة ايام او اربعة . وقد وقعت غير مأساة للقوافل التي تركها جمالها ليلا ضاربة في احشاء الصحراء او قافلة الى معاطنها والرجال على بعد ايام من البلد الذي يقصدونه وربما حدث حادث للقافلة منع الرجال من اتمام رحلتهم فاتمتها الجمال التي طرقت تلك السبل سنوات عديدة وخبرت دروبها. وقد حدث بينما كنا نقترب من جالو بعد تركنا خيام البدو الذين اكترينا ثلاثة من جمالهم ان جملا فتك به الداء وانقطع املنا فيه فقسم اصحابه حمله على الجملين الآخرين وتركوه في الصحراء رغم الحاحي عليهم ان يقتلوه فيرحموه من آلام الموت البطيء وقد عرضت عليهم ثمن الجمل اذا سمحوا لي ان اقضي عليه ولكنهم رفضوا قائلين ان ذلك الجمل كريم الاصل وانه منهوك القوى لا يلبث ان يعود الى خيامه بعد ان يستريح . وقد علمت بعد ذلك ان الجمل عاد الى معطنه سليماً وانه اجود صحة

ويحس الجمل ان له دليلا فاذا وقفت في وسط الصحراء تتناقش في أمر السبيل التي تسلكها اجتمعت الجمال حول الدليل حتى يسير فتتبعه غير حافلة بباقي رجال القافلة ، ولا يتقدم الجمل دليلا فاذا سار قدامه غير حافل به فاعلم ان الصالح في اتباع القافلة ذلك الجمل لان غريزته تقوده الى حيث تريد القافلة ويقول البدو ان الجمل الذي رعى مرة في واحة لا يخطىء السبيل اليها وان فصلتهما الايام الطوال

وللبدو قصة مشهورة عن منافسة قطاة الصحراء للجمل . تقول القطاة « اني لاضع بيضي في الصحراء وأطير اياماً ثم اعود لفقسه » ويجيب الجمل « ان امي اذا شربت من بئر ولم ازل في بطنها سافرت اياماً ثم عدت فشربت من البئر نفسها »

وقد رأيت بعيني ان جملا تقدم القافلة ونحن على مسيرة اربعة ايام من بئر ذاق ماءها قبل ذلك باربع سنين . ويعرف الناس قصة شهيرة عن جمل انقذ قافلة في سفرها من الواحات الداخلة الى واحة العوينات وكان دليل تلك القافلة موغلا في الصحراء ومتبعاً في سيره وصف احد رفقائه من البدو فاخطأ السبيل لانه لم يطرقها من قبل وهامت القافلة على وجهها اثنى عشر يوماً ونفد الماء وفقدوا الرجاء فاندفع الجمل بغتة وتقدم القافلة فسارت في أثره ونجت لان ذلك الجمل سافر الى العوينات قبل ذلك ببضع سنين فنشق الماء كما يقول البدو على مسيرة

يومين واوصل القافلة الى احدى الآبار . ويستطيع الجمل المتدرب ان يسافر اسبوعين في الشتاء من غير ان يذوق الماء وقد يصبر عنه في الصيف اثنى عشر يوماً ويعلف البدو جمالهم حشيشاً اذا امكنتهم الفرص حتى اذا رموا بها في الصحراء اطعموها بلحاً ناشفاً او شعيراً

واغلب جمال برقة ابل حملة وأسرع الابل عدواً جمال قبيلتي التبسة والطوارق التي تمتاز ببياضها ونحافة اوصالها ورشاقتها ويقطع الجمل ٢٥ ميلا في اليوم ويسير البازل اربعين ميلا وربما قطع سبعين دفعة واحدة

وقد يكون الجمل محباً لصاحبه مخلصاً له فان الناقة الهجان لا ترضى غير صاحبها ممتطياً والعادة ان يحمل الماء على ظهور الجمال المسنة الرزينة التي لا يخشى من نزاقتها وهي تعلم انها تحمل اعز حوائج القافلة فاذا انتهى سير اليوم وحانت ساعة رفع الاحمال انتحت ناحية بعيدة من بقية الجمال خوفاً على القرب التي تحملها من الاصطدام وانبجاس ما تحويه من الماء . وقد رأيت جمالا تحوم حول الخيام ثم تقترب من قرب الماء الملقاة على الارض وقد رصف بعضها الى بعض فتدور حولها كأنها تحرسها وقد اخترت جملا فاخذته مدة طويلة يحمل خيمتي وكتبي وجهازاتي العلمية وانما وقع اختياري عليه لقوته وكبر سنه وكان من عادته اذا اصبح الصباح وبدأت عملية التحميل ان يقصد خيمتي من تلقاء نفسه ثم يبرك بالقرب منها انتظاراً لوضع الاحمال فوق ظهره

والجمل بعل غيور والناقة زوج مخلصة والناقة لا تترك سيدها وتتبعه اينما ذهب والويل للجمل الذي يجسر ان يضايق صاحبها

احمد حسنين

من أمثال العرب

اذا تفرقت الغنم قادتها العنز الجرباء
الحازم من ملك جده هزله
خير الناس من فرح للناس بالخير
الحياء في غير موضعه ضعف

من لم يحسن الى نفسه لم يحسن الى غيره
من استرعى الذئب ظلم
ان كذب نجى فصدق أخلق
البغي آخر مدة القوم

غرام القمر

يا بدر سبحان الذي اطلعك ... وزيّن الدنيب ياحي سناك

❊ ❊ ❊

ما هذه الصفرة في وجنتك ... هل في سما الاقمار ايضاً هموم
تمشي ويا لله من مشيتك ... مشياً وئيداً كالحزين الوجوم
وتكشف البرقع عن طلعتك ... ثم تغطيها بحجب الغيوم
يا بدر قل لي ما الذي روّعك ... وما الذي قد خفته في علاك

❊ ❊ ❊

ام انت مشتاق الى نجمتك ... وقد بدت تختال بين الملاح
اظنها تخفق من فرقتك ... كريشة عند مهب الرياح
وانت لا تسرع من روعتك ... كأنما قد خفت عين الصباح
يا بدر قل لي ما الذي لوّعك ... ترى اصدّتك وخانت هواك

❊ ❊ ❊

قم يا واكشف البرقع عن غيمتك ... وانظر اليها فهي ايضاً تراك
واطلع لها يا بدر من خيمتك ... انّ جفاها اصله من جفاك
عساك ان ترتاح من صبوتك ... فقد اضاع اليأس منها هداك
بحق من يا بدر قد شعشعك ... كفاك تبكي هائماً في فضاك

❊ ❊ ❊

اني ارى اليأس قد استحكما ... منك فعوّلت على الانتحار
تهوي الينا قانطاً من سما ... لم تلف فيها غير سوء الجوار
لا تهبط الارض ومر اينما ... شئت ولو ووريت طي البحار
يا بدر هذه الارض لن تنفعك ... فان تمت مت غالياً في سماك

طانيوس عبده

الوصايا العشر

لشباب العصر

صديقي الشاب

هذه كلمات قليلة ولكنها نتيجة تفكير طويل . فلقد أردت أن أجمع في هذه الجمل الموجزة أصلح القواعد للحياة كي يحفظها ابن هذا العصر ويتملى بها عيشه ـ قلت « ابن هذا العصر » لأن كل عصر يتطلب صفات خاصة تسمو بأصحابها وتنيلهم ما يبتغون من راحة وهناء . فاذا قرأت الجملة فانعم فيها نظرك وقلبها في ذهنك وثبتها في قلبك . واذكر ان هذه القواعد متلازمة ينبغي ممارستها جميعاً حتى تكون الحياة كاملة

١ ـ أعن بجسمك

ان لجسمك عليك حقاً فلا تهمله بل امنحه كل يوم جانباً من عنايتك . فلا سعادة بدون قوة ونشاط . كن معتدلا في مأكلك ومشربك وسائر متعك . فالاعتدال خير ضامن للصحة . فانقش هذه الكلمة ـ كلمة الاعتدال ـ في صميم قلبك واعتمد بهديها على الدوام

٢ ـ غذ ذهنك

ذهنك كجسمك يحتاج الى التغذية : غذه بما يلائمه من مطالعة ومحادثة وملاحظة واختبار . ولكن افطن لما يؤذيه من ذلك ، فتجنبه ، فالذهن عرضة لأمراض عدة وان لم تبدُ ظاهرة لعينيك كأمراض الجسم . اذكر ان حياتك الذهنية مؤلفة من عناصر ثلاثة : الشعور والفكر والارادة ، فوازن بينها وغذها معاً لتسمو متناسبة متماسكة

٣ ـ اطلق فكرك

ان القيود التي تقيد فكرك كثيرة ـ وان لم تحسها : قيود ورثتها ، وقيود اكتسبتها من بيئتك ، وقيود ترجع الى ما في قرارة نفسك من منى ونزعات . فلكي تصل الى الحقيقة ـ لكي ترى الأشياء كما هي ، لا كما رآها أسلافك ، ولا كما يراها من حولك ، ولا كما تبتغيها أنت وتشتهيها ـ يجب أن تطلق فكرك من قيوده . ان كل خطوة تقدمتها البشرية انما كانت بدافع من أحد الذين خرجوا على الآراء المتداولة والمقاييس الشائعة ـ فهذا شأن الانبياء والمخترعين والمصلحين جميعاً

٤ ـ ارفع نفسك

لا تنهمك في عملك انهما كاً . بل ارفع نفسك بين حين وحين عن مهام هذا العالم . فان كانت لديك قدمان تعلقْ بهما الأرض فقد منحت في رأسك عينين اقسبح بهما فيما حولك من فضاء ، ومنحت كذلك في قلبك عينين خافيتين لتجوب بهما الآفاق غير المنظورة مستكشفاً ما تتوق اليه من الحقائق الازلية . ان في أعماق نفسك ظمأً روحيًّا يدفعك الى تلمس الحق والكمال والجمال فلا تغفله بل اروه كل يوم لتبهج قلبك وتنعش روحك

٥ ـ قم بواجبك

قم بالواجب عليك كل يوم ـ قم به صباحاً ومساء ، صغيراً كان أو كبيراً . فلن تفلح ما لم تروض نفسك على تقديس الواجب . أصدق نفسك أولاً ثم اصدق الناس ـ بل اصدق نفسك فقط فانك اذا صدقتها ـ على حد قول شكسبير ـ صدقت الناس جميعاً . ولله در القائل : « علم ابنك الصدق والصدق يعلمه كل فضيلة »

٦ ـ أحبب وطنك

هذا أحد واجباتك ولكنه حقيق بأن يُفرد له بند : انك لم تأت هذا العالم وحدك فانما انت حلقة تصل من جاء قبلك بمن سيجيء بعدك ـ أنت عضو في مجموع فاذا أصاب هذا المجموع ضرٌّ لحقك شيء منه كما ان الخير تأتيه يصيبه أيضاً . فليس الوطن الا مجموع أفراد ومجموع أعمال . فكن فيه عضواً عاملا منتجاً . فبرفعته رفعتك

٧ ـ أعذر الناس

لقد قيل : ان أعقل الناس أعذرهم للناس ـ وحقاً ما قيل . كن رحب الصدر واسع العقل . فان البشر في الغالب أجدر بالاشفاق منهم باللوم والتأنيب . لا تنظر الى الدنيا بعينيك فحسب ، بل استعر أعين سواك فربما كانت أصح من عينيك نظراً وأصدق منهما إخباراً . وان لم تكن كذلك فهي ـ في كل حال ـ تعينك على فهم غيرك . واذا فهمت عذرت

٨ ـ اطلب الثروة

اسعَ للثروة . ولكن اذكر دوماً ان الثروة وسيلة وليست غاية تسكن اليها . ثم اذكر ان ما تحصل عليه من ثروة ليس وليد قريحتك وحدها بل هو نتيجة عملك في بيئة معينة ونظام معين وحضارة معينة . فأنت مدين لهذه البيئة التي عملت فيها ولهذا النظام الذي حماك وأتاح لك الاثراء ولهذه الحضارة التي تمتعت بخيراتها ـ أنت مدين لها جميعاً بجانب من ثروتك . « فاعط ما لقيصر لقيصر ، وما للناس للناس »

٩ ـ ارعَ صديقك

انما الصديق رفيق في هذه الرحلة التي نسميها الحياة ـ وما أصعب الارتحال على انفراد ! بل ما أتفه الحياة لا تبهجها الصداقة ولا يدفئها دفئها . على ان كلمة « الصداقة » قد ابتذلت على ألسنة الناس واستعملت في غير مواضعها . والحقيقة ان الصديق (والصديق مشتق من الصدق) من أندر ما على الأرض . فاذا عثرت به فاحرص عليه

١٠ ـ احترم المرأة

المرأة ـ كما يقول الغربيون ـ هي من الرجل نصفه الأفضل . على انها ان لم تكن أفضل النصفين فهي على كل حال أجملهما . ومن لا يميل الى الجمال ؟ قلب صفحات التاريخ تجد الى جانب كل رجل عظيم امرأة عظيمة ـ أماً أو أختاً أو زوجة ـ ولكن عظمتها ليست الا عظمة الانوثة التامة . وليس أسعد ممن يوفق الى رفيقة للحياة من هذا الطراز تدرك عظم التبعة الملقاة عليها . واذا قامت فوق ادراكها هذا مقام الصديق الصدوق فهي الهناء مجسماً

اميل زيدان

بعد كتابة هذا المقال اطلعت على مجموعتين نفيستين من الوصايا للشبان : احداهما لتوماس جفرسن احد رؤساء الولايات المتحدة الاولين . والأخرى لاسكندر دوماس الصغير . فرأيت نشرها هنا اتماماً للفائدة ـ ا . ز .

وصايا توماس جفرسن

١ ـ لا تؤجل الى غد ما تستطيع عمله اليوم
٢ ـ لا تستخدم أحداً لما تستطيع عمله بنفسك
٣ ـ لا تنفق مالك قبل أن تربحه
٤ ـ لا تشترِ ما لست في حاجة اليه وان يكن رخيصاً
٥ ـ الكبرُ والاختيال يكلفاننا أكثر من الجوع والعطش والبرد
٦ ـ لسنا نندم قط لاقلالنا من الطعام
٧ ـ ليس يتعبُ ما يعمل بقلب راضٍ
٨ ـ ما أكثر ما نغتم لمصائب لم تحدث قط
٩ ـ خذ كل شيء من أحسن أطرافه
١٠ ـ اذا كنت مهتاجاً فعدَّ الى العشرة قبل أن تتكلم واما اذا كنت شديد الغضب فالى المئة

وصايا اسكندر دوماس الصغير

امش ساعتين كل يوم . ثم سبع ساعات كل ليلة . اذهب الى الفراش حالما تشعر بميل الى النوم ، وقم منه حالما تستيقظ ، وابدأ عملك حالما تقوم. لا تأكل الا بقدر جوعك ، ولا تشرب الا بقدر ظمأك . وافعل ذلك ـ في الحالين ـ ببطء

لا تتكلم الا عند الحاجة ، ولا تقل الا نصف ما بفكرك . لا تكتب الا ما تستطيع التوقيع عليه . لا تفعل الا ما تستطيع البوح به . لا تنس ان الناس سوف يعتمدون عليك ولكن ينبغي أن لا تعتمد أنت على أحد . لا تقدر المال بأكثر من قيمته ولا بأقل منها ، فهو خير خادم وشر سيد

احذر النساء قبل العشرين من عمرك ، وابتعد عنهن بعد الاربعين . لا تشرع في عمل وأنت لا تدري مصيره ولا تتلف شيئاً ما استطعت الى ذلك سبيلاً . سامح الناس جميعاً فذلك أضمن لك . لا تحتقر البشر ولا تكرههم ولا تهزأ بهم كثيراً . اجدر بك أن تشفق عليهم

فكر في الموت كل صباح حين ترى النور وكل مساء حين يخيم الظلام . اذا اشتد عليك الالم حدق فيه فانه يعزيك ويعلمك شيئاً جديداً . ابذل جهدك في أن تكون بسيطاً وأن تصبح نافعاً وأن تظل حراً . ولا تفكر طالما لم يوفق أحد الى انكار الحقيقة الازلية

اللذة

مترجمة عن كتاب لسعدي شاعر الفرس الكبير

كنت طفلا وأبي شوقني ان أنال العلم في عهد الصبا
فاشترى لي خاتماً من ذهب وأعد اللوح لي والكتبا
عدت من درسي وقد صادفني رجل ثمر يبيع الرطبا
عوض الخاتم بالتمر واذ سامني أعطيته ما طلبا
واذا بي وأبي يعذلني قائلا : «جهلا» أضعت الذهبا
هكذا الشبان في لذاتهم قد أضاعوا عسجد العمر هبا
هم يبيعون بتمر خاتماً يا له جهلاً يبيد الحسبا
ويحها لذة آن ان حلت تجلب الذل لهم والعطبا

طهران
ميرزا عباس الخليلي
صاحب أقدام اليومية

باريز

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

وما هي باريز ؟ أعاصمة فرنسا فحسب أم هي عاصمة الدنيا ؟ وبمَ تكون عاصمة الدنيا ؟
اهي أم الحرية والنور او أم الثورات والخروج على الملوك وذوي السلطان ؟
ام هي الشعلة تضيء الكون فكراً ام الزارعة تبذر في العالم روح التقدم على الدوام ؟

***

ام هي غاب بولونيا باشجاره الباسقة ومياهه المتألقة وبالطرق تخترقه فئة للمتنزهين مشاة وفرساناً ورئة تتنفس به باريز الهواء النقي المنعش فاذا ما قضيت فيه شطراً من العمر وفاءً للذمم وللعهود وهممت بالعودة الى المدينة مررت بقوس النصر ونابوليون يرفع اعمدته مخترقاً الشانزليزه فساحة الكونكورد الى قوس نصر اللوفر — بقعة من الجنان لا تجد لها مثيلاً تحت الشمس

***

ام هي مسارح الفن وقد مُثلت لك فيها الحياة كلها جميلها وقبيحها ، عقلها وقلبها ، حزنها وسرورها وما يتخلل كل هذه المظاهر من عواطف يكتبها فن التشخيص لساناً بليغاً . فن الجدّ يسمو بك الى المثل الاعلى في « الكوميدي فرانسيز » الى العاطفة الهائجة القوية في « الجران جنيول » الى العبث بنظم الحياة الاجتماعية والسخرية من الملوك والوزراء في « الجمناز والاتينه والكومارتن » الى الحب في جميع اطواره ومختلف آثاره في كل المسارح جمعاء الى الخلاعة والتهتك في « الفولي بيرجير والبالاس والكازينو »

***

ام هي المجد الخالد تشاهده في القصور وقد جعلتها الثورات متاحف وفي المتاحف وقد جعلها الفن مجداً خالداً

فقد يستطيع اغنياء اميركا ان يشتروا الصور والتماثيل وان يبنوا القصور تناطح برج ايفل وقد يبزون كل ما في باريز من علوّ وفخامة ولكن اين لهم التاريخ المتسرب في قاعات القصور والوقائع تقرأ على الجدران والروايات تكتب في الحدائق . بل هل تعرف في باريز سكناً ليس بذي تاريخ وهل دست طريقاً لم تطأه اقدام الملوك والامبراطرة واقدام من أودى بهؤلاء

الملوك والامبراطرة ، ام هل مررت بحي لم يرد عليك اسمه في رواية قرأت او كتاب طالعت

⁂

ام هي الحيّ اللاتيني . حي الشباب والعلم ومعمل الادمغة الثائرة والادمغة المفكرة معمل العقول في رؤوس الشباب اللاهي العابث ثم في رؤوس رجال العمل والفكر . واي شيء اعجب من هذا الحي في باريز العجيبة . هنالك العلم بكل جده وهدوءه وهنالك اللهو بمجاحه وهزله . هنالك « الاوكسمبرج » بماضيه وحاضره وهنالك « الباشيون » بمظام اهوائه بل هنالك الحرية الحقة حرية الفرد الشخصية اساس كل حريات الشعوب

⁂

ام هي آثار لويس الرابع عشر وآثار نابوليون وذكرياته من قصور فرسايل الى قصور فونتنبلو الى قصور اللوفر الى الانفاليد والى كل ما في مخادعها من مجد ومن جمال ومن ثورة ومن استبداد ومن حب ومن بغض . واي شيء يبقى في باريز اذا انت نزعت منها أثر نابوليون وبقايا اثر لويس الرابع عشر — آثار قد تدعو أعداء المدنية الحاضرة المؤسسة على رأي الجماهير الى اساءة الظن بهذه الجماهير وبحكمها والى القول بان اعظم مشاهد العالم الباقية لمشاهد اقامها الحاكم الفرد المستبد واستغل الجماهير عليها — على ان لهذا الكلام مجالا واسعاً ليس اليوم وقته

⁂

ام هي هذه القهوات تملأ الطرق وتكتظ بالناس فتظن باريز قد خرج سكانها الى قارعة الطريق يجلسون ويأكلون ويشربون بغية الكسل وحباً في البطالة

⁂

كل هذا باريز او في باريز ولست احاول العبث فاصف لك مشاهدها فان في وصفها شيئاً من تقليل بهجتها كالسحر ان حاولت تعريفه ضاع اثره

وقد تجد في لندن او في عواصم اخرى بعضاً مما في باريز او كل ما في باريز من فن ومن جمال ومن مجد ولكنك لن تجد السحر الباريزي

فما هو هذا السر الذي جعل باريز ساحرة ؟

فقد بنى البناة اعلا مما بنوا وشيدوا افخم مما شيدوا ونظموا الشوارع ونظفوا الطرق واقاموا التماثيل وجمعوا المتاحف فاتقنوا ولكنهم ما استطاعوا ان يجعلوا لباريز شبهاً في سحرها . فما هو السبب ؟

اظنني لا أخطىء ان ارجعت سحر باريز الى الامرأة الفرنسوية منذ القدم حتى الساعة . فقد اختصت الطبيعة ارض فرنسا بنبات لا مثيل له هو الامرأة الباريزية ومن قال الباريزية فقد قال الفرنسوية لانك ان انت حذفت باريز من فرنسا فقد محوت هذه من خريطة اوربا

فالامرأة في فرنسا هي العامل في تكوين سحر باريز وهـذا السحر يجمعه قولك الذوق

ألا تراهم يصورون لك فرنسا امرأة والجمهورية امرأة والوطن امرأة حتى اذا هم صوروا الحرب قديمها وحديثها اتوك بامرأة على رأسها خوذة وفي يمينها سيف

اثر الامرأة ظاهر في كل تاريخ فرنسا ما وضح منه لنا نحن غير الفرنسويين وما استتر . فليست جان دارك وديان بواتيه ودي باري وبومبادور الا اسماء الجيوش من مثيلاتهن يعملن في كل حقول الفن والادب والشعر والسياسة والحرب

وتأثير الامرأة آتٍ من انه تأثير معنوي تجيء به على انها مهبط الوحي لا على انها مساوية للرجل في الحق وفي الواجب . فليست غاية الباريزية المساواة بالرجل بل لها أبعد من هـذا المطمع املاً فهي تجلس من الرجل محل وحيه الى فوق ، لا محل مشاركته الى الجانب . فلذا جعلها الهته ولم يجعلها مثيلته

هذا السر الذي عرفت الفرنسوية ان تحفظه وتحتفظ به جعلها تأبى دون نساء اوربا ان تطمع في حقوق سياسية وما اليها من مولدات حزازات الصدور وبقيت كما هي امرأة

استرجلْ الامرأة الفرنسوية وابعد عنها انوثتها وخنثها تجعل باريز عاصمة مثل بقية العواصم

اقرأ تاريخ ملكاتها وزوجات ملوكها وخليلاتهم واقرأ حياة كتابها وقوادها وشعرائها وعلمائها تجد الامرأة تتخللها كلها ـ ذلك انهـا لم تتعدَّ ان تظل امرأة فبقيت مهبط وحي الرجل تنفخ فيه عبقرية الحرب والفن والشعر والعلم

اثر هـذه الامرأة ظاهر في جميع نساء باريز على اختلاف الطبقات فهذه التي تبيع لك السلعة في الدكان لهـا من رداء بسيط رخيص ومن كلام رقيق لطيف ومن مشية غير متكلفة ما يجعل بينها وبين اميرة تقرأ وصفها في دوماس الشبه الواحد . وتلك الخادم التي تفعل في البيت فعل الرجل تراها اذا خرجت في يوم عطلتها فلا تميزها من السيدات اللائي يجرح الحرير بنانهن

سألت تاجراً فرنسوياً عن سر تفوق باريز في صناعة الازياء وقلت له ان الانكليز والاميركان اكثر منكم مالاً في يدهم أن يشتروا كل شيء وان يخلقوا الازياء ويفرضوها على

العالم اجمع . فلمَ لا يفعلون ، قال انهم يستطيعون ان يفتحوا اعظم المحال وزينوها بافخم الزينات ولهم ان يأتوا بكل ما في العالم من حرير وريش نعام وفرو ولكن من اين لهم أن يأتوا بالامرأة الفرنسوية تلبس التافه من الثوب فتجعل منه زياً محتماً . ثم قال أرأيت الى انكلترا وما يقولونه عن عظمة مصانعها القطنية وغنى معاملها الصوفية والحديدية انك لو جمعت دخلها كله من هذا لما ساوى دخل فرنسا من صناعة الازياء . قلت وقوام هذا الامرأة ؟ قال قوامه الامرأة

فهي ليست قوام الفن في المسارح وفي الروايات وفي الشعر فحسب بل قوام التجارة بل قوام السياسة لانها تستعبد حكام فرنسا أجمعين

***

هذه بارز في نظري وهذا سرُّ عظمتها في سحرها وهي عظمة موروثة عن اجيال فصارت ميزة لاصقة يصعب على المرء أن يتبينها لأول وهلة ولكنه لا يلبث أن يتمثلها أمامه في كلّ مظاهر الحياة البارزية . فاذا قيل لك ان بارز سيدة العالم فقل انها سيدته بحق وبجدارة لأنها اتخذت المرأة شعارها ــ المرأة في جميع مواقف وحيها

هذه بارز كما رأيتها مراراً ساحرة العقل والقلب ، امّا لي عليها في هذه الايام انها بعثت إليّ تسومني ثوب الشباب وقد طويته

سامي الجريديني

كلمات لفرنكلين (١٧٠٦ ــ ١٧٩٠)

الكسل ــ كالصدأ ــ أكثر إتلافاً من العمل

ستتاح لنا فرصة النوم في القبر

الكسل يجعل كل شيء صعباً ، والعمل يجعل كل شيء هيناً

يمشي الكسل بطيئاً فلا يلبث الفقر أن يلحق به

لا تلبس قفازاً وأنت تعمل . فالهرة لا تصيد فأراً اذا لبست قفازين

ضربات صغيرة متواصلة تهد الشجرة العالية

ان ما ينفقه الرجل في سبيل نقيصة فيه قد يكفي لتربية طفلين

أتريد أن تعلم قيمة المال ، جرب الاقتراض من أحد الناس

الكيس الفارغ لا يسهل أن يستقيم جالساً

في سكون الليل

لمحة في الطبيعة



بر في غابة هندية يجر فريسته في الليل

أخذت هذه الصورة الفريدة في نوعها في الهند بواسطة آلة تصوير متصلة بجهاز منبه وقد تمكن من تصويرها المستر شامبيون الانكليزي فاعتبر جرأة عظيمة اذ لم يسبق أن صور مشهد ببر حي عن كثب يجر فريسته عن هذه الصورة الناطقة

من اخطائنا اننا نتوهم أنفسنا في الطبيعة فنعكس فيها صورتنا . فنعتقد مثلا ان الاحياء تسعى في النهار وتنام في الليل كما نفعل نحن . ولكن الحقيقة ان معظم أحياء العالم من هوام وحشرات وسباع تسعى ليلها وتنام نهارها

واذا قيس الليل بالنهار في اعتبار الطبيعة من حيث نشاط الحيوان وهدوئه كان الليل وقت السعي والحركة وكان النهار وقت الدعة والسكون . ونحن نعرف ذلك في بيوتنا وقرانا وحقولنا . فالبعوض مثلا لا يهيج الا في الليل ولا تسلطه علينا الطبيعة الا ونحن نيام في الظلام . وكذلك الصراصير والخنافس لا تدب الا وقت الظلام . فالمطبخ خلو منها ما دام ضوء النهار يغمره فاذا كان الليل وذهب النور خرجت هذه الحشرات تقمم كناسة المطبخ

وكذلك تفعل سائر الحيوانات في حقولنا . فالثعبان لا يسعى في طلب البيض والعصافير والجرذان الا عند ما يحميه ظلام الليل من كواسر الطير ومن الانسان . وكذلك الذئاب تتعاوى في الليل ولا نسمع عواءها في النهار بل لا نراها في النهار . فالنهار هو وقت سكونها والليل وقت هبوبها وغاراتها . ذكر احد الانجليز انه كان في روسيا وقد ركب مزلجة يجرها فرس على الثلج في الظلام الدامس . فاغارت عليه بعض الذئاب فاعمل السائق السوط في الفرس يستحثها على العدو وأخذ الانجليزي يطلق النار على الذئاب المطاردة . ولكنه كان طول الوقت يرى بصيص النور على طول الطريق كأنه نور مصابيح . فقال للسائق : علامَ العدو ؟ ألست ترى هذه المصابيح ؟ فنحن في قرية فلندخل احد هذه الاكواخ حتى تذهب عنا الذئاب . فاجاب السائق قائلا : ان ما تراه يا سيدي ليس مصابيح وانما هو عيون الذئاب المتربصة بنا في الطريق

والخفاش هو حيوان الليل غير مدافع . والعجب في هذا الحيوان انه يحس البعوضة باطراف أجنحته ويتوقى العوائق في طيره ولو كان أعمى . فقد فقئت عيون بعض الخفافيش فطارت في الليل وصادت بعوضها ولم تتأثر بالعمى . وليس يمكن تفسير ذلك الا بان حاسة اللمس قد اشتدت في اطرافها حتى صارت تحس تموجات الهواء التي تحدثها بعوضة أو فراشة . وبعض الخفافيش تعيش في الكهوف حيث الظلام حالك دامس لا يمكن العين - حتى عين الخفاش - رؤية شيء فيه ومع ذلك تسلك طريقها وتعرف أوكارها . وفي اميركا خفاش مصاص يمص دم الحيوان انسانا كان أو فرساً أو بقرة بحيث لا تحس هذه الحيوانات ان الخفاش قد حط عليها أو مص دمها . والحقيقة ان الخفاش لا يحط عليها وانما يلامسها بفمه فقط ويبقى وهو يمص دمها رافعاً نفسه في الهواء برفرفة جناحيه . وليس لرفرفته صوت يسمع . وكذلك ليس لعضته من الالم اكثر مما لعضة البعوضة . فاذا كان الانسان نائماً لا يشعر بشيء فاذا استيقظ وجد انه قد فقد نحو رطل من دمه

وفي حقولنا لا نرى الخلد أو القنفذ الا في الليل . فهما لا يسعيان الا عند الظلام . أما الثعلب فقد نراه في النهار ولكننا لا نراه يسعى سعي الجد فالنهار وقت لعبه ومرحه لا وقت سعيه للمعاش . ولذلك لا تخشاه الحيوانات في هذا الوقت ولو رأته . فقد ذكر احد الانجليز المختصين برعاية الارانب والثعالب في مصطاد لاحد اللوردات انه رأى الثعالب تلعب في النهار قريباً من جحر الارانب وكانت هذه الارانب تلعب أيضاً خارج الجحر وترى الثعلب فما كانت تخشاه أو تحاول الهروب منه والاختفاء في جحرها حتى اذا آذنت الشمس بالمغيب دخلت الارانب أجحارها وبان الجد في وجه الثعلب . ومن الرياضات المعروفة عند اثرياء الانجليز أن يصيدوا الثعالب في مصطادات خاصة وهم لذلك يطلقون الارانب في هذه المصطادات لكي تقتات بها الثعالب

وفي الصباح في شوارع القرى بل في صحون البيوت نجد آثار سير الثعبان مما يدل على نشاطه طول الليل

واكثر الطيور تسعى في النهار ولكن منها مع ذلك ما يقصر سعيه على الليل كالبوم ، ونحن في القاهرة لا نرى أفاعيل البوم في الليل رؤية العين ولكننا نسمع بضجيج المعركة في هدوء الظلام . نسمع أولا صوت العصفور الذي قبضت عليه البومة وهو نائم في الشجرة فيصيح صيحات الالم وهي عالية أولا ثم تخفت لان البراثن قد دخلت الى باطنه . ثم تصمت لان ظفراً قد وصل الى قلبه فنعرف انه قد دخل في الابدية . وعندئذ تصيح البومة صيحات الظفر وتشرع في عشائها أو بالاحرى فطورها ، وهكذا يستمر تنازع البقاء في الليل حتى يصح قول هكسلي : « الطبيعة حمراء بين الناب والمخلب »

ولكن الغابة هي مكان هذا التنازع . فاذا جاء الليل عجت وضجت بافاعيل السباع ونشاط الحيوان . حتى البهائم أنفسها كالجاموس والظباء والايائل لا تسعى الا في الليل تذهب الى المشارع البعيدة لكي تشرب فتجد الاسود والببرة والنمور قد كمنت لها . وترى التماع عيونها في الظلام فتقف هنيهة بين ألم العطش الذي يكاد يقتلها وبين الخوف على حياتها التي توشك أن تتطاير بين مخالب هذه السباع الفاتكة . وأخيراً يقهرها العطش على الورود . فتقذف بنفسها الى الماء وتخطف كرعة واحدة ثم تطير ناجية بنفسها على أقدامها الخفيفة . ولكن في هذه اللحظة السريعة تسمع اصطكاكا يشبه التقاء جسمين جامدين في وسط الهدوء الشامل . فقد وثب أسد على جاموس وضربه بكفه العاتية على رأسه ضربة قوية فمال الرأس الى تحت لعظم الصدمة فطال العنق فغرز الاسد أنيابه فيه حتى التقت وكسرت الفقار وقطعت عصب النخاع بين هذه الفقار . فوقع عندئذ الجاموس كأنه كومة تراب قد اهيلت . والجاموس الآن يتشحط في دمه وينفخ ويضرب الهواء بأرجله والاسد رابض على بعد قليل منه وعيناه تقدحان الشرر ينتظر سكون الموت وهو يتلذذ بلذة الظفر . فاذا كان ذلك زأر زأرة أو زأرتين ثم يشق البطن

ويأكل الكبد والقلب وما اليها من الاطايب . وعلى بعد نحو عشرة أمتار من الاسد وفريسته تجد ابن آوى او ثعلباً قد وقفا ينتظران ما يتركه الاسد . ومن وقت لآخر يتقدم الثعلب فيخطف مزعة من اللحم فيهجم عليه الاسد فيطير الثعلب ورأسه الى الوراء ينظر المسافة بينه وبين هذا الموت الجارف

وكذلك تستمر حرب تنازع البقاء في سائر الغابة . في النهار سكون وهدوء وفي الليل حركة ونشاط . حتى الفيلة نفسها وهي لا تخشى حيواناً تسعى في الليل وترتاح في النهار . وفي جنوب افريقيا تغير على حقول قصب السكر في الليل فتتلف في « عيادة » واحدة ضيعة باكملها فيذهب في ساعة ما قاساه الفلاحون من جد وتعب في عام . بل القردة أنفسها تهجم على الحدائق في الليل فتأكل أثمارها وهي صامتة حتى لا يتنبه أصحاب المكان فاذا كان ضوء الفجر ولت هاربة الى الغابة

فالليل في الغابة هو وقت المعركة بين السباع والبهائم ، تلك تسكن وتثب وهذه تعدو وتنجو بنفسها . وملتقى الاثنين هو المشرع حيث تشرب البهائم والسباع . والبهيمة تعرف الخطر في ورود الماء فهي تتقدم محاذرة مترددة ولكن نار العطش تأكلها فتجازف واذا بجسم يرتمي عليها كالقنبلة فاذا حادت عنه نجت وفرت . واذا لم تسعفها أعصابها وعضلاتها وقعت وانتهت حياتها . بل من الماء تخرج لها أعداء . فضربة واحدة من ذنب التمساح ثم ثلاث أو أربع فقاقيع ثم ينتهي كل شيء كأن لم يكن في العالم غزال يروح ويجيء

ثم لا يدخلن مع ذلك في ذهن القارىء ان هذا شر . بل كله خير في النهاية . فتنازع البقاء يعمل لحدة الذكاء في الحيوان كافة . ولسرعة العدو في البهائم ولصدق الوثب في السباع . يعلم الاولى الجلد على العطش والجوع ويعلم الثانية الصبر في الكمون ويرقي فيها جميعها مادة أعصابها وعضلاتها

س . م .

اعتذار

لبعض الاسباب العارضة لم يحكم تصحيح جانب من الجزء الماضي من الهلال في أثناء طبعه فظهرت فيه بعض الاغلاط المطبعية وغيرها مما يدركه القارىء اللبيب . فنعتذر عن ذلك

سماء أمس وسماء اليوم

بقلم طانيوس عبده

السماء صافية والنجوم ساطعة والبدر يسير بينها سير الرقيب الختال ، ثم يتوارى بين الاشجار تواري الاص المحتال

وما زلت أراقبه وهو تارة يتلصص ويقف وقفة الحيران ، وتارة يسبح في فلكه الدوار ، والنجوم خاشعة خاضعة لسلطانه ، وقلوبها تخفق حسداً من بريقه ولمعانه ، حتى استقل في كبد السماء يتوّجه الجلال ، فنظرت اليه والى بنات النور وقد تهت في عالم الخيال ، وأخذت أناجي فلكه الأعلى بما ناجاه ذلك الشاعر حيث قال :

ربك أيها الفلك المدار   أقصد ذا المسير أم اضطرار

وأنى للخيال مهما تسامى أن يخترق ذلك الفضاء ، ويكتشف مكنونات السماء ، ولكني ذكرت ما كان يرتأيه الأقدمون في نجومها السواطع ، وما وصل اليه العلم في هذا العصر اللامع ، ثم رأيت ذلك القمر يدفعني بقوة لا تغلب الى كتابة ما لا يكتب ولا يقال ، ورأيت الحديث سماوياً فأردت أن أناجي به « الهلال »

ولقد يتعب من يناجي العصور الماضية ويمعن فيما كانت عليه حالة الانسان الفكرية يوم كان يعتقد اعتقاداً راسخاً ان الارض هي محور الكائنات وان جميع النجوم كانت تدور حولها

ان ذلك الانسان كان يعتقد ان جهنم في جوف الأرض التي يمشي عليها وكان يأخذ منه الوهم حتى لقد كان يشعر تحت قدميه باضطراب المعذَّبين بالنار بل لقد كان يبلغ منه الوهم انه يرى بعينيه ويشم بأنفه رائحة الدخان الكبريتي تنبعث من جهنم من شق في صخر

وكان اذا رفع رأسه وأنعم النظر في المناطق الاثنتي عشرة وهي مناطق العناصر المحتوية على الهواء والنار ثم مناطق القمر وعطارد [1] والزهرة [2] التي زارها دانتي [3] يوم الجمعة المقدسة

---

(١) أحد النجوم السيارة (٢) من السيارات وهي في الفلك الثالث (٣) هو اليجياري دانتي أشهر الشعراء الايطاليين ولد في فرنسا وقد نهج مناهج خطيرة سياسية في المدينة التي نشأ فيها وبعثته حكومته في مهمات مختلفة فأقام زمناً في باريس وعاد الى رافين فمات فيها

وأشهر مؤلفاته «الرواية الالهية» التي لقب بها أبا الشعر الايطالي وقد ولد سنة ١٢٦٥ وتوفي ١٣٢١. أما الرواية الالهية فقد قسمها الى ثلاثة أقسام : جهنم . والمطهر . والجنة . وهي أشهر ملحمة عرفت الى الآن

سنة ١٣٠٠ ثم مناطق الشمس والمريخ [١] والمشتري [٢] وزحل [٣] ثم الفلك الباقي على الدهر والذي تتعلق فيه النجوم كالمصابيح . انه كان اذا طال تمعنه اكتشف من وراء تلك المرئيات السماء السابعة التي فتن بها القديسون وأولياء الله . ثم اكتشف اميريه [٤] وهو المكان الذي كان ـ حسب اعتقاد الاقدمين ـ يحمل اليه روح الميت ملكان يلبسان الثياب البيضاء وقد غسلت تلك الروح بالعماد وعطرها الزيت الذي يمسح به المشرف على الموت وكان جميع الاقدمين يرجون هذا المصير بملء العقيدة

ان الله لم يكن له من الابناء في ذلك العهد غير الرجال وقد نظم جميع خليقته بشكل شعري فكان الوجود على أتم حال من البساطة بحيث مثلوه بالغاً حد التمام بسماواته الاثنتي عشرة وبسياراته التي يولد المرء تحتها تاعساً أو سعيداً

ثم تصدعت قبة ذلك الفلك فامتدت أبصارنا وأفكارنا الى أعماق السماء التي لا حد لها فلم نكتشف من وراء السيارات الاميريه محل الملائكة والاطهار بل اكتشفنا الف مليون من الشمس التي تدور في الفضاء الوسيع تخفرها مواكب من الاقمار المظلمة التي لم تصل اليها انظارنا

ولما كانت شمسنا في وسط هذه العوالم التي لا حد لها تشبه فقاعة من الغاز ، كانت أرضنا تشبه ذرة من التراب

انا نعجب عجباً شديداً حين يقولون لنا ان الشعاع الذي يصل الينا من النجم القطبي يسير منذ نصف قرن وانه مع سيريس [٥] أقرب أخوات شمسنا

ثم انه توجد نجوم لا نزال نراها في التلسكوب وهي قد تكون انطفأت منذ ثلاثة آلاف عام

ان العوالم تموت وما زالت تولد وهي تولد وتموت دون انقطاع وان الوجود الذي لا يزال غير تام دائم التحول: فان الكواكب تخبو دون أن نعلم مصيرها فقد تكون بنات النور هذه قد

---

(١) المريخ احد السيارات التي تدور حول الشمس وكان قدماء اليونان يدعونه مارس ويؤلهونه فقد جعلوه اله الحرب والدمار وهو أقرب جيران الارض منها بعد الزهرة التي ألهوها ايضاً وجعلوها آلهة الجمال

(٢) هو أكبر السيارات ويقال له ايضاً البرجيس وفي الميثولوجيا اليونانية وكذلك عند الرومانيين كان يدعى أبا الآلهة وسيدها تغلب على أبيه زحل فوهب نبتون البحر وسلط بلاتون على جهنم وحفظ لنفسه السماء والارض واسمه بالفرنسوية جوبيتير (٣) من السيارات وهو في الفلك السابع سمي به لبعده وتنحيه وهو مثل في العلو والبعد ومنه قول المتنبي :

وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الارض من زحل

أي ان همة ممدوحه أعلى من زحل بمقدار ما زحل أعلى من الارض ولذلك يقولون له شيخ النجوم . وهو في الخرافات اليونانية ابن السماء والارض ووالد جوبيتير وبلاتون ونبتون وقد ابتلع أولاده فنجا منه جوبيتير وخلفه كما تقدم (٤) أعلى مكان في السماء تسكنه الآلهة (٥) يدعى الابرق وهو من نجوم الشعرى اليمانية

تحولت الى سيارات وقد تخبو السيارات فتتحول الى كواكب

انما الذي نعلمه هو ان العالم الأعلى كعالمنا الأرضي لا راحة له وان نظام العمل والجهد يشمل الكائنات جميعاً

ويوجد نجوم خبت أمام أعيننا ونجوم ترتج وتضطرب اضطراب نور الشمعة الذائبة فان السماوات التي كانوا يعتقدون انها باقية لا تعرف من البقاء غير بقاء ذوب الاشياء

ولكنهم يعتقدون ان الحياة نشأت في السيارات أخوات الارض وبنات الشمس مثلها وانها دبت فيها على شكل سريانها الى الارض أي بشكل حيواني نباتي فان المريخ كما تدل الظواهر مأهول وان الاحياء فيه يشبهون حيوانات الارض وأغراسها

والراجح انه ما زال صالحاً للسكنى فهو مأهول وثق ان سكانه يتخاصمون ويتحازبون هناك كما نتخاصم ونتحازب نحن هنا

ولقد أظهر تحليل الطيف الشمسي وحدة تأليف الكواكب ولذلك يجب أن نفتكر ان الاسباب التي دعت الى خروج الحياة من ضبابنا قد ولدتها في جميع الآخرين وعندما نقول الحياة نعني بها الحد في الجوهر المنظم كما نراه ظاهراً في الارض

ولكن قد يمكن ان الحياة تتولد أيضاً في محيط مختلف تعلو درجات حرارته كثيراً وتهبط كثيراً بأشكال لا يدركها العقل الانساني

أي انه قد يمكن أن تتولد بشكل اثيري وتكون قريبة منا وفي جونا وان نكون محاطين بالملائكة دون أن نعلم ويستحيل علينا ان نعلم لان العلم يحتاج الى علاقة ولا أثر للعلاقة بيننا

بل قد يمكن أيضاً ان هذه الملايين من الشموس التي نراها مضافة الى المليارات من التي لا نراها لا تؤلف بجملتها غير نقطة من الدم في جسم حيوان بالقياس الى الكون الذي لا نستطيع تصور عظمته واتساعه

بل ان هذا الكون نفسه قد يكون حبة رمل بالقياس الى كون آخر

على ان الاشياء بالقياس الى نفسها لا تعد صغيرة ولا كبيرة فان هذا الكون الواسع العظيم لو صغّر نسبيًّا حتى جاء بقدر الجوزة لا يظهر لنا انه حدث تغيير في شيء على الاطلاق لأننا نصغر معه على تلك النسبة نفسها وان النجمة القطبية التي تكون معنا في تلك الجوزة تبقى كما كانت من قبل فلا يصل الينا نورها قبل خمسين عاماً وكذلك الارض تلبث ترتوي بالمقدار نفسه الذي ترتوي به اليوم من الدم والدموع

على ان العجب ليس من ان مساحة النجوم متسعة الى هذا الحد بل العجب من ان الانسان قد قاسها ولم تكن من قبل تقاس . فاذا صدقت فبها ونعمت واذا أنكرت فان النجوم بين يديك فدونك والقياس

طانيوس عبده

تاريخ الاسطول المصري

لمناسبة شروع الحكومة المصرية في تجديد بحريتها

رأى صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول أن يعيد الى البحرية المصرية التي أنشأها جده محمد علي مجدها الاول . فأوعز الى حكومته بتدريب فريق من الشبان المصريين على علم البحر . وقبلت الحكومة الانكليزية هؤلاء الشبان في معاهد التعليم البحري . ثم أمر جلالته بانشاء مدرسة بحرية في ثغر الاسكندرية وتبرع لها بمبلغ اربعين الف جنيه . وأراد بعض أمراء البيت المالك أن يكون لهم نصيب في هذا العمل الجليل ، فتبرع له الامير محمد علي ابراهيم بيخته « متيور » ويقدر ثمنه بنحو ٥٠ الف جنيه مصري ، وتبرع الامير عمرو ابراهيم بيخته « سقاريا » الممتاز باثاثه الثمين ويقدر ثمنه بمبلغ ١٥ الف جنيه . ولهذه المناسبة رأينا أن ننشر لقراء الهلال تاريخ الاسطول المصري والدور الذي لعبه في حرب المورة واغراقه في نفارين . ثم كيف جدده محمد علي حتى أصبح مع حداثة عهده الاسطول السابع بين أساطيل الدول الكبرى [المحرر]

كان غرض محمد علي من انشاء الاسطول المصري نقل العساكر من السواحل المصرية الى بلاد العرب لمحاربة الوهابيين . ثم استخدمه لحراسة السفن التجارية الذاهبة الى الشرق وموانىء البحر الابيض المتوسط وعلى الاخص سواحل اليونان حيث يكثر عدد القرصان وكانت هذه السفن تصنع في دور الصناعة البحرية بفرنسا وايطاليا

الخروج لحرب المورة

وفي ١٦ يناير سنة ١٨٢٤ كتب السلطان محمود الثاني الى محمد علي باشا يستنجد به في قتال الاسطول اليوناني وقمع الثائرين في المورة على ان تكون بلادهم لمحمد علي داخلة في ولايته . فعرض محمد علي الخطاب على رجال ديوانه وبعد أخذ ورد طويلين وافقوه على ارسال الاسطول

وفي ٢٠ يناير سنة ١٨٢٤ تحرك الاسطول المصري من الاسكندرية وقوامه ٦٣ سفينة مصرية حربية والى جانبها ١٠٠ سفينة نقالة ترفع اعلام الامم الاجنبية ما عدا فرنسا . وبلغ عدد رجال الاسطول ١٧ الف مقاتل منهم الاورط الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة من المشاة المنظمين بحسب النظام الجديد ، واربعة بلوكات من فرقة هندسة الطريق ، و٧٠٠ جواد ومدافع للحصار والميدان . وكان الجيش تحت قيادة ابراهيم باشا ، والاسطول معقود لواؤه لاسماعيل آغا الجبل الاخضر

والتقت العمارة المصرية بالاسطول العثماني الذي كان يقوده خسرو باشا في جزيرة رودس .

وأرغمت العمارتان على الانزواء في احد مرافىء كريت زمناً . ثم افلت ابراهيم باشا من المدمرات اليونانية وأنزل قسما من جيوشه في مودون (على الشاطىء الغربي لشبه جزيرة المورة) وتمكن من اخضاع بلاد المورة كلها . ثم ساعد رشيد باشا على حصار ميسولونجي وحاصرها براً وبحراً حتى سلمت اليه في ابريل سنة ١٨٢٦

وحاصر رشيد باشا مدينة اثينا وفتحها عنوة . ووجه الاسطول العثماني والمصري همهما الى تدمير الاسطول اليوناني

فاتفقت روسيا وفرنسا وانكلترا . في مؤتمر لندن الذي عقد في ٦ يوليو سنة ١٨٢٧، على أن تشترك الدول الثلاث في تسيير عمارة بحرية تحت قيادة القائد الانكليزي « كدرنجتون » لمحاربة المصريين والاتراك وانقاذ اليونان منهم

وأرسل محمد علي باشا مدداً للاسطول المصري مؤلفاً من ٩٢ سفينة واربعة آلاف عسكري من المشاة (الالاي العاشر) تحت قيادة احمد بك على ٤١ سفينة نقالة . وكان في هذا الاسطول سفينتان كبيرتان تحمل كل منهما ٨٤ مدفعاً و ١٢ فرقاطة كبيرة يحمل بعضها ٦٥ مدفعاً و ٣٧ سفينة من طراز الكورفيت والجوليت والحراقات

واقعة نفارين والقضاء على الاسطول المصري

ورست هذه العمارة في مياه كريت أياماً ثم سارت الى نفارين حيث جرت الموقعة الفاصلة بين أسطول دول الحلفاء (انكلترا وفرنسا وروسيا) من جهة والاسطولين العثماني والمصري من جهة اخرى يوم ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧

وبلغت خسائر الحلفاء الأوربيين في هذه المعركة ٤٣ قتيلاً و ٤١ جريحاً وخسائر المصريين والاتراك ستة آلاف قتيل و ٣ سفن كبيرة من سفن القتال و ١٩ فرقاطة و ٢٦ سفينة شراعية من طراز الكورفيت و ١٢ سفينة من طراز البريك و ٥ حراقات

ووصف بعض ضباط الحلفاء الأوربيين هذه الموقعة فقال : « . . . ولم تقع سفينة واحدة من سفن المصريين والترك على اختلاف أنواعها وأحجامها في أيدي الحلفاء . بل ان السفن التي لم تغرقها مدافع العدو أحرقها بحارتها بأيديهم او نسفوها نسفاً . وكانت الرايات العثمانية والمصرية في الحالتين خفاقة على سارياتها »

وكان ابراهيم باشا غائباً في أدرنة ساعة وقوع هذه النكبة ، فلما اتصل به خبرها حضر مسرعاً بعد ٢٤ ساعة وشرع في انقاذ بعض سفن الاسطول المصري وترميمه في الأحواض . فأتم في ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٢٧ تجهيز احدى سفن القتال الكبرى وست فرقاطات وعشر سفن

من طراز الكورفيت و ٣٥ سفينة نقالة . وتحصن برجاله بين كورون ومودون ونافرين ولم يتخل عنها الا بعد ان وقع والده على معاهدة ٦ اغسطس سنة ١٨٢٨

تجديد الاسطول المصرى

ولم ينجُ من قطع الأسطول المصري ، من حرب اليونان . الا فرقاطة ذات ٦٠ مدفعاً كانت قد انشئت في البندقية ، وأخرى كانت قد صنعت في ليفورنه ، وجملة سفن من طراز الكورفيت والبريك . ولكنها كانت كلها عاطلة من معدات القتال

فعزم محمد علي باشا على تجديد الاسطول المصري وتوسيع نطاقه . وعهد في ذلك الى المسيو ده سريزي المهندس البحري الفرنسوي . وكان أول عمل قام به هو انشاء دار لصناعة السفن في مدينة الاسكندرية مستعيناً في انشائها بالشبان المصريين الذين كان يجمعهم محمد علي باشا من الأقاليم ويؤلف منهم وحدات من النجارين والسباكين والحدادين

وشرع في انشاء دار الصناعة في أوائل شهر يونيو سنة ١٨٢٩ . وما أشرقت شمس يوم ٣ يناير سنة ١٨٣١ حتى أنزلت الى البحر اول سفينة مصرية حربية ذات مئة مدفع

وأدهش هذا العمل اصحاب المصانع الأوربية التي كانت تقدم السفن الى مصر فاستغروا العمال الأوربيين الذين كانوا يرأسون ورش دار الصناعة المصرية وحرضوهم على الشغب والعصيان . ولكن محمد علي باشا لم يبال بهذه المناكدات . بل أخذ يحل العمال المصريين الأذكياء محل زملائهم الأوربيين شيئاً فشيئاً . ولم يبق من هؤلاء الا فئة صغيرة من المعلمين الفرنسويين للاشراف على العمل

وساعدت ورش القاهرة ودمياط دار الصناعة في الاسكندرية بتقديم ما كانت تحتاج اليه من الخامات وأخصها أقمشة الشراعات

وبمثابرة المسيو ده سريزي واجتهاده وحسن تصريفه للأمور وتدريبه العمال تيسر له انشاء القطع الحربية الآتي بيانها :

١ ـ السفينتان « مصر » و « عكا » وهما بحجم السفن الفرنسوية ذات السطوح الثلاثة . وتحمل كل منهما على سطحها الاول ٣٢ مدفعاً وعلى سطحها الثاني ٦٨ مدفعاً

٢ ـ اربع سفن ذات مئة مدفع . وهي : « المحلة الكبرى » و « المنصورة » و « الاسكندرية » و « حمص »

٣ ـ السفينة « ابو قير » وتحمل ٨٢ مدفعاً

٤ ـ الكورفيت « طنطا » وفيها ٢٤ مدفعاً قصيراً من عيار ٣٢ انكليزي

٥ ـ الجوليت « عزيزية » وفيها عشرة مدافع من عيار ٤

٦ ـ سفينة لمدافع الهاون
٧ ـ سفينة نقالة لأخشاب الساريات

وسلحت السفينة « بيلان » بستة وثمانين مدفعاً . وشرع في انشاء السفينتين « حلب » و « دمشق » وكل منهما ذات مئة مدفع وفرقاطة كبيرة ذات ٦٠ مدفعاً

أما السفن التي رممت وأصلحت وجهزت بالمدافع فكثيرة . وكلها مما صنع لحساب البحرية المصرية في دور الصناعة الأوربية وأخصها مصانع ايطاليا . وأهم هذه السفن هي : الجعفرية ، رشيد ، كفر الشيخ ، سرجهاد ، الدمياطية ، موستاجهاد ، جنة بحري ، جهاد بحر ، سيوتا ، التمساح . الخ

ولما تم انشاء الاسطول درب محمد علي باشا عشرة آلاف شاب على الخدمة البحرية في مدرسة أنشئت لتخريجهم خاصة على ايدي جماعة من كبار الاساتذة الفرنسويين كان في طليعتهم بيسون بك والمسيو هوسار

وقد وصف الدكتور كلوت بك الاسطول المصري بقوله : « . . . . وما هي الا فترة قصيرة من الزمن حتى أدهشت البحرية المصرية أساطين علم البحر وثقاته سواء بدقة حركات السفن وضبطها أو بدربة البحارة وحسن قيامهم بالاعمال المنوطة بهم . وقد أصبح المصريون وهم شعب مفطور على الامتثال ومحامد الخصال ، كأنهم خلقوا لممارسة البحر . ومن المناقب التي توافرت فيهم تأثرهم الشديد بعوامل المناظرة وحبهم لاحراز قصب السبق على سواهم

« . . . . وشرف الاسطول المصري الجديد مصر ورفع ذكرها في أثناء حملة الشام اذ قامت سفنه بمراقبة سواحل الشام ، وحالت دون نزول الأتراك اليها ، وقبضت على بعض السفن العثمانية ، وساعدت المصريين على حصار عكا ، واقتفت أثر الدونمة العثمانية التي كانت أكثر منها عدداً وأوفر مدداً حتى حصرتها في مرسى مارماريل ثم دفعتها أمامها حتى مضيق الدردنيل . وأشرفت على اجتيازه لولا تدخل الدول الاوربية التي وقفت دون تحقيق هذه الامنية »

وبلغ الجيش المصري ، في أيام محاربة مصر لتركيا بالشام ، غايته في المنعة ووفرة العدد اذ كان لدى محمد علي باشا من الجيوش النظامية وغير النظامية والحرس الاهلي وعمال المصانع الحربية ورجال الاسطول ٢٧٦ ٦٤٣ جندياً ، منهم ٦٦٣ ٤٠ في الاسطول ودار الصناعة

وكان مجموع القطع المصرية المعدة للقتال ٦٠ قطعة عليها ٤٦٣ ١٥ يقابلها في الاسطول العثماني ٣٥٤ قطعة عليها ١٢٤ ١٦ رجلا

وهذا بيان وحدات الاسطول المصري في أواخر أيام محمد علي :

السفن الكبرى : المحلة الكبرى ، المنصورة ، الاسكندرية ، ابو قير ، مصر ، عكا ، حمص ، بيلان ، حلب ، الفيوم ، بني سويف

الفرقاطات : المنوفية ، البحيرة ، الدمياطية ، سرجهاد ، رشيد ، وابور النيل

الكوروفيت : جهاد فكر ، طنطا ، جنة بحري ، بانك جهاد ، دمنهور

الجوليت : الصاعقة ، واشنطون ، شاهين داريا ، التمساح

البريك : سمندجهاد ، شباس جهاد ، وابور الجوكا ، الوابور الجديد ، وابور بولاق

القواطر : نمرة ١ ، نمرة ٢

وقد ضاع جزء من هذا الاسطول في حرب سوريا . ولكنه لم يؤثر في المجموع ولو أطال الله عمر محمد علي أو ابنه ابراهيم أو خلفهما من اقتفى أثرهما لكان لمصر أسطول في الدرجة الرابعة او الخامسة من أساطيل الدول

ذهاب الاسطول

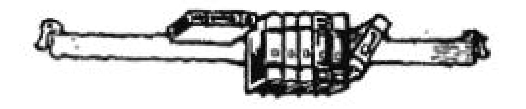
وتولى عباس الاول الحكم في مصر خلفاً لابراهيم باشا ، فرأى نفسه مغللا بالمعاهدات الدولية التي تقيده بتحديد رجال الجيش البري والبحري وتمنعه من انشاء سفن حربية بدون الاستئذان من تركيا

ورأى من جهة ثانية ان محمداً علياً وابنه ابراهيم لم ينتفعا بما بذلاه من جهود في محاربة تركيا أو مساعدتها على أعدائها . فأراد التخلص من ذلك الاسطول ونفقاته فأعاد رجاله الى بلادهم ، وأقفل الورش والمعامل الحربية وأخصبا دار الصناعة في الاسكندرية وباع الأسطول قطعاً لأرباب المال . وهدم في سنة واحدة المجد الذي شيده محمد علي باشا في عشرين سنة

* * *

وخير ما نختم به هذا المقال الموجز الابيات التالية من قصيدة شاعر النيل الكبير حافظ بك ابراهيم في الاحتفال بعيد جلوس جلالة الملك فؤاد الاول . قال :

ورفعتَ في ثغر الثغور لمنشئات البحر بندا
أسست مدرسة تعيد لنا بملك البحر عهدا
فمتى أرى أسطول مصر يثيرُ فوق البحر رعدا
ومتى أرى جيش البلاد يسدُّ عين الشمس سدّا



مقاييس الحياة

وهي كلمة الدكتور فيليب حتي (الاستاذ بجامعة بيروت الاميركية)

في الحفلة التأبينية التي اقيمت لذكرى العلامة سليمان البستاني

تحت رعاية النادي الحمصي في سان بولو بالبرازيل في ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٥

للحياة مقاييس متعددة متباينة . منها ما هو صحيح صالح ، ومنها ما هو خطأ فاسد

المقياس الاول للحياة هو عدد السنين والاشهر والايام التي يعيشها المرء بالجسد على سطح هذه الارض . فنقول مثلا فلان عاش ثلاثين عاماً او ثمانين عاماً ، مات شاباً او كهلاً أو شيخاً . هذا هو المقياس الدارج العادي ، وهو مقياس سطحيّ غير كاف

عاش الاسكندر ستاً وثلاثين سنة . ولكن الاسكندر بقي خالداً من قبل المسيح بثلاثمائة سنة الى الآن . وسيبقى الاسكندر خالداً الى الابد . السيد المسيح عاش ثلاثاً وثلاثين سنة ولكن المسيح حشد من المآتي والمآثر في ثلاث سنوات ــ السنوات الاخيرة من حياته ــ ما يعجز غيره عن حشده في مئات من السنين وما لم يزل تأثيره فعالاً الى الآن . كثيرون من ذوي الاسماء الخالدة قاموا بما قاموا به من الاعمال وهم في العقد الثالث او الرابع من سنيهم . فكرمول ، وكافور ، وشاكسبير ، وكوخ ، وباستور وغيرهم من المحسنين للبشرية توفوا منذ عقود او قرون من السنين ، ولكن خدماتهم ، ومبادئهم لم تزل للآن حية فينا . فالحياة تقاس بعرضها لا بطولها ، بتأثيرها لا بسنيها ، وإلاّ لكان متوشالح اعظم رجل في التاريخ

ومنهم من يقيس الحياة بمقدار اللذة والبسطة والشهرة التي يتمتع بها المرء في اثنائها . على أن الاختبار البشري الشامل أكد صدق هذه الاحجية الغريبة في الظاهر وهي : إن من يطلب اللذة عن طريق اللذة لا يجدها أبداً . ان شاطىء الحياة مغطى بجثث القتلى الذين اصطدم قاربهم بهذه الصخرة فتحطم . أطلب السعادة لنفسك ، فلا تجدها . أنشد لذة ذاتك ، فلا تفوز بها . اطلب السعادة لغيرك ، فتش عن لذة اخيك ، اسعَ لهناء المجموع ــ عندئذ تجد السعادة لنفسك . فاللذة الذاتية ، والشهرة ، والبسطة ــ كلُّ هذه ليست من المقاييس المضبوطة لوزن قيمة الحياة

وهنالك فريق ــ وعدده على ازدياد في أيامنا ــ يقيس قيمة الحياة بمقدار المال المجموع في خلالها . فالمال في بعض الاحوال هو ولا شك دليل على مقدار العمل . ولكن المال لا يصح قط اتخاذه مقياساً حقيقياً لقيمة الحياة . فاذا راجعتم تواريخ الامم وجدتم ان اسماء الأغنياء الذين اقتصر غناهم على أنفسهم غير معروفة وغير مذكورة

* * *

فاذا لم يكن عدد السنين ، ولا البسطة واللذة والشهرة ، ولا الثروة ، المقياس الحقيقي لقيمة الحياة ، فما هو المقياس يا ترى ؟

المقياس الوحيد هو منفعة تلك الحياة للمجموع . هـذا هو المقياس الصحيح ، المقياس الاجتماعي ، المقياس الذي أجمعت عليه الشعوب والامم في كل أطوارها

الشعوب تخلد ذكرى مَن أحسن اليها ، مَن نفعها ، من وقف نفسه على خدمتها ، مَن مات وتركها أفضل مما كانت عليه قبل أن يوجد فيها — هذا هو الرجل الذي تكرم ذكره الشعوب

لنطبق هذه المبادىء الآن على حياة الرجل الذي اجتمعنا الليلة لاكرام ذكره

البستاني عاش نحواً من سبعين عاماً ، ولكن هذا الامر لا يهمنا الآن ولا يعنينا

البستاني تمتع بشهرة عالية . قابلته للمرة الاولى سنة ١٩٠٨ في نزل بسول في بيروت عندما انتخب نائباً عن الولاية في مجلس المبعوثان . وكان يومئذ في اوائل عهد كهولته ومعظم قوته العقلية . ثم زرته في الاستانة بعد ذلك بعامين . وما لبث ان اصبح عضواً في مجلس الاعيان فرئيساً ثانياً للمبعوثان ، فوزيراً للزراعة والتجارة . انتدبته دولته مراراً للقيام بمهام سياسية سامية هامة فزار بهذه الصفة معظم عواصم اوربا وقابل الملوك وجالس الوزراء وخاطب الكبراء . ثم كرت السنون وتوالت الأعوام واذا بهذا الربيع يجمعني والبستاني في مدينة نيويورك . جالسته مراراً في هذا العام وهو شيخ بلحية بيضاء وعينين سقيتين ورأيته في كل مرة نقطة دائرة محيطها رهط من المعجبين به القائمين على اعتباره وولائه . فسليمان البستاني أحرز شهرة عالية ، وتمتع بلذتها . ولكن هذا لا يهمنا عندما نأتي لنزن قيمة حياته

البستاني تاجر وجاهد في عالم الاعمال . فهو كان ذا علاقات تجارية في العراق وفي مصر . وفي عام ١٨٩٤ توجه الى معرض شيكاغو مديراً للقسم الشرقي فيه على ما ذكر لي مراراً . ولكن هذا لا شأن له في قدر حياته قدرها

* * *

اننا الآن مجتمعون لاكرام ذكرى البستاني ليس لان البستاني عمّر طويلا ، ولا لانه احرز شهرة واسعة وصيتاً حسناً ، ولا لانه تبحر في عالم التجارة ، بل لامر واحد : لانه نفع المجتمع الذي هو منه والذي نحن منه ، لانه أفاد ، لانه مات عن عالم هو بفضل إقامته فيه أسعد وافضل من ذي قبل . اذا قام اليوم فينا شاعر وقال انه ينظم القريض بغية الحصول على المال نحتقره ونرذله . أليس كذلك ؟ واذا اعلن اليوم رجل دين او علم او أدب او طب انه يباشر مهنته للاثراء فذلك الرجل مشتبه بمواهبه مجتنب من الجميع . وسيأتي يوم — وما ذلك اليوم ببعيد — يعتبر فيه التاجر عمله لا واسطة لمجرد كسب الدينار بل لخدمة الجمهور بتقديم السلع

والحاجات التي يحتاج اليها هذا الجمهور للقيام بمقتضيات حياتهم المادية . والجمهور بالتالي يعوّض عن خدمة التاجر ، بأن يقدم له معاشه . وهو ما نسميه الان ربحاً . وكذلك صاحب الصناعة سيعد عمله وسيلة لتقديم الكساء والمأكل والمشرب الضرورية لحفظ كيان الامة الجسدي ، لوقايتها من البرد في الشتاء والحر في الصيف . والامة تعوض عن خدمته بأن تقدم له معاشه . وهو ما نسميه الان ربحاً . هذه هي فلسفة الحياة الاجتماعية . ان المقصود الرئيسي من عمل الطبيب حماية جسم المجموع من المرض ، ومن عمل المعلم ترقية عقل المجموع ، ومن عمل التاجر والصانع والعامل حفظ كيان المجموع الجسدي. هذا هو المقصود بالذات . وما الاجرة سوى تعويض تناله عن خدمتنا . وسيأتي يوم اذا ما قال فيه تاجر أو عامل أو معلم أو طبيب إني في هذه المهنة لاجمع ثروة ، لأربح مالا ، عد ذلك القائل عدواً للانسانية وخصماً للبشرية

ولماذا ، لأن الاشياء التي نتمتع بها نحن الآن ليست من نتاج ايدينا بل هي ميراث ورثناه من غيرنا — من آبائنا وأسلافنا . الألبسة التي نلبسها ، المآكل التي نقتات بها ، النمط الذي بني عليه هذا البناء الذي اجتمعنا فيه الليلة ، الكهربائية التي تنيره ، المقاعد التي نحن جالسون عليها ، الحديد والفولاذ والطين — كل هذه نتيجة اعمال ترجع الى مئات من السنين استنزفت قوى الوف من الايدي والأدمغة وليس لنا نحن شيء من الفضل في استنباطها أو ايجادها . كلُّ جيل يرث نتاج ايدي وأدمغة كل الاجيال السابقة له . كل جيل يبتدىء حيث ينتهي الجيل السابق . وما المدنية الحاضرة التي نتمتع ببركاتها سوى ميراث متراكم اشترك في تحقيقه وإنتاجه وحفظه ونقله كل من سبقنا من بني البشر

ان النباتة التي تعيش في الحديقة ، على ما يقول العلماء ، يرجع اثنان في المئة من الفضل في نموها اليها نفسها و٩٨ الى التربة التي تغذيها ، والمياه التي تسقيها ، والهواء الذي ينعشها ، والفلاح الذي يتعهدها باعتنائه . كذلك الفرد في المجموع ، ايها الاخوان ، فمهما بالغ ذلك الفرد في نبوغه وأغرق في نشاطه وذكائه أنما هو مدين للوسط الذي هو فيه ، للمجموع الذي هو منه ، لكل الاجيال التي تقدمته ، بنحو ثمانية وتسعين في المئة مما يتم على يده من المآتي والاعمال

فأول واجب عليه إذن أن يتحف غيره ، ان يزيد غنى الاجيال المقبلة ، ان يقدم شيئاً من عنده لسواه كما ان الغير قدم الكثير له . وعلى مقدار نجاحه في هذا ، تقدر قيمة حياته

سليمان البستاني كان يتقن لغات عديدة . حادثته فوجدته يتقن الانكليزية والفرنسية واليونانية والسريانية والفارسية . ولكن المهم من كل ذلك انه استخدم معرفته لفائدة الجمهور . وما الالياذة وبعض اجزاء دائرة المعارف سوى أثر من آثار ذلك

البستاني كان على جانب من الدعة والبساطة والتواضع والغيرية قلما آنست مثلها في رجل آخر في الشرق او في الغرب . خبرته فوجدته بعيداً عن العجرفة والخيلاء ، قريباً من الانسان

وبني الانسان . والذي أثر فيّ فوق كل شيء هو عصريته ، اي نزعته الحديثة . حادثته في مشاكل اليوم واستطلعت رأيه في امر علاقة لبنان بسورية والرقص للسيدات والتيارات فوجدته حديث الاميال برغم سنه وبرغم إقامته مدة طويلة في مدينة كالاستانة وبين قوم كالاتراك . يدلكم على ذلك رفقاؤه وعشراؤه في نيويورك فانهم كانوا بالاكثر في سن الشباب . على أن المهم من كل ذلك ان بطلنا كان يستخدم دعته وتواضعه وإنسانيته وعصريته لافادة معاشريه

***

في الشطر الجنوبي من سورية ، فيما نسميه اليوم فلسطين ، مجموع من المياه يطلق عليه اسم بحيرة طبرية . زرت هذه البحيرة منذ بضعة اعوام واذا مياهها عذبة حلوة تعج بالوان الاسماك وضروب الحياة يحيط بها شاطىء مزدهر بأنواع النخيل والحور والصفصاف.

انتقلت مع رفاقي من ضفاف هذه البحيرة الى مجموعة اخرى من المياه الى الجنوب ندعوها البحر الميت واذا بمياهها راكدة ملحة مستكنة ، لا حياة فيها ، ولا حياة حولها . لا حيوان ولا نبات ولا انسان . البقعة كلها خاوية خالية . ففهمت للمرة الاولى لماذا سمي البحر الميت ميتاً.

ولكن يا للعجب ! يا للغرابة ! أليست مياه طبرية هي نفسها مياه البحر الميت ؟ أوليس الاردن هو النهر الذي يخرج من الاولى فيصب في الثانية وينقل المياه نفسها من الواحدة الى الاخرى ؟ فلمَ هذا التباين إذن وما هو تعليله ؟

التعليل واضح بسيط : بحيرة طبرية لم تبق المياه لنفسها ، لم تأخذ فقط بل أعطت . انها فتحت مخرجاً تسير منه مياهها فتتجدد وتبقى عذبة حلوة صالحة . اما البحر الميت فأراد أن يُبقي لنفسه الحياة كلها . ضمها الى صدره ، واحتفظ بها ولم يسمح لها بالخروج . فمثله في الحياة مثل محب الذات – مثل من عاش لنفسه ، لاشباع ملذاته ، فأنتن وتصاعدت روائحه الكريهة . على أن بحيرة طبرية مثلها مثل مَن أخذ ليعطي ، مَن عاش لغيره ، مَن وقف نفسه على الخدمة ، فتجددت قوته وانبثقت منه مظاهر الحياة والنمو

البستاني هو بحر طبرية . عاش لينفع لا لينتفع ، ليخدم لا ليخدَم . لذلك تكرّم الذرية الآن اسمه

واسمحوا لي في الختام أن أذكركم أن الاكرام الحقيقي للبستاني لا يقوم بنظم التآبين والمراثي له ، ولا بالقاء الخطب وتحبير المقالات باسمه ، ولا بوضع الزهور على ضريحه ، ولا بتشييد التماثيل والأنصاب له ، بل بطريقة واحدة وهي السير في الحياة على مثاله والنسج على منواله . في سيرنا على مبدأ الخدمة العمومية نكرم البستاني الذي عاش للخدمة العمومية خير اكرام

فيليب حتي

خصلتان في الادب العربي

حب القديم وكثرة الصنعة

للقديم حرمة في الشرق أكثر مما له في الغرب . فبلاد الشرق هي بلاد السلف يحكمونها وهم في قبورهم بآدابهم وتقاليدهم وشرائعهم وليس للخلف الراهن سوى الاذعان . وهذا هو ما نراه على أقصاه في الصين حيث للسلف حرمة تشبه العبادة . ثم نرى هذه الحرمة تضعف بالتدرج الى أن تصل الى تخوم أوربا فتكون على أضعفها . وللسلف حرمة عند العرب نرى أثرها في الآداب العربية . وهي وان لم تبلغ عندنا ما بلغته في الصين فان أثرها لا يزال بيناً في تطورنا البطيء الراهن بل في تطور الامم العربية الماضية التي كانت تقدس سِيَر أسلافها . ولست في حاجة الى ذكر صنوف الجمود التي طرأت على الحكومة والهيئة الاجتماعية والاخلاق عند الامم العربية الماضية لتزومها السنن التي استنها لها السلف . وانما أذكر هنا بعض ما أصاب الآداب العربية من الجمود لهذه الخصلة . فقد قال ابن قتيبة يصف ما يجب على الاديب المتأخر أن يتوخاه في أدبه فقال :

« ليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين فيقف على منزل عامر ويبكي عند مشيد البنيان ، لان المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي . أو يرحل على حمار أو بغل فيصفهما ، لان المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير . أو يرد على المياه العذبة الجواري ، لان المتقدمين وردوا على الاواجن الطوامي . أو يقطع الى الممدوح منابت النرجس والورد والآس ، لان المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرار »

فمن هذه القطعة المقتبسة يدرك القارىء أحدى خصائص الادب العربي وهي نزعته الى القديم واحترامه للسلف بما يكاد يبلغ حد العبادة . ولذلك نجد الآن من أدبائنا من يترك خياله الشخصي ويقترض خيالات القدماء فيضمنها قصائده . بل منا من يبدأ مديحه بالتغزل الكاذب بطيف الحبيب على نحو ما كان يفعل قدماء العرب . ثم منا أيضاً من يقصر الشعر على المقاصد التي قصد اليها العرب من مديح وهجاء ووصف لا يخلو من ذكر العيس والبيد وقد يكون الكاتب قد عاش طول حياته في مدينة لم يرَ فيها العيس أو البيد . وربما كانت هذه الخصلة هي سبب كراهة أدباء العرب لآداب الاغريق فقد كان فيها أشياء يمكن اصطناعها ولكن نزعة الجمود — أي ما للقديم من حرمة — منعت هؤلاء الادباء من استنان اية سنة جديدة في عالم الادب العربي . ولذلك بقي الشعر في أيام الدول الاسلامية المتقدمة والمتأخرة كما كان ايام الجاهلية على الرغم مما طرأ عليه من ترقيق الحضارة

***

وخصلة أخرى في الادب العربي هي الاغراق في الصنعة . وهذه الخصلة بحكم ما ذكرناه آنفاً من احترام القديم لا تزال حية بين أدبائنا . فالمنفلوطي لم يبلغ ما بلغ من الشهرة الا لجمال صنعته وتوخيه دس العبارات القديمة في ثنايا انشائه . والرافعي والمازني كلاهما لا يبالي بشيء بمقدار ما يبالي بالصنعة . ولو كانت هذه الصنعة في توخي الدقة لما كان يمكن الاعتراض عليها . فان دقة التعبير هي في اعتقادي غاية الغايات في اللغة . وهي هم كل كاتب مخلص يود أن يفضي الى القارىء بحقيقة فكره ويتمعل لهذا الافضاء وقلما يبلغ غرضه . وانما كان القصد من الاغراق في الصنعة ، وهو لا يزال للآن ، قائماً على الزينة والبهرجة . وليس من شأن هذه الصنعة أن تزيد الدقة في المعنى أو تقربه للقارىء بل هي تؤدي الى نقيض ذلك ، تشوش ذهنه بألفاظ لا لزوم لها

وقال ابو هلال العسكري : « وليس الشأن في ايراد المعاني . لان المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وانما هو في جودة اللفظ وصفائه ، وحسنه وبهائه ، ونزاهته ونقائه ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتركيب ، والخلو من أود النظم والتأليف ، وليس يطلب من المعنى الا أن يكون صواباً ، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت »

وقال أيضاً : « المعاني مشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي ، وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها »

وقال الآمدي في كتابه الموازنة : « وليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التأتي وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها ، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه ، فان الكلام لا يكتسي البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف » الى أن قال : « فان اتفق مع هذا معنى لطيف أو حكمة غريبة أو أدب حسن فذلك زائد في بهاء الكلام ، وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه ، واستغنى عما سواه »

ومن هذه الاقتباسات يرى القارىء أن الآمدي وأبا هلال العسكري يُعنيان باللفظ أكثر من عنايتهما بالمعنى . وقد صار هذا من تقاليد الادب العربي حتى جاء وقت غمرت فيه الصنعة كل شيء وأصبح الادب مجموعة ألفاظ عالية الرنين سخيفة المغزى والمعنى

فهاتان اذن هما خصلتان اتسم بهما الادب العربي من قديم وهما كلتاهما لا تزال لهما أثر في في أدبنا الحديث . فاحداهما تمنع الادب من التجدد وتجعل الاديب يتلفت على الدوام الى الوراء يستوحي الماضي بدلا من أن ينظر بعين الرجاء الى المستقبل او بعين الثقة الى نفسه . والاخرى تدفعه الى بعثرة قواه في تحفظ الالفاظ الفخمة والعبارات الجزلة وفي اصطناع أسلوب مقترض غير أسلوبه الشخصي فيذهب المعنى والمغزى فداء لبهرجة سخيفة تؤذي القارىء والكاتب معاً وتضعف في كل منهما ملكة التفكير الصريح النير

هذه بعض خواطر عنت لي بعد قراءة رسالة مفيدة لخليل مردم بك عن شعراء الشام في القرن الثالث وعنايتهم بالالفاظ

سلامه موسى

بعض الخرافات وأصولها

عقل السلف في عادات الخلف

لكل شعب خرافات ولكن بعض الخرافات تكاد تكون شائعة بين جميع الشعوب . وقد جمعنا في هذا المقال المستق من اوثق المصادر طائفة من الخرافات الكثيرة الشيوع وذكرنا تعليل اصلها وفقاً لآراء احدث الباحثين [المحرر]

للخرافات الشائعة أصول تتفق وعقلية الانسان الاول . وسبيلنا الى فهمها أن نعرف أحوال المتوحشين الآن وعقائدهم وكيفية تعليلهم للاشياء والحوادث . لان المشابهة كبيره تكاد تكون تامة بين المتوحش الذي يعيش الآن في أواسط افريقيا أو استراليا وبين الانسان الاول . بل يمكنك أن تقول ان المتوحشين هم أسلافنا المعاصرون لنا الآن

نعل الفرس

وأول ما يلفت النظر من الخرافات هو نعل الفرس فمعظم الناس يتفاءلون به ويعلقونه فوق أبواب بيوتهم . ومن وجد نعلا في الطريق عد ذلك حظاً حسناً يستأنس به طول يومه بل طول عامه . فما هو أصل هذا الاعتقاد ؟

نعل الفرس حديث العهد في التاريخ فانه لا يرجع الى عهد توحش الانسان لانه لا يمكن أن يعدو تاريخ الحديد المصنوع منه . والحديد لم يعرف الا منذ نحو ثلاثة آلاف سنة . ولذلك قد يتوهم الانسان أن الاعتقاد في حسن الحظ من النعال هو من مبتكرات المتمدينين الذين عرفوا الحديد وأن المتوحشين لا علاقة لهم بهذا الاعتقاد . ولكن الحقيقة ان هذه الخرافة مقترضة من المتوحشين نزلت منهم الى المتمدينين . فنعل الفرس يشبه الهلال الجديد . وجميع الامم تتفاءل بالهلال الجديد . وكثيراً ما نرى الناس في مصر وغير مصر وقد « تهلل » وجههم لرؤية الهلال وهم يدعون الدعوات . وهذا أيضاً هو حال معظم المتوحشين بل كلهم . والمتوحش معذور في تفاؤله بالهلال اذ هو يعيش في خطر المداهمة والغارة فالهلال يكشف له عن ظلمات الليل ويؤمنه بعض التأمين . والمرجح أن الانسان كان يصنع هلالا من خشب أو عظم للتيمن فلما ظهر الحديد صار يصنعه من الحديد . ثم لما عرفت نعال الخيل استغنى بها الانسان عن الاهلة القديمة وصار يحملها بدلا منها للمشابهة

القاء السن

ومن الخرافات الشائعة أن يلقي الصبي سنه في عين الشمس من خلف ظهره . وهذه الخرافة معروفة عند العرب وقد ذكرت في أشعارهم كما هي معروفة عند صبياننا وصبيان

الاوربيين بل وصبيان المتوحشين . ومن عادات هؤلاء أن يأخذ الاب سن ابنه فيضعه في أصل شجرة كبيرة ويدعو لابنه بأن يبلغ في القوة والرفعة مثلما بلغت هذه الشجرة . ومن عاداتهم أيضاً أن يكسروا سناً أو سنين للشاب عندما « يتناول » سر الرجولة اي عندما يؤذن له بأفعال الرجال

وقد تكون عادة القاء السن الشائعة الآن بقية من بقايا العصور الماضية حين كان خلع السن بشير الرجولة . فالصبي يستبشر بخلع سنه كأنه يرى في ذلك دليلا على أنه قد اقترب من الرجولة . وقد يتساءل القارىء الآن : لماذا يكسر رجال القبيلة سناً أو سنين للشاب الذي رغب الدخول في زمرتهم . فالجواب أن هذا الكسر يجري على سبيل امتحان الشاب من حيث الجلد والقدرة على تحمل الآلام

العدد ١٣

ولا بد أن القراء قد سمعوا كثيراً عن شؤم العدد ١٣ . والاوربيون خاصة يتوقون هذا العدد في الولائم والحفلات وبعض الفنادق يقفز في عدد الغرف من ١٢ الى ١٤ حتى لا يتشاءم مسافر نازل بالفندق من هذا العدد . وقد علل ولز الكاتب الانجليزي المعروف شؤم هذا العدد بأنه لا يقبل القسمة في حين أن غيره من الاعداد التي قبله أو بعده تقبل القسمة . وبعبارة أخرى نقول أن الانسان الاول كان رديء الفهم في الحساب لا يعرف الكسور . ثم هناك أشياء لا يمكن كسرها فإذا كان عدد السبايا ١٣ حدثت المشاجرات بين أفراد القبيلة من أجل امرأة تزيد في حظ أحدهم أو تنقص . في حين أن الاعداد الاخرى لم يكن فيها ذلك

أرواح القط

ومن الخرافات المصرية التي شاعت في العالم أن للقطط سبع أو تسع أرواح . وقد يعزى الى هذه الخرافة بعض القسوة في معاملة القط ولكن أصلها يرجع الى حرمة القط بل الى تقديسه . فقد كان المصريون يقدسون هذا الحيوان ويحنطون جسمه وكانت بشط ربة مصرية لها رأس قطة وكان المصريون يعتقدون أن لها تسع أرواح . وكثيراً ما كانت القطة في القرون الوسطى سبباً في قتل صاحبتها من العجائز لاتهامها بالسحر وكانت القطة تعتبر دليلا على ممارسة العجوز لهذا « الفن الاسود » في الخفاء بمساعدة الارواح العديدة التي تسكن جسم القطة . وليس شك في أن بعض المسئولية من هذا العمل ترجع الى أسلافنا من أيام الفراعنة

كسر المرآة

ومن الخرافات الشائعة بين النساء خاصة التشاؤم من كسر المرآة . والاصل في ذلك أن الانسان القديم كان يحسب أن ظله جزء منه وان ايذاء الظل هو ايذاء له لانه بمثابة الروح منه وكلمة « ظل » عند بعض الامم في آسيا تعني « روح » وكان القدماء ينظرون ظلالهم في الماء

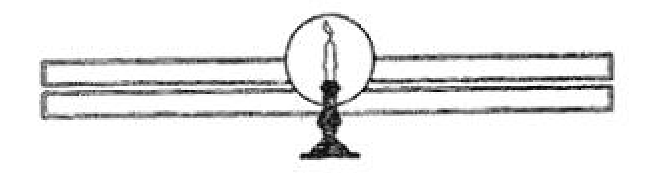
لان الزجاج لم يكن قد عرف بعد . وما زلنا نرى في « المندل » بعض آثار هذه الخرافات القديمة . فان هناك اعتقاداً بأن من ينظر في كأس به ماء ثم تتلى عليه الرقى يرى أشياء خفية لا يراها غيره . وأكثر ما يكون الخطر من المرآة في الوقت حين يكون أحد في المنزل في النزع أو قد توفي من وقت قريب . فان الموت عندئذ يرفرف على البيت فليست رؤية الظل (الروح) مما تؤمن عاقبته . ولذلك كثيراً ما يقلب الناس مراياهم في ذلك الوقت العصيب . والاصل كما قلنا هو خوف الناس من تعرض أرواحهم أي ظلالهم للاذى والموت كما يتوهم المتوحشون القدماء أن الظل هو الروح

نباح الكلاب في الليل

ومما يتشاءم منه الفلاحون عندنا وعند أكثر الامم اهلال الكلب . أي ذلك الصياح بين الانين والنباح في الليل ويتوهمون من هذا الصوت أنه نذير شؤم وموت لاحد الناس . وأسلافنا المصريون هم في الاغلب الاصل في هذه الخرافة فقد كانوا يعتقدون أن عزرائيل يتشكل في شكل ابن آوى . وكانوا يرسمون ابن آوى هذا في ما يرسمونه من حفلات الجنازة والموت والحساب . وابن آوى يشبه الكلب كثيراً وربما كان له وللكلب قديماً اسم واحد . أو ربما كان الاعتقاد سائداً بأنه يتلاقح مع الكلب . فلما زالت عقائد المصريين من الناحية الدينية الرسمية بقيت بين الفلاحين وانتشرت بين عامة الامم الاخرى

الملح عهد الولاء

ومن الخرافات أو بالاحرى من العادات الفاشية التي نشترك نحن والمتوحشون فيها عادة « أكل الخبز والملح » فالملح علامة الولاء والصداقة والاخاء . فمن أين له هذه المكانة ؟ ان الاستقراء يدلنا على أن الملح من أندر الاشياء وجوداً عند المتوحشين وأنهم شغفون به يقفون الخصام أحياناً لكي يقايضون بأي شيء لاجله . يذهب أحدهم الى تخوم القبيلة الاخرى فيضع ما عنده من سلع . ثم يتركها ويعود في اليوم التالي فيجد بدلا منها ملحاً يحمله الى أهل قبيلته . وقد كان القدماء يحتاجون الى الملح أكثر منا لان معظم قوتهم كان من النبات لا من الحيوان . ولذلك كانوا اذا أكرموا ضيفاً قدموا له أشهى ما عندهم للنفس وأغلى ما يمكنهم الحصول عليه وهو الملح . وبقيت هذه العادة الى وقتنا هذا



الرقص عند العرب

وتاريخه في الاسلام

﴿ اشارة من التاريخ توحي الينا اجلال الفنون الجميلة وانهاضها ﴾

نشرنا في الجزء الماضي من الهلال القسم الاول من هذا المقال التاريخي النفيس للاستاذ الباحث عبد الفتاح عباده وقد تناول فيه موضوعاً بكراً لم يطرقه احد من الباحثين . وها نحن اولاء ننشر بقية هذا المقال الذي جمعت مواده بعناء كثير [المحرر]

﴿ نوابغ الرقاصين والرواقص ﴾ حفظ التاريخ الاسلامي اسماء كثيرين من مشهوري الرقاصين كان انبغهم « كيش » و « عبد السلام الراقص » على عهد الحضارة العباسية ، قال عنهما صاحب الاغاني : « انهما كانا من ارقص الناس »[1] الا ان اسحاق الموصلي نابغة الموسيقى العربية قد فاقهما في الرقص ، ذكر ابو الفرج الاصفهاني رقصه بحضرة الواثق فقال : « وقام اسحاق فرقص طرباً فكان والله احسن رقصاً من كيش وعبد السلام وكانا من أرقص الناس ، فقال الواثق : لا يكمل احد أبداً في صناعة كمل اسحاق »[2] ونبغ في الرقص في مصر والاندلس عدد عظيم من الرقاصين إبان ازدهار الحضارة فيهما ، ومن الذين اشتهروا بالرقص في الاسلام ووفدوا على ملوكه وطافوا ممالكه حيدر بن احمد بن ابراهيم ابو الحسن واخوه ابراهيم الشاب الظريف وقد وفدا على الملك الاشرف بمصر ودانت لهما الرياسة في الرقص والموسيقى وقد ترجمهما ابن حجر في الدرر الكامنة[3] ، ومن الذين اشتهروا بالرقص « جعفر الراقص » مخترع الخيال الراقص وسيأتي ذكره بعد ، ومن ادق ما قال العرب في وصف الرجال قول المصعب الهندي في رقاص ماهر :

عجبت من رجلين يتبعانه يعلوهما طوراً وتعلوانه كأن افعين يلسعانه[4]

ومن أبدع اقوال الأندلسيين في وصف الرقص قول ابن خروف في راقص جميل الصورة :

ومنوَّع الحركات يلعب بالنهى	لبس المحاسن عند خلع لباسه
متأوِّداً كالغصن وسط رياضه	متلاعباً كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعبُ مقبلاً او مدبراً	كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للقدمين منه راسه	كالسيف ضمَّ ذبابه لرياسه[5]

---

(١) و (٢) الاغاني ج ٥ ص ٩٢ . (٣) الدرر الكامنة لابن حجر (مخطوط) ج ٢ حرف الحاء

(٤) محاضرات الراغب الاصفهاني ج ١ ص ٣٤٤ (٥) نفح الطيب ج ٢ ص ١٣٨ طبعة اوربا

وللسري الرّفاء في راقص :

اذا اختلجت اناملة لرقص ترى حب القلوب اليه تزوى

حبيبي انت احسن من تثنى على وتر واحسن من تلوى [١]

اما الراقصات فهن اكثر من ان يتناولهن العد ، واللاتي نبغن في الرقص منهن فاضت الاخبار بوصف كثرتهن في كل بلد ومصر استبحر عمرانه على عهد حضارتهم ، فقد كان العرب يعلمون الجواري الرشيقات والقينات الفائقات اللاتي توافرت فيهن الشروط السالفة الذكر للنبوغ في الرقص كطول العنق ودقة الخصر وحسن اقسام الخلق ولطافة الاقدام ولين الاصابع والمفاصل وغير ذلك من الشروط التي اشترطها العرب للنبوغ في فن الرقص وأتينا بها في مقالتنا الاولى والتي يسميها الافرنج Technique de la danse [٢] كانوا يعلمونهن الرقص كما كانوا يعلمونهن سائر فنون الموسيقى ليلتذ السمع والبصر معاً بمشاهدة حسنهن ورقصهن واستماع نغماتهن فتكمل لهم لذائذ الحياة وسرورها ، وقد حفظ التاريخ اسماء الكثير من الرواقص في دور الخلافة وقصور الملوك والامراء ممن قد اشتهرن بحسن الانطباع والصنعة والحذق في الرقص

﴿آلات رقص النساء ببغداد « الكرج »﴾ وبلغ من ولوع المسلمين بالرقص على عهد الحضارة العباسية ان اخترع النساء ببغداد وغيرها من امصار العراق آلات الرقص المنسوبة لهن فوق ما اخترعن في تلك الايام من آلاته وعدده وانواعه . هذا ابن خلدون يقول عند كلامه على تكامل صناعة الغناء عند ابن المهدي والموصليين وامعان الناس في ذلك ببغداد : « ان اتخذت آلات الرقص في الملبس والقضبان والاشعار التي يترنم بها عليه وجعل صنفاً وحده ، واتخذت آلات اخرى للرقص وتسمى « بالكرج » وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف اقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيل فيكررن ويفررن ويثاقفن [٣] » ثم قال : « وكثر ذلك ببغداد وامصار العراق وانتشر منها الى غيرها » [٤]

ادوات الرقص ورواقص الاندلس

فنرى من كلام ابن خلدون انه كان في الشعر العربي اغاني خاصة بالرقص ، وهي أشعار يترنم بها عليه جعلت صنفاً وحده عندما توسعوا في الرقص على ايام العباسيين واتخذوا له ملابس وقضباناً وآلات خاصة به ، كما نرى من كلامه ان آلات رقص « الكرج » وتسمى بالفرنسية

(١) آثار الاول في ترتيب الدول ص ١٢٧ (٢) لعل هذه الشروط تطابق تماماً ما ذكرته دائرة المعارف الفرنسية في المجلد ١٣ ص ٨٨٠ La Grande Encyclopedie (٣) و(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٢٥٤ طبعة مصر

التي اخترعها نساء بغداد قد شاعت في امصار العراق وانتشرت Carrousel, chevaux de bois منها الى غيرها ، نرى حقاً هذا النوع وغيره من الرقص قد انتقل من العراق الى مصر ثم الى الاندلس ، هذا الشقندي في رسالته « تفضيل الاندلس على بر العدوة » قد وصف ولوع الاندلسيين بالرقص وما لهم من انواعه ومن جملتها « الكرج » قال : انه سمع ما في اشبيلية من اصناف أدوات الطرب والرقص : « كالخيال » « والكرج » « والروطة » و «المؤنس» و « الكثيرة » و« الزلامي » و« الشقرة » و« النورة » و« الفنار » وغيره كالعود والقانون والرباب الخ [1] وان كان جميع هذا موجوداً في غيرها من بلاد الاندلس فانه في اشبيلية اكثر وأوجد (ونفهم شهرة اشبيلية بالفنون الجميلة وأنها كانت مدينة الطرب والسرور بالاندلس من مناظرة ابن رشد لابن زهر اذ قال الاول : انه اذا مات عالم فأريد بيع كتبه حملت الى قرطبة ، واذا مات مطرب بقرطبة فاريد بيع كتبه حملت الى اشبيلية) ثم قال الشقندي عن الرقص في مدن الاندلس الاخرى : « انه كان في مدينة آبدة من الرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة ، فانهن احذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف ، والدكر ، واخراج القزى ، والمرابط والفتوخة [2]

« فالخيال » وهو اول ادوات الرقص والطرب التي ذكرها الشقندي يسمى ايضاً : « خيال الظل » او « الخيال الراقص » او « خيال جعفر الراقص » وجعفر اسم مخترعه كما ذكر الخفاجي في شفاء الغليل في مادة (بابه) قال : « وبابه احدى بابات الخيال ، إما خيال جعفر الراقص وإما خيال الارد ، وجعفر اسم الذي اخترع الخيال الراقص كقول ابن عبد الظاهر :

ايا كُمُ ان تُنكروا جعفراً ذاك الخيالي واصحابه

فنيلُ مصر كَمْ له جعفرٌ مختلفٌ يخرجُ في بابه [3]

ولم تكن نساء الاندلس ورواقصه يلعبن وحدهن بالخيال الراقص كما ذكر الشقندي بل كان اللعب به شائعاً عند نساء الشرق وجواريه في مصر والعراق وغيرها . ومن الآثار الشعرية التي تدل على هذا قول الوجيه المناوي في وصف جارية تلعب بالخيال :

وجارية معشوقة اللهو اقبلت بحسن كزهر الروض تحت كمام

اذا ما تغنت قلت شكوى صبابة وان رقصت قلنا حباب مدام

(١) شرح هذه الاسماء (وهي من آلات الطرب لا تدخل في موضوعنا) العلامة المدقق الاب انستاس الكرملي في المقتبس ج ١ ص ٤٣٥ و ٤٣٨ وانظر نفح الطيب ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ طبعة اوربا سنة ١٨٥٨ (٢) رسالة الشقندي في تفضيل الاندلس على بر العدوة ص ١٤٦ ج ٢ من نفح الطيب فقد نشر المقري هذه الرسالة في الجزء الثاني من كتابه من ص ١٢٦ الى ص ١٥٠ طبعة اوربا سنة ١٨٥٨

(٣) شفاء الغليل ص ٤٤ طبعة مصر ، وسنفرد لهذا الخيال كلمة خاصة في الاعداد القادمة

ارتنا خيال الظل والستر دونها قابدت خيال الشمس خلف غمام
تلعب اشخاصاً لها خلف سترها كما لعبت افعالها بانامي [١]

اما « الدكر » الذي حذقته رواقص مدينة آبدة الاندلسية فهو نوع من الرقص واللعب لا يزال الزنج في البصرة يلعبونه الى هذا الوقت ، وكذلك « اخراج القزى » و « المرابط » و « الفتوخة » من الالعاب التي تستلزم خفة عجيبة ومهارة غريبة في اللاعب ، وقد علمنا من كلام الشقندي ان الرواقص عند عرب الاندلس كن يلعبن بالسيف كالرجال ويجدن هذه الالعاب كما كن يحاكينهم في امتطاء تماثيل الخيل فيكررن ويفررن ويثاقفن

مذهب الاندلسيين في شكل رقص النساء

هكذا كان الرقص في الاندلس من الصناعات التي رسومها قائمة واحوالها مستحكمة راسخة كما قال ابن خلدون [٢] ونعلم مذهب الاندلسيين في انواع رقص النساء والجواري مما وقع لابن حمديس الشاعر الكبير فقد سأله رجل من ادباء الاندلس ان يصف له راقصة على مذهبهم في رقص نسائهم وقيناتهم وذلك : « ان الراقصة تشير بأنملها وهي تشير الى كل عضو وما حلّ به من تعذيب الهوى ، فان ذكرت دمعاً اشارت الى العين ، وان وصفت وجداً اشارت الى القلب ، وهي مع ذلك تعبر عن تدلل المحبوب وتذلل المحب بما يليق بهما من الاشارات الحسنة والحركات المنبهة على ما ارادت » فقال ابن حمديس :

وراقصة بالسحر في حركاتها تقيم به وزن الغناء على حدّ
منغمة الفاظها بترنم كما معبداً من عزه ذلة العبد
تدوس قلوب السامعين برخصة بها لقطت ما للحون من العد
بقد يموت الغصن من حركاته سكوناً وان الغصن من نزهة القد
وتحسبها عما تشير بأنمل الى ما يلاقي كل عضو من الوجد
بنا لا بها ما تشتكي من جوى الهوى وأدمع أشواق مخددة الخد [٣]

وقال في رقصهن على الموسيقى من قصيدة طويلة :

وسود الذوائب يسحبنها كسعي الاساود فوق الكثيب
توافق بالرقص اقدامهن يطأن بهن نغمات الذنوب
يشرن الى كل عضو بما يحل به في الهوى من كروب
بسطنا لها وهي مثل الغصون تميس بهن الصبا والجنوب

---

(١) مطالع البدور في منازل السرور للغزولي ج ١ ص ٢٦١ (٢) انظر المقدمة لابن خلدون ص ٢٣٩ طبعة مصر (٣) ديوان ابن حمديس ص ١١١ و ص ٩٣ طبعة روما سنة ١٨٩٧

على الارض منا خدود الوجوه وبين الضلوع خدود القلوب [1]

وقال يصف رواقص ساحبات الذيول :

ومن راقصات ساحبات ذيولها شواذ بمسك في العبير تضمخُ
كما جررت أذيالها في هديلها حمائم أيك أو طواويس تبذخ [2]

وكان للأندلسيين من ضروب الرقص غير ما تقدم ذكره عدة أنواع منها الرقص الذي عرفت به فداوية الاندلس المعروفون « بالشفاليه Chevalier » وأخذه الافرنج عنهم [3] ويعترف الافرنج أنفسهم بأنهم اقتبسوا أنواعاً من الرقص العربي من عرب الاندلس كما نقلوا بعض ألحانهم ولا تزال آثاره موجودة في الرقص الاسباني الى اليوم [4]

شعر العرب في وصف الراقصين والراقصات

وقد تفنن العرب في وصف الراقصين والراقصات شعراً (ولا يهولن القارىء اكثارنا من الشواهد الشعرية ، فالشعر في نظرنا أصدق بياناً في هذه المواضيع البكر التي لم يطرقها أحد لأن الشاعر انما وصف شيئاً موجوداً وقع عليه نظره فرواه لنا على ما رآه ولأنه يجتهد في تقريبه للأذهان فيصور من دقائقه في شعره ما قد لا تصوره عبارة أخرى) قال ابن الرومي في راقصة ترقص وعليها الشفوف :

وراقصة بالطبل والصنج كاعبٌ لها غنج محتاث وتكريه فاتك
اذا هي قامت في الشفوف أضاءها سناها فشفت عن سبيكة سابك

وقال آخر في راقص : ان حركات رقصه يخالها الرائي لخفتها كالسكون ، وان سيره فيه كسير الشمس لا تستبينه العيون :

ترى الحركات منه بلا سكون فتحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر وليس بممكن أن يستبينا

وقال آخر في راقصات مطبوعات على الاجادة في صنعتهن : كأن الأرض هامة ملك جبار يخفن لمسها في رقصهن :

يحاذرن وطء الأرض حتى كأنما يطأن بظهر الأرض هامة أصيد

وقد وصف صفي الدين الحلي مراعاتهن في الرقص حركات الضروب من الشعر الملحن على الانغام بأيديهن وأرجلهن والتصرف في ألوان الرقص :

(١و٢) ديوان ابن حمديس ص ١١١ و ص ٩٣ طبعة روما سنة ١٨٩٧ (٣) خلاصة تاريخ العرب لسيديو Sedeillot ص٢٥٤ (٤) دائرة المعارف الفرنسية La Grande Encyclopedie مجلد١٣ ص ٨٦٦

والراقصات وقد شدّت مآزرها على خصور كأوساط الزنابير
من كلّ مائسة الاعطاف يجذبها موّار دعص من الكثبان ممطور
ترعى الضروبَ بكفيها وأرجلها وتحفظ الأصلَ من نقص وتغيير
وتعربُ الرقصَ من لحن فتلحقه مايلحقُ النحوَ من حذف وتقدير (١)

ولابن محاسن قصيدة ظريفة في وصف راقصة مطلعها :

اذا هزّت معاطفها لرقص وحركت الأنامل والنهودا
ومالت والتوت دلاً وظرفاً ورنحت الشمائل والقدودا
رمت بقسيّ حاجبها الينا نبالاً فتتت منا الكبودا (٢)

وقال جمال الدين حسن بن علي بن داود الفارقي في خفة حركات راقصة وسرعة انتقالها :

لله راقصة تميل كأنها ظل القضيب اذا تمايل مزهرا
تزهو وترجم كالخيال فلا ترى حركاتها الا كطارقة الكرى
لأنت معاطفها فكيف تلفتت وتفلتت لا يستطاع بأن ترى

ولأبي الحسن علي بن أبي اليسر وعز الدين الموصلي وغيرهما من الشعراء (وخاصة شعراء الاندلس) أوصاف جميلة في الرقص والرواقص لا يتسع المقام لسردها (٣)

التصوير والرقص

وكما رسخت رسوم صناعة الرقص في العراق والاندلس كذلك كانت أحواله مستحكمة راسخة في مصر عندما انتقلت الحضارة اليها في عصر الفاطميين ، فهذا المقريزي قد صرّح في الخطط بأن الناس في عصر الخليفة الظاهر بن الحاكم بأمر الله قد تأنقوا مثله واتخذوا الراقصات وبلغوا من ذلك مبلغاً عظيماً (٤) ولا غرو فقد عم الذوق في اللذائذ العقلية جميع طبقات المجتمع في هذا العصر ، وكما كان رقص الراقصات مجالاً لقرائح شعراء العرب كذلك كان رقصهن ميداناً تتسابق فيه أقلام المصورين في مصر ، فمثّل رقصهن وأنواعه وضروبه المصورون والنقاشون والمثالون على عهد الخلافة الفاطمية يوم ان كانت القاهرة موطن الفنون المستظرفة : هذه مناظرة المصورين العربيين « القصير » نابغة التصوير في مصر « وابن عزيز » أستاذ الفنانين بالعراق بحضرة قاضي القضاة الوزير « اليازوري » كان موضوعها الرقص ورقص

(١) صهاريج اللؤلؤ للسيد البكري ومطالع البدور في منازل السرور للغزولي ج ١ ص ٢٦١
(٢) انظر بقيتها في آثار الاول في ترتيب الدول ص ١٢٨ (٣) راجع مطالع البدور ج ١ ص ٢٦١ ونفح الطيب ج ٢ ص ١٣٨ وغيرها (٤) الخطط المقريزي ج ١ ص ٣٥٥

الراقصات . وكان الوزير اليازوري قد أتى بابن عزيز من العراق الى مصر لمحاربة القصير في التصوير لأن هذا يشتط في أجرته ويلحقه عُجب في صنعته ، ففي هذه المناظرة صوّر القصير صورة راقصة بثياب بيض في صورة جنية دهنها اسود ترى كأنها داخلة في الحائط ، وصوّر ابن عزيز صورة راقصة بثياب حمر في صورة جنية صفراء، ترى كأنها بارزة أو خارجة من الحائط [١] . وقد أولع الناس بالرقص في مصر عند ما استبحر فيها العمران و بلغ من رغبتهم فيه ان اصبح فيها معلمون للرقص خاصة كما في أيامنا هذه !! واصبحت صناعة تعليم الرقص كما قال ابن خلدون : « من وجوه المعاش في المصر لمنتحلها بل تكون فائدتها من أعظم فوائد الأعمال لما يدعو اليه الترف في المدينة مثل الدهان والصفار ومعلم الغناء والرقص . . . واذا كان العمران خارجاً عن الحدّ كما بلغنا عن أهل مصر ان فيهم من يعلم الطيور العجم والحمر الانسية وتعليم الحداء والرقص [٢] »

رقص الخاصة والامراء

ولم يكن الرقص على عهد الحضارة الاسلامية قاصراً على النساء وعامة الرجال بل كان شائعاً عند الخاصة . فان الامراء في عصر السلاطين المماليك بمصر كانوا يرقصون في الاحتفالات التي يقيمها سلاطينهم ، هـذا الملك الاشرف خليل بن قلاوون حين أتم قصره المعروف بالأشرفي سنة ٦٩٢ صنع مأدبة لم يصنع نظيرها ودعا اليها الأمراء ليحتفلوا بالدار الجديدة قال المقريزي : « فلما قام الأمراء للرقص نثر الخزندارية أكياس الذهب على كل من قام للرقص منهم [٣] » . أليس رقص الامراء هذا بحضرة السلطان يشبه (البال) Bal والحفلات الراقصة التي يقيمها الملوك المتمدينون الآن ؟ بل نقول فوق ذلك أن كانت الطبقة العالية من رجالنا ايام رقي العرب في العراق ومصر والأندلس وفارس وغيرها من البلاد التي تأصلت فيها الحضارة لا تستنكف من الرقص والضرب بالعود أو غيره من أدوات الطرب أو ترفع أصواتها بالغناء ولا من ينكر عليها ذلك ولطالما كنت ترى بينهم الفقيه والمحدث والطبيب وصاحب الوقار من القضاة وولاة الامصار وأمثالهم ، ومن أبلغ الشواهد على ذلك ما سبق ان حدثت به قراء الهلال عند الكلام على « الأندية عند العرب » في المقالات التي كنت أنشرها تباعاً عن « أغرب صفحات التاريخ الاسلامي وصور من حياة المسلمين إبان تمدينهم » ، فقد ذكرت من هذه الأندية نادي الوزير المهلبي الذي كان يجتمع اليه الكثير من القضاة والعظماء كالقاضي التنوخي وغيره في الاسبوع ليلتين وما منهم الا طويل اللحية أيضا وكذلك كان الوزير المهلبي فكانوا اذا تكامل أنسهم

(١) كتابنا التصوير عند العرب وتاريخ الفنون الجميلة في الاسلام ص ٥٤٩ (تحت الطبع)
(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٢٣٨ طبعة مصر (٣) المقريزي ج ٢ ص ٢١١

وطاب مجلسهم وضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب مملوءة شراباً فيغمس لحيته فيه ويرش بها بعضهم البعض ويرقصون أجمعهم ، وكانوا عند رقصهم وسماعهم آلات الطرب يلبسون المصبغات ومخانق البرم والمنثور . واياهم عنى السري بقوله :

مجالس ترقص القضاة بها اذا انتشوا في مخانق البرم (١)

ومن أبدع ما ذكروه من مجالس الرقص في دور الخلفاء والملوك التي كان يرقص فيها العظماء وكبار رجال الدولة وغيرهم من الخاصة بالنوبة مجلس المنصور بن أبي عامر بالأندلس ، ونترك الكلام في وصفه لصاحب نفح الطيب قال : « وكان ذلك في مجلس المنصور بن أبي عامر وقد تهايج القوم ورقصوا بالنوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فجعل يرقص ويرتجل :

هاك شيخاً قاده السكر لكا قام في رقصته مستهلكا
لم يطق يرقصها مستثبتاً فانثنى يرقصها مستمسكا
(من وزير فيهم رقاصة قام للسكر يناغي ملكا)
قهقهَ الابريق مني ضاحكاً ورأى رعشة رجلي فبكى (٢)

الخلاصة

وهذا كله يدل على حسن الذوق ورقة الطبع ، اذ كلما أمعن الانسان في فنون الجمال دلّ على رقة ذوقه ، وهذه الآثار التاريخية وحدها كفيلة ببيان حالة الرقص عند العرب وفي دول الاسلام : فكأن الرقص والغناء والموسيقى هي اللذائذ الثلاث التي تعد فنونها من أول ما تدور عليها الحياة الاجتماعية عندهم (كما هو الحال في أوربا وأميركا اليوم) .فهي من متع الطبيعة لا تضر بالوقار بل تعد من أدوات الظرف والكمال ، ولا شك ان هذا كان يتفق مع رقيهم وحضارتهم ، ولا يتفق مع انحطاط خلفهم ممن كانوا ينظرون في عصورهم المظلمة الى هذه الفنون الجميلة نظرة عداء واحتقار ويرون فيها كل حطة وكم قالوا انها ضرب من الكفر !!

وحبذا لو نقتدي بأسلافنا في اكبار هذه الفنون واجلالها والاقبال عليها فنحتذي حذو الغرب فيها مع ما تقتضيه عاداتنا وطبيعتنا من التعديل فتشتغل البيوت آونة الفراغ بضروبها مما هو أنفع الف مرة من لغو الحديث وانتقاص بعضنا البعض ، فنكون بهذا الاقبال قد وضعنا الحجر الأول في أساس نهضة هذه الفنون الجميلة في شرقنا العربي

عبد الفتاح عباده

---

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٠٦ و ١٠٧ وانظر تتمة هذا الحديث في الهلال سنة ٢٧ ص ٥٤٤ ابريل سنة ٩١٩ (٢) نفح الطيب ج ٢ ص ١٧٧ طبعة أوربا

في بلاد الافغان

قطر شرقي يصطنع الحضارة الغربية



أمير الافغان على جواده

أفغانستان اليوم في مقدمة الاقطار الشرقية التي أخذت تصطنع الحضارة الاوربية . ولذلك رأينا أن نحدث القارئ عنها في هـذه المقالة الموجزة : فهي قطر يبلغ في مساحته نحو مساحة فرنسا أو أقل قليلا . وجوها كثير التقلب يختلف هبوباً من النسيم الى العاصفة ومن الحر المرهق الى البرد القارس . وقد روى بعض مؤرخي الافغان أن جيشاً يبلغ نحو عشرين الف نفس كان عائداً من الفرس فاصابه برد شديد فمات عن آخره . والافغاني من حيث السحنة مزيج بين الوجه الآري والوجه المغولي ولكن الآرية غالبة عليه . وفي خلقه شراسة



حديقة قصر أمير الافغان وكأنها قطعة من حدائق أوربا

أو شدة تبعدانه عن التسامح الذي نعرفه في بلادنا . وقد ذكرت إحدى الصحف الانجليزية في العام الماضي ان بعض الاحمديين الهنود زاروا كابل عاصمة الافغان في تجارة لهم فقبضت عليهم الحكومة وحاكمتهم بتهمة الكفر وحكمت عليهم بالرجم للردة. وتولى « مونى » أو شيخ القضاء أول الاحجار ثم تبعته العامة حتى قتلوا واحداً منهم . والافغانيون مسلمون سنيون



أمير الافغان (في اليسار) مغرم بلعبة التنس، ومعه ثلاثة من رفقائه في هذه اللعبة

وأفغانستان جبلية ولذلك فهي لا تصلح كثيراً للزراعة المنظمة واكثر ما فيها الأثمار والقمح والعدس والشعير وبعض الخضراوات . واللغة العامة هي الافغانية وهي لغة تحتوي على الفاظ كثيرة من الفارسية والهندية والعربية . وفي غرب الافغان يتكلم الاهالي اللغة الفارسية التي يدرسها معظم المتأدبين هناك

وحكومة أفغانستان أمارة وراثية أميرها الآن أمان الله خان يعاونه في الحكم مجلس

وزراء ومجلس أعيان مؤلف من نحو ١٠٠ عضو . وكانت بريطانيا العظمى لخوفها من روسيا تدفع للامير اعانة حتى يكفيها شره ولا ينضم الى روسيا . فلما استولى البولشفيون على روسيا وعرفت بريطانيا ان مبادئ البولشفية تنافي الاستعمار قطعت الاعانة عن الامير . فاغارت القبائل الافغانية على حدود الهند واشتبك الافغان مع الانجليز في حرب حتى أغارت الطيارات

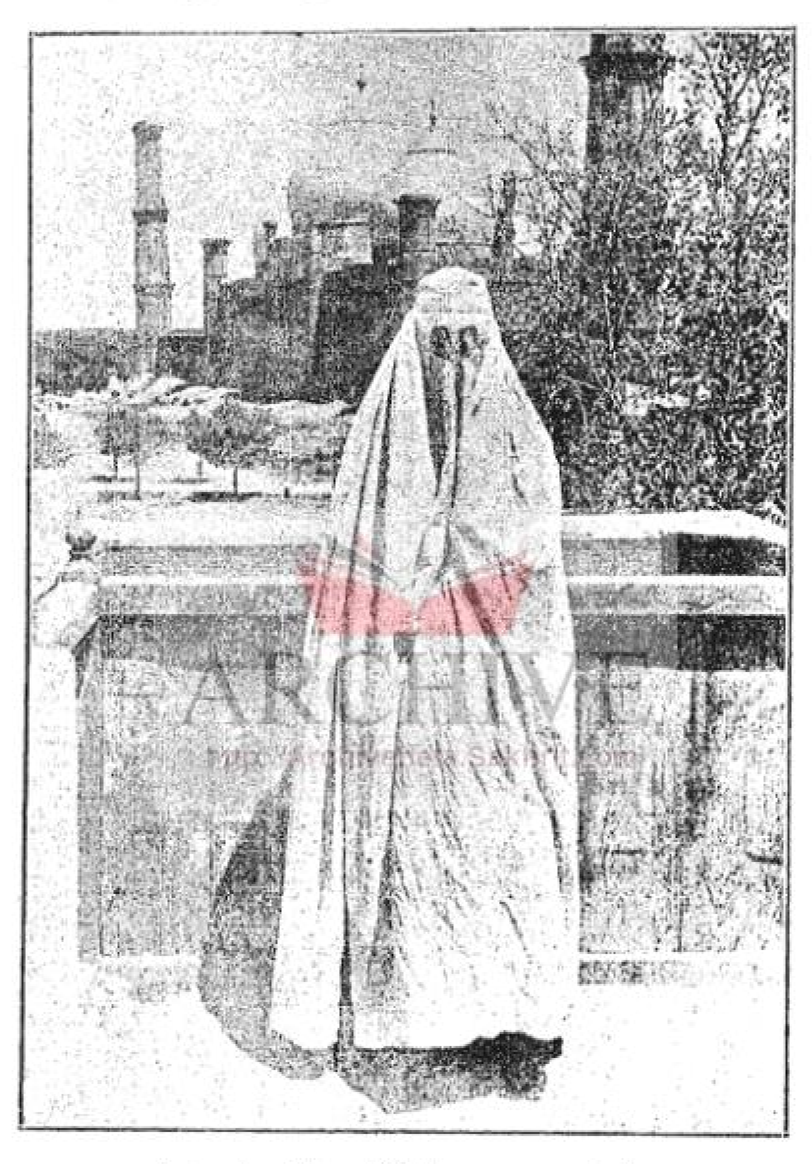


شحاذ افغاني — تاجر أفغاني

الانجليزية على كابل عاصمة القطر الافغاني . ثم تصالح الاثنان وعقد في سنة ١٩٢١ معاهدة عترفت فيها بريطانيا باستقلال أفغانستان . ومن ذلك الوقت أخذ الامير يعمل على ادخال جميع وسائل الحضارة الاوربية . وقد زار هو أوربا واميركا فهو يعمل على نور وهداية لا يتورط في الجهالات التي تورط فيها سلطان المغرب الاقصى مولاي عبد العزيز . وكان أول

ما اهتم له ثلاثة أشياء : الدفاع عن البلاد والتعليم والصناعة الوطنية

فقد أحضر الطيارات بعد أن رأى بعينه فعلها الذريع في قتاله مع الانجليز . واشترى هذه



يتشدد الافغانيون في حجب المرأة كما يرى القارىء في هذه الصورة
حيث لا يرى شيء من جسم المرأة مطلقاً

الطيارات من ايطاليا وجاءت محمولة على الابل والفيلة الى كابل . ونظم الجيش على أحدث الطرق وسلحه بأحدث الاسلحة . ثم وجه اهتمامه الى التعليم . فأسس بمعاونة والدته مدرسة في كابل

للبنات بها نحو ٢٠٠٠ تلميذة . وفي كابل جامعة يتلقى فيها الافغانيون بعض العلوم الحديثة . وفي كل قرية حيث يوجد مسجد يوجد الى جنبه مكتب صغير لتعليم القرآن ومبادئ القراءة . وقد قال الامير في حديث له مع احد الامبركيين : « نحن نشعر باهمية التربية . ولكن نشر التعليم يجب أن يكون بطيئاً بين شعبي . فنحن نرجو أن نؤسسه على أساس متين صادق ولكن بلا عجلة . لان الدين يجب أن يتمشى يداً بيد مع التعليم حتى لا يصدم أحدهما الآخر . وقطرنا هذا غني برجاله الاقوياء وكنوزه الطبيعية العظيمة ولكنهما كليهما يحتاجان الى تنشئة . وأؤمل أن أدعو الخبراء من جميع أقطار العالم لمساعدتي في ذلك »

وقد بعثت الحكومة بجملة بعثات مؤلفة من الطلبة الى برلين وباريس وغيرهما من مدن أوربا للتعلم . ومن لهجة الحديث يرى القارىء عناية الامير بالدين . والحقيقة أن الافغانيين شديدو التمسك بدينهم وكثيراً ما يتزلون على حرفه كما رأينا من رجمهم الاحمديين لمخالفتهم السنة . وللامير جملة اخوة أسماؤهم تدل على هذه الروح الدينية فهم : حياة الله وكبير الله وأسعد الله وعُبيد الله

أما الصناعة الوطنية فالامير يشجع الاهالي عليها تشجيعاً عملياً . فهو يفرض على جميع الموظفين ألا يلبسوا من الملابس سوى ما كان مصنوعاً في افغانستان . فاذا رأى أحداً في ملابس مصنوعة في أوربا أخرج سكيناً حادة وقطعها من خلف والرجل لا يدري ما يفعل به حتى يتضاحك القوم حوله فيفطن الى الحقيقة وينسل الى الشارع

وللامير سفارات في أوربا وقد عمد الى طريقة مبتكرة لكي يقلل من نفقاتها وذلك بأن يكلف السفراء في كابل دفع ضريبة تساوي ما يدفعه سفراؤه هو في الخارج كل في دولته

وكابل مدينة أممية يلتقي فيها الروسي والصيني والهندي والفارسي والتبتي . وهي مركز التجارة للقطر كله . ومعظم الاهالي يميلون الى الراحة يقضون وقتهم في تدخين النارجيلة حتى في الاسواق العمومية يمر رجل يحمل النارجيلة ويقدمها للتجار يجذب كل منهم نفساً وينقد صاحبها عليه أجرة طفيفة

حجم الهلال

ابتداءً من العدد الماضي الذي هو أول السنة الرابعة والثلاثين للهلال قد زدنا عرض الصفحات زيادة غير يسيرة كما زيدت كل صفحة سطراً . فاذا أضيفت هاتان الزيادتان الواحدة الى الاخرى كان مجموعها في العدد نحو عشر صفحات كاملة . وهكذا أتيحت لنا زيادة مواد الهلال كل شهر ، فضلا عن زيادة الصفحات المخصصة للصور الروتوغرافورية

جورج شوينفورث

الرحالة المشهور، والرئيس الاول للجمعية الجغرافية المصرية

١٨٣٦ — ١٩٢٥



جورج شوينفورث ايام ارتحاله الى أواسط افريقيا

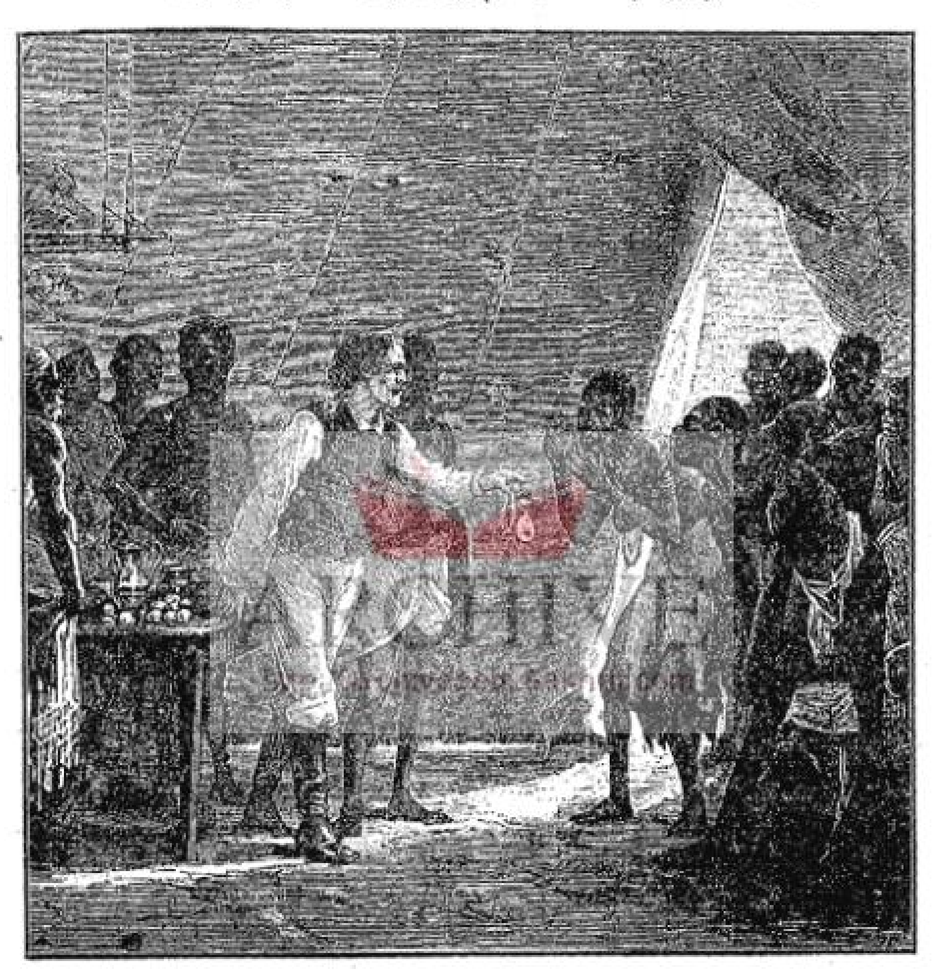
(وقد نشرنا صورته قبل وفاته في السنة الماضية من الهلال بمناسبة انعقاد المؤتمر الجغرافي بمصر)

لم تنقض ستة أشهر على انعقاد المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر بالقاهرة لمناسبة مرور ٥٠ سنة على تأسيس الجمعيـة الجغرافية المصرية حتى جاء في ٢٠ سبتمبر الماضي نعي الدكتور جورج شوينفورث العالم الرحالة الالماني المشهور والرئيس الاول لتلك الجمعيـة المؤسسة بأمر الخديو اسماعيل في ١٩ مايو سنة ١٨٧٥ . وحقيق بمصر أن تحزن لفقد هـذا العالم الذي قضى معظم سني حيـاته في مصر ولخدمتها واستكشاف مجاهل افريقيا وله فيها القدح المعلى

وُلد رحمه الله في ريغا في ٢٩ ديسمبر سنة ١٨٣٦ حيث كان والده تاجراً فتعلم وأتم دروسه العالية في جامعة برلين وتخرج بارعاً في العلوم الطبيعية وما تعلق بها

وقد كانت أنظار أوربا في أوائل القرن التاسع عشر متجهة إلى الوقوف على مجاهل افريقيا

واستطلاع أحوالها ودرس عادات أهاليها فرحل اليها كثيرون ومنهم غير واحد من الالمان – وكان من هؤلاء عالم نباتي جمع نباتات كثيرة وجاء بها برلين وتوفي ولم يعين فصائلها وخصائصها فوكل ذلك إلى شوينفورث فدأب في دراستها ومن ثم تولدت فيه الرغبة للرحلة والمشاهدة فجاء مصر سنة ١٨٦٣ واتخذها مركزاً لمباحثه العلمية ولم يبرحها إلى وطنه إلا في فرص معدودة



شوينفورث يقدم هدايا لرؤساء القبائل الافريقية

(عن كتاب « في قلب افريقيا » لشوينفورث)

وبعد خمس سنوات رحل إلى أواسط أفريقيا وقضى بين أهلها ثلاث سنوات ودوّن نتيجة رحلته اليها كتاباً ضخماً مزيناً بالصور وفي آخره خريطة مهمة وقد طبع هذا السفر ببرلين وهو الذي أذاع شهرته فترجم إلى اللغات الاوربية وإلى التركية بالاستانة سنة ١٢٩٦ هـ بعنوان « سياحتنا مه سي دوقتور شيو نفرتك افريقيا »

ولما جدد اسماعيل نهضة مصر باحياء معالم المدنية التي كان بدأ جده محمد علي بغرسها على يد علماء أخصائيين من أوربا كان نصيب الالمان منها أن عينهم في المعاهد العلمية فأسس الكتبخانة الخديوية في سنة ١٨٦٩ ومدرسة اللغات المصرية التي درس بها هنري بروجش . وأصدر أمره السابق ذكره بتأسيس الجمعية الجغرافية وتعيين شوينفورث رئيساً لها. وهذا تعريبه عن الفرنسية :



الملك منسا على عرشه
(نقلا عن كتاب « في قلب افريقيا » لشوينفورث)

نظراً لما يترتب من النفع الجزيل للعلوم الجغرافية والفوائد الصناعية والتجارية التي قد تعود على مصر من ارتياد الامصار والاقطار الافريقية وما جاورها من البلدان أمرنا بما هو آت :

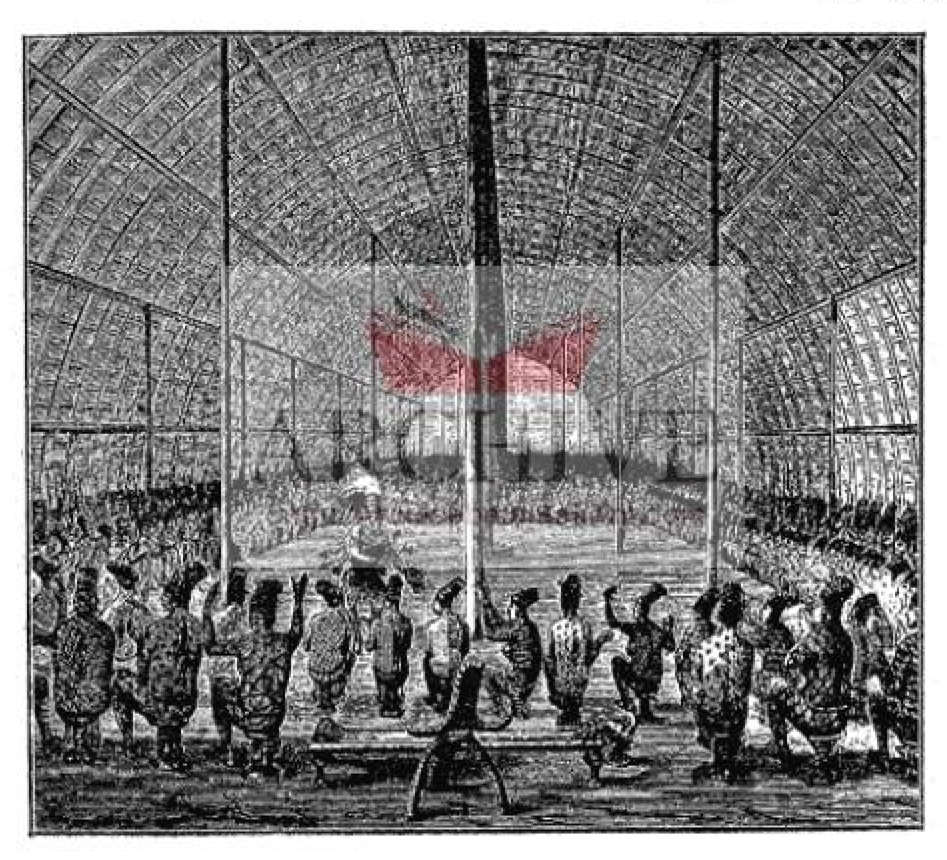
المادة الاولى : تأسست بالقاهرة جمعية جغرافية رخصنا في تسميتها الجمعية الجغرافية الخديوية

« الثانية : صدق على قانون الجمعية المذكورة المرفق بهذا الامر

« الثالثة : يصرف مبلغ أربعمائة جنيه مصري اعانة سنوية لهذه الجمعية

المادة الرابعة : عين الاستاذ شوينفورث رئيساً للجمعية
« الخامسة : على ناظر داخليتنا تنفيذ أمرنا العالي الحالي
صدر بالقاهرة في ١٩ مايو سنة ١٨٧٥ ؟ اسماعيل
صورة موافقة للاصل ؟ توفيق

وهنا لا بد من ملاحظة ان وزير الداخلية كان رئيس الحكومة وقتئذ وهو ولي العهد المرحوم محمد توفيق باشا وظل الحال كذلك إلى أن صدر الامر العالي بتأسيس أول مجلس للوزراء في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨



حفلة رقص حضرها شوينفورث وقد اقيمت اكراماً له
(عن كتاب « في قلب افريقيا » لشوينفورث)

ولمناسبة اقامة المرحوم شوينفورث بمصر مدة طويلة واتخاذه اياها وطناً ثانياً له وقصره أبحاثه ومعلوماته عليها وعلى ما جاورها من الاقطار مدة خمسين سنة فكر أعضاء الجمعية الجغرافية المصريون ومريدوه في اقامة حفلة تكريم له وذلك في آخر سنة ١٩١٣ وبالفعل أقيمت وخطب

الخطباء منوهين بفضله ومباحثه وطبع لوح بخط جميل ورسم مناسب بالفرنسية والعربية ونص العبارة عليه هكذا :

الجمعية الجغرافية الخديوية
الى
الاستاذ جورج شوينفورث
بمناسبة الاحتفال بعيده الخمسيني في مصر من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٩١٣ ميلادية ، تقدم الجمعية هذا التقليد المسطور على رق منشور الى مؤسسها سنة ١٨٧٥ برعاية
الخديوي الجليل أبي الفداء اسماعيل
المعجبون بفضل الاستاذ يتقدمون اليه بهذه الشهادة الفخرية (ويلي ذلك التواقيع)

وقد تقدم اليه نفر في قبول هديتهم فتقبلها شاكراً ممتناً متمنياً لمصر السعادة وحلولها المحل اللائق بها وبكرامتها بين الدول

عقب ذلك بسبعة أشهر أعلنت الحرب العمومية وكان يقيم وقتئذ في لوكاندة عدن بالاس Eden Palace Hotel بميدان الخازندار ، ولولا تلك الحرب لظل على الارجح في مصر الى آخر أيام حياته . ولقد كان المنتظر ان لم يكن الواجب أن يكون شوينفورث أول المدعوين الى المؤتمر الجغرافي المنعقد في ابريل الماضي في مصر ولكن أحكام السياسة التي قضت بأن تحرم مصر وجوده مع زملائه من علماء الالمان والروس والنمسويين والاتراك . ومن الغريب أنه لم يكن باقياً على قيد الحياة من مؤسسي الجمعية الجغرافية غير هذا الرجل العظيم . وقد كانت له ميزتان تحتمان حضوره المؤتمر : الاولى أنه أول رئيس عين بأمر عال للجمعية والثانية أنه اختير رئيس شرف لها وقد ورد ذكر اسمه رسمياً – حتى بعد اعلان الحرب – في تقويم الحكومة المصرية سنة ١٩١٥ معيناً مع السردار الاسبق وحاكم السودان العام السر رجنالد ونجت باشا قبل أن يتقلد وظيفة المندوب السامي لبريطانيا العظمى

والى أوائل سبتمبر الماضي كان ببرلين الدكتور مايرهوف طبيب العيون المشهور وقابل الاستاذ شوينفورث مراراً وحادثه وجالسه للصلة المتينة بينهما . وقد حدثني كيف كان يصرف الرجل وقته وانه كان مالكاً لقواه ولو على ضعف الشيخوخة لبلوغه سن التسعين وانه لا يعرف الكلل دائب البحث والاستقراء ! فهي الغريزة المميزة للعلماء بالنشاط التي تظل عاملة الى أن ينطفىء سراج الحياة بالانحلال الطبيعي في هدوء وسكينة ، ومثل هذا الراحل الكريم يتقبل موته هادئاً ساكناً لعلمه ان آثاره تخلد ذكراه وذكر العالم يدوم الى الابد

ولقد جمعت آثار شوينفورث في جدول شامل أشرف هو بنفسه على مراجعته وتحقيقه فلم تترك مقالة له أو محاضرة أو مؤلف الا ورد عنوانه ومكان طبعه وسنته وذلك من سنة ١٨٥٨

(حينما كان عمره ٢٢ سنة) الى سنة ١٩١٦ يوم أن كرموه في برلين لبلوغه سن الثمانين . وفي مثل هذه السن يقول الشاعر العربي :

ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان

ومع ذلك فقد استمر يعمل في التسع السنوات الباقية فأعيد طبع كتابه الكبير « في قلب افريقيا » سنة ١٩١٨ وجمعت كذلك رحلاته على شواطىء البحر الاحمر من مارس الى اغسطس سنة ١٨٦٤ في كتاب ظهر في يوليو سنة ١٩٢٥

ولا يفوتنا انه طبع له في برلين سنة ١٩١٢ كتاب قيم عن اسماء النباتات البرية في مصر والجزائر واليمن

وآخر عمل له أنه ساعد أحد علماء الالمان النباتيين وهو دكتور لودوج كايمر في مراجعة أسماء النباتات التي ترجع الى عهد مصر الفرعونية والتي اكتشفت محفوظة في المقابر مع الموميات فقد حققها وطبعت المجموعة في مؤلف بعنوان Die Gartenpflanzen im Alten Aegypten ظهر منه الجزء الاول ثم الثاني . وبهذه المناسبة يقول الاستاذ ذاته أنه اكتشف ١٩٠ نوعاً من الانواع التي كانت تزرع قديماً وقارن بينها وبين ما لا يزال موجوداً للآن في البساتين والحقول

وهذه تقاسيم الجدول الشامل لآثار هذا العالم العامل وكل نمرة تشير الى رسالة او مقالة أو كتاب :

اولا	من نمرة	١ ـ ١٤١	في الجغرافيا ووصف الرحلات
ثانياً	«	١٤٢ ـ ١٨٧	في رسم الخرط
ثالثاً	«	١٨٨ ـ ٢٧٢	في علم النبات
رابعاً	«	٢٧٣ ـ ٢٧٥	« الحيوانات
خامساً	«	٢٧٦ ـ ٢٨٦	« الجيولوجيا
سادساً	«	٢٨٧ ـ ٣١٩	« الاحجار
سابعاً	«	٣٢٠ ـ ٣٨٠	« الآثار والجغرافيا القديمة
ثامناً	«	٣٧١ ـ ٣٨٨	« الشعوب وخصائصها
تاسعاً	«	٣٨٩ ـ ٣٩٢	« اللغويات الافريقية
عاشراً	«	٣٩٣ ـ ٤٢٠	في السياسة والشؤون الاستعمارية
حادي عشر	«	٤٢١ ـ ٤٢٨	تراجم ووفيات

ولعل أهم أثر باق له هو الخرائط الجغرافية التي قام برسمها بنفسه عن مشاهداته في رحلاته ولا يزال يرجع اليها الثقات إلى اليوم

هذه كلمة موجزة في رجل خدم مصر خدمة صادقة فوجب على مصر أن تحفظ ذكره مع ذكر من خدموها من العلماء الاجانب . وليس المصريون ممن ينسون الجميل توفيق اسكاروس

جاذبية الامبراطور

واستهواؤه لاصدقائه واعدائه

Toujors Lui ! Lui partout ! Ou vivante ou glacée
Son image sans cesse ébranle ma pensée
Victor Hugo

ومن هو الامبراطور سوى نابليون ؟ لقد عاش كثير من الامبراطرة الذين عادت حياتهم على بلادهم بالنفع أو بالاذى ولكن لا يملك الذاكرة ويستهوي النفس مثل ذكرى نابليون وتاريخه . فهو الامبراطور غير مدافع . وليس شك في انه ترك وطنه أقل نفوساً وثروة مما تسلمه ولكن أبناء هذا الوطن على الرغم من هذه الخسارة يحبونه بل يعشقونه على نحو ما يحب الاب ابنه القحوم وان افقد اباه الثروة والجاه

لقد عاش نابليون حياة كأنها النيزك يحترق ويتلألأ ثم ينطفىء . ولكن ذكراه لا تمحى من الذاكرة . ولقد هزم عدة هزائم ولكنها كانت كلها مجيدة شبيهة بالنصر العظيم في مجدها وعظمتها . وهذا هو السبب في أن جنوده لم يهجروه على الرغم من هذه الهزائم المروعة وفي اننا لا نستطيع الا احترامه بل حبه وهو خارج من روسيا وجنوده مشتتة مبددة قد اضناها الجوع والبرد أو في معركة واترلو حين رأى نجمه يأفل افولاً لا رجوع بعده فصاح: « الفرار . الفرار . ليفرّ منكم من يقدر » ولسنا نعجب أن معظم جنوده عندما رأوا نبرات اليأس تهدج في صوته لم يفروا

لقد كان في نابليون شيء يجعل الناس يحبونه . فكان صديقه يحبه وعدوه يخافه لاول رؤية . ولم يكن أحد يعرف السبب في ذلك . فهل كانوا يرون في شخصه شيئاً يفوق حدود الانسانية ؟ كلنا يعرف انه كان جسوراً لا يبالي بالخطر ولا يأبه للمستقبل . ولكن هذه الصفة نجدها في بعض المقامرين ومع ذلك لا نرى حول اشخاصهم تلك الهالة الجذابة التي كانت حول شخص نابليون

يحكى عنه انه عند ما كانت تنتهي السهرة ويخرج ضيوفه من القادة العظام والعلماء وكبار الموظفين والسيدات الغنيات الجميلات كانوا جميعاً ينسون مراكزهم وينطقون بالفاظ تدل على ان الامبراطور قد سحرهم . فترى القائد العظيم يقول لرفيقه : « هل رأيته ؟ لقد كلمني هذه الليلة » فيرد عليه الآخر ويقول : « وانا أيضاً كلمني وصافحني » ثم تسمع سيدة تهمس في أذن اخرى : « لقد مس كتفي وهو سائر »

قال شارل نودييه عنه : « عند ما تراه تحبه وتعجب به وتكره أعداءه . لم أره سوى

نصف ساعة فقط . ولكنها أجمل برهة قضيتها في حياتي »

وكان شاتوبريان يكره نابليون ومع ذلك قال فيه : « عند ما رأيته قف شعر رأسي » . بل كان البحارة والجنود الانجليز في جزيرة القديسة هيلانة في منفاه يشعرون بالحب والولاء له كأنه امبراطورهم . وعندما مات شعر كل انسان انه فقد صديقاً حتى قال بيرون الشاعر الانجليزي : « ان اسمه المخوف لم يحضر في ذاكرة الانسان في أي يوم من أيام حياته بمقدار حضوره يوم مماته »

ولم يكن بيرون هو الوحيد بين الادباء الذين تأثروا باسمه فان شخصه قد استهوى هيجو وبلزاك وفيني وستندال وغيرهم

ولقد وضع الدكتور كابانيس الفرنسي كتاباً حاول أن يحلل فيه شخصية نابليون ويستكنه نفسه لكي يصل الى قوة استهوائه للناس . فما قاله ان بعض الناس يصفون نابليون بغلاظة الشعور ويقولون انه كان لذلك يمكنه أن يؤثر في من حوله دون أن يتأثر بهم . ولكن رقة نابليون مشهورة فقد كان اباً شفوقاً وزوجاً مخلصاً وابناً باراً وصديقاً ولياً . فقد حكي عنه انه عندما جاء خبر قتل القائد ديزيه في معركة مارنجو بكى وقال : « آه لو كنت قبلته قبل المعركة » وبقي كامداً مغموماً على الرغم من ظفر جنوده . وعندما وقع لان وهو أحد قواده المحبوبين جريحاً في احدى المعارك أنهضه وضمه الى صدره وهو يقول : « انظر الي . تعرفني . انا حبيبك » وبقي اكثر من ساعة وهو لا يبرح الجثة . وكان لا يغادر ميدان القتال حتى يباشر بنفسه نقل الجرحى ويعمل كل ما في جهده لتخفيف جراحهم . وكان لشدة آلامه لا يطيق أحداً يهنئه على النصر بل كان يجيب على التهنئة بقوله : « انك لا تدري ما يدور في خلد الجندي »

قال الدكتور كابانيس ان حب نابليون لجنوده وشدة اشفاقه عليهم هما سبب تعلقهم به . فقد كانوا يدخلون الى سويداء قلبه ويعرفون نياته نحوهم لما يبدو على وجهه من الانفعالات عندما يتكلم عنهم او يخاطبهم . فلم تكن تجد جندياً يكرهه أو حتى ينظر اليه بعين المجانة : لا حب ولا كراهة . بل كان يحبه ويتعلق به ويضحي بنفسه لاقل رغبة من رغباته . وكان من خصال نابليون التي تحببه الى نفس الجندي انه اذا خاطبه أسقط كافة الرسميات فكان يرفع صوته ويخفضه ويحتد ويضحك ويكاد يسارّ الجندي ويهمس اليه كأنه صديق قديم قد ألف كل منهما الآخر من زمن بعيد

ويروي المؤرخون مئات القصص التي تدل على تعلق الجنود بالامبراطور . فمن ذلك أنهم بعد الانتصار في معركة أسترلتز عند ما خيم الليل أخذ الجنود يبحثون عن القش لكي يناموا عليه . وجمعوا بعد الجهد ما يكفي هذه الحاجة . ثم طار الخبر بين الجنود ان نابليون قد دخل في المعسكر . فجمعوا هذا القش وأحرقوه لكي ينيروا للامبراطور طريقه ويحتفلوا بمقدمه

ورضوا بالنوم على الارض فداء لحظة رضى او ابتسامة من الامبراطور

ومما يروى ايضاً من هذا القبيل ان جندياً وقع لشدة البرد والاعياء عند رجوع الجيش الفرنسي من روسيا . ومرَّ به سائر الجنود فوجدوه وحاولوا أن ينهضوه وكانت دموعه قد جمدت ثلجاً فوق وجهه فقال لهم : « لست ابكي لاني سأموت في هذه البلاد الملعونة بل لاني رأيت امبراطوري يسير على اقدامه وعصاه في يده »

ولما نفي نابليون نفسه الى جزيرة البا طلب نحو ستمائة جندي يصحبونه الى هذه الجزيرة فتطوع لهذه المهمة ـ مهمة النفي والبعد عن الوطن ـ ستة آلاف انتقى منهم من أراد وذهب الباقون وخواطرهم مكسورة ورؤوسهم منكسة لأنه لم يحكم عليهم بالنفي معه

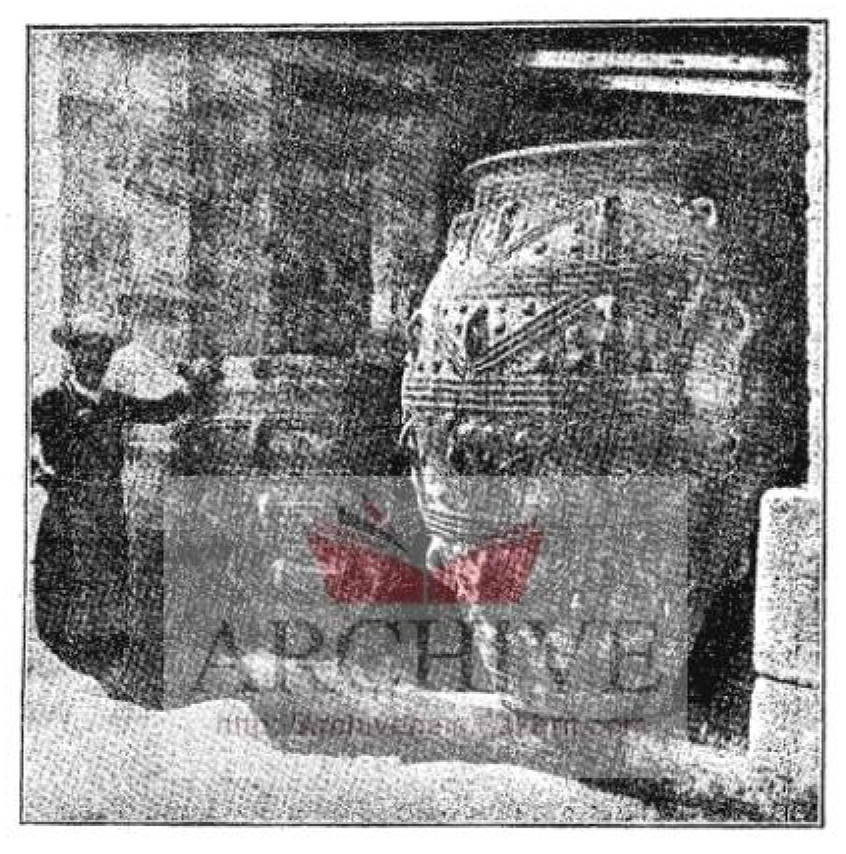
فهذه الروايات تثبت ان نابليون لم يكتسب تلك المكانة العظيمة في قلوب جنوده الا لانه كان يحبهم وكان يعاملهم معاملة الصدق والاخلاص لا يتصنع معهم موقفاً رسمياً أو لهجة خاصة . وبعبارة أخرى نقول انه كان ساذجاً معهم شأن جميع العظماء . وذلك لان التكلف والتصنع من صفات الضعفاء الذين يخشون أن يظهروا بحقيقتهم ولكن القوي لا يخشى ذلك لانه يعلم قوته ويكتفي بها ظاهراً وباطناً . فينشر حوله روح الثقة والحب كما نراهما ممثلين بين نابليون وجنوده مما يوهمنا انه كان يستهويهم أو يسحرهم



نابوليون في مصر

حضارة كريت العجيبة

وقصر الملك مينوس



جرار عظيمة كان يخزن فيها الزيت منذ ٤٠٠٠ سنة . في كريت وقصر مينوس حافل بهذه الجرار

أحسنت وزارة المعارف المصرية في برنامجها الجديد بتدريس تاريخ كريت بين تاريخ المصريين القدماء وتاريخ الاغريق . فان كريت اذا لم تكن واسطة الاتصال بين المصريين والاغريق في الحضارة أو الثقافة فهي تقف على الأقل صلة زمنية بينهما فلا يقفز الطالب من المصريين الى الاغريق

وعصر حضارة كريت يقع بين سنة ٢٢٠٠ وسنة ١٦٠٠ ق . م . وهذا هو العصر المينوي حين كان يسمى الملك « مينوس » كما كان يسمى ملك المصريين « فرعون »

وكانت كريت قبل سنة ٣٠٠٠ ق . م . لا تعرف من الآلات سوى الاحجار . ثم عرفت صناعة الفخار وصبغها واهتدت بعد ذلك الى النحاس ثم الى البرونز حتى اعتلى عرشها ملوكها

المينويون سنة ٢٢٠٠ فازدهت حضارتها وبقيت في نمو وزكاء حتى سنة ١٦٠٠ ق . م . حين ابتدأ الاغريق في الظهور . ومن ذلك الوقت زالت خصائص الحضارة الكريتية فلا نجد بعد ذلك سوى ما اقترضته من مصر أو اليونان

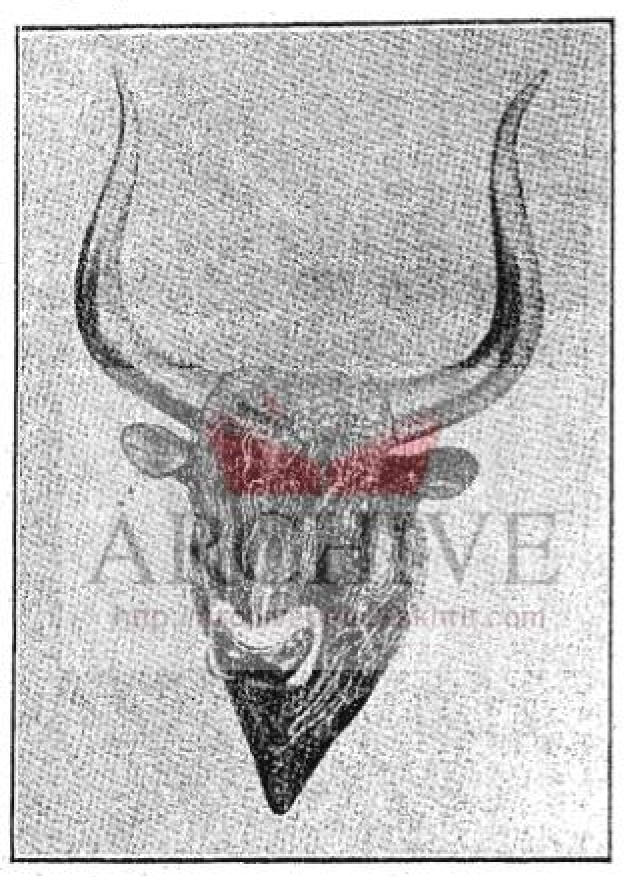


كانت نساء كريت يشددن خصورهن ويلبسن ثياباً مثناة . وهذا التمثال مصنوع من الفخار وتنقصه الرأس والذراع اليسرى وفي اليد اليمنى ثعبان كان الكريتيون يؤلهونه

وكان المعروف الى عهد قريب عن حضارة كريت لا يخرج عما رواه الاغريق من الخرافات كدعواهم ان زفس رب الأرباب وُلد ومات في هذه الجزيرة . وان دايدالس صنع طيارة ركبها

ابنه ايقارس فذابت في الشمس لأنها كانت مصنوعة من الشمع فوقع الابن ومات

ولكن في سنة ١٨٩٣ ذهب العالم الانجليزي السير ارثر ايفانز الى كريت واشترى من الفلاحين الواحاً حجرية قد نقشت بكتابة قديمة تشبه الهيروغليفية المصرية فأخذ من ذلك الوقت في درس هذه الكتابة التي لم تفهم للآن وفي التنقيب عن حضارة الكريتيين . وقادته بصيرته الى شراء المكان الذي وجدت فيه آثار قصر مينوس . ثم شرع في التنقيب عن هذا



كأس صنعت في هيئة رأس ثور سنة ١٣٥٠ ق . م اي في عصر توت انخ امون

القصر الملوكي القديم وتكلف في ذلك تكاليف مالية كبيرة ولكنه نجح في النهاية في كشف بناء القصر بل ذهب الى أبعد من ذلك فانه حفر تحت القصر فوجد آثار العصر الحجري . وهي آثار ربما كان ملوك هذه الجزيرة أنفسهم يجهلونها

و « قصر مينوس » كما يسميه السير ايفانز ضخم وفيه أشياء تدل على رقي الحضارة الكريتية كالنقش والتصوير على الحيطان بمختلف الاصباغ . ومما وجد فيه وهو من الغرابة بمكان أنابيب مصنوعة من الفخار تتراكب الواحدة في الاخرى وتجري في وسط البناء وتحت

الحيطان لكي تنقل مياه المراحيض خارج القصر . وهذا نظام لم يعرف في القصور القديمة بل بعض الامم الحديثة لا يزال يجهله للآن اذ يترك مياه المراحيض تغيض في الارض تحت البناء . ومما وجد في القصر أيضاً فناء كبير يشبه مسرحاً ربما كان أول المسارح التي ظهرت في الوجود ومنه اشتق الاغريق والرومان مسارحهم . وكانت العبادة الشائعة عند الكريتيين هي عبادة الثعبان . وكانت نساء الكريتيين يشددن خصورهن ويلبسن ثياباً متناة حتى ليظنهن من ينظر الى صورهن الآن انهن من نساء عصرنا الراهن

وكان قصر مينوس ينبسط في مدينة كنوسوس عاصمة كريت في ذلك العصر يدخله الانسان من بابه الشمالي بعد ان يجوز اليه فناء بين احدى عشرة سارية لا تزال أسسها شاخصة بعد نزع التراب عنها . فاذا دخل من بوابتها الكبرى وجد ما لا يحصى من الغرف والدهاليز التي زينت حيطانها بالنقوش وصور الحيوان وفي بعض الغرف آنية ضخمة من الفخار يزيد ارتفاعها عن قامة الانسان . وفي القصر توجد غرفة العرش وهو مبني من الحجر والى يمينه ويساره كان يقعد رجال الدولة . وبعضهم يسمي هذا القصر « المتاهة » لسعته وكثرة ما فيه من غرف ودهاليز وصحون

الضائع

عن سعدي شاعر الفرس المشهور

عند ما كنت صغيراً سار بي ... في ضحى العيد الى السوق أبي
واذا بي ضائعاً اذ أنني ... بهرت عيني صنوف اللعب
ضعت فاستصرخته فانتاشني ... قارصاً أذني قرص العقرب
قائلا : حتى م أنهاك بان ... لا تفك الذيل مني يا صبي ؟
يجهل الطفل وحيداً دربه ... ومحال أن يرى الرشد الغبي
هكذا يا معشر الشبان ان ... قد ضللتم في طريق الادب
فالزموا ذيل دليل عارف ... واهتدوا في سيركم بالشهب
واحذروا أن تصحبوا وغداً فما ... لكم بعد يد في الحسب

طهران ... ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة اقدام الفارسية

سير العلوم والفنون

﴿ هل نحن ننام كثيراً ﴾



تسعة اشخاص صاموا عن النوم ٦٠ ساعة وهذا منظرهم قبل النوم

في بعض انحاء العالم المتمدن الآن دعوة ضد النوم . فهناك عالم الماني يقول ان النوم عادة رديئة وان الانسان لم يألفه الا حديثاً وان معظم الحيوانات تنعس نعاساً خفيفاً في النهار وتطوف في الليل . وهناك المستر اديسون المخترع الاميركي الذي يقول ان ساعتين او ثلاثاً من النوم تكفي الانسان . وقد جرب الاستاذ موري هو وثمانية آخرون الصوم عن النوم مدة ٦٠ ساعة وكتب خلاصة ما وجده في نفسه ورفاقه من أثر هذا السهاد الطويل . ومما قاله ان ضغط الدم يخف بعد العشرين الساعة الاولى وان الكريات البيضاء تكثر وان احساس التعب لا يكاد يذكر في الدماغ ولكنه قوي في الجسم . وهو يستنتج من ذلك ان النوم يفيد الجسم ولكنه قليل الفائدة للدماغ . ومما وجده ايضاً ان الصوم عن الطعام يزيد احساس التعب من السهاد فقد صام بعضهم ١٨ ساعة كان في نهايتها في غاية الاعياء يرغب في النوم أشد رغبة فلما أكل وشبع ذهبت عنه الرغبة في النوم ونشط ثانياً



عامل مغربي
يحفر الخشب
لمسجد باريس

في مسجد باريس

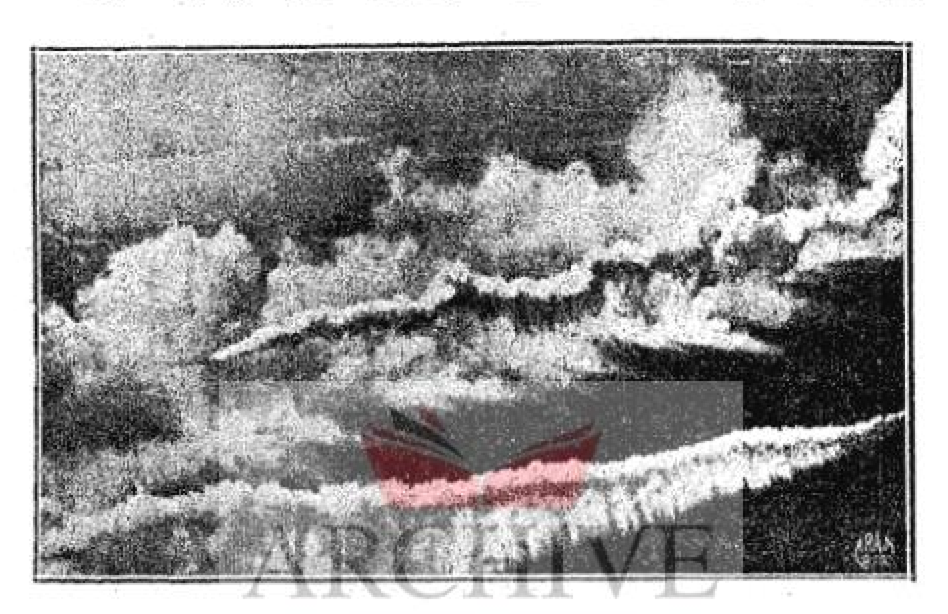
جلبت الحكومة الفرنسية من المغرب الاقصى عمالا اخصائيين في حفر الخشب لتزيين المسجد الذي شيد حديثاً في باريس. وحفر الخشب من النجارة الدقيقة التي تحتاج الى وقت طويل ولكن العمال رأوا ان يستعينوا بعلم باريس فاستعملوا لذلك الآلة الكهربائية في حفر الخشب



حفر الخشب
بآلة كهربائية
لمسجد باريس

﴿ ستار من الدخان ﴾

لما نشبت الحرب الكبرى كان أهم ما يزعج الطيارين خوفهم من القنابل التي تصوب اليهم من الارض . ولذلك حدثت حوادث كثيرة جن فيها الطيارون لشدة خوفهم وتوتر أعصابهم لاحساسهم بانفرادهم في الجو مكشوفين أمام قنابل العدو . ولكن الحروب الآتية ستحمي الطيارين بعض الحماية فقد عرفت مادة تحرقها الطيارة وهي طائرة بأقصى سرعة فتتحول دخاناً



ستار من الدخان تصنعه طيارة طائرة في الجو

كثيفاً ينتشر تحتها كالستارة تمنع جيش العدو من رؤيتها فتروح وتجيء فوق ميدان القتال وتلقي القنابل كما تشاء والعدو لا يراها وانما يقنع بضرب الجو جزافاً بلا تسديد

﴿ بابل والعبرانيون ﴾

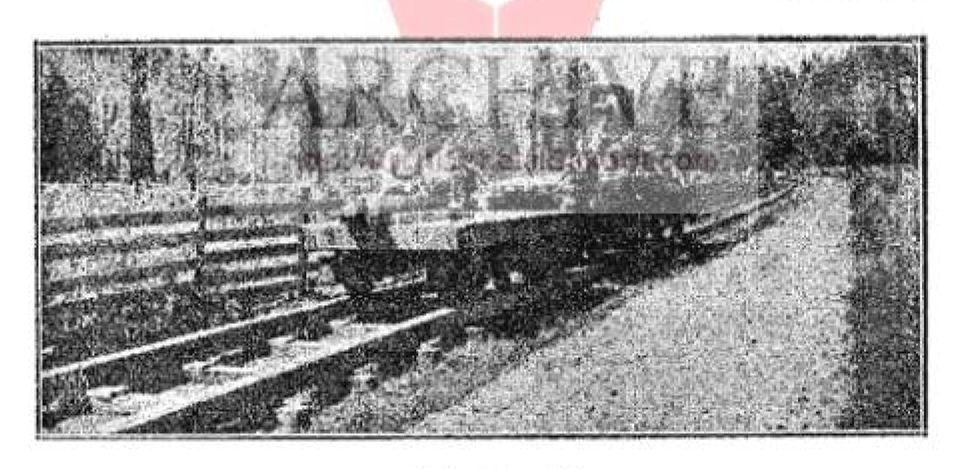
يؤخذ من الاكتشافات الحديثة في كوش (كيش) ان علماء الآثار قد تمكنوا بواسطة صفيحة من الفخار ان يحققوا تاريخ ملوك بابل وهم يقدرون ان حورابي صاحب الشرائع المشهورة تولى بين سنة ٢٠٦٧ وسنة ٢٠٢٥ ق . م . والذي هيأ لهم هذا التقدير انهم وجدوا هذه الصفيحة من الفخار وعليها ارصاد الزهرة ايام ظهورها وزوالها مدة عشرين سنة وقد حسب الدكتور فوذرنجهام هذه الارصاد وتمكن من تعيين السنوات التي عملت فيها

ويؤخذ من صفيحة اخرى من الفخار ايضاً موجودة الآن بالمتحف البريطاني ومكتوبة بالقلم المسماري ان قصة آدم وحواء كما ترويها التوراة منقولة عن قصة قديمة كانت معروفة عند البابليين والسومريين (انظر الصورة التالية)

صفيحة بابلية مكتوبة بالخط المسماري عن قصة آدم وحواء ثابت ان العبرانيين نقلوا هذه القصة عن البابليين والسومريين

﴿ سكة خشبية للقطار ﴾

من غرائب ولاية اوريجون في أميركا انها صنعت سكة خشبية يمشي عليها القطار بعرباته. وهناك غابات كثيرة ومصانع تقطع الخشب وتنشره بسرعة فوجد بعض الاهالي ان صنع سكة من الخشب أيسر نفقة من صنعها من الحديد إذ هي لا تحتاج إلى عشر ما تحتاج اليه السكة الحديدية من المال لانشائها



سكة من خشب للقطار

﴿ أسبوع العمل خمسة أيام ﴾

يؤخذ من أخبار الصحف الاميركية ان جملة شركات قد اتبعت طريقة جديدة في استخدام عمالها. فهي تجعل أيام العمل خمسة فقط في الاسبوع. أما يوما السبت والاحد فراحة تامة. وقد وجدت أن العمال يشتغلون في هذه الايام الخمسة مقدار ما كانوا يشتغلونه قبلاً في الخمسة الايام والنصف حين كانوا يخرجون بعد ظهر يوم السبت

﴿ خطر الأتوموبيل ﴾

كثر استعمال الأتوموبيلات في أميركا وكثرت أيضاً حوادثها . فكثيرون هم القتلى والجرحى من هذه المركبة السريعة . وأكثر الحوادث تحدث عن التصادم في الحنيات وعن رغبة السواق في السرعة المجاوزة . وأيضاً لاعتياد الناس عدم الالتفات للطريق والاستسلام لأفكارهم ومشاغلهم وقت مشيهم فتداهمهم الأتوموبيلات فلا يسمعون ضجيج محركاتها ولا صوت أبواقها . ولهذا

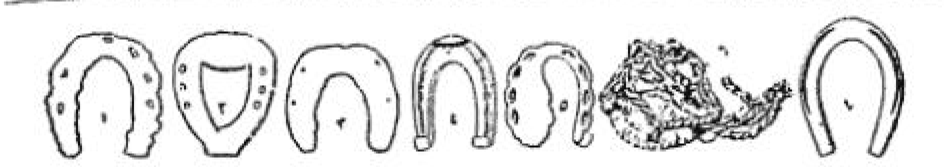


شارة الخطر : أتوموبيل مهشم على عمود

اقترح بعضهم أن يوضع عند الحنيات أتوموبيل مهشم فوق سارية يراه الرائح والغادي فيملأ عليهما فكرهما ويتعظان . فيلتفت السائر على الأقدام ويتئد المسارع

﴿ الأتوموبيل يهزم الفرس ﴾

أعلنت احدى شركات مصانع الحديد الكبرى في الولايات المتحدة انها قد أبطلت صنع نعال الخيل لقلة الطلب لها . وقد اخذت الصحف تعلق على هذا الخبر وترثي الفرس الذي زال

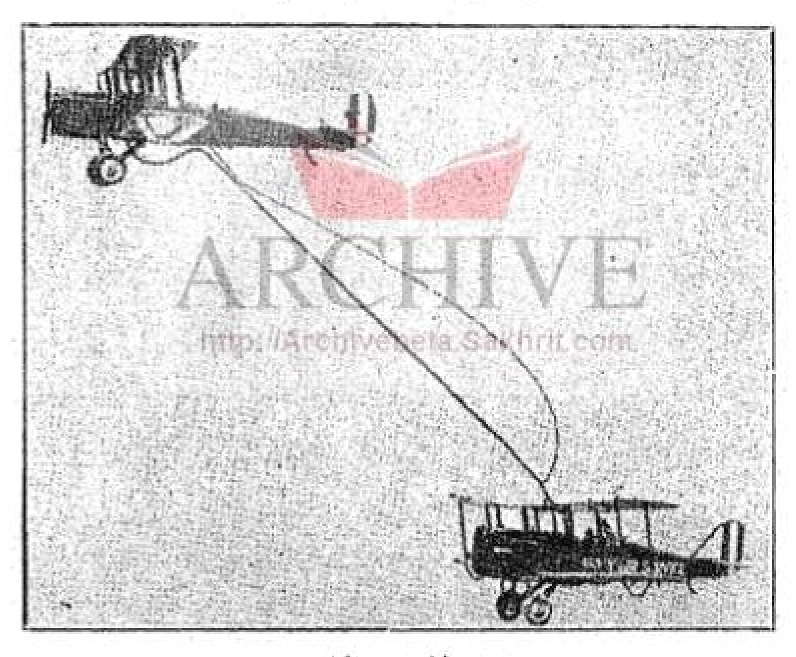


تطور نعل الفرس من اليسار الى اليمين

١ ـ نعل قلتي في عصر الرومان ٢ ـ نعل من القرن الثاني للميلاد ٣ ـ نعل فرنسي من ١٧٦ م
٤ ـ نعل من القرن الرابع ٥ ـ نعل يظن انه صنع لحافر مريض ٦ ـ نعل ياباني من القش ٧ ـ النعل الحديث

من المدن لتغلب الاتوموبيل عليه ويوشك أن يزول من الريف أيضاً عند ما ينتشر استعمال محراث البترول في الحقول . ومعلوم ان الغربيين لا يستعملون في الحرث سوى الفرس بخلاف الحال عندنا فقلة الطلب للنعال برهان على اقبال المزارعين على استعمال البخار والبنزين والبترول

التموين وقت الطيران

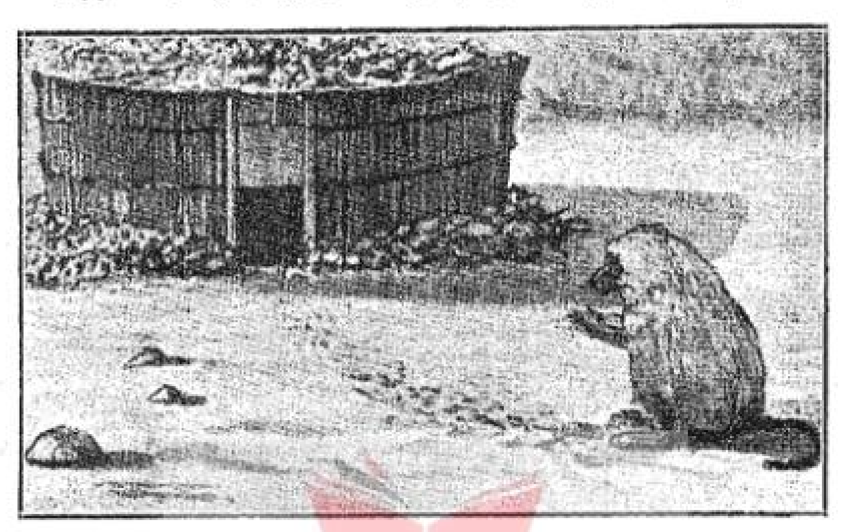


تموين طيارة من طيارة

جُربت في الولايات المتحدة تجربة جديدة في فن الطيران وهي تموين طيارة بالبنزين من طيارة أخرى وكلتاهما تطير في الوقت نفسه بسرعة ٩٠ ميلا في الساعة . وكيفية ذلك أن ترتفع الطيارة الحاملة للبنزين فوق الطيارة الاخرى وتدلى منها اليها أنبوبة يلتقطها عامل ويملأ بها خزانه ثم يترك الانبوبة . فتنزل الطيارة الممونة وتستمر تلك في طيرانها لا تحتاج الى النزول مهما طالت سفرتها

﴿ كيف يؤسر البابون ﴾

البابون قرد معروف يرى أحياناً في شوارع القاهرة مع القرادين . وهو يؤسر بكيفية غريبة تدل على سوء عقله مع ما يبدو عليه من العقل في الحيل والامور الصغيرة . فان الصيادين يبنون عشة من خشب مستديرة الشكل ويضعون الأثمار فيها وحولها وللعشة باب يسقط من



شيخ القردة يدنو من العشة ليعرف هل من خطر أم لا

فوق اذا شد الصياد المختبيء وراء العشة حبلا . فتأتي جماعات البابون وتقف بعيدة عن العشة وهي حذرة . ثم يذهب شيخها أو قائدها فيعاين العشة بحذر وحيطة فاذا تأكد أنه ليس هناك أحد أشار لسائر الجماعة فتحضر اليه مهرولة وتتزاحم حتى تدخل العشة وهنا ينزل الباب ويأتي الصيادون فيأخذون القردة واحداً بعد آخر

﴿ أكل البكتيريا ﴾

البكتيريا نباتات صغيرة تعيش على الحيوان أو النبات وتحدث أنواعاً عديدة من الامراض في الانسان وغيره . وهي من النبات كالميكروب من الحيوان أي أنها صغيرة الجسم لا ترى الا بالميكرسكوبات القوية . وقد اكتشف أحد العلماء الفرنسيين جرثومة حية يقول أنها تأكل هذه البكتيريا . ولا يعرف هل هذه الجرثومة حيوان أو نبات أي ميكروب أو بكتيريا لانه لم يرها وانما استنتج وجودها بالتجارب . وكيفية ذلك أنه اخذ شيئاً من براز أحد الناقهين عقب مرض الدوسنطاريا ثم وضعه في غذاء سائل وصار يأخذ منه كمية قليلة جداً ويضعها في سائل يحتوي على بكتيريا الدوسنطاريا فكان يقتلها بعد ساعات . وقد تحقق من أن قتلها يحدث بجراثيم حية لانه عندما كان يضيف غذاء جديداً لهذه الجراثيم كانت تعود الى فتكها بالدوسنطاريا وتستمر

على ذلك ما دام يقدم لها الغذاء . وهو يعتقد ان هذه الجراثيم هي سبب شفاء المرض ويأمل أن يتمكن من تلقيح المريض بها حتى يشفى فيعود الشفاء معدياً كالمرض

﴿ اعلانات لمزمعي الاجرام ﴾



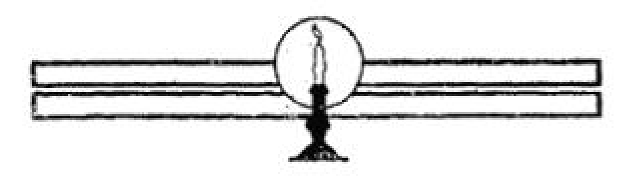
اعلان اميركي يلصق على الجدران لتحذير المجرمين من الاجرام

ليس من ينكر فائدة الاعلان للتجارة فان العين تتأثر بالرؤية والتكرار . ولا يقرأ الانسان اعلاناً عن سلعة يرغب في شراء واحدة من نوعها حتى يستهويه الاعلان ويعود يؤمن بما كان عساه لا يؤمن به قبلاً . وقد رأى بوليس نيويورك أن يعمد الى طريقة الاعلان لردع الناس عن الاجرام . فعلى جدران هذه المدينة ترى صورة رجل من الشرطة يضرب فتى بالمسدس . والى جانب هذه الصورة هذه الكلمات :

« انك لن تظفر

« فان أبرع المجرمين في تاريخ بوليس نيويورك قد أسن الآن وشاخ ومع ذلك لا يزال باقياً عليه ٢٠ سنة ينبغي له قضاؤها في السجن »

وفي اعلان آخر صورة فتى محكوم عليه بالاعدام يقاد الى الكرسي الكهربائي . وفوقه كتبت هذه العبارة : « انك لن تظفر »



شؤون البلاد

البحر المتوسط من الوجهة الصحية

يبلغ طول شاطئ البحر الابيض المتوسط نحو ٢٣٨٠ ميلاً وأقصى عرض له نحو ١٠٨٠ ميلا ونظراً لطول شاطئه وعدم انتظامه من جبل طارق لسوريا ومن مراكش لمصر ففي اقسامه تباين ظاهر من جهة الحرارة والجو . فجو البندقية غير جو ملقا وجو مرسيليا غير جو اثينا . والجزائر طبعاً أبرد من الاسكندرية وهكذا . ولكن لما يحيط شاطئه من الاراضي تأثيراً ظاهراً في اعتدال جو مناطقه المختلفة . ونظراً لحبس المياه الباردة عنه من البحر الاسود والمحيط الاتلانتيكي ببوغازي الدردنيل وجبل طارق فان درجة حرارة مائه دائماً أعلى من حرارة الجو في الشتاء وأقل من حرارة الجو في الصيف ولذا فمناخ هوائه معتدل على مدار السنة

ولداعي وجوده في منطقة أوطأ من صحراء افريقيا جنوباً وجبال جنوب أوربا شمالاً فانه يسحب الارياح الشمالية الباردة الجافة والارياح الجنوبية الحارة فيدفئ الاولى ويبرد الثانية ويرطب كلتيهما . ويمكننا أن نقول ان شواطئ هذا البحر الجميلة ضيقة فان قدّر وجف تحولت جميع شواطئه الخصيبة إلى صحراء جرداء .

وتتفق جميع شواطئه في ثلاثة امور جوية هي نتيجة وجود هذا البحر وهي :

(١) شدة المطر في الشتاء وما يقابلها من الارياح الصيفية

(٢) خفة برودة الجو في الشتاء وقلة البَرَد والجليد

(٣) كثرة الشمس المشرقة على مدار السنة

ويختلف نزول المطر على شواطئه . فعلى شاطئ اسبانيا قد لا يزيد مطر العام عن عشر بوصات وعلى الجزائر من ٢٠ إلى ٤٠ بوصة ومثلها على شاطئ الريفيرا جنوب فرنسا بينما قد نزل على شاطئ الادرياتيك الشرقي في سنة نحو ١٨٣ بوصة . وعلى العموم فالمطر على شواطئ هذا البحر أكثر من المطر النازل على شواطئ شمال أوربا ولكن عدد الايام الممطرة قليل ومطرها غزير

اما حرارة الجو في مختلف الشواطئ فقد لا تقل شتاء عن ٤٠° بمقياس فارنهايت مع نزول البرد أحياناً . ومن أكبر العوامل في جو هذا البحر حرارة الشمس التي تمنع برودته مع كثرة الامطار التي تنزل على شواطئه والتي لا تنفك تبدد بأشعتها السحب فتنزل سريعاً على أرضه

ومما يجب التنويه به من مميزات هذا البحر هو ارياحه الكثيرة ولا يصلح فيه ميناء إلا إذا كان طبيعياً مختبئاً

ومن الارياح المضرة فيه ريح Sirocco وهي ريح حارة رطبة تأتي من الصحراء جنوباً فتتشبع بالرطوبة عند وصولها للبحر وهي مسقمة مهبطة للأعصاب . ولكن شاطئ هذا البحر على العموم جميل في هوائه الصحي المنعش . ومع أن حرارته شديدة صيفاً على سكان شمال أوربا الا أن شتاءه معتدل وشمس شتائه قوية نوعاً . فهو صالح بلا شك لأن يكون مشتى للضعفاء ومصحاً للسقماء

وإذا انتقلنا إلى التخصيص بشرح كل جهة ومميزاتها الصحية فان البحث يطول بنا ولكن يمكنا القول بأن القطر المصري من أجمل المصحات الشتوية في العالم وشهرة حلوان بهوائها الجاف ومائها الكبريتي ذائعة لشفاء الامراض الصدرية والروماتزمية فهي تصلح للأجسام الضخمة النقرسية والاجسام النحيلة المسلولة . وكذا الشام مصيف جميل جداً لا يجهله المصريون ولكن الجبال العالية على العموم لا تصلح لذوي الشرايين المتصلبة .

ومن مصحات الشتاء الجميلة التي يقصدها كبار الاوربيين شاطئ الريفييرا كبلاد منتون وسان ريمو ومونت كارلو ومنتون أصحها لدفء جوها وجفاف هوائها وقلة عدد أيامها الممطرة انما يعيبها أرياحها العالية ويحجبها من الجهة الشمالية تلول عالية تنتهي بالألب (٤٠٠ قدم) فتمنع عنها أرياح المسترال الشمالية الغربية . وخليجها ينقسم إلى قسمين : فالقسم الشرقي تقرب فيه التلال من الشاطئ ولذا فمبانيها قريبة جداً من البحر فلا تصلح للمصابين بالارق والروماتزم والامراض العصبية . أما الجزء الغربي فصالح لهؤلاء لبعد مبانيها عن البحر . وقد وُجد ان هواء منتون صالح للسل الرئوي فهو يساعد على تقليل الافرازات الصدرية وضيق التنفس وقد يفيد باقي الامراض الصدرية ومرض بريت واصابات القلب انما لا تصلح للحالات العصبية والارقية والروماتزمية والسمنة وقد لوحظ ان كاب مارتن أصلح لها

الدكتور سمعان بطرس نجار

﴿ الصداقة بين الرجل والمرأة ﴾

هل يمكن الرجل والمرأة أن يكونا صديقين دون أن يخشى عليهما من خطر الحب ؟

هذا هو السؤال الذي وضعته احدى الصحف الاوربية بعد ان ذكرت ظروف الحضارة الراهنة التي تجبر النساء على العمل في المكاتب إلى جانب الرجال وما يحدث بينهما من المحادثات والمناقشات الطويلة التي يقتضيها العمل معاً في مكتب واحد . ومما قالته ان الصداقة بلا حب غير ممكنة إذا اتفقت الاذواق . وهي تعني بالذوق الاتفاق في العمر والرأي والتعليم والتربية والوسط الاجتماعي فان هذه كلها داعية إلى أن تتطور الصداقة إلى حب

﴿ حاسة الشم ﴾

توشك حاسة الشم في الانسان أن تذهب مذهب الذنب والمخالب والشعر وسائر ما استغنى عنه الانسان عند ما قنع بعقله وترك للحيوان هذه الاشياء . فهذه الحاسة ضعيفة جداً في الانسان بحيث إذا قعدت في غرفة أمكنك أن تميز بعينك نحو مائة شيء حولك ولكنك لا يمكنك أن تميز بأنفك سوى ثلاثة أو أربعة أشياء . بل من الناس من هو أخشم لا يشم شيئاً حسنت رائحته أو قبحت

وليس شك في ان ارتقاء العين دون الأنف كان من أكبر دواعي رقي الانسان . ولكن تربية حاسة الشم مما تجب مراعاته فانها كثيراً ما تهدي الانسان الى حقائق تجهلها العين . وبعض العائلات في سهراتها تتبع طريقة للهو المفيد لا بأس من ذكرها للفائدة التي تعود منها لترقية حاسة الشم . فهم يهيئون نحو عشرين زجاجة يضعون في كل منها مادة ذات رائحة خاصة تتميز بها عن غيرها كأن يضعون تبغاً في واحدة ولبناً حامضاً في أخرى وشبحاً في ثالثة وهلم جرا . ثم يأخذ كل واحد في شم الزجاجات وتحسب عليه أغلاطه . وكثيراً ما يحدث أن أحد الحاضرين لا يميز بعض الروائح المشهورة كالتبغ مثلاً فيكون بذلك مرمى الفكاهات . وكثيراً ما يشم بعضهم رائحة فيخطئها فيحاول أن يحدس حقيقتها فيتورط في أخطاء مضحكة . ومن الفكاهات البارعة أن يعمد أحدهم الى زهرة البنفسج ثم يعالجها بمواد كيمائية حتى يذهب عطرها دون لونها ثم يضع فوقها نقطة من عطر السوسن . فاذا شمها الحاضرون أقروا جميعاً إن الرائحة رائحة بنفسج وذلك لاعتمادهم على أعينهم دون أنفهم . وقلما نجد واحداً في العشرين يقول ان الزهرة مغشوشة

﴿ الماء والصحة ﴾

خير دليل لصحة الشرب هو العطش الطبيعي . ولكن قلّ منا من يعطش عطشاً طبيعياً فاننا نأكل من الملح والتوابل على الطعام مقادير وافرة تحدث فينا شهوة غير طبيعية لشرب الماء . ثم هناك المعيشة الصناعية في المدن حيث نحبس أنفسنا في غرف وفي لباس يغطي أجسامنا . وكلاهما غير طبيعي . ثم ان هناك من يمرضون بتمدد المعدة فهؤلاء يحتاجون إلى مضغ الطعام جيداً والاقلال من شرب الماء . وكثيراً ما يكون عدم مضغ الطعام داعياً إلى الاحساس بحرقة في الحلق تحدث عطشاً يدعونا إلى شرب الماء الكثير

وخير ما يقال في الماء انه غير مضر ولو اكثر منه الانسان ما لم يكن مريضاً بتمدد المعدة . وما لم يكن عطشه حادثاً عن كثرة التوابل وعن عدم المضغ جيداً . وأحسن أوقات الشرب أن يكون بعد الطعام بثلاث أو أربع ساعات مع الاقلال من تناوله وقت الطعام

﴿ حركة الجسم ﴾

كثرت المركبات هذه الايام وصار الناس يستعملونها يؤثرون راحتها على اليسير من المشي . ولكن المركبات على ما فيها من راحة قد حرمت الناس من رياضة المشي . ولذلك ينصح الدكتور كانور لكل واحد منا بأن يمشي كل يوم ثلاثة أميال على الاقل حتى يضمن لنفسه تحريك أعضائه على الرغم من عادات الراحة التي اعتدناها . ولكن يجب مع ذلك أن يتبصر كل شخص ويعتبر حالته الخصوصية . فان بعض الناس يشتغلون في مكاتبهم وهم وقوف أو يروحون ويجيئون في دكانهم أو مكتبهم فيمشون في اليوم أكثر مما يمشي الفلاح في مزرعته . ومن الناس من يصعد درجاً عالياً يكلف قلبه من الحركة أكثر مما يكلفه سير كيلو متر كامل . ويجب اذا أردنا الانتفاع بالسير على الاقدام أن نسير بنشاط وقوة حتى يجري الدم أما السير ببطء وخمول ففائدته قليلة

﴿ الملابس السوداء ﴾

لا بد أن القارىء قد تساءل مراراً عن السبب الذي يجعل ملابس الرجال قاتمة في الغالب . والواقع في الغرب أن لباس النساء غير زاه بل هو قاتم أيضاً . وقلما يرى الانسان سيدة بلباس فاتح في لندن أو باريس . والسبب في عموم هذا اللباس القاتم يرجع الى عهد قريب حين ظهرت طائفة من الانجيليين الطهريين وكانت روح التقشف سائدة في تعاليمهم فعمدوا الى هذا اللباس وأشاعوه بين الناس ثم ساعدتهم الظروف على بقائه دون الالبسة الزاهية التي كانت مستعملة قبلا

وهذه الظروف المساعدة جاءت من الصناعة فان جميع الاقمشة التي تتلف في الصباغ ترسل حيث تصبغ بلون قاتم . فاللون القاتم هو دواء جميع الاقمشة التي تتلف صباغها أو لم يتقن أو جاء على غير ما ينتظر منه . وهذا كثير الحدوث في الصناعة ومن هنا كثرة لون ثيابنا القاتم

عجائب وغرائب



صديق النحل ينال شهده ولا تناله ابره

المستر روت الاميركي الذي لا يخشى ابر النحل فكأن لديه مناعة تحول دون اذاها

صديق النحل : المستر روت الاميركي

(انظر الصفحة التالية)

النحل وصاحبه

ابرة النحل مضرب المثل في ضرورة الالم الابتدائي للذة النهائية حتى قال الشاعر : « ولا بد دون الشهد من ابر النحل » ولكن المستر روت الاميركي (وصورته في الصفحة السابقة) يخالف هذه القاعدة فهو ينال الشهد من النحل بدون أن يصيبه هذا بابرة واحدة من ابره . وهو يعلل ذلك بأنه يحسن معاملته ويجعله يثق بحسن نيته نحوه ثم بعد ذلك يسرق عسله

كيف يلتئم الجرح



كيف يلتئم الجرح (مكبرة كثيراً)

يرى القارئ في صورة « التئام الجرح » قطعة ممزقة من اللحم يعمل الجسم على رمّها واعادتها الى حالتها الاولى . ففي اليسار نجد دم الشرايين يقطر نقطة بعد نقطة وفي اليمين نجد الخلايا تتضام بسرعة لكي تسد الجرح ودم الوريد يسيل من فوقها لكي يغذيها وفي وسط الصورة ترى أطراف الانسجة وهي ممزقة


طفل الاسد

طفل الاسد

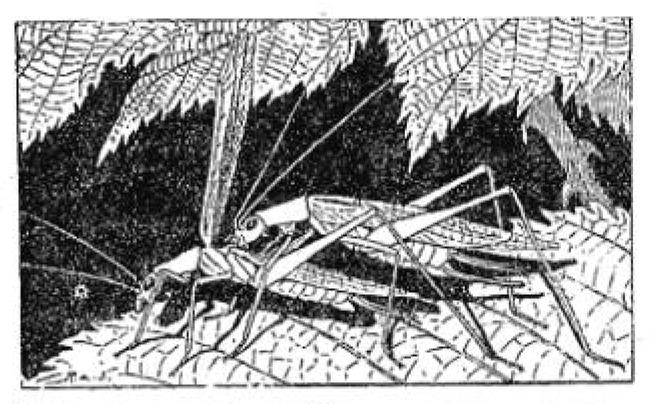
هل كان الاسد في الماضي يشبه النمر ؟ هذا هو ما يمكن استنتاجه من أطفال الاسد فهي تولد وهي منمرة أي منقطة كالنمر فاذا كبرت انساحت هذه النقط في جسمها ولونتها بلون خفيف هو لون الاسد المعروف . والطفل يمثل في طفولته بعض الاطوار القريبة التي جازها الحيوان . ويرى القارئ في هذه الصورة طفل أسد ولد قريباً في حديقة الحيوانات في لندن

داخل الانف

الانف هو طرف الانبوبة التي يدخل منها الهواء الى الرئة . ولذلك نجد في باطنه شعراً كثيراً يمنع دخول ذرات التراب كما نرى مخاطاً لهذا الغرض أيضاً . وهو مبطن بالعروق الكثيرة التي يجري فيها الدم فيدفئ الهواء وقت دخوله حتى لا يفاجئ الرئة وهو بارد . ويرى القارئ في صورة «باطن الانف» العروق في يسار الصورة والشعر في يمينها حيث فتحة أحد المنخارين ويرى سحاباً هو ماء الانف متبخراً مع الهواء

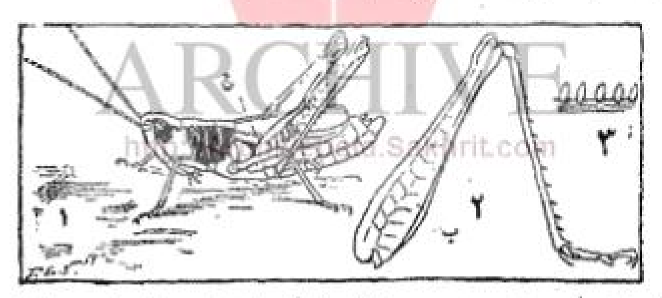
باطن الانف (مكبراً كثيراً)

موسيقى الحشرات



نوع من الصراصير ، الذكر يحدث صوتاً بأرجله والانثى فوقه وقد جذبها الصوت

للحشرات صوت نسمعه من الذباب والنحل والزيز والجندب والصراصير ولكنه يختلف عن صوت الحيوانات العليا من حيث أنه لا يخرج من افواهها كما تخرج أصواتنا اذ هو يحدث باحتكاك بعض أعضائها الخارجية . ففي الجندب يحدث باحتكاك الرجلين الخلفيتين وهما مشرشرتان. وفي الزيز (زيز الحصيدة) يحدث الصوت باحتكاك الاجنحة



(١) جندب له صوت مسموع . و (٢) و (٣) رجله المشرشرة التي يحدث بها الصوت و (ج) المحل الذي يحدث فيه الاحتكاك

أما الصوت الحقيقي فيبدأ في السمك فان بعض أنواعه تحدث بحناجرها صوتاً ضعيفاً هو أول صوت حقيقي ظهر في العالم . أما قبل السمك فلم يظهر حيوان يخرج من حنجرته صوت

في عالم الأدب

في اوقات الفراغ

محمد حسين هيكل بك كاتب مصري وهو قبل كل شيء مصري . اجل انه يكتب بالعربية وانه ضليع بالثقافة الفرنسية ولكن عواطفه كلها مصرية . ففي هذا الكتاب عدة مقالات أدبية واجتماعية تبلغ نحو ٤٠ مقالاً منها أكثر من ٢٠ عن مصر . فهيكل اذا تطلع الى الوراء لا يذكر الدولة الاموية أو الاندلس أو قريشاً وإنما يذكر اوزيريس وتوتنخ امون وقاسم امين . فهمومه الادبية هي مثل همومه السياسية التي تسهره الليالي الآن وتضني جسمه : هموم وطنية

وهو أيضاً يكتب باسلوب مصري سهل خلو من التعقيد والركاكة واليك رأيه في الاديب وكيف يجب ان يكتب :

لنا اليوم لغة كتابية متعارفة بيننا نكتب بها في جرائدنا وفي رسائلنا وفي مذكراتنا فلم ننساها مرة واحدة ساعة نريد ان نكتب كتاباً في علم ما وخصوصاً في «تاريخ أدب العرب» ؟ أحسب ذلك راجعاً لتقدير الذين يتناولون هذا النوع من الكتابة أنهم هم أنفسهم أدباء فيجب ان تسمو كتاباتهم عن هذه الكتابة المعروفة اليوم خيفة أن لا يكون لهم فضل . هم يظنون ان القارىء يحني رأسه اعترافاً بعلو مركزهم حين يسمعهم يجيئون بالالفاظ غير المعروفة ولا المتداولة بالرغم مما يكون في تركيبهم من التعقيد اللفظي والمعنوي وفي أساليبهم من الركاكة ، وهذا الظن من جانبهم يكفي ليفهم الكثيرين قدرهم بمجرد قراءتهم

ليس الاديب بالشخص العارف لمواضع الالفاظ ومقدرتها ولكنه الشخص الذي يستطيع أن يلبس المعاني الجميلة أو الافكار الدقيقة أو الصور أو النغمات أو أي شيء مما يقع تحت الحس أو يجول في النفس لباساً يظهر من خلاله جمالها وابداعها . وكلما سهلت ألفاظه كانت أعذب سماعاً وأقرب للقلب وأحب للنفس

يخيل لي ان الكاتب الذي ينتزع نفسه من الوسط الذي يعيش فيه وينتحل في أسلوبه وخيالاته وأفكاره صوراً ليست له ولا لقومه ، شخص شارد عن الجماعة التي يقيم بينها خارج عليها منكر نفسه وأصحابه . والا فماذا الذي يدعو كاتباً عاش في مصر وبين المصريين ليستمطر الغيث أو يعشق البادية ما لم يكن منكراً مصر ومقامه فيها ؟

والكتاب يحتوي على ٣٩٤ صفحة حافلة بالآراء الادبية والاجتماعية العالية وبه ست مقالات خاصة باناتول فرانس . وفي أول الكتاب اهداء لطفي السيد ومن هذا الاهداء يفهم القارىء مقدار فضل الاستاذ لطفي السيد على أدباء مصر جميعاً

نظرية التطور وأصل الانواع

واضع هذا الكتاب هو الاستاذ سلامه موسى . وفي عنوان الكتاب واسم مؤلفه ما يغنينا

عن التنويه بها . فنظرية التطور من النظريات العلمية التي صبغت الفكر الراقي في الثقافة الحديثة فلا يمكن مفكراً أن يتجاهلها بل ربما لا يمكن انساناً أن يجاري الفلسفة الحديثة أو العلم الحديث ما لم يعرفها ويدرك مغزاها

ولا نكاد نعرف أحداً يمكنه أن يوضح هذه النظرية بلغة سهلة مفهومة غير الاستاذ سلامه موسى . فان القراء يعرفون بعده عن التقعر في التعبير وقدرته على ايراد المعاني العويصة بألفاظ سهلة وعبارات نيرة . وهذا الكتاب هو خلاصة ابحاث كثيرة وهو يبتدىء بذكر تاريخ نظرية التطور وينتهي بذكر مستقبل الانسان وخلال ذلك يجد القارىء ثلاثين فصلا يتدرج فيها من تطور العالم الى تطور الاحياء الى تطور النبات والحيوان ثم نحو ١٥ فصلا في تطور الانسان خاصة وبه فصول عن أصل الدين وأصل الحضارة وتطور اللباس وغير ذلك . والكتاب مزين بنحو ٥٠ صورة تزيد المعنى ايضاحاً

وقارىء الكتاب لا يشعر انه يقرأ كتاباً علمياً قد حوى آخر النظريات الحديثة وانما يشعر انه يقرأ قصة لذيذة غريبة يعرف منها كيف كان الانسان يعيش في البحر ثم خرج الى البر ثم عاش عيشة مشتركة بين الشجر والارض وكيف نازع الحيوانات حتى وصل الى طور الانسانية . وليس في اللغة العربية كتاب عن هذه النظرية ولذلك نحن نغتبط بظهور هذا الكتاب ونرجو له الانتشار الذي يستحقه

بلوغ الارب

في معرفة أحوال العرب

يبحث هذا الكتاب في أحوال العرب في الجاهلية وهو يقع في ثلاثة مجلدات تبلغ نحو ١٢٠٠ صفحة . ومؤلفه السيد محمود شكري الالوسي البغدادي غني عن التقريظ . فقد نال كتابه هذا جائزة لجنة الالسنة الشرقية في استكهولم سنة ١٣١٤ هجرية

ولا نعرف كتاباً أوفى من هذا الكتاب عن تاريخ العرب في الجاهلية . ومعلوم ان تاريخ العرب قبل الاسلام هو للباحث متاهة لايكاد يعرف لها نهاية ولكن « بلوغ الارب » يمكن أن يعتبر مرجعاً في هذا التاريخ . فقد حوى طائفة كبيرة مرتبة من الحقائق وعني المؤلف بايراد أساطير العرب خاصة وتبسط فيها . وهذه الاساطير ذخيرة كبيرة لمن يريد درس العرب وأصلهم ومهاجراتهم القديمة وهي علم يدرس على حدة الآن في أوربا ويدعى « الفوكلور » . واستشهادات المؤلف باشعار العرب كثيرة وكذلك الترجمات العديدة للخطباء والشعراء وغيرهم

والخلاصة ان الكتاب لا تستغني عنه مكتبة عربية فهو من المراجع التي يحتاج اليها كل أديب أو كاتب

مشاهد العالم الجديد

وضع هذه الكتاب الاستاذ فؤاد صروف وهو يقع في ١٦٢ صفحة ويحتوي على وصف رحلة المؤلف الى أميركا ففيه فصول عن الصحافة الاميركية ونظام المعارف وأحوال السوريين ووسائل الانتقال في أميركا الخ . والمؤلف سلس الاسلوب يعمد كثيراً الى الرواية وهو شديد الاعجاب بنشاط الاميركيين كما ترى من هذه القطعة :

سئل أحد كبار اليونان الاقدمين ما هو سر النجاح في الحياة فقال العمل . فقيل له وما هو السر الثاني قال العمل . فقيل له وما هو السر الاخير فقال العمل . وبمثل ذلك أجاب اديصن حينما سئل ما هو النبوغ فقال « واحد في المائة وحي والهام و٩٩ في المائة عمل واجهاد »

زرت في أحد الايام صديق الشاعر البليغ ايليا أبو ماضي وهو يقطن بلدة في ولاية كنكتكت تبعد نحو ساعة عن نيويورك بالسكة الحديدية وأردنا بعيد الظهر أن نطوف في جوار تلك البلدة الجميلة فجاءتنا سيارة في الساعة المعينة . نظرت الى مكان السائق فدهشت لما رأيت سائقة لا سائقاً فظننت ان السيدة صديقة الشاعر وقد تبرعت أن تطيفنا بسيارتها في تلك الانحاء ولما سألته مستفهماً قال هذه سيارة أجرة والسيدة تسوقها في ساعات فراغها

ان بلاداً يبلغ حب العمل واحترامه من أبنائها هذه الدرجة لهي بلاد حية تسير بقدم ثابتة على طريق الحياة والعمران ، لا يقف في سبيلها حائل الا وتخطت الحائل بعزم ثابت وثغر باسم

والكتاب على هذا النسق من الطلاوة مشحون بالفوائد والملاحظات والنظرات السديدة . وهو مزين برسوم عديدة للمناظر الفخمة في الولايات المتحدة

انشاء المقالات

وضع هذا الكتاب المفيد ثلاثة من أساتذة المدارس الاميرية وهم الاساتذة محمود عابدين ومصطفى السقا وعلي السباعي . وهو يقع في ٢٢٧ صفحة وموضوعه كيفية انشاء المقالة والمؤلفون يحيدون عن الطريقة القديمة في العناية بالألفاظ والعبارات الظريفة وأعاكل عنايتهم بالافكار والمعاني . ففي مقالتهم عن النخلة يذكرون للطالب ان ٥٨ في المائة من البلحة يحتوي على مواد مغذية . وان النخلة من فصيلة النارجيل والكاكاو والساجو . ثم يذكرون جميع الالفاظ الفنية اللغوية في ما يتعلق بالنخل . وهذا الكتاب يعد في نظرنا تطوراً جديداً في الانشاء للمدارس ونود ألا يخلو درج طالب منه . فقد مضى الزمن حين كانت العناية كلها بالالفاظ وصرنا نرغب من الطلبة في أن يفكروا كثيراً ويقللوا من الفاظهم ما أمكنهم ذلك . فنشكر للاساتذة هديتهم ونرجو لكتابهم الرواج

مجموعة فكري اباظه

صدر الجزء الثالث من هذه المجموعة الفريدة . ولا بد ان الذين قرأوا الجزئين الاول والثاني سيبادرون الى اقتناء هذا الجزء . ومن فضل الكلام أن نبين مقدار ما للاستاذ فكري اباظه من المكانة في قلوب قرائه . فان فكاهته تخز وخز الدبابيس أحياناً وأحياناً تدغدغ نفس القارىء وتجمشه تجميش النسيم البليل للجسم العليل . ولكنها كثيراً ما تطعن طعن الحراب عندما لا يكتفي المؤلف بالدعابة ويدعوه داعي الجد الى كلمة الجد

وفكاهة المؤلف مصرية بحتة تزيدها طلاوة الفاظ وعبارات عامية مصرية مما يجعل أسلوب الاستاذ فكري محبباً الى قلب جميع القراء المصريين . بل نكاد نقول انه يحبب الكتاب في العامية لكثرة الاغراض التي يعبر عنها بها واختلافها مما لا يمكن اللغة الفصيحة أن تؤديه

الادب الجديد

نشرت مجلة الحرية التي تصدر عن بغداد هذا الكتاب الصغير الذي يقع في ١١٤ صفحة وهو مجموعة مقالات منتخبة لطائفة من الكتاب المجددين في الادب العربي الحديث . وبعض المقالات مزين بصور كاتبيها . ومن هؤلاء الكتاب الدكتور منصور فهمي وايليا ابو ماضي وسلامه موسى وجبران خليل جبران وولي الدين يكن وجميل صدقي الزهاوي وغيرهم

والقارىء لهذه المقالات يجد تبايناً عظيماً بين أساليبها وطرق تفكير مؤلفيها مما لا يمكن معه تحديد معنى للفظة التجديد، ولكن كل ما يمكن ان يقال ان المجموعة تمثل الاساليب السائدة في الكتابة والتفكير في العشرين السنة الماضية . وعلى هذا الاعتبار نجد ان للكتاب قيمة تاريخية لا يستهان بها . ومجلة الحرية جديرة بالشكر لطبعه ونشره

علم الاجتماع

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ نقولا الحداد محرر مجلة السيدات والرجال . والكتاب يقع في ٣٢٨ صفحة كبيرة غاية في اتقان الطبع وترتيب الابواب والفهارس . واهم أبواب الكتاب هي : اجتماعية الجسم الحي وجسمانية المجتمع . نواميس التطور الاجتماعي . التطور الاجتماعي التاريخي . وكل باب يحتوي على جملة فصول

والمؤلف يمتاز بأسلوب طلي سهل وهو يكثر من ايراد الامثلة المألوفة حتى يقرب معاني العلم الى القراء . وقد سبق أن قرظنا الجزء الاول وبينا اهمية هذا المبحث وما دونه من المشاق والمصاعب . وهذا الجزء هو تتمة الكتاب . وعلم الاجتماع من العلوم الحديثة التي لم يوضع فيها للآن كتاب في العربية غير هذا الكتاب فنحث القراء على اقتنائه والاستفادة منه

مطبوعات جديدة

﴿ قاموس الجيب ﴾ كل من ينظر إلى هذا القاموس الذي وضعه الاستاذ الياس انطون الياس لا يستغرب ما يجده سائر معاجمه الانجليزية العربية من الرواج العظيم . فهذا المعجم الصغير يحتوي مع صغره على ٨٥٠ صفحة وهو من الانجليزية للعربية ومن العربية للانجليزية . وقد أحسنت وزارة المعارف المصرية في تقرير درسه في مدارسها . فان العناية بالطبع والورق وانتقاء الالفاظ في الغاية القصوى

﴿ معتقدات قدماء المصريين ﴾ رسالة لطيفة تبلغ ٨٠ صفحة لمؤلفها ابراهيم محمد عبد المنعم وهي مجموعة مقالات نشرت بجريدة البلاغ المصرية في العام الماضي وتبحث كما يدل اسمها في معتقدات قدماء المصريين الدينية

﴿ فضائح العذارى ﴾ هذه قصة نود لو أنها لم تنشر في العربية . ولم يضع مؤلفها أو مترجمها اسمه عليها ولعل سبب ذلك جملة ما فيها من المخازي . وخلاصتها ان فتاة تعشق فتى ثم يتضح لها خياناته فتخون هي أيضاً وتقع في حمأة الرذيلة ولكنها تتوب في النهاية . وليست الامم العربية في حاجة إلى مثل هذه الآراء المنكرة

﴿ الحقوق الوطنية ﴾ رسالة صغيرة صفحاتها ٧٢ لمؤلفها فرنسيس ميخائيل . وهذا الموضوع من مقررات البرنامج الجديد لوزارة المعارف فهو لذلك يفيد الطالب

﴿ فارس والبارسيون ﴾ البارسيون هم طائفة الفرس الذين اضطهدهم المسلمون في فارس فأجلوهم عن بلادهم فرحلوا وأقاموا في بومباي في الهند . وهذا الكتاب يبحث عن علاقة الاسلام بفارس وتأثير الواحد في الآخر . وهو مكتوب بالانجليزية ويقع في ١٠٤ صفحات وقد طبع في بومباي واسمه Persia & Parsis

﴿ الطريقة المنتسورية ﴾ في التربية والتعليم . تأليف المستر هولمز وترجمة الاديب احمد سامح الخالدي . صفحاتها ٤٢ وفيها ايضاح لهذه الطريقة التي يجب على كل معلم معرفتها

﴿ سيرة هنيبال ﴾ هنيبال أو هني البال هو أمير القرطاجيين الذي كاد يهدم سلطة رومية . وهذه السيرة وضعها الاديب فريد حداد في قالب شعري جميل وهي تقع في ١٨ صفحة كبيرة

انتقاد المغني المغني كتاب مشهور في الحديث وهذه الرسالة التي تبلغ صفحاتها ٥٦ والتي وضعها الشيخ حسام الدين القدسي تبحث في أوهام كتاب المغني وأخطائه

مجموعة قصص البنين هذه القصص التهذيبية نشرتها مطبعة النيل المسيحية وهي تقع في ٨٠ صفحة وتحتوي على صور توضح المتن ويلي كل قصة شرح مغزاها الادبي

بين الهلال وقرائه

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين او السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط او اذا لم نعثر له على جواب

عدد القبط قديماً

« مصر » سليم موصلي

جاء في صفحة ١٢ من كتاب « اللغة القبطية » تأليف الاستاذ جرجس فيلوثاؤس عوض ان عدد الاقباط عند ما فتح العرب مصر كان ٣٠ مليوناً . فهل هذا صحيح ؟

« الهلال » ليس هناك ما يدل على ذلك سوى الاستنتاج والحدس . والمرجح أن عدد الاقباط كان كبيراً بدليل ان أرض جاسان وهي في الشرقية الآن لا تصلح للزراعة لقلة وسائل الري مع انها كانت أرض الحبوب المشهورة في التوراة . وكان يصل النيل بالبحر الاحمر قناة كبيرة صالحة للملاحة لا بد ان المصريين كانوا ينتفعون بمياهها للري أيضاً . وكان في شرق مصر بلاد عامرة ضخمة مثل الفرما وهي الآن في وسط صحاري . وكثرة السكان تتوقف على كثرة الغذاء فلأن الري كان متوافراً في مصر فلا بد ان السكان كانوا كثيرين ولكن لا سبيل الى معرفة عددهم بما يقرب من الضبط لان علم الاحصاء لم يكن معروفاً في ذلك الوقت

لفظة قيصر

« شطرة . العراق » احمد الحاج حسن زويلف

ما معنى لفظة قيصر ؟

« الهلال » معناها ملك وهي ترجع الى اسم يوليوس قيصر الذي وُلد سنة ١٠٠ ومات سنة ٤٤ ق . م . وصارت اباطرة الرومان تتسمى باسمه بعده

ولادة البغال

« اسنا . مصر » عبد الحميد مصطفى عيسوي

لم لا تلد البغال ؟

« الهلال » البغال تلد أحياناً . وقد ثبت ذلك عدة مرار في مصر وغير مصر . ولكن

٩٩ في المائة منها لا يلد لهوة السحيقة بين الحمار والفرس . فان اختلافهما يحدث خللا في الاجهزة التناسلية فلا يحدث التلاقح . وذلك في حين ان « بغل » الذئب والكلب و « بغل » النمر والاسد يلدان

سقوط الشهب

﴿ الموصل . العراق ﴾ عبد محمد نبقل

ما هي الكواكب ولماذا تتساقط في بعض الاوقات ؟

﴿ الهلال ﴾ الكوكب كرة كبيرة كالارض تدور حول نجم او شمس . فالكواكب لا تتساقط ولو سقط علينا واحد لبددنا وجعل أرضنا هباء . وانما الذي يتساقط وترونه في الليل هو شهب أي أجسام صغيرة يتراوح وزنها بين خمسين رطلا وخمسين طناً تقع على أرضنا فلا ترى ما دامت في الفضاء باردة فاذا مست هواءنا احترقت فاضاءت فنظنها كوكباً واقعاً علينا

زرقة السماء

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ بشاي غطاس

لماذا تبدو السماء زرقاء ؟

﴿ الهلال ﴾ ضوء الشمس لا يظهر لنا الا لأنه ينعكس عن ذرات في الهواء . وهذه الذرات تسلك مسلك البلورة التي تتراءى لنا زرقاء فهي تحفظ جميع الاشعة الاخرى ولا تعكس سوى اللون الازرق . وهذا ما يحصل في هذه الذرات فانها تحفظ أشعة الشمس ولا تعكس منها سوى الزرقة التي تتراءى لنا اذا نظرنا للجو

الطوفان

﴿ حلب . سوريا ﴾ سيون صفرية

هل هناك دليل على ان الطوفان حدث ؟

﴿ الهلال ﴾ لقد حدثت جملة طوفانات في عدة أماكن وهي لا تزال تحدث من حين الى آخر . أما اذا كان المقصود طوفان التوراة وانه غطى الكرة الارضية كلها فهذا ما لم يثبت للآن بالدليل العلمي . ولكن أحد العلماء في العام الماضي طرح على صفحات احدى المجلات خاطراً خطر له هو أقرب الى الفكاهة منه الى الحقيقة . اذ يقول ان القمر لسبب ما قد اقترب من الارض وصار يجذب المياه معه فتدور المياه حول الارض تبعاً لدورته فتغطي الكرة الارضية كلها

حضارة العرب

﴿ ناصرية المنتفك . العراق ﴾ سائل

هل ترجم الى العربية كتاب « حضارة العرب » للدكتور جوستاف لوبون ؟

﴿ الهلال ﴾ نعلم ان غير واحد من الادباء قد عني بترجمته ولكنه لم يطبع للآن

مؤلفات لامارتين

﴿ المنيا . مصر ﴾ شاكر ابرهيم

هل توجد ترجمات عربية لكتب لامارتين الشاعر الفرنسي ؟

﴿ الهلال ﴾ نعرف أن رواية « غصن البان » مترجمة عن احدى قصص لامارتين وقد نفدت طبعتها الآن

المعجزات الآن

﴿ بانورست . كميا . غرب افريقيا ﴾ مشترك

هل تحدث الآن معجزات خارقة للطبيعة ومخالفة لنواميسها بحيث لا يمكن تفسيرها بالعلوم الطبيعية ؟

﴿ الهلال ﴾ في العالم وفي الكون أشياء كثيرة لا يمكن تفسيرها بالعلوم الطبيعية وبعضها يرجى تفسيره في المستقبل . أما حدوث أشياء بهيئة معجزات تناقض نواميس الطبيعة فهذا لا يحدث في أيامنا ولم يذكر احد انه رأى معجزة أمكن تحقيقها على طريقة علمية . الا أن الانسان لم يقف على جميع سنن الطبيعة فما لا يستطيع تفسيره مما عرفه منها ينسبه الى المعجزة

زراعة التبغ في مصر

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ السيد احمد ابو ريدة

ما هو السبب في منع زراعة التبغ في مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ منعت زراعة التبغ في مصر بامر عال صدر في ٢٥ يونيه سنة ١٨٩٠ وكل من يزرعه يدفع مائتي جنيه عن كل فدان ثم تتلف الزراعة . وسبب هذا الامر ان الحكومة تربح من الجمرك بورود التبغ الاجنبي اكثر مما تربح من الضريبة المفروضة على الارض المزروعة بالتبغ . ولكن بعض كبار المصريين يشكون في صواية هذا العمل

وسائل النجاح

﴿ بغداد . العراق ﴾ نوري سلمان أنطون

ما هي وسائل النجاح المهمة ؟

﴿ الهلال ﴾ اقرأوا في هذا العدد « الوصايا العشر لشبان العصر » ففيها كفايتكم .

واذكروا على الدوام ان النجاح لا يتطلب ذكاء كبيراً وانما يحتاج الى خلق متين كصفات المثابرة والمواظبة والاستقامة والاقتصاد الخ

الاستهواء والتدخين

« بركة السبع . مصر » مستفهم

ابتليت بالتدخين وحاولت مراراً تركه فلم أفلح فهل تظنون ان الاستهواء ينجع في ذلك ؟

« الهلال » هو الوحيد الذي ينجع بعد العزم الصادق اما العقاقير فلا فائدة منها . ولو استهويتم نفسكم قبيل النوم وعند اليقظة لاستفدتم . وكيفية ذلك ان تكرروا عبارة خالية من الامر على صورة الخبر تفيد كراهتكم للتدخين نحو عشرين مرة صباح مساء وقت النعاس

تقبيل اليد

« باب توما . دمشق » ك .

ما هو معنى تقبيل أيدي السيدات . وما أصل هذه العادة وما القصد منها ؟

« الهلال » تقبيل أيدي السيدات هو مثل تقبيل أيدي الرجال يراد به التكريم . وقد قلّ أو زال تقبيل أيدي الرجال ولكن بعض الغربيين يقبلون أيدي السيدات للآن وأكثر من يفعل ذلك الفرنسيون أما الانجليز فلا يعرفون هذه العادة . أما أصل التقبيل مطلقاً فيرجع الى غريزة الام في تحسس طفلها بفمها . والشاة والبقرة والكلبة تلحس أطفالها . والكلب وهو يلحس يدنا يقبلنا بطريقة كلبية . والطيور وقت التلاقح تضع مناقيرها الواحد على الآخر . حتى الحشرات يمس الذكر الانثى بحساساته الامامية . فللتقبيل كما ترون أصل طبيعي

ضفادع سامة

« بلاد العلويين . سوريا » عبد الرحمن ابراهيم

يروي المهاجرون السوريون في أميركا الوسطى والجنوبية أنه يوجد هناك ضفادع سامة فهل هذا صحيح ؟

« الهلال » في جلود الحيوانات البرمائية أي التي تعيش في الماء واليابسة غدد كثيرة يفرز بعضها أحياناً مادة سامة . وفي كولومبيا (في الشمال الغربي من أميركا الجنوبية) ضفادع تفرز مادة سامة من غدتين وراء عينيها يجمعها الاهالي ويسمون بها سهام أقواسهم . ويقال ان السم المستخرج من ضفدع واحد يكفي لسم خمسين سهماً

من هنا وهناك

أكبر الكنائس في العالم

لا مشاحة في أن أكبر كنائس العالم هي كنيسة مار بطرس في رومية فانها تسع ٤٥ الف نفس ، وتتلوها كنيسة ميلان فانها تسع ٣٧ الف نسمة ، وتسع الكنائس الآتية : مار بولس في رومية ٣٢ الفاً فكاتدرائية كولونيا ٣٠ الفاً فكنيسة مار بولس في لندن ٢٥ الفاً فكنيسة بترونيوس في بولونيا ٢٥ الفاً فكنيسة القديسة صوفيا في الاستانة (وهذه الكنيسة تحولت الى جامع سنة ١٤٥٣) ٢٣ الفاً فكنيسة ماريوحنا اللاتراني برومية ٢٢ الفاً فسيدة باريس (اذا كانت بغير كراس) ٢١ الفاً فكنيسة نيويورك ١٧ الفاً فكاتدرائية بيزا ١٣ الفاً فكاتدرائية مار اسطفانوس في ڤينا ١٢ الفاً فكنيسة القديس مرقس في البندقية ٧ آلاف

جزيرة القديسة هيلانة

معلوم أن ولي عهد انكلترا شخص الى الاقطار الانكليزية لتفقد شؤونها ولم يذهل عن زيارة جزيرة القديسة هيلانة . فهذه الجزيرة اكتشفها رحالة برتوغالي لكنها دخلت في حوزة انكلترا في القرن السابع عشر ، وهي بقية بركان قديم جعلت فيه أمواج المحيط أخواراً عديدة . وفي مدينة جيمستون سلم هائلة تدعى سلم يعقوب مؤلفة من ثمانمائة درجة ، وعليها يصعدون الى أعلى القمة . على أن هذه الجزيرة الصغيرة ليس لها في نظر الامير ولي العهد شيء من الاهمية لو لم يكن قد جرى فيها حادث يعد من الحوادث التاريخية الخطيرة في العالم . ففي ١٥ اكتوبر سنة ١٨١٥ القت مراسيها في تلك الجزيرة السفينة بلوريفون المقلة نابوليون الاول المقهور الى منفاه . وعلى مسافة خمسة أميال من جيمستون المكان المدعو لونوود وفيه مات ذلك الاسير العظيم الذي وفاه حقه من التبجيل خصمه ولنتن لما انتهى اليه نبأ موته ، ونظم له عقود الاطراء منذ حين غير بعيد اللورد روزبري في مفكراته . والمنزل الذي أعد لسكن نابوليون يتألف على شكل الحرف T . ولا يزال فيه حتى اليوم التمثال النصفي الذي صنعه كازانوفا للعاهل الاسير ناقلا اياه عن الصورة التي أفرغها في قالب من الجبس الدكتور انطوماركي وأمام المنزل الحديقة التي كان الامبراطور يتنزه فيها بعيداً عن انظار سجانه هدسن لو ورجاله. وفي الجزيرة ايضاً مكان يعرف بوادي القبر وهو مكان تكثر فيه الخضرة كأنه واحة في وسط الصحراء ، وفيه الضريح الذي بقي فيه نابوليون مدفوناً حتى سنة ١٨٤٠ ، ففي تلك السنة نقل

بعناية الملك لويس فيليب الى باريس ودفن في ضريح فخم تحت قبة الانفاليد . الا أن تلك الاماكن التي شاهدت نزع النسر ووفاته هي أرض فرنسوية ضمن الجزيرة الانكليزية فان نابوليون الثالث ابتاعها سنة ١٨٥٨ بمبلغ ١٧٨٦٠٠ فرنك وان شجرة الصفصاف التي كانت مغروسة عند الضريح قد مُددت حياتها بالفسائل المأخوذة منها والمغروسة الى جانبها ولا تزال غصونها منبسطة فوق المكان الذي كان جثمان نابوليون الكبير يثوى فيه

ملك ايطاليا في الحرب

كان ملك ايطاليا في أثناء الحرب يعاني نصباً شديداً لتخفيف الشدائد عن جيوشه ، وكان يجري ذلك وهو يحب أن يبقى مكتوماً الا أن الرسائل التي كان الجنود يبعثون بها الى ذويهم كانت تذيع ما كان يبديه الملك من العطف على عساكره . فقد كتب أحدهم أن الملك جاء لافتقادهم في الخنادق وتناول معهم الطعام المقدم لهم ، وكان يخاطبهم بلطف ورقة كأنه واحد منهم . وكتب غيره الى زوجته يقول لها : ان الملك زارهم في خنادقهم ومعه بعض رجال من حاشيته ، وبينا هو يهم بالذهاب هبت عاصفة شديدة اضطرته الى قضاء الليل في الخندق ، فبادر الجنود الى تقديم بعض أمتعتهم ليهيئوا مضجعاً وثيراً للملك بقدر الامكان لكنه رفض ذلك قائلاً انه لا يشق عليه أن يعاني في ليلة واحدة ما يعانيه جنوده منذ مدة طويلة

وبعد تفقد المقاتلين كان يذهب لتفقد الجرحى ، وحدث أنه في مستشفى السكورسو وجد جريحاً اسمه بنيتو موسوليني برتبة كابورال لحادثه مدة طويلة ، ولما انصرف التفت الى حاجبه وقال له : تحدثني النفس أن هذا الرجل سيكون له شأن عظيم . ولم يعد الملك يبصره فيما بعد الا صباح يوم من أيام شهر أكتوبر سنة ١٩٢٢ وكان ذلك الكابورال قد أصبح رئيساً للوزارة ، وجاء الى قصر الكويرينال ليحلف اليمين أمام مليكه

الممثلون عند الرومانيين

كان الممثلون عند الرومانيين يكسبون مبالغ عظيمة من المال ففي عهد أوغسطس قيصر كان أشهر الممثلين يدعى روسيوس فهذا كان يبلغ دخله السنوي ستمائة الف درهم وكان الدرهم في تلك الايام يساوي ربع فرنك ذهباً من النقود الحالية . ولا ينبغي أن نذهل عن الفرق بين نفقات المعيشة في أيامنا هذه ونفقاتها في ذلك العصر . وكانت الراقصة ديونيسيا تكسب في السنة مائتي الف درهم ، ومع ذلك فلم تكن تضطر الى نفقات كثيرة كجوارب الحرير وأثواب ثمينة وغير ذلك من الملابس الفاخرة التي تبتاعها الممثلات في أيامنا هذه . ولا نعلم مقدار دخل راقصة شهيرة تدعى اربوسكولا ذكرها هوميروس في قصائده ، ولكن عثرنا على بيان ثروة

خلفها ممثل يقال له ايزوب لورنته ، فهؤلاء اقتسموا فيما بينهم عشرين مليوناً من الدراهم ورثوها منه

الامبراطورة زيتا ممثلة

نشرت جريدة الشعب الانكليزية أن الامبراطورة زيتا النمساوية قرينة العاهل شارل المنكود الحظ رضيت بأن تعقد اتفاقاً مع شركة من شركات الصور المتحركة الاميركانية لتمثل دوراً من رواية وضعت عن نكبة آل هبسبورغ . وقد طلبت تلك الشركة من حكومتي النمسا والمجر الترخيص للامبراطورة المنفية بدخول بلاديهما لتمثيل دورها فأجيب الطلب بحيث تقدم الضمانات الكافية . أما الاسباب التي حملت الامبراطورة على الرضى بعقد الاتفاق المذكور فقد صرحت بها لمراسل الجريدة المذكورة اذ قالت : « لم يبق لديّ سوى هذه الذريعة لان جميع مواردي المالية قد نضبت ، وكانت حكومتا فينا وبودابست قد وعدتا بأن تمداني بالمال اللازم وذلك من ريع أملاكنا المضبوطة عند اضطرار زوجي الى مغادرة البلاد التي كان له الامر والنهي فيها . الا أن الحكومتين المشار اليهما لم تنجزا وعدهما حتى الآن ، وليس لي كبير أمل بانجاز ذلك الوعد . وعليه فلا أطيق أن أبصر أولادي محتاجين ، ومن المقضي عليّ ان أفتكر بأمر تهذيبهم ، والاتفاق الذي عقدته مع شركة الصور المتحركة هو الواسطة الوحيدة لي في الوقت الحاضر لادراك مبتغاي . فانا لا أفعل ذلك ابتغاء الشهرة ولقد كنت أفضل الخمول والانزواء ولكن عليّ واجبات لا أرى لي مندوحة عن قضائها » . وقرأنا بعد ذلك في احدى الجرائد ما ينفي صحة هذا الخبر

الكلاب والبيض

مشهور ما للكلاب من الميل الى أكل البيض ، ويروى من هذا القبيل أنه كان لصاحب مزرعة كلب شديد العداوة لدجاجه ما عدا دجاجة واحدة كان يألفها وتألفه ، فتحير المزارع في أمره وجعل يراقب الكلب والدجاجة رغبة في الاهتداء الى الحقيقة فذات صباح ذهبت الدجاجة الى مرقد الكلب ووثبت على ظهره دون أن ينهض لطردها ، وما لبثت أن وضعت بيضة بادر الكلب الى التهامها عند خروج الدجاجة من مرقده فأدرك حينئذ صاحبه سر الالفة المتبادلة بينه وبين الدجاجة

تناقص عدد السكان

ان الشكوى من تناقص عدد السكان ولا سيما في فرنسا ليست حديثة العهد فسنة ١٧٨٥ شكا حاكم باريس من ذلك الامر . وقبل هذا الحاكم بستة عشر قرناً كان الامبراطور تراجان الروماني يشكو من تناقص عدد السكان في ايطاليا ويصدر الاوامر لتلافي تلك البلية . ومن جملة

التدابير التي أمر باتخاذها انشاء صندوق خاص لاعانة العيال الفقيرة الكثيرة عدد الاولاد . فالذكور كانوا ينالون أكثر مما تناله الاناث والاولاد الشرعيون أكثر من الاولاد الطبيعيين . وكانت المدن وبعض الافراد ينسجون على منوال تراجان من هذه الجهة

ولي عهد انكلترا

نشرت عقيلة برتشرست الاميركانية كتاباً عنوانه : « كيف يتربّى الملك » وقد أودعته صورة غريبة للبرنس أوف ويلز ولي عهد انكلترا . ومن عداد الحوادث المرويّة فيه الحادثة الآتية :

جاء الامير ذات ليلة إلى ناد تجتمع فيه الطبقة العليا في لندرة وكانت على وجهه سيماء الملل والضجر فجلس إلى منضدة كان حولها فريق من الشبان النبلاء الذين كان يعرفهم وكان احدهم قد جرّت الحرب عليه خسارة فادحة وكان يشكو من الحالة التي صار اليها ، فقال له الامير : انك لا تقدر نعمتك حق قدرها فياليتك كنت مكاني

فقال له الشاب : يا ليتني أملك ما تملكه من المال

فقال له الامير : أهب كل مالي في مقابل شيء من الحرية ، فمن الصباح إلى المساء لا تغفل عني عين الرقيب ، فأعمالي وأقوالي وجميع حركاتي يراقبونها ويعلقون عليها ما يريدون تعليقه ، فأنا لا أخصّ ذاتي بل أخص الجمهور . فصدقني ان كون الانسان وليّ عهد المملكة الانكليزية لا يعني أبداً ما يتوهمه الناس

ان تصريح البرنس بالصورة التي بسطناها يدهش كثيرين من الناس الذين يزعمون ان أبهة الملك وسمو المقام تصدر عنهما السعادة ويرافقهما الهناء . وبعبارة أخرى نقول ان الانسان قلما يجد في هذه الدنيا من يرضى بحالته

هواء باريس

عمد أحد مشاهير العلماء إلى البحث عن هواء باريس وما ألمّ به من الفساد بواسطة السيارات فانتهى إلى النتيجة الآتية : كل سيارة تنفث كل يوم في أسواق باريس ٢٥٠٠ لتر من أوكسيد الكربون فيكون ما ينفثه مجموع السيارات في باريس وعددها أربعون ألفاً مائة مليون لتر كل يوم . ولما كانت مساحة طرقات باريس أقل من عشرين مليون متر مربع كان والحالة هذه خمسة ألتار من أوكسيد الكربون ما يصيب المتر المربع . ثم انه لا يخفى ان طبقة الهواء الذي نستنشقه لا يزيد ارتفاعها عن مترين ، وعليه فان الالتار الخمسة المذكورة تتوزع في مترين مكعبين ليس إلاَّ

ومما تقدم بيانه يستنتج ان ثمة مقداراً كبيراً يكفي للتسميم ، إلاّ أن الريح تبدد ذلك الاوكسيد فيمتزج قسم كبير منه بالهواء المنتشر في الفضاء . ومع ذلك فلا يخلو الامر من

حوادث تسمم عديدة تنشأ عن ذلك الهواء الفاسد . وهذه الحال السيئة تزداد يوماً فيوماً ، ولا يبقى مجال للتعجب حين نعلم انه قد تبين في الاحصاء الاخير الذي أجرته ادارة الشحنة في باريس ان عدد السيارات الجديدة التي تضاف إلى السيارات القديمة يبلغ ثلاثمائة سيارة كل يوم . وإذ تقرر جميع ذلك فلم يبق للقوم في عاصمة الدولة الفرنسوية إلا النظر في طريقة تقيهم من غوائل أوكسيد الكربون السام الذي تنفثه السيارات . وهذا بصرف النظر عن الضحايا التي تغتالها كل يوم تلك المركبات التي أطلقوا عليها اسم « المقاصل السيارة »

شرط غريب

وضع كاتب فرنساوي اسمه رولان دورجيليس كتاباً عن الهند الصينية ضمنه كثيراً من عادات القوم وأخلاقهم في ذلك الاقليم ، ومن جملة الحوادث المذكورة فيه حادثة حب وحشي آثرنا تعريبها ونشرها هنا :

لا يتوهمن القارىء ان جميع سكان الهند الصينية من الانامبين ، فثمة شعوب مختلفة يرجحون انها قدمت من جزائر المحيط الهادىء ، وأفراد هذه الشعوب يأوون إلى الاحراج وهم يكادون يكونون عراة ، وقد اتخذوا القنص مهنة لهم بدلاً من الزراعة ويطلق عليهم اسم المواز

وكان في ناحية درلاك فتاة حسناء من المواز وفتى دميم الخلق أقزم أفدع الرجلين شوه وجههُ الجدري . فعلق تلك الفتاة وكاشفها بحبه لها ذات يوم وهي تستقي الماء من العين . فأعرضت عنه ساخرة منه أمام رفيقاتها اللواتي اكثرن من الهزل معها على نفقة ذلك الفتى المسكين ، أما هو فلم يضعف حبه لها من جراء ذلك الامر ، ومضى إلى والديها ليطلبها منهما ، ورجا منها أن ترضى بأن تبادله سوار النحاس المعتبر عندهم علاقة للخطبة . ولكي تتملص تلك الفتاة من ارهاقه إياها وتهزأ به أمام صاحباتها قالت له : إذا أتيتني بفمك بعشٍّ من النمل الاحمر رضيت باتخاذك بعلاً لي

ولا يخفى ان ذلك النوع من النمل الاحمر في تلك الديار يبلغ حجم الواحدة منه خمسة أضعاف حجم النمل في بلادنا ، وهو يلسع لسعاً مؤلماً كلسع الزنابير ، وكثيراً ما يكون ساماً . واذا حدث ان قرية من النمل غشيت إحدى القرى ووقعت على جواد مربوط فلا يمضي عليه بضع ساعات حتى لا يبقى منه الا هيكل عظام

وانطلق الشاب الموازي الى الحرجة وعثر على عش نمل في ورقة كبيرة من أوراق شجرة فحمله بين أسنانه وعاد به إلى القرية ووجهه متورم تورماً غطى عينيه ، وقد دخلت بعض نملات إلى حلقه ، ولكنه نجا بأعجوبة من لسع ذلك النمل السام ولم يلق منيته . وكان بعد ذلك إن الفتاة برّت بوعدها له واقترنت به »

يوبيل المحاكم المختلطة

كيف انشئت هذه المحاكم وما هي اختصاصاتها واعمالها

فكر جماعة من رجال المحاكم المختلطة من مدة في الاحتفال بيوبيل هذه المحاكم في السنة القادمة . وعرضوا رأيهم على صاحب الدولة سعد زغلول باشا — وكان وقتذاك رئيساً للوزارة — فلم يقرهم عليه وقال : « ان مصر لا تحتفل بعيد يدل على عدم نضوجها من الوجهة القضائية » . ثم أعادوا عرض هذا الاقتراح أخيراً على صاحب السعادة عبد العزيز فهمي باشا — حين كان وزيراً للحقانية — فرفضه . ووافقه على ذلك صاحب الدولة يحيي ابراهيم باشا رئيس الوزراء بالنيابة . ولكنهم صمموا على الاحتفال باليوبيل في أوائل السنة القادمة بسراي محكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية . وينتظر أن يمثل مصر فيه مندوبان أحدهما من جلالة الملك والآخر عن الحكومة . ولهذه المناسبة رأينا أن ننشر فصلا عن نشأة هذه المحاكم . وما تؤديه من الاعمال [المحرر]

— الامتيازات والمحاكم القنصلية —

المحاكم المختلطة أثر من آثار الخديوي اسماعيل باشا ، خفف بها عن مصر وأهلها عبئاً ثقيلا من أعباء الامتيازات الاجنبية التي اتسعت دائرتها بتوافد الاوربيين والاميركيين الى مصر واحتكاك مصالحهم بمصالح الحكومة والاهالي

وكان مرجع هؤلاء الاجانب الى قناصلهم سواء في قضاياهم الشخصية وما يرتكبونه من جنايات والدعاوي التي يقيمها عليهم الاهالي المصريون . وبلغ من تطرف بعض القناصل أنهم استدعوا الحكومة المصرية الى محاكمهم وحكموا عليها لمصلحة رعاياهم بتعويضات باهظة بلغت قيمتها في أربع سنوات (من سنة ١٨٦٤ ــ سنة ١٨٦٨) نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات

ولم تكن المحاكم القنصلية متضامنة في تشريعها وأحكامها . بل كانت كل منها تطبق قوانين دولتها ولا تعترف بالاحكام التي تصدرها زميلاتها . وكانت أحكام هذه المحاكم تستأنف إلى محاكم بلادها مثل محكمة اكس في فرنسا ، وانكونا في إيطاليا ، وتريستا في النمسا

وفي عهد الخديوي إسماعيل انشئت محكمتان للقضايا التجارية التي يرفعها الاجانب على الاهالي وبالعكس . وقد وصفهما صاحب كتاب « تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل » بقوله :

« . . . وكانت كل منهما مشكلة من رئيس وطني فلما كان يدري شيئاً من شؤون التجارة أو قوانينها ، ومن محلفين وطنيين ومحلفين أجنبيين لا يدرون شيئاً بالمرة من القوانين ، ويحكمون في الغالب إما طبقاً للبداهة والعادات ، إذا كانوا نزهاء ، وإما طبقاً للاهواء ، اذا كانوا ممن تلعب الرشوة بضمائرهم »

وقد بقيت هاتان المحكمتان تعملان الى جانب المحاكم القنصلية حتى انشئت المحاكم المختلطة

— مساعي نوبار باشا —

وكان نوبار باشا يد الخديوي اسماعيل العاملة في إنشاء المحاكم المختلطة . وقد لبث يعمل بجد وإخلاص لاتمام هذا المشروع القضائي العظيم ثماني سنوات . ففي سنة ١٨٦٧ وضع مذكرة رفعها الى سمو الخديوي ، مبيناً فيها عيوب النظام القضائي القنصلي وإنه عقبة في سبيل المصالح الاجنبية واستقدام أصحاب الكفاية من الغربيين لتسليمهم زمام الاعمال التي تحتاج الى أخصائيين

ثم سافر غير مرة الى باريس ولندن والاستانة وفاوض ولاة الامر هنا وهناك في إنشاء محاكم دولية مختلطة . فلم يلب طلبه إلا الحكومة الانكليزية . وعارضته الحكومتان الفرنسوية والتركية . وترددت بقية الحكومات في قبول الطلب الا بضمانات وقيود ثقيلة . بل وجد في مصر من يعارض ويعاكس . وكان مفتي الديار المصرية في طليعة المعارضين فأخرجه الخديوي من منصبه وعين بدله من وافق على المشروع وأفتى بأنه غير مخالف للدين

وبذل نوبار جهده ، واستخدم كل ما عنده من دهاء وكياسة ، وما بين يديه من ذهب إسماعيل حتى نال بغيته . ووافقت الدول كلها في أوائل سنة ١٨٧٥ على إنشاء المحاكم المختلطة « بصفة تجربية » تجدد كل خمس سنوات بموافقة الدول وأمر عال تصدره الحكومة المصرية

وهذه أسماء الدول التي اشتركت في التصديق على إنشاء المحاكم المختلطة : النمسا والمجر ، بلجيكا ، دانيمارك ، فرنسا ، المانيا ، بريطانيا العظمى ، اليونان ، هولانده ، إيطاليا ، اسوج ، نروج ، أسبانيا ، البورتغال ، روسيا ، الولايات المتحدة

وقد صدر آخر قرار في يناير سنة ١٩٢٢ « بامتداد سلطة المحاكم المختلطة إلى أجل غير مسمى »

— استقبال القضاة الاول وافتتاح المحاكم —

وفي يونيو سنة ١٨٧٥ وصل إلى مصر المستشارون والقضاة الاجانب ، ما عدا الفرنسويين ، الذين اتفقت الحكومة المصرية مع الدول على اختيارهم للعمل في المحاكم المختلطة

واستقبلهم الخديوي اسماعيل يوم ٢٨ يونيو سنة ١٨٧٥ في حفلة بسراي رأس التين (بالاسكندرية) حضرها قناصل الدول ومعتمدوها (ما عدا المعتمد السياسي الفرنسوي) والامير محمد توفيق باشا (ولي العهد وناظر الداخلية حينذاك) ، ومنصور يكن باشا ، واسماعيل صديق باشا ، ونوبار باشا ، ومحمد شريف باشا ، ومصطفى رياض باشا ، رجال المعية السنية

والقى الخديوي خطبة رحب فيها بالمستشارين والقضاة وختمها بقوله : « ان هذا اليوم أيها السادة سيكون من أيام التاريخ المصري المعدودة ، ولسوف يعد فاتحة عصر مدنية

جديدة . واني لمقتنع بان مستقبل العمل العظيم الذي انشأناه معاً قد أصبح بعون الله تعالى امراً مضموناً »

وفي أول يناير سنة ١٨٧٦ احتفل بافتتاح المحاكم المختلطة في الاسكندرية والقاهرة والاسماعيلية . ورأس حفلة الاسكندرية المرحوم مصطفى رياض باشا . وتبادل ورئيس محكمة الاستئناف (المختلطة) خطب التهنئة والترحيب

— قضاة محكمة مصر —

هذه أسماء القضاة الذين تألفت منهم دوائر محكمة مصر (القاهرة) نقلا عن اعلان أذاعته رياسة المحكمة في الجريدة الرسمية في شهر فبراير سنة ١٨٦٧ :

رتبت أعمال المحكمة المصرية الابتدائية على هذا الوجه :
مسيو (هاجنس) نيط بالقضاء في القضايا اليسيرة الصلحية السهلة النظر فيها
مسيو (ساكوبولو) نيط بالقضاء في تهمات الاجانب وتحقيق ارتكاباتهم وجناياتهم
مسيو (استوبللار) نيط بالقضاء في القضايا الفورية
(حماد بك) نيط بالقضاء في ارتكابات الاهالي وجناياتهم
مسيو (باتشلير) نيط بتفتيش تقييد الرهون ورياسة قومسيون اعانة الفقراء بالنظر في دعاويهم مجاناً

(تأليف المحكمة المدنية والتجارية من هؤلاء)

الرئيس مسيو استوبللار ، مسيو باتشلير ، مسيو ساكوبولو ، عبد السميع افندي ، السيد صالح بك

(تأليف محكمة التأديبات من هؤلاء)

رئيسها مسيو استوبللار ، مسيو باتشلير ، عبد السميع افندي

(تأليف شورى الارتكابات والجنايات من هؤلاء)

المسيو هاجنس ، مسيو ساكوبولو ، حماد بك

وعقدت الدائرة التجارية لاول مرة يوم ٢٤ فبراير سنة ١٨٧٦ والدائرة المدنية في ٢٨ فبراير . وجلسة القضايا الفورية (المستعجلة) في ١٩ فبراير . والقضايا اليسيرة (الجزئية) في ٢٢ فبراير . ومحكمة الجنايات في ٧ مارس

— قوانين المحاكم المختلطة —

وقبل أن تفتح المحاكم المختلطة كانت الحكومة قد أتمت وضع القوانين اللازمة لهذه المحاكم باللغة الفرنسوية وترجمتها باللغة العربية وعرضتها للبيع للطالبين . ونشرت عنها « الجريدة الرسمية » الاعلان الآتي :

« بحمد الله رب البرية تم طبع القوانين السنية المختصة بفصل القضايا الحكمية المختلطة بالديار المصرية على احسن حال وأكمل منوال وهاك أنواعها :

النوع الاول : ترتيب المحاكم البهية المختصة بفصل القضايا المختلطة بالديار المصرية
« الثاني : القانون المدني
« الثالث : القوانين التجارية العمومية

النوع الرابع : قوانين التجارة البحرية
« الخامس : فنون المرافعات
« السادس : قوانين العقوبات
« السابع : قوانين تحقيق الجنايات »

— اختصاص المحاكم المختلطة —

تختص المحاكم المختلطة بالنظر في كافة القضايا المدنية والتجارية التي تقع بين (ا) الاجانب من جنسيات مختلفة (ب) الاجانب والوطنيين (ح) الاجانب الذين من جنسية واحدة في حالة التنازع على عقار ثابت . وتنظر في قضايا المخالفات متى كان المتهم أجنبياً ، والجرائم المتعلقة بالتفاليس الخاصة بالبيوتات التجارية الاجنبية . والجرائم المتعلقة باختلاس الاشياء المحجوز عليها قضائياً بأمر المحكمة المختلطة

وقضاة هذه المحاكم ورؤساء النيابة فيها من الاجانب ويساعدهم بعض القضاة ورجال النيابة من المصريين ، وإلى جانبهم هيئة من المحامين

— الجمعية العمومية والقوانين المصرية —

وكانت الحكومة المصرية إذا أرادت تطبيق قانون محلي جديد على الاجانب ترغم على ارساله إلى كل دولة من الدول المشتركة في المحاكم المختلطة للتصديق عليه . ولا يخفى ما كان يستلزم هذا العمل من مخابرات ومراجعات . ثم اتفقت الحكومة المصرية مع هذه الدول في سنة ١٩١١ على تأليف لجنة تشريعية من أعضاء الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة وأقدم قاض من قضاة كل من الدول التي صادقت على انشاء المحاكم المختلطة وليس لها قاض في محكمة الاستئناف

وقد ساعد وجود هذه اللجنة على تنفيذ عشرات من القوانين على الاجانب بسرعة . ولولاها لاقتضى تنفيذها سنوات عدة

— أحكام المحاكم المختلطة —

ومنذ أنشئت المحاكم المختلطة ، اشتهرت أحكام مستشاريها وقضاتها ، بدقة حيثياتها ، ومراعاتها أحوال البلاد وعاداتها ، وامتلائها بالمبادىء القانونية والاستنتاجات والملاحظات

وتنقل أخبار القضايا المهمة التي تنظر فيها المحاكم المختلطة بالتلغراف إلى أوربا ، ثم تتناقل مجلات التشريع والقضاء أحكام هذه القضايا بحيثياتها المسهبة

ومن أهم القضايا التي نظرتها هذه المحاكم أخيراً قضية شركة قناة السويس التي حكم فيها على هذه الشركة بأن تدفع الارباح إلى مساهميها ذهباً لا بسعر القطع . ثم الحكم الابتدائي على الحكومة المصرية في قضية الوركو

وحدث منذ بضع سنوات ان أحدهم ، والمرجح انه قاض أجنبي اشتغل زمناً في المحاكم المختلطة ، نشر كراسة باللغة الفرنسوية طعن فيها على أحكام هذه المحاكم ورمى رجالها بالهوى

والتجبر . ولكن ولاة الامر صادروها ومنعوا الصحف المصرية عن النقل منها واذاعة محتوياتها

— ميزانية المحاكم المختلطة —

وتعد المحاكم المختلطة مصدراً من مصادر الدخل (الايراد) للحكومة المصرية . في الميزانية الجديدة قدر الايراد بمبلغ ١١٦٠٠٠٠ جنيهاً . وأكبر موارد هذا الدخل من رسوم عقود نقل الملكية وتبلغ ٦٠٠ الف جنيه

وقدرت المصروفات بمبلغ ٣٩٧٧٤٦ جنيه منها ٣٣٦٨١٨ ماهيات وأجر ومرتبات و٦٠٩٢٨ مصاريف عمومية

ويتناول المستشارون والقضاة الجزء الاكبر من المصاريف . وهذا بيانهم ورواتبهم بالجنيه:

العدد		من	الى
محكمة الاستئناف			
١٠	قضاة أجانب	١٨٠٠	٢٢٠٠ ج
٦	« وطنيون	١٢٠٠	١٦٠٠
النيابة العمومية			
١	نائب عمومي	١٨٠٠	٢٢٠٠
١	رئيس نيابة	١٠٠٠	١٤٠٠
٢	رؤساء نيابة	٨٠٠	١٢٠٠
١	رئيس نيابة	٨٠٠	١٠٠٠ ج
٥	نواب	٥٤٠	٧٨٠
٢	نواب مساعدون	٢٤٠	٦٠٠
المحاكم الابتدائية			
٣٣	قضاة أجانب	١٤٠٠	١٨٠٠
١٦	« وطنيون	٨٠٠	١٢٠٠

— سرايات المحاكم المختلطة ومبانيها —

للمحاكم المختلطة ثلاث سرايات فخمة في الاسكندرية والقاهرة والمنصورة (وقد نقلت اليها محكمة الاسماعيلية بعد انشاء المحاكم بزمن غير طويل)

وسراي محكمة الاسكندرية ، ويسميها الاهالي سراي الحقانية ، من أكبر عمارات ميدان محمد علي (المنشية) وقد شيدت لمحكمة الاسكندرية ومحكمة الاستئناف خاصة منذ نحو اربعين سنة على الطراز الحديث

وسراي محكمة مصر ، في العتبة الخضراء ، من الدور القديمة بناها رضوان كتخدا ، ثم تملكها محمد بك ابو الذهب ، فطاهر باشا الكبير ، فطاهر باشا الصغير ، فعباس باشا الاول . وأسكن فيها والدته الاميرة بمبه قادن . ثم ضمها الخديوي اسماعيل باشا إلى أملاك الحكومة . وقد ضاقت بأعمال المحكمة فأنشئت فيها عدة أجنحة . ثم نقلت أقلام التسجيل والرهنيات إلى دار مدرسة الحقوق (القديمة) في عابدين . وفتح اعتماد كبير لانشاء دور جديدة للمحكمة في شارع الملك فؤاد . وقد تم منها انشاء ادارة التسجيلات وشرع في وضع الاساسات لبقية أقلام المحكمة ودوائرها القضائية المختلفة

دمشق والدمشقيون

بقلم المرحوم مؤسس الهلال

[لمناسبة حوادثها المفجعة الاخيرة]

١ – تاريخها

يؤخذ مما جاء في التوراة أن دمشق من أقدم مدائن العالم . وقد عرفها الاشوريون والبابليون والمصريون والفرس وفتحها اليونان والرومان . ثم فتحها العرب في صدر الاسلام بقيادة أبي عبيدة وخالد بن الوليد . دخلها الاول صلحاً من جانب ودخلها الآخر عنوة من الجانب الآخر . ثم جعلها الامويون مقرّ خلفائهم وما زالت مبعث القوة ومجتمع العالم العربي نحو قرن . فلما انقضت دولة الامويين نقلت العاصمة الى بغداد وصارت دمشق امارة تابعة لها . ثم ألحقت بالدولة الطولونية بمصر وعادت الى بغداد حتى فتحها السلجوقيون وحاول الصليبيون فتحها مراراً ولم يفلحوا . ولما نبغ نور الدين زنكي جعلها مقر سلطنته في أواسط القرن السادس للهجرة فحصنها وعمرها وبنى فيها المساجد والمدارس . ثم صارت بعد قليل الى صلاح الدين الايوبي فجعلها قصبة ملكه ومات فيها وقبره يزار هناك . وفتحها المغول ثم عادت الى حوزة السلاطين المماليك وعني الملك الظاهر بيبرس باحيائها فاعاد بناء قلعتها . ثم نهبها رجال تيمورلنك وحملوا طائفة من صناعها الى سمرقند وغيرها . وفي سنة ١٥١٦ فتحها السلطان سليم فدخلت في حوزة العثمانيين من ذلك الحين

بلغت دمشق قمة مجدها في عهد الامويين . ودولتهم عربية خالصة فكان الشعراء والادباء يتوافدون اليها من كل صوب . وفيهم الفرزدق وجرير والاخطل والراعي وزياد الاعجم والطرماح وعمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة ومجنون ليلى وكثير عزة والعرجي وأبو دهبل والاحوص وقيس بن ذريح وليلى الاخيلية . وفي أيام الامويين نقلت دواوين الدولة الاسلامية الى العربية وضربت النقود العربية وانتشرت اللغة العربية واعتزت الامة العربية . وأصبح العرب في أيامهم مقدمين على سائر الامم لا يأنف الناس أن يدعوهم أسيادهم ويعدوا أنفسهم مواليهم . ولم ير العرب عزاً مثل عزهم في زمن بني أمية . ومركز ذلك العز في دمشق

٢ - عمارتها ومغارسها

تقلبت دمشق على أطوار شتى من حيث العمارة والحضارة باختلاف أحوالها من العسر واليسر . ولا يزال فيها كثير من آثار المدنيات القديمة كالاسواق والابنية ونحوها . ويقال على الاجمال أن بين أسواقها وأبنيتها ما لا يزال على قديم هندسته خير مثال للطراز الشرقي العربي . وهي عبارة عن أسواق كل منها خاص بصنف من أصناف المبيعات أو الصناعات بينها أسواق المآكل والحلويات والمأكولات المختلفة وتجار المنسوجات والمنقوشات والنجارين والعطارين وغير ذلك على الطريقة الشرقية العربية . وقد حاول بعض المصلحين من الولاة أن يوسعوا شوارعها ويغيروا هندامها وفي مقدمتهم مدحت باشا فلم يستطع شيئاً كثيراً . فاذا سرت في شوارع دمشق مررت في أسواق ضيقة بعضها واسع فوقه سقوف مستديرة اتقاء الحر . وقد زرناها منذ ثلاثين سنة وزرناها في الصيف الماضي (١٩١٣) فلم نجد فيها تغييراً كبيراً الا في الضواحي فقد عمر بعضها عمراناً حسناً ولا سيما « الصالحية » فانها أصبحت حياً جميلا لانه على مرتفع يشرف على دمشق كلها . ومما حدث في دمشق بعد زيارتنا الاولى :

(١) السكة الحديدية فانها زادت دمشق أهمية وجعلتها مركزاً تجارياً هاماً

(٢) الانوار الكهربائية فان النور الكهربائي شائع عند صغار الباعة لرخصه . وسبب رخصه أن الكهربائية تتولد بآلات تحركها مجاري الانهر بلا نفقة تستحق الذكر

(٣) الترامواي الكهربائي يخترق المدينة من الشمال الى الجنوب

(٤) جر مياه الفيجة من نبعها خارج دمشق بالانابيب وتوزيعها في المنازل وقد فعل ذلك ناظم باشا واليها الاسبق

منازلها

وتمتاز دمشق عن أكثر مدائن العالم بطرز بنائها وهندسة منازلها . والعادة في منازل القاهرة والاسكندرية وبيروت أن تكون حديقة المنزل محيطة به أو قائمة بين يديه . أما منازل الشام فحدائقها في قلبها . تدخل المنزل فتجد في داره فسقية يتدفق منها الماء وحولها الاشجار المثمرة والرياحين المعطرة . وقد تجد شيئاً من ذلك في القاعات وغيرها من غرف المنزل في أجمل ما يكون من النظافة والترتيب . على أن هذه المنازل متلاصقة متحاذية تفصلها أزقة ضيقة اذا مررت فيها ضاق صدرك من ظلمتها واعوجاجها . ثم تدهش للانتقال الفجائي عند دخول

المنزل وكل شيء فيه يدل على ذوق راق وهندام جميل . يحيط بالمدينة كلها بساتين الفاكهة تمتد لمسافات بعيدة وهي غوطتها الشهيرة في التاريخ

اشرفنا ذات صباح على دمشق من مكان يقال له المصطبة في الصالحية فاذا هي مبسوطة بين ايدينا وحولها الغوطة تحدق بها من كل ناحية . كأن دمشق قصر كبير تحيط به حديقة كبيرة . ومساحة هذا القصر (دمشق) بضعة اميال مربعة واما حديقته (الغوطة) فتمتد بضعة اميال الى كل ناحية . تخترقها الأنهر والترع وتشتبك اشجارها المثمرة واكثرها من المشمش وهو اكبر غلاتها . والتفاح والكمثرى واللوز والسفرجل والرمان وغيرها . وقد اكثر الشعراء من وصف دمشق وغوطتها و بساتينها وهوائها وسكانها . قال الصنوبري :

صفت دنيا دمشق لقاطنيها فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها خلال حدائق ينبتن وشيا
مكللة فواكههن ابهى المناظر في مناظرنا واهيا
فمن تفاحة لم تعد خدًا ومن اترجة لم تعد ثديا

٣ - سكانها

يقدر سكان دمشق بنحو ٣٠٠٠٠٠ نفس خمسة اسداسهم من المسلمين العرب . بينهم اخلاط من الاتراك والشراكس وغيرهم . لكن اكثرهم توطنوا دمشق وتوالدوا فيها فصاروا يعدون عربًا . وفيهم طائفة من المهاجرين لم تتأصل عربيتهم بعد . منهم بضعة آلاف من الاكراد ونحو ذلك من المغاربة وغيرهم . اما غير المسلمين فهم المسيحيون وعددهم نحو ٢٥٠٠٠ واليهود نحو ١٥٠٠٠ وشرذمات من سائر الملل . والثروة اكثرها في يد المسلمين وهم اصحاب الابنية والمزارع واكثر مزارعهم في الغوطة

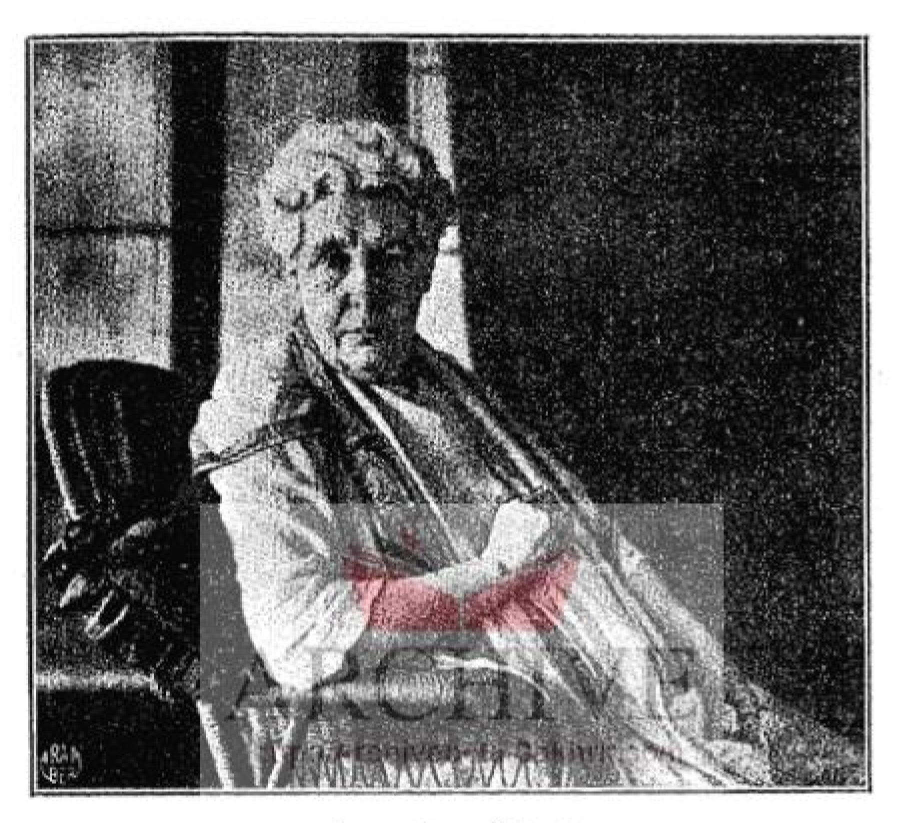
والدمشقيون اهل لطف وظرف ودماثة وضيافة . يشعر الغريب فيها انه بين اهله واصدقائه . وهم يشبهون اهل القاهرة من حيث رقة الجانب وسهولة الخلق مع ميل الى الرخاء ورغد العيش . يساعدهم على ذلك رخص الاسعار وكثرة الطيبات من الفاكهة واللحوم والخضر وسعة البساتين وقناعة في الطبع فاذا مالت الشمس نحو الاصيل اقفل الباعة دكاكينهم وتسابقوا الى الغيطان والبساتين باهلهم واولادهم يقضون ساعة او ساعات بين الاشجار والأثمار يتحادثون او يطربون .

(٣٠)

جرجي زيدان

الصوفية الهندية

وانتقالها الى الغرب



مسز بيزانت الانجليزية المتصوفة المشهورة

يبتدىء الدين عقائد ومناسك ثابتة لا هوادة فيها ولا مساهلة في قواعدها . ثم يتطاول الزمن فتلين العريكة وتأخذ المياسرة مكان المعاسرة فيدب الشك مكان الحزم ويأخذ العقل مكان الحماسة . ولكن الرغبة في الايمان قاهرة لا يطيقها أي انسان . والرغبة أم الفكرة . وما دام الانسان قد شك في العقائد الموروثة فهو بطبعه يبحث عن عقيدة تسوي ما بينه وبين الكون تسوية مقبولة يرتضيها العقل بعض الرضى او كل الرضى . وعندئذ تنشأ الصوفية

فالصوفية هي ديانة كل الاديان ، تبتدىء بالشك ، ثم لا يطيق صاحبها هذا الشك المضني فيعمد الى ايجاد علاقة صالحة بينه وبين الكون يدمج فيها كل الاديان . فالصوفية لا تتفشى الا وقت ضعف الاديان والصوفي أول ما يبتدىء بالشك ثم هو بعد ذلك ينظر الى جميع

الاديان نظرة تكاد تكون ديمقراطية من حيث مساواتها جميعاً

ولعلنا نجد بعض ما يؤيد ذلك في تاريخ الصوفية العربية فانها لم تفش الا بعيد مدارسة الناس الفلسفة الاغريقية التي بعثتهم على الشك في ايمانهم . وقد كان الغزالي وهو من أكابر الصوفيين المسلمين يقول أن أول درجات الايمان هو الشك . ولعله في ذلك يذكر تجربة شخصية أمتحن بها قلبه. وكان ابن عربي الصوفي الاندلسي المشهور يرى ربه في بيت الاوثان



هندي قاعد يتأمل يحاول الوصول الى النرفانة
وهي الحصول على السعادة بقتل الشهوات

أو في كنيسة النصارى أو في مسجد المسلمين على السواء . ومن يقرأ أحوال الصوفيين العرب والفرس يتعجب من اتفاقهم في أفكارهم مع الصوفيين الهنود والافرنج الآن . بل بلغ بابن عربي أنه أوصى أتباعه بأن يستهووا أنفسهم قبل نومهم حتى يروا الرؤى ويحلموا الاحلام التي يرغبون فيها . والاستهواء من الطرق المعمول بها بين الصوفيين الآن

وأغلب الظن أن الصوفية نشأت في الهند ثم انتشرت في فارس ومنها عرفها العرب .

وليس معنى هذا أنها انتقلت فتسلمتها أمة عن أمة . فان الصوفية حالة طبيعية ينتهي اليها كل مفكر قد دب في قلبه الشك في ايمانه . وانما نريد أنها ظهرت أولا في الهند كما يثبت ذلك التاريخ . والمعقول أن الفرس استفادوا ممن سبقهم من الهنود وكذلك انتفع العرب بأبحاث الفرس

وقد نزع الاوربيون هذه الايام نزعة صوفية هي بلا شك نتيجة التقدم العظيم في العلوم الطبيعية وما ألقته من الريبة في الانباء التي ذكرتها الكتب الدينية . وقد اتجه الاوربيون شطر الهند فكان شوبنهور الفيلسوف الالماني أول من نبه الاذهان الى دراسة الصوفية الهندية وخاصة مبدأ بوذا الذي كان يقول باماتة الشهوات حتى تصل النفس بعد مجاهدتها الى حال لا تشتهي فيها شيئاً وهي « النروانة » . فاذا وصلت الى هذه الحالة انطلق العقل حراً لا تقيده الشهوات أو العواطف فيرى ما لا يراه وهو مقيد بها ويشعر عندئذ بحقيقة الكون أو عنصره الاول ويشعر بالسعادة التامة . وحال النروانة هذه تحتاج الى مجاهدة ورياضة يرتاضها الهنود ويقولون انهم يبلغونها . وهي تأتي بالتفكير الخالص وكبح النفس كبحاً مستمراً . ولكن شوبنهور مع ذلك لم يتصوف

والمسز بيزانت هي أكبر من يدعو الى الصوفية الهندية . وهي امرأة عجيبة قد جازت الثمانين الآن وتاريخها يدل القارىء على روح النزعة الصوفية . فقد كانت هذه السيدة في شبابها زوجة قسيس انجليزي ثم دب الشك في قلبها فكفرت بالمسيحية وتركت زوجها وعرفت المستر برادلف . وكان نائباً انجليزياً يدعو الى التعطيل والكفر بجميع الاديان . وقد حبسه البرلمان الانجليزي لانه رفض أن يقسم اليمين المسيحية ولكن البرلمان اضطر اخيراً الى الافراج عنه عندما رأى ثباته على كفره . واصطحب الاثنان برادلف ومسز بيزانت واخذا يدعوان الناس بكل وسيلة الى التعطيل . ولكن نفس مسز بيزانت لم تهدأ الى هذه الحال الجديدة فقد كانت عطشى الى الايمان . واهتدت أخيراً الى الصوفية فاعتنقتها بحماسة وهمة ونشاط لا يصدق في امرأة . وسافرت الى الهند حيث تعلمت اللغة الهندية والسنسكريتية ودرست الصوفية الهندية وأخذت تدعو اليها في انجلترا . وقد بلغ من حبها للهنود أنها انضمت اليهم في ثورتهم وحبست من اجلهم مع أنها انجليزية

وانما ذكرنا تاريخها لكي نبين للقارىء أن الصوفية تنشأ من الشك . ولكي نذكر ظاهرة جديدة في العقلية الاوربية وهي الميل الى درس الثقافة الدينية الشرقية

الديمقراطية في مصر

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

إلى أزمان قريبة كان في مصر شيء شديد الشبه بنظام الاقطاع الذي ساد أوربا إلى ما قبل الثورة الفرنسية . فكان في كل قرية من القرى رجل يجتمع له احترام أهل القرية جميعاً احتراماً يشوبه شيء من الايمان والتقديس . وكان يحيط بهذا الرجل حاشية مقربون من أهل القرية ينالون حظوته وينالون بهذه الحظوة مكانة نفوس سواد الشعب . وكان شيخ البلد الذي له التقديس والاحترام ينظر إلى أهل القرية نظرة عطف ويعتبرهم جميعاً له تبع . وكان أهل القرية يقرون له هذه المكانة ويرضون لأنفسهم أتباعه . وكان من أثر ذلك انهم كانوا يسيرون في ركابه ويعيشون في حماه ويرون فرضاً عليهم الدفاع عنه دفاعهم عن شيء مقدس

وثبتت هذا النظام ما كان من حكم المماليك مصر قبل تولي محمد علي باشا اريكتها . فكان كل مملوك يعتبر نفسه سيداً لاقليم من الاقاليم وكان أهل الاقليم يقرون سيادته . وكان كل مملوك يجند من تابعيه في الاقليم جيشاً كجيش الاشراف أيام نظام الاقطاع في أوربا . فلما جاء محمد علي وأباد المماليك وركز السلطة في نفسه بقي ذلك النظام القديم رغم زوال المماليك . ذلك بأن « الباشا » جعل أرض مصر كلها ملكاً للحكومة — أو ملكاً له . فكان الذين يعملون في هذه الارض تابعين لها وكان مشايخ البلاد هم المتصلون بحكومة الباشا وهم حماة أهل القرى الذين يقدسونهم . فلما أصدر سعيد باشا قانون الاراضي وأباح للافراد ملكيتها بدأ النظام القديم يتغير . لكن تغيره كان في بادىء الامر بسيطاً وبطيئاً . لان نفاذ هذا القانون لم يخلع على الافراد ملكية الاراضي إلا بمقدار قليل ، وظلت المساحات الشاسعة مملوكة لاعضاء الاسرة المالكة . فلما آن لها أن تنتقل إلى غيرهم كان أول انتقالها إلى مشايخ البلاد ذوي السلطة العتيقة المقدسة . لذلك ظلت سلطتهم حتى شهدتها أعين كثيرين من أهل هذا الجيل الذين ما يزالون شباناً ، ولذلك ما تزال آثارها واضحة ظاهرة إلى اليوم وان كانت اشد وضوحاً في بعض المناطق منها في البعض الآخر

* * *

على ان موجة الديمقراطية التي طغت على أوربا منذ اواخر القرن الثامن عشر لم تكن بعيدة عن مصر . وهذا التيار الجارف الذي فاض على القارة معلناً مبادىء الحرية والاخاء والمساواة ورافعاً علم الثورة الفرنسية المثلث الالوان انتقل إلى ضفاف النيل مع جيوش بونابرت أثناء حملته

على مصر . واذا كان ما بين مصر وأوربا في ذلك الحين من فوارق كبيرة في اللغة والجنس والدين قد حال دون فيض هذه المبادىء على تاج القارة الافريقية أثناء المدة القصيرة التي اقامها الفرنسيون بها فما لا ريب فيه ان شيئاً منها تسرب إلى نفوس طوائف كانت قد سئمت حكم المماليك القائم على الاثرة والاستبداد . فلما جاء محمد علي وتولى اريكة مصر بطلب المصريين ورضاهم استعان بكثير من الاجانب في تنظيم الجيش والبحرية وفي الرقابة على موارد البلاد ومرافقها لتدر اكبر نصيب من الخير وتهيىء للجيش والبحرية تلك القوة العظيمة التي مكنت لمصر من غزو الحجاز والسودان ومن مهاجمة الاتراك إلى مقربة من عاصمة ملكهم والتي لم تهن ولم تضعف ولم يتغلب عليها إلا ما كان من تحالف الدول الاوربية الكبرى ضدها . وهؤلاء الاجانب الذين استعان بهم محمد علي وهذا الغزو لمختلف البلاد طوع الاتصال بالحركة الديمقراطية القائمة في أوربا لعناصر أكثر بكثير من أولئك الذين تسربت مبادىء تلك الحركة إلى نفوسهم اثناء مقام الحملة الفرنسوية في مصر

وكان سعيد باشا أيام ولايته اريكة مصر شديد الميل للاوربيين كافة وللفرنسيين خاصة . فلما مكن لفرديناند دلسبس من شق قناة السويس لتصل ما بين موجتي البحرين الابيض والاحمر جاء إلى مصر عدد كبير من المهندسين وغير المهندسين الفرنسيين وبدأت الثقافة الفرنسية المتأثرة يومئذ اشد التأثر بمبادىء الثورة وآدابها تتخذ لنفسها مكاناً بين ابناء الفراعنة والوارثين للحضارة الاسلامية . لكن سرعة انتشار هذه المبادىء وتأصلها في النفوس وامتزاجها بالطبائع لم يكن أمراً يسيراً . فان ميراث الماضي المثقل بالحضارات المختلفة وما تخلف عن أيام المماليك من الاثرة والاستبداد وذلك النظام القريب من نظام الاقطاع واستئثار الباشاوات بحكم البلاد ، كل ذلك كان شديد السلطان عظيم الأثر على نفس المجموع . كما ان ورود هذه المبادىء من بلاد يدين اهلها بغير الاسلام هون محاربتها بدعوى مناقضتها الدين وما أمر به من طاعة الله ورسوله وأولي الامر . لذلك ظل السواد عدواً لها وان تضافرت عوامل كثيرة ، منها ما قدمنا ، ومنها ما كان يدور في خواطر كثيرين من الصفوة من عدم الرضى عن نظام ذلك العصر ، على تأييدها والتمكين في البلاد لها

ولعل أشد العوامل التي مهدت لتأصل الديمقراطية في مصر أيام حكم اسماعيل باشا . ولسنا نستطيع أن نبين ذلك بوضوح في مثل هذه العجالة القصيرة . فقد حكم الخديو الاول ستة عشر عاماً هي في حياة مصر أعوام تاريخية حقاً أن ليس بينها عام غير مفعم بالحوادث . كان في كل عام منها من مظاهر المجد والعظمة ومن آثار البؤس والذلة ما لا يمكن أن يجتمع على تناقضه الا في حكم رجل كاسماعيل جم الذكاء عظيم الاطماع واسع الخيال يحسب المستحيل ممكناً « وله الساعة التي هو فيها » . وكان من أثر هذه الاطماع أن أبهظت كاهل مصر وأن دفعت الى

النفوس معنى القلق وأن مهدت لهـذه الحركة العرابيـة التي كانت رغم كل مظاهرها العسكرية انفجاراً ديمقراطياً بحتاً مرماه وغايته تغيير نظام الحكم والغاء امتيازات الطوائف والتمهيد لتأصل هذه المبادىء الجديدة التي جاءت مع حملة بونابرت والتي ظلت كمينة في نفوس الاقلين زمناً ثم انتشرت رويداً رويداً حتى أتاح لها الضغط أن تنفجر في ثورة كان محتوماً أن تؤدي الى مثل ما أدت الثورة الفرنسوية اليه من نتائج لولا وجود قناة السويس في مصر وتداخل انكلترا لتضع يدها على هذه القناة ولولا احباطها الثورة وافسادها نتائجها

ثم كان الاحتلال الانكليزي في مصر معيناً على نشر المبادىء الديمقراطية . فقد جعل الانكليز أول همهم أن يقنعوا الفلاحين ـ أصحاب الجلاليب الزرقاء ـ بأنهم أصدقاؤهم وأعوانهم كي يكسبوا السواد ضد الملاك والطبقات العليا . وكان أصحاب الجلاليب الزرقاء الى يومئذ أبعد الطبقات عن التطلع للاشتراك في الحكم وان كانت الثورة العرابية قد فتحت عيونهم لمطامع لم يكونوا يحلمون بها . فلما كانت الحرب العظمى وأصاب مصر منها ، برغم بعدها عنها ، ما أصاب الامم المحاربة سواء بسواء ازدادت الفكرة الديمقراطية انتشاراً بين الطبقات التي كانت الى ذلك الحين تؤمن بنظام الطوائف وترى في الخروج عليه أمراً كبيراً

وفيما كانت الظروف السياسية وكان وفود الاوربيين الى مصر يساعد على انتشار الفكرة الديمقراطية فيها كانت النظم الاقتصادية في تطورها تعاون على تأصل هـذه الفكرة وثباتها في البلاد . فقد ظلت الملكية الصغيرة تزداد في البلاد شيئاً فشيئاً بعد قانون سعيد باشا بما ملك صغار المزارعين مما اشتروه بما اقتصدوه من ثمرات عرق جبينهم وبما أصاب الملكية الكبيرة من تجزأ بسبب نظام الوراثة الاسلامي . وانتشار الملكية الصغيرة ممكن لقواعد الديمقراطية الصحيحة في النظم وفي الاخلاق وفي النفوس . لذلك سار النظام الاقتصادي مع الظروف السياسية يداً بيد يؤيدان مبادىء الاخاء والمساواة . ولو أن ثروة غير الثروة الزراعية قامت في البلاد فاجتذبت اليها رؤوس الاموال وكدستها في المصانع لما كان سير الديمقراطية في مصر مطمئناً على النحو الذي شهده تاريخها القريب ، بل لرأيت فيها شيئاً مما رأيت في أوربا ، ولرأيت رأس المال الضخم ينتقل من الزراعة الى الصناعة ، ثم لرأيت نظام الطوائف قائماً بقسوته يثير المبادىء الاشتراكية فالمبادىء الشيوعية . على أن هذا الانقلاب بانتقال الثروة لو وقع في مصر الآن أو في مستقبل قريب فلن ينتج من الآثار ما انتجه في أوربا . بل تتخطاه مصر في هوادة وسكون كما تخطت الى النظام الديمقراطي والنظام النيابي من نظام الاقطاع والحكم الاستبدادي بتطورات لا تعدى فيها الثورة الافكار الا قليلا

* * *

ولعل الصورة الديمقراطية الحاضرة في مصر وما يرجى لها من تطور في المستقبل القريب

هي خير ما كانت ترنجيه الديمقراطية صورة لها . فليس فيها من العنف والقسوة ما دعت اليه فكرة نضال الطوائف في أوربا . انما هي صورة إخاء رفيق وتضامن صحيح . وكأن ما كان في الماضي القريب وما لا تزال آثاره باقية في بعض المناطق الى اليوم من نظرة شيخ البلد الذي له التقديس والاحترام نظرة عطف ومحبة لاهل قريته ، ثم كأن ما كان من اشتراك المصريين كبارهم وصغارهم في احمال المظالم والمغارم الطارئة عليهم من غزو الاجنبي المغير ، كأن ذلك قد مهد لهذا التطور الرفيق وفتح الباب واسعاً للتضامن الصالح . وإنك لترى من آثار ذلك الشيء الكثير في المنازل وفي محلات التجارة والعمل وفي أماكن المجتمعات العامة بل في دور الحكومة نفسها . وتلك خير صور الديمقراطية أن كانت تمتاز على صورة نضال الطوائف بقيامها على أساس من التضامن الاجتماعي في قسمة العمل وباحترام العمل لذاته والايمان بأنه أساس حياة الجماعة حياة سعيدة

والحق عندنا ان نضال الطوائف ، والثورات الاجتماعية والاقتصادية ، والتنافس بين الطبقات ابتغاء الحكم ، كل ذلك يتنافى مع الفكرة الديمقراطية الصحيحة . وإذا كان العالم قد ظل من أقدم أزمانه ميداناً للتنافس والنضال والثورات فذلك لأن هذه الفكرة كان يعتدى عليها وكان لا بد من دفع الاعتداء . أما الاساس الصحيح للديمقراطية فهو العمل وقسمته بين الافراد والطوائف قسمة تعاون وتضامن لا قسمة نضال وتنافس واحترامه لذاته احتراماً صحيحاً . وانت إذا عدت الى التاريخ وجدت أن نضال الانسانية رمى أغلب أمره الى تحقيق هذا المعنى . فقد كان من الناس من يقعد عن العمل وهو عليه قادر . وكان هؤلاء القواعد والمتخلفون عن القيام بقسطهم من الواجب عليهم للجماعة يكثرون ويصبحون طائفة ويدعون لانفسهم الحق في تقلد أمور الدولة . وكثيراً ما وصلوا الى غرضهم في غفلة من السواد المأخوذ بأداء واجبه والقيام بما التي على عاتقه من عمل . لكن السواد لا يلبث أن يشعر شعوراً صحيحاً بفرار أولئك الكسالى المتقاعدين من الميدان وبزعمهم التربع في مجلس الحكم على أنهم خير منه مكاناً وباستهلاكهم ثمرات كده بغياً وعدواناً حتى يثور عليهم وينزلهم من مجالسهم ويجعل الحكم شورى ويعتبر الحكم لا فضل للآخذ بزمامه على انسان سواه ، ويرى أن الحاكم يؤدي واجباً لحياة الجماعة كالواجب الذي يؤديه الزارع والصانع والطبيب والمعلم والتاجر وسائر أهل الجماعة

وكأن الانسانية لما تدرك القواعد التي يؤدي الافراد والجماعات واجبهم من العمل في نظامها . فما تزال تضطرب آناً بعد آن وما تزال الثورات ترج الامم رجاً لتزيل ما في نظمها من فساد . لكن هذه الثورات تزيد في رج الامم عما يجب لها فتمهد السبيل لفساد جديد ولاضطراب جديد . وهذا تاريخ الانقلابات منذ القدم الى عصرنا الحاضر . أساسه سوء قسمة العمل وسوء التعاون فيه وسوء النظر اليه . ألم يكن الزعم بأن في الناس عبيداً وسادة مثار اضطرابات

فاجعة في أمم الارض المختلفة . أولم تكن ثورات اليونان وروما ومذابح العصور المتوسطة بل ألم تكن الثورة الفرنسية الكبرى قائمة على هذا الاساس ؟ ولقد عرف المستبدون وطوائف المتقاعدين أن يسخروا من الناس أزماناً وان يثيروا في نفوسهم التعصب لغير العمل وأن يخالوا فيما هم فيه من بطالة وترف مذل مفسد . لكن الفكرة الديمقراطية كانت الغالبة أبدا وكان السواد ما يكاد يضل حتى يعاوده رشاده ويعيد الكرة ليمكن للعمل وقسمته والتضامن فيه واحترامه على كل صوره

ولقد تم ادراك العالم في العصور الاخيرة لهذا المعنى فصح اتجاه بجهوده الاجتماعي . ومصر اليوم توجه مجهوداتها نحو تحقيق قاعدة الديمقراطية عن ادراك صحيح . وأنت ترى من آثار ذلك الشيء الكثير في ميادين العمل جميعاً وتراه نتيجة تطور سلمي هادىء فتغتبط ان لم تفجع مصر بما فجعت به غيرها من البلاد من مذابح وثورات ومن آلام وأحزان

وأول مظهر واضح لاندثار فكرة التحكم والتابعية ما كان من تغير في اللغة التي تخاطب بها الطبقات التي تقابل سادة الامس من يقومون اليوم مقام التابعين . ولسنا نريد أن نذكر شيئاً خاصاً بالرق وقد الغي بمعاهدة دولية وكان الغاؤه خطوة انسانية محترمة في كيان العالم السائر نحو النظم الديمقراطية الصحيحة . لكن هؤلاء التابعين كانوا الى عهد قريب يدعون « الخدم » اياً كان العمل الذي يقومون به في المنازل او في المتاجر أو في المصانع . ولم تكن الا المتاجر والمصانع الصغيرة هي التي تطلق لفظ « الصبي » على الاحداث الذين يعملون ليكونوا صناعاً أو تجاراً . وهذه المتاجر والمصانع الصغيرة لم تكن من اليسار بما يمكنها من أن يكون عندها خدم . والتسمية بالخادم تسير اليوم رويداً رويداً في سبيل الاندثار وتحل محلها في المنازل والمتاجر والمصانع أسماء فراش وطاه وما اليها من الاسماء التي تدل على العمل الذي يقوم به العامل كما تدل كلمة طبيب ومحام ووزير على العمل الذي يقوم به الرجل من أهل الطبقات المسماة « الرفيعة » . وليس شك في أن هذا التطور في التسمية إنما دفعت اليه حالة نفسية جديدة تطورت عن تلك الحالة التي كانت الطوائف العاملة تقف فيها موقف التابع من الطوائف «الرفيعة» . وليس منا من لا يشعر بهذا التطور في نفسه ومن لا يراه فيما حوله . فانت حيث ذهبت في المنازل أوفي مشارب القهوة او في المتاجر والمصانع ترى احساساً جديداً في الطبقات العاملة يشعرك احترامها للعمل الذي تقوم به وادراكها أنه واجب عليها لخير المجموع كما هو واجب عليها لفائدتها الخاصة ، وأنه في هذا الوجوب يتساوى مع سائر صنوف العمل قدراً واحتراماً وإن اختلفت عنه ثمناً وإنتاجاً . وأنت حيث ذهبت تشعر بأن بين هذه الطوائف العاملة المحترمة العمل لذاته المدركة وجوبه وبين أصحاب المنازل او المتاجر أو المصانع صلة غير الصلة القديمة صلة الآمر بالغلظة المتحكم تحكم السيد في عبيده . تشعر بأن بين الطبقتين صلة إخاء وتضامن

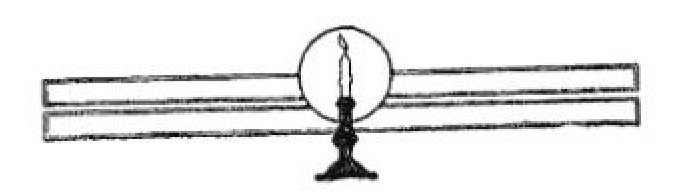
واحترام متبادل. واذا كان ثمت رؤساء ومرؤسون وكان للرؤساء على المرؤسين كلمة نافذة فليس ذلك امتيازاً للرئيس على أنه رئيس ولكنه شعور متبادل بأن الرياسة وظيفة يقتضيها نظام العمل . ونظام العمل واجب كالعمل نفسه محترم كالعمل نفسه . فليس إذن ثمت طوائف تتحكم في أخرى وليس ثمت نضال وتنافس وانما هو تقسيم العمل لفائدة الجميع تقسيما يقوم كل فيه بنصيب ويحترم كل فيه ما يقوم به غيره ويقدر كل ان عمله هو لا قيمة له الا بعمل سواه

قد يكون هذا الشعور أكثر نمواً في منازل ومتاجر ومصانع أكثر منه في أخرى . لكنه لا ريب يسير سيراً مطردا ويمحو شعور التحكم القديم ويحتل مكانه حيثما استطاع الى ذلك سبيلا. وهو شعور تلحظه اليوم في الارياف كما تراه في المدن . وتبدو حسناته ظاهرة جلية . فهو، حيث كان ، يزيد انتاج العامل ويجعله أكثر طمأنينة للحياة وسعادة بالعمل

وهذا الشعور يحتاج الى التوجيه الصالح حتى يظل سالكا سبيل الرشاد فيبلغ من تنظيم جهود الجماعة غاية ما ترجوه الديمقراطية الصحيحة . لكن قوماً تحكمت في أنفسهم مبادىء نضال الطوائف وتحكمها يعملون ليخلقوا في جو مصر الهادىء المطمئن شيئاً من هذا النضال والتحكم. وسعيهم لا شك مردود عليهم ، وجهادهم في ترويج مبادئهم ضائع هباء . لكن عدم تنظيم هذا التطور وترك بعض العوامل السيئة تفسد عليه سيره ربما عاقه عن بلوغ غايته في زمن قريب . لذلك كان من واجب الدولة ومن واجب الافراد العناية بهذا التنظيم. وهذه العناية انما تكون بوضع قواعد التعاون وبتيسيره للجماعات المختلفة وربط فروع العمل برابطة وثيقة من الاخاء والمودة . وربما عجزت القوانين وحدها عن أن تقيم هذا النظام . لكن للقوانين على كل حال أثرها . ومن هذا الأثر انها تحفزهم الأفراد والجماعات للعمل الصالح

وإنا لنعتقد أن العناية بهذا التنظيم لن تستنفد من المشرع ولا من الافراد والجماعات جهوداً شاقة . فان السير الطبيعي الذي سارته الديمقراطية في مصر خلال هذه الاجيال الاخيرة بشير بأنها ستظل أبداً في جدها حتى تحقق معاني الديمقراطية الصالحة تحقيقاً كاملا ، بشير كذلك بأن مصر ستظل أبداً بعيدة عن المخاوف التي أقامت في غير مصر ما أقامت من اضطراب وفساد وكل خطوة تخطوها الديمقراطية الى الأمام خطوة تخطوها الانسانية في سبيل السعادة

محمد حسين هيكل



المؤتمر الدولي الاول للطفل

معلومات مستقاة من حديث للدكتور حافظ بك عفيفي

الدكتور حافظ بك عفيفي ، طبيب اختصاصي في امراض الاطفال . وهو الآن وكيل جمعية رعاية الاطفال . وقد انتدبته الحكومة المصرية في شهر اغسطس الماضي لرياسة الوفد الطبي الذي مثلها في « المؤتمر الدولي الاول للطفل » . وسأله ممثل « الهلال » أن يشرح للقراء عمل هذا المؤتمر وشأن مصر فيه وفائدتها منه . فأدلى اليه بالمعلومات الآتية :

انتدبتني الحكومة أنا والزميلين الدكتور عبد الحليم محفوظ (وكيل قسم المستشفيات في مصلحة الصحة) والدكتور ابراهيم بك شوقي (الطبيب الاول لقسم الاطفال في مستشفى قصر العيني) لحضور « المؤتمر الدولي الاول للطفل » الذي عقدت جلساته في مدينة جنيف من ٢٤ الى ٢٨ أغسطس الماضي . ثم اشتركنا في السياحات الطبية التي نظمتها ادارة المؤتمر للوقوف على الاعمال الصحية التي تقوم بها حكومة الاتحاد السويسري والمؤسسات الخيرية في سويسرا لحماية الاطفال الاصحاء من الامراض ومعالجة المرضى منهم

لجان المؤتمر وأعماله

قسمت الاعمال المختلفة في المؤتمر على ثلاث لجان وهي :

(١) لجنة الصحة والطب (٢) لجنة الاسعاف العام والوقاية العامة (٣) لجنة التربية والدعاية

واختصت اللجنة الاولى بالنظر في الاعمال الآتية :

١ مقارنة الاحتياطات التي اتبعت في البلدان المختلفة وكان من نتائجها تقليل وفيات الاطفال سواء اتبعت هذه الاحتياطات قبل الولادة أو بعد الولادة مباشرة أو في السنة الاولى من حياة الاطفال ٢ ـ الاغذية الملائمة للطفل في أدوار حياته ٣ ـ العلاج الشمسي في أمراض الاطفال ٤ ـ منع تشوهات الاطفال ٥ ـ توحيد الاحصاءات الخاصة بوفيات الاطفال

واختصت اللجنة الثانية بما يأتي :

١ حماية الام وطفلها سواء كانت الام لم تتزوج أو فقدت زوجها أو تركها هذا الزوج ٢ ـ مقارنة الاحتياطات المتنوعة في البلدان المختلفة التي اتخذت لرعاية الاطفال الايتام الفقراء والاطفال اليتامى الذين لا عائل لهم ٣ ـ حماية الطفل في الفترة التي بين نهاية التعليم الاجباري واشتغاله بعمل يسد نفقات معيشته ٤ ـ توحيد تعريف الضعف العقلي في الطفل بجميع درجاته وأنواعه ٥ ـ حماية الاطفال المهاجرين في سفرهم

واختصت اللجنة الثالثة بالنظر في :

١ ـ اعداد الرأي العام لادراك أهمية موضوع رعاية الاطفال ٢ ـ الطرق الفعالة لجمع الاموال اللازمة لحماية الاطفال ٣ ـ تنظيم سياحات صحية للاطفال ٤ ـ تدريب الموظفين اللازمين لاعمال رعاية الاطفال المختلفة ٥ ـ تربية الطفل لان يكون في المستقبل عنصر سلم عام

وقد بلغ عدد المواضيع التي ألقيت في المؤتمر نحو ١٨٧ موضوعاً عدا المواضيع التي لم يتسع الوقت لتلاوتها فوزعت مطبوعة على الأعضاء وأهمها تقرير من جمعية الصليب الاحمر الالمانية تتناول بحث ٢٦ مسألة تدخل جميعها في اغراض المؤتمر قام يبحث كل مسألة منها عالم ألماني من اكبر الثقاة في الموضوع الذي كلف به

جلسات المؤتمر وقراراته

كانت جلسات المؤتمر تعقد صباحاً لالقاء المواضيع وتجتمع بعد الظهر لجان الاقتراحات التي ألفتها لجان المؤتمر الثلاث لوضع مشروعات الاقتراحات والقرارات الخاصة بكل موضوع من المواضيع التي بحثت في الصباح لعرضها في آخر الامر على الجمعية العامة المكونة من جميع المؤتمرين

وعلى هذا فقد قرر المؤتمر قراراً خاصاً لكل مسألة من المسائل التي نيطت به وحول الاقتراحات الشخصية الواردة في أغلب الابحاث التي تليت الى اقتراحات وافقت عليها أغلبية اعضاء المؤتمر فصارت لهذه الاقتراحات والرغبات أهمية خاصة اذ أصبحت تعبر عن رأي مؤتمر دولي اجتمع فيه صفوة المهتمين بشئون الاطفال بعد ان كانت تعبر عن رأي فردي في أغلب الاحيان

ما اهتم به مندوبو مصر في المؤتمر

وقد اهتممنا بصفة خاصة ، بأعمال القسم الاول من أقسام المؤتمر وهو « قسم الطب والصحة » ولذلك رأيت ان الخص فيما يلي : أهم القرارات التي تقدمت الى هذا القسم وهي :

أولا ـ المسألة الأولى ، وهي مسألة الاحتياطات التي اتخذت في البلدان المختلفة وكان من نتائجها تقليل وفيات الاطفال ـ قرر المؤتمر في هذه المسألة انه يرى ان الوسائل الآتية هي أنجع الوسائل لتقليل وفيات الاطفال

(١) يجب التوسع في تعليم قانون صحة الاطفال وان يعمّ هذا التعليم جميع الاوساط والطبقات فيدرس هذا العلم على حسب برنامج متفاوت يلائم جميع درجات التعليم من ابتدائي وثانوي وعال خاص بالبنين وبالبنات . وهذا يستدعي ان يختص به مدرس في كل جامعة ومدرسة . وتعم العيادات المسماة الآن بالمستوصفات الاجتماعية Dispensaires Sociaux في فرنسا وبعيادات قبل الوضع Ante-Natal Clinics في انجلترا وهي عيادات خاصة بالنساء الحاملات تفحص فيها حالتهن وتعطى لهن النصائح اللازمة ليتم وضعهن في أحسن ظرف صحي ممكن ويزودن بالارشادات الخاصة بتربية المولود المنتظر . ومن أهم اعمال هذه المستوصفات بحث الدم لامكان

علاج الحوامل المصابات بالزهري كي لا يلدن أطفالا مصابين بهذا المرض

وتعميم العيادات المسماة « عيادات الوضع » Consultations de nourrissons في فرنسا و Children welfare centres في انجلترا . ويجب ان يراعى في انشاء هذه العيادات ان تؤسس على حسب القواعد العلمية المقررة وان يقوم بتأدية العمل فيها أشخاص ذوو كفاءة في الموضوع ـ وقد اهتم كثير من أعضاء المؤتمر بمسألة كفاءة القائمين بأمر هذه العيادات اذا لم توفر فيهم هذه الكفاءة

(٢) لا ينمو الطفل نمواً طبيعياً الا اذا تربى في حجر أمه ورضع من لبنها ما لم تمنعها موانع صحية من ذلك ولهذا يجب أن تلقن الام هذه النظرية البديهية كما يجب على الجمعية أن تساعد الام الفقيرة لتؤدي هذا الواجب الاموي

(٣) يجب ان تعمم في جميع البلدان الطرق العلمية لمعرفة أسباب وفيات الاطفال كما يجب أن تعتني كل بلد بدراسة الاسباب الواقية من ذلك كتقليل عدوى الامراض المعدية وتحسين منازل الفقراء

(٤) من واجب الحكومات أن تعنى بامكان حصول الطفل المفطوم على اللبن اللازم له وأن يكون هذا اللبن حسن النوع خالياً من الغش . فيجب أن تكون تجارة اللبن في كل بلد تحت رقابة حكومتها

ثانياً ـ المسألة الثانية ، وهي مسألة علاج الاطفال بالاشعة الشمسية : قرر المؤتمر انه يجب أن يعم العلاج بأشعة الشمس في أحوال الاطفال المستعدين للاصابة بالدرن أو المصابين به فعلا وفي التدرن بأنواعه المختلفة وفي الراشيتزم

وكذلك يجب تعميم هذا العلاج لوقاية الاطفال السليمين من أن يصابوا بهذه الامراض وذلك بانشاء المدارس الخلوية الحديثة كما يجب أن تقوم المدارس العادية بممارسة هذا النوع من العلاج باعطاء الفرصة لتلاميذهم بأن يمضوا يومياً الوقت الكافي في الهواء الطلق وأن يتمتعوا في بعض الاحيان بأشعة الشمس غير الحارة

ثالثاً ـ المسألة الثالثة ، منع تشوهات الاطفال : قرر المؤتمر في هذا الموضوع انه من واجب كل حكومة أن تسعى في اكتشاف هذه التشوهات في أول حصولها وفي معالجة الاسباب التي تؤدي اليها . وعليها أن تقوم بعلاج هذه الحالات وبتربية وتعليم الاطفال المصابين التعليم المناسب لحالتهم ليتمكنوا بعد ذلك من أن يقوموا بعمل يعيشون منه وحتى لا يكونوا عالة بعد ذلك على الهيئة الاجتماعية

رابعاً المسألة الرابعة ، وهي مسألة توحيد احصاءات وفيات الاطفال سواء حصلت الوفاة قبل الوضع أو بعد الوضع مباشرة أو في السنة الاولى من حياة الطفل : وافق المؤتمر على

قرارات اللجنة الصحية التابعة لجمعية الامم بشأن توحيد احصاءات وفيات الاطفال وهو يتمنى ان تأخذ الحكومات المختلفة بقرارات اللجنة المذكورة في هذا الشأن

الاطفال اليتامى والمتروكون

وقد أصدرت اللجنة الثانية قراراً خاصاً بالاطفال الايتام والمتروكين بغير عائل وهو « انه لا فرق بين الطفل اليتيم او المتروك وبين الاطفال الآخرين وذلك كان واجباً على كل حكومة أن تهيمن مباشرة أو بالواسطة على جميع الاطفال الذين يربون في حجر غير حجر والديهم » و « انه من الضروري أن تتولى الحكومات أمر تربية الطفل اليتيم الفقير أو المتروك وذلك بدون نظر لاصله أو جنسه او دينه كما انه يجب أن تفهم الحكومات بأنها لا تأتي بذلك عملا من أعمال الشفقة والاحسان فقط وانما هي تؤدي واجباً اجتماعياً مفروضاً على كل حكومة متمدينة »

السياحة العلمية

وكان أهم ما شاهدناه في هذه السياحة معاهد العلاج الشمسي بليزان Leysin وليزان هذه قرية جبلية قريبة من مدينة Aigle على ارتفاع ١٣٥٥ متراً فوق سطح البحر أقيمت بها مصحات مختلفة لعلاج درن العظام والمفاصل والعقد اللمفاوية والبريتون والراشيتزم بواسطة الاشعة الشمسية

ومن هذه المصحات ما هو خاص بالاطفال الضعفاء الذين يخشى من اصابتهم بالسل وهذه المعاهد أشبه بمدارس خلوية يقضي فيها أغلب الاطفال أوقاتهم عراة الاجسام معرضين لشمس هادئة يلعبون الالعاب الرياضية المختلفة ويتعلمون بعض العلوم حتى لا يفوتهم سن الدراسة في المدارس الاخرى متى تحسنت صحتهم وصاروا قادرين على تحمل جو المدينة

وزرنا أيضاً في زوريخ مستشفى الاطفال ومستشفى للولادة وملجأ الصرع وملجأ الخرس والعمى ومستشفى أمراض العظام وتشوهاتها Orthopédie وهي معاهد على آخر طراز من حيث البناء والاستعداد العلمي ورأينا في مستشفى الاطفال قسما Pavillor حديث البناء استوفى آخر النظريات الصحية في بنائه فهو يحتوي على قاعات كبيرة مقسمة بقواطع زجاجية بحيث خصص لكل طفل مريض بأي مرض حجرة زجاجية خاصة داخل هذه القاعة وفي هذه الحجرة الخاصة جميع لوازم الطفل وقد بالغوا في العناية بهذه الحجرة العامة فوضعوا خارجها جهازاً يمكن بواسطته فتح واغلاق الشبابيك للتهوية دون ان تضطر الممرضة لدخول حجرة الطفل المريض

هذه بعض قرارات المؤتمر وأملنا ان تهتم حكومتنا بهذه المسألة الخطيرة إذ نسبة وفيات الاطفال في بلادنا تكاد تبلغ أربعة أمثالها في أغلب البلاد المتمدينة الآن وهذه حالة تعيسة ولا يمكن للحكومة أن ترضى بها بل لا بد من علاج سريع لها وها هي قرارات هذا المؤتمر أحسن مرشد لكل حكومة تريد ان تعنى برعاة الاطفال

السنوسي والسنوسيون

بحث جليل من كتاب الرحالة المصري احمد حسنين بك

الان وقد اتجهت الانظار في مصر الى الحدود الغربية فقد أصبح الجمهور في شوق الى مطالعة كتاب صاحب العزة احمد بك حسنين عن رحلته واستكشافاته في تلك الجهات . وقد صدرت أخيراً الطبعة الانجليزية للكتاب ولن ينقضي زمن طويل حتى تصدر الطبعة العربية مطبوعة طبعاً أنيقاً في مطبعة بنك مصر . وانا ليسرنا أن نقدم اليوم الى القراء هذا الفصل الخطير الشأن عن السنوسي والسنوسيين وهو أنموذج مما احتواه ذلك الكتاب من الفوائد التاريخية والجغرافية الجليلة [المحرر]

لا يمكن سرد قصة عن صحراء ليبية بدون ذكر السنوسيين الذين هم أهم عامل من عوامل النفوذ في تلك الاصقاع وهذا الموضوع كبير أحق به أن يفصل في كتاب خاص ولكني أقدم للقارىء في هذا الفصل القصير أهم نقط تاريخ السنوسيين فأقول :

لا يكوّن السنوسيون شعباً أو مملكة أو وحدة سياسية أو ديانة وان كان فيهم من جميع هذه الأشياء خواص كثيرة . على انهم من البدو الذين سكن معظمهم صحراء ليبية وبسطوا نفوذهم على مساحة عظيمة من تلك الاصقاع وتقر لهم حكومات البلاد المحيطة بهم بأمر نافذ في أمور أفريقيا الشمالية الشرقية . وهم مسلمون أحسن نعت لهم انهم طائفة دينية زعامتها وراثية ونفوذها قوي يتحكم في شؤون أهل صحراء ليبية

وينقسم تاريخ هذه الطائفة الى أربعة عصور اكتسبت في كل منها زعامتها من شخصية الزعيم والزعماء الاربعة هم على التوالي : السيد ابن علي السنوسي مؤسس الطائفة والسيد المهدي ولده والسيد احمد ابن أخ المهدي والسيد إدريس بن المهدي وزعيم الطائفة الحالي

وقد وُلد السيد محمد بن علي السنوسي المعروف بالسنوسي الكبير في الجزائر سنة ١٢٠٢ هجرية وهو من نسل الرسول عليه الصلاة والسلام توفر على دراسة العلوم في جامعة القيروان وفي فارس وفي مكة حيث أخذ العلم عن الفقيه الشهير سيدي احمد بن إدريس الفاسي وقد مالت نفسه الى التقشف وتمكن من نفسه اليقين أن الدين الاسلامي مفتقر للرجوع الى ذلك الشكل الخالص الذي وضعته تعاليم النبي عليه السلام وقد اضطر أن يترك مكة في سن الخمسين مدفوعاً بمعارضة كبار شيوخ الفقه الذين عارضوه في آرائه الدينية فعاد عن طريق مصر الى برقه وأخذ يؤسس المعاهد لبث تعاليمه بين أهل البادية . وسنتناول في شرح هذه التعاليم ذكر ثلاثة أشياء لا مندوحة عن تفسيرها وهي : الزاوية والاخوان والوكيل

أما الزاوية فبناء يكون من ثلاث غرف ويتوقف حجمها على أهمية المكان الذي تقام فيه

وإحدى هذه الغرف خاصة باعطاء الدروس التي يتلقاها صغار البدو عن الاخوان . والثانية مضيفة ينزل فيها المسافرون لتمضية الثلاثة الايام التي يقضي بها كرم البدو . والغرفة الثالثة لسكن الاخوان . وتقام الزاوية عادة بالقرب من بئر يقف عندها المسافرون ويجاور الزاوية في أغلب الأحيان قطعة من الارض يزرعها الاخوان

والاخوان هم الاعضاء العاملون في هذه الطائفة وهم الذين ينشرون تعاليمها وأغراضها وقواعدها والاخوان لفظ يطلق على المفرد والجمع ، والوكيل هو ممثل شيخ السنوسيين والقائم عنه بالأمر

رأى مؤسس هذه الطائفة مسلمي برقه واقعين بين براثن الالحاد معرضين لخطر الاضمحلال السريع من الوجهتين الدينية والخلقية فأراد أن ينتشلهم من وهدة السقوط . وانا نسوق بعض الامثال لتلك الاعراض التي غيرت من معالم الدين الحنيف

أسس بعض أصحاب النفوذ من شيوخ البدو في الجبل الاخضر شمال برقه ضرباً من الكعبة قصدوا بها تقليد البيت الحرام الذي قضى الاسلام بحجه على كل من استطاع اليه سبيلا وقد أراد مؤسسو هذه الكعبة الزائفة أن يدخلوا في أذهان البدو أن زيارتها تقوم مقام حج بيت الله الحرام

ومن قواعد الاسلام صوم رمضان والانقطاع فيه الى العبادة ، أراد أولئك الشيوخ أن يتخلصوا من صوم هذا الشهر المبارك فابتدعوا لذلك بدعة هي أن يذهبوا قبل حلول رمضان بأيام الى واد اسمه وادي (ظاظا) وهو معروف بقوة رجع الصوت الذي تردده جوانبه ثم يصرخون جميعاً سائلين « أي وادي ظاظا أنصوم رمضان أم لا » فيجيب الصدى بالكلمة الاخيرة من هذه الجملة وهي لا لا لا ويتصور من سأل ذلك الوادي انهم أصبحوا في حل من الافطار فيفطرون غير مقيدين بأوامر الدين الحنيف وحينئذ يرجع من أهاب بالوادي قانعاً أن الامر صدر اليه بعدم الامساك عن الطعام

وكان لبدو تلك النواحي بقية من العادات البربرية فكانوا يقتلون البنات لتخليصهن مما تجلبه عليهن الايام من صنوف التعاسة وهذه العادة المرذولة تحول بين هؤلاء القوم وبين التقدم الى مصاف ناشري الدعوة للاسلام

رأى مؤسس الطائفة السنوسية كل ذلك فحاول في تعاليمه وارشاداته أن يعود بالاسلام الى قواعده في ذلك العهد الطاهر وأسس السيد ابن علي السنوسي الزاوية الاولى في أرض افريقيا في واحة سيوة القريبة من الحدود الغربية وتقدم من تلك الناحية غرباً الى برقة فأسس الزوايا في (جالو) و (اوجيلا) وتوغل غرباً في طرابلس وتونس ينشر تعاليمه بين البدو . وكانت قد تقدمته الى تلك النواحي شهرته الدينية والعلمية فطلب وفادته رؤساء البدو وتنازعوا في سبيل

اكرامه وعاد الى برقه سنة ١٢٥٨ هجرية فأسس زاوية كبيرة في الجبل الاخضر بالقرب من درنة ودعاها الزاوية البيضاء ولم يكن له في هذا العهد مركز دائم لانه كان دائم التجوال ينشر تعاليمه في كل مكان وأقام بعد ذلك في الزاوية البيضاء واستقبل الزوار من رؤساء قبائل برقة

وكانت أهم تعاليم شيخ السنوسيين الدعوة الى الدين الاسلامي الحق والتمسك الشديد بأوامر الله سبحانه وتعالى والنبي عليه الصلاة والسلام

وليس أدل على تعاليمه من ذكر فقرة من خطابه الى أهل (واجنجة) في وادا ي وقد رأيت أصله في الكفرة وهاك هذه الفقرة : اسألكم باسم الاسلام أن تطيعوا الله ورسوله فقد قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أيها المؤمنون اطيعوا الله واطيعوا الرسول ويقول كذلك من اطاع الرسول فقد اطاع الله . ومن يطع الله ورسوله فأولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك (رفيقاً فينا) نسألكم ان تطيعوا أوامر الله ورسوله فتؤدون الصلوات الخمس كل يوم وتصومون شهر رمضان وتؤتون الزكاة وتؤدون فريضة الحج الى بيت الله الحرام وتجتنبون ما نهى الله عنه من قول الكذب والغيبة وابتزاز أموال الناس بغير حق وشرب الخمر وتأدية شهادة الزور وغير ذلك مما أمر الله باجتنابه . فاذا فعلتم ما أمر الله به ورجعتم عما نهى عنه اسبل عليكم نعمة الاسلام ومنحكم الخير والرزق الدائمين

فكان أول ما عني به مؤسس الطائفة السنوسية الدعوة الى الحياة الدينية الطاهرة فلم يعمل لان يكون رئيساً دينياً أو صاحب قوة زمنية فكان في كل أعماله مثلا صالحاً للتقوى التي دعا الناس الى التجمل بها ولم تكن له تعاليم خاصة في الفقه أو آراء شخصية في تفسير قواعد الدين . وكان اكبر همه اتباع رجاله للاسلام لا الاكثار من رسوم العقائد والشيء الوحيد الذي أضافه الى قواعد الاسلام صلاة كتبها ورددها السنوسيون بعد ذلك وهذه الصلاة يطلقون عليها اسم الحزب وليس فيها ما يناقض تعاليم أساتذة الفقه السابقين أو يزيد عما نزل به القرآن وانما كانت تعبيراً آخر لما جاء في حكم التنزيل

وقد جاء في كتابه الى أهل واجنجه الذي سبقت الاشارة اليه فقرة أخرى تبين الرسالة التي أمره الله بتبليغها وهي تنبيه الغافل وتعليم الجاهل وهدى من ضل سواء السبيل وقد نهى عن حياة الترف كل من انضم الى طائفته فمنع حيازة الذهب والجواهر الا في حلى النساء وحرم شرب التبغ والقهوة ولم يأمر بشيء جديد وانما طلب الى الناس أن يتبعوا قواعد الدين في ابسط مظاهره كما امر الله به على يد رسوله الكريم ولم يكن يتحمل المناقشات الدينية مع المسيحيين واليهود ولا مع اهل البلاد الاسلامية التي حادت عن جادة الدين الاسلامي الحنيف

وفي سنة ١٦٥٤ اسس السيد بن علي في جغبوب الزاوية التي اصبحت بعد ذلك مركز العلم والعرفان للطائفة السنوسية ولم يكن اختياره لجغبوب اعتباطاً او اتفاقاً وانما نظر في اختياره

هذا بعين الحكمة والتعقل فقد تطلع في انحائها الى التوفيق بين قبائل الصحراء المختلفة ونشر راية الاسلام فيهم جمعاء فقد جاء في خطابه المتقدم هذه الفقرة :

يا اهل واجنجه

انا نريد ان ننشر السلام بينكم وبين الاعراب الذين يغيرون على بلادكم ويستعبدون اولادكم ويبتزون اموالكم وانا بعملنا هذا نقوم بما امر الله به في كتابه العزيز حيث قال سبحانه وتعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما . ويقول سبحانه وتعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم

كانت جغبوب مركزاً احسن اختياره وصلح لاغراضه وهي في وسط قبائل في الشرق والغرب كان النزاع بينها مستمراً ومن هناك امكن للسنوسي الكبير ان يبسط على المتنازعين نفوذه وان يصلح بينهم ذات البين كما امر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليست جغبوب في الحقيقة ناحية تصلح ان تكون مركزاً علمياً او دينياً كما فكر السنوسي الكبير لانها ليست في خصب الواحات ان صح ان تسمى واحة فان النخيل فيها قليل والماء غير عذب والتربة عصية على الزراعة ولكن مركزها السياسي لا نزاع في صلاحه ولذلك اختارها مركزاً له بدون تردد . وقد انقطعت فعلاً بعد اقامته هنالك تلك الاغارات التي كانت مستمرة بين قبائل الشرق والغرب وكان له الفضل في ايقافها ولم يقتصر نفوذه على تلك النواحي بل تعداها الى قبائل برقة

وعاش السيد ابن علي ست سنين بعد ان اتخذ جغبوب مقامه ومد نفوذه شرقاً وغرباً حتى دعته قبيلة (زويه) التي اشتهرت بقطاع طريق برقه ولم تكن تخاف الله او تخشى الناس الى الكفرة وهي مركزهم المهم وسألته ان يؤسس زاوية هنالك وقد ارتضوا ان يوقفوا الاغارات والنهب ومهاجمة القبائل الاخرى وعرضوا عليه ثلث املاكهم في الكفرة اذا ذهب اليهم ثم يتمكن السيد من الذهاب بنفسه فارسل احد الاخوان المشاهير وهو سيدي عمر ابو حواء فأسس زاوية في جوف بالكفرة وبدأ ينشر تعاليم السنوسي الكبير بين اهل قبيلة الزويه فارسل السنوسي اخواناً آخرين في جهات اخرى من صحراء ليبية ولم يمت حتى اجمع جميع البدو المقيمين على حدود مصر الغربية وفي جميع نواحي برقه تلاميذه واتباعه ومات في سن الرابعة والتسعين ودفن في البئر الذي تظله القبة الشهيرة بجغبوب

وخلف السنوسي الكبير ولده سيدي محمد المهدي وكان في السادسة عشرة من عمره عند موت أبيه وقد قوى مركزه بين السنوسيين على رغم حداثة سنه ظرفان مهمان اولهما انه حدث بعد لقاء بينه وبين ابيه ان المهدي ازمع الانصراف فقام ابوه واصلح وضع حذاء ابنه الذي

كان قد خلفه منذ دخوله وفي ذلك ما فيه من المهانة والضعة ثم التفت بعد ذلك الى جلسائه وقال اشهدوا ايها الحاضرون كيف يصلح السنوسي الكبير وضع حذاء ولده المهدي وقد فهم الناس من ذلك ان الولد لا بد ان يخلف اباه ويبزّه في صلاحه وتقواه وقد جاء في بعض الانباء القديمة ان المهدي المنتظر الذي يرفع لواء الاسلام في نهاية العالم يصل الى سن البلوغ في غرة محرم سنة ١٣٠٠ هجرية وان يكون ذلك المهدي من اب اسمه محمد وامّ اسمها فاطمه وان يكون الابوان قد عاشا سنين عديدة في خلوة وانعكاف . وقد جمع المهدي في نفسه كل تلك الصفات التي تحدثت بها الاساطير ولذلك تم اختياره خلفاً لكبير السنوسيين

وانتشرت زوايا السنوسيين حتى بلغت عند بلوغ السيد المهدي ثمانية وثلاثين زاوية في برقة وثمانية عشر في طرابلس وتناثرت غيرها في بقاع افريقيا الشمالية ولم تخل مصر من عشرين زاوية وقد قدر المحصون ان من أقر بالزعامة الرئيسية المهدي وانضم للطائفة السنوسية بلغ عدداً يتراوح بين مليون ونصف وثلاثة ملايين والمهدي أشهر افراد أسرة السنوسي فقد رأى من اول الأمر ان نفوذ الطائفة يجد مجالا أوسع في جهات الكفرة والبلاد الجنوبية من جهات الشمال فنقل مركز إقامته سنة ١٣١٢ من جغبوب الى الكفرة وقبل ان يترك مركزه القديم أطلق جميع عبيده من الرق ولايزال بعض هؤلاء العبيد واولادهم مقيمين في جغبوب وكان انتقاله الى الكفرة فاتحة عصر جديد في تاريخ السنوسيين وتقدم التجارة بين السودان وشاطىء البحر الابيض المتوسط عن طريق الكفرة

وفي عهده أصبح الطريق الوعر الخالي من الماء بين بئر (ابونغال) بالقرب من جالو وبين بئر زيغن في شمال الكفرة طريقاً تختلف اليه القوافل التجارية ويرتاده المسافرون لزيارة مركز الطائفة السنوسية . وقد قال لي بدوي يصف ذلك في وسع الانسان ان يسير نصف يوم من اول القافلة الى آخرها فكان الطريق من الكفرة الى واداي وعرا خطراً في تلك الايام فحفر المهدي بئري (بشرى) و (سارا) في الطريق الموصل من الكفرة الى (تكرو)

وكانت واحات الكفرة في أيام قبيلة (الزويه) البدوية التي ابتزتها من قبيلة (تيبوس) السود مركزاً مهما للسطو والاغتيال في صحراء ليبية فان هؤلاء الزويه كانوا من القبائل الميالة للقتال وكانوا قبل مجيء السنوسيين لايخضعون لقوة أو قانون ولا يرحمون من يخترقون ديارهم فلم تخل قافلة تمر بالكفرة من الشمال والجنوب من النهب والسلب والاضطرار لدفع جزية المرور للزويه . وجاء المهدي فجعلهم ينزلون عن طلب تلك الجزية لأنه أراد أن يؤمن الطارق المخترقة صحراء ليبية من الشمال الى الجنوب وأن ينمي تجارة تلك الاصقاع وعمل على ذلك حتى قال لي (ابو مطاري) وهو شيخ من شيوخ الزويه وانا بالكفرة : انه كان في وسع المرأة أن تسير من برقه الى واداي بدون أن يتعرض لها أحد

ومد المهدي نفوذ السنوسيين في جهات كثيرة فأرسل الاخوان يوسسون الزاوية في البلاد الواقعة بين مراكش وفاس ولكن أثمر أعماله كانت في الصحراء بين البدو والقبائل السود القاطنة جنوب الكفرة فقد جعل من السنوسيين قوة روحية في تلك الاصقاع وعاملا قوياً على بث السلام والاخاء بين القبائل وأوجد لها نفوذاً شديداً في تنظيم التجارة وتنميتها وأراد أن يبسط نفوذ الطائفة بنفسه في أواخر أيامه فانحدر الى الجنوب حتى وصل (جيرو) جنوب الكفرة وهناك دهاه القدر المحتوم فاسلم الروح فجأة سنة ١٩٠٠

مات المهدي ولم يترك بين أبنائه بالغاً تخلفه في زعامة السنوسيين ابن أخيه السيد احمد وصياً على السيد إدريس أكبر ابناء المهدي وخليفته الشرعي وسار شيخ السنوسيين الجديد على منهج مخالف لسياسة اسلافه فأراد أن يجمع بين القوتين الزمنية والدينية فانه حين أخذ الايطاليون برقة وطرابلس من الاتراك حاول السيد احمد ان يضيف الى قوته الروحانية ما تركه الاتراك من القوتين الزمنية والحربية وقامت الحرب العظمى فأراد ان يهاجم تخوم مصر الغربية تحت تأثير البعثات التركية والالمانية فخابت مساعيه خيبة تامة حتى اضطر الى السفر الى القسطنطينية في غواصة ألمانية ولقد كان السيد احمد مخطئاً لأنه لم يتبع سياسة السنوسي الكبير وابنه المهدي فانهما رأيا ان بقاء الطائفة السنوسية تتوقف على وجود رئيس ديني لا يمكن زعزعته في أراضيه الخاصة بينما تكفي قوة حربية صغيرة للقضاء عليه ان فكر في حيازة السلطة الزمنية ودخل بنفسه في غمار المنازعات فقد كانت قوة السيد بن علي السنوسي والسيد المهدي راجعة الى صفتها الشخصية وما يشع منهما من التأثير الروحاني وخالفهما السيد احمد في ذلك باعتماده على الاسلحة والذخائر والظروف السياسية . ولم يكن بالرجل الذي يصلح لذلك فانه اذا خرج من الحرب بالهزيمة لم يبق له شيء

وخلف السيد أحمد في زعامة الطائفة الوارث الشرعي السيد ادريس الذي يستمد بانحداره من صلب المهدي قوة عظيمة ونفوذاً كبيراً . وهو وان لم تكن له هذه الميزة أهل لتمكين نفوذ السنوسيين وانجاح أغراضهم تحت زعامته بما يتحلى به من الصفات الشريفة من لين في الاخلاق الى شدة في الحق . ويقر للسيد ادريس بالطاعة والولاء الاخوان السنوسيون وأهالي صحراء ليبية . وفي سنة ١٩١٧ حصل اتفاق بين السيد ادريس رأس الطائفة السنوسية والحكومة الايطالية أقرت فيه ايطاليا للسيد ادريس بحقه في ادارة شؤون واحات جالو واوجيلا وجداديا والكفرة وقد تحددت المصادقة على هذا الاتفاق بعد ذلك بسنتين في رجبية وحدث لسوء الحظ سنة ١٩٢٣ ان وقع الخلاف بين الطرفين على هذه النقط فوقف سير الاتفاق . . .

احمد حسنين

اميركا بعد غياب اربع سنوات

ملاحظات ومشاهدات « بقلم الاستاذ الدكتور فيليب حتي

يذكر القراء تلك المقالات الشائقة التي نشرها الدكتور فيليب حتي في الهلال منذ بضع سنوات تحت عنوان « اميركا في نظر شرقي » . فقد جاءت صورة جلية للحضارة الاميركية ومقوماتها . ولا نغالي ، بعد ما بلغنا من الاطراء لتلك المقالات ، في قولنا انها انموذج يحتذى لما يكتب من هذا النوع . وقد عاد الدكتور حتي الى اميركا اخيراً فدون في هـذا المقال ما شهده من ظاهرات جديدة وتأثيرات حديثة [المحرر]

لكلمة « fad » في الانكليزية الدارجة معنى ليس له ما يقابله في العربية وذلك لان أبناء العربية لم تولد اختباراتهم للآن الفكرة الباعثة على هذه اللفظة : « فالفاد » هي سُنّة او زيّ يجري عليه جمهور الناس لاجلٍ معلوم برغبة شديدة ثم لا تلبث تلك الرغبة أن تقلّ الى أن تزول . وربما كان في كلمة « الغيّة » شيء من هذا المعنى

والغريب في أمر الاميركان استعدادهم للاقبال على الموضوعات الجديدة والمستبطات الحديثة بلذة عجيبة ، وسرعة عظيمة . وذلك لأنهم أبناء بلاد جديدة تلعب « المخاطرة » في حياتها دوراً أهم منه في حياة الشعوب المستكينة السائرة على مبدأ العمل بالتقاليد الموروثة . وثانياً لأنهم ذوو عقلية متجانسة موحدة فما يستهوي الواحد يستهوي العديدين ، ومتى ظهر « غاو » او هاوٍ لامر لا بد من ظهور هواة كثيرين له ، فلدى رجوعي الى الولايات المتحدة بعد غياب أربع سنوات لفتت نظري امور مستحدثة جمة لم يكن لها أثر من قبل . وهي الموضوع الذي أريد ان أحدّث عنه قراء « الهلال »

الامر الاول يتعلق بأزياء السيدات من حيث قصّ الشعور ، ولبس « الفستان » الى الركبة ، والجوارب الحريرية الملوّنة بلون الجلد البشري ، وتعليق الاجراس الصغيرة بشرائط تحت الركبة ــ هذا أول ما يسترعي انتباه الزائر

لقد نشأ في السنوات الاخيرة فئة من الفتيات يقال لها « flappers » تجري على هـذه الازياء في الملبس . تجلس الفتـاة على الكرسي او المقعد فتظهر ركبتاها من بين الجوارب القصيرة والفستان المختصر . تقف لتسير الى جانبك فتسمع نغماً موسيقياً لطيفاً منبعثاً من الاجراس النحيفة . ويرافق ذلك في الغالب ولع بالسيكارة . فشرب السيكارة قد أصبح لدى النساء أمراً مألوفاً في المطاعم والفنادق وعلى القطرات والبواخر وفي سائر المحلات العمومية

ويلوح للمراقب أن سير المدنية يقضي على المرأة بتقليد الرجل في الكثير من خصائصه وعلى الرجل بالميل للتحلي بصفات المرأة . فميل النساء الحديثات هو للاسترجال من حيث

اللبس والشرب والعمل ، وميل الرجال هو للتأنث من حيث الدعة واللطف والرقة

وربما كان لجز الشعر حسنات أهمها النظافة ، فأسهل على المرأة أن تبقي شعرها نظيفاً وهو قصير مما لو كان طويلاً . فمن الوجهة الصحية اذن نجد الصواب في جانب القص ولا شك في انه يزيد في جمال البعض من النساء ، فيصعب والحالة هذه وضع قانون شامل لكل النساء . أما أصوات الحلاقين فكلها ولا شك في جانب القص لانه أكبر منبع للثروة لديهم

ومن الملحوظ أن سير هذه الازياء يتبع قانون رقاص الساعة الذي يبدأ حركته ببطء ولا يلبث أن يدخر قوة وسرعة فيتحرك بخفة تتزايد الى أن تبلغ حدها الاعلى وعندئذ يبدأ دور الهبوط فيرجع الرقاص الى الوراء فينتهي حيث ابتدأ . ويظهر أن الرقاص في مسئلة قص الشعر قد بلغ حده الاعلى وهو الآن آخذ في الرجوع الى الوراء

ومن الامور التي سارت عليها النساء الاميركيات في السنوات الاربع الاخيرة وعادت فيها الى حالتها الاولى الطبيعية « المشدات » التي استغنت عنها الفتيات مدة ثم عدن اليها

الامر الثاني المستحدث الذي يلفت أنظار الزائر للولايات المتحدة في هذه الايام هو شيوع « الراديو » شيوعاً عاماً ووجود جهاز له في كل بيت تقريباً حقيراً كان أم رفيعاً . على اني حين تركت الولايات المتحدة منذ أربع سنوات لم يكن الراديو — اي التلفون اللاسلكي — معروفاً لدى الجمهور ولذا فقد دهشت لامر هذا الانتشار

ما استقرت أقدامنا في الولايات المتحدة في الشتاء الماضي حتى أخذ « ميكروب الراديو » يعمل عمله فينا أيضاً . وهذا الميكروب يتسلط على المرأة أولاً — طبعاً — لان الرجل يحسب حساب الثمن . فنحن الآن في بيتنا نسمع صباحاً عند النهوض بواسطة الراديو التعليمات الكافية بشأن الرياضة البدنية ، وعند الفطور نصغي لالحان موسيقية ربما كان مصدرها على بعد مئات من الاميال ، ويوم الاحد نسمع عظات وصلوات ، وبعد الظهر نعرف بفضل الراديو بجمل أخبار المدينة والبلاد والعالم ، وفي المساء يتناوب على سمعنا خطب سياسية أو أدبية في مواضيع حيوية شتى ، وأبحاث علمية فنية ، وأناشيد وتسابيح ، وأنغام وألحان (وبعضها عربية على العود ، ففي ستاتن أيلند مصدر يرسل كل مساء اثنين موجات موسيقية شرقية سورية)

وللدلالة على سرعة رواج الراديو يكفي أن تذكر أنه في سنة ١٩٢٢ لم يكن عدد الآلات يتجاوز مئة الف في الولايات المتحدة . وفي سنة ١٩٢٣ بلغ عددها المليونين . وفي آخر تعديل قدرت مبيعات الراديو لسنة ١٩٢٥ بمبلغ نصف بليون دولار (خمسمائة مليون) وسيكون عدد الآلات في آخر هذه السنة في دور الولايات المتحدة أكثر من خمسة ملايين

هذه الآلة السحرية هي عبارة عن جهاز صغير بحجم الصندوق في مقدمته بضعة مفاتيح

بسيطة تعالجها فتنقل الى مسامعك عن طريق تموجات الاثير ومن مسافة مئات أو آلاف من الاميال من مصدر خاص نغمات موسيقية والحاناً شجية وخطباً ومواعظ . فالراديو من أفضل وسائل الطرب والتهذيب والتسلية ومن أقربها منالا وأسهلها استمتاعاً ولا ريب أنه قد افتتح عهداً جديداً في تاريخ علاقات بني البشر بعضهم ببعض

اليوم يوم الأحد وأنت تشعر بتعب وكسل فلست تريد أن تلبس ملابسك لتذهب الى الكنيسة . اذن لا تحتاج الى أكثر من أن تدير مفتاح جهاز الراديو في غرفتك وتنصت لصوت واعظ من أشهر قسس البلاد يلقي عليك موعظته . جاء المساء وانت منهمك مضنى من عمل النهار فتجلس على مقعدك في بيتك وتدخن غليونك أو سيكارك وتنصت في الوقت نفسه لأحسن جوق في فيلادلفيا ، وان كان هذا لا يرضيك ، فلجوق بوسطن أو شيكاغو

كان المرشح لرياسة الولايات المتحدة سابقاً اذا ما أراد أن يخاطب الشعب ويقنعه بوجوب التصويت يؤجر قطاراً خاصاً فيقضي أسابيع وينفق آلاف الدولارات بغية نقل صوته مباشرة الى آذان بضعة آلاف من المصوتين في بضع من المدن . هذا ما فعله الرئيس ولسن في حملته الاخيرة بعد رجوعه من مؤتمر فرسايل وكان من نتائج ذلك أنه استنزف قواه في هذه الحملة وأورث نفسه مرضاً أودى بحياته . أما الآن فللرئيس ان شاء أن يتكيء على مقعده في « البيت الابيض » ويخاطب دفعة واحدة ملايين السامعين في طول البلاد وعرضها . وهذا ما فعله الرئيس كولدج في الواقع فانه بعد ترشيحه آخر مرة للرياسة اكتفى بخطابين أو ثلاثة من هذا النوع وكان ذلك كافياً وافياً

ألغاز « الكلمات المتداخلة » : أول مرة لحظت هذه « الغية » كنت في قارب في ميناء نيويرك سائر الى ستاتن ايلند (Staten Island) وكان الى يميني رجل يطالع جريدة الصباح وأمامه على صفحة من صفحات الجريدة رسم مطبوع مربع الشكل مقسم الى مربعات صغرى ضمن بعضها صلبان سود وضمن البعض الآخر أرقام . ظننت لاول وهلة ان جاري يعالج مسئلة من مسائل الشطرنج . ولكن وهمي زال عند ما التفت الى جهة أخرى فوجدت سيدة منهمكة في العمل نفسه ووراءها فتاة مكبة على مثل ذلك أيضاً والى جانبها فتى شأنه كشأنها . ولدى البحث تبين ان هنالك لعبة جديدة يسمونها Cross word puzzle شاعت منذ سنتين شيوعاً عجيباً لما وجد فيها القوم من وسيلة للتسلية واضاعة الوقت ولصرف أنظارهم عن أشغالهم فضلا عما فيها من فائدة ذهنية ولغوية

ما لبثت هذه « الغية » ان ظهرت حتى أخذ أصحاب الجرائد الكبرى يعينون محررين خصوصيين وظيفتهم وضع الالغاز وتسلم الاجوبة من القراء وصاروا يهبون الجوائز للذين يصيبون الحل . ثم أخذت المعجمات التي يستعين بها الطالب على حل الالغاز تظهر وتنتشر . واتفقت

تقارير المكاتب العمومية على ان إقبال الجمهور على المطالعة وبالاخص على استفتاء المعجمات والموسوعات أمر لم يسبق له مثيل في تاريخ تلك المكاتب . وذلك بفضل شيوع هذه الالغاز

وتولد من جراء إقبال القوم على العمل لحل هذه الالغاز مشاكل جديدة تغلغلت في حياة البلاد الاجتماعية والاقتصادية . يدلك على ذلك أن جانباً من حوادث الطلاق نسبت اليها فظهر عدد من المتزوجات أمام القضاة وطلبن الانفصال عن أزواجهن بدعوى انهم اهملوا أمرهن وأمر الاعتناء بتحصيل المعاش لانهماكهم بحل الالغاز . وكذلك ادعى عدد من المتزوجين ان اهتمام زوجاتهم بحل الالغاز حال دون قيامهن بالواجب البيتي

مثال من الغاز «السكلمات المتداخلة» والمطلوب من القراء وضع أحرف الكلمات في الخانات البيضاء وفقاً لشروح تذكر مع الالغاز

وقد سرت عدوى هذا الداء ـ داء حل الالغاز ـ الى غير الولايات المتحدة فظهرت أعراضه في صحف أوربا وأميركا الجنوبية وتسرّب كذلك أخيراً الى قراء العربية في الولايات المتحدة وكان صاحب مجلة «العالم الجديد» أول من أدخله تحت اسم الكلمات المتعارضة وتبعه في ذلك صاحب «الاخلاق» تحت اسم الكلمات المصلبة. أما نحن فسميناه «ألغاز الكلمات المتداخلة». ولا نخال ان اقبال أبناء العربية على هذه الالغاز سيكون مساوياً لاقبال الاميركيين وذلك لاننا بتربيتنا ووراثتنا وتهذيبنا ذوو عقليات متخالفة متباينة فما يروق واحداً قلَّ ان يروق المجموع

(التتمة في الجزء القادم)

فيلبب متى

أريئب الجميلة فاتنة عصرها

« المقدمة » من الاخبار الفكهة اللذيذة التي تفسر لنا غوامض التاريخ العربي وتصف لنا الحياة الاجتماعية عند العرب في العصر الذي فتحوا فيه العالم اعني في القرن الاول للهجرة على ندرة ما وصل الينا من وصفها ، هذه الرواية التي تأخذ بالالباب وتسحر العقول لحسن سبكها وقالبها الروائي الجميل ولغتها الخلابة والاخلاق الباهرة التي تبرزها للعينين وهي تمثل روح العصر ولونه Couleur du temps وقد عثرنا عليها في كتب الادب والتاريخ العربي مبعثرة مشتتة في كل كتاب كالصورة المقطعة الاوصال والاجزاء التي اذا ضم بعضها الى بعض سحرك حسنها وراقك شكلها وجمالها

هذه الرواية التاريخية الحقيقية نقلناها عن أوثق مصادر الادب العربي ولا سيما عصارتها التاريخية . فقد أشار اليها ابن عبد ربه والمسعودي وصاحب الاغاني وأتى بها وردد ذكرها ابن قتيبة في الامامة والسياسة ، المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ، والحموي في ثمرات الاوراق ، وابن بدرون في تاريخه وغيرهم . وهي تصف لنا روح هذا العصر الذي أسس فيه الملك الاموي بعد ذهاب عصر الخلفاء الراشدين وتبين لنا بأجلى بيان أخلاق عظمائه ورجاله الذين لعبوا دوراً كبيراً في التاريخ كمعاوية والحسين ويزيد وغيرهم . وهي تحدثنا عن احدى جميلات العرب اللاتي كن فتنة لعصورهن ، وتدور حوادث الرواية من اولها لآخرها على ذكر هذه المرأة الجميلة الفاتنة اريئب بنت اسحاق . لذلك كانت الرواية لذيذة شائقة ولا عجب فحديث المرأة حبيب الى كل قلب ! كما تحدثنا عن فعل الجمال والمال في عصر الورع والتقوى ، وقت أن كانت الروح الدينية غالبة على نفوس العرب ، ومصارعة الدين لهما ثم تغلبه عليهما في النهاية ، ثم تحدثنا عن دهاء معاوية وحيله ، وهوى يزيد وحبه ، ومروءة الحسين وورعه ، وسذاجة ابي هريرة وابي الدرداء ، وتدينهما ثم عن تدين أهل هذا العصر بالاجمال ومتانة الاخلاق فيه وعظم منزلة المرأة العربية وحريتها وكيف كان أمرها بيدها تسأل عمن تريد الزواج به ورؤية الزوجين قبل الخطبة وحبهما وغير ذلك من الامور المألوفة اليوم عند الافرنج ونظن انها من ثمار التمدين الحديث

وقد شاع ذكر هذه الرواية في ذلك العصر شيوعاً ردد صداه اكثر المؤرخين الذين نقلناها عنهم فقالوا : « وذاع أمرها في الناس وشاع ، ونقلوه الى الامصار وتحدثوا به في الاسمار » . واليك هذه الرواية الجميلة : (وقد حافظنا على أصل وضعها وروحها والفاظها لتكون صورة صحيحة تمثل عصرها)

الأرق في الليل : بين يزيد ورقيق

سهر يزيد بن معاوية ليلة من الليالي وعنده وصيف لمعاوية يقال له « رقيق » فكان مما تحدث اليه به يزيد ان قال : يستديم الله بقاء امير المؤمنين فقد كنت أعلم من جميل رايه في جميع الاشياء ، ما الثقة في ذلك منعتني من البوح بما جمجمت في صدري له ، فاضاع وترك من النظر في شأني ، وقد كان في علمه ومعرفته بما يحق لمثله النظر فيه غير غافل عنه مع ما يعلم من هيبتي له فالله يجزيه عني باحسانه ما اجترح من عهده ونسيانه

فقال الوصيف : وما ذاك جعلت فداك ! لا تلم على تضييعه اياك ، فانك تعلم تفضيله وحبه لك وحرصه عليك وأن ليس شيء أحب اليه ولا آثر عنده منك لديه ، فاذكر بلاءه واشكر فضله فانك لا تبلغ من شكره الا بعون من الله . وهنا أطرق يزيد اطراقاً عرف الوصيف منه ندامته على ما بدا منه وباح ، فتركه رقيق وقد علم من اضطرابه وزفراته موضع سره وهواه ، وكان الوقت ليلاً فآب من عنده وتوجه تواً نحو سدة معاوية

الخبر : عند معاوية

وكان رقيق خصيصاً بمعاوية غير محجوب عنه ولا محبوس دونه في أي وقت يشاء ، فعلم معاوية أنه ما جاء به ليلا الا خبر أراد اعلامه به . فقال له معاوية : ما وراءك . قال : أصلح الله أمير المؤمنين ، كنت عند يزيد ابنك فقال فيما استجر من الكلام كذا وكذا . فوثب معاوية وقال : ويحك ! ما أضعنا منه وحقه له ، علي به . وكان معاوية اذا أتته الامور المشكلة المعضلة بعث الى يزيد يستعين به على استيضاح شبهاتها ، وليدربه على الحكم . فلما جاءه رسول أبيه ، حسب يزيد أنه انما دعاه الى تلك الامور التي يفزع اليه منها . فأقبل حتى دخل عليه ثم جلس. فقال له معاوية : يا يزيد ما الذي أضعناه من أمرك وتركنا من الحيطة عليك حتى قلت ما قلت وقد تعرف رحمتي بك ونظري في الاشياء التي تصلحك قبل أن تخطر على وهمك ، فكنت أظنك على تلك النعماء شاكراً فاصبحت بها كافراً اذ فرط من قولك ما الزمتني فيه اضاعتي اياك وأوجبت عليّ منه التقصير : لم يزجرك عن ذلك تخوف سخطي أو سالف نعمتي وحق أبوتي ، فأي ولد أعق منك ! وقد علمت أني تخطأت الناس كلهم في تقديمك ونصبتك اماماً على اصحاب رسول الله وفيهم من عرفت !

شكوى الهوى

فتلعثم يزيد وقد أخضله من شدة الحياء والوجد العرق ، ثم قال : لا تلزمني كفر نعمتك ولا تنزل بي عقابك وقد عرفت نعمة مواصلتك ببرك ، فليسكن سخطك فان الذي أرثي له من اعباء حمله أكثر مما أرثي لنفسي من ألم ما بها وسوف أعلمك أمري : كنت قد عرفت من أمير المؤمنين نظراً في خيار الامور لي ، وأفضل ما عسيت استعده بعد اسلامي المرأة الصالحة ، وقد

كان ما تحدث به من فضل جمال أرينب بنت اسحاق وكمال أدبها ما شاع في الناس فوقع مني بموقع الهوى ، فرجوت أن لا تدع حسن النظر لي في أمرها فتركت ذلك حتى تزوجت ، فلم يزل ما وقع في خلدي ينمو ويعظم في صدري حتى عيل صبري ، فبحت بسري فكان مما ذكرت تقصيرك في أمري ، فقال له معاوية : مهلا يا يزيد . فقال على مَ تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الامل ! ! فقال معاوية : وأين حجاك ومروءتك ؟ فقال له يزيد : قد يغلب الهوى على الصبر والحجى وقد علمت أمر داود عليه السلام وقد خبرك به القرآن . فقال معاوية فما منعك قبل الفوت من ذكره ؟ قال : ما كنت أثق به من جميل نظرك . قال : صدقت ولكن اكتم يا بني أمرك وهواك بحلمك وصبرك . فان البوح به غير نافعك ، والله بالغ أمره

أرينب الفاتنة

وكانت أرينب هذه مثلا في أهل زمانها في جمالها وكمالها قد سارت بذكرها الركبان وضربت بها الامثال فقد كانت من أجمل نساء عصرها وأحسنهن أدباً وأكثرهن مالا وشرفاً فتزوجها سيد من سادات قريش من بني عمها هو عبد الله بن سلام وكان والياً على العراق من قبل معاوية . وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة في الفضل ، على أن أمر ابنه يزيد قد وقع منه موقعاً ملأه هماً وغماً . فأخذ في الحيلة والنظر في أن يصل اليها وكيف يجمع بينها وبينه برباط الزواج

الحيلة ، والسفر الى الشام

فكتب معاويه الى عبد الله بن سلام أن أقبل حين تنظر في كتابي هذا لامر حظك فيه كامل . فاسرع في المسير اليه . وكان عند معاوية بالشام ابو هريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله (صلعم) فلما قدم عليه ابن سلام أعد له معاوية منزلا حسناً وبالغ في اكرامه . ثم قال لابي هريرة وصاحبه : ان لي ابنة قد بلغت وأريد تزويجها ، وقد رضيت ابن سلام لفضله وشرفه وأدبه . فقالا له : انك أولى الناس برعاية نعمة الله وشكرها ، وأنت صاحب رسول الله وكاتبه . فقال لهما معاوية : اذكرا له ذلك عني ، وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن ارجو أن لا تخرج عن رأيي ، فلما خرجا من عنده الى منزل ابن سلام بالذي قال لهما دخل معاوية الى ابنته فقال لها : اذا دخل عليك أبو هريرة وصاحبه فعرضا عليك عبد الله بن سلام فقولي لهما انه كفء كريم غير أن تحته أرينب بنت اسحاق وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء ولست بفاعلة حتى يفارقها

المخدوع ـ زواج العربيات

وذهب أبو هريرة وصاحبه الى ابن سلام واعلماه بالذي أمرهما معاوية ، فسر به وفرح فرحاً شديداً ثم قال لهما : نستمتع الله بأمير المؤمنين لقد والى عليّ من نعمه حتى اراد اختلاطي بنفسه والحاقي باهله اكمالاً لاحسانه فالله استعين على شكره ، ثم ردّهما خاطبين عنه . فلما مثلا بين

يدي معاوية قال : أني اعلمتكما اني جعلت لها في نفسها شورى ، فادخلا عليها واعلماها بما رأيت لها . فدخلا عليها واعلماها بذلك . فابدت لها ما قرره أبوها عندها من قبل . فعاد الشيخان الى ابن سلام واعلماه بذلك ، فلما ظن انه لا يمنعها منه الا أمرها فارق زوجته الجميلة المحبوبة وأشهدهما على طلاقها ، ثم بعثهما اليه خاطبين . فخطبا واعلما معاوية بالذي كان من فراق ابن سلام امرأته طلباً في ارضاء ابنته ، فاظهر معاوية كراهية لفعله وقال : ما استحسن طلاق امرأته ولا احببته ، فانصرفا في عافية وعودا الينا ، واخبر ابنه يزيد بطلاق أرينب ففرح . فلما عادا اليه أمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول : لم يكن لي أن اكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها . فدخلا عليها واعلماها بطلاق ابن سلام امرأته وذكرا فضله وشرفه، فقالت : تعرفان ان التزويج هزله جد ، وجد ندم النادم عليه ، والاناة في الامور أوفق لما يخاف فيها من المحذور ، واني سائلة عنه حتى اعرف دخيلة خبره . فقالا : وفقك الله وخار لك ، ثم انصرفا عنها الى ابن سلام فلما اعلماه بقولها قال : « ان غداً لناظره قريب »

الغدر والندامة

وتزايد حديث الناس بطلاقه ارينب الجميلة قبل ان يفرغ زوجها من طلبته ولم يشكوا في غدر معاوية اياه ، وكان هو من ناحيته يستحث أبا الدرداء وأبا هريرة ، فاتياها فقالت : قد سألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسي ! ! فلما بلغه كلامها علم انها حيلة وانه مخدوع فهلع وندم واشتد عليه الحزن . وذاع أمره في الناس ونقلوه الى الامصار وتحدثوا به في الاسمار ، وشاع في ذلك قولهم ولومهم لمعاوية وقد عرفوا دهاءه وقالوا خدعه حتى طلق امرأته لغرض ابنه ، وبلغ معاوية ذلك فقال : لعمري ما خدعته ! !

الوسيط والخطوبة : في العراق

وعمل معاوية على تنفيذ خطته المرسومة ، فلما انقضت اقراء ارينب ، فاتنة عصرها ، وجه معاوية أبا الدرداء الى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد ، فخرج من الشام الى العراق ، فلما قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب (رضه) وهو سيد أهل العراق شرفاً وعلماً وفضلا وجوداً ، قال أبو الدرداء : ما ينبغي لذي عقل أن يقدم العراق ويبدأ بشيء مهما كان هاماً قبل زيارة ابن بنت رسول الله (صلعم) فلست بناظر في شيء قبل النظر الى وجهه الكريم واداء حقه والتسليم عليه ، فقصد الحسين فلما رآه قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته لجده (صلعم) وقال له : مرحباً بصاحب رسول الله وجليسه ، يا أبا الدرداء حدثت لي رؤيتك شوقاً الى رسول الله (صلعم) وأوقدت مطلقات احزاني عليه ، ففاضت عينا أبي الدردار بالدموع لذكر الرسول ، وقال : جزى الله لبانة أقدمتنا عليك . فقال الحسين : واني لذو حرص عليك . فقال أبو الدرداء : وجهني معاوية خاطباً على ابنه يزيد ارينب بنت اسحاق ، فرأيت أن لا أبدأ

بشيء قبلك ، فشكر له الحسين ذلك وقال : لقد ذكرت نكاحها وأردت الارسال اليها بعد انقضاء اقرائها وقد أتى الله بك فاخطب عليّ وعليه فلتختر ما تختار واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه . فقال : افعل ان شاء الله

الخطوبة على اثنين : الجمال بين الدين والمال

ودخل عليها أبو الدرداء فقال لها : « أيتها المرأة ! ! ان الله خلق الامور بقدرته ، فجعل لكل أمر قدراً ، ولكل قدر سبباً ، فليس لأحد عن قدر الله مخلص ، فكان مما قدر عليك من فراق ابن سلام على غير قياس ، ولعل ذلك لا يضيرك وأن يجعل الله لك فيه خيراً كثيراً ، وقد خطبك أمير هذه الامة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية ، ثم ابن بنت رسول الله (صلعم) وابن أول من آمن به ، وقد بلغك سناهما ، فاختري أيهما شئت » . فسكتت طويلا ثم قالت : يا أبا الدرداء : لو أن هذا الامر جاءني وأنت غائب عني اشخصت فيه الرسل اليك ، فاما اذ كنت المرسل فيه فقد فوضت أمري بعد الله اليك وجعلته في يدك فاختر لي ارضاهما لديك . والله شهيد عليك ، فاقض ولا يصدنك عن ذلك اتباع الهوى فليس أمرهما عليك خفياً فقال أبو الدرداء : « أيتها المرأة ! ! انما عليّ اعلامك وعليك الاختيار لنفسك » . فقالت : عفا الله عنك انما أنا بنت أخيك ولا يمنعك أحد من قول الحق فيما طوقتك به فقد وجب عليك اداء الامانة

صراحة الدين وانتصار الحق : النقمة

فلم يجد بداً من القول ، فقال : أي بنية ! ! ابن بنت رسول الله ارضاهما عندي ، وكنت رأيت رسول الله واضعاً شفتيه على شفتي الحسين فضعي شفتيك حيث وضعها رسول الله ، قالت : وقد اخترته ورضيته. فتزوجها الحسين بعد أن ساق لها مهراً عظيماً . ووصل الخبر الى الشام وقال الناس وبلغ معاوية ما فعله أبو الدرداء فعظم عليه الخبر ووقع لديه أسوأ وقع ، وقال : من يرسل ذا بلاهة يركب في أمره خلاف ما يهوى ، ولقد كنا بالملامة أولى منه حين بعثناه لحاجتنا . وانقلب فرح يزيد حزناً وكآبة

الامانة ، وحال المخدوع

وبلغت حالة ابن سلام بالشام اسوأها . وكان معاوية قد اطرحه وقطع عنه جميع روافده لسوء قوله فيه انه خدعه حتى طلق امرأته على غير ذنب جناه . فلم يزل معاوية يجفوه ويغضبه حتى قل ما بيده فندم ولام نفسه على ما فعل وعلى مقامه لديه فخرج من عنده في اسوأ حال راجعاً الى العراق ، وكان قد استودع زوجته المحبوبة قبل فراقه اياها بدرات مملوءة دراً ، وكان ذلك الدر أعظم ماله وأحبه اليه ؛ فعاد الى العراق وهو يذكر ماله ولا يدري كيف يصنع فيه

وانى يصل اليه ويتوقع جحودها عليه لسوء فعله بها وطلاقه اياها على غير شيء انكره منها ، فلما قدمه لقي الحسين فسلم عليه وقال : جعلت فداك ! ! لقد علمت ما كان من خبري وخبر أرينب وكنت قبل فراقي اياها استودعتها مالا عظيماً درًّا وكان الذي كان ولم اقبضه ، ووالله ما انكرت منها في طول صحبتها فتيلا . ولا اظن بها الا جميلا . فذا كرها في أمري فان الله يجزيك به أجرك . فسكت عنه

نبل أخلاق الحسين وشرف المرأة

وانصرف الحسين الى أهله فقال لها : قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويجمل النشر عنك في حسن صحبتك فسرني ذلك وأعجبني ، وذكر انه استودعك مالا فأدي اليه أمانته ، فقالت : صدق استودعني مالا لا أدري ما هو ، وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما أخذ منه شيئاً الى يومه هذا وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه ، فأثنى عليها الحسن خيراً ، وقال : بل أدخله عليك حتى تبرئي اليه منه كما دفعه اليك . . . ثم لقي عبد الله فقال له : ما أنكرت مالك وانه لكما دفعته اليها بطابعك ، فادخل يا هذا اليها واستوف مالك منها . فقال عبد الله : جعلت فداك ! ! أو تأمر بدفعه اليّ بدلا من مقابلتها . قال الحسين : لا ، حتى تقبضه منها كما دفعته اليها

اللقاء والبكاء : منظر مؤثر

ودخلا عليها ، فقال لها الحسين : هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاديها اليه كما قبضتها منه . فاخرجت البدرات فوضعتها بين يديه ، وقالت : هذا مالك . فشكر لها ، وخرج الحسين عنهما ، ففض عبد الله بدرة وحثا لها من ذلك الدر جانباً كبيراً ، وقال لها : خذي ، فهذا والله قليل مني ! ! واستعبرا حتى تعالت أصواتهما بالبكاء اسفاً على ما ابتليا به !

المروءة والخاتمة

ودخل عليهما الحسين وقد رقّ لهما للذي سمع منهما ، فقال : أشهد الله انها طالق ثلاثاً ، اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ولكني اردت احلالها لزوجها . وفارقهما ولم يأخذ شيئاً مما ساق لها في مهرها . وسأل ابن سلام ارينب اي التعويض على الحسين فاجابته الى ردّ ماله عليه شكراً لما صنع بهما . وأبى الحسين أن يقبل شيئاً من ذلك ، وقال : الذي ارجو عليه من الثواب خير منه . فتزوجها عبد الله بن سلام وعادا الى ما كانا عليه من حسن الصحبة وعاشا متحابين ، وحرمها الله على يزيد ! !

* * *

بمثل هذه الروايات كانوا يتحدثون عن معاوية وولي عهده وكان هوى الناس في أهل البيت ، فهي صورة صحيحة لروح العصر الذي دارت فيه حوادثها ، وفتحوا فيه العالم

عبد الفتاح عباده

الشعور الوطني

كيف نحدثه وننميه ونثبته في نفوس النشء بالتربية

ما هو الشعور الوطني

سيعترض بعض القراء على عنوان هذا المقال فيقولون : « ان حب الوطن غريزة لا تحتاج الى التربية وهي تولد مع الانسان فتلازمه حتى الممات فمن جاء هـذا العالم فاقداً تلك الغريزة فلا تنجع فيه تربية ولا ينفع ارشاد »

فعن هذا الاعتراض نجيب بقولنا : لسنا ننكر ان في كل نفس بشرية حنيناً الى البيئة التي ترعرعت فيها (واذا قلنا البيئة عنينا ما يألفه الانسان من الطبيعة ومناظرها ومن المجتمع ونظمه) . ولـكن ذلك الحنين الفطري على صورته المبهمة ليس هو الشعور الوطني او القومي بمعناه الحديث المحصور . فهذا الشعور هو في الحقيقة من مستحدثات الحضارة الغربية في القرن الماضي

قد يبدو قولنا هـذا غريباً ولـكن لا يبرحن من ذهن القارىء ان النزعة « القومية » الراهنة كما حددها الـكتاب العصريون في العصر الحديث وكما هي ماثلة في أذهاننا اليوم ـ هذه النزعة لا ترجع الى أكثر من مئة سنة . اجل قد كانت تربط البشر فيما مضى جامعات وعصبيات مختلفة ـ دينية وجنسية ولغوية وغيرها ـ ولكنها ليست الشعور الوطني او القومي نفسه وان اقتبس منها في الغالب عناصره ومقوماته . وقد كانت تلك الجامعات والعصبيات فيما مضى تنحصر وتتسع وفق العصور : ففي اليونان كانت الجامعة الغالبة هي جامعة المدينة وفي روما كانت الجامعة الجنسية وعند العرب كانت الجامعة الدينية وفي العصور الاقطاعية كانت جامعة الولاء للامير ثم أصبحت جامعة الولاء للملك الخ

فلما كان القرن الماضي في منتصفه ظهرت حركة « القوميات » وأخذت تمتد وتنتشر حتى أن تاريخ القرن التاسع عشر في اوربا قد شغل معظمه بتاريخ مساعي الشعوب لتكوين قومياتها

كيف نـكوّن « قومية »

ونحن معاشر الشرقيين قد جرفنا تيار الافكار الغربيـة مكرهين . فاننا الآن في دور التـكوين القومي ولا يزال ما بنا من شعور وطني في حالة هيولية لم يتخذ شكلاً معيناً محدوداً . هذه هي الحقيقة التي لا يستطيع منصف انكارها فلا يزال مجال العمل واسعاً أمامنا

اننا نريد أن نـكوّن في الشرق العربي « امماً » متجانسة الافراد مترابطة الطبقات برباط

الشعور القومي الصحيح ـ نريد أن يدرك كل منا حقوقه وواجباته الوطنية وأن يشعر في قرارة نفسه حباً لوطنه وحناناً وإخلاصاً وأن يكون على استعداد للتضحية في سبيله بكل مرتخص وغالٍ . هذا الشعور « بالبنوة » الوطنية هو ما يريده الغربيون حين يستعملون كلمة citoyen او citizen . ومع سعة اللغة العربية فليس فيها كلمة تؤدي معناها بالدقة . فهي لم تكتسب هذا المعنى الا بالتداول ولانها استعملت لتصوير حالة نفسية موجودة

ولقد شهدنا في مصر وسوريا والعراق في بضع السنوات الماضية أمثلة جميلة من التضحية الوطنية . ولكن تلك الحوادث كانت في الغالب فردية فضلاً عن ان الدافع فيها لم يكن متشابهاً في كل مرة . فلا يزال الشعور الوطني عندنا في حاجة الى التربية والتعهد والانماء

هذه التربية في بلاد الغرب تبدأ في البيت ثم تستمر في المدرسة . اما نحن في دورنا الحاضر فان اعتمادنا على البيت لن يكون عظيماً . فانما تقع هذه المهمة على المدرسة . ففي المدرسة ـ الاولية على الخصوص ـ نستطيع أن نبذر البذور الصالحة التي توصلنا الى مبتغانا

ولا يظنن ظان ان الوصول الى هذا المبتغى يستغرق أجيالاً . كلا . فقد يكفي لذلك جيل او جيلان اذا اتخذت له الوسائل الصالحة . ولسنا نرمي هذا القول جزافاً ـ بل نستشهد بتاريخ دولتين احداهما في الغرب وهي المانيا والاخرى في الشرق وهي اليابان . فقد تمكنت كلتاهما في فترة قصيرة من الزمن من تكوين قوميتها ـ وذلك بفضل نظام التعليم . فقد انصرفت المانيا بعد اعلان وحدتها واليابان بعد اصطناعها المدنية الغربية الى العناية بأمر التعليم وعلى الاخص التعليم الاولي فلم تمض بضعة عقود من السنين حتى رأينا هاتين الدولتين وقد تبوأتا مكاناً رفيعاً في مراتب الدول الغربية بعد أن كونت كل منهما قومية متآلفة متجانسة

علم النفس الحديث والتربية

للعلم في كل يوم فتوحات بعيدة الاثر في حياة الانسان وعمرانه . ولكننا نعتقد ان تقدم علم النفس الحديث سيكون له القسط الاوفر في تغيير أحوال البشر ولا سيما حين تستوعب قواعده وتطبق على تربية الاطفال

ولو أردنا بيان الموضوعات التي طرقها علم النفس الحديث والتي يرجى منها خير عظيم لبني الانسان لطال بنا المقام ولكننا نكتفي من ذلك بالاشارة الى شأن الايحاء والاستهواء في تكييف عقل الانسان واتجاه سلوكه . وقد اعتمد المربون الحديثون على هذه المقررات الجديدة واستخدموها في التربية فجاءت باخطر النتائج . ولا ريب عندنا في ان أعظم خطوة للبشرية ستكون تلك التي تخطوها بمعاونة علم التربية الحديث

وليست مهمة التربية ـ كما كان المظنون ـ أن يشحن عقل التلميذ بالمعلومات المفيدة له وغير

المفيدة ، بل مهمتها الاولى ـ ولا سيما في مثل بلادنا الناهضة بعد غفلة طويلة ـ يجب ان تكون احداث روح قومي يؤلف بين الافراد ويكون منهم كتلة موحدة الاغراض والمنازع

ولن نكون اول خائضي هـذا الميدان فقد سبقنا غير واحد من الشعوب الجديدة او المتجددة . فان لنا في ما أجرته من تجربة وما أكتسبته من اختبار خير معوان لنا

وقد طالعنا أخيراً مقالا عن التربية الوطنية في اميركا الجنوبية فوجدناه حافلا بالفوائد التي نستطيع اقتباسها : ان أقطار اميركا الجنوبية مثل البرازيل والارجنتين وشيلي وبيرو وغيرها هي دول حديثة لم يكن لها تاريخ قومي ولا وحدة جنسية ولا تقاليد ثابتة . فمسئلة التربية الوطنية كانت لديها اولى المسائل وأهمها . وهي لذلك قد قتلتها درساً واستعانت بالمفكرين لوضع برامج تعليمية تبلغها ما تنشده من تكوين « قوميات » بالمعنى الصحيح

كيف يربون الشعور الوطني

فما الذي فعلته تلك الدول ؟ لنأخذ « الارجنتين » مثلا فان فيها لنا عبراً جديرة بانعام النظر فيها : جعلت هذه الدولة نصب عينيها ان الغرض الاول من مدارسها وخصوصاً الاولية هو بث روح الوطنية في نفوس النشء وجعل « الوطن » في صورة ذهنية ماثلة دوماً أمام فكر التلميذ . وقد وفقت الى ما أرادت . فانها قد مرت في أدوار من الفوضى والاضطراب لان كيانها السياسي لم يكن قائماً على أساس وطيد في نفوس الاهلين أما اليوم فقد توطدت قوميتها واصبحت حياتها السياسية ثابتة الاركان

ان المعول في تكوين الروح القومي هو كما قلنا على المدارس الابتدائية : والتعليم الابتدائي في الارجنتين يستغرق ست سنوات . ففي هذه السنوات تبث التربية الوطنية في النشء ـ فما يبث في تلك السن يثبت ويرسخ . فاول ما يتعلمه التلميذ عند دخوله المدرسة هو « النشيد الوطني » قراءة وانشاداً . ثم تقص عليه في كل يوم قصص المساعي التي قام بها أهل الارجنتين لبلوغ استقلالهم فتسرد أمامه اسماء محرري البلاد وتروى سيرهم وأعمالهم فلا تلبث تلك الاسماء أن تثبت في ذهن الحدث محوطة بهالة من التقديس والتبجيل . ويذهب التلاميذ برفقة أساتذتهم الى حيث نصبت تماثيل اولئك المحررين وهناك يقوم الخطباء يمجدون ذكرهم ويبينون عظم خدمهم ـ وهكذا لا يحدَّث الصغار الا عن بلادهم وأبطالهم فيشب الارجنتيني وفي قلبه وله بوطنه واعتقاد بانه أجل الاوطان وأعظمها

ولا يدرّس في الصفوف الاولى من التاريخ غير تاريخ الارجنتين . فقد ارجيء التاريخ العام للتعليم الثانوي . ويشترط في معلمي التاريخ الاهلي أن يكونوا من أهل البلاد الصميمين . فقد حرّم على الاجانب أن يعلموا في المدارس ـ حتى الخصوصية ـ احدى هذه المواد الثلاث :

تاريخ الارجنتين ، وجغرافيتها ، والتعليم المدني (وهو يشمل حقوق الارجنتيني وواجباته ونظام حكومته وقوانينها الخ . .) وذلك لاعتقاد اولياء الامر بان هذه المواد شديدة الاتصال بالشعور الوطني بحيث يكون من الخطر تركها لمن لا يملأ قلبه ذلك الشعور

فعلى هذه الصورة يتكيف عقل الارجنتيني وقلبه فيشب وهو يشعر بالرابطة الوثيقة التي تربطه ببلاده وبرجالها وبتاريخها . فهو في كل يوم ينشد النشيد القائل : « الى الشعب الارجنتيني العظيم ، تحية واحتراماً » . وفي كل عيد وطني يحشى ذهنه بالمعلومات والمحاضرات المتعلقة بالحوادث التي يحتفل بذكراها . وفي التعليم الثانوي أيضاً يستمر هذا التأثير فتكون النتيجة المحتمة حصر ذهن الشاب في فكرة واحدة : فكرة الوطن

وفي بونس ايرس عاصمة الارجنتين يبلغ الاحتفال بالعيد الوطني كل سنة أجمل مظاهره . فتمتلىء الشوارع بوفود الوافدين الى الساحة العامة حيث تمثال محرر البلاد . وهناك تلقى الخطب بحضور رئيس الجمهورية والوزراء والكبراء والنواب والتلاميذ وجميع الهيئات ولكل هيئة علامة مميزة وعلم خاص . وانه لمشهد يدخل الخشوع الى قلب الانسان اذ يرى شعباً باسره يشترك على هذه الصورة في تمجيد أبطاله وعظمائه

على ان المدارس الابتدائية تحتفل بهذا العيد في اليوم السابق اذ من المتعذر اشراك ٢٠٠٠٠ تلميذ فيه مع جمهور الاهلين . فانهم يذهبون من الصباح الى ساحة المؤتمر حيث ينشدون معاً النشيد الوطني وفقاً لعزف الجوقات العسكرية . فحينئذ ترى ذلك الجم الغفير من الاطفال يرتفع صوته قائلاً معاً : « اسمعوا ايها البشر هذه الصيحة المقدسة : الحرية ! الحرية ! الحرية ! » ثم تمر صفوف التلاميذ — فتياناً وفتيات — حاملين الاعلام وعلى صدورهم شارات الوطنية ورموزها وهم يؤدون جميعاً هذا الواجب بخشوع ووقار كأنه احتفال ديني

فاذا قضى التلميذ ست سنوات على هذه الصورة فهو بلا ريب قد أصبح ابناً باراً للارجنتين يقدسها ويبجلها ويفديها بأثمن ما لديه . ان حب الوطن يصبح لديه بمنزلة العقيدة الدينية المستقرة في أعماق النفس والتي لا يزعزعها شيء

* * *

ان لنا في هذا المثال عبرة ومذكراً بما هو مفروض علينا عمله من هذا القبيل . فتربية النشء المصري هي اليوم في يد المصريين ففي استطاعة اولياء الامر تربية الشعور الوطني وتكوين الروح القومي الذي تشيد عليه عظمة مصر الحقيقية . على انه يلزمنا لذلك أن نقلع عن الاساليب العتيقة في التربية — يلزمنا من الاقدام والجرأة والمثابرة ما يكفل حدوث التغيير المنشود في أبنائنا ويثبت في نفوسهم حب الوطن والرغبة في خدمته وافتدائه بالاموال والارواح

اميل زيدان

الفينيقي العظيم

لاناتول فرانس * تعريب طانيوس عبده

هذا بحث دقيق جليل عن الفينيقيين واصل نشأتهم وما كان لهم من الفضل على المدنية القديمة وانتشار العلوم وضعه اناتول فرانس بشكل خيالي على طريقة المحاورة بينه وبين الفينيقي الكبير مخترع حروف الابجدية فرأيت أن أنقل لقراء الهلال هذا البحث التاريخي المفيد وقد ذيلته بشيء من الشروح تعميماً للفائدة. قال :

كنت اكتب في سكون الليل وقد كتبت كثيراً حتى شعرت بالتعب فابعدت عني المصباح وكانت نار المستوقد على وشك ان تخمد وهي تغرس في الرماد آخر ما بقي لها من اليواقيت

وقد نعس القلم بين أصابعي فبينما أنا أنظر إلى دخان سيكارتي يتصاعد في غرفتي شبه خيط من العنكبوت وأفكر في أمور قديمة العهد رأيت رجلا غريباً برز من خلال ذلك الدخان وهو معقوص الشعر براق العينين أقنى الانف غليظ الشفتين اسود اللحية وقد جعدها على الطريقة الاشورية . وكان لون بشرته يشبه لون البرونز ودلائل المكر والحيلة وحب الشهوات منطبعة على وجهه وهو ربع القامة باذخ في ملابسه مما يدل على أنه من أولئك الاسيويين الذين كان يلقبهم اليونانيون بالبربر

وكان متعمماً بعمة زرقاء يشبه شكلها رأس السمك وقد زينت بنجوم . وكان ثوبه من الارجوان طرزت عليه وجوه حيوانات مختلفة وهو يحمل باحدى يديه مجذافا وبالاخرى دفتراً

فلم أضطرب لمنظره وكم من الاشباح تظهر في خلال الكتب وهذا طبيعي فان اشباح الاموات لا تظهر الا في الاماكن التي تحفظ آثارها وما يحفظ آثارهم مثل الكتب

وقد دعوت هذا الغريب الى الجلوس فلم يفعل . وقال لي : دعني واهتم بشأنك كأني لم أكن هنا فقد أتيت لارى ماذا تكتب على هذا الورق السيء

ويسرني أن أرى ما تكتب ليس لما تبديه من الآراء بل لما تخطه من الحروف فان هذه الحروف التي يخطها قلمك بالرغم مما طرأ عليها من التحريف منذ ثمانية وعشرين قرناً لم تشكل عليَّ فقد رأيتك تكتب حرف B فعرفت هذا الحرف الذي كان يدعى في عهدي بيت وحرف L فقد كنا نسميه لام لانه كان بشكل المساس الذي نخز به البقر وحرف g فهو من الجمل عندنا وكذلك حرف d فهو مأخوذ من دالت عندنا وهي تفيد المثلث الذي تتركب منه الخيمة في الصحراء . ولكنكم وصلتم زواياه وحرفتموه كما حرفتم جميع حروفي . على أني لا ألومكم فانكم لم تفعلوا ما فعلتم الا بغية الاسراع . والوقت ثمين فهو رشاش الذهب وأسنان الفيل وريش النعام .

ثم ان الحياة قصيرة يجب على المرء فيها دون أن ينفق لحظة في ما لا يفيد أن يتاجر ويسافر ويخابر كي يجمع ثروة تعينه في أواخر أيامه وتضمن له شيخوخة هنيئة محترمة

فقلت له : أرى يا سيدي من حديثك ومن ظواهرك انك من الفينيقيين

فاجابني بملء البساطة : أنا قدموس [١] أو خياله

قلت : اذا كان ذلك فانك غير موجود حقيقة وما أنت الا رجل رمزي وثني اذ يستحيل أن نثق بكل ما قاله اليونانيون عنك فقد رووا انك قتلت على ضفاف نبع اريس [٢] تنيناً كان اللهب ينقذف من شدقه وانك قلعت أسنان هذا التنين وزرعتها في الارض فانبتت الناس وهي قصص خيالية وأنت يا سيدي كثير الحكايات

قال : قد اكون صرت الى ذلك بتوالي الاعوام والقرون وان أولئك الاطفال الكبار الذين تدعونهم اليونان قد خلطوا تاريخي بالخرافات ولكني لا أقابل رواياتهم عني بشيء من الاكتراث ولم أبال بما قالوه عني بعد موتي فان مخاوفي وآمالي لم تتجاوز الحياة التي يتمتعون بها في الارض والتي هي كل ما عرفته حتى اليوم لاني لا أعتقد ان العيش الحقيقي هو أن يهيم المرء كالخيال بين غبار المكاتب وأن يظهر بابهام لارنست رينان أو لفيليب برجيه فان هذه الحياة الخيالية اشق ما عرفته من الحياة ولذلك انصرفت في حياتي الى الجد والحقيقة فلم اكن أتسلى بزرع حقول طيبة باسنان التنين الا اذا كانت هذه الاسنان تولد الاحقاد والحسد التي ولدتها في نفوس رعاة سيترون [٣] ثروتي وسلطاني . اني كنت كل حياتي نضو أسفار وكنت أسافر في سفينة سوداء يجلس في مقدمها قزم أحمر لحراسة كنوزي ولمراقبة الجنيات السبع التي يدعونها كابير [٤] والتي تسبح في القضاء على سفينة براقة فترشدني سواء السبيل وهي تلك النجوم الثوابت التي كان يدعوها اليونانيون بسبي الفينيقية

وقد سلكت جميع البحار وعرجت على جميع الشطوط فطابت الذهب في كولشيد [٥] والتمست الفولاذ في شاليب [٦] وبحثت عن اللؤلؤ والفضة في أوفير [٧] وأخذت الرصاص والعسل والشمع من بياتيك وطفت الدنيا بأسرها فاجتزت بحر الظلمات الذي تدعونه الاوقيانوس الى جزيرة ربتون القاتمة التي رجعت منها وقد بيضت السنون شعوري غنياً بالقصدير الذي كان يشتريه مني اليونانيون والايطاليون بالذهب

اذن فقد كان البحر المتوسط بحيرتي وقد أسست في سواحله التي كانت همجية في ذلك

---

(١) هو فينيقي مؤسس مدينة طيبة يعزون اليه نقل الابجدية الفينيقية الى اليونان واختراع الكتابة كان في القرن الرابع عشر قبل المسيح (٢) اله عند اليونانيين وهو المريخ عند الرومانيين
(٣) جزيرة في الارخبيل (٤) نجوم كان يؤلها اليونانيون ويدعونها الجنيات السبع
(٥) بلاد في آسيا الشرقية (٦) بلاد في اليمن (٧) اسبانيا القديمة

العهد مئات من المصارف وما كانت طيبة الشهيرة يومئذ غير قلعة أحفظ فيها كنوزي . وقد وجدت في اليونان متوحشين يتسلحون بقرون الايل والحجارة المسنونة فأعطيتهم البرونز وهم لم يعرفوا الفنون الا بفضلي

وكنت أرى في نظراته وهو يتحدث جفوة جارحة فأجبته بمثل لهجته الجافية وقلت :

" لا شك أنك كنت تاجراً نشيطاً ذكياً ولكنك كنت خلواً من كل مبدأ محمود فقد كنت تنهج مناهج القرصان وكنت حين تبلغ الى أحد سواحل اليونان او الجزر تبسط أقمشتك الثمينة تجذب بها الفتيات فيأتين اليك خلسة عن الاهل ليرين تلك الاقمشة الجذابة والزينات الساحرة حتى اذا بلغن الى سفينتك أمرت بحارتك فاختطفوا أولئك العذارى وأنت غير مكترث لصياحهن وبكائهن فاوثقوهن وألقوهن في قعر السفينة بحراسة القزم الاحمر . ألست أنت الذي اختطف الفتاة يو ابنة الملك ايناشوس [1] ليبيعها في مصر ؟

قال هذا ممكن فان هذا الملك ايناشوس كان زعيم قبيلة صغيرة متوحشة وكانت ابنته بيضاء جميلة وهكذا كانت العلائق بين المتوحشين والمتمدنين في كل زمان . قلت : هذا أكيد ولكن الفينيقيين كانوا يرتكبون أفظع السرقات المحرمة في العالم حتى انهم لم يخافوا من سرقة مدافن المصريين لأثراء مدافنهم في جبيل

قال : هذا ما تلوم فيه رجلا شيخاً دعاه سفوكل [2] قدموس القدم . انا نتحدث منذ خمس دقائق في غرفتك وقد نسيت تماماً أني أزيدك بالعمر ثمانية وعشرين قرناً فاعلم يا سيدي العزيز أني ذلك الشيخ الكنعاني الذي لا يحب مناقشته الحساب على بعض صناديق من المومياء أو على بعض فتيات من المتوحشات سرقهن من اليونان بل كان الاحرى بك أن تعجب بذكائي وجمال صناعتي . اني حدثتك عن سفني فهلا ذكرت قوافلي التي كانت تجلب البخور والمر من اليمن والحجارة الكريمة والتوابل من حران والعاج والابنوس من بلاد الحبشة

على أن جهدي لم يكن مقتصراً على الاتجار وتبادل البضائع فقد كنت من الماهرين في الصناعة بينما كان العالم من حولي راقداً في ظلال الجهل والهمجية . نعم لقد كنت حداداً وصباغاً وزجاجاً وجوهرياً وقد اعملت قريحتي في هذه الصنائع النارية حتى وصلت بها إلى ما يشبه أن يكون سحراً . انظر إلى الاكواب التي صغتها واعجب من دقة ذوق ذلك الصائغ الكنعاني . وكذلك كان شأني في الاعمال الزراعية فان هذه الارض الضيقة المنحصرة بين لبنان والبحر جعلتها حديقة غناء ولا تزال توجد فيها إلى الآن تلك الآبار والصهاريج التي حفرتها حتى لقد قال بعض أساتذتكم « ان هذه المعاصر الابدية لا يستطيع انشاءها غير رجل

(١) أحد ملوك اليونان (٢) من مشاهير شعراء اليونان كان سنة ٤٩٧ قبل المسيح

كنعان» فهل عرفت الآن من هو قدموس؟ اني نهضت بشعوب البحر المتوسط من العهد الحجري الى العهد البرونزي وعلمت اليونان الذين تجلونهم اصول جميع الفنون وكنت آخذ منهم القمح والخمر والجلود وأعطيهم بدلا منها كؤوساً رسمت أو نقشت عليها الدمى والحمائم تتباغم ثم نسخوا تلك الرسوم وجعلوها على ما يلائم أذواقهم وأخيراً فقد أعطيتهم حروف الابجدية التي ما كانوا يستطيعون لولاها ان يدونوا أفكارهم التي تعجبون بها

هذا ما عمله الشيخ قدموس وهو لم يصنعه في سبيل الرحمة والمجد الباطل بل لمجرد حب الربح الثابت المضمون وليثري ويشرب في شيخوخته الخمر المعتقة باكواب من الذهب ويجلس وراء مائدة من الفضة بين الجواري الكنس البيض فيرقصن لديه على نغمات القيثار لان الشيخ قدموس لا يعترف بالفضيلة ولا يكترث لمكارم الاخلاق فهو يعلم ان الناس اشرار بالفطرة وان الآلهة وهم أعظم سلطاناً من البشر أكثر منهم شراً فهو اذا كان يتملق تلك الآلهة ويقدم لها الضحايا والقرابين فلخوفه منها ولتسكين غضبها . على انه لا يحبها لانه لا يحب غير نفسه

وها أني قد وصفت لك نفسي كما هي ولكني لولا رغبتي في ارضاء شهوات الجسد لما اشتغلت بغية الاثراء ولما اخترعت تلك الفنون التي لا تزالون تتمتعون بها الى الآن وما دمت يا سيدي العزيز ليس لك الكفاءة من العقل لتغدو تاجراً فقد انصرفت الى الكتابة على طريقة اليونانيين ولذلك فقد وجب عليكم تشريفي إلى حد التأليه وكني إنكم مدينون لي بالابجدية

وأظنكم لا تجهلون إني ما اخترعتها إلا لتسهيل تجارتي دون أن يخطر لي في بال ان الشعوب التي أتت بعدي ستستخدمها للشعر والبيان فقد كنت مضطراً الى كتابة المذكرات بشكل بسيط وسريع ولم آنف من ان آخذ من جيراني كل ما هو صالح ومفيد فان لغتي هي لغة الساميين ونقوشي تارة مصرية وتارة بابلية ولو لقيت في عهدي كتابة صالحة للمعاملة لما شغلت دماغي بالاختراع ولكن لم تكن الهيروغليفية ولا كتابة المصريين المقدسة تفي بحاجاتي فقد كانت كتابات مشوهة بطيئة التعبير بحيث لم تكن تصلح الا لتزيين جدران المعابد والقبور لا لان تكتب بها المعاملات التجارية في الدفاتر حتى ان تلك الكتابة المصرية لا تزال بعد اختصارها وتحويرها على شكلها الاول من التعقيد والابهام والبطء . فان الاساس كان فاسداً من اصله غير ان اللغة الهيروغليفية بقيت هيروغليفية . وقد عرفت كيف كان المصريون يمزجون في كتابتهم العلامات الدالة على الافكار مع العلامات الدالة على الاصوات فاخذت بوحي القريحة اثنين وعشرين من هذه العلامات التي لا اعداد لها وجعلت منها الاثنين والعشرين حرفاً التي تتركب منها ابجديتي فكان كل حرف منها يتفق مع صوت وحيد وباشتراك هذه الحروف تجد الوسيلة السريعة السهلة لرسم جميع الاصوات . أليس هذا بديع

قلت : لا شك بل انه أبدع مما تظن ونحن مدينون لك بهبة لا تثمن لانه لولا الابجدية

لما استطعنا تدوين الخطب بالضبط ولما كان انشاء ولا فلسفة ولا بيان فان إبجديتك قد اخترعت للدفاتر التجارية ثم أصبحت اداة لا بد منها في العالم كله فكانت خير عامل على نمو الفكر الانساني . نعم ان اختراعك جميل وثمين ولكنه لم يكن في عهدك تاماً فانك لم تدخل في إبجديتك الحروف المتحركة حتى أتمه اليونانيون الحاذقون الذين خص بهم كما يظهر اتمام كل نقص في هذا الوجود

قال : أما الحروف المتحركة فقد كان من عادتي أن أدمجها بالساكنة وأمزج بينها دون تفريق ولكنها عادة سيئة علمتني ألم تر في صوتي غنة واني أتكلم من الحلق

هذا ما اعتذر به الشيخ قدموس واني لاغفر له كل شيء من اختطاف العذراء يو التي كان أبوها من المتوحشين الى سرقة القبور وكل ما يلومونه فيه مقابل هذه الابجدية التي اخترعها وانتشرت في العالم بأسره فان من هذه الاثنين والعشرين حرفاً التي اخترعها خرجت أبجديات الدنيا

نعم ايها الفينيقي المقدس فان من حروفك خرجت أبجديتا اليونان والطليان اللتين تولدت منها الكتابة في جميع أوربا ومن أبجديتك اشتقت الكتابة السامية ثم الارمنية فالعبرية فالسريانية فالعربية والحميرية والحبشية وكل كتابات آسيا الوسطى حتى الابجدية الهندية وأبجديات آسيا الجنوبية فلا يوجد الى الآن في جميع انحاء الارض كتابة لم يكن اصل اشتقاقها من الفينيقية وكل من كتب في هذا العالم كله فهو مدين لك فيها

اني أريد أن اعظمك أيها السيد الكبير ولا أعلم كيف أشكرك لتدانيك وتشريفك اياي بهذه الزيارة وأنت البعل قدموس مخترع الابجدية

قال : هون ما عليك يا بني فاني راض أتم الرضى عن اختراعي ولكن ليس في زيارتي اياك ما يدعى تشريفاً خاصاً فاني ضجرت من الموت بعد أن أصبحت خيالا باطلا ولم أعد استطيع ابيع العاج ورشاش الذهب في هذه الارض التي يحاول الرحالة ستانلي أن يقتفي أثري عليها . وقد تضاءلت حتى زلت من حين الى حين الى محادثة بعض العلماء أو أهل الفضول الذين يهمهم أمري . والآن لقد خيل لي اني سمعت صياح الديك فاستودعك الله واجتهد أن تثري فان الثروة هي السلطة وكل خيرات الوجود

قال هذا واختفى فخمدت ناري وشعرت ببرد الليل وبصداع شديد

طانيوس عبده

هل في الطب «مودات»

تعدد طرق الطب ونزعاته

اذا فشا الشك كثرت المذاهب . فما دام الايمان قوياً يعمر القلب ويؤنس النفس فلا حاجة إلى تعدد المذاهب وتشعب الطرق

وتعدد المذاهب الطبية اليوم وقبل اليوم دليل عدم الثقة فيها . ففي كل يوم مذهب جديد في نظريات الطب أو في طرق العلاج أو في الآراء الخاصة بالطعام أو الشراب . وآراء كل مذهب تجد المعارضين الذين يقولون بضده وينفرون الناس منه

ولنضرب مثلاً على ذلك بحادثة قريبة . فمنذ عشرين سنة نرى الآراء الطبية مختلفة بل متناقضة في أصل السرطان وعلة حدوثه . فمن قائل ان الانسجة تختل كما يختل العقل فتنمو على غير الوجه الذي تنمو عليه الانسجة الصحيحة في الجسم . وعلى هذا فليس له علاج الا الكي عند ابتدائه . ومن قائل ان علة هـذا الداء ترجع إلى الامساك بحيث ان الجسم يمتص سموم المعى الغليظة . ومن قائل ان عادات الترف التي يتبعها الاغنياء هي السبب . وأخيراً قال بعضهم ان رائحة الاسفلت في الشوارع تحدثه أيضاً . وبعد هذا ظهر طبيب آخر يقول ان النقص في افراز الغدة الدرقية هي الاصل الذي لا أصل وراءه في هـذا المرض . وأنت تعرف ان الكلام عن « الغدد » من مودات الطب الحديث ولذلك لا تعجب لاهتمام الاطباء بهذه العلاقة الاخيرة بين غدة العنق والسرطان

ولكن بينما الناس في هذه الفوضى يترجحون بين الشك واليقين عن علة هذا الداء ودوائه واذا بأحد الاطباء يقول ان الصراصير هي أصل البلوى لأنها في زعمه تنقل إلى الانسان ميكروباً خاصاً يحدثه . وكم من واحد قرأ هذا الخبر المفزع فتذكر صراصير منزله فقام يقلبه على رأسه ويبحث عن هذه الحشرات التي قد تكون بعد كل هذه التهم بريئة

ثم بينما نحن في هـذا أيضاً واذا بنبأ تلغرافي يخرج من لندن وينتشر في اصقاع المعمور يحمل بشارة جديدة للمرضى والاطباء خلاصتها ان طبيباً انجليزياً قد عزل ميكروب السرطان وتمكن من رؤيته . واخذت الصحف تصور هذا الميكروب كما هو في السائل الذي جهز فيه . وأنا اذا قلت لك اني قـد رأيت ميكروباً وصورته وها أنا ذا أعرض أمامك الصورة لتراها بعينيك فليس بعد ذلك الا ان تصدق . والا فأنا كاذب أو واهم أو مغفل . وهذا هو ماحدث بالفعل مع هذا الطبيب الانجليزي فقد برز له في الميدان طبيب الماني يدعى الدكتور وولف له كلمة مسموعة بين الاطباء لانه اختصاصي في السرطان قضى عمره في درسه وفحص حالاته المختلفة .

فقد كتب هذا الطبيب مقالا في الجريدة اليومية العلمية التي تصدر في واشنطون يقول :

« ان أولئك العلماء يرمون إلى عزل ميكروب السرطان ومعنى هذا انهم يبحثون عن شيء لا وجود له إذ ليس هناك ميكروب للسرطان ولا يمكن أن يكون . وإذا سألتني كيف أعرف ذلك فالجواب سهل . تأمل قليلا . اننا نعرف الامراض التي تحدثها الميكروبات كالتدرن والملاريا وعدد كبير من أمراض الجلد وغيرها . ولكن هذه الامراض تصيب الانسان في جميع أعماره لان الميكروب لا يبالي بالسن فهو يصيب الطفل كما يصيب الشاب أو الكهل . ولكن السرطان يختلف عن ذلك اذ هو لا يصيب أحداً دون الثلاثين وقلما يصاب به أحد دون الاربعين

« فما معنى هذا ؟ معناه اولا ان سبب السرطان ليس ميكروباً وان كان من الممكن أن السرطان يساعد على تفشي ميكروب خاص في الجسم ولكن الميكروب هنا عرض من أعراضه وليس هو السبب . ومعناه ثانياً انه يرجح أن يكون سبب السرطان تغير كيماني يحدث في الجسم بتقدم الزمن »

فهذا الاختلاف في حادثة قريبة قد خرج اختبارها من منطقة النظريات العقلية الى منطقة المشاهدة والحس يدلنا على أن في الطب خطأ أصيلا فيه وانه يسير في طريق التفضيل من علاج الى علاج على النمط الذي تتبعه « المودات » في اللباس . فنظرياته وعلاجاته لا تعدو أن تكون رأياً لاحد كبار الاطباء اتبعه فيه غيره وعمل على نشره كما هو الحال في أزياء اللباس . وعندنا من الزي الاخير في اللباس القصير ما نفهم منه السر في تفشي الازياء . فقد وجدت سيدات الطبقات العليا في أوربا قبل عام أن ركوب الاوتوموبيل يتطلب لباساً قصيراً فعمدن الى تقصير لباسهن. فاخذت نساء الطبقات المتوسطة والفقيرة تتبعن هذا الزي وان كن لا يركبن الاتوموبيلات

وهكذا الحال في بعض النظريات والعلاجات الطبية . يتسامع الاطباء عن عملية جديدة عملها طبيب مشهور برىء منها المريض فيأخذ الاطباء في تقليده بلا مناسبة أو بأقل مناسبة . وقد قال في هذا الصدد برنارد شو : « في اجراء العمليات الجراحية « مودة » لا تقل عن المودات التي نراها في الثياب والاكمام . فان نجاح أحد الجراحين الذي اهتدى أخيراً الى اتمام عملية كان غيره قد يئس منها يجعل الجميع من أطباء ومرضى يهبون لاجراء هذه العملية . وهناك رجال ونساء تفتنهم العمليات . ومنهم أولئك أشباه الاحياء الذين يدعوهم ما عندهم من الغرور أو الملانخوليا أو الرغبة في أن يكونوا غرضاً لعناية أصدقائهم الى أن يفقدوا الاحساس بقيمة أعضائهم فهم لا يبالون بقطع هذه الاعضاء الا بمقدار ما يبالي بذلك حيوان السرطان أو العظاءة . وكلا الحيوانين له العذر في بتر أعضائه لانه يمكنه أن ينمي غيرها »

ونذكر بهذه المناسبة أن أحد الانجليز كتب مذكراته ونشرها وقد برر لنفسه نشرها

بقوله أنه يوجد في هذه الايام أشياء لم يكن يسمع بها في شبابه مثل البولشفية والزائدة الدودية وغيرها . . .

فهل حقيق أن الطب يتبع المودة ؟ اننا لا يسعنا عندما نعرض ضروب العلاجات والادوية التي استعملت في العشرين السنة الماضية ثم أهملت الا أن نعتقد أن كثيراً منها كان يجري مجرى المودة بدليل أنها هجرت

فمن ذلك اللبن الرائب (الياغورت) الذي كان يقول به متشنيكوف ويدعي أنه يطيل العمر فاننا لا نسمع أحداً يقول بذلك الآن . ومن ذلك المعالجة بالكهربائية التي شاعت منذ سنوات ثم هجرت بعد أن ظهرت أضرارها . ومن ذلك مبدأ الهميوباثية وهو معالجة المرض بشيء يحدث أعراضه

وفي « مودات » الطب الحاضرة ثلاثة أشياء لا ندري مقدار أعمارها . وهي المعالجة بالحقن في العروق . والعناية بالفيتامين في الطعام وأخيراً مسألة الغدد التي يبدو لنا أنه لا آخر لها

* * *

الانتظار

قربت ساعة اللقا وتوارت في دجى الليل كبرياء النهار
ومن القلب والرياض تعالت نفحات الغرام والازهار
حجرتي هيكل الهوى وفؤادي مذبح في جلاله المعطار
أرقب الحب خاشعاً كنبي يرقب الوحي في تقى ووقار

* * *

هدأ الليل ليس يسمع فيه غير همس النسيم في الأشجار
همسة بعد همسة بارتعاش كحبيب يبوح بالاسرار
وعلى السهل والجبال دثار شامل قاتم كمسحة قار
رقد الكون تحته وفؤادي مشعل الشوق ساهر والدراري

* * *

أرسل الطرف في الظلام وأصغي كرقيب على العدى محذار
أسمع القلب خافقاً في ضلوعي وأرى الطيب في الحديقة ساري

يرسم الشوق في الدجى الف رؤيا تتوالى بسرعة الافكار
بعضها يبعث الرجاء وبعض يوقد الشك مستطير الشرار

***

أترى من مطارف الليل تبدو كرجاء من ظلمة الاكدار
تسرع الخطو خشية وخطاها توقظ الحب في صدور البراري
واذا واجهت فملء يديها قبلات تفر كالاطيار
وابتسام بلحظها كشعاع سائل فوق قطعة من نضار

***

أم ترى عاقها الرقيب وخافت حاسدات يسرن بالاخبار
فثوت في مقرها وتمادت نظرات لها لغير قرار
وهوى رأسها على راحتيها وعلا وجهها غشاء اصفرار
دمية صاغها الاسى وكستها رهبة الليل حلة من وقار

***

أم تراها خداعة فهي تلهو بفؤادي كطفلة بسوار
بينما مهجتي تذوب انتظاراً هي في خمرة وفي أوتار
ترشف اللهو في ذراعي حبيب ضم من جسمها شرارة نار

***

أيها الليل قد تماديت صمتاً أين وقع الخطى وأين اصطباري
صامت والاسى يضج بصدري كخضم مهيج التيار
ادفع اليأس بالرجا والثواني مسرعات والليل في ادبار

***

نصلت صبغة الظلام وهمت أنجم الليل في الضحى باستتار
وزقا الديك فالاماني حيارى شاردات تذوب بالانوار
وأنا فاقد العزاء كأني شبح اليأس في جبين النهار

يوسف غصوب

أصل الموسيقى العربية

بقلم الاستاذ الموسيقي اسكندر شلفون

محرر مجلة روضة البلابل الموسيقية ومدير المعهد الموسيقي المصري

ليس في صحائف التاريخ العربي أخبار يمكن الاعتماد عليها في هذا الموضوع . ففي زمن الجاهلية كانت الاميّة في العرب عند النهاية . وقد كانت القراءة حتى في صدر الاسلام خاصة بطبقة من الناس جلها من حفظة القرآن . وقد ظل كثير من الشعراء لا يقرأون

فالفرزدق مع ما كان له من الشهرة والتقدم كان أميًّا . وليس في تواريخ الامم ما هو أشد غموضاً من تاريخ العرب قبل الاسلام . لا سيما ما كان منه خاصاً باخبار الموسيقى . وعند ظهور الاسلام لم يكن عند العرب مؤرخون لتدوين الاخبار . وكل ما كان هنالك من الوسائل في مسائل التحري والاستخبار هو النقل عن لسان الرواة . على ان اكثر هؤلاء الرواة ذهبوا شهداء في الجهاد عند ظهور الاسلام واشتغال العرب بالحروب والفتح . فلما انتهت الحروب وعادوا الى تدوين التاريخ لم يجدوا من رواتهم الا النادر ومن الاخبار الا التافه . يؤيد ذلك تاريخ بعض الشعراء . فبينا نقرأ عن شاعر من شعرائهم الفحول وعن شهرة له تطبق الآفاق . لا نجد له في باب الشعر قدراً كافياً يؤيد تلك الشهرة . فطرفة بن العبد وعبيد بن الابرص مع ما لهما من الشهرة الكبيرة في مملكة القريض لا نجد لهما في صحائف تلك المملكة الا أثراً قليلا . على ان حبي للموسيقى ورغبتي في كشف أسرارها وتعريف أصولها ولو من ناحية الترجيح كل ذلك هيأ لي أسباب اقتحام الموضوع .

ولأؤيد ما كان يحيط بتاريخ الموسيقى العربية من الغموض في عصر الجاهلية اسرد هنا بعض المزاعم التي وردت في بعض كتب التاريخ مما لا يجوز الأخذ به عند ما يكون الغرض استخراج حقائق تاريخية

يقول المسعودي صاحب مروج الذهب : سأل الخليفة المعتمد يوماً الشاعر عبيد الله بن خرداذبه عن أصل الموسيقى فقال :

قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل كثيرة . ان أول من استعمل العود هو لامك بن متوشالح بن محويل . . . . . . وكان للامك ولد يحبه حباً شديداً فاختطفته يد الموت فعلق جثته بشجرة فتقطعت أوصاله ولم يبق الا الفخذ والساق والقدم والاصابع فاخذ لامك قطعة من الخشب هذبها وصقلها وصنع منها عوداً جاعلا صدره بشكل الفخذ وعنقه بشكل الساق ورأسه

بشكل القدم وملاويه بشكل الاصابع وقد مثل العروق بالاوتار ثم عزف عليه وانشد نشيداً محزناً على صوته الخ

ويقول عبد القادر بن غيبي: « لما خلق الله آدم أمر الروح أن تدخل الى الجسد فبدأ نبض آدم بتأدية وظيفته . ولما كان الخالق قد منح آدم موهبة الصوت ولما كان لنبضه أيضاً حركة متساوية منتظمة فقد اجتمع فيه الموسيقى والميزان وأتيح له حينئذ أن يسبح الخالق بأجمل الاناشيد »

وهنالك طائفة كبيرة من المؤلفين وعلماء الدين يقولون ان الله في البدء خلق الوجود ثم خلق الارواح لاجساد البشر ثم أمر الكواكب السبع والاجرام بالمسير فسارت وسمعت جميع الارواح عند ذلك أنغاماً شجية احدثتها الكواكب بحركتها المنتظمة . فانقسمت الارواح الى ثلاث جماعات الاولى امتازت بحاسة اللذة الموسيقية العظمى والثانية كانت أقل من الاولى شعوراً باللذة . والثالثة وهي الاقلية كانت فاقدة لتلك الحاسة . ومن هنا جاء الشعور العام باللذة الموسيقية . اما الذين تجردوا من تلك الحاسة فينظر اليهم كما ينظر الى مخلوقات ناقصة ذات عاهة

وقد جاء في بعض الكتب ان الله هو الذي اخترع الموسيقى ثم تراءى له أن يعلمها للملائكة ليسبحوه فتفوق بعضها فيها ومنها الملاك حارث الذي دبر فيما بعد مؤامرة العصيان وثار على الخالق العظيم . فلما طرد الخالق تلك الارواح الشريرة والقى بها الى هاوية الظلمات نمى انه اطلعها على اسرار الموسيقى اما هي فاخذت تستفيد من الموسيقى في غواية الناس فصمم الخالق على أن يجرد تلك الابالسة من الذاكرة ولكنها سبقت فعلمت الناس تلك الموسيقى الالهية الخ

تلك هي خلاصة بعض ما ورد في كتب التاريخ عن أصل الموسيقى العربية وجميعه عرضة للمآخذ والطعن

بعد ذلك اتفقت جميع المصادر على ان الحداء عند العرب سبق كل غناء . فيقال في ذلك أن مضر بن نزار بن معد كان في سفر فسقط عن البعير وانكسرت يده فحملوه على ظهر جمل واستأنفوا المسير فجعل يصيح من الالم قائلا : « يا يداه يا يداه » وكان من أحسن الناس صوتاً فطربت الابل وجدّت في سيرها . فوضعت العرب في ذلك شعراً سموه الرجز وجعلوه للحداء وهو كما يأتي :

يا هاديا يا هاديا * ويا يداه يا يداه

أما نحن فنظن ان هذا الخبر من نوع الاخبار التي دونت عن أصل الموسيقى . والامر الذي لا شك فيه هو ان الموسيقى سجية من السجايا والميزان غريزة من الغرائز

الشعر والغناء نشأا معاً عند جميع الامم ويقول اليونان والرومان حتى اليوم : « غنى شعراً » والعرب يقولون منذ القدم : انشد شعراً . أي غنى شعراً . وكان اليونان مدة أجيال طويلة

لا يقولون الشعر الا انشاداً والمرجح ان العرب كانوا كذلك والادلة كثيرة . فالاعشى قبيل الاسلام كان ينظم الشعر ويغنيه . وقد سئل مرة يونس النحوي : من أشعر الناس . قال : امرء القيس اذا غضب . والنابغة اذا رهب . وزهير اذا رغب . والاعشى اذا طرب

ومن الامور المحققة ان العرب أقوى الامم شاعرية فالعربي شديد الاحساس سريع الطرب سريع الغضب طبع على الاريحية والانفة وفطر على البديهة والارتجال ومن كانت هذه صفاته نطق الشعر بلا تعب وارسل اللحن بلا عناء

***

والمرجح لدينا ان الموسيقى العربية لم تكن قبل الاسلام ملكاً للحداة فقط بل لجميع الناس . ولو كنت أنا مكان المسعودي أو سواه ممن ذكرنا وكان لا بد لي من ان ابحث في الموسيقى واقول كلمتي في اصلها ولم اكن ادري عن ذلك الاصل شيئاً لتوخيت باب الاستنتاج ووجوه المعقول وبدلا من ان استنبط اسطورة كاسطورة لامك بن متوشالح او ان اخترع حكاية الخالق وابليس وأمثال ذلك من الروايات التي ليس لها كرامة تاريخية - بدلا من جميع ذلك اقول ان غناء الام لطفلها سبق كل غناء . اذن فعاطفة المحبة هي مصدر الموسيقى . وهذا من حيث تقرير المصدر اذا عجزنا عن ان نهتدي الى مصدر . أما التاريخ الحقيقي فغامض مبهم. ففي القرن الثاني للهجرة الف الخليل بن احمد الفراهيدي كتاباً في الموازين الموسيقية وكتاباً في النغمات ولكنه لم يذكر شيئاً عن تاريخ الموسيقى واصلها . وفي القرن الثالث وضع ابن العوراء مجموعة للاغاني ووضع اسحق بن ابراهيم الموصلي كتاباً في الاغاني التي لحنها وكتاباً في أغاني معبد وتاريخاً للاغاني التي الفها الخليفة الواثق وكتاباً في الاصوات والموازين بالارقام التي تفسرها وكتاباً في مغنيات وراقصات الحجاز وكتاباً اسمه الكتاب الكبير للاغاني . ثم يعقوب بن اسحق الكندي وله ستة مؤلفات في التلحين وترتيب الابعاد الصوتية والعناصر الموسيقية والميزان الموسيقي والآلات الموسيقية واتحاد الموسيقى والشعر . ثم احمد بن محمد بن مروان الصرخدي وله ثلاث مؤلفات في الموسيقى : الكتاب الكبير والكتاب الصغير والدخول الى علم الموسيقى . ثم موسى بن شاكر وثابت بن قره ويحيى بن علي بن يحيى المسجم وعبيد الله بن عبد الله بن ظاهر المعروف بابن احمد وقسطا بن لوقا . ثم في القرن الرابع للهجرة : ابو الفرج ابن الحسين الاصبهاني مؤلف كتاب الاغاني المشهور ومحمد بن زكريا الرازي وابو النصر محمد ابن طرخان الفارابي . وغير هؤلاء كثيرون في القرون التالية الفوا في الموسيقى وجميع فروعها وبحثوا في علومها ولكن لم يحدثنا واحد منهم أقل الاحاديث عن أصل الموسيقى . على اني لم اترك لليأس سبيلا الى فكري ولم اتردد برهة في ان اقتحم الموضوع معتمداً على الاخبار والحوادث والتطورات الاجتماعية مما يحدثنا عن الفكرة العربية من حيث الكماليات وحاجة

العواطف ويمثل لنا نفسية ذلك العربي أمام المؤثرات وغير ذلك مما ذكر عرضاً في شعر العرب عن سائر أحوالهم سواء في السلم أو في الغزوات أو في الحروب أو في الحب . فأقول :

الشعر في الامم اكبر دليل على الشعور والفكر والعواطف . وعلى نسبة رقي الشعر أو انحطاطه تكون نسبة رقي الشعور والفكر والعواطف أو انحطاطها . فالعرب أمة قديمة وربما كانت قديمة جداً ولكن لا أثر لهم في التاريخ الا منذ القرن السابع والعشرين قبل المسيح

وقد كان العرب الاولون على الفطرة شأن كل أمة عند نشأتها لا يعرفون الشعر . ثم ارتقت أفكارهم وارتقى معها الكلام فكان السجع . والسجع هو أول فن الكلام . وأول من استعمله الكهان . وقد كانوا يغنونه . وكان العرب يتساجعون ويتذاكرون بالسجع ويغنونه . ونرجح ان تاريخ الغناء يبدأ من هنا . ثم ارتقت الافكار أيضاً ونطق العربي بالشعر ونشأ الدور الفني في حياته وكان عصر الجمال الاول

أما الموسيقى فقد كان مكانها قبل تلك العصور مكان الكلام قبل ان يخلق الشعر اي لم تكن بعد فناً . حتى اذا ما خلق الشعر وامتزج بالموسيقى نشأ الدور الموسيقي الفني وابتدأت الالحان وكان عصر الجمال الثاني

وقد اتفقت الروايات ولا ندري ان هي من مصدر واحد أم من جملة مصادر على ان وزن الشعر في الاصل مأخوذ من سير الجمل في الصحراء والميزان المسمى بالرجز يوافق من حيث المفاصل خطوات الجمل ولذلك استعمله العرب في حث الابل على السير وسموا ما يتغنى به الحادي من الشعر المصنوع على الميزان المذكور (حداء) وهذا هو أول ميزان عرف عند العرب

ولما كان الشعر والموسيقى توأمين ولا يمكن أن يكون الشعر في مكان لا تكون فيه الموسيقى والعكس بالعكس . ولما كان العرب قد نظموا الشعر قبل الاسلام بزمن بعيد اذن فقد غنوا قبل الاسلام بزمن بعيد . والرجز هو اول ميزان للشعر عند العرب . وعند القوم ضربان من الرجز : المشطور والمنهوك . وهذا مثال من الرجز المشطور :

دع المطايا تنسم الجنوبا ان لها لنبأ عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا يشهد ان قد فارقت حبيبا
ما حملت الا فتىً كئيبا يسر مما اعلنت نصيبا
لو ترك الشوق لنا قلوبا اذن لآثرن بهن النيبا
أن الغريب يسعد الغريبا

فاذا ما ركبنا ناقة وسرنا بها الهوينا وتغنينا بهذا الشعر بطريقة يُرسل فيها على طبيعة لفظه ومقاطعه اتضح لنا ان مفاصله ومقاطعه في الكلام والغناء تتفق مع خطواتها وتنطبق عليها . وهذا مثال من الرجز المنهوك :

اعطيتـه ما سألا حكمـه لو عدلا

قلبي به في شغـل لا ملَّ ذاك الشغلَ

وهذا الضرب الاخير يستعمل عند ما تسير الابل بسرعة

ويقابل ميزاني الرجز في سير الابل ميزان الخبب في سير الفرس اذا ما ركض خبباً. وهو على وزن « فَعِلنْ فعلن فعلن فعلن » وهذا مثال :

ابكيتَ على طلل طربا فشجاك واحزنك الطللُ

وكان أكثر العرب قبل الاسلام من أهل البادية متفرقين قبائل وعشائر وافخاذاً وبطونا في الحجاز ونجد واليمن وتهامة وحضرموت وعمان والاحساء والبحرين ومشارف الشام والعراق. أما المتحضرون فكانوا أقلية يسكنون المدن. ولم يكن يومئذ من المدن العامرة في جزيرة العرب غير مكة والمدينة والطائف في الحجاز وصنعاء في اليمن وبعض المزارات في أواسط الجزيرة وبعض الموانئ على الشواطيء. وكان أكثر سكان أواسط جزيرة العرب من قبائل مضر واعظمها يومئذ تميم في شرقي نجد وشماليها وقبائل غطفان وسليم وغيرها في نجد. وأرقاها قريش في مكة. وكان من القبائل القحطانية هناك طي في نجد ومذحج في اطراف الحجاز وأكثر سكانها في الشمال من بني ربيعة ومنهم بكر وتغلب في بادية العراق والجزيرة. فلغات هذه القبائل كانت تختلف فيما بينها باختلاف اصولها ومساكنها ولهجاتها وتزداد الفرق بينها بازدياد البعد بينها وباختلاف ما يجاورها من غير العرب

ويستنتج من ذلك أن الغناء عند أولئك الاقوام لم يكن جميعه بشعر من اللغة العربية الفصحى أي لغة قريش والقرآن الكريم بل كان أحياناً كثيرة بلغات ولهجات عربية تختلف عنها باختلاف القبائل. على أن ذلك النوع من الشعر بالرغم من مخالفته لقواعد اللغة الفصحى ولهجتها المعروفة فقد امتاز بسذاجة رقيقة جميلة وخيال عجيب ومعنى قويّ وعواطف ملتهبة تكاد تشتعل. واستطيع ان أقدم المثال الآتي كنموذج :

اللي عيونا بالدجى مقرونا في الليل لسود خاطفه لعمار

واللي خدودا شمعتين موقودا في قصر عالي طالقه النوّار [1]

ومن أقدم أنواع الغناء عند العرب الهجاء فكان الشاعر اذا ما هجا غنى شعره أمام أهل القبيلة المجتمعين حوله. وهذا مثال :

لعمرك ما عمر بن عمرو بماجد ولكنه كزّ اليدين بخيل

ينام عن التقوى ويوقظه الخنا فيخبط أثناء الظلام فسول

---

(١) القاف الواردة في « مقرونا » « وموقوداً » و « قصر » و « طالقة » تلفظ معطشة اي كما نلفظ الجيم العامية في مصر

مواعيد عمر ترهات ووجهه على كل ما قد قلت فيه دليل

وكانت العادة عند العرب رواية الشعر وكأن القوم كانوا يعتقدون أن لا فائدة لشعر بلا رواية . ففي الجاهلية كان الشاعر اذا نبغ استصحب رجلا ممن امتازوا بقوة الحافظة ليعي أشعاره أولا ويستعين به على استظهارها اذا ما خانته الذاكرة ثم ليرويها له أمام الناس في المفاضلات والمقارعات والمفاخرات ثم ليروي له اشعار غيره من الشعراء لاقامة الدليل أو الشاهد . وكان الشعراء يختارون هؤلاء الرواة من الذين يتوسمون فيهم الاستعداد للشعر أو ممن يكونون مرشحين للشاعرية فكأنهم كانوا تلامذة الشعراء يتدربون على أيديهم ويأخذون عنهم

ولما كان العرب في الجاهلية لا يكتبون فقد كان للرواة أهمية عظمى في حفظ الاشعار إذ كان اكثر شعر العرب في ذلك الزمن كأنه تاريخ للحوادث . وكلما كثرت محفوظات الراوية عظم شأنه . اما اذا كان من أصحاب الاصوات الجيدة فقد تخاطفه الشعراء . وكان اكثر الرواة ينشدون الشعر بطريقة الانشاد وهذه الطريقة لا نظنها تختلف عن الطريقة التي ننشد بها قصائدنا اليوم ولا شك قد وصلت الينا الطريقة المذكورة بالنقل والوراثة . ومما اسوقه تعزيزاً لنظريتي في هذا المعنى الدليل الآتي :

ان لكل لغة من لغات الامم احكاماً على موسيقاها وتأثيرات فيها . ومما لا شك فيه ان مخارج الالفاظ ونبرات المقاطع وروح اللهجة في كل لغة لها تأثيرات كبيرة على نبرات الموسيقى ولهجتها واذا كنا نرى فرقاً كبيراً بين موسيقات الامم من حيث لهجاتها فذلك يرجع للفرق الكبير في بعض الاحيان بين لهجاتها وطبيعة الفاظها . فالموسيقات الافرنجية مثلا تختلف فيما بينها من حيث اللهجة والنسيج والانشاء والتكوين بقدر اختلافها لفظاً في اللهجة والنسيج والانشاء والتكوين . وكلما تقاربت اللغات تقاربت الموسيقات وكلما كبر الفرق بينها كبر الفرق بين موسيقاتها . وأقرب دليل على ذلك أنواع الموسيقات في الشرق . فالموسيقى عند العرب والترك والفرس لا تختلف بعضها عن بعض الا بقدر اختلاف اللهجة والنسيج والصورة اللفظية فيما بين لغاتها

والذي ننبه اليه بصفة خاصة هو ان الفضل في التلحين لا يرجع جميعه الى الملحن وحده بل تشاركه اللغة من طرف خفي في قسم كبير من ذلك الفضل . والكلام له حصة كبرى في مهمة التلحين . وطبيعة الالفاظ لها تأثير كبير في طبيعة الموسيقى . والملحن الماهر من عرف كيف يستفيد من اللهجة اللفظية ويتمشى مع الالفاظ فيطيعها ويسوقها في اللحن على طبائعها

ابتغيت بما تقدم شرحه ان اقرر أنه لا يمكن ان يكون هناك فرق بين طريقة الانشاد في العصور الجاهلية وطريقة الانشاد في العصر الحالي وطالما ان لغتنا اليوم هي تلك اللغة الفصحى التي كان يتكلم بها اهل الجاهلية فلهجتنا ولهجتهم في الموسيقى واحدة وروح موسيقانا هي روح موسيقاهم وطريقة الانشاد عندهم هي طريقة الانشاد عندنا

ومن أنواع الاغاني التي اشتهرت في الجاهلية أناشيد المراثي وقد اختص بها جماعة كبيرة من النساء تسمى النائحات . وكان الرجال احياناً يزاحمون النساء في مهنة الندب في المناحات

وقد كان أيضاً لنساء العرب في تلك العصور نوع من الاناشيد الحماسية ينشدنه في الحروب والمواقع فقد كن يأخذن الدفوف يضربن عليها خلف الرجال ويحرضنهم على الثبات والهجوم . وهذا نموذج من تلك الاناشيد يلقى بلحن حماسي شديد :

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
الدر في المخانق والمسك في المفارق
ان تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

ومن يقابل بين ما كانت تغنيه نساء العرب في تلك العصور البعيدة وما تتغنى به بعض نسائنا وبناتنا اليوم من الاغاني (الطقاطيق) الساقطة القذرة لا يلبث أن تدمع عينه حزناً وغماً

وقد كان العرب صنفين البدو والحضر . فالبدو ولو أنهم كانوا ينشدون ويغنون في جميع الأنواع الا أن حالتهم ونظاماتهم الاجتماعية لم تكن في عصر من العصور مما يجعل للموسيقى شأناً لذلك لم تكن عندهم من المهن التي يقبل عليها الافراد

أما في الحضر فقد كان للعرب نظامات وتقاليد اجتماعية خاصة بهم لذلك كان للموسيقى عندهم بعض الشأن مما جعل الناس يمتهنونها ويتداولون الآلات الموسيقية

وفي آخر زمن الجاهلية كانت مهنة الموسيقى في أيدي اقلية من الرجال وأكثرية من النساء. فمن الرجال فريق كانت مهنته الندب في المناحات وفريق مهنته العزف على الآلات . وكان الفريق الاكبر فريق المغنين يغنون أنواع الشعر في الفخر والحماسة والمدح والهجو والرثاء والعتاب والغزل والنسيب وغير ذلك من الاغراض من أشعار عمرو بن كلثوم والحارث بن حلّزه اليشكري وطَرَفة بن العبد وعنترة بن شداد وعَبيد بن الابرص الاسدي والمهلهل بن ربيعة وزهير بن جناب والسموأل وحاتم الطائي وسواهم

أما النساء فكانت الاكثرية منهن تمتهن الرقص والضرب بالدفوف وتغني القصائد الغزلية ومنها فئة قليلة تغني أغاني الرجال وتعزف بالآلات

وفي ذلك العصر ابتدأت الجواري تتعلم الموسيقى والعزف على الآلات والغناء . وقد كان العرب يسمون الجارية التي لا تغني أمة والجارية التي تغني قينة . وأول من غنى من قيان العرب قينتان يقال لهما الجرادتان كانتا لمعاوية بن بكر العلقمي على عهد عاد ولكن هذا الخبر يحتاج الى اثبات

وهكذا استمر الحال عند العرب حتى جاء الاسلام

اسكندر شلفون

العيد المئوي للفتوغرافية



نيسفور نيبس أول من صنع صورة فتوغرافية



داجير أول من اخترع آلة فتوغرافية

احتفل حديثاً في لندن ببلوغ الفتوغرافية قرناً كاملا وعرضت جملة رسوم قديمة وحديثة. والتصوير الشمسي أي الفتوغرافية يرجع تاريخ اكتشافه إلى أبعد من مائة سنة . ولكنه لم يرتق ويدخل الأسواق ويعتمد عليه الناس إلا منذ ٩٠ أو ١٠٠ سنة فقط . وقد فتح أول دكان للتصوير في شارع بوند في لندن حوالي سنة ١٨٤٠ . وفي سنة ١٨٤٥ عرضت رسوم فتوغرافية لا تزال موجودة يبدو عليها كل دلائل الاتقان

ومسألة اكتشاف الفتوغرافية ثم اختراع آلاتها لا تزال موضع نزاع بين الفرنسويين والانجليز . فالروح الوطنية متغلبة على الروح العلمية في هذا الموضوع . ولكن يظهر عند البحث النزيه ان توم ودجود وهو ابن الفخاري الانجليزي المشهور كان أول من اكتشف تأثير الضوء في اللوحات المطلية بنترات الفضة . وذلك قبل سنة ١٨٠٠ . ولكنه مع ذلك لم يتقدم باختراع شيء بعد هذا الاكتشاف

وفي سنة ١٨١٤ تمكن رجل فرنسي يدعى نيسفور نيبس بعد ما استفاد من اكتشاف ودجود من ان يجرب جملة تجارب موفقة في نقل الصور باستعمال الضوء للتأثير في اللوحة . وكان هذا الفرنسي مزارعاً يهوى العلم ويقال انه أوشك ان ينجح في اختراع زورق يسير بقوة الغاز . وكان في باريس رجل يدعى داجير سمع عن اختراع هذا المزارع فكاتبه لكي


صورة الكردينال دامبواز صنعت في سنة ١٨٢٤

يخبره بسر اختراعه فرفض إجابة طلبه . وحدث بعد ذلك ان كان داجير يشتري عند بائع نظارات بعض العدسات فالتقى هناك صدفة بهذا المزارع المتكبر نيبس . وتعارف الاثنان واتفقا على الاشتغال معاً في اختراع آلة فتوغرافية ولكن نيبس مات قبل ان يتم شيء . وتمكن داجير من اختراع الآلة سنة ١٨٣٩ فذاع اسمه ونسب اليه شرف الاختراع

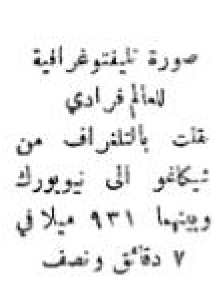
ولا يمكن ان يقال ان الفتوغرافية منذ سنة ١٨٤٠ قد ارتقت من حيث الاتقان . فهناك مجموعات فتوغرافية صنعت في وسط القرن الماضي لا تقل في الاتقان عما يصنع الآن . وقد حاول كثيرون ان يصوروا الالوان ولكن جهودهم ذهبت ضياعاً إذ لا تزال هذه المسألة كما كانت عقدة لا يبدو علينا انها قريبة الحل

***

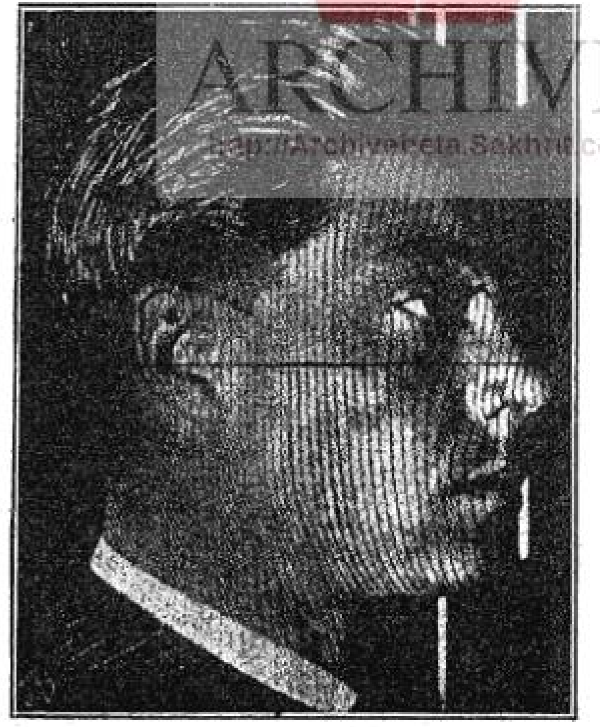
ولكن هناك وجهتين انجهت اليهما الفتوغرافية وارتقت فيهما ويعلق بهما رجاء كبير . الاولى : التليفتوغرافية أي التصوير على بعد . فقد عرضت في معرض لندن صورة نقلت بالتلغراف من شيكاغو الى نيويورك وبينهما اكثر من مئات الاميال في سبعة دقائق ونصف وينتظر ان يطرد الرقي في هذا النوع من التصوير . اما الوجهة الاخرى فهي صنع التماثيل بمعونة الفتوغرافية . وقد ظهر ان هذه الطريقة تجعل التمثال أدق تصويراً من حيث انطباق الصورة على الاصل . ومعظم التماثيل التي تصنع على هذه الطريقة يصنعها المثالون على هيئة الايقونة التي تبرز فيها تقاسيم الوجه . فتبدو الملامح مرهفة الحروف صادقة التمثيل

ويجب ألا ننسى ان السينماتوغراف وأعاجيبه الراهنة والمستقبلة يرجع الفضل فيها الى اختراع الفتوغرافية





صورة تليفتوغرافية للعالم فرادي نقلت بالتلغراف من شيكاغو الى نيويورك وبينهما ٩٣١ ميلاً في ٧ دقائق ونصف



ايقونة ولي عهد انجلترا صورت أولاً بالفتوغرافية ثم حفرت بطريقة ميكانيكية

عقل القردة العليا

تجارب تدل على سيطرة عقلها على غرائزها



وجه شمبانزي جربت فيه جملة تجارب لاختبار ذكائه

اذا ذكر انسان القردة في معرض البحث عن أصل الانسان انصرف ذهن السواد من القراء إلى تلك القردة الصغيرة التي يسير بها القرادون في الشوارع . ولكن العلماء لايفكرون في هذه القردة عندما يبحثون في أصل الانسان وانما هم يفكرون في اربعة قردة بتراء ضخمة الدماغ تمشي على قدميها وقلما تستعين بأيديها للمشي . وهذه القردة هي الجيبون والاورانج اوتان والغوريلا والشمبانزي

والشمبانزي أقربها إلى الانسان من حيث ضخامة الدماغ وقبول التعليم وهو لذلك يعلم اعمالا عديدة يقوم بها على المسارح أمام النظارة

وفي تنيريف (في جزر كناري) معهد لدرس طباع هذه القردة العليا وقد وكل هذا الدرس إلى الاستاذ كوهلر العالم الالماني . ومنذ أشهر اصدر الاستاذ كتاباً عن تجاربه في هذا الموضوع وهو يميل فيه إلى الاعتقاد بأن القردة ترجع إلى عقلها كثيراً فهي تفكر وتدبر وتروّي وتكتسب من تجاربها الماضية ولها ذاكرة لا بأس بها . ولكنها مع ذلك لا تثابر وانما تسأم

بسرعة . وتركيب جسمها لا يؤدي العمل الذي يطلبه عقلها بالخفة التي تتسم بها يدانا مثلا . فيد القرد لا تتناول الاشياء الا بأربع اصابع فتناولها عليه مسحة الارتباك . ثم ان الاستنتاج عندها بطيء . فأحدها مثلا كان يتناول العصا لكي يصل بها إلى الثمرة المعلقة التي لا يدركها بيديه .



قرد يلعب على اسطوانة وهو يريد ان يستغلها للوصول الى الثمرة

وانما كان يفعل ذلك إذا كانت العصا قريبة منه بحيث يراها ويرى الثمرة معاً . أما إذا كانت العصا بعيدة في مكان آخر من القفص فانه يتناول العصا وينسى الثمرة أو هو يحاول الوصول إلى الثمرة بدون أن يذكر ان في آخر القفص عصاً تساعده على بلوغها

ولكن مع كل ذلك لا يمكن أن نقول ان القرد لا يفكر . فانه لا يسلك مسلك الحشرات

أو الحيوانات الدنيا يستجيب للحوادث استجابة الغريزة فقط بل هو يقف متردداً مفكراً حتى إذا التمع برأسه خاطر قام في الحال وأنفذه . فاذا نجح فيه لم ينسه وإنما يعود فيكرره .
واليك الآن بعض هذه التجارب :

١ ـ أول تجربة أسهلها وقد قام بها عدة من القردة وهي ان وضع بعض الأثمار عالياً بحيث لا تدركه يدا القرد . وكان هناك قريباً منه مائدة وعدة صناديق صغيرة وبعض العصي . فقعد على المائدة وفي يده العصا ولكنه لم يصل بذلك للثمرة . فغضب وألقى العصا بعيداً عنه ثم نظر



القرد يضع صندوقاً فوق آخر لكي يبلغ الثمرة

حواليه وفرك رأسه . وبعد ذلك قفز من المائدة وأخذ العصا واحتمل صندوقاً ووضعه على المائدة ووقف فوق الصندوق فأدرك بذلك الثمرة

٢ ـ في التجربة الثانيـة أخلي القفص من العصي . وتركت الصناديق والمائدة . ولم تكن المائدة تحت الثمرة العالية وإنما تبعد عنها قليلا . فأخذ القرد صندوقاً ووضعه فوق المائدة يحاول بذلك الوصول إلى الثمرة . ولكن المائدة كما قلنا لم تكن تحت الثمرة مباشرة فلم يفده وضع الصندوق . فقعد متململا ثم نظر حواليه فوجد صندوقاً آخر فنزل وحمله إلى المائدة

ولكنه لم يضعه فوق الصندوق الاول وانما وقف متردداً كأنه لا يدري ما يفعل به . ثم ألقاه على المائدة ووضع الصندوق الاول على جانبه بحيث صار أعلا مما كان . ولكنه مع ذلك لم يحاول أن يقف عليه لأنه رأى ان الثمرة لا تزال بعيدة . وهنا أدرك غلطته الاحساسية وهي ان المائدة ليست تحت الثمرة . فنزل وجذبها من رجلها فوقعت وانقلبت وضجر هو من هذه العملية الكبيرة ولم يحاول اقامتها



أبرع حيلة . القرد يدخل عصا في عصا لكي يبلغ بالاثنتين الثمرة العالية

٣ ـ ربما كان أذكى ما فعلته قردة الاستاذ كوهلر ما قام به أحدها في هذه التجربة . وهي في ذاتها تدل على تفكير يكاد يكون انسانياً . فقد كان عنده عصوان تكادان تتساويان وانما احداها ثخينة والاخرى دقيقة . وحاول أن يصل إلى الثمرة باحداهما فلم يفلح . ففكر هنيهة وفي كلتا يديه عصا . ثم وضع العصا الدقيقة داخل العصا الغليظة فصار لديه عصاً طويلة تدرك الثمرة . ووقعت منه وهو يرفعها وانفصلت العصوان الواحدة عن الاخرى فعاد إلى ادخال الصغرى في الكبرى ولم يعد ينسى هذا الدرس

٤ ـ وهـذه التجربة التالية تدل على ان القرد لا يدرك معنى توازن الاشياء . فان أحدها أراد أن يصل إلى الثمرة بواسـطة وضع عدة صناديق الواحد فوق الآخر فكان يضعها على جانب بدلا من مركزها ويؤلف من ذلك كومة غير مهذبة ما هو أن يرتقيها حتى تنهال

٥ ـ ومن التجارب أيضاً ماكانت تفعله القردة للوصول إلى النمل . ففي تنزيف نمل يتكاثر في الصيف ويدب حول الاقفاص . والقردة تحب طعمه وتتذوقه . وكان هذا النمل إذا دخل القفص التهمته ولـكنه كان كثيراً خارج الاقفاص ويد القرد لا تخرج من القفص لوجود شبكة من الاسلاك . فكان لذلك يضع قشة طويلة يصيد بها النمل بحيث إذا صعد عليهـا النمل لحسه وأكله

هذه هي بعض التجارب التي جربها الاستاذ كوهلر ومنها يرى القارىء ان القردة العليا تفكر على ما يشبه طريقتنا في التفكير من حيث الاسس والاصول وان كان في تفكيرها بعض الضعف وسوء الذاكرة وعدم المثابرة

حكم للوزير تاهوتب المصري

منذ ٦٠٠٠ سنة

* اذا أردت أن تكون سعيداً فاملأ بيتك واحب امرأتك . املأ معدتها . واكس جسدها . وأبهج قلبها ما دمت حياً . لاطفها ولا تكن في معاشرتك لها جلفاً جافياً لانها تنقاد بالرقة واللطف لا بالغلظة والعنف . هب لها ما تتمناه نفسها وترنو اليه عيناها فيظل منزلك عامراً

* اذا شئت ان تُعدّ حكيماً فوجه قلبك نحو الكمال . ولا تـكن ثرثاراً تتكلم في أي موضوع وايّ مقام كان . فقد يكون السكوت احياناً كثيرة أنجع من الكلام

* اذا كنت ذا سلطان فاجعل أعتبار الناس لك يأتي عما أنت عليه من العلم والحكمة والدعة ومتى تـكلمت فليكن كلامك بسلطان خالياً من النزق والطيش . باعد عنك الحدة والغضب لان الغضب تبدو منه بوادر لا تحمد مغبتها . كن مالـكاً زمام طبعك ولا يستعر قلبك الى درجة لا يعود بعدها الى حال التواضع الممدوح

* اذا عظمت بعد ان كنت حقيراً وغنيت بعد ان كنت فقيراً واحرزت بين اترابك وقومك مقاماً خطيراً فلا يلدغنك أفعوان الغطرسة والـكبرياء . بل احسب نفسك أميناً على ما وهبه لك الاله من نعمه وهباته واتضع أمامه لانه لا يحب المتكبرين (عن الكلية)

تعميم التعليم في روسيا

مجهود البلشفيين لازالة الامية

كثيراً ما تتناقض الاخبار عن روسيا في شأن احوالها وما يرتكبه البلشفيون من المظالم وما جروه على بلادهم من الخراب حتى قاطعتهم الامم الاخرى وصار الناس يعتبرون البلشفية بلاء تبتلى به الامم ويكافح الداعون اليها مكافحة المجرمين . ولكن لا بأس مع ذلك حسنة لم ينكرها أحد من أعداء البلشفية أو أصدقائها نعني بها عناية القائمين بالامر في روسيا بالتعليم . وفي ما يلي يرى القارىء خلاصة مقال لاحد الاميركيين الذين زاروا روسيا قريباً وقد نشر هذا المقال في مجلة « آسيا » [المحرر]



شيخ روسي في عهد البلشفية يتعلم القراءة والكتابة من جديد

كان التعليم في أيام حكومة القيصر مقصوراً على أبناء الاغنياء لانه كان كثير التكاليف من جهة ومن جهة أخرى لم يكن أبناء الفقراء يجدون من الفراغ ما يساعدهم على تخصيص بعض وقتهم للتعليم إذ كانوا يشتغلون في المزارع والمصانع منذ طفولتهم . ولذلك كان عدد الاميين في روسيا يتجاوز السبعين في المائة . فلما وضع البلشفيون ايديهم على مصالح الحكومة بدأوا في توجيه اكبر جهودهم إلى تعليم الامة . واعتقادهم أن العامل المتعلم لا يمكن استرقاقه فهو لذلك يكون على الدوام نصيرهم أما العامل الجاهل فيمكن اغواؤه واقناعه بقبول النظام القيصري القديم وبدأ البلشفيون « بتطهير » المدارس من أبناء الاشراف فطردوهم جميعهم ثم زجوا بأبناء

الفقراء أفواجاً في الجامعات والمدارس وحضوهم على التعلم . وكان هؤلاء الطلبة الجدد في جهل عظيم ولكن اجتهادهم وشغفهم بذلك الملكوت الرائع الذي تكشفه العلوم للجاهل بعثاهم على المواظبة والعناية حتى صارت نتائجهم اكبر من النتائج التي كان يحصل عليها الاساتذة من أبناء الاغنياء

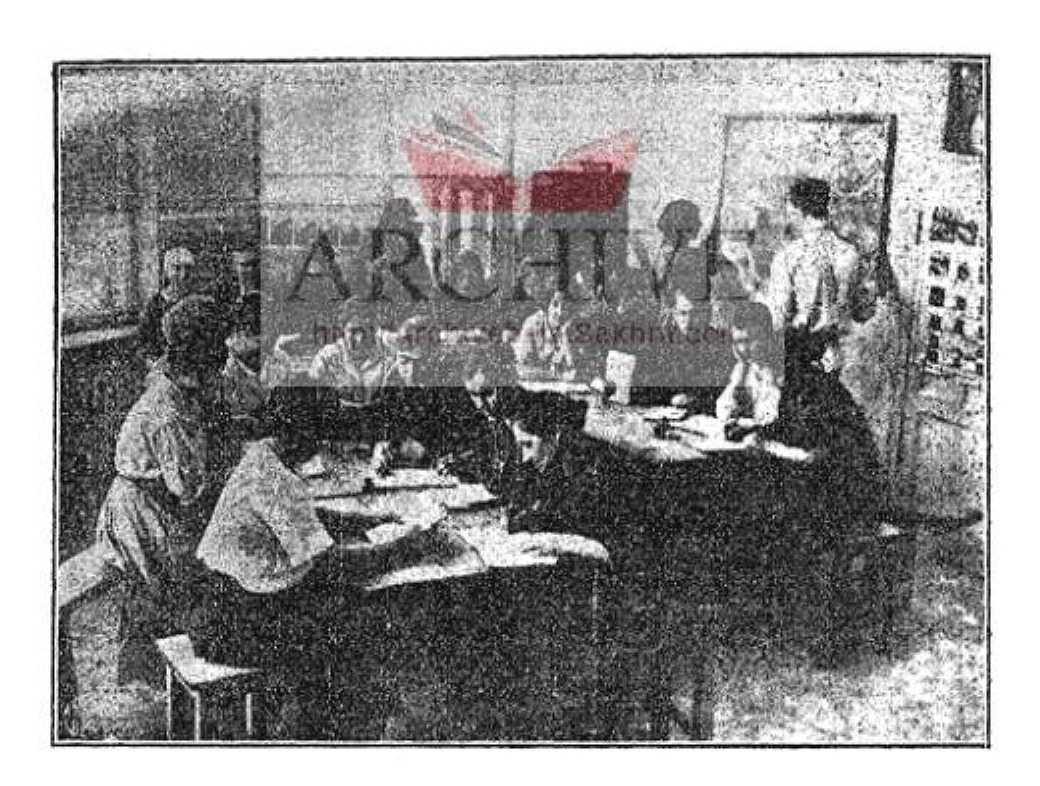


مدرسة في الهواء الطلق في قرية روسية

قال الكاتب وقد زار حديثاً جامعة موسكو : « زرت في احد الايام المكتبة في جامعة موسكو فالفيتها غاصة إلى مقاعد النوافذ . وكان الطلبة بين شبان وشابات قعوداً على الكراسي بل على الارض . ولم يكن ثم نظام في المكتبة يشبه ما تعودنا أن نراه في المكاتب الاميركية . ولكن الفوضى التي كان يحدثها الواردون إلى المكتبة والصادرون عنها وطالبو الكتب الملحون في طلبهم لم يكن يلاحظها أولئك القاعدون من الطلبة الذين يدرسون في حماسة ويهمس بعضهم إلى بعض حل المسائل المختلفة . وكان منظرهم عجيباً فكنت ترى الرجال والنساء في ملابس ساذجة : الرجال في قمصانهم السوداء المزرورة إلى أعناقهم وعلى رؤوسهم قبعة صغيرة قد نحيت إلى خلف على طريقة لنين . والنساء في لباس بسيط وقد ربطن في شعورهن مناديل حمراء لامعة . هؤلاء هم طلبة روسيا الآن وثم بون عظيم يميزهم من طلبة روسيا قبل الحرب »

ووزير التعليم أو بالاحرى قوميسير التعليم هو أديب روسي مشهور يدعى لوناخرسكي . وقد تولى هذه الادارة ووضع برنامجاً يقضي على الامية في سنة ١٩٢٨ وكان أول ما فعله لتحقيق غرضه وضع كتب ابتدائية للصبيان وقد نشر منها الملايين على مدارس روسيا . وما جاءت سنة ١٩٢١ حتى كان نحو ٦٠٠٠٠٠٠ روسي قد تعلموا مبادىء القراءة والكتابة . ثم جاءت مجاعة سنة ١٩٢١ فتأخرت حركة التعليم لاشتغال جميع العاملين في الآلة الحكومية لدرء هذا الخطر

وقد انتهز البلشفيون وجود أندية الجيش فشجعوها وألحقوا بها المدارس لتعليم الاعضاء . ويقال ان عدد هؤلاء الاعضاء بلغ ١٥٠٠٠٠ نظمت لهم المحاضرات وهيئت لهم قصص تمثيلية عديدة انتفعوا منها وحصلوا منها على شيء كبير من المعرفة العلمية



الروس يحتمون تعليم القراءة والكتابة لجميع السكان مهما كانت سنهم

ومن المبادىء التي اتبعت في مدارس البلشفيين منع العقاب الجسماني فالتلميذ لا يضرب مهما عمل . ثم عمم مبدأ تعليم الجنسين معاً صبياناً كانوا أو شباناً فليس هناك مدارس للصبيان وأخرى للفتيات . ونفذ أيضاً مبدأ « الحكومة الذاتية » بين الطلبة . فالطالب يختار الدروس

العناية بالشعب في روسيا : طبيب يصف للمرضى الدواء مجاناً



الدعاية ضد الحرب في روسيا : وذلك بعرض المدافع وعليها نشرات لتحبيذ السلام

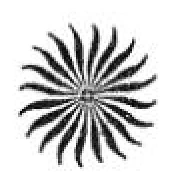
التي يرغب في تعلمها ولا يجبر على تعلم شيء يكرهه ثم يؤلف الطلبة حكومة لادارة المدرسة أعضاؤها منهم

اما المواد التي تعلم فيغلب عليها الصبغة العلمية . فالبلشفيون يرمون الى ثلاثة أغراض من المدارس : يرغبون أولا في ايجاد طائفة من الاختصاصين في العلوم المختلفة . وثانياً في ايجاد

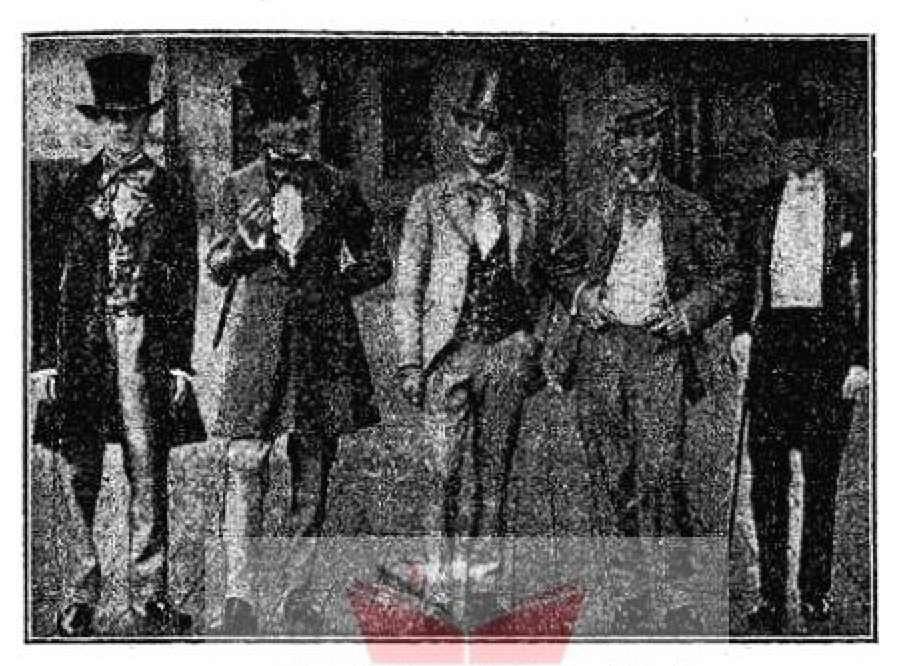


تلاميذ صغار في روسيا يرسمون اعلاناً للدعاية البولشفية بمناسبة مرور سبع سنوات على الحكم البلشفي

طائفة من العمال الذين تعلموا العلوم حتى يمكنهم سد حاجة المصانع والمزارع ويسيرون بها نحو الرقي الاقتصادي . ويرغبون أيضاً في نشر الروح العلمية بين جميع السكان . ويبلغ عدد الطلبة في الجامعات الآن نحو ٢٠٠٠٠٠ وهو عدد عظيم يبلغ اضعاف أضعاف من كانوا يتعلمون في عهد القيصر



تقلب الازياء في مئة عام



تطور اللباس في مائة عام — من اليسار الى اليمين :
شبان متأنقون في السنين ١٨٢٥ — ١٨٥٠ — ١٨٧٥ — ١٨٩٥ — ١٩٢٥

يتراءى لمن يتتبع تقلبات المودة انها تجري بلا نظام وتسير في ما يشبه الفوضى . ولكن الحقيقة انها تتبع الاذواق الرفيعة في الامة . وليس من شك في ان طائفة صغيرة من الناس تقوم بابتكار الازياء الجديدة فيتبعها سواد الامة . وهذا هو الشأن في كل طراز جديد يبتكره قادة الفكر والذوق فيسير على مقتضاه سائر الافراد . فقد يبني أحد الاغنياء قصراً جميلا يخصص فيه غرفة لوضع الصور أو يزينه بطريقة مبتكرة فيتبعه سائر الناس من الاغنياء والمتوسطين ويقلدهم ايضاً الفقراء في الحدود التي يفرضها عليهم الاقتصاد . ولكن الغني الاول لم يبن بيته اعتباطاً فانه انما اتبع الاذواق العليا الفاشية في زمنه

وكذلك الحال في اللباس . فقد كان لباس الرجال قبل نحو مائتي سنة كثير الالوان والاصباغ يسير الرجل في الشارع كأنه فراشة زاهية من فراش الربيع . وكانت طائفة الطهريين (بوريتان) قد كثر عدد أفرادها في انجلترا وتفشت عقائدها بين الناس . وكان هؤلاء الطهريون ينزعون الى التقشف والتحرج لا يذوقون الخمر ولا يهملون الصلاة في الكنائس في أيام الاحاد ويعدون العمل في تلك الايام جرماً كبيراً . وعمدوا الى اتخاذ السواد شعاراً لهم فاستحسنه الناس



١ ٢ ٣

الالباس منذ نصف قرن

فوق : ١ – لباس شهر العسل ٢ – لباس لعبة الجولف ٣ – لباس النوم

تحت : ١ – لباس يدعى الشولان : ٢ – لباس التأنق : ٣ – لباس البسكليت .

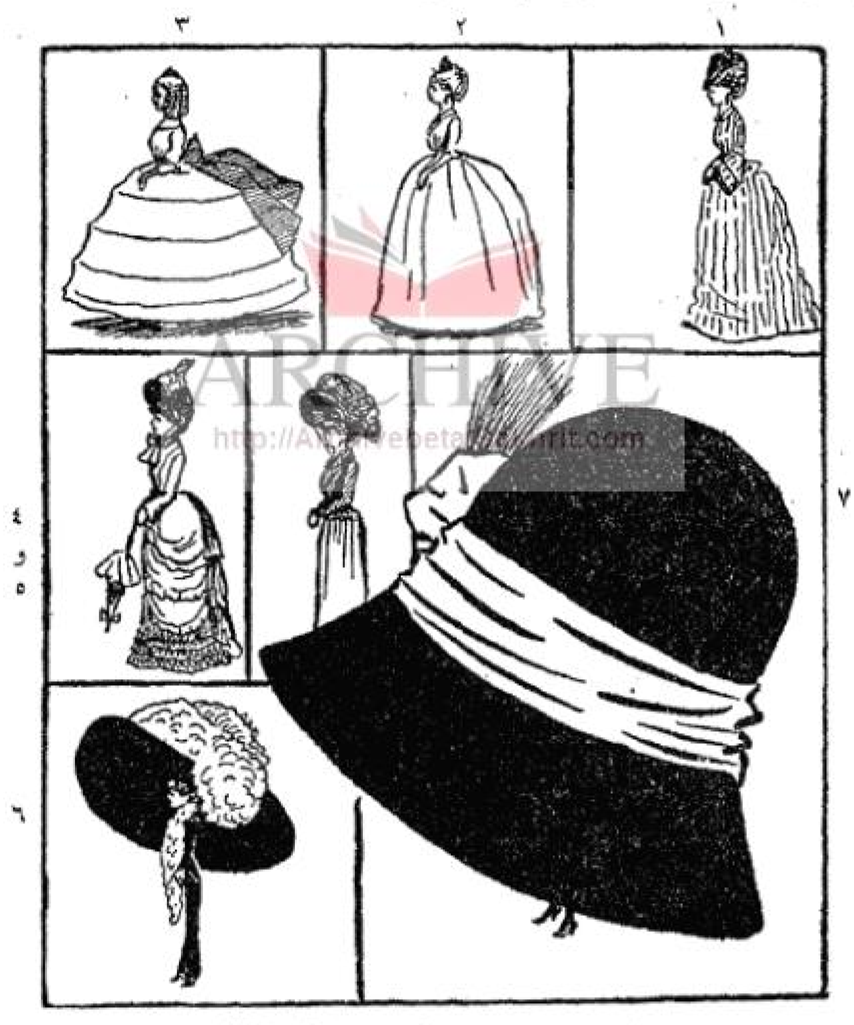


١ ٢ ٣

من غير طائفتهم واتخذوه أيضاً . ولكنهم انما استحسنوه لان أفكار الطهريين وعقائدهم تغلبت عليهم بعض التغلب ولولا ذلك لكان الناس الآن في أوربا وغير أوربا يلبسون المصبغات الزاهية من الثياب

وقل مثل ذلك في أزياء النساء . فقد كانت قبل مائة سنة في أوربا واسعة النصف الاسفل

قليلة النصف الاعلى . وانما كانت كذلك لانه لم يكن يطلب من المرأة أن تشتغل وتكد لعيشها او ان تتعلم الرياضة البدنية . فلما قارب القرن التاسع عشر آخره تغيرت عقلية الناس واختلف اعتبارهم للمرأة . فلم تعد النساء قعيدات البيوت يختصصن بالطبخ والولادة . وانما خرجن الى الاسواق والمكاتب يرتزقن وصرن يتعلمن في المدارس تعليما عالياً ويرتضن رياضة الذكور فكان حتما بعد ذلك ان يتغير اللباس حتى يوافق هذه الحالة الجديدة التي تحتاج الى الحركة وما تطلبه من حرية العضلات والاعضاء . ولهذا ضؤل اللباس وقلت حواشيه . ثم فشت هذه الأيام الاتوموبيلات والبسكليتات وكلتاهما تستعمله المرأة . فلم يكن بد أيضاً من تقصير اللباس حتى يوافق القفز والصعود والنزول من هاتين المركبتين

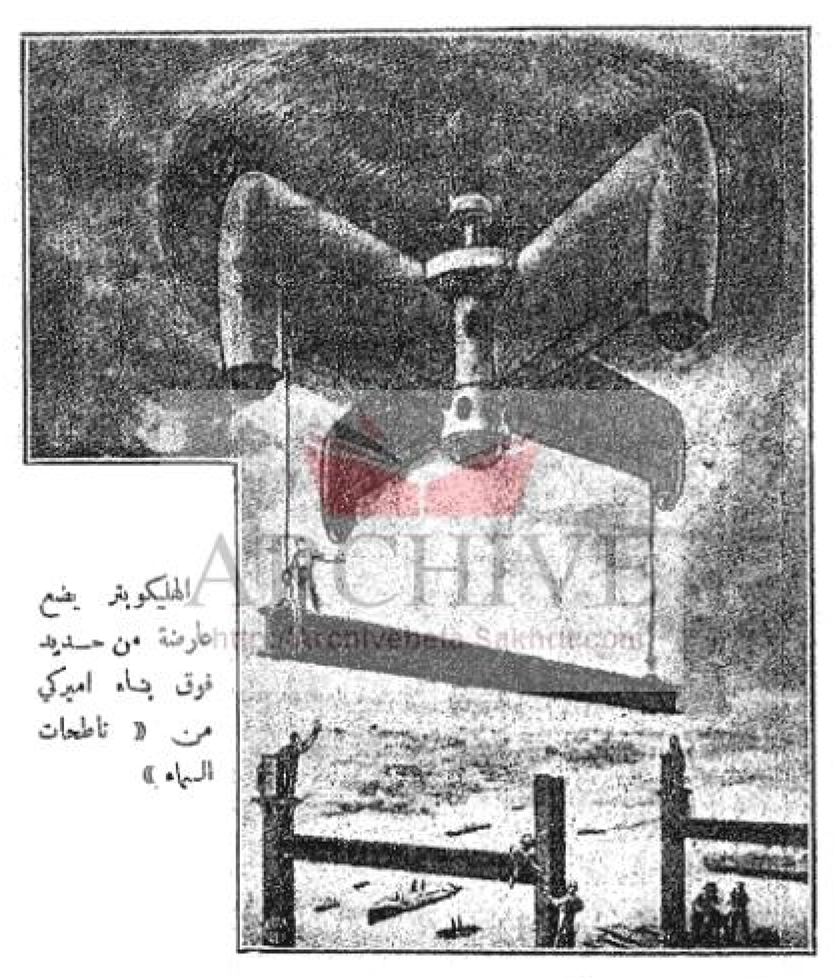


الزي في قرن — صورة تجمع بين الجد والهزل

(١) زي سنة ١٨٣٠ (٢) ١٨٥٠ (٣) ١٨٧٠ (٤ و ٥) من ١٨٨٠ الى ١٩٠٠ (٦) ١٩٠٩ (٧) زي المستقبل في القبعات ! !

سير العلوم والفنون

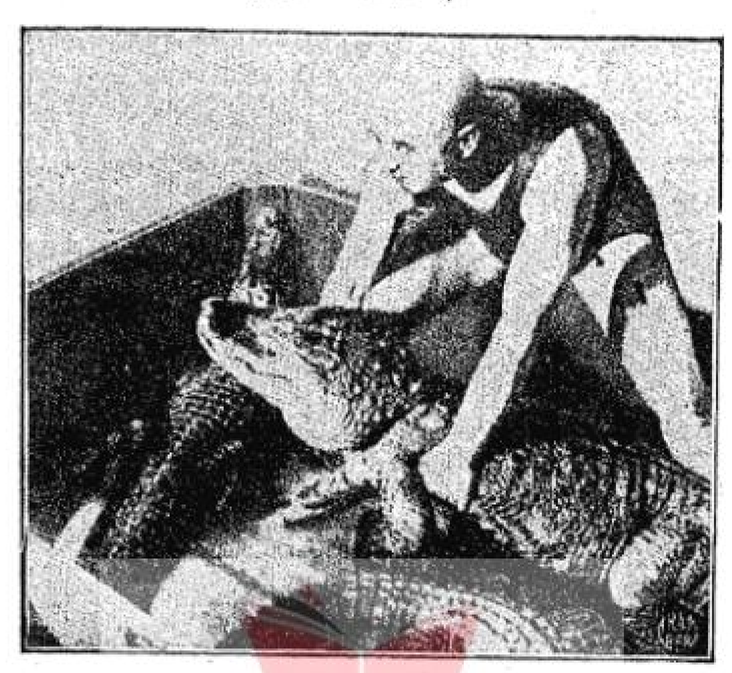
الهليكوبتر في البناء



الهليكوبتر يضع عارضة من حديد فوق بناء اميركي من « ناطحات السماء »

الهليكوبتر آلة ترتفع عمودياً في الهواء وهذا ما لا تستطيع عمله الطيارات الحاضرة . ويعرف القارىء انهم يشيدون في الولايات المتحدة عمارات عالية تحتوي على خمسين أو ستين طابقاً ويحتاجون الى رفع العوارض الحديدية وتثبيتها بالروافع والايدي . وفي ذلك من المشقة ما فيه ولكن المهندسين الاميركيين قد أخذوا يفكرون في استعمال الهليكوبتر في رفع هذه العوارض وتثبيتها كما يرى القارىء في هذا الشكل لما في ذلك من التوفير في الوقت والمال

﴿ ترويض التمساح ﴾



المروض الوحيد للتماسيح

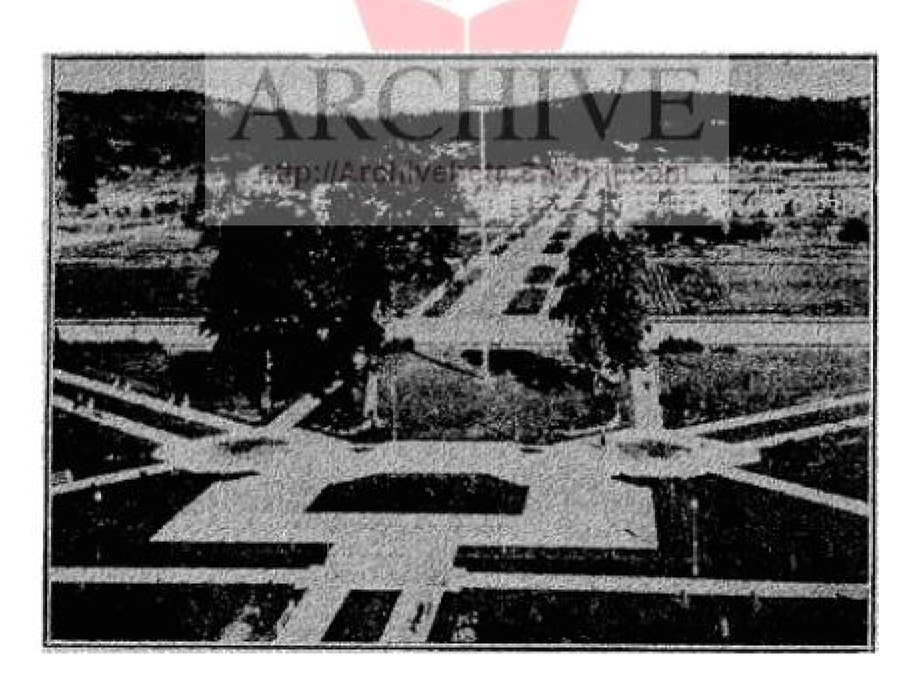
من السهل أن يروض الانسان الحيوان اللبون كالفرس أو الكلب او الخروف ويعلمه بعض الالعاب البسيطة . وذلك لأن هذه الحيوانات راقية بعض الرقي تعقل اكثر مما تتبع غرائزها . ولكن ليس للزواحف غير مقدار صغير من الدماغ فهي لذلك لا تعتمد كثيراً في سلوكها على عقلها . ولذلك يصعب جداً تعليمها ومحاولة افهامها لعبة من اللعب . ولكن الكبتن فول الالماني قد تمكن من ذلك وهو يعرض التمساح وغيره من الزواحف التي علمها على الجمهور

﴿ صورة من الحياة الاميركية ﴾

سمة الحياة الاميركية الغالبة على غيرها من السمات هي العجلة . فالمدن تبنى بعجلة والناس يتعجلون في كل شيء يعملونه فليس هناك من يمشي على مهل . ومن هنا انتشار الاتوموبيلات فان في الولايات المتحدة منها اكثر مما في العالم أجمع . وقد حدث في سنة ١٩٢٣ ان استقر الرأي على بناء مدينة جديدة في ولاية واشنطون تدعى لونجفيو فما جاءت سنة ١٩٢٥ حتى بلغ سكانها ٧٠٠٠ نفس وشيد بها دار للتمثيل بلغت نفقاته ٥٠٠٠٠ ريال وقد بلغت البيوت التي بنيت فيها ١٤٠٠ وأنشىء فيها فندق له ستة طوابق وبه ٢٠٠ سرير وأنشىء في وسط المدينة بستان عجيب



بقعة في مدينة لونجفيو سنة ١٩٢٣ وهي مستنقع قذر



البقعة نفسها في سنة ١٩٢٥ وقد صارت بستاناً جميلا

مدينة اميركية أنشئت في سنتين

﴿ أعمارنا وأعمار آبائنا ﴾

يؤخذ من مقال لاحدى المجلات أن الاحصاءات تثبت أن متوسط أعمار الناس قد زاد . فقد كان في فرنسا قبل سنة ١٧٨٩ ، ٢٨ عاماً . فلما كانت سنة ١٨٠٠ صار ٣٢ عاماً . وفي سنة ١٨٥٠ صار ٣٧ عاماً وسنة ١٨٨٠ صار ٤٠ عاماً وكان قبيل الحرب الاخيرة ٤٦ عاماً

ويؤخذ من سجلات التاريخ عن أعمار العظماء في القرون الوسطى أن متوسط ما كان يبلغه الشيخ المسن من العمر ½ ٦٢ سنة زادت الى ½ ٦٣ سنة في القرن السادس عشر و ½ ٦٤ سنة في القرن السابع عشر و ½ ٦٧ في القرن الثامن عشر . أما في القرن التاسع عشر فقد زادت سنة واحدة ولكن هذا المتوسط بلغ في القرن العشرين ٧١ سنة

وهناك دليل آخر على أن الناس يعمرون أكثر من ذي قبل وهو أن الاربطة التي تقام للعجزة المسنين قد ازدحمت هذه السنين الاخيرة

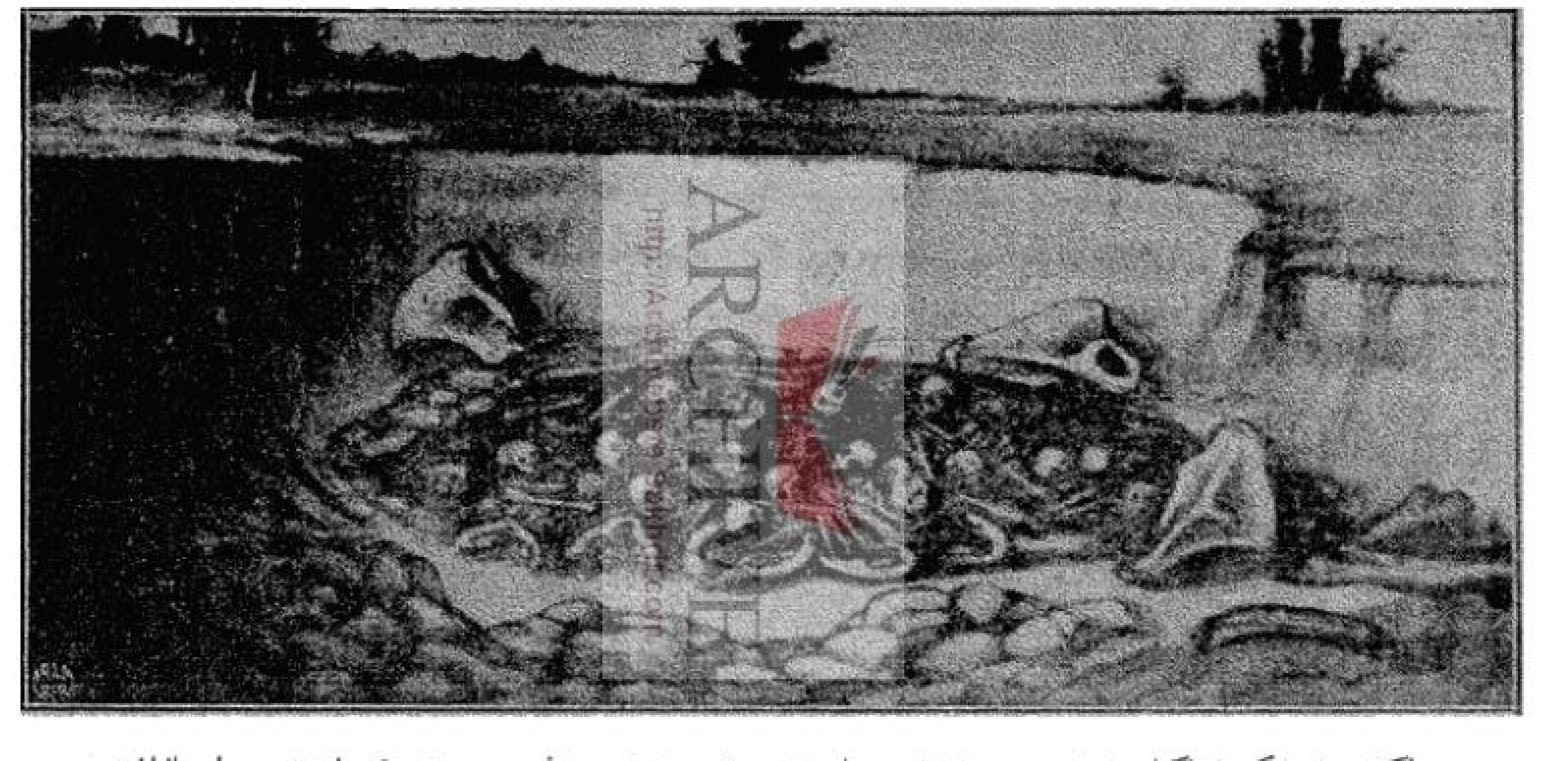
وكل هذا يعزى الى انتشار الحضارة واعتياد الناس عوائد النظافة والاعتدال في المأكل والمشرب

﴿ الانسان منذ ٢٠٠٠٠ سنة ﴾



جمجمتان في تشكوسلوفاكيا . فالتي في اليمين حديثة والتي في اليسار دفنت منذ ٢٠٠٠٠ سنة وهي أضخم من الاولى

كانت شركة تشتغل بصنع الفخار في قرية صغيرة تدعى بردموست في تشكوسلوفاكيا فوجدت قبراً في هيئة الزورق . ولم يكن القبر مبنياً وانما غطي فقط بركام الاحجار . وقد فحص الاستاذ ابسولون هذا القبر فوجد فيه ٢٠ جمجمة وقد صفت حولها عظام لوح الماموث . وقاس الاستاذ ما فوق القبر من الرواسب وقدر عمره بعشرين الف سنة . وقد وجد فيه عقداً صغيراً حول عنق طفل . ومن غريب ما وجده أيضاً ان الجماجم لم تكن أصغر من جماجمنا بل بعضها كان أكبر . وكانت الاسنان أقوى وأبعد داخل الفم من أسناننا



اكتشف في تشكوسلوفاكيا في قرية بردموست قبر يحتوي على ٢٠ جمجمة بشرية دفنت منذ نحو ٢٠٠٠٠ سنة منها ١٢ من جماجم البالغين و٨ من جماجم الاطفال وحولها عظم للاموث

﴿ طباعة بلا حروف ﴾


آلة لجمع حروف الكلام للطبع بدون حروف

اخترع انكليزيان طريقة للطباعة يستغنى فيها عن استعمال الحروف الرصاصية المعروفة . وقوام هذا الاختراع نقل صور الحروف واحداً واحداً بالفتوغرافية على شريط حساس خاص لهذا الغرض . والآلة تشبه آلة الكتابة المعروفة (التيبريتر) فما على العامل (أو العاملة) الا أن تضغط على أزرار الحروف التي تؤلف الكلمات المطلوبة فترسم صورها على الشريط الواحدة إلى جانب الآخرى ثم يؤخذ هذا الشريط وتؤلف منه صفحات تحفر كما تحفر « الكليشهات » التي تطبع منها الصور

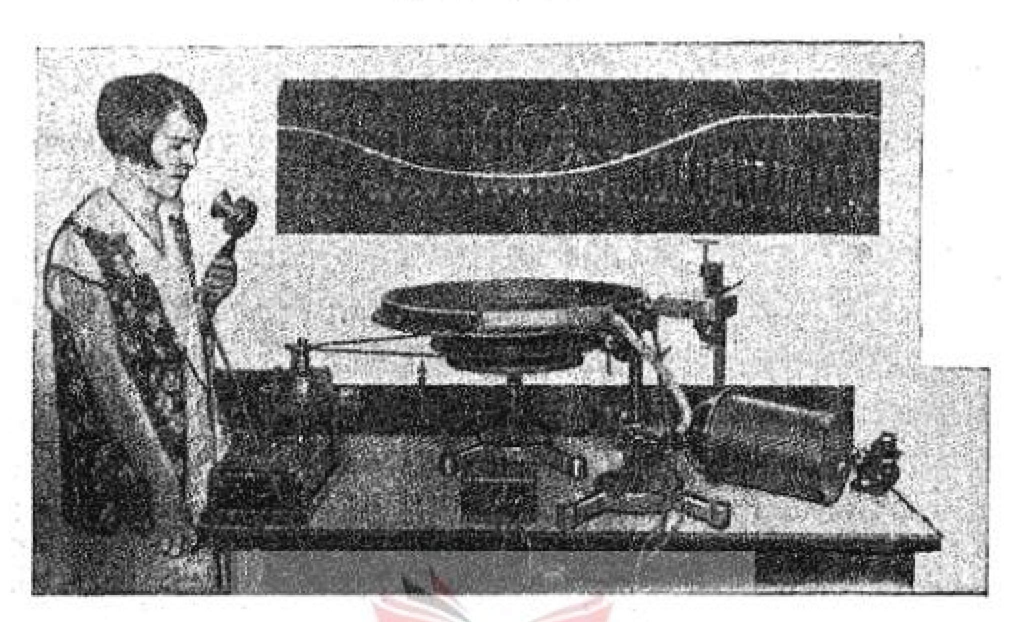
﴿ نعل من الالومينية ﴾

تشتد الرطوبة في اسكوتلانده وتبل الارض على الدوام مهما كانت مفروشة بالاسفلت أو الخشب . ورطوبة الارض تبل الاحذية وتحدث الامراض المألوفة التي تعزى الى الرطوبة

وقد صارت الاحذية تصنع لهذا السبب بنعل من الالومينية لكي تحجز الرطوبة عن الاديم . والالومينية خفيفة ولذلك فان أكبر حذاء لا يحتاج الى اكثر من أوقية منها . ولهذا النعل ايضاً فائدة أخرى وهو انه يمنع الانزلاق


حذاء له نعل من الالومينية

﴿ رسم الصوت ﴾



رسم الصوت (فوق الى اليمين الآلة)

يمكن الآن رسم صوت المغني أو المتكلم وتحليله بواسطة آلة حديثة اخترعت في جامعة يووا في الولايات المتحدة الاميركية . وأهم ما في هذه الآلة مرآة تتحرك حركة ضعيفة تابعة لاهتزازات الصوت وتموجاته . وحركة المرآة تؤثر في آلة فتوغرافية لها قلم كالقلم الذي يستعمل في السينماتوغراف فترسم عليه تعرجات الصوت

﴿ الضغط الدموي ﴾

أكثر المرضى الآن يُسألون عند أول زيارتهم للطبيب عن مبلغ الضغط الدموي عندهم ويفحصون لهذه الغاية . ومعنى الضغط قوة الدم في ضغطه على جدران الشرايين . فان القلب يدفع الدم الى الشريان الرئيسي وهو الابهر وهذا يدفعه الى شرايين أصغر ثم هذه الى أصغر منها وهلم جرًّا حتى تصل الى عروق صغيرة جداً . فاندفاع الدم من القلب يزيد كمية الدم الموجودة بالشرايين . ولكن لما كانت جدران هذه الشرايين مرنة مطاطة فان هذا الاندفاع لا يضر وهذا ما يحصل لكل انسان ما دام غير مريض أولم يكتهل . ولكن الشيخوخة وبعض الامراض تحدث تصلباً في الشرايين بما يرسب على جدرانها من المادة الكلسية . فاذا اشتد الضغط انكسرت وانساح الدم خارج الشريان وأكثر ما تتكسر الشرايين في الدماغ فتحدث

عندئذ « النقطة » أو الشلل لأن الدم ينساح على الاعصاب فيقطعها أو يؤيفها بأي طريقة . والعبرة بفحص الضغط أن يعرف المريض حالته فاذا كان ضغطه شديداً قلل من الجهود ومن الاشياء التي تثير الغم الشديد . لان الغم يجمع الدم في الدماغ فيحدث انفجار الشريان . والضغط يشتد عند ما تتكلس الشرايين وتتصلب لانها عندئذ لا تسع ما كانت تسعه من الدم

« لتحقيق الشخصية »



تذكرة لتحقيق الشخصية تحتوي على الصورة والدمغة وبعض معلومات

ليس تحقيق الشخصية من الاشياء التي يحتاج اليها المحققون وحدهم في الجرائم . فان هناك احوالا نحتاج فيها الى معرفة حقيقة الشخص ولو لم يكن مجرماً . ولذلك يقترح المستر اتريت رئيس شرطة نيويورك ان يحفظ في سجلات الحكومة والمصارف والشرطة تذكرة لكل شخص تحتوي على صورته ودمغة أصبعه وبعض معلومات عنه . ويقترح ايضاً وجوب عمل هذه الاشياء مع جميع المولودين حتى يمكن معرفة اللقيط وحتى لا تقع المصارف في شراك اللصوص

عجائب وغرائب

﴿ في طريق التطور ﴾



سمندل جديد

اكتشف في اميركا حديثاً سمندل جديد يشبه السمكة ولكنه مزود بأداتين للاستنشاق ، وهما خياشيم يستنشق بها تحت الماء ورئة يستنشق بها خارج الماء . وذلك لأنه حيوان برمائي أي يعيش في البر والبحر لا يقر على الاقامة في أحدهما والتخلي عن الآخر . أو هو في طريق التطور من الحياة البحرية الى حياة اليابسة

﴿ الكيبج ﴾

من الحيوانات الغريبة التي تعيش في سومطرة وارخبيل ملقا حيوان صغير يدعى الكيبج . وهو يشبه الخفاش في هيئته الخارجية ولكن تركيب باطن جسمه يدل على أنه يمت بقرابه الى

القنفذ . وهو لا يطير كالخفاش وانما يقفز في الهواء وقد تبلغ قفزته ٧٠ قدماً . وهو لا يلد سوى ولد واحد يتعلق بصدره وقت قفزه . واغرب ما في هذا الحيوان انه يتعلق بغصن الشجرة فيتراءى لمن ينظر اليه كأنه ثمرة لوناً وحجماً وهو يتخذ هذه الهيئة حتى تخطئه جوارح الطير فلا تنقض عليه وتأكله



الكبيج متعلق بهيئة ثمرة

وتقليد الكبيج للثمرة له أمثلة عديدة في الحيوان الذي يحاكي بهيئته حيواناً آخر مبغضاً للطير . كبعض الحشرات التي تحكي حشرات كريهة فتمتنع عن التهامها العصافير وتنخدع عنها .

وبعض الفراش اذا حط على شجرة تراءى للعصفور كأنه زهرة فلا يلتقطه . وبعضها يتراءى كأنه غصن مكسور فلا يلتفت اليه الطائر . وكل ذلك لحماية الحشرة من الطير



الكيبج وعلى صدره ولده وقد بسط جناحيه

ويقال ان الطيور أول ما تعلمت الطير كانت تكتفي بالقفز كما هو شأن الكيبج الآن . أي انها كانت تتسلق الاشجار بأرجلها ثم تقفز عن الشجرة الى تحت طافية في الهواء بأجنحتها كما يفعل السنجاب الطيار الآن . فهل الكيبج في اول اطوار طيرانه ؟

رؤوس السمك رموز دينية

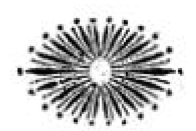
في فنزويلا توجد أنواع من السمك الذي يسمى في مصر بالقرموط . وهو سمك خلو من الحراشف اسود الظهر عريض عظم الرأس وطويله أيضاً . وعند ما يجرد عظم الرأس وينظر

اليه من الباطن يتراءى للناظر أنه يشبه رجلا . وقد استفاد أهل فنزويلا من هذه المشابهة وصاروا يحفرون هنا وهناك في الرأس بحيث يشابه السيد المسيح وهو على الصليب أو يشبه راهباً

باطن رأس « ترموط » يمثل صليباً

ظاهر رأس « ترموط » يمثل راهباً

يحمل حربة . وقلما يخلو بيت من هذه الصور الرمزية والصيادون أنفسهم لا يمسكون هذه السمكة الا بعد ما يرسمون الصليب على صدورهم



شؤون الدار

تدفئة بيوتنا

شتاء اوربا اقرس في برده من شتاء مصر ولكن المصري الذي يقيم في اوربا في الشتاء لا يشعر بالبرد مقدار شعوره به وهو في مصر . وعلة ذلك ان جميع الغرف والمكاتب والفنادق مهيئة بالمواقد لتدفئتها . فلا يدخل الانسان الغرفة حتى يجد حر الموقد فيصطلي به ويذهب برد الشارع . ولكن الحال غير ذلك في مصر فان البرد معتدل وما دام الانسان يتحرك ويسير في الشارع فهو لا يشعر به ولكنه يحس اذاه عندما يقعد وخاصة اذا طالت مدة قعوده . فان غرفنا غير مستعدة بالمواقد

وقد رأينا ناساً استسهلوا الموقد الكهربائي ولكنهم في آخر الشهر آثروا عليه عنت البرد عندما طالبتهم شركة الاضاءة بمبلغ مؤلف من رقمين معتبرين

فيحسن ببناة المساكن ان يخصوا بعض الغرف بمواقد على نحو ما يجري في اوربا . فان تكاليف وضع الموقد غير كبيرة وفائدته للسكان غير قليلة وخاصة اذا كان أحدهم مريضاً يحتاج الى البقاء بالمنزل طول النهار

السأم والشيخوخة

ليس العمر بالسنين . فمن الناس من يبلغ الشيخوخة وهو دون الاربعين . تنظر اليه فترى غضون الوجه وامتقاعه والسأم من الحياة والنكد الدائم وعدم الاهتمام لشيء . وهناك من تراه قد أوشك ان يبلغ الستين ومع ذلك فهو محدث بشوش يحب قراءة الصحف ويميل الى النزه يستجيد الطعام الطيب ويتذوق المشروب الفاخر ويبالي بكل شيء

والحال كذلك ايضاً في النساء . فما سبب ذلك ؟ سببه ان بعض الناس يشغلون أنفسهم بأشياء يهوونها ويتعلقون بها فتملأ فراغ حياتهم وتزيل عنهم احساس السأم الذي يشعر به كل من تكثر لديه اوقات فراغه . وهذه الاوقات ما لم يشغلها الانسان بالعمل الطيب اشتغل فيها بهمومه والاساءات الصغيرة التي تحدث له في كل يوم وفي كل وقت . فمن مصلحة كل انسان والنساء خاصة ان يشغل اوقات فراغه بعمل مفيد كالقراءة او الخياطة لأنه لا يضعف شبابه ويعجل شيخوخته مثل احساس السأم الذي تولده البطالة العقيمة . والانسان لا يسأم من احد قدر ما يسأم من انسان قد سئم نفسه

أضعف شيء فينا

ليست اعضاء اجسادنا كلها متساوية في القوة والمتانة بل بعضها اضعف من البعض الآخر فيعرو الوهن الضعيف منها قبل ان يعرو القوي . فمن الاعضاء الموصوفة بالضعف خصوصاً الرئتان والقلب والكلى . فهذه يبدو عليها الضعف قبل سواها من الاعضاء . ولذلك كان معظم اسباب الوفيات معزواً اليها

وقد رفع احد أساتذة جامعة جون هبكنس بأميركا تقريراً الى اكادمية العلوم بالولايات المتحدة سنة ١٩٢١ أبان فيه نتيجة أبحاثه وأبحاث احد زملائه السنين الطوال عن اسباب الموت قال :

لو سئل عن اضعف شيء في الجسم البشري لقيل ان ذلك متوقف على العمر . ففي السنة الاولى منه تكون القناة الهضمية منطقة الخطر ولذلك كان زهاء سبعين في المئة من الاطفال الذكور واكثر من اربعين في المئة من الاطفال الاناث ممن يموتون قبل تمام السنة الاولى من عمرهم ، يعزى موتهم الى احد امراض الجهاز الهضمي

وفي طور الحياة التالي الذي يمتد الى حدود الخامسة والخمسين من العمر تكون الرئتان وسائر أعضاء التنفس عرضة للضعف أكثر من سواها ولذلك كان عدد الوفيات الناجم عن امراض الجهاز التنفسي خمسين بالمئة في الطفولة ثم يأخذ في القلة تدريجاً حتى يصير ثلاثاً وعشرين وفاة في الخامسة والخمسين من العمر

وبعد هذه السن يصير القلب وسائر اعضاء الدوران عرضة للضعف وسبباً للموت في معظم الاحوال على نسبة صاعدة . فنحن هنا نذكر العموم ـ وعسى ان تنفع الذكرى ـ بوجوب الانتباه الكلي لصحة الاعضاء الهاضمة في الطفولة وصحة الرئتين بعد البلوغ ـ في الشباب والكهولة ، وصحة القلب في الشيخوخة . ان هذه الابحاث جرت بأميركا ولكن ما يطلب من أبناء الغرب من جهة المحافظة على الصحة وتجنب ما يزعزع اركانها ولا سيما صحة الاطفال يطلب من ابناء الشرق ايضاً (السكلية)

خصر المرأة

ليس شيء يفقد المرأة هيئة الشباب مثل ترهل البطن وزوال الخصر النحيف . وفي المرأة قبول لترهل البطن اكثر من الرجل وذلك لان مدة الحمل تنتفخ البطن فتعتاد العضلات هذه الحالة حتى بعد الوضع . ولذلك ينبغي للمرأة أن تقيس خصرها من وقت لآخر فاذا وجدته يتضخم عمدت الى أنواع الرياضة التي تحرك عضلات البطن فيذهب عنها ما تراكم عليها من الشحم . ويمكن تدليك البطن بفرشاة جافة كفرشاة الشعر فانها تجلب الدم الى جدران البطن وهذا يزيل الشحم بالتدريج

تناول الطعام

من آداب التناول للطعام ان تتناول ورق الخرشوف وسيقان الهليون باليد من الطرف . وان نشرب الحساء من جنب الملعقة لا من طرفها وان نمسك الملعقة بالانامل كما يمسك القلم تقريباً . وقد لا يستطيع الانسان أحياناً ان يتناول بعض المأكولات بالملعقة وحدها ولذلك يحسن ان يضع الشوكة في اليد اليسرى لكي يتعاون بها على حملها

ويمكننا ان نضع الجبن على اللقمة بالسكين ولكن يجب قطع كسرة الخبز باليد

ويجب تعويد الاطفال الاكل والفم مطبق حتى لا يسمع لمضغهم صوت . ومن الآداب أن نشرب ونأكل بدون ان يسمع لذلك صوت . وان نضع العظم على الطبق الذي نأكل منه

سر النجاح

ان ما نشرناه في الجزء الاول من الهلال من نصائح الى الشبان من بعض الخبيرين المجربين قد حدا بأحد الفضلاء الذين عركوا الدهر وعرفوا خيره من شره وفازوا في الحياة بقسط وافر من النجاح والفلاح بفضل جدهم ومثابرتهم الى كتابة النصائح التالية وهي :

(١) أن يكون عنده مبدأ الصدق حتى يصير غريزة فيه وأن لا يبقى مطلقاً بلا عمل لان الصدق أساس الاخلاق العالية ولان العمل المستمر يؤدي الى النجاح حتماً

(٢) قرأت «سر النجاح» وأنا في السادسة عشر فعلمني أن لا أيأس وعلمني ان اللذة في العمل

(٣) ان يحافظ الشباب على صحته متى استمر في العمل فيشغل باله بما يعتقده مفيداً واذا سئم الاستمرار في عمله فلينتقل الى عمل سواه . وان يروّض نفسه في الهواء المطلق ويحافظ على صحة معدته أشد المحافظة فلا يرهقها بالاكثار من الطعام ومتى صلحت المعدة فقد صلح معها الجسم كله . ومن رأيي أن الشاب المملوء عافية يجب أن يتزوج فيما بين العشرين والثانية والعشرين غير ناظر الى مركزه لان الشاب النشيط المتعافى المحب للعمل لا بد أن يكون خلق لنفسه مركزاً حول العشرين وأما الكسول المتهامل ضعيف الرأي والارادة فلا يجب أن يتزوج مطلقاً الا متى صح عزمه على العمل

(٤) كل الاعمال والصناعات من صغيرها الى كبيرها تفتقر اليها بلادنا أشد الافتقار . وعلى المربين أو من يتولون أمر الشباب أن يراقبوا أميالهم في احتراف اي صناعة يميل اليها الشاب طبيعة . ومهما كان رقي المرء في العلوم والآداب فلا غنى له عن تعلم صناعة فهي خير له في أوقات الفراغ وأعظم مقوم لصحته ولآدابه . والصناعة في اليد تأمين من الفقر

(٥) لا بد للشباب أن يتعرّف كل شؤون الحياة الاجتماعية الحاضرة طيبها ورديئها بنفسه

فيجتنب الضار ويتقوى بالنافع . فان الاميال الرديئة موجودة طبعاً بكل انسان فاذا لم يعلم أنها شر عسر عليه أن يتقيها وقد انقضى الزمن الذي كان يقنع فيه المرء بالسذاجة والجهل

ع . ك

علاج الاسارير

الاسارير أو الغضون تحدث في الوجه حتى في سن الشباب . وأكبر أسبابها الهم والغم . فان ادمان التأمل والاستسلام لفكرة تستدعي التقطيب وشد عضلات الوجه يحدثان خطوطاً في الوجه تشبه بعض الشبه هيئة الوجه وقت التقطيب . وعلاج هذه الحالة هو بالطبع مقاومة التفكير في الهموم واجترارها

وقد تحدث الغضون لقلة ما تفرزه غدد الدهن في الوجه . وتعرف هذه الحالة بجفاف ملمس الوجه . وعلاجها ان تستعمل زيت اللوز أو زيت الزيتون فتدلك بأحدهما أو بهما معاً مكان الغضون حتى يشرب الجسم جزءاً من الزيت ويطرى

وهناك من يستعملون التدليك وهو طريقة مفيدة ولكن يجب ألا يعملها الا خبير بها لان التدليك يجب أن يقع على مكان الغضون . اذ قد يخطئ المدلك فيزيد غؤور الغضون

مودة قص الشعر وأثرها في الصحة

لا ريب في أن مودة الشعر المقصوص مفيدة جداً من الوجهة الهيجينية أو الصحية لانها تكشف بشرة الرأس وتسهل دخول الهواء اليها وتزيد تواليت السيدات خفة وسرعة لا بأس بهما . اضف الى ذلك ان الشعر القصير من شأنه أيضاً تسهيل عملية تدليك جلد الرأس واستعمال الوصفات والمراهم وما اليها من العلاجات اللازمة في مداواة علل بشرة الرأس

لكن هذه المزايا الجميلة لا تخلو من بعض مساوىء يجب التنويه بها . ذلك ان الشعر القصير كشف علة منتشرة بين الناس بنسبة ١٠ في المائة وهي بقع حمراء مختلفة الحجم والعدد موقعها الجزء الاعلى من العنق ويتعذر كثيراً الشفاء منها . والشعر المقصوص كشف أيضاً علة أخرى أقل خطراً وانتشاراً من الاولى وهي كتلة دهنية مستديرة الشكل تشاهد عند بعض السيدات ولكنها غير عسيرة الشفاء . وأخيراً فان تكرار حلق الشعر في ناحية الرقبة يحدث تهيجاً ميكانيكياً يعرض السيدات للاصابة بالبثور أو الدمامل التي تتقيح عادة بسرعة عظيمة وتترك في مكانها آثار التحام لا ترتاح العين الى رؤيتها كالتي تشاهد عند بعض الرجال

فيحسن اذاً بالسيدات اللواتي تمتاز بشرتهن برقة الاحساس أن يجتنبن قص الشعر بموسى الحلاقة وأن يفضلن المقص العادي [صحة العائلة]

بين الهلال وقرائه

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا تنشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا تتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

السنة والشهر والاسبوع

« بغداد . العراق » أحد قراء الهلال

من هو أول من قسم الايام الى سنين وأشهر وأسابيع ؟

« الهلال » ابتدأ الناس بمعرفة الشهر من القمر . وكانوا يكتفون بالقمر عندما كانوا لا يمارسون الزراعة . فلما مارسوها احتاجوا الى سنة فلكية لا تتغير فيها أوقات الفصول فعرفوا السنة الشمسية . والمرجح أن أول أمة اهتدت الى معرفة الزراعة هي أمة المصريين وهي أيضاً أول من عرف السنة الشمسية . وقد قسم المصريون الاسبوع الى سبعة أيام سموها بأسماء الشمس والقمر والكواكب الخمسة وعنهم نقل الاسبوع أمم أوربا وآسيا . والسنة المصرية لا تزال من أدق السنين الفلكية . وقد ذكر هيرودتس ان المصريين هم أول من عرف الاسبوع

أنف الزنجي وشفته

« القدس . فلسطين » موسى محمود خليل

لماذا تغلظ شفة الزنجي وينفطس أنفه وهل للوسط تأثير في ذلك ؟

« الهلال » للوسط بعض التأثير في خلقة الزنجي . وللذوق في انتخاب الانثى تأثير آخر . فمن أثر الوسط الذي لا يشك فيه أننا نرى بعض الزنوج وبعض الطيور التي تعيش في المناقع في افريقيا تقف على رجل واحدة . وأنف الزنجي منفطس لان الهواء لحرارته يتمدد . فالزنجي يحتاج الى دخول مقدار كبير منه لكي يحصل منه على ما يحتاج اليه من الاكسيجين . بخلاف الذي يعيش في شمال أوربا فان أنفه يستدق لان الهواء متقلص لبرودته فمقدار الاكسيجين الذي يحتاجه يمكنه أن يستنشقه في حجم صغير . أما غلظ الشفتين فلا يعرف تأثير الوسط فيهما . ولبعض اناث الزنوج كفلان ضخمان بارزان هما نتيجة ذوق الزنجي في انتخاب الانثى

كتاب البائسين

﴿ سان لورانس . الولايات المتحدة ﴾ اسكندر بسمعان معلوف
هل ترجم كتاب البائسين الذي ألفه فكتور هوجو الى العربية ؟

﴿ الهلال ﴾ ترجم الشاعر المعروف حافظ ابراهيم بك جزئين منه بشيء من التصرف . وترجمه المرحوم نقولا افندي رزق الله ترجمة تلخيص . ولكنه للآن لم يترجم الى العربية ترجمة وافية

سن المدرسة

﴿ بغداد . العراق ﴾ عبد العزيز داوود آل الويا
ما هو العمر المناسب لارسال الطفل الى المدرسة ؟

﴿ الهلال ﴾ مدة الطفولة بين الشرقيين اقصر مما هي بين الغربيين . ولذلك يجب أن يدخل اطفالنا المدارس قبل الاطفال الغربيين الذين من عمرهم . واذا كانت المدرسة من نوع « الكندرجارتن » أي حدائق الاطفال فلا بأس من أن يدخلها الطفل وهو في الخامسة . أما اذا كانت من النوع العادي فيجب ألا يدخلها قبل السابعة

السفن البخارية

﴿ نابلس . فلسطين ﴾ مشترك
من أول من شرع في تسيير السفن البخارية ومتى ؟

﴿ الهلال ﴾ أنشئت أول سفينة بخارية سنة ١٨٠١ في اسكوتلاندة وسيرت في قناة كلايد وفي سنة ١٨٠٧ سارت بين نيويورك والباني سفينة بخارية كانت قد صنعت عددها في انجلترا . وأول باخرة قطعت المحيط الاطلانطيقي هي الباخرة سافانا سنة ١٨١٩ وكانت تساعدها أشرعة . وكانت جميع هذه البواخر تحرك بمجاذيف . فلما كانت سنة ١٨٣٦ اخترع اريكسون المجاذيف الدولابية الموجودة الآن

القاهرة

﴿ بيروت . سوريا ﴾ عبد القادر اياس
متى سميت القاهرة بهذا الاسم ؟

﴿ الهلال ﴾ في سنة ٣٥٩ هجرية أغارت الدولة الفاطمية التي نشأت في شمالي افريقية على مصر وكان يقود جيشها القائد جوهر . وهزم جوهر جيوش الدولة الاخشيدية واختط القاهرة وبنى بها الجامع الازهر لكي تكون مقرا للدولة الجديدة . واتخذتها الدولة الفاطمية مقراً لملكها

الشفاء بالصلاة

﴿ بوسطن . اميركا ﴾ اسكندر سمعان معلوف

ارسلت اليكم قصاصة من جريدة « بوسطن اميريكان » وفيها قصص غريبة عن امرأة تشفي بواسطة الصلاة . فما رأيكم في صحة ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ طالعنا المقال المشار اليه وخلاصته ان تلك المرأة واسمها مسز كرفورد تشفي المقعدين والمرضى بواسطة الصلاة وقد ذكرت من قصتها أنها هي نفسها كانت مشرفة على الموت فلجأت الى الصلاة بحرارة فشفيت . وهي تطلب من الذين يزورونها ابتغاء للشفاء أن يشاركوها في الصلاة وكثيرون منهم يشفون . ورأينا في ذلك ان هذه الحوادث ليست فريدة من نوعها فان الجرائد تنشر من حين الى آخر حوادث من هذا القبيل ولا يزال الى اليوم كثيرون من أتقياء الكاثوليك يتوافدون كل سنة الى مدينة « لورد » حيث يشفى مئات من أمراضهم . وقد أثبت الطب الحديث ان للايمان وللارادة وللايحاء أثراً كبيراً في حالة الانسان الجسدية بل قد تحدث معجزات عن طريقها وقد تأتي بنتائج عجيبة حيث يعجز الطب والاطباء ولا يزال تأثير العوامل النفسية من ايمان وارادة وايحاء ونحوها في الاحوال الجسمانية عموماً والمرضية خصوصاً من المباحث الغامضة التي لم يتفق الباحثون في تعليلها وانما اتفقوا في تقرير نتائجها الظاهرة التي لا يستطاع انكارها

عرق اليدين

﴿ مصر ﴾ مشترك

ارجو افادتي عن طريقة لمعالجة عرق اليدين مع العلم بأن صحتي على العموم جيدة

﴿ الهلال ﴾ يحسن أن تستعملوا الدواء الآتي :

2 Acide Salicylique 40 Amidon 60 Talc

لمنع الآلام

﴿ القاهرة ﴾ فتاة

ارجو افادتي عن الألم الذي يصيب الفتيات كل شهر وكيف سبيل التخلص منه . فان كثيرات من الفتيات يتألمن آلاما مبرحة ويستحيين أن يبحن بها

﴿ الهلال ﴾ يمكن لمنع هذا الألم استعمال برشامات من الانتيبرين والفيناستين بمقدار ٤ قمحات من كل منها أو الشراب المعروف باسم Liquor Sedans من صنع محل Parke Davies تؤخذ منه ملعقة صغيرة في فنجان كراوية ساخن كل ساعتين مرة

النقر على المائدة

﴿ عز البيرة . فلسطين ﴾ موسى حنا

كيف تعللون النقر على المائدة الذي يدعيه محضرو الارواح ؟

﴿ الهلال ﴾ لم تثبت حادثة واحدة للآن في هذا الموضوع . والظروف التي يقال ان النقر يحدث فيها تساعد على الغش مثل الظلمة واجتماع عدد كبير يقعد الواحد جنب الآخر والسكوت مدة طويلة ووضع الايدي بهيئة خاصة قريبة من المائدة . وقد ينقر أحد الحضور بيده على المائدة وهو لا يدري لتسلط فكرة النقر عليه وتغلبها على عقله الباطن

القرصان

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ احمد سويلم

ما معنى كلمة قرصان ومن اول من مارس القرصنة ؟

﴿ الهلال ﴾ القرصنة هي السرقة في البحار . واللفظة لاتينية Cursarius وهي مشتقة من فعل « جرى » لعادة القرصان في الهرب بعد نهب السفينة . وتاريخها قديم لان اللفظة تدل على ان القرصنة كانت تمارس ايام الرومانيين وآخر من مارسها سكان الجزائر حتى اضطرت الولايات المتحدة وانجلترا الى ضرب مدينة الجزائر جملة مرار

كلمة قيصر

جاءتنا الكلمة التالية من الفاضل صاحب التوقيع :

اطلعت في الهلال على سؤال عن معنى كلمة قيصر فأحببت ان ازيد السائل والقارىء معرفة بهذه الكلمة فأقول :

أكثر العلماء على ان كلمة قيصر تقابل César الفرنسية وهذه مأخوذة من اللاتينية Caesar فان كانت كذلك فليس لها معنى ملك وليست هي في الاصل عنوان شرف ولكنها لقب لقب به القائد الرومي المشهور جول Jules (Julius) . وهي كلمة لاتينية مثل Caeso وبمعناها وكلاهما مشتق من Caedo اي قطع ، شق ، ضرب ، بج ، ضحى . فمعنى سزار (قيصر) : من شُقّ عنه بطن أمه واستخرج منه . وذلك ان أمه عسرت عليها الولادة فشق بطنها واخرجوه على ما قيل ، حتى ان امثال هذه العملية الجراحية سميت من بعد في اصطلاح علم الطب العملية القيصرية Opération césarienne . ثم صار من بعده لقباً لابن اخته اوقتاف اذ كان هو الوارث له . وهذا صار ملكاً للروم بعد حروب عديدة ، فكانت كلمة سزار لقباً له ولمن خلفه من الملوك ايضاً وتنوسي معناها الحقيقي وضمن معناها عنوان شرف للملوك

قارىء : د . ع

في عالم الادب

اعلام المقتطف

اتحف « المقتطف » قراء اللغة العربية عامة ومشتركيه خاصة بكتاب ضخم ثمين يحتوي على ٣٢٠ صفحة كبيرة ويشتمل على تراجم العظماء من أنبياء وفلاسفة وعلماء وأدباء وساسة . ففيه نجد تراجم موسى نبي العبرانيين ونيتشه فيلسوف الالمان وسقراط وداروين وغلادستون والغزالي وعلي مبارك باشا والفارابي وسليم البستاني وغيرهم كثير

والتراجم تختلف فبعضها مثلا عن فانديك بلغت ١١ صفحة وبعضها عن تندل لا تزيد عن صفحتين الا قليلا . وروح المقتطف بادية على الكتاب في الورق والطبع وكراهية الظهور والميل الى الخدمة العلمية الخالصة

فنشكر للمقتطف هديته ونرجو أن ينتفع بها قراء العربية . واللغة العربية غنية بتراجم المشاهير من العرب ولكن ليس بها كتاب عن تراجم المشاهير من الغربيين ومن هنا فائدة هذا الكتاب

روح الاشتراكية

لقد نصب الدكتور جوستاف لوبون نفسه خصماً عنيداً للاشتراكية كما كان هربرت سبنسر من قبله في انجلترا . وقد مات سبنسر وعاشت الاشتراكية ولم تعقها فلسفة الفيلسوف الانجليزي وسيموت جوستاف لوبون وتنتشر أيضاً الاشتراكية على الرغم من فلسفة الفيلسوف الفرنسي . وسبب ذلك ان الاشتراكية لم تعد فلسفة تقبل الجدل والمنطق إذ هي الآن دين العمال ومناط أملهم . فالعامل يؤمن بها ولا يبالي بمنطق سبنسر أو لوبون . وما دام العمال كثرة الامم فنجاحها أو نجاح شيء يشبهها في النظام الاقتصادي مرجح

وهذا الكتاب الذي يقع في ٣١٨ صفحة كبيرة قد عني بترجمته الاستاذ الفاضل محمد عادل زعيتر وهو من مطبوعات المطبعة العصرية لصاحبها الاستاذ الياس انطون الياس . وهو مثل جميع مطبوعاته آية في جمال الطبع واتقانه . واليك بعض فصول الكتاب : نظريات الاشتراكية . الاحوال النفسية للاشتراكيين . شأن التقاليد في الحضارة . تطور الاشتراكية . نفسية الامم اللاتينية . التباين بين مقتضيات الاقتصاد . النزاع الاقتصادي بين الشرق والغرب الخ

وكل فصل في الكتاب درس مفيد يستفيد منه القارىء فان المؤلف من ذوي العقول الكبيرة الذين لا يستهان بأبحاثهم وآرائهم . ولغة المترجم سهلة بسيطة بعيدة عن التعقيد أو التقعر

نهج التقدم

في الآداب الانجليزية كتب عديدة خاصة بالطرق التي يجب على طالب النجاح في الدنيا ان يتخذها . وهي كلها تسلك نهجاً واحداً وهو ضرب الامثلة عن الذين نجحوا في الادب او العلم او سائر الصناعات المختلفة . وهذه هي الطريقة التي اتبعها صمويل صميلز فان جميع كتبه تتف مقتطعة من تراجم العظماء

وهذا الكتاب لا يختلف كثيراً عن كتب صميلز . ففيه فصول عن : أبناء الفقراء . وحصر القوة . وانتخاب المهنة . والاخلاق قوة . وجائزة الثبات الخ

وهو يميل في ضرب الامثال الى الادباء فيكثر من ذكرهم . ومؤلف الكتاب هو الدكتور ماردن الاميركي ومترجمه الاستاذ الفاضل جرجس افندي شاهين عطيه . وهو يقع في ٢٢٤ صفحة متقنة الطبع . وهذا الكتاب هو في اعتقادنا من احسن الكتب التي يجب ان توضع بين أيدي الشبان في هذا العصر

البينات

مجموعة مقالات للاستاذ عبد القادر المغربي كان ينشرها سابقاً في المؤيد . وهي تبحث في الدين والاجتماع والادب والتاريخ وتقع في ٢٩٠ صفحة كبيرة

وقد نال الاستاذ المغربي شهرة كبيرة في مصر عند ما كان ينشر مقالاته هذه لجمال اسلوبها وشرف غايتها وقد صادقه كثيرون في مصر ولا يزالون آسفين على فراقه لها . والمؤلف واسع المخيلة يدافع عن الاسلام بلهجة الرجل المستنير فلا يتنطع في عبارة او رأي تقرأ مقالته « عبادة القبر في الهند ومصر » فتظنه من المجددين . وتقرأ مقالته في « الانشاء والنشء » فتتعجب لمَ لا يصلح الانشاء ما دام هذا رأي أحد الشيوخ الذين يتهمون على الدوام بالجمود

وموضوعات الكتاب مختلفة مثل : السعادة قصر مسدس الاركان . فتاة انجليزية تصف المحمل . دار الآثار العربية في مصر . السيد جمال الدين الافغاني . يوم في القاهرة الخ

والكتاب جيد الطبع قد عنيت بطبعه المطبعة السلفية بالقاهرة

بسائط الطيران

وضع هذا الكتاب الثمين الدكتور احمد عبد السلام الكرداني الاستاذ بمدرسة الهندسة الملوكية . وهو أول كتاب عن الطيران في اللغة العربية وقد جاء متقن الطبع والرسوم يحتوي

على ١٧٦ صفحة كبيرة . واليك بعض محتوياته : اجناس الطائرات . المحرك الهوائي . المنطاد . نشوء الطيارة وارتقاؤها . التقدم الحديث . الجهود الحالية في الطيران . مصر والطيران الخ

وبالكتاب ٨٠ رسماً توضح للقارىء غرض المؤلف . وهذا الكتاب بشير خير للغة العربية وللعرب معاً . اذ يجب ان تتجدد اللغة ويجب ان يرتفع العرب فوق السحب لكي يستنشقوا هواء طلقاً لم يعرفه آباؤهم

وقد عانى المؤلف مشقة عظيمة في تأليف هذا الكتاب . ويدرك مشقته هذه كل من عني بنقل بحث علمي الى اللغة العربية . وقدلفت نظرنا في الكتاب على الخصوص معجم في آخره للالفاظ الاصطلاحية في الانكليزية وما يقابلها في اللغة العربية . وحبذا لو عني كل ناقلي العلوم بالنسج على هذا المنوال

لبنان ويوسف كرم بك

يوسف كرم من ابطال لبنان المشهورين وهو من الذين خدموه بأموالهم وأرواحهم . وقد عني الفاضل الخوري اسطفان البشعلاني برواية تاريخه في كتاب ضخم يقع في ٦٥٦ صفحة بحث فيه عن نشأته وشهرته وظهوره وحركته ومنفاه وصفاته ومبادئه ووصف أحواله في المنفى ثم ختم الكتاب بذكر آثاره وأعماله لبلاده ويتخلل ذلك وصف محاسن لبنان وجغرافيته وخلاصة تاريخه وما كان من أحواله الدينية والاجتماعية والسياسية مع ذكر الوثائق السرية والآثار الخطية التي توضح حياة يوسف كرم بك . وبالكتاب نحو ٨٠ رسم

وهذا الكتاب يتناول في الحقيقة موضوعات عديدة لا يشملها اسمه فهو أثر تاريخي جغرافي عن لبنان جم الفوائد غزير المادة يستحق مؤلفه عليه أجمل الثناء

عرش الحب والجمال

وضع هذا الكتاب الذي يبلغ ١٧٨ صفحة الكاتب الاديب منير الحسامي وقد كتب مقدمته الاستاذ امين الريحاني . وهو جملة من القصائد المرسلة عن معاني الحب والجمال . واليك مثالا منه عن « الالم الصامت » قال يصف فتاة :

هذه الفتاة الحزينة الصامتة

بقلبها سر عميق !

أمرها عجيب !

سرها غريب !

ذكرى مؤلمة تعاودها !

ذكرى معذبة تعذبها

مسكينة تفيض عيناها دوماً بالدموع
امرها مدهش عجيب
سر عميق غريب
لا تبدي ولا تجيب ؟ ! !

والكتاب على هذا النسق كل كلمتين او ثلاث منه في سطر . ونحن لا نجد شيئاً مستحباً في هذا النسق ولا نوافق الاستاذ الريحاني على تحبيذه له في المقدمة . فهو في اعتقادنا أسلوب لا يفيد احداً ولا يسر احداً ولا مصلحة للأمم العربية في أن ينتشر فيها

مطبوعات جديدة

« العلامات الموسيقية أو علم النوتة » وضع هذا الكتاب الاستاذ الموسيقي المشهور اسكندر شلفون وقد أوضح فيه علامات الموسيقى باسلوب سهل يمكن الفتاة أن تتعلمها منها بمجرد قراءتها أو بمساعدة قليلة من معلم . وثمنها ٢٠ قرشاً . ولغتنا في حاجة الى مثل هذه الكتب الفنية التي تحيا بها اللغات

« خطط الشام » صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب الضخم الفريد الذي وضعه الاستاذ محمد كرد علي وهو ينتهي الى آخر تاريخ دمشق الحديث . وعدد صفحاته ٣٧٠ غير الفهارس . وقد سبق أن قرظنا هذا الكتاب ونوهنا بقيمته

« أصول علم الاقتصاد » يحتوي على ١٥٧ صفحة ترجمه عن الانكليزية وديع الضبع . وهذا هو الجزء الاول . وحبذا لو ترجم الكتاب ونشر في مجلد واحد فعندئذ يمكن نقده أو تقريظه

« ديوان ميخائيل بن أنطون الصقال » مجموعة أشعار في أغراض مختلفة تقع في ١٢٨ صفحة واكثرها يحتوي على حكم كثيراً ما يفوق معناها مبناها

« تاريخ جبل تابور » تأليف الباحث الفاضل القس أسعد منصور . وتابور حصن مشهور في الجليل قد شاهد معارك شديدة . وقد أتى المؤلف على تاريخه وزينه بالرسوم العديدة وعدد صفحاته ٣٦

« الوصايا الذهبية » بقلم السيد محمود ابو الفيض المنوفي وهي تبحث في الطريقة الفيضية . وهي طريقة صوفية . تبلغ ٩٦ صفحة

« الجغرافية الحديثة » يشتمل على مقرر السنة الاولى والثانية الابتدائيتين طبقاً لبرنامج وزارة المعارف . وقد ألفه احمد افندي حافظ . وعدد صفحاته ٦٠ صفحة وهو موضح بالرسوم

« تقويم المنصور » لسنة ١٣٤٤ هجرية تأليف احمد افندي توفيق المدني تبلغ صفحاته ٣١٦ وفيه عدة معلومات وافية عن تونس وفصول مسهبة عن الكهربائية والزراعة والصحة وجغرافية نجد والحجاز وطائفة كبيرة من الفكاهات والاشعار

« القصص التاريخية » مجموعة دروس سهلة عن آثار مصر موضحة بالرسوم الخاصة بالاطفال . وضعها الاستاذ عمران فرج الحمد وهو يقع في ١١٠ صفحات وجميع سطوره مشكولة مما يساعد الطالب الصغير على معرفة الالفاظ على وجهها الصحيح

« التقويم الاجتماعي » تأليف زين العابدين السنوسي نشرته مكتبة العرب بتونس يحتوي على ١٥٠ صفحة وبه طائفة حسنة من المقالات الاجتماعية عن المترجلات والفنون والزواج ثم ابحاث في تطور تركيا واخبار عن المانيا ثم انتقادات لبعض الكتب

« شعر الوجدان » طائفة صالحة من الاشعار للاستاذ النابغة الدكتور زكي ابو شادي وقد صدرها بجمله مقالات في الادب للادباء المعروفين في مصر . وهذه بعض الموضوعات : الثقافة والنهضة . رثاء لنين . كنه الانسان الخ . عدد صفحاته ١١٨

« السياحة الارضية في الجمهورية الفضية » يحتوي على جملة اشعار ومقالات اجتماعية تأليف القس مبارك مارون نزيل ارجنتينا تبلغ ٢٣٠ صفحة كبيرة وبها عدة رسوم

« في بعض العادات المغربية » رسالة صغيرة وضعها احمد بن محمد الصبيحي وهو يبحث في عوائد اهالي المغرب الاقصى في الطعام والشراب واللباس وما الى ذلك ويحتوي على ٣٣ صفحة

« فكاهة الفكر في الشطرنج » تأليف الفاضل جرجس فيلوثاوس عوض في ٣٠٠ صفحة صغيرة يتضمن تاريخ الشطرنج قديماً وحديثاً وتفنن الغربيين فيه وقد شرح فيه جملة أشياء توضح للهواة كيفية اللعب مع تزويد ذلك بالرسوم العديدة »

« الخلاصة الوافية لرواية جزيرة الكنز » هذه الخلاصة مكتوبة بالانجليزية لمساعدة طلبة البكالوريا على فهم الرواية الكبيرة صفحاتها ٧٦ وكل فصل ملخص باختصار وبلغة سهلة يمكن الطالب فهمها وقد وضعتها مدرسة التعليم الثانوية بالبريد بالقاهرة

« رواية هنري الثامن » هذه الترجمة ملخصة عن الدرامة الانجليزية لشكسبير صفحاتها ١١٥ وقد وضعتها مدرسة التعليم الثانوي بالبريد لمساعدة طلبة البكالوريا

خير هدية

تقدمها الى من تعز هي اشتراك في الهلال باسمه

من هنا وهناك

ضريبة الدخل

ضريبة الدخل هي أكبر ضريبة تفرضها الحكومة الانجليزية على رعيتها . وهي تختلف في المقدار النسبي للجنيه اذا كان المفروض عليه الضريبة أعزب أم متزوجاً وذا أولاد أم بلا أولاد. وكذلك لا تسير على نسبة واحدة بين الاغنياء والمتوسطين . وجابي الضريبة يطلب من المكلف بدفعها ان يذكر له جميع مصادره التي يستغل منها ريعاً سواء أكانت عقارات مبنية او زراعية أو حصصاً في شركات أو تجارة في دكان ويجمع كل ذلك ثم يأخذ الضريبة بنسبة المجموع . وقلما ينجو من دفع هذه الضريبة أحد من الاهالي الا الفقير أو بالاحرى المتوسط أما الاطباء والمحامون والتجار فكلهم يدفعها

ومن غرائب الضرائب الانجليزية ضريبة الموت تفرض على الورثة . وهذه الضريبة فادحة أحياناً حتى أنها تزيد على الموت ما يشبه خراب الديار . فاذا مات رجل وخلف ثروة تبلغ ٤٠٠٠ جنيه دفع ورثته لخزانة الحكومة ٣١٠ جنيهات . واذا خلف أحد بعد وفاته أرضاً زراعية تبلغ قيمتها ٢١٠٠٠٠ جنيه دفع الورثة ٦٠٠٠٠ جنيه للحكومة وهذا مبلغ طائل كثيراً ما يحتاج الورثة الى سده برهن الارض . وكانت هذه الضريبة سبباً في بيع الضيعات الكبيرة وتقسيمها أجزاء . أما اذا كان المتوفى لا يترك سوى ١٠٠٠ جنيه فان الوارث لا يدفع سوى ٢٠ جنيهاً

البترول في العالم

ما برح انتاج البترول في العالم في ازدياد خلافاً لكثير من المنتجات الاخرى التي هبطت مقاديرها . على ان الزيادة ليست عامة في جميع الجهات فان أوربا كانت تنتج سنة ١٩١٣ ربع ناتج العالم كله ولكنها في سنة ١٩٢٠ لم تنتج الا جزءاً من خمسة عشر منه . أما الولايات المتحدة فهي لا تزال أول المنتجين ويبلغ ما تنتجه ٧٠ في المئة من المنتج العمومي . وفيما يلي آخر احصاء عن انتاج البترول عن سنة ١٩٢٤ بملايين البراميل وكل برميل ١٥٩ ليتراً

الولايات المتحدة	٧١٨	مليون برميل
المكسيك	١٤٥	« «
روسيا	٤٩	« «

فارس	٣٠	مليون برميل
الهند الهولندية	١٥	« «
رومانيا	١٣	« «
فنزويلا	٨،٦٢	« «
الهند	٦،٦٥	« «
البيرو	٥،٦٣	« «
بولونيا	٥	« «
بورنيو	٤،٦٥	« «
الارجنتين	٣،٤٥	« «
بلاد أخرى	٨،٦٧	« «
المجموع	١٠١٣	مليون برميل

المرأة الانجليزية في مناصب الرجال

في سنة ١٩٢٢ نالت الآنسة الين كاس شهادة البيطرة من لندن . وفي السنة عينها نالت الآنسة وليمز شهادة المحاماة . وانتخبت الآنسة كوملن سنة ١٩١٣ محافظة لمدينة نوريتش . وقد يفيد القراء هذا الاحصاء التالي عن تقدم المرأة الانجليزية . في انجلترا الآن

عمد أو رئيسات مدن	٦	أعضاء في مجالس المديريات	٧٠
قضاة	٨٩٥	اعضاء في هيئات نيابية أخرى	١١٩
اعضاء في المجالس البلدية	٢٢٦		

خسارة الالعاب الاولمبية

بلغت خسارة الالعاب الاولمبية التي جرت في باريس في السنة المنقضية ٩٠١ ٢٢٨ ١ فرنك فلجأت لجنة الالعاب الى هيئة مؤلفة من ثلاث عشرة شركة من شركات الاستعهاد ونالت منها سد تلك الخسارة

والشيء بالشيء يذكر فان لجنة معرض الفنون النقشية في باريس قد استدركت امر جميع الخسار عند شروعها بانشاء ذلك المعرض بحيث أن ربحها زاد في الاشهر الثلاثة الاولى لافتتاح المعرض عن أربعة ملايين فرنك

وساوس المجرمين

ن لبعض المجرمين وساوس تجعلهم يعلقون كثيراً من الاهمية على بعض الامور ، فهم

يلجأون الى وسائل مختلفة لدفع النحس عنهم ، ففي ايطاليا يدخل بعض اللصوص الكنيسة قبل ارتكابهم السرقة ويصلون لاجل اصابة التوفيق . وغيرهم يحملون تعاويذ فاذا فقدوها عدوا ذلك نحساً وشؤماً . وفي بعض البلدان يحاذر اللصوص سرقة منزل مجاور للكنيسة ويتيمنون بسرقة مسكن قريب من مركز الشحنة . وفي انكلترا حيث يحترمون أيام الاعياد احتراماً كبيراً يتجنب اللصوص السرقة في تلك الايام مخافة أن تكون وخيمة المغبة عليهم . وعدد ١٣ يؤثر في بعضهم تأثيراً شديداً فان خادماً في أحد الفنادق كان يأبى كل الاباء دخول الغرفة الموضوع على بابها رقم ١٣ ومع ذلك فقد كان ذلك الخادم لصاً ماهراً . وفي بعض البلدان المشرقية للقوم عادات ووساوس غريبة فاللص الهندي اذا عطس وهو مقدم على السرقة تفاءل ، والطوغي قبل اقدامه على المنكر يهريق على الارض شيئاً من لبن الماعز لاجل استمالة الآلهة أو لاجل تسكين غضبها

العادات الاوربية عند العبيد

أكثر بعضهم من انتقاد العبيد في افريقيا لاقتباسهم بعض عادات المستعمرين السيئة ، فهم يعملون على الاقتداء بمواليهم من وجوه شتى ، وقد علموا أن الاوربي المقيم في مدينة كبيرة يترك مدينته في آخر الاسبوع اذا كان ذلك ميسوراً له ويمضي الى الضواحي ليقضي فيها يوم الاحد في الراحة ، فحينئذ جعل أولئك الزنوج يتسابقون على تشييد البيوت خارجاً عن المدن وبدلا من تقليدهم الاوربيين بقضاء الاسبوع في المدينة والذهاب يوم الاحد الى ضواحيها للراحة فانهم يجرون عكس ذلك أي أنهم يقضون أيام الاسبوع في الضواحي ويعودون الى المدينة يوم الاحد

بساطة ملك

أمام موقف السكة الحديدية في بوردو تقدم رجل نحو عربة واقفة يريد أن يطلب من الحوذي أن يذهب به الى مكان سماه له ، فاعتذر الحوذي بقوله انه لا يعرف ذلك المكان ، وكان على مقربة منهما غلام يلعب فدنا منه الرجل وقال له : هل تعرف مكان كذا ؟ فاجاب الغلام : نعم أعرفه . فقال له الرجل : اصعد معي الى العربة لتدل السائق على ذلك المكان . فبادر الغلام الى الصعود الى العربة وهو يكاد يطير من الفرح لانه لم يكن قبلا قد تيسر له ركوب عربة . ولما انتهت المركبة الى حيث كان الرجل الغريب ينوي الذهاب دفع للسائق أجرته والتفت الى الغلام وناوله قطعة ذهبية قائلا له : وهذه أجرتك يا غلام . فاجفل هذا وقال له : هذا كثير يا مولاي . فقال له الرجل : خذ هذه القطعة من النقود واحفظها تذكاراً مني فان عليها صورتي . فقلب الغلام الذهب بين أنامله ووجد عليه صورة الفونس الثالث عشر

ملك اسبانيا تحملق بعينيه في ذلك الرجل الغريب الذي قال له : نعم أنا هو الفونس ملك اسبانيا . . . فاطلق الغلام ساقيه للريح وذهب الى بيته وهو يصيح بأعلى صوته : يا أمي يا أمي لقد لقيت ملك اسبانيا فانه أصعدني معه الى المركبة وأعطاني صورته . قال هذا وناولها الذهب فاشرق جبينها عند سماع كلام سليلها وقالت : هنيئاً لهذا الملك البسيط الاخلاق . ثم أخذت الذهب وحبسته في الدرج



القفز على الارض وعلى الزهرة وعلى المريخ

هذه الصورة تشرح للقارىء شيئاً من قانون الجاذبية العام . فاننا حين نقفز لا نلبث ان نهبط الى الارض بفعل الجاذبية كما هو معلوم . وقوة الجاذبية قد قاسها العلماء وعرفوا مقدارها وهي متناسبة مع أحجام الاجسام والاجرام . فالقفزة التي تقفزها على الارض لو قفزت مثلها

على المريخ لرفعتك الى بضعة أضعاف ارتفاعك عن الارض . وفي الصورة العليا ترى الارتفاع الذي تصل اليه أولا على الارض ثم على الزهرة ثم على المريخ بالقفزة نفسها

الشيء بالشيء يذكر

أقفل أخيراً معرض الفنون النقشية في باريس وستنشر عنه احصاءات وافية . وقد اطلعنا في احدى صحف باريس على خلاصة احصاء للمعرض الذي اقيم في هذه المدينة سنة ١٩٠٠ وأحببنا نشره في هذه المجلة

افتتح معرض سنة ١٩٠٠ في ١٥ ابريل من تلك السنة ، وكان عدد الداخلين اليه في ذلك اليوم ١٤٠ ٣٤٥ وبلغ عدد الزائرين يوم عيد العنصرة ٥١٥ ٧٠٠ وفي الغد ٦٦٨ ٥١٤ ويوم الاحد في ٩ سبتمبر ٦٠٠ ٣٨١ ويوم الاحد في ١٧ اكتوبر ٦٥٢ ٠٨٢ وهو اليوم الذي بلغ فيه عدد الداخلين معظمه وبالاجمال فان معرض سنة ١٩٠٠ الذي دام من ١٥ ابريل الى ١٢ نوفمبر بلغ عدد زائريه خمسين مليوناً و ٨٦٠ ٨٠١

أما نفقاته فقد بلغت ١٢٦ ٣١٨ ١٦٨ فرنكاً و ٥٠ سنتيماً وزاد دخله عن النفقات ٧ ٠٩٢ ٤٦١ فرنكا و ٣٧ سنتيماً

أما الجوائز الممنوحة فيه فقد أصابت فرنسا ومستعمراتها والبلدان المرفوعة فوقها ألوية حمايتها ٢٣ ٨٣٢ جائزة وكان عدد العارضين من سكان هذه البلدان ٣٨ ٢٥٣ . ويأتي بعدهم ٧ ٦١٠ من الولايات المتحدة أصابوا ٢ ٣٧٨ جائزة ، فثلاثة آلاف ومائة وثلاثون ايطالياً نالوا ٢ ٠١٩ فالفان وستمائة وستة وتسعون ألمانياً حصلوا على ١ ٩٨٤ جائزة . وفي آخر الجميع جمهورية اندور فكان عدد العارضين من شعبها ٧ نالوا جائزتين .

ومتى نشر احصاء عن معرض باريس الاخير يمكننا ان نقابل بين الاحصائين

الخزامى (اللاوندة)

ونريد بهذه اللفظة العطر الزكي الرائحة المشهور عند الجميع ، فهذا العطر كان في ما مضى يستخرج من نبات ينمو برياً في منحدرات جبال الالب ، فكان كل سنة في ميعاد قطافه يذهب الناس جماهير غفيرة الى تلك المنحدرات لاجتنائه . الا ان كثرة الطلب على هذا الصنف ولا سيما في البلاد الانكليزية جعل الناس يشعرون بان ذلك النبات لم يعد كافياً لسد الحاجة ولذلك عمدوا الى زراعته والعناية به ففي احصاء وضع مؤخراً يتبين ان المزروع منه في مقاطعة الدروم الفرنسوية المستغل منه في السنة ٣٥٠٠٠٠٠ كيلو وفي مقاطعة الالب السفلى ١٩٠٠٠٠٠ كيلو وفي فوكلوز ١٨٠٠٠٠٠ كيلو وفي مقاطعة الالب العليا ٧٥٠٠٠٠ كيلو وفي مقاطعة الالب البحرية ٦٠٠٠٠٠ كيلو ويمكن تعديل غلة اللاوندا الشتوية بتسعة ملايين كيلو

فرنسا في شمال افريقيا

ملاحظات واحصاءات

ان أهم مستعمرات فرنسا وأرقاها هي القائمة بإزاء شواطئها من جهة جنوب البحر المتوسط – نعني تونس والجزائر ومراكش . ويعلم القراء ما كان من نشوب الحرب بين فرنسا وعبد الكريم أمير الريف . وانما تبذل فرنسا مجهوداً عظيماً في محاربته لعلمها أن فشلها معه قد يتبعه انهيار هذه السلطنة الواسعة . وقد رأينا لتلك المناسبة ان ننشر هذه الكلمة المجملة عن تلك الاقطار العربية التي تربطنا به عدة روابط [المحرر]

يحكى عن الاسكندر أنه حين خرج من مقدونيا الى آسيا لتأسيس تلك الامبراطورية العظيمة التي امتدت من نهر الكنج في الهند الى حدود مصر الغربية سأل ارسطوطاليس أن ينصحه عن احسن خطة يتبعها في معاملة الغرباء الذين يستولي على بلادهم . فنصح له هذا الفيلسوف أن يترك لهم أديانهم ويقر عليهم حكامهم ويحترم لهم تقاليدهم . ولكن الاسكندر بعد أن أنعم النظر في هذه النصيحة أرسل الى ارسطوطاليس يقول انه لن يفعل ما نصح له به وانما هو سيحاول أن يجعل أبناء هذه الامم الغريبة اغريقيين

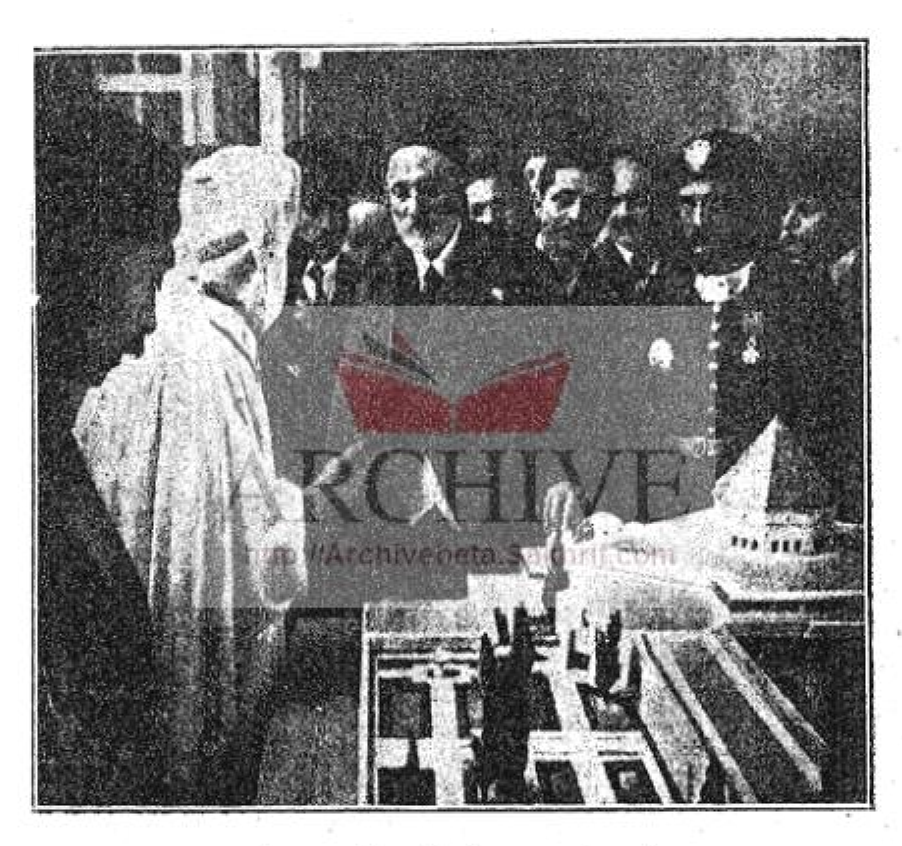
والانسان لا يملك نفسه من أن يذكر هذين الرأيين عندما يتأمل أحوال الاستعمار الآن . فان أكبر الدول الاستعمارية هي فرنسا وانجلترا . والاولى تتبع رأي الاسكندر والثانية تتبع رأي ارسطوطاليس

فانجلترا تبالي أكبر مبالاة بتقاليد الامة التي تستعمرها ولا تتدخل في الاديان والمذاهب ولا تحاول أن تجعل من أفرادها انجليزاً . وهذا هو ما اتبعته في الهند ومصر . ولكن فرنسا تجري على رأي الاسكندر تحاول أن تجعل من سكان الجزائر وتونس ومراكش فرنسيين يتكلمون اللغة الفرنسية ويسيرون في حياتهم على الأنماط الفرنسية

الجزائر

• وهذه الخطة على أظهر ما تكون في الجزائر . فانه ينوب عن الجزائر نواب في البرلمان الفرنسي ويتعلم الصبيان اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية . والحياة الاجتماعية بين الجزائريين مصبوغة كلها بالصبغة الفرنسية . والجزائر قطر كبير يمتد على شاطىء البحر الابيض المتوسط نحو ١٠٠٠ كيلو متر ويسكن جباله الشمالية قبائل من البربر الذين لم يتعربوا للآن إذ لا يزالون يتكلمون لغتهم البربرية . أما أهل الجنوب فعرب وزنوج

والجزائر مقسمة في الادارة الى أربع مديريات . الاولى الجزائر وسكانها ١٧٨٨٨٥٧ والثانية قسطنطينة وسكانها ٢١٦٢٥١٤ والثالثة وهران وسكانها ١٣٠٥٠٥١ والرابعة تحتوي على الاقاليم الجنوبية وعدد سكانها ٥٤٦٠٤٤ فمجموع سكان قطر الجزائر كله يبلغ نحو ستة ملايين نفس . ولكن ليس كل هؤلاء وطنيين أي ليسوا بربراً وعرباً وزنوجاً فان فيهم نحو مليون أوربي تقريباً وهذا ما يكسب البلاد مسحة أوربية . فان بين كل ستة من السكان واحداً أوربياً



باي تونس سيدي محمد الحبيب في مسجد باريس

ونظام الادارة في الجزائر هو نفسه النظام المتبع في فرنسا . ولكن للقطر حاكم فرنسي وفيه « مجلس أعلى » مؤلف من ٦٠ عضواً منهم ٣١ منتخبون وسائر الاعضاء معينون . وهذا المجلس يساعد الحاكم في حكم البلاد ويقرر القرارات الهامة . وهناك مجلس آخر مؤلف من مندوبين ماليين ينتخبون من الهيئات المالية والتجارية يستشيرهم الحاكم العام في تقرير الميزانية

وقد كانت الضرائب الى سنة ١٩١٩ تختلف بين الفرنسيين والوطنيين ولكن منذ تلك السنة تقررت المساواة بين الاثنين في فرض الضرائب

والتعليم في الجزائر يجري على النمط الفرنسي . وهو ثلاث درجات ابتدائي وثانوي وعال . ومعظمه باللغة الفرنسية . وفي مدينة الجزائر جامعة

ومعظم اشتغال السكان بالزراعة . وللفرنسيين عدة ضياع ودساكر في شمال البلاد . وقد بلغ عدد أشجار الزيتون ١٣ مليون شجرة وجميع الحبوب تزرع هناك

تونس

تقع تونس في شرق الجزائر وهي حماية فرنسية وقد بلغ عدد سكانها سنة ١٩٢١ ٢٠٩٣٩٤٠ كان منهم ٨٤٧٩٩ ايطالياً و ٥٤٤٧٦ فرنسياً و ١٣٥٢٠ مالطياً . وكثرة الايطاليين في القطر التونسي من العقد التي لم تحلها فرنسا للآن وكثيراً ما يقع الخلاف وتتحرج الحال بين الدولتين الايطالية والفرنسية بشأن المنافع الاقتصادية

والباي هو الحاكم الوراثي للبلاد . ولكن يقوم بالحكم الفعلي « المقيم العام » الفرنسي وهو مختص بالادارة والمسائل الخارجية والجيش . وهو أيضاً الذي يرأس مجلس الوزراء

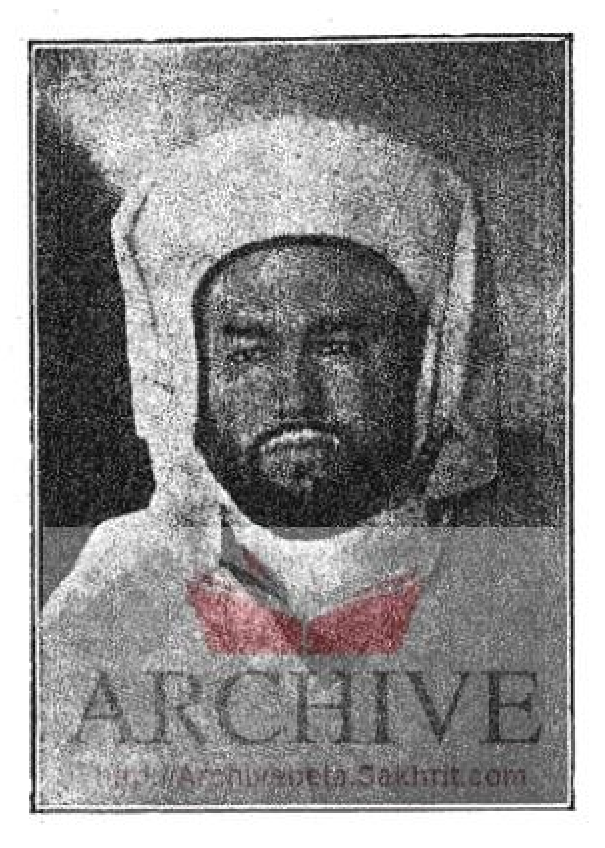
والتعليم في تونس صنفان واحد عربي وهو خاص بتعليم الصبيان حيث يوجد ١٢٤٥ كتاباً بها نحو ٢٠٠٠٠ صبي . وصنف فرنسي يحتوي على ٣٨١ مدرسة عمومية وخصوصية بها ٥١٤٥٠ تلميذاً يتعلمون بالفرنسية على النمط الفرنسي . وهناك عدة مدارس أخرى فنية

وأهالي الجزائر وتونس مسلمون ولكن يوجد بين العرب في تونس ٣٥٠٠٠ مسيحي . والصناعة الغالبة على الاهالي هي الزراعة وأكثر ما يزرعون الكروم والحبوب ويصدر من البلاد هذه الصادرات الآتية مرتبة حسب كمياتها : زيت الزيتون . الحبوب . النبيذ . الفوسفات

مراكش

المغرب الاقصى أو مرّاكش هو حماية فرنسية ما عدا جزء صغير منه في الشمال تحميه أسبانيا . ويدخل فيه بلاد الريف التي اشتهرت أخيراً بمحاربتها الفرنسيين والاسبانيين بقيادة عبد الكريم . أما طنجة فانها أممية . ونظام الحكم يشبه المتبع في تونس . في القطر المراكشي سلطان هو الحاكم الوراثي . أما الحاكم الفعلي فهو « المقيم العام » الذي يشرف على الادارة ويتولى جميع الشؤون الخارجية ويقوم مقام وزير الخارجية في ذلك ويتسلط على الجيش والبحرية ولا يمكن السلطان ان ينشر قانوناً بدون موافقته . وحكومة مراكش تسمى المخزن وبها أربع وزارات وهي: ١ ـ الوزارة الكبرى للشؤون الداخلية ، ٢ ـ وزارة العدل ، ٣ ـ وزارة الحبوس للوقف ، ٤ ـ وزارة الارض لاملاك الدولة . ويعاون المقيم العام في الحكم مجلس

الحكومة الذي يجتمع مرة كل شهر وهو مؤلف من كبار موظفي المخزن والحماية ونواب من الغرف التجارية



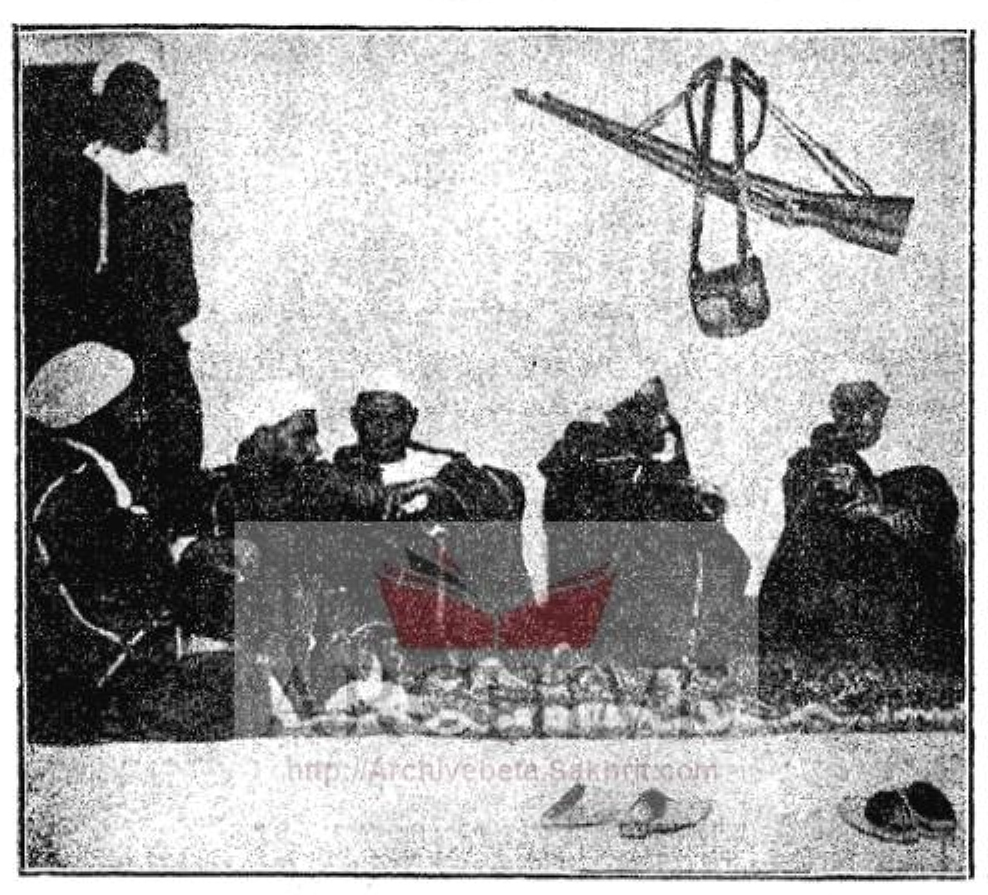
مولاي يوسف سلطان مراكش

وللآن لم يعمل احصاء دقيق للمغرب الاقصى ولكن يقدر سكان المنطقة الفرنسية على وجه التقريب بنحو ٥٤٠٠٠٠٠ نفس . وقد عمل احصاء في بعض المدن واليك أهمها :

	مغربي	فرنسي	اسرائيلي
فاس	٦٠ ٦٣٩	١ ٨٩١	٧ ٦٨٤
مراكش	١٢٦ ٨٧٥	١ ٤٩٤	١١ ٠٤٣
الدار البيضاء	٤٨ ٧٩٠	١٩ ٠٩٨	١٣ ٠١٠
مكناسة	٢٨ ٢٠٧	١ ٨٦٣	٥ ٧٦٣

ويرى القارىء من هذا الاحصاء ان الفرنسيين ينزحون الى مراكش حتى صاروا يقطنون في البلاد الداخلية

ويؤخذ من احصاء المدارس عمل سنة ١٩٢١ ان في مراكش ٨٧ مدرسة فرنسية و٥٢ مدرسة فرنسية عربية و٤٢ مدرسة فرنسية اسرائيلية



محمد بن عبد الكريم (في اليمين) شقيق ابن عبد الكريم قائد الريفيين ومعه رجاله

وسكان مراكش يشتغلون بالزراعة وأهم صادراتهم هي كما يلي مرتبة حسب مقاديرها : بيض . بزر كتان . جلود . فول . لوز . شعير

شعري وابني

رأى لاول حين شعر والده ... تقصه يد حلاق وتقذفه

فقلت ان راعك الحلاق بحلقه ... فانت عما قليل سوف تنتفه

طانيوس عبده

نشيد الى ينابيع روما

بقلم الانستاذ صي



احد ينابيع روما

تفيضين من كل صوب ، يا ينابيع المدينة الخالدة ، وتهزجين من كل ناحية ؛ وتنادين بالنابه والخامل على السواء ، ولك مساجلة مع المحروب والمحبور ، وصوتك يأبى إلا المضي في اصطحاب محكم مع جوق الاجيال التي تمر وتنقضي ومع البيان الناطق في آثار التاريخ وأطلال الحدثان !

على مقربة من المعابد والبيع المحاريب وفي المساحات والميادين والحدائق ؛ عند أبواب المتاحف وتحت أروقة القصور ؛ في جانب مدافن العامة والدهماء كما لدى ضرائح الآلهة والقياصرة والابطال ومضاجع البابوات والقديسين والشهداء ؛ على ضفتي نهر « التيبر » الاشهب كما في غياض الهضاب السبع المحدقة بواديه ؛ في جوار انقاض الماضي وعلى مشهد من

الاعمدة والرتائج والافاريز وأقواس النصر التي يزعم شاعرها أنها ما زالت منتصبة في انتظار مواكب ظفر جديدة - ، أنت ، يا نوافر روما ، حاضرة في كل مكان ، متفجرة منبجسة في كل مكان ، شادية في كل اين وآن !

للاشادة بصنيعك وتمجيد حسنك وتفخيم قدرتك عمدت يد الفن الى مقالع الرخام الملون ومناجم المرمر الشفاف . ودرست عبقريات العصور خصائص الجمال والحب والحزن والحماسة والبطولة والطغيان ، واحكام القدر ومظاهر الطبيعة واحتجاب الروح الشاملة . فصاغت لهذا جميعاً نفيس الشخوص والدمى والهراكلة والكواسر والضواري والانصاب ، واقامتها عند فوهاتك وعلى حفافيك تمثل للاجيال اختلاج الكائنات ونزعات الارواح

أنتِ بعثت في تلك التماثيل نسمة الحياة إذ لامسها تيارك العذب . وها هي على الدوام تلتقي فيض أمواهك من احشاء الارض لترسلها في الهواء شكولا من الجمال وانغاماً من الطرب .. وانى توجهنا جابهناك ، يا ينابيع الفن والالحان ، فاذا أنت في الجو البديع أعمدة من النور الراقص أو حزم من البلور المصحون ، لهب وشهب من الرغو المتضامن أو بروق ونبال من الكوثر المتناثر ، شراع وألوية من السناء أو شجيرات وأدغال من الضياء

وما تجول أطيافك جولتها في الفضاء حتى تنقض مهرولة في الاجران والاحواض .. ومن هناك تنتظم شلالا دافقاً في الجنادل لتعود من حيث أتت فتتقمص في صور جمال جديد :

***

كم ذا طلب عطشي الارتواء من المثول لديك ، يا عيون روما ، وكم ذا سألت خريرك ان ينسيني نفسي الجريحة !

كم ذا تمليت أوضاع تماثيلك وملامحها ، وأنا أحسبها سعيدة بامتصاص روحها من روحك وارتباط نصيبها بنصيبك في خدمة الفن وتمجيد العبقرية !

ولكني أراها تمتثل حزينة وتؤدي وظيفتها المحتومة وهي ساهية غائبة . شأن من يدعمه من أهل المقامات أبياً كريماً في موقف العز والفخار على ان في جنانه نفرة فاجعة وصدعة قارحة .

أترى يشجيهن ذكرى الجبال البعيدة حيث كانت هذه التماثيل هاجعات في كتلة الهيولى قبل ان ينقشهن ازميل الحفار ؟ أتراهن يتلهفن على الحرية الماضية ولذاذة الغفلة ؟ أتراهن يشكين هذه الوتيرة الواحدة في نسيج الليالي والايام ، وان طرزها تقلب الحوادث بوشي الدم والخراب واللهيب ؟

أم هن ملان عبء الجمال وأبهظتهن مسؤولية العبقرية ؟ أم تراهن وقد شهدن جميع مواكب التاريخ في الانتصار والانحدار ، تعبن ، تعبن ، تعبن من هذه الحياة وما لا تفتأ تطويه وتنشره من تنوع الاضداد ؟ أم تراهن وهن متصببات أو منحنيات ، مشرئبات أو ملتفتات ، انما هن ذاهلات عن الوقائع لا يعنين الا بنجوى القلوب القاصدة الى هنا تطلب الراحة والسلوان عند الماء الشادي ؟ أتراهن يصغين الى نجوى هذه القلوب فيحزنهن العطف ويأتين بهذه الاشارات ذات الهيبة والبلاغة التي يخلدها الرخام في قلب عاصمة العالم ؟

***

تأملتك في الصباح والاصيل وعند انتصاف الليل ، يا ينابيع روما ، وسمعتك قرب الصروح الشامخة وبين الاخربة الدارسة تسوقين في نفس لا ينقطع معاني الضحك والبكاء ، والعبث والتفجع ، والتهليل والنحيب ، والمجون والحكمة ، ففهمت منك ان نسيج الزمان كنسيج المياه متماسك متناثر ، وان ركبه يمر ويبقى ، وان كل بداية تتلوها نهاية وكل نهاية تعقبها بداية ، وفهمت انك أنت من أصدق الصور للازمنة المتدافعة في المسافة ، أبداً في ابتداء وانقضاء ، أبداً في انقضاء وابتداء . . .

يا لفخامة الاسماء التي تمر في جوك بهدير المدافع ولعلعة الصواعق ! إن ذاكرتي لتسردها اسماً اسماً وترى لكل ذي اسم ما التصق به من الخصائص . أترى رأت مدينة أخرى مثلما رأت روما من نعال الآلهة والابطال والطغاة المستبدين ؟ في المياه الصافية المغرية المحضرة الارواح كمرايا السحار ، أرى المواكب تتهادى الفارس منها والراجل ، السيد والعبد ، القائد والاسير ، الفيلسوف والخطيب ، الامبراطور والشارع ، الظالم العاتي ، والشهيد القديس .

روما ، روما ! انك العظيمة حقاً !

انك العظيمة حقاً . لان العظمة الصادقة كالحب الصادق تذهل المرء عن نفسه ، وفي الوقت ذاته تلفته الى نفسه وتجعله أتم معرفة بها فتنمو أمامه وتنجلي ظهوراً .

وأنا الساعة أنظر في مياهك على وقع شدو النوافر فانفصل عن نفسي وأنسى اسمي ورسمي . انظر في مياهك فيفارقني الكرب الذي لا يفارق ، ويجفوني الالم الملازم العنيد ، فلا أذكر بعد إلا اني مقيمة فيك ، وان ينابيعك حولي مترنمة ، وان آثارك على مقربة مني قائمة ، واني في قرارة هذا الحوض الجميل أرقب مواكب تاريخك المتتابعة

. . . نسيت نفسي ، يا للرغد ويا للهناء ! لكني أعود فاذكرها ويشتد عطشي الملوب

العميق . فأتلق بيدي من مائك ، يا ينابيع روما ، وأشرب شربة لها في فمي طعم الترياق والكوثر .

لحظة ليس غير ! لقد رجعت إلى حالي فما ارتويت بقطرة الا كانت لهيباً في الأوام الذي لا يرتوي ، وما فزت بفهم جديد الا كانت الخاطرة المستحدثة وقوداً لعذاب فكري وطمعه إلى توسيع حدوده ، وما نعمت بنفحة عطف إلا كانت زكوة لعاطفة الحنان التي لا تشبع في ولا تكتفي !

لحظة هناء ليس غير! فعادت نفسي الجبارة أشد شكيمة وامنع جبروتاً . فاذا بها وروما سواء . فيها مثل روما خلود وجمال ومجد وتاريخ وأقواس نصر ومتاحف آثار ونضارة واطلال . فيها نهر أشهب يجري فخماً بين التلول الشجراء . وفيها مثلك أيتها الينابيع الشادية في ظل اشارات الشخوص . وفي قرارتها حجرة بداهة وشعور وإدراك هي عاصمة العالم !



مي

احد ينابيع روما

المساحة في مصر

في عهد قدماء المصريين

بقلم محمود شاكر بك ، وكيل مصلحة المساحة العام

ان المنقبين عن الآثار القديمة وبخاصة الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى آلاف من السنين يصرفون جلّ همهم الى تعرف كل ما بلغته تلك الامم الغابرة في مضمار الحضارة والتمدين سواء أكان ذلك من الوجهة الصناعية أم من وجهة الاعمال الفنية الاخرى

أما هذا المبحث فلا يتناول الا ما كان خاصاً بالاعمال المساحية وبكيفية ادارة الاراضي عند قدماء المصريين ومبلغ ما حظوا به من الدقة والاتقان في تلك الاعمال مع مقارنتها بامثالها في الوقت الحاضر

في مقدور كل من يطلع على أوراق البردى وعلى النقوش الباقية على آثارنا القديمة أن يكوّن لنفسه فكرة ولو تقريبية عما كان جارياً عليه العمل في تلك الايام الخالية . فوجود مقاييس للنيل منذ عهد الاسرة الاولى دليل جلي على اتجاه فكرة المصريين من ذاك الحين الى العناية بصحة المقاييس وضبطها ايقاناً منهم بمبلغ أهميتها . وكيف لا تكون عندهم على أعظم جانب من الاهمية وقد كانوا يعمدون كل سنتين الى قياس مسطحات الاراضي للتحقق من مساحة القسم المزرع من المملكة . وكانت هذه المساحة تدون قطعها بأسماء واضعي اليد عليها سواء أكانوا ملاكاً أصليين أو ممن وهبت لهم منفعتها من أولئك الملاك وقتئذ . كذلك كانت الاراضي تسجل بأسماء أصحابها طبقاً لما يحصل اليوم بدليل ما كتب على قبر بسقارة لمن يدعى جشن من كبار الاغنياء الذين عاشوا حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد اذ سطر على قبره أن أملاكه قد سجلت بانها ملك له في الدفترخانة الملوكية . ففي ذلك برهان على وجود ادارة منظمة في ذلك العهد لقياس مسطحات الاراضي وتسجيلها بأسماء أصحابها كما ان فيه دليلا على قيام دفترخانة ملوكية اذ ذاك لحفظ العقود المسجلة فيها

ويتضح كذلك مما هو مدون على قبر آخر في سقارة ان المصريين عرفوا نظام تعدد درجات القضاء . فكان لديهم محاكم ابتدائية وأخرى استئنافية يلجأ اليها المتنازعون على امتلاك الاراضي فلقد وجد على قبر من يدعى ميس ان الملك اموسيس (سنة ١٥٨٠ قبل الميلاد) كان قد انعم على جده ويدعى نيش بأراض على مقربة من منفيس الا ان من يدعى خاي اغتصبها وادعى ملكيتها لنفسه عند ما كان ميس صغيراً فرفعت دعوى بذلك الى المحاكم وتقدم خاي عندئذ بأوراق مزورة لاثبات ملكيته لتلك الاراضي الا أن نُوفرت أم ميس طلبت من المحكمة الرجوع

الى أوراق الدفترخانة الملوكية للتثبت من صحة الملكية لكنها رغم ذلك خسرت الدعوى بسبب تأثير مساعي خصمها خاي وتزويراته فاضطرت الى استئنافها وانتهى الامر بأن حكم لها بملكية الاراضي المتنازع عليها . واذن كانت ملكية الاراضي في ذلك الوقت تجري على نظام دقيق وكان يحفظ من كل عقد صورتان احداها في المالية والاخرى في الدفترخانة الملوكية

ومن الراجح أن هذا النظام كان يطبق على جميع الاراضي في ذلك الوقت سواء ما كان منها على مقربة من العمران أو بعيداً عنه حسبما يستدل عليه من نقوش بعض الآثار في الواحات الداخلة . اذ يؤخذ منها ان دعوى رفعت عن ملكية بئر ولم يفصل فيها الا بعد تسع عشرة سنة وهذه الفترة وان كانت طويلة الامد الا أن مثل هذا التأخير كما هو مشاهد يحصل كثيراً في الوقت الحاضر

ويستدل من النقوش التي بقبر الوزير رخارى على نوع أعماله القضائية في محاكم عصره التي كان يناط بها الفصل في المنازعات المتعلقة بالملكية . ولقد كانت تلك المحاكم لا تلتفت وقتئذ الى أية دعوى بملكية ما لم يك للمدعي بها سند مسجل فكانت لذلك تقتصر على الفصل في المنازعات الخاصة بالملكية المسجلة دون سواها

هذه أمثلة قليلة وأشباهها عديدة تثبت لنا وجود نظام لا يختلف كثيراً عن النظام الحالي فيما يخص الملكية القانونية واجراءاتها . أما مساحة العقارات المملوكة فكانت تؤخذ بطرق مفصلة فيما يلي :

طريقة القياس في ذلك الوقت موضحة في الرسم الموجود على حائط قبر من يدعى منا الذي اكتشف المستر موند مدفنه في المنطقة المعروفة بالشيخ عبد القرنة بطيبة اذ يمثل لنا هذا الرسم اثنين من القياسين ومعهما جنزير مقسم على أبعاد متساوية بمقدار ٤ أو ٥ أذرع على ما يظهر ومعهما كذلك جنازير احتياطية قد لفت على أذرعهما وبجانب هذين القياسين موظفون ثلاثة قد زودوا بادواتهم الكتابية وصبي صغير يحمل سلة بها على ما يظن بعض المستندات المختصة بالملكية . وجدير بالتنويه ان هذا الرسم ليس الوحيد من نوعه بل مثله رسومات أخرى عديدة تشابهه في مدلوله كما ان في الانتكخانة الملوكية تمثال القسيس بانهور من ابيدوس (رقم ٤٨٧٥) يصوره لنا منحنياً وقد لف على يديه جنزير للمقاسات

ولم تكن الاعمال الهندسية في ذلك الوقت مقصورة على رصد أطوال ومسطحات الاراضي بدقة كما يستدل عليه من مقاس اهرامات الجيزة بل تمدتها الى أعمال الميزانية واهرامات الجيزة نفسها خير برهان على دقة أعمالهم . و بديهي انه لا يتيسر الوصول الى هذه المرتبة من الاتقان بحال من الاحوال الا اذا استعين لبلوغها بالآلات الدقيقة يؤيد ذلك ما أثبته العلامة بورشاردت الالماني من أن قدماء المصريين قد سلسلوا ميزانية من رأس الدلتا الى الشلال الاول وأنشأوا

عدة مقاييس للنيل في البلاد المهمة . فاستعمالهم الآلات الدقيقة أمر يمكن الجزم به والحالة هذه استنتاجاً من المقارنة بين المناسيب التي وضعها قدماء المصريين من جهة والتي استخرجها في عصرنا الحاضر المهندسون الحاليون بفضل ما لديهم من الآلات الدقيقة المستحدثة من جهة أخرى حيث يتبين لنا من ميزانية الاولين انهم حددوا الانحدار بمقدار ١ في ١٤٤٤٠ مقابل ١ في ١٣٧٠٠ حسبما استخرجه رجال الري اليوم

ويثبت من الاطلاع على اوراق البردى نمرة ٨٦ من كركوسيرس أن نظام المساحة التفصيلية في ذاك الوقت هو نفس النظام الذي اتبع في مساحة القطر المصري في كل من السنوات ١٨١٣ وفي ١٨٥٣ الى ١٨٥٩

ولقد وجدت بعض خرائط طبوغرافية على أوراق البردى مما يدل على أن قدماء المصريين لم يفتهم عمل الخرائط . ومن تلك واحدة تبين منجماً شرق قفط في أيام رمسيس الثاني وخرائط أخرى بينت عليها طبوغرافية الارض من تلال وغير ذلك

وكان الذراع وحدة مقاييس الاطوال عند قدماء المصريين (وكان طوله ٥٢٥ ، ـ من المتر في الاصل ثم زيد الى ٥٤٠ ، ـ من المتر خلال حكم العرب) والخيط أو الجنزير وطوله مائة ذراع كما كان الذراع المربع هو وحدة المسطحات . وفي أيام الرومان استعملت القصبة وكان طولها على ما رواه المرحوم الفلكي باشا ٣٫٩٤ متراً

ويظهر أن الطريقة التي كانت متبعة في المقاسات في ذاك الوقت هي بعينها الموجودة الآن في مصر وذلك كله فيما يتعلق بالاعمال الفنية الدقيقة إذ يظهر أنه كان لدى قدماء المصريين رجال فنيون للاعمال الدقيقة كما هو الحال اليوم وأما الاعمال الاخرى فكانت تجري حساباتها ومقاساتها بمعرفة الاهالي وفقاً لطرق تقريبية

ويستفاد من أوراق البردى الموجودة بالمتحف البريطاني والتي يرجع تاريخها الى ألفي سنة قبل الميلاد انهم كانوا على علم بطريقة لمساحة كل من الاشكال الخمسة الآتية :

١ الشكل المستطيل أو المربع ٢ الشكل الدائري ٣ المثلث ٤ الشكل ذو الاضلع الاربعة ٥ الشكل الممكن تقسيمه

وكان حسابهم للمستطيل والمربع مضبوطاً دقيقاً وأما حسابهم للاشكال ذات الاضلع الاربعة فكان يعمل على أساس أخذ متوسط أطول الضلعين وضربه في متوسط أقصر الضلعين واستعملوا هذه النظرية أيضاً في المثلث ذي الضلعين المتساويين مما أدى بهم الى حساب مساحات هذه الاشكال بأكثر من حقيقتها . وغير خاف أن دلالي البلاد لا يزالون حتى يومنا هذا يستعملون هذه الطرق كما أنها قد استعملت عند البدء في عمل مساحة القطر المصري سنة ١٨٩٢ فكانت النتيجة دائماً أن يحصر للملاك أطيان أكثر مما هم واضعون أيديهم عليه فعلا

كذلك كان قدماء المصريين يحددون أراضيهم كما هو متبع اليوم بالحدود الاربعة الا أنهم كانوا يعتبرون اتجاه النيل مرشداً لهم فترتب على ذلك أنهم كثيراً ما خلطوا بين البحري والشرقي ولكن ذلك ما كان ليقع بالطبع الا فيما بين الاهالي كما أسلفت

محمود شاكر

ارحموا ترحموا

يا وقاك الرحمن داءً وبيلا كم طوى في مدارج الاكفان
يجتني العمر زهرة تلو أخرى لا رعى الله عهده من جاني
انه الموت والحياة فلا عيش فيرجى ولا ممات ففاني
انه اليأس والرجاء عدوّان فضدان فيه مجتمعان
انه كل ما بقي من رجاء انه كل ما مضى من أماني
ذاب فيه العليل شيئاً فشيئاً والردى والحياة ملتقيان
فهو مثل النسيم رق اعتلالا وهو مثل الشموع في الذوبان
وهو يحتاج للهواء نقياً منعشاً للارواح والابدان
وهو يحتاج للغذاء مريئاً وهو والفقر ليس يجتمعان
وهو يحتاج للسكون وهل يسكن صدر كالماء في الغليان
وهو يحتاج كل شيء ولا يبلغ من شيئه سوى الحرمان
كان كالغصن فاخراً فالتوى في الروض من دون سائر الاغصان
كان كالزهر فائحاً جاده قطر الندى كان وردة في الجنان
كان كالكوكب المنير تلالا في سماء بهيجة اللمعان
ذبل الزهر وانطفا النور واندكت صروح الشباب دك المباني
لا لان الدواء عز ولكن الذي عزّ نصرة الاخوان

***

أيها الناس رحمة فابسطوا الايدي ولا تبخلوا ببذل الجمان
ان خير الازهار تلك التي ما غرستها اليدان في بستان
غرست في القلوب حتى اذا ما نبتت سميت بزهر الحنان
ارحموا ترحموا فما أعوز الانسان الا مراحم الانسان

طانيوس عبده

الشباب وناموس التحول

جرثومة الفساد في بذور الاصلاح

أهم صفة في الاجسام الحية هي تحولها المستمر . بل ربما كانت هذه أهم صفة في الجماد أيضاً وان كان إيضاحها يدق على افهامنا وحواسنا . وصفة التحول هذه ظاهرة في الاحياء، لا تجد نباتاً أو حيواناً على حال واحدة في دقيقتين متواليتين . فالحي دائم التمثيل والافراز والنمو لا تني ذراته عن التجدد والاندثار . فهو في هذه الساعة يختلف عما كان منذ ساعة وسيختلف عما سيكون بعد ساعة . أي انه في تحول مستمر . والتحول اذا اطرد وتمادى عليه الزمن صار تحوراً كالجلد « يتقرن » اذا كثر احتكاكه . والتحور اذا اطرد وتمادى عليه الزمن في جملة أجيال متتابعة صار تطوراً كالسلالة الداجنة من الحيوان تنشأ من سلالة برية قديمة

فالتحول هو ناموس الحياة الرئيسي واليه تستند جميع نواميس الحياة الاخرى التي هي في الحقيقة صور أخرى منه . فاذا قلنا ان التمثيل أو النمو من نواميس الحياة فاننا لا نعني أكثر من قولنا ان التحول قد يكون أحياناً بالتمثيل وأحياناً أخرى بالنمو

ومن هذه الطبيعة العجيبة تنشأ لدينا صعوبة وضع القواعد للحياة وخاصة للحياة العلية التي تتجلى في الانسان وجماعاته . فالقواعد والقوانين والمؤسسات كلها جامدة ثابتة وحياة الانسان مرنة في تحول دائم لا يقف لحظة . وكلاهما لذلك في تناقض

وعلى هذا نقول ان الانسان على الدوام في صراع مع مؤسساته هو صراع مرونة الحياة مع جمود القاعدة . ولكن التحول نفسه يحتاج الى قواعد لانه عند ما تتفاقم الحالة بين قاعدة قديمة وتحول جديد نحتاج الى إيجاد قاعدة جديدة لكي نمكن الناس من السير في منهج جديد

ومن هنا كانت فائدة المصلحين والانبياء والمشترعين والفلاسفة يؤسسون المؤسسات والقواعد العمرانية ويغرسون في الناس العوائد الجديدة . ولكن من هنا أيضاً كان ضرر هذه المؤسسات والقواعد والعادات لانها وان كانت قد أصلحت في الاول فانها بدورها تجمد أمام مرونة الحياة فتعوقها عن التقدم . ومن ذلك يمكنك ان تقول ان جرثومة الفساد أصيلة في كل اصلاح . فما من مؤسس أو قانون أو عادة يقصد بها خير الناس الا والشر كامن فيها والضرر يعود عليهم منها في وقت من الاوقات

ولكن مع كل ما قلناه لا يمكن الناس ان يعيشوا بلا نظام . والنظام يقتضي وجود المؤسسات والعادات . انما المهم ألا نمسح عليها مسحة القداسة بحيث تكتسب حرمة تمنع الناس من ارتياء الآراء فيها وتغييرها وتبديلها عند اللزوم . فيجب ان يكون الناس أحراراً في تبديل قوانين الحكم والزواج والطلاق والتربية والامتلاك وسائر ما يؤثر في حياة الفرد أو السلالة . وذلك لكي نجعل هذه الاشياء تجاري الحياة في تحولها أو على الاقل تابعها لانها لم تخرج عن أن تكون آراء قديمة لاحد الناس أو لجماعة منهم حاولوا أن يبلغوا الحقيقة . وحقائق هذا العالم ليست مطلقة بل أغلب الظن ان الحقائق تتطور كما تتطور الاحياء فليس شيء جدير بالتقديس والتضحية في هذا العالم غير حرية الرأي لانها هي وحدها الوسيلة لان نجعل عادات الانسان ومؤسساته تتابعه ولا تعوقه . فأول ما يجب ان يتجه اليه نظر مصلح في مصر أو غير مصر من أقطار الشرق العربي هو الحصول على حرية الرأي وسائر ما يتفرع من هذه الحرية كحرية الخطابة والاجتماع والصحافة لان هذه الحرية تكفل بتصادم الآراء تمحيص الافكار وتبديل المؤسسات والعادات وفقاً لتحول الحياة

بقي أن نقول ان شباب الامة أوفق لحريتها وأقبل لسياسة التحول من شيوخها . لان العادة تثبت وترسخ بنسبة طول ممارستها . وليست المؤسسات والقوانين الا عادات أكثر رسوخاً في الشيوخ منها في الشباب لانهم أطول عمراً وأكثر ممارسة لها . ولهذا السبب يتهم الشيوخ بحق بانهم جامدون ويتهم الشباب بالطفرة . وليست الطفرة في الحقيقة سوى عدم احترام العادات الماضية . ولكن الطفرة على كل حال خير من الجمود وخاصة في مثل قطرنا وفي مثل وقتنا حين نجد كثيراً من العادات الاسيوية تكاد تزهق أرواحنا وتعمل لابادتنا أمام الحضارة الاوربية التي تغزونا بشراسة الظافر واستكلاب القوي

وأظن اني أقرر الواقع حين أقول ان نهضة تركيا تعزى الى الشباب وانها أقيمت على الرغم من الشيوخ . وليس هذا مدحاً لها وانما هو كما قلت تقرير للواقع الذي يرويه المحتكون برجال أنقرة . ومن البديهي أن تكون الحال كذلك . لانه من المحال أن يعيش انسان في عصر عبد الحميد ويألف عادات الحكم الاستبدادي في ذلك الزمن ويشيخ وهو يمارسها ثم يستطيع أن يطفر هذه الطفرة الكبيرة التي قام بها شباب الاتراك الآن

ولا حياة للشرق العربي الا بأن يسلم مقاليد أحكامه لشبابه

سلامه موسى

كم كان عدد الاقباط ؟

بحث تاريخي * بقلم البحاثة جرجس فيلوثاؤس عوض

كم كان عدد سكان مصر في الازمنة القديمة ؟ مسئلة يصعب الرد عليها رداً قاطعاً وان يكن باب الاستنتاج فيها واسعاً . وقد رددنا أخيراً على أحد سائلينا في الهلال رداً بهذا الشأن حث البحاثة الاستاذ جرجس فيلوثاؤس عوض على زيادة الموضوع ايضاحاً وبياناً فتفضل بهذا المقال : [المحرر]

من المعلوم ان كلمة قبطي يونانية معربة عن ايجيتوس (أو ايجيت) عربها العرب أيام كتبوا الى المقوقس بمصر . فكل قبطي هو مصري وبالعكس . وقد دخل العرب مصر في أيام خلافة عمر بن الخطاب وكان القبط فيها يومئذ ثلاثين مليوناً أو تزيد . ولم يدفعني الى القول بهذا الا ما رأيته منذ ثلث قرن عند ما كنت ابحث مع المرحوم الطيب الذكر يعقوب بك نخله رفيله منقباً عن تاريخ الامة القبطية ومع المتنيح الايغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى المرقسية سابقاً لما سأله أفاضل الباحثين من جماعة الانجليز عند ما كانوا يكتبون عن القبط مثل السيدة بوتشر والمستر مونتاجو فولر والاستاذ بوطلر وغيرهم ، فتولدت عندي فكرة البحث عن حقيقة عددهم فكتبت أولا في مجلة التوفيق منذ ربع قرن ثم في المجلة القبطية وأدليت ببرهاني القوي رغماً من تصدي حضرات أصحاب المجلات مثل الفاضل صاحب المقتطف وغيره ، ولكنهم أخيراً وجدوا ان البراهين التي أقمت عليها نظريتي مقنعة فانطوت المناظرة الى أن تجددت في صفحة ٢١٤ من الجزء الثاني من الهلال الاغر ، فلم أجد السكوت مجدياً متمسكاً على الماضي بل أقدم براهيني القوية على صحة هذا العدد

فاولا - مما قاله هيرودوت أبو التاريخ : « ويقال بان مصر لم تكن سعيدة ولا ناجحة في زمان كما كانت في أيام أموزيس من جهة الخصب . . . وكان حينئذ في البلاد عشرون الف مدينة كلها غاصة بالسكان » اه[1] . فاذا قدر لكل مدينة على الاقل الف نفس لكان المقدار عشرين مليوناً من الانفس ان لم يكن الضعف

ثانياً - ديودورس الصقلي حصرها ثمانية عشر الفاً من القرى الكبرى والمدن ، بينا انه عين مقدارها في أيام بطليموس لاغوس بأنها زادت عن ثلاثين الف مدينة . فاذا انعمنا النظر وجدنا ان عدد السكان كان لا يقل عن ثلاثين مليوناً في عهد البطالسة . ويقول ويلكنسون Sir J. Gardner Wilkinson : ولكن الاهالي صاروا في نمو زائد وان سبعة ملايين منهم

---

(١) هيرودوت ٢ : ١٧٧

تسكن القطر المصري وصلت ثلاثة ملايين فقط - أي في أيام المؤرخ سنة ١٨٥٢ . ولا ندري ان كان عدد السبعة الملايين الذي ذكره عن الرجال فقط دون النساء والصبيان أو انه ذكر هذا العدد بناء على انهم كانوا لا يدرجون النساء في العدد لان القرائن تدل على ان المدن كانت عامرة ومكتظة بالسكان في الوقت الذي قصده

ثالثاً - هكذا المؤرخ يوسيفوس بن كريون اليهودي في القرن الاول المسيحي قد ذكر أيضاً سبعة ملايين ونصف مليون أيام فسبسيان Vespasian بخلاف ما كان في الاسكندرية فانها كانت تبلغ اكثر من ثلثمائة الف نسمة ، ولا يعرف ان كان قصده من هذا العدد الذي ذكره تقريباً هو عدد من يقوم بالجزية أو عدد الاهالي الذكور دون الاناث

رابعاً - ظلت البلاد المصرية في العهد المسيحي في راحة بعيدة عن الحرب ستة قرون والرومان والروم يدافعون عنها مقابل ما يأخذونه من الجزية الى أن امتلكها العرب في القرن السابع . وكانت الاسكندرية وحدها ميداناً تتسابق فيه البدع وما تجره من الانقسامات المذهبية فيموت عدد محصور في سبيل الدفاع عن الحرية الدينية ، واما في باقي البلاد فكان الناس في راحة بال يدينون بما يراه الرئيس الديني الذي يرسل من مكان الرياسة العظمى بالاسكندرية . وعلى ذلك نما المصريون نمواً عظيماً

خامساً - دخل العرب مصر فوجدوا القبط في راحة بال لا يشغلهم الا الانهماك في الزراعة والصناعة فقط ، لم يدخلوا في حرب لان الروم كانوا يدافعون عنهم ، شأن كل أمة فاتحة ، فانها تجرد الاهالي من السلاح وتثبت من قبلها من يقوم بالدفاع عن البلاد التي صارت تحت سلطانها . وكان في أول القرن السابع قد عين هرقل الرومي من قبله رجلا رومياً يدعى قيرُس Cyrus ذا سلطتين : دينية ومدنية . فكان بطريركا وبطريقاً على مصر ولقب بالمقوقس أي العظيم . وهذا قد طارد بنيامين البطريرك القبطي فهرب منه الى الاديار ووقع أخوه في يد المقوقس فاقتص منه وعذبه الى أن مات تحت العقوبة لانه لم يرد أن يدل على أخيه ، وقد رأى المقوقس ان الاموال التي اقتناها كثيرة وزوجته قد امتلكت كثيراً - وكان البطاركة في ذلك العهد يتزوجون إذ الرهبنة لم تكن قد استبدت بالرياسة الدينية ولو ان بدعة الرهبنة قد نبتت في مصر وامتدت فروعها الى كل العالم - ولما رأى أن هرقل القيصر الرومي سيده منهمك في محاربة الفرس ، وانه لا بد من أن يقتص منه لتأخيره عن تقديم الاموال التي جباها من مصر ، كاتب العرب باسم عظيم القبط (لان كلمة مقوقس معناها الفخور أو العظيم كالباشا مثلا) - واهدى الى نبي المسلمين خلاف مارية وسيرين أختها هدايا كثيرة ومن ضمنها الجواسيس الذين دلوا العرب على عورات مصر عند فتحها ولا سيما يعقوب رسول المقوقس والغلام الاسود مأبور (وقيل مابو أو هابو) ابن عم مارية وغيرهما . فدخل العرب مصر بارشاد من أرسل من

المصريين أو تربى بمصر وعرف طرقها وكان عددهم قليلا مع ان الروم كان عددهم كثيراً جداً ، غير أن المقوقس خدعهم وسهل للعرب كل طريق وفتح لهم الابواب المغلقة مقابل شروط اشترطها وقبلوها وفيها الضمان الكافي لراحته . فلما دخل العرب مصر حصروا عدد من يدفع الجزية فاذا هو بالاجماع ستة ملايين من الانفس كلهم ممن بلغ الحلم بخلاف الشيخ والعاجز والولد والعبد والمرأة والامة والرهبان في اديارهم[1] . فاذا قدرنا عدد الذين لا يقومون بدفع الجزية في هذا الوقت باربعة أمثال من يدفعونها كان لنا من ذلك أكثر من ثلاثين مليوناً من الانفس . وكان ذلك في أيام عمرو بن العاص وأما في أيام عبد الله بن أبي سرح فكان عدد من يدفع الجزية تسعة ملايين من الانفس ، وهذا بخلاف أهالي الاسكندرية وكانوا لا يقلون عن ثلثمائة الف نسمة

والبرهان على اثبات ما أقول :

١ ــ ان الوجه البحري لم توجد فيه البحيرات الكبيرة التي تضارع المنزرع فيه الا قبيل دخول العرب أو بعده . فاولا ــ نشأت بحيرة المنزلة بسبب التنازع الذي حدث بين أميرين فضاعت المدن الكبيرة مثل الفرما وتنيس وصان ومن قبلها بسطه وبيطوم وغيرهما من المدن الكبيرة في مديريات القليوبية والشرقية والدقهلية . وثانياً ــ ان زوجة المقوقس كانت تأدى الخراج خمراً لان اراضيها كانت مزروعة كرماً فأرادت أن تأخذ مالا ولم يكن للمزارعين ما يدفعونه لها فاغرقت الاراضي المجاورة لمريوط ونشأ منها البحيرة واتلاف أراض عديدة هناك لم يزل العاملون يعملون في اصلاحها للآن . ثالثاً ــ أراضي الغربية في الشمال منها قد تكونت بحيرة البرلس وغرقت أراض كثيرة وضاعت مدن عديدة من عهد لويس في الحرب الصليبية لما أسرته شجرة الدر في المنصورة ، والآن قد أصلحوا كثيراً من هذه الاراضي في جهات بلقاس وسنديله وكفر الشيخ وغيرها . وكل هذه الاراضي في الوجه البحري . وأما في الوجه القبلي فكثيرة أيضاً ويكفي أن وادي الريان جهة الفيوم لم يزل خالياً مع انه لم يقل عن مليون فدان ، وقد أصلحت أراض كثيرة من أربعين سنة ضاعفت مقدار ما كان منزرعاً قبلا كما يؤخذ من تقرير المرحوم بطرس باشا غالي . وسيكون ضعفي المنزرع الآن متى جففت البحيرات وأصلحت الاراضي التي طغى عليها الرمل فصيرها غير صالحة للزراعة الآن

٢ ــ كانت أرض جاسان وهي وادي الطميلات بالشرقية عند التل الكبير ورأس الوادي مسكناً لبني اسرائيل الذين جاؤا الى مصر وعددهم سبعون نفساً فخرجوا وعددهم لا يقل عن ثلاثة ملايين لان بني اسرائيل عند ما ارتحلوا من مصر كانوا نحواً من ستمائة الف من الرجال

---

(١) المقريزي والكندي وابن زولاق وابن عبد الحكم وكل كتب المؤرخين من المسلمين والنصارى مثل ابن بطريق وابن المكين وغيرهما

عدا الاولاد (خر ١٢ : ٣٧) والنساء والبنات والاولاد لم يكونوا معدودين مع الستمائة الف رجل

٣ — وما لنا ولكل ذلك فان القطر المصري بعد ان انتابته النوب السود وأبادت الحروب والمظالم أكثر ساكنيه منّ الله عليه بجزء من نعمة الحرية فعاد الى النمو تدريجياً بعد ان كان في أيام الفرنسيين لا يزيد عن المليونين الا قليلا فصار هذا العدد الآن لا يقل عن خمسة عشر مليوناً ان لم يزد عن ذلك ، وبعد زمن لا يزيد عن ثلاثين سنة يعود الى الثلاثين مليوناً كما كان في أيام الفتح العربي لمصر . وان البرهان الصحيح الذي أقدمه هو التعداد الذي عمل لمصر في مدة قرن وربع قرن فانه بعد ان كان العدد مليونين فقط أصبح ثلاثة عشر مليوناً كما ترى :

عدد الانفس		
٤ ٠٠٠ ٠٠٠	سنة ١٦٩٢	حسبما كتب الموسيو مايليه Maillet قنصل فرنسا في مصر
٢ ٠٠٠ ٠٠٠	« ١٨٠٠	حسب تقدير الفرنسيين
٢ ٥٣٦ ٤٠٠	« ١٨٢١	
٤ ٤٧٦ ٤٤٠	« ١٨٤٦	المعروف بتعداد المساكن
٤ ٤٠٢ ٠١٣	« ١٨٥٥	كولوتشي باشا
٤ ٨٤١ ٦٧٧	« ١٨٦٥	«
٥ ٢٠٣ ٤٠٥	« ١٨٧٢	الموسيو رينيه
٥ ٢٥١ ٣٧١	« ١٨٧٥	الدكتور روسي بك
٥ ٢٥٢ ٠٠٠	« ١٨٧٦	الاحصاء
٥ ٥٢١ ٦٣٧		المسيو فوجاني
٥ ٢٥٠ ٧٥٧	« ١٨٨١	قبل الثورة العرابية
٦ ٨٢١ ٤١٢	« ١٨٨٢	
٩ ٧٣٤ ٤٠٥	« ١٨٩٧	التعداد الرسمي
١١ ٢٠٦ ٣٥٩	« ١٩٠٧	التعداد الرسمي
١٢ ٧١٨ ٢٥٥	« ١٩١٧	

ويمكننا أن ندرك من الفرق البين والزيادة المطردة مقدار الزيادة التي يزيدها سنوياً العدد كما أننا نعرف من الجداول التي عملت في التعداد الاخير سنة ١٩١٧ عدد من يدفعون الجزية ونسبتهم الى المجموع الكلي للعدد . وقد ظهر من الجداول الثامن والعاشر والرابع عشر ان

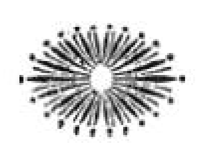
عـدد الذكور		
٩٣٨ ٦٤٨	من سن	٢٠ — ٢٩
٨٤٩ ٥٠٨	«	٣٠ — ٣٩
٥٧٢ ٤٧١	«	٤٠ — ٤٩
٣٧٥ ٠٨٣	«	٥٠ — ٥٩
٢ ٧٣٥ ٧١٠		

وهذا العدد يشمل أصحاب العاهات وخدام الدين وسكان الاديار والعبيد وغيرهم ممن كانوا لا يدفعون الجزية وهو لا يزيد عن خمس التعداد الا قليلا وكان المعمرون في الزمن السابق كثيرين جداً والرهبان عديدين فانه كان حول الاسكندرية وحدها ـ ستمائة دير أخربها الفرس. ويقول التاريخ لأنهم ضلوا وساروا في غير طريقهم ، وكان في وادي النطرون نحو مائة دير تحوي عدداً عظيماً من الرهبان الرجال خرج منها سبعون الف راهب بعكا كزهم لمقابلة عمرو بن العاص القائد العربي يطلبون منه أماناً . ويقول كاتب سيرة بنيامين بالقبطية أنهم لما قابلوا هذا البطريرك كانوا عدداً عظيماً جداً ارتج الجبل من كثرتهم . وفي الصعيد كان يوجد عدد عظيم من الاديار وكلهم كانوا لا يدفعون جزية

***

فاذاً عدد سكان القطر وقت الفتح العربي كان لا يقل عن الثلاثين مليوناً من الأنفس ، ولم أقل بهذا الا وأنا على يقين بعد اعمال الفكرة طويلا ، وغداً يتحقق هذا الامر ويعرف صدق هذه النظرية المبنية على حقائق لا ينكرها أحد ما دامت الجزية كانت تجبى من سبعة ملايين أو ستة . وكان بودي أن أبين المقدمات بإسناد كل قضية الى صاحبها لولا الاطالة وخوف الملل ، وعلى أية حال فانني أعددت كتاباً يتضمن كل هذه المباحث وعن المقوقس الرومي بطرك وبطريق الاسكندرية عاصمة البلاد في تلك الايام بأدلة قاطعة مما وجد في كتب القبط القديمة العهد

جرجس فيلوثاوس عوض



سعاد الجميلة وبلاط معاوية

خلوا عن الطريق ! !

« مقدمة » حدثنا القراء في العدد الماضي عن صورة باهرة من صور الاخلاق وألوانها في القرن الاول للهجرة ، حدثناهم عن أرينب الجميلة فاتنة عصرها وفعل الجمال والمال في عصر الورع والتقوى وتغلب الدين عليهما في ذلك الوسط العربي المملوء بالروح الدينية والحمية القومية . واليوم نحدثهم عن صورة أخرى من تلك الصور العربية الجميلة التي فتنت الناس في تلك الايام ، تلك الصورة هي صورة سعاد العذرية التي تمثل الجمال العربي الصميم والاخلاق المتينة التي امتازت بها المرأة العربية البدوية من الحرية والصراحة والوفاء والاخلاص للزوج على فقره وسوء حاله وتفضيله على صاحب التاج في عزه وشرفه وسلطانه . كما تمثل العدل والصفات الباهرة التي حكم العرب بها العالم الذي فتحوه في ذلك العصر . وهي صفحة من صفحات الادب أكثر منها صفحة من صفحات التاريخ والاخبار او الرواية ، قد عني بها أعلام المؤلفين والمحققين كابن الجوزي والنويري في نهاية الارب في فنون الادب وغيرهما ، فهي مقتبسة من أوثق مصادر الادب العربي وكلهم أسندها معنعنة مسلسلة الى أشخاص معروفين بالثقة والحجة في الرواية بسند رفعوه الى هشام بن عروة أحد أعلام المحدثين في القرن الاول ويرى فيها القارىء صورة صحيحة لعصرها تمثله أتم تمثيل فعليها طابع ذلك العصر من صور العواطف وألوان الاخلاق وضروب العادات ، واليك هذه الرواية الجميلة :

— بين السماطين —

كان لمعاوية في كل يوم سماط مؤلف من أربعين مائدة يتقسمها الناس ووجوه جند الشام ، ولم يقتصر على ذلك بل أمر عماله وولاته في الاقاليم باطعام السابلة والفقراء وذوي الحاجة . وكان معاوية أكولا ، وهو الذي اخترع ألوان الطعام التي تباهي بها دمشق وسائر بلاد الشام الى الآن

وكان يحدث على سماطه حوادث ولطائف احتفظ التاريخ باخبارها فمن أمثلتها ما وقع بينه وبين الحسين بن علي بن ابي طالب فقد دعاه يوماً الى سماطه ، فأخذ الحسين دجاجة وفكها ، فقال له معاوية : هل بينك وبينها عداوة ؟ فقال الحسين : وهل بينك وبين ابنها قرابة ؟

وبالاجمال ليس هو أول من مدّ السماط للناس في الاسلام ولكنه أول من وسع فيه بما دعا اليه تعاظم الدولة وتكاثر الاموال . ففي يوم أذن معاوية للناس فكان فيمن دخل عليه فتى

من بني عذرة المشهور رجالها ونساؤها في التاريخ بصدق حبهم وعفافهم وشرفهم حتى اطلق اسمهم على الهوى العفيف المبرح فقالوا : « الهوى العذري » نسبة اليهم . فلما أخذ الناس مجالسهم قام الفتى العذريّ بين السماطين فانشأ يقول :

مُعاويَ ، ياذا الفضل والحلم والعقل وذا البر والاحسان والجود والبذل !
أتيتك لما ضاق في الارض مسكني وانكرت مما قد أصبت به عقلي
ففرّج - كلاك الله - عني فانني لقيتُ الذي لم يلقهُ أحد قبلي !
وخُذْ لي - هداك الله - حقي من الذي رماني بسهم كان اهونه قتلي !
وكنتُ أرجي عدله ان أتيته فا كثر تردادي مع الحبس والكبل !
سَباني« سُعْدى » وانبرى لخصومتي وجار ولم يعدل وغاضبني أهلي
فطلقتها من جهد ما قد أصابني فهذا أمير المؤمنين من العدل ؟

فاشرأبت الاعناق اليه وتشوف الناس الى معرفة هذا السر والوقوف على اسم من ظلمه

— السر ، فضائح الامراء والولاة —

فاومأ اليه معاوية وقال له : أدن بارك الله عليك ! ما خطبك !

فقال : أطال الله بقاء أمير المؤمنين ! اني رجل من بني عذرة ، تزوجت ابنة عمّ لي ، وكان لي مال من الابل والانعام انفقته كله عليها . فلما قلّ ما بيدي وأصابتني نائبة الزمان وحادثات الدهر . قلب لي أبوها ظهر المجن ورغب عني ، وكانت زوجتي على ما بها من المحبة لي ، جارية منها الحياء والكرم والطاعة لوالديها . فكرهت مخالفة أبيها وفارقتني على مضض منها ، فلم أجد لي مخلصاً من هذه المحنة سوى الالتجاء للامير ابن الحكم عسى أن يجد بحكمته وعدله ما يفرج عني كربتي . فأتيت عاملك (الامير) مروان بن الحكم مستصرخاً به راجياً لنصرته ، فذكرت له قصتي . فأحضر أباها وسأله عن قضيتي . وكان قد بلغه جمالها فسولت له نفسه الزواج بها بدلا من أن ينصفني ! ! فدفع لابيها عشرة آلاف درهم ، وقال له : هذه لك ، وزوجني بها وأنا أضمن خلاصها من هذا الاعرابي ! ! فرغب أبوها في البذل ورضي بهذا الزواج ، وبهذا اصبح الامير لي خصماً وعليّ منكراً ! ؟ فكنت كالمستجير بالرمضاء من النار . . . فانتهرني وأمر بي الى السجن وأرسل اليّ أن أطلقها فلم افعل ، وترددت رسله اليّ في ذلك فخاب سعيهم ، فضيق عليّ في حبسي وعذبني بأنواع العذاب ، فلما أصابني مس الحديد وألم العذاب ولم أجد بداً عن ذلك طلقتها . . طلقتها مكرهاً وبودي أن أفارق الحياة . فما استكملت عدتها حتى تزوج بها يا أمير المؤمنين ! ! ... فلما دخل بها أرسل اليّ فأطلقني فخرجت من السجن اليك ، وها أنا قد أتيتك مستجيراً بك ، وأنت غياث المكروب وسند المسلوب فهل من فرج ؟ هل من رحمة يا أمير المؤمنين ، ثم بكى بكاء مرًّا وقال في بكائه :

في القلب مني نارٌ والنارُ فيها استعارُ !
والعين تبكي بشجو فدمعها مدرارُ
والحبُّ داء عسير فيه الطبيب يحارُ
حملت منه عظيماً فما عليه اصطبار
فليس ليلي ليل ولا نهاري نهار

فرقَّ له معاوية وكبر عليه الأمر وضج الناس بالشكوى من هول ما سمعوه من الاعرابي مما لم يألفوه، فرثوا لحاله وكلموا معاوية في أمره وهو يكاد يتميز من الغيظ

— الرحمة . في سبيل العدل —

فكتب معاوية الى ابن الحكم كتاباً غليظاً امره فيه بأن يطلق سعاد وان يرسلها مع الوفد المرسل اليه حال وصوله ، وأرسل له في جوف كتابه هذه الكلمة :

ركبتَ أمراً عظيماً لستُ اعرفه استغفرُ الله من جورِ امرىء زاني !
قد كنت تشبهُ صوفيًّا له كُتُب من الفرائض أو آياتِ فرقانِ
حتى أتانا الفتى العُذريُّ منتحباً يشكو اليَّ بحق غير بهتانِ
ان انتَ راجعتني فيما كتبتُ به لأجعلنك لحماً بين عقبانِ

ثم انتدب الكميت ونصر بن ذبيان ودفع اليهما كتابه وقال : اذهبا به اليه ! وأوصاهما بالشدة والاسراع في تفريج كربة الرجل

فلما ورد كتاب معاوية على ابن الحكم ما كاد يقرأه حتى تنفس الصُعداء وأسقط في يده ، وقال : وددتُ ان أمير المؤمنين خلى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف ! ! . . .

— تمثال الجمال وفتنة وفد معاوية —

وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلا يقدر ، فأخذ يراوغ ويمارغ . . . فلما أزعجه الوفد طلقها مكرهاً واسلمها اليها ، فلما رآها رجال الوفد على هذه الصورة العظيمة وما اشتملت عليه من الجمال المفرط ، قالوا : ما حملت الارض أجمل من هذه ! ! . . . وكانت « سعاد » (وكان يقال لها أيضاً : «سعدى») قد رزقت من الجمال الطبيعي الساحر ما جعلها فتنة لمن رآها ولا غرو ان يكون لجمال البادية هذه الفتنة فهو على حد قول المتنبي في بيته المعجز :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

وافتتن رجال معاوية بسعاد فكانت موضع اعجابهم واجلالهم طول الطريق يأتمرون بأمرها ويهتدون بهديها ، وفارقها ابن الحكم وفي نفسه الف حسرة وقد كتب لأمير المؤمنين معاوية كتاباً دفعه الى الوفد ، فكان مما كتبه فيه :

اعذر فانك لو ابصرتها لجرتْ منك الاماني على تمثال انسانِ !

وسوف تأتيكَ شمس ليس يشبهها عند البريَّة من أنس ومن جانِ !
حَوْرَاء يقصُر عنها الوصف ان وصفت اقول ذلك في سرٍّ وأعلانِ !

— فتنة معاوية بسعاد الجميلة ! —

ووصل الوفد بسعاد الى بلاط معاوية ، فلما قرأ كتاب ابن الحكم قال : لقد أحسن في الطاعة ولكن اطنب في ذكر الجارية ! ولئن كانت أعطيت حسن النغمة مع هذا الوصف الحسن فهي أكمل البرية ! فأمر باحضارها ، فلما مثلت بين يديه استنطقها فاذا هي أحسن الناس كلاماً وأكملهم شكلا ودَلاَلا . فافتتن بها ورغب في زواجها ! ! وحدثته نفسه بالتعويض على الاعرابي وترغيبه بالبذل الكثير من المال والانعام ومرتبات بيت المال والجواري وغير ذلك مما يرضيه ويسد مطامعه من أية ناحية اتجهت حتى يسكت عن المطالبة بسعاد أو التحدث عنها بين القبائل وأهالي الامصار . فأمر باحضاره ، وأقبل على سعدى يجاذبها اطراف الحديث ويرغبها في نفسه ويستهويها الى ان حضر الاعرابي

— الاعرابي : بين الرمضاء والنار —

فقال له معاوية : يا اعرابي هذه سعدى ! ولكن هل لك عنها من سَلوة بأفضل الرغبة ؟ . . .

قال : نعم ، اذا فرّقت بين رأسي وجسدي !

فقال : اعوضك عنها يا اعرابي ثلاث جوار حسان أبكار مع كل واحدة ألف دينار ، وأقسم لك من بيت المال ما يكفيك في كل سنة ويعينك على صحبتهنّ . فشهق شهقة ظن معاوية انه مات

فقال له : ما بالك يا اعرابي ؟

قال : اشرُّ بال ، وأسوأ حال ! ! استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فاتبعت مثله ، فعند من استجير من جورك ؟ ثم أنشأ يقول :

لا تجعلنيَ والامثالُ تُضرَبُ بي كالمستَغيثِ من الرمْضاء بالنار !
اردُدْ سعاد على حَيرانَ مكتئب يمسي ويُصبح في همّ وتَذكار !
قد شَفّه قلَقٌ ما مثلُه قلَق وأسعر القلب منه أي اسعار !
كيفَ السُّلو ، فد هام الفؤاد بها واصبَح القلبُ عنها غيرَ صَبار ؟

فغضب معاوية غضباً شديداً ، ثم قال : يا اعرابي ، أنت مقرٌّ بأنك طلقتها ! ومروان مقرٌّ بأنه طلقها ، ونحن نخيرها فان اختارتك أعدناها اليك بعقد جديد ، وان اختارت سواك زوجناه بها ، وابتسم لسعدي وأشار اليها من طرف خفي يلمح لها باختياره

— الزوج خير من السلطان ! ! —

ثم خاطبها معاوية وقال : ما تقولين ، يا سعدى ؟ أيما احب اليك : أمير المؤمنين في عزه وشرفه وسلطانه ، وما تصيرين اليه عنده ، أو مروان بن الحكم في عسفه وجوره ، أو هذا الاعرابي في فقره وسوء حاله : فأنشأت تقول :

هذا ، وان كان في فقر واضرار   أعز عندي من قومي ومن جاري !
وصاحب التاج أو مروان عامله   وكل ذي درهم عندي و دينار !

وروى هذا الشعر أيضاً هكذا :

هذا وان أصبح في اطمار   وكان في نقص من اليسار
أكثر عندي من أبي وجاري   وصاحب الدرهم والدينار
أخشى اذا غدرت حرّ النار

ثم قالت : والله يا أمير المؤمنين ، ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان ، ولا لغدرات الايام ! وان لي معه صحبة لا تنسى ، ومحبة لا تبلى ! والله اني لاحق من صبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء ! !

— خلوا عن الطريق ! ! —

فدهش معاوية وعجب كل من كان حاضراً . ثم أمر له بها وأعادها له بعقد جديد وأمر لهما بألف دينار ، فكاد الاعرابي يسمع ذلك حتى وثب عن الارض من شدة فرحه . فأخذها وانصرف وهو يسرع في خطواته ويقول :

خلوا عن الطريق للاعرابي !   ألم ترقوا ، ويحكم مما بي ؟

فضحك معاوية وضحك الناس ، ثم قال له : مهلا يا أعرابي لن نسمح لك بها الآن ! ثم أمر بها فادخلت في قصوره حتى انقضت عدتها من ابن الحكم ، وبعد ذلك أمر برفعها الى الاعرابي

* * *

لم تكن سعاد في رفضها زواج الخليفة معاوية وانصرافها عن عزه ومجده ونعيمه مبتدعة مثل زوجته ميسون البدوية التي لم تعجبها قصور معاوية في الشام فحنت الى البادية وأنشدت الابيات المشهورة التي مطلعها :

لبيت تخفق الارياح فيه   أحب اليّ من قصر منيف

فسمعها معاوية فطلقها وولدت له ولي عهده يزيد في البادية ! ! . لم تكن سعاد مبتدعة هذا المثل وانما وفاؤها لزوجها واخلاصها له على فقره وسوء حاله هو الذي دفعها الى تفضيله على نعيم الخليفة وملكه فكانت في أخلاقها مثالا من مثل العواطف النبيلة كما كانت في خلقتها صورة من الصور الجميلة .

عبد الفتاح عباده

اميركا بعد غياب اربع سنوات

ملاحظات ومشاهدات * بقلم الاستاذ الدكتور فيليب حتي

تكلم الاستاذ الفاضل في الجزء الماضي عن بعض مستحدثات الحضارة الاميركية وها هوذا اليوم يتمم بحثه الممتع الذي يشف في كل سطر منه على سداد النظر ودقة الملاحظة

[المحرر]

قانون منع المسكرات : لما كنت في نيويرك في أثناء الحرب طلبتني جمعية منع المسكرات للتجوال في الكليات وإلقاء محاضرات على التلامذة لتهيئة الرأي المدرسي العام لمنع المسكرات. وكان للجمعية يومئذ فروع في أمهات الكليات والجامعات. ولو أن أحد الناس في ذلك الوقت جادلني وادّعى ان سن قانون من هذا النوع تكون نتيجته ازدياد الاقبال على الشرب لاتهمته بالبله. ولكن هذا ما حدث في الواقع. فان القانون الذي سن على أثر الحرب لمنع صنع المشروبات الالكحولية ومنع نقلها والاتجار بها ومنع شربها ومعاطاتها جعل الكثيرين يرغبون في الخمرة ممن لم يشربوها قبلاً. لاحظت هذه الحقيقة المدهشة حال رجوعي الى اميركا في الشتاء الماضي. فاني كنت حيثما ذهبت في مدن الداخلية ألقى أصدقاء يعرضون عليّ قبيل العشاء شرب شيء من «المقبّلات». وكان معظم هؤلاء الشبان يقولون انهم لم يفكروا قط في أمر الشرب قبل أن سن قانون التحريم

فكأنما الشرب أصبح شيئاً مرغوباً فيه لأنه يدل على براعة في اجتناب الشريعة ومهارة في تخطيها

فما أصدق المثل العربي القائل «أحب شيء الى الانسان ما مُنعا»!

لذلك نشأت حرفة جديدة يسمونها bootlegging (حرفة الاتجار بالمواد الالكحولية المهربة). وبرغم بث الارصاد عليها من قبل السلطات في المدينة والولاية والولايات ومطاردة البوليس لمحترفيها تستطيع الآن حيثما كنت أن تبتاع ما تريده من المشروب — وبالطبع بسعر أعلى منه قبل المنع

ولقد حضرت مؤخراً مأدبة في فندق من أفخم فنادق مدينة نيويرك ولحظت في جيوب بعض الحضور قناني كانت أيديهم تمتد اليها خفية وتقلبها في الكؤوس المعدة لشرب الماء

وأقبح من كل ذلك ان عادة الشرب تفشت بين البنات والنساء وأصبحت خطراً يتهدد كيان الامة. لذلك ترى الكثيرين اليوم من الخطباء والوعاظ ورجال العلم يندّدون بهذا القانون ويجاهرون بطلب الغائه. وفي مقدمة هؤلاء الدكتور بطلر رئيس جامعة كولمبيا

ومما لاحظه البحض ان عدداً من عباد الاله « باخوس » بعد أن تهدمت مذابحه في الولايات المتحدة طفقوا يهيمون على سطح البسيطة وهذا يعلل كثرة عدد السياح والمتفرجين من الاميركيين في اوربا ومصر وفلسطين والجمهوريات اللاتينية

التهييج العصبي : في هذا الصيف قضيت نحو شهر على ظهر باخرة أميركية في طريقي الى البرازيل وعودتي منها . وكان معظم الركاب أميركيين يمثلون سكان الولايات المتحدة تمثيلا حقيقياً بينهم السائح والتاجر وممثل البنك ومعتمد شركة السيارات وموفد البيوت التجارية والصناعية . وأول شيء اجتماعي عمله الركاب كان تأليف لجنة منهم للالعاب . وأهم الالعاب في مساق الوقائع هي سباق الخيل والرقص . ولكن لا خيل على المركب فما العمل ؟ في المركب أحصنة خشبية جعلوا لكل منها نمرة . واشترى من شاء تذكرة أو تذاكر عليها بعض النمر . ثم أخذت سيدة ترمي حجر « الظهر » فاذا ما رمت نمرة ٦ و ٤ سار الحصان نمرة ٦ خطوة ونمرة ٤ خطوة وهكذا الى أن يصل احد الاحصنة الى آخر الميدان قبل البقية فيكون هو الرابح

اشترك في هذه اللعبة كل الركاب تقريباً حتى القس الكاثوليكي وكان الى جانبي سيدة تراهن كل يوم فتخسر فسألتها ولماذا تصرين على اللعب ؟ فأجابت ان هذه اللعبة هي المهيج الوحيد للاعصاب على المركب only excitement

ولكن ذلك لم يكن المهيج الوحيد . فثاني يوم نزولي الى المركب جاءني قرب الظهر بحري وبيده لائحة عليها نمر وسألني هل أريد أن أراهن على عدد الاميال التي يقطعها المركب الى وقت الظهر . فلم أفهم المطلوب ولدى الاستفسار تبين أن اللائحة عليها أرقام من الصفر الى التسعة وكل ظهر يوم يقيس ربان المركب الاميال التي يكون قد قطعها في اليوم المنصرم . فاذا كان رقم الآحاد صفراً مثلا كان الرابح من دوّن اسمه قبالة الصفر ، واذا كان رقم الآحاد ثلاثة أو خمسة أو ثمانية ربح المراهنة من كان قد دوّن اسمه قبالة أحد هذه الارقام

طلب الاميركان للتهييج العصبي يزداد يوماً عن يوم . يدلك على ذلك اقبالهم المتزايد على المراهنات المتعلقة بسباق الخيل ولعب الكرة وانتخاب الموظفين للحكومة . وبينا أنا أحرر هذه الرسالة عن ظهر الباخرة تناول مركبنا نبأ لاسلكياً من نيويرك مفاده ان أحدهم قتل آخر بقصد اختبار التهييج العصبي الناتج عن قتل انسان "For the thrill of the experience". وهذا نفسه هو تعليل حادث قتل فظيع جرى منذ عامين في مدينة شيكاغو ارتكبه شابان اخوان غنيان من عائلة كبيرة ومن تلامذة جامعة شيكاغو ، الأمر الذي حير العقول

الشعور ضد الاجانب : — ومما لاحظته مع الاسف ان ابناء الولايات المتحدة ازدادت نعرتهم العصبية وشواعرهم القومية بعد الحرب وعلى نسبة ذلك ازداد شعورهم ضد الاجانب

عموماً والمقيمين بينهم خصوصاً . ولقد اتخذ هذا الشعور مظهراً حسياً في التشريع لتحديد عدد المهاجرين وسد أبواب الهجرة في وجوه طالبي الدخول الى هذا العالم الجديد . نعم إنّ لقانون تحديد المهاجرة أسباباً عديدة أهمها اقتصادية ولكن يمكن اتخاذه دليلا على ازدياد الروح الكارهة لكل ما هو أجنبي . ولقد سمعت الكثيرين من الاجانب المقيمين في الولايات يتذمّرون من عجرفة الاميركي ويشكون من استثاره الناتج عن الحرب العظمى

الانسان عند مصلحته . فهو يكيّف شعوره بحيث يلتئم مع تلك المصلحة . ففي أثناء الحرب عند ما كان الأميركيون بحاجة للغرباء بينهم . يجندونهم ويبيعونهم القروض ويستخدمونهم في معامل الذخائر والمؤن ـ كانوا يملسون للاجانب ظهورهم ويظهرون لهم كل علامات الايناس والاستحسان . امّا الآن فلا يهمّهم أمرهم . لذلك ترى رئيسة جمعيات النساء تصرّح في حديث لها منذ بضعة أشهر انه يجب أن لا يُعين أو يُنتَخب أحد من الموظفين الكبار الا اذا كان مولوداً أميركياً . تلك نغمة لم نسمعها في أواخر العقد الاخير

ومن أهم مظاهر روح العداء التي بلغت أشدها بعد الحرب استفحال أمر تلك الجمعية السرية القوية Ku Klux Klan التي تعيث في الارض فساداً وتعبث بشرائع البلاد فاذا آنست من زنجي أو كاثوليكي أو أجنبي عداء هاجمه أعضاؤها المقنعون وأنزلوا به ما شاءوا من ألوان العذاب . فظهور جمعية كهذه والسماح لها بالانتشار هو برهان آخر على تفاقم شر هذه الروح

***

عالجت في هذه الرسالة الأثر السطحي الذي تركته في نفسي زيارتي الثانية للولايات المتحدة بعد تغيب أربع سنوات

ولا بد لي هنا من إضافة أثر آخر أو إعادة الكلام في حقيقة تبسّطت بتبيانها في مقالاتي السابقة المنشورة في «الهلال» بعنوان « أميركا في نظر شرقي » . تلك الحقيقة هي ان العمل ، العمل المستمر ، العمل غير المنقطع ، العمل المنظّم ، هو سرّ الحياة في هذه البلاد وهو أسّ عظمتها ورقيها . إقبال القوم على العمل ـ الرجال منهم والنساء ، البنات والفتيان ـ هو مفتاح ثروة البلاد وسبب سعادتها وحجر زاوية عظمتها . وكلما درست مدنية هذه البلاد تجلّت هذه الحقيقة في ذهني ولولا اقبال العموم على العمل لكان اقبالهم على الشر والرذيلة أكثر بكثير مما هو عليه

استأجرتُ في هذا الصيف منزلاً في ستتن ايلند الجزيرة السابحة في مينا نيويرك بما فيها « تمثال الحرية » وألوف القوارب والبواخر ومن ورائها نيويرك السفلى المكوّنة من بنايات ناطحات السحاب . المسافة من بيتي الى مكتبي ساعة ونصف أقضيها في الصباح بين مشي على الاقدام وركوب في السيّارة العمومية (bus) ثم في المركب وجلوس في قطار النفق السائر

تحت الارض . وفي العشية أعيد العملية نفسها على الترتيب المعكوس . والمقصود من كل ذلك التمتع بشيء من السكينة والهواء التي في ضواحي المدينة

أخرج من بيتي في الصباح فالتقي بجيراني من فتيان وفتيات مكبين مثلي على السير مسرعين الى العمل وكل يحمل حقيبته أو زاده . وكثيراً ما أرى نفسي عن غير قصد في سباق مع جيراني . نصل الى السيارة العمومية فلا نجد محلا للجلوس . نقترب من باب المركب واذا بمئات الخلائق بانتظار فتحه . يقف بنا المركب في أسفل المدينة فنركض كلنا ــ فعلا وليس مجازاً ــ الى القطار وسعداً لمن يوفق الى الدخول قبل الآخر ووجود محل للجلوس . وبعد سفر ثلث ساعة نهجم صعداً الى سطح الارض ونسير بسرعة في السوق الى المكتب وآثار الكد والجد والدأب ظاهرة من خلال شبابيك البنايات وأبواب المخازن والمكاتب

فبرغم كل ما في هذه البلاد من أسباب اللهو والطرب ووسائل التهييج والتسلية يبقى العمل هو سر الحياة العظيم وأس المدينة المتين . وبفضل هذا السرّ يتمتع أبناء البلاد بثروة لا يتمتع ولم يتمتع بها غيرهم من بني الشعوب الاخرى . بفضل هذا السرّ يعيش اليوم الاميركي الاعتيادي عيشة كان يعجز عنها ملوك الاجيال الوسطى من حيث التمتع باسباب الراحة والهناء . بفضل هذا السرّ تبقى الآداب الشخصية والعمومية على الجملة محفوظة برغم ما يتهددها من التجارب والمخاطر

نيويورك **فيلبب متى**

قصة عن كليمنصو

لكليمنصو كلمات فكهة ولطائف ظريفة . وهو مشهور بحبه للعمل وميله للحركة الدائمة . ومن القصص المأثورة عنه ان أخاه البير كليمنصو جاءه يوماً زائراً فدار بين الاخين الحديث التالي

ــ ما الذي جاء بك ــ أريد أن أستشيرك

ــ لست الآن طبيباً فقد هجرت الطب

ــ ولكنك كنت طبيباً وأنا أخاطب الآن فيك الطبيب لا الاخ

ــ قل اذن ما بك الان ؟ ــ تعب شديد

ــ اعمل . فالعمل هو العلاج الشافي

ــ كلا . بل ان بي سآمة لا تقاوم وملالا متسلطاً عليّ بكليتي

ــ ليس السبب الا كونك تسمع كلامك كثيراً . . .

وقد كان البير كليمنصو محامياً

سيام

بعض غرائب هذه الدولة الشرقية

[لمناسبة وفاة ملكها]

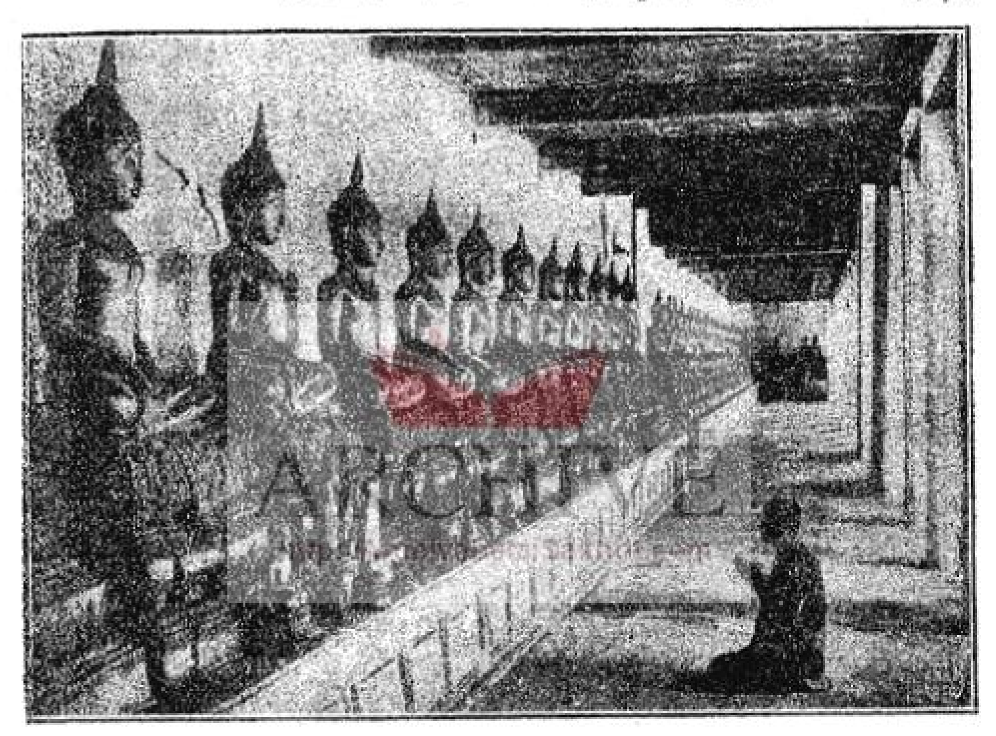


الملك راما السادس حين تبوأ عرش سيام سنة ١٩١١

هناك فرق كبير بين الشرق الاقصى والشرق الادنى . فنحن شرقيون تربطنا بالعراق مثلا رابطة اللغة والدين والثقافة . وتربطنا بالافغان وبعض الهنود رابطة الدين مثلا . ولكن ليست ثم رابطة بيننا وبين الصينيين أو السياميين . فلا هم يدينون بديننا أو يتكلمون بلغتنا أو ينتون الى دمائنا بنسب . بل نحن أقرب الى الانجليز أو الالمان من قرابتنا اليهم فان في دمنا من العناصر الآرية اكثر جداً مما فيه من العناصر المغولية على الرغم من احتلال الاتراك المغول لمصر مدة طويلة . وقد نجد في العادات الوطنية في مصر ما يذكرنا بآسيا البعيدة حين كان يأتينا من وسط آسيا ملوك كابن طولون هم صينيون أو أشباه صينيين وينقلون الينا عادات العامة في الصين . فمن هذه العادات مثلا ما لا يزال عامتنا يمارسونه من قرع الطبول عند خسوف القمر . ولكن مع ذلك لا نزال نحن المصريين أقرب في سحنة الوجه وفي الذوق والعادات الى الاوربيين منا الى أبناء الشرق الاقصى

فابناء الشرق الاقصى حتى أهل اليابان لا يزالون للآن وثنيين لهم أصنامهم في معابدهم وان كان لهم وراء هذه الوثنية الظاهرة فلسفة على نحو ما يقال عن قدماء المصريين

ومملكة سيام تقع في شرق بورما التي تملكها انجلترا أو في غرب الهند الصينية التي تملكها فرنسا . ولذلك فهي وان كانت مستقلة إلا أن انجلترا وفرنسا كلتيهما تقص من جناحيها والمقص الانجليزي على الدوام أضخم وأحدّ من المقص الفرنسي . وقد اقتطعت انجلترا من سيام في سنة ١٩٠٩ جزءاً كبيراً يحتوي على عدة ولايات في الجنوب



أحد أهالي سيام يتعبد في معبد أمام الاصنام

ويبلغ عدد السكان نحو ١٠٠٠٠٠٠٠ نفس والحكومة ملوكية . وقد جاءت الانباء اخيراً بوفاة ملكها راما السادس في الثلاثين من عمره

وأهل سيام يشبهون الصينيين في تقاسيم الوجه إذ هم مثلهم مغول . ويشبهونهم أيضاً في فقدانهم الروح الدستورية وميل الحكام الى الاستبداد بالاهالي فلا يزال العامل هناك تسخره الحكومة بلا أجر في أي عمل. والتسري شائع ومتى وجد التسري فقد حرمت المرأة أي أمل في الحرية . ولذلك فالمرأة هناك ليس لها قيمة انسانية وانما هي بعض الاثاث في البيت . وكل هذا يتفق والروح الشرقية التي تتسم بها الصين . ومن العادات المشربة بهذه الروح أن طائفة من الصبايا الصغيرات يجمعن كل عام ويرسلن الى قصر الملك فيعلمن الرقص ويدربن عليه تدريباً

طويلا ثم يصرن سراري الملك فلا يخرجن مدى حياتهن من القصر

وأهل سيام يعبدون بوذا النبي الهندي العظيم مع شيء من البرهمية السابقة ولهم في معابدهم صفوف مصفوفة من الاصنام يعبدها العامة . وآثار الثقافة الهندية تبدو في عاداتهم وآدابهم



فتاتان سياميتان حرفتهما الرقص ولكنهما خاصتان بالقصر الملوكي تعيشان فيه سريتين

فعندهم درامة وطنية كبرى يمثلها ممثلون يدربون منذ صباهم على تمثيلها وهي مأخوذة من الملاحم الهندية القديمة التي يحفظها الهنود في اللسان السنسكريتي

حصار العرب للقسطنطينية

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

وثب الاسلام وثبته الاولى بالدولة الرومانية المحتضرة فانتزع منها الشام ومصر وافريقية ، فلما أفاق من غمار الحرب الاهلية التي عاقته أعواماً عن المضي في حياة الفتح والظفر عاد الى استئناف الكرة في ظل الدولة الأموية الفتية ، فتوغل في أقطار الدولة الرومانية حتى مياه البوسفور ، وتوغل في افريقية غرباً حتى شاطىء الاطلانطيق ، ثم جاز الى اسبانيا فاقتحمها شمالا حتى ضفاف اللوار

غير أن الاسلام وصل في ظل الدولة الاموية أيضاً الى ذروة مجده الحربي ، بل لاقى على يدها هزيمتيه الفادحتين ، الحاسمتين في مصائره ، فارتد أمام أسوار القسطنطينية التي رأى أن يجوزها الى اوربا بادىء بدء ، ثم ارتد بعدئذ في سهول تور وبواتييه فحول نشاطه في الشرق الى أواسط آسيا ، وقنع من غرب أوربا باسبانيا فلبث فيها قروناً يغالب النصرانية وتغالبه

***

لما استقر ملك بني أمية بالمشرق وتولى معاوية بن أبي سفيان عرش دمشق رأى أن يخمد ما بقي من عناصر الاضطراب والتفرق باستئناف الفتح ، وأن يحول غيرة القادة والزعماء وأهل الرأي من سلطانه واستئثاره بالأمر واهتمامهم بمنافسته ومناوأته الى العناية بمجد الحرب وفخار الظفر . فبعث جيوشه من مصر الى افريقية لتتم افتتاحها ، ونشط في نفس الوقت الى تجهيز أول حملة لغزو القسطنطينية قاعدة الدولة الرومانية الشرقية

ولم يكن ثمة ما يدعو معاوية الى توقع الفشل في تنفيذ مشروعه العظيم بعد أن اختبر المسلمون قوة الدولة الرومانية في معارك عدة وهزموا جيوشها مراراً في سهول الشام ومصر وافريقية ، وأدركوا ما أصابها من الانحلال والتفكك . فحشد الخليفة الأموي جيشاً جراراً وأسطولاً ضخماً سار من ثغور مصر وسوريا إلى مياه القسطنطينية ، وسار الجيش مخترقاً هضاب الاناضول بقيادة سفيان بن عوف الازدي وصحبة يزيد بن معاوية ونفر من الصحابة والانصار منهم عبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وأبو أيوب الانصاري . واخترق الاسطول الاسلامي مضيق هيليس (الدردنيل) دون مقاومة ، ونقل الجند الى الشاطىء الاوربي بالقرب من قصر هبدومون على قيد سبعة أميال من القسطنطينية

وهكذا بدأ العرب أول معاركهم البحرية بمحاصرة القسطنطينية ، فطوقوها من البر والبحر بصفوف كثيفة من السفن والجند ، ولبثوا عدة أيام من الفجر الى المساء يهاجمون واجهتها الشرقية حتى القرن الذهبي دون أن يظفروا بالدنو من أسوارها وأبراجها المنيعة . والواقع أن المسلمين قد أخطأوا تقدير منعة القسطنطينية ، ومنعة وسائل الدفاع الرومانية ، وما أثاره الخطر الداهم في أنفس الرومانيين من الشجاعة والاستبسال في الدفاع عن حاضرتهم وآخر معاقلهم ، وفي الذود عن دينهم ومدنيتهم . وهالهم جلد العدو وصلابته ، وراعتهم بالاخص النار اليونانية [١] التي أخذت تمزق صفوفهم وتحرق سفنهم ومتاعهم ، فتحولوا عندئذ الى نهب ضفاف البروبونتس (المرمرة) الاسيوية والاوربية ، وبعد أن استمروا في حصار المدينة من البحر من ابريل إلى سبتمبر سنة ٦٦٨ م (٤٨ هـ) ارتدوا عند اقتراب الشتاء إلى جزيرة سيزكوس الواقعة على قيد ثمانين ميلاً من القسطنطينية حيث أنشأوا مراكزهم العامة

غير أنهم عاودوا الحصار في صيف العام التالي ، وعاودوا الارتداد في الشتاء ، واستمروا كذلك يعاودون الحصار والارتداد ستة أعوام متوالية قبل أن يؤمنوا بفشل مجهودهم ، وقبل أن يفكروا في العدول عن تنفيذ مشروعهم المقدس . ولكن الجهود المتوالية أضنت قواهم واستنفدت جلدهم ، وفقدوا كثيراً من رجالهم وسفنهم ودوابهم ، وعصف الفشل المستمر بحماستهم ، وسرى المرض والاختلال إلى صفوفهم ، فقرروا الانسحاب العام في النهاية ، وارتدوا إلى أوطانهم بعد أن فقدوا في تلك المعارك زهاء ثلاثين الف مقاتل كان منهم أبو أيوب الانصاري الذي دفن في أسفل سور القسطنطينية ولم يكتشف قبره إلا عند افتتاحها على يد الاتراك في سنة ١٤٥٣ م

وكانت حوادث هذا الحصار المشهود وما لاقاه العرب فيه من الفشل عاملاً أحيي شهرة الحرب الرومانية في الشرق والغرب ، وأسبل سحابة موقتة على مجد العرب ، فعاد الخليفة الأموي إلى التفاهم مع الامبراطور الروماني ، وعقد الفريقان الصلح لمدة ثلاثين سنة

***

ومن المحقق ان سياسة الخلافة كانت ترمي من غزو القسطنطينية الى أبعد من الاستيلاء على عاصمة الدولة الرومانية فقد كانت تعتزم أن تحمل دعوة الاسلام إلى أمم المغرب والشمال ، وأن تتخذ القسطنطينية قاعدة لتنفيذ هذه السياسة . فلما ارتدت جيوشها أمام أسوار القسطنطينية شقت لنفسها إلى الغرب طريقاً آخر ، فجاز طارق إلى الأندلس وافتتح مملكة القوط . وسار

(١) هي انفذ وسائل الفتك اليونانية والبيزنطية . وهي سائل ملتهب يقذف من فوهات نحاسية في قلب نار حامية تعلق بالسفن أو الخيام فتحرقها بسرعة عجيبة ولا يخمدها الماء بل يزيدها لهيباً واذكاء . ولم يعرف العرب سر استعمالها الا فيما بعد . وسنعود الى شرح قصتها لقراء الهلال في فصل خاص

موسى بن نصير في تنفيذ هذه السياسة فتوغل في اسبانيا وعبر البرنيه والاوستریاس وغزا ولاية لانجدوك أوسبتانيا في جنوب غاليس (جول) واستولى على كاركاسون (قرقشونة) ونربون (اربونة)

وأشرف القائد الجريء من معسكره في لانجدوك على مملكتي الفرنج واللومبارد فجال بخاطره أن يتم غزو أوربا وأن يصل الى الشام من طريق القسطنطينية بعد أن يفتح ما بقي من بلاد النصرانية . وكان يقدر تنفيذ خطته بجيش ضخم يقتحم البرنيه يؤيده أسطول من البحر فيقضي أولا على مملكتي الفرنج واللومبارد الضعيفتين ثم على رومه قاعدة الفاتيكان ومهد النصرانية ، ومن ثم يشتت شمل القبائل الجرمانية ، ثم يتبع مجرى الدانوب الى مصبه في البحر الاسود ، فيقضي على الدولة البيزنطية في القسطنطينية ، ثم يعبر الى آسيا الصغرى فيصل ثغر انطاكية بولايات الشام . ولم يكن يبدو يومئذ ان صعاباً خارقة تحوط تنفيذ مثل هذا المشروع الضخم ، فقد كان التفرق سائداً اذ ذاك على الامم التي تحول بين الجيش الاسلامي وبين الوصول الى الخلافة ، ولم يقم ازاء الخطر الاسلامي زعيم يجمع كلمة النصرانية ، بل ان اختراق أوربا على ذلك النحو وفي مثل هذه الظروف لم يكن أخطر في نظر القائد العربي من اختراق مصر واقتحام قفار افريقية الى اسبانيا وغاليس ، ولكن سياسة التردد التي اتبعها بلاط دمشق قضت على ذلك الحلم البديع اذ أمر الوليد عامله أن يقف الفتح وألا يغامر بجيوش الاسلام في مسالك لم يسبر غورها

* * *

غير ان فكرة غزو القسطنطينية واقتحام أوربا من طريق الدولة الرومانية الشرقية لبثت قبلة السياسة الاموية فلم تمض بضعة أعوام أخر حتى رأى الخليفة سليمان بن عبد الملك ان الفرصة قد سنحت لاستئناف الكرة على عاصمة الروم . والواقع ان الاضطراب كان يسود الدولة البيزنطية عندئذ ، وشبح الدمار والانحلال يحلق في أفقها ، فقد عزل من امبراطرتها ستة في نحو عشرين عاماً فقط ، واقتحم البلغار والصقالبة أقاليمها الشمالية حتى أسوار القسطنطينية ذاتها واقتحم العرب آسيا الصغرى وامتدت غزواتهم الى ضفاف البوسفور

بعث سليمان أخاه مسلمة في جيش ضخم ليتم فتح الدولة الرومانية . فسار مسلمة الى عمورية (اموريوم) قاعدة الاناتول فحاصرها ثم رفع الحصار عنها بعد مفاوضات جرت بينه وبين ليو الاسوري قائد البيزنطيين . غير ان القائد البيزنطي لم يعد ادراجه نحو الشمال الا ليقاتل ابن ملكه تيودوسيوس الثالث ، فقاتله وهزمه وتنازل الامبراطور عن عرشه وارتد الى احد الاديار ، ودخل ليو (اليون) القسطنطينية بجيشه الظافر وتوج امبراطوراً للدولة الرومانية في مارس سنة ٧١٧ م

وبدأ ليو حكمه في غمار من الصعاب الفادحة ، وكان الخليفة يرقب سير الحوادث في عاصمة الروم فرأى في هذا الانقلاب ما يؤذن باضمحلال عدوه ونجاح مشروعه فأمد أخاه بجيش آخر وأمره بمحاصرة القسطنطينية وأعلن عزمه على أن يسير في أثره بجيش آخر ليشرف على المعركة بنفسه اذا امعن النصارى في المقاومة . وسار مسلمة الى حصار القسطنطينية على رأس قوة من أكبر وأمنع القوى التي جردها الاسلام على النصرانية ، تبلغ زهاء ثمانين الف مقاتل ، ويقال ان الحملة كلها بلغت مائة وثمانين الفاً بما في ذلك بحارة الاسطول والامدادات التي أرسلت الى مسلمة فيما بعد

وبعد أن استولى مسلمة على برجاموس سار الى ابيدوس حيث التقى بالاسطول العربي . ثم نقل جيشه الى الضفة الاوربية من الهليس (الدردنيل) وزحف على ضفاف المرمرة ، وطوق ليو في عاصمته من البر والبحر . وحاول المسلمون بادىء بدء أن يقتحموا المدينة بالهجوم والمباغتة . ولكنهم أخفقوا بعد أن بذلوا في ذلك جهوداً عدة وذلك لمناعة الاسوار ، ومهارة المهندسين البيزنطيين ، ووفرة آلات الدفاع من قاذفات النار والاحجار وغيرها ، فعولوا عندئذ على أخذها بالحصار الصارم المستمر . وحفر مسلمة حول معسكره خندقاً عميقاً وأقام حوله سداً منيعاً ، وبعث من جنده سريات الى الانحاء المجاورة لتنهب وتتلف الاقوات والمؤن التي قد تتسرب الى المدينة المحصورة

وكان الاسطول العربي أكبر اسطول حشده العرب ، ولعله من أضخم القوات البحرية التي استطاعت دولة اسلامية أن تحشدها في غزوة بحرية ، وكان يتألف من الف وثمانمائة سفينة كبيرة للحرب والنقل قسمت الى قسمين ليحكم حصار المدينة من البحر ، رابط الاول على الشاطىء الاسيوي في ثغري يوتروبوس وانتيموس ليحول دون وصول الاقوات الواردة من بحر الارخبيل ، واحتل الآخر ساحل البوسفور الاوربي حتى رأس غلطة ليقطع كل مواصلة المدينة بثغور البحر الاسود ولا سيما شيرسون وطرابزون

ووقعت أول معركة بحرية حينما سار الاسطول الذي خصص بالشاطىء الاوربي ليدخل مرافئه فقد ثارت الرياح وأشتدت الامواج اشتداداً هائلا فاصطدمت السفن الكبيرة بعضها ببعض وانتهز البيزنطيون هذه الفرصة فوجهوا اليها النار اليونانية فأحرقوا بعضها ودفعوا بالبعض الآخر الى أسفل السور . فاعتزم سليمان أمير البحر أن ينتقم لتلك الهزيمة الجزئية بنصر كامل . فحشد امنع سفنه وهيأ كلا منها بمائة من خيرة جنده شجاعة وأهبة ، وزحف على أسوار المدينة وبذل جهداً عنيفاً لاقتحامها ، ولكن ليو كان على قدم الحذر والاهبة فرد الهاجمين بسيل من النار الحامية ، وسحب سليمان أسطوله المرابط في الشاطىء الاوربي الى خليج سوستينان

بدأ المسلمون حصارهم الثاني للقسطنطينية في ١٥ أغسطس سنة ٧١٧ م (٩٨ هـ) أي قبيل

دخول الشتاء ولم تمض بضعة أسابيع حتى توفي الخليفة سليمان قبل أن يستطيع امداد مسلمة. ثم دخل الشتاء بقره، وكان أشد وأقسى من عادته في ذلك الاقليم فلبثت الانحاء المجاورة للمدينة عدة أسابيع مغطاة بالثلج والجليد. وذهب كثير من خيرة جند مسلمة ضحية البرد وأهواله، وهلك معظم خيله وابله، وعصفت ندرة الاقوات والسعي الى تحصيلها بنظام الصفوف، ودب الخلل الى الاسطول بموت أميره سليمان. أما البيزنطيون فقضوا الشتاء داخل الاسوار في أمن وسلام. وفي ربيع سنة ٧١٨ قدم الى مسلمة أسطول يحمل الاقوات من ثغر الاسكندرية يتألف من اربعمائة سفينة تحرسها سفن حربية، فدخل البوسفور وعسكر في كالوس ارجوس، ثم جاء على أثره أسطول آخر من افريقية يضارعه في الضخامة وعسكر في شاطىء بتيا. وكان معظم بحارة هذه السفن القادمة من الاسكندرية وافريقية من النصارى المرتزقة فراعتهم حال المعسكر الاسلامي وخشوا عاقبة انحلاله وضعفه فتآمر كثير منهم على الفرار، واستقلوا القوارب تحت جنح الظلام، ودخلوا المدينة، وقصوا على الامبراطور حقيقة الحال في معسكر المسلمين، وما نزل بهم من المصائب والصعاب. فعجل ليو بالاستفادة من تلك الحال ودفع الى خارج الميناء بقسم من سفنه مزود بقاذفات النار فانقض على سفن المسلمين وأوقع فيها الاضطراب والخلل وأحرق بعضها وأسر البعض الآخر، وجنح كثير منها الى الشاطىء

وتبدلت الحال عندئذ اذ حل الضيق والقحط بمعسكر المسلمين، بينما تنفس المحصورون الصعداء ولكن مسلمة استمر في حصار المدينة بجنده من البر ولم يعتزم الانسحاب حتى بدأت تمزق سراياه التي يجردها في طلب الاقوات وحتى استنفد كل ما لديه من المؤن والدواب. عندئذ قرر الانسحاب ونقل ما بقي من جنده على ما بقي من سفنه، ورفع العرب حصارهم الثاني عن القسطنطينية في ١٥ أغسطس سنة ٧١٨ م، بعد أن تحطمت أمام أسوارها قوة من أضخم وأمنع القوات التي استطاع الاسلام أن يحشدها في غزواته. وأنزل الجيش في بروكونياس حيث ارتد جنوباً الى دمشق وأما الاسطول فدهمته العواصف الثائرة في بحر الأرخبيل وفرقته، وانقض اليونانيون في الجزائر على وحداته المتفرقة فمزقوها، وأغرقوا وأسروا كثيراً منها حتى قيل بأنه لم يعد من أسطول مسلمة الى ثغور الشام الا خمس سفن

***

وهكذا أخفق الاسلام أمام أسوار القسطنطينية في حملتيه الكبيرتين، وتبددت آمال الخلافة في اقتحام أمم الغرب من تلك الناحية

ويرجع هذا الاخفاق الى أسباب عدة منها حداثة عهد العرب بالمعارك البحرية، وقسوة الاقليم الى درجة لم يعتدها جند الجنوب الذين نشأوا في اقاليم الشام ومصر وافريقية، ويرجع بالاخص الى براعة البيزنطيين في أساليب الدفاع عن الحصون والمدن المحصورة والى حذقهم في

استعمال النار اليونانية . وكان فن الحرب لا يزال في الدولة الشرقية محتفظاً بتفوقه رغم الاضمحلال العام الذي سرى الى جميع نواحي حياتها الاجتماعية والاقتصادية ، هذا الى منعة أسوار القسطنطينية ووفرة وسائل الدفاع والآلات التي نصبت فوق أبراجها

كان هذا الاخفاق حاسماً في تاريخ الاسلام ، عميق الأثر في مصائره ، وكانت حملة القسطنطينية آخر مجهود فادح بذله الاسلام ليحمل لواءه الى أمم الغرب في وقت كان يسودها فيه التفرق والضعف ، وتتنازع سيادتها الروحية الوثنية والنصرانية جنباً الى جنب . ولم يكن توغل العرب بعد ذلك في سهول فرنسا حتى مدينة تور في سنة ١٣٢ م مقروناً بنفس الأهبة والخطورة ، ولا بنفس العزم والاصرار اللذين اقترنت بهما حملتا القسطنطينية وان كان هذا التوغل مع ذلك قد تم تنفيذاً لنفس السياسة التي ارتسمتها خلافة دمشق

ولو نجح العرب في الاستيلاء على القسطنطينية لتغيرت مصائر اوربا بلا ريب . يقول المؤرخ جيبون عن حوادث موقعة تور التي ارتد فيها العرب أمام جيوش الفرنج : «ان حوادث هذه الموقعة قد أنقذت أسلافنا البريطانيين وجيراننا الغاليين من نير القرآن المدني والديني ، واستبقت بهاء رومة وجلالها ، وأخرت استعباد القسطنطينية ، وشدت أزر النصرانية ، وأوقعت أعدائها الفشل والتفرق » وحري أن يقرن هذا القول باخفاق العرب في فتح القسطنطينية التي كانت ترى الخلافة في افتتاحها طريق الشمال والغرب ، وفي الاستيلاء عليها تجريداً للنصرانية من ملاذها ومعقلها ، وهذا ما يشير اليه فنلي مؤرخ الدولة البيزنطية في قوله : « ان كبرياء مؤرخي غاليا قد عظمت من شأن تغلب شارل مارتل على سرايا ناهبة من عرب أسبانيا وصورته كانتصار باهر ، ونسبت خلاص اوربا من نير العرب الى شجاعة الفرنج في حين أن حجاباً ألقي على عزيمة ليو الثالث الذي نشأ جندياً يبحث وراء طالعه ولم يكد يجلس على عرش القسطنطينية حتى أحبط خطط الوليد وسليمان »

ومهما كان من خلاف في النظر بالنسبة لنتائج غزوة العرب للقسطنطينية وغزوهم لفرنسا فلا ريب أن الاسلام قد لاقى هزيمته الحاسمتين أمام أسوار القسطنطينية وعلى ضفاف اللوار وأنهما كانتا فصل الختام في مصائره ومصائر النصرانية

محمد عبد الله عنان
المحامي



لباس الرأس

أنواعه وأسماؤها وأحكامها * نقلاً عن كتاب خطي

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجمع العلمي بدمشق

لا تزال مسئلة لباس الرأس تثير المناقشات في المجتمعات وعلى صفحات الجرائد منذ صمم الاتراك على اصطناع القبعات الغربية وقد نشرنا في هلال نوفمبر كلمة عن « لباس الرأس وتطوره في الشرق الادنى ». وفي هذا المقال المفيد فوائد تاريخية جمة عن هذا الموضوع [المحرر]

لقد أفاضت الصحف والمجلات أخيراً في الكلام على لباس الرأس فذكرني ذلك بما كنت قد طالعته في معجم « بدائع الغرف في الصناعات والحرف » للشيخ محمد سعيد القاسمي الدمشقي من علماء القرن الثالث عشر للهجرة الذي وصل فيه الى حرف السين في ١٢٩ صفحة بقطع ربع وفيه أسماء الصناعات الحديثة ووصفها وشؤونها فأتمها ولد المؤلف المرحوم جمال الدين القاسمي المعروف بآدابه ومؤلفاته ، وخليل بك بن اسعد باشا بن عبد الله بك العظم الدمشقي فجاءت التتمة في ٢٠٠ صفحة وهو من مخطوطات « الخزانة القاسمية » في دمشق . واليك الآن ما قرأته عن لباس الرأس ، وقد وردت هذه المقالة في كلمة (القاووقجي) بذلك المعجم وهاك نصها :

القاووقجي صانع القواويق التي انقرضت من نحو نصف القرن الماضي وانقرض صناعها ولم يبق الا رسمها فنذكره لبقاء بعض المنتسبين اليها عن آبائهم

فالقواويق جمع قاووق وهو قلنسوة كانت تلبس على الرأس يفصّلها صانعها من جوخ أو غيره على قدر الرأس ولها بطانة وظهارة وتحشى بينهما بقطن وسطح دائرتها المماس لاعلى الرأس وهو الترس عريض مدوّر فيخيطها صانعها ويلم بين الظهارة والبطانة بدروب فيها عديدة وأسلاك مخيطة وفي الترس نقوش من الخياطة وضروب لطيفة تجمع على زرها في الوسط . وهذا القاووق كان يلبسه ويعتم عليه العلماء والوزراء والاعيان بالشاش الابيض ولا يتقن التعمم عليه الا أناس تلك حرفتهم ومنها مرتزقهم لانها تكون بهندسة خاصة

وأما القلبق الآتي بيانه فكان يلبسه العسكر . وأما العُرف بضم العين وسكون الراء فكان يلبسه بعض الاكابر وخياطته كالقاووق ولكن ليس له سطح مدوّر بل كان شكله مخروطياً يشبه الآن التاج والطواقي التي يبيعها فقراء الهنود والافغان ولكبر هذه العمة

وارتفاعها استعير لها اسم (العرف) فانه في اللغة اسم للرمل والمكان المرتفع

وأما الطبزية ويقال لها الطبزة فاسم لكسوة كبرى وعمة عظمى تاف من الشاش الاخضر الكثير الاذرع على القاووق أو العرف كان يلبسها العلماء ومشايخ الطرق في مواعيد خاصة وأوقات معينة وفي ليالي اقامة الاذكار وهي مختلفة الاشكال وبعضها على بعض القبور القديمة من حجر نحيت . ويحافظ عليها بعض بيوت العلم والطريقة فيضعونها على النعش ناحية رأس الميت اعلاماً بأنه عالم أو شيخ طريق أو نسيب . قال صاحب القاموس (الطِبز) هو ركن الجبل والجمل ذو السنامين فسميت لشبهها بها

وأما التاج فكان يلبسه بعض المتصوفة بعمامة أو لا

وأما اللبادة البيضاء فكانت على أشكال بحسب شيوخ الطرق [1]

وكان بعض الناس يسمون (المعممين) يعممون من لا يتقن ذلك ويرتزق بهذه الصناعة . ومن الناس من كانت عمامته على قاووق مدورة كالدف الكبير المعروف بالمزهر . وكثير من العلماء كان يتعمم على القاووق بالشاش الابيض . ومنهم من كان يتعمم بالعمائم من الحرير المطرّز المعروف (بعزيز خان وبالاغباني) وهي عمة سائر التجار وبقية الناس الآن . وكانت العمة من هذا الصنف غالية الثمن تبلغ خمسمائة قرش فأقل كبيرة كثيرة الاذرع ولغلائها كانت كثيراً ما تخطف ليلا عن الرؤوس ويتحدث الناس صبحتها بخطفها

وكانت (الطرابيش) المعروفة قليلة وكانت على شكل الطربوش المغربي وكان لاكثر الناس عمامتان فاكثر ويقولون (عمة للرياسة وعمة للسياسة) يعنون عمة لمقابلة الناس وعمة للدار وتعاطي الحرفة . فالاولى تمكث مدة للمحافظة على نظافتها الى أن تتسخ فتنزع . ولما كثرت الطرابيش وانتشرت في عهد السلطان محمود في القرن الماضي أخذت تتناقص القواويق وصارت تجلب الطرابيش من البلاد وبدأ أمرها ينتشر حتى عمت واستعاضت الناس به عن جميع ما تقدم من (القاووق) و (العرف) و (الطبزة) و (اللبادة) الا بقية من مشايخ الطرق لم تزل محافظة على هيئة أسلافها تعيشاً بها

وصارت الناس تتعمم على الطربوش ثم وجدوا كبر العمامة فيه غلظة فاخذوا يتلطفون في تصغيرها حتى آل الامر الى ما ترى

والسلطان محمود خان هو أول من لبس الطربوش من الملوك الاسلاميين وترك التعمم مشياً مع المدنية الاوربية وتشجيعاً للعساكر على نظامها المدني الجديد الذي اقتضاه مظهر العصر .

(١) كان لكل شيخ طريق شكل في لبادته خاص فمنها لبادة طويلة بطول لبادة المولوية يلف عليها صوف أبيض بهندسة خاصة . ومنها لبادة كالطربوش . ومنها لبادة مضلعة (المؤلف)

ولم يزل ظن بعض الناس ان التعمم من قواعد الدين ويشنون الغارة على من ترك التعمم [١]

وأما العمة البيضاء على الطربوش فلم تكن زيّاً لكل العلماء في الشام بل كان الشريف يلفّ (الاغباني أي الغباني [٢]) على الطربوش المتقدم ولم يزل بقية العلماء المعمّرين وكثير ممن أدركناهم لا يتعممون الا به

وكانت (العمة البيضاء) بزيها المتقن الآن خاصة بقضاة دمشق الاتراك فقط ثم أخذت العلماء تقلدهم حتى فشت بين العلماء وبين من يتشبه بهم من المتعالمين فشواً عجيباً .

وحدثني بعض الفقهاء المعمرين انه ادرك سنة ١٢٤٤ هـ [٣] عبد الرؤوف باشا والي دمشق لما خرج مسافراً بموكب الحج أميراً عليه لابساً للقاووق على رأسه معتماً عليه . ثم قال انه ورد اليه أمر بأن ينزع العمامة ويلبس طربوشاً من دون عمامة . قال فادركته لما قدم ركب الحج وهو في الموكب بطربوش بغير عمامة ثم قال القاسمي ما ملخصه : « وكان أهل القرى يتعممون بعمائم كبيرة يضعون في ثناياها أوراق أرزاقهم وصكوكهم وأدواتهم كالمشط والخلال والمقص والمرآة . . . الخ » الى أن قال ما حرفيته : « وكان كثيرون يتعممون على الطربوش العباسي وتحته لبادة وتحتها طاقية مضرّبة وهكذا مما يثقل جداً على الرأس ويورث النزلات الدماغية بل العمى حتى كان الطربوش قديماً أثقل من الآن وأوسع وأغلظ ولم يزل يتلطف حتى الآن

وأما طرّة الطربوش [٤] . فكانت اولا طويلة وعريضة جداً تتدلى على الكتفين وتنتشر على الرقبة وأطراف الكتف . يقول بعضهم : ان حكمتها كانت لوقاية نقرة القفا من الشمس والرياح اللاسعة . ولم تزل تصغر حتى زالت كما هي الآن . ولا فائدة منها الا انها زي خاص وهي الفارقة في الشام بين فرقة الدروز وغيرهم لان الدروز يتعممون على الطرابيش بلا طرة وأما غيرهم فبطرة

وأما الربطة وما أدراك ما الربطة فهي ربطة كانت للنساء يعصبن بها رؤوسهن الا انها كبيرة هائلة تلف على طاقية مخصوصة لفائف وعصابات من مناديل عديدة وغيرها حتى تصير هيئتها كجرن الحمام الصغير . ومن النساء من كن يضعن على أطرافها بنوداً لها طرر يعلقن عليها ذهباً أو حلية أخرى [٥]

---

(١) أورد المؤلف هنا كلاماً طويلا عن هؤلاء الناس لا محل لنقله هنا فاعرضت عنه

(٢) نوع من النسيج الفاخر (٣) الموافقة سنة ١٨٢٨ م

(٤) الطربوش كلمة فارسية مركبة من (سر) رأس و (بوش) غطاء فكان أصله (سربوش) فعرب بطربوش والطرة ذؤابة أو هدب من وسط قمته يسترسل على القفا وتسميها العامة الشرابة ولا تزال الى اليوم مستعملة في الطربوش العزيزي الشائع (كاتب المقالة)

(٥) سيأتي تفصيل ألبسة الرأس للنساء في مقال تال . وقال المرادي في سلك الدرر (٣ : ١٣٥) حمام الذهبية قرب الجامع الاموي كان سوقاً لدق الطواقي والطشاطي لعلها شيء يشبه الطشت كانت تلبسها النساء في ذلك الزمان بدمشق ثم بطل هذا الزي سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) (كاتب المقالة)

وكان لاف الربطة واتقانها نساء معروفات يربطن بها المناديل بعد طيها طياً خاصاً وشكلها بدبابيس وصرف وقت طويل في هندستها واتقان تكويرها . وكانت للرباطة المذكورة أجرة معروفة في مقابلتها . وكان يتفق في ذلك العصر أن يكثر عند اللفافة المذكورة الربطات وتزدحم عليها النساء ويتسابقن في تعجيلها إما لعرس أو لنحوه وهناك تتضاعف أجرتها وتعطيها التي آثرتها بالتقديم اكراماً زائداً فوق أجرتها . وقد حدثني بعض الوجهاء ان جدته وهبت للفافة ربطتها طاحونة بتمامها وكانت مضطرة اليها فارسلت تقول لها تعجلي بها وارسليها ولك الطاحونة الفلانية فآثرتها . وتلك وفت لها بهبة الطاحون . فسألته كم كانت تساوي قيمة الطاحون وقتئذ فقال نحواً من الفي قرش فقلت له :والآن ما قيمة تلك الطاحونة فقال : الف ليرا . قال وتلك الطاحونة هي التي في مرج الدحداح . ثم انتسخت الربطات بطرابيش خاصة للنساء يتعممن عليها وفي جانبها قزديرة كصحن الغليون ثم بطلت أيضاً . ولم تزل تتقلب عليها الازياء التي للرجال والنساء الى هذا الزي الآن

وكانت الربطة في الاغلب للاكابر من النساء والغنيات او المقلدات ولم تكن لهن كلهن . وذلك لانها كانت تساوي قيمتها نحواً من مائتي قرش فاكثر لكثرة المناديل الحريرية وما ماثلها من ذوات القيمة . فالنساء الفقيرات كن يتعممن بطرابيش مفروش عليها طرة وفوقها نحو من ثلاثة مناديل . هذا ما رويناه عمن أدرك جانباً من تلك الازياء التي للرجال والنساء وسمعها عن آبائه واستغربها . . الخ »

وقال القاسمي في كلمة (قلبقجية) : اسم لصانع القلابق والقلبق كان قديماً بمثابة لبادة المولوية الآن في طوله الا انهُ اسود لتغشيته من جلد الجدي الصغير . قال لي بعض المعمرين : كان في طوله كعلبة اللبن المعروفة بالشام وليس فوقهُ عمامة وكان يلبسهُ جنود الحكومة

ثم ان القلبق في عصرنا عاد شيء منهُ ولكن بهيئة لطيفة حتى صار يلبسهُ كثير من كبار العسكرية وهيئتهُ كالطربوش ولكنه مغشى بجلد خروف اسود وفي ترسه اعلام من سيم أو قصب . وأكثر الرجال الذين يصنعون لهم قلابق يلبسونها في بيوتهم اذا قدموا من أشغالهم أو عند منامهم وهي أنواع فمنها حرير ومنها المطرز بحرير ومنها المجلوب من البلاد الاجنبية وهي مما تخف على الرأس بالنسبة الى العمة » انتهى كلام القاسمي في معجم الصناعات

***

هذا وسننشر في الجزء التالي من الهلال طرفاً شعرية ونثرية متعلقة بلباس الرأس اتماماً للفائدة

عيسى اسكندر المعلوف

رحلات الامير محمد على

كيف يطبع رحلاته * توقيفه في البوسنة * سياحته في المغرب

لصاحب السمو الامير محمد علي (شقيق سمو الخديوي السابق) ولع عظيم بالسياحة والتنقل في انحاء البلاد . فبعد ان طاف، لنحو ثلاثين سنة خلت ، الممالك الاوروبية كلها ـ قصد زيارة البلاد التي قلّ من يطرقها من السائحين المصريين . فزار أولا ممالك البلقان . ثم أميركا . فبلاد اليابان . فجنوب أفريقيا . فبلاد المغرب (تونس والجزائر ومراكش) . ويعنى سموه بتدوين كل ما يراه في هذه السياحات ويسلم هذه المذكرات الى من يرتبها ثم يطبعها سموه في كتب يقصر توزيعها على أصدقائه ومعارفه

وأول هـذه الرحلات المطبوعة « رحلة الصيف الى بلاد البوسنة والهرسك» وقد عني بمراجعتها وتنسيقها الكاتب البليغ الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري . وآخر الرحلات التي ظهرت منذ شهرين ، هي « رحلة سمو الامير محمد علي باشا في شمال أفريقيا » وقد كتب على غلافها : « عربها احمد مختار » السكرتير الخاص لسمو الامير . وهو الذي وضع كذلك رحلة سمو الامير الى أفريقيا الجنوبية . وكنا نود لو ان الرحلتان وضعتا بين يدي أحد الادباء لتقويم عبارتهما

ويأبى سمو الامير أن تباع رحلاته في المكاتب أو تتداولها أيدي الجماهير . وحدث أن نسخة من رحلة البوسنة والهرسك وصلت الى احد الكتبية ، فطلب من سمو الامير أن يسمح له باعادة طبعها فاعتذر سموه عن اجابة الطلب . فأخذ الكتبي النسخة وأرسلها الى أميركا فاعيد طبعها في احدى مطابع نيويرك العربية . ووردت نسخها الى مصر فراجت رواجاً عظيما . فلم يرض سمو الامير عن هذا العمل واشترى كل ما وجد عند ذلك الكتبي من نسخ الرحلة

وقد رأينا ان ننشر هنا صفحة من رحلة سموه الى البوسنة والهرسك ، وصفحة مما لاحظه في بلاد المغرب من عادات الاهالي وأخلاقهم :

حادثة غريبة : استدعاء الامير وتوقيفه

قضى الامير رحلته في البوسنة والهرسك على أحسن حال حتى وصل الى مدينة (بنيالوقا) ونزل مع حاشيته في احد فنادقها . قال : « وقد ادركت ان الخادمة التي كنت قد طلبت منها (اللمبة) بدل الشمعة رأتني وأنا أكتب على ورق أبيض كبير ، فابلغت المحافظة أو من يبلغها

ذلك أننا من الجواسيس ، لان المستخدمين في تلك البلاد الصغيرة لهم مع الحكومة معاملة من هذا القبيل »

وكانت نتيجة هذه الوشاية ان انتدبت المحافظة احد رجالها فأبلغ الامير أنه مدعو إلى دار الحكومة في الساعة الثالثة بعد الظهر

قال سموه : وبعد ان تناولنا الغداء قلت لمحسن بك (أحد رفقائه في الرحلة) يلزمنا الآن أن نلبس (الرادنجوت) لنكون على هيئة رسمية . وارسلت ثلاث تلغرافات الى سراي الامبراطور (أمبراطور النمسا) وسفير الدولة العلية وسفير بريطانيا (في فينا)

ووقف سموه في انتظار المحافظ (مأمور المركز وقومندان البوليس) ربع ساعة . ولم يسمح له ولا لزميله بالجلوس . ثم أتى المحافظ ، وهو كما وصفه الامير ، عبوس الوجه تظهر عليه أمارة الكبرياء والعظمة . وكان يمشي وراءه حين دخل دار المحافظة كلب كبير . وما أدراك ما المحافظة ؟ هي طبقة واحدة لا تحتوي الا على أربع غرف

قال سمو الامير : ولما مضت خمس دقائق على دخول المحافظ الى غرفته أرسل الينا من يناديناً اليه ، فدخلنا عليه وكان جالساً الى مكتبه وكلبه تحت قدميه ومسدسه على يمينه . فالتفت وراءنا فوجدت عسكرياً واقفاً على الباب . ثم رأيت كل شباك عليه عسكري يحرسه . أما المحافظ فقد وقفنا أمامه كما يقف المذنب المجرم وأخذ يسألنا من أنتم ؟ ومن أين جئتم ؟ ولاي شيء أتيتم بلاد البوسنة والهرسك ؟ وكم يوم اقمتم في تلك البلاد . فلم أر بأساً من التصريح له باسمي الحقيقي (وكان سموه يسيح باسم مستعار) فقلت له اني أنا الامير محمد علي باشا شقيق الجناب العالي خديو مصر . وان هذا صاحبي محسن بك راسم من كبراء بلادنا . فلم يصدق كلامنا ولم يقتنع بتعريفنا بل طلب منا أن نبرز اليه الباسبورت . فقلت له : اني حينما سألت في فينا عما اذا كان يلزمنا استصحاب باسبورت في بلاد البوسنة أو لا فقالوا انه لا حاجة لنا به

وطالت المناقشة بين سمو الامير والمحافظ حول مسألة الباسبورت . وعبثاً حاول الامير البرهنة على صحة أقواله واثبات شخصيته . والمحافظ متشبث بأن الامير وصديقه جاسوسان حتى أنه قال لهما : ان روسيا كثيراً ما ارسلت من أعاظم رجالها وأمرائها لتثير عواطف الاهالي السريين المقيمين في بلاد البوسنة وتهيجهم على الحكومة . أو ليس من الجائز أن تكونوا من مستخدمي الدولة العلية أرسلتكم لمثل هذا الغرض ؟ فاذا لم يكن لديكم ما يثبت لي حقيقة من أنتم ولا ما يستدل به عليكم فلا يمكني أن أطلق سراحكم ولا ان أخلي سبيلكم ، اللهم الا اذا جاءني نبأ من البلاد التي سحتم فيها يفيدني عن أمركم ويبين لي حالكم

قال سمو الامير : وقد ساعدني الحظ إذ وجدت ، وأنا أفتش في جيبي ، ورقة كتب فيها سفير النمسا بباريس لمستخدمي الكمارك النمسوية يفهمهم فيها عن ان ينقضوا المتاع الخاص

بشقيق سمو الخديو الذي يسافر متستراً باسم (محمد رستم بك) وفي معيته محسن راسم بك وثلاثة من الخدم . فقلت للمحافظ : ألا يكفيك لاثبات ما ذكرنا أن أقدم اليك ورقة من احد رجال حكومتك بل من أعاظم مستخدميها ؟ فقال نعم . فأبرزت له هذه الورقة . وما كاد يراها حتى اخلى سبيلنا

في تونس والجزائر ومراكش

والرحلة الاخيرة لسمو الامير في تونس والجزائر ومراكش حافلة كبقية رحلاته بالملاحظات الدقيقة ، فاقتبسنا منها الشذرات الآتية ، قال :

« رأينا على رصيف الميناء (في تونس) كثيراً من الحمالين والاهلين لابسين ملابس شرقية وغربية (أفرنجيـة) ولم يرق نظرنا ذلك الطربوش المغربي ذا الزر الطويل المدلى الذي يشبه تماماً طربوش « السياس » الذين كانوا يركضون أمام عربات الاغنياء والكبراء في مصر من عهد قريب

« يرجع كثرة عدد اليهود في تونس الى الهجرة الكبيرة التي حصلت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر حينما اضطهدهم الاسبانيون وطردوهم من أسبانيا والبورتغـال وجنوى ، وهم منتشرون الآن في انحاء هذه البلاد حتى في صحارى تونس . ويعرف عنهم أنهم يميلون الى تنمية أجسام النساء حتى يصرن في حالة سمن عظيمة . ويقصد كثير من السياح الى رؤيتهن

« أسجل لاهالي تونس صفة النظافة التي يفوقون بها أهل بلادنا من المصريين في عيشتهم ومساكنهم وثيابهم . ومن عوائدهم الاهلية أو القومية انهم يتعانقون ويقبل بعضهم بعضاً في الاعياد . تلوح على وجوههم البشاشة في أدب ووقار . وليس في مجتمعاتهم ومحلاتهم العمومية تلك الضجة أو ذلك الصياح المستهجن

« اليهود الوطنيون الاغنياء (في تونس) يلبسون ثياباً شرقية (صلته وسروال) بالوان مختلفة مطرزة بالحرير ويتعممون بالعمائم وشيوخهم حسنو الوجوه

« يندر جداً أن يرى الانسان (في تونس) حفاة الاقدام حتى من الطبقة الفقيرة والبدو الفقراء يحتذون خفاً أجود مما يلبسه أهالي بلادنا

« النساء في تونس يحجبن وجوههن كلية بحجاب كثيف لا يمكن الانسان من رؤية أقل جزء من الوجه بل اليدين ، الشيء الذي لا يسر الشبان ، حتى ان أحد مصاحبي وهو السكرتير الاحدث سناً لم يستطع اخفاء تأسفه لعدم امكان مشاهدة جمال وجوههن

« دهشت كثيراً عند ملاحظتي عدم كتابة أسماء بعض المحطات عليها باللغة العربيـة كما هو مكتوب باللغة الفرنسية . وأسفت جداً لاضمحلال اللغة العربية في تلك الجهات . فالخطأ شائع

في الاعلانات والتنبيهات المطبوعة باسم مصالح الحكومة باللغة العربية ، وبعضها ممزوج بكلمات واصطلاحات فرنسية

« في كل جهة من تلك البلاد (الجزائر) يرى الانسان ظهور الذوق الفرنسي والنشاط . ولا شك أن الفرنسويين هم الذين انبتوا بجدهم ما بتلك البلاد من ثروة حالية وعمران جديد . ومن دواعي الاسف أن أهالي البلاد أغلبهم كسالى وفي حالة من الخمول كمعظم الشرقيين

« ارتحت الى ترك فاس إذ كنت متضايقاً ومتخوفاً ، فان مياهها غير صحية ويجب الحذر منها خشية من عدوى التيفويد والدوسنطاريا . ولذا لم تترك إقامتي فيها أثراً حسناً في نفسي . وبالرغم من بديع مناظرها وأنها أجمل مدن مولاي إدريس والعاصمة القديمة لمراكش ، فاني أرى أنه لا يستحب الاقامة فيها

« أهالي مراكش قساة على الحيوانات . فكثيراً ما رأيتهم يضربون الحمير والبغال المجروحة ولكي تسرع ينخسونها في جروحها الدامية

« يدعي المراكشيون ان الحج الى زاوية مولاي ادريس الشهيرة في مكناسه يعادل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

« نادراً ما يخرج سلطان مراكش من سرايه ، اذ هو في شغل شاغل من حرمه الذي يقال انه مؤلف من ٥٠٠ أو ٦٠٠ امرأة !!

« من الغريب انه لا يوجد مراكشي واحد في حرس سلطان مراكش ، بل كله من السود . وربما كان السبب هو عدم ثقة السلطان في مواطنيه وتخوفه من تابعيه . واني لا اخفي اني لا اعجب كثيراً بعظمته . إذ ليس عندي أي اعتبار للملك الذي يعيش بعيداً عن رعيته سيداً مطلقاً متعالياً مما ينافي روح العصر الحاضر . واني امقت ذلك ولا سيما كثيراً ما أتيح لي رؤية ملوك وحكام في الشرق والغرب على جانب عظيم من الوداعة والاخلاص

« أدهشني فيما أدهشني ما لاحظته من جهل كبار ضباط الجيش الاسباني (في مراكش) باللغة الفرنسوية . مع أن هناك اعتبارات كثيرة كان يجب ان تحث الطبقة العالية في أسبانيا على تعلم الفرنسوية . ففرنسا وأسبانيا دولتان متجاورتان . ولكل منهما منطقة نفوذ في مراكش والاصل في لغتهما واحد

« زرت قصر مولاي حفيظ ، وهو قصر كبير كلف بناؤه بلا شك مبلغاً كبيراً . ومع ذلك فانه ليس فخماً في شكله ومجموعه ، وليس بديعاً ودقيقاً في أجزائه . وهو الآن تابع لشركة فرنسوية ستجعل منه فندقاً جميلا وكازينو فاخراً »

شيء من السحر - المندل

بقلم خبير بأسراره

ما برح في طبيعة البشر منذ القدم ميل الى معرفة المستقبل وكشف الاسرار وهذا ما فتح لنفر من الاذكياء في كل عصر باباً يرتزقون منه بل يثرون أحياناً ويبجلون

ففي الناس أفراد امتازوا بمواهب خاصة فهم اذا رأوا شيئاً من بعيد تبينوا حقيقته واذا سمعوا كلمة استخلصوا منها معنى لا يفهمه سواهم واذا نظروا الى شخص عرفوا حاله من أسارير وجهه لكثرة ما يقابلون من الناس . فاذا قصدهم طالب حاجة تمكنوا بأساليبهم الخاصة من معرفة حاجته قبلما يبوح لهم بسر ما يطلب فيبادرونه بكلام يقع عنده موقع الدهشة والاستغراب فيتفوه هو بكلام لا يظنه شيئاً مذكوراً ولكن أولئك الذين قضوا العمر في درس طبائع الناس وأخلاقهم وحاجاتهم يفهمون منه الشيء الكثير فاذا توصلوا الى معرفة حاجة الرجل حسنوا له الاقدام على ما يرغب فيه إذا توسموا نجاحه وكان من ذوي الهمم فيزيده ذلك همة ونشاطاً أو قد يشيرون عليه بخلاف ذلك فيثنيه كلامهم عن عزمه ويثبط همته

والسحر على أنواع كلها الباس الباطل لباس الحق وتغرير بالعقول وتحايل على المعاش أو خداع وانخداع في بعض الاحيان . فان في بعض ضروب السحر من المستغربات ما يغرر بعقول المفتونين به حتى تجوز عليهم تلك السخافات ويصبحون من أكبر العاملين على نشرها بين الناس

ومن أغرب ما يفعله السحرة في الشرق إحضار الارواح بالطريقة المعروفة « بالمندل » والتنجيم والرمل فضلا عن الشعوذة وما يقع ضمن هذا الباب من المستغربات الكيماوية وغيرها

وسنكتفي في هذا الجزء بذكر شيء عن « المندل » وربما عدنا في عدد آخر الى ذكر شيء عن التنجيم والرمل لما في هذه المباحث من التفكهة

***

« المندل » ضرب من الاستهواء يشبه التنويم المغناطيسي ولكنه أبسط منه درجة لأن الرائي لا يفقد فيه شعوره كما يحدث للمنوَّم بل يبقى شاعراً بما يجري حوله ذاكراً لما رآه وسمعه . وهو على أنواع منها « علوية » تستحضر بها الملائكة والاخرى « سفلية » تستحضر بواسطتها الشياطين

أما الرؤية فتكون في زجاجة عادية أو على ظفر الابهام أو كما يتهيأ لارباب الطريقة فاذا كانت على الظفر مثلا كتب على ظفر الرائي بعض الحروف ويعبرون عنها بالاسماء العظام مثال

ذلك « اع اا ع » ثم يوضع فوق هذه الكتابة الزيت الحلو وتمسح الكتابة حتى يصبح الظفر كأنه مرآة صحيفتها سوداء

ثم يوضع على رأس الرائي منديل كبير من الشاش وتحته ورقة مكتوب عليها هذه الآية « وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » ويجلس الشيخ على مقربة من الرائي وبيده عصاً رقيقة يضرب بها الارض في أثناء التعزيم ويوقد البخور ثم يبدأ بالتعزيم ويفضل أن تكون الغرفة ذات نور ضئيل في أثناء استحضار الارواح . ولنضرب مثلا لما يقوله الشيخ سراً ولا يسمعه أحد فنذكر المندل السابع مثلا وهو مندل علوي وهذه كلماته :

« أيها الملائكة العلوية الذين بحول العرش أقسمت عليكم بحكم الملك سليمان أن تحضروا عليّ العجل العجل الوحى الوحى يا خدام هذه الاسماء العظام »

يكرر الشيخ هذه الآية ثلاثاً متمتماً ثم يأخذ عصاه ويقرع بها الارض ويخاطب الرائي قائلا « قل يا طاهرين يا فاطرين يا ملائكة رب العالمين احضروا عليّ »

فيكرر الرائي ذلك مراراً . وأن في البخور وسماع كلام الشيخ وتمتمته وتوهم الرائي بصحة ما يوحيه اليه الشيخ ويقذفه في روعه أكبر عامل على استهوائه فيتهيأ له ان ظفره أخذ يتحرك ثم تبدو له الاشخاص التي يكون الشيخ قد أعد ذهنه لرؤيتها

حدثنا أديب درس بعض ضروب السحر وأجرى فيها تجارب عديدة لغاية علمية بما يأتي عن المندل : ـ

« قبلما انتهيت من كلية بيروت التي تلقيت العلم فيها قضيت سنة في التعليم باحدى المدارس في لبنان وكان معي رفيق من متخرجي كلية بيروت فكنا نقضي أكثر أوقاتنا بالدرس معاً فجاءنا في أحد الايام أحد المعلمين بمدرسة قروية تابعة للمدرسة التي كنا فيها وأخذ يقص علينا روايات غريبة عن شيخ مندل في قريته فلم نصدقها ولكنه أوجد فينا رغبة لزيارة الشيخ واستقصاء خبره ـ فضرب لنا موعداً لذلك . فلما ذهبنا الى القرية المذكورة وجدنا أن الشيخ قد أعد عدته وجلس منفرداً هو وغلام في الثانية عشرة

« ثم أخذ الشيخ يتمتم بآيات لم نفهم منها شيئاً ويقول للغلام قل « ياطاهرين يا فاخرين يا ملائكة رب العالمين احضروا عليّ » فيكرر الغلام ذلك حتى شعر بحركة في ظفره ثم قال أرى شخصاً سيماؤه كذا فقال « قل له يكنس ويرش ويعد الكراسي للملوك » أي لملوك الجن فأعاد الغلام هذا القول ثم قال حضر الملوك فجاءم الشيخ ثم نظر الينا وقال ماذا تريدون أن تعرفوا . فأخذ كل منا يطلب شيئاً والغلام ينظر الى ظفره ويجيب باشارة الشيخ عن كل سؤال يلقى عليه ـ أجوبة مبهمة ليس فيها شيء صريح . وكان معنا رفيق يحب المزاح فأخذ يمازح الشيخ بأسئلة لم ترقه فاذا بالغلام يقول مهلا ان الملك يكتب . فانصتنا اليه الى أن انتهى فقال يقول « أن بين

الحاضرين رجلاً يجب أن يخرج خارجاً » فحكمنا على صاحبنا الظريف بالخروج من الغرفة ثم عدنا إلى استئناف العمل فكنا كلما سألنا الشيخ عن مسألة لا يرى باستطاعته الاجابة عنها يمتنع الغلام عن الرد ثم قال ان الملك كتب يقول « امتحانات لا تقبل » . وبعد قليل قال ان الملك كتب « ان اليوم عبوق » أي كثير الضباب ثم اختفت الاشباح ولم تعد تظهر للغلام

« فعدنا أدراجنا وبعد نحو أسبوع رجعنا إلى القرية فلم يكن حظنا أفضل من حظنا في المرة الاولى

«اوجدت فيَّ هذه الحادثة الرغبة في معرفة حقيقة ما جرى فأخذت أبحث عن صدق الشيخ حتى تبينت أن الرؤية حقيقية ولكن لم تكن الاجوبة مفيدة الا اذا سألنا سؤالا يعرفه الشيخ نفسه. وبعد أن صادقت الشيخ تعلمت منه سر الصناعة وكان يظن أن ذلك أمر عظيم . ثم قادتني الصدف إلى مصر وبينما أنا أبحث عن كتاب ادبي في احدى مكاتب القاهرة عثرت على كتاب قديم عن السحر فأخذت أقلب صفحاته وأقرأ فيه ما جاء عن المندل وانا أضحك من نفسي لهذه الرغبة ثم أجريت بعض التجارب فلم أجد شخصاً يستطيع الرؤية الا من كان مستعداً لذلك كأن يكون من الذين يعتقدون بالخرافات أو من النساء العصبيات والاولاد الذين هم دون سن البلوغ الا فيما ندر

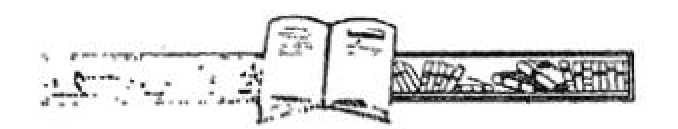
«وإني مورد هنا قصة جرت لطبيب زاول التنويم المغناطيسي فأصبح ذهنه مستعداً تصديق كل ما يقال عند المندل وما أشبه من الاوهام . ذلك أنا كنا نبحث معاً في احد الايام في أمر التنويم المغناطيسي وكان قد أحيي ليلة حضرها جمهور من الفضلاء نوَّم فيها احد الحاضرين وأجرى تجربة مدهشة فقلت : يظهر لي أن « المندل » اذا كنت تعرف شيئاً عنه هو من نوع التنويم وان اختلفت الطريقتان . قال ربما وكنت أود ان أرى من يقوم بذلك أمامي . فقلت لا بأس سنجري ذلك غداً . وفي اليوم التالي أجرينا تجربة وكان الطبيب أفضل الحاضرين للرؤية فلما شرعنا في العمل أخذ الطبيب يطلب رؤية والدته التي حرم من مشاهدتها منذ ترك الشام من نحو ثلاثين سنة قبل ذلك فما لبث برهة حتى صرخ هـذه والدتي وهذا ما كانت تلبسه بالذات وكنت أنا اول المتعجبين من ذلك لانني لم أكن أتوقع هذا النجاح السريع

« ثم اخذت اجري التجارب العديدة حتى تحقق لديَّ بطلان كل دعوة بالقوة الخارقة وصحة هذه الخزعبلات إذ كل ما يقال فيها ان المنوّم أو الشيخ كما يسميه أرباب المندل يستهوي المنوّم أو الرائي فيرى ما يريده ان يراه واني في جميع التجارب التي قمت بهـا لم أر حادثة واحدة اكتشف فيها سر غير معروف لديَّ أو تجاوزت معرفة الملائكة أو الشياطين معرفتي أنا . فمن ذلك ان احد الرائين الذين لم يروا سوريا مطلقاً وصف بيتنا وصفاً مسهباً فكان كأنه يقرأ فكري ولـكنه لم يعرف خلاف ذلك. وأردت مرة أن امازح فتاة كانت تنظر في ظفرها فقلت

قد يظهر العفريت لمن لا تكون نيته طيبة فلم تكد تنظر في ظفرها بعد ان فتحت المندل حتى تمثل لها العفريت كما كانوا يشرحون لها أو ترى صورته وبقيت طول الليل وهي تحلم بالعفاريت ولم أكن توقع ذلك مطلقاً. ولكنني صرفت نحو ثلاث ساعات مع متخرج في احدى الجامعات وانا أتمم وأعزم فلم يكن يرى شيئاً وذلك لان عقله كان أكبر من أن ينقاد لمثل هذه السخافات. وارجو المعذرة من الجنس اللطيف اذا قلت ان السيدات اكثر استعداداً للرؤية حتى انك تستطيع أن تعد عقولهن للرؤية بسهولة بدانه يندر ان ترى رجلا كامل العقل تستطيع ان تستهويه الا اذا كان كصاحبنا الدكتور مستعد الذهن لقبول ذلك

« ولسوء الحظ ان الناس اذا سمعوا بأمر غريب هرعوا لمشاهدته ظانين ان من يقوم به هو غير ما رأوا فيقعون في حبائل منصوبة لاغرائهم والتحايل عليهم ويسمعون من النبوات ما يستغربون أمرها وقد تصح الاقوال فيتخذونها حجة على صحة ما سمعوا ويجهلون أبواب التحايل التي يعمد اليها الدجالون احياناً لمعرفة أسرار خاصة بمن يأتونهم فيخيل الى هؤلاء ان الملائكة أو القوة الخارقة التي في الدجال اوعزت اليه بذلك . وهذا ما يفسر ما نسمعه كثيراً عن بعض المنجمين أو الفلكيين وقراء الاكف من علماء الفراسة . وقد جرت لي حادثة في هذا الباب وانا أدرس شيئاً من علم الفراسة وقراءة الكف إذ اجتمعت بسيدة في فندق في الاسكندرية وكنت عرفت شيئاً عن زوجها وهي لا تعرف عني شيئاً قبل ذلك وكنا في مجتمع في حديقة الفندق فأخذت كف إبنة صغيرة وأخذت أقرأ لها مستقبلها مستغنياً حقيقة بما رأيته من توقد ذهنها فقالت السيدة هل لك أن تنبئني بالمستقبل فقلت المستقبل لله ولكنني أجريت ما أعرفه وكنت أظن انها تعلم انني امزح ولكنها حملت كلامي محمل الجد ثم فتحت كفها فقلت لقد مرّ عليك أمور كذا وكذا (وكنت علمت هذا قبل ذلك) فدهشت وبعد ان أنبأتها ببعض حوادث الماضي التي كنت اعلمها ولا علم لها بمعرفتي بها انبأتها بشيء من المستقبل شغل بالها وعلمت في اليوم التالي من صديق لي أنها لم تنم الليل وهي تفكر بما كان وما سيكون ولم يطمئن بالها حتى اعدنا النظر في اليد الاخرى ورأينا هنالك ما يبعث على الطمأنينة والحياة الطويلة التي تطلبها ويطلبها كل من في الوجود »

هذا ما أنبأنا به احد الذين درسوا شيئاً عن المندل نثبته في هذه الكلمة لعل فيه فائدة لمن يصدقون كل ما يسمعون



تحقيق المقاييس

والتدقيق في الموازين والمكاييل

حجرة تحقيق الموازين في المكتب الاممي بقرب باريس

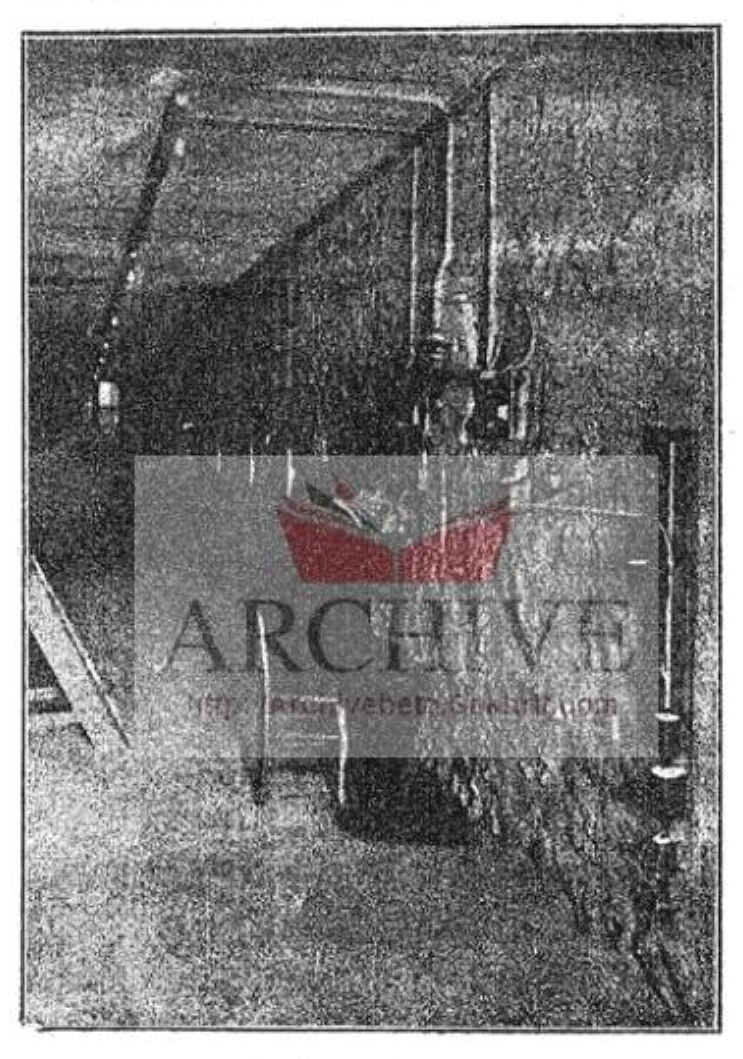


لم يكن الانسان في أول اجتماعه يحقق أو يدقق في معاملاته التجارية . فقد كان يكفيه الذراع والشبر والفتر والقدم لقياس الاطوال مع الاختلاف العظيم أحياناً بين ذراع وذراع مثلا . وكان يكتفي بحبة القمح أو الشعير ميزاناً للذهب ولا تزال الفاظ المقاييس الحاضرة مثل قدم وقيراط وحبة تدل على الاصول الطبيعية التي اشتقت منها هذه المقاييس وان كانت الآن تعاير على معايير لا تتغير لاختلاف قدم عن قدم أو حبة عن حبة

وقد كانت الموازين والمكاييل في عهد الدولة الرومانية من الشؤون التي تعنى بها الدول . فكانت كلها تعاير على معايير توجد بالمعابد . ولعل هذه الدقة الرومانية هي التي جعلت للقنطار تلك الكرامة وذلك الانتشار حتى استعمل في جملة أقطار خارجة عن نطاق الامبراطورية الرومانية . وكذلك الحال في الاوقية التي هي أيضاً مثل القنطار لفظة رومانية

وقد كانت المعايير باصنافها الثلاثة تختلف اختلافاً كبيراً في كل قطر عما هي في القطر الآخر الى زمن الثورة الفرنسية . وكان التجار يقعون في مشاكل مختلفة بسبب ذلك . فلما كانت الثورة

الفرنسية نزع الناس الى نبذ التقاليد والاخذ باحكام العقل . فكان مما وضعوه الطريقة العشرية في جميع المعايير من مقاييس ومكاييل وموازين . فالمتر ينقسم عشرات ومئات وآلافاً من الاجزاء وكذلك الكيلوغرام واللتر . فانها كلها عشرية النظام يسهل ضربها وقسمتها . وقدوضع



حجرة لتحقيق المقاييس والمحقق لا يدخلها
حتى لا تتأثر بحرارته أو اهتزازه وانما يرقب الموازين وهو خارجها .

رجال الثورة هذا النظام في سنة ١٧٩٩ وحاولوا تعميمه بين جميع الامم . ولكنه على موافقته لكل انسان لم تقبله الامم الا منذ ٥٧ سنة فقط حين تأسس مجمع اممي في باريس لضبط المعايير على النظام المتري . ولا يزال التجار الانجليز والاميركيون مصرين على مقاييسهم ولكن علماءهم كانوا أحرص منهم على الفائدة فانهم اصطنعوا الطريقة المترية في جميع معاييرهم

ويوجد في سيفر قريباً من باريس « المكتب الامي للموازين والمقاييس » وهو مؤلف من موظفين أو مندوبين من الامم المشتركة في الطريقة المترية . والغاية من هذا المكتب أن يعاير المعايير كلها بعيار واحد . لانه لو انفردت كل أمة بمعاييرها تصنعها في بلادها فان هذه المعايير وان كانت تجري كلها على الطريقة العشرية تختلف بعض الاختلاف وذلك لاختلاف جاذبية الارض في قطر قريب من خط الاستواء عما هي في قطر قريب من القطب . وهذه الجاذبية تقرر الوزن . ثم ان اختلاف الحرارة يجعل المعادن تتمدد فاذا عوير مقياس طولي أو مكيال في خط الاستواء وقت الصيف مثلا فانهما يختلفان عما كانا يكونان عليه لو انهما عويرا في نروج أو أسوج في الشتاء . وفي هذا المكتب آلات دقيقة جداً مؤلفة من روافع طويلة تميز في الثقل أقل زيادة أو أضعف نقصان يطرأ على المعايير بحيث يمكن تمييز الفرق بين وزنتين كل منهما تبلغ كيلوغراماً ولو كان هذا الفرق لا يزيد عن $\frac{1}{100}$ من المليجرام

كلمات لنيتشه

فيلسوف الالمان العظيم ، من كتاب : « هكذا قال زرادشت »

اني أسر اليكم وأدلكم يا إخوتي عن شرف جديد لانكم ستكونون غراس المستقبل وحصاده الحق أقول لكم ، لست أشير الى الشرف الذي يشترى كالسلعة بذهب التجار لانه لا قيمة لما له ثمن

لا تجعلوا شرفكم من حيث تنحدرون بل الى حيث تذهبون ، اجعلوا شرفكم الجديد في ارادتكم التي تسعى لان تسمو عليكم

ليس في تطلعكم الى الوراء الى أحسابكم وأنسابكم يكون شرفكم يا اخوتي بل في تطلعكم الى العلا ، وبذلك ستكونون معزولين عن حلقة الاجداد

حيث يكون أبناؤكم يكون حبكم ، فاجعلوا هذا الحب نبلكم الجديد ، واذهبوا ونقبوا عنه في البحار النائية

***

هكذا أريد الرجل والمرأة : أحدهما كفء للحرب والجهاد والاخرى أهل للامومة ، وكلاهما خبير بالرقص بأرجلهم ورؤوسهم

فيا ضيعة اليوم الذي لا نرقص فيه في كل عمل ، ويا بطلان الحق الذي لا يحوي الجذل والتفاؤل معه

(تعريب : كامل يوسف)

التعليم القومي في مصر

كيف تستعد الحكومة المصرية لجعل التعليم الزامياً

في مصر الآن نهضة عملية لنشر التعليم الاولي تمهيداً لجعله الزامياً . وتشترك في هذه النهضة وزارة المعارف ومجالس المديريات وأعيان البلاد . وقد عقد اساتذة المدارس مؤتمراً في فصل الصيف بحثوا فيه طرق التعليم القومي (التعليم في الكتاتيب) وما يجب مراعاته لجعله مفيداً للناشئين مؤدياً الى الغرض الذي تنشده الحكومة . وبالنظر لاهمية هذه الحركة رأينا أن نلم بأطرافها تعريفاً لقراء الهلال بما تعمله أكبر البلاد التي تتكلم اللغة العربية وتقرأها في سبيل محاربة الامية [المحرر]

التعليم الاوربي ، تعليم خاص

ينقسم التعليم الابتدائي في مصر الى قسمين :

١ التعليم الابتدائي . وهو التعليم بحسب مناهج المدارس الاوربية

٢ التعليم الاولي أو التعليم في الكتاتيب . وهو ما نسميه هنا التعليم القومي

وكانت مدة التعليم الابتدائي أربع سنوات يتعلم فيها التلميذ اللغة العربية (المطالعة والنحو والانشاء) واللغة الانكليزية والحساب ومبادىء الهندسة والجغرافية العمومية (مع التوسع في جغرافية مصر) وتاريخ مصر . وفي هذه السنة جعلت مدة التعليم خمس سنوات وأضيف الى البرنامج درس الأشياء والحقوق الوطنية . ويجربون تعليم التلاميذ بعض الصناعات اليدوية

وكان الحاصلون على شهادة الدراسة الابتدائية يقبلون في بعض وظائف الحكومة الكتابية ولكن أصبحت هذه الشهادة لا ينتفع بها الا في الانتقال الى المدارس الثانوية فالخصوصية والعالية

ومنذ بضع سنوات أنشأت الحكومة روضات للاطفال الذين عمرهم أربع سنوات . ويتعلم فيها الصبيان والبنات معاً ثلاث سنوات بحسب طريقة « فروبل » . ومن يؤدي الامتحان فيها يدخل الى السنة الاولى في المدارس الابتدائية بدون امتحان مفضلا على غيره

وبرنامج المدارس الابتدائية متبع في مدارس الحكومة ومدارس مجالس المديريات ومدارس الجمعيات الاهلية والافراد سواء أكانت تحت تفتيش الوزارة أم كانت تأخذ اعانة منها أم كانت بعيدة عن هذه المراقبة

التعليم الاولي ، القومي

هو التعليم المهذب لمدارك الشعب من جميع الطبقات . وكانت معاهده تسمى قبلا

الكتاتيب (جمع كتّاب) أما الآن فتدعى المدارس الاولية . وكان معلموها يسمون فقهاء أو عرفاء . وكان التعريف الثاني ينصرف بنوع أخص الى الاقباط المشتغلين بهذه الصناعة

وكان التعليم بالكتاتيب ، ولا يزال حتى الآن بالمدارس الاولية ، باللغة العربية فقط . ويتناول برنامجه الآن : مبادىء اللغة العربيــة ، القرآن ، أصول الدين الاسلامي ، مبادىء الحساب ، علم الاشياء ، جغرافية مصر ، قانون الصحة

والمتخرج في المدرسة الاولية يعرف ما يعرفه التلميذ في السنة الثالثة من المدارس الابتدائية . ولكنه اذا أراد الالتحاق بهذه المدارس لا يقبل الا في سنتها الاولى لجهله باللغة الاجنبية

ويسهل عليه الدخول في إحدى الورش الصناعية أو مدارس الحقل الزراعية أو مدارس معلمي الكتاتيب

والاغلبية المطلقة من خريجي الكتاتيب ينصرفون الى صناعة أهلهم وذويهم وأخصها الزراعة أو التجارة البسيطة أو الالتحاق بالاعمال اليدوية التي لا تحتاج الى تعلم في مدرسة

وعلى هذا الضرب من التعليم تبني الحكومة أساس نشر التعليم والسير به حتى يصبح عاماً الزامياً كما قرره الدستور المصري

تطور التعليم في الكتاتيب

عني محمد علي باشا (رأس الاسرة المالكة) بالتعليم الاولي كما عني بغيره من درجات التعليم . فوضع في سنة ١٨٣٧ لائحة قرر فيها انشاء ٥٠ مدرسة منها ٤ في القاهرة وواحدة في الاسكندرية يكون في كل منها ٢٠٠ تلميذ ، والباقية في الاقاليم تعد كل منها لتعليم ١٠٠ تلميذ . ومدة الدرس فيها ثلاث سنوات . ويشتمل برنامجها على القراءة والكتابة ومبادىء الصرف والنحو والحساب والفرائض الدينية

وبقيت هذه المدارس مفتوحة الى آخر أيام محمد علي . فلما تولى الامر عباس باشا الاول امر باقفال أكثرها ، كما اقفل جميع معاهد التعليم والصناعة التي أسسها محمد علي ، وأدخل في ما أبقاه من المدارس الاولية تعليم مبادىء اللغة التركية ومبادىء اللغة الفرنسوية ، فاصبحت هذه المدارس نواة للتعليم الابتدائي الاوربي لاهل الطبقتين الخاصة والوسطى بعد أن كان المقصود منها نشر التعليم بين طبقات الامة

وبذلك خرج التعليم الاولي من يد الحكومة ولم يبق منه الا كتاتيب الاوقاف وكتاتيب الاهالي . وكتاتيب الاوقاف هي مدارس أولية ملحقة بالمساجد والزوايا بالمدن وقرى الريف ، يرمى فيها الى تعليم القرآن تنفيذاً لشروط الواقفين . وكتاتيب الاهالي يديرها أفراد سواء من الاقباط او المسلمين لتعليم الصبيان مبادىء القراءة . وكان لكل مدرسة من هذه المدارس معلم

واحد (الفقيه أو العريف) وهو الذي يجمع التلاميذ من بيوتهم ويعلمهم ثم يعيدهم مساء . ويتناول أجره نقداً أو كمية من الغلال

ووصف المرحوم علي باشا مبارك معلمي هذه الكتاتيب في تقرير رفعه الى الحكومة في ١٥ فبراير سنة ١٨٩٠ ، وكان حينذاك ناظراً للمعارف ، قال فيه :

« ... وهؤلاء المعلمون اناس بدلا من أن يكونوا سبباً في اتساع مدارك الاطفال وتهذيبهم ، كما هو الغرض ، فانهم الواسطة الوحيدة في طمس العقول ورداءة التربية لجهلهم بأحوالها ، فيخرج التلاميذ من تلك الكتاتيب مجردين من الفوائد المادية والادبية بعد أن يصرفوا فيها نفيس العمر »

وألحق هذا التقرير بمذكرة تفصيلية عن اصلاح حالة الكتاتيب وانشاء كتاتيب جديدة . ولكن الحكومة لم تبدأ في تنفيذ هذه المذكرة الا في سنة ١٨٩٥ فقررت اعانة الكتاتيب الحرة التي تقبل رقابة نظارة المعارف وتفتيشها . وبلغ عدد هذه الكتاتيب ١٢٣ كتاباً . ثم نزل الى ١١٠ كتاتيب في سنة ١٨٩٨ ثم ارتفع الى ٣٤٧٧ كتاباً في سنة ١٩١٣ فيها ٥٩٧٥ معلماً و٦٤ معلمة و١٣٢٣٩١ تلميذاً و١٤٠١٢ تلميذة

والاعانة التي تأخذها هذه الكتاتيب هي ١٠ قروش في السنة عن كل تلميذ و١٥ قرشاً عن كل تلميذة لكتاتيب الدرجة الثانية و١٥ قرشاً عن التلميذ و٣٠ قرشاً عن التلميذة لكتاتيب الدرجة الاولى . والغرض من زيادة الاعانة التي تدفع عن التلميذات هو حث معلمي هذه الكتاتيب على توسيع دائرة تعليم البنات . وتقدير درجة الكتاب موكول الى مفتشي وزارة المعارف بحسب القواعد الموضوعة لذلك

وفي سنة ١٨٩٨ تولت نظارة المعارف ادارة كتاتيب الاوقاف مقابل مبلغ تدفعه الاوقاف سنوياً فزادت في برنامج هذه الكتاتيب تعليم الحساب والاملاء والاشياء ونظمت ساعات الدروس وأوقاتها

ونشطت مجالس المديريات لانشاء كتاتيب نظامية في المراكز وداخلية البلاد ابتداء من سنة ١٩١٠

وكان للورد كرومر ، المعتمد البريطاني في مصر ، أثر يذكر في حركة التعليم الاولي اذ كان يحث العمد والاعيان في أثناء تجواله في البلاد ، على انشاء الكتاتيب حتى ان بعض كتاب الصحف الوطنية رموه بالعمل لمقاومة التعليم الابتدائي وما يتبعه . ومن الاسف انه بعد أن ترك مصر أقفل عدد كبير من الكتاتيب ، التي أنشأها العمد والاعيان ، وحولت زرائب للماشية واهراء للغلال

ومنذ بضع سنوات ألفت الحكومة لجنة للنظر في جعل التعليم الزامياً . فوضعت تقريراً ردت

عليه نقابة المعلمين وعلماء الازهر . ولم يظهر له أثر الا عند ما انعقد البرلمان المصري اذ قرر انشاء ١٢٧ مدرسة أولية

وفي هذه السنة شرع في تنفيذ مشروع للتعليم الالزامي بانشاء ٩٦٠ مدرسة اولية وقد قدم أعيان المحافظات المباني اللازمة لهذه المدارس بدفع أجرتها ، وتعهد أعيان المديريات باصلاح مباني كتاتيب الاعانة التي أنشئت في عهد اللورد كرومر ثم هجرت

فأصبح عدد الكتاتيب التي تديرها وزارة المعارف وتعينها وكتاتيب مجالس المديريات كما يأتي :

كتاتيب وزارة المعارف (ومنها كتاتيب الاوقاف)	٣٣٥
« الاعانة	٢٨٠١
« مشروع البرلمان	١٢٧
« مجالس المديريات	٧٣٠
« التعليم الالزامي (التي تنشأ في هذه السنة)	٩٦٠

والتعليم في هذه الكتاتيب أو المدارس الاولية كلها (ما عدا مشروع التعليم الالزامي) يشمل النهار كله ويقبل فيها التلاميذ من سن ٥ سنوات الى ١٣ سنة

أما مدارس مشروع التعليم الالزامي ، فالتعليم فيها نصف النهار للصبيان . ثم ينصرفون الى تعلم الصناعة والزراعة . ويحل البنات محلهم في المدرسة بعد الظهر

وأجور التعليم في مدارس وزارة المعارف هي ١٥ قرشاً ما عدا مديرية اصوان (لفقرها) فالاجرة عشرة قروش في الشهر مع قبول ٢٠ الى ٣٠ في المئة من التلاميذ بالمجان

والتعليم مجاني في المدارس التي قرر البرلمان انشاءها ، ومدارس مشروع التعليم الالزامي ، ومدارس مجالس المديريات ما عدا مدارس مديريتي الغربية والقليوبية وعشر مدارس للبنات في مديرية المنيا

أما مكاتب الاعانة والمكاتب البعيدة عن رقابة المعارف ، فيأخذ أصحابها من التلاميذ بحسب درجتهم وطبقتهم

وتفكر الحكومة في جعل التعليم مجانياً في المدارس الاولية التي تديرها وزارة المعارف ومجالس المديريات . ومتى نفذ ذلك ، فلا شك في انصراف التلاميذ عن الكتاتيب الاهلية الى تلك المدارس المجانية . ثم لا يمضي زمن طويل حتى تزول مكاتب الاعانة وغير الاعانة أو تنضم الى الحكومة

تعليم العمال

وانشأت وزارة المعارف ومجالس المديريات صفوفاً ليلية لتعليم العمال والمزارعين وغيرهم من

فاتهم الحظ ولم يتعلموا في صغرهم . ويتلقون (مجاناً) في هذه الصفوف مبادىء اللغة العربية قراءة وكتابة والخط (النسخ والرقعة) والحساب . ويتولى تعليمهم جماعة من مدرسي المدارس الاولية ومدارس مجالس المديريات بمكافأة يأخذونها فوق راتبهم

وقد أحصي تلاميذ هذه الصفوف ، وتسميها وزارة المعارف الاقسام الليلية لتعليم العمال ، في آخر سنة ١٩٢٣ فبلغت ١٣٣ قسماً يتعلم فيها ٨٢٦٠ طالباً هذا بيانهم بحسب سنهم : ١٠٧٣ لغاية سن ١٥ سنة و٤٠٥٦ من سن ١٥ الى ٢٥ سنة و٢٢٤٧ من ٢٥ الى ٣٥ سنة و٨٨٤ أكثر من ٣٥ سنة

وانشأ بعض المدارس الاهلية ونقابات العمال فصولا لتعليم العمال ولكن الحكومة تتجاهل أمرها ولا تمدها بالمال أو المراقبة لان كثيراً منها يتبع بعض الاحزاب السياسية

معلمو الكتاتيب ومعلماتها

وغني عن البيان ان هذه الجيوش الجرارة من تلاميذ الكتاتيب تحتاج الى ألوف من المعلمين والمعلمات . فبعد ان قررت وزارة المعارف نظام الاعانة وتولت ادارة كتاتيب الاوقاف رأت ان القائمين بالتعليم في الكتاتيب غير أكفاء لمهمتهم فانشأت في اكتوبر سنة ١٩٠٢ فصولا في بعض مدارسها تعطى فيها دروس خصوصية بعد ظهر يوم الخميس وصباح يوم الجمعة لترقية معارف معلمي الكتاتيب

ثم ألغيت هذه الدروس في سنة ١٩١٢ اكتفاء بالمدارس التي أنشئت للفقهاء والعرفاء وعرفت باسم مدارس معلمي الكتاتيب ومعلماتها . وكان بعضها تابعاً لمجالس المديريات ثم تنازلت عنها هذه المجالس فأصبحت كلها مدارس حكومية تديرها وزارة المعارف . وعدد مدارس المعلمين الآن ٢١ والمعلمات ١٥ وهناك ٣١ قسماً ليلياً للمعلمين . ويبلغ عدد التلاميذ في هذه المدارس والاقسام أربعة آلاف والتلميذات ألفاً

ويشترط للدخول في مدارس معلمي الكتاتيب أداء امتحان في الخط (النسخ والرقعة) والاملاء والمطالعة مع مراعاة القواعد النحوية والحساب لغاية الكسور الاعتيادية والاعشارية . والشرط الاساسي هو حفظ القرآن كله (ولذلك لا يجوز دخولها الا للمسلمين) وكانت مدة التعليم فيها سنة ثم جعلت سنتين فثلاث سنوات . وهناك مشروع لاضافة سنة رابعة

ويشتمل برنامج التعليم في هذه المدارس على : اللغة العربية ، قواعد وانشاء ومحفوظات وأدب لغة ، وحساب بدرجة راقية (تعادل مقرر تلاميذ الشهادة الثانوية ، القسم الاول) ، والشريعة الاسلامية من عبادات ومعاملات وعقائد ثم تفسير القرآن ، وامساك الدفاتر ، ومشاهد الطبيعة علماً وعملاً ، والهندسة النظرية والعملية ، وقانون الصحة ، والخط ، والجغرافية العامة ، وتاريخ مصر ومبادىء التاريخ العام . وأهم شيء هو التربية النظرية والعملية

وامتحان الدخول لمدارس البنات مثل امتحان مدارس الذكور . ولكنهن يعفين من شرط حفظ القرآن كله . وكذلك لا يتعلمن الهندسة ويستبدلن بها التدبير المنزلي

والتعليم في مدارس المعلمين خارجي مجاني . ويعطى لتلاميذ بعض المدارس خمسون قرشاً اعانة شهرية . ومدارس المعلمات مجانية كلها داخلية

وكانت مدارس المعلمات كمدارس المعلمين ، موصدة في وجه غير المسلمات . وجرت مناقشة حادة في هذا الموضوع في مجلس شورى القوانين (مجلس النواب القديم) أيام وزارة سعد باشا زغلول للمعارف لم تسفر عن نتيجة

وحدث أن مجلس مديرية جرجا أنشأ مدرسة لمعلمات الكتاتيب فلم يقبل عليها أحد من المسلمات فأباح دخول المسيحيات . ثم اقتفت أثره وزارة المعارف مشترطة على التلميذات المسيحيات دراسة الدين الاسلامي وعدم الامتحان فيه

ولوحظ أخيراً أن هذه المعاهد غير كافية لتخريج العدد اللازم لنشر التعليم الاولي وتعميمه ، فاتجهت الانظار الى المعاهد الدينية . وتقرر أخيراً أن يباح لحاملي شهادة التعليم الديني الاولية أن يتخصصوا سنة لفن التربية وتعلم ما ينقصهم من العلوم العصرية وبعد أداء الامتحان يعينون معلمين للمدارس الاولية . وقد قبل شيخ الازهر أن يكون قسم التخصص هذا تحت اشراف وزارة المعارف ومراقبتها ، وفتح منذ شهرين . وينتظر أن يتخرج منه ألوف بعد سنوات قليلة

نظرة ختامية

وتبلغ نفقات كل واحدة من مدارس المعلمين ثلاثة آلاف جنيه في السنة . وكل من مدارس المعلمات اربعة آلاف وخمسمائة جنيه وكل مدرسة أولية (كتّاب) ٤٠٠ جنيه

ويتناول المدرسون رواتب مختلفة بحسب درجات الكتاتيب وأنواعها أعلاها ١٩ جنيهاً (للرئيس) وأوطأها ٤ جنيهات للمعلّم في الشهر

وللاهالي نظر في هذه الكتاتيب يختلف باختلاف تربيتهم والوسط الذي يعيشون فيه . والاكثرية فيهم لا تزال مجمعة على تفضيل الكتاتيب القديمة (حيث التدريس نظري محض) على كتاتيب التعليم الالزامي (حيث يقضي التلميذ نصف النهار في الكتّاب والنصف في المزرعة أو المصنع) وبعضهم يرى أن لا حاجة بالمرة الى التعليم لانه يثبط عزيمة الصبية عن الاشتغال بالزراعة أو الصناعة

والحكومة مجدّة في إزالة هذه الاوهام كلها . وان كان عملها حتى الآن في سبيل التعليم الالزامي لا يزال مشتتاً مرتبكاً لتوزعه بين وزارة المعارف ومجالس المديريات والكتاتيب الحرة ومدارس الارساليات والطوائف الدينية ، فانها تسعى سعياً حثيثاً في توحيد هذه المجهودات توصلاً الى الغرض المبتغى ولو بعد سنين

البحر الصاخب

نظرة الى شاطىء بورسعيد

أَرسلتُ من نظَري سؤالَ تعجُّبٍ   فتدفّقَ البحرُ المغيرُ هديرا

أبداً يهاجمُ شطّه متحمِّساً   فيخالُهُ الرّائي الجهولُ قريرا

وهو المثابر في بيانِ رسالةٍ   للجيلِ توقظُ غافلاً وضريرا

مِنْ سالفِ الأُمم التي اعتزّتْ بهِ   في الفتحِ واعتمدتْ عليهِ دُهورا

يحكي روايتها ويرفعُ صوتَه   فبنا يؤمّلُ أن يُثيرَ مُثيرا

مُتتابعُ الأَمْوَاجِ وهي مقالُهُ   خطّتْ لأَلبابِ الأَنامِ سطورا

أُنظرْ معي البرّاقَ من أملٍ بها   حيناً ، وآلاماً عبسْنَ كثيرا

قد كان يحسبُ في قديمٍ ضيفَنا   فاذا به أضحى يعدُّ أسيرا

لولا بقيّةُ نخوةٍ غلّابةٍ   فيهِ وفطرةُ مَنْ يعيشُ خطيرا

يأبى سوى أرضِ المشارقِ حِصنَهُ   ويظلُّ يسألُها الوفاءَ نصيرا

لا أن يُملّكَ للمغيرِ المعتدي   مِنْ شاسعِ الجُزُرِ الصغارِ صغيرا

قومي ! لو انتبهتْ مشاعرُكمْ الى   رُسُلِ الحياةِ لنلتمو التقديرا

مِنْ أمسكمْ وغدٍ ومِنْ يومٍ لكمْ   كاليومِ حيث غدا المُجدُّ أميرا

والمستميتُ لكيْ يحقّقَ واجباً   والحافظُ الخُلُقَ الكبيرَ كبيرا

لا تسمعوا وعظي فحسبي أن ترَوْا   وعظَ الجهادِ ، فما يعدُّ حقيرا !

احمد زكي ابو شادي

المدافع والبارود
وأثرهما في الحضارة



مدفع غنمه السويسريون سنة ١٤٧٦ من دوق بورجندي

كان للمدافع والبارود من الاثر في الحضارة وتطورها مثلما كان للقوس من الاثر في تغلب بعض الشعوب على البعض الآخر

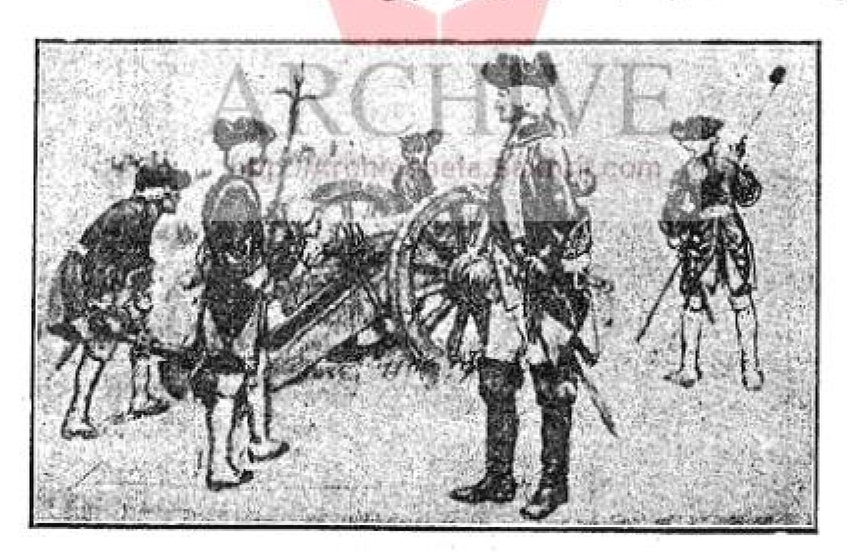
فقد قضى الانسان ردحاً طويلا من الزمن وهو يقاتل بالحراب والسيوف يطعن خصمه أو يضربه بهما وهو يوشك أن يلتحم به . ثم اهتدى الى صنع المطارد وهي حراب قصيرة لا يطعن بها خصمه وانما يزرقه بها وهو بعيد عنه بعض البعد . ثم عرف بعد ذلك القوس فكان يرمي بنشابه وهو آمن من اقتراب العدو

ومن هذا التطور البسيط نلمح ان الانسان كان على الدوام يبحث عن طريقة تخرجه من أسر القوة البدنية الى حيث يستطيع أن يجعل الذهن يسود الجسم . فهو يريد أن يربح المعركة لا بقوة بدنه بل بقوة ذكائه . وهو لا يريد أن يلتحم مع خصمه يداً ليد او سيفاً لسيف وانما يريد أن يقهره وهو على بعد منه بان يزرقه بمطرد أو يرميه بنشابة يستعمل في ذلك ذكاءه وحدة بصره وسعة حيلته

وعلى هذا المبدأ جرى الانسان في اختراع المدافع . فالمدفع أفرج الهوة بين الجيشين . فصار كل جيش بعيداً عن الآخر يدبر ويروّي في وسائل الهجوم والدفاع . ويجعل المعركة للذهن أكثر مما كانت أيام السيف والحربة والقوس

ولا يعلم للآن من هو الذي اخترع البارود . فهناك من يقول ان الصينيين عرفوه كما عرفوا الورق والطباعة ثم وقفوا عند حد المعرفة دون الاستفادة كما فعل الغربيون . وقد ذكر الكتاب العرب في مصر وسوريا المدافع باسم المكاحل منذ ظهور الاتراك واستعمالهم لهذه الآلات . وربما كان اسم « المكاحل » اصح من اسم « المدافع » لمشابهة المكحلة التي يستعملها النساء لهذه الآلة

وأول ذكر للمدافع في اوربا هو حوالي سنة ١٣٤٦ حين استعملها الانجليز في حصار كاليه ومعركة كريسي في حربهم مع الفرنسيين . وكانت أنبوبة المدفع تصنع من الخشب والاديم يطوقان بأطواق الحديد . وكانت القنابل أحجاراً غشيمة توضع في الانبوبة ويوضع وراءها البارود ثم يأتي الطوبجي بقطعة نار مشتعلة من موقد وراءه فيشعل البارود فينفجر ويدفع الحجر الى العدو . والاغلب ان الضرر المادي الذي كان يصيب العدو كان أقل من الضرر الذي كان يصيب الطوبجي نفسه عندما كان يطلق القنبلة . وانما كان لدوي المدفع وخروج الدخان واللهب تأثير معنوي كبير في جيش العدو



مدفع انجليزي من القرن الثامن عشر

ثم أخذ الناس يصنعون المدفع من الصُفر أي النحاس الاصفر . وكان أهم ما يطلبه الجيش عند ما يستولي على مدينة أن ينهب نواقيس كنائسها لكي يسبكها مدافع . ولكن الصفر لم يكن يفضل الخشب بكثير لان مادته لينة وكثيراً ما كانت تلتوي الانابيب المصنوعة منه وتتعوج لشدة فرقعة البارود في جوفها . فعمد الناس بعد ذلك الى صنع المدافع من الحديد . وأول ما

ظهرت فائدة المدافع في حصار القسطنطينية فان الاتراك هدموا الاسوار بالقنابل . ومن ذلك الوقت أخذ الناس يهتمون بأمر المدافع ويجعلون لها المقام الاول في الجيوش

ولم يقتصر تأثير المدافع على الحروب بل تعداها أيضاً الى الحال الاجتماعية في الامم . فقد كانت اوربا قبل انتشار المدفع تعيش كلها تقريباً في نظام اقطاعي . فكانت كلها أمارات مستقلة الى حد كبير يعيش الامير في قصر محصن يشبه حصن القلعة في القاهرة وحوله أهل أمارته وجيشه ومزارعوه . ولم يكن من السهل أن ينهزم أحد هؤلاء الامراء لان الحرب كانت قائمة على السيوف والحراب والقسي . فاذا تحصن الامير في قصره العظيم وعنده مخزونه من الاقوات فان الجيش المحاصر لم يكن يمكنه اقتحام القصر بهذه الاسلحة . وانما كان



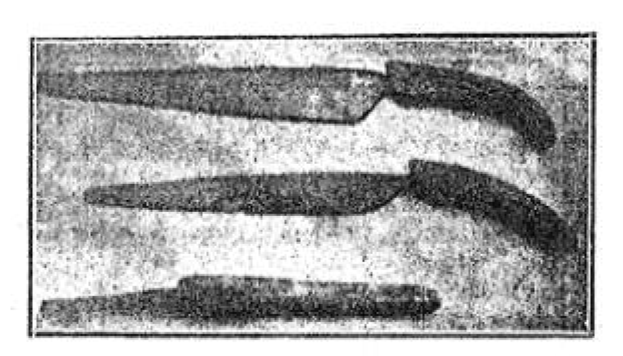
مدفع انجليزي ومعه صندوق الذخيرة صنع في سنة ١٨١٥

يعتمد على الحصار والمصابرة حتى يسلم المحصورون له اذا الجأهم الى ذلك الجوع . وكان ذلك يحتاج الى وقت طويل قد يحدث في اثنائه من تقلب الظروف ما يفيد القوة المحصورة فتبدد شمل الجيش المغير

فلما ظهرت المدافع تغيرت الحال لان الملوك أخذوا يستكثرون على الامراء حقوقهم فصاروا يغيرون عليهم بالمدافع ويهدمون حصونهم . وبذلك زالت حقوق الامراء على مواليهم الذين كانوا يشتغلون لهم في الحقول في ما يشبه حال الرق المخفف . ثم لما زالت الحصون وتساوى المولى بسيده في الحقوق أمام القوانين التي أصبحت واحدة ظهرت الامم الحديثة . فصارت الامة هيئة واحدة كبيرة تلتف حول الملك بدلا من جملة هيئات صغيرة يلتف كل منها حول الامير . ومن ذلك الوقت أخذت الامم في مطالبة الملوك بضمانات دستورية انتهت بالحال الديمقراطية الراهنة التي نراها في اوربا

المائدة والطعام عند القدماء

كيف كان يأكل آباؤنا



سكاكين فقراء المصريين القدماء في عهد تحطمس الثالث

من عادة المتوحشين أن يأكلوا على انفراد لا يعرفون الولائم ولا يمارسونها . ومن آدابهم اذا أكل أحدهم أن ينزوي في زاوية وألا ينظر اليه أحد الحاضرين وهو يأكل

وهذه العادة ترجع الى سببين : الاول قلة الطعام . فان المتوحش قلما يجد ما يكفيه منه فهو يحرص عليه بالضرورة ولا يرضى بأن يشاركه فيه أحد . والضرورة هي على الدوام أصل العادة التي تتواضع عليها الجماعة لمصلحة كل فرد منها . وبعض الفقراء عند الامم الحديثة المتمدينة يستحي أن يأكل أمام آخر لهذا السبب نفسه . والسبب الثاني ان المتوحشين يعتقدون ان الانسان يؤتى من طعامه فيصيبه الساحر بما يريد منه اذا نظر اليه وهو يأكل . ومن هنا صار لا يجوز لاحد أفراد القبيلة أن ينظر الى رئيسها وهو يأكل . واذا فعل فعقابه القتل بين المتوحشين الآن

والمتوحشون الآن بمثابة الاحافير الحية يمثلون آباءنا في أطوار بدويتهم وهمجيتهم الاولى . فنهم نعرف أحوال الانسان الاول في مأكله ومشربه ومعتقداته وسائر معيشته . فالانسان الاول كان قليل الطعام يقضي معظم وقته في الجوع الذي يقرص امعاءه فاذا اهتدى الى حشرة أو بعض الجذور أو الأثمار أو قتل أرنباً أو فاراً فانه يعمد اليه فيأكله على الفور وهو اذا رأى أحداً من بني نوعه يقترب منه لم يتلقه على الرحب والسعة بل يقابله متجهماً وفي يده هراوته لا ينوي له غير الشر

ولكن بعد ذلك بدأ الانسان يجتمع لصيد الحيوانات الكبرى فكان يأكلها جماعة سواء أكانت طازجة أو منتنة . حتى اذا عرف النار وتعلم عن سبيلها كيفية شي الحيوان والاصطلاء

في الليل اشتدت فيه غريزة الاجتماع . وبالاجتماع ابتدأت آداب الطعام وصناعة الطبخ

والشي سبق الطبخ كما ان خبز الملة الذي يوضع في الرماد سبق خبز الفرن . ولا بد أنه انقضت مدة طويلة على الانسان وهو يقتنع بشي طعامه فقط دون طبخه لان الطبخ يحتاج الى آنية لم يكن الانسان قد عرف كيفية صنعها بعد . ولا يزال بين المتوحشين كالاستراليين مثلا من لا يعرف كيفية صنع الفخار . ففي استراليا يتخذ الناس جمجمة الانسان اناء يحملون فيه



ملاعق أغنياء المصريين القدماء وفيها تأنق الصانع وزخرفته

الماء والطعام . وغيرهم من المتوحشين يتخذ القرعة وصدفة النارجيل . وهذه الآنية الطبيعية لا يمكن وضعها على النار لئلا تحترق فاذا أرادوا تسخين الماء فيها فعلوا كما يفعل بعض السودانيين عند ما يريدون اعداد القهوة . فهم يضعون السائل في الاناء ثم يأتون بحجارة محماة فيلقونها في الاناء فيسخن السائل

ومثل هذه الطريقة لا تفيد في الطبخ . ولذلك لم يبتدئ الطبخ الحقيقي الا عند ما عرف الناس الفخار . وأرجح الظن أن المصريين هم أول من عرفوه وصنعوا منه الآنية العديدة

للطبخ حتى الملعقة والمغرفة كانوا يصنعونهما من الفخار

بقيت المائدة . وهي تختلف اختلافاً كبيراً بين الشرق والغرب . وخلاصة ما يقال فيها ان المائدة ليست شرقية بل هي اختراع غربي . وكذلك الكرسي . فالصيني والياباني لا يزالان للآن يقعدان على الارض ويأكلان من آنية موضوعة على الارض الا من تأدب منهم بآداب الغربيين . وهذا بخلاف ما يفعله الاوربي . وما زال الفلاحون عندنا في مصر يستعملون لفظة « الطبلية » للمائدة القصيرة التي يتناولون الطعام منها وهي لفظة رومانية . ولو جارينا كلاطش وكروكشانك في رأيهما عن المغول لقلنا ان الكرسي لا يوافقهم لانهم قريبون في



ملعقتان من فخار وجدتا في دير قبطي

طباعهم من القرد الاسيوي الابتر الاورانج اوتان . وهذا القرد يقعد بعد أن يطوي ساقيه تحت اليتيه كما يفعل الصيني . فطبيعة الصيني والياباني تنافي القعدة على الكرسي الى المائدة

والارجح أن آباءنا كانوا قبل أن يصنعوا الموائد من الخشب يضعون الطعام على حجر يشبه المائدة . والموائد والكراسي كلاهما معروف عند قدماء المصريين . وكان الطعام يوضع في طبق واحد يتناول منه الجميع . اما عادة اختصاص كل واحد بطبق فمن العادات الحديثة حتى في أوربا

وأهم أدوات المائدة وأقدمها بعد الاطباق هي الملعقة وقد كانت تصنع قديماً من الفخار أو العظم أو القرن أو الخشب . أما الشوكة فهي حديثة وكان أول استعمالها في البندقية استعملتها زوجة الدوق سيلفيو لانها كانت تتأنق ولا تحب أن تمس يدها اللحم . أما السكين فاستعمالها

قديم وكان كل انسان يحمل سكينة يقطع بها طعامه فاذا أكل أخذ سكينه معه

والطاس الذي يوضع على المائدة لكي يغسل الانسان فيه أصابعه بعد تناول الفاكهة هو من أقدم أدوات المائدة كان يستعمله المصريون والرومان والاغريق لهذا الغرض عينه

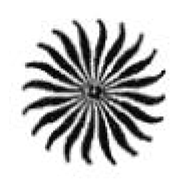
وخير ما نختم به هذا المقال أن نذكر شيئاً عن هذا الطاس على سبيل الفكاهة . فان عادة وضعه على المائدة لم تشمل بعد كل اوربا . والالمان خاصة لا يعرفونها وقد حدث ان دعا ملك أسبانيا بعض السفراء للعشاء وكان سفير المانيا مدعواً بينهم . فلما قدمت الفاكهة في نهاية الطعام قدمت الطاسات وفيها الماء لغسل الاصابع . فاسرع سفير المانيا وجرع جرعة يحسب الماء في



فخاري مصري قديم يصنع الفخار من الاسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد)

الطاس لوناً شهياً لم يذقه من قبل . وشرع الضيوف يتهامسون عن هذه الغلطة ولحظ الملك ذلك . فرق للسفير وأراد أن يداريه فجرع هو أيضاً جرعة من الطاس واضطر سائر الضيوف ان يفعلوا فعله . فنجا السفير من الخجل وقام وهو لا يدري أنه ارتكب ذنباً عظيماً في آداب المؤاكلة

ولكن يجب أن نتذكر ان معظم الخضراوات واللحوم التي نأكلها الآن لم يكن آباؤنا يعرفونها . فالدجاج لم يدخل مصر الا قبيل ميلاد المسيح ببضع مئات من السنين ولا بد انه كان أصغر جرماً وأخشن لحماً مما هو الآن . ومعظم الخضراوات التي نأكلها حديثة جاء كثير منها من أميركا أي منذ نحو ٤٠٠ سنة مثل البطاطس والطماطم وكذلك الدندي الفخم فانه أيضاً جاء من أميركا



سير العلوم والفنون

﴿ البلون والطيارة ﴾

البلون أضخم حجماً من الطيارة وهو لذلك ابطأ منها سيراً ولكنه أوسع منها مساحة للمسافرين وللبضائع ويقال انه آمن عاقبة لانه يحمل عدة محركات اذا عطب منها واحد بقيت الاخرى وهذا فضلا عن انه أخف من الهواء لا يسقط اذا عطبت محركاته جميعها



طيارة معلقة ببلون توشك أن تتركه وقد طارت وعادت اليه وتعلقت به ثانياً

وقد كان أكبر ما يعوق البلونات في الحرب الكبرى سرعة الطيارات التي كانت تخرج عليها كالزنابير وتدركها وتطلق عليها قنابلها فينفجر كيسها الذي يحمل الغاز وتقع . ولكن الحكومة الانجليزية قد تغلبت على هذه الصعوبة بان الحقت بالبلونات طيارات تتعلق بها وتنطلق منها فتطير ثم تعود اليها . تفعل ذلك كله والبلونات سائرة في طريقها لا تقف . وذلك لان الطيارات كما قلنا أسرع من البلونات فيمكنها بهذه الوسيلة الدفاع عنها وقت الحرب . ويرى القارىء في الصورة طيارة معلقة ببلون توشك أن تتركه وتطير . وقد طارت بقيادة رولو هيج الانجليزي . ثم عادت الى البلون

ولا شك في أن هذا الاختراع خطوة مهمة في الطيران الذي تقل أخطاره في كل يوم بفضل جهود المخترعين

﴿ الراديو في المنارات ﴾



منارة ترسل اشارات للسفن بالراديو

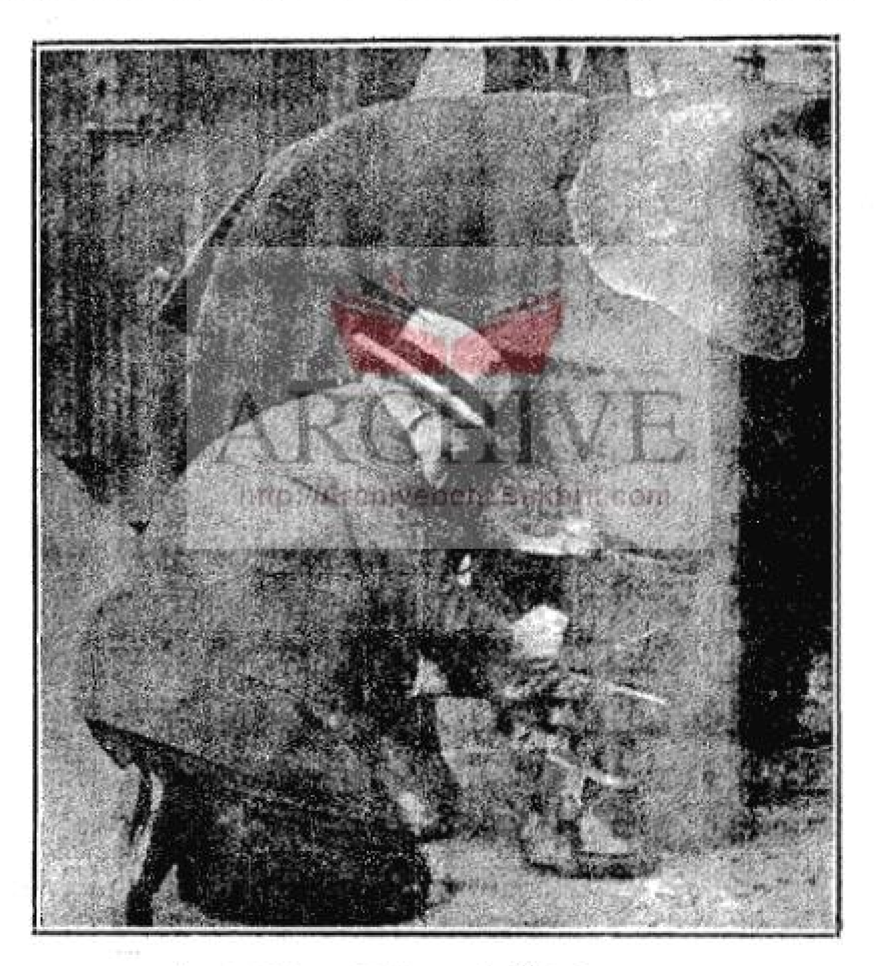
انشأ الانجليز منارة تبعث للسفن اشارات تدلها على مكانها في البحار وذلك بواسطة الراديو أي التلغراف اللاسلكي . وكيفية ذلك ان الاداة المصدرة في جهاز الراديو تطلق « اهتزازات لاسلكية » محدودة الاتجاه تدور حول الافق وتكمل دائرة كاملة في دقيقتين على نحو ما يدور مصباح المنارة العادي . والفرق أن تيارات الراديو تقوم مقام ضوء المصباح

وقد اصطلحوا على علامات تعرف بها السفينة مكانها في البحر . وذلك لان قوة التيارات

تختلف بعد صدورها من جهاز الراديو باعتبار مكانها في الدائرة التي حول المنارة . ويمكن استعمال هذه المنارة أيضاً لهداية السفن الهوائية

الفيل والكساح

يفعل الحبس في الحيوان البري أفاعيله في صحته . فكثيراً ما تموت الحيوانات البرية في حدائق الحيوانات لأنها لا تجد فيها ريح الغابة التي ألفتها ولا ذلك المرتع الذي كانت ترتع فيه . ولذلك يقال أنه لا يسلم قرد في حدائق الحيوانات من التدرن . ومعظم الحيوانات البرية في تلك الحدائق لا يلد . وقد أصيب حديثاً فيل صغير في حديقة الحيوانات في لندن بكساح وتقوس



فيل صغير مصاب بالكساح يضع له الجبر حذاء لاصلاح ساقه

في الساق حتى احتاج البيطريون الى أن يضعوا له جبائر لجبر عظم الساق حتى يستقيم ويحمل جسمه عندما ينمو ويضخم . والجبائر مصنوعة من حديد مربوط بجلد ثخين كأنه حذاء وهو مربوط أيضاً الى القدم . وينتظر البيطريون أن يصلحوا ساق الفيل بهذه الجبائر

﴿ الازوت من الهواء ﴾

الازوت أو النيتروجين هو أهم العناصر التي تتألف منها الاحياء . ولذلك ففائدته لا تقدر للزراعة . ومركبات النيتروجين تستعمل في مصر سماداً للقمح والذرة . وقد كان اكبر معول المزارعين في ذلك قبلا على ما تصدره شيلي في جنوب أميركا . فان في هذا القطر طيوراً عديدة كانت ولا تزال تعيش على الشواطىء تقتات بالاسماك ثم تتبرز على الشاطىء . فبرازها المتجمع على الشواطىء يصدر الى المزارعين في جميع انحاء العالم لانه يحتوي على مقادير كبيرة من النيتروجين

ولكن براز هذه الطيور صائر الى النفاد القريب مهما كان كبيراً الآن . ولذلك أخذ الكيمائيون في استنباط الطرق لايجاد مركبات هذا العنصر من مكان آخر . وأكبر مقادير النيتروجين توجد في الهواء فانه يقدر ان فوق كل ميل مربع من الارض ٢٠٠٠٠٠٠٠ طن من النيتروجين . ولكن النبات والحيوان كليهما لا يستفيد من هذا العنصر ما دام في الهواء . ولذلك أخذ العلماء في استنباط الطرق لتثبيته في مركب جامد يمكن النبات أن يمتصه اذا وضع عند جذوره وذاب بالماء

وقد كانت المانيا أكبر من عمم طرق استخراج النيتروجين من الهواء . فقد منع الحلفاء عنها صادرات شيلي فشيدت هي المصانع لتثبيت هذا العنصر من الهواء فنجحت في ذلك واستخدمته سماداً للزراعة كما استعملته أيضاً في البارود

وهناك طريقتان الآن لتثبيت النيتروجين من الهواء وهما:

١ ـ عند ما يكون الحصول على الكهربائية رخيصاً كما في نروج لسقوط الماء من الجبال يستخرج مركب النيتروجين بامرار الهواء في قوس كهربائي شديد

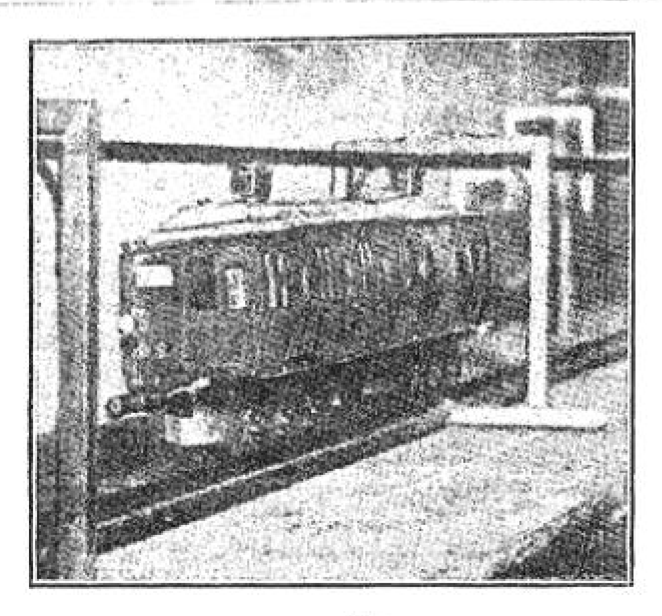
٢ ـ كان يعرف من سنين عديدة انه اذا احمي النيتروجين والهيدروجين تركب منهما المركب النيتروجيني وهو الامونية . وقد وجد ان قليلا من الحديد يسرع في ايجاد هذا التركيب

وفي معظم مصانع أوربا تستعمل هاتان الطريقتان لتثبيت النيتروجين واستعماله في الزراعة

﴿ قطار جديد ﴾

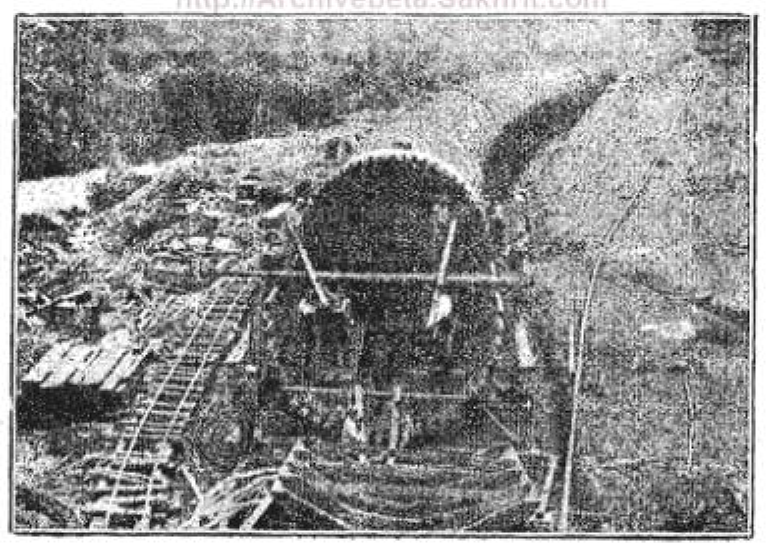
في لندن قطار يجري تحت الارض يعرفه الذين زاروا هذه العاصمة باسم الانبوبة ينزل اليه الانسان في « لفت » ويصعد منه الى وجه المدينة فيه أيضاً . وقد يزدحم اللفت فيتأفف الانسان من وقوفه فيه او انتظار مجيئه

وقد اخترع أحد الانجليز قطاراً آخر لكي يسير أيضاً تحت الارض . ولكنه يختلف عن قطار الانبوبة من حيث انه يصعد الى الشارع عند وقوفه . وقد وجد ان هذه الطريقة توفر شيئاً كثيراً من الوقت والمال . فالمسافر لا ينتظر كثيراً ولا يقضي وقته في الانتقال ما بين اللفت والقطار . ثم ان القطار يستغل جاذبية الارض فهو اذا ترك المحطة انحدر وبانحداره



قطار جديد

يجمع قوة تدفعه مسافة طويلة على الخط ثم اذا اقترب من المحطة الثانية صعد فتقل حركته فلا يصل الى المحطة حتى يقف من ذاته فلا يحتاج الى الفرملة كثيراً . وهذا القطار يسير على قضيب واحد تحته وله عجل فوقه يسير داخل قضيب أيضاً لضبطه في القضيب الاسفل

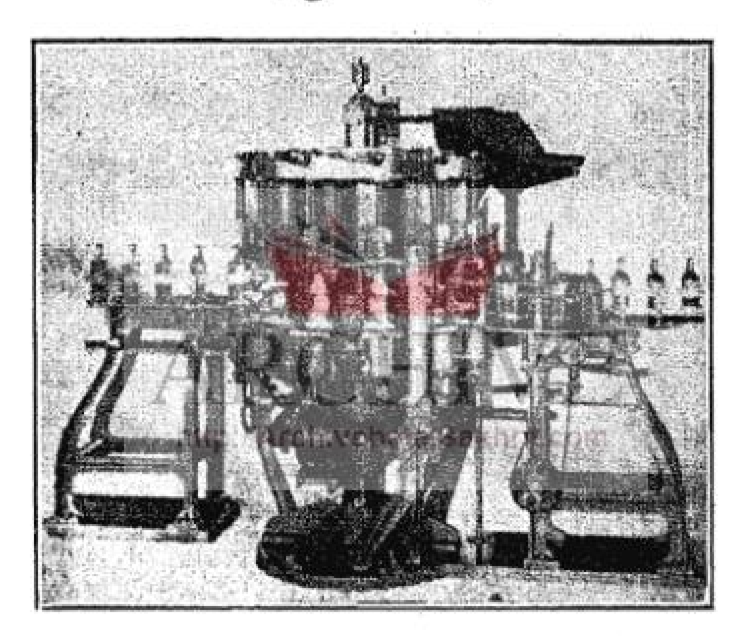


أكبر أنبوبة للماء من خشب في العالم (انظر النبذة التالية)

في كاليفورنيا في غرب الولايات المتحدة شركة كبيرة خاصة بتزويد المزارعين والناس بالماء للشرب والزراعة . وقد وجدت ان صنع الانابيب من الخشب أسهل وأرخص من صنعها من الحديد . وصنعت أنبوبة كبيرة طولها ١٣١٦ قدماً وقطرها ١٦ قدماً وطوقتها بالحديد . والمقول ان الخشب يعيش بهذه الكيفية مدة طويلة وخاصة اذا قير بالقار كما يصنع بالزوارق

وليست هذه أول مرة استعمل فيها الخشب أنابيب لحمل الماء فان اليابانيين لا يزالون للآن ينقلون الماء الى منازلهم في أنابيب مصنوعة من القصب الهندي

﴿ آلة ذات أصابع ﴾

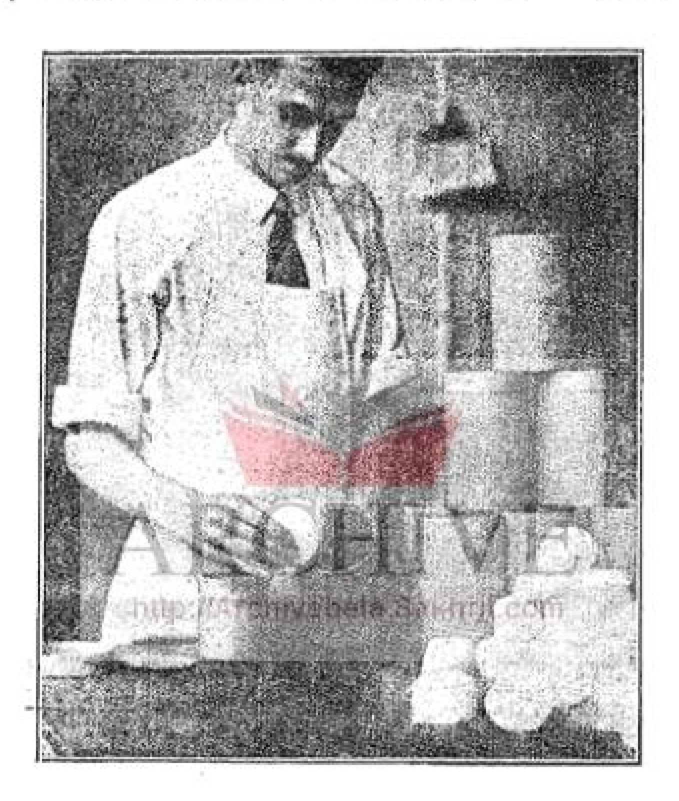


آلة تضع الورق والسدادات والاختام على الزجاجات

يخترع الاميركيون من صغار المخترعات ما له كبير النتائج في احتكار التجارة وذلك لان هذه المخترعات الصغيرة تفتح أبواباً كبيرة من الوفر يتمكن بها المصنع من التفوق على غيره وهزمه في السوق . ومن هذه المخترعات آلة كأنها يد ذات أصابع دقيقة بارعة تقدم لها القناني فتلصق عليها الورق وتضع في أفواهها السدادات وتختم السدادات بختم المصنع . وكل ذلك تصنعه وحدها فتؤدي عمل عشرات من العمال ولا تحتاج الا الى عامل واحد يرتب لها خطاً من القناني الواحدة وراء الاخرى

﴿ ارسال المثلجات بالبريد ﴾

يمكن الآن ارسال المثلجات بالبريد بحيث تبقى في ادارة البريد يومين أو ثلاثة ثم تصل الى من أرسلت اليه جامدة مثلجة لم تذب بعد . وكيفية ذلك ان احد الكيمائيين تمكن من أن يجمد الغاز المعروف بثاني أكسيد الكربون الى درجة ١١٠ تحت الصفر . وبذلك توضع القطعة المثلجة من الحلوى في لفافة من الورق وفوقها قطعة جامدة من هذا الغاز المتجمد ثم يوضع كلاهما



تحضير المثلجات لارسالها في البريد

في علبة مضلعة من الداخل . وتضليعها هذا يمنع بعض الشيء اتصال حرارة الجو ببرودة العلبة الداخلية . وهذا الغاز يحفظ الحلوى المثلجة مدة طويلة وهو يتحول بالتدريج الى غاز ينفذ من خلال العلبة لان فيها بعض ثقوب

ومن الغريب في هذا الغاز المتجمد انه جاف فاذا مسه الانسان لم يتلوث أصبعه . ولكن لا يطيق الانسان مسه أكثر من ثانية

وهذا الاختراع سيكون ذا شأن لدى ربات البيوت اللواتي يحتجن أحياناً الى استيراد المثلجات من جهات بعيدة لتقديمها في الحفلات والمجتمعات

﴿ وثبة في الفضاء ﴾

الباراشوت اداة اذا فتحت تراءت كالمظلة يستعملها الطيارون الآن عند ما تصاب الطيارة بعطب . فهم يضعونها على ظهورهم ويربطونها الى صدورهم فاذا حدث عارض يجعل الطيارة في خطر السقوط وثبوا منها في الفضاء وعندئذ تنبسط الباراشوت بازرار موضوعة في صدر الطيار وتهبط وئيداً بحيث يصل المتعلق بها الى الارض دون أن يصاب بأذى



الطيار ليمان فورد متعلق بالباراشوت وهو قريب من المباني

وقد قفز الطيار الاميركي ليمان فورد من طيارة كانت تطير حديثاً على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم ورسمت صورته بعد قفزته بثانيتين من الطيارة التي قفز منها قبلما تنبسط الباراشوت فوقه . ورسمت صورته أيضاً وهو قريب من الارض متعلق بها وكان هبوطه بسرعة ٨٤ قدماً في الثانية

ويقال ان المستر ليمان فورد أجرأ انسان على القفز في الفضاء ولا يخفى ما يتعرض له القافز من الخطر الجسيم في حالة توقف جهاز الباراشوت عن العمل . وقد قضى غير واحد من الطيارين في تجارب قاموا بها من هذا النوع



وثبة في الفضاء

الطيار ليزلي فورد بعد ان وثب في الفضاء بثانيتين وهو يحاول أن يضغط الازرار في صدره لكي تنبسط الباراشوت

عجائب وغرائب

﴿ عنكبوت يأكل العصافير ﴾

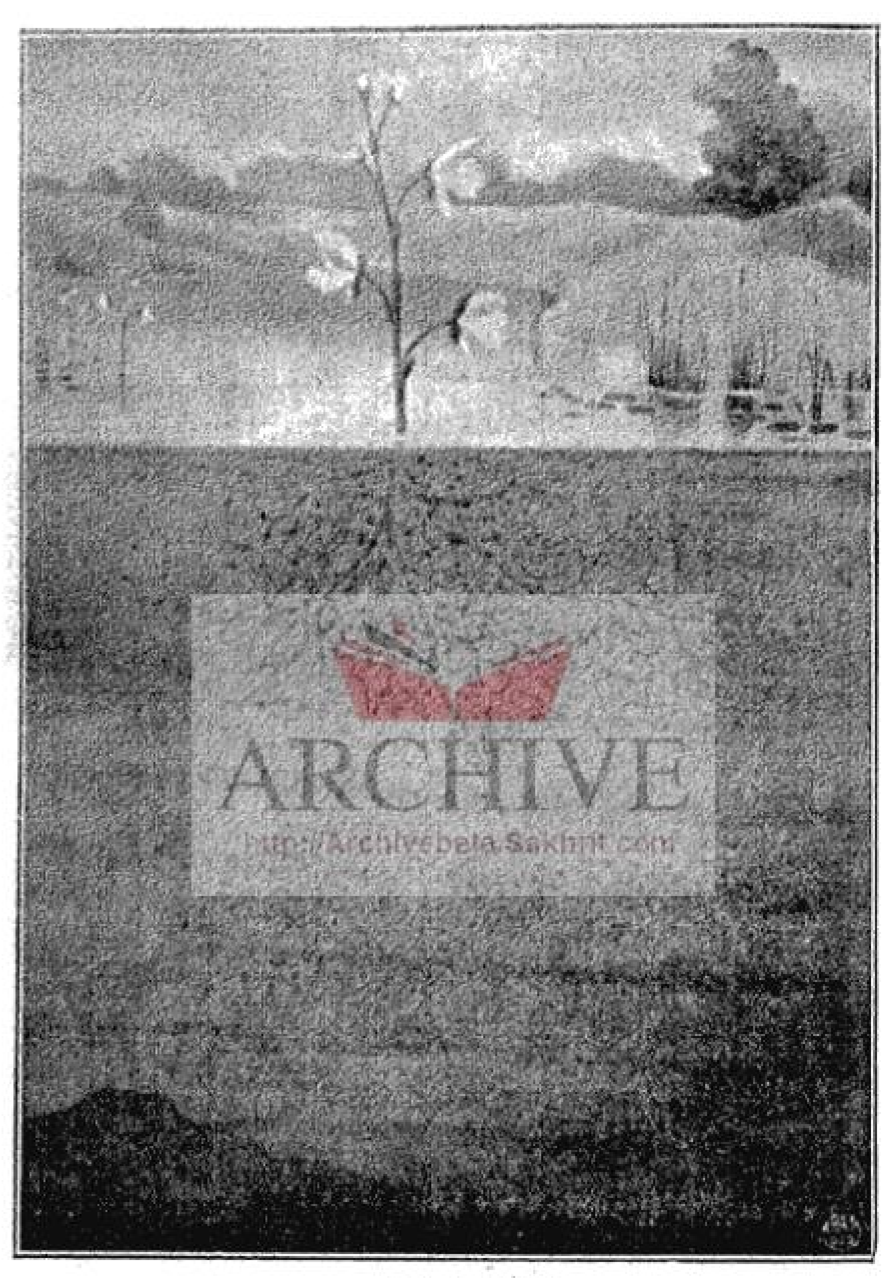
العنكبوت والعقرب والشبث والرتيلاء كلها تنتمي الى رتبة واحدة فلكل منها ثماني أرجل وكلها تفرز مقداراً من السم قلَّ أو كثر . وهي ليست حشرات لان للحشرات ست ارجل



عنكبوت يفترس عصفوراً

ويوجد في جزائر الهند الشرقية وجنوب أميركا وأفريقيا عنكبوت ضخم في جرم الفار يقتات بالحشرات والعظاء والفئران . وأحياناً يقل غذاؤه من هذه الاشياء فيأكل العصافير يصيدها ويسمها ثم يأكلها . وهذا العنكبوت لا يسعى إلا في الليل كالعقارب . وجسده مغطى بشعر ناعم الملمس ولكنه يعلق باليد فتتورم منه اذا مسه انسان ولذلك يتوقاه سائر الحيوان . وقد جرب سمه في ضفدعة فقتلها في الحال كأنها مست بتيار كهربائي . ولدغ قطة فجعلت تقيء مدة طويلة

وفي القاهرة يعيش الشبث الذي يأوي الى تخاريب الجدران وهو أيضاً سام والعامة تسميه « أبو شبت »



عشب مائي يأكل أحياء الماء

(انظر النبذة التالية)

نبات يأكل الحيوان

القاعدة في الطبيعة ان الحيوان مسلط على النبات عليه يعيش وبه يقتات . ولكن للقاعدة شواذها . فان بعض النبات يقتات بالحيوان وبدلا من أن يأخذ عنصري الازوت والكربون من الارض والهواء يأخذهما من الحيوان . وهناك نباتات عديدة تجعل من زهورها وأوراقها مصايد للحشرات . ومن هذه النباتات عشب مائي ينمو في البرك وتنتشر أوراقه في الماء وتخرج زهوره في الهواء . وأوراقه دقيقة كأنها خيوط تنتهي بكيس صغير تدخل فيه أحياء الماء الصغرى. فاذا دخلت أقفل عليها فلا تخرج وبعد ذلك تموت وتتن وتتحلل أجزاؤها فيمتصها النبات. ولا يعرف السبب الذي يدعو هذه الاحياء الى الدخول في هذه الاكياس فانها شفافة ليس فيها لون يجذبها اليه . وانما يظن أن هذه الاحياء لحبها الانسراب والتغلغل بين الاجسام تدخل هذه الاكياس تتوخى فيها غذاء فتقع فريسة النبات .

وفي الصفحة السابقة صورة تبين شكل هذا النبات وكيف تنتشر أوراقه في الماء وتخرج زهوره في الهواء

أكبر الحشرات وأصغر القردة



أكبر حشرة معروفة وأصغر قرد

قد جمعت هذه الصورة بين أصغر أنواع القردة وهو نوع يوجد في جهات مدغشقر وموزمبيق ، وأكبر أنواع الخنافس المسمى جالوت وهو يوجد في جهات الكونغو . وهما يكادان يتساويان في الحجم



شؤون النساء

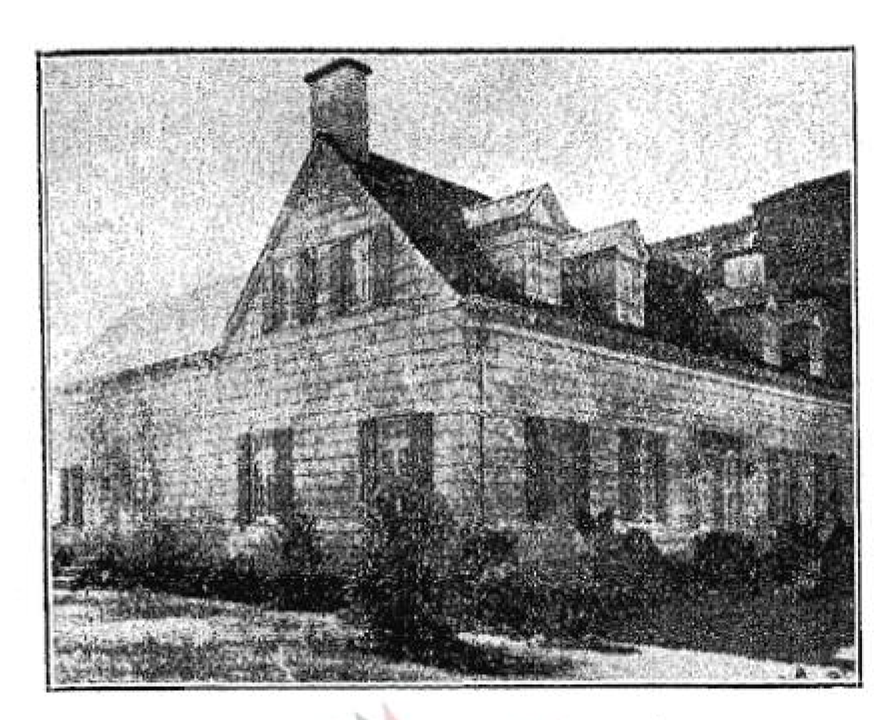
لكي لا تبرد

جاء الشتاء وظهرت بوادر الانفلونزة . وأكبر ما يساعد هذا الوباء على التفشي هو البرد . فيجب أن نحذر كل ما يهيئنا لان نصاب بالبرد . فالزكام والرشح قد ينقلبان الى انفلونزة سيئة العواقب . وليس اللباس الثقيل مما يمنع البرد بل ربما كان يساعده بما يحدث في الانسان من احساس التعب والخمود . وانما الوسيلة التي نتجنب بها البرد هي الاقلال من الطعام وعدم انهاك قوانا في أي عمل . وذلك لان الطعام يجذب الى المعدة والامعاء كمية كبيرة من الدم فاذا كانت المعدة ملأى به قلّ الموجود منه في سائر أجزاء الجسم وتعرض الانف والرأس والحلق والرئة للمرض . واعياء الانسان من عمل منهك يحدث البرد أيضاً . وقلما يصاب الانسان ببرد الا ويذكر قبيل الاصابة به أنه قد تعب او أنه قد أكل أكثر مما كان يجب

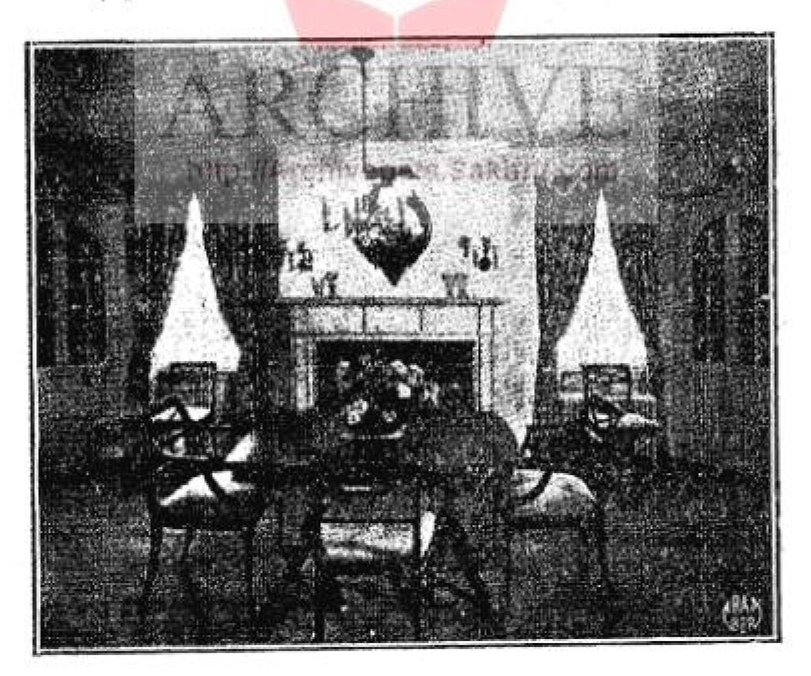
وهناك من يشك في فائدة المعطف أو بالاحرى في فائدة الطريقة التي نتبعها في وضعه وخلعه فاننا لا « نمسك البرد » اذا كنا نسير في الشارع لان الحركة تجعل الدم يدور بنشاط في الجسم فنشعر بالدفء . ولكننا نشعر بالبرد عندما نقعد في غرفة . وهنا يجب أن ندفىء أنفسنا بالمعاطف . ولكننا نعكس القضية فنلبس المعطف وقت المشي وننزعه عندما نقعد . والمعطف الثقيل يحدث خموداً في الجسم يضعف حيويته وقد يهيئه لقبول المرض الفاشي

نصائح للتجميل

الآنسة « دولورس » مشهورة بجمالها حتى أنها صارت أنموذج المثالين تقعد أمامهم أو تضطجع لكي يصنعوا التماثيل على غرارها . وقد كتبت مقالا عن الجمال وكيفية المحافظة عليه ومما قالت انه ينبغي أن تكون المخدة التي تنام عليها الفتاة أو السيدة مؤلفة من وسادة واحدة منخفضة . وأن الطلوع على الدرج يفيد القامة ويمنع انحناء الرأس الى الامام . وكذلك المشي والقفز وانما يجب في المشي أن ترجع الفتاة كتفيها الى الوراء وترفع رأسها . ومما يفيد في ذلك أن تتوهم أن على رأسها طبقاً تخشى عليه من الوقوع فهي اذا توهمت ذلك اعتدل الرأس في مكانه . وقلة المشي والحركة تجعل اللحم يترهل . ثم وقت النوم يجب أن لا يكون حول الجسم أي لباس يحزقه ويعوق مرور الدم



البيت الاميركي في معرض باريس (انظر التتمة في الصفحة التالية)



غرفة الطعام في البيت الاميركي

بيت أميركي في باريس

أرسل الاميركيون في ٢٧ من نوفمبر الماضي بيتاً كاملا لكي يعرض في باريس « في المعرض الاممي لطرق توفير العمل في المنزل »

وهذا المنزل هو انموذج للمنازل الاميركية وقد اشترك في صنعه وتأثيثه ٣٠ مصنعاً أميركياً . وهو مصنوع من الخشب وقد فككت قطعه وشحنت الى باريس حيث تركب ثانياً . وهو مؤلف من طابقين وبه ١٠ غرف و ٤ حمامات . وهو مهيأ بأنابيب المياه الساخنة والمياه الباردة . وبه أدوات التنظيف بتفريغ الهواء وبه أيضاً مكواة كهربائية ومطبخ ومثلج كهربائيان

وعندما ينتهي المعرض سيمنح هذا المنزل مكافأة لأفضل رجل فرنسي خدم المروءة في هذه السنين الاخيرة . وعندئذ يفكك ثم يركب في البقعة التي يختارها

حقوق القاصر

لا يبلغ الفتى أو الفتاة في انجلترا سن الرشد الا في الحادية والعشرين . ولا يجوز للفتى والفتاة أن يعقدا الزواج بينهما اذا كانا دون هذه السن ما لم يوافق على زواجهما الابوان أو الوصي في حالة انعدام الابوين . وقد سنت شرعة جديدة في انجلترا للقاصرين اللذين يريدان الزواج وخلاصتها انه ان رفض الابوان الاذن بالزواج فانه يمكنهما أن يطلبا الاذن من المحكمة . ويمكن المحكمة أن تنظر هذه الدعاوي في جلسة سرية وللابوين أن يبوحا بكل ما عندهما دون أن يؤذيا الفتى أو الفتاة بما يفشيانه

الحذاء المبلول

تمكث مياه الامطار كثيراً في مدننا وخاصة في المدن الصغيرة حيث يتراكم الوحل في الشوارع ويبقى مدة طويلة لا يجف . ويحدث عندئذ أن تبتل الاحذية فتنفذ رطوبتها الى الاقدام وفي ذلك من الضرر ما فيه . وكثرة الوحل تدعو الانسان الى اهمال مسح الحذاء وصقله بالدهان . مع أن الدهان أوجب ما يكون في هذا الوقت ولو كان لا يبقى على الحذاء سوى ساعة واحدة لانه يمنع الرطوبة عن القدمين . فيجب وقت المطر أن ندهن أحذيتنا مرة أو مرتين أو ثلاثاً في اليوم أي كلما ابتل الحذاء وذلك لان الدهان يجففه ويمنع تأثير الرطوبة في القدمين

لذة التدخين

ليس ينكر انه يلذ للمدخن تدخينه . ولكن أين تكون اللذة ؟ هل هي في الفم أم الانف أم الرئة ؟ والجواب على ذلك انه يجب أولا أن نعرف ماهية هذه اللذة اذ هي في الحقيقة لذة

طعم يشعر بها اللسان ولذة رائحة يشعر بها الانف . وليس في التبغ سوى ذلك . ثم ليس في الرئتين أعضاء تشعر بالطعم أو الرائحة . فاستنشاق دخان التبغ الى الرئتين لا فائدة منه ولا ينتج عنه سوى الضرر ولذلك كثيراً ما يسعل الانسان اذا نزل الدخان الى الرئة وتراكم فيها

أكثروا من أكل الفاكهة

بين طائفة النباتيين من يعيشون على الفواكه دون أي طعام آخر . وهم مع ذلك متمتعون بأتم ما يشتهون من الصحة والعافية ولا ينقص أجسامهم في أكثر الاحيان شيء من النشاط والهمة . ولكنهم اذا أرادوا أن يكون غذاؤهم كاملاً بالمعنى الصحيح وجب عليهم أن يتناولوا شيئاً من أنواع الفاكهة المغذية الغنية بموادها الدسمة والزلالية كالجوز واللوز والبندق والكستنا والزيتون

ومن المعلوم ان الفواكه تحتوي على مقدار وافر من الماء ومقادير من السكر والاملاح المعدنية والفيتامين تختلف باختلاف أصناف الفاكهة ولكنها تفتقر جميعاً الى المواد الدهنية والزلالية . وعلى ذلك فان تعاطيها وحدها دون أطعمة أخرى لا يتفق مع الحياة الا اشهراً قليلة ويكون الغرض من تعاطيها أضعاف ضخامة الجسم واعادة قوة الشباب اليه وفصل المواد السامة عنه ليس الا . فالعنب والبرتقال والكمثرى والخوخ والكريز تعد من أفضل أنواع الفاكهة الغنية بعصيرها وأملاحها وفيتاميناتها ولكنها لا تكفي وحدها لغذاء الانسان مدة طويلة لافتقارها الى العناصر الدسمة والزلالية التي تقدم الكلام عنها

ومن الناس من يقتصرون على أكل الفواكه مطبوخة بدعوى أنهم لا يستطيعون هضمها نيئة . والواقع ان أولئك الناس يجهلون كيف يجب أن يأكلوا الفاكهة النيئة . وأول شرط لامكان هضمها بسهولة ان تكون من الجنس الفاخر ، تامة النضج ومستوفاة المضغ . وثانياً ان لا يضاف اليها شيء من السكر لان اضافة السكر الى الفاكهة دليل عدم نضوجها وان صنفها دون . ففي هذه الحالة يجب الامتناع من أكلها . واذا طبخت بالسكر فانها تفقد قيمتها الغذائية بفقدها الفيتامين

وأفضل وقت لأكل الفواكه وقت الفطور ووقت الاصيل . واذا شعرنا بالجوع أو بالعطش قبل ان نذهب الى سرير النوم فعلينا بأكل الفاكهة

وجملة القول ان الفاكهة أطعمة مفيدة جداً لفصل السموم المتراكمة في أعضاء الجسم . واذا أضفنا اليها اللوز والكستنا والبندق والزيتون الخ . . أصبحت نظاماً غذائياً كاملا وصحياً

واعلم أن أحسن طعام تتناوله عند الصباح وخصوصاً في أشهر الصيف هو ما كان قاصراً على الفاكهة دون أي طعام آخر [صحة العائلة]

في عالم الأدب

ديوان طانيوس عبده

الاستاذ طانيوس عبده شاعر رقيق الخيال ، في لفظه سلاسة وفي معانيه طلاوة وسهولة ، قلما يحتاج قارىء قصيدته أن يراجع بيتاً منها فان معانيها تسبق الفاظها الى الذهن . وقد طبع له ديوان مؤلف من ٢٠٨ صفحات كبيرة . وصدره الاستاذ انطون الجميّل بمقال فريد وصف فيه الشاعر وديوانه يلي ذلك كلمة من شاعر القطرين خليل مطران

وأشعار الاستاذ طانيوس عبده تختلف موضوعاتها . فبينما هو يؤلف ٧ أبيات عن « لغز في ديك » اذا به ينتقل الى قصة « الريال الزائف » في ثلاث صفحات . وقراء الهلال يعرفون أشعاره فلا حاجة الى نقل شيء منها

والكتاب مهدى الى صديق الشاعر عبد الله كزبر افندي ومحلى بصورته

وقد أجاد خليل مطران في وصفه لهذا الديوان اذ قال :

« في هذا الديوان من أوله الى آخره سترى جمال الشعر القديم في آيات جديدة ومواضيع غير مسبوقة

« سترى تقرب اللغة الفصحى من العامية وتقرب اللغة العامية من الفصحى : حينما اتصلتا ولكن فرق بينهما خوف الابتذال متسلطاً على الاذهان الضعيفة فقضى الشاعر على هذا الفرق وحرر البيان من القيود التي أرسفه فيها ذلك الخوف دهراً مديداً

« بين دفتي هذا الكتاب حديقة غناء أشجارها ضروب وأزهارها أفانين وفيها كل ما تشتهي العين والاذن وكل ما تتغذى به النفس من ثمار الابداع

« وفي هذه الحديقة أيضاً جوانب تجري بها الدموع جداول وأنهاراً . أليست الحياة مجتمع أفراح واتراح ؟ »

مرآة الحرمين

قلما يتاح لاحد أن يؤلف مثل هذا الكتاب ما لم تكن له همة اللواء ابراهيم رفعت باشا ولديه الفرص التي عرضت له والغيرة على اللغة التي عنده . فهذا الكتاب من فرائد الآداب العربية يقع في مجلدين يبلغان نحو ٨٠٠ صفحة كبيرة مزينة لا بعشرات الصور بل بمئاتها عن الحجاز ومكة والمدينة والحج . فقد كان المؤلف أميراً للحج خمس سنوات رأى فيها ما لم يره غيره من

المؤلفين وأتيحت له فرص لم تسنح لسواه . والكتاب يحتوي على فصول عديدة مختلفة الموضوعات بعضها تاريخي وبعضها جغرافي وبعضها خاص بالحجاز وبعضها بغير الحجاز مما يقع في طريق الحج من مصر الى الحرمين مثل وصفه طورسينا . والمؤلف كثيراً ما يمزج حديثه بالادب كما ترى في كلامه عن جبل موسى في طورسينا . قال :

« جبل موسى يعلو عن سطح البحر ٧٣٦٣ قدماً وقد بني على رأسه كنيسة صغيرة لرهبان دير سيناء وجامع أصغر منها

« وقد ذكر ياقوت في معجمه (ص ١٥٣ ج ٤) الكنيسة ووصفها ثم قال : وزعم النصارى أن بها ناراً من أنواع النار الجديدة التي كانت ببيت المقدس يوقدون منها في كل عشية وهي بيضاء ضعيفة الحر لا تحرق ثم تقوى إذا أوقد منها السرج وهي عامرة بالرهبان يقصدها الناس وفيها يقول ابن عاصم :

« يا راهب الدير ماذا الضوء والنور فقد أضاء بما في ديرك الطور
« هل حلت الشمس فيه دون أبرجها أم غيب البدر عنه فهو مستور
« فقال ما حله شمس ولا قمر لكنما قربت فيه القوارير »

والكتاب على هذا الطراز كثير الاشارات الادبية ، وكثيراً ما يتبسط المؤلف في وصف عادات القبائل والسكان في الحجاز . وهو آية في اتقان الطبع وجمال الصور

الذكرى

ارثر هلم شاب انجليزي كان صديقاً للشاعر تنيسون . وكان قد أحب أخته وأوشك أن يتزوجها . ولكن القدر أبى أن تتم سعادته فمات قبل زواجه . وبكاه الشاعر في قصيدة طويلة مشهورة تدعى « الذكرى » . والقصيدة من غرر الادب الانجليزي وصف فيها الشاعر صديقه وآلامه وآماله وشكوكه في الدين والدنيا وهي خلاصة فلسفة الشاعر . ولم يكن تنيسون يتعمق في الفكر فقد كانت تستهويه اللفظة ويطربه ايقاع الابيات اكثر مما يطربه معانيها

وقد نقل هذه القصيدة الى العربية الاستاذ الفاضل انيس الخوري المقدسي ونظمها شعراً فوقعت في ١٨٤ صفحة كبيرة . وقد وفق الى نقل معاني الشاعر في أسلوب عربي سلس رغم صعوبة هذا النقل الفائقة . كما ترى في قوله :

ان يكُ الموت ضجعة في القبور او رقاداً يطيب بعد العناء
ونفوس الورى كبعض الزهور حين تغفو في حالك الظلماء

* * *

لا شعور لها وما من حس حين يسطو الرقاد ـ او عرفان

غير ذكرى خفية في النفس هي فيها بقية الوجدان

والكتاب على هذا النسق الجميل فقد أجاد المترجم في النقل أيما اجادة وله فضل مضاعف من هذا القبيل فان نقل القطع الادبية العادية من لغة الى لغة من أصعب الامور اذا توخى الناقل الامانة . فكيف بالشعر الخالد ؟

المرأة في أدوارها الثلاثة

الاستاذ محمد مسعود من أدباء مصر الذين يمتازون بسعة علمهم وغزارة مادتهم مع تواضع عجيب في اختيار الموضوع . وله آثار قلمية ترجع الى أكثر من ثلاثين عاماً توخى فيها كلها فائدة القارىء أو القارئة . و « تقويم مسعود » أكبر دليل على هذه النزعة . فهو لا يرجو من مؤلفاته أن يتباهى بجمال الاسلوب أو ان يعرف عنه التعمق في الفلسفة او نحو ذلك مما يغتر به بعض الادباء

وكتابه هذا الذي بين أيدينا وفق نزعته . فهو يرمي فيه الى اصلاح حال المرأة فتاةً وزوجةً واماً . وبعض أقواله في هذه الابواب حكم ثمينة جدير بكل امرأة ان تتدبرها . وهاك مثلا ما يقوله في فصل « التربية عمل الام » :

« وثمة أمهات كثيرات تغفلن تربية أبنائهن في الأدوار الأولى من الطفولة ، بحجة أنها من عمل الزوج واختصاصه كأنهن يجهلن أن الزوج ، بقضائه النهار بعيداً عن الأولاد والدار عاملا على كسب ما يقيتهم به ، لا يستطيع الاشراف عليهم في تهذيب أو تثقيف ، وأنه بعودته سراعاً الى بيته بعد انقضاء اليوم في عمله إنما يلتمس السكون المصلح لقوته والمجدد لنشاطه بالغذاء الجيد والراحة التي لا يشوبها فزع ولا إزعاج ، فاذا توافر له ذلك استأنف عمله في اليوم التالي بمثل ما تولاه به من الهمة والنشاط في سابقه

« وقصارى ما للزوجة أن تطالبه به ، ألا يفسد في لحظة واحدة ما لقيت من المشاق طول النهار في تهذيب الابناء بدافع من حنان الابوة ولين العطفة ، ولا يترخص معهم في الافراط عليه بالتدلل وغيره مما يحملهم على الاستخفاف بسلطتها المنزلية استخفافاً لا بد أن يتلوه احتقارهم إياه»

والكتاب على هذا النسق وهو مجلد بالقماش تبلغ صفحاته ١٥٨

عم متولي

في مصر الآن بذور « القصة » العصرية فهنا وهناك على صفحات الجرائد والمجلات تجد محاولات عديدة بعضها موفق وأكثرها مخفق لايجاد قصة مصرية عصرية تصف الحياة الراهنة وتحاول أن تتخلص من ربقة النقل والتقليد

وفي مقدمة المؤلفين للقصص الاستاذ محمود تيمور . فقد أرصد نفسه لدرس الحياة المصرية

وتصويرها وأبرز في العام الماضي كتاب « الشيخ جمعه » فنال التفاتاً لم ينله كتاب من نوعه من قبل في اللغة العربية

وها هوذا اليوم يصدر كتاباً آخر على نسق الكتاب السابق باسم « عم متولي » وهو أيضاً جدير بالنجاح قد توفق فيه المؤلف الى اتقان عدة صور مصرية . فقد وصف في « عم متولي » شيخاً سودانياً كان من اتباع المهدي فلما انهزم المهديون جاء الى القاهرة يبيع الفول السوداني ولكنه مع ذلك كان يحتفظ بسيفه القديم سيف الدراويش . ثم قام في ذهن العامة الذين يحوطونه أنه ولي فانتقل اعتقادهم اليه واستهوى نفسه حتى صار يعتقد انه ولي . ومات في هذا الوهم اللذيذ . وقد أجاد المؤلف تحليل نفس هذا المسكين وأولئك المساكين الذين كانوا يحوطونه

وقلما يعالج المؤلف موضوعاً مطروقاً الا في قصة « شهر العسل » . أما سائر مواضيعه فطريفة يجيد اجترارها قبل أن يدونها

وبالكتاب ١١ قصة بلغت صفحاتها ٢٢٢ ورجاؤنا ان يزيدنا المؤلف منها وان نجد في مصر طائفة من الكتاب تستن سنته

عبد الكريم والحرب الريفية

ليس من يجهل ابن عبد الكريم الآن . فان العالم العربي كله يتطلع الى أخباره باشتياق وشغف . وقد وضع هذا الكتاب الذي يقع في ١٥٥ صفحة الاديب الفاضل كريم أفندي خليل ثابت . وقد وضحه بالخرائط والصور التي تفيد القارىء وأتى فيه بخلاصة تاريخية وجغرافية لبلاد الريفيين وذكر أيضاً المكاتبات والمفاوضات الرسمية بين فرنسا وأسبانيا وحكومة الريف. والكتاب على وجه العموم مما يحتاج اليه كل من يتابع الاخبار في الصحف عن جهاد ابن عبد الكريم في حربه الحاضرة . فنشكر للمؤلف خدمته ونرجو ان تكون حلقة من سلسلة مؤلفات ينتفع بها أبناء الشرق العربي

كلمة في اللغة العربية

هذه « الكلمة » تقع في مائة صفحة كبيرة وموضوعها الدفاع عن الاسلوب القديم في الكتابة والنعي على « المجددين » واتهامهم بالعجز عن ادراك شأو المتقدمين . فالمجددون في رأي المؤلف الاستاذ أسعاف النشاشيبي ثعالب لما أعجزها الحصول على العنب ادعت انه حصرم . ولقد تصفحنا الرسالة فوجدنا فيها فوائد غزيرة تدل على طول باع المؤلف وسعة اطلاعه . ولكننا لا نوافقه في حملته الشديدة على « التجديد » فلئن غالى بعض المجددين فليس هذا مبرراً لغلوه هو أيضاً . واليك بعض ما يقول في ذلك :

« فماذا يرى اليوم المتسمون بالمتجددين أو المجددين وفي أي سبيل يهوون المسير ؟ أيرون أن تنقلب الى القديم فيجود القول ويستقيم . وتوقى الوحدة العربية بصون الاساليب العربية وترجل الامة وتفحل من بعد خنثها وتأنثها باستظهار الكلام الفحل الجزل ويتهذب ذوقها بمؤالفة الاقوال المهذبة المنتقاة وتكون هذه الامم العربية في الوجود شيئاً مذكورا . أيرون هذا أم يضادّونا فيذهبون الى غير هذا المذهب الهذوي ويتبري لنا مدراهيم قائلين : إن الزمان ليضيق عن الاحاطة بالعربية والتوغل في آدابها . وإنّ سنة ارتقاء اللغات تخالف شريعة المتمسكين بالقديم وإن المعول عليه هو المعنى ليس اللفظ وما أمر اللفظ عند العلماء بذي بال

« وأقاويلهم هذه (يا أخا العرب) أضاليل وأباطيل والباطل مضمحل فلا تغرنك جولته وللحق الحكم في كل حين فاسمع حكمه »

ولعل القارىء عند ما يقرأ هذه الكلمة يعرف بعض الاسباب التي دعت الاتراك أخيراً الى أن يخلعوا الشرق عنهم ويطفروا طفرتهم الحاضرة في الظلام . فان المغالاة في الجمود تهيء مثل هذه الطفرات . وهي أيضاً سبب في ظهور من يدافع عن اللغة العامية ويدعو الى اصطناعها

مطبوعات جديدة

﴿ مفخرة رشيد ﴾ منذ أشهر قرظنا للدكتور زكي أبي شادي كتاباً يحتوي على قصيدة عصماء عن نكبة نافارين حين أغارت الاساطيل الاوربية سنة ١٨٢٩ على الاسطول المصري وأغرقته بخيانة صريحة. والآن قد نظم الدكتور الفاضل هزيمة الانجليز في رشيد منذ أكثر من مائة سنة حين أغاروا على رشيد وجرى في قصيدته على النحو الذي اتبعه في قصيدة نافارين . وأبيات القصيدة عامرة بالمعاني الشريفة

﴿ ملتقى العبرات ﴾ الاستاذ محمد طاهر الجبلاوي شاعر مطبوع يعتمد على سليقته ويجري طوع سجيته فلا يتكلف معنى عربياً أو افرنجياً . وقد كان ينشر قصائده في الصحف فيتلقاها القراء بما هي أهل له من العناية . وقد جمع هذه القصائد في كتيب لطيف يبلغ مائة صفحة تناول فيها جملة موضوعات مثل الدموع . موت العشاق . المجنون . المرأة الخ

﴿ التماس اعادة النظر ﴾ بحث قانوني للاستاذ ناشد حنا في المواضع التي يمكن فيها التماس اعادة النظر . وهو يحتوي على ١٨٠ صفحة كبيرة متقنة الطبع والترتيب . وقد أهداه الى زملائه محامي أسيوط

﴿ العالم الجديد ﴾ وضع هذه القصة الاستاذ نقولا حداد وقد نشرها تباعاً في السنة السادسة من مجلة السيدات والرجال. ونقولا حداد قصصي ماهر لا يسأم القارىء متابعة الوقائع التي يسردها في قصصه . وهذه القصة خاصة بالحياة الاميركية ترى فيها مظاهر هذه الحياة من

ابهة الغنى الى حرب الاحزاب الى الصراع بين المال والعمال الى غير ذلك . وهي تحتوي على ٢٢٤ صفحة كبيرة

﴿ الحرية ﴾ وضع هذا الكتاب الدكتور سليمان غزالة نائب البصرة في المجلس النيابي بالعراق . وهو يحتوي على ١٨٠ صفحة ويبحث في الارادة والعدالة وتعمد الفعل روية أو بديهة وغير ذلك مما يلحق هذه المعاني . وليس على وجه هذه الارض من الامم من هي أحوج الى فهم معاني الحرية من أمم الشرق الادنى فنحن لذلك نرحب بهذا الكتاب

﴿ ذيل للاشارة الى من نال الوزارة ﴾ طبع هذا الذيل ونشره المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية بالقاهرة وبه تصحيحات وفهارس أبجدية لا غنى عنها لمن يقتني « الاشارة »

﴿ ماجدولين ﴾ درامة غرامية اجتماعية تحتوي على خمسة فصول . وقد وضعها الكاتب الفرنسي الفونس كار . وكان فقيد الادب السيد مصطفى لطفي المنفلوطي قد ترجمها قصة تقرأ كما وضعها المؤلف . ولكن الاديب الياس ابا شبكة قد لخصها وجعلها درامة تمثل . وهي تقع في ٦٧ صفحة

﴿ مبادىء الرئيس ولسن ﴾ جمعت جمعية الرابطة الشرقية خطب الرئيس ولسن رئيس الولايات المتحدة التي القاها بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩١٩ وذيلت بمحاضرة القاها رئيس جامعة فرجينيا في سنة ١٩٢٤ في ذكرى الرئيس . وهي كلها تقع في ١٩٦ صفحة وحري بكل عربي ان يقرأ هذه الخطب . ففيها تتجسم أماني النفوس الحرة وآمال المظلومين من أمم الشرق الذين نكبوا باستعمار الغرب

﴿ التقرير السنوي لصحة بغداد ﴾ أصدر الدكتور سامي آل شوكت باشا هذا التقرير المفيد عن صحة أهالي بغداد لسنة ١٩٢٤ وهو يحتوي على ٨٠ صفحة كبيرة بها احصاءات وشروح مختلفة عن حالة الاهالي الصحية وتقدمهم مما يدل على همة القائمين بهذا الشأن في بغداد

مقالة « المساحة في مصر في عهد قدماء المصريين »

بعد أن طبعت هذه المقالة النفيسة الواقعة في الصفحات الاولى من هذا الجزء صدر مرسوم ملكي بتعيين كاتبها المفضال صاحب العزة محمود شاكر بك وكيلا مساعداً لوزارة المواصلات وكان سابقاً وكيلا عاماً لمصلحة المساحة . فنهنىء عزته بهذا التقدير لعلمه وفضله وسعيه المتواصل في سبيل الخدمة العامة

بين الهلال وقرائه

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يهمل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

احصاء المدارس والطلبة في مصر

﴿ القاهرة ﴾ محمود صبري

كم عدد الطلبة الذين يتلقون العلم في المدارس المصرية

﴿ الهلال ﴾ يؤخذ من آخر احصاء عمل للمدارس والطلبة ان عدد المدارس على أنواعها في السنة المدرسية ١٩٢٤ ــ ١٩٢٥ كان ٧٥٧٣ مدرسة وعدد التلاميذ ٦١٨ ٦٣٤ تلميذاً واذا قيست هذه الارقام بعدد المدارس والطلبة في السنة المدرسية ١٩٢١ ــ ١٩٢٢ أي قبل ثلاث سنوات كانت نسبة الزيادة في عدد المدارس ١٦ في المئة وفي عدد التلاميذ ٢٤ في المئة . وهي زيادة غير يسيرة لهذه المدة الوجيزة

وفي القاهرة من هذا العدد ٨١١ مدرسة يؤمها ١٢٤٢٥٤ طالباً وفي الاسكندرية ٣٥٥ مدرسة يؤمها ٥٦ ٦١١ طالباً . أما المديريات فاهمها من هذا القبيل الغربية وبها ١٠٢١ مدرسة ثم المنوفية وبها ٦٦٤ ثم الدقهلية وبها ٥٦١ مدرسة ثم الشرقية وبها ٥١٥ مدرسة

لبس الثياب

﴿ بلاد العلويين . سوريا ﴾ عبد الرحمن ابراهيم عبد اللطيف

مَن أول من لبس الثياب وأول من حاكها وأول من خاطها ؟

﴿ الهلال ﴾ لما خرج الانسان من أطوار همجيته وأخذ يصيد الحيوان صار يضع على كتفيه جلد الحيوان الذي يصيده على سبيل الفخر والتباهي . فصارت هذه عادة لا يملك الشاب يد فتاة الا اذا أثبت شهامته وجرأته في الصيد بوضع جلد أو فروة على كتفه . ومن هنا نشأت عادة اللباس . أما الحياكة والخياطة فنشأتا بالتدريج عند ما دجن الانسان الخراف . وقد سبقت الخياطة الحياكة لان الانسان كان يخيط جلدين معاً بابرة من عظم وخيط من جلد

لفظة « الاستهواء »

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ احمد سويلم

ما معنى لفظة الاستهواء ومن أي المصادر اشتقت هذه الكلمة ؟

﴿ الهلال ﴾ تواضع الكتاب المصريون على ترجمة لفظة Suggestion الافرنجية بلفظة « الاستهواء » العربية . والمقصود منها ان يُلقى في ذهن الشخص عقيدة أو رغبة أو هوى ومن هذه اللفظة الاخيرة اشتقت الكلمة . فالتنويم المغناطيسي استهواء . ويمكن الانسان أن يستهوي نفسه أي يوجد في نفسه بالتكرار أو غيره من الاساليب هوى لشيء أو رغبة فيه . والاستهواء الذاتي يسمى auto-suggestion

الانسان النياندرتالي

﴿ ايتاجوباه . برازيل ﴾ سليم خليل مراد

هل الانسان النياندرتالي هو الحلقة المفقودة ؟

﴿ الهلال ﴾ كلا . فان الانسان النياندرتالي لم يكن أقل انسانية من الانسان الحاضر . ورأسه لم يكن أصغر من رؤوسنا . أما الحلقة المفقودة فيقصد بها الحيوان الذي نشأ منه الانسان والقردة العليا البتراء . وبعض العلماء يظن ان هذا الحيوان هو « الانسان القردي المنتصب » الذي وجد بعض عظامه في جاوة واسمه العلمي Pithecanthropus Erectus

هل هناك انسان مذنب

﴿ . . . ﴾ السيد احمد ابو زيدة

هل يوجد انسان له ذنب ؟

﴿ الهلال ﴾ الانسان مثل القردة العليا الاربعة قد فقد ذنبه . ونعني بذلك أنه فقد لحم الذنب أما العظم فلا يزال موجوداً بفقاره . وأحياناً ترد طبيعتنا الى أصلها فيولد أطفال مذنبون يقطع الطبيب اذنابهم . ويظهر للجنين في بعض أطواره ذنب ثم يضمر ويزول

علاج السمن

﴿ المنيا . مصر ﴾ ابو الليل راشد

لي صديق بدين كان وزنه في سنة ١٩٢٠ مائة وخمسة كيلوغرامات . والآن اصبح وزنه ١٢٠ كيلوغراماً . وهو في سمن مطرد . فكيف يعالج نفسه ؟

﴿ الهلال ﴾ يمكن تناول عقاقير لمكافحة السمن انما ذلك يجب أن يكون باستشارة الطبيب وبالمقدار الذي يعينه بعد الفحص . أما ما يجب عمله بدون عقاقير فهو المشي الكثير والاقلال من الطعام وخاصة الخبز والرز والبطاطس ونحو ذلك من المواد النشوية ويمكن أيضاً الامتناع

عن العشاء . ويجب ملاحظة ان الخبز من افضل الاغذية في ايجاد السمن

استئناس الوحوش

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ محمد عبد الحميد الطنبولي

كيف تعللون استئناس بعض الحيوانات المفترسة مع ان التوحش من طبيعتها ؟

﴿ الهلال ﴾ عقل الحيوانات المفترسة كالاسد والببر والنمر والذئب قريب جداً من عقلنا لانها حيوانات لبون مثلنا . فطريقة تفكيرها وتدليلها هي الطريقة التي نتبعها . ولذلك يمكننا أن نتفاهم معها . أما الحيوانات التي تعتمد على غرائزها اكثر مما تعتمد على عقلها فاننا لا يمكننا استئناسها . فالزواحف أقل الحيوانات رضى بالاستئناس . والسمك لا يستأنس مطلقاً . أما ما دون ذلك من الحيوانات الرخوة والقشرية والحشرات فلا يستأنس مطلقاً لانه ليس له سوى غرائزه

تحنيط لنين

﴿ بغداد . العراق ﴾ عزيز ججو عيد

قرأت ان جثة لنين الذي كان رئيس جمهورية روسيا قد حنطت . فهل يعرف الناس كيفية تحنيط الجثث كما كان يعرفه قدماء المصريين ؟

﴿ الهلال ﴾ يعرف الناس الآن من طرق التحنيط ما هو أدق وأصح من الطرق التي كان يتبعها قدماء المصريين . فان المواد المعقمة التي تمنع الفساد كثيرة الآن . وقد كان أكبر اعتماد المصريين في التحنيط على وضع الجثة في الماء الملح نحو سبعين يوماً . ولكن الناس الآن لا يحنطون أجسام موتاهم لعدم فائدة ذلك

فناء المادة

﴿ بغداد . العراق ﴾ خالد فوزي العدساني

هل هناك خلاف في نهاية المادة من حيث بقائها أو فنائها ؟

﴿ الهلال ﴾ المشهور الآن أن المادة تفنى أي تستحيل اثيراً . والاثير نفسه مادة مفروضة غير محسوسة . وليست المسألة واضحة لانه اذا فرضنا ان المادة تصير في النهاية اثيراً غير محسوس ثم يعود الاثير فيصير مادة محسوسة فانه يبقى كل هذا فرضاً لانه للآن لم نر مادة نشأت من الاثير

أصل الكتابة

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ من هو أول من أبدع القراءة والكتابة العربية والافرنجية ؟

﴿ الهلال ﴾ المصريون أقدم أمة لها حضارة في العالم . وقد عرفوا الكتابة الهيروغليفية

فكانوا أولا يصورون الاشياء بصورتها التقريبية . ثم تطورت هذه الصور فصارت علامات تدل على معان . ثم أخذ الفينيقيون هذه العلامات وكانوا أمة تجارية تحتاج الى الكتابة باختصار ودقة فأخرجوا من العلامات المصرية حروفهم فانتشرت في سائر أقطار العالم وظهرت منها الحروف العربية والافرنجية

نفقات التعلم في فرنسا

« بغداد . العراق » عبد الرازق احمد

ما هو معدل نفقات طالب سنوياً في فرنسا أو انجلترا أو الولايات المتحدة . وما هي المدة الكافية لتعلم اللغة الفرنسية بفرنسا بحيث يتمكن الانسان من فهم المحاضرات ؟

« الهلال » اذا كفى الطالب ١٥٠ جنيهاً في العام في فرنسا احتاج الى ٢٠٠ في انجلترا والى نحو ذلك في أميركا . ويكفي الطالب المجتهد ان يفهم المحاضرات اذا أكب على درس الفرنسية عاماً في فرنسا

لذة النوم

« القاهرة » اسماعيل محمد علي

متى يشعر النائم بلذة النوم ؟

« الهلال » يشعر بها عند ما يوشك ان يحرم منها كما في أويقات الاستيقاظ في الصباح عند ما يتلمظ الذهن بنوم الليل . ويشعر بها قبيل النوم عندما يترجح الذهن بين اليقظة والنوم . أما وقت النوم فبالطبع لا يمكن الشعور بلذة النوم

الوثاب

« سومبيا . سيراليون » يوسف حبيب الياس

ما هو مرض الوثاب وأي دواء يستعمل لاجل شفائه وما اسمه بالانكليزية ؟

« الهلال » ان كلمة وثاب تستعمل في العربية الدارجة لمعان متقاربة ولعل الاغلب استعمالها للمرض المعروف باسم lumbago وهو يعالج باستعمال حراقات من الخارج وأقراص من الداخل اسمها atophan tablets

اشتراك الهلال في البرازيل

تذكر مشتركينا في البرازيل بأن قيمة اشتراك الهلال محدودة بالعملة البرازيلية وقدرها ٥٠٠ قرش برازيلي

من هنا وهناك

قتال الديكة عند قدماء الهنود

كلما ارتقى الانسان زاد احساسه بآلام الحيوان ومال الى الرأفة به . ففي جميع اقطار العالم المتمدين الآن قوانين لمنع القسوة بالحيوان . ومن آثار هذه النزعة منع صراع الديكة الذي كان مألوفاً الى عهد قريب وكان الناس يتراهنون على الديك الفائز ويتغالون في شراء الديكة ذوات



في الهند : نقش ديكين يتقاتلان وفوقهما وعلان ينظران الى الهلال

الاظافر الحادة . ويظهر أن عادة التفرج بمشاهدة صراع الديكة قديمة فقد وجدت حديثاً معابد ومبان في كشمير في الهند ووجد على جدرانها ديكان يقتتلان . وهذه الآثار يقدر أنها بنيت بين القرن الرابع والخامس للميلاد وهي مبنية على النمط الفارسي الساساني

مأساة في التاريخ

من هو الشخص الذي يمثل مأساة التاريخ ؟

هذا هو السؤال الذي طرحته جريدة انجليزية على طائفة من الادباء . فردوا جميعهم ردوداً

مختلفة . وكان بين الاسماء التي ذكروها : السيد المسيح . لويس السادس عشر . ماري ملكة اسكوتلاندة . سافونارولا . الجندي المجهول وغيرهم

وقد أجاب هيلير بلوك يقول : « لا أعرف من هو الذي يمثل مأساة التاريخ وانما أقول ان أتعس انسان هو الذي يظن نفسه انه أتعس انسان »

وقال جالزورثي : « الجندي المجهول بآلاف آلافه . ولماذا ؟ لانه ليس له رأي في مصيره »

وقال كونان دويل : « أظن أن آخر أسرة رومانوف — قيصر روسيا — وهو رجل لم يؤذ أحداً بل كان يرث نظاماً سيئاً هو أعظم من يثير الشعور لمأساته ولم يكن لآخرته ذلك الوقار الذي كان من نصيب لويس ملك فرنسا أو تشارلس ملك انجلترا اذ هو بعد أن أهين وبعد أن نقل من مكان الى آخر على أيدي أبالسة البلشفيين وبعد أن رأى أولئك الذين كان يحبهم يتحملون المتاعب ويقاسون المخاوف أخذ معهم الى قبو وقتلوا جميعاً كما تقتل الفيران . ولست أعرف ما يحدث في النفس أسى أكثر من هذا »

من خطب الانجليز

التعقل والابتهاج خير للمريض من جميع العقاقير — الماجور بيث

كثيراً ما يكون الضحك أمثل الطرق لاصلاح الخطأ ولكشف الغش ولتحمل آلام الحياة الصغرى — القس انج

ان أولئك الذين يرغبون في استعمال القوة في مسائل الدولة الانجليزية يرجعون في آرائهم الى مئة سنة خلت — المستر كرامب

لا تكشف الحقيقة كلها جيل واحد — رامزي مكدونالد

ان العجلة التي يتسم بها زماننا الحاضر تدعو الانسان الى العمل بسرعة لا الى التفكير بسرعة — المستر واتسون

الصدقة أذى للناس . وخير منها أن تعاون الفقير لكي يعاون نفسه . والمال قلما يفعل ذلك — المستر هاملتون فايف

لقد آن الاوان لكي تستنبط الامم المتمدينة طريقة للقبض على اللصوص غير طريقة جواز السفر الذي يضايق جميع الناس — السير مارتن كونوي

لماذا لا يرخص لسائق القاطرة بسوقها الا بعد تمرين طويل بينا يؤذن لكل انسان أن يسوق أوتوموبيلا بعد تلقي دروس قليلة ؟ — المستر ارفن

لماذا قرأوه ؟

لماذا يقرأ الناس كتاباً دون غيره ؟

باعت احدى المكاتب في لندن حديثاً قصة لاحد المؤلفين فأرسلت الى ١٤٢٦ شخصاً من

عملائها الذين اشتروا هذا الكتاب تسألهم عن السبب في شرائه . فأجاب ٧١١ بأنهم اشتروه لان أصدقاءهم نصحوا لهم بشرائه ومدحوه لهم . و ٤٠٨ لانهم قرأوا عنه نقداً راقهم في الصحف . و١١٤ لانهم قرأوا منه مختارات في الصحف . و ٨٦ لانهم قرأوا مؤلفات أخرى للمؤلف واستحسنوها . و٨٤ لانهم قرأوا القصة متسلسلة في احدى الصحف فأحبوا قراءتها ثانياً في كتاب مجموعة . و٢٣ لانهم يحبون أن يقفوا على الحركة الادبية

سائق تسبلن

سائق تسبلن الذي كان يخترق السحب ببلونه صار الآن يسوق الترام في احدى مدن المانيا الصغيرة . وبيان ذلك ان بعضاً من الجنود الانجليز الذين كانوا يحتلون الروهر في المانيا ركبوا الترام في مدينة صغيرة . وتجاذبوا الحديث مع السائق الذي عرف منهم انهم من مدينة برمنهام . واخبرهم انه مدة الحرب زار هذه المدينة وهو في بلونه وألقى عليها قنابل . والآن يسوق الترام لانه لا يجد في بلاده عملا أرقى من هذا العمل الوضيع

الثروة في الابر

يؤخذ من احصاء نشرته حكومة الولايات المتحدة أن المصانع الخاصة بصنع الابر والدبابيس والمشابك والابازيم في تلك الولايات قد صنعت من هذه الاشياء ما بلغت قيمته سنة ١٩٢٣ ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٢ دولار أي نحو أربعة ملايين جنيه ونصف ويبلغ عدد هذه المصانع ٤٩ بها من العمال ٧٦٧٤ عاملا وقد بلغ عدد الابر المصنوعة ٠٠٠ ٩٩٨ ٢٤٥ ابرة

جمعية لترويج الالحاد

حدث في نيويورك في الشهر السابق حادث يشبه حادث سكوبس المعلم الذي حوكم لانه أنكر تعاليم التوراة وصرح للتلاميذ بأن قصة آدم وحواء غير صحيحة . وهذا الحادث الجديد هو أن بعض الملحدين الذين لا يؤمنون بالاديان ألفوا جمعية لمحاربة الاديان وترويج الدعوة الى التعطيل بنشر الصحف والكتب . وقد طلبوا من قاضي المحكمة العليا في نيويورك الترخيص لهم بانشاء هذه الجمعية فرفض . فأخذت الجرائد تتجاذب هذا الموضوع وبعضها يؤيد القاضي وبعضها يسفه رأيه . ولا يزال الموضوع قيد البحث والمناقشة

الامبراطور وبسمارك

من الاغلاط السياسية التي تنسب الى الامبراطور غليوم انه عند ما ارتقى العرش طرد بسمارك فحرم نفسه من نصائح وزير عظيم محنك . وكانت النتيجة انه تهور واندفع في خطة انتهت بنفيه وتمزيق الامبراطورية . والناس في اختلاف على الباعث الذي بعث الامبراطور على طرد بسمارك ولكن المستر بلنت الارلندي قد حكى هذه الحكاية التالية التي رواها في مذكراته عن احد

المتصلين بالسلطان عبد الحميد حين زاره غليوم . قال :

« وقد حدثني طويلا عن زيارته للسلطان عبد الحميد الذي استقبله بكل اكرام وأذن له أن يتكلم بصراحة وحرية في مختلف الشؤون . وقال ان السلطان يكتسب هيبة كبيرة من زيارة الامبراطور غليوم له فان الشرق كله يعتبر هذه الزيارة شرفاً كبيراً . وقال ان عبد الحميد هو الذي اقترح على غليوم التخلص من بسمارك ولما زار الاستانة أول مرة كانوا يتحدثون عن نفوذ بسمارك الكبير في أوربا فقال السلطان للامبراطور : اني لا أحب أن يكون لي خادم قوي كهذا فهل تود جلالتكم أن ترى كيف أعامل خدمي ؟

فقال غليوم : نعم . حينئذ لمس عبد الحميد جرساً ولما دخل الحاجب قال له : ادع كاملا الذي كان يومئذ صدراً أعظم . فأرسل الخيالة في الحال يبحثون خلال المدينة باحثين عن الوزير الذي جاء بعد ذلك ووقف خافض الرأس مكتوف اليدين أمامهما. فلم يعره السلطان التفاتاً زمناً ما ثم قال له بعد ذلك عرضاً : لا داعي للانتظار فالمسألة بسيطة . فذهب الصدر الاعظم . وقد حفظ غليوم هذا الدرس عن ظهر قلب ورفت مستشاره بلهجة لا تفضل هذه »

حذاء الصحفي

لذكرى قتل « اسكندر » ملك الصرب والملكة « دراجا » كتب المستر « ويكهام ستيد » هذه القصة المأثورة في « مجلة المجلات » الانجليزية :

قبل وقوع الجريمة بيوم زار صحفي دنماركي مشهور جلالة الملك اسكندر الذي وعده بزورة في الغد للملكة « دراجا » ولما كان في عزم الصحفي الرحيل عن بلغراد تلك الليلة اضطر للمكث في نزله لينجز مقابلته للملكة ويكون قد كتب مذكراته عن زيارة الملك . وبعد كتابة ما أراده من المذكرات نام تاركاً حذاءه بباب الغرفة لكي ينظفه الخادم استعداداً للمقابلة ولكنه لما استيقظ وجد أنه تأخر في نومه كثيراً فلبس ملابسه بكل سرعة وفتح الباب ليحضر الخادم الحذاء فلم يجده فاستشاط غضباً وصار يقرع الاجراس وينادي بملء فيه . ولكن لم يحضر أحد وبعد مدة غير قصيرة جاءه غلام فسأله « أين الحذاء ؟ »

— أنك لا تحتاج اليه ياسيدي

— أيها الوقح أريد حذائي . أحضره بسرعة

— أكرر لك ياسيدي أنك لست في حاجة الى الحذاء

— قتلك الشيطان . إني مدعو عند الملكة فاحضر الحذاء حالا

— يا سيدي الملكة ماتت والملك مات ورئيس الوزراء مات أيضاً وكذلك وزير الحربية . أصدقت قولي أنك لست في حاجة إلى الحذاء

[محمدي محمدين]

معرض القاهرة القادم

المعرض الزراعي الصناعي العام الثاني عشر

منذ أنشئت الجمعية الزراعية الملكية في مصر ، نحو ثلاثين سنة خلت ، كانت تقيم من سنة الى أخرى معرضاً زراعياً تارة في مدينة القاهرة (بسراي الجمعية في الجزيرة) وطوراً في احدى عواصم المديريات

وبلغ عدد هذه المعارض احد عشر معرضاً ، كان آخرها المعرض الذي أقيم سنة ١٩١٢

وكانت الجمعية تفكر في اقامة المعرض الثاني عشر في سنة ١٩١٥ ولكنها توقفت عن عملها لنشوب الحرب العالمية ، فلما وضعت هذه الحرب أوزارها ، عادت الجمعية الى التفكير في الموضوع سنة ١٩٢٣ فلم تجد ما يشجعها على تنفيذ فكرتها حتى كانت سنة ١٩٢٥ فوضع صاحب الجلالة الملك فؤاد الجمعية تحت رعايته وحث على اقامة المعرض . فتقرر نهائياً أن يفتح في يوم ٢٠ فبراير . ويبقى مفتوحاً لمدة شهر . وربما مدّ أياماً أخرى

— الغرض من المعرض —

والغرض الاساسي من اقامة هذا المعرض هو السعي الى تحسين الشؤون الزراعية وترقيتها بالقطر المصري ، وتشجيع استعمال الآلات النافعة للزراعة ، وانتشار الصناعات التي لها علاقة بالمسائل الزراعية وباقي الصنائع المصرية على وجه العموم . ولذلك فان ادارة المعرض لا تقبل من المعروضات الواردة من خارج القطر المصري الا ما كان له علاقة بالمسائل الزراعية . ولكنها تقبل كافة المعروضات التي تصنع في القطر المصري تشجيعاً للصناعة المصرية

— الحكومة المصرية والمعرض —

ورأت مصالح الحكومة ذات العلاقة بالزراعة والصناعة أن تتضامن في تشجيع المعرض ومؤازرته بعرض ما لديها من صنوف الحاصلات وأنواع الصناعات

ووافق وزير المواصلات على تخفيض أجور نقل الماشية والحبوب والطيور الى المعرض ٧٠ في المائة والبضائع الاخرى ٦٠ في المائة واجور الركاب القاصدين المعرض ٧٠ في المائة

وستنشىء مصلحة البوستة والتلغراف مكاتب خاصة في أرض المعرض

وبذل سفراء مصر وقناصلها في أنحاء العالم كل ما في وسعهم للاعلان عن المعرض

— اشتراك الحكومات الاجنبية —

ومما يؤسف له ان ضيق الوقت حال دون تمكن الحكومات الاجنبية من الاشتراك رسمياً في المعرض . وان كانت قد سهلت لتجارها سبل تقديم بضائعهم ومستحدثاتهم الفنية الى المعرض

أما الحكومات التي اشتركت في المعرض فهي : حكومة فلسطين ، الانتداب الفرنسوي في سوريا (وسيمثله مندوبان رسميان) ، والدانيمارك واليونان والمجر

— لجنة المعرض وسكرتاريته —

وألفت الجمعية الزراعية لجنة عمومية للمعرض برياسة صاحب السعادة عباس الدرملي باشا ، ونيابة عبد الحميد السيوفي بك ، وعضوية كل من : يوسف نحاس بك ، والمسيو فيكتور موصيري ، والدكتور بيو بك ، والمسيو البير مزراحي بك ، وفؤاد بك أباظه (مدير الجمعية)

وألفت لجنة فنية برياسة فؤاد بك أباظه وعضوية كل من عبد الحميد بك أباظه وحسين بك فريد والاستاذ فؤاد عبد الملك

وانتدب الاستاذ فؤاد عبد الملك سكرتيراً عاماً للمعرض ، وانتدب للعمل معه نحو ١٥ موظفاً أغلبهم من موظفي الجمعية . ويساعدهم مفتشو الجمعية في الاقاليم بجمع الحاصلات الزراعية وتسهيل الطرق لكبار المزارعين لتقديم حاصلاتهم وماشيتهم الى المعرض

وتشتغل السكرتارية ثماني ساعات في النهار ، ويقضي السكرتير العام في مكتبه بعض ساعات الليل

وأنفقت الوزارة نحو الفي جنيه في مصر والخارج للاعلان عن المعرض . وستعد فهرساً مسهباً باللغة العربية واحدى اللغات الاجنبية يساعد المتفرجين على الطواف في المعرض وتفقد أنحائه

— المعروضات الزراعية والصناعية —

تنقسم المعروضات الى قسمين : القسم الزراعي ، والقسم الصناعي

ويشمل القسم الزراعي : الحاصلات الزراعية ، الصناعة الزراعية ، الحيوانات ، الطيور الداجنة ، علاج الحيوانات والطيور ، خلايا النحل ، الفواكه ، صناعة الحرير

ويشمل القسم الصناعي : القوات المحركة ، الآلات الزراعية ، أدوات النقل ، المنسوجات المصرية ، المفروشات المصرية ، المباني الزراعية وأدواتها

وقد بدأت الجمعية الزراعية من شهر مايو الماضي في جمع الحاصلات الصيفية والنيلية والشتوية وترتيبها وتطهيرها وحفظها لحين افتتاح المعرض

وضمنت كذلك حضور عدد كبير من ماشية الاهالي والتفاتيش الاهلية . وربما عرضت ماشية الجمعية المشهورة بطيب عنصرها . وستباع الطيور والدواجن الاجنبية بثمن معتدل لمن يريدها من الاهالي

وسيكون المعرض أعظم مظهر للاعلان عن الصناعة الزراعية في مصر مثل السكر وملحقاته

والحلوى ، والالبان ، والجبن ، والزيوت ، والفواكه المجففة . والمصنوعات المصرية من منسوجات ومفروشات ومبان زراعية وغيرها

وسيبلغ قسم الآلات الاجنبية حداً لم تره مصر قبل اليوم . فيرى الزائرون ما وصلت اليه هذه الصناعة من الوجهة العلمية وطرق الاقتصاد في الاستهلاك مع صغر الحجم وسهولة الاستعمال والموافقة لحالة صغار المزارعين وكبارهم

— وصف اجمالي للمعرض —

يقام المعرض في أرض الجمعية الزراعية والاراضي المحيطة بها ، بين كوبري قصر النيل وكوبري الانكليز (المشهور باسم كوبري الاعمى) وتبلغ مساحة هذه الارض ٤٠ فداناً مصرياً

وتجري أعمال التشييد والانشاء منذ أشهر ، وبالنظر الى ضيق الوقت يشتغل العمال ليلا ونهاراً

وتقدر نفقات انشاء العمارات على اختلاف أنواعها بمائة الف جنيه . وسيهدم أو ينقل بعضها بعد أيام المعرض . ويبقى البعض للمعارض القادمة

وسيكون للمعرض خمسة أبواب لتسهيل الوصول الى الاقسام التي يرغب الزائرون تفقدها قبل غيرها . ويقام الباب الاكبر عند مدخل كوبري قصر النيل . ويبنى من الاسمنت المسلح والطوب الابيض على الطراز المصري القديم ، ويبلغ عرضه نحو ٣٠ متراً وارتفاعه ١٥ متراً . ونفقاته حوالي ٢٥٠٠ جنيه . ويشيد الى جانبيه من الداخل جوسقان على الطراز العربي تعلو كلا منهما مئذنة

واهم ما يلفت نظر الداخل من الباب الاكبر سراي وزارة المعارف ، ومعرض مصلحة أقسام الحدود

وتبنى سراي المعارف على الشكل الفرعوني بهيئة مستطيل طوله ٢٠٠ متر وعرضه ١٠٠ متر وأمامها بوابة يقام بينها وبين السراي ٤٠ تمثالا من الجبس لابي الهول . ويخصص القسم الامامي من السراي لمعرض الصور (معرض القاهرة السنوي) الذي تديره جمعية محبي الفنون الجميلة برياسة صاحب السمو الامير يوسف كمال . ويليه أقسام مختلفة لمعروضات المدارس والورش الصناعية التي تديرها الوزارة ومجالس المديريات واشغال تلاميذ المدارس وتلميذاتها . وخلف السراي بيت متوسط مؤثث كله بمصنوعات مصرية مما يعمل في المدارس والورش

وتشغل معروضات مصلحة الحدود خمسة أفدنة تقريباً تمثل فيها حياة الواحات الغربية بكل ما فيها من خيام ومزارع ومساق وأهال يزاولون أعمالهم الزراعية والصناعية والبيتية الخ

فاذا أتم الزائر مشاهدة هذا القسم وجد أمامه القسم الصناعي وهو بناء عظيم على هيئة عنبر مشيد بالاسمنت المسلح على أجمل طراز حديث وقد قسم داخله الى أقسام لعرض الصناعات الوطنية

وستعرض بعض مصالح الحكومة في هذا العنبر وفي مبان أخرى أهم أعمالها . فترى فيها معروضات المساحة ، والصحة ، والاحصاء ، والترسانة ، والسجون . وقد اتصل بنا أن معروضات السجون ستبهر الانظار بوفرتها وبخس أثمانها بالنسبة لما يعرضه التجار في الاسواق

وسيكون للقسم الزراعي في المعرض ثلاثة أقسام كبرى وهي :

١ سراي معارض الجمعية الزراعية . وسيكون فيها متحف للقطن يشتمل على البذور والشجيرات وأمراضها وخرائط واحصائيات ومقارنات . والى جانب السراي قاعة متسعة تلقى فيها محاضرات يومية عن الزراعة عامة والقطن خاصة

٢ بناء وزارة الزراعة . وقد شيدته الجمعية الزراعية على حسابها وبلغت نفقاته نحو ثلاثة آلاف جنيه . وستعرض فيه وزارة الزراعة ومصلحة الدومين اعمالها الفنية ومباحث لجانها العلمية وأشغال تلاميذ مدارس الزراعة الخ

٣ عنبران كبيران لعرض الحاصلات الزراعية والماشية وطرق تربيتها . وسيكون في هذا القسم هدية حكومة المجر للمعرض وهي مؤلفة من نحو ٦٠ رأساً غير الطيور الداجنة

وحوالي هذه العمارات والسرايات الكبيرة نرى صنوفاً مختلفة من الفرندات والاكشاك المشيدة من الخشب والاسمنت المسلح والطوب المتعاشق (طريقة مكرم الجديدة) وغيرها

ومن هذه المباني « بيت الفلاح » الذي تبنيه جريدة « السياسة » على حسابها الخاص حسب الرسم الحائز الافضلية في مسابقتها

وستقيم « مطبعة بنك مصر » عنبراً صغيراً بداخله بعض آلات الطباعة الصغيرة وعمل الظروف . وفي نيتها نشر صحيفة صغيرة تحرر وتطبع في المعرض وتوزع على الزائرين

وستحضر موسيقى الاحداث (التابعة لمصلحة السجون) لتشنيف أسماع الزائرين كل يوم

— الملاهي والمطاعم والمواصلات —

وأفرد قسم من المعرض للملاهي بين تمثيل ورقص وغناء وسينما وأراجيح للصغار وغيرها

ويجد الزائر في أنحاء المعرض مطاعم ومشارب للقهوة والشاي والحلوى والبيرة . والأثمان فيها مثل أثمان البلد . ويراقبها موظفون من مصلحة الصحة

وتقوم سيارات حافلة من ميدان الاوبرا الى المعرض . وتخصص عربات صغيرة مختلفة لنقل الزائرين في أنحاء المعرض وجوانبه . ويحدد يوم في كل أسبوع للسيدات الوطنيات

وينتظر أن تكون قيمة الدخول في اليومين الاولين ٥٠ قرشاً . ثم تنزل من أسبوع الى آخر حتى تصبح في الاسبوع الاخير قرشين أو قرشاً واحداً

في جغبوب

من كتاب الرحالة المصري احمد بك حسنين

لقد تم الاتفاق بين اللجنتين المصرية والايطالية المعينتين للنظر في مسئلة حدود مصر الغربية على تنازل مصر عن جغبوب . وهذا ما يجعل لهذا الفصل شأناً خاصاً [المحرر]

. . . وفي عصر اليوم الثاني لمقابلة السيد ادريس السنوسي رأينا قبة مسجد جغبوب البيضاء تنيف على المدينة فاتبعنا عوائد البدو وحططنا رحلنا على مسافة من المدينة وأرسلنا رسولا يحمل خبر وصولنا فعاد بعد ساعتين يخبرنا باستعداد القوم للقائنا وتقدمت القافلة الى المدينة حتى اذا صارت على مقربة من أسوارها أرسلنا طلقات في الهواء وقابلنا بباب المدينة سيدي حسين الوكيل وهو ممثل السيد ادريس في تلك المدينة وبرفقته جمع من اخوانه المدرسين في مدرسة جغبوب . واصطف الطلبة على جانبي الطريق ورحبوا بنا ونحن نخترق صفوفهم فكان لهذا الترحيب صدى سرور يتردد في قلوبنا

دخلت جغبوب وكأني عائد الى وطني فقد كانت في رحلتي الاولى منذ سنتين قريبة من غايتي ولكنها في هذه الرحلة نقطة قيام لأنها الحلقة الاولى في سلسلة طويلة من المحطات . وأحسست عند دخولها برد فعل يعتري كل من انتهى من سفر طويل . وكان أول شعوري خليطاً من الشوق والتأثر لان الانتهاء من رحلة واستئناف السفر فيها طرفان عصيبان ولكن كلا منهما يهيج في النفس عواطف متباينة فقد كنت قلقاً أود سرعة السفر ، ولكن عدم وجود الجمال التي تنتظرني اضطرني الى الاقامة في جغبوب شهراً وأربعة أيام . وكنت قد أرسلت قبل قيامي من السلوم رجلا اسمه السيد علي العيطي وكلفته ان يسبقني الى جغبوب بالطريق المستقيم ليؤجر جمالا ويجعلها تنتظرني حتى الحق به عن طريق سيوه ولكني لم أجده وسمعت انه انحدر الى جداليا غير موفق في عمله لان الاعراب الذين لقيهم بعد سفره من السلوم لم يرضوا أن يعطوه دوابهم التي كنت في حاجة اليها ولم يوفق علي الى ايجاد الجمال في جداليا كذلك ولم يصلني خبر عنه مدة اسبوعين . وبعد ذلك عرفت سبب عدم توفقه وهو ان الطريق من جغبوب الى جالو وقف على رجال قبيلتي زويه ومجابرة لا يجرؤ على اجتيازها غيرهم من رجال القبائل الاخرى الا باذن منهم

وانسيت في جمال جغبوب وهدوئها شوقي الى استئناف السفر فان جغبوب بلد عامر بالعلم والدين وليست هذه المدينة مركزاً للتجارة أو الزراعة اللهم الا بعض واحات صغيرة تخرج

الخضر والبلح ويستغل أرضها العبيد الذين قد أطلقهم السيد المهدي عند انتقاله الى الكفرة . ومركز حياة جغبوب مسجدها الكبير الذي يسع زهاء السمائة انسان ومدرستها وهي مركز التعليم الديني لطائفة السنوسيين ويحيط بالمسجد بعض منازل تسكنها العائلة السنوسية والاخوان ويتناثر داخل حيطان المدينة وخارجها قليل من المنازل الخاصة ويسكن زهاء الثلثمائة طالب في منازل صغيرة بالقرب من المسجد

وقد وصلت جغبوب الى أوج شهرتها في عهد السيد بن علي السنوسي الكبير حين اتخذها قصبة لطائفته ووليه ابنه المهدي فظلت حافظة شهرتها مدة اثنتي عشرة سنة حتى انتقل الى الكفرة فاصبحت هذه مركز أعمال السنوسيين ورجعت جغبوب الى عهدها الزاهر أيام السيد احمد الشريف الذي كان وصياً على السيد ادريس قبل بلوغه . وكانت أهميتها تقل وتزيد تبعاً لترك السنوسيين لها واتخاذها مقاماً لهم فان فرض ان جعلها السيد ادريس موضع اقامة السنوسيين اصبحت مدراسها ومنازلها في مدى شهرين عامرة باعضاء الطائفة والطلاب يقصدها الاتقياء من كل صوب لزيارة ضريح السنوسي الكبير . ولكني عند زيارتي لها لم أجد فيها الا ثمانين شاباً بدوياً تتراوح سنهم بين الثامنة والخامسة عشرة يأخذون العلم عن الاخوان وانما قل عدد الطلاب لقلة عدد المدرسين فان السيد ادريس الذي تفضل بمقابلتنا في طريقه الى مصر كان يقيم في ذلك الوقت في بلدة جدابيا الواقعة على مسافة بعيدة من غرب جغبوب

ومسجد جغبوب به غرفة داخلية تحوي مقصورة من النحاس فيها ضريح ذلك الرجل الكبير الذي طلب لقومه مظهر الاسلام الطاهر المتين في بساطته التي لا تشوبها شائبة من الحياة المادية . والى هذا الضريح يحج كل من قدر على زيارته ممن اتصل بالطائفة وأراد أن يجدد المواثيق على اتباعه تعاليم السنوسي الكبير وانما يقصد الطلاب جغبوب لامرين فاما أن يتهيأوا ليصبحوا أخواناً أوليعودوا الى ديارهم في الواحات المختلفة وقد تزودوا من العلم ما يجعلهم يهيمنون هيمنة دينية على رجال قبائلهم . ولم يكن يشغلني شاغل في هذه المدينة الهادئة الا اهتمامي باستحضار الابل التي توصلني الى جالو البعيدة ٣٥٠ كيلو متراً الى الغرب وفيما عدا ذلك فقد قضيت أيامي في جغبوب في التبصر والتأمل واعداد ما يلزم للرحلة

ان للصحراء على العقل والروح تأثيراً يغاير تمام المغايرة تأثير حياة المدن الصاخبة فاني أيام جست خلال هذه المدينة الصغيرة أو خرجت الى الواحة التي تحف بها أو وقفت تحت ظلال المسجد أو جلست أساجل علماء البدو الحديث وأرى الليل يمد رواقه على القبة البيضاء وما تشرف عليه من تلك الابنية المتلاصقة خلصت من تلك المشاغل والمناقشات التي تستدعيها حياة المدن المزدحمة بسكانها المتناحرين على الحياة . ومرت بي الايام تباعاً فقضيتها بين تنزه في الصباح واداء الصلاة في الظهر في المسجد . ثم أعقبت هذا بتناول الطعام حتى اذا انتهيت

.به قضيت وقتاً في تعهد جهازاتي العلمية وآلات تصويري ثم صليت العصر وتنزهت قليلا وتناولت العشاء وجلست الى رجالي أوزع عليهم أكواب الشاي على طريقة البدو . وبعد أن أصلي العشاء أجلس الى النجوم فاناجيها واطلق خيالي في سماء الليل الساكن ثم انقلب الى فراشي فاهناً بنوم لا يذوقه ساكن المدينة

وقد راقني من بين الاخوان الذين رأيتهم وحادثتهم في جغبوب رجل استرعى لبي لعدم اختلاطه ومحادثته اياي وقد حاولت أن أعلم سر ذلك من بقية الاخوان فلم أفلح حتى علمت أخيراً بطريق الصدفة قصة ذلك الرجل . كان سيدي آدم بوقيره رجلا مسناً ذا وجه صبوح يظهر فيه الكبر وتلوح دلائل احتقار الحياة في شفتيه المتقلصتين فان الدنيا لم تنصفه في الايام الاخيرة وكنت في زيارتي الاولى لجغبوب قد أقمت في داره الخالية وحاولت أن أطيل معه الحديث فلم تتح له الفرصة المناسبة ولما هبطت جغبوب هذه المرة جاء يراني ويرحب بي ليلة وصولي فأحسست في ضمير ذلك الشيخ مأساة يخفيها عن الناس

وهو رجل من قبيلة البراعصة من خيار رجال البدو أهل الشمم ولكنه كان ينعي على الاقدار ولا يستسلم لحكمها . وكثيراً ما أدهشني ذلك اذ أعلم في العرب الرضا بصروف القضاء وكان ظاهراً بين سكان جغبوب وكلهم مسارع الى خدمة الانسانية كأنه صورة محزنة للكبرياء المحطمة . وحدث لي ذات مساء عند عودتي من المسجد أن وجدت مبروكا وهو من عبيد سيدي المهدي الاقدمين فحييته ورد التحية بأجمل منها ثم اجلست أجاذبه أطراف الحديث فبدأنا بذكر قطعة الارض الصغيرة التي يتعهد زرعها فقال ليس لدينا من الطعام شيء كثير ولكن بركة سيدي المهدي تجعل من قليلنا كثرة

وهنا اجتاز صحن المسجد ، وكان الغسق ، شخص طويل نحيف في ثوب أبيض يمرق كأنه شبح من الاشباح . وكان آدم بوقيرة فاشرت اليه باصبعي وقلت لجليسي « هذا سيدي بوقيره ولست أكتمك أن صحته لم ترقني حين زارني اليوم واني لاعجب ما خطب هذا الرجل » . فأجابني مبروك « ان هذا الرجل لا يشكو مرضاً وانما يشكو عدم اخلاص أخيه التعس الذي جلب لنفسه غضب رؤساء السنوسيين » ثم استطرد بعد ذلك في قصته فانكشف لي سر بوقيرة

كان سيدي أبو سيف بوقيرة أخو سيدي آدم الوكيل القائد الامين لسيدي المهدي في جغبوب وقد حدث له أيام طفولته أن سقط عليه حائط فحطم رأسه وكان السنوسي الكبير لحسن حظ أبي سيف على مقربة منه فأسرع اليه وعصب رأسه قائلا سيكون هذا الرأس في مقبل أيامه منبعاً للعلم والعرفان وقد صدقت نبوءته فقد أرسله أبوه الى جغبوب أيام اقامة السنوسي الكبير فيها وتركه يطلب العلم في مسجدها العامر وأصبح بعد ذلك كبير الاخوان وشيخ المدرسين في جغبوب وشاعراً نابغاً يخطو الى المجد

ومات السنوسي الكبير فاتخذه سيدي المهدي وكيله الوحيد في جغبوب حين نزح الى الكفرة وائتمنه على كل أملاكه ووكل اليه ادارة كل شيء في تلك المدينة ولكن الله أراد ان يضربه مثلا لمن يخون السيد ولا يكون عند حسن ظنه فقد أغوته الحياة الدنيا حتى مال اليها وبدد اكثر أملاك سيدي المهدي وباع الكثيرين من أتباعه وابتز كل ما وصلت اليه يده من المال

وكتب الله عليه العقاب الذي استحقه فقد زاد مساويه بأن كتب الى حاكم كبير من حكام مصر يخبره أن السيد المهدي بعيد عن الكفرة وأن جغبوب خالية ممن يدافع عنها وأن الفرصة مناسبة للاغارة على المدينة . ولا ندري ماذا كان قصده من ذلك لانه لم يكن هنالك في ذلك العهد من يهم باحتلال جغبوب ولكنه يظهر ان ابا سيف ظن انه يجني بعض الفائدة من عمله

وكان سيدي محمد العابد السنوسي يقيم في جغبوب في ذلك الوقت فسمع أن أبا سيف كتب خطاباً وانه مرسله الى مصر مع رسول عند هجوم الليل فأرسل العابد في الحال اثنين من الاخوان يكمنان للرسول في الطريق ويأخذان الرسالة منه وأحضرا الرسول بعد يومين ورأى العابد الخطاب ولم يقل شيئاً لابي سيف ولكنه هيأ قافلة للرحيل الى الكفرة وسأل أبا سيف أن يصحبهم فحاول أبو سيف الاعتذار بكبر سنه وضعفه ولكن العابد أصر على سفره فاضطر الى ذلك وقطعوا الصحراء صامتين حتى وصلوا الى الكفرة فاظهر العابد ذلك الخطاب لسيدي المهدي

وفي يوم الجمعة التالي لوصول العابد وأبي سيف الى الكفرة جمع السيد المهدي جميع الاخوان في مسجد التاج وبعد الصلاة وقف بينهم وقال يا أبا سيف أنك لتعلم ما فعلت . فوجم الحضور وعلموا أن في الامر شيئاً فاشرأبت أعناقهم للسماع . واستطرد المهدي فقال « ولكننا لن نعاقبك على ذلك سنتركك تعيش وسنجري عليك رزقك المألوف والله يتولى عقاب من يخفر ذمتنا غير انا نطلب اليك أن تقرأ على هذا الجمع الحافل من الاخوان هذا الكتاب الذي خطته يدك »

فلم يسع أبا سيف الا الاذعان لامر المهدي فقرأه والاخوان سكوت تلوح في وجوههم الدهشة من خيانة أبي سيف الذي كان موضع ثقة المهدي وانتهى الرجل من قراءة الخطاب فقال المهدي سنعفيك بعد الآن من النظر في أمورنا ولا نثق بك وأخرجه من حضرته فانقلب أبو سيف الى داره مريضاً ومات بعد أيام قليلة وتبعه ولداه بعد بضعة أشهر وتزوجت ابنتاه البائستان من رجلين من أسرة السنوسي التي استولت على جميع أملاكه وكتبه وكانت مكتبته من أعمر مكاتب الطائفة السنوسية ولم يبق من أسرته الا اخوه آدم الذي ورث عنه بيته الحالي في جغبوب ولصق به عاره وبموت آدم هذا تنقرض جميع أفراد أسرته

أحمد حسنين

حكم الهوى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

طالما وددنا أن ننشر في الهلال قصصاً أدبية واجتماعية تصف أحوالنا وتشرح عواطفنا ـ أسوة بما تفعل مجلات الغرب الراقية التي أصبح « للقصة » فيها المقام الاول . ولذا يسرنا اليوم أن ننشر هذه القصة المصرية الممتعة بقلم الاستاذ الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك

[المحرر]

كان لنا في قرية . . . من قرى مديرية الغربيـة صديق ذو كرم وشهامة تكتظ داره أبداً بمشايخ الفلاحين ومن عداهم من أصحابه وغير أصحابه ومن العظماء وذوي الحاجات . وكنت وجماعة من أصحابي نمضي عنده كل عام أسابيع نطمئن فيها الى نفوسنا وننسى فيها متاعب الحيـاة . فاذا ذهبنا اليه استقبلنا بالبشر والترحاب ونزلنا منه في رحب وسعة وقضينا وقتاً بين التنزه في رياض حدائقه ومشاهدة ملاعب الخيل التي تقام لمسرتنا وبين المزارع الواسعة . نقطع شاسع مسافاتها سعياً على الاقدام أو ممتطين متون الجياد . ولقد غرس صاحبنا في مزارعه كثيراً من الشجر أعانه خصب الارض على نموها وكثرتها فكانت للسائرين تحتها ظلا وطيباً يبعد عن النفس أثر ذلك التشابه الممل الممتد على كل مزارع مصر وسهولها

وكان لصديقنا ثلاثة أبنـاء لا يزالون ـ على تقـدم سني أبيهم ـ يتمتعون بلذائذ الطفولة ويرتعون في نعمة حريتها . وكان أبوهم يحبهم حب العبادة . فاذا وقعت عينه على أحدهم رأيت نظرات ملؤها الحنان والعطف ورأيت على ثغره ابتسامة الغبطة والنعيم . واذا اقترب أحدهم منه أخذه اليه في تلطف وقبل جبينه النقي وحدق به طويلا ثم أجلسه على ركبته وملس على شعره وبدا له من حنانه ما لا يبدو من أم لابنها الوحيد . وكذلك كان غلوه في محبـة أبنائه موضع دهشة الكثيرين ممن يحلون فناءه

وقد انتقلنا يوماً ونحن عنـده من غرف دار الضيافة الى فناء رحب لنشهد ملعب خيل اجتمع اليه شبان المجاورة على أثر عودتهم من فرح كانوا يتسابقون فيـه . وجاء أوسط أبنـاء صديقنا ووقف الى جانب أبيه فرفعه اليـه وقبله وأجلسه الى جانبه . وسرعان ما انتظمت الحلقة ودق الطبل وتقدم الى الميـدان فارس جواد أدهم محجل ضامر البطن والساق طويل شعر الذنب مشوال . وراض الفـارس جواده حتى اذا تمكن من تتبع ايقاع الطبل رأيتـه كأنه الراقصة على المسرح ، يترنح ويميل ويدل ويعجب . يرفع رأسـه طوراً فتمسح أصداغه « كرارت » رأس لجامه . ويتقدم الى الامام مسرعاً تارة فيضيف الى نغمة المزمار نغمة صريف

الاهلة الفضية التي تزين واسع صدره . ثم اذا به كأنه ثمل انتشى فتثنت سيقانه حتى كاد يمسح الارض بطنه الضامر . وما هي إلا لحظة حتى تراه انتفض على سوقه فنظر يمنة ويسرة في كبر وخيلاء . وإنا لكذلك مأخوذون برقص الجواد إذ أقبل أحد وجوه أهل البلد فوقف القوم يحيونه واجلسه رب الدار إلى جانبه وقام الابن فوقف مع الاطفال الواقفين . وعاد الجواد يدهش الناس بميله وتثنيه وبدله وكبره وبلعب أبدى فيه من جمال قوامه ما تحرص كل راقصة على ابدائه حين تفتن في لين الحركات وتثني القد وحديث الجسم كله بما يستكن فيه من انغام الجمال . فلما أتم دوره خرج يتبعه الاعجاب والعطف . ودخل الحلقة جواد أشهب ليس به شامة إلا ما سال من محاجره . وما كان أكبر الفرق بينه وبين سلفه . احتاج فارسه الى أن يعمل فيه السوط والركاب لينال منه بعض حركات تعجبه . وساد وسط الجمع هرج بدل صمتهم الاول . وليت هذا الاشهب ما خرج . فانه لما امضه السوط ومزق جنبيه الركاب أجفل فتدافع الناس من حوله وتفرقوا ونال ابن صديقنا المحبوب من الذعر ما وقع معه مغشياً عليه . فقام أبوه كالمجنون يجري اليه ليرى ما حل به . وجعل يحدق به فيرى عيوناً مغمضة وخدوداً مصفرة ولوناً ذاهباً فصاح « يا بني » صيحة سمعها الناس وما زالوا يتدافعون موابن لا يفكر أحد منهم في كلمة عزاء لهذا الاب الذاهل يشاركه بها في ألمه بعد إذ دعا هو الناس ليشاركوه في غبطته ومسرته . وأحطنا نحن بصديقنا ، ومن بيننا طبيب أراد أن يستخلص الطفل من يد أبيه فاذا الاب ممسك بابنه حريص عليه تختلج قلبه الزفرات وتجول في عينيه العبرات حتى كأنما بداله اليأس منه فهو يريد أن يعانقه عناقاً أخيراً طويلا . ثم ذهبنا الى دار الضافة واقتدناه معنا اليها . فلما احتوتنا أمسك الطبيب يد الطفل ونظر الى وجهه وأخرج من جيبه زجاجة صغيرة أدناها من أنفه فاذا الطفل يفتح عينيه يجيلهما في الغرفة وما يزال به أثر الذهول . فلما رآه أبوه رجع الى الحياة أخذ يده وقبلها وجعل يلاطفه ويداعبه حتى زايل الولد ذهوله وعاد الى الحياة وعاوده تورده الجميل

بعد أيام وقد انصرف أصدقائي لبعض رياضتهم ولزمت البيت لبعض شأني وبقي صديقنا معي يحادثني جاء هذا الابن الينا وجلس معنا . فقلت لابيه في ابتسامة :

— لقد أحدث عندك حادث ذلك اليوم من الشجن ما كدت تذهل معه . ولا أنكرك ان أباً يحب أبناءه كما تحب أبناءك لجدير أن يصيبه من الهم مثل ما أصابك

فتنهد طويلا وقال :

— أي هم واي شجن رأيت . لقد قضيت طوال السنين من حياتي في شجن وهمّ حتى ابيض شعري وشاب مفرقي . ثم انقضى الهم والشجن بعد ان بلغت ما أردت . وكانت ثمرة ذلك هؤلاء الابناء الذين ترى . أفتراني بعد ذلك مغالياً اذا بلغ عندي حبهم الجنون ؟

لم أفهم كل ما أراد أن يقول . لكني أدركت ان له في الحب حديثاً طويلا وأنه قاسى في

سبيله أكثر ما يقاسي الرجل ثم حصل على من أحب وبنى بها فانجبت له هؤلاء الابناء . فشاقني أن أقف على همه الاول وشجنه الماضي . فقلت :

— أي هم تريد ؟ لعل لك حديثاً لا تضن عليّ بذكره ؟

قال :

— انه يا صاح حديث حياتي . وما ذكرته مرة وذكرت كيف توج القدر جهادي بالظفر الا أحسست بجمال الحياة وجمال الجهاد فيها . وانك لصديق وفيّ لا يضن عليه بشيء فاستمع اليّ :

***

كان لنا جار من أعز أصدقاء أبي . وكان لهذا الجار ابنة أصغر مني بنحو ست سنوات جمعت الطفولة بيني وبينها برابطة المودة . فلما كساها الشباب بديع حلته أخذت بقلبي محاسنها وفتنني جمالها وجعلت أختلس اللحظات لاخلو بها أحدثها متعارف القول ومألوف الحديث وأشعر بكل ما في ذلك من نعمة ومتاع وحياة . ثم أحسست ان لي في نفسها مثل ما لها في نفسي ففاتحتها حديث الحب وتعاهدنا على الوفاء

ومضت سنون وهذا الحب ينمو في نفسينا ونزداد نحن احساساً بعظيم ما له من سلطان علينا حتى بلغنا من ذلك ان كنا لا نتتارك الا على موعد للقاء وان كنا نقضي ما بين اللقيين في شوق ولهف ما أشدهما . فلما عرف أهلنا ما بيننا كان أول ما أتاه جارنا ان حجز ابنته عن الخروج من الدار . فهالني الامر وأزعجني وأدخل الهم على نفسي وكدت أجن من فرط ما بي . ثم عولت على أن أستعيد وإياها عهدنا الجميل الطاهر . فتفتقت لي الحيلة أن أستعين بعجوز تتردد على بيتنا لاستطلاع رأي محبوبتي فيما اعتزمت وجعلت أحابي العجوز بالاحسان وأسبغ عليها نعماً ضئيلة القيمة ولكنها ذات شأن وأثر في نفوس هاتيك الريفيات . فلما استوثقت منها سألتها أن تكلم صاحبتي في أمري لترى أهي لا تزال مقيمة على عهدي . فلما اطمأننت الى حرصها على لقياي فكرت مع العجوز في وسائل هذه اللقيا وطرق الخفية فيها . ولم يكن ذلك عسيراً على امرأة قضت السنين بريد المحبين ومستودع سر المشوقين

وكانت لقيانا كل ليلة في فترة ما بين المغرب والعشاء حين يكون أبوانا في الجامع يصليان الفرضين ويقومان لله بواجب الحمد على عظيم نعمته . في هاته الساعة كنا نلتقي فنجدد عهدنا ونتذاكر حبنا ونتمتع باللحظات التي تمر بنا ونزيد عليها المتاع بذكر الماضي . فاذا أذن المؤذن بالعشاء جاءت العجوز فنبهتنا مخافة أن يسرقنا الوقت السريع الذهاب . وما كان أمر ساعة الفراق على نفسينا لولا الامل في اللقاء

ثم تحادثنا في أمر الزواج كي ينتهي ما يوجب الفراق . لكن الشعور بان حياة الزوجية ،

وان خالطها الاخلاص ، تخمد سعير نار الحب الزاكية الحلوة ، جعلنا لا نعجل هـذا الزواج ولا نفاتح أحداً من أهلنا في أمره . وبقينا قانعين بتلك السويعة بين الفرضين كل يوم مستمتعين منها بكل ما تحويه من سعادة

وانقضى الصيف وتولت أوليات الخريف ونحن نرتشف كأس النعيم . وانا ذات يوم لجلوس نتناجى اذ أقبلت العجوز قبل موعدها مذعورة تنادي بصوت مختنق ، مخافة أن يسمع ، منذرة بالويل والثبور قائلة ان أبا محبوبتي عاد قبل عادته وكأنما كان على علم بما بيننا . فانه ما عتم ان تخطى عتبة الدار حتى سأل عن ابنته وألح في المسألة غير مستمع لاعتذارات أمها أنها تستحم ولا منتظر مجيئها من حيث تسكون

أحسست في هذه اللحظة هزة القشعريرة وتولاني الجمود . أترانا سنفتضح ؟ وهل يمكن أن يطعن شرف محبوبتي بسببي ؟ لا . لا . اني لن أحتمل هذا . ولا بد من درء الخطر بأية وسيلة . . .

ولم تمر لحظة حتى ملكتني فكرة اللحاق بأبي وسحبه طوعاً أو كرهاً الى أبيها وخطبتها اليه زوجاً لي وملازمته حتى يذعن لما نريد . وأخبرت صاحبتي بعزمي وطلبت اليها أن تبقى حيث هي حتى تجيئها العجوز بخبر دخولنا الى أبيها فتدخل هي الى الدار خفية بينا يكون أبوها مشغولا بنا عما هو فيه من الهياج

وهرولت مسرعاً الى أبي وناديت به وكان لا يزال في المسجد فخرج اليّ وتبعني من غير تفكير ومن غير أن يسألني عن سبب ندائه مكتفية عواطفه بما رآني عليه من الاضطراب لتشوقه كي يتبعني ويقضي طلبتي وغرضي

ولم أجد كبير عناء في اقناعه بالذهاب من فورنا الى جارنا نخطب اليه ابنته . ودخلنا منظرة الرجل وبعثنا له الخبر بقدوم أبي اليه . فما لبث أن جاء متكلفاً البشاشة مطرحاً ما استطاع مظهر الهياج والغضب . وطلب القهوة ورحب بأبي وان لم تخف عليّ نظرات منه كانت تتجه أحياناً اليّ وبها شيء من الحنق بل من حب الانتقام

وحضرت القهوة فقمت من حضرتهما تأدباً وتلفت ساعة خروجي من المنظرة فرأيت العجوز تومىء الي كي أطمئن . وأزالت حركة العجوز مخاوفي فجملت أفكر في أمر ما سيتم هذه الليلة وانا مضطرب بين السرور به والوجل منه . ثم رجعت الى المنظرة فوجدت أبي وحده فسألته عن جلية الامر فأخبرني ان صديقنا دهش لهذه الخطبة غير المنتظرة وطلب اليه أن يمهله حتى يدخل الى أهله فيشاورهم في الامر لعل لهم فيه رأياً . وقد علمت من بعد انه أول ما دخل سأل زوجه :

— هل جاءت البنت ؟

— نعم انها فرغت من استحمامها وخرجت . أفأنادي بها اليك ؟

— ان جارنا يخطبها لابنه . فما رأيك ؟ وهل لك علم برأيها في ذلك ؟
— ومن لي بأن أعلم وما سمعت الخبر الا منك هذه اللحظة . دعني أسألها
فصاح الرجل بغتة :
— يا فاجرة . من لك بأن تعلمي ! أو ما عرفت ما بينهما وكيف يلتقيان ؟
— كيف يلتقيان ! هدىء روعك يا صاح . ان ابنتك من يوم احتجبت لا تعرف ما وراء بابنا . فأنى لك بتصيد أخبار كالتي ترميها بها
— كفى كذباً يا خبيثة . وادخلي البنت عليّ لوقتها والا فاني قاتلها . لن أرضى الخنا تحت سقف يظله الشرف . أين هي ؟
فظهرت على الام سيما الجد وقالت بلهجة الحازم القدير :
— إلا هدأت من حدتك فلن تراها . اقتلني ان شئت . لكني لن ادعها تدخل على أب طائش الحكم يرمي فتاة طاهرة بأقبح سبة من غير سبب .. فاما ان راجعت صوابك واعطيت على نفسك موثقاً أن تقابلها بيشر الاب الرزين فستراها بين يديك قبل أن يرتد اليك طرفك
فأطرق الرجل ثم خرجت الام ولم تك الا برهة حتى عادت تصحبها البنت وشعرها مبلل مرسل على أكتافها وعيناها براقتان وخدها محمر . فلما رآها أبوها كذلك وجم هنيهة احتقن أثناءها الدم في رأسه ثم سألها :
— ان جارنا يخطبك لابنه . فماذا تقولين ؟
فغضت الفتاة طرفها حياء وتولت الام الجواب :
— الامر لك . وما كان لبنت أن تراجع اباها رأياً أو ترد عليه قولا
ثم أشارت لابنتها أن تخرج . فلما قاربت الباب نادى بها أبوها مغضباً :
— لعلك مرتاحة لهذا الخبر . ألا فاعلمي أن الطلاق يلزمني ثلاثاً إن أتممت هذا الزواج . وأنت أيتها الفاجرة . قومي من وجهي . اخرجا . اخرجا واعلما أني رقيب عتيد
ورجع الرجل من حرمه الينا وهو في هياجه . وسكت زمناً تمالك فيه غضبه ثم قال لابي :
— اسمع يا أخي . ما كنت لأعز عليك شيئاً وان جل ، ولا كنت لامنع عنك ما طلبت . لكنك تعلم اني حجزت ابنتي بسبب ابنك الذي لا أسميه كيلا أغضبك . ولقد حلفتها اليوم بالطلاق ثلاثاً ألا أزوجها منه ولن أحنث في يميني . وما لك عندي من الحب والاحترام لن يؤثر فيها أمر تافه كهذا . لكن بحق هذا الحب الذي بيننا الا عقلت ابنك عما قد يمس بيتي وما يقيم بيننا ثأراً لا تمحوه يد الزمان . وفتيات بلدنا كثيرات وبينهن من يفضلن ابنتي . فما عليك الا تزويجه من احداهن وفي ذلك . . . .
لم أعرف ما قاله بعد ذلك فقد أصابتني حمى صحت معها :

— ألا لعنني الله ان لم أزوجها وتعساً لك أيها الشيخ وللزمان

وخرجت هائماً على وجهي وقد نولاني اليأس فأضل صوابي وضيق العيش في وجهي وجعلني أرى كل ما في الحياة عدواً لي وخيل الي لحظتئذ ان لا بد لي من التغلب على كل قوة والذهاب الى محبوبتي وانتزاعها من بين أهلها والفرار وإياها لنقيم معاً دائماً والى الابد

وكانت ليلة قمر ، لكن السماء كانت صفواً وكان البدر المتألق يبعث في لجة الليل خيوطاً من فضة تنير دجاه بضياء رقيق مطمئن . لذلك خشيت بعد ما سكن هواء تلك الساعة روعي إن أنا هممت بتنفيذ عزمي أول الليل أحس الناس بي وكان الفشل نصيبي . فعرجت الى المسجد ومكثت فيه ردحاً من الزمن أفكر فيما أنا فيه شارع . واني لكذلك إذ مر بخاطري ان مباغتة الفتاة على غرة ومن دون علمها بالذي أنوي ربما أدخل الجزع الى نفسها وجعلها تعترض ما أريد . لذلك رأيت أن ألجأ الى العجوز المدبرة استعين بها واتدبر الامر معها . والفيتها عند مجاز الدار مكتئبة يائسة . فسألتها عما أصابها وفاتحتها ما اعتزمته ومنيتها كبار الاماني . فما زادت ، جواباً على ذلك كله ، ان قالت :

— قضي الامر يا مولاي . فقد أقفل بابهم في وجهي فلا استطيع أن أدخله بعد اليوم

قلت : — واليوم . الآن . هل في طاقتك الوصول اليها ولو عن طريق الشياطين

فاطرقت طويلا ثم رفعت رأسها وقالت : لا سبيل . فلعنتها وخرجت قاصداً بيت محبوبتي لأتم فعلتي ولو كلفني ذلك من الثمن ما كلفني . فلما كنت إزاء بيتنا بصر بي أبي فناداني اليه فافقت حين سمعت صوته وذهبت نحوه فجعل يطمئنني بكلمات رقاق وصحبني حتى أمسى الليل وغلقت دوني الابواب . لكن ذلك لم يزدني الا عزماً . فخرجت بعد هجعة الناس وتسلقت جدار جارنا ووقفت الى جانب الغرف اتسمع : فلما أيقنت أن لاحسيس دلفت الى غرفة نومها ونوم أمها وطرقت الباب فانتبهت الام وفتحت . وإذ تبينت وجهي في ضوء القمر رجعت فزعة مذعورة . ثم اقبلت إلي ثانية وادخلتني الى الغرفة وأوصدتها وقالت بصوت تخنقه العبرات :

— بربك يا بني . ارحم عائلة ان أنت أتممت ما قدمت له قذفت بها الى حضيض العار . بربك يا بني . بحق هاته النائمة المهدودة أنهكها التعب . بحقي أنا وبحق الجوار . لا تجن علينا . لا تقتل أباها المسكين . . . ابنتي تحبك ، ولكن نفذ القضاء . ارجع وانت واجد في النسيان خير تعلة وفي غيرها من تعدلها مرات . ارجع يا بني .

أما أنا فلم أتحرك وبقيت صامتاً صلداً منتظراً أن تفرغ من خرافتها كي احتمل فريستي واذهب بها . وفيما أنا في انتظارها استيقظت الفتاة وحدقت بي . فلما تبينتني على ضوء المصباح الضئيل انفتلت من مرقدها واقبلت الي وتعلقت بعنقي وجعلت تبكي ثم قالت :

— الوداع

— كلا بل فلتذهبي معي الآن الى حيث أريد

فارتجفت الفتاة ثم تمتمت :

— رحماك حبيبي بأمي وأبي ورحمة بي أنا الاخرى . الوداع الآن ولكنا سنلتقي في المستقبل . بالله الا ما رجعت ادراجك وبحق هذه الزيارة لن يكون لغيرك في قلبي مكان ماحييت وأغلظت في الايمان وألحت وبكت فأخمدت عبراتها عزمتي وقبلتها قبلة الوداع ورجعت أدراجي

***

بعد هذا الحادث باشهر زوجها أبوها من أحد أعيان القرى المجاورة . وكانت ليلة عرسها ليلة مأتم عندي ، لزمت البيت وانفردت في غرفة من الغرف وذرفت الدمع وتولاني القنوط . وفي الصباح رأيتها خارجة من القرية في هودج وقد احاط بها رجالها ورجال العروس وساروا جميعاً وفي يد كل منهم نبوته ومع البعض طبنجات سمعت طلقات منها تذهب في الهواء . فلما ابتعدوا رجعت الى نفسي أفكر والحزن يفيض عني . واني لكذلك اذ جاء أبي وصديق له . فلما رأيا ما أنا فيه من الهم أخذا يعزياني وأكد لي أبي انه سيزوجني من فتاة متى عرفتها نسيت صاحبتي ونسيت ما كان بيننا من ماض طويل سعيد

وصدق أبي وعده . فعقد لي بعد أسابيع على ابنة عمدة اكبر البلاد المحيطة بقريتنا واقيم لي ولها عرس نادر المثال . فلما حضرت زوجي عندي رأيت فتاة خفيفة الروح جذابة المحاسن . فرأيت أن أنسى فيها نفسي واجعل منها موضع حبي واسدل على ما قبل يومها عندي حجاباً كثيفاً يحول بيننا وبين ماض كان لذيذاً وكان لي فيه سعادة وهناء لكنه ماض انقضى وليس الى احيائه واستعادته سبيل. وعملت لذلك باخلاص وجد ووجدت من زوجي نعم المعين . وكان اكبر ما وجهت اليه عنايتي أن أخلق بيننا في وقت قصير ماضياً طويلا . فاكثرنا من التريض والاسفار وواصلنا ليلنا بنهارنا لنخلق اكبر قسط من السعادة يجب أن تناله . وكانت الفتاة نادرة الذكاء . عظيمة الحيلة . سرعان ما فهمت مواضع الضعف مني فاستفادت من فهمها هذا . ونالت بذلك كثيراً من عطفي وميلي وجعلتني أعتقد أني سأجد فيها ما ينسيني كل هم وشجن . وبقينا كذلك شهوراً اطمأنت هي فيها واطمأن كثير من أهلي الى اندثار كل أثر لمحبوبتي الاولى من نفسي وشفاء كل جرح كلم به فراقها قلبي . والحق انه اشتمل نفسي هدوء صادق وذهب عني ذلك اليأس القاتل الذي كان آخذا بتلابيبي الى ما بعد زواجي وسكنت كلوم طالما استثارت مني صيحات الحزن والاسى

وانا لكذلك ناعمين بعيشنا اذ أزمع أبي وجارنا الخروج معاً الى الحجاز . فلما انتهينا من التجهيز وآن موعد السفر أقبل جمع غفير من أهل بلدنا ومن القرى المجاورة مودعين . وكان فيمن أتى محبوبتي وزوجها . وبقي الناس في هرج الوداع ومرجه أياماً . فلما جاءت ليلة البرزة

خرج المسافران ومعهما جمع غير قليل فنصبوا الخيام خارج القرية وأقاموا بها ليلتهم . . . ألا سقياً لك يا ليلة بروز أبي للحج . لقد جررت عليّ مصاعب ومتاعب كاد ينوء بها عاتقي لكنك توجتها جميعاً بالفوز وختمتها بالسعادة

كان فيمن خرج الى خيمة النساء محبوبتي . وفيما أنا أطوف والناس في ضجة المشاء لمحتها خارج الخيمة فوقفت مبهوتاً احدق بها . ورأتني هي الاخرى فبهتت . ثم اذا قوة قاهرة دفعت كلا منا نحو صاحبه فتقاربنا حتى وضعت يدها في يدي من غير أن ينبس أينا ببنت شفة . في هاته اللحظة الرهيبة الرغيبة ، لحظة اللقيا بعد طول الفراق ، في هاته اللحظة الجميلة المهوبة خيم علينا الصمت وتولانا الذهول . . . وبعد زمن خيل اليّ فيه أن وجودي تلاشى ، فلم يبق لي من الحياة الا هذه اليد الممسكة بيدي ، سمعت ملاكي تتمتم وكأنما خنقتها العبرة

— هكذا تنسانا

لو أن الارض انشقت والسماء هدت والجبال دكت لكان ذلك أهون عليّ وقعاً من هذه الكلمة . نعم نسيتها أنا الشقي . فبمَ عساي أن اكفر عن ذنبي أو أي جواب أرد به عليها . وبعد لأي قلت :

— غفرانك صاحبتي . لقد أحييت من نفسي لوعة لابد لي بعدها من الظفر بك أو الموت في سبيلك . وموعدنا غداً بعد عودتي من السفر حيث كنا نلتقي في رقابة العجوز

وتاركتنا

تاركتنا وقد نفر من كلومي ما كان سكن وجشأت نفسي وجاشت ونار وجودي كله وصرت لا اعي شيئاً مما يدور حولي ولا أبصر الا موعد الغد . وقضيت ليلة نابغية ملؤها الهم لما فرط مني والاستغفار عن عظيم ذنبي . وقمنا في الصباح لنصحب الحجاج حتى السويس . وقابلت زوجي لبعض شأني . فما وقع نظري عليها حتى رأيت الثعبان الذي نفث سمه في حياتي ودفعني لارتكاب جريمتي ؟ ولم يتسع الوقت لاصب عليها جام غضبي فاختطفت من يدها ما قدمت وأسرعت الى الباب فتبعتني تريد أن تعرف ما بي فزجرتها بكلمة شديدة قابلتها بصبر وردت عليها بكلمة رقيقة كان جوابها مني :

— ارجعي يا لعينة او أنت طالق

رجعت . وسافرت أنا الى السويس وأنزلت أبي الى الباخرة وعدت قبل أن يفكر أحد من الذين كانوا معي في العودة ومن غير أن يعلم أحد بعودتي . وقطعت الطريق بين المحطة وقريتنا راجلا سالكا أقرب الطرق رغم وعورتها ويممت موعدي فاذا حبيبتي تنتظرني . فلما رأتني بادرت بالسؤال :

— كيف وجدت عودتك . وامك كما أحب وتحب

— نعم يا صديقتي . ولعل مقدمي يسرك . وكيف أنت الآن ؟

— كيف انا . . . أواه يا صاح لو تعلم . لقد قضيت أيامي منذ تزوجت وانا أقطع نفسي حسرات من أجلك ... ولكن ... مالك أنت وهذا .. متعك الله بزوجك ومد في أيام سعادتك... ولله أيام تقضت في هذا المكان غمرنا البدر في سابغ لجنه وحدا بنا الميل والعطف الى أسباب الهناء والنعيم . اتذكر يا صاح تلك الايام ؟ اتذكر عهودنا ومواثيقنا ؟ اتذكر مجيء العجوز تنبهنا الى الوقت وقد نسينا الوقت ونسينا الوجود ؟ اتذكر مجيئك الى أبي تخطبني ؟ ثم اتذكر تسنمك دارنا وتعريضك نفسك واياي للخطر . وهل تذكر آخر وعدي اياك ان لن يكون لغيرك في قلبي مكان ما حييت ؟ اقسم بهذه اللقيا على غير انتظار . أقسم بحب ما زاده البعد الا استعاراً . أقسم بحياتك أنت ما حنثت في الوعد ولن أستطيع ان أحنث فيه . . . لكن . كل شيء يا صاح مضى وانقضى . رحم الله ذلك العهد ورحمني أنا الاخرى غفور رحيم

... واجهشت بالبكاء ... أما أنا فقد صغرت أمام نفسي ، وتضاءل في عيني قدري ، ورأيتني مجرماً بائساً شقياً . هذه السيدة أمامي تبلغ من علو النفس هذا المبلغ ويكون جهادي أنا أن أسدل على ما تذكره الساعة حجاباً كثيفاً وانسى مواثيقي وعهودي وانسى قلبي وروحي وانسى كل ما في الحياة من جميل وعظيم وارضى ذلك العيش السخيف الذي ألبسوني . كلا كلا : لا بد من استعادة هذا الماضي ولو ضحيت الحياة في هذا السبيل

وصح ذلك العزم عندي فهدأت جأش صاحبتي وقلت لها :

— ما نسياناً مني لعهد سلف ولا فتوراً في حب علا وجودي حصل ما تقولين . لكني خشيت أن أنغص عليك عيشاً ربما وجدت فيه الطمأنينة . والآن أفتعدينني ان انا طلقتك من زوجك أن تكوني لي زوجاً

قالت وما تزال العبرة تخنقها وعيناها مغرورقتان بالدمع :

— وهل رأيتني يا صديقي رجوت في الحياة غير هذا ؟

وقضينا ما بقي من الليل في حديث طويل تخللته الذكرى والعتاب والاستغفار . فلما أذن مؤذن القرية انسحبت هي الى المخدع الذي أعد لها وقمت أنا الى المسجد نلت فيه اغفاءة ما كان أحوجني اليها بعد ليلتين مملوءتين باقوى الاحساسات واقساها وبعد يوم سفر طويل . فلما خلوت الى نفسي ساعة الضحى أخذت أفكر في الوسيلة لتنفيذ ما اعتزمت

عملت جهدي وأفنيت كل وسائل السلم لاقناع زوجها بتسريحها . فكنت كلما ازددت اصراراً ازداد هو ضناً بها وامساكاً عليها . ثم أصبح الامر بيننا عناداً وصار هو يرى عملي هذا جريمة أنغص بها عيشه وأفسد عليه حياته وأجني بها على الفضيلة والمروءة . وشاركه رأيه كثيرون بلغ من حنق بعضهم عليّ أن خاطبني مواجهة بأن ما اجترحه اكبر الكبائر

لم يكن ذلك ليغير من رأيي ولا ليرجعني عن عزمي . بل جاءت محبوبتي الى بيت أهلها باشارة مني وتبدلت وسائل السلم مع زوجها وسائل وعيد وتهديد . ولقد ساورتني يوماً نفسي أن أدس عليه من يجيء على أيامه وكنت مقدماً على هـذا لولا أن وقفت هي دونه مخافة ما فيه من خطر ربما جر علينا فراق الابد

وانا لفي شغل بتدبير أمرنا اذ جاءنا نبأ بغرق الباخرة التي كانت تقل أبوينا عائدة من الحجاز . فانقلب الفرح مأتماً وارتدت النساء ثياب الحداد وأصابت الفاجعة موضع الألم من نفسي ونفس صاحبتي وصارت تجمعني وإياها مع رابطة الحب رابطة الاسى المتبادل

وانتهى المأتم ومضت شهور بعده فتر فيها وعيدي لزوج صاحبتي وذهبت أفكر في وسيلة أخرى لبلوغ غرضي ، وانتهيت الى وجوب رفع الدعوى الشرعية عليه بأنه طلقها . وكم تهللت هي حين عرضت عليها هذا الرأي من غير أن تفكر فيما تحتاج اليه مثل هذه الدعوى من المجهودات لتكون نتيجتها على ما نريد

على أن هذه المجهودات لم تكن شيئاً أمامي . ودعي الزوج للمحكمة الشرعية كي يسمع حكمها بأنه طلق زوجه . واستمرت هذه الدعوى اكثر من سنة استنفدت مني من العناية واليقظة والجهد ما لا يحيط به خيال انسان . لم أترك شاهد زور الا أتيت به ولا كاتباً في المحكمة الا رشوته ولا قاضياً الا وصلت اليه . ولقد كاد الملال من هذه الجهود يصل بي الى اليأس مرات . فلكم تأجلت الدعوى لغير سبب الا أن الكاتب رأى ما وصله غير كاف وأراد المزيد . ولكم طلب مني باسم حضرة القاضي فلم أجد حيلة الى رد طلبه . وكم مرة رأينا تحوير المحضر وتغيير ما ثبت على لسان بعض الشهود . . . ولولا دافع من الحب والكرامة كان يدفعني للوصول منتصراً لهان عليّ أن أترك كل شيء

ثم صدر حكم المحكمة بالتفريق فطرت فرحاً وحملت الخبر الى صاحبتي وعانقتها عناقاً طويلا ، ولبثنا يومنا نملين بلذة النصر في هذه المعركة الطويلة مهللين للمستقبل الذي يتم فيه زواجنا . ولكن تعاقب الايام دسَّ الى نفوسنا ما شغل بالنا . ذلك أن المحكمة حكمت بالتفريق من غير حق . فهل يكون زواجنا مع ذلك حلالاً عند الله ؟ !

هنالك ذهبت الى زوجها وعرضت عليه جلية الامر وقلت له :

— يا شيخ . لقد أرهقناك من أمرك عسراً . لكنك رجل خير لا ترضى أن تحملنا وزراً . وأنت تعلم أنا لم يدفعنا الى ما عملنا الوقيعة بك أو المساس بشرفك . وانما دفعنا اليه ما لا قبل لنا بدفعه . فهل لك في مثوبة من الله فتنطق بطلاقها فتريح نفسك وتريح ضميرنا

فأطرق الرجل طويلا يفكر ثم قال :

— لقد والله حملتماني هماً طويلا . لكن قد رحمتما تريدان رضى الله فليرض الله عنكما ،

وهي طالق ، طالق ، طالق

فشكرت له منته ورجعت الى أهلي وبلغت صاحبتي الخبر ثم ناديت زوجي وذكرت لها ما تعلم مما كان وما سيكون وقلت :

— واني لاخشى بعد زواجي ألا اعدل بينكما : فان شئت راضية سرحتك سراحاً جميلا

وانقضت أشهر وتزوجنا . وكان يوم زواجنا حافلا . وجاء الذين كانوا يعيبون عملي يهنئونني وأصبحت بينهم نصير الفضل والحق

من ذلك اليوم أنا سعيد ومن ذلك اليوم أحس كل ما في الحياة من جمال

ورزقت من زوجتي أبناء ثلاثة : بنتاً وولدين . وهؤلاء الابناء هم عندي زينة الحياة بل الحياة . هم تاج ذلك الجهاد الطويل الذي انفقه أبوهم السعيد بهم . افتعجب بعد ذلك مما رأيت من ذهولي حين أغمي على الغلام لما جفل الجواد

***

الى هنا انتهت قصة صاحبي . وهي قصة ألقت للهوى بزمام الحكم حتى في دور القضاء . وقد غادرت صاحبي بعدها فغادرت رجلا من السعداء القليلين الذين رأيت في حياتي وغادرته وأنا اغبطه على ما متعه الله به من نعمة سابغة وهناء مقيم

محمد حسين هيكل

الابرة الفنانة

علامَ وهبتِنا زفرهْ وليس لخالق حسرهْ ؟
أيشكو الفقر محتكم على الالباب من نظره ؟
وما حسن كحسنك ما يخاف بفقره فقره
أرينا بعض ما يوحي من التطريز للابره
بدائع مبدع واف تغار لخلقها الزهره !
ويرنو الطير من عجب يظن برسمها وكره !
بألوان اذا ضحكت رأى الصبح بها فجره
فلا تخشي طويل اللـيـل ، ما الليل سوى فتره
وأبقي للصباح متى أتى ما صغت من عبره
فان العيش أدوار وكم للحسن من طفره !

احمد زكي ابو شادي

فنون المصريين القدماء وصناعاتهم

أمثلة من حضارة الفراعنة



تمثال رجل مصري صنع بين سنة ٢٨٥٠ وسنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد

من الفنيين في أوربا الآن من ينسب الكمال الفني الى المصريين القدماء ويرفع فني المثالة (أي صنع التماثيل) والرسم عندهم فوق ما بلغاه عند الاغريق والرومان

وقد يصعب علينا ان نذافع عن هذه الدعوى لشيئين : أولا ان الفن اليوناني استطاع أن يجسم معاني من الجمال الانساني أكثر مما مثله الفن المصري. والثاني أن الفن المصري كان ينحط في أغلب أوقاته فينزل عن تقرير الحقيقة أو السمو نحو معاني الجمال الى دركة منحطة من اتباع العرف الفني الجامد . ولكن للفن المصري مع ذلك لمحات كان ينفذ فيها الى حقيقة الاشياء والاشخاص فيصورها كما هي أو يسمو بها الى معنى يتوهمه الفنان نفسه في موضوعه

ولزيادة الايضاح نقول ان لفني الرسم والمثالة غايتين : احداهما تقريرية وهي تصوير الشيء على حقيقته أو ما يشبه حقيقته . ولكن رجل الفن ليس مع ذلك مجرد آلة فتوغرافية فهو

يفيض على موضوعه بشيء من شخصيته ويستخرج منه معنى ليس في مقدور الآلة الفتوغرافية أن تستخرجه . وهذا هو ميزة الرسم باليد على التصوير بالفتوغرافية . وبعبارة أخرى نقول ان الفنان يلمح في موضوعه من المعاني الحية ما لا تلمحه الآلة الفتوغرافية . فمهما حاول الفنان أن يكون تقريرياً لا يحيد عن الحقائق التي أمامه فهو على الرغم منه حائد عنها لانه لا يقصر مهمته على النقل كالآلة الفتوغرافية بل هو يفسر ويعبر

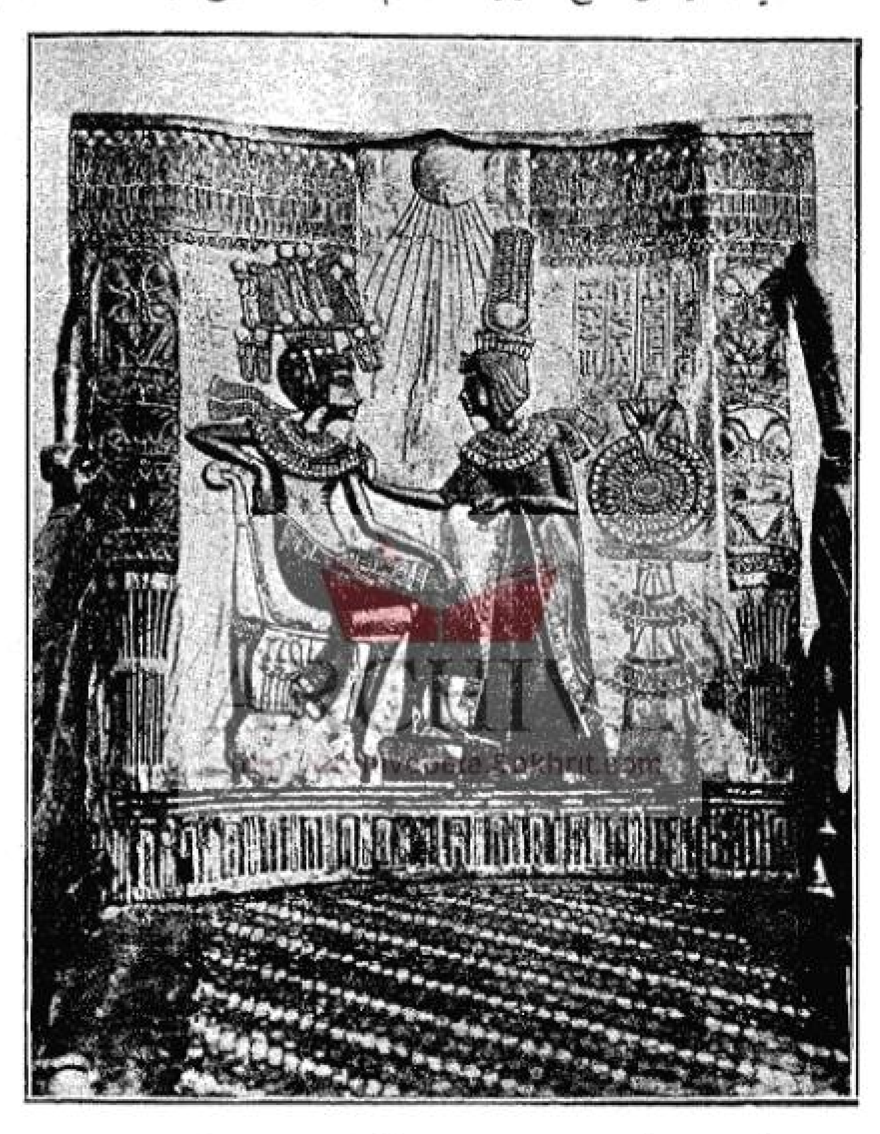


كوب من اكواب توتنخ آمون مصنوع من الرخام المنير وقد كتب عليه هذا الدعاء :
« لتعش روحك ملايين السنين . . . »

والغاية الثانية للفن أن يسمو على الدوام نحو الجمال . فيرسم الجمال أو يمثله في شبه اله أو ملك أو أي فكرة أخرى مجسمة . واذا نحن نظرنا الى الغايتين وجدناهما تتداخلان لان الفنان مهما حاول لا يمكنه أن يكون تقريرياً لانه يضطر الى أن يمسح على موضوعه مسحة رقيقة أو كثيفة من مثله الاعلى في الجمال أو القوة أو الذكاء أو غير ذلك . ثم هو لو أراد أن يتجرد ويصور معنى للجمال أو غيره من الصفات المجردة لاضطر على الدوام الى أن يجعل خياله قائماً على الحقائق التي حوله

والآن بعد أن أوضحنا تداخل الغايتين نقول ان الفن المصري كان يميل الى التقرير في حين ان الفن اليوناني انتحى ناحية الخيال فجسم الجمال في جملة أشكال . وكل منهما فاق الآخر في الغاية التي انتحاها

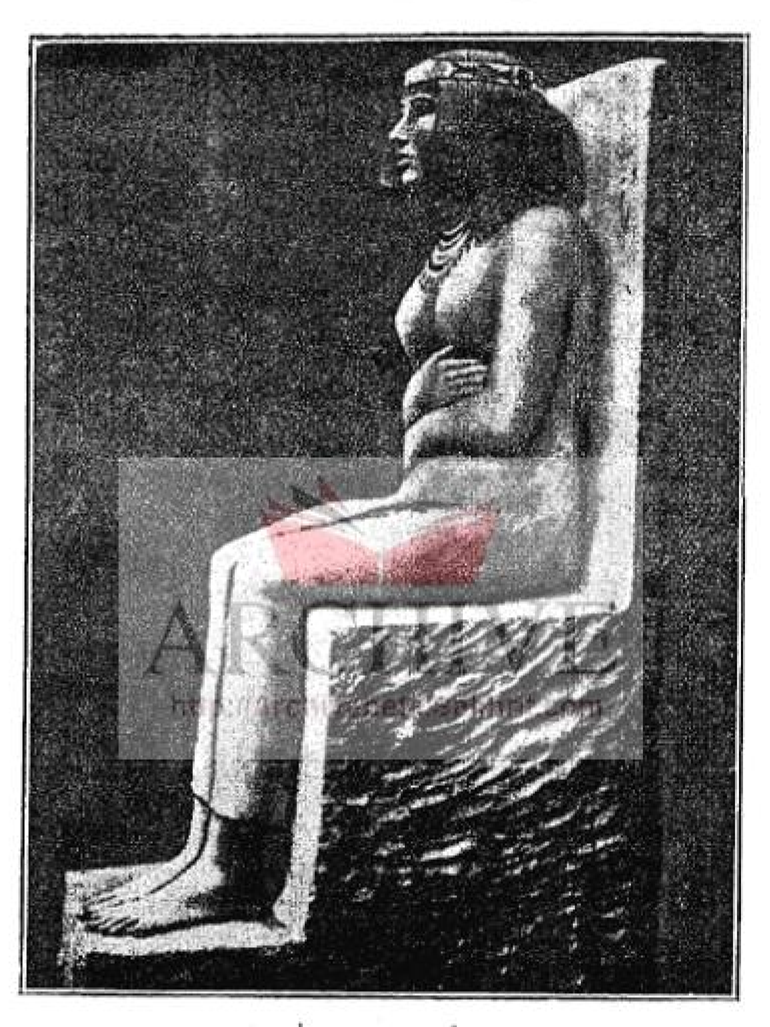
فاذا نظرت الى تمثال « الكاتب » أو الى التمثال الآخر الذي لم يتمالك الفلاحون في سقارة الا أن يروا عليه من الملامح الحقيقية ما جعلهم يسمونه « شيخ البلد » حكمت بتفوق



ظهر كرسي التتويج الذي وجد في قبر توتنخ آمون وهو ملبس بالزجاج والاحجار ويمثل الملك وزوجته وأشعة الشمس تشملهما

المصريين في تقرير الحقيقة . وكذلك الحال في تمثال السيدة نفرت . ولكن الغريب ان هذه التماثيل صنعت في الدول المصرية الاولى أي قبل الميلاد بنحو ٣٠٠٠ سنة . أما بعد ذلك فان العرف الفني يجمد ويتبع المثال أو الرسام قيوداً وقواعد تمنعه من أن ينقل الحقيقة كما هي

أو كما يتوهمها الا في فترات النهضة حين كانت الانقلابات السياسية أو الدينية تهدم القيود فينطلق الفن حرًّا وتبدو عبقريات الفنانين في جهات مختلفة في الصناعات والفنون كما حدث في عهد اخناتون وهو والد زوجة توت انخ آمون

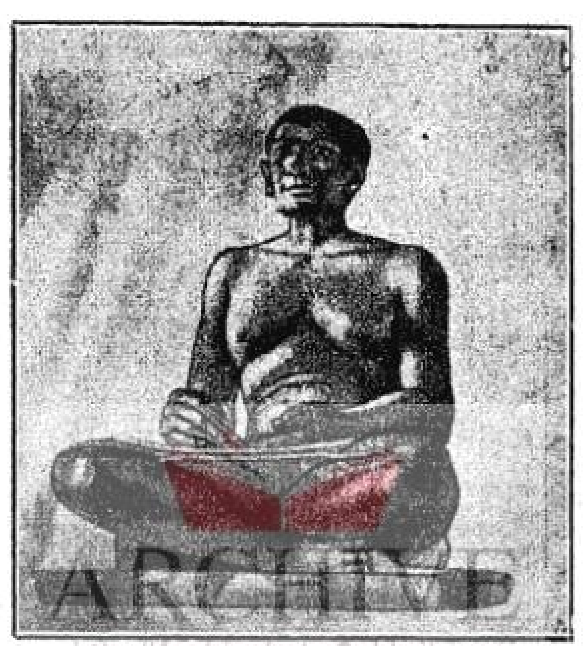


تمثال امرأة مصرية تمثل الجمال المصري

وهو للاميرة نفرت التي عاشت في الاسرة الرابعة أي منذ اكثر من ٥٠٠٠ سنة

والهيئة الاجتماعية المصرية القديمة لم تكن هيئة ديمقراطية تتساوى فيها الطبقات أو تتقارب في الاعتبارات الوطنية . بل هي كانت مثل جميع الهيئات الزراعية كالهند والصين وغيرهما تستولي فيها قلة الامة المؤلفة من العظاميين على مرافق البلاد . أما سائر الملايين التي تتكون منها الامة فعمال لا يختلف حالهم عن حال الرقيق الا في الاسم . وربما كان أقرب حالة تمثل فيها

الهيئة الاجتماعية في مصر وقت الفراعنة هي حالنا مدة اسماعيل باشا حين كانت طبقة قليلة العدد من الامة تعيش في بذخ وترف وسائر الامة تكد وتكدح في الحقول جزاء أجر قليل . وهذه الحال توافق تقدم الفنون اكثر مما توافقها الحال الديمقراطية لان الفنون من الكماليات التي لا يقدرها قدرها ويطلبها سوى المترف المنعّم .ولذلك نجد في مصر القديمة من حلي النساء



تمثال كاتب مصري صنع بين سنة ٢٧٠٠ وسنة ٢٥٥٠ قبل الميلاد

كالاقراط والخلاخيل والعقود والمرايا ما لا يقل من حيث الاتقان والاجادة عما يصنعه الصاغة في القاهرة الآن . وكذلك نجد من الصناعات ما هو غاية في انحطاط المادة وسوء العمل مما نفهم منه انه مصنوع للطبقات الفقيرة كسكين لها نصاب من خشب لو عرضت الآن في سوق لما بيعت باكثر من عدة مليمات أو كسلة مصنوعة من القصب أو خوص النخل أو القش

افضل هدية

تقدمها الى من تعز وتحب هي اشتراك سنة في الهلال باسمه

الحكومات الحاضرة

أنواعها ومقدار ثباتها

لما عرف الانسان الزراعة واستقر في مكان لا يريم عنه احتاج بطبيعة حاله الى حكومة تحرس له حقله وتمنع عنه عدوان جاره . اما قبل ذلك فانه في تجواله في الغابة وضربه في البوادي لم يكن في حاجة الى حكومة . ولا يزال البدو حتى الآن بلا حكومة أو ليس لهم من الحكومة الا مقدار ما اكتسبوه من أهل الريف والزراعة

وترجع حكومة الانسان الاول الى أصلين نشأت منهما الملوكية أو الامارة الاولى . فقد كان الملك الاول اما كاهناً عظيما واما قائداً منصوراً وكان لا يستمد قوته في كلتا الحالتين من الشعب المحكوم وانما كان ما له من وجاهة الدين والسحر أو من قوة الجيش ما يجعله يستبد في أساليب حكمه وينسب نفسه وسلطانه الى الآلهة . ومن هنا نجد ان معظم الملوك الاقدمين كانوا مقدسين بل مؤلهين حتى الاسكندر المقدوني نفسه اعتزى الى الآلهة عندما جاء مصر . وامبراطور اليابان حتى الآن لا يزال إلهاً له حرمة الآلهة القديمة

هذا هو حال الامم القديمة . انما يجب مع ذلك أن نميز مبدأين في الحكم يختلفان في الشرق والغرب وهما ان حكم الشرق كان على الدوام حكم استبداد في حين ان حكم الغرب كان حتى في عصوره القديمة قائماً على مبدأ النيابة . وليست علة ذلك راجعة الى استعداد الشرقي لقبول الاستبداد واباء الغربي اياه . بل ذلك كله راجع الى وفرة الطعام في الشرق حيث الحرارة والضوء يسرعان في نمو الزراعة . وكثرة غلات الزراعة تؤدي الى كثرة السكان ثم ان كثرة السكان تضع من مقام العامل لأن الاجور عند ما يكثر طلابها تنزل الى أحط قيمة يطلبها أحط عامل . وبعبارة أخرى نقول ان الوسط الزراعي الشرقي يعمل لايجاد فقر دائم بين العمال والفقر مدعاة عجز العامل واستبداد الحاكم به

وفي العالم المتمدن أو الشبيه بالمتمدن خمسة أنواع من الحكومات

وأول هذه الانواع وأقدمها وأقربها الى الزوال هو الحكومة الملوكية المطلقة حيث يحكم الملك مستبداً برأيه دون التقيد برأي الامة . وقد كان هذا شأن معظم الحكومات قبل القرن التاسع عشر وأقربها الى عهدنا حكومة قيصر روسيا وعبد الحميد وشاه الفرس . وكلها قد زالت ولكن ما زال الحكم المطلق قائماً في سيام من جنوب آسيا وفي بعض امارات الهند

والنوع الثاني هو الملوكية الدستورية المقيدة وأقدمها في العالم الآن حكومة انجلترا . بل يمكن ان تقول ان دستور انجلترا هو ابو الدساتير التي في العالم أجمع وكفى الانجليز فخراً هذا الفضل الذي أسدوه الى الحضارة الحديثة . فاذا أنت فتشت عن دستور أي قطر في العالم سواء أكان في الشرق أم في الغرب لوجدته يهتدي بهدي الدستور الانجليزي ويستنير بضوئه إذ ليس للدساتير الحديثة أية علاقة بأنظمة الحكم في رومية أو أثينا القديمتين . وقد هدمت الحرب الاوربية أكثر من عشرة عروش كان ملوكها دستوريين اسماً ولكنهم لم يسيروا على رأي الأمة التي كانوا يتولون امرها فلم يحمهم الدستور لهذا السبب . وانما بقي الملوك الدستوريون بالفعل وهؤلاء ما زالت عروشهم ثابتة لم تتزعزع

والنوع الثالث من الحكومات هو الحكومة الجمهورية . وجميع الحكومات الجمهورية ديمقراطية أي ان الرأي القاطع فيها للأمة بل لدهماء الامة . واكبر مثال لهذه الحكومة هو الجمهورية الفرنسية وهي ليست في ثبات الملوكية الدستورية التي في شمال أوربا مثل حكومات دنمارکا واسوج ونروج وهولندا وانجلترا

والنوع الرابع للحكومات هو الحكومة الاتحادية مثل سويسرا والولايات المتحدة والمانيا . وتختلف الاتحادية عن الجمهورية من هذا الاعتبار التالي : ففي الجمهورية لا يوجد سوى دولة واحدة هي صاحبة الحق في سن القوانين لجميع سكان الدولة . فالفرنسي في أي بلدة كان من بلاد فرنسا يخضع للقوانين التي يسنها برلمان الدولة في باريس . وهذا بخلاف الحال في الاتحادية حيث توجد عدة دول متحدة كل دولة منها مستقلة في تشريعها لها قوانينها . وانما لها حكومة مركزية قد اتفقت هذه الدول المتحدة على اعطائها بعض الحقوق . وهذا هو السبب في أن في فرنسا شرعة واحدة للزواج يخضع لها جميع السكان . أما الولايات المتحدة ففيها من الشرع للزواج بقدر ما فيها من الولايات . وكذلك الحال في ألمانيا فقوانين بروسيا غير قوانين بافاريا وقوانين همبرج تختلف عن قوانين ساكسونيا

أما النوع الخامس فهو الحكومة السوفيتية أي القائمة على مجالس العمال كما هو الحال في روسيا ولا يمكن البت في ماهية نظامهم . فالاحقاد والاغراض لا تزال تحول دون معرفة أحوالهم على وجه التحقيق وانما يبدو من ارتباك روسيا الذي لا ينتهي ان نظام الحكم عندهم لا يمكن ان يحمد

ويبدو من التجارب الجارية في أنواع الحكومات ومن تاريخ القرن الماضي والحاضر ان

اثبت الحكومات هي الحكومة الانجليزية . وهذه الحكومة لا توصف بكلمة وانما كمال وصفها ان يقال : أنها ملوكية دستورية ديمقراطية أرستقراطية . وربما كان احتواؤها على جميع هذه العناصر هو سبب استقرارها في الحوادث المدلهمة التي زعزعت غيرها . فهي لا تمثل الدهماء بواسطة مجلس العموم فحسب بل تمثل الاشراف والاغنياء أيضاً بواسطة مجلس اللوردات وفوق هذين المجلسين نجد عنصر الاستقرار المكين وهو الملك فانه من أكبر عوامل التوفيق بمكانته لا بسعيه . فان الاشراف والاغنياء يلتفون حول العرش فاذا ما نازعهم الاعضاء النواب وتفاقم النزاع نزلوا هم عن بعض مطالبهم محافظة على العرش . ومن السنن التي تتبعها الآن الاسرة المالكة في انجلترا في زواج أبنائها انها تصاهر أشراف الانجليز بدلا من مصاهرة الاسر الملوكية في أوربا . وهذا يجعل الاشراف يلتفون حولها

ولا يعرف مصير الحكومات في المستقبل فان الرأي العام في اوربا اذا قيست ميوله المقبلة بميوله في العشر السنوات الاخيرة رأيته يتجه نحو الحكومة الجمهورية والاتحادية . ومن الانجليز من يطلب الغاء الملوكية على صفحات الجرائد الآن

س . . .

كلمات مختارة

ان من يشتهي أن ينال الشيء بدون معداته كمن يشتهي أن يتناول القمر بيده وهو مضطجع في مرقده

عبدالله باشا فكري

قالوا للقمر من أجلسك في المعالي قال سهر الليالي

سليم بك عنحوري

قليل دائم خير من كثير زائل

عمر بن مسعود كاتب المأمون

تبديد الضباب بالمروحة محال (مثل)

عليك بالعمل فان العالم مدين بما هو فيه اليوم من اليقظة والعرفان والرقي والمدنية لرجال عملوا بأيديهم وعقولهم

حكيم

النار اليونانية وسرها المغلق

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

كل من طالع التاريخ يعلم شأن النار اليونانية عند الاقدمين ومبلغ فتكها بالجيوش والاساطيل . فما هي هذه النار التي كانت ترمى عن بعد فتنشر الموت والخراب ؟ هذا هو السؤال الذي يرمي حضرة الكاتب الفاضل الى الاجابة عنه هنا [المحرر]

أضحى الافتنان في اختراع وسائل الفتك والتدمير من أروع ظواهر العصر الحاضر ، وقد نبتسم اذا استعرضنا وسائل التدمير القديمة الى جانب وسائل عصرنا ، فشتان ما بين منجنيق العرب وبين المدافع الضخمة مثلا ، وشتان ما بين النبال والسهام وبين القنابل والرصاص ، وشتان ما بين الاساطيل القديمة وشراعاتها وأمراسها وبين الاساطيل الحديثة ونسافاتها ومدمراتها وغواصاتها وما تحمل في جوفها من صنوف هائلة للتخريب والسفك . بيد ان هذا البون الشاسع لا يمنع المؤرخ الذي يتأمل صحف الغابر في اعتبار وروية أن يقف ما بين آن وآخر وقفة الاكبار والاعجاب بما استطاعت مدنيات الحرب القديمة وفنها أن تخرجه من آلات التدمير ووسائل الدفاع

ان اختراع الآلات المدمرة يتوقف في كل عصر على ما تستطيع مدنية هذا العصر أن تخرجه من وسائل الدفاع ، فحينما كانت المدن تحمى بالابراج والاسوار المنيعة كان المنجنيق وما يشابهه انفذ آلات التقويض والهدم ، وحينما كانت السفن الحربية في صغر الحجم وبساطة العدة كسفن اليونان أو الرومان أو العرب في البحر الابيض كانت النار اليونانية أروع وسائل الفتك والتدمير ، بل لقد لبثت هذه النار اليونانية قروناً تدفع حملات العرب البحرية عن ثغور الدولة البيزنطية ومعاقلها ، والتي فيها خلفاء قسطنطين آخر وسيلة للاحتفاظ بما بقي في أيديهم من تراث الدولة الرومانية

ومنشأ هذه النار التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ القرون الوسطى محوط بالغموض والخلاف فقد استعملت لاول مرة كوسيلة ناجعة لتدمير في أواخر القرن السابع من الميلاد . غير ان في بعض النقوش والرموز الاشورية ما يدل على ان قذف النار على المدن المحصورة وعلى معسكرات العدو كان وسيلة من وسائل الحرب في مدنية بابل ، ويذكر توكوتيدوس ان الاسبارطيين في حصار بلاتيا (سنة ٤٢٩ ق.م) حاولوا احراق المدينة بان قذفوا عليها كوراً ملتهبة من الخشب الممزوج بالنار والكبريت ، وفي حصار دليوم (سنة ٤٢٤ ق . م) وضع المحاصرون على الاسوار آنية ملأى بالقار والكبريت والفحم واشعلوها بواسطة كور يدفع اليها الهواء داخل

ساق شجرة مجوفة ، ويذكر تاسيت انه في القرن التالي كان يستعمل في المعارك البحرية مركب من الكبريت والقار والفحم ووبر الكتان ، يوضع في قوارب سريعة ويقذف ملتهباً على مؤخرات سفن العدو ثم أضيف الى هذا المركب حوالي سنة ٣٥٠ ق . م النافتا أو البترول ، على ما يذكره فجيوس ، ويذكر المؤرخون اللاحقون في قصص الحروب والمعارك الى ما بعد ذلك بنحو تسعة قرون مركباً يصنع من هذه المواد ، ثم تطور هذا المركب فاضيف اليه ملح البارود وزيت التربنتين والشحم واستعمل في الحروب الصليبية وعرف عندئذ بالنار اليونانية

غير أن هذه النار التي استعملت في الحروب الصليبية لم تكن هي النار اليونانية الحقيقية التي استعملت في المعارك البحرية بين البيزنطيين والعرب والتي ما زال سر تركيبها الى اليوم موضع الخلاف والتكهن . وترجع الاساطير الدينيـة البيزنطية اصل هذه النار الى الوحي الالهي



عرب يستخدمون النار اليونانية — نقلا عن مخطوط قديم

فيزعم الامبراطور قسطنطين السابع (بورفيروجنتوس) مؤرخ الدولة البيزنطية ان سر النار اليونانية قد أفضى به ملك من السماء الى الامبراطور قسطنطين الاول هبة من الله وبركة أسبغها على الرومانيين ، ولكن الصحيح المعول عليه أن النار لم تظهر بين وسائل الحرب البيزنطية الا بعد ذلك بنحو ثلاثة قرون في عهد قسطنطين الرابع (بوجوناتوس) (٦٤٨ — ٦٨٥م) وان الذي اخترعها مهندس يدعى كالنيكوس كان في خدمة العرب في هليوبوليس من أعمال الشام ثم فر منها الى القسطنطينية ، ويقال انه مصري من هليوبوليس المصرية ، وربما كان هذا هو الاصح لان الكيمياء كانت فناً مزدهراً عند المصريين منذ العصور الاولى وكانت لهم فيها مباحث واختراعات جليلة . وظهرت روعة هذا السلاح الجديد لاول مرة في حصار العرب الاول للقسطنطينية (سنة ٦٦٨ م — ٤٨ هـ) حينما اطلقت النار على السفن العربية المرابطة في جزيرة سيزيكوس فدمرت منها عدداً كبيراً وارتد المسلمون على أثر ذلك الى الجنوب ورفعوا الحصار عن عاصمة الدولة الرومانية

اما سر تركيب هذه النار العجيبة فما زال كما قدمنا محوطاً بالخفاء كما هو شأن مواد التحنيط عند قدماء المصريين التي ما زالت لغزاً مغلقاً على العلم الحديث . على انه يستنتج من أقوال المؤرخين البيزنطيين واشاراتهم الى النار اليونانية انها كانت تركب من النافتا (زيت النفط)

وهو زيت سريع الالتهاب يلتهب حالما يصطدم بالهواء ، ومن الكبريت والقار بنسب ومقادير لم تعرف حتى الآن . وكان هذا المركب يحدث دخاناً كثيفاً وانفجاراً عنيفاً ، وتنبثق منه نار شديدة حامية تندلع ألسنتها صعوداً وهبوطاً في نفس الوقت ، وتضطرم اضطراماً سريعاً هائلاً ، ولا تنطفيء عند ملامسة الماء بل تشتد وتحتدم ولا يخمد اوارها سوى الرمل والخل . والمظنون ان مخترعها كالنيكوس استعمل في تركيبها ملح البارود ايضاً ليحدث هذا الانفجار، ولكن يرد على ذلك بان البارود لم يعرف قبل أواخر القرن الثالث عشر . ويستنتج المؤرخ الحربي الكولونل هايم في كتابه عن تاريخ الاسلحة والذخائر الحربية ان النار اليونانية كانت تحتوي على مقدار من الجير وهذا هو السبب في احتدامها واشتدادها عند ملامسة الماء ، وعلى ذلك فقد كانت تركب من زيت النفط والكبريت والجير والقار فينتج من ذلك السائل الملتهب ، ومن ذلك سميت بالنار السائلة ، ونار البحر

وكانت النار اليونانية تستعمل في حروب البر والبحر معاً ، أثناء التحام الصفوف وأثناء الحصار ، فتقذف من فوق الابراج أو الاسوار في آنية كبيرة ، أو تطلق في كور مشتعلة من الحديد والحجارة أو في سهام ملتوية قد لفت بالقنب والوبر والشعر ، مشبعة بالسائل الملتهب . وأما في المعارك البحرية فكانت تحمل في سفن النيران وتطلق من أنابيب طويلة من النحاس ركبت على مضخات ضاغطة (سيفونات) توضع في مقدمة السفينة ، وجعلت على هيئة وحوش فاغرة أفواهها تقذف منها وابلاً من النيران السائلة المضطرمة .

وقد احتفظ البيزنطيون طويلاً بسر هذا السلاح الهائل واستأثروا باستعماله في محاربة أعدائهم قروناً طويلة . وكانوا يعيرونه أحياناً الى حلفائهم ولكن دون ان يبوحوا لهم بسره . ويزعم قسطنطين السابع في تاريخه أن هذا التكتم كان فرضاً من السماء ، وأن الملك الذي أرسله الله بسر هذه النار الى قسطنطين الكبير (الاول) أبلغه وجوب احتفاظ الامير والرعية بسر هذه النعمة والا اعتبر فضحه خروجاً على أوامر الله ومجلبة لسخطه وعقابه . وهكذا لبث سر هذه النار مقبوراً في المصانع البيزنطية زهاء أربعة قرون حتى ظفر به العرب في أواخر القرن الحادي عشر وذلك اما بطريق التحليل والبحث ، واما بالوقوف على سر المركب من بعض الخوارج والخونة البيزنطيين

***

كان العرب أول من عانى فتك النار اليونانية وآنسوا روعتها وخطرها لاول مرة في حصارهم الاول للقسطنطينية (٤٨ هـ - ٦٦٨ م) وسلطها اليونانيون على سفنهم ومعسكراتهم فاوقعوا فيها الخلل والاضطراب غير مرة . وهي التي ردت هجمات المسلمين عن الاسوار مراراً وتكراراً وانتهت باحراق معظم سفنهم في سيزيكوس كما قدمنا . وفي الحصار الثاني (٩٨ هـ

٧١٧ م) كان فتكها بالمسلمين أشد وأنكى . فقد ردت مسلمة بن عبد الملك بجيوشه وأساطيله الجرارة عن أسوار المدينة واضطرته الى أن يرابط بقواته وسفنه في مراكز بعيدة على الشاطىء الاوربي ، ومن ثم أرغمته على رفع الحصار والارتداد بفلوله الى جزر الارخبيل بعد ان هلكت في تلك الموقعة قوة من اضخم وامنع القوى التي جردها الاسلام على النصرانية

وليس من المبالغة ان نقول ان النار اليونانية هي التي أحبطت تدابير الخلافة الاموية في افتتاح أوربا عن طريق القسطنطينية ، وقضت نهائياً على مشاريعها نحو الدولة الرومانية الشرقية وشرق اوربا واضطرتها ان تحول وجهة غزواتها نحو قفار افريقية وان تقنع من اوربا النصرانية بانتزاع الاندلس . وان النار اليونانية هي التي حولت مشاريع الخلافة العباسية من افتتاح آسيا الصغرى ومحاولة اقتحامها الى القسطنطينية الى حملات ناهبة ، وفتوحات صغيرة لبثت خلالها الدولتان العباسية والبيزنطية تتبادلان محاصرة حصون الحدود وافتتاح مدنها الهامة مثل عمورية وزبطره وطرسوس وغيرها ، وانها هي التي حمت عاصمة الدولة البيزنطية وثغورها من عدوان مهرة البحارة في تلك العصور مثل بحارة جنوى وبيزا والبندقية

بيد انه اذا كانت النار اليونانية قد لبثت قروناً سلاحاً هائلا في أيدي اليونانيين ، فانها بعد ان ظفر المسلمون بسرها غدت سلاحاً شديد الهول في أيديهم . وقد لعبت دوراً كبيراً في الحروب الصليبية . ويصفها المؤرخ الفرنسي دي جوانفيل في كتابه « تاريخ القديس لويس » فيقول انها تشق عباب الهواء كأنها جارح طويل الذيل ينشر جناحيه ، شديدة الكثافة يصحبها دوي الرعد ، وتنطلق بسرعة البرق ، فتبدد اضواؤها ظلمات الليل . ويصف ارتياعه وارتياع أصحابه من رؤيتها ، وفتكها بصفوف الفرنج

والظاهر ان المسلمين استطاعوا أن يحتفظوا بسر هذه النار بعد اكتشافه الى حين كما استطاع اليونانيون أن يحتفظوا به من قبل ، ففي الحملات البحرية التي كان يجردها المسلمون على الشواطىء الايطالية وعلى جزائر البحر الابيض ما بين آونة وأخرى ، وفي الحروب الصليبية نراهم يستخدمون النار اليونانية دون أعدائهم ، كذلك يظهر ان سر استعمال النار اليونانية قد نقل الى مسلمي الأندلس فاستعملوه في محاربة أعدائهم من نصارى الشمال (شمال اسبانيا) ففي حصار لبلة (سنة ١٢٥٧ م — ٦٥٥ هـ) من أعمال البرتغال استعمل الموحدون لدفع جيوش الفونسو العاشر ملك قشتالة آلات تقذف على معسكر النصارى حجارة ومواد ملتهبة يصحبها دوي كالرعد ، واستعمل ابن الاحمر ملك غرناطة آلات كهذه في محاربة النصارى. وهنا نقف مترددين في الحكم على حقيقة هذه الآلات فقد يخطر للانسان من قراءة وصفها المتقدم الذي أورده مؤرخو العرب والاسبان انهـا مدافع وان المسلمين كانوا قد اكتشفوا سر البارود في ذلك الحين ، اذا سلمنا بانهم قد توفقوا الى اكتشافه قبل أن يتوفق الى ذلك القس الالماني برتولد

شفارتز في منتصف القرن الرابع عشر ، غير ان المرجح ان هذه الآلات انما هي قاذفات النار اليونانية تطورت مع العصور ، ونقلها الموحدون والاندلسيون عن مسلمي مصر وتونس . والظاهر ان مسلمي الاندلس استعملوا المدافع لاول مرة في موقعة وادي لكة (ريوسليتو) سنة ١٣٤٠ م ، وفي حصار الجزيرة (الجسيراس) سنة ١٣٤٢ م ، ويقوى لدينا هذا الرأي ان النار اليونانية كان يصحبها على ما قدمنا عند اطلاقها دوي مخيف . بيد ان ذلك لا يمنعنا من أن نفترض أن مسلمي الاندلس بدأوا باستعمال النار اليونانية وأضافوا اليها البارود بعد واستطاعوا أن يصنعوا المدافع وان يستعملوها في محاربة النصارى

هذه هي قصة النار اليونانية ، وقصة الدور الذي لعبته في حروب القرون الوسطى . وقد رأيت أنها كانت عاملا بعيد الاثر في حماية الدولة الرومانية الشرقية من هجمات أعدائها ولا سيما العرب قروناً طويلة . بيد انا لا نستطيع ان نقول ان النار اليونانية قد أحدثت في فنون الحرب ثورة كبيرة كالتي أحدثها اختراع الديناميت ، فالنار اليونانية على ما كانت تحدث من رائع التدمير واحراق المؤن والسفن لم تكن عظيمة الفتك بالصفوف والارواح ولم تقض على أساليب الدفاع والحماية التي كانت تستمدها الصفوف من الحديد والصلب ، من الدروع والمناطق والخوذات وغيرها ، هذا الى انها وجدت الى جانب آلات اخر للحرب لا تقل عنها فتكا وروعة ، فقد لبث المنجنيق العربي أعصراً مديدة رعب المدن المحصورة ، ولبثت سهام العرب ونبالهم زمناً فزع البيزنطيين وغيرهم من امم النصرانية . أما الديناميت فهو وسيلة فذة للدمار وحصد الارواح ، بل هو أروع واشأم ما نكبت به الانسانية بأسرها

محمد عبد الله عنان
المحامي



ابو الشيوعية الحديثة

باكونين وحياته العاصفة



ميخائيل باكونين — ابو الشيوعية الحديثة

قلما مر قرن على الناس دون أن دعا فيه داع الى نوع من الاشتراكية أو الشيوعية . بل غبرت عصور في الشرق ظهر فيها اناس يدعون الى الاباحية . واذا صدق ما رواه المؤرخون العرب عن بعض الذين تسموا بالصوفيين وعن تاريخ الفرس فقد تكون الاباحية في النساء مورست عدة مرار بدعوة مذهبية كان يدافع عنها أصحابها

وربما كان أفلاطون أول من دعا في « الجمهورية » الى الشيوعية . فقد وضع لها نظاماً قصد فيه الى تأصيل الانسان . وبقيت الفكرة خيالا يتردد الى أذهان العلماء وان كان أكثرهم قصر مذهبه الشيوعي على امتلاك العقارات . ولكن الامم لا تسير وفقاً لخيالات الفلاسفة اذ هي طوع الضرورات فمصلحة المعاش أصل تتفرع منه العقائد الاجتماعية

ولذلك شرع الناس ينظرون في المذاهب الاشتراكية والشيوعية عند ما انفرجت الهوة بين مخترعات الصناعة والاحوال المعيشية في أوائل القرن الماضي . فظهرت حوالي سنة ١٨٢٥ لفظة Socialism التي تواضع كتابنا على تسميتها الاشتراكية . وقد يكون أصح وأضبط للمعنى المقصود لو أنها ترجمت بلفظة « الاجتماعية »

وأخذ الكتاب منذ ذلك التاريخ في بحث العقائد الاجتماعية والاقتصادية . وكان يحرّهم على ذلك التفاوت العظيم بين الربح الذي يناله صاحب المصنع وبين الحال التعسة التي يعيش

فيها عماله . وكانت هذه الحالة كلما تقادم عليها الزمن تفاقمت لان كل اختراع جديد في آلات المصانع يزيد ناتجها وقد يغنيها عن عمل بعض العمال فيقعون في البطالة المهلكة . ولذلك كان القرن التاسع عشر عصر المخترعات الحديثة في الصناعة وعصر المذاهب الجديدة في الاقتصاد والاجتماع كلاهما يسير جنباً لجنب أو الواحد في اثر الآخر

واذا صح ما يقوله جوستاف لوبون من أن الاشتراكية والشيوعية قد أصبح كل منهما ديناً يؤمن به اتباعه حق لنا أن نعد ماركس اليهودي الالماني نبي الاشتراكية وباكونين الروسي نبي الشيوعية

***

ولد ميشيل باكونين في عائلة متوسطة الحال في سنة ١٨١٤ وتعلم في مدرسة حربية روسية واستخدم بعد ذلك ضابطاً في فرقة مرابطة في احدى مدن روسيا . ولكنه بدلا من أن يؤدي أعمال الضابط ويقوم بالواجبات العسكرية المطلوبة منه كان يقضي نهاره في سريره يقرأ ويفكر . ولم يكن يلذ له في ذلك الوقت سوى قراءة الفلسفة الآلية فيما يؤول اليه الانسان وفيما وراء المادة . وكان هو وتورجنيف الاديب الروسي المعروف متعلقين بهذه الابحاث حتى بلغ بهما الشغف ان رحلا الى ألمانيا وقعدا عند أقدام شيلنج الفيلسوف الالماني يدرسان عليه . واشتغل باكونين في ذلك الوقت بترجمة فيخته وهيجل الالمانيين الى الروسية

وحدث حوالي ١٨٤٥ ان أخذ جواسيس روسيا الذين كانوا موزعين على الممالك الاوربية يراقبون الطلبة كما هو، على الدوام، الشأن في الحكومات الاستبدادية يكتبون الى روسيا التقارير الكاذبة عن باكونين . فاستدعته حكومة القيصر فابى الخضوع لامرها . وكانت نتيجة ذلك ان استصفت أملاكه

ومن هذا الوقت نرى ان باكونين قد شرع في الانغماس في الحركات الثورية يدافع عن الآراء الاجتماعية الجديدة ويدعو العمال الى الثورة . وحقيق بالقارىء ان يقف هنا ويتأمل في هذه الطفرة الفجائية والخروج من درس ما وراء الطبيعة الى درس الاشتراكية ويتساءل: هل كان ذلك نتيجة تطور ذهني اتضح له فيه عقم المباحث السابقة وأنه ليس ثم فائدة مثمرة الا من المباحث الاجتماعية فانقاد اليها بذهنه أو هل كان هذا الانتقال نتيجة استبداد حكومة القيصر واستصفائها أملاكه بلا حق؟

ولنترك الجواب على هذا السؤال وننتقل الى ترجمة باكونين فنقول انه ما جاءت

سنة ١٨٤٨ وهي سنة الثورات في عدة ممالك اوربية حتى نجد باكونين قد اشتبك في ثلاث منها وان حكومات اوربا كلها في يقظة تبحث عنه . ويقال في بعض السير المكتوبة عنه ان حكومة فرنسا أوفدته في ذلك الوقت رسول شر الى المانيا لكي يحدث فيها بين عمالها ثورة . ولسنا نعرف مقدار هذه التهمة من الصحة انما الواقع انه ذهب الى المانيا والنمسا وحكمت عليه المحاكم العسكرية في كلا القطرين بالاعدام بتهمة الثورة على الحكومة . ولكنهما بدلا من ان تنفذا فيه الحكم أسلمتاه لحكومة روسيا فنقل مصفداً في الاغلال الى الحدود حيث تسلمه الروس وكان للروس طريقة غاية في الاختصار في معاملة الثائرين وهي ارسالهم الى المنفى في سيبريا حيث كان يموت منهم أكثر من نصفهم وحيث كانت « الف جلدة » من العقوبات الطفيفة التي يعاقب بها المسجون . ولا يبرحن ذهن القارىء ان سيبريا كانت من أكبر دواعي سقوط الحكم القيصري

ولكن يظهر من حكاية باكونين في سيبريا انه لم ير فيها هوناً ولا هواناً . وكان يرجع الفضل في ذلك الى حسن قوامه وجمال طلعته فقد أحبته ابنة السجان فتزوجا في السر ودبرت له زوجه طريق النجاة بعد ان وعدها بأنهما سيعيشان معاً في أحد الاقطار الاجنبية. ولكن باكونين لم يبر لها بوعده فانه ما لبث أن عاد الى اوربا شيوعياً كاملا وليس في قلبه عرق ينبض بحب ابنة السجان . وانما كان كل همه احداث ثورة عامة في اوربا

وعرف عندئذ ماركس زعيم الاشتراكية والتقيا في الهاي في « الاممية » الاولى حين عقد الاشتراكيون مؤتمراً لعمال العالم . ولكن اختلفا في الخطط والبرامج وخرج باكونين يدعو الى الشيوعية وبقي ماركس يدعو الى الاشتراكية ووضع باكونين كتاباً يدعى « الله والحكومة » أوضح فيه مذهبه وخلاصته : ان الحكومات ، كائنة ما كانت ، تؤذي الناس وتستبد بهم مهما ادعت خدمتهم . وان الحكومة تؤيد الاديان لان الايمان يعمل للاستقرار والقناعة ويعارض الثورات والانقلابات . وان الحكومة المثلى هي حكومة مجالس العمال أو (السوفيت) على نحو ما يرى في روسيا الآن

وعمل ماركس على طرده من مؤتمرات العمال واتهمه بأنه جاسوس أوفدته حكومة روسيا ليتجسس على العمال وانه اختلس أموال بعض الاحزاب الاشتراكية . ولم يكن للتهمتين أساس سوى الاحقاد الحزبية ومع ذلك طرد باكونين فذهب الى لوكارنو وأقام بها الى ما قبيل

وفاته . وقد قال أحد الذين زاروه في لوكارنو انه وجده يقيم في منزل متهدم مظلم . وكان بالمنزل أسلحة وذخائر ومطبعة يطبع بها منشوراته ورسائله الى الاحزاب الشيوعية . وكان تحت المنزل عدة سراديب سرية تؤدي الى الخارج بحيث يمكن المجتمعين في المنزل ان يهربوا منها عندما تداهمهم الشرطة . وكان باكونين في أواخر أيامه قد أصيب بالسمن الفاحش فكان قليل الحركة بمثابة المقعد ثم اعتل بعلة الربو فشخص الى « بال » للاستشفاء ولكنه مات في احدى الليالي بالفندق الذي نزل فيه وذلك سنة ١٨٧٦

وكان يحلم في أواخر أيامه باحداث ثورة شيوعية في ايطاليا وقد وضع لها برنامجاً يشبه على وجه المطابقة تقريباً ما وضعه الشيوعيون الروس . ومن ذلك يحق لنا ان نقول ان شيوعيي هذه الايام يستضيئون بضوء باكونين وخلاصة هذا البرنامج « ان تؤلف عصابة من المتآمرين ذوي العزم المغامرين فيجتمعوا في مكان معين وساعة معينة . ثم تبتدىء الثورة في المكان المعين بالاستيلاء على ادارة حكومة المدينة . وبعد ذلك تستصفى الاملاك أي يصادر مالكوها فيها وتأخذ بذلك الحكومة الجديدة المصانع والمساكن الخ »

مقاطيع شعرية

احب بلادي فوق حبي لوالدي ووالدتي والصحب والاهل والجار
ولا عجب ان مت يوماً فداءها ومعتقدي أني سأنجو من النار

***

لا تعتلي أوطاننا أوج العلى يا قوم الا بالفتاة الدارسه
من مسمعي منكم بأن نساءنا أضحت لانواع الفنون ممارسه
أو مبلغي يا صاح ان رجالنا رفعوا عن العلم الجليل مغارسه
حتى أقدم للبشير بشارة نفسي ومن حسن الثناء نفائسه

معان مصطفى نديم الرافعي

ملابس الرأس في الشعر والادب

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

نشرنا للاستاذ المعلوف في الهلال الماضي فصلا بعنوان لباس الرأس وأنواعه واحكامه منقولا عن كتاب خطي للقاسمي . وفي هذا الفصل كلام عام في الرأس والبسته وعلاماته وما جاء فيها من اقوال الشعراء والادباء [المحرر]

كانت العرب تلبس العقال في بداوتها ثم العمائم وتطورت بعدهم ونسميها نحن الآن (اللفة) لالتفافها وتكورها

وكانت القلانس في زمن العباسيين من ملابس الرأس حتى ان أحد خلفائهم في أثناء انحطاط دولتهم أصدر أمراً يشدد فيه النكير على الرعية ان تزيد في علو القلانس أصابع فقال احد الشعراء في ذلك :

وكنا نرجّي من امام زيادةً فزاد الامام المرتجى في القلانس

واول من أمر بلبس هذه القلانس أخذاً عن الفرس المنصور سنة ١٥٣ هـ (٧٧٠ م) وكانت طويلة تدعم من داخلها بعيدان بدل العمائم أو يعتمون فوقها بعمامة صغيرة . وكان الفقهاء يلبسون العمامة السوداء المعروفة والقضاة يلبسون القلانس الطوال . والاشراف يتخذون اللون الاخضر وأول من أمر بهذا الملك الاشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحي الالفي سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ م) قال شمس الدين بن المزين الدمشقي :

أطراف تيجان أتت من سندس خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها شرفاً ليمتازوا من الاطرافِ

وقال عبد الله بن جابر الاندلسي :

جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

والمشهور عندهم أن علياً الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي المنتهي نسبه الى الحسين بن علي لما جعله الخليفة العباسي ولي عهده بعده وبويع غير لباس العباسيين من السواد الى الاخضر فساء ذلك العباسيين فعوجل إذ مات سنة ٢٠٣ هـ (٨١٨ م) في حياة المأمون . وقيل كانت الخضرة لباس الاشراف في صدر الاسلام

وكان الاشراف يتخذون عصائب خضراء فوق عمائمهم وهذه تسمى (شطفة) وهو لفظ محدث لم يذكره أهل اللغة وكأنه بمعنى خرقة صغيرة من قولهم في شظف من العيش أي في قلة وضيق فاعرفه فاني لم أرَ من تعرض له [1]

---

(١) قاله الخفاجي في ريحانة الالباء طبع مصر صفحة ٢٦٣ مفصلا

ولقد كثر المنتسبون الى آل البيت فوقع الاختلاف في من يجوز له اتخاذ العمامة الخضراء وأكثر الشعراء من ذلك ولا سيما في القرون الاخيرة . قال محمد العرضي الحلبي في شريف :

لما تعمَّم في الخضراء ذو شرف   قوامه صيغ من تبر ومن صلفِ
أيقظتُ صحبي وعين النجم ساهرة   قوموا انظروا وبحكم للبدر في الشرفِ

ونظموا في العمامة والمتعممين أبياتاً بديعة منها قول الامير المنجكي الدمشقي :

معمَّم يشبه بدر الدجى   مكوّر الشمس على رأسهِ

وقول المحبي في ابن السمان وقد أهدى اليه شاشاً لعمامته :

أراك رأس الناس لا مرية   لذاك تهدي حلّة الرأسِ

وأنشد الصالحي الهلالي الخواجه الرئيس أبا السعود بن الكاتب يطلب منه شاشاً :

يا من به رق شعري   وجال في الفكر وصفه
قد مزّق الدهر شاشي   والقصد شاش ألفّه

وقال حسين القصيفي يهجو متعمما بقوله :

جاءنا الشيخ لابساً للعمامه   يتجلى تحتها شبيه الغمامه
وهو في نفسه كبير عظيم   ليس في فعله يرى من ملامه
يا لعمري وانه شيخ سوء   جلُّ أفعاله محل الندامه

وقال احمد الاكرمي في ذي عمامة كبيرة :

وذي عمَّة كبرى غدوت مسائلا   على العلم منهُ أم على الجهل عمَّما
فقال على مقدار علمي ولو غدت   على قدر جهلي ضاقت الارض والسما

وقال بعضهم في عمامته :

عمامتي بليت لعب الزمان بها   كأنها نسجت من عهد حواء
أريد أخلفها والبخل يمنعني   أخاف أغسلها تجري مع الماء

ولبسوا الطرطور أو الطنطور وهو اسطواني مخروطي أشبه بالقرن محدد الاعلى أحياناً ولقد تنافست بلبسه الاميرات والغنيات فكان ارتفاعه للاميرات نحو ذراع ولغيرهن نحو ثلثي الذراع ، كان يلبس فوق الطربوش وهو من فضة أو ذهب منقوشاً أو ساذجاً يربط تحت الذقن ويطرح عليه الشنبر (الازار أو النقاب) حتى يغطيه ويستر جميع البدن فشدّد النكير على النساء المتزوجات اللواتي يلبسنه وقام بمنعه رؤساء الدين فاهمل سنة ١٨٤٨ م لكثرة ما انتقد الغربيون لابساته . قال بطرس كرامه الحمصي يصفه :

ومطنطر فتكت لواحظه بنا   وأذاع فينا الفتك ثم أشاعا
فكأن خلفته لدى طنطوره   بدر أقام على الجبين ذراعا

ومنها الطواقي جمع طاقية وهي من مقصور أو خام ابيض مطرّزة بخيوط بيضاء أو ملونة وفوقها غطاء عليه عصابة

والعراقي وهي جمع (عرقية) تتخذ على الرأس لتمتص العرق منه أو أنها منسوبة الى العراق لاتخاذها فيه فتكون عراقية

وقد تحولت الطواقي والعراقي الى طربوش دلخ وهو من نسيج احمر يبلغ أكثر من نصف ذراع وله طرّة (شرّابة) يشتمل عليه أو يعمّ

ثم خلفه الطربوش المغربي وهو غطاء مستدير من نسيج احمر له طرّة زرقاء اتخذ أولا في المغرب فنسب اليه وكان السوريون يلبسونه بعد ما أمر ابراهيم باشا المصري الامير بشير الشهابي واسرته بلبسه سنة ١٨٣٨ م وانتشر استعماله بيننا بعامة أو بدونها

وكان محمد علي باشا يلبس الطربوش الاحمر المسمى (الجهادي) أو التونسي ثم أبدله بالعمامة وخلفه الطربوش العزيزي الذي اتخذه السلطان عبد العزيز العثماني وشاع بيننا الى هذا الحين فنسب اليه ويتعمم بعضهم فوقه بعمامات ملونة حسب اصطلاح القوم

ثم شاعت البرنيطة والكسكت وهما أنواع افرنجية مختلفة ومن أغطية الرأس النسائية (الشكة) ولعلها تحريف الشبكة وتركيبها سركوج أو سكروج وهي كيس حريري للف الذوائب وتغطية الرأس يستعمل حتى الآن . ومنها ما يتخذ عصابة ترصف عليها نقود ذهبية وتوضع على الجبين و (القفوية) نسبة الى قفا الرأس وهي تؤلف من خمسين جديلة حريرية مشتبكة تعلق بأطرافها نقود ذهبية مرصوفة على قطعة قماش يعصب بها الجبين وتتدلى على القفا

و (العقائص) و (الجدائل) وهي بنود حريرية في أطرافها اهداب فيها كرات فضية يجدل بها الشعر ويسترسل على الكتفين أو القفا

و (المالويات) رقاقات فضية شبه دائرة توضع على جانب الرأس مقابل الطنطور

وكان الحكام يأمرون باتخاذ بعض هذه الملابس ومنع غيرها فان الجزار أمر متسلم مدينة بيروت سنة ١٧٨٢ م أن يمنع النصارى عن لف شال الكشمير ويحتم عليهم لف الشاش الازرق القاتم أو الشملات السوداء الساذجة وأن تدار اللفة على قاووق . وأن يلف المسلمون السيد شاشاً أخضر والسني شاشاً أبيض وهكذا كانت ألوان العمائم تختلف بحسب المذاهب المسيحية واليهودية والاسلامية وكثيراً ما أمر الولاة والحكام بالمحافظة عليها لتمييز كل من تلك الطوائف عن الأخرى. أما الجنود فاختلفت ملابسهم واشتهر الدالاتية بلبس القاووق كالملوية وعمّ القلبق فيهم حتى الآن ووضعت عليه علامات لتمييز رتبهم . ومن ذلك الخوذ المعدنية في الحرب والقبعات المعدنية . وكلها تختلف باختلاف العصور والناس والبلدان

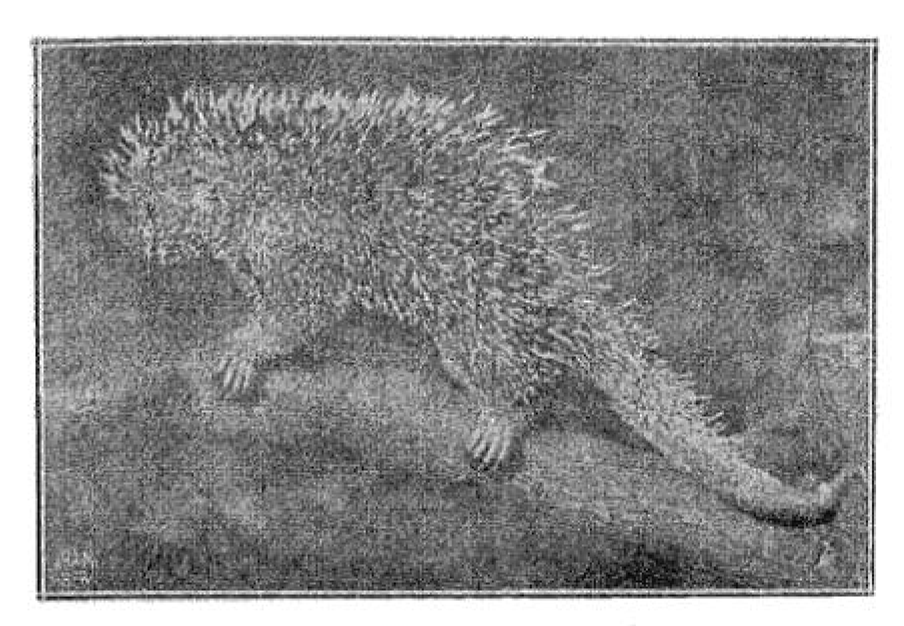
عيسى اسكندر المعلوف

دروع الحيوان



البنغولين يحتمي بدرع من حراشف

يحتمي الحيوان من أعدائه بضروب عدة من الوسائل . فتارة يعتمد على قوة عضلاته كما يفعل الاسد وطورا على سرعة عدوه كما هو شأن الغزال . وآناً يعتمد على مهارته في الاختفاء والتنكر كما تفعل بعض الحشرات . وآونة يتدرع بدرع متينة يواجه بها أعداءه ولا شك في أن الدرع دليل الضعف . ولذلك جميع الحيوانات الدنيا التي ليس لها عظام



القنفذ يحتمي بدرع من الصلب او الشعر القاسي

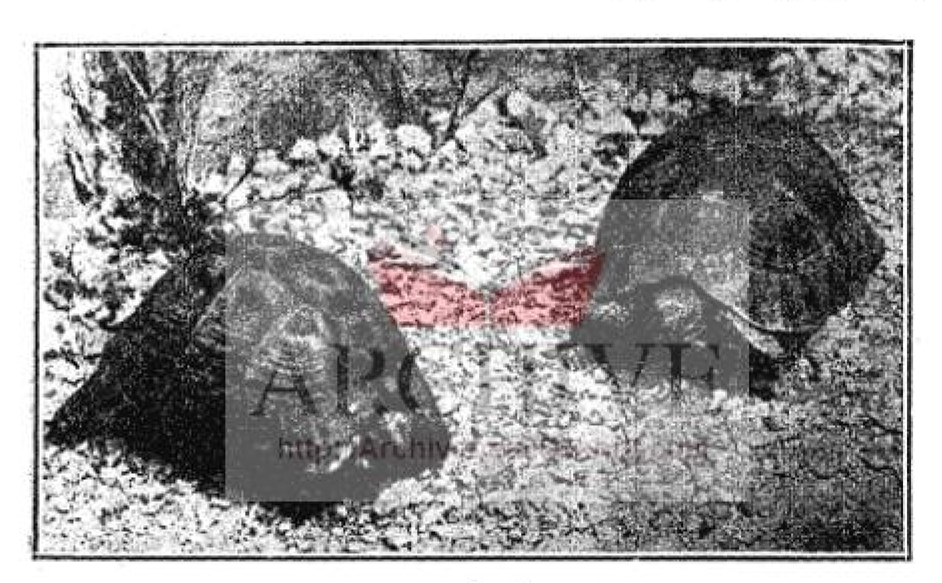


الارمديل يحتمي بدرع من عظم

داخلية مثل الحيوانات الرخوة كالمحار ومثل الحيوانات القشرية كالسرطان والحيوانات المفصلية كالحشرات لها كلها دروع تحميها خارج جسمها

ولبعض الزواحف واللبونات دروع تقيها عادية الوحوش . وهذه الدروع هي عادة حراشف نشأت كاستطالة المادة القرنية التي على الجلد أو هي هلب نشأ أيضاً كاستطالة الشعر الذي يكسو اللبونات

ولكن هناك حيواناً لبوناً يدعى الارمديل يعيش في جنوب أميركا قد شذ عن سائر الحيوانات المدرعة وتدرع بطبقة من العظم . وسكان أميركا يصنعون من هذه الدروع سلالاً جيدة يحملون فيها حاجات السوق



سلاحف يونانية تحتمي بدرع قرنية

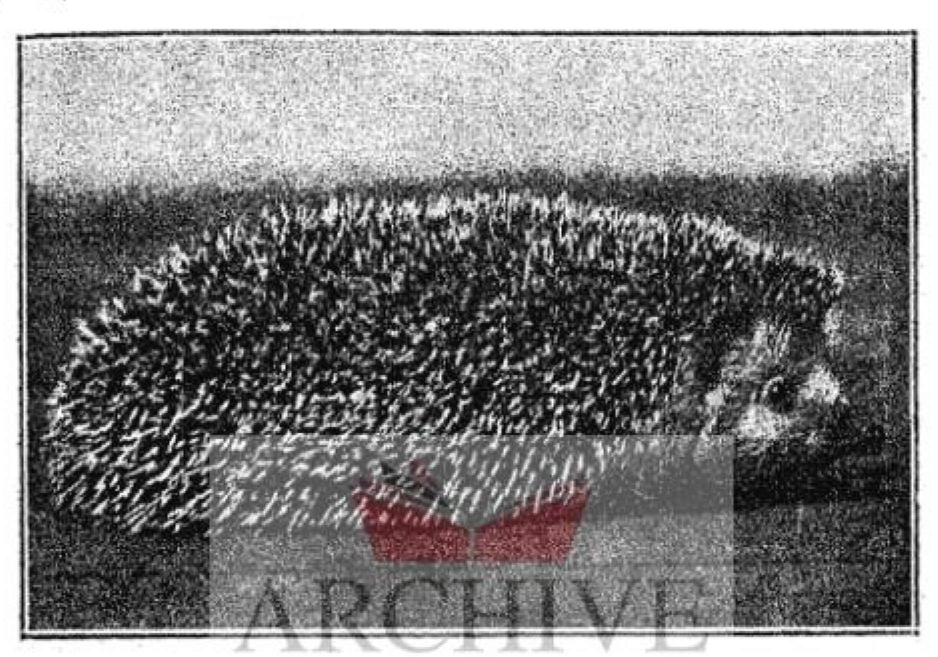
أما البنغولين فحيوان لبون أيضاً ولكن درعه مصنوعة من الحراشف . وهو يعيش في أفريقيا في الشرق الاقصى ويتسلق الاشجار بخلاف الارمديل الذي يسعى على الارض . والحراشف ناشئة من الجلد لان مادتها قرنية

أما القنفذ فانه يحتمي بشعره . وهذا الشعر قد تحور حتى صار هلباً كالشوك لا يستطيع حيوان أن يدنو منه اذا تقنفذ . وبعض الذئاب والثعالب تعرف كيف تكيد للقنفذ فهي تقعد أمامه وتطاوله وهو متقنفذ لا يبدو منه سوى شوكه فاذا ضجر وأخرج رأسه مد الذئب مخلبه اليه ومزق وجهه

والقنفذ الاميركي لا يختلف عن القنفذ الافريقي من حيث الدرع وانما الاختلاف من

حيث الفصيلة والمعيشة . فقنافذ بلادنا تقتات بالحشرات أما قنافذ أميركا فتعيش كالارانب والجرذان أي انها تقرض طعامها

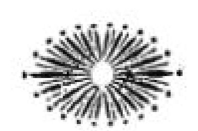
أما السلاحف فدروعها قرنية من الجلد أيضاً وكذلك الحال في التماسيح والعظايا كالضب ونحوه . والسلحفاة تأمن اعتداء الحيوانات عليها الا العقاب فانه يقتنصها بين مخالبه ثم يرتفع



القنفذ الاميركي له ذنب يحميه

بها في الجو ويدعها تقع على الارض وتتحطم درعها فيستطيع عندئذ أكلها . ويقول الاغريق القدماء ان «أخيل» الشاعر مات مقتولا لان عقاباً ظن رأسه الاصلع حجراً فالقى عليه سلحفاة كان احتملها لكي تتكسر فتكسر رأس الشاعر . . .

ولا يسع المتأمل في هذه الخواص التي امتازت بها تلك الحيوانات الا أن يعجب لتدبير الطبيعة وتوفيقها بين تركيب الحيوان وبيئته . فكلما أنعم الانسان النظر في نظام المخلوقات وصفاتها المتنوعة حار في أمره وانتهى الى ما قاله المتقدمون : « ولله في خلقه شؤون »



الغناء وتأثيره في عقليات الشعوب

بحث نفسي اجتماعي

الغناء ترجمان النفس ، ولسان العواطف ، وصوت القلب ، وقلما نجد أمة الا وهي منافية لنفسها شرف الاستئثار بهذا الفن ونسبته اليها ، فالامم الشرقية ترجع الغناء لآلهتها . والهنود يدعون ان برهما وضع فن الموسيقى وسلمه تحفة للبشر ، والمصريون يقولون عن ازيس انه وهب الناس الغناء

ولكن الحقيقة ان الغناء حاسة اضافية يعبر بها عما في النفس من شعور وطرب ، حوزن ونجوى ، وشوق وهوى ، الى ما هنالك من الحالات النفسية الكثيرة

وقد روى التاريخ ، ان « يور » سلطان الصين رقى هذا الفن وعززه ، وحث الناس على درسه واستيعابه وذلك في القرن الثاني والعشرين قبل المسيح ، وترى علاوة على هذا أصول الالحان مشروحة في كتبهم وموسوعاتهم . ومتى قلنا الغناء دخلت الموسيقى حكماً في البحث لارتباطها الوثيق وعدم انفصالها أصلا

واغرب ما روي من هذا القبيل ان أحد علماء الصين انتقد كتاب الاستاذ « تندل » في الصوت وخطأه في بعض قضاياه الجوهرية ، وهذا من أكبر الادلة على براعة الشرقيين وتفوقهم في الفنون الجميلة ، وبرهان قاطع على فساد ما يرمونهم به من جمود وانحطاط عن مستوى الغربيين الذهني والعقلي .

والغربي ، الذي يحترم الكتاب المقدس ويعتبره كاقدم تاريخ للمدنيات ، لا يستطيع أن ينكر ما جمعه حوله سليمان الحكيم من جوقات المغنين والملحنين والضاربين في البوق وعلى المزمار والقيثارة . كما أنهم لا ينكرون ان سفراً كاملا من الكتاب ـ وهو المزامير ـ مجموعة ألحان شعرية من أشعر الشعر

ـ تأثيره في الانسان والعجماوات ـ

لا مشاحة بعد ما اثبته العلماء النفسيون في القول بما للغناء من التأثير في العواطف والامزجة وبخاصة في الحالات المرضية . وقد جاء في كتب العرب : ان أهل الطب يرون أن الصوت الحسن يسري في الجسم فيصفو الدم ويرتاح القلب وتنمو العواطف وترقص الجوارح . وقد اتخذه ابن سينا لعلاج أمراض السوداء والكبد وقرر المجمع الطبي الدولي ادخال الغناء والموسيقى الى المستشفيات بعد ما تبين له من نتائجها الحسنة وتأثيرها الفعّال في المرضى والاسراع في شفائهم . ولم تخف هذه الحقيقة على قادة الجيوش ومدوخي الممالك منذ القدم . فكانوا اذا

ساروا بعسكرهم وضعوا في طليعته فرقة خاصة تنفخ في الابواق وتقرع الطبول فتثور عاطفة الحماسة في صدور الجنود ويقتحمون الموت غير هيابين ، وما دفعهم الى هذا سوى ما أحدثته الموسيقى في نفوسهم من الهوى والطرب

وقد روى الكتاب المقدس ان « اريحا » لم تسقط الا بتأثير أصوات الابواق وهتاف الهاتفين ، فاذا كان القول هنا على سبيل المجاز ففيه اعتراف ضمني بما للموسيقى من التأثير في سامعيها

أما العجماوات فلم تكن أقل تأثراً بهذا الفن من الانسان فقد قيل : ان أطرب الحيوان النحل ثم الابل ثم الخيل . وفي ذلك قال بعضهم :

والطير قد يسوقه للموت   اصغاؤه الى حنين الصوت

وقيل : ولا تشرب بلا طرب فاني   رأيت الخيل تشرب بالصفير

ويروى ان الحية اذا سمعت زمراً أو آلة عزف أخرى خرجت من وكرها واقتربت من مكان الصوت . ثم رفعت رأسها وأخذت تهزه يمنة ويسرة بحركة متناسبة كحركة رقاص الساعة حتى يخيل الى ناظرها انها تحفظ بها القياس والضرب

وذكور العصافير تستجلب اليها إناثها بتغريدها لها . والفائز من كان تغريده أشد وقعاً في نفس الانثى وأقوى اطراباً من سواه

— الاناشيد العامية —

تعرفت منذ سنتين الى عالم أثري فطلب الي أن أترجم له بعض أغاني بلادنا . فخجلت كثيراً اذ لم استطع أن أترجم له ما يدعى بحق الغناء السوري ، لأن سوريا لا غناء لها وغالب ما تتغنى به منقول عن القطر المصري

ولما سألته قصده أجاب : اني احكم على شعبكم بغنائكم

أجل ، ان ذلك حقيقة راهنة ، فالغناء العامي هو صورة مصغرة لذهنية القوم يبثون به نجواهم ويشكون أمرهم بالكلام الرخيم المحدود النفس . وبكلمة أخرى هو تاريخ ملحن لكل زمان ومكان تقرأ من خلال أنغامه وتقاطيعه نفسية الامة وما تشكو من حيف وما يأخذ بلبها من جميل

فقارة آسيا أكثر غنائها محزن ، لان عوارضها الطبيعية التي كلها خيال وجمال تحدث في النفس بهجة ورهبة وخشوعاً في آن واحد . واذ كانت عاطفة الحزن أرق العواطف فان الشرقي لا يجد ابلغ من النغم الشجي للتعبير عما تحدثه في نفسه عظمة الطبيعة

«فالعتابا» مثلا الذي كله نجوى ، يدعى بحق غناء سوريا الداخلية. و«الموال» الباقي لايامنا نشأ في عصر العباسيين وهو منسوب الى «مواليا» جارية جعفر البرمكي وقد نظمت هذا الوزن لترثي

سيدها بعد نكبة البرامكة وقد نُهِيَ الناس عن رثائهم بالشعر

أما غناء اليوم فخذ مثلا منه : « شم الكوكايين » فتجد فيه من العبرة ما يدعك تقف خاشعاً أمام تلك الاعترافات الهائلة التي يهتك سترها من اعتاد اخذ هذا السم الزعاف ، وتتبعه في جميع حالاته ، عند ما خلاه حزيناً ، وعيناه في رأسه تروح وتجيء ، ومعاشرته لاناس كالكلاب وانفاقه الريال المخصص لاطعام عياله في شراء جرام من السم الابيض . الى أن ينتهي به الامر فيستحلفك ألا تمسه يدك ويكون هو قد مات شهيده

ثم اسمع مقطعاً ثانياً يبين حالة رجال الامن وامتداد الرشوة اليهم : « في ليلة العيد كنت مخضر . بميدان عابدين ماشي اتعختر » . وكيف يساومه البوليس على ثمن اخراجه من سجن القسم الى ما هنالك . . .

هذا عندنا ، ولكل بلاد أغانيها واعترافاتها فيها ، وبث نفسيتها في خلال أسطرها . وكان بودي أن آخذ أنموذجاً من أغنيات كل البلدان لولا خوفي الاملال . على اني أقدم مثلا منها في الاناشيد الوطنية

— الاناشيد الوطنية ودلالتها على روح شعبها —

صحيح ان النشيد الوطني لكل الدول وضع ليحدث عن مجد تالد وعز باذخ وتملق مستميت بحب الاوطان الى ما سواه . ومع أنها كلها على وتيرة واحدة فانظر كيف تلمسك ، بسهولة ، نفسية أصحابها

النشيد الانكليزي يبدأ بـ« الله يحفظ الملك . . . » أفلا ترى من خلاله الروح التقليدية التي عرفت عن الانكليز وصارت من مميزاتهم . ثم تسمع النشيد الانكليزي البحري فتجد فيه : « بريطانيا بريطانيا ، سيطري على المياه فالبريطاني لم يخلق ليكون عبداً لسواه » وهكذا السيادة يجب أن تقرأ في كل حرف من حروف لغتهم

أما النشيد الالماني فيبدأ هكذا : « المانيا فوق الجميع . . . » ولا مجال لشرح ما يحس من الغطرسة والاعتداد بالنفس في مطلع كهذا فيه الأثرة والغرور والمطامع كلها

ثم تصل الى النشيد الفرنسي فتسمعه « هبوا يا أولاد الوطن . . . » أفلا ترى بافتتاحهم الكلام بـ« هبوا » من الروح الوثابة والعقلية المتصعدة والعصبية الحادة المعروف بها اللاتينيون ؟

واذا عدنا الى النشيد الروسي القديم نجده مجرد صلاة يرفعها الى الله ذلك الشعب الآمن المتمكن في عقيدته ، ليحفظ القيصر ويبقيه لهم

هذه الصورة — ولو كانت مصغرة — من الاناشيد الوطنية تدع للمرء فكرة عن حقيقة ما تصبو اليه نفس كل شعب وما تنطوي عليه سريرته وتملن عنه غريزته . ولا أنسى غناء الشعب الارمني المملوء مرارة وتحسراً . ذلك الشعب المغلوب على أمره الذي تقرأ روحه الحزينة في أناته

وتأوهاته وتكاد تلمس باليد من نبراته ما انتاب تلك الامة من الرزايا وما ألمَّ بها من المحن التي لم تزل تحل بها حتى اليوم

— الغناء في العصر الذهبي —

لم يبلغ فن الغناء الشرقي في عصر اكثر مما بلغ اليه في أيام هرون الرشيد . اذ كان يعرب اليه كل من عرف بالنبوغ في هذا الفن . وروى عن القاسم بن جامع وهو من معاصري الموصلي ومن طبقته ان الرشيد أحب يوماً ان يسمعه حزيناً فأخبره بموت أمه وكان القاسم براً بها ، فاخذ يغني بصوت يفتت الاكباد حتى ابكى كل من حوله . وكان الغلمان يضربون برءوسهم الحيطان تأثراً . فلما رأى الرشيد ذلك اعلمه ان الخبر غير صحيح وانه فعل ذلك ليسمع القاسم حزيناً فسري عنه واجازه

وروي أيضاً ان الامام الفارابي قدم « بقانونه » على سيف الدولة فضرب عليه فاضحك كل من حضر . ثم غير اللحن وضرب ثانية فابكاهم . ثم غيره فانامهم وانسل من بينهم منصرفاً

هذا قليل من كثير عن ارتقاء فن الغناء والموسيقى عند العرب حتى كان يلحقهم في فتوحاتهم وتمصيرهم البلدان والاقطار ويلاقي في كل بلد وطناً طيباً له

والموشحات الاندلسية باقية حتى اليوم صورة ناطقة لعقلية سامية وذوق سليم ، معنى ومغنى . ومن بعض هذه الموشحات التي لم تذهب بجدتها الايام :

كللي يا سحب تيجان الربى بالحلى
واجعلي سوارك منعطف الجدول
يا سما فيك وفي الارض نجوم
كلما أغرب نجم اطلعت انجما

— المحطاط العقلية بعد الحرب —

لا جدال فيما أحدثته الحرب العظمى من التأثير في عقليتنا وتقويض خيالنا السامي . فقد أرتنا السنوات الخمس من ضروب الاهوال والرزايا ما نزع منا كل خيال . وقربنا الى المادية حتى كدنا نجسها بأصابعنا

ولم تختصنا الحرب وحدنا نحن الشرقيين بالتأثر بمدنيتها المادية بل جرفت في تيارها كل الشعوب التي خاضت غمارها . حتى لتجدن أمماً لم تدخل المعترك وقد أثر فيها الجوار وانتقلت اليها عدوى المادية ونزعت من نفسها جميل خيالها

انظر الى غناء اليوم . فقد زالت منه تلك الصبابة وذلك الغزل اللطيفان اللذان هما وحدهما نواة الغناء وسر جماله . وأصبح بعد أن كان خيال المرأة هو الدافع الاول لنظم أكثر الاناشيد والادوار من الصبر على جفاء الحبيب والشكوى من إعراضه أو انتظار لقائه أو عتاب

لصدوده وهجره ، حتى كثيراً ما كان يرمز للمرأة بالغزال والرشأ حشمة وتأدباً ، صرت لا تسمع بعد اليوم من الاغاني الا ما كان معناه استثمار المرأة وقطف كل ما يستطاع قطفه منها من جنى مادي هو غذاء للجسم النهم أكثر منه دواء للنفس وتعزيزا للخيال

يحضرني الآن بعض تلك الاغاني التي كنا نسمعها في الماضي ونطرب لرقة مغناها وعذب معناها ، وأقابل بها بعض تلك التي نشأت إثر الحرب ، ومن المقارنة يظهر للقارىء البعيد بعد الشقة بين الاثنين :

كنا نسمع : أهوى الغزال الربرب باهي الجمال.
حلو المباسم سكر وراح ريقه حلا لي

ثم : يا غصن نقى مكللا بالذهب
أفديك من العدى بأمي وأبي

ثم : يا صفا الازمان دمت لي وحدي
تم الاحسان يا صفا عندي

وكذلك قل عن حنينا ، وراح فين يا مسليني . ونسمع اليوم :

يا بنت المعاون خلخالك ليوا ليوا
هزي بخصرك هزي تام سيوا

... ثم « ما شبعت من ليلة امبارح » الى ما هنالك من الاغاني التي ما وضعت الا لتعبر عن فكر أو لتري صورة لبعض مشاهد الحياة الحاضرة بقطع النظر عن موسيقاها وفساد الذوق حتى في تلحينها

– مقارنة بين الغناء الشرقي والغربي –

بين الغناء الشرقي والغربي تباين في القصد قلما يخفى على من ينظر نظر الناقد الى الاثنين. فبينا نجد الغربي في غنائه يعبر عن واقعة حال ، أو أحدوثة تنتهي بعظة ، أو حوار بين اثنين ، أو مونولوج – ترى من جهة أخرى الغناء الشرقي لا يكاد يبدأ المعنى حتى ينتهي بانتهاء الدور ، والدور من بيتين أي صدرين وعجزين . ثم يبدأ الدور الثاني فاذا بك تسمع معنى جديداً لا علاقة له البتة بما تقدمه

وبصورة عامة نقول أن الغناء الشرقي لا يرمي من كل جهاته الى ما يرمي اليه الغناء الغربي ، أي أن الشرقي يرجى منه محض النغم والتفنن في الآهات ، والغربي تناسب الموسيقى والمعنى وتفقهة العقل بسرد بعض ما يجول بالخاطر

— وجوب تمدين موسيقى اجباري —

الموسيقى عنوان ذوق الامة والعامل الاول في تدميث الخلق ورفع المستوى الى أوج عال وهذا عدا أنها منبع السرور الذي هو الغاية من سعي الانسان ونصبه على الارض . ومن البلوى أن يكون استعمالنا الغناء في الشرق لمحض السلوى لا من حيث هو فن جميل ينسب للآلهة كما قلت آنفاً وقد قال أحد الفلاسفة : الموسيقى والغناء هما الرابطة الوحيدة التي تربط عالمنا بالسماء

وعلى ذكر هذه الرابطة أقول : ان موسيقانا لا تعيش كثيراً اذا بقيت سماعية كما هي اليوم ولم تربط « بالنوتة » شأن الموسيقى الغربية

نحن أغنياء بالالحان ولكن نخاف على ألحاننا من الضياع اذا لم تحفظ وتربط . وغنانا بالالحان برهان قاطع على رد مزاعم ما يدعيه بعض الغربيين من أن الموسيقى الشرقية خالية من التناسب ، وحسبانها صناعة بربرية شبيهة بموسيقى الجزائر المتوحشة

هذا قول البعض . أما علماؤهم فيعترفون بما لها من التفوق ويعطونها ما تستحق من الاعتبار وحقيقة الامر أن كل موسيقى جميلة لدى أهلها ، عزيزة عندهم . وباحتكاكنا بمدنيات كثيرة ، وبرؤيتنا الغربيين يعنون بهذا الفن ويفتحون له المعاهد ويرصدون له الاموال الطائلة ، نعود، ولو على سبيل المنافسة ، ونتعشق موسيقانا الشرقية ونقدر ما فيها من تفكهة وشعور قد لا يوجدان في غيرها من الموسيقات الاعجمية

معاهد الموسيقى (الكونسرفاتوار) أكبر حافظ لهذا الفن . واذا قلت بالتمدين الموسيقي الاجباري فلكي تنمو فينا ملكة الذوق وتتعشق الفنون الجميلة التي هي من أكبر العوامل على رفع مستوانا وتدميث أخلاقنا ، فنجاري شعوب الارض علماً ورقياً

وعلينا ان نجعل هذا الفن الزامياً في مدارسنا له كتبه وساعاته المخصصة كما للجغرافيا والرياضيات والعلوم الطبيعية وغيرها

فحرام والف حرام أن تكون هذه منزلته عندنا ، وهو من أكبر ملذات الجنس البشري وخير ملطف لمرارة الحياة

وحرام والف حرام أن ندعه متروكا في أيد عاجزة عن رفعه الى مقامه الذي خلق له

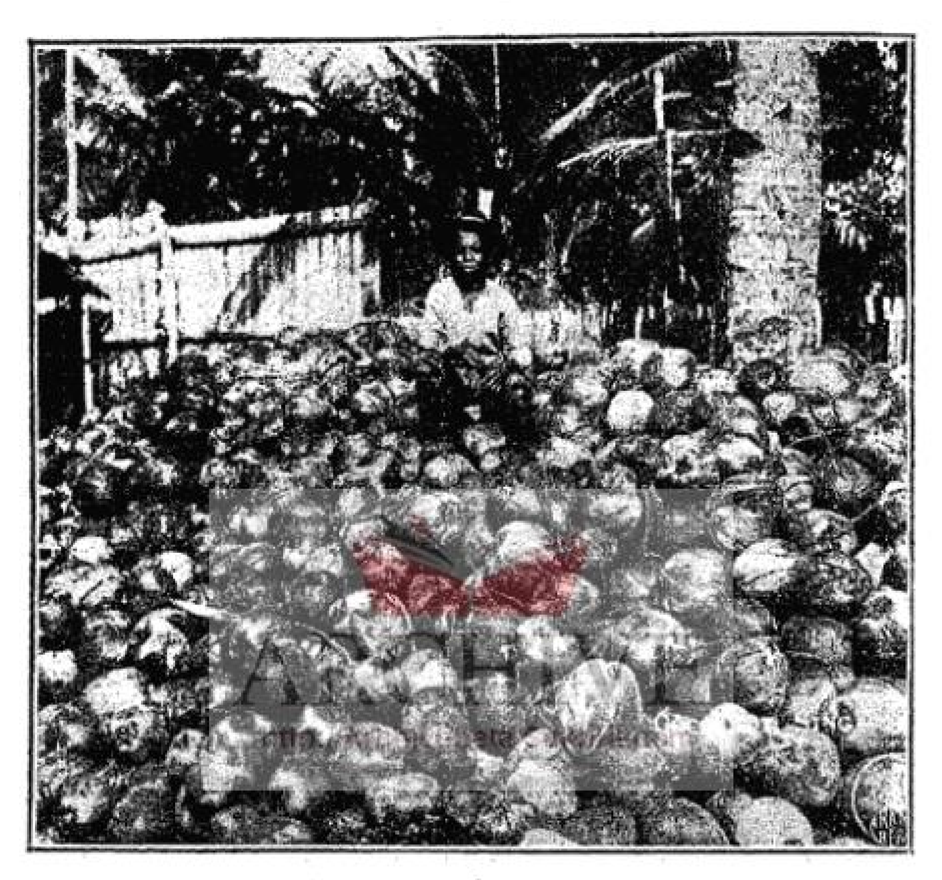
أليس كل مجتمع راق يفتتح أعماله بالموسيقى ؟ فمن التياترات الى الحفلات العمومية ، الى الاعراس ، الى الحفلات الدينية ، حتى في المآتم نجد للموسيقى سبيلا لاثبات وجودها

وما زال هذا شأنها في مرافقتها الانسان من مهده الى لحده ، وانعاشه في حالتي سرائه وضرائه ، فحري بنا أن ننزلها مقامها وندفع بأبنائنا الى تعشق كل ما هو صورة حية للجمال

بيروت — كامل ع . شهاب

النارجيل أو جوز الهند

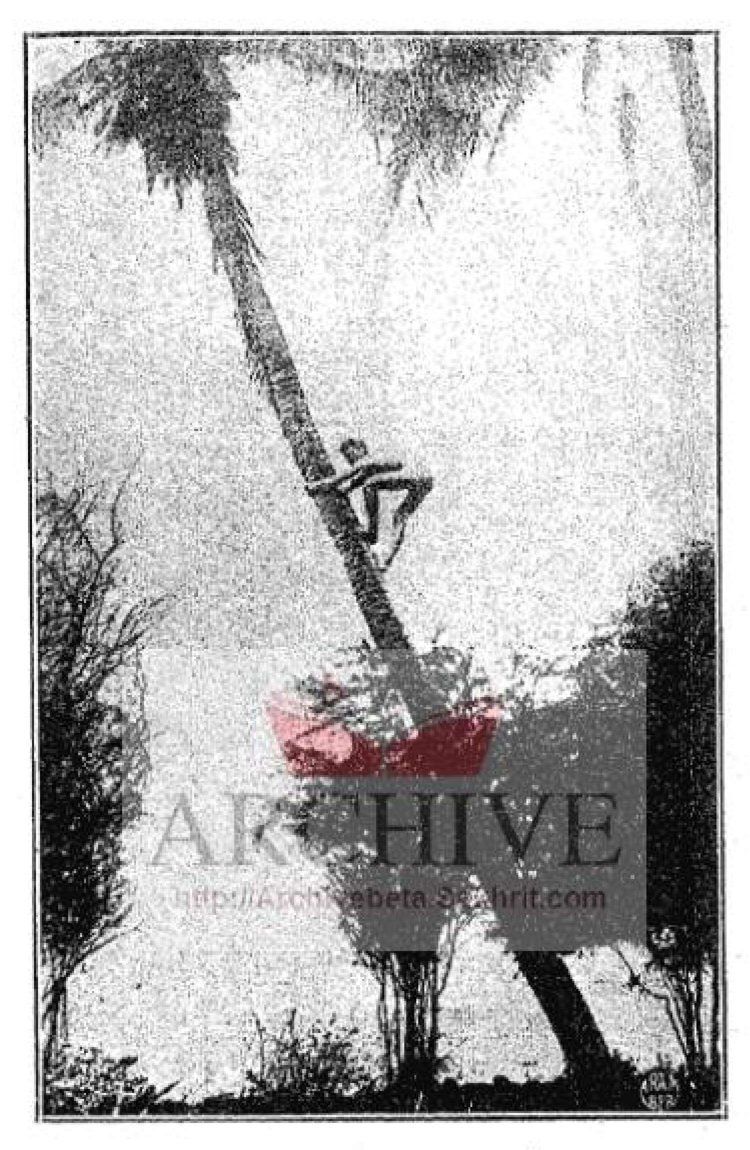
الشجرة والثمرة



محصول غريب : اكداس من جوز الهند

يزرع في القطر المصري نوعان من النخل للفائدة وهما نخل البلح الذي ينمو في جميع انحاء البلاد ونخل الدوم الذي لا ينمو الا في مديريتي اسوان وقنا . وكلاهما قديم في البلاد . ويزرع للزينة في حدائق القاهرة والاسكندرية نخل غريب مثل « النخل الملوكي » وهو أبيض الساق أنيق المنظر ومثل « اللاتانية » المعروفة بأوراقها العريضة

وهناك نخل لا نراه ولكننا نأكل ثمره ونصنع منه الهريسة اللذيذة وفقراؤنا يأكلون دهنه بدلا من السمن . وهذا النخل هو النارجيل أو جوز الهند . وهو ينمو في جميع الاقطار الحارة وبخاصة في جزر الهند الشرقية موطنه الاصلي . ويقدر المزروع منه في العالم الآن بنحو ثلاثة ملايين فدان



نخلة نارجيل يتسلقها احد الاهالي

والنخيل كله يمتاز من سائر النبات بانه من أحدث النباتات عهداً في الوجود . وهو مثل جميع النباتات التي تتألف بذورها من فلقة واحدة يذهب في نموه صعداً وثخانته من أسفله مثل ثخانته من أعلاه

والنارجيل ينمو على شواطئ البحار فاذا وقعت الجوزة حملتها أمواج البحر الى مكان بعيد عن أمها فاذا وجدت شاطئاً نبتت عليه . وأحياناً تبقى الجوزة مدة طويلة فتقطع نحو ٤٠٠ ميل قبل بلوغها الشاطئ

وترتفع نخلة النارجيل الى نحو ٥٠ قدماً . وأوراقها طويلة منسرحة تشبه الريشة في انقسام أجزائها . وتنبت الجوزة في الياف كثيفة كاسية . ويستعمل الاهالي هذه الالياف في صنع الحبال وقلاع سفن الصيد وشباك الصيد .. والحبال المصنوعة من هذه الالياف يمكن مطها الى نحو ربع طولها دون أن تنقطع

والاهالي ينشرون لب الجوزة تحت الشمس حتى يتبخر منها الماء فيخف وزنها ثم يكبسون هذا اللب ويصدرونه الى الاقطار الاوربية حيث يعصر فيستخرج منه الدهن المعروف أما الثفل فيكبس ويخرج قوالب تستعمل علفاً للبهائم

ودهن جوز الهند يستعمل في مصر في السمن الصناعي ويستعمله تجار الصابون بدلا من الزيت . أما في أوربا فيضاف الى الشكولاته

الدين في نظر الفلاسفة

عن كتاب « ملتقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء »
للاستاذ اسماعيل مظهر [تحت الطبع]

لقد تصدى للنظر في الدين فحول من مفكري القرن الماضي . لو اطلعت على التعاريف الشتى التي وضعوها للدين لأيقنت بأن الدين لا يزال كما عهدناه في الانسان الاول ، ظاهرة مرتكزة على الاعتقاد ، ظاهرة تطورت الفكرة فيها بتطور عقلية الانسان فبلغت حداً عرفنا عنده أن الدين عقيدة تتلخص في أمرين اثنين لو جمع بينهما الفرد كملت ذاتيته بصفته فرداً صالحاً من جماعة تضرب في أصول الارتقاء بسهم بعيد

الامر الاول : — الاعتقاد بوجود قوة مدبرة حكيمة عاقلة سرمدية لا تدرك حقيقتها العقول البشرية الا بقدر ما تستطيع أن تبلغ من إدراك لقوة تدير عالماً وقف الفكر أمامه معترفاً بالعجز

الامر الثاني : — أن الدين شريعة ادبية صلة الفرد بها حاجة للمجموع تؤدي به الى أبعد غاية من الارتقاء المدني

واليك كلمات استجمعها العلامة « بنيامين كيد » لعديد من كبار المفكرين من معاصريه ومن تقدمهم في عصور المدنية نأتي عليها لتظهر للباحث الخبير على آخر حالات تشكلت فيها العقلية الفردية في ادراكها لحقيقة الدين :

أثر الشعر في حياة العرب

لطائف وفكاهات ونوادر تاريخية

ان العرب أمة عجيبة وفي تاريخها العجب العجاب ، ولعل أبلغ ما يدل على هذا حديث العصبية عندهم وغلوهم فيها ، والعصبية أظهر طبائعهم وأعمها ، وقد تعددت انواعها بتوالي الايام وفعلها في نفوسهم الى أنواع وضروب عجيبة أصبح الكثير منها يدخل في عداد المضحكات على حين أنه من أندر ما روي لنا من تاريخهم الاجتماعي ونفسيتهم في تلك العصور

ومن الاخبار الظريفة التي رواها التاريخ العربي وتعد من الطراز الاول في الدلالة على مبلغ ما وصل اليه هذا الخلق في حياتهم الاجتماعية : حديث العصبية الجنسية عند نساء العرب وتعصبهن لجنسهن وايثار نوعهن على الرجال ، كما تدل على علمهن بالشعر والادب والاخبار وتأثير الشعر فيهن

﴿ بكاء النساء على شاعرهن ﴾ فمن ذلك خبر تلك الفتاة المكية الظريفة التي صارت الى المدينة فلما أتاهم موت عمر بن أبي ربيعة ، وهو الشاعر ذو المبدأ الذي يصح لنا ان نسميه « شاعر النساء » كما لقب بذلك « شيلر » شاعر الالمان لتأثير شعره فيهن ، وكان عمر لا يمدح غير النساء ولا يصف غير الجنس اللطيف وكان شعره يسحر النساء[1] ، اشتد جزع تلك الفتاة وجعلت تبكي بكاء مراً وتقول : من لمكة وشعابها ومتنزهاتها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها ، فقيل لها : خفضي عنك ، فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضي الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه (يعنون العرجي حفيد عثمان بن عفان) . فقالت : أنشدوني من شعره ، فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت : الحمد لله الذي لم يضيع حرمه[2] !

هذه صورة تبين روح هذا العصر الذي تذوق فيه النساء الشعر وولعن به ولوعاً جعلهن يذاكرنه في كل مكان حتى في المسجد الحرام (انظر حديث النسوة الثلاث في المسجد الحرام في الاغاني ص ١٥٠ ج ١)

﴿ الشعر والتفريق بين الرجال والنساء ﴾ كان العرب على فطرتهم وطبيعة اقليمهم وطرق معاشهم أهل عفة يجتمع النساء بالرجال في المجالس والاندية على غير ريبة ، فكانت المرأة في

---

(١) الاغاني ج ١ ص ٣٧ (٢) الاغاني ج ١ ص ١٥٤ و ج ٢ ص ١٣٣ انظر الامثال للميداني

الجاهلية وأوائل الاسلام تجالس الرجال وتخاطبهم وتذاكرهم والعرب لا يرون ذلك منكراً (راجع الاغاني ج ١ ص ١٨٣ و ج ٢ ص ١٨٤) ولا تخامرهم فيه ريبة ، كان ذلك شأنهم في الاختلاط بين الجنسين حتى في الكعبة فكانوا يطوفون معاً لا يرون بذلك بأساً لان العفة كانت غالبة على طباعهم فلما جاءهم الترف وأخذوا بأطراف الحضارة تغيرت تلك الطباع ، لذلك كان الخلفاء والامراء حريصين على آداب القوم لفرط غيرتهم على الاخلاق ، فلما كانت أمارة خالد بن عبد الله القسري على مكة في خلافة سليمان بن عبد الملك الاموي بلغه قول بعض الشعراء:

يا حبذا الموسم من موقف وحبذا الكعبة من مسجد
وحبذا اللاتي يزاحمننا عند استلام الحجر الاسود

فقال خالد : أما انهن لا يزاحمنك بعدها أبداً ، وأمر بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف [1] فأجلس عند كل ركن من أركان الحجر الاسود حراساً معهم السياط يفرقون بين الرجال والنساء واستمر ذلك التفريق الى اليوم [2] بسبب قول ذلك الشاعر !

﴿الشعر وهدم المنائر﴾ ومن ذلك انه لما كانت امارة خالد القسري هذا على العراق وخراسان في خلافة هشام بن عبد الملك بلغه ان شاعراً قال :

ليتني في المؤذنين حياتي انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير اليهم بالهوى كل ذات دل مليح

فلما سمع خالد هذا الشعر أمر بهدم منار المساجد [3] !

﴿سحر الشعر﴾ ولم يقف تأثير الشعر في نفوس العرب عند هذا الحد بل تعدى سحره الى أبعد من ذلك . وما سبب هذا الا ما فطر عليه العرب من الغيرة على الاعراض والحماسة والخيال . فكانوا يتأثرون بالكلام البليغ وربما أقامهم البيت الواحد وأقعدهم ! !

لذلك كانوا يخافون هجو الشعراء خوفاً شديداً لئلا يبقى ذلك محفوظاً في أعقابهم . هذا عمر بن الخطاب اشترى أعراض المسلمين من الحطيئة الشاعر الهجاء بثلاثة آلاف درهم ليؤكد الحجة عليه [4] وبلغ من شدة خوفهم الهجاء انهم كانوا يتحالفون على ما بينهم من الخصومات اذا هجاهم أحد الشعراء الكبار ، هؤلاء خمسون شاعراً من قبائل مختلفة يجتمعون على شراب لهجو جرير بقصيدة ، فيقول هذا بيتاً وهذا بيتاً ثم ينتحلها واحد منهم بعد أن يتموها ! [5]
وكما كانوا يخافون هجو الشعراء كانوا يفتخرون بمدائحهم ويبذلون قصارى الجهد في ذلك حتى الخلفاء والامراء وغيرهم من أعاظم الرجال ، وأمثلة احتفائهم بالشعراء وخلع الخلع عليهم وبذل

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ١٦٦ (٢) أوائل السيوطي ومحاضرات الاوائل للسنوي ص ٤٢ طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ وانظر الاغاني ج ٨ ص ٥٦ و٥٦ من تأثير الشعر (٣) ابن الاثير ج ٥ ص ٢١٠ (٤) فوات الوفيات ج ١ ص ٩٩ (٥) الاغاني ج ٧ ص ٣٠

الجوائز وترتيب المرتبات لهم وتقليدهم الوظائف مشهورة معروفة فاضت بذكرها الكتب

﴿ تأثير الشعر في الزواج والتجارة ﴾ ولم يكن الامر قاصراً على العظماء وضروبهم ولكنه كان عاماً في الرجال والنساء فمن مدحوه ارتفعت منزلته بل كان تشبيبهم وتسيبهم يرفع الحسان[1] كذلك كانوا يستعينون بالشعراء لتزويج بناتهم كما فعل الاعشى الاكبر في نظمه الشعر للاوانس كي يتزوجن ، ومن أمثلة ذلك انه وفد على المحلق فأكرمه ليقول شعراً في بناته وكن ثماني فخرج من عنده الى سوق عكاظ وقال فيهن قصيدته المشهورة التي منها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرق

فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة الا وقد زوجها ! ![2] وكما فعل نصيب مع الفتاة التي اكرمته ورجته ان يشبب بها فما شاعت أبياته فيها حتى تزوجت وأصابت خيراً بشعره ! ![3] وهكذا كان تأثير الشعر في الزواج وغيره في المجتمع العربي فكان الشعر يشهر النساء ويصبن به ما يردن من الخير حتى المحترفات منهن بحرف دنيئة كخبر تلك المرأة التي فضلت من نصيب شعره على ماله فشهرها بشعره وأصابت بقوله فيها خيراً كثيراً[4] . وكذلك كان الحال في التجارة وغيرها فما كان يروج سوقها في ذلك الوسط غير الشعر لذلك كان التجار يكرمون الشعراء ويستنجدون بهم في ترويج بضائعهم كما فعل مسكين الدارمي في انفاق الخمر السود بعد كسادها ببيتين وصف بهما مليحة عليها خمار اسود فلم تبق حسناء في المدينة إلا واشترت خماراً اسود وباع التاجر جميع ما كان معه باضعاف ثمنه لشدة رغبتهن فيه[5]

﴿ تأثير الشعر في الدولة ﴾ كان ذلك تأثير الشعر في نفوس العرب لشدة احساسها وسرعة تأثرها فلما عظم ملك العرب وارتقت عقولهم زاد شعورهم رقة فازدادوا حساسة وتضاعف تأثير الشعر فيهم ، واتسعت دائرة ذلك التأثير باتساع دولتهم وخاصة لاشتغال الخلفاء أنفسهم بالشعر واهتمامهم بالشعراء وأشعارهم ، ولا غرابة بعد ما تقدم ان رأيت للشعر تأثيراً شديداً في نفوس كبار القوم حتى كان يترتب على انشاد البيت الواحد ايقاد نار الحرب أو الرجوع عن الهزيمة أو قتل جماعة أو انقاذهم من القتل : هذا معاوية يعترف في صراحة أنه ما رجع عن الهزيمة في قتاله إلا ببيت تذكره فتحمس قال : « فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردني إلا قول ابن الاطنابة الانصاري :

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح[6]

﴿ الشعر وايقاد نار الحرب ﴾ وهذا الرشيد قد هاجته لمحاربة نقفور ملك الروم قصيدة قالها له أحد الشعراء مطلعها :

(١) الاغاني ج ١ ص ٨٨ (٢) الاغاني ج ٨ ص ٨٠ (٣) الاغاني ج ١ ص ١٤٩ و ٢٣٨ (٤) انظر تفصيل ذلك في مقالتنا النساء وبدع الازياء المنشورة في الهلال ج ١ سنة ٣١ (٥) ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٧ (٦) المسعودي ج ١ ص ٢٤٢

غدر الذي أعطاك نقفور فعليه دائرة البوار تدور ! !

فغزاه ونزل على هرقلة ودوخ بلاده [١]

وهذا السفاح بعد أن أمن جماعة من كبار بني أمية كانوا موضع اكرامه في مجالسه دخل عليه أحد الشعراء وقد قدم الطعام وعنده نحو سبعين منهم فانشده :

اصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بني العباس

وذكر مظالم بني أمية فقال :

اذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس

فأمر السفاح فضربوا بالسيوف حتى قتلوا [٢]

ودخل عليه سديف الشاعر وعنده سليمان بن هشام الاموي وكان السفاح يكرمه فانشده سديف :

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويًّا

فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويًّا

فالتفت سليمان الى الشاعر وقال قتلتني يا شيخ ثم اخذ سليمان فقتل [٣] !

﴿ الشعر والنجاة من الموت ﴾ وكم من عامل وأمير عزل بكلمة شاعر [٤] أو رجل نجا من الموت ببيت من الشعر راق للخليفة فاطلق سراحه . هذا مالك بن طوق بعد ان تقدم للقتل وركع على النطع قال قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أرى الموت بين النطع والسيف كامناً يلاحظني من حيثما أتلفت

الى أن قال :

وما بي من خوف أموت وانني لاعلم ان الموت شيء مؤقت

ولكن خوفي صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تتفتت

فبكى الرشيد وقال : « وهبتك للصبية فارجع الى ولدك ولا تعاود » [٥] والقول بنا يطول في ذكر غرائب تأثير الشعر في نفوس العرب تلك النفوس الحساسة التي صقلتها الحضارة فازدادت حساسة وزادت في شعورهم رقة وتأثراً بالكلام البليغ وكان الشعر موضع فخرهم وكل آدابهم وأكبر ظاهرة لاستقلالهم في أحكامهم وأفكارهم وجميع احوالهم

عبد الفتاح عباده

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٧ (٢) المسعودي ج ١ ص ٤١٢ (٣) و (٤) الفخري في الاداب السلطانية ص ١٣١ (٥) انظر الاغاني ج ١ ص ١٣٩

مؤتمر التعليم الاولي

حديث مع الاستاذ محمد بك لبيب الكرداني ، رئيس المؤتمر

فصلنا في المقال الذي نشرناه في العدد الماضي من الهلال تاريخ التعليم الاولي في مصر وتطوراته والمساعي التي تبذلها وزارة المعارف في نشر هذا التعليم تمهيداً لجعله الزامياً . وأشرنا الى « مؤتمر التعليم الاولي » الذي عقده أساتذة المدارس لمعالجة الموضوع وتمحيصه لانارة ولاة الامر بما يجب اتباعه من الخطط الفنية . واتماماً لهذا البحث الخطير قصد أحد محرري الهلال حضرة الاستاذ محمد بك لبيب الكرداني رئيس المؤتمر وناظر المدرسة الخديوية الثانوية ، وعرض عليه عدة أسئلة عن المؤتمر وأعماله . فدار بينهما الحديث الآتي :

المحرر : من فكَّر في عقد المؤتمر ؟ ومن دعا اليه ؟ وكم جلسة عقد ؟ ومن تولى رياسته وسكرتاريته ؟ وكم عدد من حضروا كلاً من جلساته ؟

الكرداني بك : فكَّرت نقابة المعلمين في عقد هذا المؤتمر . وندب مجلس النقابة هيئة تولت التمهيد له والدعوة اليه . وعقد ست جلسات في ست ليال متوالية . محص الباحثون فيها موضوع التعليم الاولي من كل وجهة . وتوليت الرياسة بصفتي نقيب المعلمين . وعهد في السكرتارية الى الاستاذ الدكتور عبد السلام الكرداني . وكانت قاعة الجلسات معدة لاربعمائة نفس تغص بالحاضرين كل ليلة . وفي أكثر الليالي كان لا يوجد متسع لجالس

— ما هي أسباب عقد المؤتمر ، والاغراض التي رمى اليها ؟

— الذي قوّى فكرة عقد هذا المؤتمر هو نشاط وزارة المعارف وشروعها في تغيير الانظمة والبرامج ، وتنفيذها مشروع التعليم الالزامي العام الذي نصّ عليه الدستور . فرأت نقابة المعلمين أن يقابل هذا النشاط الرسمي نشاط أهلي يُطلع الحكومة على رغبات الامة ، ليتم التوفيق بين وجهتي نظريهما . ولكي تصل النقابة الى نتائج عملية معينة ، اتفقت الآراء على أن يقصر البحث على التعليم الاولي لانه أحق الموضوعات بالدرس والتمحيص ، بل قد فضلنا النظر فيه على التعليم الابتدائي لان التعليم الاولي يتناول تثقيف السواد الاعظم من أبناء الامة

— ما هي القرارات التي قدمها المؤتمر الى الحكومة . وماذا كانت نتيجة عرضها عليها ؟

— اجتمعت لجنة لفحص أعمال المؤتمر ظهر يوم الاربعاء ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٥ ووضعت الصيغة النهائية لقرارات المؤتمر ، وخلاصتها : انه لا يصح أن يكون الغرض من التعليم الاولي مجرد محو الامية بل يجب أن يقصد به تثقيف عقل الطفل وتقويم خلقه وتقوية جسمه واعداده للحياة العملية . وأن يكون ذا صلة بالتعليم الابتدائي ومدارس المعلمين الاولية والمعاهد الدينية

والمدارس المتوسطة للزراعة والصناعة والتجارة . وتكون مدة التعليم ست سنوات . ويعاد النظر في منهج المدرسة الاولية الراقية للبنات الخ

والفت لجنة من رئيس المؤتمر وسكرتيره والاستاذ الشيخ مهدي احمد خليل ، رفعت هذه القرارات الى وزير المعارف فتقبلها شاكراً ووعد باعطائها ما تستحقه من العناية

— هل يوجد من الاهالي أو أرباب الاملاك (كبار المزارعين) من يعاكس في حركة التعليم الاولي ؟

— لم يجتمع لدى نقابة المعلمين ، كما لم يبدُ في جلسات المؤتمر ، ما يحمل على الظن بانه يوجد من الاهالي أو كبار المزارعين من يعاكس حركة التعليم الاولي . وان ابدى البعض شيئاً من التخوف من ان يكون التعليم الاولي سبباً في تقليل الايدي العاملة في الحقول فليحملوا أولي الامر على تدبير النظام الذي يضمن انتشار التعليم الاولي ولا يحول دون الاشتغال بالزراعة وما شاكلها

— هل سن نظام لتعليم صبيان الكتاتيب الزراعة أو الصناعة أم سيتركون أحراراً في تلقي ذلك ؟ وماذا تتعلم البنات من الصناعات . وهل فكرتم في تعليمهن تدبير المنزل ؟

— لم يغفل المؤتمر ضرورة جعل المناهج مرنة بحيث تلائم البيئات المختلفة . وقد اقترح نظام التعليم نصف اليومي في المدارس الاولية بشرط أن تتخذ الوسائل الكافية للتحقق من اشتغال التلاميذ في النصف الآخر من النهار بالاعمال اليدوية . ومن رأي المؤتمر كذلك أن يكون نظام تعليم البنين والبنات واحداً في جميع المواد عدا الاشغال فيعطى لكل من الجنسين ما يلائمه ، ونوه بعض الباحثين بما لتعليم البنات تدبير المنزل من الاهمية كما حبذ بعضهم اعداد مدارس أولية جديدة تعد البنات للارتزاق من بعض الحرف والاشتغال على الآلة الكاتبة ومسك الدفاتر والاختزال وما الى ذلك

— من يجب أن يتولى الادارة العامة للتعليم الاولي : وزارة المعارف أم مجالس المديريات أم الفريقان معاً ؟

— عولج هذا المبحث بشيء كثير من العناية لعلاقته المهمة بسياسة التعليم العامة . وقد وصل المؤتمر من هذه البحوث الى أن تكون ادارة التعليم الاولي لا مركزية . ويكون في كل أقليم مجلس خاص للتعليم ينتخب نصف أعضائه من ذوي الكفايات العلمية والادبية وتعين وزارة المعارف النصف الآخر . ويكون لهذه المجالس حرية التصرف في الاعمال الادارية والمالية ،

وفي المسائل الفنية التي لا تتضارب مع السياسة العامة للتعليم . ويكون الاشراف العام والتفتيش لوزارة المعارف

— الى أية سن يجب أن يتعلم الصبيان والبنات معاً ؟ وهل وضع نظام لذلك ؟

— استقر الرأي على أن يلجأ الى التعليم المشترك بين الجنسين عند الضرورة بحيث لا يتجاوز هذا الاشتراك سن العاشرة

— هل وضعت قواعد لتعليم غير أبناء المسلمين أصول أديانهم في المدارس الاولية

— تحس هيئة المؤتمر انه قد فاتها التعرض لهذا البحث المهم . ولعل السبب في ذلك ضيق الوقت وتعدد الموضوعات الحرية بالدرس والتمحيص الى درجة خيف معها عدم الوصول الى رأي ما في ايها

— هل في نيتكم عقد مؤتمرات أخرى للنظر في أمور التربية والتعليم في مصر ؟ وأيها سيكون مقدماً على غيره ؟

— بحث مجلس النقابة في احدى جلساته في هذا الامر واستقر رأيه على أن يعقد مؤتمراً آخر في أول السنة المكتبية القادمة (١٩٢٦ ـ ١٩٢٧) على أن يعد مشروعه منذ الآن ليجيء ملائماً للحاجة . ولم تعين بعد موضوعات البحث في هذا المؤتمر وستعلن على صفحات الجرائد عقب البت في شأنها مباشرة

كلمات

* الاعتماد على النفس دليل الشعور الكبير وعنوان الفخر الدائم لمن اتصف به لانه يدفع الانسان الى البحث فيقف على دقائق الامور واسرار الكون ويرشده الى وجوب السعي فيكون سيد نفسه عزيزاً في قومه لا فضل لاحد عليه وكفى أن يكون الاعتماد على النفس قوة من قوى الخالق التي ينفخها من روحه في نفوس عظماء الرجال — محمد فريد

* ما تاه إلا وضيع ولا فاخر إلا لقيط ولا تعصب إلا دخيل — ابو مسلم

* قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أم صديقك قال : ما أحب أخي إلا اذا كان لي صديقاً فان القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة

* قال رجل لابي بكر : لأسبنك سبّاً يدخل معك القبر . قال : معك يدخل لا معي

كليمنصو : كلمات عنه وله



كليمنصو اليوم

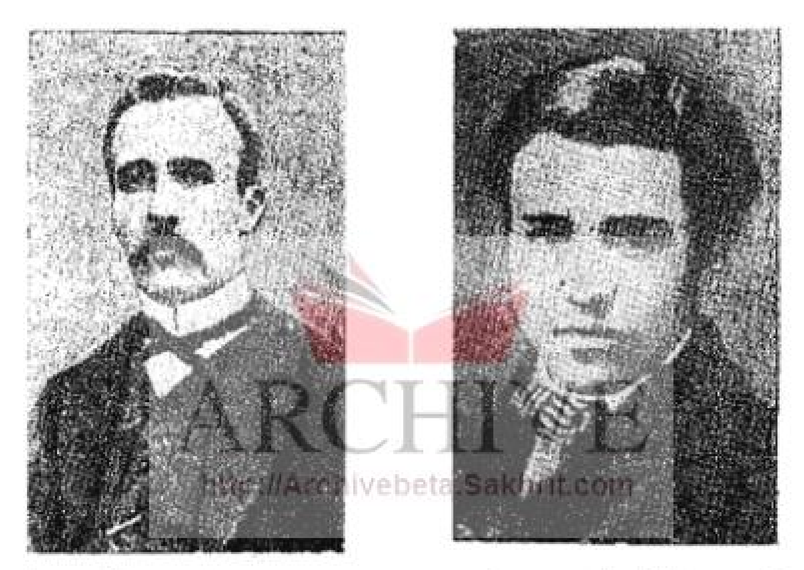
أراد كليمنصو بعد اعتزال النيابة أن يقضي أيامه الاخيرة في منزل صغير يطل على البحر في قرية سان فنسان سورجار بمقاطعة لافانديه قريباً من المكان الذي وُلد فيه . فهناك يعيش هذا الرجل الحديدي ـ الذي يعزى اليه بلاريب القسط الاكبر من انتصار فرنسا ـ في بساطة متناهية بعيداً عن كل جلبة وضوضاء ويندر أن يأذن لاحد بمقابلته أو محادثته . وقد قال لاحد الصحفيين الذين ألحوا في سؤاله عما يعمل في نهاره : « قل لقرائك اني اقعد الى النافذة انتظر مشهد جنازتي » . الا ان هذا الفعال النشط بالرغم من قوله هذا يطالع ويكتب باجتهاد كبير وقد أخذت مجلة « الالستراسيون » الفرنسية تنشر له فصولا من كتاب قيم عن ديموستينس الخطيب اليوناني المشهور الذي حل به مثل ما حل بكليمنصو من الهجر بعد الاقبال . وقد طالعنا أخيراً كتاباً فيه كلمات عن كليمنصو تنم عن روحه المتأججة وفيه أيضاً مقتطفات من أحسن ما كتب فرأينا أن نختار شيئاً من هذا وشيئاً من هذا . فان الحديث الذي يدور على رجل ككليمنصو له ذلك الأثر البالغ في مجرى التاريخ العصري لهو حديث حلو ممتع في كل حال

لطائف ونوادر

لما عين كليمنصو وزيراً للداخلية سنة ١٩٠٦ أراد أن يختبر بنفسه مواظبة مستخدميه على العمل . فشرع يدور يوماً في اقسام وزارته برفقة مدير مكتبه : دخل الغرفة الاولى فوجدها فارغة . وكذلك الثانية . أما الثالثة فوجد فيها مستخدماً ولكنه كان نائماً وقد ألقى رأسه بين يديه فاراد مدير مكتبه أن يوقظه فنبهه كليمنصو قائلا :

— لا توقظه فانه اذا استيقظ رحل مثل زملائه . . .

* * *



كليمنصو حين هجر بلاده الى نيويورك — كليمنصو في السادسة عشرة من عمره

دار الحديث يوماً بين كليمنصو وبعض أصدقائه على صحفي كان يدافع عنه حتى بعد تركه الوزارة . فسأله أحدهم :

— يظهر ان هذا الصحفي لم يمس المخصصات السرية فلم يطلب منك اعانة . . .

فاجابه كليمنصو :

— الامر بالعكس . فان الصحفيين كالنساء . فان الخليلة التي لا تطلب منك مالا هي التي تكلفك اكثر من سواها

* * *

يحكى عنه انه ذهب مرة قبل الحرب للاستشفاء في مصح بالمانيا . فعاتبه أحد أصدقائه قائلا : ان في فرنسا مئات من المصايف الصحية الجميلة وهي أجدر بان يذهب اليها . فاجابه :

— اني لا أحب الالمان . ولما وجدتهم يأتون الى فرنسا بتلك الكثرة خطر لي ان أفضل وسيلة لكي لا أراهم هي ان آتي المانيا

* * *

كان كليمنصو يوماً على منصة الخطابة في مجلس النواب فقاطعه نائب مرة بعد أخرى حتى ضاق صدر كليمنصو فطلب اليه أن يتركه حتى ينتهي من خطابه . فاعترض النائب قائلا :

— . . . ولكن لي الحق ان اعترض . . . ومن حقوقي . . .

فقاطعه كليمنصو بقوله :

— ان لك الحق في أن تفعل كل ما تشاء الا أن تنوب عني في القاء خطابي

* * *

كان احد زملائه يذكره بوزارته الاولى فقال له :

— اني كنت في صف المعارضة في عهد وزارتك الاولى

— وأنا أيضاً

— كيف ذلك . انك كنت رئيس الوزارة

— أجل . ولكني كنت على الدوام أعارض سائر الوزراء

* * *

كان احد خصومه من الحزب الملكي يلقي يوماً خطاباً فبدت عليه علائم التعب فصاح به بعض زملائه قائلين :

— استرح . . . استرح قليلا

فاجابهم : — كلا اشكركم . يجب ان انتهي . لست متعباً

فصاح كليمنصو : — اذن ارحنا فنحن متعبون

* * *

لما كان كليمنصو يدير جريدة « الفجر » (الأورور) علق في غرف التحرير هذا الاعلان :

« المرجو من حضرات المحررين ألا يهموا بالرحيل قبل أن يستقروا في أمكنتهم »

* * *

كانت العلاقات بين كليمنصو ولويد جورج ودية في غالب الاحيان الا انهما كثيراً ما كانا يتنازعان . وقد سئل مرة لويد جورج عن رأيه في زميله ــ الذي كان ملقباً بالنمر ــ فاجاب :

— غريب هذا الرجل المسن . فانه كلما قابلته وجدته قد نقص عمره سنة وزادت مخالبه مخلباً

* * *

ذكر أحد أصدقائه أن جنرالا متقدماً في السن قد تزوج امرأة جميلة تصغره بكثير . فقال:
— حسن . . . انه الآن سيضطر الى حماية ميدانين في وقت واحد

* * *

استفتت احدى الصحف مرة بعض كبار الفرنسيين في رجال الحكومة الفرنسية الذين كانوا متربعين في دست الوزارة وقتئذ . وكان كليمنصو من جملة الذين طلب رأيهم في ذلك فكتب:
« كيف خطر لك أيها الزميل انه بامكاني أن أبدي رأياً في الرجال الذين يسدهم مقاليد الحكم ؟ »



المنزل الصغير الذي يسكنه كليمنصو اليوم بقرب البحر

ولكن كليمنصو لم يكن ممن يتركون « النكتة » ولو آلمت . فقبل ان يقفل خطابه أضاف في آخره ما يأتي :

صفر + صفر + صفر + صفر = صفر

* * *

يحكى ان الدكتور فورونوف صاحب الطريقة الجراحية المشهورة لاعادة الشباب زار مرة كليمنصو فعرض عليه خدمته فقال كليمنصو : « مهلا . سأطلبك حين أسن » (ولا يخفى ان عمر كليمنصو الآن ٨٤ سنة)

* * *

من أقواله أثناء انعقاد مؤتمر الصلح :
— الانجليز يطلبون أملاكا على الدوام ولكن لا بأس انهم يحسنون استعمالها . أما

الاميركيون فانهم لا يطلبون شيئاً وهذا ما يخيف . . .

* * *

شرع أحد زملائه في مؤتمر الصلح يطريه ويصفه بالمهارة والذكاء فقال له :

— كلا أيها الصديق لست بارعاً . فاني لو كان لي شيء من البراعة أو الطموح أتدري ما كنت أفعله ؟ كنت أموت اليوم وأنا واثق من ان مواطني يحتفلون بجنازتي احتفالا عظيما . . اما اذا تأخرت وفاتي يومين أو ثلاثة ' . . .

كلمات مأثورة عن كتبه ومقالاته

* انما الشيء المقدس هو حق الحياة

* الدافع الاكبر للاصلاح هو كراهية الحالة الراهنة والشعور بمساوىء النظام الحاضر . هذا الدافع يختلف شدة وضعفاً فقد يسمى أحياناً نبوغاً وأحياناً اخرى جنوناً

* حرية الصحافة هي حق مطالعة كل شيء أكثر مما هي حق كتابة كل شيء

* في السلم كما في الحرب نجد أن اضطهاد الضعيف هو مادة التاريخ

* بدأت النصرانية ثورة من الفقراء فاصبحت نقابة من الاغنياء

* ان الاقوياء اليوم لا يقتلون الضعفاء ولكنهم يكدونهم ويستغلونهم

* أجمل ساعات الحب هي حين تصعد على الدرج

* يجب أن تحتوي الحياة على جانب من الاشياء المنافية لأحكام العقل

* يظهر ان ما يسمى ديمقراطية ليس الا ازدياد عدد الفئة الحاكمة

* لا تعكر صفاء ذاك الرجل الذي يبدل من الحياة حلماً لذيذاً

* من الحكمة أن تذيع حولك جانباً من سعادتك حتى يغفرها لك الناس

* الابتكار والانتاج والتقدم انما هي من عمل الافراد لا الجماعات وقد اصاب ابسن اذ قال: ان الرجل القوي انما هو الرجل منفرداً

* ميز بعض الفلاسفة الانسان عن سائر الحيوانات بقولهم انه دون غيره يضحك ويشعل النار وينطق . وقد فاتهم امتيازه عليها بالكذب والافك

* ليس في استطاعة أي كان أن يكتب مثل « هملت » أو ان يكتشف ناموس الجاذبية العام : ان نظام الطبيعة يقضي بان يكون سواد البشر قانعين راضين مسيرين حتى تتم اعجوبة العبقرية بظهور العبقري

* أسمى فضيلة هي الصبر على الحياة

* لكل ما هو موجود علة تبرر وجوده

كيف يستخدم الفيل في آسيا



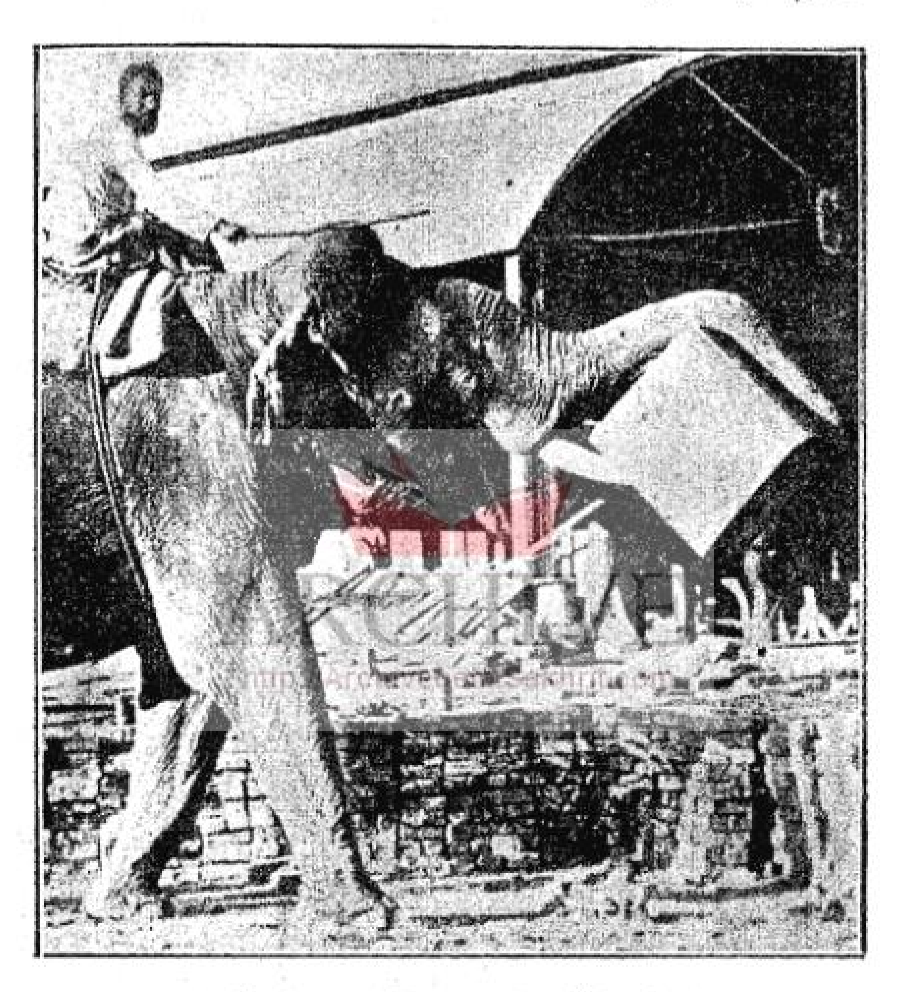
الفيل يحمل عارضة من الخشب بخرطومه لكي يضعها على أنيابه

أكبر حيوان في العالم هو القيطس وهو الحيوان اللبون الذي يعيش في البحر . فقد يبلغ وزنه أحياناً أكثر من الفي قنطار . ولم يعرف في تاريخ الاحياء حتى الزواحف الكبرى المنقرضة ما يعادل القيطس في هذه الجسامة

ويلي القيطس على اليابسة الفيل. ويعيش منه الآن نوعان واحد في آسيا وآخر في افريقيا . وقيمة الهندي في خدمته اما الافريقي ففي أنيابه التي يتخذ منها العاج . والهندي أقصر من الافريقي ولكنه أضخم منه . ورأس الهندي أكبر ولعل هذا هو السبب في امكان استئناسه ورضاه بعشرة الانسان بخلاف الافريقي الذي لم يستأنس الا قليلا في عصر هنيبال القائد القرطاجني المعروف

وتمتاز الفيلة عن سائر الحيوان بامتداد أنفها امتداداً قد بولغ فيه حتى صار خرطوماً يستعمله الفيل في التنفس، وهي وظيفته الاصلية . ويستعمله في تناول الطعام من الارض ثم يرسله الى فمه.

وأيضاً يملأه بالماء ثم يقذفه الى فمه . والخرطوم خلو من المفاصل ولكنه شديد المرونة يدور ويلوى ويتحول . والفيل يعرف قيمته ولذلك لا يعرضه للخطر اذ لو انقطع هذا الخرطوم لما استطاع أن يتناول شيئاً من الارض . وعندما يحمل شيئاً ثقيلا يستعمل أنيابه روافع للحمل أما الخرطوم فلتثبيت الحمل فقط



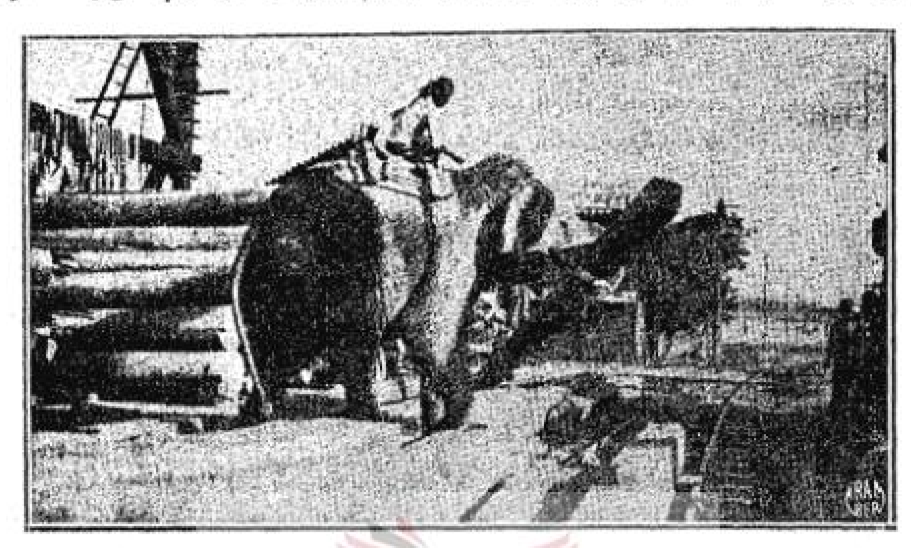
فيل يحمل قطعة ضخمة من خشب الساج ويضعها في مكانها

وصغار الفيلة شعرانية أما كبارها فجلودها مرطاء قليلة الشعر وقد تكون أحياناً ملطاء لا شعر فيها . والشعر في صغار الفيلة دليل على أن الفيلة كانت كاسية بالشعر لان الجنين والطفل يمثلان السلف . وهذا هو الواقع فان الماموث المنقرض كان شعرانياً . وقد وجدت جثته مطمورة في ثلج سيبريا ونقلت الى ليننغراد منذ سنوات . وقد حفظها الثلج فلم تبلَ

وركبة الفيل قريبة جداً من قدمه ولذا اذا نام فلا يكلف نفسه الانطراح لانه يشق عليه

عندئذ النهوض . وانما يكتفي بان يركع برجليه الخلفيتين أما يداه فيبسطهما أمامه

وفي الهند وبورما وسيام تستخدم الفيلة في حمل الخشب وتنسيقه وقد يحمل فيلان عارضة طويلة من الخشب يضمانها على أنيابهما ويثبتانها بالخرطوم ويسيران جنباً لجنب حتى يضعاها في



الخشبة بين النابين والخرطوم

مكانها . والفيالون يبدأون عملهم في الفجر حتى اذا كان الظهر سرحوا الفيلة فتتغذى وتنام أو تلعب في الماء ذلك اليوم . وهم يركبون على ظهورها قريباً من العنق ويقتصر عملهم على الارشاد

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم « محرر الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء أنشرت أم لم تنشر

٣ ـ يجب أن يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحاً . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ ـ نرجو أن تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

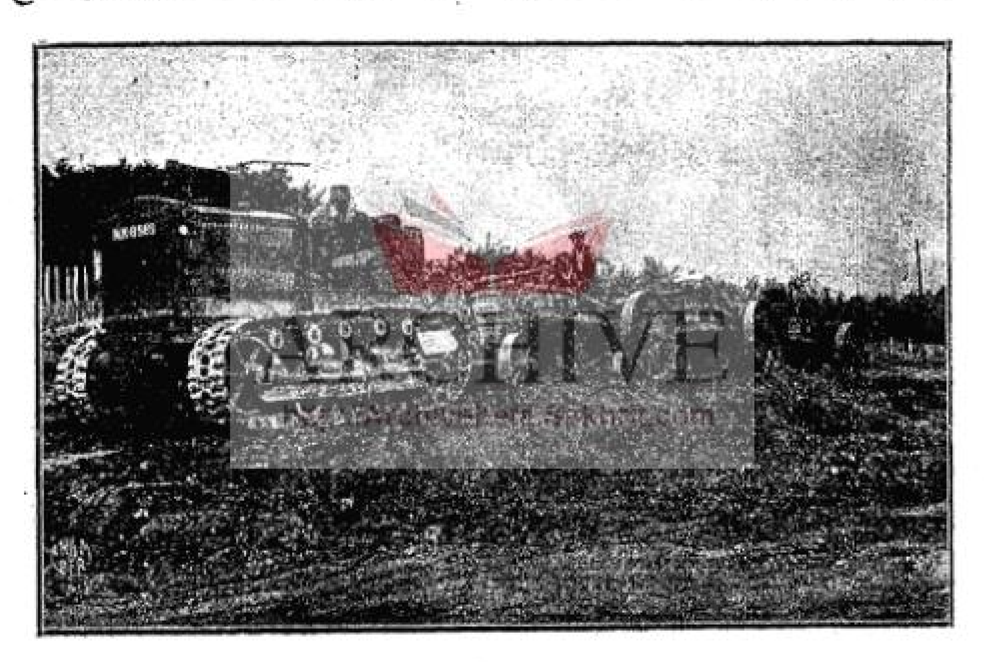
٥ ـ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة أن ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب أن يكون خاصاً به فلا يرسل الى غيره

سير العلوم والفنون

﴿ الاتوموبيل لتسوية الارض ﴾

يستعمل الاتوموبيل الزراعي الآن بدلا من الخيل والثيران في أوربا وخاصة في اصلاح الارضين وتسويتها بنقل عاليها الى سافلها . وقد صنعت أتوموبيلات خاصة بهذا العمل فهي في حركتها تحفر التراب وتحمله فاذا نزلت الى وهدة عميقة ملأتها به . وهكذا حتى يستوي سطح

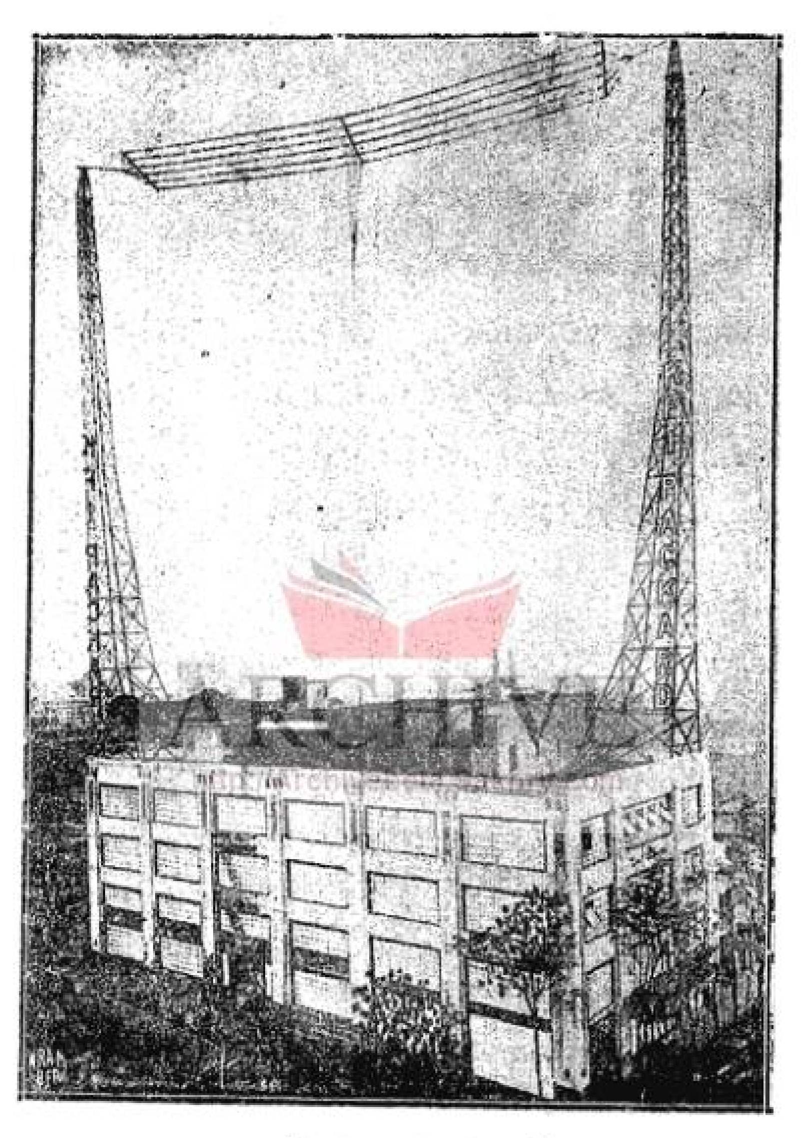


اتوموبيلات تصلح الارض وتسويها

الارض . ومثل هذه الاتوموبيلات تنجح في مصر لان استواء سطح الارض يطلب في مصر التي تعتمد على مياه النيل أكثر مما يطلب في أوربا التي تعتمد على المطر . لان المطر يقع على التل والسهل بخلاف مياه النيل التي لا تروي الارض الا اذا استوى سطحها

فعسى ان يعنى مزارعونا في القريب باستخدام هذه الوسائل الميكانيكية اسوة بالبلاد الراقية التي تستعيض قدر المستطاع من الايدي العاملة بالآلات

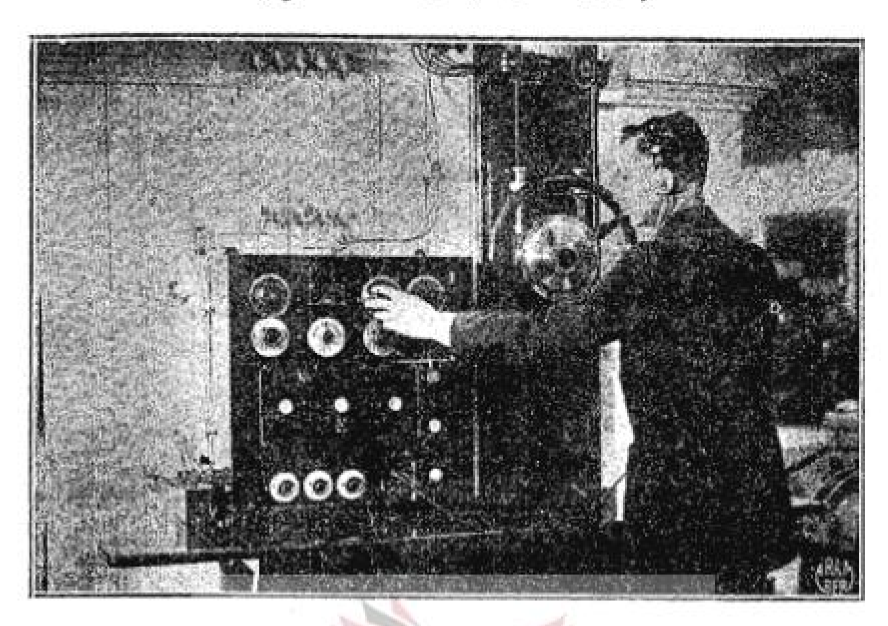
« اكبر راديو »



اكبر محطة للراديو في لوس انجيلوس

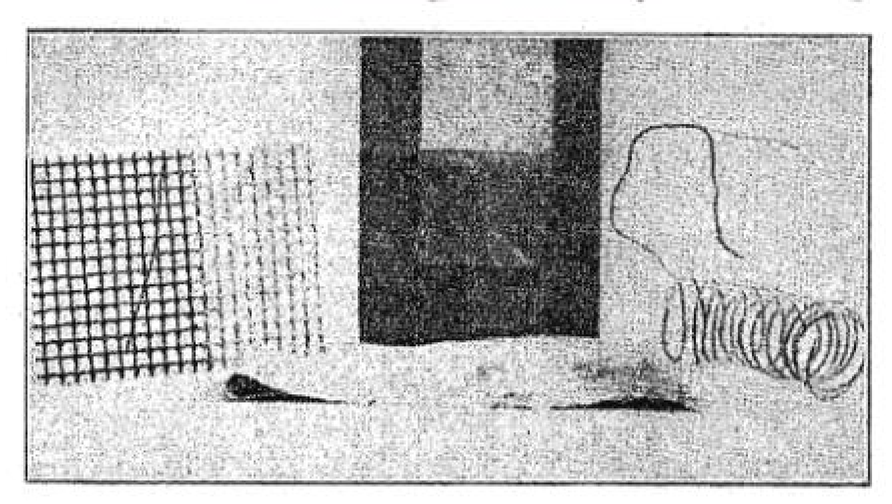
من أخبار أميركا انهم صنعوا في لوس انجيلوس اكبر محطة للراديو أي التلفون اللاسلكي وشيدوا له أعمدة عالية لنشر الاصوات موجات مختلفة . وليس الوقت ببعيد حين نرى في مصر أمثال هذه الاعمدة فقد شرعت الجرائد تتحدث عن عدة شركات تطلب امتيازاً بذلك

﴿ توجيه السفينة بالتلغراف اللاسلكي ﴾



ادارة سكان السفينة بالتلغراف اللاسلكي

عرض في معرض أولمبيا في انجلترا جهاز جديد يراد به تحريك سكان السفينة (أي الدفة) بواسطة التلغراف اللاسلكي وقد عنيت به وزارة البحرية الانجليزية وقد تصطنعه في سفنها فتستغني به عن الاسلاك العظيمة التي تربط السكان بسطح السفينة



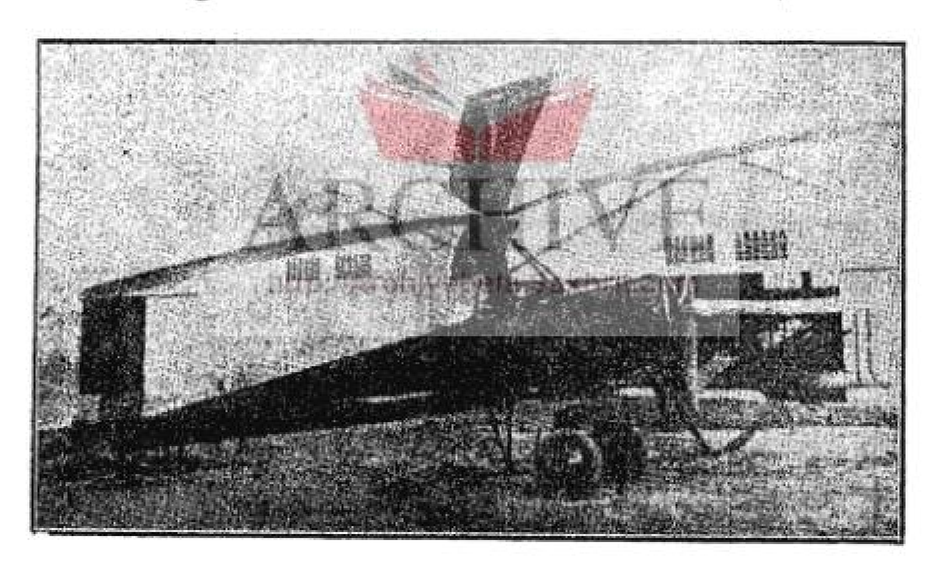
في اليسار واليمين أسلاك مغشاة بالكوتشوك . وفي الوسط صفيحة من الحديد وتحتها قطعة قاش وكلتاهما مغشاة بالكوتشوك (الشرح بعد)

الطلي بالكوتشوك

تطلى المعادن بالفضة بواسطة الكهربائية فتغشيها الفضة بغشاء رقيق جداً يكسبها لمعة الفضة . ومعظم الآنية البيتية تغشى الآن بهذه الطريقة بالذهب أو بالفضة . وقد رأى أحد العلماء الاميركين جرياً على نزعة مواطنيه أن يجعل العلم عملياً فبحث عن طريقة يغشي بها المعادن وغير المعادن بالكوتشوك فاهتدى الى الطريقة الكهربائية نفسها . وهو يضيف الى الكوتشوك مادتي النشادر والكبريت في هذه العملية وقد تمكن من تغشية عدة أسلاك وصفائح من المعدن وأقمشة بالكوتشوك

طيارة جديدة

هذه طيارة ترتفع عمودياً وتنزل الى الارض بما يقرب من أن يكون نزولا عمودياً . وهي تشبه الطيارة العادية من جميع الوجوه الا أنها تخلو من الجناحين . ولها فوقها رفاس كبير كذلك الذي يرى أمام الطيارة . وهذا الرفاس يدور حول عمود بقوة الريح لا بقوة المحرك .



الطيرة التي تطير عمودياً

وذلك لان المحرك يحرك الرفاس الامامي كما هو الشأن في جميع الطيارات فاذا ارتفعت الطيارة اصطدمت بالهواء فيدور الرفاس العلوي فيجعل الطيارة ترتفع عمودياً ويقاوم حركة الرفاس الامامي في دفع الطيارة الى الامام . فاذا ارتفعت الطيارة أوقف الرفاس الاعلى عن حركته فتتجه الطيارة الى الامام. واذا أريد النزول عمودياً حرك هذا الرفاس ثانياً . وصاحب هذا الاختراع أسباني

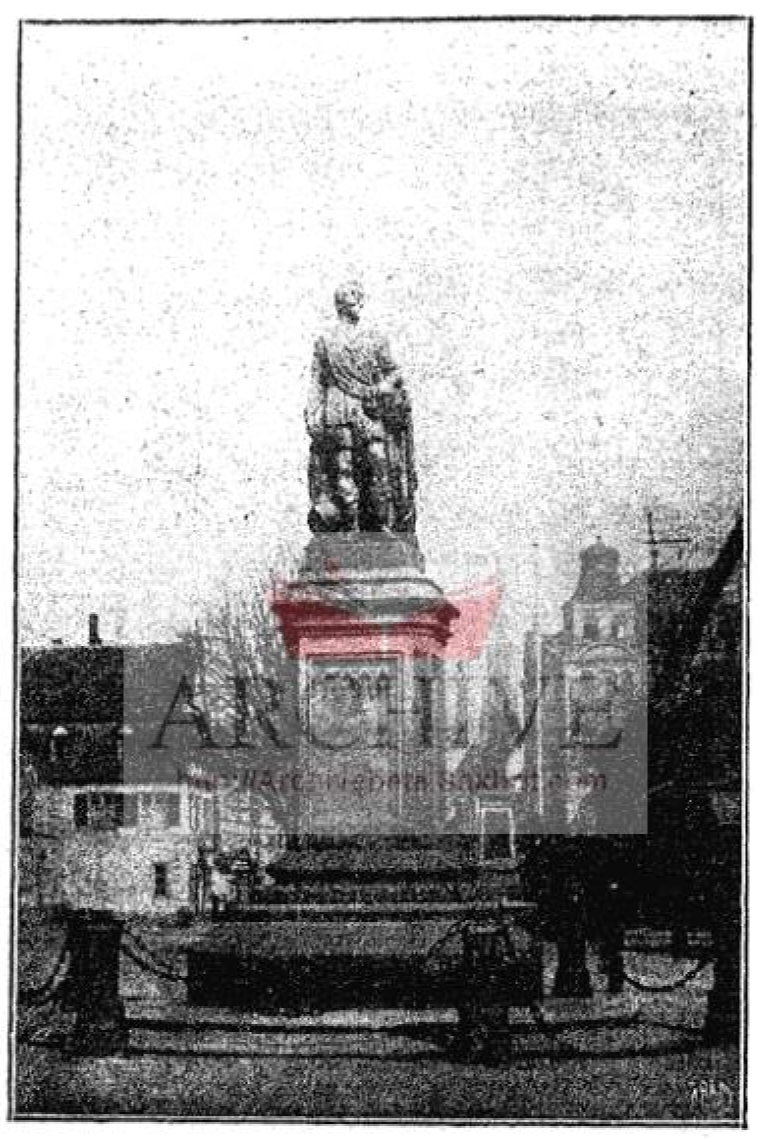
جامعة « أميركية »



رسم الجامعة المزمع بناؤها

أعلنت جامعة بتسبرج في الولايات المتحدة انها تنوي أن تبني بناء « أميركياً » يتفق وروح البلاد ونسق البناء الجديد فيها . وقد اختارت لذلك نموذج « ناطحات السحب » وسيكون بناء الجامعة مؤلفاً من ٥٢ طابقاً ارتفاعها ٦٨٠ قدماً

فضل ادخال البطاطس الى اوربا

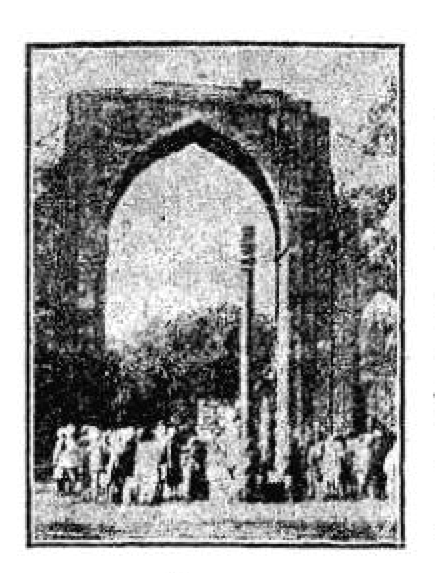


تمثال لسير فرانسس دريك الذي أدخل البطاطس الى أوربا

الفضل في ادخال زراعة البطاطس الى أوربا يرجع لسير فرانسس دريك الانجليزي الذي جاء به من أميركا الى انجلترا في عهد الملكة اليصابات حوالي سنة ١٦٠٠

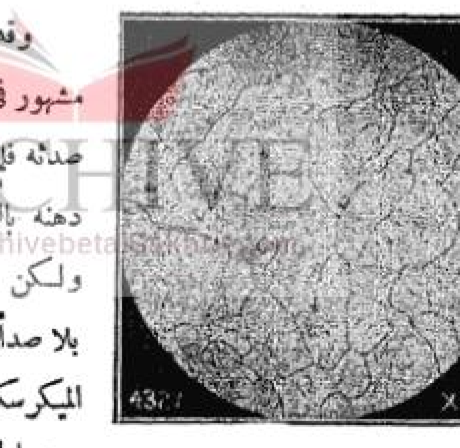
وقد عرف الالمان فضل هذا الرجل وأقامت له مدينة أوفنبرج في المانيا تمثالا اقراراً بفضله واعترافاً بالثروة التي نالها أهالي هذه البلدة وجميع الالمان من زراعة هذا البقل المغذي

﴿ حديد الهند ﴾



عمود دهلي الحديدي

كان العرب يتغنون بسيوف الهند مما يدل على أن الهنود في أيامهم كانوا يعرفون صناعة الفولاذ من الحديد ولهم مصانع لصهر الحديد. ومما يدل على ذلك ان في دهلي الآن عموداً من الحديد يبلغ ارتفاعه ٨،٢٢ أمتار وكله من الحديد النقي تقريباً أو بعبارة أدق يبلغ مقدار الحديد فيه ٩٩،٧ في المائة وقد صنع حوالي سنة ٣٢٠ للميلاد أي قد مضى عليه ١٦ قرناً . والغريب انه مع مضي هذه المدة الطويلة لم يصدأ

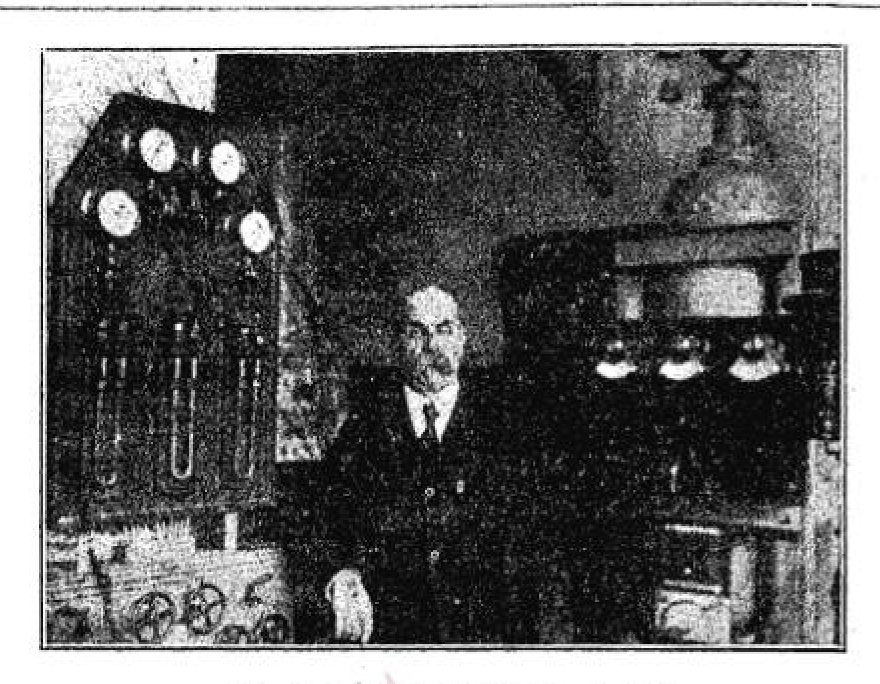


قطعة من العمود تحت الميكرسكوب

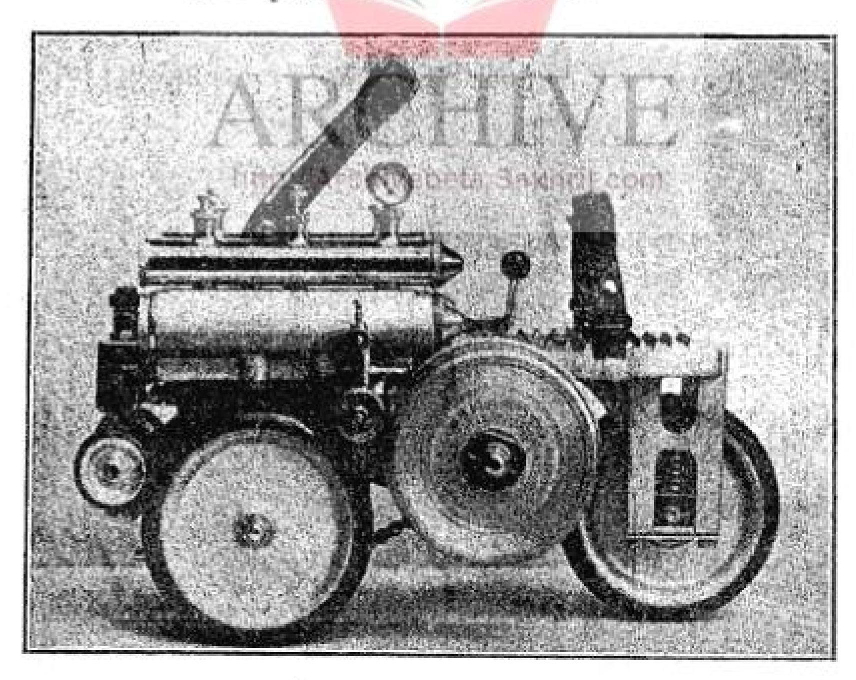
وقد فحصه السير روبرت هادفيلد وهو عالم مشهور في المعادن وحاول أن يعرف سبب عدم صدئه فلم يقدر وانما ذهب الى ان عادة الهنود في دهنه بالزيت مرة كل عام تحفظه بعض الشيء . ولكن هـذا الدهان لا يعلل بقاءه إلى الآن بلا صدأ . وقد قطع منه قطعة ووضعها تحت الميكرسكوب ورسمها فلم يجد فرقاً بين أجزائها وبين الحديد

﴿ التيار الكهربائي لا يقتل ﴾

طالعنا ان الاستاذ دارسنفال الفرنسي قد تمكن من اثبات ان التيار الكهربائي مهما كانت قوته لا يقتل الانسان وانما يصعقه موقتاً فيمكن بعد ذلك انعاشه . ويظهر انه جرب ذلك في عدة حيوانات مسها تيار كهربائي شديد وبدت عليها كل علائم الموت ثم انعشها فانتعشت وعلى ذلك يجب الا نقطع الامل ممن يصعقهم التيار الذي يصيبهم من أسلاك الترام



الاستاذ دارسنفال القائل ان التيار الكهربائي لا يقتل



اختراع جديد : قبقاب للتزحلق على الثلج والاسفلت وبه آلة تدفعه تدور بالاسيتيلين ، توضع القدم فيه فيجري بصاحبه ولا يحوجه الى اجهاد عضلاته

شؤون الدار

النوم والسهاد

نقضي نحو ثلث العمر في النوم بحيث اذا عاش أحدنا ٦٠ سنة نام منها ٢٠ ومع ذلك لا نعرف على وجه الضبط والتحقيق ماهية النوم. فان الاختلاف لا يزال قائماً عن فسيولوجية النوم وفائدته وضرر السهاد وكيفية معالجته

وليس شك في أن جميع الاحياء حتى الاشجار تنام نوماً قليلا أو كثيراً. ولكن نوم الحيوانات أشبه بالنعاس والاستراحة منه بالنوم اذا قوبل بنوم الانسان. والحقيقة ان الجزء الذي ينام في الانسان لا يوجد على تمامه في الحيوان. فالذي ينام في الانسان هو عقله الظاهر الذي يعي به وعي الدراية والعلم بما حوله. وعضو هذا العقل يقع على سطح الدماغ. أما سائر الدماغ والاعصاب بما فيه نخاع الفقار فلا يمكن أن يقال أنها تنام وان كانت تنعس. فاعضاء الجسم الداخلية لا تزال تؤدي أعمالها وقت النوم وأحياناً يتكلم الانسان أو يمشي وهو نائم مما يدل على أن الجزء الخاص بحركة هذه الاعضاء من الدماغ والاعصاب لا ينام. ولا نذكر أعصاب التنفس والقلب والهضم

وهنا نتساءل: لماذا ينام جزء الدماغ الخاص بالعقل ولا تنام سائر أجزاء الدماغ أو تنام نوماً ضعيفاً؟ وهذا ما لا يمكن الاجابة عنه على وجه التحقيق وانما يمكن ان نقول ان أعصاب العقل الظاهر هي أحدث ما ظهر في الانسان فهي لذلك أقل رسوخاً في بنيته من غيرها واضعف في مقاومة التعب

والنوم يحدث باربع طرق وهي: التعب وعدم الاحساس وعدم التفكر ثم أخيراً عدم توارد الدم الى الرأس

أما التعب فن الظروف المهيئة للنوم بل هو أقوى الظروف. واليقظة التي تدوم ثلاثة أيام مثلا يعقبها من الكلال في الجسم ما يضطر الانسان الى النوم على الرغم من كل شيء تقريباً. فالجنود الواقفون الى مدافعهم في ساحة القتال ينامون على الرغم من انفجار القنابل قرب آذانهم. والحرس الذين يضطرون الى اليقظة يومين ينامون وهم وقوف لفرط كلالهم. والمظنون ان التعب يحدث في الدم سماً هو سبب نوم الدماغ. والسموم تحدث في الدماغ ظاهرة النوم أحيانا كما هو مشاهد عند من يتناول مستخرجات الافيون أو الحشيش أو الخمر. ولكن يحدث أحياناً أننا نشعر بالكلال ومع ذلك لا ننام. وعلة ذلك ان الكلال اذا اشتد أحدث ضرباناً في القدمين

مثلا . فألم الضربان الذي يحدث عقب المشي الكثير ينبه الاعصاب باكثر مما يخدرها الكلال الناشيء عنه . وهنا يمتنع النوم ولا يعود الا بعد طول السهاد . وعلى ذلك يمكننا أن نقول أن الراحة والالم ينفيان النوم ويجلبان السهاد

والطريقة الثانية لجلب النوم هي عدم الاحساس بالحواس الخمس. فكل ما نحسه ينبهنا ولذلك فالنوم في الغرفة المظلمة البعيدة عن الضوضاء أكثر حدوثاً من النوم في غرفة نرى فيها الضوء ونسمع فيها الكلام . وكل ما ينبه حواسنا يوقظنا فالفراش البارد ينبه حاسة اللمس والضوء الشديد ينبه العينين وكل ذلك ينفي النوم . ولكن المحسوسات اذا جرت على وتيرة واحدة لا تتغير أتعبت الحاسة فلا تعود تبالي بها وتنام . ونحن نشاهد ذلك عندما ننام في الباخرة ونحن نسمع ضجيج آلاتها الرتيب أو عندما ينام الطفل على غناء أمه له غناء رتيباً وحيد النغم

والطريقة الثالثة هي عدم التفكر . فنحن في يقظتنا نداوم التفكير في شيء ما . وكثرة التفكير هي العلة الاصلية للسهاد عند أكثر الناس . والهموم اكبر ما يجلب ذلك . ومن الناس من ينام بسرعة البرق وعند التأمل في أحوالهم نجدهم قليلي التفكير لا تنبههم حواسهم بمثل ما تنبه غيرهم من الاذكياء الذين يجدون في الوسط الذي يعيشون فيه جملة منبهات

وآخر سبب للنوم هو قلة ورود الدم الى الرأس . ونحن نرى شاهداً على ذلك في النائم فان قدميه مثلاً تسخنان وقت النوم في حين أنهما يبردان بعض البرودة وقت اليقظة . وكذلك الحال في الوجه فان وجه الطفل يتورد في نومه وقد لا يكون كذلك وقت صحوه . وكل هذا يدل على أن الدم يترك الدماغ وقت النوم فيذهب الى سائر البدن والى البشرة فيدفئها ويلونها . وبعض الكلاب كسرت عظمة من جماجمها ووضع مكانها زجاجة فرؤي الدم يجزر ويغيب منها وقت النوم ثم يعد وقت الصحو . ويافوخ الطفل ينخسف وقت نومه ويرتفع في صحوه . وقد صنع العالم الايطالي موسو ارجوحة تترجح على مركز وجعل خادم معمله ينام عليها . فكانت في صحوه مستقيمة فلما نام انحدرت في الجهة التي فيها قدماه مما يدل على أن الدم ترك الدماغ فخف وشالت ناحيته من الارجوحة . وهذا هو السبب في أن الاستحمام بالماء الساخن يجلب النوم لانه يجذب الدم الى سطح الجسم من الدماغ فيفتر الانسان ويكسل وينام

نعم الله

من العبارات التي يجب ان تنقش في كل صدر هذه العبارة المأخوذة عن الدستور الاميركي: « اننا نعد هذه الحقائق بديهية ، وهي أن جميع الناس قد خلقوا متساوين ، وأن الخالق قد منحهم حقوقاً لا تتحول ، وان من هذه الحقوق : الحياة والحرية والسعي وراء السعادة »

العشبة المنكرة

هي التبغ ينكره جميع الناس من غير المدخنين وينظرون اليه نظرات مختلفة . فبعضهم كالوهابيين يعتبرونه نجاسة يحرمها الدين . وبعضهم كالاوربيين يعتبرونه قذارة يجب أن يترفع عنها المتمدن . وليس شك في أن في عادة التدخين ما يجعل المدخن يضايق معاشره بما ينفخه عليه من الدخان أو بما يفسده بالدخان أيضاً من هواء المكان الذي يقيم فيه . ثم لا يمكن انكار الحقيقة الواقعة وهي ان أعقاب السجاير كريهة الرائحة والمنظر تقذي العين والانف كليهما عند غير المدخنين . ويبدو من تصفح التاريخ ان الناس نظروا الى عادة التدخين لاول دخول التبغ الى أوروبا والشرق بعد جلبه من أميركا كما ينظرون الى شيء منكر . ففي مصر قالوا : « يشرب الدخان » على نحو ما نقول انه « يشرب الخمر » . وفي تركيا وضعت عقوبة القتل لمن يتجرأ على التدخين

ولكن هذا التحريم لم يمنع الناس من اعتياد التدخين بل ربما جرأهم عليه تبعاً للقاعدة القائلة : « كل ممنوع متبوع »

ولكن مما يدل على ان التدخين لا يزال يعتبر من المنكرات ان المدخنين أنفسهم لا يجيزونه للنساء . ولو لم يكن في عادة التدخين ما يشعرنا بالاستقذار أو الاستنكار لما فصلنا في حق التمتع به بين الرجل والمرأة . وانما كنا نشعر ان المرأة يجب أن تكون أطهر وأنظف وأرق من أن تدخن وان هذا الغلظ في الذوق والثخانة في الاحساس ينبغي أن يكونا للرجل وأن تتنزه عنهما المرأة . ولكن المرأة لا تريد ذلك وهي لا تبالي أن تفقد شيئاً من ذوقها واحساسها في سبيل استرجالها ولذلك تفشت بين النساء عادة التدخين حتى الفتيات الطالبات صرن يدخن كما تفعل أمهاتهن . وقد كانت المدارس الاميركية تمنع الطالبات من ممارسة هذه العادة علناً فأخذت الفتيات تمارسنها في السر على خفية من المراقبات

وقد رأت احدى ناظرات هذه المدارس وهي الدكتورة بارك انه ما دام الرأي العام لا يعارض المرأة في التدخين ، وما دامت الفتيات تمارسن هذه العادة في السر فتجب اباحته في العلن . وذلك لان المدارس أمكنة خاصة بالامانة الذهنية وصراحة القول والعمل فليس من مبادىء التربية الصحيحة أن نرى عادة متفشية يؤيدها الجمهور ثم نقهر الفتيات على مخالفتها . وقد أثار رأيها زوبعة من المعارضين والموافقين معاً ولكن حزب الموافقة أكثر عدداً

متى يشرب الماء؟

يشرب الماء وقت تناول الطعام ليسهل ازدراده وسواغه فيحيل الاغذية الجامدة الى السيولة فيسهل قضمها وهضمها . ولكن يلزم أن يكون في حد الوسط لا بالكثير الذي يحدث تمدداً في المعدة (وهذا المرض كثير عند المصريين) لشربهم الماء والجعة (البيرا) بكمية زائدة ، ولا يشرب الماء في أثناء الهضم فيعطله . فمن اضطر فليشرب ربع القيمة ومثله كمثل المرأة التي تلوك عجينها فتضع عليه الماء شيئاً فشيئاً حتى يتمثل الى القوام المناسب . أما استعمال المياه طبياً فهذا شرح طويل خاص ليس هذا محله

وحيث ذكرنا لك أنواع المياه وفائدتها ومضارها وجب علينا اتماماً للفائدة أن نذكر لك ما رأيناه في حالة مياه جبل لبنان وقت ان كنا بمصيفها ذات سنة فهي ألذ المياه طعماً وأكثرها نقاوة وصفاء وأسهلها هضماً وأوفقها للجسم تمثيلاً وللاطعمة سواغاً . ومن الاغرب في صفاتها انك تشرب منها المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة فلا تشعر منها الا براحة معدتك ، وتقوية في أعضائك ، ونشاطاً وخفة في جسمك ، ومن محاسنها انها على الفطرة الطبيعية باردة رائقة فلا تحتاج الى تبريد أو ترشيح فهي كما يقال عذبة نقاخية ولا تمر في مسيرها الا على صخور يابسة ورمال جافة غير ملحية فهي من كل الوجوه خالية من الادران موهبة من الله خص بها أهل الجبل من ماء سلسبيل وهواء عليل يأوي اليه المصطافون من كل فج فسبحان مقسم الخيرات وواهب العطاءات

[صحة العائلة] الدكتور اسماعيل رشدي

التمتمة والغناء

الغناء افعل في النفس من الكلام . وعلى هذا المبدأ يقول الدكتور آش انه يمكن تعليم الاطفال صحة اللفظ عن سبيل الغناء لا عن سبيل المخاطبة والتعليم بالكلام . فان امتداد الصوت وقت الغناء وطول النفس يعاونان صاحبهما على نطق الالفاظ جيداً لان الكلام في الحقيقة غناء مقتضب فاذا كان الطفل ينزع الى التمتمة تتعثر ألفاظه في فيه ويلتوي لسانه عن اللفظ الصحيح فاحسن دواء له أن يشجع على انشاد الاغنية والاشعار فينفتح عندئذ فمه على أقصاه وتأخذ الكلمات كل ما تحتاج اليه من قوة وتخرج مضبوطة

عجائب وغرائب

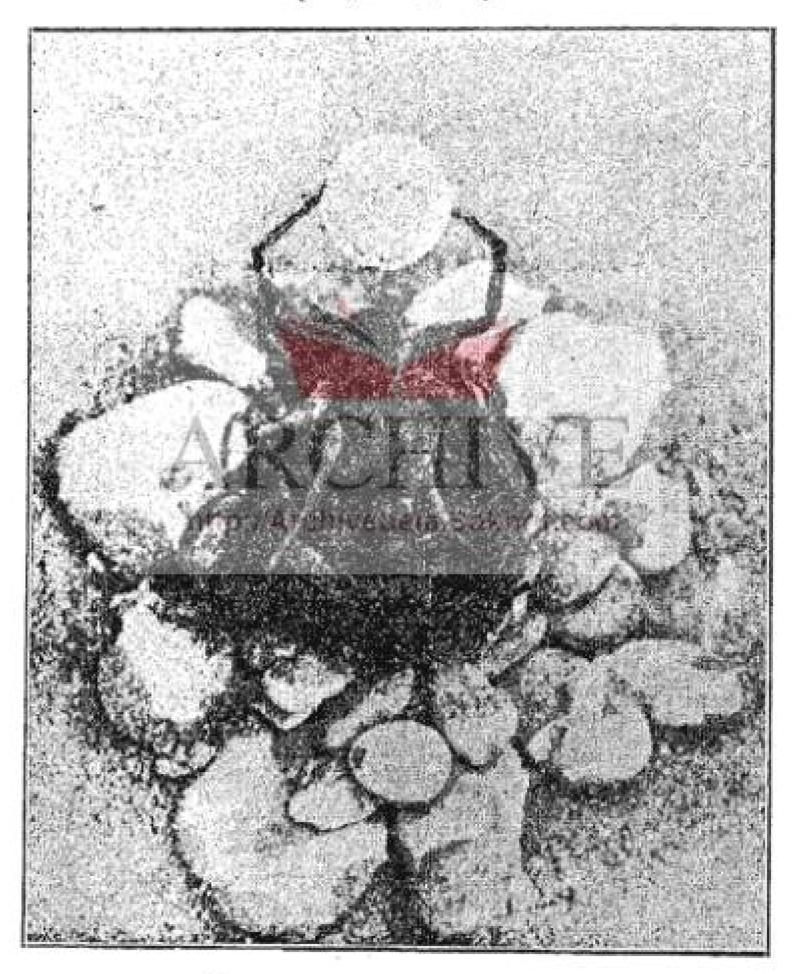
﴿ المنكورة ﴾



السمكة المنكورة

المتكورات اسماك تعيش في المناطق الحارة وقد سميت بهذا الاسم لخاصة فيها وهي انها اذا ضايقها حيوان تكورت فبدت في هيئة غريبة مفزعة تصد الحيوان المزمع افتراسها . وبعض سلالاتها سام ولها لون ظاهر يقوم منها مقام الانذار للعدو حتى لا يتورط في قتلها فيميتها ويميت نفسه . ولبعضها أشواك تبقى مسبلة على الجلد وقت هدوئها فاذا هيجت انتشرت هذه الاشواك وقفت . ويسمي الانجليز هذه السمكة باسم « سمكة الببغاء » وذلك لانها بعد انتفاخها تبدو أسنانها كأنها أسنان الببغاء

﴿ العنكبوت وبيضه ﴾



عنكبوت يحمل بيضه في غشاء من الحرير ويديره في أشعة الشمس

العنكبوت من أحرص الحيوان على صغاره يعنى بها ويحملها على ظهره كما يعنى بالبيض يأخذه من وقت لآخر من مكانه المظلم في عشه فيعرضه للشمس حتى لا تضره الرطوبة

﴿ مخلب العنكبوت ﴾



مخلب العنكبوت (تحت الميكرسكوب)

العنكبوت من سباع الحشرات ينشر لها نسيجه شركا وربض لها كامناً صامتاً لا يتحرك كأنه قطعة من الجماد حتى اذا وقعت فيه هب من جموده وصار كله حركة وحياة فيدور حولها ويغرز فيها حمته ويفرز فيها سمه وينسج حولها خيوطه ويستمر على ذلك حتى تقف عن الحركة فيحفظها في مخزنه أو يأكلها على الفور ويبدو من فحص أعضائه بالمكرسكوب ان هذه الاعضاء لا تقل بشاعة عما يرى من خلقه في معاملة الذباب وغيره ففي مخالبه مثلا اشواك عدة لا يتصور الانسان فعلها في جسم الذبابة الا وتعتريه هزة الاشمئزاز

في عالم الأدب

فتح مصر الحديث أو بونابرت في مصر

سبق أن نوهنا بهذا الكتاب الذي وضعه الاستاذ احمد حافظ عوض بك صاحب « كوكب الشرق » ونقلنا منه بعض صوره قبل أن يفرغ الاستاذ من طبعه . والآن قد تم طبعه فجاء كتاباً سرياً يقع في ٤٤٠ صفحة كبيرة حافلة بالفوائد الممتعة عن تاريخ حملة نابليون على مصر . وقد ابتدأ المؤلف بتلخيص الحالة الادارية والاقتصادية في مصر قبيل مجيء نابليون وكيف كان المماليك الشركس يحكمونها ويستغلون أهلها لمصالحهم بل لملذاتهم . ثم ذكر تاريخ الحملة ووصف القاهرة قبيل اصطدام المماليك بجيش نابليون . وبعد أن أسهب في وصف المعارك التي دارت بين المماليك والفرنسويين ذكر نظام الحكومة الذي وضعه نابليون لمصر ثم ثورة المصريين وحملة الفرنسيين على سوريا ورجوعهم وجلاءهم أخيراً بعد أن أحرق الانجليز أسطولهم في مياه الاسكندرية

ولغة المؤلف قصصية تغري القارىء بمتابعة القراءة حتى نهاية الكتاب . وهو كثيراً ما يعتمد في رواياته على الجبرتي وهو « شاهد عيان » ذلك الوقت كما انه يقابل بين رواياته وروايات المؤرخين الافرنج

ومما يلذ للقارىء معرفته وصفه لمواقف الاهالي والعلماء نحو الفرنسيين . وقد جمع الاستاذ المؤلف جملة وثائق رسمية تدل على روح ذلك العصر فمن ذلك منشور علماء الازهر للاهالي يحضونهم على الخضوع للفرنسيين والاقلاع عن الفتن قالوا فيه :

« ... ونخبركم أن الطائفة الفرنسوية بالخصوص عن بقية الطوائف الافرنجية دائماً يحبون المسلمين وملتهم ، ويبغضون المشركين وطبيعتهم ، أحباب لمولانا السلطان وقائمون بنصرته ، وأصدقاء له ملازمون لمودته وعشرته ومعونته ، يحبون من والاه ، ويبغضون من عاداه ، ولذلك بين الفرنسوية والموسكوف غاية العداوة الشديدة ، من أجل عداوة الموسكوف القبيحة الرديئة ، والطائفة الفرنسوية ، يعاونون حضرة السلطان على أخذ بلادهم ان شاء الله تعالى ، ولا يبقون منهم بقية ، فننصحكم يا أهل الاقاليم المصرية ، أنكم لا تحركوا الفتن والشرور بين البرية ، ولا تعارضوا العساكر الفرنسوية ، بشيء من أنواع الاذية ، فيحصل لكم الضرر والهلاك ، ولا تسمعوا كلام المفسدين ، ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ،

فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ، وإنما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين ، لتكونوا بأوطانكم سالمين ، وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين ، لأن حضرة صاري عسكر الكبير أمير الجيوش بونابرته اتفق معنا على أن لا ينازع أحداً في دين الاسلام ، ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الأحكام ، ويرفع عن الرعية سائر المظالم ويقتصر على أخذ الخراج ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم فلا تعلقوا آمالكم بابراهيم ومراد (المملوكين) وارجعوا الى مولاكم مالك الملك وخالق العباد ، فقد قال نبيه ورسوله الاكرم ، « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الأمم » — عليه أفضل الصلاة والسلام »

والكتاب على هذا النسق حافل بالفوائد التاريخية مما يفيض نوراً ساطعاً على خفايا ذلك الوقت فنحث القراء على اقتنائه والتمتع بقراءته اذ هو من الكتب التي يجب ألا يجهلها مصري متعلم

آثار رفيق العظم

ليس يعرف أحد رفيق العظم بك الا ويأسف على وفاته . فقد كان رجلا سري النفس دمث الخلق بعيداً عن الدعوى والغرور مع علم غزير ووطنية حارة وغيرة على اللغة العربية والشرق . وقد جمع شقيقه عثمان العظم بعض آثاره مما طبع في الصحف وما لم يطبع فضمها في كتاب حسن الطبع يقع في نحو ٢٠٠ صفحة . وفي هذه المقالات يتجلى ذكاء رفيق بك حيث عالج جملة موضوعات مختلفة مثل : التربيتان الحسية والمعنوية . الحرب ومنشؤها . التفرنج . قضاء الفرد وقضاء الجماعة في الاسلام الخ

واليك نبذة تدل على رأيه في البلاغة في مقاله « النطق ترجمان العقل » :

« فالمرء لا يعرف قدر عقله الا بنطقه ، والعاقل من اذا تكلم أفصح وأوجز ، واذا نطق أقل من الكلام وأعرب عن حقيقة المرام ، ليكون لكلامه من البلاغة وحسن الوقع نصيب لدى الأفهام ، فان البلاغة أن يؤتى بالمعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة ، وخير الكلام ما قل ودل ، كما في قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والاحسان) الآية . فمع ما اشتملت عليه هذه الآية الكريمة من الايجاز والبلاغة والفصاحة ، فقد ينطوي تحتها من المعاني الدقيقة ما يشاطر تأليفاً مخصوصاً »

فنحث القراء على اقتناء هذا الاثر الذي يذكرنا بفقيد يأسف على فقده كل من عرفه

معراج البيان

لو كتب طالب انجليزي في مدرسة انجليزية في أي موضوع وحاول أن يقلد أسلوب بيكون ويستعمل ألفاظه لوبخه أستاذه بل عاقبه على أن بيكون عاش قبل ٣٠٠ سنة فقط . والسبب في

ذلك ان اللغة الانجليزية سريعة التطور والتحول فالفاظها وأسلوبها كلاهما قد تغير منذ عهد بيكون ولكن الحال بخلاف ذلك في اللغة العربية بل هي بعكس ذلك . ولا يمكننا أن نقول ان هذه نقيصة فيها . لاننا اذا حاولنا أن نخرج على الاساليب والالفاظ القديمة في لغتنا تخبطنا في جملة لهجات مختلفة بين سورية ومصرية وعراقية وغيرها . فنحن في حاجة على الدوام الى أن نراجع القديم في لغتنا ونحتذيه . وليس شك في أن المبالغة في ذلك تضر الطالب لانها تملك عليه تفكيره وذوقه ونزعته الشخصية

ومن هذه الخاصة في اللغة العربية الفت جملة كتب تحتوي على مختارات من الادب العربي القديم وكانت كلية اليسوعيين هي البادئة بذلك بنشرها كتابها المفيد « مجاني الادب »

وقد كثرت الكتب التي وضعت على غرار هذا الكتاب . وبين أيدينا الآن كتاب جديد من هذا النوع وهو : « معراج البيان » الذي وضعه الاستاذ علام سلامه . وهو يقع في ٢٠٠ صفحة مختارة من بديع النثر والنظم لقدماء الكتاب وبعض محدثيهم مثل الفرزدق وأبي دلف والبحتري وابن الاثير وابن حمديس وشوقي بك والبارودي وغيرهم . والكتاب مقسم الى أبواب كباب القصص والمحاورات . وباب الشكر والتهاني . وباب الشكوى وباب الاعتذار ونحو ذلك

وقد تحرى الجامع الدقة والاتقان فجاء كتابه مجموعة أدبية حرية بان يطالعها الطلاب بل وجمهور القراء

كتابان في الجغرافية

لا يخدم اللغة العربية الآن احد بمقدار ما يخدمها أبناء مصر من طبقة المعلمين بنقلهم العلوم المختلفة المضبوطة من اللغات الاوربية اليها . وذلك لان اللغات لا تحيا الا بمقدار ما يمكن أبناءها أن يستفيدوا منها وبمقدار ما تجذبهم اليها بما فيها من علوم ومعارف بحيث لا يحتاجون الى هجرها ودرس هذه العلوم في اللغات الاجنبية . ولسنا في ذلك ننقص من قدر الادب والشعر والعناية بالاسلوب وما الى ذلك ولكننا لا يمكننا أن ننكر ان هذه الاشياء كثيرة في الادب العربي القديم وان كانت من نوع آخر . ولكن اللغة العربية تفتقر الافتقار كله الى كتب مضبوطة في العلوم

وبين أيدينا الآن كتابان في الجغرافية وضعا على نمط الكتب المدرسية الاوربية من حيث اتقان الطبع وترتيب الكتاب بسطاً واختصاراً وايضاح المتن بالصور والرسوم . وأولهما كتاب « الجغرافية الحديثة » وضعته الجمعية الجغرافية بلجنة التأليف والترجمة والنشر وأعضاؤها خمسة من معلمي المدارس وهم الاستاذ محمد فريد أبو حديد . محمد ثابت . محمد بدران . عوض لطفي

احمد . سيد يوسف . وهـذا الـكتاب يبحث في الجغرافية الطبيعية للارض مع دراسة أميركا الجنوبية والوسطى من حيث المناخ والاقليم والغلات وهو يقع في ٢١٤ صفحة

والـكتاب الثاني يقع في ١٧٢ صفحة وضعه الاستاذان احمد محمد العدوي ومحمود سامي وهو خاص بدرس « أفريقية وحوض النيل ومصر والسودان » وهو يبحث في الجغرافية الطبيعية لافريقيا والكلام فيه عن حوض النيل مبسوط جداً . أما عن مصر والسودان فيبحث عن العوامل التي تساعد على الزراعة والصناعة وعن توزع السكان وغير ذلك

كتابان عن الدروز

وضع الـكتاب الاول الذي يقع في ٣٤٠ صفحة كبيرة الاستاذ الرحالة المعروف حنا أبو راشد وهو كثير الرسوم يبتدىء بحثه بوصف جبل الدروز ثم بعوائدهم المختلفة الخاصة بمذهبهم ثم يدور الـكلام في نحو ٢٠٠ صفحة عن الحوادث الاخيرة منذ وجود الملك فيصل بدمشق الى هذه الايام . والمؤلف ثقة في هذا الموضوع الواسع المتشعب بل هو أحد أفراد قلائل يركن الى ما يذكرونه عن الدروز . وكتابه هذا هو على ما نعلم أجمع كتاب في هـذا الموضوع مع الطلاوة وحسن الاسلوب

أما الـكتاب الثاني فاخصر منه وقد وضعه الاديب الشادي ذو الهمم الواعدة كريم خليل ثابت . وهو يقع في ١٢٧ صفحة ويجري على نسق الاول بطريقة مختصرة وهو مزين بعدة رسوم . وقد عني المؤلف هنا بتاريخ الدروز عناية خاصة

وحركة الدروز الاخيرة قد استلفتت جميع أنظار العالم العربي اليوم . وهذان الـكتابان خليقان بان يقتنيهما كل من يهتم بالحوادث الاخيرة في سوريا

اربعة كتيبات عن الاتوموبيل

واضع هذه الـكتيبات التي يبلغ عـدد صفحات كل منها نحو ٨٠ صفحة هو المهندس الميكانيكي محمد أفندي زكي . وقد وصف فيها الاتوموبيلات فيات وشفروليه وفورد والجرارة الزراعية فوردسن. وأوضح وصفه بعدة رسوم تساعد من يستعمل هذه المركبات على فهم عددها وآلاتها المختلفة . وكثير من الناس الآن يعدون سوق الاتوموبيل بانفسهم دون السائق المحترف السياقة هوى يملكهم ولذة يتمتعون بها . اذا لم يعتبروا الاقتصاد في النفقة . وفي مثل هذه الحال يتحتم على صاحب الاتوموبيل أن يعرف كل ما تهم معرفته عن صيانة المحرك واصلاحه وكيفية تسيير الاتوموبيل ومن هنا فائدة هذه الـكتيبات التي يشكر عليها مؤلفها

بين الهلال وقرائه

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يهمل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

حيوانات أفريقيا في أوربا

﴿ القدس . فلسطين ﴾ حسين فايز المهتدي

قيل ان الاسود والفيلة وسائر الوحوش التي تعيش الآن في أفريقيا كانت تعيش قبلا في أوربا فكيف يكون ذلك مع أن أوربا باردة وبينها وبين خط الاستواء حيث مقر هذه الحيوانات الآن نحو ٢٥٠٠ ميل ؟

﴿ الهلال ﴾ توجد في أوربا الآن متحجرات جميع الوحوش تقريباً التي توجد حية في أفريقيا . وقد كان الاسد الى عصر الاسكندر المقدوني يعيش في مقدونيا . ولم ينقرض الذئب من انجلترا الا منذ أقل من مائتي سنة . ولا بد انها كانت تختلف قليلا عن وحوش أفريقيا من حيث كثرة الصوف أو الشعر لحمايتها من البرد . والارجح ان سبب انقراضها هو الحضارة وانتشار الناس في الغابات التي كانت مأهولة بها قبلا

تاريخ المرآة

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ السيد أحمد أبو ريبة

من هو أول من صنع المرآة وفي أي عصر ؟

﴿ الهلال ﴾ كان الناس قبلا يرون ظلالهم في الماء ولا يزال هذا شأن الهمج من البشر . ثم صنعت المرايا من البرونز المصقول وفي القرن الرابع قبل الميلاد صنعت من الفضة . وكان العرب يعرفونها باسم « الوذيلة » وصنعت المرايا من الزجاج لاول مرة في البندقية سنة ١٣٠٠ وكان الزجاج يوضع قبلا على الفضة لصيانتها حتى لا تتخدش . ثم وضع الزئبق وراء الزجاج بعد ذلك

الاعلانات في الصحف

﴿ الابيض . سودان ﴾ . . .

هل صحيح أن الاعلانات الآن هي قوام الصحف الانجليزية وأن بعضها يتقاضى الف

جنيه أجرة نشر الاعلان في صفحة كاملة يوماً واحداً ؟

﴿ الهلال ﴾ تتقاضى الديلي ميل على ما نعلم ١٠٠٠ جنيه عن الاعلان في صفحتها الاولى مرة واحدة . والاعلانات قوام معظم الصحف الانجليزية بحيث اذا انقطعت عنها ماتت . وذلك ظاهر من أن ورق بعض الجرائد اذا بيع أبيض غير مطبوع كان أغلى مما لو بيع مطبوعاً في هيئة جريدة . وانما هو يباع رخيصاً لانه يحمل اعلانات ثمينة جداً . والمفكرون الانجليز يخشون من عواقب هذه الحالة لان الجرائد ستصبح يوماً ملكا لاصحاب الاعلانات الذين يتهافتون الآن على شراء أسهمها ويؤثرون في تحريرها حتى لا يكتب فيها ما يضرهم

أحوال تركيا

﴿ سرابايا . جاوه ﴾ عبد الله بن أحمد باندراحيل

﴿ شطرة المنتفك . العراق ﴾ محمد صالح

هل حكومة تركيا الحاضرة أسعد وأحسن مما كانت عليه قبل الحرب . وهل الامة التركية أحسن حالا من الوجهتين السياسية والاجتماعية . وهل ينتظر أن ينتفع العالم الاسلامي من تركيا ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس ينكر أن في نهضة تركيا الحاضرة طفرة وغلواً ففيها اذن عيوب الطفرات . ويبدو لنا من تصفح أخبار تركيا أن الاتراك يريدون تطليق الشرق كأنهم قد اتهموا الى أن مبادئه وآراءه منافية للحياة الصالحة فهم يميلون بكليتهم الى الغرب . فاذا كان الامر كذلك فحركتهم الحاضرة لم تبلغ نهايتها بعد وقد نرى منهم اكثر مما رأينا . ولا يمكننا أن نحكم على سعادتهم وانما هم يقولون انهم أسعد حالا مما كانوا في العهد السابق . ولابد أن العالم الاسلامي سيستفيد من هذه الحركة فان الاتراك يقومون بأكبر تجربة اجتماعية قامت بها دولة اسلامية ففي نجاحها أو اخفاقها درس مفيد لجميع المسلمين

جرش

﴿ جرش . شرق الاردن ﴾ صالح الحايك

هل لكم أن تفيدونا عن تاريخ مدينة جرش ؟

﴿ الهلال ﴾ أول ذكر لمدينة جرش في التاريخ جاء عند استيلاء الكسندر يانيوس عليها . ثم رد بومبي للمدينة حريتها وصارت احدى «المدن العشر» وقد بلغت جرش أوجها في العصور الاولى المسيحية وعماراتها التي شيدت في القرن الثاني والثالث للميلاد تدل على تأثير الفن الروماني على بُعد جرش من رومية . وكانت الى القرن الرابع تعد من أكبر مدن جزيرة العرب وأكبر محطة على الطريق الرومانية الحربية وقد ذكر ياقوت في بدء القرن الثالث عشر أن مدينة

جرش قد هجرها سكانها ولا يعرف متى ابتدأت هجرة الناس منها وأغلب الظن ان سوء الحكم وظلم الحكام هما سبب ذلك

لدغ الحية

﴿ البصرة . العراق ﴾ محمد شفيق طاهر

ما هو الدواء الناجع للابراء من لدغ الحية ؟

﴿ الهلال ﴾ أهم ما يجب مراعاته عند ما يعضنا ثعبان ألا نهيج وقت أن نشعر بالعضة ولا نجري ولا نتحرك . لان التهيج والحركة ينشطان الدورة الدموية فينتقل السم من الجرح الى سائر أعضاء الجسم بسرعة . ثم يجب أيضاً أن نربط المكان الذي يلي الجرح من ناحية القلب ويمكن احكام الرباط بمفتاح نلف به العصابة وبعد نحو ٢٠ دقيقة نحز حزين متقابلين في مكان العضة بحيث ينزل السلاح الى أعمق مما نزل السم فيخرج الدم . وبعد ذلك نحل الرباط نحو نصف دقيقة ثم نعود فنربطه نحو ٢٠ دقيقة أيضاً وهكذا دواليك . وذلك لان الجسم يمكنه ان يتحمل جرعات صغيرة من السم ويتصرف بها بدون أن يؤذي بخلاف ما اذا كانت الجرعات كبيرة . والجرح مع كل ما عمل سيبقى ملوثاً بالسم ولذلك يجب نضحه ببرمنغانات البوتاسيوم . ويجب استعمال المنبهات للملدوغ حتى لا يغمى عليه وتجريعه جرعات قوية من القهوة الساذجة

بناة الاهرام

﴿ سيراليون . غرب أفريقيا ﴾ يوسف ابراهيم

مَن هم الملوك الذين تولوا عرش مصر بنى الاهرام ؟

﴿ الهلال ﴾ في مصر عدة اهرام بناها عدة ملوك . وقد تطور بناء الهرم من مصطبة صغيرة الى عدة مصاطب متراكبة تصغر مساحتها كلما ارتفعت حتى تصير هرماً . واختلف البناء من الآجر المجفف في الشمس الى الحجر الكلسي . وقد بنى كل هذه الاهرام فراعنة مصر القدماء . وأكبر الاهرام هو هرم خوفو الذي بناه حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد . وقد افتقرت البلاد من بناء هذا الهرم وبقيت بعده في شبه خراب نحو مائة سنة للجهد الذي جهدته فيه . ويظهر أن المصريين كرهوه حتى أنهم لم يدفنوه به

البرونتوسورس

﴿ رتشمند . الولايات المتحدة ﴾ يوسف ناكوزي

هل صحيح ان الحيوان الهائل الذي يسمى برونتوسورس والذي صورتموه على صفحات مجلتكم قد عاش حقيقة على الارض في الازمنة الغابرة ؟

﴿ الهلال ﴾ كان البرونتو سورس من الزواحف الكبرى التي انقرضت منذ ظهور اللبونات . وتوجد متحجراتها الآن وبعضها يبلغ ٦٠ قدماً طولا وكان يزن نحو ٢٠ طناً . وكان في الهيئة يشبه عظاءة أو ورلة أكبر من الفيل . وهيكله العظمي موجود الآن في متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك . وكان طويل العنق والذنب قصير السيقان وكان رأسه صغيراً وربما كان هذا سبب انقراضه لان اللبونات الذكية صارت تأكل بيضه . وكان يغتذي بالنباتات المائية فكان لذلك ضخم البطن يتمرغ في الانهار والبحيرات

الحرق والدفن

﴿ باريتوس . برازيل ﴾ حسن قائم
ايهما أفضل احراق الميت أو دفنه وأي الاديان يسمح بذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ احراق الميت عادة قديمة فاشية بين الهندوس من الهنود . وقد أخذ ينتشر في أوربا اعتباراً بانه انظف وأرخص من الدفن . أما من الوجهة الدينيـة فان بعض التقاليد الدينية تعارض في الحرق

تطور الميكروبات

﴿ طوريج . العراق ﴾ محمد رءوف الجوهر
هل يمكن استحالة ميكروب الى نوع آخر ؟

﴿ الهلال ﴾ نظرية التطور تقول بان الحيوانات العليا أسرع في التطور من الحيوانات الدنيا . فاستنتاج سلالات مختلفة من الحمام أسهل من استنتاج مثل هذه السلالات من الحمار . وذلك لان الاختلاف بين أفراد الحمام أكثر وأوضح من الاختـلاف بين أفراد الحمار . واختلاف الافراد هو أصل التطور في الانواع . وعلى ذلك فمن الصعب ان نحاول دفع الميكروبات الى تطور سريع ولم نسمع انه أمكن استحالة ميكروب الى نوع آخر

الدموع الاربع

﴿ الخرطوم . سودان ﴾ عبد الرحمن
ما هي الدموع الاربع من قول ابن معتوق :

وتشاركت في قتل نومي خمسة سهر الليالي والدموع الاربع

﴿ الهلال ﴾ سهر الليالي واحد ولـكل عين موقان ينزل منهما الدمع اذا انهمر اذ لا يكفيه عندئذ الموق الذي يلي الانف فيفيض من الموق الآخر الذي يلي الصدغ فللعينين أربعة آماق تنزل منها الدموع الاربع . وهذا ما يلوح لنا في تأويله ولعل له معنى آخر

من هنا وهناك

الاحصاء : ليس الاحصاء علماً حديثاً ، واذا نظرنا معجم ليتراي وجدناه يفسر لفظة احصاء بعلم غايته اظهار مساحة البلاد وعدد سكانها ومواردها الزراعية والصناعية . ويروى ان ياو امبراطور الصين أمر باحصاء رعاياه سنة ٢٢٣٨ قبل المسيح وتقدير مقتنياتهم . وموسى أحصى الشعب العبراني على ما هو مبين في سفر العدد بالتوراة وذلك قبل المسيح بسبعة عشر قرناً . وأحصي الشعب الفرنسوي سنة ١٣٢٨

وكان نابوليون الكبير شديد العناية بالاحصاء فسنة ١٨٠١ أمر باحصاء الشعب الفرنسوي . ومنذ ذلك الحين اتسعت دائرة الاحصاء ، فأول احصاء قضائي حدث سنة ١٨٢٥ وأول احصاء تجاري وصناعي تم سنة ١٨٣٤ ، أما أول احصاء في السكك الحديدية فانه كان سنة ١٨٤٦ . على أن الاحصاء لا يعتبر علماً مدققاً فهو خاضع للحدس والظن ، وفي بعض الاحيان يكون اجمالياً ويندر أن يكون دقيقاً

مشروع جديد لوصل انكلترا بالقارة الاوربية : ذكرت جريدة المورننج بوست ان المسيو جول جاجاي المهندس السويسري اقترح على غرفة تجارة لندرة وبعض غرف التجارة الفرنسوية والسويسرية مشروعاً جديداً لوصل انكلترا بالقارة الاوربية وذلك ببناء جدارين متوازيين في البحر بين كالاي ودبل بحيث يكون على كل جدار خط مزدوج للقطار الحديدي وطريق للسيارات ، وفي أوان الحرب يسهل الدفاع عن تلك الخطوط المكشوفة بواسطة الاساطيل أو الحصون المشيدة على الشواطىء ، وعند الاقتضاء يمكن نسف ذينك الجدارين . وتكون الفسحة بين الجدارين مصونة من غوائل العواصف وتستطيع الغواصات والسفن أن تجتازها في الذهاب من القارة الى انكلترا أو العودة من هذه الى تلك . وتبلغ نفقة بناء ذينك الجدارين نحو خمسة وسبعين مليون جنيه انكليزي

بغض الريفيين للاوربيين : بعد صعود الاسبانيين الى البر في سيبادلا بمراكش اكتشفوا تحت الارض ملجأ يأوي اليه ريفي أمر بالاقامة في ذلك المكان لمراقبة حركات الاوربيين وسكناتهم ، وكان يحيط به كومة من القراطيس وقليل من التين اليابس وقطعة من الخبز اليابس أي انه كان لديه كثير من العتاد الحربية وقليل من الزاد . وكان كلما دنا أوربي من تلك البقعة يرميه فيصميه . ولما قبض عليه الاسبانيون كانت أول كلمة فاه بها : اعطوني ماء . وكان قد مضى عليه ستة أيام دون أن يتجرع قطرة واحدة من الماء ، حتى كاد يموت عطشاً فجاءوه بالماء

وسألوه أن يدلهم على مواضع المياه ، فانتفض انتفاض عصفور بلله القطر وقال لهم بغضب : لا يكون لكم ماء بقدر ما يسقى في هذا الدلو . قال هذا ورفس الدلو برجله فاهرق ما فيه من الماء على الارض . فما اشد ما في قلوب هؤلاء القوم من البغض للاوربيين ، فلا شيء يجعلهم يسلسون لهم القياد . ولعمر الحق ان من كان على شاكلتهم يتعذر اذلالهم . ويقال ان الريفيين آخر أعقاب النحل الفينيقية ، وعليه فلا يستغرب ما بين أخلاقهم وأخلاق الاوربيين من التنافر

وارثة غنية : توفي المستر جيمس بوكانان ديوكا المعروف بملك التبغ وقد خلف لابنته دوريس البالغة من العمر اثنتي عشرة سنة ٣٠ مليون جنيه انكليزي فتكون والحالة هذه دوريس ديوكا أغنى وارثة في العالم . وترك المستر ديوكا عشرة ملايين جنيه انكليزي لجامعة درهام المسماة باسمه وكان في حياته قد وهبها ثمانية ملايين جنيه انكليزي

وفاة ولي عهد نابليون الثالث : اختلفت الروايات عن نوع وفاة سليل نابليون الثالث ووارثه الوحيد وحقيقة مصرعه في بلاد الزولو بجنوبي افريقيا وأخيراً نشرت صحيفة المورننج بوست كتاباً خطه ضابط من المعينين للنظر في مسألة الحدود ببلاد الزولو . وقد جمع ذلك الضابط أشياء الامير الشاب وجاء بها الى والدته الامبراطورة اوجيني . وجاء فيما كتبه ذلك الضابط ما يأتي : استطعنا الحصول على معظم الاشياء التي كانت للامير ، فصورته المصنوعة من الجلد غسلت من الدم الا انها كانت مخرقة من الامام بالحراب . وارجعت الينا سلسلة الساعة الذهبية اللاتينية ولكن الساعة (وهي ساعة نابليون الاول) كسرها الزولو بالحجارة ليطلعوا على مصدر الصوت والحركة الخارجين منها . أما المسدس فقد كان الصدأ يعلوه وكان مفتوحاً ليحشى وهذا ما يثبت صحة كلام الوطنيين القائلين ان الامير لما لم يتمكن من امتطاء جواده لجأ الى الاجمة وهناك قابل العدو وجهاً لوجه وأطلق عليه العيارات النارية حتى نفد كل ما كان معه وحينئذ هوى الى الحضيض ممزق الاوصال بحراب أولئك الوحوش الضارية

الشعر القصير : في أثناء مرقص أقيم في جوهانسبرغ احتفاء بولي عهد انكلترا عند زيارته لتلك المدينة سئل عن رأيه في الفتاة العصرية ، فضحك وأجاب : ان جوابي مفتقر الى معرفة ما تعنونه بالفتاة العصرية فاذا كان المراد بها الفتاة القصيرة الشعر المدخنة لفائف التبغ والظاهرة بمظهر الرجال فاجاهر لدى الجميع باني لا اكترث بها

ولا يخفى ان هذا الكلام الذي لم يعيروه الانتباه الكافي لما فاه به الامير في أقاصي أفريقيا الجنوبية كان له فيما بعد صدى عند فتيات جوهانسبرغ بحيث ان الكثيرات منهن جعلن يتساءلن

عن وجوب التصميم على ارسال شعورهن والامتناع عن التدخين . فما هو رأي الفتيات العصريات في هذا الامر ؟

استعمال الملح والبهار في الطعام : يؤكد أوزيب وبوليدور فرجيل ان الفينيقيين ميزور وسيليخ كانا أول من استعمل الملح ليزيدا اللحم طعماً . أما البهار . فان القوم في أقاليم آسيا الاستوائية استعملوه منذ عهد متناه في القدم ، وفي أوربا يرتقي استعماله الى القرن الثامن قبل التاريخ المسيحي ، وقد كان نادر الوجود عند الاوربيين ولم يكثر وجوده فيها الا بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح في أواخر القرن الثامن عشر . وكانوا في القرون المتوسطة يكثرون منه في جميع ألوان الطعام على التقريب

السلالة الملكية الايطالية : ان سلالة سافوى قديمة وهي متحدرة من همبرت ذي اليدين البيضاوين ، وهذا كان في القرن الحادي عشر صاحب اقطاعات واسعة في الموريان والطارنط والدوفيناي والبوجي والفالاي السفلى وفال دوست وكان مع الصليبيين نبلاء من سلالة سافوى واقترن أحدهم بأميرة من بيزنطة ، وبسبب هذا القران نال لقب ملك قبرس ، وكان منهم أيضاً ملوك على القدس وعلى ارمينيا . واتسعت دائرة مطامعهم فاميداي السادس المنتصر في غاليبولي انشأ نشان الافوفسيلو . واميداي الثامن نال لقب دوق سنة ١٤١٦ وطمح ببصره الى بسط ولايته حتى جنيف من الجهة الواحدة وعمالك أول من الجهة الثانية وضم اليه غرزيفودان وبلاد الالب الايطالية . وفي أيام الملك فرنسيس الاول نجم عن حروب ايطاليا تقلقل موقف محافظ الالب حتى ظهر عمانوئيل فيليبر المنتصر في سان كنتان فاستولى على البيامون والسافوى : وفي عهد لويس الرابع عشر سعى فيكتور اميداي للتقرب من سلالة البوربون بتزويجه كريمته لدوق دي بورغونياي وفيليب الخامس . وسنة ١٨١٤ دخل أخوه فكتور عمانوئيل الاول مدينة طورينو وسنة ١٨٦٠ لما سلمت كونتية نيس ومقاطعة سافوى الى فرنسا بموجب استفتاء الشعب دخل فكتور عمانوئيل الثاني مجلس طورينو وأخبرهم والدموع تترقرق في عينيه انه اضطر الى ترك مهد سلالته . وبعد ذلك تحسنت العلاقات بين بلاده وفرنسا في عهد نجله أومبرتو الثاني وحفيده فكتور عمانوئيل الثالث الذي حالف فرنسا في الحرب الاخيرة وقاتل معها جنباً الى جنب

خالد باشا والعرافة : منذ بضعة أشهر أطلق أحد النواب في مجلس انقرة عياراً نارياً على زميله خالد باشا فقتله . وخالد باشا هذا كان قائداً للقوات التركية في ارمينيا ، وقد أتى من الفظائع ما تنبض له الفرائص . ومما يستحق الذكر هو ان خالد باشا جاء الى باريس في السنة الماضية وهو لا يعرف اللغة الفرنسوية فكان أحد أصدقائه ترجماناً له ، وقبل ارتحاله عن

باريس أحب أن يستشير عرافة ، ففتح دليل باريس وبمساعدة صديقه وجد عنوان عرافة ذهب اليها معه . فكان أول كلمة قالتها له العرافة : أنت تركي وقائد . ثم تفرست في كفه فبدت عليها علائم الفزع الشديد ، وقالت لرفيقه : ان حياة هـذا الرجل قصيرة ، فخط الحياة في يده مقطوع والموت يترصده في وقت قريب

فسأل القائد رفيقه عما قالته العرافة ، فأجابه انها تهرف بما لا تعرف

وبعد ثلاثة أشهر أصابته الرصاصة القاتلة

قل لي ماذا تأكل : دقق طبيب انكليزي في تأثير ألوان الطعام بمن يأكلها وقد أدى به ذلك الى النتيجة الآتية : ان أكل لحم الثيران يولي الانسان قوة وشجاعة . وأكل لحم الخنزير يصيره متطيراً . وأكل لحم العجل يفقده مع توالي الايام قوته . وأكل البيض واللبن يجعل فكره متنبهاً ولا سيما فكر المرأة . وأكل السمن يجعله سوداوي المزاج . وأكل التفاح يفيد أصحاب الاعمال العقلية . وأكل الخردل ينبه الذاكرة

غرائب الاعتقادات : ذهب بعض المسيحيين في بعض الاقطار الى حد بعيد في اعتقادهم او تطيرهم فمنهم من اذا صادف سلماً منصوباً في طريق أو مسنداً الى جدار اجتنب المرور من تحته وقد نشأ هذا عقب صلب المسيح اذ جاء تلاميذه ونصبوا سلماً لينزلوا جثة معلمهم لدفنها فكمن الشيطان تحت السلم وحاول قلبه بمن عليه . وقد وعى المسيحيون الاولون هذه الحادثة فكانوا يحذرون المرور من تحت السلم خشية وضع أنفسهم موضع ابليس وحذر اللعنة التي حقت عليه

انتقال الافكار : كتبت اللادي جراي أوف فولدون تسأل العلماء عن الاسباب العلمية التي يعللون بها انتقال الافكار ثم قصت نادرة حدثت لها شخصياً تبين بجلاء حقيقة انتقال الافكار فقالت : في ذات ليلة إبان الحرب العظمى جلست الى مكتبي أقرأ في جريدة التيمس رسائل المتحاربين وكان من بينها رسالة لاحد الضباط يقول فيها : «ان جماعة من الذين دمرت القنابل منازلهم انسلوا في الظلام يجوسون خلال المدينة المخربة حتى بلغوا مكان منزلهم وقد كان كومة تراب فأخذوا يكشفون الانقاض حتى عثروا بصندوق الجوهرات ثم ما زالوا يعملون فؤوسهم في الجدران المتهدمة حتى أخرجوا صندوقاً آخر مفعماً بالنقود الفرنسية ورزماً من الاوراق المالية ثم حملوا كنوزهم وعادوا فرحين » اه

وفي الصباح نهض ابني الصغير يقص عليّ حلماً فاذا به يطابق ما كنت أقرأه وما كان يجيش بذهني اذ قال : رأيت بعض الناس يبحثون عن كنز في مكان غير مسقوف أشبه بيت متهدم وبأيديهم عصيّ ينقبون بها ومشاعل تضيء لهم في الظلمة . ولقد انتفضت في نومي سروراً حين رأيتهم يعثرون بكنزهم وتظهر على وجوهم أمارات الفرح والابتهاج ؟ ! . .

البلشفية والشرق

خطر يسهل على دول الاستعمار تداركه ـ لو فطنت

لقد تيسر للمتطرفين أن يحوزوا السيادة في كثير من الاقطار . لكن فوزهم لا يرجع الى تعاليمهم ومبادئهم بل الى من مهدوا لهم السبيل من أصحاب المطامع وانصار الاستبداد

مؤرخ



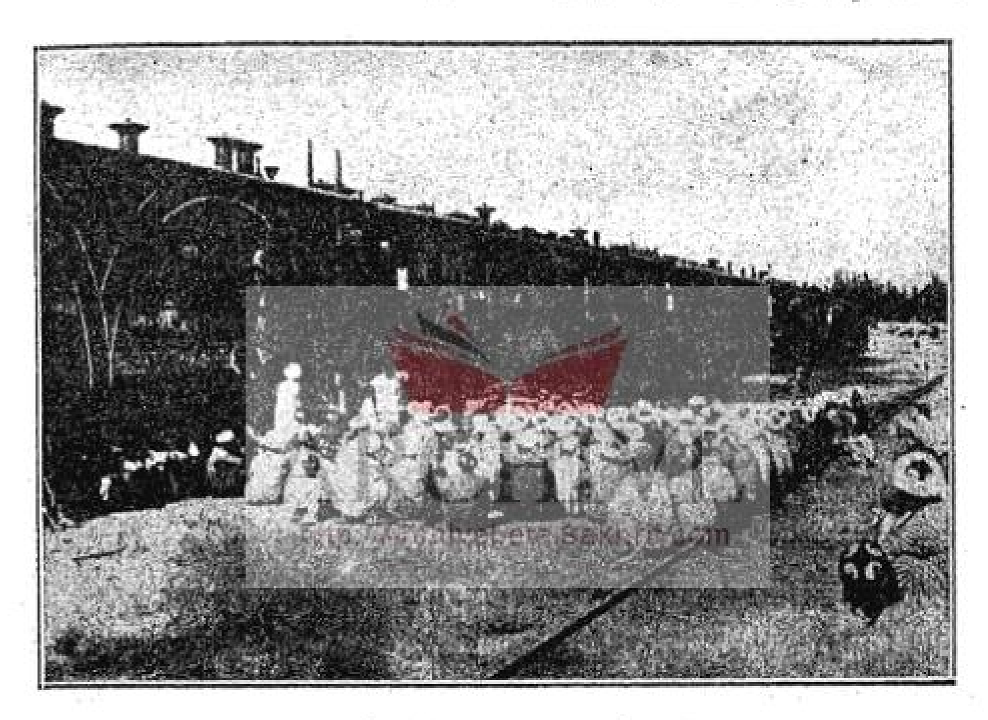
عدوا البشرية يريدان أن يلتهماها : البلشفية والاستعمار

بين الاستعمار والبلشفية

لقد وفق رجال السياسة الغربية في بضع السنوات الاخيرة الى تعليل لجميع مصاعبهم ومشاكلهم ـ او قل انه هو التعليل الذي يتقدمون به الى جماهيرهم ـ نعني « البلشفية » . فهل من اضطراب في الداخل ؟ انه من ثمار الدعاية البلشفية . او من اختلال في الخارج ؟ انه أيضاً نتيجة تلك الدعاية . بل ان رجال السياسة الغربية قد جعلوا « البلشفية » لاممهم بمنزلة « الغول » الذي يخوّف به الاولاد الصغار . فهي في زعمهم منشأ كل أزمة اقتصادية أو مؤامرة سياسية أو ثورة على المستعمرين أو طلب للاستقلال والحرية الى آخر ما يعده الرجعيون إخلالا بالامن وقياماً على النظام

وقد انقضى الزمن الذي كان ساسة الغرب ينبئوننا فيه بانقضاء البلشفية بين ساعة وأخرى .

فانهم يعلمون الآن أنها قد ثبتت أركانها وانها هي عدوهم اللدود الذي لا يني ولا يكل .
ولسنا بقولنا هذا نحبذ البلشفية أو نطريها . فنحن ـ كما ذكرنا ذلك فيما سبق لنا من مقالات في هـذا الموضوع ـ نعتقد أن البلشفية نبتة غريبة عن الشرق أوجدتها الحضارة الغربية في الدور الاخير من تطورها الاقتصادي . وهي بشكلها الاصلي لا نخشى أن تتطرق الى الاقطار الشرقية ، وانما نخشى أن تتسع دعايتها بحيث تصيب الموضع الحساس من قلوب الشرقيين وتستفز ما فيهم من ضغينة للغرب وكراهية لظلمه وجوره



قطار بروبأجندة بلشفية عند دخوله الى تركستان

وفي اعتقادنا أن الشعوب الشرقية التي صادقت روسيا البلشفية ـ وعددها ما برح في ازدياد ـ لم تلجأ الى هذه الخطة إلا بعد أن نفد صبرها وتحققت إصرار الغرب على انتهاج سياسته القديمة ، بل بعد أن رأت الشره الاستعماري متسلطاً على نفوس الساسة يدفعهم الى أخرق المسالك وأبعدها عن جادة الصواب . على أن الدول ـ مهما يكن اسمها جديداً وكلامها عذباً ـ لا تعرف النجدة وكرم الاخلاق : فروسيا البلشفية غرض ليس من الصعب استبانته على من تتبع تاريخها منذ نشأتها . فقد فاه غير واحد من زعمائها بكلام لا يبقي مجالا للشك في أنها

ترمي الى دك النظام الاجتماعي والاقتصادي وقلب حكومات أوربا وأميركا المعادية لمصالح أصحاب الاموال . وقد تبين لها ان أقرب الطرق لبلوغ مأربها السعي لهدم النفوذ الاوربي في الاقطار الشرقية وحرمان الدول الاستعمارية ما كان في يدها من منافع تجارية ومصالح اقتصادية . فليس عطفها اذاً خالصاً من الشوائب ولا نجدتها بمنزهة عن الاغراض

العالم الاسلامي والدعوة البلشفية

تتنازع العالم الاسلامي اليوم – من أقصاه في افريقيا الى أقصاه في آسيا – عوامل مختلفة . ولكن يمكننا ردها الى ثلاث حركات رئيسية :

١ حركة الجامعة الاسلامية التي ترمي الى تقوية العصبية الاسلامية في مختلف الشعوب التي تدين بالاسلام وتوثيق ما بينها من الروابط وما يجمعها من دواعي الائتلاف

٢ الحركة القومية التي تنزع الى تقوية الشعور الوطني والعمل لاستقلال الاقطار الواقعة تحت نير الاستعمار

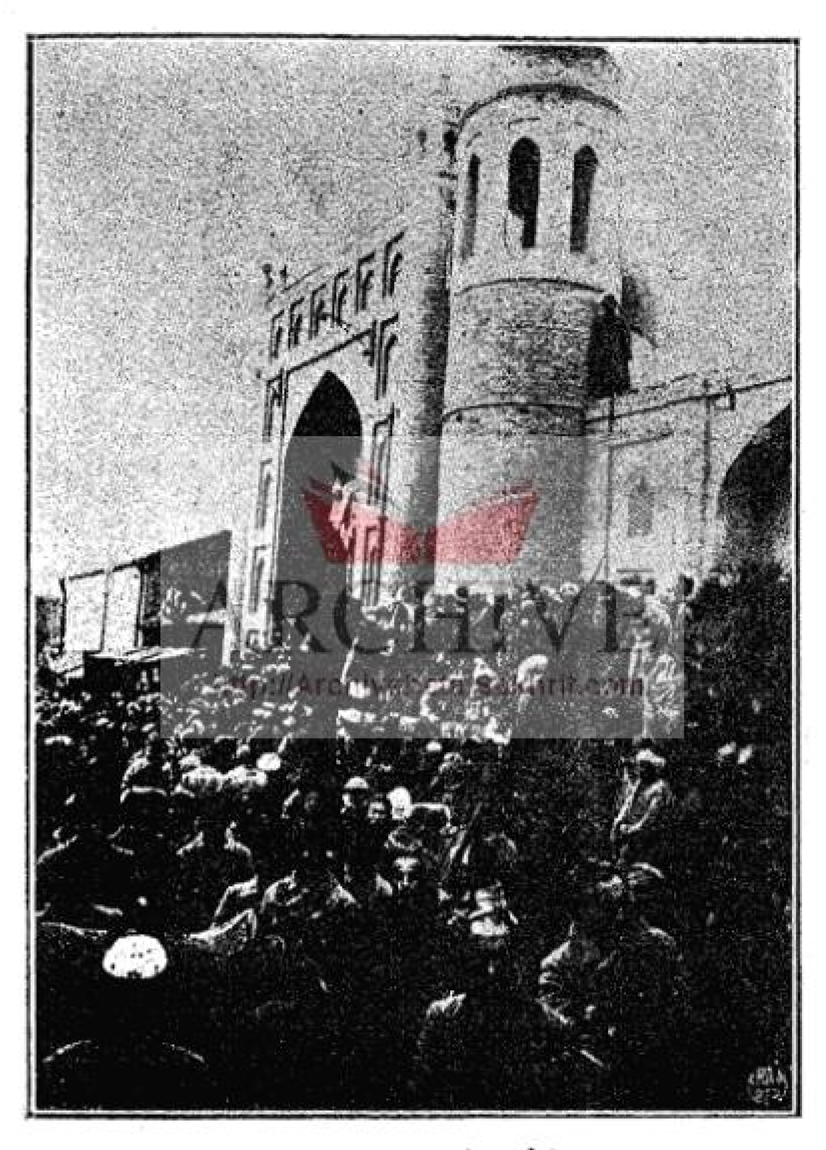
٣ الحركة البلشفية : فان روسيا مجاورة لعدة شعوب اسلامية – فضلا عن المسلمين الداخلين تحت حكمها . وما برح زعماء البلشفية يبذلون جهدهم لاستمالة تلك الشعوب وتحريضها على دول الغرب . وقد نجحوا في الواقع نجاحاً غير يسير وعقدوا اتفاقات ولائية مع عدة بلدان اسلامية كتركيا وافغانستان وفارس

وقد اطلعنا في عدد حديث الصدور من مجلة « الالستراسيون » الفرنسية على مقال عنوانه « الخطر الروسي الاسيوي عن طرق الاسلام » وهو جدير بأن يطالعه بامعان مفكرو الغرب ومفكرو الشرق على السواء – وان يكن فيه بعض الغلو والخطأ . ويلخص هذا المقال فيما يلي :

ان أوربا اليوم أمام « خطر أصفر » جديد . وهذا الخطر هو اتحاد روسيا وأقطار الشرق على دول الغرب الاستعمارية . ووظيفة روسيا هي التوفيق بين الاقطار الشرقية وتنظيم قواها وتدريبها الى أن يجيء اليوم الذي تجمع فيه جموعها لمناجزة الغرب . والشرقي اليوم لا يسلم للغربي بتفوق أدبي أو خلقي ولا سيما بعد ما رآه في الحرب الماضية من صنوف الهمجية والانحطاط وقد أصبح يعتقد « ان الحضارة التي ينجم عنها مثل تلك الفظائع ليست حقيقة بأن تمتد الى غيرها وتسيطر على سواها »

ومهاجمة الحضارة الغربية ـ في رأي الكاتب الذي نلخص مقاله هنا ـ ستكون عن طريقين :

(١) طريق شرق أوربا . فلا يخفى ان الدول الاوربية الكبرى قد أقامت سلسلة من الدول كالحواجز بينها وبين روسيا . وتلك الدول الصغيرة تمتد من البحر الاسود الى البحر



اجتماع سياسي بلشفي في طاشقند

البلطيق وهي رومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا والدول البلطية . فمهاجمة أوربا تكون باختراق هذه الحواجز وليس اختراقها حربياً بالامر العسير

(٢) اما الطريق الثاني - وهو الذي يهمنا - فهو الطريق الذي تبعه كثيرون من الفاتحين خصوصاً العرب اذ وصلوا منه الى الاندلس وهددوا أوربا . وهو يكاد يشمل العالم الاسلامي كله . فانه يبدأ من تركستان فافغانستان ففارس فالعراق فسوريا فمصر فشمال افريقيا حتى جبل طارق

وقد ارفقت بالمقال المتقدم ذكره خريطة تبين انتشار الدعاية البلشفية اليوم . وقد نقلنا هذه الخريطة الى العربية وصدرنا بها هذا البحث . ومن النظر اليها يتضح مبلغ الخطر الذي تخشاه الدول الغربية في الوقت الحاضر - وان لم تبح بخوفها دائماً

وفي رأي ذلك الكاتب ان درء الخطر عن الغرب يكون بتأليف وفاق « فرنسي انجليزي عربي » فتكون الاقطار العربية سداً دون السيل البلشفي لا يتجاوزه الى الغرب . وأهم عضو في الاقطار العربية - في رأيه أيضاً - هو مصر فانها دماغ العالم العربي، ولها - لكونها مركز الازهر وهو اكبر جامعة اسلامية - سيطرة معنوية على البلدان المجاورة في الشرق الادنى بل على غيرها أيضاً

العلاج الحقيقي

الى هنا انتهى تلخيصنا لذلك المقال ، ولا ريب في ان الدعاية البلشفية قد تسربت الى البلدان الاسلامية وان عمال البلشفيين مجدون في سعيهم . ويكفينا برهاناً قريباً على ذلك قضية الشيوعية الاخيرة في مصر وما دلت عليه من سعي رجال موسكو للتأثير في هـذا القطر وبث دعوتهم بين المصريين بارسال الرسل وتوزيع النشرات ونحو ذلك من الطرق

ولئن كان من الحكمة ألا يزدري رجال السياسة « مستصغر الشرر » فمما لا ريب فيـه أيضاً ان الانقلابات الخطيرة لا تتم الا اذا وجدت تربة صالحة . وعناصر هـذه التربة الصالحة هي : سوء الحكم والاستبداد والتململ العام

ولا ينجع العلاج الا اذا أصاب مكمن الداء . فالشرق اليوم مصاب باستعمار الغرب له واستغلاله لقواه . وما العلاج الا الاستعاضة من طمع المستعمرين وشره المستغلين بعواطف الصداقة والولاء والتعاون على ما فيه الخير المشترك

ا . ز .

أتعرف الشوق والحنين ؟

انقضى من الشتاء أكثره ، وتململت الارض لتستيقظ ،
واتضحت خطوط الافق كأنما هو تلق من روح الخليقة هيئة ونظرة واشارة ،
وسرت فيه اللواعج فاذا بقبته حافلة بحضور نفس عظيمة تهتز وتنبض
وتشرئب الى ناحية معينة باسطة ذراعيها في لهفة واستعطاف

* * *

الفأس بيد الفلاح شقت قلب الارض فتحركت فيها رواكد الحياة وفاحت رائحة البذور التي زرعت هنا موسما بعد موسم وانتجت غلة تلو غلة ،
وتقلبت فيها كوامن الالم الابكم والكد المحتوم ،
وانتشر أريج الازهار المنورة على سياج الاسوار وعبق شذا النبات والريحان في الحدائق
وذاعت رائحة النيل الذي يجرف الاوحال المحسنة والتراب النفّاح من أعالي السودان
واشتعل لهيب الشمس فتضوعت رائحة النضج في الغصون
واختلط عرف النمو الجديد وطفولة الحياة بعرف الجذوع الراسخة وشيخوخة الاصول
وهف النسيم العابر ينثر عطور الزروع القطنية والازهار المجهولة
كل ما على الارض يحدث عن عاطفة مركبة لا توصف ولا تحد
وجميع العطور والمشاهد والاصوات تولد الشوق والحنين

* * *

هناك السور يقطع المسافة ويعلن حكمة القيود والحدود
والافنان تعرش عليه ناسجة من وريقاتها المتلألئة سدولا متحركة في السكون
وبين البساتين المنسقة والرياض الغناء واسراب النخيل تنتصب الصروح والقصور ،
وعلى جدرانها العارية ترقص أطياف الظل والنور
وشريط النيل الازرق منوع الاشكال في توزيعه الري والنعمة ، فهو هنا يطوق جزيرة ،
وهناك يدفق شلالا ، ويجري من بعد نهراً تائقاً الى البحر

وتلألأ وراءه الضفة الاخرى بارزة المنازل بين طاقات النضارة ، وتحمل في أقصاها كتلة المدينة العظيمة تعلو فوقها قامات المآذن ، ويخفرها جميعاً حصن صلاح الدين

وتساندت وراءها الآكام الجرداء في ألوان باهتة من الصخر والرمل والتراب المتجمد

وامتزجت في الجو كل أصباغ السماء وأذواب الياقوت والفضة والزمرد ، مدرجة في مهاد من النور الفتي ، كأنما نحن في الساعة الاولى اذ خرجت البرية مجلوة من يد الباري

كلّ ما هنا رؤى متجسدة متبلورة ترى ولا تدرك

أخبرت الحنين الذي يحدثه مشهد ما يتحرك ويتغير كما يحدثه ما يبقى على جموده المملوء معنى وتصميماً ؛

***

أعرفت الشوق وقد ثار وفار

واطلق من وجدانك شخصاً مجهولا منك يطمح في وجع وتفطر الى البعيد السحيق

أعرفته تنبه المحسوسات ، وتزكيه المدركات ، وتؤججه الذكريات

أعرفته يرعى في كيانك فأنت روح تلوب ، وصوت يلهج ، ويد تلتمس ، وجوانح تضطرم ، وجنان يتسعر ، وضلوع تتفجر ؟

***

ان أنت عرفت مرة الشوق والحنين ، وشعرت بالانكماش الاليم يملأ صدرك غماً وكرباً

وان أنت كنت مرة ضحية الكلابة التي تعض على القلب بنابها القاسي ، وفريسة المطارق التي تطرق فيه بلا رحمة فتدغدغه وترضضه دون أن تقوى على تحطيمه وملاشاته ،

اذن فاعلم انك في تلك الساعة متمتع باستعداد الخالق القادر ، تضطرم في فؤادك الشرارة التي سرقها الانسان القديم من نادي الارباب الاقدمين

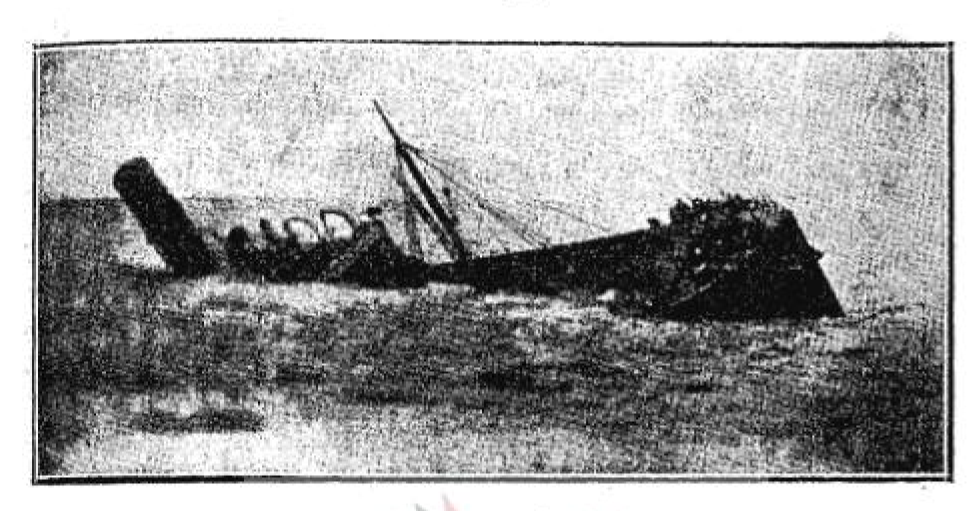
لأن هذا العالم انما هو ابن الصبابة والجوى ،

وما برأ الباري هذه الاكوان إلا عندما شاء عطفه ان يعرف الشوق والحنين

مي

لماذا تغرق السفن

وهل يمكن اختراع سفينة لا تغرق ؟



باخرة تجارية وهي تغرق

ملاحة العالم كله في أيدي الامم الاوربية والاميركية وحدها تقريباً . ومع ان الاختراع يلي الاختراع عند هذه الامم فان السفن لا تزال عرضة للغرق ولا يمضي عام الا وعدد كبير من الملاحين يغرقون . فقد تبين من احصاء نشر في انكلترا عن حوادث الملاحة في سنة ١٩٢٣ ان ٧٨٧ ملاحاً انجليزياً ماتوا غرقاً وان ٨٤ باخرة تحمل البضائع و٧٦ باخرة للصيد غرقت في تلك السنة أيضاً وان عدداً كبيراً من البواخر الجديدة التي تسير بالبترول قد غرقت أيضاً على قلة ما صنع من هذه البواخر

فما هو سبب كثرة هذه الحوادث ؟

ربما كان أكبر سبب هو النظام التجاري الذي يسود العالم والذي يضطر بناة السفن الى الاقتصاد في أشياء كان يجب صنعها فتركت بسبب المنافسة اذ لو صنعت لنقص الربح . فشركات الملاحة تخاطر بعض المخاطرة بسفنها خشية أن تتغلب عليها شركات أخرى تصنع السفن رخيصة وتجد من أجرياء الربانين من يقبل الخدمة لديها

والربان مضطر للنظام التجاري نفسه أن يخاطر أحياناً بالسفينة . فقد يكون الضباب مخيماً والحكمة تقضي بالتؤدة في السير ولكنه يخشى مزاحمة فيخاطر بالسير في سرعة متجاوزة قد

تنتهي أحياناً بالتصادم مع سفينة أخرى أو بالجنوح . وقد تنبئ الريح بعاصفة او اعصار فيحسب حساب الريح والتأخر فيخاطر أيضاً بسفينته وتنتهي مخاطرته بالغرق . وأحياناً أخرى يقضي الطمع بزيادة الشحنة فلا يحدث شيء ما دام البحر رهواً والريح ساكنة ولكن اذا هب اعصار وتحركت المواد المشحونة الى جانب من جانبي السفينة كان في ذلك القضاء عليها

وأعظم ما تخشاه السفن هو الاعاصير . فان مركز الاعصار يدور في بقعة لا تتعدى مساحتها ربع ميل مربع فاذا ساء حظ السفينة ووقعت في هذه البقعة فخلاصها عندئذ من المعجزات مهما كانت صناعتها ومتانتها . فان اصطخاب الامواج على سطحها عندئذ يقع عليه كالقنابل ويفتته



سفينة أسيء وضع شحنتها فمالت الى احد جانبيها وقد سيرت الى مالطة لنقل ما فيها منها

ويحدث أحياناً أن تقع السفينة في مكان لم ينبه عليه في الخريطة البحرية لان هذه الخرائط لم تبلغ بعد حد الكمال . فقد حدث من ذلك ان سفينة كانت في المحيط الهندي فرأت نفسها جانحة في جزيرة مرجانية لم تظهر بعد على سطح البحر ولم تكن هذه الجزيرة مدونة بعد في الخرائط

والضباب كما قلنا من أسباب نكبات السفن . وقد يكون التصادم اندر ما يحدث من الضباب . ولكن خطره الحقيقي في جنوح السفينة الى مكان لا تعلمه فتسير على غير هدى حتى ترتطم على ساحل بعيد عن قصدها . ومن غريب ما يروى في ذلك ان نحو ثمان مدمرات اميركية ارتطمت على ساحل اميركا الغربي في احد ايام الضباب ووقعت كلها في مكان واحد

تقريباً مما يدل على ان الربانين قد ضلوا على منهج واحد

ومنذ سنة ١٨٧٦ منعت الحكومة الانجليزية السفن من أن تشحن الا مقداراً تعينه الحكومة للسفينة بعد فحصها عند الفراغ من بنائها . وقد عاد هذا العمل بالوفر في الاموال



هذه سفينة لا تغرق وهي ليست مرسومة في مخيلة مخترعها بل قد صنعت منها عدة نماذج في أثناء الحرب والمراد اليوم تحسينها والتوسع في استعمالها

سفينة لا تغرق بين جدارها الخارجي المصنوع من الفولاذ والداخلي المصنوع من الخشب ٨ بوصات من الفراغ لو ملأها الماء لم تغرق

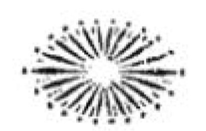
والانفس ولكن سوء وضع المواد المشحونة قد يؤدي أحياناً الى تلف السفينة أو غرقها ولو لم تكن أكبر مما هو مقرر لها. فمن ذلك مثلا أن يشحن الربان سفينة بالقمح وهو يفرغ افراغاً في السفينة بلا غرائر فاذا عصفت الريح مالت السفينة قليلا الى احد جانبيها فيندلق

القمح الى الجهة المائلة فلا تستطيع السفينة عندئذ الاعتدال . فاذا اشتدت الريح في عصفها انتهى الميل البسيط الى انطراح السفينة بكليتها على جانبها ثم الغرق. وقل مثل ذلك في شحنات العسل وبذر الكتان والرز وسائر ما يندلق ويميل السفينة

ومن الشحنات الخطرة الحديد والخشب . فانهما اذا لم يوضعا بعناية واذا لم تربط مقادير منهما في كل جنب من السفينة حتى لا يتزحزحا من مكانهما عند ميل السفينة فقد يؤديان الى ثقب السفينة وعطبها عطباً قد لا يستدرك في وسط البحار . فان الحديد اذا كانت كميته ضخمة ومال الى ناحية من السفينة ثم عادت السفينة واعتدلت ولم يعد هو الى مكانه الاصلي اندفعت حروفه الناتئة وانغرزت في جدران السفينة وقد تثقبها عندئذ . وكذلك الحال في شحنة الخشب الثقيل مثل المغنة أو الجوز أو غيره

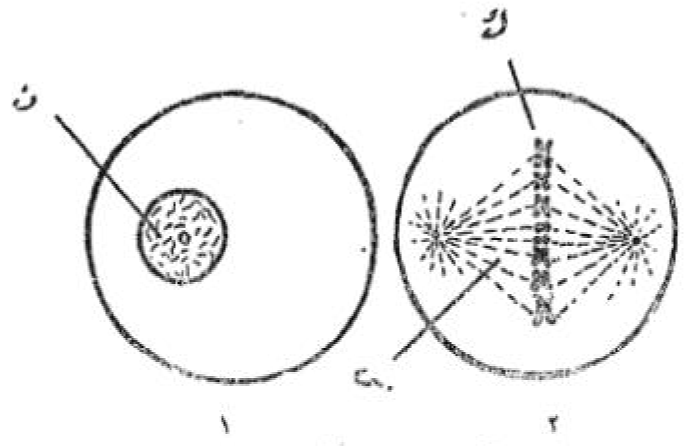
وحدوث النار في السفن من النكبات التي تنتج أحياناً عن سوء الشحن أيضاً. فان الفحم الرطب اذا حبس عنه الهواء حدث حوله من الاختمار ما قد يلهبه . وكذلك الحال في شحنات القطن أحياناً . وقد يكون وضع الآلة المحركة بحيث يخرج منها الشرر الى البضائع فيعلق بها . وقد قل الخطر من النار هذه الايام لاستعمال البخار في اطفائها لان ضغط البخار يطفىء اللهب

وقد فكر كثيرون في اختراع سفينة لا تغرق ولو دخلها الماء . وآخر ما ذكرته الصحف من ذلك ان رجلا أميركيا يدعى المستر اودنلي تقدم بوضع سفينة لا تختلف عن السفن الراهنة الا في أشياء بسيطة لا تقلل مقدار مشحونها الا بنحو ١٥ في المائة فقط . وهذا بالطبع قليل في جنب الفوائد التي تنتج عن عدم امكان غرقها . وأهم ما في هذه السفينة الجديدة ان بين الجدار الخارجي المصنوع من الفولاذ وبين السفينة التي يحتويها فراغ سعته نحو ٧ أو ٨ بوصات وهذا الفراغ اذا ثقبت السفينة ودخلها الماء وملأه لم يؤد ثقله الى غرقها . ويمكن أيضاً أن يقسم باطن السفينة ويملأ حيث لا تكون ثم حاجة الى فراغ للشحن بغرف مجوفة قد احكم سدادها من جوانبها وهي تقوم أيضاً بتخفيف السفينة في حالة دخول الماء فيها



تقرير جنس المولود

ما نعرفه وما نجهله عن هذا الموضوع الخطير



١ — الطور الاول للخلية قبل الانقسام وفيها النواة « ن »

٢ — الطور الثاني وهي توشك ان تنقسم فيها عصي النواة « ك » والياف ستتجه نحوها العصي « س »

قد يكون من حسن الحظ في حالنا الراهنة الاجتماعية اننا لا نعرف بعد كيفية تقرير جنس المولود . فالناس الآن لا يبالون بمستقبل الانسانية مقدار ما يبالون بحاضرهم وراحتهم فاذا تبين لهم أن الذكور خير من الاناث في جلب المال لبيت لم يتأخروا عن الاقتصار على أنسال الذكور دون الاناث اذا عرفوا طريقة ذلك . فيعود مثل هذا العمل على الناس بمصائب اجتماعية لا يقدر مداها . فان هيئة اجتماعية مؤلفة مثلا من الثلثين من الذكور والثلث من الاناث لا يمكن أن تعيش على المنهج الذي نعيشه الآن اذ لا بد لها من قوانين أخرى تمنع الفوضى الناجمة من هذا الاختلاف

وجميع أنواع الحيوان ما عدا القليل من الحيوان الدنيء كالطفيليات وغيرها يتألف أفرادها من جنسين الذكر والانثى . ويتم التناسل بينهما بواسطة خلية ذكرية نشيطة متحركة تندغم في خلية أنثية ساكنة أو شبه ساكنة تحتوي على مقدار من الغذاء . وينشأ من اندغامهما المولود الجديد ان ذكراً وان أنثى . وعند ما يتم التلقيح وتبدأ الخلية الجديدة في النمو يتميز في الحال نوعان من الخلايا واحد خاص بنمو خلايا الجسم التي يتألف منها اللحم والدم والعظم وآخر خاص بنمو خلايا التناسل . وكلاهما منفصل عن الآخر بحيث يمكننا مثلا أن نبتر خلايا التناسل بدون

ضرر بالجسم ما عدا ذلك الضرر الذي ينشأ من منعه من التناسل

ولزيادة البيان نقول إن كل خلية حية تحتوي في وسطها على نواة يحتويها غشاء وتكاد تكون حرة في جسم الخلية . فاذا انقسمت الخلية أي اذا نمت من خلية واحدة الى اثنتين ظهر في هذه النواة عصيّ أو خيوط صغيرة تبتدىء في التميز عند شروع الخلية في الانقسام . وهذه الخيوط دقيقة جداً ولكن ثبت الآن عند جميع العلماء بلا استثناء أن هذه الخيوط هي الحاملة لعناصر الوراثة وهي التي تقرر جنس المولود . ولكل حيوان عدد خاص من هذه الخيوط يتميز به عن غيره ولا يختلف في فرد منه عن فرد آخر . فعند شروع الخلية في الانقسام تصطف هذه العصي في خط ثم تخرج منها الياف دقيقة تتجه الى ناحيتي الخلية بهيئة المخروطين . ثم تنقسم هذه العصي وتنفصل وتتجه نحو الاطراف . فاذا تم ذلك انقسمت الخلية

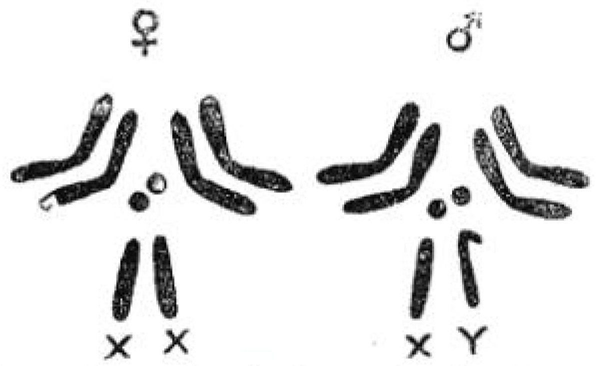


١ --- خلية تناسلية ذات ٨ عصي اخذت في الانقسام
٢ --- الخليتان بعد انقسامهما وفي كل منهما ٤ عصي

ولكن خلية التناسل تختلف عن الخلية التي يبنى منها جسم الحيوان من حيث انه عند ما تلتقي الخلية الذكرية بالخلية الانثية لا يحدث منهما خليتان وانما خلية واحدة . أي اذا كانت عصي النواة في كل منهما ٨ نتج لنا منهما خليتان في كل منهما ٤ عصي في النواة . وهذا بخلاف خلايا جسم الحيوان لان الثمانية تصير ١٦

وقد تدرج العلماء من هذه الحقيقة الاولية لمسلك الخلية التناسلية الى استقراء أحوال هذه الخلية عند عدد كبير من الحيوان . فوجدوا ان عدد عصي الخلية الذكرية قد يختلف أحياناً عن عدد هذه العصي في الخلية الانثية بزيادة عصية أو بنقصها أو بوجود عصية مختلفة عما يقابلها في الخلية الاخرى . فهذا الاختلاف هو أصل ذكورة المولود أو انوثته

مثال ذلك ان الذبابة المعروفة باسم دروسوفيلا تحتوي خليتها الانثية على ٤ أزواج من العصي سميت X X والخلية الذكرية تحتوي على ٤ أزواج أيضاً مثلها في ٣ أزواج أما الرابع فيختلف وسمي لذلك X Y . فعند اندماغ الخليتين وتزول عدد العصي الى النصف وتألف بيض الجنين ينتج لدينا أن نصف عدد البيض يلقحه نوع من الخلايا الذكرية والنصف الآخر يلقحه نوع آخر . فالنصف الذي يلقح بالعصي X سيحتوي على عدد مضاعف من هذه العصي فلذلك تنشأ الاجنة اناثاً . أما سائر البيض فيتلقح بعصي تحتوي على Y فتنشأ الاجنة ذكوراً



عصي النواة في الخلية الذكرية (باليمين) والخلية الانثية (باليسار)
لذبابة الدروسوفيلا ومنهما يتبين اختلافهما اذ هما ٣ أزواج متفقة والرابع مختلف

وهذا هو أبسط بيان لكيفية حدوث الذكورة والأنوثة في المولود كما ذكره الاستاذ مورجان ولكن ثم فرقاً بين معرفة هذا القليل من نواميس الوراثة وبين تقريرها

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم « محرر الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء أنشرت أم لم تنشر

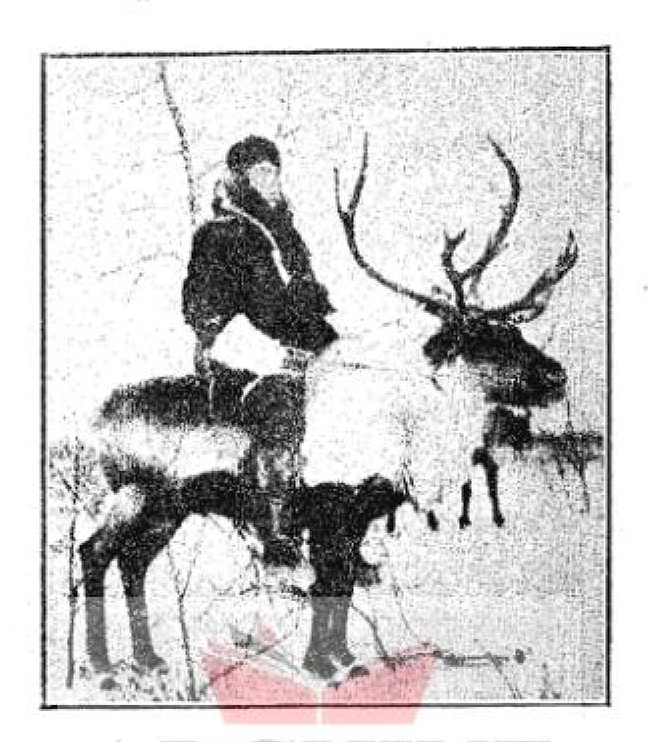
٣ ـ يجب أن يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحين . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر او الرمز عنه

٤ ـ نرجو أن تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ـ يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر اذا كان طويلاً

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة أن ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب أن يكون خاصاً به فلا يرسل الى غيره

استعمار القطب الشمالي



غزال الرنة وفوقه اسكيموي

يثبت استقراء التاريخ ان الحضارة تسير من الجنوب الى الشمال أي من الحرارة الى البرودة . فهل يطرد سيرها هذا الى القطب الشمالي ؟

هذا هو ما يتساءل عنه الاوربيون والاميركيون وقد أجاب الرحالة ستيفانسون الذي جاب اطراف القطب الشمالي في عدة رحلات قائلا : ان استعمار القطب الشمالي من الممكنات القريبة الوقوع . فقد رأى في مناخه وأحواله العامة انه يمكن الاوربي أن يقيم فيه بلا خوف على صحته أو معاشه

والذي يتوهمه كل انسان مما تعلمه في المدارس من الجغرافية ان القطب مغطى بالثلج لا ينبت فيه نبات ولا تطأه قدم حيوان وان الزمهرير يقتل كل انسان جسور يبغي الاقامة فيه . ولكن الواقع يخالف هذا الوهم . فان الارض في القطب مغطاة باصناف عدة من النباتات المزهرة وليس شك في ان الثلج يغطيها ولكنه لا يقتلها . وهناك حيوانان يمكنهما أن يعيشا فيه وهما غزال المسك وغزال الرنة لانهما اذا اطلقا في براري القطب وجدا في مروجه غذاءهما والثلج لا يعوقهما فانهما ينبشان بحوافرهما الثلج ويستخرجان النبات من تحته . وقد جلبت كل من

الولايات المتحدة وكندا غزال الرنة واطلقناه في المراعي الشمالية في كندا وألاسكا فزكا وانسل . وما امكن عمله هنا يمكن عمله في القطب الشمالي لان درجة الحرارة لا تختلف كثيراً بين ألاسكا الواقعة في الشمال الغربي من كندا وبين القطب الشمالي . أما غزال المسك فانه يعيش منذ الآن في الاصقاع الشمالية ولا يبالي بالزمهرير لان له فروة كثيفة تقيه البرد مهما كان قارساً . وغزال الرنة يستعمل الآن للركوب والجر ولحمه طيب مرىء وكذلك لحم غزال المسك

ولكن القائلين باستعمار القطب لا يقصرون همهم على رعاية هذين الحيوانين فيه وان كان هذا العمل سيكون بالطبع أول طور من أطوار الاستعمار وكذلك لن يقتصروا على صيد الفقمة والدب والثعلب الابيض لان كل ذلك على فائدته لا يقوم بمعاش طائفة كبيرة من المستعمرين



غزال المسك

تقصد الى أن تكون أمة . وانما هم يرغبون في ايجاد منبع دائم للثروة والعمل وهم يجدون ذلك في زراعة القمح وفي استغلال مناجم القطب . والمناجم لا تزال للآن في معرض التخمين ولكن زراعة القمح آخذة في التقدم نحو الشمال بالتدريج وقد لا تبلغ مركز القطب ولكن يمكن الآن زرعها في أطرافه . فبين أنواع القمح نوعان استولدهما المزارعون في كندا لمقاومة الصقيع أحدهما يدعى « بريلود » وهو يطيب في ٩٥ يوماً أي ان فصل الصيف في القطب يكفي لنموه من بذر بذوره الى حصده . والاخر يدعى « جارنت » وهو يمتاز بمقاومته الصقيع الذي يحدث احياناً في الصيف في الاقطار الشمالية

وليس الغرض استعمار القطب الشمالي وحده وانما يقصد استعمار جميع شمالي سيبيريا وكندا وأوربا . وربما كانت أكبر عقدة لتحقيق هذا الغرض المشقة التي يكابدها المسافر أو التاجر في

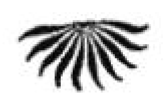
نقل بضائعه وذلك لان السكك الحديدية لا يمكن وضعها اذ ان الثلج يغطيها أكثر من ستة أشهر في العام . وكذلك النقل بالبحر عسير لان الماء يتجمد حيث يجون البحر فلا يمكن السفن أن ترسو الا في أشهر الصيف القليلة . ولكن يقال انه يمكن التغلب على هذه المشقة بشق انهار بحيث تصلح للملاحة عند ما يذوب الثلج وينحدر من أماكنه الى البحر . دع عنك ان الثلج



غزال الرنة

نفسه يصلح للنقل لان ملامسته تجعل الزلاقات وهي المركبات التي يجرها غزال الرنة تنزلق عليه بخفة وسرعة

والخلاصة ان هناك تفاؤلا عاماً بين العلماء عن استعمار الاقطار الشمالية . وربما كان الاميركيون أكثر الامم تفاؤلا لانهم قد اختبروا ما يمكن عمله من تجربة سابقة جربوها في غزال الرنة اذ استوردوا عدداً من هذا الحيوان من نروج وفنلانده ثم ربوه في ألاسكا فزكا حتى صار يقدر عدد ما يوجد منه الآن عندهم بنحو ٢٠٠٠٠٠ غزال



النقد عند العرب

[فصل من كتاب « دراسة الشعراء » تحت الطبع]

... وهنا قد يكون من المحبب ارضاء للبحث أن نشير الى مصدر هذا الاضطراب الذي يقع من الأئمة حين يريدون الحكم لتقدم شاعر أو تقصيره ، فذلك ينحصر في أمور

أحدها أن النقد الصحيح ذا القواعد الثابتة والاصول المحررة لا يكون حتى تستوفي الامة أقساطاً كبيرة من علوم كثيرة ، فان حقيقة النقد تقدير الشيء قدره اللائق به وإقراره في نصابه المقسوم له . وذلك يحتاج من صاحبه الى مباحث للعلم فيها أثر كبير

فاذا أردت أن تنقد شاعراً من الشعراء فليس يكفي أن تذمّ أو تمدح . بل لا مندوحة لك قبل الشروع في نقده أن تعرف في نفسك : ما الشعر ، في الأمة التي ظهر فيها الشاعر ؟ وما أحواله الخاصة فيه ؟ وما ينبغي أن يصير اليه حال الشعر عند هذه الامة . أعني من ذلك أن تعرف الحال التي كان عليها الشعر ، والحال التي ينبغي أن يصير اليها

فاذا كنت من ذلك على بصيرة كان حقاً عليك أن تدرس ذوق الأمة في العصر الذي قيل فيه هذا الشعر ، وتعرف الفرق بينه وبين العصر الذي أنت فيه ، حتى لا تظلم الشاعر ولا الأمة ، فتكلفهما ما لا يطيقان . ثم ينبغي أن تقتل اللغة وأساليبها درساً ، وتعرف جيد الاستعمال من رديئه ، وعذب اللفظ من فجّه ، ورصين الاساليب من مُهلهله ، وأن تجمع الى ذلك علماً تاماً بأخلاق الأمة وعاداتها ، وما تدين من دين ، وتنتحل من شريعة ، وما تساس به من حكم وتراض عليه من سيرة

فاذا أتقنت ذلك كله وألممت بأمثاله من شؤون الامم الاخرى كان حِلاً لك أن تنقد فتحسن ، وميسوراً عليك أن تحكم فتجيد ، ولكن انتهاءك الى هذه المنزلة ، واستيلاءك على هذا الامد ، لا يتأتى لك حتى تدرس من العلوم النظرية والادبية واللغوية حظاً غير قليل . فاذا عرفت ونظرت الى العصر الذي صدرت فيه أحكام الأئمة على الشعراء تبينت أن هذه الاحكام قد صدرت قبل أن تنضج هـذه الفنون عند العرب ، فلم يكن بد من أن تصل الينا بهذا الاضطراب والاختلاف

الامر الثاني : ان القرنين الأولين قد انصرما عن الامة العربية ولما يفرغ أئمة اللغة من تدوينها ، ووضع الأسفار فيها ، وتنظيم أصولها وقواعدها . وهم في ذلك الوقت انما كانوا يروون

الشعر ويستظهرون القصيد احتجاجاً لقاعدة ، أو استشهاداً على أصل ، أو إثباتاً لكلمة غريبة وردت في كتاب أو سنّة . فكانوا يحمدون من الشعر ما أفادهم في هذا الباب . وان لم يستوف الشرائط الفنية

ألم ترَ الى يونس بن حبيب إذ سئل مَن أشعر الناس ؟ فقال : العجاج لأنه قال أرجوزته التي مطلعها :

قد جبر الدينَ الاله فجبر ، وفيها يقول :

عَهْدَ نبيٍّ ما عفا وما دَثَرْ وعهد صِدّيقٍ رأى البرَّ وبرْ

وعهد عثمانَ وعهداً من عمرْ وعهد إخوانٍ هُم كانوا الوَزَرْ

فتجاوز بها تسعة وعشرين ومائتين . ولو أطلقت قوافيها لتحركت بالفتح في غير ضرورة ولا خطأ . وقد سلك الأئمة طريق يونس في تقديم الشعراء ، وتفضيل بعضهم على بعض . فنشأ عن ذلك تلك العصبية الهائلة بين الشعراء المحدَثين ، وأئمة اللغة

أولئك يفضلون أنفسهم وهم محقون ، وهؤلاء يفضلون الجاهليين وشعراء بني أمية ، لأنهم يأخذون اللغة من شعرهم

وقد رووا أن أبا نواس لقي ابن مناذر بمكة فقال له : إني منشدك قصيدة فأنشدها أبا عبيدة ، وقل له : اتق الله ولا تؤثر قديماً لقدمه ولا تؤخر محدثاً لحداثته . ثم أنشده همزيته التي مطلعها :

دع عنك لومي فان اللوم إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ

ونشأ عن ذلك أيضاً تلك الطوال التي أنشأها الشعراء المحدثون في ذم الأعراب ومطالعهم ، وذكرهم للاطلال والاجمال . فقال أبو نواس :

يبكي على طلل الماضين من أسد لا درَّ درُّك قل لي مَن بنو أسدِ

دع ذا ـ عدمتك ـ واشربها معتقة صفراء تفرق بين الروح والجسدِ

وقال :

صفة الطلول بلاغة القَدِم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

فلما كان القرن الثالث كان الجاحظ أول من أفرد الكتب للنقد في النظم والنثر فألف البيان والتبيين . وتبعه قدامةُ ، وأبو هلال ، وعبد القاهر

الامر الثالث : ان انكباب العرب على الفتح في أيام الخلفاء واشتغالهم بالفتن والملك في أيام بني أمية ، واجتهادهم في الحرب الادبية للفُرس ، وانكباب اللغويين على تدوين اللغة ،

وتصوّر التدوين في العلوم الدينية والفلسفية الى أواسط القرن الثاني . كل ذلك حال بين العلماء وبين إطالة البحث والنظر في مسألة المسائل الاسلامية والادبية معاً وهما إعجاز القرآن

فلما استقرت دولة بني العباس وكثر النظّار في الدين والمجادلون عنه ، وكثُف جمع خصومه المغيرين عليه عُني النّظّام، والجاحظ ، وثُمامةُ بن الاشرس ، وأمثالهم من شيوخ المعتزلة باعجاز القرآن ووجوهه . وصادف ذلك خوضهم في خلق القرآن أيام المأمون ، والمعتصم ، والواثق . فكثر الجدال في هاتين المسألتين وبحث الناس عن وجوه الحسن في النظم والنثر ليثبتوا خالصها للقرآن وكان من ذلك فن البلاغة الذي وضع أساسه الجاحظ والذي هو في الحقيقة علم النقد (يشهد بذلك أن قدامة سمى كتابيه اللذين وضعهما في البلاغة بهذا الاسم أحدهما نقد الشعر والثاني نقد النثر)

ففن النقد عند العرب حديث العهد لم ينشأ إلا في القرن الثالث على أن الائمة لم يكادوا يفرغون له ، ويتوافرون لضبط أصوله وتقرير قواعده حتى دهمهم سيل الامم الاعجمية فانقطعت سلسلة هذا الفن بدلائل الاعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر المتوفى سنة تسعين وأربعمائة . فمات هذا الفن قبل أن تتم نشأته . ولم تبق منه إلا صور شوهاء تناقلها السكاكي وخلفاؤه من علماء الفرس

ولسنا نريد أن نطيل في هذا الباب وإنما نقرر أمرين اثنين :

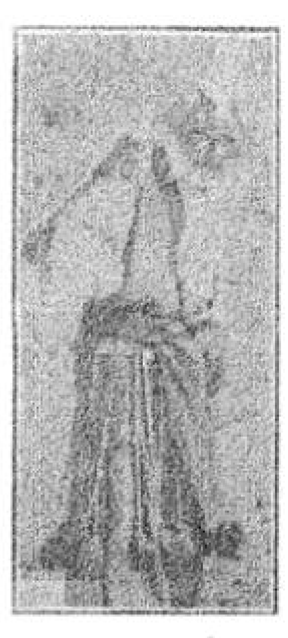
الاول : انه لا ينبغي الاعتماد في تاريخ الآداب على أحكام الائمة ولا سيما اللغويين التي أصدروها على الشعراء ، لانها صدرت قبل أن يوجد فن النقد ، أو قبل أن يتم وجوده

الامر الثاني : ان كثيراً من الرواة وأصحاب الأدب قد ظنوا طريقة اللغويين في تفضيل الشعراء بالأبيات المفردة طريقة مثلى فاعتزلوا النقاد وقواعدهم ومضوا على سنة الاولين فكل شاعر عندهم مجيد خليق بالمدح ما دام لم يخل شعره من أبيات يحسن اختيارها وزعيم هؤلاء الثعالبي ، رحمه الله فان كتاب يتيمة الدهر ليس إلا طائفة من الثناء على جماعة من الشعراء بأبيات قالوها فأجادوها وبلغوا بها موضع الاعجاب

محمد حسن نائل المرصفي



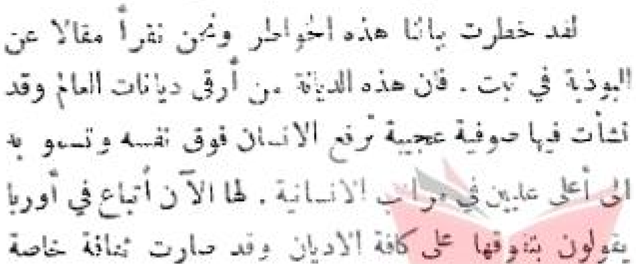
رقص الابالسة



أحد الراقصين

ربما كان درس دين بعينه في أقطار مختلفة وبين أقوام متباينة من أليق الامثلة لبيان تأثير البيئة في المبادىء والافكار. فلو أن انساناً قابل المسيحية في المانيا بالمسيحية في الحبشة لوجد شيئاً كثيراً جديراً بالاعتبار من حيث تأثير العقلية الافريقية والمناخ الحار وجوار الوثنية في الحبشة كما يجد أيضاً ما يقابل ذلك في المانيا من حيث تأثير الثقافة الاغريقية والرومانية والمزاج الجرماني والمناخ البارد ونحو ذلك. وقل مثل ذلك في الاسلام في مصر والصين أو في سوريا وملقا.

لقد خطرت ببالنا هذه الخواطر ونحن نقرأ مقالا عن البوذية في تبت. فان هذه الديانة من أرقى ديانات العالم وقد نشأت فيها صوفية عجيبة ترفع الانسان فوق نفسه وتسمو به الى أعلى عليين في مراتب الانسانية. ولها الآن أتباع في أوربا يقولون بتفوقها على كافة الاديان وقد صارت ثقافة خاصة تحتويها عدة كتب يدرسها الاوربيون بعناية. ومع كل ذلك دخل هذه الديانة من الخرافات ما يوهمك ان المؤمنين بها قد جنوا حتى خرجوا عن طور الانسانية وصاروا في صف البهائم.



وعلة ذلك كما قلنا ان الدين يختلف باختلاف البيئة فهو عند الفيلسوف فلسفة راقية تحمل كل معانيه أرقى المقاصد وأنبلها. وهو عند الهمج خليط من المناسك والشعائر التي كان يقتضيها دين وثني قديم أو ممارسات سحرية حديثة. وهذا هو السبب في أن كبار العلماء يتفقون اذا التقوا في آرائهم الدينية على اختلاف أديانهم لان جامعة الذهن تربطهم برباط واحد. وعلى هذا المبدأ اتفق عالم الاسلام الافغاني مع عالم المسيحية رنان عند ما التقيا في باريس. ولو أن الشيخ محمد عبده التقى بهربرت سبنسر لاتفقا أيضاً. ولو أن غاندي الوطني الهندي قعد ساعة مع سعد زغلول الوطني المسلم لما ألفيا اختلافاً بينهما في الاسس التي تبنى عليها العقيدة الدينية عند كل منهما

انما الاختلاف يأتي من العامة وخاصة عامة الارياف. لان الريف مستودع الاساطير والممارسات الوثنية القديمة التي نشأت بفعل البيئة وهي لا تزال حية بين العوام وان كانوا يعترفون بدين جديد. ولما كانت البيئات تختلف فان هذه الاساطير تختلف أيضاً. فقد اكتسبت مصر الزار مثلا من افريقيا المظلمة فهو يمارس فيها ويصبغ بصبغة دينية كما يمارس

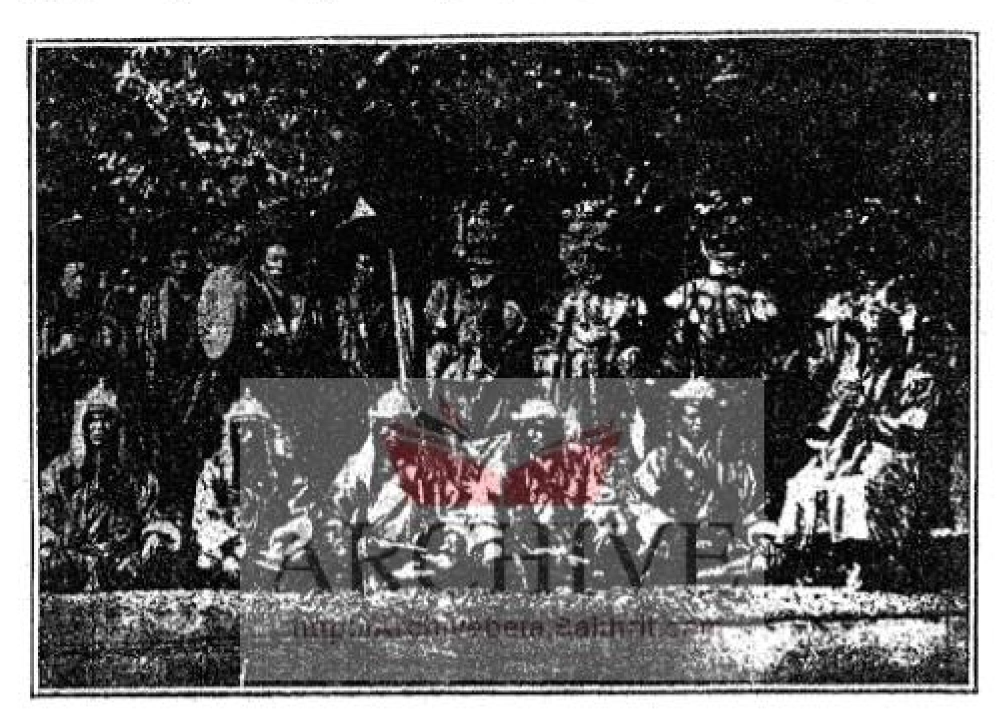
بين الزنوج في وسط هذه القارة . وكذلك الحال في سيبيريا حيث تجد المسيحيين يمارسون من السحر ما لا يعرفه مسيحيو أوربا . وقل مثل ذلك في البوذية . فقد دخل هذا الدين العظيم بلاد تبت الواقعة في شمال جبال هملايا فخرج عن أصله ولبس لبوس أهل البلاد حتى ما يكاد يتعرفه انسان لكثرة ما غشي عليه من الاساطير ولوفرة ما فيه من ممارسات السحر . ومن تلك الممارسات ما نحن ذاكروه هنا عن رقص الابالسه



الزامرون في رقص الابالسة

ومن استقرى الاديان القديمة والحديثة يجد أن الرقص والغناء والموسيقى كانت من لوازم الدين . فقد كان ابراهيم « يرقص » امام الله و « مزامير » داود تنبىء القارىء عن الزمر والمزمار . وللدراويش في السودان رقصة معروفة. وعند التواجد يرقص بعض الصوفين . وعلى

هذا المبدأ نجد للرقص والغناء مكانة كبيرة بين البوذيين في تبت ولكنهما يتبعان البيئة . فان البوذية قد نزلت هناك حتى صارت « لامية » وصارت هذه الديانة التي تدعو في الاصل الى السكينة والتأمل جملة حركات سخيفة آلية يتوهم العابد انه يصل بها الى السعادة الموعودة . فهو يحمل مثلا دولاباً يديره بين يديه مرات عدة ، أو يذهب حول معبد فيدور حوله أو نحو ذلك . وهؤلاء الذين يرقصون رقصة الابالسة يحتفلون برقصهم احتفالا كبيراً له عدته من آلات موسيقية



الراقصون قبيل الرقص وعلى وجوه بعضهم الاقنعة الخاصة بالرقص

ولباس خاص ولكن أغرب ما فيه قناع عجيب يغطي الوجه فيبدو الشخص كأنه عفريت اذ تتنكر فيه المعالم الانسانية وتبدو على الوجه ملامح طائر أو حيوان أو شيطان وقد رسمت على الحواشي جماجم بشرية زيادة في البشاعة . وهم يبدأون رقصهم عند غروب الشمس وعند ما يخيم الغسق حتى تكون غبشة المساء فرشاً يلائم صورتهم البشعة . ويبدأون الرقص بتقديم القربان للمعبد من رز أو فاكهة أو لبن أو زهور ثم تصخب عندئذ موسيقاهم صخباً عالياً ويأخذون في رقص كريه فيندفعون ويتحركون كأنهم يسبحون في نهر والماء يكاد يخنقهم ثم يرتفعون ويهبطون بحركات شيطانية اذا فرغوا منها جمعوا في كشكولهم صدقات المتعبدين . وهذه الحفلات تقام في المعابد عند رأس كل سنة وتبقى نحو ٢٠ يوماً ويحتشد لها الناس ويستعدون لرؤيتها والانفاق على هؤلاء الراقصين

الجمال والشعور بالجمال

— ١ —

لبثت الانسانية من أيام طفولتها تحلم بالجمال ، فتصوره على قدر ما يصل اليه علمها وترتقي اليه مشاعرها ، ولا زلنا نحلم به ، فالفنان يحلم به في فنه ، والشاعر في شعره ، والاديب في أدبه ، والفيلسوف في هيكل فلسفته ، حتى رجال المادة ، وهم بطبيعتهم أبعد عن ادراك معنى الجمال ، يتذوقونه على قدر ما ركب في طباعهم وسجاياهم ، فذاك السري وهو يشيد داره ألا يحقق معنى من معاني الجمال على قدر ما ارتسم في ذهنه وانطبع في خياله ، والبخيل ألا يجد شيئاً من اللذة ينبعث من رؤية ذهبه ، ألا يشعر بشيء من جمال المادة ؟ فالجمال من طبيعة وجودنا ، ولكن ما هو الجمال ؟

الجمال هو الفكرة المتألقة من خلال المادة

هو الابتسامة الضاحكة في جبين الانسانية العابس

هو الملجأ من صحراء الحياة

هو القوة التي تحررنا من قيود المادة ، فالنفس التي تفنى في اجتلاء الجمال تتحرر من رق حب النفس

هو أرقى من الحياة لانه ينسينا إياها (١)

ترجل الام شعر ابنتها فتشعر بجمال الطفولة ينساب في شعرها الذهبي ، وتضحك الام والبنت فيرى الشاعر في رنين ضحكتيهما وميضاً من الجمال الالهي ، ويجتلي الشاب وجه خطيبته فيشعر بجمال الحب يفيض على نفسه برداً وسلاماً ، ويقف المرء يجتلي الغروب فيرى السماء وقد اكتست بالوان شتى ، ويرى الشمس تدفق في أفق اللانهاية فيشعر بالجمال يتمشى في فؤاده ، يشعر بالوان شتى من الجمال ، من جمال الطبيعة الى جمال الوجود ، الى جمال الذكريات القديمة التي يثيرها هذا المنظر في فؤاده

ويسمع الفنان قطعة من الموسيقى فتحمله على أجنحتها في فضاء متسع ، فان كانت نشيداً في مجد الوطن ، تخيل عظمة الوطن وتفنى نفسه في هيكله المقدس ، وان كانت نشيداً في الحب تسيل نفسه في ضياء الاصوات المتقاطعة ، حتى يرى في كل جرس صورة من صور الجمال الكامنة في اعماق نفسه

— ٢ —

يقول تارد في كتابه المنطق الاجتماعي « اننا ندعو الوطن جميلا حينما يكون قوياً ، وعظيماً

(١) Esthétique : C. Calo.

حينما يضمن للافراد الثقة المتناهية ، ثقة الروماني وعقيدته في مدينته الخالدة »[1] جميل ذلك الوطن القوي الجبار الذي لا يخضع للذل ولا يستسلم للصغار ، جميل ذلك الوطن حينما يرفع لواء الحضارة ، ويسير في الطليعة ، جميلة اسبارطة حينما كان يرى الاسبرطي أن بلاده سيدة بلاد الاغريق

وجميلة مصر القديمة ، حينما كان المصري يؤمن بعظمة بلاده ، ومجدها الخالد ، فيرى في هيا كلها وآثارها ، قبساً من أنوار الآلهة ، ونوراً من أنوار الآخرة ، لست أدري ما الذي أطفأ هذا النور من فؤاده ، وأزال ذكرى طيبة من جنانه

وجميلة روما ، سيدة بلاد العالم فقد كان الروماني بها فخوراً ، يعتقد في مدينته الخلود ، وقوانينه وأنظمته السمو والجلال

وبلاد العرب القاحلة وقد هبت عليها رياح الاسلام ، فاحالتها الى أمة ذات مدنية وحضارة ، الى أمة ذات عقيدة راسخة ، لا تلين ولا تني ، فهدمت ملكين ، ودكت امبراطوريتين في نصف قرن ، ألا ترى في ذلك مظهراً من مظاهر الجمال الروحي ، جمال العقيدة

وجميلة بريطانيا ، فالبريطاني معجب بادب بلاده ومجدها وعظمتها ، وعقيدته في ذلك لا تتزلزل ولا يعروها الوهن

فجميل ذلك الوطن القوي الجبار ، الذي لا يهن ولا يعروه الصغار

— ٣ —

الحياة مملوءة بالآلام والارزاء ، بل يذهب جماعة من كبار المفكرين الى أن الالم هو الاصل في الحياة ، وبين فترات الآلام المتتابعة يومض بريق من الضياء يخفف من ظلام الحياة المتراكم . هذا الضياء اللامع في فترات الحياة هو الجمال[2] فاجتلاء الوجه الجميل يبدد من متاعب الحياة والاستمتاع بقصيدة من الشعر تنقلنا من عالم المادة الى سماء الشاعر . لتكن الحياة قاسية ، والارزاء متلاحقة ، فانتحيت ناحية تردد مع البحتري قصيدته الخالدة « ايوان كسرى » ألا تجد متاعبك وقد تناثرت في الهواء ، وهمومك وقد تلاشت في هموم كسرى ، بل أين متاعبك الحقيرة من متاعب هذا العاهل العظيم ؟ ألا تشعر بالجمال الشعري يتمشى في نفسك حتى تذرف الدمع لا على مصائبك وان جلت ، بل على الملك المهدوم ، والمجد الضائع

واذا رأيت صورة فنان عظيم ، صورة روفائيل الخالدة ، وهو يصور عواطف تلك الاميرة المحزونة ، ألا ترى الأسى يتعلق في ناظريها وفي فمها ، وتنظر في أهدابها المتكسرة صورة فؤادها المعذب ، وروحها المحترق ، ألا تسمو نفسك برهة من الزمن فوق المادة ، وتتجرد من ملابساتها

Le Monde comme Volonté : A. Schopenhauer. (٢) Logique Sociale: Tarde (١)

وتحرر من قيودها وترى كيف عجزت المادة أن تضمن هذه السيدة السعادة لأنها روح قبل أن تكون جسماً ؟

واذا أشرفت على تمثال عظيم ، تمثال رمسيس ، ألا يخترق فكرك آلاف السنين فتقف حاسراً خاشعاً ، في حضرة الملك العظيم ؟ ألا تمر بخاطرك عظمة مصر الخالدة ، ومجدها القديم ، وكيف يدور الفلك ، وتتنقل الممالك في ابراج السعود والنحوس ؟ واذا استنطقت رمسيس أتخاله صامتاً ؟ كلا اني أخاله ناطقاً ، إني أسمعه محدثاً

— ٤ —

الشعور بالجمال عاطفة تستمد من الماضي أكثر مما تستمد من الحاضر ، فالذكريات الكامنة في النفس وآلام وآمال الفرد أو الجموع لها أثر بليغ في تكييف الشعور بالجمال ، فاذا لمحت عرضاً خد عذراء فانه يهيج في نفسك صورة خاصة من صور الجمال ، صورة كان لها أثر في حياتك . هذه اللمحة كانت كافية لاحياء عصر دفين في فؤادك ، لاحياء صورة من الجمال واضحة في ذهنك ومرتسمة في أعماق نفسك

وكذلك الشطرة من البيت تهيج في نفس الشاعر صوراً شتى ، بل ربما كانت داعية لاستعراض اشعار عدة والمقارنة بينها ، فبيت البارودي :

يدب في قلبي دبيب المنى والمح الشبهة في خاطري

يهيج في نفس الراقص مشاعر عدة

وكذلك الحال اذا وقفت امام تمثال رمسيس أو ميرابو أو كرمويل ، وعلى فرض ان المثال واحد والصنعة واحدة ، وجمال الفن متواز ، أيكون أثر كل تمثال موازياً ومعادلا لأثر التمثال الآخر في نفسك ؟ كلا فان تمثال رمسيس يكون أقرب الى نفسك ، والصق بروحك ، وذلك بفعل الوراثة المتمشية في دمك ، وذكريات الماضي البعيد الكامنة فيك كفرد يرث عظمة مصر القديمة

واذا وقف مكانك فرنسوي أو انكليزي فان مشاعرهما تختلف ، فالفرنسوي يهفو فؤاده لذكرى ميرابو ، والبريطاني يترنح طرباً لذكرى كرمويل ، وكلاهما سواء من أبطال الحرية ، وذلك لان هذه العاطفة تستمد من الماضي أكثر من الحاضر ، وما الحاضر الا وسيلة لاثارة كوامن الماضي البعيد أو القريب ، وما التمثال الا صورة من المادة تهيج بحراً زاخراً من العواطف المتلاحقة ، تهيج الجزء الروحي من تركيبنا وفي تلك البرهة تتجرد نفوسنا عن المادة أي نشعر بالجمال .

وكذلك الحال في الادب ، لتحذق اللغات الاجنبية حذقاً تاماً ، فهل تطرب كطرب الفرنسوي حينما يردد أشعار موسيه واغاني رولاند ، أو تطرب كطرب البريطاني حينما يردد

اشعار شلي وبيرون ، كلا ان الماضي البعيد والميراث الشعبي يعملان في نفسيهما غير ما في نفسك ومن هنا كان الشعور بجمال الادب الغربي محدوداً لنا

وننتقل الى الموسيقى ، لغة الفؤاد ورسول العواطف ، فاذا أصغيت الى قطعة من بيتهوفن هل تثير حقيقة اعماق نفسك ، وتحرك آلاماً وآمالا كما تثيرها في نفس الالماني ؟ اني أترك الحكم لغيري ، أما انا فقطعة من المزمار البلدي اذا احسن ايقاعها تهيج في نفسي أثراً بليغاً ، يستمد من آلاف السنين . قد تكون اذني غير مهذبة ، ولنفرض انها تهذبت فكيف تصل موسيقى بيتهوفن بالشعور الباطن الذي يستمد من الماضي البعيد

— ٥ —

ان الجمال يستمد من ذهن الفرد ومن تسلسل الخواطر ، ومن تقاليد الجموع حسب ما فصلناه بايجاز ، غير أن هناك ضربين من ضروب الجمال ، تشعر بهما الامم مهما اختلفت امزجتها وتباينت حضارتها ، الاول هو الجمال الالهي ، جمال المرأة . والثاني جمال الروح أو انطلاق النفس من قيود الارادة حسب اصطلاح شوبنهور . فالجمال الالهي يتساوى في تقديسه الاسود والابيض ، والبدوي والحضري ، فاذا أشرفت على حسناء ذات دل وملاحة ، فانك تطرب لرؤيتها حتى تشعر بذلك الجمال الالهي يفيض عليك غبطة وهناء ، فاذا اقتربت من نوره فاض عليك بهاؤه ، أما اذا حاولت ان تمس ذلك الجمال أو تمس هيكله المقدس فان نيرانه تحرقك وتشويك شياً . وجمال الروح ـ وهو المثل الاعلى في الجمال ـ فشيء دقيق نشعر به في حياة الفرد والمجموع في فترات الانتقال من عصر الى عصر ، يظهر حينما تلمع في الافق البعيد فكرة جديدة نعمل لتحقيقها

انظر الى هذه الفتاة ، أوتيت بسطة من المال والجمال ، غير انها تتبرم بالحياة ، لا تقنع بحياة أمها ولا ترضى عن زوج يختار لها ، ولا عن منزل أو ملبس لا يتوافر فيهما شيء من جمال اللباس أو حرية الحركة . وانظر الى هذا الفتى يثور على نظم الحياة ، ويطمع في حياة أرحب وأوسع . وهذه الامة تنظر في سماء الافق البعيد فترى حياة جديدة ، مؤسسة على اوضاع جديدة ، وأنظمة مستحدثة فتتبرم بحاضرها

ان هذه الحالات النفسية الثلاث حالة واحدة تنشأ من الرغبة في انطلاق النفس من قيود الحاضر . تعبت النفس من هذا الاسار فهي في حاجة الى التجدد . ان تلك الحالة لها جمالها ، وهو أرقى أنواع الجمال ، ولا تظهر في الافراد والامم الا اذا بلغت درجة من الرقي والعرفان . غير ان الانسانية جميعها تشترك فيها على السواء ولا تتفاوت الا بمقدار نصيبها من العلوم والثقافة

— ٦ —

واذا أردنا أن نعبر في جمل قصيرة عما بسطناه وما لم نستطع التوسع في بسطه فنقول :

الجمال قائم في ذهنك ! والشيء الجميل واسطة لتحريك هذا الجمال القائم في نفسك فهو حالة روحية تستمد من العقل والمشاعر ومن التجارب الماضية

ان قانون تسلسل الخواطر وتآلفها وهو من قوانين العقل يظهر الجمال في أتم صوره اذا كان الذهن غنياً بالتربية والذكريات القديمة . فالشكل الجميل واسطة لان يستعرض الذهن صور الجمال القديمة الكامنة فيه

الجمال يسمو بالمرء فوق المادة ، فيتجرد عنها برهة من الدهر ، ويرقى بالمرء فوق الحسد فيتأتى لكل الناس أن يجتلوا القمر والنهر والحسناء ويستمتعوا بالشعر والموسيقى

الجمال يضعنا فوق الارزاء ، هو أرقى من الحياة لانه ينسينا إياها

الجمال يحررنا من قيود المادة ، ان النفس التي تفنى في اجتلاء الجمال تتحرر من رق حب النفس

الشعور بالجمال يختلف باختلاف الافراد ، بل باختلاف الفرد الواحد في اطوار حياته فالزهرة لا تستثير في نفس الطفل ما تثيره وهو يافع أو شاب . ومنظر الغروب يهيج مشاعر مختلفة في نفوس الرائين

الشعور بالجمال يولد في الفرد وفي الشعب من الامتزاج اليومي بالطبيعة . والجمال آخر مرتبة من مراتب الرقي للافراد والامم لما يستدعيه من تربية العقل والعاطفة ، وأول ما تفقده الافراد والامم في بدء انحطاطها

محمد زكي صالح

الثقة لا يبلغ

قال رجل لصديق له حكيم : بلغني انك وقعت فيّ . فقال : لا تصدق . قال : قد ابلغني الثقة . فقال : الثقة لا يبلغ

لماذا عاف الخمر

قيل لاعرابي : ما لك لا تشرب الخمر . فقال : لثلاث خلال : متلفة للمال ، مذهبة للعقل ، مسقطة للمروءة

لاقامة الحجة

قال اعرابي لابن عمه : سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن ليتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك

العشق

تحليل عوامل الحب

ليس في عواطف الانسان ما هو افعل في شخصيته من العشق . فقد يشتد حتى يصل بصاحبه الى الجنون أو قد يدعوه الى الانتحار أو قد تبلغ الغيرة وهي وجهة أخرى من وجهات العشق الى أن تدفعه الى ارتكاب الجنايات العظمى في سبيل معشوقه . وليس بين العواطف ما هو أكثر تركباً من العشق . ففيه نرى الانانية على أقواها ونرى روح الامتلاك تغمر صاحبها حتى ليظن ان محبوبته ملك له يتصرف بها كيف شاء كما نرى الايثار والتضحية حتى يعد المحب نفسه خادماً لمحبوبته يضحي بكل نفيس من نفسه أو ماله لاجلها

والمتتبع لتطور العشق في الحيوان يرى فيه مثل ما يرى المتتبع لتطور العقل كيف ابتدأ من ظهور الحواس البسيطة الى أن انتهى بهذه المعاني المركبة في دماغ الانسان وهي التي ترتفع أحياناً حتى تكاد تفشل أية محاولة لتحليلها. وكذلك الحال في العشق نرى فيه من معاني الاثرة والايثار ومن ادراك صور الجمال والقبح ما يصعب علينا رده الى تلك الظاهرة الجنسية البسيطة التي نراها في الاحياء الدنيا

والحيوان والنبات كلاهما لم يكن به في أول ظهوره أنثى وذكر منفصلان الواحد عن الآخر . ثم ظهر الجنسان ولكن التلاقح لم يكن يحصل باتصال الجنسين وانما بفرز الذكر الخلايا التناسلية في الماء فتلتقي بالبيض الذي تفرزه الانثى ويحصل التلاقح . وفي مثل هذه الحالة لم يكن ثم مجال للعشق أو الاحساس به . . وهناك بعض الحيوانات كالحلازين والسراطين يحتوي الفرد منها كما يحتوي بعض النبات كالذرة والقطن على خلايا الذكر التناسلية وبيض الانثى . وهنا أيضاً ليس مجال للعشق

وانما تبدو بوادر العشق عند انفصال الجنسين وعند سعي أحدهما أو سعيهما معاً يبحث كل منهما عن الآخر . فهنا تبدأ معاني الجمال وترتقي متساوقة مع معاني العشق . ومن هنا يلحظ القارىء ان حقيقة الجمال تتطور مع تطور الحيوان . فنحن نعتبر من الجمال بأعيننا وآذاننا صفات لا يعتبرها الكلب الذي يستند الى ما تلهمه اليه خياشيمه عند بحثه عن الانثى . وهذا القول يصح أيضاً عن الحشرات والحيوانات الدنيا أو بعضها . لان الاحساس بالجمال يرجع أصله

الى عاطفة العشق مهما تجرد هذا الاحساس من معنى الانثى . فقد يكون سبيله الى الادراك الفعلي حاسة العين أو الاذن أو الخياشيم أو الجلد نفسه . . ونحن أنفسنا على قلة اعتمادنا على حاستي اللمس والرائحة لا يمكننا أن نستجمل امرأة مهما كان مرآها بهياً لو اننا تصورنا انها خشنة الملمس أو كريهة الرائحة

والغريزة الجنسية أصل لاشياء عدة ارتقى بها الحيوان . فهي أصل الصوت الذي لم ينشأ الا لاهتداء الانثى والذكر . وهي على ذلك أصل اللغة والغناء وهي أصل روائح المسك والزباد في الغزال والقط . ثم هي فوق ذلك أصل العائلة في الانسان

فاذا نظرنا الى الحيوان وجدنا بذرة الجمال وعلاقته بالعشق . فالطيور مثلا لا تتطوس للانثى وتعرض عليها محاسن ريشها الا وقت التلاقح، وهي أكثر ما تغني وتشدو في هذا الوقت أيضاً مما نفهم منه ان جمال الريش والصوت انما نشآ الحاقاً بالغريزة الجنسية . وهذا ثابت في أكثر الطيور التي تفقد ريشها وصوتها عقب الخصاء

وأوجه الشبه بين عشق الانسان والحيوان كثيرة حتى ما يخرج منها عن المألوف ويشذ عن « الطبيعة » . فمن الناس من يقتصر على امرأة واحدة في الزواج ومنهم من يتزوج أكثر من ذلك . وكذلك الحال بين الحيوان . فالكركدن والاورانج أوتان كلاهما لا يتزوج الا واحدة مدى حياته . وأرقى أحوال العشق وأغربها أيضاً نجدها بالطبع في أقرب الحيوانات الينا وهي اللبونات والطيور . فهنا نجد الاماتة في العشق حين يموت الزوج أحياناً أسى وغماً اذا أخذت منه زوجه . ونرى الانثى المستذكرة في بعض الطيور تقفز بعد التلاقح الى ظهر الذكر وتبقى عليه مدة مديدة كأن التعارف الجنسي لا يتم الا بذلك

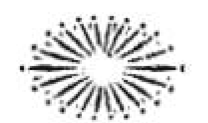
وعواطف الرجل والمرأة في الحب تختلفان ولكن هناك كثيراً من المشابهة فيهما بدليل انتقال بعض الصفات الجسمية الجنسية من المرأة الى الرجل وبالعكس . ففي الرجل ثندوتان تشبهان ثديي المرأة . وفي المرأة ينبت أحياناً شاربان . وبديهي أن هذه الصفات الخصيصة بالجنس لا تظهر الا ووراءها صفات ذهنية عصبية . وعلى هذا يمكننا أن نقول ان في كل رجل شيئاً من الاستئناث وفي كل مرأة شيء من الاستذكار . ولكن هناك وجوهاً عامة للخلاف في عشق الرجل وعشق المرأة . فالمرأة تستحسن من الرجال على وجه العموم الرجل الطوال القوي البنية البادي الصحة والرجل يحب من النساء على وجه عام المرأة الهيفاء الضامرة البطن المخصرة المتناسبة الملامح

هذا على وجه عام بحيث يشترك جميع الناس من أي الشعوب في هذه المعايير . ولكن لكل أمة مزاجاً خاصاً هو نتيجة بيئتها الاجتماعية والمناخية . فالزنجي يحب لمعة السواد في بشرة خطيبته . وأهل نروج يقدرون دقة الانف . ويمكن أن نقول على وجه الاجمال ان معيار الجمال الخاص لكل أمة يتوقف على تلك الصفات التي تدل على كفاية الشخص بحسب ما تفهمه الامة من الكفايات . فالسمات العقلية ملامح تنم عليها في الوجه . ومن هنا نجد الامم على اشتراكها في صفات مجملة للجمال تختلف في صفاته الخاصة تبعاً للبيئة الاجتماعية والمناخية . فالانجليزي والزنجي كلاهما يعجب بالمرأة الطوال الهيفاء المتناسبة الملامح . ولكن الانجليزي يحب فوق ذلك البيضاء الدقيقة الأنف والزنجي يحب السوداء المنفطسة الانف . وكل منهما يتبع في ذلك تلك الصفات التي تدل على كفاية المعيشة في البيئة المناخية التي يولد فيها

وعلى هذا يمكننا أن نقول ان هنالك اعتبارات عالمية يشترك فيها بنو آدم في تقدير الجمال ، يلي ذلك اعتبارات خاصة بالبيئة حين يستجمل الانسان تلك الصفات التي تدل على كفاية الشخص لبيئة بلاده

ثم يلي ذلك اعتبارات فردية أو ذاتية أخرى تدخل في اختيار الرجل المرأة وبالعكس . فقد يعتبر احدهما صورة فنية للجمال لاحد الرسامين فتنطبع في ذهنه وتؤثر في اختياره . وقد ينشأ الانسان على معاشرة أم حنون أو مربية وديعة أو أخت رقيقة فتنطبع صورتها في ذهنه بحيث تتأثر بها عواطفه الجنسية فاذا اختار زوجته لم يخطب الا تلك الفتيات اللاتي يوافقن هذه الصورة . وكذلك الحال في الفتاة تنشأ معجبة بابيها فترسم في ذهنها المثل الاعلى للرجولة على غراره . وقد تحدث في حياة الانسان حادثة يكره من أجلها طرازاً بعينه من الجمال لا لانه دميم في ذاته بل لان الحادثة بما استشعرت النفس من الكراهية لها تستشعر أيضاً الكراهية لهيئة الشخص بحيث اذا رأى شخصاً آخر له هذه الهيئة عينها كرهه وهو لا يدري سبب ذلك . وهذا هو في الاغلب سبب ما نشعر به أحياناً من ثقل روح احد الاشخاص وخفة روح شخص آخر دون أن نكلمهما

س . م .



حديث مع استاذ في العمران (١)

آراء عالم أميركي في شؤون نهضة الشرق والشرقيين

زار القاهرة حديثاً عالم من علماء العمران الاميركيين . وهو أستاذ في جامعة بولاية أوهيو (من الولايات المتحدة) وقد غادر بلاده لكي يزور روسيا وأقطار الشرق الادنى وبعض الاقطار الاوربية الجديدة التي تكونت بعد الحرب . وهذا الاستاذ يدعى المستر ملر وهو يبلغ نحو الخمسين ، له غنة الاميركيين وقامتهم المديدة . وفي الجامعة التي ينتسب اليها نحو عشرة آلاف طالب . وقد أوفدتني مجلة الهلال لكي أحادثه في شأن هذا العلم وأن أستطلع رأيه الفني في نهضة روسيا وتركيا كما رآها

وقد تبين لي من حديثي معه أنه مختص بدرس عقلية الشعوب وانه في هذا الباب يؤمن بالمذهب المسلكي الذي يقول بان العبرة في مسالك الحيوان أو الانسان ليست بالوراثة بل بالعادة . فالعصفور يكره الثعبان ويخافه عن تربية أمه له وما أعتاده من رؤية خوفها من الثعبان عند لقائها إياه . فهو ينشأ معتاد الخوف من الثعبان ولكنه لا يرث الخوف . وهذا المبدأ يطبق في العمران فالامم تختلف رقياً وانحطاطاً بتأثير العادة لا بتأثير الوراثة . فهو لا يرى فرقاً بين الزنجي والاميركي سوى فرق التربية والعادات . أما هيئة الدماغ والتقاسيم والاعصاب فلا قيمة لها في نظره . وهو شديد الاعجاب بوليم جيمس وقد كان أستاذه . وقد بلغ من افتتانه به ان سرد عليّ الفاظه التي فاه بها عند وفاة هربرت سبنسر في عبارة طويلة أعلن فيها رأيه عن قيمة فلسفة هذا الفيلسوف العظيم . وذكر مزاريك رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا فاكبره وقال : انه أعظم رجل في اوربا الآن وانه من علماء العمران المعدودين . ثم جرى ذكر ستودارد وكتابه « حاضر العالم الاسلامي » فلم يحمده ونسبه الى الغرض

وابتدأت حديثي بأن سألته عن علم العمران متى شرع أساتذة الجامعات باميركا في تدريسه وما مبلغ الاهتمام به الآن ؟

ج — ابتدأ ذلك في جامعتنا سنة ١٨٨٩ وابتدأ في الجامعات الاخرى حوالي سنة ١٨٩١ . وعندنا الآن ستة أساتذة للعمران وسبعة مساعدين . والطالب يدرس العمران ويحصل بدرسه

---

(١) العمران لفظة تليدة استعملها ابن خلدون في مقدمته لمعنى السوسيولوجية أو ما يسمونه الآن علم الاجتماع . وكان حقاً علينا أن نقر لذي الفضل بفضله ونقتصر على ما سكه لنا من الالفاظ التي استعملها لعلم يكاد يكون هو أول من ابتكره فنقول مثلا « تمدن » و « عمران » بدلا من تمدين واجتماع ونقول علم المعاش بدلا من الاقتصاد السياسي

على شهادة في الآداب ويمكنه أن يحصل من درسه أيضاً على لقب دكتور في الفلسفة

س — ما هي الاسس التي يبني عليها العلم ؟

ج — الاسس هي الفسلوجية أو علم النفس والبيولوجية أي علم الحياة . فالعمران هو خلاصة هذين العلمين ولا يمكن الشروع في درسه بدون معرفتها ثم لا بد أيضاً من معرفة مبادىء الاقتصاد والتاريخ العام

س — ما هو موضوع هذا العلم وما غايته ؟

ج — درس الجماعات ونواميسها . فالعائلة جماعة والامة جماعة والنصارى في العالم جماعة وطبقة العمال جماعة . فالعمراني يبحث في نواميس تألف هذه الجماعات وتفاعلها الواحدة بالاخرى . والغاية هي الوصول بدرس هذه النواميس الى معرفة الاصول التي تبنى عليها جماعة ما في حال صحتها

س — كيف تعلمون العمران في جامعتكم ؟

ج — كان المتبع قديماً درس كتاب يؤلفه أحد علماء هذا العلم ثم يشرح الاستاذ نظرياته. أما الآن فالكتب الاساسية التي توضع بين أيدي الطلبة مؤلفة من مختارات مختلفة من عدة كتاب . فالكتاب مثلاً يحتوي على ٣٠ مقالة لثلاثين كاتباً من ادم سمث الى هربرت سبنسر لكل منهم نظرية في موضوع عمراني خاص . ثم ان الاستاذ لا يعتمد في تدريسه على القاء محاضرات وانما يبسط أمام الطالب مسألة ويكلفه درسها ويوضح له الطرق التي ينبغي له اتباعها لكي يثمر مجهوده . ويناقش الاستاذ الطلبة في النظريات المختلفة التي بهذا الكتاب المحتوي على المختارات العمرانية ويشرحها لهم

س — هل يمكنك أن تصف لي مسألة عرضت على طالب لدرسها بنفسه ؟

ج — كلفت جملة طلاب درس موضوعات مختلفة نجحوا فيها . فمن ذلك ان طالباً كلفته درس مسألة الزنوج في أميركا وكراهة البيض لهم . فعمد الى الصحف التي تصدر في ولايتنا في الثلاث السنوات الماضية ودرس الحوادث التي تذكر عن الزنوج فوجد ان هذه الصحف تنشر الاخبار السيئة عن الزنوج مثل الجرائم وخلافها بنسبة أكبر مما تنشره عن جرائم البيض بحيث ان قارىء الصحيفة يخرج منها وفي ذهنه أن الزنجي مجرم على خلاف الواقع . ولهذه الطريقة في نشر الاخبار أثر في تحريض البيض على كراهة السود . وكلفت طالباً آخر درس أحوال المهاجرين من الايطاليين في ولايتنا فعمد أولاً الى درس حالة الايطاليين في بلادهم الاصلية أي ايطاليا ثم بحث في تأثير البيئة الاميركية فيهم وفي طرق معايشهم المختلفة في الولاية ومقابلة أحوالهم بالاميركيين وبيان أسباب الاختلاف التي ترجع الى المباينة في الوسط والنشأة والعادات . وكان عندي طالب صيني ذكي بحث عن حالة الشباب في الصين والاسباب التي تدعو الاميركيين الى

كراهتهم وتأثير الصحف والتجارة في ذلك . وهو الآن أستاذ في الجامعة يقوم مقامي حتى أعود

س — هل يمكنك أن تذكر فائدة مادية لهذا العلم وهل تعزى حركة الغاء شرب الخمور الى العمرانيين ؟

ج — الفائدة من علم العمران أن تنظر في مسائل الجماعات نظراً موضوعياً بحيث تتجرد من الاغراض السابقة الشخصية . أي تنظر مثلا الى العائلة وقيمتها كما تنظر لمسألة علمية محضة . وأما حركة الغاء الخمور فترجع الى شيئين وهما انتشار الكتب الصحية في أيدي صبيان المدارس منذ نحو ٣٠ سنة بحيث أن هذا الجيل نشأ على كراهة الخمر والى جهود رجال الدين في حث الناس على هجرانها

س — ما هو موقف رجال العمران تجاه روسيا ؟

ج — لقد زرت روسيا قبل الحرب أيام القيصر وبعد الثورة في عهدها الشيوعي . وزارها قبلي العمراني الشهير روس وكتب عنها ثلاثة كتب . واعتقادي انه ليس في العالم الآن من التجارب العمرانية أهم مما يجري في روسيا وسألقي جملة محاضرات عنها في أميركا ولن أخشى في الحق لوماً . ان روسيا مصنع عمراني رائع وقد تبدل الخلق الروسي فصار ينظر الى كل شيء في حكومته وهيئته الاجتماعية نظراً موضوعياً يقبل التجربة والتحسين . أما في التربية والتعليم فقد قام الروس بالعجائب

س — وقد زرت تركيا فماذا تقول في أهلها ؟

ج — أقول ان الاتراك أعجب ناس الآن بعد روسيا فهم أيضاً قد تجردوا من الاغراض القديمة وفصلوا الحكومة عن الدين وهذا وحده رقي عظيم وساروا شوطاً كبيراً نحو الحضارة الغربية . ويجب ان نصبر على غلوهم فانهم في طفرة لابد أن تحتوي على شيء من الغلو . ونهضتهم على وجه العموم سليمة

س — هل تنصح لنا بان نفعل فعل تركيا ؟

ج — يجب أن تتجددوا وتسيروا مع الغرب وان تدرسوا احوال تركيا وتتجنبوا الوقوع في أغلاطها . وفي الطفرة على كل حالة اضرار . وكثيراً ما أقابل الحال الاجتماعية هنا بما هي في تركيا . فالقاهرة لا تزال بلدة شرقية ولكن الاستانة صارت الآن مثل باريس لا ترى فيها غير القبعات وللقبعة تأثير في النفس يجعل صاحبها ينظر الى العالم نظرة غربية . والنساء هنا يسرن وحدهن ويتعلم البنات معتزلات عن الصبيان أما في تركيا فالفتيان والفتيات يماشي بعضهم بعضاً ويتعلمون كلهم معاً . ويجب عليكم ان تحتفظوا بالدماثة الشرقية مع عدم اهمال الكفاية الغربية . ومصر في مركزها بين الشرق والغرب مجال كبير لمن يبغي درس العمران وتأثير المؤسسات والجماعات المختلفة وتفاعلها

* * *

الطب عند العرب

في سوريا القديمة

في هذا المقال النفيس معلومات جليلة القدر تبين الشأو الذي بلغه الطب على يد علماء العرب. وهو خلاصة خطاب ألقاه البحاثة الكومندور الدكتور توفيق سوصه في نادي جمعية متخرجي المدارس العالية [المحرر]

كان الطب في الزمن الغابر عظيم الشأن في أعين الشعب حتى أنهم جعلوا في مصف الآلهة الرجال الاولين الذين كرسوا أنفسهم لتخفيف آلام البشر

و في العهد الذي نتكلم عنه كان للاطباء حظوة كبيرة عند الناس يحفونهم بالاكرام حيث يكونون . وقد انزلهم الخلفاء ، بغض النظر عن الدين ، منزلة الصديق العزيز واتخذوهم ندماء وخلعوا عليهم الخلع وخصوهم بضروب من الحفاوة حتى أن غبريل بن بختيشوع خلف ، على ما يقال ، ثروة طائلة وان ابنه عبيد الله ورثعنه ٨٠٠٠٠٠٠ دينار (نحو ٦٠٠٠٠٠ جنيه) وعدداً كبيراً من الدساكر والقرى والبساتين والقصور

وقد كان لعلمهم سلطان يحوطهم بالاجلال امام أشد الملوك عتواً . فان مهذب الدولة بعد أن أدى لطبيبه يوماً ما ظنه كفواً بعيادته ٥٠٠٠٠ درهم (نحو ٦٠٠ جنيه مصري) سولت له نفسه أن يقدم على اهانته فعرض له بأن معالجته إياه لم تنجع فيه وانما كان شفاؤه متأتياً عن حسن مزاجه فأعاد عبيد الله اليه دراهمه قائلاً انه لن يعود الى تطبيبه فاضطر الامير ، رغم كبريائه ، أن يكفر عن زلته ويترضاه أمام الناس

وقد كان في عهد الخلافة على كل طالب علم أن يلم بشيء من علم الطب والتشريح . وبرهان على ذلك ما جرى للجارية اللطيفة تودد ذات الفن الرائع والجمال المدهش فان هذه الفتاة كانت قد اشتهرت بعلمها الراسخ حتى أن سيدها ابا الحسن عرضها لهارون الرشيد بعشرة آلاف دينار فلم يرض الخليفة بذلك الا على شرط ان يسبق لها امتحان في الادب والطب فنجحت نجاحاً باهراً ادهش جميع الممتحنين

ولقد حدا حب العلوم باطباء العرب السوريين حتى بلغوا من العكوف عليها ما لا مزيد بعده لمستزيد . فلا الاسفار الطويلة وما يكابدون فيها من المشقات ولا عناء اقتباس العلوم الاجنبية ولا الصعوبات التي كانت تعترضهم وهم يرتادون ائمة يقرأون العلم عليهم — ما كان كل ذلك ليثبط من عزائمهم . فها حنين بن اسحق كانت كتبه اساس الدروس الطبية في اوربا اثناء الاجيال الوسطى جميعها وقد قرأ العلم على يوحنا بن ماسويه المشهور باسم «Mesues» وسافر الى فارس و بلاد اليونان ليدرس لغتيهما ويغترف العلوم من اساتذتهما العظام فينال منهم حظه الاوفى ويتمكن من المقابلة بين المدارس الثلاث الذائعة الصيت في ذلك الحين وبتلك الطريقة قدر ان يترجم ابقراط وافلاطون وجالينوس وان يشرح كتبهم . ثم زاد عليهم

ما كان قد كسبه بالتجربة والدرس ، ومحص كثيراً من النظريات الفاسدة ووضع كتباً في الطب والصحة وشفاء الأمراض وتقوية الناقهين مما جعلوه برنامجاً مدرسياً اثناء الاجيال الوسطى في أوربا وآسيا معاً حتى في مدرسة الاسكندرية الشهيرة

ولما رأى المتوكل ما اصبح له من السمعة والوقار لدى الاطباء اراد أن يقربه منه . على ان الشك خامر لبه لما فطن الى انه قد امضى شطراً كبيراً من حياته في بلاد اليونان والعجم تخاف ان تدب اليه الرشوة من يد الاعداء فيقتله غيلة فأمر به فحضر واقبل عليه بالاكرام والهدايا وقال له ممتحناً : لي عدو لدود اريد ان اقتله بالسم قتلاً عاجلاً دون ان يدري به احد فاعلمني كيف افعل وائتني بما تدبره له . فقال حنين : ايها الامير انما اقتبست من علمي ما طاب ونفع وما عدا ذلك فلا علم لي به . فخيره الخليفة بين امرين : مكافأة سنية ان لبى طلبه او السجن فالموت ان ابى . فلم يحل عن عزمه ولبث في السجن حولاً كاملاً لم ينقطع في اثنائه عن البحث والتأليف وبعد ان وثق المتوكل من امانته دعاه فقال له : لقد طال انتظاري اياك فلست بحائل عن قتل عدوي فدونك احدى اثنتين إما الغنى وإما النطع والسيف وآلات العذاب فاختر ما شئت . فقال : لقد اعلمت امير المؤمنين ان علمي لا يمكنني الا من الخير فلك ان تأمر بقتلي إن بدا لك ، غير ان لي الهاً اعبده وهو يأخذ لي حقي منك فافعل ما ترى . فتبسم المتوكل وقال : يا حنين هدىء من روعك ولتطمئن نفسك الي فقد صرت على يقين من حسن طويتك وإباء سريرتك ولقد جعلتك طبيبي الخاص ووهبتك كل ما يعود على مركزك من التعظيم والتبجيل ولكن هلا قلت لي ما حملك على مقاومتي حتى هذا الحد . فقال : قد كان ذلك لامرين يا امير المؤمنين : اولهما ديني فهو يردعني عن كل ضر ألحقه بالناس حتى ولو كان عدوي وثانيهما صناعتي فلها علي من الواجب ما يرغمني على فعل الخير للبشر وقد اقسمت لها بذلك ايماناً لا احنث بها ولن احنث

ان الطب يعمل على شفاء الامراض وتخفيف الآلام وحفظ نظام الصحة ولذلك كان مما لا مشاحة فيه هو انه اول ما اعمل الانسان فيه فكره وبحث في اسراره . ولست مورداً في حديثي هذا الا أشياء عن فن الشفاء عند العرب وخصوصاً في سورية القديمة

السكيمياء

فالكيمياء وهي احدى الاساسات الراهنة في معالجة الامراض قد قامت في كثير من امورها على اكتشافات جم غفير من العلماء كجابر بن حيان الذي يدعونه في اوربا مكتشف الكيمياء . فقد قال باكون (Bacon) الفيلسوف الانجليزي عنه انه استاذ الاساتذة وذكره كردون (Cardon) الرياضي العظيم في عداد اثنى عشر عالماً طار ذكرهم في الآفاق . فجابر ابن حيان هذا اكتشف التقطير والتبخير وكلوريدرات الزئبق وروح الخمر والحوامض القوية وبرهن على ان الاجسام تزداد ثقلاً بالحرارة . وهو اول من اذاب الذهب

وجاء من بعده ابو بكر الرازي والغربيون يدعونه (Rhazès) فاكتشف الحامض

الفسفوري والكحول بتقطير المواد النشوية او السكرية المخمرة ويعزون اليه ايضا اكتشاف الفسفور والكلس

قال غستاف لبون (Gustave Lebon) : قد اختلطت علوم كيمياء العرب بشيء من خزعبلاتها كما اختلط علم النجوم عندهم بعلم التنجيم على ان ذاك الاختلاط ما بين علم راهن واضغاث احلام لم يمنعهم من اكتشافات ذات بال . فان ما قد ورثوه عن اليونان من المعارف الكيماوية قد كان نزراً ضئيلا . فاثم الاجسام كالكحول والحامض النتري والماء الملكي وملح الامونياك ونترات الفضة والزرنيخ والبورق وغيرها قد كان يجهلها اسلافهم كل الجهل ولم يكتشفها الا العرب واكتشفوا ايضا العمليات الكيماوية . وعندما يقول البعض ان مخترع الكيمياء هو لافوازيه (Lavoisier) ينسون ان العرب منذ نحو الف سنة كان لهم معامل خرجت منها اكتشافات لولاها لما توصل لافوازيه الى اكتشاف

وكالدكتور غوستاف لبون ، الذي نقلنا بعضاً من كلامه ، كثيرون من المؤلفين يعترفون اننا بفضل العرب قد توصلنا الى اكتشاف كثير من الاجسام الكيماوية المهمة التي هي اساس متين في الكيمياء الحاضرة وانهم اول من سعى في مزج الاجسام واول من وصف التكليس والتبلور والتصفية

والى اتساع نطاق مداركهم في الكيمياء يرجع تفوقهم في ذلك الدهر الغابر على غيرهم في فن الشفاء ويسوؤنا ان الكثير من مؤلفاتهم الجليلة لعبت به ايدي الضياع . ولنا في كثرة ما اوجدوه من الادوية ما يمكن ان يعرف فيه مجال لتعرف قدرهم في العلم

فهم ولا حرج اول من وضعوا علم الصيدلة واول من جعلوا لها قوانين لتركيب الادوية حتى سهلوا للحكومة ان تراقب التحضيرات الصيدلية كما هو المتبع اليوم

فاول دار للصيدلية فتحت كانت لصابور بن سهل في القرن التاسع واليها كان يلتجيء صيادلة ذلك العهد . ثم كانت مدرسة امين الدولة المتوفى سنة ٥٦٠ هجرية . ثم غيرها لابن سينا . ثم اخرى لابن التلميذ . فمشى الناس على هديها حتى الجيل الثالث عشر . فجاءت مدرسة ابن رشد . وابن رشد هذا هو الذي جعله دانتي الشاعر الشهير (Dante) مع ابن سينا بمعية الفلاسفة العظام والعلماء المشهورين في فردوس كتابه الشعري « الكوميديا الالهية »

واستنبطوا في الصيدلة تراكيب لا تزال تجري عليها حتى اليوم في انواع الشراب والجلاب واللزق والدهونات والمراهم والمعاجين والمياه المقطرة وغيرها . وهم اول من توصلوا الى إيجاد طريقة لتذويب المواد الفعالة في كثير من المتحصلات معدنية كانت او نباتية او حيوانية وهم الذين اوجدوا لنا الانبيق ولا يزال الافرنج يسمونه بهذا الاسم (Alambic) فهو غزير الفائدة في تقطير وتصعيد المواد الكيماوية

زد على ذلك ان الكيمياء الصناعية كان قد اتسع نطاقها حتى اننا رغماً عن تقدمها العظيم في يومنا هذا لا نكاد نباريهم في إعداد الجلود واستخراج المعادن وفن الصباغ وصناعة الميناء والزجاج وصنع الفولاذ

علم النبات

وعلم النبات ايضا الذي هو والكيمياء اس لفن الشفاء مدين في كثير من اموره لعلماء العرب السوريين فانهم في عهد العباسيين لم يكتفوا بكتب ديوسقوروس وجالينوس بل اقبلوا على النبات نفسه يبحثون فيه . واجتازوا في ذلك حدود سوريا الى بلاد اليونان ومصر والعجم وعادوا بمعارف جمة كانت ذخراً لهذا العلم المفيد . واقاموا لهم حدائق نباتية ازدهرت فيها النباتات بانواعها من نادرة وغريبة الشكل كانوا يدرسونها خصيصا لمنافعها الطبية . ولنأت على ذكر بعض مشهوريهم ممن نقلت مؤلفاتهم الى اللغة اللاتينية فقرىء العلم عليها اجيالا طوالا في اوربا

اولهم في السلم التاريخي اسطفان بن باسيل ثم الراهب نيقولا الدمشقي ثم ابن البيطار اشهرهم طرا الذي توفي في دمشق سنة ١٢٤٨ فقد صنف كتبا دامت دهراً طويلا مرجع الطلاب في اوربا ولا يزال لنا منها نسخ حتى اليوم في غوطا وليدن ولندن واكسفورد وباريس . وله كتاب ذائع الصيت اسمه « جامع مفردات الادوية والاغذية » نقل الى اللاتينية بعنوان (Medicamentorum et ciborum contines) وترجم الى الافرنسية سنة ١٨٧٧ بعنوان (Traité des simples) والى الالمانية سنة ١٧٨٠ وطبع في ستوتجرد وقد قال لكلرك (Leclerc) في كلام له عن ابن البيطار : منذ ديوسقوريدس حتى النهضة الغربية لم يقم كتاب واحد يشبه « جامع مفردات الادوية والاغذية »

موسى الدمشقي الصغير (Mezue le Jeune) جاء ذكره في مؤلفات «ليون الافريقي» وترك لنا كتابا في العقاقير الطبية نقل الى اللغة اللاتينية وكفى هذا الكتاب فخراً انه طبع ستا وعشرين مرة في الجيل السادس عشر . واسمه عندهم (De Simplicibus) وهو اساس ما نسميه اليوم المادة الطبية (Materia Medica)

رشيد الدين الصوري : من صور صاحب كتاب الادوية كان يصطحب في رحلاته العلمية التي عاناها في سوريا ولبنان رساماً حاذقا يصوّر له باعتناء ودقة النباتات التي كان يسير في طلبها أو كان يكتشفها

اخيراً نذكر ابا زكريا الاشبيلي الذي خلف لنا كتابا غزير المادة والاطلاع ينبئنا عن النباتات وكيفية غرسها

عن كل هؤلاء البحاثين اخذنا معارفنا في استعمال الراوند والجوز المقيء وجوز الطيب والسنامكه والكافور والعطورات والهندي شعيري وكثير غيرها مما يطول عدّه

المستشفيات

كانت دروس الطب النظرية والعلمية تلقى في المستشفيات ، والمستشفيات إذ ذاك كما هي اليوم ملجأ المرضى ومدرسة الطلاب يأخذون العلم فيها عن فراش العليل اكثر من اخذهم إياه عن الكتب الضخمة . على ان كليات اوربا في القرون الوسطى لم تنح نحو العرب إلا نادراً في طريقة تعليمهم هذه رغماً من اهميتها الكبرى . فكانت مستشفياتهم تلك تقسم

الى منازل شتى حسبما يتطلبه كل علم من علوم الطب وكان لمستشفى دمشق الذي بناه نور الدين مليون درهم في السنة وقفاً ينفق عليه (نحو ٥٠٠٠٠ جنيه مصري) ويأوي اليه كل ذي علة غني كان او فقيراً رجلا او امرأة ، فيه منازل معدّة للحمى وغيرها للجراحة واخرى لامراض العيون ومثلها للدوسنطارية وما اشبه وغرف للقراءة وصيدلية ومخزن ادوية وحمامات ومستوصف يتسنى فيه للمرضى الذين ليسوا من المستشفى ان يأخذوا في أيام معدودة قسطهم من المنفعة المجانية ، ومطابخ خصيصة لتغذية المرضى ومقاصير معدّة للاطباء وكانت لهم مستشفيات للمجانين . وفي الاماكن التي لا مستشفى فيها ولا بواعث هامة تقتضي انشاءه كانوا يرسلون احياناً اطباء معهم علاجات كافية مما يشبه الآن المستشفيات النقالة للرمد في مصر

واول مستشفى بني اقيم في دمشق في الجيل السابع في عهد خالد بن الوليد . وفي زمن العباسيين اقام المنصور في بغداد مستشفى وماجأ للعميان ومكان راحة للعجزة وبنى هارون الرشيد في المدينة نفسها مستشفى كبيراً لتعليم الطب . واسس ابنه المأمون مجمعا طبيا . وانفق مبالغ باهظة لمشترى الكتب العلمية ولترجمتها ثم ازداد عدد المستشفيات شيئا فشيئا حتى انتشرت في اكثر المدن السورية

ويظهر ان تلك المستشفيات كانت اسباب الراحة والصحة متوفرة فيها اكثر مما هي عليه اليوم في جل مستشفياتنا . فقد كانت واسعة الارجاء يتلاعب الهواء الطلق فيها وتجري المياه غزيرة في انحائها . ويخبرنا الوزير القفطي ان الخليفة تقدم الى الرازي ان ينتقي له في المدينة اجمل بقعة واجودها مناخا ليقيم فيها مستشفى فاحتال لها الرازي حيلة يحبذها ولا شك كل طبيب صحي في هذا العصر فقد عمد الى تلامذته وامرهم ان يعلقوا في كل احياء البلدة قطعا من اللحم النيء وقال : خير بقعة هي ما لبث اللحم فيها اكثر من غيرها دون فساد

وقد كان لعلم الصحة عند العرب اهمية عظمى . فلم يكونوا ليجهلوا انه ينبه المرء الى خير الوسائل الفعالة لاتقاء اسقام قد لا يبرئها الطب . وكانوا على إلمام تام بتأثير المناخ في الصحة ويشيرون بتغيير الهواء لفقر الدم وللعلل التي تهزل الجسم وتضنيه فيبعثون بمرضاهم حسب فصول السنة وحسب ضرورة الحالة إما الى البلاد الحارة وإما الى الجبال العالية وإلى شواطىء البحر كما نفعل نحن اليوم . وكانوا ايضا على ثقة تامة ان علم الصحة هو العلاج الوحيد لبعض العلل . ويعتمدون اعتماداً كلياً على القوى العظيمة المستترة في الطبيعة الانسانية

اما طب الاسنان فقد سار ايضا شوطا بعيداً الى جانب علم الطب الواسع . فكان ذووه يعرفون كيف يعالجون الخراج والسوس فيكوونهما بالحديد المحمى او يسكبون في ثقب السوس بعصب صغير سمناً مغليا . ويعرفون التلبيس والترصيص . فيلبسون الاسنان المصابة بصفائح الذهب والفضة ويبدلون ما فقد منها بأسنان من العظم او العاج يربطونها بخيوط من ذهب ويقتلعون الاسنان بكلاليب متفاوتة الحجم فيقلقلون السن اولاً بكماشة

صغيرة ثم يفصلون اللثة عنه بسكين رقيقة ليسهل لهم استخراجه ثم يستأصلونه بكلاب كبير . واما جذور الاسنان فكانوا يستعينون في اقتلاعها بنفس الآلات الرافعة التي يستعملها اليوم ارباب هذا الفن مع بعض تغيير في شكلها

طب الابدان

قد بلغ الطب في عهد العباسيين شأواً بعيداً فان المنصور مؤسس بغداد وثاني خلفاء هذه الدولة قد قرب منه بختيشوع النسطوري اشهر اطباء عصره ووكل اليه ترجمة اشهر كتب الطب اليونانية والفارسية وكان ابنه جبريل طبيب هارون الرشيد وقد تقفى آثار ابيه ووضع كتبا جمة في علم الطب

وفيما يلي حادثة رواها ابو الفرج تنم عن ذكاء ذلك النطاسي البارع وترينا ان علماء ذلك العصر كانوا على يقين من معارفهم في العلل العصبية تلك العلل التي يتسابق ائمة عصرنا هذا الى كشف اللثام عن اسرارها العميقة

كانت لهارون الرشيد جارية تعز عليه وقد ذهبت يوما تستقي ماء من بئر فرفعت يدها لترفع الدلو واذا بيدها يابسة لا تتحرك ممدودة الى عل . ولم ينجع فيها دواء لطبيب من اطباء الخليفة . فمدح جعفر مهارة ابن بختيشوع امام الخليفة فأمر به فحضر وقال : ان لم يغضب امير المؤمنين جئته بطريقة تشفيها . قال : فما هي ؟ قال : مر بها ان تمثل بين يديك وتمهل ان افعل ما بدا لي ولا تغضب . فلما حضرت لم يمهلها ابن بختيشوع حتى ارتمى عليها كأنما يريد ان ينزع عنها نقابها . فهاجت عواطف التأثر والخجل اعصابها فتحركت وامتدت يدها بغتة تقيها شر الهاجم ورده عن كشف النقاب . فكان ذلك شفاءها

وظل آل بختيشوع يتوارثون مهنة الطب بنشاط حتى ظلوا ثلاثة اجيال متتابعة اطباء الخلفاء وبيدهم ادارة المدارس الطبية والمستشفيات وخلدوا في العلم ثمار ما اكتسبوه بالجد والعمل وآخرهم جبرائيل بن عبيد الله توفي في العاشر من شهر نيسان (ابريل) سنة ١٠٠٦ وكان يقر له المتشرعون والاطباء واعاظم عصره كما يقول لنا الدكتور برون (Browne) انه خيرهم طراً

ويوحنا بن ماسويه (Mezue) طبيب الخليفة المأمون له كتب عدة نفيسة في الطب والصحة وتقوية المريض والاسقام البثورية (الطفحية) وعلل المعدة

وكانت مزاولة الطب خاضعة للقانون حتى في ذلك العهد البعيد فلم يكن يخول لاحد ان يتخذه مهنة قبل ان يقدم امتحانا وينال اذنا . وكذلك كان امر الصيدلة . والكثيرون منهم كانوا يتخصصون كما في ايامنا هذه للامراض الباطنية او الجراحة او للعيون او للاسنان او الاعصاب

فلنذكر من اشهرهم : قسطنطين بن لوقا من بعلبك وهو فيلسوف وعالم بالفلك ورياضي وكاتب وطبيب ممتاز . وضع كتبا عدة في كل هذه العلوم

واسطفان الحوراني ذكر بن بختيشوع في كتبه انه طبيب ذائع الصيت

والتميمي من اورشليم (بيت المقدس) اهتم خصوصا بدرس فن معالجة الامراض (Thérapeutique) وثابت بن قرة امتاز في معالجة الامراض القلبية ووضع كتابا مسهبا في دقات القلب وحركاته . ودرس عشرة اجيال قبلنا بتجاريب تسترعي النظر حوادث الموت الظاهر . فاعاد الى الحياة كثيرين ممن كانوا يظنونهم موتى وذلك بطريقة الضرب بالعصا او الفرك الشديد او التنفس الصناعي . وقد روى عنه ابو الحسن بن سنان شيئا من اخباره . احدها انه كان رأى في المساء بائع لحم قوي البنية . واذا به في الصباح ينبأ انه قضى نحبه على حين غرة . فاعتراه العجب وبادر الى بائع اللحم ودقق في فحصه فوجد كل شارات الموت بادية فيه كوقوف القلب والنبض والتنفس وخمود الحرارة وغيرها . على انه لم يقدم على اصدار الامر بدفنه بل همّ ان يستعيده الى الحياة . وبعد ساعات متوالية ما بين ضرب بالعصا على اخمصيه وفرك عنيف في جسمه اجمع وحركات شديدة تنفسية عاد القلب رويداً رويداً الى خفقانه وفتح المائت عينيه ينظر الى النور عائداً الى الحياة

وثابت بن ابراهيم زهران الحوراني زاول مهنة الطب في اوائل الجيل العاشر وقد ذاع صيته في تشخيص الامراض حتى ان معاصريه كافة من علماء واطباء كانوا يعجبون به

وكان في عهد المقتفي لامر الله كاهن طبيب يدعى ابا الحسن هبة الله بن سعد نال من الشهرة حظا وافراً حتى كانوا يشبهونه بجالينوس وابقراط

اصدر الدكتور وريت (Wright) كتابا له سنة ١٨٩٤ في لندن ذكر فيه ابا الفرج غريغوريوس وهو طبيب وفيلسوف ولاهوتي مسيحي توفي سنة ١٢١٦ عن ستين عاما . ورأيه فيه انه اكثر علما واوسع عقلا من كل المشاهير الذين نبغوا في سوريا ويقول ان صيته قد بلغ بلاد العجم وان تآليفه قد ترجمها باكوك (Pacock) الى اللاتينية سنة ١٦٦٢

وابن سينا المعروف في اوربا باسم (Avicennes) هو ايضا من اعظمهم شهرة . ولد سنة ٩٨٠ وتوفي سنة ١٠٣٧ اخذ العلم عن كلية بغداد ثم تولى ادارتها فيما بعد واصبح اعظم طبيب في زمانه . وادناه شمس الدولة وجعله وزيره ورغما من انه توفي قبل ان يجتاز ريعان القوة اذ لم يتعد السابعة والخمسين من عمره فان نفوذه كان عظيما جداً حتى انه ظل اجيالا عدة يدعى امير الاطباء . واهم كتبه : القانون . يحتوي على علم الابدان والامراض وعلاجها والمادة الطبية . وقد نقلت كتبه الى اكثر لغات العالم ودامت مدة ستمائة سنة قانون الطب العام . وكانوا يقرأون فيها الطب في كليات فرنسا وايطاليا لا سيما في مدرسة سالرنو الشهيرة . وفي كليات اسبانيا ايضاً وآسيا ومصر وما زالوا يعيدون طبعها حتى الجيل الثامن عشر . ولم يتوقفوا عن البحث فيها وشرحها في كلية مونبليه (في فرنسا) الا منذ اقل من مائة سنة . ومما يسترعي النظر في قانون ابن سينا القسم الطبي والقسم الصحي فهو يأتينا فيهما بنصائح في رضاعة الطفل واختيار المراضع مما لا ننفك سائرين على اكثره من منذ الف سنة . وقد خصص لصحة البالغين سبعة عشر فصلا تحتوي على تنظيم المأكل ورياضة الجسم والرقاد . ولقد نظن ان القول باكتساب الصحة عن طريق الالعاب

الرياضية هو عصري . فها ابن سينا يأتينا به موعب الاسهاب منذ نيف وعشرة اجيال . يصف فيها ما لاق لكل طور من العمر ولكل حالة من حالات المرء . ويصف ما تعلق بالاستحمام والتدليك والتطبيب بالماء . حتى حفظ الجمال فهو يشرحه لنا في الفصل السابع من كتابه الرابع

اما في علاج الامراض فقد استنبطوا لهم طرقاً نرى البعض منها قد عاد فانبعث في عصرنا الحاضر بعد اجيال عدة مرت عليه في عالم النسيان . اخص بالذكر استعمال الماء البارد في الحمى التيفوئيدية مثلاً . ومن تسعمائة سنة كان ابو النصر بن بشر مدير مستشفى الامراض العصبية يشير باستعمال الماء البارد والمخدرات . وأي طبيب عصري لا يعجب بنفسه لو كان صاحب الوصف الدقيق الصريح الذي جاء به ابو بكر الرازي (Rhazès) لدواء الجدري والحصبة . او الذي اتى به العلامة النباتي الطائر الصيت ابن البيطار للنبات المستخدم في الطب ؟ ومن منهم كان لا يفتخر لو وضع من التآليف الجليلة ماوضعه الدميري احد علماء التاريخ الطبيعي صاحب « حياة الحيوان » . يشير فيه منذ اجيال عدة بما ندعوه اليوم أبوتيرابي (Opothérapie) اي معالجة العضو العليل بطريقة (اكل) عضو سليم مماثله . وهي الطريقة التي نشرها برون سكورد (Brown Sèquard) منذ خمسين سنة فكانت مدعاة لشرصيته في انحاء المعمور . ولم تزل تلك الطريقة حتى يومنا هذا يجري عليها افراد الشعب في البلاد السورية فيقدمون طعاماً كبداً لمن اعتلت كبده وكلى لسقيم الكلية او ضعيفها

وعلم الجراحة العصري مدين لهم ايضاً بالشيء الكثير . فان كتبهم ما زالت اساس التعليم في مدارس الطب حتى عهد غير بعيد . ففي الجيل الحادي عشر للمسيح كانوا يعرفون معالجة الماء الازرق في العيون (الكترکتا) (Cataracte) بواسطة تنزيل عدسة العين او استئصالها . وطحن الحصاة في المثانة ومعالجة نزف الشرايين الشعرية بالماء البارد والكي بالنار والفصد الذي استحسنوه في هذه الايام فعادوا الى استعماله

وكانوا يعرفون ايضاً استعمال الخراج الصناعي (لتحويل المرض في حالة الامراض العفنة الحادة) الذي رجعوا اليوم الى استعماله في الحمى التيفوئيدية ذات الاعراض المهمة الخطرة وغيرها من الامراض العفنة . والتبنيج الذي يظنونه عائداً الى اكتشاف حديث لم يخف عليهم فانهم كانوا يشيرون باستعمال الزؤانة (الحوصل) في العمليات المؤلمة الى ان يستنيم المريض ويفقد الحواس

ومن كل ما سبق يتضح لنا ان ميزانية اكتشافات العلماء العرب السوريين في المعارف الطبية ذات شأن عظيم جداً . ولا شك انهم استفادوا من الكتب اليونانية التي ترجموها واعلنوا اسمها للعالم . على انه لا مشاحة في انهم ، كما قد ابنا الآن ، لم يكتفوا بها بل صححوا من اغاليطها وعادوا على العلم باكتشافات جديدة كثيرة المدد جوهرية الفائدة

الدكتور توفيق صوصه

العالم الجاسوس

الاستاذ بالمر أو عبد الله افندي



الاستاذ بالمر او عبدالله افندي

يكاد يستحيل اجتماع الجاسوسية التي تدب في الظلام وتعمل في الخفاء بالثقافة والدرس فان العالم الذي اعتاد الاكباب على الكتب والتنقير عن الحقائق والانزواء في المكتبة يشمئز من هذا المظهر الثنائي الذي تتطلبه الجاسوسية بل هو يكتسب من ثقافته روح الصراحة والجبر وكلاهما يدفعه الى النبو عن التنكر والتخفي

ولكن هذا المستحيل قد اجتمع في صدر عالم انجليزي يدعى ادوين بالمر. فقد ذهب اليه مندوب من قبل وزارة البحرية البريطانية في سنة ١٨٨٢ وعرض عليه ان يترك كرسي الاستاذية في جامعة كمبردج ويتقمص لباس الجاسوسية لكي يؤلب العرب في جزيرة سينا على عرابي باشا الثائر المصري فقبل وقام بمهمته الخديدة خير قيام. ووجه الغرابة هو اجتماع الصفتين فيه صفة العلم والثقافة وصفة الجاسوسية على تناقضهما ولذلك رأينا أن نذكر ترجمته على سبيل الفكاهة والفائدة التاريخية والعبرة الادبية

فقد كانت سنة ١٨٨٢ من السنين الحافلة بالحوادث العظام في تاريخ مصر. فقد نبغ فلاح مصري له وجه فلاح ولغة فلاح وارتقى في الجيش حتى صار من كبار قواده. وكان في ترقيه يفكر في رقي بلاده ويرى استبداد الطبقة الحاكمة فيه وهي طبقة كانت مؤلفة من بقايا الشركس والأتراك الذين اذلوا مصر وسوريا أكثر من الف سنة. واستطاع هذا الفلاح - احمد عرابي - أن ينتزع من هذه الطبقة دستوراً للبلاد وانعقد بالفعل مجلس النواب وسارت

الامور على ما يشتهي عرابي وسائر المصريين . ولكن دسائس الماليين الانجليز وغير الانجليز القت الشقاق بين عرابي وبين توفيق باشا الخديوي في ذلك الوقت وانتهى الشقاق بدخول الانجليز مصر بدعوى حماية توفيق باشا من الثائرين . ولم يكن عرابي الفلاح الساذج ليقوى على هزيمة الامبراطورية البريطانية ولذلك سرعان ما انهزم أمامها

هذا هو خلاصة الثورة المصرية وكانت انجلترا تخشى ان يهدم احمد عرابي قناة السويس بأن يؤلب عليها البدو في جزيرة سينا فيقف الجيش الانجليزي بين نارين احدهما جيش عرابي من الامام والآخر هؤلاء البدو من الخلف . فاستدعت الاستاذ بالمر وخاطبته في الذهاب الى سينا ليتجسس لها ويرشو البدو حتى لا ينصبوا العداء للانجليز كما أرسلت غيره أيضاً الى مديرية الشرقية ليفعل هذا الفعل فنجح ايضاً وأثرى البدو النازلون بين قناة السويس والنيل اثراءً عظيما من ذلك لا يزال اثره باديا عليهم للآن

وقد نشأ بالمر في بيت متوسط، كان أبوه معلماً في مدرسة صغيرة فتعلم هو في بعض المدارس ثم اشتغل كاتباً عند تاجر خمور . ولكنه كان شغوفاً باللغات فتعلم الايطالية من المهاجرين الايطاليين في لندن ثم ترك وظيفته والتحق بجامعة كمبردج واكب على درس اللغات الشرقية وبرع في العربية حتى كان يتكلم بها كما يتكلم الانجليزية . وأرسلته جمعية التنقيب عن آثار فلسطين جملة مرار الى اورشليم لكي يقوم بمهام خاصة بالآثار فكان يختلط بالبدو ويعرف لهجاتهم وعوائدهم وطرق الاستفادة منهم . واشتغل قليلاً في الصحافة وكان احد الكتاب الذين كتبوا عن الشرق في « الموسوعة البريطانية » ونال لقب استاذ في جامعة كمبردج

فلما وقعت الحرب بين الثائرين المصريين وبين الامبراطورية البريطانية سافر بالمر الى فلسطين وكله آمال بأنه سيصير من هذه الحرب من أثرياء العالم . وقد كتب مذكراته من عهد مبارحته لندن الى وقت اغتياله قريبا من السويس . وطبعت زوجته هذه المذكرات وفيها يرى الانسان نفس هذا الاستاذ المستشرق المسكين وكيف كان يحدث نفسه بآلام الفقر السابقة وما عاناه من مشقة العيش والاضاقة ثم ما كان يحلم به من الثروة العريضة التي سينالها بعد انتهاء الحرب وبالسعادة العظيمة التي سيتمتع بها في عشه الصغير في لندن ، يسكن الى زوجته وأولاده الى الشيخوخة الهنية . ونزل يافا فتعرف بالعرب واتفق مع احدهم على الذهاب من يافا عبر صحراء سينا الى السويس ويتفق في طريقه مع مشايخ البدو على أن يخونوا عرابي وينضموا الى الانجليز . ويبدو من وصوله سالما الى السويس انه نجح في مهمته بعد ان وزع

على المشايخ ما اقتضوه منه من ثمن خيانتهم . فلما بلغ السويس التقى بالاسطول الانجليزي يروح ويغدو على القناة . وكان عرابي لسذاجته قد صدق دلسبس بان القناة ستكون شقة حرم لاينالها الانجليز باسطولهم فامتنع من طمها . وتعين بالمر رئيساً لقلم الترجمة بالجيش الانجليزي في مصر وأوشكت الحرب أن تنتهي وهو في السويس يعيش في ترف المدنية بين الضباط الظافرين بعد أن قضى مدة طويلة وهو يعاني مشقة السفر وخشونة البدو في صحراء سينا . وتحقق لديه انه نجا من جميع الاخطار فصار يكتب الخطابات لزوجته ينبئها فيها بنجاته وباطمئنانه على مستقبله . ولكنه كان في تدبير والقضاء في تقدير . فقد خرج في احد الايام وتوغل قليلا في الصحراء في شرق السويس وكان البدو الضاربون هناك قد عرفوا حقيقته وشاع لديهم انه قد رشا المشايخ باكداس الذهب فتوهموا انه لا يسير الا وهو محمل بالمال فقتلوه وابتزوا منه ما معه من نقود قليلة كان يحملها

هذه هي قصة بالمر الاستاذ الجاسوس الذي يذكره للآن عرب سينا أو المسنون منهم باسم « عبد الله افندي » الذي عمر بيوتهم بالرشا العظيمة

الاظافر عبر التاريخ

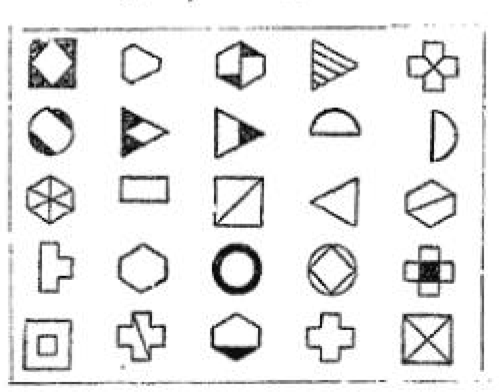
سرت في الآونة الاخيرة عادة تطويل الأظافر عوضاً عن تقليمها . وأخذ البعض يعدون ذلك من مظاهر التمدن . وقد ذكرتني هذه العادة بما كان شائعاً عند الاقدمين من تطويل أظافر اليد كأن التاريخ يأبى الا ان يعيد نفسه ويرجع عادات هذا الزمن الى ما كانت عليه العادات القديمة في الاعصر الخالية :

كان الصينيون يجعلون الاظافر الطويلة علامة شرف المحتد والتقدم في النسب ولم يكن لسوى الاشراف تطويل أظافرهم واذا ما تجاسر أحد أفراد الشعب الخامل على تطويل أظافره سيق الى الحاكم فيجلد ويسجن لأنه انتهك حرمة الاشراف وحمل علامة لا يحق لغيرهم حملها

وبقدر ما تكون الاظافر طويلة يكون الاستدلال بها على شرف محتد الرجل وانتمائه الى أعرق اسر صينية شريفة . ويروي تاريخ الصين عن حاكم صيني انه ترك أظافره تنمو حتى بلغ طولها ٧٦ سنتيمتراً وكان القوم يخافون عليها كثيراً لأنها كانت عرضة في هذه الحالة للكسر وحدوث ألم شديد . لذا قرروا وضعها في غمد رفيع من الفضة لحفظها . وكان الاشراف ينزعونه من أظافرهم حين دخولهم الردهات الكبيرة كما ينزعون اليوم الكفوف من الايدي

ذاكرتك وكيف تقويها

احسن استعمالها تقو



تأمل هذه الاشكال الخمسة والعشرين مدة دقيقة ثم انظر في الشكل التالي الذي يحتوي ٥٠ شكلا بينها هذه الخمسة والعشرون . فاذا عرفت ٧ منها فذاكرتك جيده

من علماء النفس من يعتقد ان الانسان يتذكر جميع ما يرد على ذهنه ولا ينساه إلا لعلة . وهو مع ذلك لا ينساه نسياناً مطلقاً وانما تنزل الذكرى من عقله الظاهر الى عقله الباطن فتنزوي هنالك ولا تطفو على السطح وتتذكرها الا في حالات خاصة قد تكون أحياناً مرضية

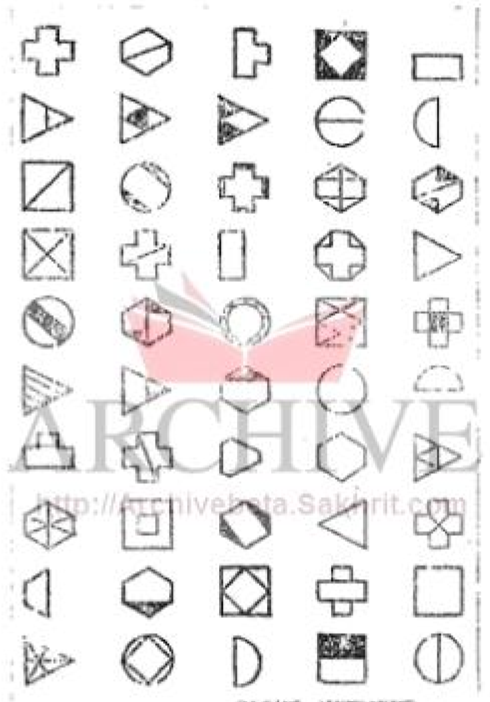
وعلل النسيان كثيرة أهمها ان ما تتذكره حديثاً يشغل انتباهنا وعقلنا الظاهر فيخمد ما تحته من الذكريات السابقة . وأحياناً يقترن الشيء الذي نريد تذكره سواء أكان وجهاً أم اسماً لشيء آخر نكرهه لعلة سابقة أو لذكرى قديمة لا نعني بها لانها قد تبطنت عقلنا الباطن فينتج من ذلك أن ننسى هذه الاشياء الجديدة لمشابهتها بتلك الاشياء القديمة التي كرهناها لان من طبع العقل أن يكف عما يكرهه ويتناساه

ومعظم من يظنون ان ذاكرتهم ضعيفة ليس بهم من ضعف سوى أنهم يسيئون استعمال ذاكرتهم . فالانسان يبدأ أن يتذكر الاشياء بعد السنة الثالثة من عمره وتستمر ذاكرته في النمو الى نحو العشرين وتبقى بين العشرين والاربعين على مستوى يكاد لا يتغير من حيث القوة . أما بعد الاربعين فيبدأ الضعف ويتزايد بتقادم السنين والتوغل في الشيخوخة . وكثيراً ما نسمع شيخاً مسناً يروي لنا حوادث طفولته أو صباه فنتوهم قوة ذاكرته لبعد عهده بالطفولة أو بالصبا . والحقيقة انه لضعف ذاكرته لا يعلق بذهنه شيء مما يحدث حوله في زمن شيخوخته فتبرز عندئذ ذكريات صباه أو شبابه لانها مع قدمها لا تجد أمامها ما يحجزها عن الظهور . لاننا انما ننسى ذكرى قديمة لتغلب ذكرى جديدة عليها واحتلالها مكانها أو دفعها الى الانزواء

فاذا لم يكن ثم جديد من الذكريات فان القديم يبدو ويتقدم

وليس شك في ان الناس يختلفون في قوة الذاكرة كما يختلفون في قوة العضل أو طول القامة . ولكن معظم الناس لهم ذاكرة عادية يظنون أحياناً انها ضعيفة لسوء استعمالهم لها

وأهم ما يساعد الذاكرة الاهتمام بما نريد أن نتذكره . وهذا هو السبب في ان الانسان يتذكر أشياء خاصة بحرفته لا يمكن آخر غريباً عن الحرفة أن يتذكرها بعشرة أضعاف الجهد الذي ينفقه صاحب الحرفة في تذكرها . فلو أخذت مستخدماً يبيع الاقمشة في احد الدكاكين ونقلته الى دكان آخر يبيع مثل هذه الاقمشة ولكن صاحبه قد رتبها ترتيباً يخالف الاول



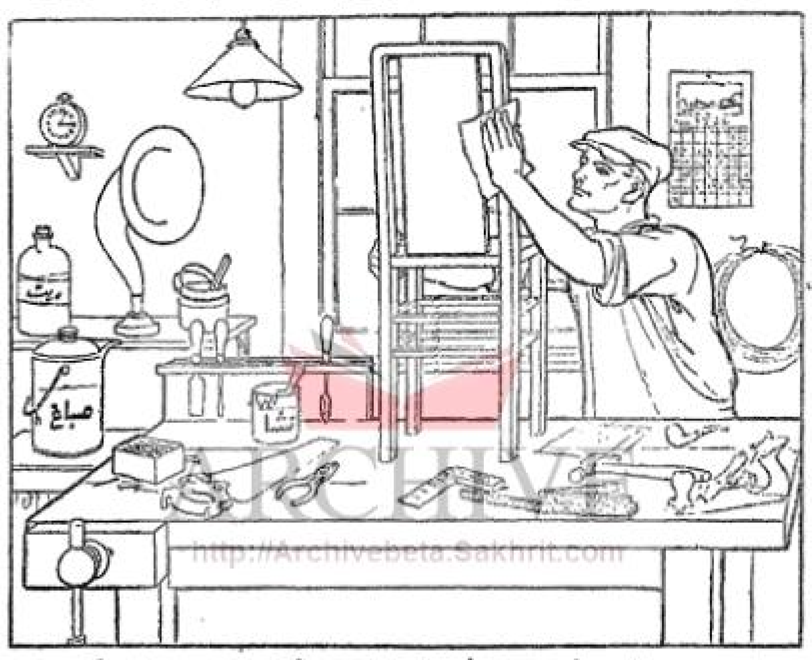
تحتوي هذه الاشكال على الخمسة والعشرين شكلا التي في الرسم السابق فكم يمكنك أن تميز منها ؟

فانه لا يحتاج الى أكثر من ساعة لكي يفهم ترتيب البضائع كلها في حين انك لو نقلت الى مكانه مستخدماً من دكان آخر لا يبيع الاقمشة لاحتاج الى نحو عشرة أيام لكي يفهم عمله الجديد

ومعنى هذا أن الاهتمام يوقظ في ذاكرتنا كفايات خاصة ويسهل علينا التذكر . لاننا اذا اهتممنا بشيء صرنا ندرسه من وجوه عديدة فيتضح لنا نظامه وأساليبه بحيث ان الاشارة اللطيفة تقوم مقام البيان الطويل . فالمستخدم الذي ذكرناه مثلا يعرف ان الرف الذي يحتوي على الحرير يحتوي أيضاً على أشياء أخرى وان غيره الذي به القطيفة يكون بقربه أشياء أخرى . وهلم جرا

وهذا هو السبب في ان المغرم بالشعر مثلا يعي الابيات لاول ما تقال له ويسرد القصائد الطوال باقل جهد لان اهتمامه للالفاظ والمعاني والقوافي يلفت نظره الى أشياء لا يبالي بها غيره . وكذلك الحال في الموسيقى فانه يحفظ الدور أحياناً لاول سماعه بأنغامه

ومما يعين على الذاكرة « تداعي الفكر » بحيث ان الفكرة تدعو الى الفكرة . وقد يكون هذا هو السبب في ان الانسان بعد الاربعين يتذكر أشياء لا يتذكرها الشاب . فان تجارب الشيخ كثيرة فتداعي الفكر عنده كثير أيضاً فهو يستعيض به عما يفقده بالشيخوخة من قوة ذاكرته



ادرس هذه الصورة مدة دقيقة ثم اطبق الصفحة واكتب على ورقة ما تتذكره من الاشياء التي بالصورة . فاذا تذكرت ١٥ فذاكرتك جيدة

والفة الشيء تقوي الذاكرة فمن اعتاد مثلا درس شكسبير والف قوافيه سهل عليه استظهار قصائده . وذلك لان لشكسبير طريقة في شعره يألفها الانسان فاذا حفظ بعض قصائده سهل عليه أن يحفظ سائرها

وقد وجد انه اذا القيت على التلاميذ قصيدة طويلة فانهم يقضون في حفظ أبياتها الخمسة الاولى مثلا ضعفي ما يقضونه في حفظ أبياتها الخمسة الاخيرة . لانهم عند ما يقاربون ختام القصيدة يكونون قد الفوا طريقة الشاعر فتنتظم الالفاظ في ذاكرتهم بسهولة . وهذا هو السبب في ان الانسان عند أول تعلمه لغة غريبة يشق عليه تذكر ألفاظها فاذا تقدم فيها استتبت له فصار يعيها بسهولة

عصر السيادة البحرية الاسلامية

ومخاطرات القرصان المسلمين في بحر الروم

في أوائل القرن التاسع الميلادي هبت ريح من الاضطراب والجزع على العالم المتمدين بأسره، وأخذت الحرب الاهلية تجتاح كل مجتمع منظم، وتسربت أسباب الاضمحلال التي أصابت الدولة البيزنطية وحضارتها، في نفس الوقت الى الدول الاسلامية ودولة الفرنج معاً. واذن فيجب أن نبحث عن سر ذلك الاضطراب العام في سبب عام تتأثر به علائق الطبقات المختلفة في تعاونها على تدبير وسائل التقدم الاجتماعي بعيداً عن الأثر المباشر الذي تحدثه ما تستند اليه الحكومات مسلمة كانت أو نصرانية من القوانين والمبادىء السياسية

فن أهم خواص هذا العصر ظهور عصابات شتى من المغامرين، فياضة الاقدام والجرأة، وافرة الشجاعة والاهبة، تستطيع أن تتحدى أية حكومة قائمة. وكانت هذه العصابات تتألف في الغالب من رجال ينتمون الى الطبقة الوسطى أو الطبقة العليا ممن دفعتهم خيبة الامل وتقلبات الزمن الى ان يبحثوا وراء طالعهم في قطع الطرق أو القرصنة. وكان انتشار الرق في هذا العهد يمدهم بوسيلة سهلة لامداد قواتهم برجال يضطرمون بسالة ومخاطرة. كان الشعور الذي دفع الامم الغربية في العصر الحديث الى افتتاح الامم المتأخرة واستعمارها، واستثمار المرافق والاراضي الغامرة، يدفع العرب والنورمان في القرن التاسع الى نهب الثغور والشواطىء التي يستطيعون نهبها وغزوها

هذه العصابات الناهبة، والعصابات الاسلامية بنوع خاص، لبثت نحو قرنين تروع أمم هـذا العصر، وتبث روح الاضطراب والفتنة في كثير من الدول، وتذكي أطماع الناقمين والمتنافسين في طلب الرياسة والملك. وكانت شواطىء بحر الروم ولا سيما شواطىء الدولة البيزنطية ميداناً لوثوبها وفتكها. وكانت جزائره الغنية محط رحالها ومطمح أنظارها. وسنعني في هذا الفصل بسرد لمحة من أخبار هذه العصابات الاسلامية وغزواتها وحملاتها البحرية

***

كانت جزيرة اقريطش (كريت) اول غنم ثمين لهذه العصابات المخاطرة. في سنة ١٩٨ هـ (٨١٥ م) حدث في قرطبة هياج كبير أثاره بعض الفقهاء الناقمين على الحكم المنتصر أمير الاندلس وقتئذ، فحاصر الثوار الامير في قصره ولكنه فرّق شملهم بيد من حديد وقتل منهم

جموعاً كبيرة ، ثم أمر بديارهم فهدمت وأحرقت وأمر بنفي من بقي منهم عن الاندلس . فهاجر بعضهم الى فاس ، وقصد معظمهم مصر ، ونزلوا بالاسكندرية واشتركوا في الحرب الاهلية التي كانت تضطرم إذ ذاك . ثم استولوا على الاسكندرية من يد حاكمها واتخذوها قاعدة لغاراتهم وحملاتهم الناهبة على جزر بحر الارخبيل . فلما قدم عبد الله بن طاهر قائد المأمون الى مصر ليقمع الثورة أرهقهم وأنذرهم بالويل ، فاضطروا الى إخلاء الاسكندرية ، وسرحوا أبصارهم في مياه البحر ليظفروا منه بملجأ أمين يثوون اليه ، فوقع اختيارهم على اقريطش التي خبروا ثروتها وخصوبتها فيما سبق من غاراتهم

خرجت هذه العصابة المغامرة من مياه الاسكندرية في نحو اربعين سفينة بقيادة بحار جريء وجندي مجرّب هو أبو حفص عمر البلوطي (ويسميه اليونانيون أبو شابس) ورست على شواطىء اقريطش . وانقض المسلمون على الجزيرة ، ففرّت الحامية البيزنطية ، وارتاع السكان فلم يبدوا كبير معارضة ، ولم تستطع حكومة القسطنطينية أن تبعث بالامداد الى الجزيرة لان ثورة داخلية منعت الامبراطور ميخائيل الثاني أن يتخذ أية خطة لرد الفاتحين . ويروي المؤرخون البيزنطيون أن أبا حفص لما نزل الى الجزيرة أمر بإحراق السفن وانه قال لجنده حينما احتجوا على هذا العمل : « مم تشكون ؟ لقد حملتكم الى ارض تفيض باللبن والشهد ، هذه أرضكم الحقة فاستريحوا وانسوا أوطانكم المجدبة » فقالوا : « ونساؤنا وأولادنا » فأجابهم : «سوف يؤدي الاسيرات الحسان لكم وظائف الزوجات ، ومن ثم تصبحون آباء جيل جديد» فأقاموا حيث نزلوا وأحاطوا معسكرهم بخندق ضخم ، أطلق اسمه على اقريطش حيث سميت « بالخندق » وهو الاسم الذي حرفه الفرنيون الى كانديا . وأسس أولئك القرصان في اقريطش حكومة جديدة ، واتخذوا الجزيرة قاعدة لطائفة من الحملات الناهبة على الجزر المجاورة، ووفد عليهم سيل من القرصان والاشقياء الخاطرين من جميع الثغور الاسلامية ليحصلوا نصيبهم من الغنائم اليونانية من متاع وأسرى . وارتاع الامبراطور ميخائيل لذلك الخطر الجديد فجهز حملة بحرية كبيرة بقيادة أمير البحر أوريفاس جاست خلال جزر الارخبيل وطاردت القرصان المسلمين غير أنها ارتدت أمام غزاة اقريطش ، وجهز خلفه الامبراطور تاوفيلوس حملة كبيرة أخرى فرقها المسلمون بالقرب من تاسوس . ولبث المسلمون في اقريطش مائة وخمساً وثلاثين سنة ، يزعجون جزائر الارخبيل بالغزو والنهب حتى استعاد اليونانيون الجزيرة منهم في عهد الامبراطور رومانوس الثاني سنة ٩٦٠ م

وفي نفس الوقت الذي سقطت فيه اقريطش في يد القرصان المسلمين ، افتتح المسلمون صقلية وأسسوا فيها دولة باذخة ، وكان للقرصان أيضاً فضل كبير في هذا الفوز . ويروى في أصل هذا الفتح ان سيداً يونانياً كبيراً من صقلية يدعى يوفيميوس (ويسميه العرب فيمي) هام

براهبة حسناء واختطفها من ديرها فقضى الامبراطور (ميخائيل الثاني) بجدع أنفه عقاباً له على جرمه ، ففرّ الى بلده سرقوسة وثار في عصبته وأنصاره على حاكم الجزيرة ، ولما رأى أن لا طاقة له بجيوش الامبراطور وأساطيله استغاث بأمير افريقية (تونس) زيادة الله الاغلب ووعده بتلك صقلية ، فبعث اليه السفن والجند في سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) ، ونشبت بين المسلمين وحليفهم يوفيميوس وبين قوات الامبراطور معارك عدة انتهت بهزيمة اليونانيين . بيد أن المسلمين لم يستطيعوا التوغل في الجزيرة حتى جاءتهم سفن من الاندلس تحمل سيلاً من القرصان والمخاطرين ، وتوالت عليهم الامداد من افريقية والثغور الاسلامية . واستمرت الحرب بين الفريقين نحو خمسين سنة استولى المسلمون خلالها على ثغور الجزيرة ومدنها واحدة بعد الاخرى وكانت سرقوسة آخر معقل وقع في يدهم (سنة ٨٧٨ م)

بيد ان الذي يهم هنا هو أن شواطىء صقلية وقلوريه (كلابريا) التي استولى المسلمون على بعض ثغورها أيضاً أخذت ملاذاً لعصابات مخيفة من القرصان المسلمين تغير من آن لآخر على الشواطىء الايطالية وتجوس خلال الادرياتيك فتنشر الروع والذعر في الامارات النصرانية وتعود مثقلة بالغنائم والاسرى ، وتقيم للرقيق في الثغور الاسلامية سوقاً رابحة . ففي سنة ٨٤٢ م اختلف أميران من اللومبارد على ولاية دوقية بنفونتو فاستنصر أحدهما بمسلمي صقلية ، فانقضت عصابة منهم على تمرباري ، وأنشأت فيه قاعدة كبيرة لنهب الشواطىء الايطالية والامارات البيزنطية والفرنجية . وفي سنة ٨٤٦ م سارت عصابة أخرى من قرصان صقلية على طول شاطىء ايطاليا الغربي ، وبعد أن عاثت في ثغوره ، رست عند مصب نهر التيبر ، ونهبت كنيستي القديس بولس والقديس بطرس ، ولم ينقذ « ملكة العالم » (رومه) من الوقوع في يدها سوى جند الامبراطور لويس الثاني (سنة ٨٥٠ م) . وكان من أثر ذلك أن البابا ليون الرابع حصن ضاحيـة الفاتيكان وأدخل كنيستي بولس وبطرس في الحي الجديد المعروف « بمدينة الاسود » . وتوالت حملات القرصان المسلمين بعدئذ على الثغور الايطالية حتى اضطر سكانها ان ينشئوا على طول الشاطىء أبراجاً وقلاعاً شديدة المنعة لكي ترد الهجوم المفاجىء ، شاهقة الارتفاع لكي لا تصل النيران التي تضرم في أسفلها الى مخابئها العليا ، وهبت على ايطاليا في هذا العصر عاصفة من الخوف والذعر المستمر ، وسرت الفوضى الى جميع طبقات المجتمع

ثم عادت شراذم من قرصان صقلية الى نهب الشاطىء الايطالي بعد ذلك بنحو عشرين سنة ، وهاجمت رومة مرة أخرى ، ولم ينقذ المدينة هذه المرة من الوقوع في يدهم سوى تعهد البابا يوحنا الثامن أن يدفع لهم جزية سنوية قدرها خمسة وعشرون الف مثقال من الذهب .

ولم يكن خطر العصابات الاسلامية البحرية على ثغور الدولة البيزنطية في شرق بحر الروم أقل منه في المياه الايطالية ، ففي سنة ٨٨١ م خرج أمير طرسوس في ثلاثين سفينة وهاجم

شانيس ولكن أونياتيس القائد البيزنطي أشرف عليه بقوة كبيرة ونشبت بين الفريقين معركة قتل فيها أمير طرسوس وهزم المسلمون . ولم تمض على ذلك بضعة أعوام حتى انقض قرصان اقريطش على شواطىء الهيليس (الدردنيل) ونهبوا جزيرة بركنيسوس ، ثم ارتدوا أمام الاسطول الامبراطوري بقيادة اوريفاس غير انهم عادوا بسفن جديدة وانقضوا على شواطىء اليونان الجنوبية فاضطر أمير البحر اوريفاس أن يلجأ الى حيلة قديمة معروفة هي أن ينقل السفن من المياه الشرقية الى مياه الادرياتيك فوق مضيق كورنثة . وبذلك استطاع ان يداهم سفن القرصان المسلمين عند مدخل الادرياتيك وأن يمزقها شر ممزق

أعظم بحار مسلم

وفي ذلك الحين ظهر في شرق البحر الابيض أعظم بحار في ذلك العصر ، ولعله أعظم وأشهر بحار مسلم على الاطلاق ، وهو أمير البحر الذي يعرفه مؤرخو الدولة البيزنطية باسم ليون الطرابلسي Leo of Tripolis [1] ويفيضون في سرد غزواته البحرية لانها كانت أروع ما عانته الدولة البيزنطية من غزوات البحارة المسلمين واقتحامهم لثغورها

وُلد ليون الطرابلسي من أبوين نصرانيين في اتاليا من أعمال بامفيليا ولكنه اعتنق الاسلام منذ نعومة أظفاره واستقر في طرابلس من أعمال الشام ، ونشأ منذ حداثته فوق متن السفن . وتلقى دروسه الحربية في عرض البحر ، واشترك في كثير من الحملات والغزوات الناهبة التي كان يقوم بها البحارة والقرصان المسلمون في شواطىء بحر الارخبيل وثغوره وجزره . ثم انتقل الى طرسوس وجمع تحت لوائه أمهر وأشجع بحارة المسلمين في هذا العصر، واتخذ خليج طرسوس محطاً لرحاله ومرفأً لسفنه

وفي سنة ٩٠٤ م قام ليون الطرابلسي بأعظم غزواته البحرية ، فخرج من طرسوس في أربع وخمسين سفينة في كل منها نحو مائتي جندي ، غير الضباط وجماعة منتخبة من الرؤساء ، وانضم اليه في مسيره أشجع قرصان المشرق ، ولم يجرؤ الاسطول البيزنطي الذي أوفده الامبراطور ليون السادس لحماية ثغور الدولة على لقاء سفن المسلمين فارتد الى ضفاف الهيليس (الدردنيل) تاركاً مياه الارخبيل مفتوحة لسفن الغزاة ، ووصل الفارون الى القسطنطينية فأذاعوا أن العدو يقصد ثغر تسالونيكا [2] . وكانت تسالونيكا من أمنع الثغور البيزنطية وأغناها

---

(١) نقبت في كل المراجع العربية المعتبرة لاظفر بالاسم العربي لذلك البحار المسلم فلم أوفق ، ولذلك أشير اليه هنا بالاسم الذي يسمى به في تواريخ الفرنج

(٢) تسالونيكا ، أو تسالونيكي في كتب العرب ، وهي ثغر سلانيك الحديث . وقد كانت في العصر الذي نتحدث عنه أعظم ثغور الدولة البيزنطية وأغناها بعد القسطنطينية ، وكان سكانها يبلغون يومئذ زهاء مائتين وخمسين ألفاً

في ذلك العصر ، تقع على هضاب جبال اولمبوس وتشرف على رأس خليج مستطيل ، تستطيع أن تمتنع به السفن . وكان يفصلها من الخليج سور ضخم يمتد نحو ميل على طول الشاطىء ، ويحميها من بعد ذلك قلاع حصينة شيدت على آكام مرتفعة ، وقد جعلتها الطبيعة فوق ذلك مخرج اقليم غني وخصب . بيد أن قلاعها لم تكن عندئذ في حالة جيدة من المناعة ، وكان سورها الضخم قد تقوّضت حافته العليا مما يلي البحر ، وكان في وسع السفن أن تسير فوق الماء حتى الاسوار ولذلك حاول بتروناس أول قائد أوفده الامبراطور للدفاع عن المدينة أن يحول دون اقتراب السفن من الاسوار بأن يلقي في الماء على مسافة من الاسوار كمية كبيرة من الصخور الضخمة والرخام الذي كانت تزدان به القبور اليونانية ، لكي يعرض سفن الهاجمين الى نبال اليونانيين وسهامهم . أما أهل تسالونيكا انفسهم فلم يبدوا كبير عناية للخطر المحدق بهم بل وضعوا كل ثقتهم ، لا في الامبراطور ولا في جيوشه وأساطيله التي كانت تهزم في كل يوم ، ولكن في « القديس ديمتريوس » الذي لم يخدعهم قط ، والذي طالما رد الصقالبة عن المدينة وتقدم لغوثهم في كل حصار وخطر ، وحماهم بالاخص من عدوان الكفرة (يقصدون المسلمين) والوثنيين . وكانت الاشاعات المزعجة تتواتر كل يوم بقدوم المسلمين وكان ليون الطرابلسي قد طارد الاسطول البيزنطي حتى مضيق الهليس ثم عاد الى تاسوس . ثم توفي بتروناس فجأة ، فتولى القيادة مكانه ضابط يدعى نيكتياس ، وبذل جهداً كبيراً في إعداد وسائل الدفاع ، واستقدم بعض الجند الصقالبة من الانحاء القريبة . بيد أن سكان المدينة لم ينزعوا ثقتهم من القديس ديمتريوس فاجتمع جم غفير منهم وتقدمهم القسس والاساقفة الى كنيسة هذا القديس ، وانهمكوا في الصلاة العامة ليل نهار . أما ليون الطرابلسي فوقف قليلا في تاسوس ليصلح سفنه وليعد المنجنيقات وغيرها من آلات التدمير . وفي يوم الاحد ٢٩ يوليه سنة ٩٠٤ سرى الخبر الى المدينة بأن المسلمين قد وصلوا الى الخليج واحتجبوا عن الانظار ، فعمّ الاضطراب والذعر وارتفع الصراخ والعويل ، وتأهب السكان للقتال بين دموع الزوجات والاطفال . ثم ظهرت سفن المسلمين أخيراً ، وتقدمت من الميناء ، وكان مدخلها محمياً بسلاسل ضخمة مدّت بين الجانبين ، وقد أغرقت فيه سفن عدة لتحول دون اقتراب الهاجمين فاستطاع أمير البحر المسلم مدخل المدينة وحصونها ثم قام بهجوم محلي ليختبر منعتها وليتعرّف مبلغ استعداد أهلها للدفاع عنها

وفي اليوم التالي هاجم المسلمون المدينة من الشرق وحاولوا اقتحام السور بنصب السلالم ، واطلاق المنجنيقات ولكنهم ردوا أمام سيل من أحجار البيزنطيين وسهامهم . فلجأ ليون الطرابلسي عندئذ الى وسيلة أخرى ، وبعث طلائعه بعربات من الخشب والكبريت والقار قد غطيت بقوارب الصيد حتى لا تصلها نار المدافعين ، واضرم الطلائع النار تحت أبواب المدينة من الشرق وارتدوا تحت وابل من السهام والاحجار ، فارتفعت ألسنة اللهب وتداعت الابواب

الحديدية ، ولكن المسلمين لم يظفروا بجديد اذ ظهر ان الممرات التي تلي الابواب قد سدت بالبناء المحكم وأقيمت فوقها أبراج منيعة . وكان ليون الطرابلسي يرمي بكل هذه المقدمات الى تحويل عناية المدافعين عن غايته الحقيقية ، بيد ان هؤلاء رأوا من جرأة المسلمين واقدامهم واستخفافهم بالموت ما راعهم وضاعف خوفهم وهمهم .

وكان ليون الطرابلسي قد رأى انه يستطيع محاذاة السور في عدة مواضع عينها بدقة ، وعندئذ بدأ بتنفيذ خطته النهائية بمنتهى الحذق والسرعة ، فربطت عدة سفن كل اثنتين منها معاً ربطاً وثيقاً محكماً ، وأقيم فوق كل اثنتين منها برج خشبي مرتفع ، وفي الصباح دفعت الابراج نحو المواضع المنخفضة في السور ، وفي كل منها نخبة من المسلمين تستطيع أن تشرف على أبراج المدافعين من عل ، ونشبت بين الفريقين معركة هائلة : وقذف المسلمون البيزنطيين بوابل مستمر من الاحجار والسهام والنار اليونانية التي بدأوا باستعمالها في هذا العصر ، فارتد اليونانيون عن الابراج ، وكان بحارة السفن السكندرية أول من اقتحم السور ، فانقضوا على باقي الابراج وأجلوا اليونانيين عنها ثم فتحوا أبواب المدينة ، فانقض المسلمون عليها من كل ناحية ودخل البحارة المكلفون بجمع الاسلاب شاهرين السيوف وليس عليهم سوى السراويل حتى لا يخفي أحد شيئاً من الغنيمة ، وفر البيزنطيون والصقالبة من كل صوب

ثم قسم المسلمون أنفسهم الى جماعات أخذت تجوس خلال المدينة قتلا ونهباً وسبياً ، وكان المؤرخ البيزنطي يوحنا كامنياتس وعدد من أفراد أسرته بين الاسرى ، وقع في يد جماعة من الاحباش فالتمس الرحمة منهم ووعدبان يدل على مخبأ أودعت به ثروات أسرته . وكان بين الاحباش من يفهم اليونانية ، فقاده رئيس الجماعة الى أمير البحر فارسل معه من ينقل الكنز ، وكان من حسن طالع كامنياتس أن وجد الكنز سليماً ، فرضيه ليون الطرابلسي فداء لحياة المؤرخ وأسرته وأمر بحمله مع من أسر حتى يستبدل في طرسوس بمن في يد البيزنطيين من أسرى المسلمين . وبعد أن انفق المسلمون بضعة أيام في النهب والسبي غادر ليون الطرابلسي ثغر سالونيكا مثقلا بغنائم فادحة وعدد كبير من الاسرى يقدره يوحنا كامنياتس باثنين وعشرين الفاً ما بين رجال ونساء وغلمان انتخبوا لغنى ذويهم بحيث يستطيعون فداءهم أو لجمالهم بحيث يجدون في أسواق الرقيق أثماناً رابحة ، وكان بين الاسرى كثير من أشراف اليونانيين ممن قاسوا الاهوال فوق متن السفن ، ومات كثير منهم من الجوع والبرد

وسار ليون الطرابلسي في سفنه متجنباً لقاء الاسطول البيزنطي حتى لا يرهقه وهو مثقل بغنائمه ، ورسا في زنتاريون من ثغور اقريطش ، وهنالك انفق بضعة أيام في توزيع الغنيمة والسبي ، ثم تفرقت السفن ، وسارت كل جماعة من القرصان الى مرافئها سواء في مياه مصر أو الشام ، ووصل ليون الى طرابلس في ٢٤ سبتمبر سنة ٩٠٤ ، ثم سار الى طرسوس التي كانت

قاعدة لاستبدال الاسرى بين المسلمين والبزنطيين ، وهنالك استبدل أشراف تسالونيكا ومن بينهم المؤرخ كاميناتس ، وهو الذي استخرجنا من كتاباته قصة هذه الغزوة الكبرى

* * *

هذه لمحة من أخبار البحارة والقرصان المسلمين ، ومنها ترى ان السيادة البحرية في بحر الروم كانت للمسلمين خلال قرون عدة ، وان غزوات بحارة مثل أبي حفص عمر البلوطي فاتح اقريطش ، أو أسد ابن الفرات فاتح صقلية ، أو ليون الطرابلسي قاهر تسالونيكا لا تقل في روعتها عن غزوات امراء البحر المحدثين مثل أندريا دوريا ، وخير الدين باربروس أعظم بحارين في عصرها ، والسير فرنسيس دريك ، والسير والتر رالي والسير جون هوكنس وغيرهم من بحارة انجلترا في القرن السادس عشر ممن تملأ سيرهم وأعمالهم صحفاً جمة من أبدع وأمتع صحف الآداب الانجليزية . كذلك تستشف من تاريخ هذه الحملات والغزوات اضمحلال الدولة البيزنطية وضعف حكومة القسطنطينية ، وفساد بلاطها ، الذي يؤثر طغيانه تبديد أموال الدولة في مظاهر النعيم والترف وتشييد القصور والكنائس على تحصين أطراف الدولة واعداد جيوشها وأساطيلها. بيد انا نستطيع أن نلاحظ ايضاً ان ميول الشعوب التي تحكمها الدولة البيزنطية كانت عاملا هاماً في تسهيل غزوات المسلمين ، فان هذه الشعوب لم تر في حكم المسلمين من الغضاضة ما كانت تقدره حكومة القسطنطينية التي بلغ عسفها وجورها مبلغاً لم تبلغه حكومة اسلامية في هذا العصر ، ولنا في ذلك دليل في فتح صقلية التي انضم أهلها الى المسلمين في محاربة البزنطيين ، ومن قبله دليل في فتح مصر التي انضم قبطها الى المسلمين في مقاتلة الرومانيين

وكانت هذه الحملات والغزوات الناهبة تقترن عادة بضروب رائعة من السفك سواء من جانب المسلمين أو أعدائهم وكانت تغذى أسواق المشرق كلها وقصوره بأسراب السراري والرقيق . بيد انا نلاحظ ان القرصان المسلمين كانوا يختصون بعدوانهم ثغور غير المسلمين مما يدل على أن نزعة قومية أو دينية كانت غالبة فيهم ، وكانوا يؤدون الى الحكومات الاسلامية خدمات جليلة باضعاف جيوش الدولة البيزنطية وأساطيلها ، واستبدال أسرى المسلمين ممن يأسرون في غزواتهم . ثم نلاحظ في النهاية أن البحارة والقرصان المسلمين كانوا مستعمرين حماً . فقد استعمروا اقريطش وغيرها من جزر الارخبيل ، واستعمروا قلورية وصقلية فاقاموا في كل منها دولة أزهرت قروناً

محمد عبد الله عنان

المحامي

سحب السماء



من ابهى مناظر الطبيعة : الشمس وراء الغيوم ترسل اشعتها على سطح الماء

قلما يغيم الجو في مصر ذلك الغيام الكثيف الداكن الذي يرى في أقطار أوربا وانما قصاراه أن تغطيه سحب رقيقة لا تبعث في النفس ذلك الانقباض الذي يعتري الانسان من غياب الشمس واطباق الغيم . ولكن هذا السحاب الرقيق تدفعه الرياح الى الجنوب بعد أن يحمل بخاره من البحر الابيض المتوسط فيمر فوق رءوسنا حتى اذا بلغ جبال الحبشة تكاثف وتساقط مطراً وعاد الينا في النيل فنشربه ونروي به حيواننا ونباتنا

وقد يطول الزمن قبل أن يتمكن العلماء من استمطار السحاب فنستغني عندئذ عن مياه

النيل وتأخذ مياهنا من السحب مباشرة . وقد نجح أحد الاميركيين حديثاً في تكثيف شيء من السحب بأن طار فوقها ثم ذر عليها مسحوقاً فتلبست ذرات المسحوق بقطرات الماء وهبطت الى الارض . ولكن شتان بين « نظرية » تجرب وبين عمل تقصد منه المنفعة التجارية أو الصناعية



وميض برق اثناء عاصفة حدثت في اميركا الشمالية في « جراند كانيون »

والسحاب يتألف من بخار الماء . وهذا البخار يخرج من كل جسم يحتوي على كمية من الماء تبلغ سطحه . فهو يتألف من عرق الحيوان ونتح النبات ومن الانهار والبحار . ولكن معظم الماء الذي في سحب العالم يأتي بالطبع من المحيطات الكبرى التي تشغل نحو ثلاثة ارباع مساحة العالم . ومياه هذه المحيطات ملحة ولكن بخارها الذي ينعقد بعد ذلك سحاباً عذب .

ولو كان البخار ينعقد سحاباً حيث هو وهو راكد لا يتحرك لما تكونت الانهار . لان الانهار انما تتكون بتكاثف السحب على قمم الجبال ثم سيلها بحيث تشق لها طريقاً هو النهر



بركان فيزوف : البراكين تعاون الطبيعة في تكوين الغيوم وادخال عناصر غريبة فيها

ولايضاح ذلك يجب أن نذكر ان الشمس هي أصل كل قوة في أرضنا . فهي أصل الرياح . تضرب خط الاستواء باشعتها الحامية فيسخن هواؤه ويرتفع . فيحدث في مكانه خواء يملأه الهواء الآتي من الجنوب ومن الشمال فتتألف بذلك الرياح الشمالية والرياح الجنوبية . وهذه

الرياح تمر فوق البحار فتتشبع ببخار الماء . لان الشمس تسطع على الماء فتسخنه فتستحيل طبقته العليا الى بخار تحمله الرياح الى الجهة التي تتجه اليها . والهواء اذا كان حاراً يتحمل من البخار أكثر مما يتحمله لو كان بارداً . ثم ان قمم الجبال أبرد من السهول . فاذا تحملت الرياح بالبخار بقيت متشبعة ببخارها الذي قد ينعقد سحاباً تدفعه الريح الى كل الجهات فاذا التق في طريقه بقمة جبل استحال بخاره ماء وهطل مطراً . على نحو ما يحدث في الصيف عند ما ينعقد بخار الماء الذي بالهواء ماء على السطح الخارجي لكوب يحمل ماء مثلجاً

وهذا أيضا هو السبب في انعقاد الندى . فان الهواء في النهار يتشبع ببخار الماء لان الشمس تدفىء الهواء فيستطيع أن يتحمل مقداراً كبيراً من البخار فاذا كان الليل هبطت الحرارة وتستمر في الهبوط الى قرب طلوع الشمس فينعقد البخار ماء يقع على الارض والزرع وسائر الاشياء المعرضة للجو

والسحب لا تتكون في جميع طبقات الهواء . وذلك لان الهواء كلما ارتفع في الفضاء خفت كثافته فاذا ارتفع فوق سبعة أميال لم يعد يقدر على حمل السحاب . وبعبارة أخرى نقول إن الهواء أثقل من السحاب بحيث يطفو هذا فيه ما دام على ارتفاع سبعة أميال فقط فوق الارض . أما فوق ذلك فالهواء من الخفة بحيث يصير السحاب أثقل منه

والسحاب في تركيبه وهيئته لا يختلف عن الضباب الذي نراه أحيانا في الصباح وهو يتفاوت رقة وكثافة وقد تضربه الريح فتمزقه . وقد تجري عليه رخاء فتفعل فيه فعلها في الرمال و قد يتلبد طبقات بعضها فوق بعض . وقد اخترقه الطيارون وقالوا انه لا يختلف عن الضباب . وليس كل سحاب يقع مطراً فقد تتكون السحب ثم تتبدد في الفضاء عند ما تضربها الشمس

ومما يحيل السحب مطراً كثرة الغبار . ولذلك كثيراً ما يعقب الاعصار الشديد المطر الغزير . والفضاء مملوء بالغبار وفضاء اليابسة بالطبع أكثر غباراً من فضاء البحر . وقطرة المطر لا تتجمع الا حول ذرات الغبار ومن ثم حاول أحد العلماء احداث المطر بان طار فوق السحاب وذر عليه مسحوقا فتمكن من احالة بعض السحاب الى مطر



سليم سركيس

١٨٦٩ — ١٩٢٦

في فجر اليوم الثلاثين من شهر يناير الماضي توفي سليم سركيس عن عمر قضاه في الصحافة من المهد الى اللحد :

وُلد في ١١ سبتمبر سنة ١٨٦٩ في عائلة صحافية . فوالده المرحوم شاهين سركيس الذي توفي سنة ١٨٧٠ كان يشتغل بالتعليم والكتابة في الصحف . وعمه ابراهيم سركيس كان صحافياً كذلك . وعمه خليل سركيس صاحب جريدة « لسان الحال » البيروتية من أعلام الصحافة والطباعة . فلا غرابة اذا رأينا سليما وهو صبي يتلقى العلم في مدرسة عين زحلتا الابتدائية ، يشتغل بالصحافة فيصدر جريدة مدرسية باسم « الارز »

سركيس في جريدة لسان الحال

ولاربعين سنة خلت دخل سليم سركيس الى جريدة لسان الحال ، وخيّل اليه كما يخيل الى كل شاب ، أنه يستطيع كتابة المقالات الطنانة الرنانة في سياسة الدول والشعوب . ولكن عمه خليل سركيس صاحب لسان الحال أبى إلا أن يبدأ تعليمه الصحافة من الف بائها . فأدخله الى قاعة صف الحروف . وظن سليم سركيس أن « صف الحروف » لا علاقة له بالكتابة والتحرير ، فتعلمه على مضض . وفي خلال ذلك اشتغل بجمع منتخبات شعرية صفّ حروفها بيده وصححها بيده كذلك . وكانت هذه المجموعة أول كتاب ظهر في عالم الادب لسليم سركيس

وانتقل من صف الحروف الى تصحيح المسودات . ومن المسودات الى تنقيح الرسائل وتعريب شذرات من الصحف الانكليزية فكتابة المقالات في المواضيع المحلية فالسياسة الخارجية

وكانت يد « المكتوبجي » قاسية شديدة على الصحافة السورية . فكان المرحوم خليل سركيس يصانع هذا الرقيب العاتي بنشر الفصول الادبية والروايات ذات الحوادث الشائقة . وقد حفظ لنا « رفرف لسان الحال » من روايات سليم سركيس التي عرّبها عن الانكليزية « زوجة الجندي » و « حرب الوردتين » و « المسيو ليكوك أو بوليس باريس » . وكانت هذه الروايات تطبع بعد نشرها طبعاً أنيقاً على ورق صقيل

سركيس في أوربا

وفي سنة ١٨٩٢ ، غادر سليم سركيس سوريا . لانه لم يقو على تضييقات المكتوبجي وسافر الى باريس حيث التقى بأمين ارسلان وبعض رجال تركيا الفتاة فنفث بعض ما في صدره من مظالم الحكم التركي في جريدة « كشف النقاب » . وانتقل الى لندن وأنشأ فيها جريدة « رجع الصدى » ولكنها لم تعمر طويلا . فغادر بلاد الانكليز الى مصر في سنة ١٨٩٤

جريدة المشير

ولم يكد يستقر في الاسكندرية حتى أصدر جريدة « المشير » وبعد أشهر انتقل الى القاهرة ، حيث ميدان القتال بين رجال تركيا الفتاة ورجال السلطان عبد الحميد . وكان في مقدمة صفوف الفريق الاول أصحاب المقطم وصاحب المشير . وفي طليعة الفريق الثاني أصحاب المؤيد والاهالي والمحروسة ومصباح الشرق . فنازلهم سركيس . وأدخل التصوير الهزلي في جريدته الاسبوعية . ولا يزال الكثيرون يذكرون مناقشاته الحادة مع اسماعيل اباظه باشا ، وكان حينذاك يصدر جريدة الاهالي نصف أسبوعية صغيرة الحجم

وعبثاً سعى أنصار عبد الحميد في تحويل سركيس عن خطته . وعبثاً هددوه بالقتل أو الاخراج من مصر فلم تفلح مساعيهم إذ كان رجال القلم في ذاك الحين يتمتعون بحرية سياسية مطلقة تحت رعاية العميد البريطاني اللورد كروم

وقد أدرك سركيس بثاقب بصيرته ، قبل غيره ، مساوىء الامبراطور غليوم الثاني . فنقده في مقالة نشرت في جريدة المشير . فحوكم أمام محكمة الازبكية الجزئية وصدر الحكم بحبسه أسبوعاً . ومن المصادفات الغريبة وقوع هذا الاسبوع في شهر العسل . إذ قبض على سركيس عقيب زواجه بالآنسة بهجة قدسي

وفي خلال اشتغال سركيس بالمشير نشر كتابين لم يسبقه اليهما كاتب . وهما « غرائب المكتوبجي » و « سر مملكة » وقد تضمن كل منهما من شؤون تركيا ما تلذ مطالعته

مجلة مرآة الحسناء

وخطر لسركيس أن يخدم النهضة النسائية . فانشأ مجلة نصف شهرية ذات ٦٤ صفحة متوسطة باسم « مرآة الحسناء » وعزا ادارتها وتحريرها الى شخص وهمي هو « الآنسة مريم مزهر » وكان يتسلم ما يرد الى هذه الآنسة من رسائل مسجلة وحوالات بوستة باعتبار انه وكيل ادارة المجلة . وذلك بعد أن افهم المرحوم يوسف سابا باشا مدير البوستة حينذاك سر المسألة

وكانت « مرآة الحسناء » جديدة في تنسيقها وموضوعاتها . وابتكر فيها موضوع المحادثات الصحافية وله في هذا الباب محادثات شائقة مع المرحومة نازلي هانم وغيرها . وكذلك أدخل فيها وصف حفلات الزفاف والمآدب بتفصيل ملابس الحاضرات وألوانها وأزيائها وما يتحلين به من الجواهر واللآلىء وغيرها . وقد صدر من هذه المجلة ٢٣ عدداً

سركيس في أميركا

وزل قلمه بكلمة في جريدة المشير ، لم ترض سمو الخديوي عباس . فاوعز الى النيابة بالقبض على سركيس ومحاكمته . وشعر سركيس بما يتهدده من السجن وما فيه من الهوان ، فسافر الى أميركا . وتلقاه كبار التجار السوريين والادباء في مدينة نيويرك بما يستحقه من اجلال وتكريم

وتنقل بين نيويرك وبوستن حيث انشأ جريدة « البستان » وجريدة « الراوي »

وكانت جريدة « الراوي » جديدة في بابها اذ خصص معظم صفحاتها لوصف الحفلات السورية الخصوصية من مآدب وأعراس وتنصيرات وجنازات وغيرها مزينة بالصور

العودة الى مصر

وبعد أن أقام في أميركا خمس سنوات عاد الى مصر سنة ١٩٠٥ . وعزم على الابتعاد عن السياسة . فانشأ « مجلة سركيس » التي اشتهرت بين الادباء برقة مواضيعها واحتوائها على أخبار أهل الفضل من المعاصرين . وابتكارها طريقة المنافسات ذات الجوائز التي كانت تتراوح بين عشرة جنيهات وخمسين جنيهاً . ووصلت احدى حوادث هذه المنافسات الى القضاء ، وهي « قضية التيباري » التي رفعها الشيخ احمد عاشور على سركيس وصدر فيها حكم غريب بعد جلسة موسيقية عقدت في مدرسة الموسيقى بالظاهر

لم يفتر سركيس عن اصدار مجلته سواء في سني الحرب الكبرى وأيام مرضه الاخير حتى انه بعد وفاته أتى الى بيته عامل المطبعة ومعه مسودة العدد الذي كان معداً للظهور في فبراير

سركيس في المؤيد والاهرام

ومع كل ما لقيه المرحوم الشيخ علي يوسف من مطاعن المشير فيه . فانه لم ينكر على سركيس كفاءته الصحافية وتفننه في التحرير . فضمه الى قلم تحرير « المؤيد » في سنة ١٩٠٦ وظهر نبوغ سركيس في المؤيد . منذ بدأ يطبع على المطبعة الرحوية ويصدر في ثمان صفحات كبرى . وفي هذا الحين اشتهرت مقالات سركيس التي كان يكتبها تحت عنوان « الشيء بالشيء يذكر » وترجمته لمقالات « ارثر بريزباين » التي كان هذا الكاتب ينشرها على صفحات جريدة « الجورنال » النيويركية . ناهيك بالسبق الى تدوين الحوادث الكبرى وتنسيقها بشكل لم يكن معروفاً في الجرائد المحلية الاخرى

ولما شرع جبرائيل بك تقلا ، صاحب الاهرام ، في نشر تلغرافات الاهرام الخصوصية استدعى سركيساً لترجمتها . وكانت تبدأ بالورود بعد منتصف الليل ، فلا يتم سركيس ترجمتها ومراجعتها الا قرب الفجر . وأحياناً لا يصل الى بيته الا بعد شروق الشمس

تكريمه للادباء والفضلاء

وكان سركيس خير صلة بين أدباء الكاتبين باللغة العربية المتفرقين في مصر وسوريا ولبنان والعراق والامريكتين

وأهم ما قام به لتكريم الادباء النابغين حفلاته لحافظ ابراهيم وخليل مطران وأمين الريحاني . ثم الحفلة الخيرية التي نظمها لاعانة الممثلين النابغين البائسين احمد فهيم ومحمود ابو العدل . وقد كان دخل هذه الحفلة واقياً الرجلين من ذلة الاستجداء . ثم اعالة عائلتيهما ، بعد وفاتهما ، زمناً

سركيس في دار آل لطف الله

واستخدم الامراء آل لطف الله سركيساً سكرتيراً خاصاً وعهدوا اليه في القيام بالمهات الادبية والسياسية التي يشتغل بها الاميران ميشيل وحبيب على الاخص . نخدمهم بصدق . وصد عنهم كثيراً من حملات الصحافيين وسجل مبراتهم وخيراتهم في مجلته وفي كتاب خاص

ولكن ناله من وراء ذلك كله سخط غير واحد من زملائه الصحافيين والمنتمين الى عالم الادب . فان الواحد منهم كان يقصد آل لطف الله ، فاذا لبوا سؤله واعطوه ما طلب خرج شاكراً داعياً . وان لم ينل ما كان يتمنى ، دعا على سركيس وأهل سركيس وملأ الدنيا بذمه والتشنيع عليه . مع ان العارفين بالدخائل يؤكدون ان سركيساً كان يبذل كل ما في وسعه لحصول الطالبين وأخصهم جماعة الصحافيين على كل ما كانوا يبتغونه

سركيس ومذكراته

وانفرد سركيس بين الصحافيين والكتاب المعاصرين بعنايته بتدوين كل ما جرى له وما عرفه عن الوجهاء والادباء والسياسيين . وله في ذلك كتابات متفرقة في مجلة سركيس لو انه عني بجمعها وتنسيقها لكانت خير سجل لاخبار أهل العصر وشخصياتهم ونوادرهم . فعسى أن يعنى ذووه بجمع هذه المذكرات ، ما نشر منها وما لم ينشر

سركيس والتمدن الحديث

وكان سركيس كثير التمسك بالعادات الشرقية مغرماً بآداب العرب ناقلا لاقوالهم مستشهداً بنثرهم ونظمهم داعياً الى الابتعاد عن قشور المدنية الغربية . فكان يكره من النساء توسيع دائرة « الديكولتيه » والمقامرة والمخاصرة وجز الشعر . ورأى يوماً أن يطلق البنطالون وتوابعه فلبس القفطان والجبة على شكل المصريين « أولاد البلد » ولبث بهذا الزي زمناً غير قصير

وحدث ولا حرج عن محبته لعائلته . ودعوته الدائمة لتمجيد البيت والعناية بأمر الزوجة والاولاد وتثقيف هؤلاء على الآداب القومية . وقد خلف خمسة أولاد منهم ثلاث بنات احداهن متزوجة وصبيان أكبرهما في السابعة عشرة يتلقى علومه في مدرسة القدس الانكليزية

وكان كثير الجزع من الموت . يرتعش كلما نعي اليه أحد زملائه ومعاصريه . ومنذ بضعة أشهر أحس بتصلب الشرايين . وتعذر عليه الصعود الى الدور الثالث الذي كان يسكنه في عمارة بعصر الجديدة . فانتقل الى الدور الاول (الارضي) ولزم فراشه . ولكنه لم يكن يفتر عن البحث والتفكير واشتهاء الصحة والعودة الى العمل والكفاح في عالم الصحافة والسياسة والادب

رحمه الله وعزى قلوب المنكوبين بموته

***

نهضة الصين

دفاع صيني عنها



كيف يعاقب الفارون في الجيش الصيني

قلما نسمع صينياً يتكلم عن بلاده اذ أكثر ما نقرأه عن الصين يكتبه الاوربيون النازلون في الموانئ الصينية . وهؤلاء تغلب عليهم لهجة الاحتقار بل العداء للصينيين لأن للاجانب امتيازات تنافي استقلال الصين فهم يحرصون عليها بينما الصينيون يرغبون في الغائها . فكلاهما لهذا السبب في عداء لا ينقطع

وقد كتب الاستاذ كووه وهو عالم صيني يدير جامعة نانكنج مقالاً أوضح فيه وجهة النظر الصينية وبين بعض ما بلغته الصين من الرقي . ونحن فيما يلي نلخص أقواله ليقف القراء على الحالة الراهنة في الصين كما هي على حقيقتها لا كما يصفها أعداؤها وخصومها

بدأ الكاتب مقاله بان ذكر حوادث الشغب الاخيرة بين الاجانب والاهالي في الموانئ

فقال ان الطلبة الذين قاموا بالمظاهرات كتبوا على الجدران اعلانات واضحة هذه ترجمتها :

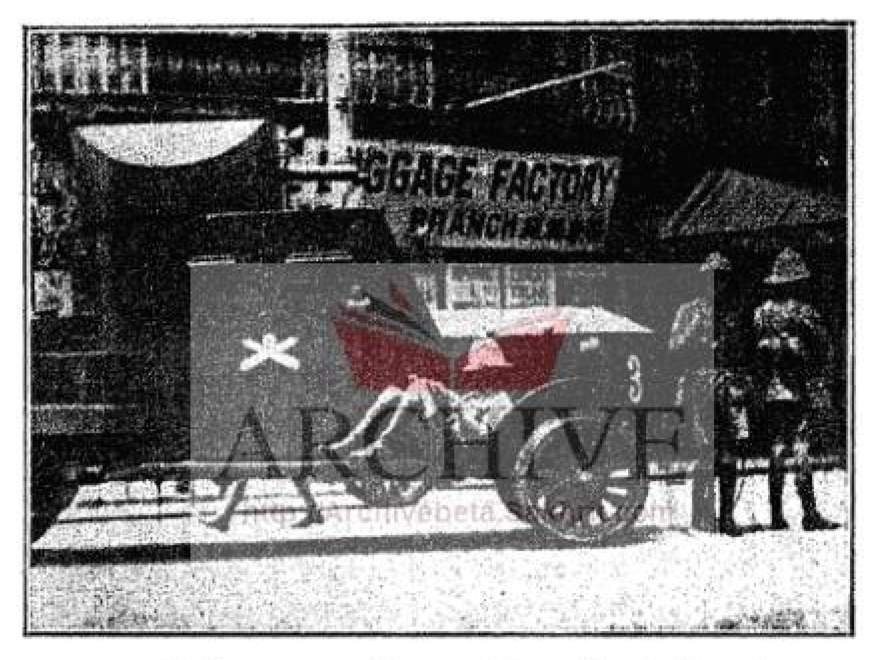
« ان حركة الطلبة ليست بولشفية وليست تدعو الى مناصبة المسيحيين او الاجانب العداء بل هي نداء الى الانسانية »



حرس صيني أمام أحد مستودعات الذخيرة

وأهم أغراض هـذه الحركة الغاء امتيازات الاجانب حتى ينزلوا على قدم المساواة مع الصينيين . والطلبة يسيرون بالصين الآن نحو المدنية الغربية بخطى واسعة وقد تعلم من معلمي المدارس الصينية عدد كبير في جامعات اوربا واميركا واشربوا مبادىء الحضارة فلما انكفأوا

الى بلادهم وجدوا ان أهم عائق يعوق الاهالي عن التقدم هو اللغة الصينية ونظام الحكم الامبراطوري . أما نظام الحكم فقد أصلحوه باعلان الجمهورية منذ ١٤ سنة . اما اللغة فقد وجدوا ان ما يكتب منها في الكتب والصحف لا ينتسب الى اللغة التي يتفاهم بها الناس الا بمقدار ما تنتسب اللاتينية القديمة الى اللغات الاوربية الحديثة . فكانت بذلك عائقاً كبيراً يحول دون تعلم الناس وتثقيفهم . ولذلك شمروا عن ساعد الجد وعمدوا الى اختراع لغة يفهمها سواد الامة وبدلا من أن يقضي الفرد في تعلمها نحو ١٥ سنة كما كان الحال في اللغة القديمة لغة المنادرة أو علماء الصين صار يكفيه نحو ١٠ او ١٥ شهراً يتمكن في نهايتها من قراءة الصحف . وكان



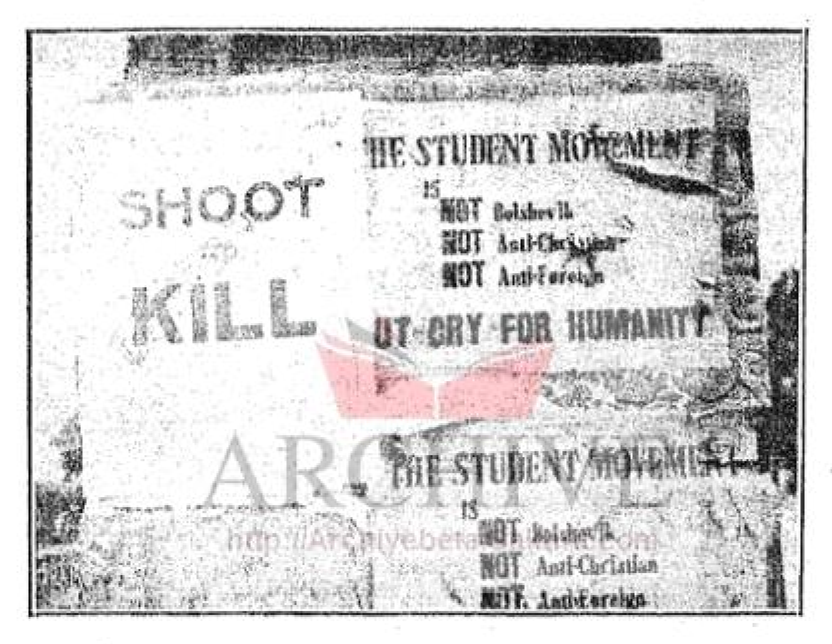
احدى السيارات المصفحة التي استخدمها المحتلون في شنغاي أثناء الشغب

الدكتور هوه سوه أحد أساتذة جامعة بكنج صاحب الفضل في اختراع هذه اللغة . وهي أحرى بان تسمى كتابة منها بلغة لانه انما اخترع طريقة لكتابة اللغة العامية فتيسر بذلك لسواد الامة أن يتعلموا ويقرأوا الصحف . وبهذه الوسيلة أمكن إيجاد رأي عام صيني يحكم على الحوادث ويشترك في العواطف ويتعاطف في الملمات ويقهر الحكام على النزول على رأي الجمهور . وللطلبة الآن ٤٠٠ صحيفة تستعمل هذه اللغة وتنتشر بين طبقات الامة وقد اصطنعت الصحف الكبرى القديمة هذه اللغة فزاد انتشارها

وتألفت من الطلبة ايضاً لجان لتعليم العامة هذه اللغة الجديدة في الليل وافتتحت فصول عدة التحق بها جماعات كبيرة من العمال وتخرجوا منها وهم قادرون على قراءة الصحف .

وللصحيفة اعتبار كبير وحرمة قديمة ترجع الى ما كان لاقوال المنادرة من الحرمة . ولذلك فان الصيني اذا قرأ صحيفة قد اشتراها بماله فانه لا يطرحها كما نفعل بل يلقيها في صناديق خاصة في الشوارع فيتناولها غيره فيقرأها ويزداد عدد قراء الصحف بهذه الوسيلة

وقد تقوى الرأي العام وصارت له سلطة تراعيها الحكومة وتحسب لها كل هيئة حاكمة في الصين حساباً حتى يقال أن مندوبي الصين في مؤتمر فرساي كانوا يتأثرون من مئات الرسائل التلغرافية التي وردتهم من الهيئات المختلفة من الجمهور في الصين أكثر مما كانوا يتأثرون من املاء



بعض الاعلانات التي نشرها الثائرون من التلاميذ . وفي احدها يقولون : « ان حركة الطلبة ليست بولشفية ولا هي ضد المسيحيين ولا ضد الاجانب . بل هي نداء الى الانسانية »

حكومة بكين . وعندما نشب العداء الاخير بين الصينيين واليابانيين نقصت صادرات اليابان الى الصين بنحو ٧١ في المائة من أصلها . وكذلك الحال مع الانجليز فانهم في الاضطرابات الاخيرة وجدوا من ضغط الرأي العام على عملائهم ما أحدث لهم عدة خسائر حتى قالت احدى المجلات الشهيرة في لندن وهي ذي روند تيبل : « لقد شلت التجارة الانجليزية فان مئات السفن البريطانية واقفة الآن الى الشواطىء الصينية وفي نهر يانجتزي وهي معطلة وجميع المصانع البريطانية صامتة وقد فقدنا الى الآن جملة ملايين من الجنيهات . . . »

ونكبة الصين الحقيقية هي في تنافس قوادها ورغبة كل منهم في الاستئثار بالسلطة دون سواه . فلكل منهم جيش مرابط به في بقعة من القطر الصيني . ولكن هؤلاء القواد مع

اختلافهم فيما بينهم يعملون لتحقيق الاغراض الوطنية . فمن ذلك انه عندما قتلت الشرطة الاجنبية في المواني بعض الطلبة الصينيين أمر القائد فانج جميع جنوده بان يحدّوا لاجلهم . وكان حدادهم برهان التضامن الوطني . ومما صنعه هذا القائد انه أمر جنوده فبنوا نحو خمسين قرية في شمال الصين تسع كل قرية مائتي عائلة وغرضه من ذلك استعمار هذه الجهات المهجورة



صورة عالقة على حيطان شنغهاي لحض الشعب على كره الاحتلال الاجنبي وترجمة العبارة الصينية هو : « مات وعيناه مفتوحتان » و « انظر كيف قتل أخونا غدراً »

وأكبر ما يغيظ الصينيين هو هذه الامتيازات العظيمة التي يمتاز بها الاجانب على الاهالي . فهم قد حصلوا بواسطة معاهدة عقدت في سنة ١٨٤٢ على حق استيطان الشواطىء والاستقلال بادارتها فلهم شرطتهم ومحاكمهم وسائر ادارات حكومتهم بحيث لا تدخل حكومة بكين الصينية في أي عمل من أعمالهم . وهذه الامتيازات تجرح استقلال البلاد وتحول دون سيادة الصيني على وطنه . والاجانب يرفضون النزول عن هذه الامتيازات بدعوى عدم أهلية القضاء الصيني للحكم النزيه . ولكن شباب الصين يرد على هذه المطاعن بانه الى سنة ١٩٢٣ قد عرضت ٥٧٨ قضية اشتبكت فيها مصالح الاجانب على محاكم صينية بحتة وحكم فيها من قضاة صينيين وارتضى حكمها الاجانب

والصينيون آخذون بالحضارة الاوربية مسارعون الى اصطناع أساليبها وطرقها في الصناعة والتجارة والتعليم . ففي الصين ٧٣ مصنعاً للقطن يملكه الصينيون بازاء ٤١ صنعاً يملكه اليابانيون وخمسة مصانع يملكها الانجليز . وفي الصين أكثر من مائة مدينة تضاء بالكهربائية ورءوس الاموال المؤثلة فيها صينية . وفي الصين ١٢ شركة صينية تستخرج ٥٧ في المائة من الفحم المستنبط من مناجم الصين

ومما يعرقل التجارة في الصين تلك المعاهدات القديمة التي منح فيها الاجانب امتيازات جمركية غير ما ذكرناه من امتيازاتهم في الاقامة في الموانىء . فلا يجوز لحكومة الصين مثلا أن تفرض على الشاي الوارد من الممتلكات البريطانية أكثر من خمسة في المائة من ثمنه في حين أن لانجلترا الحق في أن تفرض على الشاي الصيني الوارد الى بلادها ضريبة تبلغ ٣٥٠ ضعفاً للثمن الاصلي . وقل مثل ذلك في التجارة مع الولايات المتحدة الاميركية

فالصينيون يتحرقون أمام هذه المظالم وهم في حركتهم الاخيرة يوجهون نداءهم للانسانية لكي ينزلوا على قدم المساواة مع سائر من ينزل بلادهم

الشعر العزيز

وتساءلوا : « ما الشعر » قلت : أعزه لغة الجمال وصورة الاحساس
لا خير في النظم المنمق لاهياً بالسمع لا يغذو[1] عقول الناس
يستحضر الفخم الخيال مزوقاً للوهم لا للخاطر الحساس
متجرداً عن فهم آمال الورى وحقائق الدنيا وواجب آسي[2]
متكلفاً يرضى القشور غذاءه وحياته مقرونة بلباس
وأرى الجمال مجملا في ذاته وأرى الملاحة في بساطة كاسي
والعمق في التفكير قبل صياغة ومآثر التفكير للمتناسي
فدعوا الزخارف والوساوس إنها كملاعب بنيت بغير أساس
لا الصدق يقبلها وليس لمثلها نفع ولا أثر من الايناس
الشعر مرآة الشعور ، مقامه أسمى من التلفيق والوسواس[3]

احمد زكي ابو شادي

(١) يقال لغة : غذا الطعام الصبي أي نجع فيه وكفاه (٢) الاسي : المداوي ، ومجازاً : الحكيم الفيلسوف (٣) الوسواس : اضطراب الفكر

تفسير الاحلام

بواسطة العلم

يقول علماء النفس ان لكل منا عقلين : عقل واع نعمل به أعمالنا الظاهرة في اليقظة التامة وعقل باطن يعمل وقت أن تخف عنه رقابة العقل الظاهر وذلك لا يكون الا وقت النوم أو ما شابهه

وكل الاعمال التي نعملها تترك أخاديد Groovse تختلف شدة وضعفاً في المخ حسب تأثيرها في نفوسنا مشبهة في ذلك اسطوانة الحاكي . فبقدر ارتفاع صوت المغني يكون مقدار عمق الاخدود والعكس بالعكس

وصور الاعمال المنطبعة في أذهاننا تود الانفلات والظهور ولكنها لاتقوى على ذلك ليقظة العقل وقت الصحو فهي تتحين الفرص التي تبطل فيها تلك الرقابة وتظهر بشكل حلم عند النوم أو الاسترخاء غير ان العقل الباطن ليس حراً بحيث يمكنه أن يفضي بتلك الافكار المتحبسة كما هي لئلا يتنبه العقل الظاهر فيصحو الحالم من نومه فهو لذلك يحتال في اظهارها ملتبسة بحيث يعد عالماً من ينبغ في تفسيرها

وقد كان يظن قديماً أن هناك أحلاماً تفسر المستقبل Prophetic Dreams كأن يحلم شخص بأن احد أصدقائه توفي وبالفعل يتحقق حلمه في الصباح ومع أن أمثال هذه الاحلام قليل إلا انه لا دخل لها بالمستقبل بل هي تبين ما فكر فيه صاحب الحلم قبل نومه أو ما كان له شديد التأثير في مخيلته فالانسان الذي يحلم بوفاة صديقه لا يرى ذلك عادة الا في أحوال يكون فيها ذلك الصديق مريضاً لدرجة يتعذر عندها شفاؤه فيفكر الحالم في المرض وما سيعقبه من وفاة ولكنه لشدة حبه لصديقه يمنع هذا الخاطر المحزن الذي ترك تأثيره في تلافيف المخ حتى اذا نام ظهر بشكل حلم لا يبعد أن يتحقق لان المريض كما قلنا كان مستعصياً شفاؤه

ويوجد عدا ذلك نوع من الاحلام يسمى أحلام التحذير Warning Dreams وأحسن الامثلة له هو مثال السفينة التي كانت تدعى Waratah وكانت قد أقلعت من (سدني) قاصدة جنوبي أفريقيا وانجلترا فرست أولا على ميناء (دربان) حيث نزل منها نفر قليل كان له حق السفر الى لندن مفضلاً الرجوع الى استراليا على استئناف السفر وما ذلك إلا لان واحداً من المتخلفين حلم قبل وصوله دربان أن السفينة غرقت . وقد كان كذلك فبعد تركها دربان بثلاثة أيام وهي في طريقها لميناء (كيتون) لم يسمع عنها شيء إذ أغرقتها العواصف والانواء

وتأويل الحلم هو أن الحالم كان يرى في يقظته أن غرق السفينة أصبح محققاً خصوصاً لما كان يبدو على سيرها من الاضطراب في الماء الهادىء مما جعله يحتم غرقها في الزوابع ولكنه كان يبعد هذا الفكر الذي وعيه ذهنه وظل في حلم اضطره الى ترك السفينة هو وبعض رفاقه كما تقدم

والعامل الوحيد في تخلفه هو شدة ايمانه بتحقق هذا الحلم الذي لم ينتج الا من كثرة تفكيره وترجيحه الغرق . أما مطابقة ما حصل بالفعل لما رآه هذا الشخص في نومه فهي المصادفة من جهة ومن جهة أخرى كان الناظر اليها كما يقول الحالم يحتم غرقها اذا أخذ بكل الظروف المحيطة بها وطريقة سيرها

على أن التكهن بالمستقبل كثيراً ما ينبغ فيه قوي الملاحظة اذا كان استنتاجه مبنياً على علم صحيح . وأكبر شاهد على ذلك ما يتنبأ به الفلكيون من التغيرات التي تحدث لبعض الشموس والاقمار كالكسوف والخسوف مثلاً

والاحلام تتبع أفكار الشخص واعماله فاذا تغيرت هذه تغيرت تلك وفقاً لها . فقد حلمت سيدة كانت غير موفقة في حياتها أنها ركبت زورقاً في بحر هائج وعندما كانت تحاول الدنو من الشاطىء كسرت الامواج المجذافين اللذين كانا بيديها وبالبحث وجد أن هذه السيدة كثيراً ما كانت تخفق في مساعيها . على انه لما ابتسم لها الدهر حلمت أنها كانت تركب نفس الزورق ولكن على سطح بحيرة هادئة يهب عليها نسيم عليل

الآن ننتقل للبحث في الامراض العصبية التي لها نفس العلاقة بحياة المريض كما هو الحال في الاحلام . فالاحلام تفسر كثيراً من نيات الحالم وافكاره والامراض العصبية تبين بعد التحليل الحوادث الهامة التي كان ولم يزل لها تأثير في نفسية المريض

غير أن الفائدة وان كانت عظيمة في تأويل الاحلام لأنها تفسر للحالم الميول والاغراض التي يخفيها حتى عن نفسه فهي أعظم في تحليل الامراض العصبية لان الاحلام من الاشياء العادية التي لا تعتبر في دائرة المرض

والمريض عصبياً يكون مشغولا دائماً بأفكار لا تلذ له بل يأتيها مضطرا ويجد نفسه غير قادر على الخلاص منها ولا يتصور أنه يمكن ابعاد مثل هذه الافكار التي تنتج أعمالا سخيفة بقولنا للمريض أن لا فائدة من تفكيره هذا فهو يشعر بذلك ويتمنى أن تزول عنه هذه الوساوس والاوهام وانما الطريقة الناجعة كما يقول علم النفس هي ان نبحث عن الصدمة التي سببت المرض وبعد ذلك يمكن تدريجياً أن نبعد عنه الوهم بتفهيمه أن الحادث الاول قد انتهى وليس له وجود في حاضره والمثال الآتي يبين ذلك بأجلى بيان :—

بعد انتهاء الحرب الكبرى وجد بين منكوبيها ضابط كان اذا اعتزم ركوب الترام رجع

مذعوراً الى الوراء لغير سبب ظاهري وظلت هذه حالته الى أن تولى علاجه عالم من علماء النفس
وسبب المرض انه بينما كان هذا الضابط مع جماعة من اخوانه إذ سقطت عليهم قنبلة أهلكتهم جميعاً الا هو ، وبالطبع سمع دوي القنبلة الذي انطبع في ذاكرته انطباعاً لم يمكنه نسيانه
وهناك شبه بين صوت القنبلة عند احتكاكها بالهواء وبين « سنجة الترام » عند احتكاكها بالاسلاك . ولو ان هذا الضابط لم يلمس تلك العلاقة بعقله الظاهر ولكن وعيه الخفي كان يذكره عند اقترابه من الترام بان قنبلة ساقطة عليه من فوق وهي في اختراقها الطبقة الهوائيـة تحدث هذا الصوت وعند استدعاء الطبيب الذي عرف من حياة المريض ماعرف القارىء سأل المريض : « هل تتذكر القنبلة التي قتلت جميع اخوانك الذين كانوا معك في الحادثة ونجوت أنت من فعلها ؟ » أجاب نعم. وفي الحال ظهر عليه ذلك الخوف الذي يشعر به دائماً عندما يتذكر الحادثة

— وهل تتذكر الصوت الذي أحدثته القذيفة وهي في طريقها الى الارض ؟

— نعم

— حسناً إذن تعال معي . وأخذه الى محطة ترام قريبة وعند مرور قاطرة الترام قال :

— أليس لهذا الصوت الذي تحدثه « سنجة الترام » شبه بصوت القنبلة الذي سمعته ؟

— نعم هو كذلك

— جيد جداً وهل تعرف السبب الذي من أجله لا يمكنك ركوب الترام ؟ وزاد قائلا : أنت تسمع هذا الصوت وبدون وعي منك تظن أن قنبلة أخرى ستسقط عليك والآن وقد ظهر لك بطلان ما ذهبت اليه فلا محل اذن للخوف . ومن وقتها صار يركب هذا الضابط الترام كانسان عادي

وقد عالج طبيب مصري حالة من هذا القبيل بمستشفى قصر العيني بالقاهرة وهي كالآتي :

مرضت تلميذة بمرض عصبي وكانت لها زميلة عرضة للامراض العصبية مرضت لمرضها وقد كانت الفتاتان في غرفة واحدة ولما فحص الطبيب المباشر تلك الفتاة المريضة عصبياً فعلا المتظاهرة بمرض جسمها احتار في تشخيص مرضها ولكنه فطن للامر وكان ذا دراية بعلم النفس فعزلها في غرفة اخرى وامكنه بعدئذ أن يحملها على الاعتقاد بأن صديقتها قد شفيت ومن ثم نالت الشفاء

غير ان هناك أحوالا لا ينفع فيها البرهان المنطقي . وفي الحادثة التي سأذكرها ما يدل على ذلك :

أكلت فتاة تبلغ من العمر ثماني عشرة سنة سمكا وبعدها توهمت أن شوكة منه غرست في لحم فمها وبفحصها لم يعثر على شيء من هذا القبيل وعبثاً حاول غير واحد أن يقنعها بان ليس هناك ما تشكو منه حتى تنبه احد الاطباء الذين طلبوا لمعالجتها وفي الحال احضر شوكة وتظاهر بأنه سيعمل لها عملية جراحية لينتزع الشوكة من داخل الفم وفي أثناء عمله الشبيه بالجدي أظهر

الشوكة التي كانت معه قائلا : ان بقاءها كان ضاراً ولقد أحسنا صنعاً باخراجها . وبذلك زال خوف الفتاة وشعرت براحة لم تكن تشعر بها لولا حذق هذا الطبيب وكثرة تعمقه في علم النفس

والاطباء الخبيرون بهذا العلم كثيراً ما تقرن طريقة علاجهم بالنجاح بينما يوجد دجالون يحترفونه كصناعة وغالباً ما تنتج تحاليلهم للمرض انتحاراً وموتاً . وقد نشرت حديثاً مجلة The News of the World خبر وفاة المحامي الطائر الصيت المستر ريموند فرنك اريبتج ببلده نيوانجتون بانجلترا اذ القى بنفسه من نافذة غرفة النوم فمات على الأثر وقد كان يشكو قبل وفاته من مرض عصبي أراد الخلاص منه بمعونة طبيب يدعي انه خبير بتلك الامراض وقد كانت نتيجة محاولاته في تحليل المرض ان انتحر المستر ريموند

ووقوفنا على حقيقة أنفسنا كما يظهرها علم النفس ليس من الاشياء التي نرتاح اليها حتى ونحن في حالة صحية فكيف يكون الحال اذا شرحت للمريض عصبياً حالته ؟

انَّ النتيجة لابد وأن تكون سيئة وهو ما أتبعه ذلك الطبيب مع المرحوم ريموند فانه لجهله بتلك المسائل التي ينبني عليها التحليل النفسي أخذ يغالي في تصوير المرض للمريض رغماً عما كان يبدو على الاخير من علامات الاضطراب والقلق

ولو كان خبيراً لكف عن هذه التفصيلات خصوصاً وانها احدثت للمريض تهيجاً كثيراً في عقله كان من تأثيره الموت العاجل

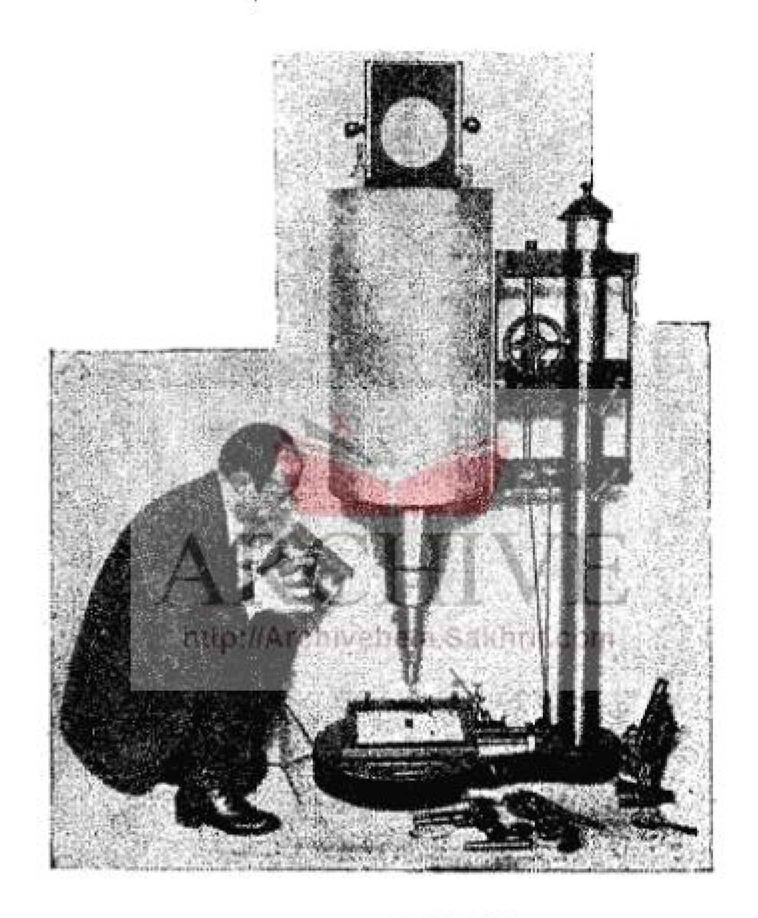
القاهرة حنا ابراهيم

من كلمات « لاروشفوكو »

* الحب الحقيقي كالارواح يتكلم عنها الناس ولكن ليس بينهم من رآها
* عندنا دائماً من القوة ما يكفي لاحتمال مصائب الغير
* لا يبذل الناس شيئاً بسخاء مثل النصيحة
* قلما نقر بالذكاء لغير الذين يوافقوننا على آرائنا
* ان في اخفاء المهارة لمهارة عظيمة
* أول ما تحب المرأة تحب حبيبها ثم تحب الحب نفسه
* ليس الشكر في كثير من الاحيان الا سعياً وراء منافع جديدة

سير العلوم والفنون

أكبر ميكرسكوب في العالم

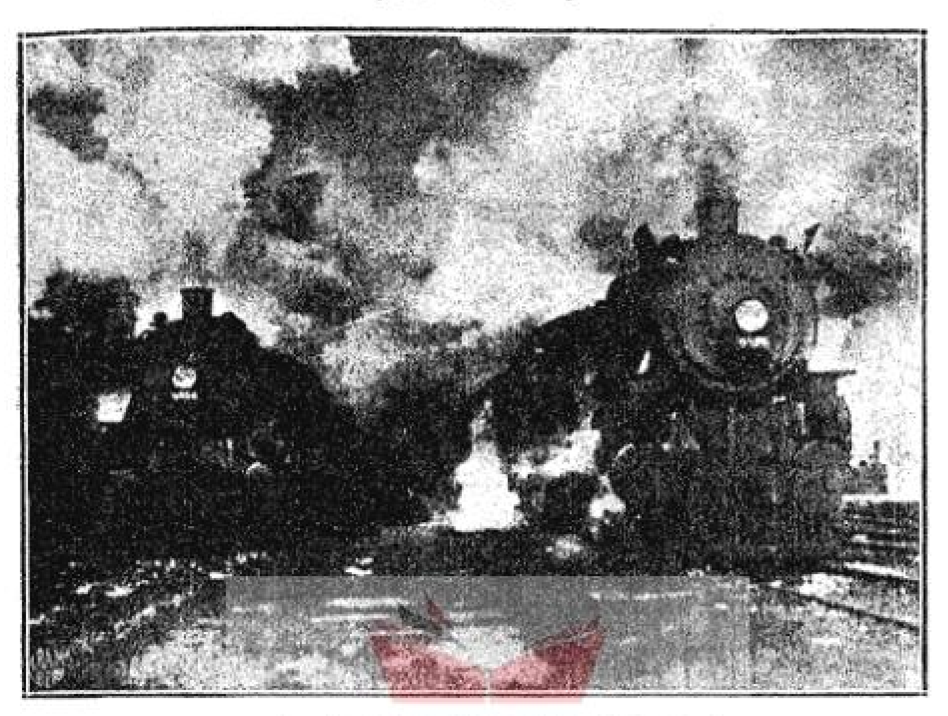


أكبر ميكرسكوب في العالم

صنع المستر لوك ماي ميكرسكوباً كبيراً يمكنه تكبير الجسم المرئي به من ٢٠٠٠ الى ٥٠٠٠ مرة بحيث اذا وضعت تحته شعرة آدمية تراءت لمن ينظر اليها كأنها عمود من أعمدة التلغراف.

وقد بلغ وزن هذا الجهاز الغريب النفيس ربع طن

التصوير التلفوني



صورة قطارين أخذت قبل وصولها بـ ١٥ ساعة

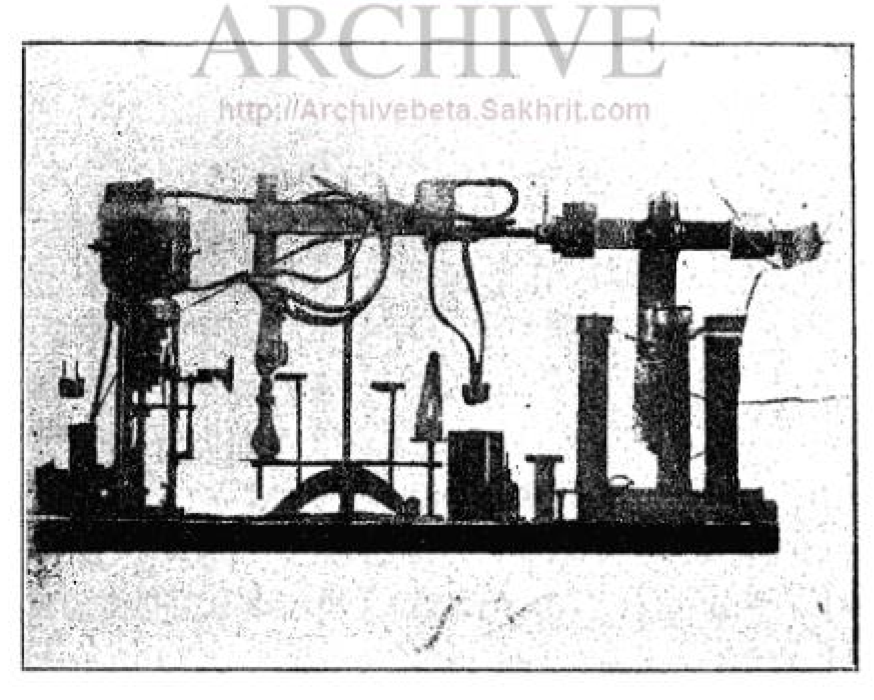
ان التصوير التلفوني يطرد في النجاح والاتقان . ومن احسن ما ظهر صورة قطارين اخذت بالتلفون في واشنطون قبل وصولها بخمس عشرة ساعة اي على بعد ١٠٠٠ كيلومتر

هدم الذرة

الذرة هي آخر الاجزاء التي يتألف منها العنصر ويقال ان أحد الانجليز الاستاذ بولاي قد تمكن من هدمها وانه يحاول ان يستخدم الطاقة التي في كهاربها . فاذا صحت الطريقة المنسوبة اليه فيكون قد فتح بذلك في العلوم فتحاً لا يعدله أي اختراع أو اكتشاف . وتتكوّن الذرّة في رأي العلماء الآن من نواة مكهربة بالكهربائية الموجبة وحول النواة كهرب واحد أو عدة كهارب مكهربة بالكهربائية السالبة . والكهارب تدور حول النواة كما تدور الاجرام حول الشمس . وتقدّر سرعتها بين ٢٠٠٠٠ و ٩٠٠٠٠ ميل في الثانية . واختلاف عدد الكهارب وسرعتها في دورانها حول النواة هو الذي يميز عنصراً من عنصر بحيث اذا أمكننا نقص عدد الكهارب أو زيادتها بهدم أحدها تمكنا بذلك من احالة العنصر الى عنصر آخر كالزئبق الى ذهب مثلا . ولكن عناية الاستاذ بولاي منصرفة الى استخدام القوة التي في الكهارب لان الجسم الذي يدور بسرعة ٩٠٠٠٠ في الثانية يحتوي على طاقة هائلة لا توجد في القنبلة منطلقة



الاستاذ بولاي



الجهاز الذي صنعه الاستاذ بولاي لهدم الذرة

﴿ عادة حسنة تقطع ﴾

في جبال الالب حيث الثلوج والعواصف والاخطار وحيث الطبيعة تكشر عن نابها للانسان شاء أحد الرهبان منذ نحو ٩٠٠ سنة أن يبني ملجأ للضال ومستراحاً يفيء اليه المتعب المنهوك . وكان هذا الراهب يدعى برنار فابتنى ملجأ سمي بعده باسمه وزاد عليه الناس اعترافاً بالجميل لقب القديس فصار « ملجأ القديس برنار »



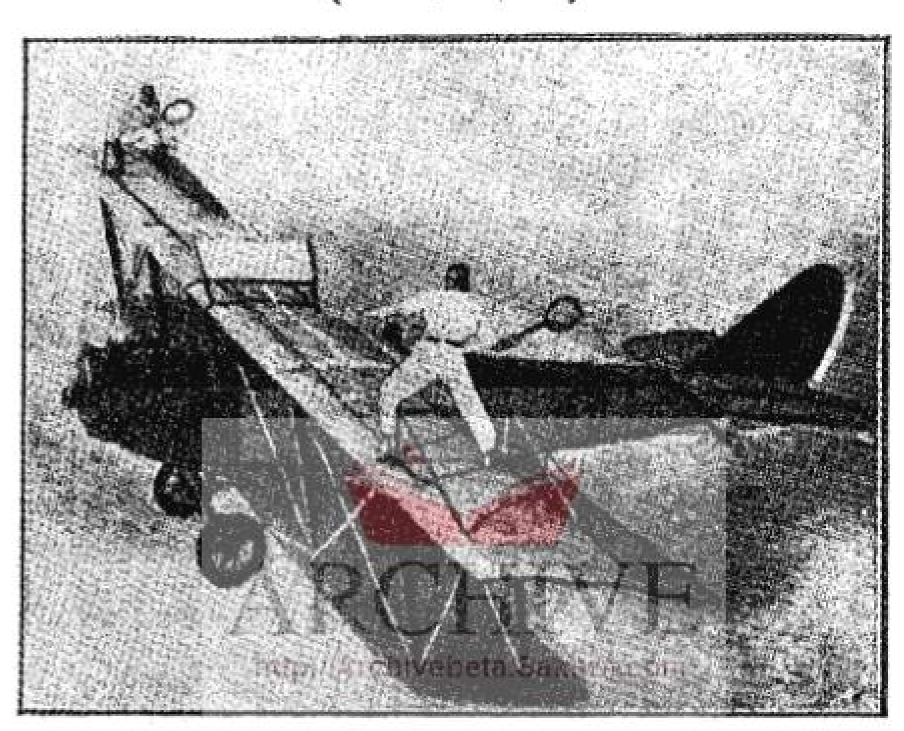
كلب القديس برنار

وكان من عادة رهبان هذا الملجأ أن يؤوا كل من طرق بابهم بصرف النظر عن غناه أو فقره فيقدموا له الطعام والمبيت دون أن يكلفوه على ذلك أجراً . على أنه لا يجوز له أن يبيت أكثر من ليلة

وكان هذا الملجأ يربي كلاباً خاصة تخرج في الصباح للبحث عن الضالين الذين أناخ عليهم الثلج حاملة الطعام والنبيذ . فاذا وجدت أحداً مغمى عليه حركته فيفيق ويتناول ما حمل الكلب من طعام وشراب ثم يسير معه الى الملجأ

وقد حدث أخيراً ، نظراً لقلة المال الذي يتصدق به أهل البر على هذا الملجأ ، أن اضطر الرهبان الى اقتضاء أجر من زائريهم واللاجئين اليهم . ومع أن الرهبان معذورون في هذا العمل فان الانسان لا يسعه الا الاسف لقطع عادة حسنة كانت مثالا حياً للمروءة

اعصاب كأنها اسلاك



اثنان يلعبان بكرة التنس فوق الطيارة وهي على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم

الطيارون جديرون بأن يغبطهم الانسان لجرأتهم ومخاطرتهم بأنفسهم في اختراق الهواء . ولكن اولى منهم بالاغتباط اولئك الاجرياء الذين يغامرون بحياتهم في سبيل لعبة كما يرى القارىء في الصورة اعلاه إذ صعد فوقها اثنان يلعبان الكرة وهما على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم . فهل اعصابهما مثل اعصاب سائر الناس ام هي اسلاك من فولاذ ؟

الوزن والسن

يقول أحد الاطباء في كتاب جديد ان الكهل والشيخ اذا كانا دون المتوسط في الوزن بنحو ١٠ أو ١٥ رطلا كانت الفرصة في أن يعيشا ويعمرا في صحة أكبر مما لو كانا فوق المتوسط. ومن الشاق على السمين أن يعمل لكي يفقد شيئاً من وزنه ولكن يمكن اتقاء السمن بأيسر سبيل وذلك بعدم الانغماس في ملاذ الشراب والطعام

ضوء الشمس موسيقى



الدكتور ماتيوز وجهازه الذي يحيل الاشعة الى انغام موسيقية

في ضوء الشمس وحرارتها قوة هي اصل جميع القوى التي نستغلها في ارضنا من رياح وانهار وفحم وبترول ونبات وحيوان . والعلماء يأملون ان يستغلوها مباشرة يوماً ما . ولعل اول من استغلها بهذه الطريقة هو الدكتور ماتيوز فانه صنع جهازاً اذا انصبت عليه اشعة الشمس او اي اشعة غيرها استحالت الى نغمات موسيقية

معادن شافة

صنع الاستاذ مولر رقائق من المعدن بلغت من الرقة أن صارت شافة . وقد حصل على هذه الرقائق بطريق الطلاء الكهربائي بحيث تمكن من فصل هذا الطلاء وتمكن من صنع رقائق من الذهب والنيكل تبلغ ثخانة كل منها [illegible] من المليمتر . ومن البلاتين والفضة والحديد تبلغ ثخانة كل منها [illegible] من المليمتر . وثخانة الرقيقة لا تبلغ سوى نحو ٣٠ ذرة ويمكن أن تؤخذ صورة فتوغرافية من خلفها

﴿ معرض المكاتب ﴾

المانيا بلاد تجارية يعنى فيها عناية كبيرة بتنظيم الاعمال من حيث ترتيب المكتب الذي يشتغل فيه العامل وآلات الكتابة ومساحة الغرفة وتأثيثها والدفاتر المستعملة وما الى ذلك . وبلغ من



نموذج لمكتب في معرض الماني

عنايتها بذلك انها أقامت معرضاً للمكاتب يتنافس فيه التجار بعرض ما عندهم من طرق التوفير في الوقت والمال على أصحاب الاعمال

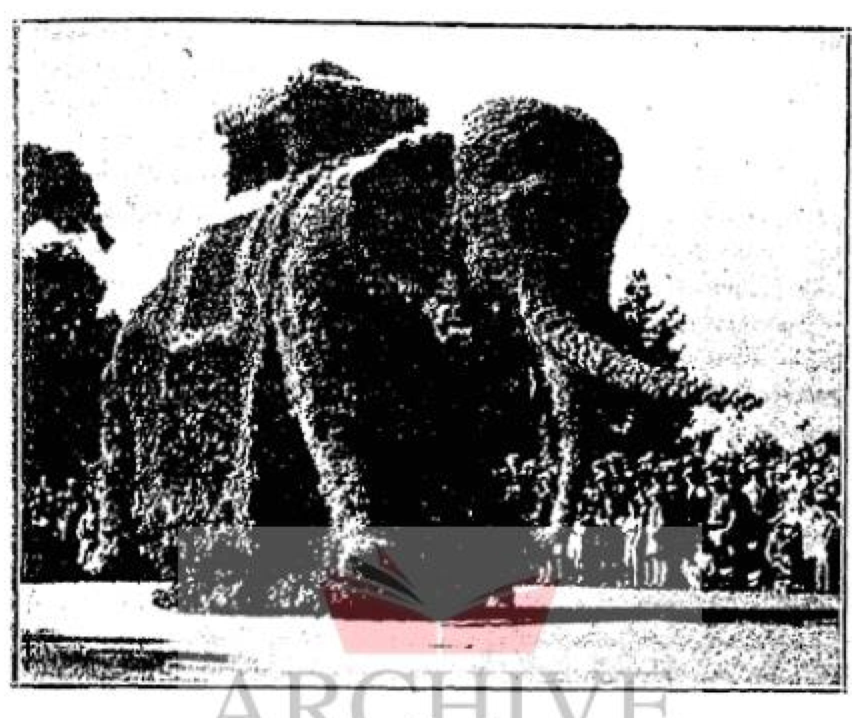
﴿ تركيب العنبر ﴾

بحث بعض الكيماثيين في اليابان عن تركيب العنبر فوجدوا أنه لا يحتوي على أملاح سوى القليل من الكلس ومركبات الفصفور مما يدل على أن ما يعزى اليه من الفوائد لا قيمة له . وليس فيه سوى العطر

﴿ الماس في العالم ﴾

يستنفد العالم في العام من الماس ما قيمته ١٢٠٠٠٠٠٠ جنيه ويقال انه يمكن افريقيا الجنوبية أن تزود العالم بهذا المقدار كل عام . ولكن الانظار متجهة الى اكتشاف منابع جديدة حول بحيرة تانجانيكا والمظنون أن هذه المنابع واسعة وقد تفوق بسعتها مناجم افريقيا الجنوبية

﴿ فيل من زهر ﴾



فيل من زهر

افتتح في كاليفورنيا بالولايات المتحدة حديثاً معرض للزهور وقد نال الجائزة الاولى منه رجل صنع فيلاً ضخماً من الزهر ووضع فوقه هودجا من الزهر كذلك ، فكان مثاراً لعجب جميع المشاهدين

﴿ الاتوموبيل والاعصاب ﴾

ليس غريباً أن يكون للاتوموبيل تأثير في أخلاق الناس وأعصابهم . فاذا لم يسق الانسان الاتوموبيل بنفسه فانه على الاقل يحذره في الشارع ويفر من صوت نفيره ويتوقى مصادمته . ولا بد أن يكون هناك فرق بين رجل يعيش في قرية لا يخشى فيها مداهمة أتوموبيل وبين آخر يعيش في مدينة كبيرة كالقاهرة . ففي الحالة الاولى تجد الرجل يمشي وئيداً خامل الاعصاب . وفي الثانية تجده متفززاً متنبهاً . ولا يمكن أن يكون هذا الاثر رديئاً لان الاعصاب تعتاد قيادة العضلات وسرعة الاستجابة للمؤثر الخارجي . فالاتوموبيل من هذه الوجهة ينبه الجسم والاعصاب معاً

شؤون الدار

الجمال والاستهواء

كان القرن الماضي يكبر من شأن التنويم الاستهوائي الذي كان له دعاة يقولون بفائدته ويتنبأون بعجائبه في المستقبل . ولم يثبت المستقبل للتنويم عجائب خارقة ولكنه أثبت فائدته . وكذلك الحال في الاستهواء الذاتي الآن فان القائلين به ينسبون اليه من العجائب ما يعدو الواقع . ولكن فائدته لم يعد من الممكن إنكارها وليس شك في أن المبالغات الكثيرة عن عجائبه ستذهب بعد التصفية ولا يبقى سوى مقدار متوسط يرضى به القانعون . وأكبر أستاذ للاستهواء الذاتي هو اميل كويه الفرنسي وهو يقول بأنه يمكن الانسان أن يتداوى به من أي مرض أو ينال به أية بغية ما دامت في حدود الامكان الانساني . وذلك بأن يوهم نفسه اذا كان مريضاً بأنه صحيح . وحجته في ذلك بأن للعقل سلطاناً على الجسم نرى أثره مثلاً عندما نغضب فينبغ الدم في الوجه أو عندما نرغب فيسيل البول أو عندما نشمئز من رؤية رمة منتنة فنقيء . فحالة الاعصاب تؤثر في خلايا الجسم للمنفعة أو للضرر . ويقول كويه ان الانسان اذا تخيل خيالا ودأب في تصوره لنفسه كل يوم تشتغل الاعصاب في تهيئة الجسم في تحقيق هذا الخيال . ويخرج التخيل من العقل الظاهر وينزل الى العقل الباطن ويعمل عمله بلا وعي منا . فاذا تخيلت امرأة نحيلة أنها قد سمنت وكررت لنفسها عبارة « اني سأسمن وسيذهب عني هزالي قريباً » بصوت تسمعه أذناها وهي على انفراد مسترخية في سريرها فان هذا الخيال يتحقق لان الاعصاب تهيىء الجسم لقبول السمن

وكذلك الحال في المرأة التي تجد بعض النقص في جمالها فانها يمكنها استصلاحه بأن تستهوي نفسها بعبارة تقولها عن اصلاح هذا النقص . وبديهي أنه لا يمكن اصلاح المستحيل . ولكن يمكن مثلا أن تستصلح امرأة وجنتاها الغائرة أو قلة الدم أو سوء الهضم أو كثرة الغضون أو نحو ذلك بأن توهم نفسها بعبارات تقولها قبيل نومها وبعيد صحوها وهي في حالة الاسترخاء بأن تصف نفسها في الحالة المرغوبة وتكرر هذه العبارة كل يوم . وهي اذا فعلت ذلك وجدت في نفسها قوة على اتباع النصائح الطبية التي تساعد في المحافظة على صحتها

هذا ما يقوله كويه وفي أوربا طبقة كبيرة تؤمن بأقواله

العناية بالعين

قلما يعنى الانسان بعينيه ما لم تمرضا . والعيون مع ذلك نوافذ النفس يطالع فيها الناظر ما نبت في القلوب واستكن في الصدور . وقد لا يكون في الوجه أجمل من العينين وأحياناً لا يذكر الانسان المرأة الجميلة إلا بما انطبع في ذهنه من بريق عينيها

وليس شيء أدعى الى كمود العين من الخمر فهي تمسح على العين مسحة كابية . وكذلك كثرة الطعام الدسم تجعل مقلة العين البيضاء صفراء . فاذا ارادت المرأة أن تكون عيناها في مثل صفاء عين الطفل فلتمتنع بتاتاً عن الخمر ولا تكثر من الطعام الدسم . ويحسن عند اصفرار العين أن تعصر ثلاث ليمونات وتشرب عصيرها غير محلى بالسكر

وأحياناً يحدث بعد سير أو سفر طويل أن تعلو العين حمرة وما يشبه الاغريراق الخفيف. وهذا يعالج بغسل العين بغسول من البوريك

وكان الاطباء ينصحون قديماً بالامتناع عن القراءة وقت الاستلقاء على الظهر في ضوء المصباح . ولكن اذا كان المصباح كهربائياً قوي الضوء فلا خوف منه

وتنشأ في الجفن بثور يجب معالجتها بلطف ورفق لانها اذا فقئت بعنف تترك أثراً كريه المنظر مهما كان صغيراً . وكيفية فقء البثرة هي أن تترك حتى تبدو لها رأس ثم توضع عليها كمادة ساخنة ثم تعصر من فوق الكمادة دون أن تلامس الاصابع الجفن ثم يذر عليها مسحوق البوريك

ومن علامات سوء الصحة انتفاخ الجفن الاسفل وهو احياناً يحدث من كد العينين . ولكن يحسن استشارة طبيب اخصائي في ذلك اذا لم تنجع فيه وسائل تحسين الصحة العمومية

ولا بأس من تقوية شعر الحاجبين والاهداب بدهنهما بالفازلين ولكن يجب ألا يدهنا بشيء آخر . ووضع الكحل في العين وتزجيج الحواجب لا بأس بهما للمرأة التي تشتغل بالتمثيل لانها ترى من بعد وهي على المسرح . أما سائر النساء فيجب ألا يتكحلن أو يتزججن لما يتركه الصباغ من اثر سيء في نضرة الوجه بحيث تبدو المرأة وعلى جهها كشرة غير طبيعية

الارق وأسبابه

اذا لم يكن في الجسم علة مرضية للارق كوجع في أحد الاعضاء مثلا فان الارق لا يحدث عندئذ إلا من أربعة أسباب وهي الغذاء والهموم وقلة الرياضة وزيادة التنبه

وأقرب الاسباب للمعالجة هو الطعام . فانه يحدث الارق اذا كان ثقيلا دسما أو اذا كان يحدث ارياحاً في القناة الهضمية . ويحسن بمن يخشى الارق ان يتعشى قبل ذهابه الى الفراش بثلاث ساعات لان هذه المدة تكفي لان يكون الطعام قد سار شوطاً بعيداً في الهضم وخرج من

المعدة . وكثير من الاحلام يحدث لنا من سوء الطعام وثقله والنوم لا يتم اذا تخللته احلام كثيرة بدليل ان الانسان اذا استيقظ بعد حلم طويل شعر بتعب كأنه يريد ان ينام ثانياً لكي يستريح

اما الهموم فلا علاج لها إلا قوة الارادة ، ومن الغباوة ان يثقل الانسان نفسه بهمومه في الليل والنهار إذ ليست مصالحنا مهما عظمت جديرة بأن يتحمل الانسان من اجلها كل هذه الآلام

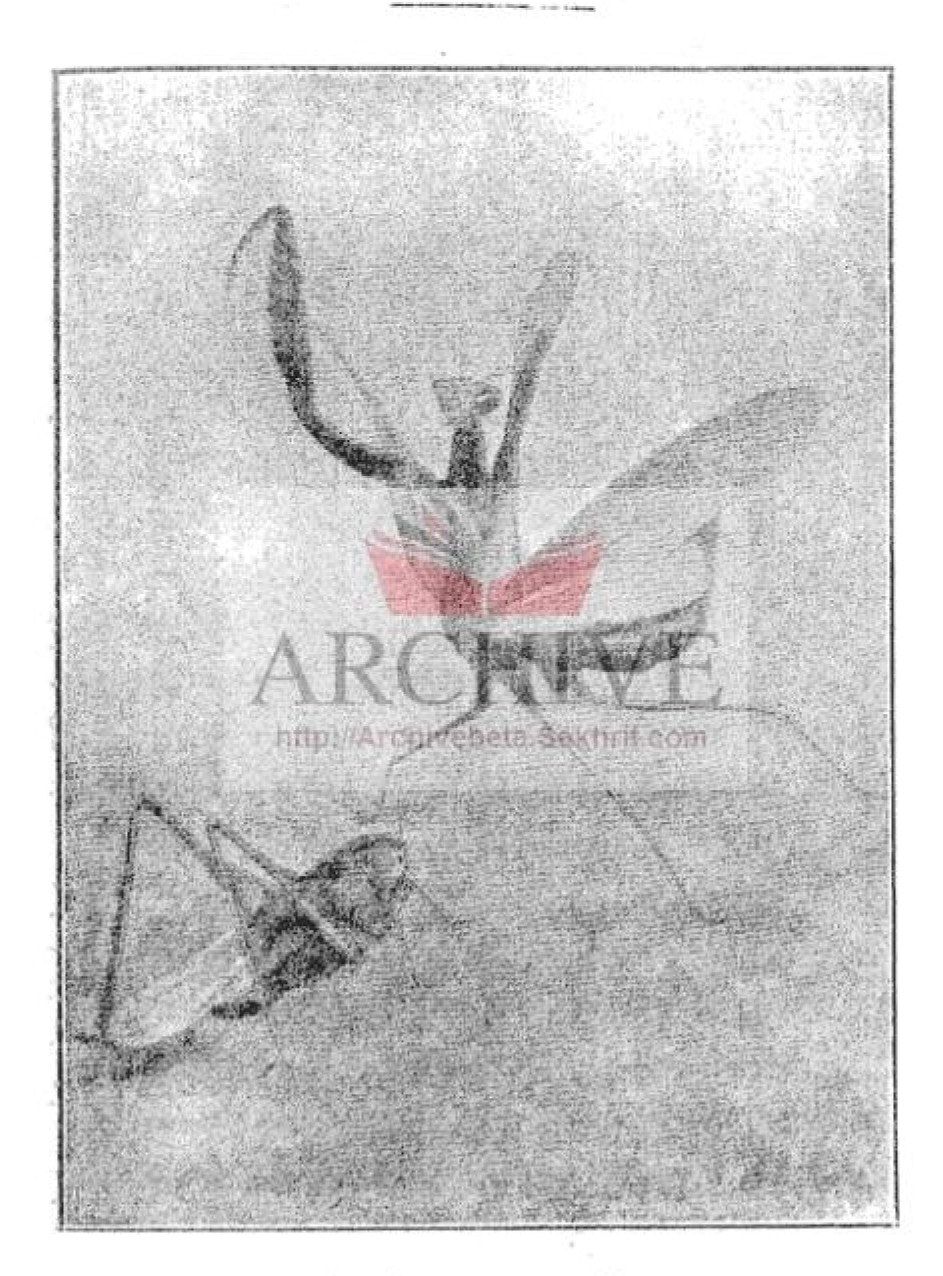
أما الرياضة فان أولى الناس بالحاجة اليها هم الذين يقضون يومهم الى مكاتبهم جلوساً أما الصانع والزارع فلا يمكن أن تطلب منهما رياضة . ويجب على الذين تقضي عليهم صناعاتهم بالجلوس أن يتهزوا الفرص لكي يروضوا أجسامهم كأن يقضوا جزءاً من المسافة بين أعمالهم ومنازلهم على الاقدام مع الخروج الى الريف وقت العطلة

وحياة المدن تزيد تنبه الانسان أحياناً فان العصب المنهوك يتفزز لاقل حركة أو حس . وكذلك ادمان شرب القهوة أو الشاي ينبه الاعصاب . ومن الناس من قضوا الليل كله في أرق حتى الصباح لانهم أخطأوا وشربوا فنجاناً من الشاي أو القهوة بعد الساعة العاشرة مساء . فيحسن تجنب المنبهات كلها بعد العشاء

صحة الجلد

ذكر حديثاً في الجمعية الطبية الاميركية انه ينفق في الولايات المتحدة على مساحيق الوجه ودهاناته نحو ٦٠ مليون جنيه . وقد كتب الدكتور بوسي بهذه المناسبة مقالا عن صحة الجلد قال فيه إن المساحيق اذا لم تحتو على الرصاص أو البزموت لا تضر أديم الوجه بل بالعكس تحفظه من الغبار وشدة أشعة الشمس . والرجال يحتاجون إلى مسحوق بعد الحلاقة لان الموسى تجرح الوجه جروحاً صغيرة اذا غطيت بمسحوق منع دخول الغبار القذر فيها . أما استعمال الادهان والزيوت المختلفة كالغليسرين والفازلين فيمكن استعمالها اذا كان الجلد رقيقاً بعد الغسل بالصابون لان الصابون يزيل عن الجلد دهنه الطبيعي فوضع سائل دهني أو شبه دهني عليه يقوم مقام ما فقده بعد الاغتسال . وجميع الادهان يمكن استعمالها ما عدا تلك التي تزنخ بسرعة . ولكن يجب الامتناع عن استعمال الادهان اذا كان بالوجه « حب الشباب » لانها تؤخر شفاءه . وينصح الدكتور بوسي بعدم التعرض للشمس أو الغبار الا بمقدار قليل ينشط الدم فقط ولا يؤثر فيه تأثيراً سيئاً

عجائب وغرائب



« المنتيس » يوشك ان يفتك بجرادة

الجرادة العابدة

المنتيس أو الجرادة العابدة معروفة في مصر باسم « فرس النبي » وهي سمراء أو خضراء تبعاً للون الوسط الذي تظهر فيه . وهي تقعد ساكنة هادئة أو ترفع صدرها فتبدو كأنها الناسك في عبادته . ولكنها في الحقيقة بعيدة عن معنى النسك من جميع وجوهه لانها شرهة قوية على افتراس فريستها . وأحيانا كثيرة تتغلب على جرادة أكبر منها فتضعها بين سيقانها المشرشرة وتمزقها وتأكلها . وقد تمزقها ولا تأكلها اذا كانت لا تحس الجوع وانما تمزقها للذة الافتراس . والمنتيس بطيء الحركة ولذلك يكتفي بانتصابه حتى تقترب منه الحشرات فيهجم عليها ويفتك بها وهو في انتصابه تندغم هيئته في الوسط الذي يقيم بينه فلا تراه الحشرات . ولشدة شراسته وميله الى القتال يضع الصينيون منه زوجين في قفص للتفرج بمشاهدة قتالهما على نحو ما كان يصنع الناس قديماً بالديكة

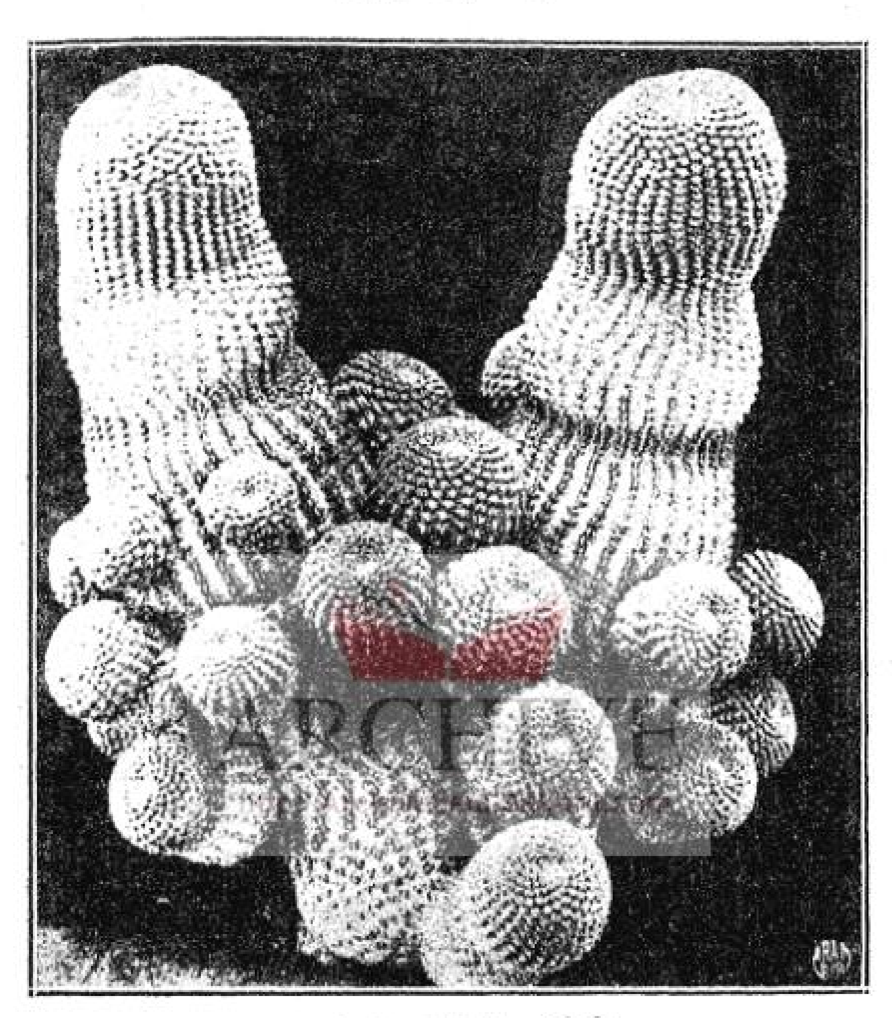
توأمان من التفاح



توأمان من التفاح

تحدث التوائم كثيراً في الاثمار وخاصة في البندق واللوز . وأحياناً يحدث البستانيون التوائم بغية التسلية وايجاد الغريب بأن يضموا ثمرة الى ثمرة . وفي الطبيعة أمثلة لتوائم الاثمار تحدث لمجاورة الثمرتين فانهما اذا التصقتا جرى العصير من احداهما الى الاخرى كما يرى القارئ في هذه الصورة التي لا يعرف كيف حدث فيها التوأمان ، هل كان حدوثهما وهما في طور الزهر أو بعد أن صارتا ثمرتين . وعلى كل يظهر أن تنازع البقاء بينهما قد أضعف احداهما وقوّى الاخرى

﴿ كَكتوس عجيب ﴾

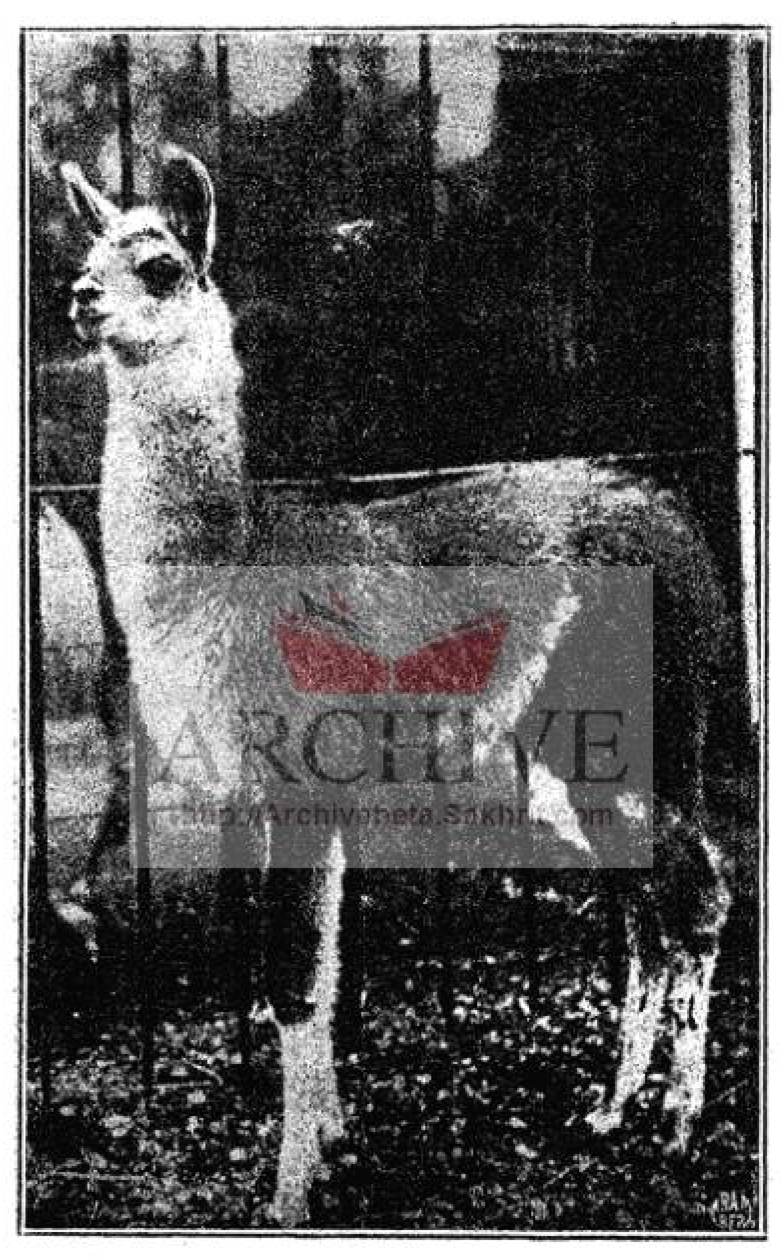


الككتوس الشائك : نبات غريب

الككتوس نبات معروف بان سيقانه قد استحالت أوراقاً وورقه استحال شوكاً ويعرف منه في مصر « التين الشوكي » المسمى في سوريا باسم الصبير . ومن الككتوس نباتات عجيبة شائكة تبدو مصورة كأنها المرجان

ومن الككتوس نبات في مصر يسمى « عمة القاضي » وهو كالكرة استحالت أوراقه أشواكا أيضاً . والككتوس يختزن الماء في جوفه والتبخر قليل منه لانه ليس له أوراق ولذلك يتحمل الظمأ مدة طويلة

﴿ اللامة في برلين ﴾



لامة مولودة في حديقة الحيوانات ببرلين

اللامة حيوان من جنس الجمل يعيش في اميركا الجنوبية ويستعمل للحمل في جميع اقطارها . وهو اكبر قليلا من الحمار ولا سنام له والاناث منه تحلب . ومن طبائع اللامة انها اذا غبطت

بصقت في وجه من يكايدها . وقد ولدت حديثاً في احدى حدائق الحيوان في برلين لامة كانت مبحث العجب من جميع من رأوها لسذاجة نظرتها ونشاطها

﴿ الحج على اربع ﴾



واحد من اهل تبت يحج حول جبل ماشياً على اربع

كان المسيحيون في القرون الوسطى قرون الظلمة والجهل ينذرون احياناً الرحلة الى بيت المقدس على الاقدام . وكان الروس قبل ان ينزع البولشفيون من رءوسهم الخرافات التليدة يفعل بعضهم ذلك . ولكن اهل تبت الواقعة في غرب الصين ابرع الآن جداً من الاوربيين في القرون المظلمة لانهم يحجون حجهم وهم مشاة على اربع . فقد زار الدكتور تومسون غرب الصين منذ وقت قريب ورأى التبتيين في حرارة الايمان يدورون حول جبل مقدس زحفاً ومشياً على اربع وهم يلبسون النعال في ايديهم ويقضون في هذه الرحلة التي تحل عليهم بركاتها بعد سبعين يوماً

في عالم الأدب

اصول التربية والتعليم

من عهد ان شرع في التعليم بالمدارس المصرية بالعربية اخذ الاساتذة المصريون في وضع الكتب الخاصة بالموضوعات التي تعلم بالمدارس على اختلافها . وظهرت بذلك طائفة حسنة من الكتب يستفيد بها الطالب وغير الطالب . ومؤلفات المعلمين تمتاز من غيرها بدقة الوضع والطبع معاً . وبين أيدينا الآن كتاب « أصول التربية والتعليم » للاستاذ احمد عبده خير الدين المدرس بمدرسة المعلمين العليا . والكتاب يحتوي على ٤٠٤ صفحات غاية في اتقان الطبع وترتيب الابواب . أما من حيث المادة فحدث ولا حرج فقد قرأنا فيه فصولا في غاية الامتاع والتنوير حافلة بالملاحظات الادبية والبيولوجية والبسيكولوجية عن تربية الصبيان . واليك قطعة صغيرة عن ملاءمة موضوع الدراسة للتلميذ . قال :

« كل الموضوعات التي تعلم التلاميذ يجب ان تكون ملاءمة لقواهم الجسمية فمن المقرر في علم وظائف الاعضاء أن الاعصاب الغليظة تنمو قبل الدقيقة الكثيرة الاجزاء والتراكيب ، فيجب على المدرس ألا يستعمل هذه الاعصاب الدقيقة قبل تمرين الغليظة ، فكل عمل يكلفه صغار التلاميذ ينبغي ان يكون كبيراً ، فاذا كلفوا كتابة أو رسماً وجب ان يكون كبير الحجم واذا كلفوا مشاهدة شيء على السبورة وجب أن يكون كبيراً ايضاً ، ومن هذا ترى خطأ العادة الشائعة وهي تعليم البنات في السادسة من عمرهن اشغال الابرة الدقيقة ، فتعليم صغار الاطفال يجب ألا يحتوي على أكثر من تعليمهم كيف يمشون ويثبون ويسيرون في صفوف منظمة ويغنون ويتكلمون ويلعبون ونحو ذلك »

والكتاب على هذا النسق المفيد وفيه فصول وافية عن أقسام التربية ووسائط التربية وصفات المعلم وطرق التدريس والاسئلة والاجوبة . ونود لو ان جميع المشتغلين بالتعليم يقتنون هذا الكتاب . وكذلك يحسن بمن يجد لديه من الآباء بعض الفراغ ان يقرأه ويستنير به

المرأة في الشريعة الاسلامية

وضع هذا الكتاب باللغة الفرنسية الدكتور عبد الله اليافي . وهو يحتوي على ١٦٤ صفحة وبه فصول ضافية عن أحوال المرأة العربية ومركزها في الجاهلية والاسلام والضرار والضمد

وحقوق المرأة في الزواج والطلاق وما الى ذلك . والمؤلف حريص على أن يظهر القارىء الفرنسي على مزايا الشريعة الاسلامية . وهو من هذه الوجهة جدير بالثناء لاظهار الشرق مظهراً يشرفه أمام الغربيين الذين طالما أساءوا الظن بالاسلام والشرقيين

الجغرافية الاقليمية الحديثة

وضع هذا الكتاب الاستاذ محمد رياض أحمد وهو خاص بافريقيا وحوض النيل ومصر والسودان وفق المنهج الحديث للسنة الثالثة الثانوية . وهو يحتوي على ٢٣٣ صفحة كبيرة وبها عدد كبير من الرسوم والخرائط والجداول ويلي كل فصل أسئلة تساعد التلميذ والمعلم على فهم معلومات الكتاب

واليك ما يقوله عن الحالة الاقتصادية في الصحراء الكبرى بين مصر والمحيط الاطلسي :

« سكان الصحراء يتجرون كثيراً في الصمغ وريش النعام والعاج والبلح والتمرهندي وما شاكل ذلك وهم يربون الاغنام ويزرعون الشعير ومن الغريب ان تلطف الجو يجعل الندى كثيراً في الصحراء وهو يكفي في معظم الاحيان لانماء بعض النباتات . وتجري بها عدة قوافل من الموانى الى المدن الداخلية ويمكن حفر الآبار الارتوازية في الصحراء الكبرى بكثرة لوفرة ما فيها من المياه الارضية فاذا ما تم ذلك ينقلب قفرها خصباً وتصبح موفورة الخيرات كثيرة الغلات وقد حفر الفرنسيون كثيراً من الآبار في جنوب تونس والجزائر فتحولت ألوف من الاميال المربعة من صحراء مجدبة الى مراعي خضراء عادت بمنافع اقتصادية عظيمة على تلك البلاد . ولا يبعد أن تتغير حالة الصحراء الكبرى في المستقبل فيصبح السكان في يسر عظيم وخير جزيل اذا حدث فيها ما يسبب ذلك كاكتشاف معدن نفيس كالذهب أو زيت البترول او اختراع آلة محركة حديثة تستمد قوتها من حرارة الشمس »

الدليل لعمد ومشايخ البلاد

العمدة في مصر هو أساس الهيئة التنفيذية إذ هو رئيس أصغر وحدة ادارية في القطر وهي القرية وعليه تتوقف حالة الامن العام . وهذا الكتاب الذي وضعه اليوزباشي علي حمدي يبحث في واجبات العمد وهو يحتوي على ٢٦٨ صفحة منها ٢٠ صفحة خاصة بخطابات المقرظين مما يدل على قيمة الكتاب

وبالكتاب فصول ضافية عن صيانة الامن العام والصلح بين الاهالي وعادات الجناة وضبط المجرمين ونظام الخفر والعاطلين والمراقبين والنوَر المعروفين باسم الغجر والعربان وسائر ما يختص باحوال العمد وواجباتهم . وهو لذلك جدير بان يقتنيه كل عمدة حريص على معرفة ما له وما عليه من منصبه وكذلك يستنير به القارىء من غير العمد في معرفة ادارة البلاد

عيون الاخبار

ابو محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري من علماء القرن الثالث الهجري اذ قد توفي سنة ٢٧٦ اي قبل أن تظهر تلك الصناعات البيانية السخيفة التي أفسدت الادب العربي . وكتاب « عيون الاخبار » من الكتب الفريدة التي يصح أن تنظم في سلك الاغاني والكامل وغيرهما من امهات الادب العربي القديم

وقد عنيت دار الكتب المصرية بطبع هذا الكتاب وأصدرت منه السفر الاول وهو يحتوي على ثلاثة كتب : كتاب السلطان وكتاب الحرب وكتاب السؤدد . وتمام الكتاب عشرة كتب

وهذا السفر الذي يحتوي على ٣٤٤ صفحة كبيرة مشكولة نظيفة الطبع سرية الورق جديرة بان يفخر بها ولاة امر هذه الدار . واعتقادنا ان هذه الطبعة الى نفاد قريب فعسى ان ينتهز ادباؤنا هذه الفرصة ويقتنوا هذا الكتاب ليتذوقوا منه ذلك الاسلوب العربي المتين والذي هو على متانته سهل لا زخرف فيه كانه الذهب تعجب به ساذجاً اكثر مما تعجب به منقوشاً

وكثير من الحكايات الواردة بالكتاب قد وردت بكتب الادب المعروفة المتداولة ولكن ثم اشياء لم ترد وهنا قيمة الكتاب

ونحن نشكر لدار الكتب عنايتها بالطبع والتصحيح فانها لا تترك مجالا لمنتقد يرعى الانصاف

آراء أناطول فرانس

كان اناطول فرانس فرنسياً لغة ووطناً ومزاجاً . ولكن كان من حيث الثقافة أممياً فهو يجد وطناً عند كل امة وله فيها تلاميذه الذين يحبونه ويديمون النظر في تواليفه . وليست كتب اناطول فرانس مما يقرأ ثم ينبذ لانها كالصورة الفريدة لا يمل الانسان من التفرس فيها . وقد ترجم الاستاذ عمر فاخوري بعض الفاظه ونكاته فالف منها كتيباً في ١٤٣ صفحة صدره الاستاذ امين الريحاني بمقدمة اعجاب وتقدير لهذا الكاتب العظيم

واليك هذه النبذة التي تدل على اسلوب المترجم :

« ان الماضي كالمستقبل مغيب عنا . نحن نعيش بين ظلمتين كثيفتين ، في نسيان ما كان وفي الريب مما سيكون . ومع ذلك فان الفضول يدفعنا الى معرفة علل الاشياء ، والقلق يغرينا بالنظر في مقدرات العالم والانسان »

والكتاب على هذا النسق المغري الممتع

المطبوعات الجديدة

﴿ السفر الخامس من نهاية الارب ﴾ صدر هذا السفر من هذا الكتاب النفيس لصاحبه شهاب الدين النويري وتقوم بطبعه دار الكتب المصرية بالقاهرة وهو مثل جميع مطبوعاتها متقن الطبع جيد الورق محرّر العبارة . ويشتمل على ٣٣٥ صفحة كبيرة بها باقي اخبار المغنين وما يحتاج اليه المغني ويضطر الى معرفته . ثم باب خاص بالتهاني والبشائر والادعية . ثم باب في الزهد وما يقال من الادعية في الاحوال المختلفة

﴿ مجدولين ﴾ قصة ألفها هنري كيستمكر وترجمها الى العربية الاستاذ محمود خيرت . وهي تحتوي على ١٦١ صفحة طلية الاسلوب سهلة العبارة حافلة بالمعاني السامية التي قلما توجد في قصة غيرها من القصص التي تطبع هذه الايام

﴿ التاريخ ﴾ كتاب وضعه الفاضل حنا دهده فرج لمدارس فلسطين . وهو يحتوي على ١٢٠ صفحة ويبحث في تاريخ أوربا وعصر التجدد وأهم حوادث القرنين الماضيين

﴿ عذاب الشهداء ﴾ قصة أدبية غرامية تاريخية وضعها محمد افندي عبد القادر السنجري . وحوادث القصة مصرية وهي طلية الاسلوب وتحتوي على ١٢٨ صفحة

﴿ التوفيق العملي بين الحضارة والاسلام ﴾ تأليف الشيخ رضوان شافعي المتعافي يحتوي على ٧٦ صفحة . وقد يظن القارىء أن مثل هذه الموضوعات قد فرغ منها ولكن للمؤلف جملة نظرات ان لم تكن على الدوام صائبة فهي على الاقل تغري بالقراءة . فهو يبحث مثلا عن علاقة الدين بالميكروب وعن السموات السبع وعن النبات والحيوان والآيات القرآنية . وبحثه طلي لذيذ

﴿ كتاب الاغاني ﴾ وضعه الاديب الفاضل طانيوس سليمان الكفرحلداوي صاحب مجلة « العروس » وهو يحتوي على الاغاني التي أنشدها على اسطوانات الفنوغراف مع شرح قوافيها ومعانيها وهي كلها باللغة العامية السورية

﴿ مجاني العسل ﴾ تأليف الخوري خرستفور العاقل يبحث في فن تربية النحل واشتيار العسل يحتوي على ١٠٤ صفحات . وجدير بالمزارعين في مصر وسوريا أن يلتفتوا الى هذا الفن فان الطرق الجديدة التي تستعمل في أوربا الآن يجنى بها من النحل أكبر غلة بأقل نفقة بخلاف المتبع في بلادنا

﴿ مملكة الجمال ﴾ تأليف محمود علي قراعة افندي يحتوي على مباحث اجتماعية وأدبية مختلفة ويقع في ٦٤ صفحة مزين بعضها بالرسوم وللمؤلف أسلوب متين معجب

﴿ أسمى الدرر ﴾ لواضعه الفاضل اسكندر جبرائيل حموي عن سيرة السيد المسيح

يحتوي على ٣٨٠ صفحة مستقاة من الاناجيل والرسل وعبارة المؤلف سهلة يضع كل آية في مناسباتها ويشرحها بما لا يستغلق على ذهن أو يستعصي على فهم

« في ظلال الحقيقة » تأليف نجيب اشعيا افندي يبحث عن الحقيقة وأصلها في أسلوب قصصي ليس فيه ما يسئم القارىء مما يلازم هذه الابحاث عادة وهو يحتوي على ١٢٤ صفحة

« مذكرة الجيب الهندسية » للمهندس ابراهيم زكي مكانة سامية في العالم الهندسي في مصر وهو مشهور بدفاعه عن مصالح مصر في النيل . وقد وضع مذكرتين تحتويان على حساب المثلثات والاشغال الصناعية والتقاويم والهندسة والطوغرافية وأدوات البناء وما الى ذلك مما يحتاج اليه المهندس وقد عني بطبعهما طبعاً أنيقاً وجلدهما بالقماش بحيث يمكن وضعهما في الجيب وهما بهذه الكيفية لا يمكن مهندساً مصرياً أن يستغني عنهما

« أزجال أمين يوسف » المجموعة الثانية لهذا الزجّال المعروف تحتوي على ١١٠ صفحات خاصة بموضوعات عصرية كالانتخابات والاتحاد والفرنجة وما الى ذلك من هذه المعاني

« النفس المطمئنة » عبارة عن ٥٠ صفحة خيالية الانشاء طلية العبارة لواضعها احمد افندي محمد سالمان وأحياناً يميل الى السجع فلا يأتي بما يسترذل

« العلامات الموسيقية العربية » لواضعها الاستاذ اسكندر شلفون رئيس المعهد الموسيقي المصري وهو يحتوي على طريقة جديدة لتدوين الموسيقى بحروف الهجاء العربية فعسى أن يلتفت هواة الموسيقى الى هذه الطريقة ويفحصوها فقد يكون من ذلك فائدة كبيرة للمتعلمين الذين طالما وجدوا المشاق في تعلم الموسيقى

« تامر » قصة تمثيلية انجليزية وضعها الدكتور رحمت بك تقع في ٢٤٠ صفحة وحوادثها شرقية مصرية وقعت في عهد الحاكم بأمر الله . ويبدو من مطالعتها ان المؤلف مالك لناصية اللغة الانجليزية ينظمها بسهولة تندر من ابنائها

« الاناشيد المدرسية » للاستاذ عبد العزيز القطان . وقد طبع منها أنشودتين لحنها وضبطهما على النوتة وهما يطلبان من مكتبة الضياء بالفجالة بمصر

« اظهار الحقيقة وعلاج الخليقة » رسالة صغيرة في الدفاع عن الدين وانكار البدع تقع في ٤٦ صفحة لمؤلفها الفاضل ابى عبد الله المكي من أدباء تونس

« روضة الاطفال » في القراءة الصوتية والكتابة الوصلية تأليف عبد الله أمين افندي تحتوي على ٧٩ صفحة مزينة بالرسوم التي تلذ رؤيتها للاطفال مما يسهل عليهم القراءة الاولية

« تصحيح » في مقالة « سن القوانين » في هذا الجزء ذكر اسم « برايط » خطأ والصواب « بارنل »

بين الهلال وقرائه

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

ديانة اليابان

﴿ شطة . فلسطين ﴾ السيد علي رامز

ما هي ديانة اليابان الرسمية ؟

﴿ الهلال ﴾ الديانة الاصلية لليابان هي الشنتوئية ونريد بالاصلية انها نبتت بين اليابانيين كما نبت الاسلام بين العرب . وللشنتوئية أسطورة عن خلق العالم خلاصتها ان الله خلق العالم واسكنه بأولاده وان ابليس خرج من أنفه وخرج من عينه اليمنى جد امبراطرة اليابان الميكادوات . ومن هنا تقديس أشخاصهم . وحوالي ابتداء العصر المسيحي دخلت البوذية اليابان ولكنها لم تنتشر الا حوالي القرن الرابع وعرف اليابانيون الاصنام من البوذية ولم يكن في الشنتوئية أصنام قبلا . وفي القرن التاسع حدثت تسوية بين الدينين فنشأ دين ثالث منهما هو ما يؤمن به أغلب الاهالي الآن . وقد دخلت المسيحية حديثاً وانتشرت بين عدد قليل من السكان

البرص في الزنوج

﴿ تيفوان . سنغال ﴾ جبران واكيم

يصاب بعض الزنوج ببرص فتبيض بشرتهم فهل يرث أبناؤهم منهم هذا البياض أم يعودون زنوجاً ؟

﴿ الهلال ﴾ الامراض الجرثومية أي التي تنشأ من مكروب أو بكتيريا لا تورث وانما تنتقل من الابوين الى الجنين بالعدوى وقد لا تنتقل . فابن الزنجي اسود ما لم تنتقل اليه عدوى البرص الذي يبتدىء ويأخذ جميع أدواره في المولود الجديد .

البن في مصر

﴿ ايتاجوبي . برازيل ﴾ ميخائيل كساب

لماذا لا يزرع البن في مصر مع أني اعتقد ان المناخ يوافقه ؟

﴿ الهلال ﴾ مناخ مصر أبرد من أن يوافق زراعة البن . وقد رأيناه مزروعاً في مصر في غرف من زجاج ولكننا لم نعرف أأثمر أم لا

المصباح الكهربائي

﴿ لاهور . الهند ﴾ السيد محمد هاشم نجاري

من هو أول من اخترع الضوء الكهربائي ؟

﴿ الهلال ﴾ الضوء الكهربائي معروف منذ أن عرفت الكهربائية من القرن الماضي . أما المصباح الكهربائي فان الذي اخترعه وحسنه هو اديسون المخترع المشهور الاميركي

الهلال في العلم

﴿ بني سعيد . أبو قرقاص . مصر ﴾ محمد عبد العليم رضوان

متى ابتدأ ظهور الهلال على الرايات والاعلام ؟

﴿ الهلال ﴾ كان العبرانيون يستعملون قرناً بهيئة الهلال رمزاً للسلطان . وفي سنة ٣٣٩ استعمل البيزنطيون الهلال شعاراً للقسطنطينية لانهم رأوا الهلال عند مقدم الجيش المقدوني فتفاءلوا به . ومنذ القرن الثالث عشر استعمل الاتراك الهلال شعاراً لدولتهم ووضعوه على أعلامهم

سن الحادية والسبعين

﴿ ريو . برازيل ﴾ إشارة سعود

بماذا تنصحون لرجل في الحادية والسبعين من عمره كيف يعنى بصحته من حيث الطعام والرياضة والاستحمام ونحو ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ نحن أولى بان ننتصح من السائل لا أن ننصح له . واذا كان قد بلغ هذه السن وهو سليم موفور العافية فالاغلب انه يعرف كيف يحافظ على صحته أكثر مما يعرف من ينصحه . وخلاصة ما يقال ان جميع الاطباء ينصحون بالاقلال من طعام اللحم أو الاستغناء عنه في هذه السن . أما الرياضة والاستحمام فلا بأس بهما مع الاعتدال الذي لا يجهد

أسد الماء

﴿ ريو . برازيل ﴾ الياس ناصيف القبرصلي

اخرج الى الشاطىء قريباً من ريو وحش من البحر له لحية ورأس بهيئة أسد ونصفه الثاني شبه سمكة طوله خمسة أمتار وعرضه متران و٥ سنتيمترات . وارتفاعه متر و١٥ سنتيمتراً وطول لحيته ٥٥ سنتيمتراً ووزنه ٥ اطنان . فما هو ؟

﴿ الهلال ﴾ يبدو لنا ان في الارقام خطأ يشبه التهويل . وأسد الماء معروف وهو كما

وصفم ولكنه لا يبلغ كل هذا الحجم . وهو حيوان لبون يشبه الفقمة ويعيش في البحار حول أميركا

نيرون وحكمه

﴿ كاكا . السودان ﴾ يس منصور سيدين

كم كانت مدة حكم نيرون ومن الذي قتله ؟

﴿ الهلال ﴾ وُلد سنة ٣٧ وتولى عرش الامبراطورية الرومانية سنة ٥٤ وقتل سنة ٦٨ للميلاد . وفي سنة ٦٤ احترق جزء كبير من رومية يقارب النصف وهمس الناس بان نيرون هو الذي ارتكب ذلك ولكنه انكر وساءت الحكومة بعد ذلك حتى اذا كانت سنة ٦٨ قام القائد جلبه واتجه بجيشه الى رومية يريد خلعه فهرب نيرون وانتحر . ويؤثر عن غروره انه قال وهو في النزع : « أي فنان يخسرون في شخصي ! »

الصلع

﴿ بيروت . سوريا ﴾ بشارة مسرة

ما هو سبب الصلع ؟

﴿ الهلال ﴾ يظهر من استقراء حوادث الصلع انه يحدث بين الاغنياء أكثر مما يحدث بين الفقراء وبين الرجال اكثر مما بين النساء . وربما كان سبب ذلك ان الرجال يلبسون لباساً للرأس يحزق العروق التي تغذي الفروة ويمنع مرور الدم الى القمة حيث تبدو باكورة الصلع . والنساء لا يلبسن شيئاً على رؤوسهن يحزق العروق لان كثرة الشعر تمنع ذلك . ثم ان الاغنياء يعتادون لباس الرأس أكثر من الفقراء فهم معرضون للصلع أكثر منهم . وقد قال الشاعر العربي : « وكل كريم لا ابا لك اصلع » ولا علاقة بين الكرم والصلع . وانما لما كان الكريم غنياً فهو يلبس على الدوام لباساً على الرأس يمنع مرور الدم الى القمة فيحدث الصلع . والفقير قلما يغطي رأسه واذا فعل فبنسيج سخيف خفيف لا يؤثر في العروق

نسبة القمر الى الارض

﴿ شطرة المنتفق . العراق ﴾ احمد الحاج حسن زويلف

ما هي نسبة حجم القمر الى الارض ؟

﴿ الهلال ﴾ قطر الارض ٧٩٠٠ ميل أما قطر القمر فيبلغ ٢١٦٠ ميلا أي أن حجم القمر نحو $\frac{1}{٤٩}$ حجم الارض على وجه التقريب ولكن كثافة القمر أخف من كثافة الارض

إزهار الزيزفون

﴿ سكرنتن . بنسلفانيا بالولايات المتحدة ﴾ أحد المشتركين

من المعلوم أن الزيزفون يزهر ولا يثمر الا في قرية ابلح . فما هو سبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ لا نعرف هل أنتم متثبتون مما رويتموه أم لا . وبعض النباتات لا تزهر في اقليم وتزهر في غيره كالقصب يبدو زهره في أعالي الصعيد ولا يزهر في الوجه البحري والذرة تثمر في مصر ولا تثمر في انجلترا . ولا يبعد أن يثمر الزيزفون في بلاد دون أخرى

لفظة « مندوحة »

﴿ سبرنجفيلد . الولايات المتحدة ﴾ نجيب خليل صوما

ما معنى كلمة مندوحة ؟

﴿ الهلال ﴾ الندح والندحة والمندوحة هي ما اتسع من الارض . ويقال : لك عن هذا الامر مندوحة أي سعة وفسحة . وندح الشيء ندحاً وسعه

سرعة الطيارات والارض

﴿ بومباي . الهند ﴾ عبد الله العجل

ما هو تعليل عدم ابتعاد الطيار عن النقطة التي طار منها الا بمقدار سرعة طيارته ولو كان اتجاهه غرباً مع ان الارض تدور عكساً حول محورها ؟

﴿ الهلال ﴾ تكتسب الطيارة وهي طائرة فوق الارض سرعة الارض مثل كل شيء آخر على الارض على نحو ما يحدث اذا تقدمتم في عربة القطار وهو سائر بسرعة ٥٠ ميلا في الساعة فانكم تكتسبون هذه السرعة . فاذا رميتم كرة في أي جهة داخل العربة لم تؤثر فيها سرعة العربة لان الكرة اكتسبت هذه السرعة

كثرة الشعر

﴿ سيراليون . افريقيا الغربية ﴾ يوسف ابراهيم صاغية

لماذا يكثر الشعر على بعض الناس دون غيرهم وهل لذلك علاقة بالدم ؟

﴿ الهلال ﴾ لذلك علاقة بالوراثة لا بالدم . فان الشعر يكثر في عائلات دون غيرها . وشعر الجلد ميراث قديم ورثناه عن أسلافنا حين كان يكسوهم الشعر ولم نتخلص بعد منه

الغول أو الكؤول

﴿ جرينيون . فرنسا ﴾ خليل الحاج ابراهيم

أرى الكتاب يتخبطون في استعمال لفظة الكحول حتى يقول بعضهم الالكحول أو الكؤول فما هو الصواب اذ ان اعتقادي ان أصل هذه اللفظة عربي ؟

﴿ الهلال ﴾ المشهور ان أصلها عربي وأنها ترجع الى « غول » الخمر المذكورة بالقرآن وليس لها علاقة بالكحل فيما نظن

من هنا وهناك

ارشادات للعمال

الانجليز اسوس الناس لعمالهم وهم بهذه السياسة يتجنبون الثورات والانقلابات . وقد وضع أحد أصحاب المصانع لعماله هذه النواهي الجديرة بالتأمل :

١ ـ لا تكذب لان الكذب يضيع وقتي ووقتك . وأنا متأكد أني سأعرف الحقيقة في النهاية وعندئذ تكون هذه النهاية نهايتك

٢ ـ التفت الى عملك لا الى الساعة . فان عمل اليوم الطويل يجعل اليوم الطويل قصيراً . والعمل القصير يطيل غيظي

٣ ـ اعطني أكثر مما انتظر اعطك أكثر مما تنتظر . ويمكنني أن أزيد أجرتك اذا زدت أنت ربحي

٤ ـ ابتعد عن الدين أو ابتعد عن مصنعي

٥ ـ لا تفعل شيئاً يسقط كرامتك . ومن سرق لي فهو جدير بان يسرق مني

٦ ـ ليس لي شأن علذاتك في الليل ولكن اذا عدت في الصباح واشتغلت نصف ما ينبغي أن تشتغله لم تبق بالمصنع سوى نصف ما تنتظر أن تبقى

٧ ـ لا تقل لي ما أحب أن أسمع بل ما يجب أن أسمع لأني لست في حاجة الى وصيفة

لهو الشعراء

قد يدفعنا الشوق وحب الاستطلاع لان نعلم شيئاً عن لهو كبار الشعراء وكيف كانوا يقضون وقت الفراغ . فلو استعرضنا حياة كل واحد منهم لوجدناه مشغوفاً بنوع من أنواع الرياضة . فشكسبير كان يجيد ألعاب عصره حتى أظهر فيها تفوقاً . وقارىء قصائده يفهم من خلالها غرامه بالخيل وركوبها

أما ملتون فكان من هواة الموسيقى واشتهر بجمال صوته

وقد وصف جولد سمث نفسه بأنه موسيقار جوّال جاب في صباه فرنسا طولا وعرضاً فكان اذا جن الليل وقف بباب القرية التي يهبط اليها ووقع أدواراً شجية على مزماره فيجتمع الناس حوله ويتسابقون الى ايوائه وتزويده بالطعام

وبايرون كان رغم عرجه رياضياً مسموعاً وكثيراً ما فخر بأنه اجتاز « هلسبونت » في الاستانة وكان يجيد اللعب بالسيف والرقص والملاكمة

وشيلي كان سابحاً ماهراً وكذا سوتبرن . أما كوبر فكان مغرماً بالارانب والكلاب يجمعها حوله في وقت فراغه ويداعبها ويلاطفها وقد كتب عنها كثيراً في قصائده ووصفها بأنها الحيوانات القريرة المحبوبة . وكان شغفه مفرطاً بالنجارة وغرس البساتين والنزهة . وبوب كان بستانياً ماهراً على انه كان كسيحاً

وفاق بروننج ملتن في فن الموسيقى وكان في العزف على البيانو أستاذاً لا يجارى وقدرته على تفهم الموسيقى كانت لا تقل عن قدرته على النظم والكتابة

الصحف البحرية

ما كان يخطر ببال راكب الباخرة الماخرة عباب البحر والمحيطات أن توافيه أخبار العالم في حينها وهو بين الماء والسماء في محيط موحش اينما يرمي ببصره لا يرى إلا الماء غير المحدود . ولكن الصحافة لم تعدم وسيلة للوصول الى كل مكان لتفيد قراءها اينما كانوا . والبواخر الانجليزية كانت السباقة في هذا المضمار ثم قفت أثرها البواخر الاميركية . فالآن على كل باخرة من بواخر كونارد التي تسير بين انجلترا وأميركا صحفيون راكبون بالدرجة الاولى لا يمكن أن يميزهم عن سواهم الا حين يدعوهم واجبهم الصحفي فينزعون ثيابهم ويرتدون ملابس العمل

وتحرير الصحف على متن البحر ليس بالعمل الهين بل يحتاج الى مجهود شاق لان تقلبات الجو كثيراً ما تقطع اتصال اللاسلكي وتوقف سريانه فتفسد على الصحفي عمله كما أن البحر الهائج المضطرب يعوق حركة آلة الطباعة

وأغلب الانباء ترسل من مكتب الصحافة العام بلندن . وتعنى وزارة الخارجية الانجليزية بموافاة هذه البواخر بالحوادث الهامة يومياً . حتى اذا اقتربت من شواطىء اميركا اتصلت بمحطاتها اللاسلكية وتلقت الانباء فلا يقل المسافر على هذه البواخر علماً بما يجري في العالم عن المقيم في لندن أو نيويورك

وتنهال الرسائل اللاسلكية على الباخرة فيأخذ عمال التلغراف في تدوينها ثم تعرض على رئيس التحرير فينتقي الاهم ليرسله الى صفافي الحروف ولا ينقطع سيل الانباء بل يظل يترى على الباخرة طول الليل

تنتهي السهرة ويخلو المرقص من الراقصين ويعود الجميع الى مخادعهم ولا يبقى على ظهر السفينة أو داخلها غير رجل البوليس يروح ويجيء والبحارة يشتغلون في صمت وسكون فلا تسمع إذ ذاك غير خرير المياه وأصوات الالات المكتومة

ولكنك اذا انحدرت الى قاع الباخرة وجدت حركة جدية ورجالا يكدحون لاصدار الجريدة حتى تقدم مع الطعام على مائدة الفطور

حاصلات الارجنتين

تكثر في الارجنتين حاصلات الحنطة ، وهي في ازدياد متواصل سنة فسنة ، فمن الاحصاء الاخير الذي وضعته ادارة الاحصاء في الارجنتين يستفاد ان هذه البلاد شحنت الى الخارج ٥٧٦٦٢٢١ طناً من القمح في سنة ١٩٢٤ و ١٣٣٣١٤٣ طناً من الكتان و ٨٨٣٣٧٨ طناً من الشوفان ، وذلك المشحون يمثل ٨٧ و٩٢ و٨٠ في المائة من مجموع حاصلات البلاد على أن الزيادة في موسم سنة ١٩٢٤ عن موسم السنة السابقة تبلغ ١٩٨٦٣٨٤ طناً

ويقال انه بعد عشر سنوات لا تصدر الولايات المتحدة شيئاً من الحنطة ، وتظل روسيا عاجزة عن تصديرها بسبب الاضطرابات السائدة فيها وحينئذ تصير الارجنتين معتبرة اهراء العالم

مناجاة الارواح

بمناسبة انعقاد المؤتمر للبحث عن مناجاة الارواح في باريس مؤخراً جعل الباريسيون يكثرون من الكلام في هذا الموضوع في اسمارهم وأحاديثهم . أجل انه يوجد كثيرون ممن يؤمنون بهذه النظرية . ولكن المقتنعين كل الاقتناع بصحتها قليلون . ولعمر الحق أن الانسان تكون له تعزية كبرى لو تحقق أنه عند موته يلتقي في العالم الثاني من كان يحبهم ممن سبقوه اليه وهذا ما هاج فكرة نينون دي لنكلو التي لم تكن امرأة حسناء فحسب بل كانت من ذوات الدهاء فكتبت ما يأتي : « لو كان الانسان معتقداً أنه عند تصرم حبل حياته يجتمع بأصدقائه ويحدثهم في العالم الآخر لأصبح التفكير في الموت عذباً »

وهذا الشعور مغروس في أفئدة الامهات ، وقد كتب أحدهم في هذا الصدد منذ سنوات كتيباً عنوانه : « في السماء ينظر بعضهم بعضاً » ووزع ذلك الكتيب على الامهات الثاكلات فاحداهن بعدما قرأته وهي رازحة تحت عبء الحزن الشديد قالت ذات يوم لمعلمها الذي كان يعنفها على برودتها في الدين : « ان السماء ، اذا لم أجد ابني فيها ، لا تهمني كثيراً »

فالباحثون في مناجاة الارواح ، ليكشفوا لنا عن حجب الغيب ، حاولوا أن يثبتوا ان من المستطاع أن يكون للموتى اتصال بالاحياء ولكن لم يستطيعوا إيجاد حجة غير المنضدة ذات القوائم الثلاث . ولكن الذين لا يؤمنون بتحقق تلك النظرية يقولون : « اذا كان ما يزعمه أولئك الزاعمون حقاً فلمَ لم يجدوا لاثبات دعواهم غير تلك المنضدة التي لا تلزم المنكر حجة ولا تصلح وسيلة لاقناع تطمئن به القلوب ؟ »

ولم نعلم أن احداً دحض هذا الاعتراض . وكل ما نعلمه هو انه في كل عصر وُجد أشخاص عظام اعتقدوا وجود مناجاة الارواح ومنهم بلزاك وتيارس وفكتور هوغو وعقيلة جيراردان ونابوليون الثالث ورينان وعقيلة جورج صاند وغيرهم من طوتهم الارض ما عدا

الباقين منهم على قيد الحياة . في كتاب ارسلته جورج صاند الى فكتور هوغو قالت : « فلنبارك الراحلين كما نبارك القادمين أو العائدين على ما ارجح ، وأنا أوافقك على اعتقادك ولا سيما بعد ما قلته لي ، فذو الدهاء يصدق ويجعل غيره يصدق . ونحن أيضاً فقدنا غلاماً محبوباً كأنه قلب الصباح المأمول منه أن يرده الينا » ويا ما أحلى هذا الامر لو كان صحيحاً ؟ ولكن اي شيء ينفي صحته ؟ فالتلغراف اللاسلكي كان موجوداً منذ وجود العالم ، وقد تعاقبت ألوف من القرون دون أن يقف الناس على سر استعماله حتى وفق جيلنا الى اكتشافه

عادة هندية

في بلاد الهند قبيلة تفض المشاكل فيها بطريقة غريبة يسمونها « امتحان الماء » وذلك يتم بأن يقضى على المتخاصمين بأن يغطسا في الماء ويحكم لمن يمكنه أن يبقي فاه مطبقاً أكثر من غيره . ولعمري لا ادري وجه الصواب عندهم في الحكم له . فالانسان الذي يستطيع إبقاء فمه مطبقاً مدة طويلة يكون غالباً متعدياً ، وثمة عندهم احوال عدة تدل على أن خصمه قد احرجه فأخرجه عن هدوئه وهذا الخصم يجهل فن البقاء هادئاً وإطباق الشفتين

حكاية دولار

أجرت غرفة التجارة في شيكاغو اختباراً عملياً لمعرفة مصير دولار من الدولارات في اثناء خمسة عشر يوماً ؟ فأصدرت ورقة قيمتها دولار وربطت بها نشرة اقترحت بها على كل شخص يقبض ذلك الدولار ان يبين وجه صرفه . ففي خمسة عشر يوماً صرف ذلك الدولار احدى وثلاثين مرة . منها خمس مرات لدفع اجور ومرتبات وخمس مرات لمشترى تبغ وخمس مرات لمشترى لفائف تبغ وثلاث مرات للمطعم وثلاث مرات لمشترى مربات ومرتين للمزين ومرتين لمشترى حاجات رجالية ومرة واحدة لابتياع أزرار القميص ومرة لمشترى بعض لوازم للسيارة ومرة لمشترى لحم خنزير ومرة اجرة غسيل ثياب ومرة لمشترى ربطة ساق ومرة لابتياع مسحوق لتنظيف الاسنان

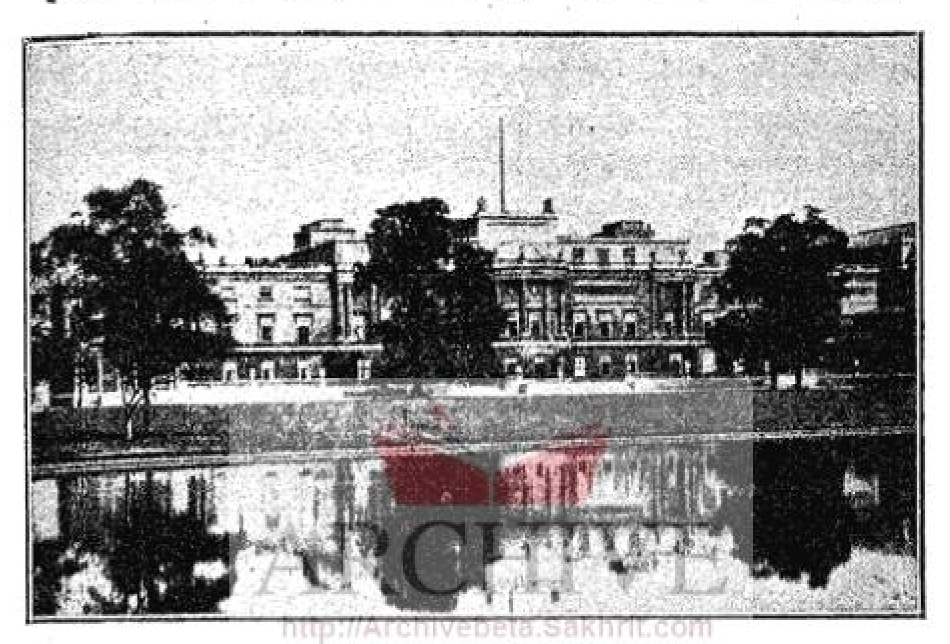
معالجة الحسر والحول

رفع الاستاذ درسونفال الى ندوة العلوم في باريس بياناً عن طريقة جديدة استعملها المسيو روجاي دنسان في ترويض النظر ، وقد اختبرها بنجاح في عدة اشخاص ، وتلك الطريقة تتم بتكرار التغميض يومياً مدة عشر دقائق على الحدقة المطبقة . وبعد كل جلسة كان يتحقق ان البصر يزداد قوة . وفضلا عن ذلك فكلما كان البصر يقوى كان الحسر يزول شيئاً فشيئاً والحول يتناقص

الملك والبلاط

وشأنهما في حياة الامة الانكليزية

[هذا المقال ملخص عن محاضرة للمسيو جاك باردو عضو المعهد العلمي الفرنسي في جامعة «الانال» بباريس — ننشره لما فيه من المعلومات الجليلة والفوائد الكثيرة والملاحظات الطلية الشائقة]



قصر بكنجهام مقر ملك انكلترا

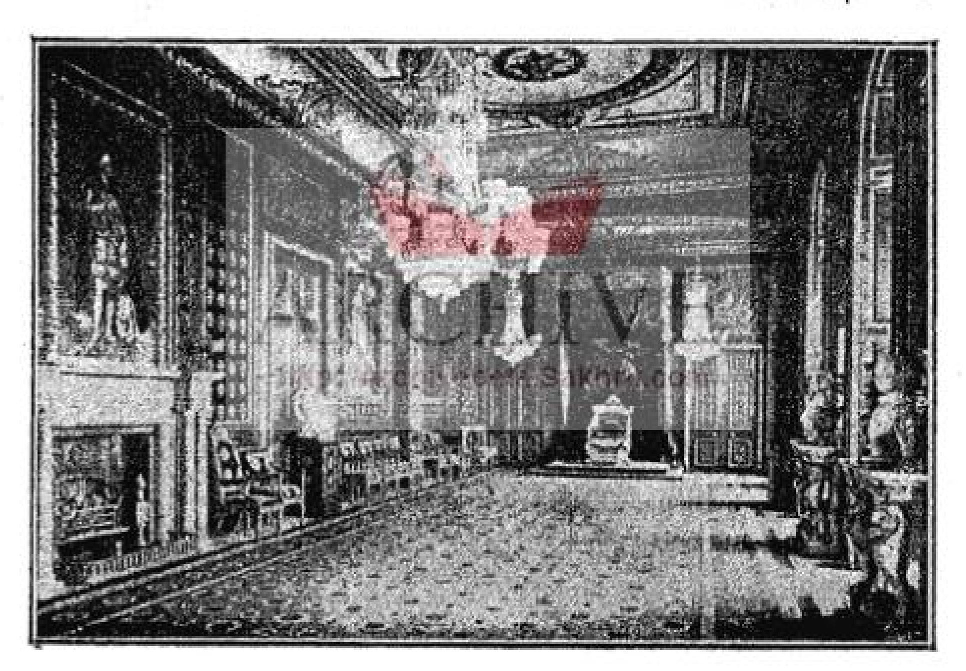
الاب والابن

بين الملك جورج الخامس ووالده الملك ادوار السابع فروق عديدة في الصفات والاخلاق: فالملك ادوار السابع كان له رأس مستدير وجبهة مربعة ونظر يدل على حيوية شديدة ورثه عن والده الالماني . اما الملك جورج الخامس فرأسه بيضوي وجبهته ضيقة وعيناه فاتحتان ـ ورث ذلك عن والدته الدانمركية . وكان ادوار كوالدته نشطاً ومقداماً وكانت له معدة قوية كثيرة المطالب بخلاف الملك جورج فانه ـ على رغم تربيته الخشنة ودخوله السلك البحري قبل توليه العرش ـ ذو معدة ضعيفة وصحة نحيلة

ولكل من الملكين ابتسامة تختلف عن ابتسامة الآخر : فان ابتسامة الملك ادوار كانت تشف عن خفة الروح والنشاط واما ابتسامة ابنه ففيها قسط من الكآبة وقسط آخر من الطيبة

وكان ادوار سياسياً بالفطرة فضلاً عن ان التربية التي ربيها أعدته لمهام السياسة . وكان والده شديد الحرص على تعليمه وتثقيفه . حتى يقال ان القائمين بهذا الامر غالوا فيه حتى أصبح ادوار بعد ان شب يكره الكتب والعلم . وكان ينفر من الكتابة ويؤثر الحديث ولا ريب ان الدور السياسي الذي لعبه انما قام به عن طريق المحادثة

اما جورج الخامس فمن رجال البحرية . ولانه كان ثاني الابناء فهو لم يكن مهيأ للجلوس على العرش . وقد خدم في السلك البحري خمس عشرة سنة حاز في أثنائها جميع رتب الاسطول بالخدمة الفعلية في السفن جائباً البحار طولاً وعرضاً . وبفضل المدة التي قضاها في البحار فقد تخلق الملك جورج باخلاق رجال البحرية فهو ليس سياسياً بالفطرة كوالده وهو يؤثر الكتابة على الكلام والحديث



قاعة العرش في قصر بكنجهام

واذا استرسلنا في مقابلة الابن بالاب وجدنا عدة اوجه اخرى يختلفان فيها . فمن ذلك ان الملك ادوار كان من هواة سباق الخيل واما الملك جورج فيؤثر المباريات في كرة القدم والملاكمة . وكان ادوار يميل الى القمار واما جورج فانه لا يلمس ورق اللعب . وكان الاول يحب التمثيل بانواعه ولا سيما الانواع الهزلية والرشيقة واما الثاني فيؤثر الروايات الجدية والمحزنة . ومن ملاهي الملك جورج انه يصيد السمك بالعصا والسنارة وهذا النوع من اللهو الصامت

لا يوافق الا من كان هادئاً منكراً ولم يكن الملك ادوار يحب هذا الضرب من الصيد

ومن أوجه الاختلاف ايضاً ان الملك ادوار كان يزور القارة الاوربية مرتين في السنة على الاقل . اما جورج الخامس فلم تطأ قدماه تلك القارة الا ست مرات في حياته وبخلاف ذلك



الملك جورج الخامس بلباسه البحري أيام ولاية عهده

الحال في امر الارتحال الى المستعمرات الانجليزية فان جورج الخامس قد زار تلك المستعمرات مراراً كثيرة ولم يزرها والده الا مرات قليلة . ثم ان ادوار السابع كان القدوة التي يقتدى بها في اشكال ملابس الرجال واليه يرجع الفضل في بعض الازياء التي ابتكرها مثل زي « السموكنج » والبنطلون المردود الطرف عند القدم . اما جورج الخامس فعنايته بامر الملابس

لم تبلغ عناية والده بها . وكان ادوار السابع يختلط برجال مختلفي الاجناس وبينهم ماليون أجانب وحديثو عهد بالجنسية الانكليزية . أما جورج الخامس فلا يلتذ الا معاشرة أعضاء الاسر الانكليزية العريقة في القدم . واخيراً كان ادوار السابع يحب عيشة الاندية وأما ابنه الملك جورج فانه يؤثر عيشة المنزل



صورة أخيرة للملك جورج الخامس والملكة ماري

ويمكن تلخيص الفرق بين الاب والابن بقولنا ان الاب ينطبق عليه الوصف الفرنسي للاشراف gentilhomme في حين ان الابن ينطبق عليه الوصف الانكليزي لهم gentleman

اشغال جورج الخامس

وقد اتسمت الاعمال التي اتاها جورج الخامس بعد جلوسه على العرش بسمتين تميزانها وهما :

(١) السمة الدينية

(٢) السمة الامبراطورية

فاما الدينية فانه بعد ارتقائه العرش بثلاثة عشر يوماً كتب الى رئيس أساقفة يورك (بتاريخ ٢٠ مايو سنة ١٩١٠) يقول : « ان أسس المجد الوطني لن تبقى وطيدة الا اذا كانت حياة المنزل بين الشعب قوية وبسيطة ونقية »

وقال في مرة اخرى : « أرجو ألا تنقطع رعيتي عن تبجيل الكتاب المقدس »

وفي شهر ديسمبر سنة ١٩١٢ نُشر حديث لسكرتير الملك ذكر فيه ان جلالته ما برح محافظاً على العادة التي ربته عليها امه وهي قراءة شيء من الكتاب المقدس كل مساء . وعقب انتشار هذا الخبر تلقته الجرائد الانكليزية على اختلاف نزعاتها بالتحبيذ والموافقة الحارة

ومما يدل على عناية جورج الخامس بالمسائل الدينية ان والده الملك ادوار أراد ان تختصر بعض رسوم حفلة التتويج الدينية وبعض الصلوات الطويلة . فلما ارتقى الملك الحالي العرش طلب ان تعاد الى الحفلة جميع رسومها القديمة

وأما السمة الامبراطورية فقد ابرزها الملك جورج ايضاً في حفلة تتويجه فاضاف الى القابه العبارة الآتية : « سيد الممتلكات البريطانية وراء البحار وحامي الايمان وامبراطور الهند » ثم انه طلب كذلك ان تضاف الى الشارات المرسومة على الملابس الاكليريكية — وكانت دلالتها مقتصرة على اقسام الجزر البريطانية — شارات اخرى تدل على الهند وكندا وافريقيا الجنوبية واستراليا . وقد دعي الى ذاك الاحتفال رجال البرلمانات في المستعمرات الى جانب وزراء تلك المستعمرات كما ان أعلام المستعمرات الاربع المستقلة داخلياً رفعت الى مستوى اعلام الجزر البريطانية القديمة

وعقب التتويج قام جورج الخامس برحلات امبراطورية مختلفة . وقد استرعت الانظار بوجه خاص رحلته الى بلاد الهند . ودارت مناقشات حادة بهذا الشأن . وقد نشرت « الديلي كرونيكل » وقتئذ مقالاً جاء فيه : « ان هذا المشروع الجديد الذي لا عهد للتاريخ الانكليزي بمثله قد ادخل الى ذهن البعض من مستشاري الملك مخاوف شتى اذ تعذر عليهم أن يتصوروا الملك بعيداً عن ارض انكلترا لمدة ثلاثة اشهر قد يتعرض خلالها لاخطار مجهولة في تلك الاقطار النائية . ولكن ارادة جلالته وحدها كانت العامل الحاسم »

عفوق الملك واستبازاته

من الاقوال المأثورة عن الملك الحالي قوله لاحد سفراء اميركا السابقين : « حين افكر في المصاعب التي يطلب الى الملك المقيد تذليلها ، أحمد الله لكونه قد وقاني تبعات الملك المطلق »

وهو قول ينم على روح الملك جورج واحترامه لدستور بلاده

وفي الواقع ان الدستور الانكليزي لم يترك في ايدي الملك الا قليلاً جداً من السلطة الفعلية

المباشرة ولكنه ترك له مجالا واسعاً للتأثير غير المباشر . بل ان ملك انكلترا يستطيع أن يلعب في حياة امته دوراً خطير الشأن وان يكن على صورة غير رسمية

واذا قارنا بين الدستورين الانكليزي والفرنسي وجدنا ان لرئيس الجمهورية الفرنسية حقوقاً كثيرة ليس لملك انكلترا مثلها : فليس لملك انكلترا حق المطالبة بمناقشة ثانية يقوم بها البرلمان في موضوع خطير في حين ان لرئيس الجمهورية هذا الحق . ولهذا الاخير ايضاً الحق في عرض وجهة نظره برسائل تلقى على البرلمان وتنشر على الشعب . وله ايضاً حق ترؤس مجلس الوزراء وحق تعيين رئيس الوزراء والوزراء وحق العفو . واما ملك انكلترا فليس له حق من تلك الحقوق

اذن ما الذي بقي له من وسائل التأثير ؟

لملك انكلترا اولا نفوذ معنوي عظيم ولكن مدى هـذا النفوذ يتوقف على شخصيته فاذا كانت بارزة قوية كان عظيماً بالغاً . وهـذا النفوذ المعنوي قد يتجلى في نصائح يقدمها الى وزرائه ، ورقابة غير رسمية على التعيينات للوظائف العليا ، والاطلاع على المراسلات السياسية ، واخيراً يستطيع الملك ان يرجح بنفوذه المعنوي فريقاً على فريق في الازمات السياسية الخطيرة حين تتحرج الحال وتتعقد الامور

وللملك ايضاً شأن عظيم في اذكاء الروح الوطني ، وفي توثيق الروابط بين أقسام الامبراطورية ، وفي تشجيع الاعمال الخيرية المفيدة على اختلاف انواعها

وفي هذا المجال الاخير يعمل الملك والملكة واولادهما بلا انقطاع . فلا يمضي اسبوع الا ونسمع ان احد افراد الاسرة المالكة قد افتتح مستشفى او حضر حفلة مدرسية او زار احدى المقاطعات او او . . . الى آخر ما تنشره الصحف من هذا القبيل

وقد توسع الملك جورج الخامس في هذا الشطر من واجباته الملكية . فهو يريد أن يكون ذا اتصال وثيق بمختلف طبقات الرعية . وقد ذهب غير مرة الى المقاطعات الصناعية وزار العمال في مصانعهم والمنجمين في مناجمهم وفي منازلهم وتناول الشاي معهم ـ ولا ريب ان امثال هـذه الزيارات من شأنها أن تحبب الملك الى شعبه وان تضعف من حدة النزعة الثورية بين طبقات العمال

ومن ثمَّ نفهم كيف ان حزب العمال الانكليزي يحترم العرش الانكليزي كما تحترمه سائر الاحزاب



الشيخ حسن

بقلم الاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل

من الظواهر التي تبدو للمتأمل في الحركة الادبية الحاضرة نشوء ادب « مصري » يتميز من الادب « العربي » التقليدي بكونه يستمد عناصره من حياة اهل هذا القطر . ولم يكن بد من اصطباغ الادب في مصر بهذه الصبغة القومية بعد ان توطدت اركان النهضة السياسية وتغلغلت في جميع طبقات الامة . فان من القواعد المقررة ان ترافق كل يقظة سياسية يقظة ادبية تؤثر كل منهما في الاخرى وتتأثر بها . وفي هذه القصة التي ننشرها اليوم للاستاذ الدكتور محمد حسين هيكل بك نموذج بديع من الادب المصري الراهن . وهي في الواقع تحليل نفسي وبحث خلقي اجتماعي في سياق قصة ممتعة . وان «الهلال» ليغتبط اذ يرى ان «القصة» قد نالت هذا القسط من عناية كبار ادبائنا ومفكرينا فهي عماد الادب الغربي الحديث وركنه الاول . وفي هذا الهلال قصة اخرى جميلة للكاتب المفكر الاستاذ سلامه موسى . وانا لنستحث ادباءنا على انتهاج هذا النهج فهو خير موصل بينهم وبين جمهور القراء

[المحرر]

انقطع الشيخ حسن عن معاشرة أهل بلده . وبعد أن كان لا يفوته اداء الفرض جماعة في مسجد القرية الساكنة المطمئنة كان الناس لا يرونه بينهم ساعات الصلاة الا نادراً . وارتسمت على جبينه الذي كان نقياً الا من آثار الورع والتقى تجاعيد الهم والالم . اما نظراته التي كانت مملوءة بالايمان وتنم عن راحة الضمير وسكينة القلب فانقلبت نظرات مضطربة تنعكس من خلالها هواجس نفس قلقة لا تدري اين تستقر . وغارت عيناه وغاض لونه وبدا عليه نحول عصبي نكره لنفسه ولكل من عرفه . مع ذلك كانت حركاته اكثر بطأً وكأنما أمسك الهم الذي أثقله بكل عصب من أعصابه او كأنما شل القلق الذي تولاه سلطان ارادته حتى قعد عن ان يريد او ان يعمل

طرأ هذا الانقلاب على نفس الشيخ حسن في اوليات الشتاء . وطرأ عليه بعد أن كان مثال التقى والحكمة وبعد أن كان الناس ينظرون اليه نظرهم الى ولي من أولياء الله الصالحين . ذلك انه قضى حياته بين أهل القرية مضرب المثل في كمال الخلق وصدق الايمان وسمو النفس . وكان من أهل العلم الذين يعملون بالعلم ولا يتخذونه متجراً . فكان يعظهم بعد كل صلاة ويعلمهم ويفقههم في دينهم . وكان سمح النفس سريعاً الى المواساة يشارك الناس سراءهم وضراءهم ويفيض عليهم من ايمانه بلسماً لجراحات آلامهم وأحزانهم . وكان نساء القرية يجدن في سلطانه على أزواجهن ما يحميهن من عسف هؤلاء الازواج وما يقف حائلا دون التلاعب بايمان الطلاق . وكان خاصة أهل القرية وعامتهم في احترامه وتبجيله سواء . بل لقد كان كثيرون من أكابر

واعيان القرى والبلاد المجاورة يرون زيارته فرضاً عليهم كما زاروا واحداً من أعيان اهل بلده . وكذلك كانت حياته وكان عيشه مرضيين عنده راضين عند الله والناس

وقد ظل ممتعاً بطأ نينة الايمان منذ نشأته فلم يثقله من الهم الا ما كان منذ سنوات ست حين ماتت زوجته تاركة وحيدتها فاطمة في العاشرة من عمرها . فقد كان يوم موت هذه الشابة الجميلة المحبة المحبوبة أشد الناس فجيعة وأهولهم جزعاً . جمدت الدموع في عينه ودب المشيب الى فوديه وتجاوبت في قلبه كل أصداء الحزن والالم . ويومئذ سارع الناس من أهل بلده ومن كل البلاد المجاورة الى تعزيته.ويسير على قلب يملؤه الايمان ان يتعزى . فهو على شدة جزعه لوقع المصاب لم يلبث أن ذكر ان الله في كل أمر حكمة وان تلا قوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » عند ذلك قشعت حرارة الايمان سحب الهم وحمد الشيخ ربه ان أسبغ الله عليه نعمة التقى واستبقى له فاطمة كي يسبغ على هذه الطفلة الجميلة كل ما في نفسه من حنان وعطف وحب ابوي

وبعد انقضاء المأتم بقيت في الدار واياه اخت له تحبه وتبجله . فلما انقضى الاسبوع الاول فاتحته أمر زواجه من جديد . وكانت على ثقة من أنها لن تحتاج الى اي مجهود لاقناعه بضرورة الاسراع الى القيام بواجب يفرضه عليه مركزه ومقامه بين الناس ويدعوه اليه قلبه المشوق لا شك الى ابن له يخلفه ويخلده . ثم ان النساء جميعاً مؤمنات بان ليس بين الرجال من يطيق عليهن صبراً او يستطيع عنهن بعداً . لذلك كانت دهشة اخت الشيخ عظيمة حين بدا منه التردد والاحجام . وكانت بعد ذلك أشد دهشة حين رأته الزم عيش العزوبة قانعاً بهذه البنت التي أبقاها الله له . لكن حبها أخاها وتبجيلها اياه منع عليها الامعان في الالحاح بعد أن أمرها بالكف عن الكلام في أمر زواجه وجعلها تدرك ضرورة بقائها للقيام معه بشؤون داره وعلى تربية فتاته

وكانت فاطمة طفلة اجتمع لها تيه الوحيدة ودل الجميلة . وبرغم صغر سنها حين ماتت أمها بدت عليها رقة الانوثة ودماثتها مع شيء من الانفة في غير كبرياء . ولم يبعث بها ابوها للمدرسة ولا للكتاب ان كان يعتقد ان المرأة خلقت ربة للدار ، وان حكم الدار حكماً صالحاً في غير حاجة الى درس شيء غير ما تتوارثه أجيال النساء خلفاً عن سلف ، كما ان القراءة والكتابة وما يتبعهما من معارف كثيراً ما تجني على الخلق وعلى الفضيلة التي يجب أن تكون زينة المرأة وحليتها . على ان كثرة معاشرة البنت لابيها وسماعها ما يفيض من علمه في حديثه العادي فتقا ذكاءها لكثير مما لا يجود به الحظ على غيرها من بنات أعيان الارياف والناس الطيبين. فيها فكانت تعرف شيئاً عن المدن وعن المشايخ من أهل العلم الذين يقيمون بها ومن الذوات الذين يزورون هؤلاء المشايخ ويؤدون لهم فرائض الاجلال والاحترام بسبب علمهم

وورعهم ما لا يفتأ الشيخ حسن يقصه عليها ليشعرها ما له ولها معه من سمو المكانة ورفيع القدر وليدخل بذلك الى نفسها معاني الاباء والكرامة فتشرف أخلاقها وتعظم نفسها

وتتابعت الاشهر والسنون وكل سنة تمر تزيد فاطمة جمالا وتزيد أباها تعلقاً بها . وكانت الفتاة محبة لجمالها شغوفة به اي شغف . لذلك جعلت من مرآة خلفتها امها خير صديق لها . فكانت لا تمل التحديق فيها بصفحة هذا الجبين النقي المصقول فوق حواجب نونية واسعة قوست على عيون دعجاء مملوء بريقهما الندى حياة وأحلاماً . وبأنف رقيق يستوي والجبين حين انحداره منه ثم يرتفع قليلا ليرتد عند وجاري منخرين اتسعا لشميم كل ما في الحياة مما يحملهما اليه الحسن والهوى . وليفصل بين خدين ممتلئين في استدارة جميلة تعلوهما حمرة تنطق بما في الشباب من صحة ورغبة ، ثم تذوب في سمرة قمحية جذابة . وكان اشد اعجاب فاطمة بهذا الفم الذي تراه في المرآة كانه وردة لم تبرز من أكمامها الخضر الا بمقدار ما تنبعث القبلة من بين هذه الشفاه فتبسم له مسرورة به راضية عنه فتنم ابتسامتها عن أسنان فلج ناصعة البياض وعن ثغر تجري مع سلافة ريقه كل ما توحي به سني فاطمة من احلام وآمال ورغبات

على هذه الصورة كانت فاطمة ترى وجه صاحبتها المطل من خلال المرآة المحبوبة فتزداد به شغفاً واعجاباً . أما قوامها فكان لدناً غضاً كانه قوام ناعمة نؤوم الضحى . ارتفع ثوبها فوق صدر ناهد في غير اغراق وأخذ بتلابيب خصر ريان في غير بطنه . وكانت ساقاها وقدماها كمال هذا الجمال الشاب المتطلع للحياة بنظرات الامل ، الجاهل كل ما في الحياة من غدر ومن ألم

وكان ابوها ضنيناً بها على الحياة ورغائبها والشباب وأحلامه. فقل أن كان يسمح لها بمغادرة الدار الا تحت جنح الظلام وفي ستر الليل . لكنه كان يعلم من أخلاق أخته وحدتها ما جعله يتسامح في ذهاب فاطمة من طريق سطوح الدار الى منزل أعمام لها وأخوال هم اكابر اهل البلد والقائمون فيها بالعمدية والمأذونية . وكان يسره أحياناً أن يعرف منها أسرار أقاربه ودخائلهم مما قد لا يتاح له الوقوف عليه وهو في عزوبته وفي تقاه

وكان لها ببعض أقاربها في البيت الكبير صداقة نشأت منذ الصغر . وخشي ابوها عواقب هذه الصداقة فأسر الى أخته ان تحرم عليها ملاقاة احد من الشبان . وكأنما كان من فرط حذر عمة فاطمة قد نبه فيها لاول ما كملت لها حياة المرأة معاني نسوية ما كانت لتتنبه بهذه السرعة . وثار وجود الفتاة ثورة لم يفكر عقلها في كبحها اذ كانت ثورة الجمال المهان . فكانت لا تأبى تحيات اكابر أقاربها ممن سمح لها بالجلوس اليهم والتحدث معهم كما كانت لا تضن بابتسامة عذبة على ذوي الود منهم . وسحر بجمالها غير واحد كان يجد فيه قدس اعجاب وعبادة . وكانت ثورة الفتاة تزداد كلما ازداد اولئك المسحورون تملقاً لها وتدليلا . ولكل ثورة نفسية لا تجد من

سلطان العقل ما يكبح جماحها انفجار لا وسيلة لمقاومته الا اذا استطاعت مقاومة انفجار المرجل الثائر جوفه يبخار ما تفتأ النار تزيده ثوراناً . لذلك لم تطل مقاومتها ابن عم لابيها له ما لابن عمه من مظاهر التقى وللناس به من الثقة ان كانوا يأمنونه على اموالهم وأعراضهم

ومرت أسابيع بدا على صحة الفتاة فيها من التغير ما ادخل الريبة الى نفس الشيخ حسن . فحاول بادىء الامر أن يقنع نفسه بان ما بابنته من علة لا صلة له بعفافها . لكن للنساء في القرى ألسناً طوالا . وما هي الا أيام حتى كان هذا الحديث موضع همس أهل القرية رجالا ونساء . والهمس اذا عم صار حسيساً وصار له صوت وكيان . وأحس الاب البائس هذا الصوت بل رآه رأي العين في نظرات كانت توجه له وفي بعضها من الاشفاق عليه وعلى ورعه وتقاه ما هو أشد قسوة من نظرات الحقد والكراهية . لذلك انقطع عن معاشرة الناس وعن الذهاب للمسجد وارتسمت على جبينه تجاعيد الهم والالم واضطربت نظراته وغارت عيناه وغاض لونه وضعفت حركته فكأنما شل الهم أعصابه وأخذ سلطان حركته حتى قعد به عن أن يريد أو أن يعمل

وكان أول ما قام بنفس الشيخ حين هزم اليقين منها كل هواجس الشك فرسم أمامه صورة ابنته عارية وأراه رأي العين كل عرق منها وكل نسيج من أنسجة بشرتها القمحية المتوردة تجري فيه لذائذ الأثم والعار أن يذهب اليها ويقتحم الباب عليها ويقتلها ويدفن معها عارها وأثمها . ولم يك ذلك منه عن روية أو عن تفكير . بل ان سلطان الوسط وفطرة الجماعة التي يعيش بينها فطرة تكونت على الزمان من عقائد وعادات توارثتها أجيال بعد أجيال هما اللذان دفعاه الى ما أراد القيام به . لذلك لم يك بحاجة الى وقت يتدبر فيه أمره أو يقدر فيه نتائج فعلته . بل غلى الدم في عروقه وثار ثائر نفسه وملكته فكرة القضاء على هذه الاثيمة المجرمة وتم ذلك كله في اقل من لمح البصر . وهمَّ يريد التنفيذ لكنه لم يلبث أن بلغ باب غرفته حتى أمسكت به قوة عاقت حركته . تلك عاطفة الابوة التي جاش بها قلبه وهزت أعماق وجوده . أتراه يقتل ابنته الوحيدة التي كرس لها حياته ووقف على سعادتها جهوده . ابنته الوحيدة الباقية ذكراً لزوجته المحبوبة ولايام سعادته وهنائه . ولو قتلها فهل تراه يطهر من أثمها ومن عارها وهل ترى الناس ينقطعون عن أن يوجهوا اليه نظرات الاشفاق القاتل والحقد البغيض ؟

وقف عند الباب برهة لجلجت فيها عاطفة الابوة فطرة الجماعة . ثم عاد الى مخدعه وارتمى الى جانب وسادة كان يتخذها متكأ بعد عوده من الصلاة وحين تسبيحه . وجلس مهدود القوى عاجزاً عن التفكير وعن الارادة لا يرى شيئاً مما أمامه ولا يدرك الوقت ومره ولا الاشباح التي تبدو من خلال نافذته . وظل في ذهوله حتى بدأت الشمس تدرك الى غيب الغروب . ثم دخلت عليه أخته تسأله ان كان لا يريد أن يذهب الى المسجد لصلاة فرض المغرب

والعشاء . وكانما أزعجه صوتها من حلمه الاليم فما يدري أيهما أشد انفسه وخزاً . أهذا الحلم المبهم الذي انهكه والذي نسي فيه الحياة ونسي الالم . أم هذا الصوت الذي نبهه الى الحياة وآلامها وأعاد الى نفسه ذكر أخته وذكر ابنته وذكر عاره الذي لا يمحى

وارتدى الشيخ جبته ولبس عباءته وعمامته ومركوبه وخرج قاصداً المسجد . لكنه ما لبث أن اقترب منه حتى شعر كأن شيئاً يصده عنه . فقد خيل اليه انه اذا تخطى بابه فسيحدجه من فيه جميعاً بنظرات الاشفاق أو الازدراء أو الحقد . وستبدو هذه المعاني في حدق تلك العيون المتجهة نحوه واضحة ناطقة تخترم نياط قلبه وتنفذ الى اعماق نفسه. ففكر راجعاً كأنما يريد العود لداره. لكنه عرج بدافع من وجدانه لا شعور له به ولا حكم له عليه عند أول منعطف يسير به بين المزارع . وهل في الدار الا الأثم والعار ؟ وهل الدار أقل ايلاماً له من نظرات المصلين ؟ وساقته قدماه الى شاطىء غدير قامت حوله أشجار كسا المغيب أوراقها الخضر ثوباً قتاماً لا يخلو من بهجة ، فانعطف والشاطىء حتى بلغ مصلى بعيداً عن السكة العامرة بالناس والدواب . وهنالك القى بنفسه فوق الحلفاء المفروشة بها أرض المصلى وعاد الى مثل ما كان فيه في الدار من ذهول

وظل في ذهوله حتى اذا اقترب موعد صلاة العشاء تنبه الى فرض ربه . ومثله ليس في ملك نفسه بل هو في ملك دينه وايمانه . وهل أصابه الا ما كتب الله عليه . وهل كان ما حل به الا من عند الله . ولله الشكر والحمد على السراء والضراء . فقام فتوضأ وصلى المغرب ثم صلى العشاء . ثم رفع الى الله أكف الضراعة أن يهديه سواء السبيل

عاد الرجل بعد ذلك الى داره يحميه ستار الظلام من أعين الناس ونظراتهم وان لم يحمه من هجمات جيوش الهموم والآلام وذهب الى غرفته وحاول أن ينام. لكن الهم والنوم لا يلتقيان في نفس قبل أن يذيبها الهم ويضنيها الالم . فبات يتقلب في مضجعه الى ما قبيل الفجر اذ اسعدته سنة ساورته أثناءها فظائع الاحلام ولكنها كانت مع ذلك مسعدة ان جددت له بعض قواه ومكنته من القيام بعدها مبكراً ليؤدي لله فرض الصبح ويستغفره من عظيم ذنبه

وتعاقبت الايام بعد ذلك والرجل يزداد كل يوم نحولا وأعصابه تزداد ضعفاً . وقل أن كان يفكر. بل كانت نفسه ميداناً لحرب مرعبة قائمة بين فطرة الجماعة وعاطفة الابوة. فطرة الجماعة تناديه أن لا سبيل للخلاص من العار الا بالخلاص من ابنته . وعاطفة الابوة تحول دون اندفاعه ليطهر بالدم المراق دنس العار ورجسه

وفي الاوقات القليلة التي كان يفكر فيها كانت عاطفة الابوة تتغلب عنده على فطرة الجماعة ، وكانت تعاوده هزات حنان واشفاق على نفسه ، وكان لا يرى جرماً في التحدث الى بارئه يسأله ماذا جنى لتحل به نقمة الله وتفجعه فيما هو أعز من السعادة ومن الحياة ومن الشرف : في

عرض ابنته الوحيدة التي كان يرجوها ملاك طهر وعفاف فابى القدر القاسي الا أن تكون شيطان رجس وفسوق

وجعل المسكين يفتش في ماضي حياته عما اجترح من اثم ومعصية . فمحال أن يقضي عليه أعدل الحاكمين بغياً بتلك النكبة النكراء . ولم يزعزع من ايمانه ان كان يرى ماضيه طاهراً نقياً . بل كان اكبر ظنه ان نفسه الامارة بالسوء دفعته يوماً الى كبيرة لم يفطن لها اذ زين له الشيطان سوء عمله وجعله يراه خيراً . ولم يدر بخلده لحظة أن رحى القدر الطحون تدور فتختطف الاطفال الابرياء من أحضان أمهاتهم وما جنوا إثماً . وترمل نساء من أزواج كانوا ملائك حب ورحمة . وتيتم أبناء من آباء وأمهات كانوا مصدر بر وعطف وحنان لا يفني . وهي في دورتها وفي طحنها هذه الذرات الانسانية التافهة في حياة الوجود العظيم ليست اكثر بها عناية منها بحجر أو بنبات أو بحشرة كالنملة أو كالدودة أو بما هو احقر من النملة والدودة شأناً . وكيف يدور ذلك بخلده وهو يقيس عدالة السماء التي يؤمن بها بعدالة الارض التي يعيش عليها ويتوهم ان عدالة السماء تخضع لما تخضع له عدالة الارض من عقائد وعادات ومن أوهام وترهات ومن أباطيل وخرافات

على أن هذه الاوقات القليلة التي كان يفكر فيها والتي كانت تغلب عاطفة الابوة على فطرة الجماعة في نفسه لم توجه فكرته لحظة نحو ابنته وما قد يكون لها من عذر في إتيان ما أتت . بل صارت أبوته وصار اشفاقه سبباً في عطفه على نفسه ورثائه لحاله . فاذا تخيل فاطمة ارتسمت أمامه صورتها ساعة ثورة معاني الخصب والتجلية في جسمها الشباب البديع . هنالك يغيب تفكيره ويزول عطفه وتلبسه عقائد الجماعة تتحكم فيه وتعبث به وتجعل منه حيواناً مفترساً يريد ان ينقض على هذا الاثم الذي خرجت به ابنته على شرائع الجماعة ونظمها والذي يوشك أن يثمر نغلا لا تعرف الجمعية له أباً ولا تطبق عليه قوانين الحضانة والنفقة والميراث . ثم يزيد في حيوانيته وفي افتراسه هذه المئات بل الالوف من الاعين التي امتلأ بها الفضاء حوله والتي تنظر اليه نظرها الى أب فاجرة لتامت وجه الطهر والكرامة وأحلت الشهوات الدنيئة منها محل العفاف والشرف

ومرت الايام والاسابيع والشيخ يزداد نحولا وأعصابه ضعفاً وفكره ذهولا . وقد جالت بنفسه مرات فكرة الانتحار فراراً من هذا العار الذي لحقه ولكي لا يقتل ابنته فيأثم في حق بارئه بأن يقتل نفساً حرم الله قتلها الا بالحق . لكن هذه الفكرة انهزمت كما انهزم غيرها من الافكار . وكان الرجل كلما زاده الهم نحولا صار اضعف تفكيراً وأكثر خضوعاً لفطرة الجماعة وتمثله إياها في خلايا ذهنه وفي شعاب قلبه وفي ثنايا نفسه ودخائل فؤاده . عند ذلك بدأت هذه الارادة التي شلها التردد بين الفطرة والعاطفة تتحرك بدافع الانفعال وحده كما تتحرك ارادة السبع والنمر وكل حيوان مفترس . وبدأت شهوات الرجل تتنبه للطعام والشراب تقوي فيها

هذه الحيوانية التي أخضعت كل قوى الانسان وحسه وشعوره . وتحكمت فيه فكرة ثابتة كان بها يؤمن ولها يخضع . تلك ان لا سبيل لمحو العار الا بمحو مصادره . وخلقت هذه الفكرة الثابتة لنفسها منطقاً وسلحت الرجل بكل وسائل تنفيذها . فهذه البنت الفاجرة لا يمكن أن تكون ابنته وهو التقي الورع القوي الايمان بالله البعيد عن مؤاتاة الرذيلة والنقص . ومن يدري فلعل أمها خانته في غفلة منه فكانت الاثيمة الفاجرة ثمرة الخيانة والاثم . بل لاشك عنده في هذه الخيانة التي أورثتها الام لابنتها . فما كان الله ليقتص منها فتموت شابة في قوتها وفي نضرتها لولا ما ارتكبت من معصية في حق الله . لكن البنت تنسب اليه وقد أسبغ عليها من نعم العيش ما كفرت به حين أسلمت نفسها لهذا الاثم فكان من كفرها ما جعل الناس ينظرون اليه هذه النظرات القاتلة

وهب البنت ابنته وأمها كانت طاهرة نقية فذلك يزيد في جريمة فاطمة ولا يخفف منها . هي زانية فنصيبها القتل جزاء وفاقاً . واذا كانت القوانين التي سنها الناس غير شرع الله تبيح لهم التمرغ في حمأة الشهوات وهم من القصاص بمنجاة فما كان لمؤمن بالله وشريعته أن يدع الآثام التي حرم الله ترتكب وهو عنها لاه ولها مطمئن . او لم يقل الرسول عليه السلام : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطيع فبلسانه فان لم يستطيع فبقلبه وهذا أضعف الايمان : وهذه البنت قد أصبحت منكراً يراه الشيخ تحت سقفه ويحسه في اعماق نفسه فوجب أن يزيله بيده . ويومئذ يكون قد ادى لله وللفضيلة وللابوة حقاً مقدساً . ويومئذ ينظر لهؤلاء الناس الذين يزدرونه اليوم فيرد لهم ازدراءهم بهم يكونون بورعه وبتقواه أشد إيماناً

وشحذت فكرته الثابتة عزمه فلم يبق إلا أن ينفذ فيزيل هذا المنكر ويرضى بذلك إيمانه الثابت ويرضى فطرة الجماعة التي تحكمت فيه وسيان لديه بعد ذلك ما يكون حكم شرائع الناس عليه . ولم يرض خياله المفترس إلا أن يذبح ابنته ذبحاً ويشوه وجه البغي تشويها ويقطع أوصالها إرباً إرباً فلا يبقى بعد ذلك عالقا بنفسه من إثمها ولا من عارها باقية . وانتظر الشيخ حتى اذا كان يوم سوق ذهب بنفسه الى احد باعة السكاكين فابتاع سكينا مرهف الحد لامع النصل متين القبضة وحمله الى داره وجلس بقية يومه ينظر اليه ويصور لنفسه الدم يقطر منه فيبسم لهذه الصورة وتبرق عيناه بريقاً شديداً ثم يعتريه شيء كأنه المس أو الذهول فاذا عاد الى نفسه استعاد منظر الجريمة التي قدر عليه أن يرتكبها كما قدر على ابنته من قبل أن تخضع لسلطان الهوى فاغتبط بإثمه اغتباطها يوم سقطتها بإثمها وشعر بلذة تملأ حواسه حتى لكأن منظر الدم ورائحته وطعمه وصوت تفجر القلب به كان يملأ عينه وأنفه وفمه وأذنه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وأرخى الليل سدوله وسكن كل من في القرية الى أهله وذهبت فاطمة الى مضجعها وبها

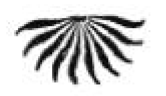
من علة الحنان وسقم الهم لما كانت تسمع من عمتها من تقريع وتأنيب ماذهب بجمرة خدها وان لم يذهب بجمالها ولا بابتسامة خالدة بديعة كانت تطوق ثغرها العذب الساحر . وفيما هي تحتمي بالنوم من علتها وهمها قام أبوها من غرفته وبيده ذلك السكين المرهف وسار الى مضجعها بخطوة ثابتة حتى اذا كان عندها ونظر الى وجهها شعر كان قلبه يريد ان يضطرب بنبأة من حنان . فرفع يداً لم تخل رغم ثبات جنانه من بعض الرعشة ثم أغمد النصل بكل قوته في قلب الفتاة ففتحت عينها تحت أثر الطعنة فرأت أباها تلمع عيناه بالشرر ويرتجف كل جسمه وتتمتم شفاهه في صوت خفي ولكن بحرارة وقوة : الحمد لله على قضائه

وأرادت أن تتنصل أو تدافع عن نفسها . لكنه وضع يده اليسرى على فمها واستل النصل من القلب فانفجر الدم حاراً قوياً كله الشباب والحياة . واحس الرجل رشاشاً منه يصيب وجهه ويده فزاده ذلك اقداماً وافتراساً . وبيد ثابتة ذهبت عنها كل رعشة وزايلها كل خوف حز الرجل عنق المسكينة التي حاولت ان تتملص بكل مافيها من قوة اليأس. لكن أباها كان أشد منها يأساً . وبعد ما انفصل الرأس عن الجسم لذ لهذا الحيوان المفترس ان يشوه ذلك الرأس وذلك الجسم وما يزال دمهما حاراً تتفجر به شرايين تلك الضحية التي ارداها الجمال والهوى

وخرج الرجل بعد جريمته مؤمناً انه ادى فرضاً عليه اداؤه . لذلك ظل هادىء النفس مطمئناً . فلما سئل امام القضاء لم يتردد في الاعتراف بانه قتل . ونال من اشفاق القضاء عليه بعد الوقوف على أمره ان ابقاه وبرأه

ولم يطل به المقام بعد ذلك في قريته . فقد بدأ بعد أشهر من عودته تنتابه أطوار غريبة. كان ينقطع الى خلوة في بعض المزارع البعيدة أحياناً ثم يعود الى معاشرة الناس اخرى فيراه الناس ذاهلا طوراً هائما تارة وقد ازداد أكثرهم ايماناً بورعه وبتقواه بعد الذي رأوا عليه من هذه الاعراض وآمنوا به ولياً صالحاً . لكن مدة ولايته لم تطل بعد ما اقترن هياجه بالاعتداء على الناس . فنقل الى مستشفى المجاذيب وهو ما يزال الى اليوم فيه . وانك لترثي لحاله حين تراه في ساعات سكونه يذرف الدمع سخيناً على ابنته التي قتل وزوجته التي اتهم ويضرع الى الله ان يبعث الى قلب رجل من الحنان عليه والبر به فيورده حتفه ويضع حداً لآلامه

محمد حسين هيكل



أوراق الخريف

هل كان تركك غير إيذان بعمر قد تقضى ؟
هل كنت إلا رمز أحلام تُقبض اليوم نقضا ؟
مُصفرّة – شأن المات ، بحمرة تحكي التّجيعْ
فكأنما قتلتك أحكام (الخريف) بلا شفيع !
يرثيك قبلي الطير كم أنقذته يا فانيه
كم كنت ظلا يتقي فيه السوادي القاسيه
ترثيك آلاف الاشعة ... من غرام قد تجلّت
متكسّرات في دلال ، بالزمرد قد تحلّت !
يرثيك باكي الطلّ كم أرضاك من بعد النّدى
كم كنت باسمة تحببه وتعطيه اليدا !
يرثيك ذاوي العشب مه زوناً لما يجني (الخريف)
يرثيك لا خل بواسيه وقد غاب الحفيف !
ترثيك أفئدة لعشاق وهبت نقابهم
واليوم لا ترضى الطبيعة أن تجيب طلابهم
يرثيك عقل الفيلسوف يراك لغزاً مذهلا
العيش والموت المعجل والرجاء المقبلا !
يرثيك شعر النحل كم غنت لديك مرنحة
بين الازاهير السخيّة والغصون المفرحة
ترثيك أنات سمعن من الجداول في الخرير
قد كن أنغام السرور فصرن آلام الزفير
ترثيك دنيا قد تركت وأنت سكرى راضيه
لا تأسفي أبداً ، فروحك روح دنيا ثانية !

أحمد زكي ابو شادي

كيف صار المالك اجيراً

قصة كاملة

كنت اعرف الشيخ حسين ولي جاراً لنا يسكن في قرية قريبة من كفرنا في الشرقية . وكان له ما يقرب من الفدان يزرعه ويعيش منه فكنت وانا صغير أخرج مع اخي او ابن عمي فنسير في الحقول حتى نبلغ ارض هـذا الجار فنقعد عند ساقية كان يسقي منها زرعه ونتحادث معه في شؤون شتى . وكان حول الساقية حرجة من الاشجار المتكاثفة من السنط والجميز وكان لها ظل سابغ اذا بلغناه قعدنا فيه وارتوينا بجرعات الماء نحمله بايدينا من قناة الساقية الى افواهنا

وكان الشيخ حسين فوق الخمسين معروق الوجه قليل شعر اللحية آدم اللون . وكان يقعد احياناً معنا يحدثنا عن كل شيء يخطر في باله . وكان اذا تكلم نكت الارض بعصاه وابتسم وابرقت اساريره فنرى في وجهه بشاشة حلوة نأنس بها

ولم يكن حديثه يلذ لنا كثيراً لانه كان يتكلم على الدوام عن الزراعة والغلات . وهذه كلها لم نكن في سننا تلك نأبه لها . وانما كنا نحب منه تلك الألفة التي كان يلقانا بها وايضاً ذلك الخيار او القثاء الطازجة يقطفها من ارضه ويقدمها لنا . وكانت هـذه الساقية وما حولها من الاشجار والشيخ حسين واولاده وما انطبع على وجوههم من هناء العيش وطمأنينة الحياة كلها كانت تجذبنا فلا يكاد يمر علينا يوم ونحن بالكفر الا ونزورها

وشببنا ودخلنا المدارس واغتربنا بعضنا في القاهرة وبعضنا في المدن الاخرى . فكنت لا اذكر ايام صباي وحلاوتها الا مقرونة بساقية الشيخ حسين وتلك الساعات التي قضيناها في ظلال أشجارها . وما كنت أنسى وانا ازور الكفر زيارة الشيخ حسين فاقعد معه واحاوره في الزراعة التي صرت أفهم فيها شيئاً وان كانت « الدورة الزراعية » لم تكن قد وضحت بعد في ذهني مع اني كنت قد جزت الخامسة عشرة . فكنت احرص على ألا يظهر جهلي بها امام احد من الفلاحين

وحدث وانا حول العشرين اني زرت الشيخ حسين فالفيت الاحوال قد حالت وما كنت أراه من طمأنينة في وجوه العائلة وانبساط وانسة في كلام الشيخ حسين قد تبدل كله شيئاً من الكآبة والصمت والشكوى

فاستوضحته عن حقيقة شكواه فاخبرني، وهو يحيل كل شيء الى ارادة الله، أن ارضه مرهونة وان قيمة الرهن كبيرة تبلغ نحو ٨٠ جنيهاً وانه يلقى صعوبات كثيرة في دفع القسط ولكنه يعتمد على الله في وفاء الدين وتخليص الارض. وكان يروي لي قصة الدين وهو ينظر الى الارض ينكتها بعصاه على عادته. وتبين لي من هذه القصة ان ارض الشيخ حسين كانت في الاصل غير مربعة تستطيل قليلا ثم يدخل طرفها في ارض الجار. وكان يحلم على الدوام بادخار شيء من المال لكي يشتري بضعة قراريط ويدفع عوضاً للجار فتصير العشرين القيراط التي معه نحو ثمانية وعشرين قيراطاً مربعة. وادخر بالفعل مقداراً من المال وشرع في مفاوضة جاره في شراء ثمانية قراريط منه وفي عمل الاستبدالات اللازمة لكي تصير القطعة مربعة. ولكن الثمن لم يكن كله حاضراً فاحتاج الى الاقتراض من بنك فريد احد المرابين في المدينة

وكان فريد هذا مرابياً معروفاً في المدينة. فلما ذكر اسمه التفت اليّ ابن الشيخ حسين وكان يدعى محموداً وكان في سني تقريباً وقال: «انا حذرته منه يا افندي. والله العظيم انا حذرته منه» قال هذا وزفر زفرة تشبه التأوه

فقال الشيخ حسين وهو يرد على ابنه اكثر مما يروي لي: «لما قلت نعمل القطعة مربعة كلكم وافقتوني. حد منكم قال لا؟ الدين ده اصله ايه؟ انا عشت بعشرين قيراط طول عمري انتم اللي طمعتم»

ورأيت المحاورة بين الاب والابن توشك ان تحتدم وكل منهما يتهم الآخر بالطمع وبانه السبب في الدين. فهونت عليهما وارتجلت لهما حساباً يمكنهما من دفع القسط واستهلاك شيء من رأس المال كل عام فلا تمضي ست او سبع سنوات حتى تكون الارض خالصة من الدين فوافقني كلاهما معتمدين على الله وما يكتبه لهما في لوح القدر

وتركتهما وفي نفسي كمود افكر في طريقي وانا عائد الى الكفر واتأمل في هذا الشيخ الذي كنت أتمثل السعادة الريفية فيه واذكر قناة ساقيته بمائها الصافي والظل الوارف الذي تسبغه الاشجار عليها كأنها لازمة من لوازم السعادة. واذكر البشاشة التي كانت تكسو وجهه كيف تبدلت الآن هماً عظيماً يأخذ عليه مسالك تفكيره ويملأ حياته نكداً ونغاصة. ما كان أسعده وهو في تلك العشرين القيراط وان لم تكن في ذلك الوقت مربعة وما أشقاه الآن بهموم الدين ولو ان القطعة مربعة وتبلغ ثمانية وعشرين قيراطاً. والحق اني تمنيت لهذا المسكين

أمنية خالصة ان يخلص من دينه ويعود الى حياته الساذجة وان يفرغ من هذه الهموم التي طرأت عليه في شيخوخته وسودت عليه ايامه

واغتربت انا عن الكفر نحو ست سنوات عدت بعدها اليه . فما كان أشد استغرابي وألمي عندما سمعت ان الشيخ حسين ولي واولاده قد انتقلوا الى كفرنا بعد أن بيعت ارضهم وبيع بيتهم في القرية المجاورة وانهم الآن يشتغلون بالاجرة . وكانت خلاصة ذلك انهم لم يقدروا على دفع الدين فبيعت الارض فلم تف بالدين فبيع البيت ايضاً

هذه هي خلاصة القصة التي رواها لي أهل كفرنا ولكني أردت ان استقيها من معينها الاصلي . فانتهزت فرصة وجود الشيخ حسين بالغيط وخرجت لكي أقعد معه قليلا وأهون عليه هذه الحالة الجديدة التي القاه فيها القدر ولكن ما أشد ماكانت دهشتي عندما رأيت الشيخ حسين قد عادت اليه بشاشته ووجهه متهلل ينبسط في الحديث ويروي ماضيه رواية موضوعية كأن لا شأن له في وقائعها . فذكرت حاله هذه بحاله تلك عندما زرته عند الساقية وهو مثقل بالدين مشتت الفكر حائر في كيفية دفعه فقلت في نفسي : « هذا هو برد اليقين تطمئن اليه النفس بعد هموم الحيرة . فان المصيبة مهما ثقلت وفدحت أهون على النفس عند التحقق من وقوعها مما هي عند الشك في وقوعها والنجاة منها »

وقعدت أمامه على العشب أغذو عيني من هيئته الساذجة واستسلامه لحكم الاقدار . وكانت عصاه معه ينكت بها الارض وساقاه عاريتين الى الركب وعروقهما بارزة . اما وجهه فلم يتغير عما عهدته منذ صباي لولا ان الشيب قد وخطه قليلا وأسنانه الامامية قد زالت الا اثنتين ضلتا اخواتها ووقفتا مفردتين معلقتين

فأبديت شوقي لرؤيته وذكرت له أسفي عن فقدانه أرضه فضحك ونظر الى الارض ونكتها بعصاه وقال : « هيه . عمرك طويل . كلها فانية . واهو عمر ويفوت »

قلت : « ولكن ارضك يا شيخ حسين كانت جيدة وغلتها كبيرة وكان يمكنك دفع الاقساط كلها »

فقال : « كان يمكني . لكن حصل غش وسرقوا منا الارض سرقة . الله يجازيهم »

فلما ذكر الغش مالت نفسي الى سماع القصة . لان بيع الارض لم يجر على الطرق المألوفة في مثل هذه الحالات : عجز عن الدفع ثم البيع . فسألته ان يحكي لي القصة من اولها

فقال : « لما اشترينا الارض استلفنا من بنك فريد ٤٠ جنيهاً ندفعها ٨٠ في خمس سنوات

كل سنة ١٦ جنيه . وكنا وقت التيسير ندفع القسط . وكان الكاتب رجل كلامه حلو لكن قلبه اسود . يراخي لنا الحبل ويطلب منا في مقابل ذلك شيئاً من الحين والزبدة . وحصلت بيننا وبينه مودة فلم نطلب منه كتابة ايصالات »

فتجسم في ذهني نوع « الغش » الذي سرقوا به الارض منه . فقلت : « ولمَ لم تكتب ايصالا ؟ »

فقال : « والله يا افندي عمري ما كتبت وظني ان الدنيا سلام وامان . ولكن بعد ثلاث سنوات جاءني اعلان دعوى بالدفع وفيه اني متأخر لم أدفع شيئاً قط »

قلت : « وماذا قلت في المحكمة ؟ »

فقال : « انا عمري ما دخلت محكمة . كنت أظن ان المحكمة واسعة والقاضي رجل شيخ يلبس عمامة كبيرة وامامه كتاب الله نحلف عليه بالحق . لكن لما دخلت لقيت واحد افندي شاب صغير . كنت افتكر في الاول انه لما يشوفني يشتمني ويقول لي : ليه ما دفعتش يا ابن الكلب ؟ زي العساكر ما بتقول للفلاحين . ولكن هو اول ما شافني تلطف وقال لي : يا عم يا بوي . فارتحت ورجع لي نفسي . وقلت له : انا دفعت الاقساط كلها للكاتب فلان . وكان الكاتب جنبي . فسأله القاضي . فانكر وعرض على القاضي انه يحلف اليمين »

وهنا تجسم في ذهني « غش » آخر وقع فيه هذا المسكين لان اليمين قاطعة وتمنع السير في التحقيق فقلت : « وهل حلف ؟ وهل رضيت أن يحلف ؟ »

فد ساقه على العشب ورفع عصاه وقال : « أنا قلت للقاضي : يحلف ؟ ان كان يحلف يحلف . هو ودينه ومنه لله . وامره القاضي ان يحلف . فحلف باسرع من البرق وانكر كل شيء اخذه مني . وتشمرت انا وبدأت ابين واوضح . ولكن القاضي هنا قال لي : اسكت يا شيخ . انت قبلت اليمين . القضية انتهت . قلت قضية ايه يا حضرة القاضي . للساعة ابتدينا ؟ ولكن كل كلامي كان غير مفيد . حكم علينا بالمبلغ والفوائد ورفضت الخروج ولكن الحاجب جاء واخرجني »

قلت « وبعد ذلك ؟ »

فمسح جبهته كأنه يمحو ذكرى قديمة مؤلمة وتنهد ثم نظر الى الارض وعاد الى نكتها بعصاه وقال : « عمرك طويل . بعد الحكم الحجز والمدة بعين الخفراء على المحصول يا كاوه وارتباك في ذيل ارتباك حتى البيع . واهو عمر ويفوت »

سلامه موسى

كيف تكشف الجرائم بفضل العلم

تحقيق الشخصية في مصر

أتيحت لنا أخيراً زيارة « ادارة تحقيق الشخصية » التابعة لوزارة الداخلية . وحظينا بمحادثة مديرها الاستاذ حسن بك رفعت ، فاعجبنا بما فيها من النظام ، والاجتهاد في العمل النافع ، والتطلع الى مداومة التقدم والتحسين حتى تضاهي أرقى المصالح المماثلة لها في البلدان الغربية

ولما كان الجمهور لا يعلم الا القليل عن هذه المصلحة وما تؤديه للبلاد من جليل الخدمات ـ رأينا أن نكتب هذا الفصل متضمناً كل ما عرفناه أثناء زيارتنا لها ، وما اقتبسناه من مديرها وبعض موظفيها الفنيين عن فن « تحقيق الشخصية » وتاريخ استخدامه في مصر وتطبيقه على المجرمين والمتهمين وطالبي الرخص

بين المجرمين وحماة الامن

يضع المجرمون خططهم للهجوم على الاموال والارواح . فيقاوم البوليس هذا الهجوم بما لديه من عدة وسلاح . ومن امضى هذه الاسلحة وأعظمها خطراً على المجرمين فن تحقيق الشخصية

والغرض من هذا الفن هو التحقق من شخصية المجرمين معتادي الاجرام الذين فرضت عليهم القوانين كلها عقوبات شديدة ووضعت لمعاملتهم نظامات خاصة تكفل دفع غائلتهم عن المجتمع

طريقة الدكتور برتليون

وكان الدكتور برتليون الفرنسوي أول من فكر في ايجاد طريقة عملية خاصة للوصول الى هذا الغرض . فقد لاحظ ان مقياس بعض العظام في الجسم البشري ، متى استتم نموه ، لا يتغير مدى الحياة . فاختار بعض الاعضاء مثل الرأس والذراع والقدم والاصابع . وبنى على مقاييسها طريقة محكمة لاثبات شخصية المجرمين

وشاع العمل بطريقة الدكتور برتليون في ممالك عدة زمناً غير قصير . ثم ظهرت في هذه الطريقة عيوب ، اذ ثبت ان مقاييس بعض الاعضاء قد تتشابه في أشخاص مختلفين . وكثيراً ما تكون النتائج غير حاسمة بشكل مطلق

بصمة الاصابع ـ طريقة جالتون

وفي سنة ١٨٩٠ كان السير فرنسيس جالتون ، من كبار علماء الانكليز ، يقوم ببعض المباحث العلميـة . فعثر بطريق الصدفة على بصمات أصابع . ولاحظ الاختلاف الغريب في

رسومها . فعني بدراستها . وتمكن بعد بحث دقيق من ايجاد طريقة لتقسيم أشكالها بصفة عامة الى جملة أشكال معينة

وأدخل تحقيق الشخصية على أساس طريقة جالتون الى الهند ثم الى انكلترا . وانتشر منها بالتدريج الى باقي حكومات أوربا وأميركا . وأصبح الآن ، بعد أن محصه العلماء في انكلترا والمانيا وأميركا ، الاساس العلمي الوحيد الذي يركن اليه في إثبات شخصية المجرمين في انحاء العالم قاطبة

تحقيق الشخصية في مصر

وفي سنة ١٨٩٥ اقترح الميرالاي هارفي باشا ادخال طريقة برتليون الى مصر . فرخصت له وزارة الداخلية بانشاء قلم يتولى قياس أطراف المجرمين المحكوم عليهم بالسجن . وكان هذا العمل النواة التي بنيت عليها ادارة تحقيق الشخصية في مصر

وبعد سنتين زار هارفي باشا انكلترا وقابل السير فرنسيس جالتون واطلع على طريقته (بصمات الاصابع) ودرسها . وقرر استخدامها في مصر . وبعد التجارب العديدة جعلت أساساً للعمل في سنة ١٩٠٤ واستغني بها عن طريقة برتليون . ولا تزال طريقة جالتون معمولا بها حتى اليوم

وكان عدد المسجونين في السجون المصرية ، الذين شبهوا في أول عهد تحقيق الشخصية، عشرين الفاً . فرتبت صحائف اشباههم (فيش) في خزائن أعدت لذلك . ويبلغ عدد الفيش الموجود في الادارة الآن نحو نصف مليون فيشة منسقة تنسيقاً فنياً محكماً في الخزائن والدوسيهات

وكان عدد المستخدمين الذين انتدبوا للعمل في ادارة تحقيق الشخصية أيام هارفي باشا لا يتجاوز العشرة . وأصبحوا الآن ١٢٠ مستخدماً ينقسمون الى : مدير ، ورؤساء ، ومراجعين فنيين ، وباحثين فنيين ، وكتبة

وتولى الادارة حين انشأتها المسيو اوبست ، وعقبه يوسف بك خلاط ، فحمد بك بشير ، فحسن بك رفعت (المدير الحالي) . والمديران الاخيران أرسلتهما الحكومة الى أوربا خصيصاً لدراسة الفن عملياً ونظرياً

الاعمال الفنية في الادارة

وفي ادارة تحقيق الشخصية قسمان من الخزائن :

الاول – وضع فيه الفيش بأسماء المحكوم عليهم بترتيب الحروف الابجدية . ولكل محكوم عليه دوسيه أصلي (Original) خاص باسمه يضم فيشات بعدد الاحكام الصادرة عليه

والثاني – رتب فيه الفيش بحسب الرموز والتقاسيم الفنية . ولكل محكوم عليه دوسيه مكرر

(Dupli ate) يؤشر عليه بكل حكم جديد يصدر على هذا الشخص

وكل متهم بجناية أو جنحة من الجنح المهمة في السرقات والنصب وخيانة الامانة والتزوير الخ تحرر له ورقتا تشبيه وفيشة (من ذات الخط الاخضر) يكتب فيهما اسمه ولقبه وأوصافه البدنية . وتؤخذ عليهما بصمات أصابعه . وترسل هذه الاوراق الى النيابة مع المحضر . فترسلها الى ادارة تحقيق الشخصية بواسطة قلم السوابق لتبحث في محفوظاتها عما اذا كان لهذا المتهم سوابق

فيضع الموظفون الفنيون بالادارة الرموز الفنية والتقاسيم لهذه البصمات . ويبحث عن مثيلاتها بين المحفوظات ، فان وجدت أثبتت السوابق المحفوظة على ورقة الفيش وأعيدت الى النيابة ثانية

ومتى ثبتت الجريمة ، مهما كان نوعها جنحة أو جناية على المتهم ، وصدر الحكم بسجنه ، ترسله النيابة لتنفيذ العقوبة . وترفق أمر التنفيذ بورقة الفيش التي عملت عند الاتهام وبحثت في ادارة تحقيق الشخصية

وبعد أن يقيد المحكوم عليه في دفاتر السجن يحرر له كاتب تحقيق الشخصية في السجن ثلاث فيشات تؤخذ عليها بصمات أصابعه وأوصافه وترسل مع فيشة الاتهام الى ادارة تحقيق الشخصية لمعرفة هل هذا الشخص المنفذ عليه الحكم هو نفس المتهم الذي أخذت بصماته عند الاتهام أو لا . فان تبين انه هو وكان محكوماً عليه لاول مرة حفظت احدى الفيشات البيضاء في القسم الفني والثانية بالقسم الابجدي . وأعيدت الثالثة الى النيابة مع الفيشة الخضراء فترسل أولاها مع الصحيفة الى قلم السوابق وتبقى الثانية بالسجن الى حين انتهاء العقوبة فترسل الى مركز البوليس الذي حدثت فيه الواقعة لتحفظ في دولاب الصحف المحلي ، حيث توجد صور من صحف الاحكام وفيشات المحكوم عليهم في المركز

وكثيراً ما اكتشفت ادارة تحقيق الشخصية ان الشخص الذي ارسلته النيابة الى السجن هو غير المتهم الحقيقي

وتشبه طالبي الرخص من الخدامين والخادمات والقهوجية وأصحاب الحانات والفنادق والمطاعم وسائقي السيارات والحوذيين ومستخدمي الحكومة الوقتيين (الظهورات) وصاحبات البيوت العمومية . ويبلغ عدد طالبي هذه الرخص ٦٠٠ طالب في اليوم ويبلغ دخل الادارة من هذه الرخص نحو عشرة آلاف جنيه في السنة

وتطلب النيابة والبوليس من ادارة تحقيق الشخصية التأشير في محفوظاتها بمراقبة المحكوم عليهم غيابياً والهاربين من مراقبة البوليس ومن السجون . فتخطر هذه الجهات عند وجود احد هؤلاء المطلوبين متهماً أو مشبوهاً أو متشرداً أو طالب شهادة تحقيق شخصية بأية جهة

من جهات القطر . وتطلب الى هذه الجهة ضبطه على ذمة الجهة المطلوب اليها . وقد بلغ عدد من اخطرت بضبطهم في السنة الماضية (سنة ١٩٢٥) ٤٢٩ هارباً من المراقبة و٥٥١ محكوماً عليهم غيابياً و٢٢ هارباً من السجون . وكان كثيرون من هؤلاء الاشخاص قد انتحلوا أسماء غير أسمائهم الحقيقية تضليلا لرجال البوليس

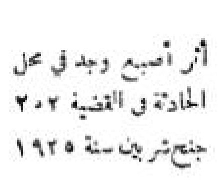
وبناء على طلب البوليس في جميع انحاء القطر ، تنتدب ادارة تحقيق الشخصية موظفين لمعاينة محال الحوادث الجنائية ورفع آثار الايدي والاقدام التي يتركها الجناة أثناء ارتكابهم



اثر اربعة اصابع من اليد اليسرى وجدت على لوح زجاج في الحادثة نمرة ١٩١٤ جنح بالسيدة زينب سنة ١٩٢٥



اربعة اصابع للمتهم في قضية الجنحة نمرة ١١٩٤ بالسيدة زينب سنة ١٩٢٥

أثر أصبع وجد في محل الحادثة في القضية ٢٠٢ جنح شربين سنة ١٩٢٥



اصبع المتهم في القضية نمرة ٢٥٢ جنح شربين سنة ١٩٢٥

الجرائم . ثم يقارن الموظفون هذه الآثار بآثار المتهمين أو من توجه اليهم الشبهة في هذه الجرائم

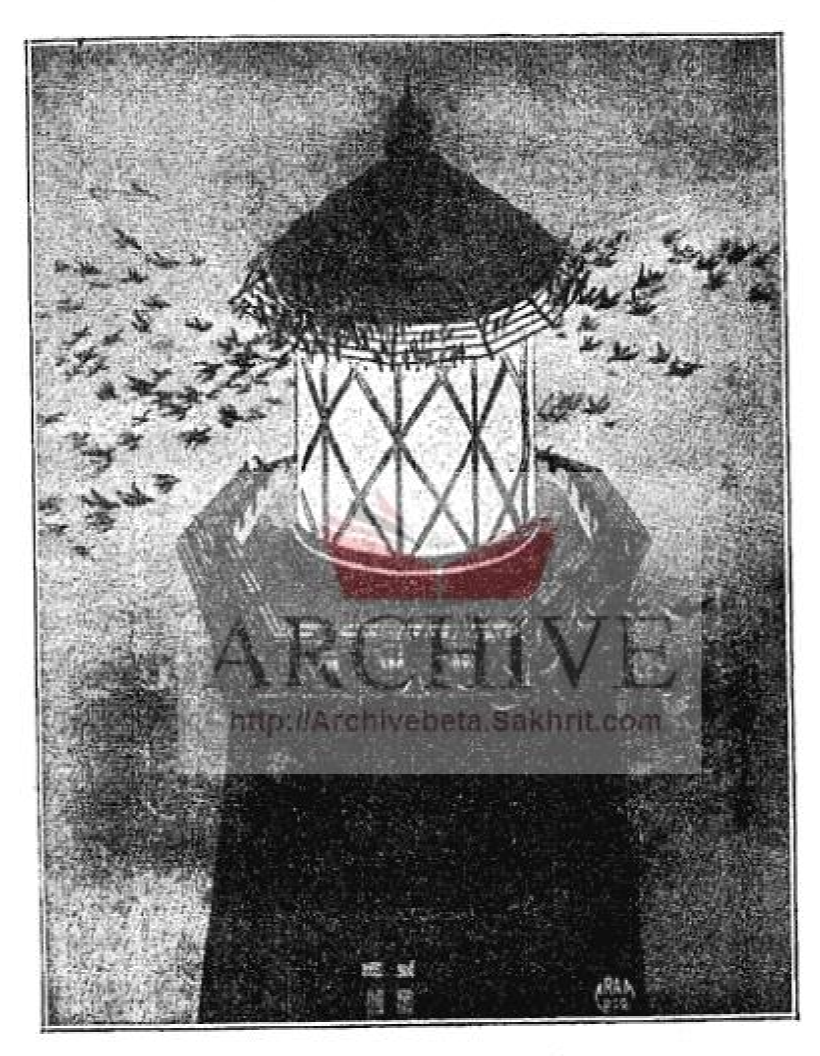
ويقوم موظفو الادارة بكثير من أعمال الخبرة في المواد الجنائية والمدنية أمام المحاكم والنيابات ، كتحقيق البصمات المطعون فيها بالتزوير واثبات سوابق المتهمين الذين ينكرون سوابقهم . وكثيراً ما يستشهد القضاة بتقارير هؤلاء الخبراء . ويستندون اليها في أحكامهم وقد تكون هذه التقارير هي الدليل الوحيد لادانة المتهم أو تبرئة ساحته

ويعهد الى الفنيين من موظفي الادارة في تمرين ضباط البوليس على عملية رفع الآثار . وتمرين كتبة السجون وصف الضباط في جميع انحاء القطر على التشبيه وأخذ البصمات

وينتدب بعض الموظفين لتفتيش أعمال تحقيق الشخصية في السجون ومراجعتها

مهاجرات الطيور

كيف يرحل الطير عن وطنه ثم يعود



منارة في انجلترا لهداية السفن قد وضعت عليها مجاثم
لكي تجثم عليها الطيور عند رجوعها من مهجرها

ترد مصر كل عام أسراب عدة من الطيور كالبط والسمان والخطاف بعضها يقيم الشتاء في مصر ثم يعود الى وطنه الذي رحل عنه في أوربا وبعضها يمعن في السير يبلغ السودان أو يقطعه حتى أواسط افريقيا أو حتى جنوبها ثم يعود ايضاً الى أوربا لقضاء الصيف

ويكاد القارىء يتساءل هنا : أهذه دعوى أم تحقيق ؟ والحق ان الانسان يجد مشقة كبيرة في أن يصدق أن طائراً يخرج من المانيا أو انجلترا يركب الريح جملة اسابيع حتى يصل الى مدينة الكاب في جنوب افريقيا ثم يعود ثانياً الى أوربا . ولكن غرابة الحادثة لا تنفي صدقها . فان عدداً كبيراً من هذه الطيور القواطع قد أعلم بحلقة من الالومينية وضعت



النقط في أوربا وافريقيا تدل على هجرة
الطيور من القارة الباردة الى القارة الحارة

حول رجله وعليها رقم في أوربا ثم وجدت مع هـذا الطائر نفسه في مصر أو السودان أو جنوب افريقيا أو أميركا نفسها . وفي الولايات المتحدة مصلحة خاصة لاعلام الطيور وتحري مهاجراتها . وفي شمال مصر أناس يرتزقون بصيد السمان الذي يقطع البحر الابيض المتوسط كل عام وافداً من أوربا وآسيا الصغرى . وهم ينصبون له شباكاً قائمة يقع فيها عند بلوغه الشاطىء وهو يلهث من مشقة السفر فتنشب اجنحته في حبائل الشباك ويصاد بهذه الكيفية .

وكثيراً ما يقعد احدنا يتطلع الى السماء فيرى سرباً عظيما من البط يسير منتظما نحو الجنوب . فهذه الاسراب قد وفدت من أوربا

فكيف يقطع الطير كل هذه المسافات دون أن يعيي ويقع في البحر ويهلك ؟ فالجواب على ذلك أن بعضه يهلك ويوجد على الدوام حول المنائر عدد كبير من الطير يقع ميتاً لشدة الاعياء



البط البري قد حط بعد هجرة طويلة

ولتهافته على صخر المنارة أو مصباحها . وكثيراً ما يصاد السمان بأقل جهد على شواطىء مصر عند أول حطه لشدة اعيائه من السفرة الطويلة التي قضاها فوق الرياح

ولكن يجب ألا نتوهم أن الطيور القواطع تطير فوق الريح بالمعنى الذي نفهمه من الطيران من حيث الجهد وإعمال الجناحين فان الطيور وهي فوق البحر الابيض المتوسط مثلا قلما تحرك اجنحتها الا أقل الحركة وأضعفها وانما هي تنشرها كما ينشر الشراع ثم ترتفع الى

طبقة الرياح العليا فتحملها وتدفعها كما تدفع أشرعة السفن . تفعل ذلك عند هبوب الريح الشمالية فتندفع معها الى الجنوب فاذا عادت بطؤ سيرها ولكنها قلما تحرك أجنحتها ايضاً وانما تستغل حركة الريح لدفعها الى خلاف جهة أو عكسها على نحو ما تفعله السفن الشراعية

ولكن ما هو الدافع الذي يحث الطيور على هجرة أوطانها ثم العودة اليها ؟

تندفع الطيور الى الهجرة بغريزة قاهرة وشهوة ملحة حتى أن بعضها الذي يحبس في اقفاص اذا جاء ميعاد الهجرة وجد من هذه الشهوة ما يدفعه الى ضرب جدران القفص بأجنحته حتى يهلك . ومحال أن تكون هذه الغريزة بقوتها هذه حديثة فهي قديمة مزجت بالدم وصارت طبيعة لازمة للطيور القواطع . وهي لم تكن لتصل الى ذلك لو لم يكن قد مضى على نشوئها مئات الآلاف من السنين . ومرجعها في الاصل الى تلك العصور الجليدية التي شملت الجزء الشمالي من العالم حين تغطى أكثر من نصف اوربا بالثلج . فانه من الثابت مثلا أن كل انجلترا قد غطاها الثلج حتى انقرض منها الاسد والفيل (الماموث) والكركدن وغيرها

ولسنا بصدد البحث عن سبب هذا العصر الجليدي وانما نثبت هنا شيئين يعاينهما النظر وتثبتهما الحواس : أولها أن أوربا حتى القطب الشمالي كانت حارة بدليل ان النخل كان ينبت فيها ومتحجراته ترى للآن فيها . والثاني أن الثلج غطاها ردحاً طويلا من الزمن بدليل انقراض جميع النباتات والحيوانات التي لا تعيش الا في المناخ الحار أو الدافىء . وبدليل تآكل الصخور ونحاتها مما لا يجعل سبيلا لتعليله الا بفرض هذا العصر الجليدي

وهذا الثلج لم يهبط على أوربا وغطاها كلها أو معظمها فجأة وانما نزل من القطب وأخذ يزداد عاماً بعد عام . فانقرضت الوحوش لانها لم تستطع قطع البحار الى أفريقيا . أما الطيور فان هذا العائق لم يمنعها . وهذا مع العلم بأن البحر الابيض المتوسط لم يكن في سعته الحاضرة لان الثلج الذي غمر أوربا نقص مقدار المياه الموجودة بالبحار حتى اتصلت أفريقيا بأوربا من ناحيتين هما جبل طارق وجزيرة صقلية . فلم تكن الطيور تجد مشقة عظمى في الانحدار من أوربا الى أفريقيا تقضي الشتاء في أفريقيا ثم تعود الى وطنها الاصلي . ولا بد انه قد هلك عدد كبير منها وباد ولم يبق الا قوي الجناح صحيح القلب الذي أورث نسله صفاته

هذا هو العامل الاصلي في مهاجرات الطيور والدافع الذي غرس هذه الغريزة فيهن . ثم هنالك دافع آخر وهو فصل الشتاء فانه كلما دارت السنة وجاء هذا الفصل تعرت الاشجار وأقحلت الحقول فلابد للطيور من مرتاد آخر ترتاده للغذاء حتى اذا انقضى الفصل عادت

نمو الاحياء

والعوامل التى تحكم فيه

كل حي ينمو على طريقة خاصة يميز بها نوعه من أي نوع آخر . وفي الجماد شيء من النمو ولكنه يختلف عن نمو الاحياء . فالبلورات التي تتكوّن في البرَد والثلج تنمو ولكن نموها خارجي يحدث بما ينضاف الى جسم البلورة من زيادات تلحق بها وتتبلور على طريقتها . وليس شك أن في هذا النمو نظاماً إذ هو يختلف مثلا عن كرة من الطين نلقيها على الارض فتتدحرج وتحمل على ظاهرها بعض الحصا . لان الحصا يبقى حصا على ظاهرها . ولكن البلورات تتخذ نظاماً هندسياً بحيث أن ما ينضاف الى البلورة لا يبقى كما كان بل يتشكل بأشكال خاصة بنظام البلورات

ولكن نمو الجسم الحي يختلف عن نمو البلورات من حيث أنه يحدث من الداخل لا من الخارج . فالحي يتناول طعامه ويدخله في جوفه فيحيله مادة مثل مادته هو وهذا ما يسمى بالتمثيل . ثم ينمو بهذه الطريقة

والجسم الحي يؤدي وظيفتين بتمثيل طعامه أي بهضمه وجعله مثله . فهو ينمو ويتعوض مما يفقده من جهوده المختلفة . والتعوض والنمو كلاهما متداخل في الآخر قد يقوم أحدهما مقام الآخر بل هناك حالات لا نعرف هل يتعوض فيها الجسم أو ينمو مما يدل على أنهما في الحقيقة وظيفة واحدة قد تشعبت . فنحن مثلا ننمو الى أن نبلغ سن الرجولة . ولكن الاطفال الذين يشتغلون فوق طاقتهم لا ينمون مثلما ينمو المرتاحون الوادعون . كأن ما اقتطع لاجل الجهد المنصرف الى العمل قد حسب حسابه في نموهم فطرح منه . وكذلك نجمة البحر مثلا اذا قطعنا أحد أشعتها عاد فنما . أو ذنب العظاءة يقطع ثم ينمو . فهل تجدد الذنب أو الشعاع نمو أو تعوض مما فقد ؟

يتضح لدى التأمل أن تعوض الجسم مما يفقده هو في الحقيقة ضرب من النمو . فاذا تعب الانسان من عمل شاق ففقد فيه بعض خلاياه فانه لا يرتاح من كلاله إلا اذا عادت هذه الخلايا فانبنت وتكونت

ولكن لماذا لا يطرد نمو الجسم أي لماذا يقف عند حد لا يتعداه ؟ هناك عوامل تتحكم في مقدار الجرم الذي يبلغه الحي سنذكرها بعد . وانما يجب أن نذكر أن النمو مطرد غير واقف عند حد . وانما هو نمو منفصل ـ بالتولد والتناسل

ومعنى ذلك أن الجسم ينمو الى أن يجد أن الزيادة في النمو ستعوقه عن تأدية وظائفه فيستعيض عن النمو بالتناسل . فالاميبة أبسط الاحياء المعروفة تنمو كالكرة فاذا زاد نموها عن مقداره المعروف سالت مادتها الهلامية على الجوانب فلا تستطيع الحركة . فهي عندئذ تنقسم أي تتولد . وهذا هو السبب في أن الاثمار تظهر في أطراف الغصون أو قرب أطرافها اي حيث يعسر على الغصن أن يزيد طوله . وكذلك الحال في الحيوان يبتدىء في التناسل حين يكتمل نموه

والحيوانات تختلف في اجرامها . ولكن مهما تعددت ضروب الاختلاف فاننا نرى أن جاذبية الارض تتسلط عليها كلها . فحيوان البحر الذي تحمله المياه اضخم أحياء العالم لان ما يصرفه من جهوده الى مقاومة الجاذبية أقل مما يصرفه حيوان اليابسة . ويقال ان القيطس أضخم حيوان ظهر في الوجود لهذا السبب فهو في الماء أشبه بحيوان على اليابسة قاعد على الارض لا يتحرك إلا أقل الحركات فهو لا يتعوض من النمو ما فقده في الجهود الاخرى

وبخلاف ذلك حيوان اليابسة فانه يرفع نفسه فوق الارض فجهده أكبر من جهد حيوان الماء . والفرق بين جهد كل منهما كالفرق بين وعاء مملوء تحمله وهو في الماء فلا تحس ثقله فاذا أخرجته الى الهواء أحسست ثقله

وكذلك الحال في الطيور فانها ترفع نفسها في الهواء فهي تقاوم الجاذبية بأكثر مما يقاومها حيوان اليابسة . فما يصرف الى هذه المقاومة من قوتها يطرح من مجموع قوتها فيقل لذلك نموها

واعتبر ذلك في النبات فهو أجرم الأحياء لانه لا يتحرك أو لا ينفق على حركته مثلما ينفقه الحيوان

ولكن هناك اعتبارات غير الجاذبية تؤثر في نمو الجسم . فقد قلنا ان القيطس أضخم الحيوانات لا يستثنى في ذلك قديمها او حديثها حتى الزواحف الكبرى التي انقرضت منذ أكثر من عشرين مليون سنة لم تبلغ حجمه . وليس لذلك من سبب إلا أنه حاصل على جهاز داخلي راق هو جهاز اللبونات أرقى الحيوانات . وهذ الجهاز يزود جسمه بالغذاء والاعصاب بخلاف الزواحف الكبرى فانها مع وفرة الغذاء حولها لم تكن أجهزتها الداخلية تساعدها على بسطة الجسم لانها لم تكن قد ارتقت بعد الى رتبة اللبونات . فالفيل والقيطس كلاهما أضخم حيوانات البر والبحر وكلاهما لبون حاصل على جهاز داخلي راق

ولهيئة قيام الحيوان أثر آخر في نموه وجرمه . فالتمساح منطرح على الارض كأنه نائم فهو لا يقاوم الجاذبية مثلما يقاومها الكلب . ولكن التمساح مع هذه الهيئة التي تنقص من جهوده للعمل ومع أنه يقضي معظم وقته في الماء حيث تقل الجاذبية لم يبلغ جرم الفيل لان أجهزته الداخلية لا يفي نظامها بغذاء جسم أكبر من جسمه بخلاف الفيل

والوسط عامل آخر في النمو . فان بعض الحيوان يفوز في معركة الحياة اذا كان قليل الجرم صغير القد . ولا بأس عندئذ أن يفقد بعض اعضائه كالثعبان الذي فقد رجليه ويديه وان كانت آثارها لا تزال باقية . او كابن عرس الذي انصلت جسمه واختصرت حواشيه حتى يستطيع الاجتياز بالثقوب

هذه هي العوامل التي تعمل في النمو ومقدار الجرم . اما الطريقة فاننا لا نعرف منها سوى القليل كالغدد المنقطعة التي تفرز في جسم الانسان سائلا يرتب نموه . وهـذه لا عبرة لها في موضوعنا لان الوسط هو الاصل العامل اما هذه الغدد فهي اداة مؤالفة الحي للوسط

والحي في نموه يمثل تاريخه الماضي او بعبارة اخرى نقول ان الفرد يختصر في نفسه ما جرى لاسلافه نوعاً بعد نوع حتى تطور الى حالته الاخيرة . ومن هنا صارت حياة جنين الانسان وتقلبه من حيوان بحري الى حيوان مذنب أشعر دليلا على انتساب الانسان للحيوانات وتطوره . وكذلك نستدل من بادرة النخل النامية من البذرة على أن النخل كان ينمو قديماً بجذور اصلية وجانبية ثم تطور الى ان صارت جذوره عرضية تنزل من الساق

العصر والأدب المصري

علامَ تهزني لوفاء جيلي ... بلفظ او بمعنى أو دليل
ولست أعيش في قرن تقضى ... ولا في غير ذا الوطن الجليل
وما أنا من سلا ذكرى جدود ... أنا من همتُ بالماضي الجليل
ولكني المقدّرُ قدرَ عيشي ... بهذا العصرِ والآتي النبيل
فلفظي ما يصيغ بيان قومي ... وحسي حسُّهم أبداً زميلي
فدعني راسماً صُوَراً أراها ... فلم يكُ وحيها وحي البخيل
ودعني أرقب (النيل) المفدى ... وما يوحيه في ذهب الاصيل
وجمع فرائد للحسن أحظى ... بمشهدها وقد حفت سبيلي
فشعري كلُّ ما يهدي شعوري ... وعرفاني الى الوطن الظليل
لهُ مصريةُ النغمات شاقت ... بنفحة (مصر) والحسن الاصيل
وإن لم ينس إحساناً (لعُرْب) ... ولا الآيات (للغرب) الكفيل
فلا تهزأ بربك لي فؤاداً ... يردُّ لقومه بعض الجميل

احمد زكي ابو شادي

الحلى والزينة القديمة

عند مختلف الامم

ليس من شك في أن الانسان الاول زان جسمه بالحلي قبل أن يكسوه بالملابس على نحو ما يفعل المتوحشون الآن وذلك لان الانسان أطوع لعامل غروره وكبريائه منه لعامل حاجته. بل يمكننا أن نقول ان الانسان الاول لما كان له من الشعر الوفير لم يكن في حاجة الى اللباس مطلقاً وانما نشأ هذا من الزينة على توالي الزمن.

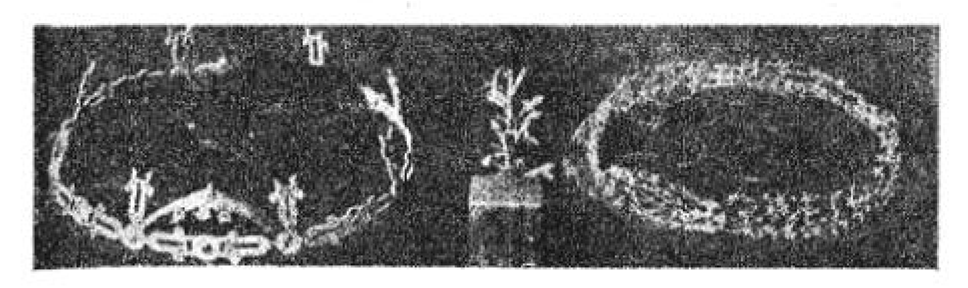
وبعض المتوحشين الآن لا يعرف من اللباس الا الوزرة التي تستر عورته أو قد لا يعرفها أحياناً ولكنه مع ذلك يعرف كيف يزين رأسه بريش الطيور وكيف يعلق قلائد الصدف والودع حول عنقه وكيف يحز الحزوز المختلفة حول جسمه ومنهم أيضاً من يعرف الوشم. والحز والوشم كلاهما من ضروب التحلي. وفي انجلترا تعيش طائفة من الصيادين يبيع الصدف الذي تصيده للتجار وهؤلاء يقايضون به زنوج أفريقيا في الغرب على سلعهم المختلفة.

***

وأقدم ما يعرف من الحلي وجد في مصر مع المومياءات وقد كان من عادة المصريين أن يتركوا مع الميت بعض أدواته أو أمثلة مختصرة منها اذا ضنوا بالاصل أن يوضع في القبر. ومن ذلك تكثر الحلي المصرية بين أصناف الحلي القديمة. وقد كانت هذه الحلي رمزية في معناها مما ندرك منه ان القصد لم يكن التحلي فحسب. وانما كانت هناك غاية سحرية أخرى كوقاية الجسم من شر يضمره عدو أو مرض تجلبه الآلهة. فكانت الاقراط والقلائد والاساور تصنع على هيئة ثعابين أو صقور لها وجه انسان أو جعل. وكان الذهب يستعمل لهذه الغاية ولا بد انه كان أغلى جداً مما هو الآن ولم يكن يتحلى به سوى فئة قليلة جداً من الناس. ولم يكن المصريون يعرفون كيفية صنع الزجاج ولكنهم كانوا يستعملون الزجاج الطبيعي الذي كان يتكون من انصهار بعض الاحجار وتبلورها في باطن الارض. وكانوا يتزينون بقطع صغيرة منه كما نتزين نحن الآن بالجواهر. وقد أبدى المصريون براعة عجيبة في صنع الحلي مع قلة وسائل الصناعة في ذلك الوقت اذ لم يكونوا يعرفون الحديد وقد عرفوا النحاس قبيل المسيح بمدة غير كبيرة

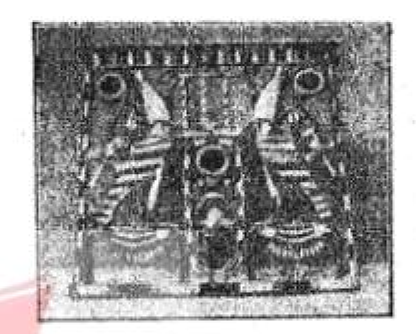
وكان الفينيقيون جوابين للآفاق بلغوا انجلترا بسفنهم وبعضهم يقول انهم استعمروا جزءا

أمثلة من الحلي عند الامم القديمة

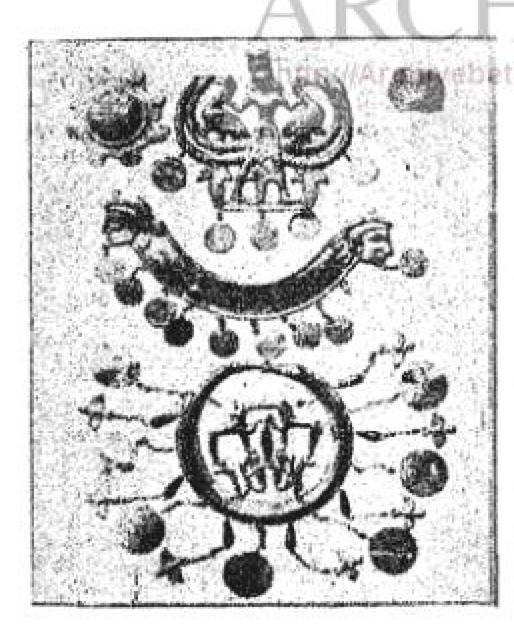


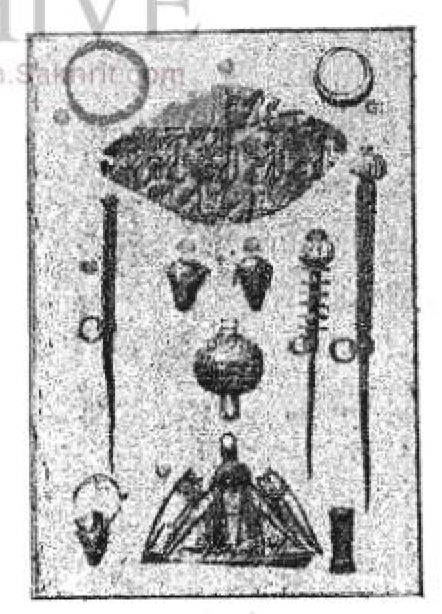
حلي مصرية قديمة





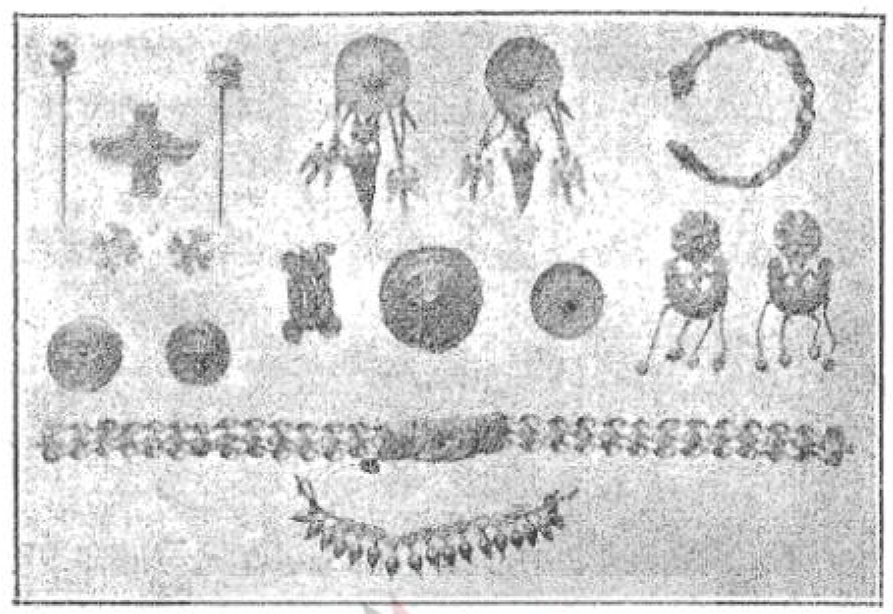
من الحلي المصرية القديمة





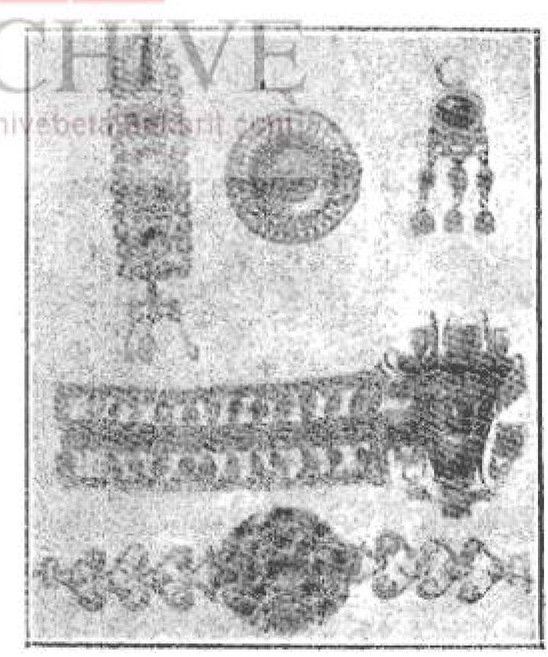
حلي ميقينية (اغريقية قديمة)

أمثلة من الحلي عند الامم القديمة

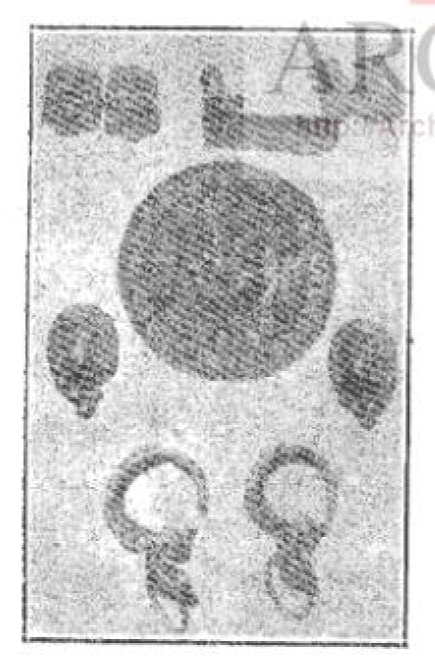




حلي اغريقية قديمة



حلي رومانية



حلي أتروسكية (ايطالية قديمة)

من روديسيا في أفريقيا الجنوبية واستنبطوا الذهب من مناجمها . ولذلك اتسعت لهم الفرصة في صنع الحلي مما جلبوه من المعادن . وكانوا يصنعون دبابيس الشعر وسلاسله . وكانوا يصنعون الاقراط بهيئات مختلفة منها سفط مدلى به زهر . ولكنهم مع ذلك لم يعرفوا الجواهر وكيفية تلبيسها المعادن . وانما عرف ذلك بعد الاسكندر

وقد أحدث ظهور الاسكندر في العالم القديم وخروجه من مقدونيا الى الهند ثم رجوعه عنها أكبر انقلاب في تاريخ العالم القديم . فان الغرب والشرق تعارفا على يديه واتصل كلاهما بالتجارة وظهرت النقود التي لم تكن تعرف قبل ذلك . وعرف الاغريق كيفية تلبيس الجواهر المعادن واستعملوا الالماس الذي غنموه في حروبهم من الهند للزينة . وللميقيين ، وهم أقدم الاغريق ، آثار جليلة في صناعة الحلي وكانوا يعرفون كيفية الصاق المعادن

أما الرومانيون فكانوا يعرفون جميع المعادن والاحجار التي نستعملها الآن تقريباً وان كان استعمالها لم يستفض استفاضته الآن بيننا وانما كان مقصوراً على الاغنياء . وكانوا يعرفون الكهرباء (المسمى عند العامة « كهرمان ») ويتزينون به . وكانت طرق الكهرباء معروفة مأمونة بين شواطىء البلطيق والدولة الرومانية

وعندما فشت المسيحية تبدل الناس من أشكال الحلي الوثنية القديمة أشكالا طريفة من الصليب وغيره . واستمر ذلك الى زمن النهضة حين عاد الناس يلتفتون الى الاغريق ويسيرون على مناهجهم في الذوق

* * *

ويمكننا أن نقول على وجه العموم ان الشرقيين أكثر ميلا وعكوفاً على الزينة والتحلي من الغربيين . فالمرأة الشرقية تملأ صدرها ويديها بصنوف من الحلي لا تعرفها الغربية . ومن الغربيات الآن وخاصة أهل الشمال من لا تصطنع شيئاً من الحلي مطلقاً حتى القرط لا تعرفه وهذا يرجع بلا شك الى نزعة الاسترجال التي تنزع اليها المرأة الغربية والى انها تأخذ نفسها مأخذ الجد في حين ان المرأة الشرقية لا تزال تعتبر نفسها أنثى وزوجة قبل كل شيء فهي مهمومة على الدوام بزينتها



فكرة الحروب الصليبية



البابا اربان الثاني يدعو الى الحرب الصليبية الاولى
(صورة منقولة من كتاب قديم في المكتبة الوطنية بباريس)

لم تبدأ الحروب الصليبية في نهاية القرن الحادي عشر ، ولم تقع أول معركة صليبية في سهول الشام بين المسلمين والفرنج ، فالحروب الصليبية ترجع في الحقيقة الى القرن الثامن ، وقد بدأت معاركها الاولى في سهول اللوار والرين ، ووجهت نحو الوثنية بادىء بدء ، ثم الى الاسلام والوثنية معاً ، ثم الى الاسلام وحده بعد انحلال الوثنية ، ولم تكن المعارك المتوالية التي وقعت في الشام ومصر بين المسلمين والفرنج منذ جودفروا دي بويون الى لويس التاسع الا طوراً من أطوار ذلك الصراع العام

في الوقت الذي انهارت فيه صروح العالم الروماني الشامخة ، انقض الاسلام على انقاضها في آسيا وافريقية وشاد منها دولا جديدة . ثم حاول أن ينفذ الى سويداء النصرانية من المشرق والمغرب معاً ، فلاقى خيبته الحاسمة في المشرق أمام أسوار القسطنطينية ، ولاقى هزيمته الحاسمة في المغرب فوق ضفاف اللوار ، وارتدت الوثنية في نفس الوقت على ضفاف الرين أمام نفس اولئك الفرنج الذين وقفوا للاسلام سدًّا . فوق هذه البسائط وفي مهاد هذه المعارك الحاسمة ،

معارك الحياة والموت ، قدرت النصرانية فداحة الخطر الذي يهددها من تدفق سيل الاسلام والوثنية ، ونشأت في المجتمع النصراني لاول مرة فكرة صراع غامضة هي التي استحالت بعد الى فكرة الحروب الصليبية

كانت مملكة الفرنج حصن أوربا من الغرب ، كما كانت الدولة البيزنطية حصنها من الشرق يحميانها من وثبات الاسلام ، وكانت تعاليم محمد تنذر في فاتحة القرن الثامن بامتلاك ايطاليا وغاليا ، والوثنية بالامتداد الى ما وراء الرين ، وأخذت الجيوش الاسلامية تندفع ظافرة الى الامام تكتسح كل قوة تغالبها مؤملة على قول الشاعر الانجليزي سوذي ان تخضع أوربا النصرانية الى صولة الاسلام حتى « يصبح الغرب المقهور كالشرق يطأطيء الرأس اجلالاً لمحمد . . . »

ولكن سيل الاسلام ارتد أمام جيوش الفرنج في سهول تور واعتبرت أوربا النصرانية شارل مارتل حاميها ومنقذها من قبضة الاسلام ومن نير القرآن المدني والديني ، واسبغ شارلمان من بعده على تلك الفكرة لوناً واضحاً ، فطارد القبائل الوثنية نحو الشرق وفرض النصرانية على سكسونيا وبوهيميا ولومبارديا ، ورد المسلمين الى ما وراء البرنيه

وكانت النصرانية تقنع بالدفاع عن نفسها بادىء بدء ، فلما تفككت عرى الدولة الاسلامية واستحالت في القرن العاشر الى ممالك وامارات متنافسة ، واضمحل شأن القبائل الوثنية في شرق أوربا ، استطاعت النصرانية أن تتحدى الدول الاسلامية وبدأت بين النصارى والمسلمين سلسلة من الحروب والمعارك . وكان يقوم بمحاربة المسلمين الامم أو الدول التي كانت تجاورهم أو تخشى نهوضهم كامارات اسبانيا النصرانية ، ودويلات ايطاليا ، والدولة البيزنطية . ولم تكن الفكرة الدينية هي التي تجثم في ثنية هذه المعارك بل كانت شهوة التغلب والسلطان السياسي ، والحريات القومية ، هي النزعات الغالبة فيها ، وهي التي تسيرها . بيد ان تعاليم الكنيسة قد اسبغت على كثير من هذه الحروب المحلية لون الحرب الصليبية التي تشهر اما لبث دعوة الدين ، أو لاستئصال أعدائه ، أو لحماية البقاع المقدسة . وكان الباعث الديني ينتحل في الغالب ليحوط المعارك بجو من المهابة يصعب أن يخلقه باعث آخر ، بل كان من الجند الذين يحتشدون حول العلم الكنسي من يعتقد أنه يضحي بمصالحه المادية واطماعه الدنيوية لخير روحه وخير النصرانية

على ان الحماسة الدينية أو نزعة الجهاد لم تبلغ في النصرانية ما بلغته في العالم الاسلامي ، ففي الاسلام يرجع كثير من الفضل الى هذه العاطفة في فوز المسلمين باجتياح ما اجتاحوه من أقطار الدولة الشرقية وأوربا ، ولكنها لم تضطرم في أوربا النصرانية الا على مثال نسبي متقطع ، ولم تسفر في أية حالة عن حركات عظيمة كالتي وثبت من بلاد العرب وآسيا وافريقية ، ولم تؤد الى فتوحات باذخة كالفتوحات التي قامت بها دول بغداد وقرطبة والقاهرة

ومع ذلك فقد تتفوق الفكرة الصليبية على نزعة الجهاد الاسلامية في معنى من المعاني : ذلك ان أوربا الغربية كانت قد جازت منذ عصور طويلة غمار البداوة والانحلال القومي ، وكانت الطبقات الحاكمة برغم ما كان يبدو عليها من هوى التقلب وشغف التنقل قد استقرت وارتبطت بأوطانها القومية بروابط عدة ، فاذا كان الاضطرام في الغرب أقل ذكاء منه في الشرق فان المادة التي كان له أن يعتمد على اضرامها كانت أشد مراساً وأعرق أصولا . وكان ثمة من الميادين والفرص القريبة ما تستطيع الكنيسة أن تحشد له جموع المتطوعين بلا صعوبة ، بيد انها كانت تميل الى تحقيق غايات بعيدة خطرة شاقة ، ولم يكن لمعظم الامراء والفرسان الذين لبوا دعوتها في الحروب الصليبية الكبرى كبير أمل في الفوز بثمار دنيوية خلابة . ولهذا كانت المشاريع الضخمة التي خصتها الكنيسة بالعناية والرعاية أوفر المشاريع كلفة وأقلها ثمرة ، وكانت النصرانية الغربية تسير الى الغنم والظفر لا في سهول الشام ولكن في اسبانيا وجنوب ايطاليا حينما كانت تغالب الدول الاسلامية ، وفي أواسط أوربا حينما كانت تشتبك مع الوثنية

بدأت هذه النزعة الصليبية في اسبانيا قبل مجلس كليرمون ودعوة أوربان الثاني الى الحرب الصليبية الكبرى بنحو نصف قرن . والواقع ان الحماسة الدينية كانت تسبغ منذ البداية على حروب الاندلس لوناً عميقاً من التعصب ، وكانت النصرانية الاسبانية منذ ان ردت الى الشمال ، والجئت الى هضاب البرنيه والاوسترياس ، تستعر حماسة الى استرداد أوطانها الجنوبية من قبضة الاسلام ، وكانت الامارات الشمالية تنمى في الحال خلافاتها السياسية والقومية وتحتشد حول كلمة الدين كلما هددها المسلمون من الجنوب . وكما ما يوضح ذلك في عهد الناصر لدين الله (٩١٢ ـ ٩٦١ م) وكذلك في عهد الحاجب المنصور (٩٧٦ ـ ١٠٠١ م) حينما نشط الاسلام الى مطاردة اسبانيا النصرانية وغزا أمنع وانأى معاقلها الشمالية ، وكذلك حينما جازت جموع البربر الى الاندلس تحت لواء المرابطين ، ثم الموحدين من بعدهم ، لتنقذ الاندلس من خطر الفناء ، ولتجدد عهد الجهاد ، ولترث في نفس الوقت ملك الدولة الاموية . فقد أثار هذا الانفجار الجديد من جانب الاسلام ارتياع الامارات النصرانية ، وبعث اليها نزعة مضاعفة من التعصب الديني ، فاستصرخت جيرانها باسم الدين ، واقتحم البرنيه سيل من المتطوعة من نورماندي ، واكتين ، وبورجونيا وغيرها من الولايات الفرنجية ، هرعوا متحمسين لينصروا الصليب ، وليأخذوا قسطهم من أسلاب المسلمين . وشملت رومة هذه الحركة برعايتها ، وأذن البابا جريجوري السابع المهاجرين في الحرب باسم الدين على أن يحكموا الارض المفتوحة باسم البابوية . ومن ثم كانت البابوية تسبغ الصفة الدينية على كل حرب تشهرها النصرانية على الاسلام

على ان الاطماع الدنيوية والثمار المادية كانت تجثم في ثنية هذه النزعة الدينية التي عمل الزعماء على اضرامها في صدور الجند والعامة . فنرى مثلا بعض كبار المغامرين من فرسان النصرانية

مثل السيد الكمبادور [1] يحاربون الى جانب النصارى والمسلمين طوراً بعد طور ، ثم نرى الظافرين يقنعون من الارض المفتوحة بالاسلاب ، ومن المسلمين بالجزية ، بل نراهم يعتنقون عادات الشعب المغلوب وتقاليده الاجتماعية . وكانت كل الطبقات في اسبانيا النصرانية تستفيد من كل أرض تنتزع من أسبانيا المسلمة ، فيغنم النبلاء اقطاعات جديدة ، وتهرع الطبقات الوسطى الى المدن الجديدة لتستبدل بغناها ونعمائها فقر الوطن القديم وبأساءه ، وتهرع العامة والفلاحون الى وديان الاندلس الجميلة ومروجها الخصيبة الزاهرة فراراً من جدب الشمال وقفره

* * *

هذه العوامل التي أذكت نار الصراع المستعر بين اسبانيا النصرانية وبين المسلمين هي نفسها التي حولت فكرة الحروب الصليبية نحو المشرق ، فكما ان الانفجار الاسلامي في عهد المرابطين والموحدين كان ينذر باجتياح اسبانيا النصرانية ، ويستثير حماسة الامم الشمالية ، كذلك كان الانفجار الاسلامي في المشرق يستثير جزع النصرانية ، ويستثير بالاخص خوف الدولة البيزنطية التي هي معقل النصرانية من المشرق . كانت وثبات الدولة السلجوقية وغزواتها الكبيرة في عهد الب ارسلان وملك شاه (١٠٧١ — ١٠٩٢) نذير الحرب الصليبية الاولى . وكان أولئك الغزاة الاشداء قد اغتصبوا سلطة الخلافة العباسية ، واجتاحوا آسيا الصغرى والشام في نحو عشرين عاماً فقط وسحقوا جيوش الدولة البيزنطية في واقعة منزكرت (سنة ١٠٧١) وأسسوا سلطنة الروم في آسيا الصغرى . فاستصرخ حكام القسطنطينية أمم الغرب ، ورفع الحجاج الذين زاروا البقاع المقدسة أصواتهم بالشكوى المرة مما لقوا من عسف الفاتحين واضطهادهم للنصرانية وشعائرها . وكان على رأس الكنيسة في ذلك الحين رجل وافر العزم والدهاء هو هلدبراند الذي ارتقى كرسي البابوية باسم جريجوري السابع ، فراعه ذلك الخطر الجديد ، ورأى أن يبادر باعداد حملة لحماية الدولة الشرقية التي كان يعتبرها بحق سداً منيعاً لحماية أوربا من وثبات الاسلام . فوجه دعوة عامة الى أمراء أوربا يطلب اليهم المعونة . ولكن جريجوري لم يستطع على ذكائه وحزمه أن ينفث في الجموع تلك الحماسة المستعرة التي كانت روح الحملات الصليبية . وكان الشك يحوط نيته في توجيه الحملة الى محاربة النورمان في جنوب ايطاليا ، ولذلك لم تثمر دعوته ولم يلبها إلا نفر ضئيل من المغامرين

فكان على خلفه أوربان الثاني أن يحيي مشروعه وأن يحسن إعداده وتنفيذه . وكان أوربان حبراً شديد الحماسة ، ثاقب البصيرة فلم يقصر دعوته على الامراء والسادة ، بل وجهها الى

(١) Cid il Campeador وهو الدون رودريجو دي بيفار علم الفروسية الاسبانية ويسميه ابن خلدون (البرهانس الانبنذور) وقد توفي في سنة ١٠٩٩ م

الدهماء والكافة . وكان ترجمانه الى العامة راهب يذكرنا بالاقدمين من الدعاة والرسل اسمه بطرس الزاهد . وكان قد زار البقاع المقدسة وعاد الى أوربا يروي أشنع القصص عن عسف السلاجقة وانتهاكهم لقبر المسيح . وسواء أصدق هذا الراهب فيما روى عن السلاجقة أم كان مدعياً مبالغاً فقد كان لدعوته شأن عظيم في إثارة تعصب العامة . كان يطوف أرجاء أوربا فوق حمار ، وهو حافي القدمين يرتدي ثياباً خشنة ويحمل صليباً كبيراً ويخطب في الدهماء والعامة ، فيبكيهم ويثير حماستهم ويذكي طلعتهم الى الانتقام واسترداد القبر المقدس . وكانت فورة السلاجقة قد هدأت في ذلك الحين وتفككت عرى دولتهم على أثر موت ملكشاه . ولكن أحبار الكنيسة وأمراء الغرب لم يطمئنوا الى ذلك السكون الوقتي لا سيما وقد عرفوا من تاريخ الماضي ان الاسلام لا يكاد يخبو انفجاره حتى يتمخض عن انفجار أشد . وكان اوربان يرى مثل سلفه جرجوري وجوب تقوية الدولة الشرقية غير أنه كان يرى أن يكون ذلك بإنشاء دولة لاتينية في فلسطين تسهر على بيت المقدس وترقب وثبات الاسلام من الجنوب والشرق . فكان ما أرادت الكنيسة ، وتدفق سيل النصرانية على المشرق ، واستولى جودفروا دي بويون وزملاؤه من الامراء الصليبيين على امارات الشام . وبدأت في المشرق سلسلة الحروب الكبرى التي يقصر عليها معظم المؤرخين اسم الحروب الصليبية (١٠٩٩ م)

وكما كانت الحرب الصليبية الاولى رداً على انفجار الاسلام في عهد السلاجقة ، وتقدم الغزاة نحو القسطنطينية ، كذلك كانت الحرب الصليبية الثانية (١١٤٧ م) رداً على فورة جديدة للسلاجقة ، واستيلاء عماد الدين زنكي على حمص معقل المملكة اللاتينية في الشمال . وكانت الحرب الصليبية الثالثة (١١٨٩ م) رداً على نهضة مصر في عهد صلاح الدين ، واستيلائه على بيت المقدس وسحقه للمملكة اللاتينية التي عاشت في فلسطين زهاء ثمانين سنة . وكانت فورة الاسلام في هذه المرة رائعة تنذر باجتياح الاناضول والدولة الشرقية ، ولذا هرع أعظم ملوك النصرانية في هذا العصر لاتقاء الخطر الداهم . واشتبكت مصر في حروب طاحنة مع جيوش فرنسا وانجلترا والمانيا وغيرها من الدول الاوربية ، وألقى جندها على المغير دروساً قاسية ، وأثخن صلاح الدين في جيوش الفرنج ، وغدت قوة مصر في ذلك الحين مثاراً للاجلال والروع ، وتحطمت آمال النصرانية في المشرق . واستحالت الحملة الصليبية الرابعة (١٢٠٤) الى عصابات ناهبة استقر زعماؤها في القسطنطينية ، واقتسموا أشلاء الدولة البيزنطية ، ونبذوا مغامرة الحرب المقدسة . واستنفدت الجيوش الصليبية في حملاتها الخامسة (١٢١٧ م) والسابعة (١٢٤٨ م) قواها ومواردها في محاولات عقيمة في مياه مصر وأراضي دمياط انتهت بنكبتها وتمزيقها

هذه هي الفكرة التي قامت حولها الحروب الصليبية : فكرة الخطر الاسلامي منذ البداية ومعركة الحياة والموت بين الاسلام والنصرانية . وقد استطاعت الكنيسة أن تحشد أمراء

النصرانية لمحاربة الاسلام باسم الدين حرصاً على سلطانها ، واستطاعت أن تبث هذه العقلية الفياضة بالتعصب والحماسة الدينية في المجتمعات النصرانية عصوراً طويلة وان تستخرج من فروسية القرون الوسطى حملات كبيرة تسير نحو غايات خيالية لا تغري ثمارها الدنيوية . بيد ان هذه العقلية لم تخمد في زعماء المجاهدين شهواتهم واطماعهم المادية ، وكما ان الدين كان علماً في يد الكنيسة تدعو حوله الامراء والفرسان ، كذلك كانت الدعوة الدينية وسيلة نافذة في يد الفرسان والسادة لحشد جموع العامة وضمان طاعتهم وخضوعهم . ولئن جاشت بنفس الزعماء والضباط نزعة من الحماسة الدينية ، فقد كانت الاطماع الدنيوية أقوى البواعث التي زجت بهم في غمار تلك المخاطرات النائية ، بل لقد شق التنافس على الملك والرياسة طريقه منذ البداية . ولنا ما يوضح ذلك في معظم الحملات الصليبية فقد سار جودفروا دي بويون وزملاؤه الامراء على رأس الحملة الاولى بعد أن تعهدوا بأن يحكموا البلاد المفتوحة باسم البابوية ، فلما وصلوا الى القسطنطينية تعهدوا أن يحكموها باسم الامبراطور مقابل اختراق الجيوش الصليبية أراضي الدولة غير أنهم ما كادوا يصلون الى طرسوس وانطاكية حتى ثارت بينهم عاصفة شديدة من الخلاف والتنازع فافترق بلدوين عن زملائه واستقر في امارة حمص ، واستقر بوهموند في انطاكية وأبى السير الى الجنوب ، واشتغل رعون دي تولوز بغزو طرابلس ، واستقل جودفروا بامارة بيت المقدس . وحكم الجميع الامارات الجديدة باسمهم ولحسابهم ، وانشأوا القصور ، واقطعوا القطائع . وقد رأينا ان الحملة الخامسة لم تصل الى الارض المقدسة بل استقرت في القسطنطينية ، وخاض أمراؤها غمار الدسائس التي كانت تعصف حينئذ بعرش الامبراطور ، وآثروا في النهاية أن يلتهموا أشلاء الدولة الشرقية على أن يحجوا الى قبر المسيح

* * *

أما عبرة الحروب الصليبية وآثارها السياسية والاجتماعية فلا تتناسب مع ضخامة المعارك التي اقترنت بها ، فهي قد انقذت المجتمع الاوربي من طوائف كبيرة من الفرسان والسادة كانت تعبث بحريات الطبقات الوسطى والعامة وحقوقها ، بيد انها لم تحمل غنماً كبيراً من المشرق الى الحضارة الغربية التي استطاعت أن ترتوي من مناهل العلوم والحضارة الاسلامية لا في غمار الخطوب والمعارك ولكن في مهاد السلام وفي بسائط قرطبة وصقلية الزاهرة حيثما كان الاسلام والنصرانية يلتقيان متصافحين ، ويعملان في تفاهم وتعاون . كذلك لم يغنم المشرق شيئاً من خوض هذه المعارك الطاحنة مع جموع لم تعن الا بالنار والسيف

محمد عبد الله عنان

النِقس وعمله واتخاذه في الصناعة

بحث تاريخي صناعي

١ — تحديده وأنواعه

ما هو النقس ؟ ـ النقس بالكسر ، على ما في كتبنا اللغوية : المداد أو الحبر ، أي هذا السائل الذي نكتب به أو نطبع به ، مهما كان لونه . والجمع أنقس وأنقاس

ولم يقل أحد ان الكلمة دخيلة الاصل في العربية بل اتفق الاقدمون والمحدثون على انها عربية محضة . والذي أراه انها معربة ، اذ لا وجود لها في اللغات الاخوات الساميات ، وان وجدت فيها المادة ، الا ان المعنى غير هذا المعنى ولا يؤيده بأي وجه كان

والذي أراه ان النقس مفرد وهمي انتزعه الناطقون بالضاد من اللفظة اليونانية التي توهموا فيها جمعاً [١] أي أنقس ، بعد نزع علامة الاعراب من آخرها ، اذ هي في اليونانية enkaustos (أنقستس) . وهو في أصل وضعه : ضرب من الحبر كان يتخذه قياصرة الروم حين وضعهم أسماءهم على رسائلهم أو مراسيمهم

كان اللفظ قد صار الى هذا المعنى حين اقتبس أجدادنا العرب هذه اللفظة من الرومان وهي في لغة هؤلاء القوم encaustum وكانوا يسمون نقساً مقدساً Sacrum encaustum الحبر الارجواني الخاص بالقيصر وما كان يؤذن لاحد أن يتخذه لتدوين اسمه به [٢]

ومن النقس اليونانية اشتق الانكليز كلمة الحبر عندهم أي ink والفرنسيون encre وأصل اللفظة اليونانية منحوتة من en أي (في) و Kaio أي (أحرق أو كوى) ومحصلها : احرق في الشيء . وذلك ان أصل وضع النقس كان يتخذ من ألوان شتى تحل في الشمع المذوب ، ويحمى الكل على النار حين استعماله . وقد توسعوا في معناه واطلقوه على مادة توضع على الرخام المنقوش ، أو على ما يتخذ معجوناً من الجص (أو الجبس) ليلون بلون أشهى للعين : أو ليحفظ من الرطوبة

واطلقوه أيضاً على موم (شمع عسل) محلولا في روح صمغ البطم (essence de téré-benthine) يتخذ لصقل المبلطات بالخشب ، أو لصقل الاثاث قبل أن يفرك ليشتد لمعانه

---

(١) ان الالفاظ العربية المعربة عن اليونانية (وهي في الاصل مفردة في هذه اللغة الا ان العرب ظنوها مجموعة فانتزعوا منها مفرداً وهمياً قاسوه على ما يكون وزنه في العربية جمعاً) شيء كثير ، من ذلك الفردوس والقرميد والقرن (بمعنى الجيل والامة) والنبر والقرش والاصل المعرب هو الفراديس والقراميد والقرون والانبار والقروش أو قروش (وهذه المانية الاصل من groschen)

(٢) راجع الكداس الثيودوسي في هذا الصدد Codex de Théodose

والانكليز يسمون هذا الجنس من الدهان : النقس أي encaustic والفرنسيون encaustique أي انهم نزعوا من الكلمة اليونانية الواحدة ، كلمتين بصورتين مختلفتين لشيئين متباينين، خصوا الواحدة بالحبر العادي وهي ink عند الانكليز و encre عند الفرنسيين ، وخصوا الثانية بهذا الحبر أو الدهان الذي تتخذ فيه النار لاثباته ، أي encaustic و encaustique

وما سبب انتزاع الافرنج من الكلمة الواحدة لفظين مختلفين في التركيب ، الا افتقار لغتي القومين الى مدلولين متباينين ، ولو كان عندهم ذلك أو أحدهما لما اضطروا الى هذا العمل من الاشتقاق

أما نحن الذين عندنا عدة ألفاظ لسائل الكتابة كالحبر والمداد والخضاض فيجدر بنا أن نخص النقس بالدهان الذي تتخذ فيه النار لاثباته ، على حد ما فعل الافرنج ، اذ ليس لنا لفظ يدل به عليه . ومن النقص في لغتنا أن نحرمها مثل هذا الحرف النافع ذكره في صنائعنا ، ولا سيما لان الشرق كان يستعمله في أعمال فنونه وصنائعه وبدائع طرفه

٢ — استعمال انواعه

ينقسم النقس الى قسمين عظيمين : نقس يختص بالنقش ، وقسم يختص بالتزيين

فنقس النقش هو مزيج من الموم (شمع العسل) والزيت مطبوخين في قليل من المرتك litharge وكيفية استعماله هي أن تسخن ما يراد نقشه من نسيج أو حجر أو جص ، ويمد عليه بهلبة (أي بقلم شعر) النقس المذاب وهو في حرارته . وقد يبدل الموم ببعض الراتينجات كالصمغ اللامي [١] والقهبي [٢] والزيت بجوهر آخر مثل جوهر السنبل أو روح السنبل الخزامي

(١) اللامي بهمز الالف هو المسمى عند الافرنج élémi . وهذه الكلمة عربية بشهادة الافرنج أنفسهم . وقد تخفف الهمزة فيقال « اللامي » والافصح بسكون الهمزة لانها منسوبة الى اللأْم مصدر لأَم الجرح اذا شده وجمعه لانه يتخذ لتضميد الجروح . ويسميه بعضهم « الامي » نسبة الى الام لانه يتخذ ايضاً لتلميع بعض الأثاث

وقد ذكر الدكتور سعادة في معجمه الانكليزي العربي بازاء elemi ما هذا حرفه : العلمة ، نوع من الصموغ الراتينية (س) . فوقع في هذه العبارة الصغيرة غلطتان الاولى : تسمية هذا الصمغ بالعلمة وقد اخترعها من فكره في حين انها عربية باقرار لنوبي أبناء الغرب . فلا حاجة الى وضعه لفظة نحن في غنى عنها . والثانية نسبته الى الراتينج بقوله الراتيني والصواب الراتينجي . وقد عوض عن هذه السيئات بنسبتها اليه ، اذ ذيل كلامه بقوله (س) أي سعادة ، ومعنى ذلك انها من وضعه . فكفى الناس مؤونة النقة به

(٢) القهبي هو الكوپال وهذه الكلمة مكسيكية وضعها لهم الاسبانيون منسوبة الى القهبة على طريقتهم أي copal . والاسبانيون يجعلون أحياناً الباء العربية باء مثلثة فرسية ، فهم يقولون في القبة مثلاً alcoba و alcova و alcopa . ويحذفون الهاء أو الحاء اذا وقعتا في قلب الكلمة بل وفي أولها ايضاً فيقولون : alepin وهم يريدون الحلبي لنوع من الثياب . ويسميه بعضهم السندروس الباوري . وبعضهم قال الكوپال ولم يدر ان الكلمة عربية الاصل دخلت بطريق الاندلس

essence d'aspic ولا سيما اذا كان في النية وضع تلك المصورات المنقوشة في مواطن منخفضة أو رطبة

ويستعمل نقش الموم والزيت الذي فيه مرتيج ، لدهن التماثيل المتخذة من الحجر الرخو أو من الجص فيخلع عليها ثوباً قشيباً يتألق تألق الرخام البديع اللون

وأخذ النقش بالموم la peinture à la cire يعود الى سابق عهده في الفنون الفتانة [١] ولا سيما في تزويق الابنية ، فانها فاقت اليوم المظلمات fresques في كثرة استعمالها ، ان أردت أن تثبت على جدران غرفتك مدة طويلة ، هذا فضلا عن انك تجري في التصرف في الالوان تصرفك في النقش بالزيت la peinture à l'huile وقد يطول يبسها أو يقصر بموجب اماعة الدبق gluten الذي تتخذه عند حله في زيت طيار سريع الانفلات أو بطيئه . ويجوز لك أن تستعمل بعض الالوان التي يغيرها الزيت ، كالزنجارة وصمغ كتة gomme-gutte [٢] والمرداسنج massicot والزرنيخ الاصفر orpin وترابة فيرونة terre de virone وترابة انبرية terre d'ombre كما يجوز لك ان تطرس تلك الالوان (أي أن تعود اليها) ، وأنت لا تخشى من أن تدنسها

أما النقش بالنقس la peinture à l'encaustique الذي كان يتخذه الاقدمون ، ولا سيما في عهد بولغنوتس Polygnote أي في المائة الرابعة قبل المسيح ، لتزويق الابنية أو تصوير الالواح ، فان ستر سره لم يهتك الى عهدنا هذا . نعم ادعت جماعة من أرباب الفن في القرن الثالث عشر مثل جوتو Giotto وفيازولي Fiesole وغيرهما انهم وقفوا على غوامض ذلك النقس ، الا أن الامتحان كذبهم . وفي القرن الثامن عشر ، ادعى الكونت دي كايلس de Caylus انه وقع في سنة ١٧٥٢ على استجلاء غوامض ذلك النقس ، ثم جاء بعده بقليل النقاش باشليه Bachelier فادعى ما ادعى صاحبه المذكور ، الا أن التجارب لم تمحص مدعاها

ويظن أن النقاشين الاقدمين كانوا يبدأون نقوشهم بمد طبقة من الزيت والراتينج وضرب من المصطكى على الجدران وعلى الالوان التي يريدون نقشها ، وكانوا يعززون ذلك الدهان بأن يمروا على وجهه منقلا مضطرماً ، ثم يفرشون على هذه الطبقة ما يريدون طبعه هناك ،

---

(١) اختلف المعربون في نقل كلمة beaux arts الى لغتنا بين نوادر الفنون ، والآداب الرفيعة ، والصنائع البديعة وسواحر الصنائع ، والفنون المستظرفة ، والعلوم الجميلة ، والعلوم الشريفة الموضوع الى غيرها . وتفنيد هذه الاقوال يحتاج الى مقالة طويلة . وأحسن تعريب لها (الفنون الفتانة) كما تريده اللغة وأشعار العرب تفسيراً لكلمة فتن

(٢) المحدثون عربوا هذه الكلمة بقولهم كوما كوتا والاصح ما ذكرناه لان gomme كلمة افرنجية معناها الصمغ وكتة كلمة ماليسية معناها الصمغ ايضاً . وان كتة اسم الشجرة التي يستخرج منها هذا النوع من الصمغ ولهذا اخترنا هذا التعريب كانك تقول : صمغ الشجرة المعروفة بكتة

وعلى ذاك البساط كان النقاش يعنى بتحقيق ما يريده بألوان يحلها في الماء . فاذا تم النقش يبسط عليه غشاء من طلاء الموم أو الراتينج ، ثم يعاد امرار حرارة المنقل عليه ، لافراغ جميع الاجزاء في قالب واحد من الحرارة

٣ — النقش في الشرق

لم ترد كلمة النقش في كتب اللغة الا بمعنى الحبر ، كما أشرنا اليه ، لكننا لا نشك في ان المعنى الاول لهذا الحرف كان المدلول الذي نريده هنا ، أي الحبر أو اللون المثبت على الجدران أو الالواح أو انواع الأثاث بواسطة النار ، اذ ان ضروب العروض التي وصلتنا من العرب في عصورهم المختلفة محفوظة اليوم عند بعض الاكابر الشرقيين في بلاد العراق وسورية وفلسطين ومصر وغيرها : وهي كلها تدل على أنهم كانوا يعرفونه ويتخذونه في التصاوير العربية والزخارف الهندسية التي كانوا ينقشونها عليها . أما اليوم فان أصحاب الفن قد نسوه لانقطاع صلتهم بالاقدمين من سلفهم

اما الايرانيون فانهم لا يزالون يعالجون هذه الصناعة ، الا انها تكاد تضمحل عندهم ايضاً لقلة الراغبين في اقتناء هذه التصاوير أو الطارف التي تنقش عليها . وكانوا يكثرون من صنعها في أوائل القرن التاسع عشر الى منتصفه

وكنا قد اقتنينا شيئاً جماً منها ، لكن جاءت الحرب العامة ، فانتهز الجهلة الفرصة وأتلفوا ما عثروا عليه من تلك النفائس على اختلاف أنواعها من أدوات وعروض والواح وحجارة ، وسرقها آخرون وباعوها للافرنج ، فسلمت ، اذ نقلت الى دور عجمهم ، فحفظت فيها

فعسى ان هذه المقالة توقظ أبناء اسمعيل وقحطان من غفلتهم ، وتعيد هذه الصناعة الى سابق عزها في هذه البلاد المهضومة الحقوق ، التي أخذت تنهض من كبوتها

بغداد «فهر الجابري»

كلمات لكونفوشيوس

* بدء الحكمة ان تعلم انك لا تعلم
* لا خير في اعانة من لا يعين نفسه
* لتكن حماستك حين تعمل لغيرك هي نفس حماستك حين تعمل لنفسك
* من أبصر الصواب ولم يعمل بمقتضاه فهو جبان

العلم والمدنيات القديمة

سبق الفن للعلم

يبدأ الطفل أيامه الاولى بملكة الحس . فتبدو عليه أمارت الاحساس وتظهر فيه الميول وتنشأ العواطف . ثم تنمو فيه القوة المدركة . فيستعد العقل لقبول الافكار والنصائح وتحصيل المعلومات رويداً رويداً حتى اذا ما تم عقله ملك قوة التمييز فالحكم

كذلك لاحظ فلاسفة التاريخ في أطوار البشرية إزدهار الفنون في العصور الاولى للامم . لان أساس الفنون الشعور والعواطف وعبادة الجمال وروعة الجلال فاقاموا المعابد والهياكل . وتقدم فن البناء والنحت والتصوير وامتلأت دور الآثار بالبدائع التي تعد من آيات الفن الكبرى على قدم عهدها . وقالوا انك لو رجعت الى العلم في ذلك العصر نفسه لوجدته في أول نشأته وطفولته لا يتناسب مع ارتقاء الفن عند تلك الامم

ففي بلاد اليونان تأخر عصر « أرشميد » و « هيبارك » عن عصر « سوفوكل » و « فدياس » كما تقدم عصر « دانتي » على عصر « جليليه » بإيطاليا . وعصر « شكسبير » « وكورتل » « وراسين » « وبوالو » « وموليير » « وبوسويه » بانكلترا وفرنسا على عصر « نيوتن » « ومنتسكيو » « ولافوازييه » « وبيشات » « ولابلاس »

قياساً على أن يشاكل الثمر في الاشجار الزهر . فالازهار الفنون والأثمار العلوم

وقال بعضهم يمتاز عصر الطفولة البشرية بالمباني وعصر شبابها بالفنون وكهولتها بالمطامع الحربية . وعصرنا الحاضر وهو يقابل سن الخمسين عند الانسان بالكفايات العلمية . ويمثل هذه العصور الاربعة عندهم المصريون ثم اليونان ثم الرومان ثم الجيل الحاضر

غير أن « رينان » الفيلسوف الفرنسي المعروف لاحظ في كتابه (العاديات المصرية) انه في أقدم المدنيات كالمدنية المصرية مثلا لم يعرف ظهور عظماء من الرجال . فاننا لم نقرأ فيها اسم ثائر أو مصلح أو شاعر فحل أو فنان أو عالم أو فيلسوف . أو وزير خطير . وتساءل لم يكون ذلك ؟

ولقد أعملت الفكر لاتعرف الاسباب التي انتهى اليها رأي الفيلسوف . لا سيما وان ذلك الظلام الذي خيم على العلماء والمفكرين في تلك العصور شمل حقيقة جميع البلدان القديمة ماعدا اليونان والرومان

ان مصر التي سبقت غيرها الى المدنية بدأت حياتها بالمباني حقاً حسب سُنَن الطبيعة ولكن من المحقق أنها أخذت نصيبها من الفنون والعلوم بعد عصرها الاول . بشهادة الآثار الحاوية لكثير من الاشياء التي لا يمكن أن توجد بغير فكرة علمية . ونقل لنا الثقات ان وفود طلاب العلم من البلدان الاجنبية الى مدارسها لم تنقطع في عصر الفراعنة . وقالوا ان « سولون وافلاطون وفيثاغورس » حضروا في مدارس عين شمس على اساتذة مصريين وتلقوا ما جاءوا من أجله من علوم وفنون

ولقائل أن يقول : اذا كان للمصريين علوم وآداب فأين أثرها اليوم في دور العلم وفي خزائن الكتب ؟

وللاجابة على ذلك يجب أن نلاحظ اموراً عدة

(١) كانت اللغة المصرية القديمة لا تكتب الا بالاحرف الهيروغليفية التي هي رموز واشارات وهذه إن صلحت للتعبير عن المواكب والغزوات والحروب فلا تتسع للتقريرات العلمية حتى اضطر المصريون أخيراً في عهد البطالسة أن يكتبوا لغتهم بالحروف اليونانية . ولذا كتب « مانيتون » المؤرخ المصري تاريخه بهذه اللغة وهو العمدة في تحقيق الكرونولوجيا المصرية لولا ضياع الجزء الاكبر منه

(٢) كانت العلوم تلقى بالمدارس المصرية محاورات شفوية على طريقة « سقراط » اليوناني

(٣) كان تدوين التاريخ في العصور الغابرة قاصراً على اخبار الملوك وفتوحاتهم وغزواتهم دون ان يذكر الى جانبهم عمل لوزير أو عالم او فنان او مكتشف او مخترع . والا فمن المهندس الذي بنى الهياكل والمعابد وهذه الاهرام وعددها ثلاثون من ابي رواش الى ميدوم وقد شيدت على اوضاع هندسية دقيقة وميل زواياها على الافق ٣٠ درجة بلا استثناء ؟ ومن الذي صنع تلك الكنوز التي ملأت دور الآثار بمصر وغير مصر بتلك الدقة والاتقان اذا لم تكن هناك قوة مفكرة ؟

(٤) لم تخل مصر منذ القدم من حكم الملوك الذين يمنعون من دونهم ان يذكروا في التاريخ . ولا تتسع صدورهم الا لكل شيء يفنى في ذواتهم كما قدمنا . اما اليونان والرومان فقد كانت حياتهم على النظم الجمهورية أبد الدهر ولم يعرفوا الحكومات الملوكية الا فترات قليلة . لذلك كان تاريخ الشعب أظهر وأوضح ووجد الافراد من ابنائهم مكاناً فسيحاً في ميادين السياسة والحروب . وكل ما اتصل بحياة العلوم والآداب

رب قائل يقول ايضاً : اذا قلتم ان علماء اليونان وفدوا على مصر وأخذوا علومهم بمعاهد العلم فيها . فلمَ لم يذكروا اسماء من أخذوا عنهم من علماء مصر وفلاسفتهم وأدبائهم في مصنفاتهم ومحاضراتهم ؟

الجواب ان المؤلفين في العصور الخالية كانوا يجمعون معلومات عصرهم والعصور التي تقدمت عصرهم ويمزجون تلك المعلومات مزجاً ويضعون مصنفات جامعة لكل علم وفن دون أن يذكروا مصادرها . وحسبك مؤلفات « ارسطو » فيلسوفهم الاشهر . لا يستطيع باحث أن يتبين منها ما كان من توليدات عقله وفيض قريحته . وما كان لغيره ممن سبقه من الفلاسفة والمفكرين . انما هو جمع معلومات زمانه ورتبها أحسن ترتيب وشرحها شرحاً لم يسبق اليه . فدائرة معارفه ودائرة « بلين » الروماني مثلا كلتاهما معلومات متشابهة متطابقة . ولما كان « افلاطون » استاذ أرسطو فلا يبعد أن يكون من بين هذه المعلومات الشيء الكثير من معارف المصريين وآدابهم

اذاً يكون ذلك الظلام الذي خيم على سائر ما أنتجته العقول في المدنيات القديمة من مصرية وفارسية وبابلية وأشورية وغيرها هو ظل الحكومات البائدة التي لا يرى في سمائها غير شمس العروش والتيجان تلك التي تحجب عن الابصار سائر الكواكب اللامعة من أهل العلم وقادة الافكار واضعي قواعد المدنية فعاشوا وماتوا كارباب المهن من عامة الشعب

هل يعرف أحد اسم مخترع البوصلة أو مخترع الكرونومتر او من أوجد صناعة البارود ؟ هذه ثلاثة أشياء قلبت نظام العالم . ومن الثابت المقرر انها اختراعات شرقية

ألم يكن من نتائج تأخر دخول الكتابة بلاد العرب الى عهد النبوة ضياع شعر العرب وهو ديوانهم وسجلاتهم . حتى لم يعرف من شعرهم وشعرائهم الا من عاشوا منذ مائة وخمسين سنة قبل الهجرة ومن قبلهم مات شعراء ورواة شعرهم وقد كانوا آلافاً قبل ذلك العهد

ألم يشرف القرآن الكريم على الضياع باستشهاد فريق من الصحابة القراء في وقائع الفتوحات الاولى لولا أن تدارك الامر الخليفة الاول رضي الله عنه فأمر بجمعه وكتابته على سعف النخل وكانت الكتابة العربية في أول نشأتها فكتب بالقلم الكوفي بغير اعجام

عسير على من يطالع أسفار التاريخ القديمة ان يجد فيها صحيفة واحدة تريه روح أية أمة ولونها أو حياتها العلمية أو الاجتماعية كما هو الحال في كتب التاريخ العصرية

أخشى ان اكون قد عاجلت الفيلسوف الكبير برأيه . وحاشا ان ازعم أني رددت عليه قوله بهذا البحث الوجيز . ولكني أردت فيما اردت ان افتح الباب لرأي القادرين الذين مكن الله لهم في البحث ورزقهم بسطة من العلم . فذلك هو القول الفصل

محمد أمين واصف

محادثات مع اناتول فرانس

مترجمة بقلم سعادة الامير شكيب ارسلان

كان اناتول فرانس من اعلام فرنسا بل من نوابغ المفكرين في العصر الحديث . وقد نشرت على اثر وفاته عدة كتب عن حياته وأطواره كان اطلاها كتاب « اناتول فرانس في مباذله » تأليف جان جاك بروسون . وقد رأى الاديب الكبير سعادة الامير شكيب ارسلان أن ينقل هذا الكتاب الى العربية لما فيه من الفوائد الجمة مضيفاً اليه خلاصة كتاب « محادثات مع اناتول فرانس » لنيقولا سيغور وزبدة ما قالته الجرائد عنه يوم وفاته . وسيصدر هذا الكتاب النفيس قريباً من المطبعة العصرية صاحبة الفضل في ابراز كثير من المؤلفات الحديثة القيمة . وفيما يلي مقتطفات ممتعة من تلك المحادثات التي تقدمت اليها الاشارة

[المحرر]

. . . أتذكر عشاءً على أثر تغلب اليابان على الروس أشار فيه فرانس الى الخطر الاصفر . وقال ان الصين هي في دور انتقال وما دام الصينيون يحكون أنوفهم عند السلام ويلبسون الابيض للحداد ويؤدون الى الطبيب الاجرة عن السنين التي لا يكونون فيها مرضى ، ويأكلون أعشاش الطيور من دون الطيور ويعملون كل الامور بالعكس فنحن في أمان ولكن متى ارتفع استعمال الحصير من الصين فقد دنا أجل أوربا

فأهابت به السيدة العقيلة وكانت تكره ذكر الاخطار البعيدة والقريبة وقالت له : انك تخلق أشباحاً من العدم . أفلا ترى كيف ان شرذمة من الاوربيين على أثر خطبة حماسية ألقاها غليوم دخلوا بكين برغم الملايين والملايين

فقال لها :

— ان أحسن الاشياء لا بد أن تنتهي الى أجل يا سيدتي . وان مدنيتنا قد بهرت عقول الصفر فتراهم يتحرقون حتى يصيروا مثلنا ، فاذا صاروا مثلنا تذكروا جنكيزخان وتيمورلنك

فقالت له السيدة :

— أتخاف المدنية الى هذا الحد ؟

فقال لها :

— لا أخافها وانما أقول انها الصاحبة الامينة للحرب . ولا توجد امم غير محاربة الا الامم الساكنة الغافلة ، فاذ بدأت الامة تهتف بالتقدم لم تلبث ان تتناول السلاح . فالحضارة والحرب شيئان متلازمان

* * *

وكنا عنده مرة وقد حضر الاجتماع كثير من السيدات فأخذ يتدفق كالبحر ، ومن جملة

ما قال : ان سر الكون هو الحب . فهو أساس الفنون والآداب ولاجله وجدت الحروب ونيل المجد وهو الذي زين هـذا العالم . فان الطبيعة في ذاتها لا حسنة ، ولا قبيحة بل هي كما هي . وانما حواس البشر هي التي تخلع عليها الحسن والقبح . فنحن ننظر الى الاشياء بحسب حالتنا النفسية ، فأحياناً نشاهد أنواراً مشرقة وأحياناً ظلالا مظلمة على لوح الطبيعة وهو باقٍ على جموده وعدم شعوره . فمتى اهتاج بنا الشوق أو متى كنا في عنفوان الشباب وأخذ هـذا السيال المغناطيسي يصدر عن المرأة فتنتعش له قلوبنا ظهر الكون لاعيننا لامعاً جذاباً عريضاً محبوباً جديراً بأن نرغب فيه بل أن نتعشقه

قال هذا ثم التفت الى الزائرة الحسناء وقال :

— ولما كانت المرأة هي التي بيدها زمام التصرف بالقلوب فالمرء هو طوع يدها لا يملك معها مجيئاً ولا ذهاباً . فالرجال هم بطبيعتهم عبيد النساء . فأنا مثلا أراني منبوذاً بالعراء مهملا مقمحاً منظراً وأنت لا تبالين بي يا سيدتي

فهتفت السيدة الزائرة وقد اعتراها الدهش :

— ماذا تقول ؟ أنت تعلم عظيم حرمتي لك وانني نذرت لك محبتي كلها

فأخذ الاستاذ يدها ورفعها بكل وقار وقبلها طويلا وقال لها :

— محبتك كلها ؟ ان محبة المرأة كلها هي بالنسبة الى المرأة نظير ما يعطي روتشيلد قطعتين من البطاطا

ثم عاد فرانس فقال لي :

— كلا يا سيدي ليست الخلة هي سر الكون ، وما سر الكون الا الالم . فالالم هو مدار هذه الحيـاة الدنيا ونحن نصنع منه كل يوم بدون انقطاع فلهذا هو بلاؤنا وجحيمنا ولـكنه علاؤنا ونهوضنا . فاذا كان الانسان يجيد فلا يجيد الا التعب والبكاء . فلو وجد سعيداً لم يصنع شيئاً . ولو وجد موفقاً لما تقدم الى الامام . وكل مخلوق في الدنيا لا بد له من قاعدة يدوس عليها ليرتفع . وهذه القاعدة هي الالم . فالديانة المسيحية التي وجدت هـذه العبارة الساحرة « طوبى للحزناء » قد استولت بها على جميع البائسين ، أي على العالم . أما الخلة فهي مبارة عظيمة للالم . وليس ذلك بقليل

***

ومما قاله لنا في مجلس آخر :

— الجمال هو من جملة الاشراك العديدة التي تنصبها لنا الطبيعة لتحملنا على طاعتها . وهو السبب الاعظم الذي يتلألأ به لعلع الحب . فلا يجب أن نحذره اذ لو احترزنا منه فماذا نلق يا ترى ؟ فالواجب هو أن نلقي بمقاليدنا الى الجمال ونلتمس عنده ديناً وطريقة ومنهجاً للسعادة .

فهناك هي النجاة اذ هناك هو السلوان . لا جرم انه ليس يسهل خروج المرء من نفسه . ولكن ان كان من أمل في الوصول الى هذا الامر فلن يكون الا بالجمال الذي بالنظر اليه ننسى الحياة وما فيها . فالجمال هو الافيون الاعلى وهو ينبوع الفنون والآداب ومصدر كل ما أنشأه الانسان من عظيم وبديع وما يحق له أن يفتخر به . فالجمال اذاً هو غنى العالم . ان الذي أوجد خيال الحياة وأتى بنا هنا قد جعل لنا الجمال إقطاعاً ومكننا من أن نحلم ونعشق ونهيم ، وبهذا عاضنا مما عنتنا . وان أمكن كشف غاية الوجود في يوم من الدهر فلا تكون إلا غاية عائدة الى الحسن والتناسب

***

وتكلم مرة أخرى أيضاً عن الاديان ، فذكر المذهب اليزيدي الذي فيه عبادة الشيطان . فقال :

— أخذت تفاصيل هذه العقيدة عن سائح انكليزي كان ينقب عن الآثار في بابل القديمة فقال ان أهلها أهدأ وأودع أقوام آسية وان أطوارهم ملكية ولو كانوا يعبدون الشيطان

وقد سأل الانكليزي الكاهن الاكبر للمذهب الشيطاني : لماذا يعبدون الشيطان من دون الرحمن ؟

فقال الكاهن ، ولله دره : لان الله رحمن رحيم كريم فلا يصدر عنه الشر . ويكون صدور الشر عنه مخالفاً لجوهر طبيعته . بل هو موجود للكرم والرحمة والعفو فلا حاجة بنا الى أن نصلي له ، اذ لا نخاف ضرره . بخلاف الآخر ، فانه خناس مترع الى الشر سيء النية فلا يصطلح الا بكثرة الخضوع والبكاء والرجاء

ولهذا نجد هؤلاء القوم المستبصرين يضحون له بالقرابين ولا يلفظون اسمه . وسها السائح الانكليزي مرة أمام الكاهن فلعن الشيطان في حدة اعترته . فما أتم كلمته حتى وقع الكاهن مغشياً عليه وخيف ان يصعق . وان هذه العادة بعدم ذكر أسماء المعبودات هي قديمة جداً عند جميع الامم . مما يؤكد لنا أن أصل الديانات هو الخوف

***

قال سيغور :

كنت مدعواً مرة عند فرانس فانفتح حديث الرقي ، ولما كان الاستاذ من طبعه محباً للمعارضة أخذ يشرح ما كان من التناسب ومن الانتظام في الايام الغابرة

ثم قال :

— نعم كلما ترقينا ضعفت فينا قوة الصبر ومنة الجلد على النوائب ، لانها تظهر الواقع بجميع مكارهه . فانا أتحسر على الماضي لاننا برغم اختراعاتنا ومعارفنا المتعددة وطياراتنا ورصاداتنا

وتلغرافنا لا نجدنا في الجهة الادبية اغتضنا مما كان عند آبائنا . كانت عند الاولين وسائل مدهشة لاستجلاب المنافع ودرء المضار وبلاسم يضمدون بها جراحات الدهر ، ولم يكن الامل والوقار قد فارقا هذه الدنيا . ولا شك ان آباءنا كانوا يعلمون ان الحياة الدنيا مشوبة بالاكدار ولكنهم اعتقدوا ان وراءها حياة سرورية أبدية ، فكان النكد عندهم علامة على الاصطفاء والموت مجازاً من دار الظلمة الى ساعة النور . وكانوا اذا شخصوا بأبصارهم في الصلاة يوقنون بأن بصراً آخر من العلى ملاقي بصرهم

وأي عزاء أعظم من أن نعتقد أنه سينفخ يوماً في الصور فنقوم من قبورنا وان الخالق تعالى سيتجلى علينا ولو لاجل أن يلعننا . وكذلك أحب أن أعتقد ان الارض خلقت متعلقة بالسماء بجنود مجندة من الملائكة وأنها هي مركز الكون ، فقلت له :

— أأنت آسف على انتشار أنوار العلم ؟ فقال :

— حاشا أن آسف على شيء مما جرى الى اليوم ولا أريد الرجوع القهقرى ، ولكني أقول : آه ما ألذ الوهم عند الشدائد ! فاليوم عرفنا ان كرتنا هذه ان هي الا نقطة من وحل في الاوقيانوس المجهول غير المتناهي . وان الانسان لم يكن المخلوق الذي اختاره الله بل درجة صغيرة من سلم الكوائن وما حياته سوى شكل حركة شمسية او نوع من ظاهرة كيماوية . وقديماً كنا نريد وكان ذلك يلقي شيئاً من الوقار على اعمالنا . اما اليوم فلا نريد لاننا نعلم ان الانسان غير مختار . وما حركاتنا الا نتائج لحركات اخرى تقدمتها . وقد شرحنا اعصابنا فعرفنا من اين يأتينا الالم . اما اجدادنا فلم يكونوا يعرفون مصدر الالم وكانوا يرجون عليه ثواباً في الآجلة

ساعة عشرية

من سمات الثورة الفرنسية تغليب العقل على العواطف والعادات ولذلك أخذ رجالها يعممون الطريقة العشرية في المقاييس فأنشأوا المتر وكسوره ومضاعفاته العشرية وجعلوه قاعدة المكاييل والموازين ايضاً وذلك لسهولة الحساب بهذه الارقام . ولكنهم مع ذلك لم يجرؤوا على تغيير مقياس الوقت وهو الساعة . فبقيت الساعة خارجة على النظام المتري أو العشري الى وقتنا هذا

وقد فكر الفرنسيون في تعميم طريقتهم العشرية هذه على الساعات . وهم بعد إذ رأوا أن الامم أو معظمها قد سارت على نهجهم واصطنعت المتر قاعدة للمقاييس يرون أنه يجب ان يتم لهم فضل ابتكار الطريقة العشرية بتعميمها ايضاً على الساعة

ألوان الملاحة والجمال في الأدب العربي القديم

١ ـ البياض　　٢ ـ السمرة　　٣ ـ السواد

ا ً ـ البياض

شهد (المؤمل) يوم يلقى ربه　　ان البياض طراز كل جمال

نفهم من هذا البيت ، ان قائله (المؤمل بن اميل) الشاعر العربي ، كان يعتقد اعتقاداً قوياً ، ان البياض آية الملاحة ، وطراز الجمال ، ولكن هل كان اعتقاده هذا اعتقاد غيره من الشعراء ؟ ثم ماذا يعني بالبياض ؟ أيعني (المهق) وهو البياض الشديد الذي لا حمرة فيه ولا صفرة ؟

الشعراء مختلفون في ترجيح لون البياض على غيره ، وكثير هم الذين يعتقدون اعتقاد الشاعر ، بيد أننا نرى في الادب العربي أقوالا وآراء لا تعد ولا تحصى في ترجيح السمرة تارة والسواد تارة ، ولا تعجب !

أما البياض نفسه ، فلا تحسب الشاعر قاصداً به الى (المهق) . لان العرب كلهم كانوا غير ناظرين اليه نظر القبول . ومنهم من لم يفرق بينه وبين القبح

يكون البياض آية الملاحة والجمال اذا مازجه اللونان اللذان ذكرنا . نعني بهما الصفرة والحمرة

قال ابو الفرج الاصفهاني في كتاب (النساء) : يمازج البياض لونان يزيدانه حسناً : الحمرة والصفرة

وأصحاب هذا الرأي كذلك منقسمون الى اثنين . منهم من رجح بياض الحمرة ، ومنهم من رجح بياض الصفرة

وقد غالى الفريق الاول ، فجعلوا صفة (الحمرة) اسماً لحسان النساء كما قال (سيبويه)

ومن هذا الفريق (جرير) الشاعر المشهور ، سُئل يوماً عن (الاخطل) فقال فيه « هو أوصفنا للحمر » أي للحسان الجميلات من النساء

ومن أمثالهم : « الحسن أحمر »

قال احد شعرائهم :

هجان عليها حمرة في بياضها　　يروق بها العينين والحسن أحمر

وقال (بشار بن برد) :

واذا خرجت تقنعي　　بالحسن ان الحسن أحمر

* * *

وغالى الفريق الثاني بالصفرة ، فجعلوها (عنوان) جمال الامرأة البيضاء !

قال احد هؤلاء وهو (ذو الرمة) :

بيضاء في دعج صفراء في نفج كأنها فضة قد مسها الذهب

وقال منهم (قيس بن الحطيم) :

هيفاء مثل الشمس عند طلوعها في الحسن أو كدنوها لغروب

وأنت تعلم أن الشمس تكون صفراء عند طلوعها، وعند دنوها للغروب

وقال آخر :

بيضاء صفراء قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب

وقال (أبو زيد) :

أشربت لون صفرة في بياض وهي في ذاك لدنة غيداء

ولابي الفرج الاصفهاني قول في تعليل حدوث لوني الحمرة والصفرة ننقله اليك : قال أما الحمرة فتعتري البياض من رقة اللون وصحة الدم ، وأما الصفرة فتعتري البيض لاستتارهن وملازمتهن البيت والنعمة والدعة والتضمخ بالطيب الخ

ولا ندري هل في هذا شيء من الحقيقة ؟

٢ – السمرة

ممن كرهوا السمرة علي بن أبي طالب (رضه) فقد قال : « من تزوج امرأة سمراء ثم طلقها فعلي مهرها »

ولكن الذين احبوا السمرة ، ومدحوها كثيرون

وروى (أبو علي القالي) في كتابه (الامالي) عن (بهول) الزبيري ، قال : « اتى رجل ابنة الحسن يستشيرها في امرأة يتزوجها فقالت : انظرها رمكاء جسيمة . . . » والرمكاء هنا السمراء

وقال شاعر من عرب الجاهلية وقد ذكر امرأة :

من السمر اللدان اذا اسبكرت وصرف الموت في السمر اللدان

شبيهات الرماح قنا متون وكلماً في القلوب بلا سنان

وشبه أديب كبير من أدباء العرب السمرة بذوب كافور بمسك

قال يصف حبيباً له أسمر :

انما السمرة فيه ذوب كافور بمسك

ومن هؤلاء شيعة (الجمال الاسمر) كما نحاول ان نسميهم (ابن البسام) . فقد انشد في كتابه (الذخيرة) :

قدّ قضيب وبدر ديجور　　وثغر در ولحظ يعفور
نازل قلبي واي مصطبر　　يفي بتلك اللواحظ الحور
كأنما نوره وسمرته　　مسك مشوب بذوب كافور

وهذا التشبيه شبيه بالتشبيه المتقدم
هناك تشبيه آخر في بيتين من الشعر نرويهما لك

وسمراء باهى كلفة البدر وجهها　　اذا لاح في ليل من الشعر الجعدي
محببة ، من حبة القلب لونها　　وطينتها للمسك والعنبر الوردي

وا كثر شعراء العرب مغالاة بالسمرة ، (مسكين الدارمي) . فقد قال :

أنا مسكين لمن يعرفني　　لوني السمرة ألوان العرب !

٣ ـ السواد

(ابن رشيق) و (ابو حفص الشطرنجي) و (العباس بن الاحنف) و (الجاحظ) و (ابن الرومي) و (الشريف الرضي) في مقدمة من تغزلوا بالسود من النساء ووصفوهن مادحين لهن مفضلين لونهن (السواد) على لون (البياض) . وقد نستغرب نحن ذلك منهم ، ولكنه كان مألوفاً في أزمانهم التي خلت من قبلنا ، وهذا أدبهم شاهد عدل على ما نقول

يقول (ابن رشيق) :

دعا بك الحسن فاستجيبي　　يا مسك في صبغة وطيب
تيهي على البيض واستطيلي　　تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون　　كمقلة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد　　في أعين الناس والقلوب

أو ليس النور : نور الهدى صادراً عن القلب والقلب أسود ؟ أو ليس نور العين صادراً عنها وهي سوداء ؟ أو ليس شعر الشباب أسود ؟ وهو محبوب مطلوب ؟ أو ليس شعر الشيخوخة أبيض وهو مكروه غير مرغوب فيه ؟ فما يحزنك بعد يا سوداء ؟ أو ليس المسك في صبغتك التي أنت فيها ؟ فتيهي على البيض واستطيلي ! واستجيبي الحسن انه يدعو بك اليه ؟

على هذا النحو يخاطب (ابن رشيق) حبيبته السوداء !

ويرى بعض النقاد انه قد اخذ معنى أبياته هذه من أبيات ثلاثة للشاعر (المكفوف) هي :

حب سود النساء من لذة العيـ　　ـش على أنه من حياة القلوب

مشبهات الشباب والمسك تفدى / ـن نفسي من طارقات الخطوب

كيف يهوى الفتى وصال الـ / ـبيض والبيض مشبهات المشيب

ومثله قول (أبي حفص) الشطرنجي :

اشبهك المسك واشبهته / قائمة في لونه قاعدة

لا شك اذ لونكما واحد / انكما من طينة واحدة

ويقول (ابن الاحنف) في زنجية له اسمها (بكتم) :

أحب النساء السود من أجل (بكتم) / ومن أجلها أحببت من كان اسودا

فجيء بمثل المسك أطيب نكهة / وجيء بمثل الليل اطيب مرقدا

ومثله قول اعرابي لانخاله الا مجنوناً أضاع رشده :

أحب لحبها السودان حتى / أحب لحبها سود الكلاب ! ! !

وقال (الجاحظ) في سوداء احبها :

وان سواد العين في العين نورها / وما لبياض العين نور فيعلما

ويقول النقاد من المتقدمين ان معنى هذا البيت اخذه المتنبي فقال يمدح (كافوراً) :

فجاءت به انسان عين زمانه / وخلت بياضاً خلفها وماقيا

ولم يزد (الشريف الرضي) على معاني من قدمنا ذكرهم شيئاً

قال : احبك يا لون الشباب فانني / رأيتكما في العين والقلب توأما

سواد يود البدر لو كان رقعة / بجبهته أو شق في وجهه فما

وفي هذا القول ما فيه من السماجة والسخف . ولكن لا لوم على الرجل فانه يقول - بعد

لما تمادوا على عذلي أجبتهم / بعز معترف لا ذل معتذر

أهوى السواد برأسي ثم امقته / فكيف يختلف اللونان في نظري

تأتي طلائع بيض ذر شارقها / في عارضي ان يكون البيض من وطري

وترى انه من أهل الايمان (بالسواد) !

اما (ابن الرومي) فلم يصف حبيبة له سواده ، بل طلب منه (أبو الفضل) الهاشمي ان يذكر عشيقة سوداء له في شعره ويستغرق اوصافها الظاهرة والباطنة أيضاً ، وقد فعل ، فانشد فيها قصيدة طويلة مطلعها :

اكسبها الحب انها صبغت / صبغة حب القلوب والحدق

العراق — الديوانية محمود احمد

الصحافة في فرنسا

نظرة عامة في الصحف والمجلات الفرنسية وأنواعها وأحوالها

الجرائد اليومية البارسية

لا تزال الصحف الفرنسوية قاصرة عن مجاراة الصحف الانكليزية والاميركية سواء في وفرة عدد ما تطبعه هذه الصحف وكثرة صورها وتعدد صفحاتها وغزارة أخبارها.

فالصحيفة الانكليزية العادية تتراوح صفحاتها بين ١٦ صفحة و ٢٠ صفحة ذات سبعة أعمدة أو ثمانية طويلة عريضة دقيقة الحروف . وأكثرها يخرج صفحة يومية مصورة . وحدث ولا حرج عن الاخبار التي ترد اليها من أنحاء المعمورة سواء من مراسليها الخصوصيين أو شركات التلغرافات العمومية.

أما الجرائد الفرنسوية فصحفها أصغر حجماً من صحف زميلاتها الانكليزية . وأغلب الصحف الفرنسوية اليومية تصدر في ٤ صفحات أو ٦ صفحات أو ٨ صفحات على الاكثر . ولا تصدر في عشر صفحات الا نادراً أيام نشر الاعلانات الصغيرة فتخصص لها الصفحتان الزائدتان

ومع قصور الصحف الفرنسوية عن مجاراة الصحف الانكليزية أو الاميركية في حلبة الاخبار ، فان لها صبغتها الممتازة بجلاء الطبع والتأنق في ترتيب المقالات وتنويع العنوانات وعلى الاخص في الصفحة الاولى منها . ثم تلك القصص اليومية الصغيرة والقصص المتسلسلة التي تنشرها أكثر الصحف ذيلا للصفحة الثانية أو الرابعة . ناهيك بما هنالك يومياً من المباحث الرائقة في الادب والفنون والنظر في الكتب الجديدة وحركة المسرح والمودات والسينما

وتنقسم الصحف اليومية في باريس الى ستة أقسام وهي :

١ ـ صحف الاخبار . وهي التي تبذل عنايتها في نشر كل ما يتصل بها من أنباء الحوادث العالمية بدون تعليق عليها

وأهم هذه الصحف « البتي باريزيان » وتطبع ١٨٠٠٠٠٠ نسخة وتعد صحيفة الجمهور الباريسي . و « الجورنال » وهي صحيفة أهل الطبقة الوسطى وتطبع حوالي المليون . و « الماتان » وقراؤها من رجال السياسة وجماعة الموظفين وتطبع نحو ٧٠٠ الف نسخة . و « البتي جورنال » وقراؤها جماعة المزارعين وأهل الاقاليم وتطبع ٤٠٠ الف نسخة . و « الايكوده باري » وقراؤها من المحافظين وتطبع ٢٠٠ الف نسخة . ويقول كاتب الفصل الذي نستقي منه هذه المعلومات إن الارقام الخاصة بعدد ما يطبع من كل صحيفة ليست مؤكدة تماماً بل هي تختلف من يوم الى آخر بحسب الظروف والمناسبات والطوارئ

٢ - صحف الآراء . ويُعنى بقراءتها محبو المناقشة والاهواء السياسية الخاصة

وأهم صحف هذا القسم : « الاوفر » صحيفة الديموقراطيين المستقلين وتطبع حوالي ٢٥٠ الف نسخة . و « الكوتيديان » صحيفة الاشتراكيين المتطرفين وتطبع ٢٠٠ الف نسخة . و « الاكسيون فرانسيز » صحيفة الملكيين وتطبع ٥٠ الفاً . ويلي هذه الصحف اهمية من جرائد الآراء : « الاكلير » و « الافنير » لسان حال العصبة الوطنية و « الاومانيتيه » صحيفة الشيوعيين و « الاير نوفل » جريدة الاشتراكيين المتطرفين

٣ - الصحف الفاخرة De luxe . وهي جرائد أهل الطبقة العالية ومن يقرأون للتلذذ

وأهم هذه الصحف : « الفيغارو » جريدة المحافظين وتطبع ٣٥ الفاً . و « الغلوى » محافظة كذلك . و « والاكسلسيور » مستقلة مصورة وتطبع ٨٠ الفاً

٤ - الصحف الخاصة . وهي صحف التياترو ، والالعاب الرياضية ، والعسكرية والمالية والاقتصادية الخ

وأهمها : « كوميديا » للتياترو . و « الاوتو » و « الايكوده سبور » للالعاب الرياضية . و « فرنسا العسكرية » La France militaire للجندية . وللشؤون المالية نحو عشر صحف معروفة عند رجال البورصة ومن يشتغلون بالاسهم المالية والمضاربات وهم كثر

٥ - جرائد الظهر والمساء . وهي متعددة المنازع . وأغلبها لا عناية له بالاخبار الخارجية . وبعضها يأتي بأخبار متأخرة ولكنه يُعنى بالتدقيق فيها ولا يذيع الا ما يتأكد من صحته

وأهم جرائد هذا القسم : « الانترانسيجان » و « باري ميدي » من ألسنة حال الديموقراطيين . و « الطان » صحيفة الجمهوريين المستقلين وتطبع ٨٠ الف نسخة . و « الجورنال ده ديبا » جمهورية حرة . ولكل من الطان والديبا شهرة مستفيضة بما تنشره من المباحث الادبية والاخبار الخارجية . و « الانترنسيجان » جمهورية وطنية ، تطبع ٢٥٠ الفاً و « لاكروى » (الصليب) صحيفة الكاثوليك وهي اكثر الصحف الفرنسوية مشتركين في فرنسا إذ يبلغون حوالي ٨٠ الف مشترك . و « باري ميدي » ديموقراطية مستقلة وتطبع ٨٠ الفاً

٦ - الصحف الاجنبية . واكثرها باللغة الانكليزية

وأشهرها جريدة « الدايلي مايل » وهي الطبعة الباريسية لجريدة « الدايلي مايل » الانكليزية (طبعة لندن) ثم « النيويرك هرالد » و « الشيكاغو تريبون » وأخيراً « باري تيمس » وهي صحيفة مستقلة لجماعة من الاميركان المقيمين في باريس و « اميركا اللاتينية » وهي صحيفة أسبوعية تطبع بالاسبانية والبورتغالية والفرنسوية

صحف الاقاليم

وقلّ أن تخلو مقاطعة من المقاطعات الفرنسوية من جريدة يومية . واكثر هذه الصحف تصدر في ٦ صفحات أو ٨ صفحات يومية . ولكثير منها ، وعلى الاخص صحف ليون ومارسليا وبوردو وتولوز ونيس ، مراسلون خصوصيون في باريس وبعض مدن اوربا . وتجمع حروفها كلها باللينوتيب . ويطبع اكثرها على الآلات الرحوية

الملاحق الاسبوعية

ولكثير من جرائد باريس وجرائد الاقاليم ملحقات أسبوعية مصورة للمودات والزراعة والشؤون النسائية والفكاهية

ادارات الجرائد

ولعشرين سنة خلت كانت ادارات الصحف الفرنسوية محشورة في دور أرضية أو عمارات في الشوارع الضيقة . ولا يزال شارع مونمارتر يحوي ادارات الجرائد اليومية الصغرى وكثيراً من ادارات الجرائد الاسبوعية. وسواء مررت صباحاً أو ظهراً رأيت الباعة متكوفين هنا وهناك لأخذ ما يلزمهم من الصحف ليبيعها للجماهير . فاذا حلت ساعة الظهر وجدت المحررين ورؤساء التحرير محيطين بعوائد المطاعم يتناولون طعامهم وسط الاحاديث الشائقة وتبادل النكات المطربة

وأشهر ادارات الصحف اليومية في باريس ادارة « الماتين » وادارة « الطان » في الجران بولفار وادارة « البتي باريزيان » في شارع لافاييت . وادارة « الجورنال » في شارع ريشوليو وفيها مسرح وقاعة بديعة للتمثيل والمحاضرات في الدور الاعلى

وآخر المنشآت الصحافية بباريس ادارة جريدة « الانترنسيجان » وقد جهزت بأحدث معدات الطباعة وحفر الكليشهات ومكاتب الادارة والتحرير

وقلّ أن يزور أديب أو صحافي مدينة باريس حتى يعرج على ادارة الماتين أو يقف أمام عمارتها لسماع القطع الموسيقية التي تطرب بها المارين والواقفين باللاسلكي

المجلات الباريسية

يرجع تاريخ انشاء المجلات في فرنسا الى مفتتح القرن التاسع عشر . ومنذ هذا العهد أخذت تتزايد ويتسع نطاقها حتى أربى عددها على ٢٧٠٠ مجلة . والاكثرية الساحقة منها مجلات عامة ترمي الى تنوير قرائها وتزويدهم أسبوعياً أو كل أسبوعين أو شهر بمعلومات عن الحركة الادبية والعلمية والاجتماعية

وقد أدرك جماعة الناشرين ما تتطلبه الجماهير من ضروب المباحث الهينة السهلة . فارغموا كبار الكتاب والاكاديميين على التنزل الى ما يرضي السواد الاعظم من الشعب

واستعان هؤلاء الناشرون على نشر مجلاتهم وترويجها بالتفنن في تصويرها . بل عمد عشرات الى اصدار مجموعات دورية ليس فيها الا الصور . وبعد ان كانت مجلة « الالستراسيون » قاصرة على فريق من الخاصة أصبحت مجلة الفئة المنورة . وقل ان يخلو منها ناد خاص او قهوة عمومية . وذلك لجمعها بين الصور الانيقة والفصول الممتعة التي يدونها كبار الكتاب

وأقدم المجلات الفرنسوية وأرسخها قدماً في المباحث العلمية والادبية « مجلة العالمين » . وهي تصدر نصف شهرية مطبوعة على الورق الخشن خالية من الصور والرسوم . وفي كل عدد منها خلاصة تاريخية دقيقة للحالة السياسية وأخبار الحركات الادبية والعلمية والفنية والدرامية في فرنسا ونظرة شاملة الادب في البلاد الاجنبية . ومنذ نشأت مجلة العالمين وهي محتفظة بلون غلافها الاحمر الداكن

ويلي مجلة العالمين في الاهمية « مجلة باريس » ذات الغلاف الاصفر الذي لا يتغير . ومباحثها أقل عمقاً من مباحث مجلة العالمين . وفي كل عدد منها مذكرات وتأملات ومراسلات وتراجم بأخلاق فريق من الكتاب المعروفين بغزارة المحصول والاطلاع

ثم « مجلة فرنسا » وهي تزين غلافها بصورة فتاة تنثر البذور اشارة الى الغرض الاصلي من انشائها وهو نشر العلوم والآداب . وتمتاز على سابقتيها بوفرة ما فيهـا من القصص واذاعة دخائل التاريخ

ويقول المسيو فرنان لادو العضو في المجمع العلمي الفرنسوي ان القارىء الذي يواظب على قراءة هذه المجلات الثلاث ويكتفي بها عن سواها قل ان يفوته شيء من ضروب المباحث الناضجة والوقوف على التطورات العلمية والادبية في فرنسا والخارج

وتأتي بعدها مجلة « مركور ده فرنس » من أقدم المجلات النصف الشهرية . وهي مشهورة عند قرائها باستقصاء الشؤون الادبية وأخبار العلم والصحافة والادارة في البلاد الاجنبية

والمجلة الزرقاء La Revue Bleu كانت تصدر اولا باسم المجلة العلمية . ومباحثها الآن أدبية سياسية تلذ محبي النظر في الشؤون الحاضرة وطلاب المقالات القصيرة

ثم « المجلة العالمية » La Revue Mondial وكانت تعرف اولا باسم « مجلة المجلات » ثم باسم « المجلة » ومعظم مباحثها باقلام جماعة من الكتاب الاجانب . والى جانبها مقتطفات قيمة من المجلات الاجنبية وصور هزلية (كاريكاتور) للاعلام الفرنسويين والاجانب الذين تتداول الصحف والاقلام أسماءهم . وشعارها « خير الكلام ما قل ودل »

والمجلة العمومية . وفي كل عدد منها أربع مقالات يعالج فيها مشهورو الكتاب أهم شؤون الحياة الفرنسوية الحاضرة

ثم « لايزنال » Les Annales politiques et littéraires وهي صحيفة أسبوعية تجمع بين

الصور والمقالات القصيرة في ٢٠ صفحة كبيرة . مباحثها شائقة سهلة ترضي من يريد الاطلاع العام والاكتفاء بنظرة أو نظرات الوقوف على الاحوال الحاضرة سواء في عالم الكتب او التياترو والالعاب الرياضية وغيرها

و « المجلة السياسية والبرلمانية » مجموعة شهرية تتضمن مباحث تحليلية للشؤون السياسية والتشريعية في فرنسا والخارج

و « المباحث » Les Etudes وهي مجلة كاثوليكية يديرها الاباء اليسوعيون في فرنسا

ومجلة « فرنسا أميركا » France Amérique وهي لسان حال اللجنة الفرنسوية الاميركية وأهم مباحثها دراسة المسائل الاميركية الاقتصادية والتجارية والمالية . وتغذي قراءها بأخبار حركة المطابع والفنون في فرنسا وأميركا

وهذه المجلات هي نموذج المجلات الفرنسوية العامة التي يحتاج اليها طلاب الاطلاع ، وهي غير المجلات الاخصائية . وقلَّ ان يكون هناك فرع من علم أو فن إلا وله مجلات يعرفها الراغبون في هذه العلوم والفنون

ومن اراد تعرفها فعليه مراجعة الفهارس المسهبة لعالم الصحافة

بين أعجمي وعربية

فدعي الفخر يا أُمام علينا ... واتركي الجور وانطقي بالصواب

وسلي إن جهلت عنا وعنكم ... كيف كنا في سالف الاحقاب

اذ نربي بناتنا وتدسو ... ن سفاهاً بناتكم في التراب

مزاح شاعر

مر النميري بالعتابي فالفاه مهتماً مغموماً . فقال له : ما أصابك . قال : امرأتي تطلق منذ ثلاث ليال وما أظنها الا هالكة. فقال له: ان دواءها أقرب اليك من وجهها قل هرون الرشيد يخرج الولد . فقال : أأشكو اليك فتلقاني بهذا . فقال : هذا من قولك ، ألست القائل :

ان اخلف المزن لم تخلف أنامله ... أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

النقش على بيض النعام

فن غريب يمارس في مصر



بيضة منقوشة في مصر عليها آي القرآن



بيضة منقوشة في أفريقيا
تمثل زنجيين ينتفان نعامة



بيضة نعامة في ارجنتين وعليها نقش راع
يصيد فرساً بالحبال

للبيضة معنى من معاني البركة والخصب والنماء اذ هي بذرة الدجاجة وهي الاصل الظاهر للحياة . ولذلك صارت تعتبر من تباشير العام تهدى وتستهدى في العيد الكبير عند النصارى وتصبغ بالاصباغ الزاهية في مصر يوم شم النسيم وهو اليوم الذي يلي العيد الكبير مما يدل على ان أصل هذه العادة مصري

وفي بعض كنائس القاهرة ومساجدها ايضاً يعلق بيض النعام . وفي مسجد قوند بك بضعة من هذا البيض المحلى بالفضة تحوطه أسلاك الفضة ويعلق من السقف بخيط من الحرير



بيضة منقوشة في القاهرة — بيضة منقوشة في السودان

ويباع بيض النعام في القاهرة والسودان ويأخذه خطاطون ورسامون قد اختصوا لهذه الحرفة فيكتبون عليه آي القرآن أو ينقشونه برسوم الفراعنة . وهم يحفرون الكتابة أو الرسم في سطح القشرة دون أن يكسروها أو يخرقوها لكي يثبت المداد الذي يستعملونه ومن هنا دقة هذه الصنعة . وهذه الصنعة تمارس في السودان أيضاً وتصور على البيضة تصاوير مختلفة بين بارزة وغائرة

ويقال ان أكبر من برع في نقش بيض النعام هم اليابانيون فانهم يحفرون القشرة ثم يستعملون مداد اللاكيه ويصورون الصور المختلفة عليها

وبيض النعام يباع في القاهرة من مزرعة خاصة به في المطرية أو من حديقة الحيوانات

وهو رخيص اذا كان ساذجاً اما اذا نقش فان الثمن يختلف تبعاً لقيمة النقش

وفي أميركا نوع من النعام يسمى الرية وفي استراليا نوع آخر يسمى الأمو والسكان في كلتا القارتين يأخذون البيض وينقشونه على نحو ما يصنع في مصر والسودان . ومن غريب غفلة النعامة انه يمكن أن تسلبها بيضها فلا تدري انها سلبت شيئاً اذ هي لا تميز عدد البيض وترى الرجل يسلبها اياه فلا تمنعه

وقد طبع الناس من قديم على حب نقش البيض وتنافسوا في اظهار براعتهم في كتابة شيء من الكتب المقدسة على بيضة الدجاجة بحيث لا يقرأ الانسان الا مستعيناً بالميكرسكوب أو ما يشبهه من النظارات المكبرة . ولقد يتعجب الانسان عند رؤيته مثل هذه الاشياء ووجه التعجب ان صاحبها لم ينفق جهده هذا في شيء نافع تلذ للنظر رؤيته . وهذا القول لا يصح بالطبع على ما يرسم على بيض النعام فان حجم البيضة الكبيرة يتسع لاظهار الفن دون الحاجة الى ميكرسكوب

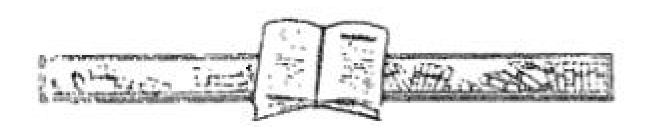
عاذا ترقص طفلها ؟ :

قال الاصمعي رأيت امرأة ترقص طفلها وهي تقول :

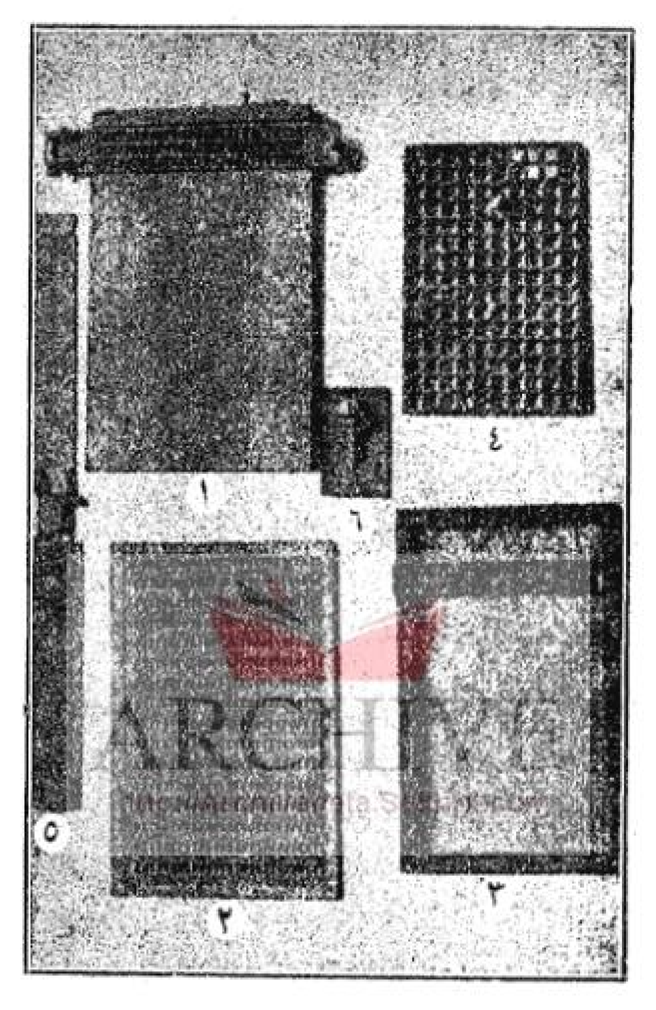
أحبه حب الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله
اذا أراد بذله بدا له

رأي فتاتين في خاطب ذي زوجة

خطب اعرابي الى رجل موسر احدى ابنتيه وكان للخاطب امرأة . فقالت الكبرى : لا أريده . قال ابوها : ولمَ ؟ قالت : يوم عتاب ، ويوم اكتئاب ، ويلى فيما بين ذلك الشباب . وقالت الصغرى : زوجنيه . قال لها : على ما سمعت من أختك . قالت : نعم يوم تزين، ويوم تسمن، وفيما بين ذلك تلذ الاعين



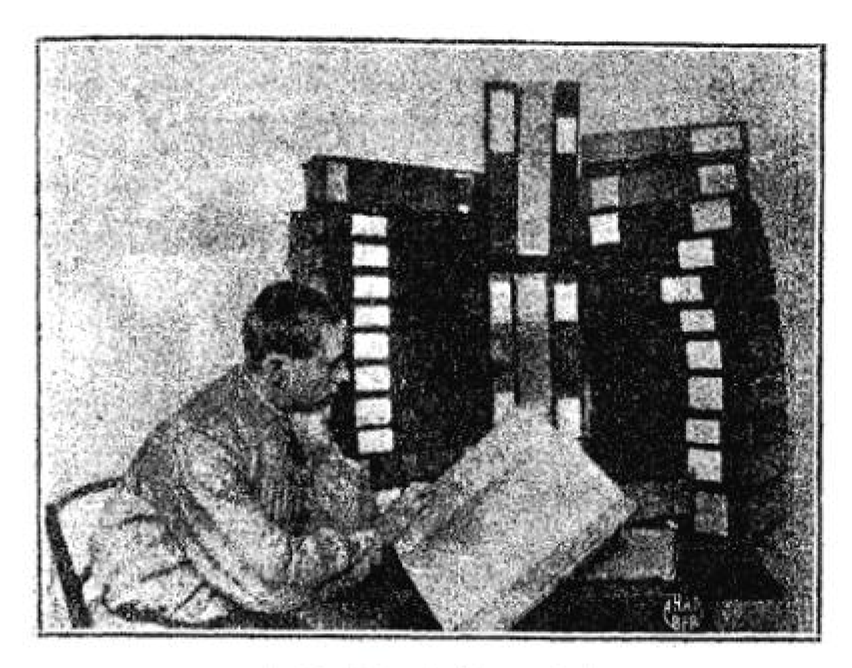
كيف يقرأ الأعمى



الكتابة بطريقة براي

١ ـ الطريقة المتبعة في سويسرا ٢ ـ الطريقة الالمانية ٣ ـ الطريقة الفرنسية
٤ ـ جدول لتسهيل الحساب للعميان ٥ ـ مسطرة للعميان وبها عيون للكتابة ٦ ـ القلم

ربما كان القطر المصري أكثر أقطار العالم في عدد العميان . والسبب في ذلك انتشار الغبار فيه اذ ليس يجد الانسان بلاداً يكثر فيها الغبار مثل مصر . ويرجع انتشار الغبار الى أن النيل يكسو القطر بطبقة من الغرين أي الطين الذي يتخلف بعد الماء . وهذا الغرين اذا ضربته



توراة في ٣٢ مجلداً مطبوعة بطريقة براي



فتاة عمياء تقرأ النوتة بطريقة براي وتعزف على البيانو

الشمس جف وتطاير . وتعلق به عندئذ مكروبات الرمد فاذا أصاب الغبار باطن الجفن جرحه بذراته الصغيرة العديدة وعندئذ يجد مكروب الرمد ثغرة ينفذ منها الى باطن الجفن . وكثيراً ما يؤدي اهمال يوم للرمد الى العمى



الطبع بطريقة براي

وفي مصر الآن مدارس للعميان بعضها تعلمهم الصناعات وبعضها تعلمهم القراءة بطريقة براي . وهذه الطريقة هي المعول عليها الآن في تعليم الاعمى القراءة والكتابة بحيث يقرأ بها الكتب أو الصحف كما يقرأ المبصر بلا أقل فرق ونعني بذلك ان المبصر الذي يقرأ الكتب

العادية لا يقرأها بأسرع مما يقرأ الاعمى كتبه المطبوعة بطريقة براي

وقد مضى على اختراع هذه الطريقة مائة عام فيحسن بنا لهذه المناسبة أن نلقي نظرة على تاريخ صاحبها وطريقته التي يتمم العميان في أقطار العالم عن سبيلها بنعمة القراءة

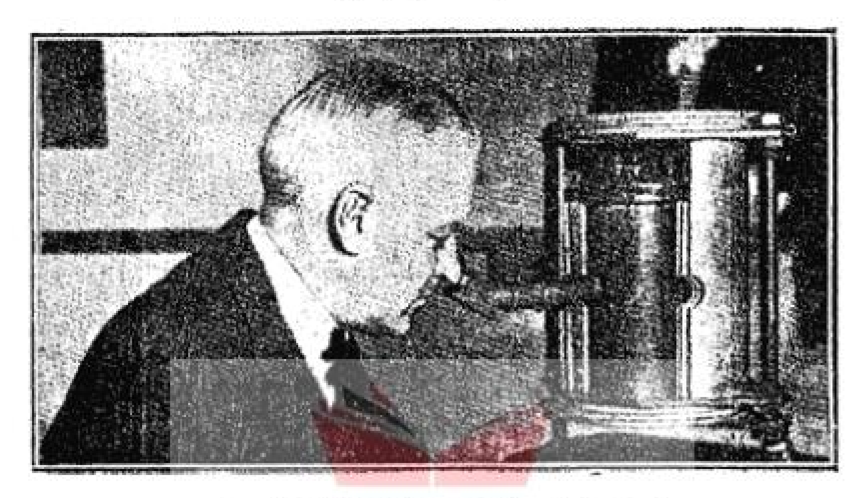
وُلد لويس براي سنة ١٨٠٩ وأصيب بفقد البصر وهو في الثالثة . وكان العميان الى وقته يقرؤون بحروف بارزة وكانت هذه الطريقة مع صعوبة طبعها تشق على العميان في القراءة أيضاً . وسمع براي وهو شاب ان أحد الضباط في الجيش اخترع طريقة لمكاتبة الضباط أو الجنود في الخنادق بالليل بدون حاجة الى اشعال مصباح . وهذا معناه بعبارة أخرى ان هذا الضابط حاول ايجاد كتابة تفهم بدون حاجة الى النظر . وكان براي قد توظف أستاذاً للتعليم في مدرسة العميان بباريس على الطريقة القديمة فاخذ في درس طريقة الضابط وانتهى منها بعد تعديلات كثيرة الى ايجاد طريقته المنسوبة اليه وهي عبارة عن ست نقط بارزة ⠿ توضع باشكال مختلفة فيتألف منها ٦٣ علامة يفهم منها الاعمى كل ما يراد تفهيمه حتى العلامات الجبرية والموسيقية بل هناك آلات كاتبة يكتب بها الآن وقد عم استعمال هذه الطريقة وكثرت الكتب المطبوعة بها . والغريب انها توافق جميع لغات العالم

ويحتاج الاعمى للكتابة بهذه الطريقة الى قطعة خشنة من الورق توضع بين حديدتين ثم الى قلم من حديد . وفي الحديدتين خلايا أو مربعات بحيث اذا ضغط الاعمى الورق بقلمه الحديدي في احد هذه المربعات برزت النقط فتتألف الكلمات . ويمكن الاعمى ان يكتب نحو خمس صفحات في الساعة بهذه الطريقة

وكتب العميان أضخم من كتب المبصرين لان الكلمات تحتاج الى مساحة أوسع مما تحتاج اليه حروف الطباعة المألوفة . ولذلك فان التوراة مثلا التي نحملها في مجلد واحد تحتاج اذا كتبت للعميان بطريقة براي الى ٣٢ مجلداً تزن نحو ٧٥ كيلوغراماً . وتطبع الصحف الآن بهذه الطريقة للعميان وللديلي ميل الجريدة الانجليزية المشهورة طبعة خاصة بحروف هذه الطريقة تنشر فيها أهم أخبار العالم . وهناك مطابع تطبع للعميان نحو ٣٠٠٠ نسخة في الساعة

سير العلوم والفنون

﴿ أشعة جديدة ﴾

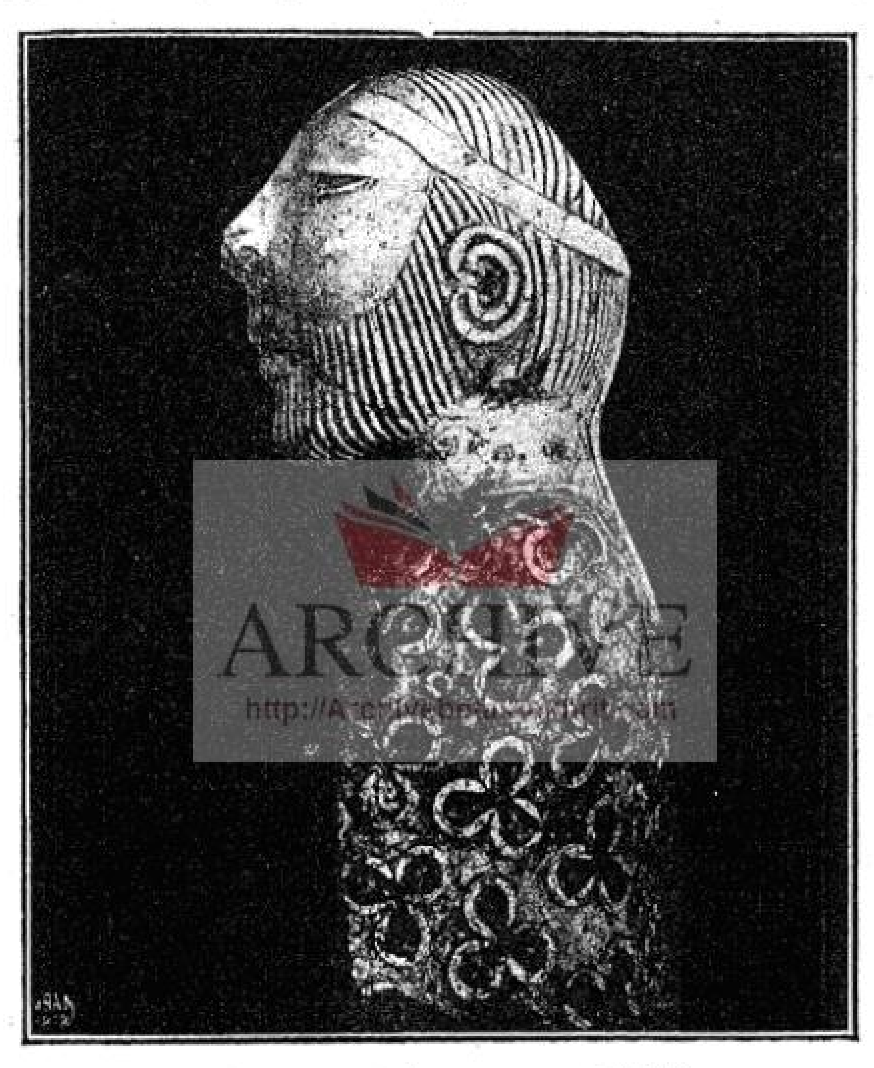


العالم مليكان يفحص الاشعة الجديدة

الاشعة تأثيرات مختلفة فبعضها قد يؤثر في أعصابنا مباشرة وبعضها قد يبطؤ أثره فلا نحسه إلا بآلات خاصة . فالاشعة التي فوق البنفسجية من ضوء الشمس مثلا لا نراها بأعيننا ولكن اللوحة الفتوغرافية تتأثر بها . ثم ان أشعة الشمس لا تخترق اجسامنا ولكن اشعة رونتجن تخترقها حتى يمكن تصوير الاعضاء الداخلية للجسم بها . ويمكن هذه الاشعة ايضاً اختراق صفيحة رقيقة من الرصاص . وهناك اشعة الراديوم التي تخترق صفيحة من الرصاص ثخانتها نصف بوصة . وقد اكتشف العالم الاميركي مليكان اشعة جديدة يمكنها أن تخترق صفيحة من الرصاص ثخانتها ست بوصات . ورأى هذا العالم ان هذه الاشعة لا تصدر عن الشمس بل عن نجوم اخرى متفرقة في الكون . وقد توصل الى معرفة هذه الاشعة بواسطة الالكترسكوب اي كشاف كهربائي وضعه في بلون وارتفع به مسافة بعيدة في الجو فتمكن من رؤية هذه الاشعة بعد وضع الالكترسكوب في صندوق معدني تبلغ كثافة جدرانه ست بوصات . وقد بحث أحد علماء الالمان هذه الاشعة وارتأى انها صادرة عن المجرة

﴿ مدينة قديمة في الهند ﴾

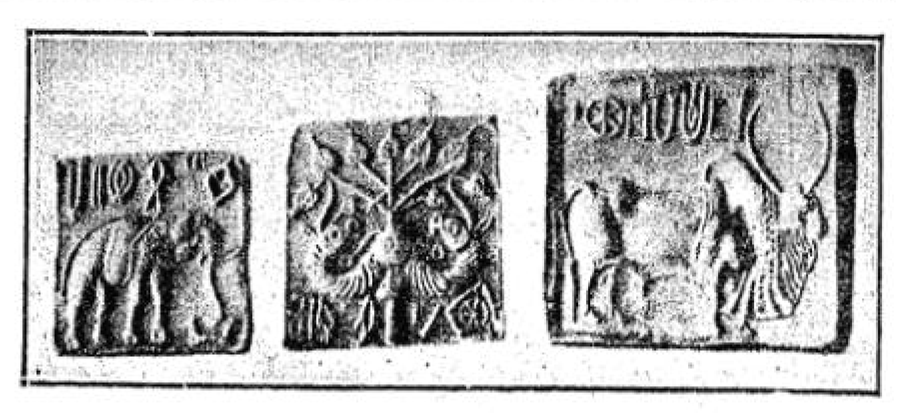
اكتشف السير مارشال مدير مصلحة الآثار في الهند تماثيل ونقوشاً هندية يرجع تاريخها الى قبل ٥٠٠٠ سنة . وهي تدل على أن اقليم السند كان يقيم فيه شعب هندي سومري يماثل



تمثال انسان سومري هندي عاش قبل ٥٠٠٠ سنة

ذلك الشعب الذي كان يعيش في اعالي الفرات بعض المماثلة من حيث الثقافة والسحنة . ومن اهم ما وجده تمثال انسان ملتح مصنوع من الحجر الكلسي وله نقش على جسمه يمثل الثياب وهو من المغرة الحمراء

وقد وجد ايضاً نقوشاً عديدة منها « شجرة الحياة » والفيل وعجل البراهمة . ويظن السير



عجل البراهمة — شجرة الحياة — فيل

آثار في السند صنعت قبل ٥٠٠٠ سنة

مارشال ان حضارة هذا الشعب كانت في ذلك الوقت ارقى من حضارة المصريين بدليل ما وجد من عنايتهم بالبناء وصرف المياه من الدور بمصارف تحت الارض مبنية من الطوب وهو يظن أنهم كانوا يمارسون إحراق الموتى

كشف الآثار المصرية

يقول الاستاذ اليوت سمث ان الزراعة ظهرت لاول مرة في العالم في مصر . وبظهور الزراعة ظهرت الحضارة وأخذت في التدرج نحو الرقي .

ويبدو من تصفح المجلات أن العلماء قد شرعوا يهتمون اهتماماً كبيراً بمصر لدرس أصول الحضارة جرياً على زعم الاستاذ اليوت سمث . ومناخ مصر من أوفق المناخات لصيانة الآثار وذلك لجفافه ولان المصريين كانوا يدفنون موتاهم في ربوات الصحراء حيث لا تبلغهم رطوبة النيل . وللجامعات الاوربية والاميركية بعثات علمية تدرس هذه الآثار الآن في مصر . وآخر ما ذكرته الصحف من



جون روكفيلر

الاهتمام الجديد بمصر ان جون روكفيلر الثري الاميركي يفاوض الحكومة المصرية في اهدائها مليوني جنيه لدرس هذه الآثار . والى الآن لم تتم المفاوضات التي نرجو أن تنتهي بتحقق هذه الهبة السرية

﴿ لطخ الشمس ﴾

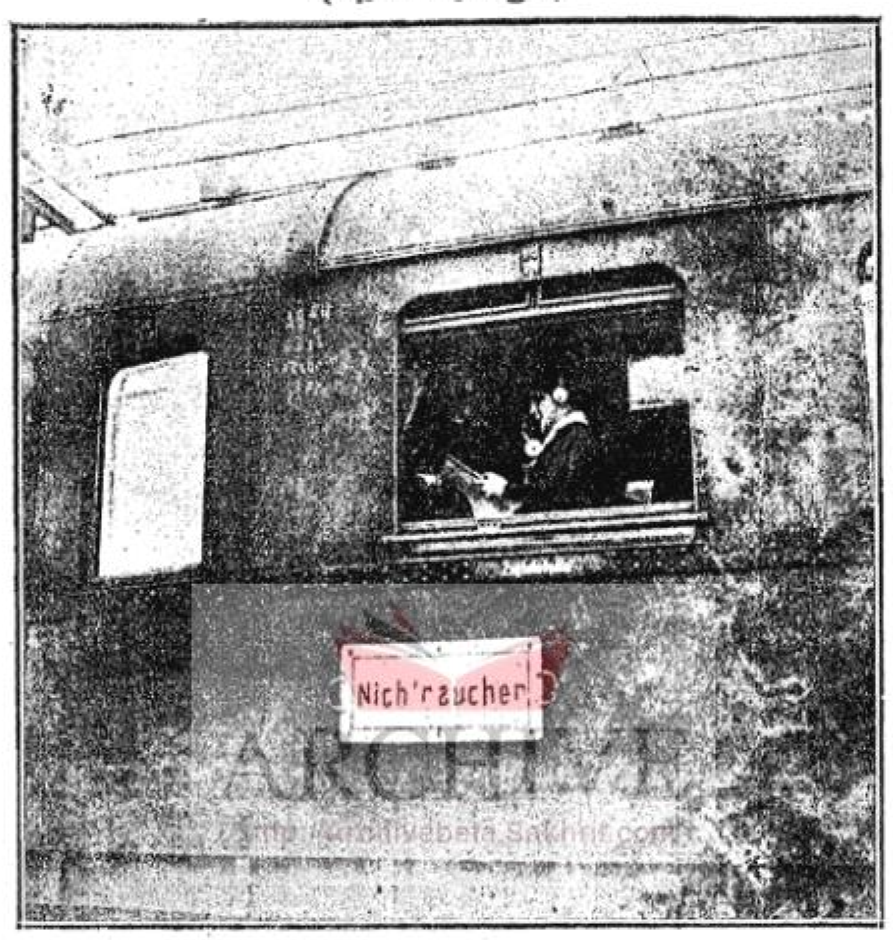
تبدو على قرص الشمس لطخ او كلف يمكن الانسان ان يراها خلال زجاجة مدخنة وهذه الكلف تعود فتختفي . وقد رصد الاستاذ سلوكم احدى هذه الكلف فوجدها ظهرت لاول مرة في أول دسمبر الماضي ثم في ٢٨ دسمبر ثم في ٢٤ يناير في مكانها نفسه واستنتج من ذلك



لطخ في الشمس

ان الشمس تدور حول نفسها مرة كل شهر تقريباً . وقد تكون الدورة ٢٥ يوماً وقد تطول الى ٣٨ يوماً . وعلة هذا الاختلاف أنها ليست جامدة إذ ان معظم جسمها غازي فالوسط يدور بأسرع من الاطراف . وهذه اللطخ تبدو في الشمس كأنها خروق عميقة مظلمة . والغريب في هذه اللطخ انها تتكاثر مرة كل ١١ سنة فقد بلغت اقصى تكاثرها سنة ١٩١٧ والفلكيون يتنبؤون بعودة هذا التكاثر سنة ١٩٢٨

متاع جديد المسافرين



الراديو في القطار

ليس شك في ان الراديو أو التلفون اللاسلكي هو من المتع الفاخرة التي يتمتع بها الاوربيون والاميركيون الآن . يقعد أحدهم في غرفته في منزله مع اهله فيسمع أغاني المغنين في دور التمثيل كما يسمع خطب الخطباء ووعظ الوعاظ . وقد عمدت احدى الشركات الالمانية الى هذه المتعة الجديدة فادخلتها في قطاراتها بحيث يقعد المسافر فيسمع ما يشتهي من جد أو لهو

النور الاسود

كيف يكون نوراً ويكون مع ذلك اسود ، هذا ما يتساءل عنه القارىء . وكأنه يرى في هذا التعبير تناقضاً لان الظلام أو السواد هو انتفاء النور . ولكن العلماء يقصدون من « النور الاسود » الاشعة التي تحت الحمراء

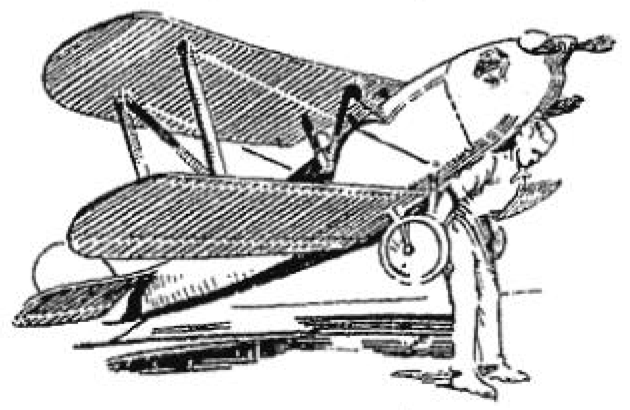
وبيان ذلك اننا اذا بسطنا أشعة الشمس بمنشور بلوري على جدار رأينا في طرف ضوءاً بنفسجياً وفي الطرف الآخر ضوءاً أحمر وبين هذين نجد أضواء زرقاء ثم خضراء ثم صفراء ثم برتقالية



آلة جديدة لفحص الاشعة السوداء

ولكن فوق الاشعة البنفسجية أشعة أخرى لا نراها باعيننا ولكن هناك آلات تتأثر بها. ثم تحت الاشعة الحمراء أشعة أخرى لا نراها أيضاً كانت تسمى قبلا « الاشعة تحت الحمراء » وقد اصطلح العلماء على تسميتها بالاشعة السوداء أو الضوء الاسود. والعلماء يعرفون الشيء الكثير عن « فوق البنفسجية » وهم الآن يحاولون درس هذا الضوء الاسود وقد اخترعت آلة جديدة لهذا الغرض عرضت في المعرض الامبراطوري في لندن حديثاً

الطيارات الصغيرة



أصغر طيارة في العالم

تصنع الطيارات الآن بأحجام مختلفة وأجرام متفاوتة مما يدل على إقبال الصناعة . وأصغر ما صنع للآن منها طيارة تزن ٣٢٠ رطلاً يمكن الرجل العادي أن يحملها على ظهره . وقد جربت في الطيران فقطعت ٩٠ ميلا في الساعة ولم تستنفد من البترول سوى جالون واحد لكل ٣٥ ميلا

﴿ تسهيل التنقل في المدن ﴾

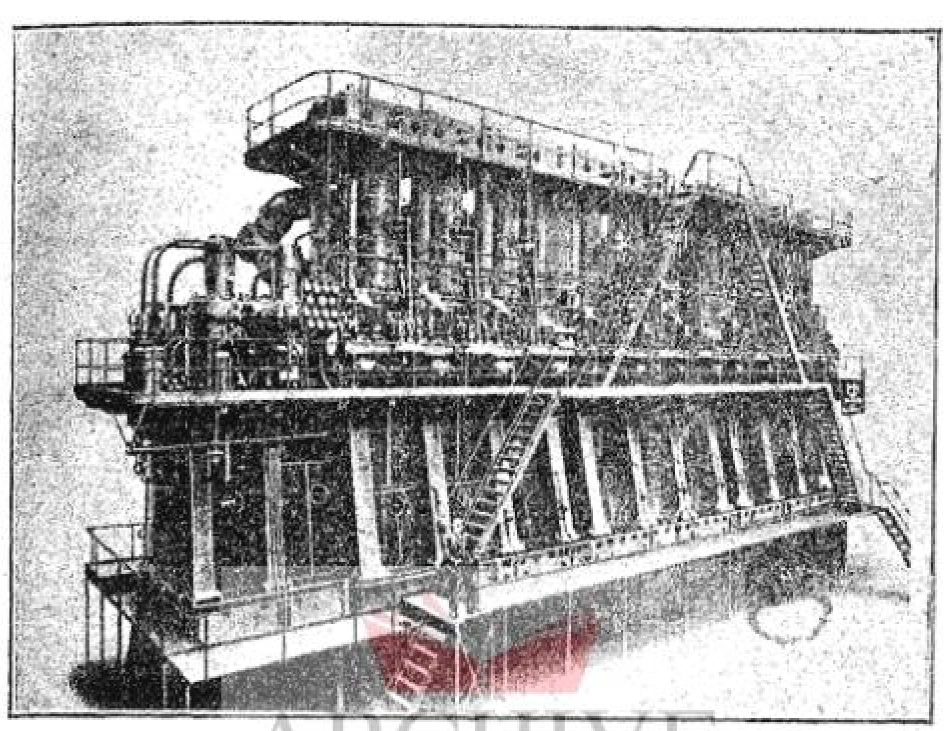


ثلاثة جسور فوق شارع لمرور الناس والترام والقطار

من عقد الحضارة الراهنة حل مسألة التنقل في المدن الكبيرة فان شوارعها تعج بالسابلة والمركبات واحياناً يختلط الحابل بالنابل وتقف الحركة مدة طويلة حتى يعود النظام . وبعض المدن تصنع قناطر فوق الشارع تمشي عليه السابلة فيترك الشارع حراً لسير المركبات ولا يحتاج الشرطي الى وقفها لكي يجوز الناس

ومن غريب نشاط الالمان انهم بنوا فوق احد شوارعهم قنطرة أو قناطر متراكبة احداها للسابلة التي تسعى على أقدامها . وفوقها أخرى للقطار وفوق هذه أخرى للترام . والشارع نفسه تسير فيه الاتوموبيلات

﴿ اكبر محرك في العالم ﴾



اكبر محرك في العالم قوته ١٥٠٠٠ حصان

المحركات أي الآلات التي تولد القوة بالاحتراق الداخلي هي من المخترعات الالمانية فلا عجب بعد ذلك أن يكون في المانيا اكبر هذه المحركات فقد صنع حديثاً فيها محرك ضخم من محركات ديزل قوته ١٥٠٠٠ حصان لتوليد الكهربائية ويبلغ قطر السلندرات التي فيه ٨٦ سنتيمتراً

﴿ أصل النار ﴾

يقال ان أصل معرفة الانسان للنار أنها كانت تحدث قديماً وقت الجفاف في الغابات . ولكن لماذا تحدث في الغابة ؟ ان الجفاف وحده لا يكفي لحدوث النار ما لم يكن شديداً جداً وما لم تكن الاشجار ميتة يابسة . أما الاشجار الحية فان عصارتها تحفظ رطوبتها وتمنع يبسها . ولكن يظن ان صمغ الشجر هو نفسه سبب حدوث الحرائق في الغابات . وتعليل ذلك أن بعض الاصماغ يتشكل بهيئة العدسة التي تجمع الاشعة فاذا ضربتها الشمس تجمعت أشعتها في مركز واحدثت اللهب في الشجرة . فاذا كان الغصن الذي به الصمغ ميتاً من الاصل ويابساً فان النار تسير فيه بسرعة وتنتقل الى سائر الاشجار

العصا السحرية


عصا في طور الانسلاخ


بعد الانسلاخ : مائدة صغيرة

من التحف الغريبة التي استظرفها زائرو معرض الصناعة الانجليزية في لندن هذا العام عصا عجيبة تنسلخ عن مائدة أو منضدة صغيرة يمكن حاملها أن يتوكأ عليها اذا مشى أو تنزه في حقل أو بستان ويكون له مع ذلك فيها مآرب أخرى إذ يمكنه أن يقلبها منضدة أو مائدة صغيرة عندما يبغي القعود والراحة

الككتوس والصبر

يخلط الناس بين هذين النباتين ويظنونهما من فصيلة واحدة . وعلة هذا الخلط ان كلا النباتين يحمل ماء كثيراً لمقاومة الجفاف ويستطيع أن يحتفظ بهذا الماء مدة طويلة ولكن هذا هو وجه الشبه الوحيد بينهما أما في ما عدا ذلك فكل منهما يختلف عن الآخر . فالصبر نبات تتضخم أوراقه بالماء ونحن في مصر نعلقه على الابواب فيبقى أخضر مدة طويلة وقد يثمر وهو معلق . وهو يصلي من رتبة السوسن وله مرارة قاطعة وأصل وطنه أفريقيا . أما الككتوس فان وطنه الاصلي أميركا ولذلك ليس له اسم في العربية ويطلق عليه السوريون اسم صبير وفي مصر يعرف أحد أنواعه باسم التين الشوكي ولكن يحسن أن نسميه باسمه العلمي لمنع الخلط فنقول ككتوس كما قال العرب موز وقلقاس . وليس للككتوس ورق وانما سيقانه تتضخم وتحمل الماء وتؤدي وظيفة الورق

شؤون الدار

الضوء لقتل الميكروب

ينصح الاطباء لربات البيوت بتطهير الغرف بضوء الشمس . وقد قالت احدى المجلات الصحية ان ضوء الشمس يجعل الاثاث ينفض لونه ولكنه يجعل الوجه يشرق وينضر . والغريب ان ضوء الشمس هو منبع الحياة ولكنه مع ذلك يقتل الميكروب والبكتريا . وقد علل الاستاذ تومسون ذلك بأن الضوء ينبه الاجسام العليا لانها محمية بعض الحماية منه إما بالصباغ وإما بتعدد الطبقات . فالشمس مثلاً تضرب بشرتنا ولكنها لا تصل الى امعائنا وقلبنا وسائر أعضائنا الداخلية . فتنبيهها لنا خفيف الاثر يعمل للصحة والعافية . ولكن الميكروب وسائر الاحياء الدنيا المؤلفة من خلية واحدة غير مزودة بصباغ يخفف فعل الضوء وأيضاً ليس لها سوى طبقة واحدة فالضوء ينفذ الى باطنها وينبهها تنبيهاً مفرطاً بحيث تجهد ذراتها أكثر مما تتحمل فتموت

وقد صنع مصباح كهربائي قوي هو عبارة عن انبوبة من الزجاج قد أفرغ منها الهواء حتى صار باطنها خواء وبها شرارة تبلغ قوتها ٢٥٠٠٠٠ فولت وفي نهاية الانبوبة « نافذة » من الالومينية تنفذ منها الكهارب . ويقال انها سلطت على بعض الاحياء الدنيا فماتت في عشر الثانية . وسلط على ذباب فتهافت ومات في بضع دقائق . ووضعت صدفة أذن ارنب امام الضوء ٥٠ ثانية فقط فحدثت للصدفة جلبتان وقعتا ثم انخرق مكانهما ونبت حول الخرق شعر ابيض

ولا يبعد ان تطهر المنازل قريباً بمثل هذه المصابيح التي لا تترك اثراً سيئاً كما هو الحال في المطهرات التي تستعمل عقب تفشي الامراض المعدية

قلب المرأة في المحكمة

أغلب الرجال يعتقدون ان قلب المرأة أرق من قلب الرجل وانهن لذلك أرأف بالمذنب . وقد كان هذا هو الظن الشائع قبل ان يؤذن للمرأة بأن تكون محلفة في المحاكم . اما الآن وقد صارت النساء يقعدن الى جنب الرجال لكي يؤخذ رأيهن في ادانة المتهم او براءته فان القضاة يقولون ان النصيحة التي يجب ان ينصحوا بها للمرأة المحلفة هي : كوني رقيقة العواطف » اي عكس ما كان ينتظره الناس . وقد قال احد قضاة أميركا : « لقد اختبرت المحلفين من رجال ونساء مدة طويلة . وأرى ان المرأة تتبع تعليمات المحكمة بدقة وأمانة . وهي تشعر شعوراً عالياً بالعدالة وتتحرى كثيراً لكي يكون حكمها سديداً . وهي تحترم الشرائع لانها شرائع ولا تندفع الى الحكم بقوة عواطفها »

لماذا يموت الكهول

نعني بالكهول من هم بين الشباب والشيخوخة . وقد أحصى أحد الاطباء أسباب وفاتهم كما يلي :

١ ـ سوء الصحة في عهد الطفولة والشباب مما ينقص القوى والنشاط

٢ ـ النهم في الطعام

٣ ـ الافراط في الجهد

٤ ـ العدوى

وهناك أسباب عقلية أهمها :

١ ـ الافراط في الاهتمام بالعمل

٢ ـ الفشل والافلاس

٣ ـ القنوط من النجاح

٤ ـ الشعور بأن الحياة قصيرة المدى

٥ ـ الانغماس في الشهوات الجنسية

٦ ـ كثرة التفكير في الموت

٧ ـ الحزن على نجل ميت

٨ ـ زيادة تكاليف العيش

وقد تكون الاسباب العقلية أقوى فعلا في ايجاد الموت الباكر من الاسباب الجسمية بل هي كثيراً ما تؤدي الى الانتحار . فان للحياة لذة يشعر بها الناجح في الحياة المتفائل بالدنيا فاذا زالت هذه اللذة لاحد الاسباب المتقدمة استولى الكمود على الذهن وأخذ الفتور مكان النشاط وضعفت القوة الحيوية بمجموعها فينهدم الجسم لاقل عارض ان لم يعمد الانسان نفسه الى الانتحار

ماهية النوم

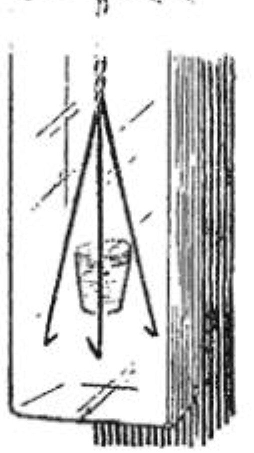
تطوع ثمانية من الطلبة في جامعة واشنطون لفحص بنيتهم وأحوالهم بعد يقظة دامت ٦٠ ساعة . ويؤخذ من هذا الاختبار ان اليقظة تحدث في الجسم سموماً تشبه السموم التي تحدث من السكر . وفي كلتا الحالتين : السكر واليقظة الطويلة يعمد الانسان الى النوم لمقاومة هذه السموم وقد وجد ان تركيب الدم بعد اليقظة الطويلة وبعد السكر لا يختلف . والصائم عن النوم مدة طويلة لا يجيد النظر بل تتراءى له خيالات وتتشوه المرئيات في ذهنه . وقد امكن هؤلاء الطلبة أن يسوقوا أتوموبيلا بدون أي نوع من العجز بعد سهاد ليلة كاملة . ولكن بعد سهاد ليلتين كانوا ينامون على ايقاع محرك الاتوموبيل

وصايا الصحة العشر

١ ـ ليكن غذاؤك بسيطاً قروياً معتدلا ونقياً . واحذر تبديل عوائدك تبديلا فجائياً
٢ ـ روض نفسك في الهواء الطلق بعض الوقت في كل يوم وبالاخص مشياً على الاقدام
٣ ـ وجه اهتمامك دائماً الى طرد السموم المتراكمة في جسمك وخصوصاً الى تنظيم وظائف امعائك
٤ ـ عش بعيداً عن المدن الكبرى وفي الهواء النقي ما استطعت
٥ ـ جدد قواك يومياً بشيء من الاطعمة النيئة كالسلطات والخضار والفواكه
٦ ـ تعرض للهواء والماء والشمس عند الاقتضاء تزدد قوة لمقاومة الامراض
٧ ـ انجز أعمالك كلها بابتهاج واتقان وترتيب ونظام
٨ ـ أحبب باقي الناس والطبيعة جماء ، واسع الى الخير والترقي ما استطعت اليهما سبيلا
٩ ـ اتق الله واحفظ وصاياه وكن عادلا ومنصفاً
١٠ ـ اجتهد أن تكون طبيب نفسك واعمل على اصلاح شؤونك ، وتجنب فوق كل شيء تعاطي الدواء الذي يسكن عوارض الداء ويهمل أسبابه [صحة العائلة]

انزع سدادة القارورة

اذا سقطت السدادة في القنينة أمكن نزعها بجدل ثلاثة أسلاك كالحبل المفتول ويترك منفرجاً ثم تلوى الاطراف بحيث تصنع زاوية قائمة . وتدخل في القنينة وتحرك حتى اذا استوت السدادة فوق الزوايا سحبت الى الخارج فلا تفلت لان الاسلاك تنطبق عليها



كيف تخرج السدادة من القنينة

عجائب وغرائب

﴿ البوشمان في صحراء كالاهاري ﴾



البوشمان فوق الاتوموبيل .

يعيش في صحراء كالاهاري في غرب افريقيا الجنوبية شعب من بدو الزنوج يسمى البوشمان يعيش برعاية البقر والاغنام ويقضي معظم وقته في الحصول على الكفاف من العيش وقلما يحصل عليه . ولذلك فأفراد البوشمان يأكلون كل شيء يلاقونه كالعقارب والعظاءة والحيات وكل ما يصاد في الصحراء

وقد أوفدت جامعة دنفر الاميركية بعثة علمية لدرس طبائع البوشمان . واستصحبت هذه البعثة آلات سينماتوغرافية عديدة لكي تنقل للاميركيين كيفية معيشة هؤلاء الناس وأخذت معها مقادير كبيرة من السكر والتبغ ونحو ذلك لكي تجذب البوشمان اليها فلا ينفرون منها . وخلاصة رأي هذه البعثة ان البوشمان احط شعب في العالم

الديكة اليابانية

لليابانيين عبقرية عالية في تربية الطيور والاشجار فهم يصنعون من شجر التوت أقزاماً لا يزيد ارتفاع الشجرة منها عن ربع متر . وهم أيضاً قد استولدوا من الدجاج سلالة عجيبة يستطيل ذنبها حتى يبلغ خمسة أو ستة أمتار . وهذا الدجاج يربى للزينة فقط وهو يوضع على مجاثم عالية في اقفاص كبيرة بحيث ينزل ذنبه حتى يصل الى الارض ويوضع الضوء فوق القفص وذلك حتى لا ينزل الديك الى أسفل فيتلف ذنبه لانه يشتبك به . وهذا الدجاج يستورده هواته في أوربا من اليابان باسم « دجاج يوكوهاما »

أطول صوم

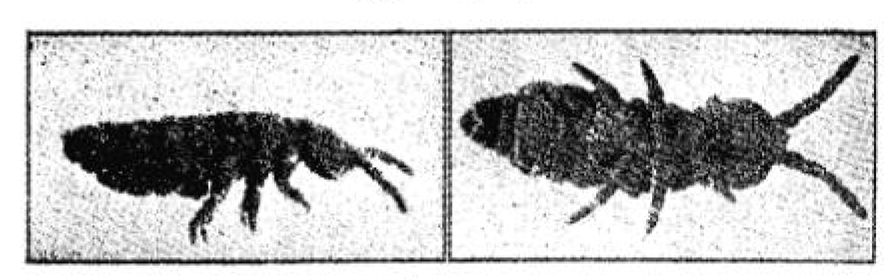
الحلازين وهي حيوانات رخوة تعيش في صدفة واحدة وتمشي على اليابسة أقدر الاحياء على الصوم فانها يمكنها أن تقبع في عقر صدفتها وتصوم أربعة أعوام فاذا شعرت بالدفء تمطت وسعت تبحث عن طعام

والانسان قليل القدرة على الصوم ولكن مكسويني الوطني الارلندي أثبت انه صام ٧٣ يوماً مات في نهايتها وموته يدل على انه لم يخدع أحداً بصومه . ولم يكن بديناً والبدين أقدر على الصوم من النحيف

وبعض الحيوان يقضي الشتاء صائماً هادئاً في جحره لا يدب الا عند ما يعود الدفء . ومعظم الزواحف والدبية تفعل ذلك وهي تخرج عقب الصوم هزيلة ولكنها تسترد عافيتها وشحمها بسرعة

ديك ياباني

﴿ حشرات الثلج ﴾

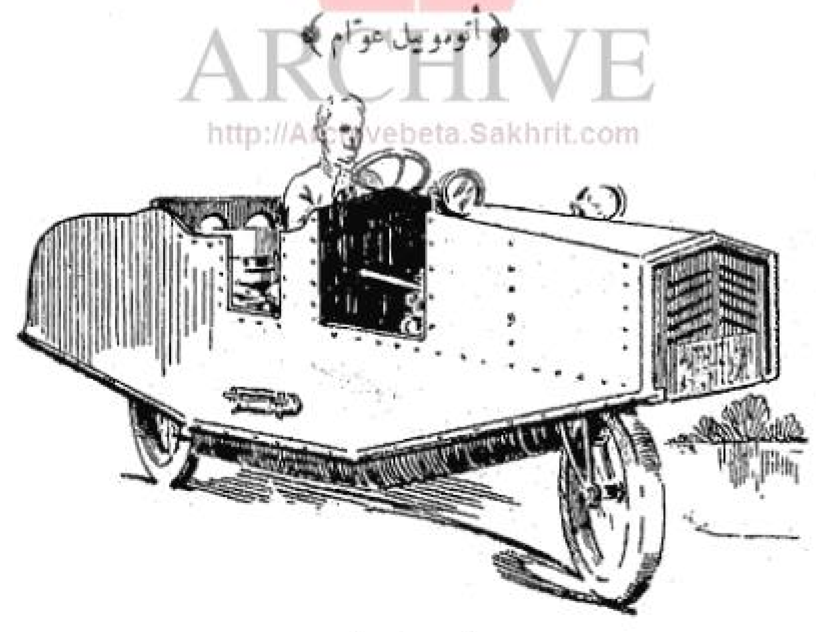


برغوث الثلج

المشهور ان الحشرات تكثر في الصيف والحر وتنقمع في الشتاء . وهذه القاعدة وان كانت تجري على معظم الحشرات الا ان هناك بعضاً منها يشذ ويجرؤ على الخروج الى الثلج . ومن هذه الشواذ « برغوث الثلج » الذي يرى في اميركا يقفز فوق الثلج وهو لا يخشى البرد ولكن الجفاف يقتله

ومن الاحياء التي تعيش في الثلج دود خاص يتغذى بالاحياء الدنيا وهو لا يرى إلا في الثلاجات الكبرى

﴿ أتوموبيل عوام ﴾

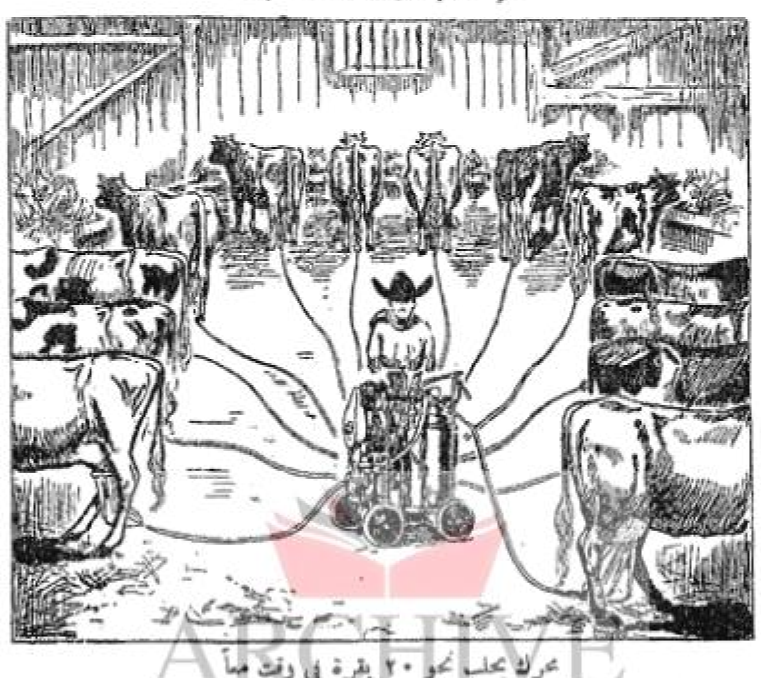


أتوموبيل عوام

من المخترعات الجديدة أتوموبيل يسير على الارض بسرعة ٣٠ ميلاً في الساعة فاذا بلغ

الماء انقلب زورقاً فدار فيه بسرعة ١٢ ميلا . وعندما يبلغ الماء تظهر له دوامة وسكان وكلاهما يقوم مقام الدواليب

حلب اللبن بالآلات



محرك يحلب نحو ٢٠ بقرة في وقت معاً

الحلب بالآلات هو بالطبع اختراع اميركي لان فيه الصفة الاميركية الاصلية وهي السرعة . وهذا الاختراع هو عبارة عن محرك تخرج منه أنابيب لها في أطرافها قوائم وفوق القوائم اناء له حافة من الكوتشوك تتضام حول ضرة البقرة فاذا دار المحرك مصت الانابيب اللبن من الضرة من نحو ٢٠ بقرة في وقت واحد وقد وجد ان البقر لا يذعر من جلبة المحرك إلا قليلا عند الابتداء ثم يعتادها بعد ذلك . واللبن الذي يحلب بهذه الكيفية بدون أن تمسه يد يكون أقل جراثيم مما لو حلب باليد . ثم أن امتزاجه يحول دون الضرر الذي يحصل للطفل عندما يتناول الباناً مختلفة باختلاف البقر . وهذه الآلة يمكن استعمالها في غير وقت الحلب لاضاءة المنزل أو لجر الماء او نحو ذلك من الاعمال التي يحتاج اليها القروي

في عالم الأدب

المثل الاعلى للامة والدولة

مدام استر فهمي ويصا من السيدات المصريات اللواتي يحملن لواء الوطنية ويتقدمن به في الصفوف الاولى . وهي تجيد الكتابة باللغة العربية والانجليزية وتميل الى الخيال الذي هو أساس كل اصلاح . وقد وضعت هذا الكتيب الذي يبلغ ١٠٧ صفحات صغيرة في معان مختلفة من الخيال الراقي والحث على الفضيلة والسير نحو المثل العليا للجماعة والفرد . وقد تخيلت هيئة اجتماعية راقية يعيش أفرادها عيش السلام والسعادة ووصفت معيشتهم وأحوالهم وقد أعجبنا بما تخيلته عن نظام البناء عندهم . قالت :

« وكان لهم نظام جميل للبناء فكانت الارض تقسم الى مربعات متساوية وكل يشتري في الحي الذي يلائمه . فكانت هناك أحياء ذات مربعات كبيرة يقطنها الاغنياء وأحياء اخرى ذات مربعات صغيرة وكل انسان حر في أن يبني كما يشاء ، ولكن الحكومة كانت تشترط أن يكون لكل منزل حديقة تساوي مساحتها على الاقل مساحة المنزل ، ولم يكن يجوز لاحد أن يبني تجاه منزل جاره بل كان نظام البناء يسمح لكل صاحب منزل أن يتمتع برؤية أربع حدائق حول منزله وان كان لا يملك منها سوى حديقة واحدة على مثال رقعة الشطرنج ، فالرقعة السوداء تمثل البيت والرقعة البيضاء تمثل الحدائق »

والكتاب على هذا النسق الفريد من إيراد الافكار السامية في قالب شائق ولغة سهلة

أصول الفلسفة

ليس في اللغة العربية كتاب حديث في هذا الموضوع غير هـذا الكتاب الذي وضعه الاستاذ امين واصف بك . وهو مختصر ظهر منه للآن اربعة اجزاء : الاول في علم النفس والثاني في علم الجمال والثالث في علم المنطق والرابع في علم الاخلاق . وقد جرى المؤلف على طريقة التأليف للطلبة على نحو ما يرى في الكتب المدرسية التي تدرس في اوربا في هـذا الموضوع الشاق . وذيله بمعجم المصطلحات الفلسفية لتسهيل المراجعة في الكتب الاوربية

ومن الصعب ان نصور للقارىء محتويات الكتاب وانما نقول ان المؤلف في الجزء الخاص بالاخلاق يعالج جملة موضوعات مختلفة منها : الضمير . الخير والشر . الشهوات . الوازع . الحق والواجب . العدل والاحسان الخ

وتبلغ صفحات الكتاب نحو ٤٠٠ صفحة جيدة الطبع والورق

الجبر الحديث

وضع هذا الكتاب النفيس الاستاذ منصور جرداق بالجامعة الاميركية ببيروت وهو يحتوي على ٣٦٨ صفحة غاية في اتقان الطبع والتجليد بالقماش على غير المألوف في الكتب التي تطبع في بلادنا . والكتاب سهل المأخذ كثير التمارين وقد قال المؤلف في مقدمته :

« وقد أسهبت في بسط القوانين الرمزية والخطوط البيانية وقسمت مواد كل فصل الى قسمين وجعلت القسم الاول يتضمن أبسط مبادىء الفصل والمواد السهلة الادراك والفهم والقسم الثاني يتناول النظريات والشرح المسهب والمواد الصعبة . فيدرس الطلبة اولا جميع الاقسام الاولى بالتتابع وفي النهاية حين يبدأون بالمراجعة يتناولون مع كل من الاقسام الاولى القسم الثاني الذي يليه »

فنحث الطلبة على اقتنائه والانتفاع به

مسالك الابصار

أحيت دار الكتب المصرية هذا السفر النفيس بهمة صاحب الفضل الاستاذ احمد زكي باشا الذي وقف على ضبطه وتحقيق أسمائه . ومؤلف هذا الكتاب هو ابن فضل الله العمري من الكتاب الذين عاشوا في عصر الناصر قلاوون عصر الموسوعات والتلخيصات . والكتاب عبارة عن جغرافية أدبية للمدن والجبال والانهار والاديار والمساجد وغير ذلك . يذكر الاسم ثم يورد ما قيل فيه من الاشعار أو النوادر بأسلوب طلي متين . فمن ذلك مثلا ما قاله عند وصفه مزارات الشام في كلامه عن مشهد الحسين بعسقلان . قال :

« مشهد الحسين . بعسقلان : كان رأسه بها . فلما أخذها الفرنج ، نقل المسلمون الرأس الى القاهرة ، ودفن بها في المشهد المعروف به ، خلف القصرين ، على زعم من قال ذلك . والاغلب أنه لم يتجاوز دمشق . لانه انما حمل الى يزيد بن معاوية . وكانت دمشق دار ملكه وملك بني أمية . ومن المحال أن يتجاوز الرأس المحمول إلى السلطان لغير حضرته . وله بدمشق مشهد معروف ، داخل باب الفراديس . وفي خارجه مكان الرأس . على ما ذكروا . وقد جاء في أخبار الدولة العباسية انهم حملوا أعظم الحسين ورأسه الى المدينة النبوية حتى دفنوه بقبر أخيه الحسن . والمدى بعيد بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان

وفي هذا المشهد دفن رأس الكامل صاحب ميافارقين . وفي ذلك قال ابن المنذر ، الكاتب

أين غاز غزا وجاهد قوماً ، أثخنوا بالعراق والمشرقين ؛
لم يشنه ان طيف بالرأس منه فله أسوة برأس الحسين
وافق السبط في الشهادة والمد ن وقد حاز أجره مرتين

لم واروا في مشهد الرأس ذاك الـ رأس ؟ فاستعجبوا من الخالتين ! »

والـكتاب على هذا النسق مما تلذ مطالعته . وهذا الجزء الذي صدر هو الاول ويحتوي على نحو ٤١٠ صفحات

تدبير الصحة المدرسي

مؤلف هذا الـكتاب النفيس هو الاستاذ خير الدين صاحب « التربية وأصول التعليم » الذي ذكرناه آنفاً . وهو مثله غاية في حسن الطبع والعناية بالترتيب يحتوي على ٣١١ صفحة موشحة بعشرات من الرسوم الخاصة بجسم الانسان ومن فصوله الهيكل العظمي . الجهاز العضلي . الرياضة البدنية . الجهاز الدوري . الجهاز اللمفاوي . التنفس . أنواع الاغذية . أنواع الامراض الخ

ولغة الـكتاب سهلة واضحة . وكنا نحب أن يقول المؤلف « العروق » بدل « الاوعية الدموية » فان الاوربيين يستعملون هاتين اللفظتين لانه ليس في لغتهم كلمة واحدة تقوم مقامها أما نحن فعندنا لفظة « عروق » . وكذلك جرى المؤلف في الكلام عن الشهيق والزفير في التنفس على الغلط الشائع مع ان معناها اللغوي هو عكس معناها المتعارف . وربما كان الخطأ المشهور خيراً من الصواب المهجور

واليك نبذة من الـكتاب عن الافراط في العمل

« إن كثرة مطالب الحياة الجدية تدفع المرء الى الافراط في العمل للحصول على ما يحتاج اليه من الاموال التي تسد هذه المطالب ، كما أن الغرض لاقتناء هذه الثروة واكتساب المال أضحت كثيرة ، ولشدة رغبة الانسان في الحصول على المال يندفع الى العمل لانه كلما أكثر من العمل زادت ثروته . هذا الى أن التنافس الآن شديد في الاعمال التجارية والصناعية مما يدفع كل تاجر أو صانع الى مضاعفة جهوده . واجهاد الجسم مؤد الى اعتلاله . ولقد دلت الاحصاءات الـكثيرة على أن الجنون وأمراض العقل تـكثر بسبب الافراط في العمل وعدم الاقتصار فيه على القدر المناسب المعتدل . ولئن كانت الامراض العصبية تصيب المرء لقلة عمله ، وخلو ذهنه فينصرف الى الاوهام والاماني والخيال فانها قد تصيبه للاجهاد والاعياء الناشئين من الافراط في العمل لانه يتعب الاعصاب ويجهدها . فالاعصاب والقوى الجسمية التي يزيد عملها يلحقها التعب ويعتريها الـكلال . وعلى ذلك يمكن القول بأن العمل اذا كان وسيلة الى حفظ الصحة فالافراط فيه سبب ضعفها وما يعتريها من الامراض المختلفة وقد يؤدي الى الموت »

والـكتاب على هذا النسق المفيد ونحن ننصح لـكل أب أو أم تقرأ ألا يخلو بيتها من هذا الـكتاب اذ هو في اعتقادنا مصباح ينير الطريق لمعرفة أحوال الطفل وأمراضه . والاستاذ خير الدين جدير بكل ثناء لهذه الجهود الادبية المتصلة

الدولة الاموية في قرطبة

وضع هذا الكتاب الاستاذ أنيس زكريا الصولي مدرس التاريخ بدار المعلمين ببغداد وهو يقع في ١٦٠ صفحة كبيرة ويبحث عن تاريخ الدولة الاموية في الاندلس وقد اعتمد على المصادر العربية والاوربية ونشر معظم فصول هذا الكتاب في المجلات العربية المنتشرة بمصر وسوريا . ولغة المؤلف سهلة وعبارته خلية لا يسأم القارىء من مطالعته . وللاندلس ذكرى وأسى في قلب كل عربي فكل ما يكتب عنها يجد بالضرورة قراء

ديوان مهيار الديلمي

مهيار شاعر فارسي ديلمي عاشر الشريف الرضي ومات سنة ٣٩٤ . وشعره مشهور قلما يخلو كتاب أدب منه . وقد طبعت دار الكتب المصرية الجزء الاول من ديوانه وهو يقع في ٤٢٧ صفحة كبيرة وينتهي بقافية الراء . وليس من يشك في قيمة نشر الشعر القديم ولكننا نظن ان النثر وخاصة منه ما عالج الموضوعات الحديثة أولى وأحرى بان تعنى به دار الكتب . ففي البلاد مثلا نهضة علمية والكتاب يلاقون الامرّين في وضع الالفاظ للحيوان أو النبات وسائر المسميات . فلو ان دار الكتب عنيت بنشر كتاب قديم في التشريح أو النبات اوالحيوان لاستحقت شكر جميع المشتغلين بهذه العلوم

دليل القطر المصري والشرق الادنى

يجب ان يزود كل تاجر نفسه بهذا الدليل الثمين . فهو يحتوي في صفحاته الكبيرة العديدة التي تبلغ اكثر من ٢٣٠٠ صفحة على معلومات شتى عن التجارة والصناعة وسائر ما يحتاج اليه التاجر أو الصانع او كل من له علاقة بالاعمال . ونصف هذا الدليل بالعربية والنصف الآخر بالفرنسية . والمؤلف الفاضل جان يوسف سياج جدير بكل ثناء لقيامه بهذا المجهود الكبير

علم الحيوان

وضع هذا الكتاب المفيد الاستاذان نعمان محمد وويصا بطرس طبق مقرر السنة الثانية من المدارس الثانوية حسب البرنامج الجديد الخاص بتدريس التاريخ الطبيعي . والكتاب يحتوي على ١٣٦ صفحة كبيرة حافلة بالرسوم العديدة

وحبذا لو ان المؤلفين عنيا قليلا بلغة الكتاب فان لفظة « سنة » كان من السهل جداً ان تكتب «سن» . وكذلك حدث سهو في ايراد الاخطبوط قسماً واحداً مع القنديل والمرجان . إذ ان الاخطبوط من الحيوانات الرخوة مثل الحلازين والمحار

اما في ما عدا ذلك فالكتاب متقن الترتيب والتبويب جدير بان يوضع بين ايدي الطلبة والرسوم متقنة موضحة . والمؤلفان يشكران على جهدهما

مطبوعات جديدة

﴿ قصر آل العظم في دمشق ﴾ وضع هذه الرسالة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف على أثر النكبة الاخيرة التي دمرت هذا القصر وقد وصفه وأتى على تاريخه وصور بعض مبانيه في ٢٤ صفحة كبيرة

﴿ دموع الحب ﴾ مقطوعات من الشعر المرسل بقلم محمد توفيق يونس افندي تقع في ٨٤ صفحة وبها عدة رسوم خيالية

﴿ الاحلام ﴾ قصيدة خيالية اجتماعية بقلم شفيق معلوف أفندي تقع في ٥٠ صفحة وقد زينت بجملة رسوم خيالية قد لا يسيغها الذوق الشرقي

﴿ مختار الصحاح ﴾ طبع هذا المعجم المشهور هذه الطبعة الصغيرة بحيث يمكن وضعه في الجيب وهو يقع في ٥٦٠ صفحة . وقد عني بطبعه وتصحيحه الفاضل محمد افندي محمد عبد اللطيف فاستحق بذلك كل ثناء من جميع الطلبة . وقد جعل ثمنه ٧ قروش تسهيلا لاقتنائه ولا نشك في ان مثل هذا الجهد جدير بان يروج

﴿ الرقص المصري ﴾ رسالة صغيرة في الرقص وأنواعه وبعض تأملات فيه وهي بقلم محمد علي رزق افندي وتقع في ٨٠ صفحة . وبعض ما فيها من الآراء قد لا يوافق عليه من لم يألف مثل هذه اللهجة

﴿ المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية ﴾ هذا هو الجزء الثاني من الكتاب النفيس الذي وضعه الدكتور ضوايا وهو يحتوي على ٥٣٥ صفحة . والذين اقتنوا الجزء الاول لا شك مقتنون هذا الجزء فان ما رأوا في الاول من الاتقان والسعة سيجدون مثلهما في هذا الجزء

﴿ في ظلال الحقيقة ﴾ بحث فلسفي في حقيقة الوجود بقلم نجيب أشعيا افندي يقع في ١٢٤ صفحة ويبحث في الخير والشر والتوازن السلبي والايجابي. وأسلوب المؤلف قصصي شائق

﴿ حكمة التشريع وفلسفته ﴾ تأليف الشيخ علي أحمد الجرجاوي من علماء الازهر وهو جزآن يقعان في اكثر من ٦٠٠ صفحة وغرض المؤلف التوفيق بين الشريعة والعقل وهو يتكلم عن حكمة الصوم والزكاة والحكمة في تعدد الزوجات وما الى ذلك

بين الهلال وقرائه

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصرا على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يغفل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

مؤلفات الزهاوي

﴿ ربالي . المغرب الاقصى ﴾ محمد القباج

ما هي مؤلفات السيد جميل صدقي الزهاوي ؟

﴿ الهلال ﴾ ديوان الزهاوي الذي يحوي طائفة كبيرة من شعره مشهور . وله أيضاً رسالة صغيرة فلسفية عنوانها « المجمل مما أرى » وهي تباع بمصر

عيدان الكبريت

﴿ توريون . مكسيكا ﴾ كامل خليفه

من هو أول من اخترع عيدان الكبريت ؟

﴿ الهلال ﴾ رجل انجليزي يدعى جون ووكر سنة ١٨٢٧ . وكان طرف العود مغطى بالكبريت تكسوه طبقة من كلورات البوتاسيوم وسلفيد الأنتمون . وكان العود يشعل بأن يجر بين ورقتين قد خشن سطحهما بالرمل فيؤدي الاحتكاك الى الاشتعال

شروط المهاجرة الى أميركا

﴿ شطرة المنتفك . العراق ﴾ احمد زويلف

ما هي شروط المهاجرة الى أميركا ؟

﴿ الهلال ﴾ كانت قوانين الولايات المتحدة قبل الحرب لا تمنع من الهجرة اليها سوى البله والمجانين والمعدمين والبغايا والمجرمين والمتزوجين بأكثر من امرأة واحدة والفوضويين وأيضاً كان الصينيون ممنوعين من الهجرة وكانت اليابان متعهدة بالا ترسل عمالا جدداً للولايات المتحدة . وفي سنة ١٩١٧ سن قانون بانه لا يجوز أن يدخل الولايات المتحدة من المهاجرين في العام الواحد من أي قطر سوى ٣ في المائة من مجموع عدد المهاجرين الموجودين بالولايات الذين هاجروا من ذلك القطر . وقد بطل فعل هذا القانون في آخر يونيه سنة ١٩٢٤

المكسوس

﴿ مكسيكا . مكسيكا ﴾ اميل لويس

من هم المكسوس وما أصلهم وما معنى هذه اللفظة ؟

﴿ الهلال ﴾ هم جيل من البدو كانوا يتكلمون بلغة شبيهة بالعربية اجتاحوا مصر في الالف الثاني قبل الميلاد واحتلوا الوجه البحري نحو ٥٠٠ سنة ثم طردهم المصريون . ومن ملوكهم الريان الذي كان يوسف الصديق وزيره وكانوا يربون الخيول ومن ذلك اشتق اسمهم فان لفظة سوس تعني الخيل في العبرية ومنها لفظة سائس في العربية

الخشم

﴿ العشار . العراق ﴾ نعمة الشيخ كاظم

اعرف ناساً لا يشمون فما سبب ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ الخشم للانف كالعمى للعين . والاخشم لا يشم اما لعلة حادثة أو وراثة عن سلف له من أب أو جد . والانسان من أحط الحيوانات في الشم لانه استغنى عن هذه الحاسة بدقة النظر وقد يأتي يوم تزول فيه هذه الحاسة منا

زواج الغني بالفقيرة

﴿ بيروت . سوريا ﴾ حسين زهر

أيهما أحسن زواج الغني بالغنية أو بالفقيرة ؟

﴿ الهلال ﴾ التفاوت في الثروة كثيراً ما يكون داعياً الى التفاوت في التربية والذوق والمثل العليا وما الى ذلك . فخير لكل انسان أن يتزوج من عائلة تشبه عائلته في هذه الاشياء حتى لا يجد من زوجته ميولا تنافي ميوله . ولذلك يحسن بكل انسان أن يتزوج من طبقته . ولكل قاعدة شواذ

جاذبية الارض

﴿ البصرة . العراق ﴾ م . ع

لنفرض ان رجلا خرق الارض في البصرة على خط عمودي نحو مركز الارض ثم سار في هذا الخط الى ان خرج من أميركا فكيف يكون مسلك جاذبية الارض معه ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا وصل المركز تساوت الجاذبية حوله من كل ناحية فاذا اتجه نحو أميركا جذبه المركز نحوه كما كان يجذبه اليه قبل بلوغه له

سكان فرنسا

﴿ القدس . فلسطين ﴾ عبد المعطي الصالح

ما رأيكم في وقوف السكان في فرنسا بحيث ان عدد الامة لا يزداد سنة بعد سنة ؟

﴿ الهلال ﴾ يبدو لنا ان الامم كلها صائرة الى ذلك وان الحضارة القادمة ستعنى بنوع المولود وكفايته للحياة لا بعدد المولودين وليس هناك أقل خطر على فرنسا من عدم ازدياد سكانها فان جارتها بلجيكا ليست ربعها في عدد السكان ومع ذلك فاهلها ليسوا أقل سعادة أو علماً أو ثراءً من الفرنسيين ولا هم يتوقون الى ان يكونوا ضعف عددهم الآن

الاشتراكية وأمم الشرق

﴿ بيروت . سوريا ﴾ سائل

هل تفيد الاشتراكية البلاد الشرقية وتعينها في نيل استقلالها ؟

﴿ الهلال ﴾ يقوم الاستعمار على استغلال عمال البلاد المستعمرة فلو كانت أجرة العامل الهندي لا تقل عن أجرة العامل الانجليزي لما وجد أغنياء انجلترا فائدة من استغلال الهنود ولا كتفوا باستثمار أموالهم في بلادهم . والاشتراكية تريد أن تنصر العمال وتمنع استغلالهم فهي من هذا الوجه تكافح الاستعمار . ولكن الاشتراكية تحتاج الى تطور طويل في الحضارة قد تكون بلغته بعض أمم أوربا ولذلك لا يحسن بالشرقيين الآن يأخذوا منها ما ثبتت فائدته في أوربا مثل السكك الحديدية والتلغراف وما الى ذلك مما تديره الحكومات دون الافراد الآن . ثم ترتقي من ذلك الى أشياء أخرى كأن تبني المجالس البلدية بيوتاً للعمال

حرب المائة السنة

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ عبد المنعم خميس حماده

ما هي حرب المائة السنة ؟

﴿ الهلال ﴾ هي حروب متلاحقة ومتواترة حدثت بين فرنسا وانجلترا بين سنة ١٣٣٧ وسنة ١٤٥٣ وكان سببها ادعاء ملوك انجلترا لعرش فرنسا . وقد ربح الانجليز فيها ثلاث وقعات وهي كريسي سنة ١٣٤٦ وبواتييه سنة ١٣٥٦ واجنكور سنة ١٤١٥ ولكنهم أضاعوا كل ما ربحوه ما عدا كاليه التي احتفظوا بها الى سنة ١٥٥٨

الانجليز أم الاميركيون

﴿ بيروت . سوريا ﴾ مجد الدين الكيلاني

أيهما أرقى : الانجليز أم الاميركيون ؟

﴿ الهلال ﴾ الاميركي الاصيل المولود بالبلاد لا يقل رقياً عن الانجليزي وقد يفوقه . ولكن المهاجرين يختلفون تبعاً للبيئة التي نبتوا فيها والامة الاميركية لا تتحمل تبعة أي نقص فيهم وانما هي تعمل لرقيهم وادماجهم في جسمها ولا يعرف مقدار نجاحها في ذلك

اقدم المدنيات

﴿ حمدان . البصرة . العراق ﴾ ي . ع . الشاوي

أيهما أقدم حضارة مصر أم حضارة الفرات ؟

﴿ الهلال ﴾ يقطع الاستاذ اليوت سمث ان مصر هي أصل حضارة العالم كله لانها هي أول من عرفت الزراعة . والزراعة اس الحضارة . والعلماء يتتبعون الثقافة الدينية والتحنيطية من مصر شرقاً الى أقاصي آسيا بل الى أميركا

أصل لفظة صوفي

﴿ البصرة . العراق ﴾ عبد القادر علي

ما معنى لفظة صوفي ؟

﴿ الهلال ﴾ الاغلب على الظن انها من أصل اغريقي بمعنى الحكمة . والصوفي هو الحكيم . ومن هذا الاصل اشتقت لفظة فلسفة أي حب الحكمة وانما عربت بالسين مرة والصاد أخرى

الامراض الزهرية

﴿ القدس . فلسطين ﴾ صالح الريحاوي

أين نشأت الامراض الزهرية ؟

﴿ الهلال ﴾ الامراض الزهرية هي التي تنتج عن الفساد في العلاقات الجنسية . وهي لذلك تنسب الى الزهرة ربة الجمال . وهي عديدة ولكن أشهرها هو السفلس وهو في الاغلب الذي تقصدونه هنا . والعلماء على ان أميركا هي أصل هذا المرض اذ لم يذكر قط قبل اكتشاف اميركا

مصارين الاغنام

﴿ شطرة المنتفك . العراق ﴾ محمد صالح

ماذا يستفيد الغربيون من مصارين الاغنام التي ترسل من هنا بكميات وافرة

« الهلال » تعالج المصارين لكي يصنع منها السجق . وايضاً تعالج بطرق مختلفة وتصنع منها أوتار القيثارة وبعض الآلات الموسيقية الوترية الاخرى . وكذلك تستعمل هذه المصارين في مضارب الكرة .

اسم الاقباط

« القاهرة . مصر » توفيق عبد المسيح

لماذا يطلق على مسيحي مصر « أقباط »

« الهلال » معنى لفظة « قبطي » مصري . والفلاحون في مصر ينطقون هذه اللفظة بأصح مما نكتبها اذ يقولون « جبطي » أي ايجبتي أو مصري . ومن هذا الاسم اشتق الانجليز اسم ايجبت . واللفظة يونانية في الاصل

الآنسة مي والشعر

« القاهرة . مصر » محمد سعيد العامودي

هل للآنسة مي منظومات عربية كما لها في الفرنسية ؟

« الهلال » كلا . وانما لها أشعار منثورة كثيرة

أصل الامرنديين

« ايتاجوبا . برازيل » سليم خليل مراد

قرأنا في بعض الصحف ان الهنود الذين سكنوا أميركا قبل استيطان الاوربيين لها كانوا من الفينيقيين . فهل هذا القول صحيح ؟

« الهلال » هناك أدلة لغوية وجسمية تدل على ان الامرنديين أو هنود أميركا الاصليين جاءوا الى اميركا من شمال آسيا الشرقي ولم نسمع ان أحداً من العلماء ينسبهم الى أصل فينيقي . والمظنون ان بعض العرب قد بلغوا أميركا قبل كولمبوس ومن هنا بعض كلمات عربية تسربت الى لغة الامرنديين

نسبة الارض للقمر

ذكرنا سهواً في هلال مارس الماضي ان نسبة الارض الى القمر هي كنسبة ٧ الى ٢ ولكن الحقيقة هي ان حجم الارض يبلغ نحو ٤٩ ضعف حجم القمر . وقد حدث الخطأ السابق من نسبة قطر الارض الى قطر القمر فقط

من هنا وهناك

تقليم الاظافر

يظهر ان تقليم الاظافر يحتاج الى زيادة الاحتراس والتدقيق في اختيار يوم تقليمها . فقبل أن تضع أصابعك على المقص يجب أن تعلم في أي يوم أنت ؟ هذا ما يجري في انجلترا حيث يحتاط الانجليز لانفسهم ويعتقدون بحدوث الخير أو الشر عند تقليم أظافرهم

وهذه العادة منتشرة جداً عندهم وهاك بيان ما يظنونه ينشأ عن تقليم الاظافر :

في يوم الاثنين : خبر جديد ـ الثلاثاء : هدية زوج من الاحذية ـ الاربعاء : صحة جيدة ـ الخميس : نقود ـ الجمعة : مصاب ! ـ السبت : سفر

أما يوم الاحد . يوم الراحة فممنوع قطعياً تقليم الاظافر في هذا اليوم

مقبرة الكلاب

الكلب صديق الانسان ورفيقه منذ آلاف السنين ويبدو لمن يتأمل أخلاقه انه قد اكتسب بعشرته الطويلة للانسان شيئاً كثيراً من ملامحه النفسية . ففي عينيه يرى الامل والقنوط والفرح والغم والمبالاة والمجانة وما الى ذلك من الصفات . ولذلك كثيراً ما تشتد أواصر الصداقة بين الكلب وصاحبه حتى اذا مات الكلب تكلف صاحبه تكاليف دفنه في قبر يقام عليه شاهد عليه تاريخ حياته . وفي احدى جزر السين مقبرة فخمة للكلاب التي تموت في باريس . وبعض هذه الكلاب كان يلعب على المسارح والملاعب ويعيش منه صاحبه

من أين تأتي النيازك

النيازك أو الشهب قطع من الصخر المركب من الحديد والنيكل وعناصر قليلة أخرى وهي تقع على أرضنا ونراها ملتهبة في الليل لاحتكاكها بطبقة الهواء . وهي تختلف في الجرم مما هو في قدر الحصاة الصغيرة الى ما يبلغ عدة اطنان . وأحياناً يحدث ان تتساقط الشهب كانها شؤبوب من نار فتقع آلاف منها في الساعة بحيث يتوهج الجو من لمعانها . وقد حدث مثل هذا سنة ١٧٩٩ و١٨٣٣ و١٨٦٧ . وما نراه أحياناً بهيئة النجم المحترق يقع على الارض قد يكون في حجمه أصغر من الحصاة وهو عادة لا يبلغ الارض لانه يتبدد غازاً في الهواء . وأحياناً يقع شهاب كبير ويحترق سطحه في الهواء فيبدو للعين كأنه قمر في اكتمال البدر يوشك أن يسقط على الارض

ولا يعرف أصل النيازك على وجه البت والتقرير للآن . فبعض العلماء يظن انها تأتي الينا من اجسام خارجة عن نظامنا الشمسي . وبعضهم يظن ان كوكباً في نظامنا الشمسي تفجر وتبدد نيازك في الفضاء معظمها يسير في فلك خاص بها ولكن البعض ينفلت ويقع علينا

دقة الحواس

تقبل الحواس التربية فيدق احساسها في تمييز المرئيات او المشمومات او غير ذلك . فمن الصيادين من يعرف نوع الطائر وهو بعيد عنه لا يكاد يتبين منه غيره سوى نقطة سوداء في الجو . والموسيقي الحاذق يميز من النغمات عشرات لا نراها نحن إلا لحناً عاماً . ويقال ان النجار في الصين اذا دعي لعمل اصلاح بمنزل فيكفيه فقط أن ينظر بعينيه ما يستوجب الاصلاح ثم يعود الى دكانه ويقطع الالواح ويشقها ثم يصنع منها المطلوب وأخيراً يذهب بها الى المنزل ويجري تركيبها فاذا بها مطابقة محكمة

ومن سماسرة المنازل من يدخل المنزل ويجوس خلاله ثم يخرج على الفور فيحدثك بعدد غرفه وحجمها وموقعها بمجرد نظرة سريعة يلقيها

ومن عجيب ما يروى ان في انجلترا تاجر اقمشة فاقد البصر يستطيع بغاية السهولة ان يميز بين الالوان وانواع القماش فاذا عرضت عليه قطع من القماش مختلفة اللون والنوع تعرّف عليها. والسر في ذلك انه ادرك بقوة الملاحظة ان اللون الاسود اكثر الالوان امتصاصاً للحرارة ويليه الازرق فالاحمر . ولقد حذق تجار الاقمشة فحص القماش كثيراً بحيث يكفيهم أن يلمسوا القطعة ليعرفوا غثها من سمينها والكمية التي تحتويها من قطن او صوف او حرير

[من ح . عبد الملك]

فكرة غريبة

في مجلة « التيت بتس » الانكليزية أن المستر هنري جرانجر وزير الولايات المتحدة السابق في كولمبيا اودع احد بنوك التوفير الكولمبية مبلغ عشرة ريالات مشترطاً أن تحفظ فيها حتى سنة ٢٩٢٥ ثم تدفع مع فوائدها للجنة اميركية كولمبية تنفقها على مصالح البلادين

وقد حسب المستر جرانجر ان ريالاته العشرة تصبح بعد الف سنة خمسة ملايين ونصف مليون ريال

العلماء البلداء

خطب حديثاً الدكتور ترد جولد فقال انه لو عاش بيننا الآن نيوطن ودروين كتلميذين في احد المدارس لكان الارجح أن ينصح لابويهما بارسالهما لمدرسة البله وذلك لانهما كانا غاية في الكسل وقت تلمذتهما . وقد كتب دروين بعد ذلك يقول عن مدة تلمذته في مدرسة الدكتور

بتلر : « لم يكن هناك أسوأ لترقية الذهن من مدرسة الدكتور بتلر . . . فلقد كانت هذه المدرسة من حيث التربية صفراً . واني اعتقد ان جميع المدرسين وأبي أيضاً كانوا يعدونني صبياً عادياً جداً بل أقل من العادي »

ويمكن أن يقال مثل هذا القول في تولستوي الاديب الروسي المشهور فان معلمه يئس منه . ومثل ذلك يقال ايضاً عن نابليون وكرومويل كأن من الناس من لا تتفتح أزهارهم وتطيب أثمارهم الا بعد انقضاء الفصل

هكسلي والطالب

أظن لا يوجد في العالم شخص لا يعرف هكسلي عالم الانجليز الكبير وفيلسوفهم العظيم ففي هذه القصة الصغيرة التي كتبتها اللادي ستارثي في التيمس « الانجليزية » فكاهة لذيذة عن هذا النابغة :

امتحن هكسلي طالباً لم يقع في غلطة أبداً لذا استحق ٩٩ درجة من ١٠٠ ولكن هكسلي دهش لذلك فقال في نفسه : لأسألنه سؤالا يعجز عن الاجابة عليه . فقال : ما هو ارتفاع شلال كذا ؟ وكان شلالا مجهولا لدى جميع العلماء ولم يره إلا هكسلي في أثناء رحلة قام بها في جزيرة جاميكا . فرد التلميذ قائلا ٣٢٦ قدماً فدهش هكسلي دهشة عظيمة وقال له: كيف خلقت في العالم لتعلم كل ذلك . فقال الطالب : المسألة بسيطة جداً فهذا الشلال واقع في أملاك أبي في « جاميكا » فكيف لا أعرفه [عن محمدي محمد عثمان]

تمثال للفردوسي

تبرع السر هورمسجي أونوالا - المثري الهندي - بنصف نفقات تمثال يقام أمام دار النيابة الفارسية في طهران للشاعر الفارسي الاكبر أبي القاسم الحسن بن اسحاق الفردوسي (٣٢٠ - ٤١١ هـ) وقد اكتتب آخرون في بومباي بربع النفقة . والربع الاخير - وهو ٥٠٠٠ روبية - سيجمع من البلاد الاخرى . وأبو القاسم الفردوسي هو ناظم (الشاهنامة) للسلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي في تاريخ فارس وأخبار الاكاسرة وأساطير الفرس. وهي في ستين ألف بيت عكف على نظمها في ثلاثين عاماً ، وتعد الشاهنامة عند الفرس بمنزلة الالياذة عند اليونان

« عن مجلة الزهراء »



جمهورية افلاطون

[هذا فصل من كتاب « احلام الفلاسفة » الذي يصدر قريباً ويقدم هدية الى مشتركي الهلال - ننشره انموذجاً مما يحويه ذلك الكتاب من الفصول الشائقة الممتعة]

يتسم الادب الاغريقي بشيئين : المجازفة ، والحرية . ولهذا السبب كان الاغريق ولا يزالون للآن مبعث الوحي لكل نهضة أو تجديد في الادب . لان المجدد أو الناهض لا يكون كذلك إلا إذا تخلص من القيود العديدة سواء أكان مصدرها الشرائع أم التقاليد . ثم هو لن يكون مجدداً إلا إذا كان احساسه بالحرية أكثر من احساس غيره بها فما يعده غيره فيه مخاطرة يراها هو في نفسه رياضة فكرية ليس فيها شيء من المجازفة . فاذا قرأ الاغريق وأشرب روحهم صار مثلهم يجري على نسقهم في حرية التفكير والجراءة في الاستنتاج حتى تصير هذه الجراءة طبيعة فيه قد اكتسبها بالالفة مع هؤلاء الاغريق

والحق انه من عجائب التاريخ أن تقوم نهضة أوربا في القرن الخامس عشر على درس اناس مضى عليهم ألفا عام . إذ اننا ننتظر من المجدد أن يترك القديم في بلاه وينظر في الحاضر ويتطلع الى المستقبل . ولكن الاغريق على قدمهم وبلاهم لا يزال في آثارهم الفكرية ما ينبه أذهاننا ويضطرنا الى النظر في أي موضوع نعالجه من زاوية غير تلك التي ألفناها في البحث . وليس في معلومات الاغريق أو معارفهم ما نحتاج الى معرفته ولكن نزعة الحرية والمجازفة في البحث هي التي نحتاج اليها في كل نهضة أو حركة تجديدية . ومن هنا كانت الروح الاغريقية على الدوام مبعث النهضات الفكرية في الادب والفلسفة

ولنضرب بعض الامثلة على جراءة الاغريق في تفكيرهم : فقد كان ارسطوطاليس يقرر ان الآلهة على الرغم من قدرتها لا تستطيع أن تبدل النواميس الطبيعية . فكان بذلك لا يقر لها بمعجزات

وكان توقيديد ينعي على الناس زواجهم جزافاً من غير انتقاء ويقول اننا نعنى بتأصيل الخراف والخيول أكثر مما نعنى بالانسان وان كرام الناس أقل من كرام الخيل لان لكل أحد من الناس الحق في التناسل . وكان ارسطوطاليس أيضاً يعد الجمال شرطاً من شروط السعادة . وكان افلاطون يبحث في شيوعية النساء

في مثل هذا الوسط الحر نشأ أدب نزيه خلو من القيود لا يزال الى الآن كما قلنا يوحي

الى الكتاب والادباء روح التفكير النزيه الحر الجريء.

ولذلك يجدر بنا أن نبحث حلم افلاطون في أول ما نبحث من أحلام الفلاسفة لترى أي مدينة فاضلة تخيلها لضمان سعادة الناس وراحتهم. فان جميع من عالجوا هـذا الموضوع بعده قد ساروا على طريق حاول هو من قبلهم أن يعبده لهم. فما من واحد منهم كتب في « المدينة الفاضلة » إلا وكانت « جمهورية » افلاطون وراء ذهنه تلهمه وتجرئه وتسدده. ولا شك في ان المدينة الفاضلة كما توهمها الفارابي ترجع الى افلاطون في الايحا. بل في بعض الترسيم أيضاً ولكن الفارابي جرياً وراء النزعة التي كانت سائدة في عصره اعتمد على « إلهيات » افلاطون وبحثها وشرحها أكثر مما اعتمد على ترسيم الجمهورية الانساني حتى ليكاد يفقد الانسان الصلة بين « المدينة الفاضلة » للفارابي و « الجمهورية » لافلاطون

كان العصر بين سنة ٦٠٠ وبين سنة ٣٠٠ قبل الميلاد عصر بناء المدن في بلاد الاغريق. فلم تكن الدولة كما نعرفها الآن تؤلف من عدة مدن وقرى ومستعمرات خارجة عنها بعيدة منها معروفة عند الاغريق في بلادهم وان كانوا قد سمعوا عنها عند الفرس والمصريين. فكانوا اذا تصوروا حكومة لم يتجسم في أذهانهم سوى المدينة أما القطر فلم تكن له شخصية قانونية عندهم. ولم يكن افلاطون هو الوحيد الذي تخيل حلم المثل الاعلى للحكومة والهيئة الاجتماعية فقد ذكر ارسطوطاليس ان من يدعى فالياس قد تخيل مثل هذا الخيال وقال بوجوب المساواة في حقوق الامتلاك. وان هبودامس أيضاً قد وضع كتاباً في تخطيط المدينة الفاضلة

ولكن « جمهورية » افلاطون هي الأثر الباقي من تلك الاحلام وقد تخيلها عقب تلك الحرب الرائعة التي نشبت بين اسبارطة وبين اثينا وطالت مدتها وامتد لهبها الى جملة بلاد فخربتها ونشرت الفوضى في نظام هيئاتها الاجتماعية. والخراب والدمار والفوضى التي تحدثها الحروب تجرىء الناس على التفكير والترسيم وتحوجهم الى الاقرار بسوء النظم القديمة وضرورة اختطاط الخطط الجديدة. وكما فكر الرئيس ولسون في ايجاد عصبة الامم عقب الحرب الكبرى فكر افلاطون أيضاً عقب حروب اسبارطة وأثينا في ايجاد نظام جديد يضمن للناس السعادة والرخاء

ولم تكن الدولة في عهد افلاطون قطراً بل كانت مدينة لذلك قصر حلمه على المدينة لا على القطر. بل هو يجعل مدينته صغيرة بحيث يمكن اجتماع جميع سكانها لخطيب واحد

أو يمكنهم أن يشتركوا في لعبة واحدة أو يمكنهم التعارف والمصادقة فلا يكون أحدهم غريباً عن الآخر . ولنذكر ان وسائل الاشتراك في الرأي والتعارف الموجودة بيننا الآن لم تكن موجودة في زمنه . فنحن نتعارف الى حد كبير بالصحف والتلغراف والتلفون والبريد ثم ان وسائل المواصلات نفسها تقرب البعيد من المسافات وتجعل الاجتماع ممكناً على الرغم من بعد الشقة بين المجتمعين . ولكن الحال لم تكن كذلك في زمن افلاطون ولذلك جعل مدينته صغيرة يبلغ سكانها نحو خمسة آلاف نفس فقط

فجمهورية افلاطون هي قرية متمدينة حولها حقول خاصة بها للزراعة وأهلها في حال وسط بين الترف وبين الفاقة . فلا الترف يكسبهم الرخاوة التي تبلد الجسم والحواس ولا الفاقة تضعف أجسامهم وتكدهم في العمل الشاق . ثم ان الفاقة والترف كليهما يعود بأسوأ العواقب على الفنون . ولا يمكن اغريقياً أن يفكر في مثل اعلى لا يعنى الناس فيه بالفنون . فجمهوريته خالية من الغنى ومن الفقر لان : « الاول يلد الترف والرخاوة والثاني يلد الدناءة والرذيلة وكلاهما يحدث الاستياء »

والناس في الجمهورية سواء فيما يملكون يحصلون على ما يحتاجون اليه حاجة حقيقية ولا ينالون مالا يحتاجون اليه . وكانت غاية افلاطون توفير السعادة للناس ولكن هذه السعادة لا تنال بما نملك من عروض الدنيا بل بما في أنفسنا من خصوبة وزكاوة . فسعادته ليست سعادة النهم الذي يلذ له التهام الطعام بل سعادة الراقص أو العازف الذي تلذ له حركاته وما فيه من خفة ورشاقة . فهو لذلك يساوي بين الناس فيما يملكون لانه لا يرى ان الامتلاك يميز شخصاً على آخر من حيث السعادة

والهيئة الاجتماعية في هذه الجمهورية مؤلفة بالطبع من أفراد . ولكن اجتماع هؤلاء الافراد ليس اجتماعاً اعتباطياً اذ هو مؤتلف ائتلاف أعضاء جسم الانسان في شخصه

فكل انسان في هذه الهيئة يخدمها وفق كفايته وقدرته كما يخدم العضو الجسم . وانما يحدث السلام والوفاق بين أعضاء هذه الهيئة اذا اختص كل عضو بوظيفته لا يتعداها الى غيرها . فالعدل في هذه الجمهورية « هو ايجاد مكان لكل انسان وأن يكون كل انسان في مكانه » على نحو ما نرى في الجوقة الموسيقية فان الخلل يصيب الجوقة جميعها اذا خرج أي انسان منها من مكانه، والوفاق بين نغماتها يزول اذا قام واحد منها بتبديل ما كلف به من النغم لايجاد اللحن العام للجوقة جميعها

ولكن كيف يمكن افلاطون أن يضمن بقاء كل انسان في صناعته ومكانه لا يتخطاهما الى غيرهما ؟

هنا احتاج افلاطون الى ايجاد نظام الطبقات . فطبقة تختص بدرس الحكمة وتدبير شؤون الجمهورية السياسية والحكومية فهذه هي طبقة الاوصياء . وطبقة تختص بالجندية لحماية المدينة فهذه طبقة المقاتلة . وطبقة تختص بالزراعة والصناعة وهذه هي طبقة العمال

وعناية افلاطون هي بالطبع بالطبقتين الاوليين أما الطبقة الثالثة فلا يبالي بها كثيراً اذ هي رعية محكومة فوقها طبقة الاوصياء يأمرون وينهون ودونها طبقة المقاتلة تنفذ أوامرهم . وليست هذه الطبقات جامدة لا يمكن واحداً من احدى الطبقات الدخول في أخرى . فكل شخص يمكنه أن يرتقي من طبقة الى طبقة اذا ظهرت منه كفاية وهو بعد صغير يمكن تربيته

وقد الغى حقوق امتلاك الاشياء وحقوق امتلاك الزوجات بين طبقة الاوصياء وطبقة المقاتلة ولكنه أبقاهما بين طبقة العمال . وهو انما ألغى الزواج والامتلاك بين هاتين الطبقتين عناية بهما لانه يريد أن يخضع أفرادهما لنظام خاص حتى ينشأ أفراد كل طبقة على صبغة خاصة

أما الابتداء في تقسيم الطبقات فمن الصعوبة بمكان . فانه ينبني بالطبع على الانتخاب ، يختار الصبي الذكي لكي يكون وصياً فيربى تربية خاصة ثم يختار صبي آخر يميل الى الرياضة البدنية وتبدو عليه دلائل القوة فيختار لطبقة المقاتلة . أما الزراع والصناع فكثيرون

ولننظر في الوسائل التي يتخذها افلاطون لتخليد هذا النظام ودوام بقائه . فهذه الوسائل تتلخص في ثلاثة أشياء وهي : التوليد ثم التربية ثم الرياضة اليومية

فأما في طبقة العمال الذين يزرعون ويصنعون فليس هناك توليد مقصود بينهم فهم يتزوجون وينسلون . أما تربية أولادهم فهي التربية الشائعة بين الصناع والزراع . يتتلمذ الصبي عند صانع أو زارع فيتعلم منه حرفته ويتخرج عليه ويحترف حرفته وليس له رياضة يومية خاصة

أما طبقة المقاتلة فيعيشون في ثكنة خاصة فلا يملكون ولا يتزوجون وانما يتعارفون الى النساء فاذا حملن منهم لم ينتسب الابن الى أب معروف بل ينشأ مقاتلا يتربى تربية الطبقة ولا يعرف ولاء لغير وطنه ولا يبالي بمصلحة لغير مدينته . ثم يربى الطفل تربية قاسية فاذا كانت به عاهة قتل ونبذ أما اذا وافق جسمه صناعة القتال احتفظ به وعني به ودرب تداريب خاصة لتقوية جسمه وذهنه

وكذلك الحال في طبقة الاوصياء يتلاقح النساء والرجال بدون تعيين امرأة بعينها لرجل

بعينه حتى يضيع النسب ولا يعرف أحد والديه . وهذا مع العناية بالانتقاء فأجمل الرجال وأكثرهم حكمة وعقلا يشجع على التناسل حتى يكثر أولاده ويرثوا صفاته في الشجاعة والعقل . وكان افلاطون يرى أن التفوق في خدمة الجمهورية يجب أن يمنح صاحبه حق التلاقح مع عدد من النساء أكبر مما يمنح لغيره . وليس من الواضح هل قال افلاطون ذلك على سبيل مكافأة الوصي لحسن بلائه في خدمة الجمهورية أو لانه يريد الاكثار من نسله لان تفوقه في الخدمة دليل تفوقه في العقل

ولم يكن افلاطون يسمح للطبقات بالاختلاط الجنسي . فلكل طبقة نساؤها ورجالها لا يتعدونها الى غيرها . فكأنه كان يريد أن يجعل كل طبقة سلالة خاصة لها صفات خاصة . وكان كما قلنا اسبرطي المزاج يكره الضعف والمرض فكان يقول بقتل جميع الاطفال المؤوفين وتحديد عدد أطفال طبقة العمال حتى لا يفيضوا على غلات الارض

أما تربية الاوصياء فكانت التربية الاغريقية المعروفة في زمن افلاطون مع التعديلات التي يحتاج اليها نظامه . ولما لم يكن للاوصياء عائلة فان أولادهم يوكلون الى مربين يعهد اليهم ثقافة أجسامهم بالالعاب الجبازية وثقافة عقولهم بالموسيقى ما داموا صبيانا . ثم يلقن الصبي ضروب المعارف على طريقة اللعب بحيث لا يشعر أنه يكد للتعلم وانما يتعلم وهو يلعب مسروراً فاذا شب وضع له نظام آخر في التعلم . ثم يمتحن الشبان من وقت لآخر فلا يدخل طبقة الاوصياء سوى الذين ثبت بالامتحان انهم أهل لان يتولوا حكومة المدينة . ويعيش الاوصياء فيما يشبه الثكنة ولا يجوز لاحد منهم أن يقتني بيتاً أو مخزناً ولا يجوز لهم أن يمتلكوا أي شيء الا تلك الاشياء الضرورية التي لا يستغني عنها انسان . وهم يكافأون مكافأة معتدلة تكفي حاجاتهم بحيث لا يشعرون بضيق الفاقة ولا يجدون أيضاً سبيلا الى الترف . وهم يأكلون معاً ولا يحملون الذهب أو الفضة . والقصد من كل هذا النظام أن يبقى الوصي نزيهاً لا تشغله مشاغله الخاصة عن النظر في شؤون المدينة ولا ينحرف رأيه في حكم لمراعاة مصلحة خاصة . فليس له قريب يحابيه أو ولد يدخر المال له وكذلك أيضاً لا يختلط بالناس ولا يعاشر أحداً من غير طبقته فتستحيل المعاشرة الى مصاحبة أو مصادقة تحول دون النزاهة

والاوصياء يكونون في شبابهم من طبقة المقاتلة يقضون وقتهم في تثقيف أجسامهم وعقولهم . فاذا بلغوا الخامسة والثلاثين عهدت اليهم الرياسة في بعض أقسام الجيش وجربوا على اكتساب التجارب . فاذا بلغوا الثلاثين وجازوا الامتحانات الشاقة صاروا أوصياء

وعندئذ تقتصر أعمالهم على درس الفلسفة ووضع نظام الحكم

وليست مهمة الاوصياء سن القوانين وانما هي اختراع نظم للحكم أو وضع الدساتير للمدينة لضمان حرية الافراد . فالحرية هي الهم الاول الذي يهتم له افلاطون ويعدها أخطر ما ينبغي العناية به فهو لذلك يوكل حراستها الى الاوصياء الذين يجب عليهم اختراع الانظمة التي تضمن عدم العبث بها . فالناس في مدينة افلاطون يحكمون أنفسهم وانما يضع الاوصياء الدساتير لهم سواء اكان ذلك لطبقة العمال أم لطبقة المقاتلة فهم أشبه بالمشرفين منهم بالحكام . فاذا وجدوا ان الدستور الموضوع لطبقة العمال مثلا لا يفي بحاجاتهم استبدلوا به غيره

وقد يرى القارىء ان افلاطون قد استسلم للخيال في توهمه الغاء الزواج والامتلاك في طبقتي المقاتلة والاوصياء . وهذا صحيح الى حد ما ولكن ينبغي ان نتذكر أن الرهبانية المسيحية وخاصة نظام اليسوعيين منها قد سار على نحو من هذا النظام فالراهب لا يملك زوجة ولا شيئاً آخر ومع ذلك نجح هذا النظام . واذا كان الانسان قد استسهل انكار الذات والتضحية بغرائزه الجنسية وغريزة التملك في سبيل الخدمة الدينية فلم لا يستسهل ذلك في سبيل خدمة الانسان ، واذا كان في الناس جماعات يرصدون حياتهم لخدمة الله يحبسون أنفسهم في اديار لا يخرجون منها مدى حياتهم يقضون أيامهم في الصلاة والتعبد فلم لا يكون بينهم من يفعل ذلك في سبيل درس الحكمة وايجاد النظم للحكومات وضمان الحرية للافراد ؟

فيجب ألا نتوهم ان افلاطون قد استسلم للخيال كل الاستسلام . فهو يريد أن يكل حكم الناس الى الفلاسفة . وهو يرى كما رأى بعده نبي الاسلام ان الولد مجبنة ومبخلة لابيه . فعمد الى سبب ذلك فوجده في الزواج فألغاه حرصاً على أن يبقى الوصي أو المقاتل نزيهاً لا يعمل الا لمصلحة مدينته . وقد ذكرنا الرهبان دليلا على امكان نزول الطبيعة البشرية عن حق التمتع بالزواج والامتلاك ونذكر جيش الانكشارية عند الاتراك دليلا على أن الرباط العائلي يقلل من شجاعة الناس . فان هذا الجيش كان يؤلف من صبيان النصارى الذين يؤسرون فينشأون وهم لا يعرفون لهم عائلة فكان هذا من أسباب شجاعتهم واستماتتهم في القتال

سلامه موسى



اين نحن من سر الشباب والشيخوخة ؟

احدث الآراء والتجارب في هذا الموضوع الخطير

يستدل من الانباء الاخيرة الواردة من ڤينا عاصمة النمسا ان الدكتور كارل دوپل (Karl Doppel) أحد مشاهير العلماء المشتغلين في مسألة تجديد الشباب (وهو صاحب طريقة تجديد الاوعية الدموية بان يعالجها بمحلول خفيف من الحامض الكربونيك (الفينيك) ممزوجاً بمادة جعلها سراً مكتوماً لا يبيح به لاحد) انه قام بتجربته الاولى في آدمي . ذلك هو النباء الصغير في مبناه العظيم في معناه لاننا اذا أضفنا اليه ما نعلمه عن أنباء المعاهد الطبية في مختلف البلدان مما يدخل في هـذا الموضوع كان له وقع خطير اذ به نكون قد خطونا خطوة واسعة الى الامام في سبيل الجهاد العظيم الذي يثيره العلم الحديث لاجل كشف القناع عن ذلك السر الغامض « سر الموت » . ولمـا كان العلم يتقدم رويداً رويداً في هـذا الشأن فنحن موقنون بالظفر لا محالة

وهنا سؤال يعترضنا وهو « لماذا نموت » ؟ ليس في وسع أحد الاجابة على ذلك اجابة مقنعة : فانه يندر جداً أن يموت الانسان من الهرم اذ قلما يبلغ أقصى الكبر بل تظهر فيه بعد عدد من السنين ـ كثرت أو قلت ـ علامات الانحطاط والدثور . فما هو سبب ذلك ؟ سؤال نعجز الآن عن ايضاحه وهو ما جعله الباحثون نصب أعينهم علهم اليه يهتدون ولمعرفته يوفقون

معلوم لدينا ان حفظ الحياة البشرية يقوم بتجدد خليّات الجسم البشري وان هذه الخليات التي تعد بالملايين تموت في كل يوم ويخلفها نسلها يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة لكنه بأي وقت تفقد فيه تلك الخليات قوة التجدد ومتى أتى ذلك الوقت ظهرت الشيخوخة في الانسان . فلماذا تفقد تلك الخليات قوتها للتجدد ؟ هـذا هو الشغل الشاغل لبال العلماء الباحثين وهو غرضهم الاسمى

ان المذاهب في تعليل ذلك عديدة : فالدكتور ڤورنوف المشهور يقول بشيء والدكتور سيتناخ النمسوي يقول بشيء آخر ويخالفهما الدكتور كاريل رئيس معهد روكفلر العلمي . وهذا الاخير طبيب فرنسي من أعظم الثقات بل اجرأ جراح في العصر الحديث ولقد أتى بنتائج باهرة تؤيد رأيه ففي معهده قلب نزع من دجاجة منذ اثنتي عشرة سنة ولا يزال ذلك القلب حيّاً

ينبض وهو يتفقد ذلك القلب من حين الى آخر فاذا ما ظهرت عليه بوادر « الهرم » اي اذا ما ضعفت خلاياه وفقدت قوة التجدد مثلما يحدث في الانسان حين تدركه الشيخوخة تناول الدكتور المشار اليه ذلك القلب وغسله بمحلول لا نعرفه نحن فيكتسب القلب نشاطاً جديداً اي يعود الى الشباب . فهل في امكاننا أن نفعل ذلك في الانسان . وذلك ما يصح أن نعجله وذلك ما يجعل لتجربة الدكتور كارل دوبل المشار اليها سالفاً قيمتها

لا شك الان بانه في الامكان بقاء الانسجة حية خارجاً عن الجسم الذي منه أخذت فالدكتور كاريل المتقدم والدكتور هاريسون والسير ارنست روذرفورد العالم الانكليزي الشهير قد أثبتوا ذلك بما لا يحتمل النقض . انما تجديد الحياة في نسيج حي في المعهد شيء وتجديدها في الانسان شيء آخر

هذا ويحسن بنا أن نشير الى ما يعتقده الدكتور ڤرونوف والدكتور ستيناخ : فڤرونوف يعتقد ان مقر الحياة هو في الغدة الدرقية وانه عندما تضعف تلك الغدة فالشيخوخة واقعة لا محالة ولذلك فانه يعمد الى تلقيح الغدة المشار اليها بغدة صبية تماثلها يأخذها من نوع القرد المعروف بالشمبازي لانه أقرب الحيوانات الى الانسان ولا يكاد يكون ثمة فرق بين دميهما

اما الدكتور ستيناخ فلا يعتقد بالمحاليل ولا بالغدة الدرقية بل يقول بان الهرم هو نتيجة تبديد يقع في خلاصات بعض غدد الجسم الرئيسية (الخصيتان) ولذلك فهو يعمد الى عملية بسيطة اشتهرت باسمه . ولقد أجراها في كثيرين لبساطتها وقلة نفقاتها بخلاف عملية ڤرونوف فانها دقيقة جداً وتكاليفها باهظة ليس في وسع أحد الاقدام عليها إلا اذا كان مثرياً لا يبالي بانفاق مال طائل

والحقيقة التي لا ريب فيها ان النتائج في كلتا الطريقتين كانت باهرة ولكنها وقتية فانها لا تجدد الشباب في من براهم السن بل تنشطهم نشاطاً موقتاً كنشوة السكر لا تلبث أن تعكس فائدتها . فالعين التي أبرقت زمناً وجيزاً تعود الى أشد ما كانت عليه من الكلل والدماغ الذي يزكو هنيهة يعود الى الخمول وبالاختصار فان الجسم بالكلية يتداعى الى الانحطاط وما ذلك الا لانه أجهد فوق طاقته بالتنبيه الموقت . اما المشاهدات التي نجحت فيها كلتا هاتين الطريقتين فكانت في رجال أو نساء لم يتجاوزوا سن الاربعين اي لم يبلغوا الهرم بل خارت قواهم لخلل

في وظيفة الغدة الدرقية أو في وظائف غدد أخرى . والمعروف الآن في عالم الطب ان عللا كثيرة مسببة عن اضطراب في وظائف احدى الغدد او عدة غدد تعالج بمستحضرات الغدد المناسبة فتأتي بنتائج حسنة بدون الالتجاء الى عملية جراحية . وامثلة ذلك كثيرة ونتائجها واضحة غير انها لا تطيل العمر أكثر من حده الطبيعي فلو عولج ابن الثمانين معالجة غدية فعمره لا يطول الى المائة . فان الذي يبلغ الثمانين مثلا لا بد أن يموت بفعل ذلك العامل الخفي المبهم اي تسمم الخليات الذاتي او قل « الهرم »

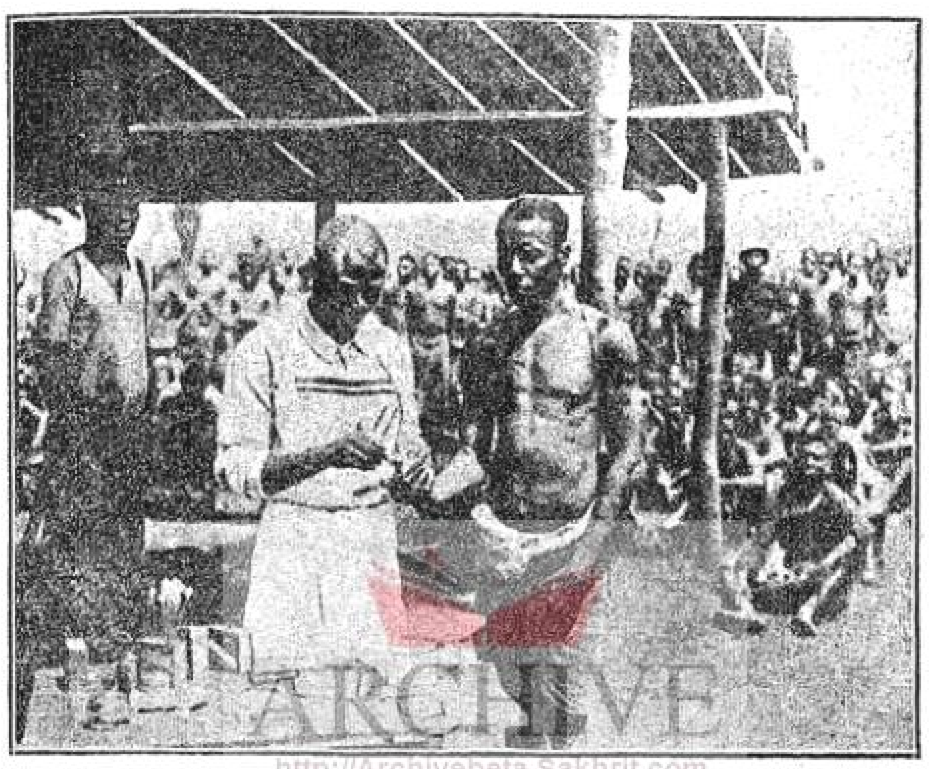
هذا ولا شك أن علم الطب قد خدم الانسانية خدمة بينة ففي الثمانين سنة الماضية أضاف الى عمر الانسان نحو عشرين سنة . واذا قلنا الى عمر الانسان لا نقول الى عمر كل انسان بل نعني متوسط الاعمار . وهاك ما قاله السير رونالد روس العالم الشهير قال : إن متوسط عمر الرجل اللندني بين سنتي ١٨٤٠و١٨٤٩ كان ٣٤ سنة وسبعة أشهر أما اليوم فقد أصبح ٥٣ سنة وتسعة أشهر وان متوسط عمر المرأة اللندنية الآن ٥٩ سنة بينما كان سابقاً ٢٨ سنة اي انه في وقتنا الحاضر قد اكتسبنا زيادة في العمر تقارب الخمسين في المائة وما ذلك الا بفضل علم الطب اي معالجة الامراض ومنعها

وقال طبيب آخر اميركي وهو من الاطباء المعدودين : يجب أن نكون خالدين فمن ينبئنا بما سوف تكشفه لنا الابحاث العلمية وهل في مقدور أحد أن يحدد عمر الانسان متى تخلصنا من الجراثيم ومفعولها السيء الذريع

ان التقدم في الابحاث الطبية لعجيب . فالمعاهد العلمية العديدة في مختلف البلدان قد وضعت نصب أعينها مقاومة « جراثيم الموت » وسوف لا يعتريها كلل أو ملل حتى تظفر بضالتها المنشودة وسوف لا تكتفي بعد مضي ثمانين سنة بان تطيل عمر الانسان عشرين سنة فقط بل تسير في طريق التقدم رويداً رويداً حتى تتغلب على تلك الجراثيم وحتى تتم نبوءة رئيس معهد باستور في باريس الذي أنبأ بان عمر الانسان سوف يكون بعد جيل مائة وخمسين سنة . وان هذه الاعجوبة لن تقوم بعملية جراحية او بخلاصات غدد يتناولها الانسان بل بتنقية جسم الانسان من الجراثيم . فاذا كان هذا القول محققاً فهل يستغرب أن نصل يوماً ما في المستقبل القريب الى كشف القناع عن ذلك السر الغامض « سر الحياة والموت » وهلا تؤمل الاجيال المقبلة رجالاً ونساء أن يعمروا عمراً طويلا على وجه هذه البسيطة يقدر بمئات السنين ؟

دكتور م .

انتصار الطب على مرض النوم



مريض يأخذ الطبيب دمه لكي يفحصه فحصاً مكروسكوبياً ويرى هل هو مصاب بمرض النوم ام لا

مرض النوم من الامراض العاتية التي استعصى علاجها على الاطباء الى الآن . وهو افريقي يصاب به جميع الافريقيين المقيمين في افريقيا ما عدا ثلثها الشمالي وثلثها الجنوبي . والامم المستعمرة تجتهد لابادته بكل الطرق لانه أولا يصيب المستعمرين بما يقرب من اصابته السود . ولانه يفتك بالسود ويقلل عددهم فتقل اليد العاملة عند المستعمرين

وأصل هذا المرض مكروب يدعى تريبنسومه يصيب نوعاً من الذباب يسمى تستسه . وهذا الذباب يكثر حتى يهب كالغمام فيلذع الايائل في الغابة والكلاب في القرى والناس أيضاً . وهو ينقل العدوى من الحيوان للانسان وبالعكس . وليست جميع أفراد هذا الذباب مصابة بهذا المكروب لانه كثيراً ما يلذع الناس فلا يصابون منه بالمرض

وطريق الوقاية منه للقرى التي يقيم فيها الزنوج أن تفصل عن الغابة التي حولها بحيث تقطع الاشجار والاعشاب ويترك مكانها مكشوفاً للشمس وذلك لان الذبابة تستسة تترك برقها أي

صغارها في ظل الاشجار والاماكن الرطبة التي لا تنالها الشمس لأنها اذا ضربتها الشمس ماتت وهم هناك يحاربون المكروب بمكافحة الذباب الذي ينقله على نحو ما نحارب نحن مكروب الملاريا بمكافحة البعوض الذي ينقله الينا

والغريب في الذبابة تستسة انها لا تبيض مثل ما تفعل سائر الحشرات لان البيض يفقس في جسمها فتلده يرقاً يشبه الدود ثم يتمم بعد ذلك انسلاخاته فيصير سرفة ثم حشرة كاملة تطير وتقع على الحيوان والانسان · وقلما ينجو انسان من لذعات هذا الذباب ولذلك فالاصابة به



مرضى مشتبه في مرضهم يفحصون فحصاً ابتدائياً لكي يعرف هل هم مصابون بمرض النوم

كثيرة ومن طرق الوقاية الشخصية منه أن يغطي الانسان جسمه وما يخشى تعرضه منه للذع بلباس أبيض . ولهذا السبب يتعرض الزنوج اكثر من البيض للذعات هذا الذباب لأنهم سود ولأنهم لفقرهم لا يستطيعون أن يكسوا أنفسهم بهذا اللباس . وهم يكتفون عادة بحمل مذبات يهشون بها عنهم

واذا أصيب أحد بمرض النوم حدثت له في الاسابيع الاولى من الاصابة حمى خفيفة قد تذهب عنه ثم تعاوده يتلو ذلك طفح على جلده ثم يبرأ منه وتتورم الغدد اللمفاوية في العنق والمغابن . وهذا التورم هو اكبر علامة يستدل بها على امكان وجود المرض . وعندئذ يأخذ

الطبيب شيئاً من السائل اللمفوي فيفحصه فان وجد مكروب النوم التريبنسمومة قطع بوجود المرض والا فتورم الغدد ناشيء من علة أخرى . ويأخذ المريض بعد ذلك في ايثار الخمول على النشاط فيميل الى القعود والراحة والتفتر وقد تبلغ به حدة المرض الى أن يستسلم للنوم ويسوء هضمه ويهزل ثم تختل حركاته فاذا مشى اضطربت ساقاه وأخيراً يقعده المرض حتى يموت

وقد حاول كثيرون ايجاد طعم أو مصل لهذا الداء فلم يفلحوا . ومعظم العلاجات التي كانت تستعمل الى الآن هي مركبات زرنيخية ثبتت فائدتها في أطوار المرض الاولى . وقد وجد أن الشفاء في العيش يعاون المرض على التقدم ولذلك يحتوي العلاج على تحسين معيشة المريض وتغذيته ثم حقنه بالزرنيخ . وفي المستعمرات الفرنسية في افريقيا الوسطى تجول مستشفيات بين قرى الزنوج وموظفوها من مرضى الزنوج أنفسهم الذين يتعالجون فيفحصون السكان فرداً فرداً ويفرزون جميع من يجدون في غدده اللمفوية توماً . ثم يعودون الى الفحص المكرسكوبي فمن وجدوا به تريبنسومة عالجوه بالزرنيخ . وقد كان أفضل مركبات الزرنيخ الى وقت قريب عقار يدعى الأتوكسيل كان قد اكتشف سنة ١٩٠٢ . ومنذ عام تقريباً أعلن أحد الالمان انه اكتشف عقاراً آخر أسماه « باير » وقد جعله سراً أراد أن يساوم الحلفاء به على أن يردوا لالمانيا مستعمراتها الافريقية فيكشف لهم هو هذا السر الذي يستفيدون منه في معالجة عمالهم الزنوج . ولكن غيرة الحلفاء على معالجة الزنوج لم تبلغ بهم هذه الدرجة من النزول عن مستعمراتهم ولذلك رفضوا هذا المقترح

وقد جاءت الاخبار حديثاً تبشر بأن الدكتورة بيرس الاميركية قد اهتدت بعد تجارب عديدة في معهد روكفلر الى ايجاد دواء حاسم سمته تريبسميد . ويقال انه يشفي هذا المرض في جميع أطواره الابتدائية كما انه يشفي عدداً كبيراً في أطواره الاخيرة

ويعتقد العالم الطبي ان الطب قد ظفر أخيراً بهذا المرض وسينتهي منه عما قريب وتطهر منه افريقيا . وهذا الدواء مركب أيضاً من الزرنيخ وان كانت المقادير مختلفة عما كان يستعمل قبلا . ولا شك في ان هذه الطبيبة الاميركية قد أولت العالم كله جميلا لن ينساه وقامت بأنصع برهان على وجوب تعليم المرأة ومساواتها بالرجل في جميع شؤون الحياة



التسامح

قصة رمزية

ما أحوجنا الى التسامح والتساهل ! وما أحوجنا الى احترام آراء الغير وان صدمت جدتها ما استقر عليه ذهننا من التقاليد ! يجب أن ندرك أننا لن نحيا « بالقديم » وحده وانه لا بد لنا من « جديد » يعيننا على التكيف وفقاً لمقتضيات الحياة المتجددة بلا انقطاع . وهذه القصة الرمزية التي نقدمها اليوم الى القراء قد جعلت مقدمة لكتاب نفيس عن التسامح ونود لو أن أنصار القديم عندنا يطالعونها ويمعنون النظر فيها ليروا كيف ارتقى الانسان وكيف وصل الى ما هو عليه الآن بفضل حرية الفكر . [المحرر]

كان بنو القرية يعيشون هانئين في وادي الجهل السعيد وحولهم من الشمال ومن الجنوب ومن الشرق ومن الغرب قد ارتفعت هضاب التلال الدائمة

وكان مجرى المعرفة الصغير يسير هوناً في أخدود عميق بال وكان يتبدد عندما يبلغ المستنقعات ولم يكن شيئاً يذكر اذا قيس الى الانهار ولكنه كان يكفي القرويين حاجاتهم الوضيعة

وفي المساء عندما كانوا يسقون ماشيتهم ويملأون جرارهم كانوا يقنعون بالجلوس ويتطعمون الحياة

وكان « الكبار العارفون » يحضرون من زواياهم المعتمة حيث كانوا يقضون نهارهم في التأمل في صفحات خفية من كتاب قديم

وكانوا يغمغمون بكلمات غريبة لاحفادهم اولئك الذين كانوا يؤثرون على غمغمتهم اللعب بالحصا المجلوب من بلاد بعيدة

ولم تكن هذه الكلمات في كثير من الاوقات واضحة

ولكن كان قد كتبها قبل الف عام شعب مجهول . ولذلك كانت هذه الكلمات مقدسة

ولان الناس في وادي الجهل كانوا يقدسون كل شيء قديم فاولئك الذين كانوا يتجرأون على معارضة حكمة الآباء كان جميع الناس الابرار يتجنبونهم

وهكذا عاشوا في سلام

وكان الخوف يلازمهم يتساءلون على الدوام : ماذا يحدث اذا نحن حرمنا من الاشتراك في خيرات الحقل ؟

وكانت تتلى عليهم في همس عندما يخيم الظلام في أزقة قريتهم الصغيرة قصص غامضة المعنى عن الرجال والنساء الذين تجرأوا على أن يشكوا ويسألوا

وكان يقال انهم ذهبوا ثم لم يعودوا

وكان يقال ان عدداً قليلا حاولوا ان يتسلقوا الهضبة التي تحجب عنهم الشمس

ولكن هذه عظامهم البيضاء مطروحة عند سفح الهضبة

وجاءت السنون ومرت السنون

وعاش بنو القرية في وادي الجهل الامين

***

ثم من الظلام أقبل انسان

وكانت أظافر يديه قد تمزقت

وكانت قدماه ملفوفتين بالخرق وهي حمراء قد تلطخت بالدم بعد مشاق السير الطويل

ووقع على عتبة الباب لاقرب كوخ اليه وطرق الباب

ثم أغمي عليه فحملوه في ضوء شمعة مرتجفة الى سرير وفي الصباح تعالم الناس كلهم في القرية « انه قد عاد »

ووقف الجيران حوله وهم يهزون الرءوس . وكانوا يعرفون من قديم أن هذه هي الخاتمة

كانوا يعرفون ان الهزيمة والتسليم ينتظران اولئك الذين يتجرأون على الخروج عن سفح الجبال

وفي احدى زوايا القرية قعد « الكبار العارفون » يهزون رءوسهم وينطقون بكلمات من نار

ولم يكونوا يميلون الى القسوة ولكن الناموس ناموس . ولقد خالف هذا الرجل وأخطأ في معارضة رغبات هؤلاء « الكبار العارفين »

والآن تجب محاكمته عندما تبرأ جروحه

وكانوا يرغبون في محاكمته باللين

وكانوا يتذكرون عين أمه وفيها لمعة غريبة كأنها تحترق . وتذكروا أيضاً المأساة التي وقعت بابيه اذ ضل في الصحراء قبل ثلاثين سنة

ولكن الناموس هو الناموس ويجب الخضوع له وعلى « الكبار العارفين » ألا يفوتهم ذلك

***

وحملوا هذا السائح الى السوق ووقف حوله الناس وهم في صمت الوقار

وكان لا يزال مضمضماً قد أضناه التعب والعطش فأمره « الكبار » ان اقعد

فأبى وأمروه بأن يلزم الصمت ولكنه تكلم

ثم ادار ظهره الى « الكبار » والتفت الى أولئك الذين كانوا منذ قليل اخوانه

فقال وكأنه يتضرع اليهم : « اصغوا اليّ . اصغوا اليّ وابتهجوا . لقد ذهبت الى ما وراء الجبال وها أنذا قد وافيتكم منها . ولقد وطئت قدماي أرضاً جديدة . وصافحت يداي ايدي أناس آخرين . ورأت عيناي أشياء عجيبة

« اني حين كنت طفلا كانت حديقتنا هي كل العالم الذي اعيش فيه

« وكان حول الحديقة من الشمال ومن الجنوب ومن الشرق ومن الغرب هضبات قد قامت منذ بدء الزمن

« وكنت عند ما اسأل احداً : ماذا وراء هذه الهضبات ؟ كنت أجاب بهز الرءوس وبالصمت . وكنت اذا ألححت في السؤال أخذوني الى العظام البيضاء عظام اولئك الذين تجرأوا على تحدي الآلهة

« وكنت أصبح وأقول : هذا افك . ان الآلهة تحب الشجعان فكان « الكبار العارفون » يأتون اليّ ويقرأون لي من الكتب المقدسة . وكانوا يقولون ان كل شيء في السماء وفي الارض مرسوم بالناموس . وان هذا الوادي بنص الناموس لنا نملكه ونعيش فيه . لنا حيوانه وزهره وثمره وسمكه . نفعل بها ما شئنا اما الجبال فللآلهة . وما وراء الجبال يجب أن يبقى مجهولاً حتى آخر الزمان

« هكذا كانوا يقولون وكان قولهم كذباً . وقد كذبوا عليّ كما يكذبون عليكم للآن

« الا اني أقول لكم ان في الجبال مروجاً . وهي مروج ممرعة كاحسن ما رأيتم وهناك ناس من دمنا ولحمنا . وهناك مدن تزهى بمجد آلاف السنين

« لقد عرفت الطريق الذي يؤدي بنا الى وطن أفضل من وطننا هذا ورأيت وعود الحياة السعيدة . فامشوا ورائي وانا أقودكم فان الآلهة تبتسم هناك كما تبتسم هنا وفي كل مكان آخر »

* * *

ثم سكت فضج الواقفون وعجوا

وصاح « الكبار العارفون » : زنديق . هذه زندقة ورجس . يجب أن يعاقب . لقد جن

أنه يحتقر الناموس الذي كتب قبل الف عام . لقد استحق الموت

ثم تناولوا احجاراً ثقيلة وشدوا عليه رجماً حتى قتلوه

ثم أخذوا جثته فالقوها عند سفح الجبل وخلفوها هناك كي تبقى نذيراً يحذره كل من يشك في حكمة القدماء

***

وحدث بعد ذلك بقليل جفاف عظيم . فان مجرى المعرفة الصغير جف وماتت الماشية من العطش وامحلت الغلات في الحقول وكانت هناك مجاعة عظيمة شملت وادي الجهل

ومع ذلك فان « الكبار العارفين » لم يقطنوا : فانهم تنبأوا بانقشاع المحنة لانه هكذا وعدتهم كتبهم المقدسة

ثم هم أنفسهم لم يكونوا في حاجة الى طعام كثير اذ كانوا قد طعنوا في السن

***

ووافى الشتاء فهجر الناس القرية . وهلك نصف السكان لقلة الطعام

ولم يكن ثم رجاء لاولئك الذين لم يموتوا الا في ما وراء الجبال

ولكن الناموس كان يقول « لا » . ويجب الخضوع للناموس

***

وفي احدى الليالي حدثت ثورة

وابتعث اليأس الشجاعة في أولئك الذين كان الخوف قد اسكتهم

واحتج « الكبار العارفون » احتجاجاً ضعيفاً

فنحوهم عنهم . وشكا هؤلاء حظهم وصاروا يندبون ولاء أبنائهم ولكنهم عند ما رأوا آخر مركبة تنقل آخر السكان وقفوها وركبوها

وشرع في السير الى المجاهل

***

وكانت قد مضت الآن سنون عدة على رجم ذلك السائح الجرىء . ولم يكن من الهين أن يهتدوا الى الطريق التي اخبرهم عنها

فهلك منهم كثيرون جوعاً وعطشاً قبل أن يجدوا أول معالم الطريق

ومن هناك تمهدت الطريق وقلت مشاقها

وكان ذلك المرجوم قد أعلم طريقاً لبني وطنه في وسط الغابات والصخور
وأدت الطريق في النهاية الى مروج نضرة
وعندئذ أخذ الناس ينظر بعضهم الى بعض وهم سكوت وقالوا : « لقد كان على صواب وحق وكان « الكبار العارفون » على خطأ وباطل »
« لقد صدق وكذبوا
« ان عظامه بالية عند سفح الجبل ولكن هؤلاء « الكبار » يقعدون الآن في مركباتنا وينشدون أناشيدهم العتيقة
« انه انقذنا ونحن ذبحناه
« وانا لنأسى على ما حدث ولكننا ما كنا ندري . . . »
ثم اطلقوا خيولهم وثيرانهم في المراعي وابتنوا لانفسهم منازل وزرعوا الحقول وعاشوا سعداء دهراً طويلا بعد ذلك

***

وبعد سنين حاولوا أن يدفنوا ذلك المرجوم في البناء الشامخ الذي كان خاصاً بسكنى « الكبارُ العارفين »
فسار موكب يحفه الوقار الى ذلك الوطن المهجور فلما بلغوا المكان الذي القيت فيه جثته لم يجدوا رفاته هناك
فان واحداً من بني آوى قد جره الى جحره
فوضعوا عندئذ حجراً صغيراً في أول الطريق الذي هداهم . ونقشوا عليه اسم ذلك الرجل الذي تحدى قوى الظلام والجهل حتى يفتح لقومه طريق الحرية . وقالوا في نقشهم ان الخلف قد أقام هذا الاثر برهاناً على شكرانه

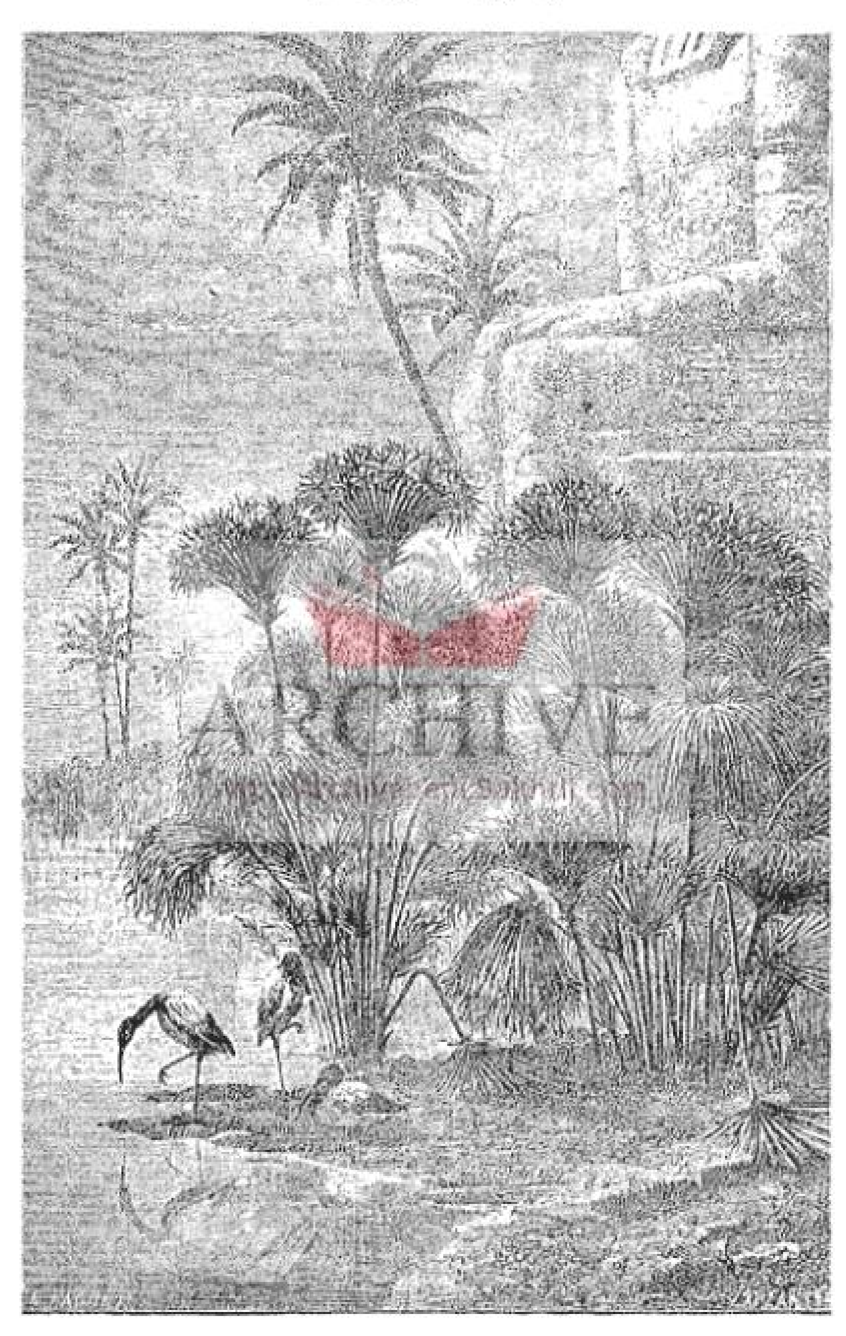
***

وكما كان في البدء . كذلك هو الآن . ولكنه سوف لا يكون المستقبل

(مترجمة) هندريك ويلم فان لون

الكتابة والطباعة

وتطورهما قديماً وحديثاً



نبات البردي المصري

مهما قلنا في الطباعة فاننا لسنا نبالغ في قيمة الانقلاب الذي أحدثته في الحياة الذهنية فقد قيل ان اختراعها يفصل بين العصر الحديث والعصور المظلمة السابقة . ومن المتفق عليه بين المؤرخين ان فائدة الطباعة كانت ولا تزال كبيرة جداً اذ هي أداة تجديد شباب العالم وتخليد افكاره

ولكي ندرك أهمية المطابع يكفي أن نلقي نظرة على الوسائل التي كان يستعملها الانسان قبل اختراع الطباعة لكي يتذكر بها الاعمال ويجعل الفكر يجول من مكان الى آخر

فكلنا يعرف كيف كان الناس في بيروه القديمة (في اميركا الجنوبية) يعبرون عما يقصدون في رسائلهم بعقد العقد في الحبال وتلوينها بالوان ذات معان خاصة . ومما هو جدير بالاستغراب والملاحظة ان بعض العوام يعقدون عقدة في المنديل اذا كانوا يخشون النسيان . وبعض الخبازين يحزون العصا عدة حزوز بمقدار الرغفان التي تؤخذ منهم بالاجل

ولذلك يجب ان نعتبر من التقدم ذلك الاختراع الاول الذي تمكن به الناس من أن يرسموا الصور ويجعلوها تدل على المعاني . وكانت الصور تدل اولا على الفكرة ثم أخذت تتطور حتى صارت تدل على الصوت اي اللفظ المنطوق

وأخذ التقدم يطرد على هذا الوجه فاخترع بعضهم حروفاً تدل على الحركة في الكلمة فكان هذا العمل انقلاباً اجتماعياً عظيماً اذ أمكن بنحو ٣٠ علامة ان نبين أصوات أية لفظة انسانية . وهذه العلامات هي الحروف الهجائية والارجح ان الفينيقيين هم اول من استعمل هذه الحروف لانهم كانوا أمة تجارية يحتاجون الى ضبط حسابهم . وكانت نتيجة الاهتداء الى هذه الحروف تماثل نتيجة الاهتداء الى حروف الطباعة التي عرفت بعد ذلك بقرون

وكان الناس يكتبون على عدة مواد مختلفة . فكان الاشوريون يكتبون على قوالب من الآجر . وكانت المنشورات الحكومية تكتب على الحجر او البرونز . وقد استعمل للكتابة ايضاً عظم ألواح من البقر والغنم والجمال وكذلك استعمل الخشب المصقول وبعض الصفائح المغطاة بالشمع وجلود الحيوان بعد تجفيفها وتلوينها وكانت تسمى رقوقاً

وكانت مصر في ذلك الوقت تستعمل البردي . وهو نبات قد زال الآن من مصر ولكنه ينبت في بعض أنحاء السودان . وكان اليابانيون والصينيون يصنعون ورقاً جيداً قبل الميلاد المسيحي . وكانوا يصنعونه من الخرق والكتان والقطن ولحاء بعض الاشجار

وكانت الكتب تصنع في ذلك الوقت وانما كانت تختلف عن شكلها الحاضر . فكان الكتاب قطعة ورق مستطيلة تلف حول اسطوانة وتكتب على وجه واحد فقط . وحدث مدة القرون الوسطى بعض التطور اذ قد صارت الكتب تؤلف من أوراق مربعة مكتوبة على الوجهين وكانت تلصق معاً وتوضع بين دفتين من الخشب او الرق او المعدن . وكان كثيراً ما يدعم الناس

دفتي الكتاب بقضبان من الفولاذ فكانت الكتب لذلك ثقيلة كبيرة الخطر على من يتناولها . وقد حدث احدى المرار ان وقع كتاب على بترارك الشاعر فأذاه أذى كبيراً في ساقه . وكان الناس يعتقدون انهم يحمون الكتب بهذه الطريقة من اللصوص ولكن مقترضي الكتب كانوا أشد خطراً عليها من اللصوص . فقد ثبت في سنة ١٥١٥ ان مكتبة البندقية التي كان أسسها الكردينال بيساريون قد فقد منها نحو ٤٠٠ كتاب اي نصف مجموع ما فيها واتضح بعد ان المقترضين لم يردوا ما اقترضوه . ولسنا بعد ذلك ندهش عندما نعرف ان لويس الحادي عشر لما اراد أن يقترض من كلية الطب في باريس كتاباً عربياً في الطب رفض امين المكتبة أن يسلم الكتاب الا بعد أن أخذ كأساً من الفضة رهناً عليه وبعد أن حصل على ضمان رجال حاشيته في رد الكتاب

وفي ذلك الوقت كانت أدوات الكتابة قد تحسنت فكانوا يكتبون اولا بريش الاوز ثم استعملوا الفرشاة ثم القصب ثم الحديد . وصار الحبر الاسود يستعمل دون غيره وخصص الحبر الاحمر لكتابة العناوين وكان كاتب العنوان اخصائياً في صناعته لا ينتمي الى طبقة النساخ الذين يكتبون صفحات الكتاب . وكان أهم تغير حصل في صناعة الكتب هو نزول أثمان الورق وتعميم استعماله بين الناس . فقد جاء الورق من قلب آسيا حمله العرب الذين كانوا وسيلة الاتصال بين الشرق والغرب الى اوربا . وقد انتشر بعد الحروب الصليبية في الاقطار المحيطة بالبحر الابيض . وكانت الاندلس أحد مراكز صناعة الورق . وأقدم أنواع الورق هو الآن في الاسكوريال في اسبانيا . وفي سنة ١٢٢١ أمر الامبراطور فريدريك الثاني موظفيه ألا يكتبوا القوانين على الورق وانما يكتبونها على الرقوق . ولكن لم يأت القرن الرابع عشر حتى انتشرت معامل الورق في فرنسا

ولا ينبغي ان ننسى ان الورق كان يصنع باليد الا حيث كان يمكن ادارة المصنع بالماء المنحدر . وكان نسخ الكتاب الواحد يحتاج الى عدد كبير من النساخ . وقد نسخ كتاب عن الرسوم الاكليركية فاحتيج لنسخه الى ٢١ شهراً . فلو حسبنا ما نحتاج اليه من الوقت لكي ننسخ ٣٠٠٠ كتاب مثله لبلغ ٥٢٥٠ سنة . ولهذا السبب كان اقتناء الكتب يعد من ضروب الترف ولا يقدر عليه الا كبار الكهنة والاشراف

وكان الذي ادى في النهاية الى اختراع الطباعة الحديثة عدة مكتشفات ومخترعات التقت معاً في نقطة واحدة . فاختراع الطباعة لم يحدث دفعة واحدة وانما جاء خاتمة لعدة مخترعات جعلت وجوده في حيز الممكنات . وكان اول ذلك انتشار صناعة الورق ثم الطبع بحفر الخشب . فقد كانت لفظة « الطباعة » معروفة في هولندة قبل ظهور الطباعة الحديثة وذلك لانهم كانوا يطبعون الصور على ورق الكوتشينة عن أصل من المعدن او الخشب قد حفرت فيه

الصورة بارزة . وكانت الصور الكبيرة تطبع بهذه الكيفية ويطبع معها بيتان او ثلاثة من الشعر . وكان هذا الفن معروفاً في كوريا قبل المسيح وشاع استعماله في النصف الاول من القرن الخامس عشر في اوربا

وقد كان أهم الوسائل التي ساعدت على اختراع الطباعة فصل الحروف . فان الحروف كانت تكتب قبلا متصلة ولكن بعضهم اهتدى الى طريقة فصلها وصار يصنعها من الخشب أو المعدن . ثم كانت تصف وتضغط بما يشبه المضاغط التي كانت تستعمل في عصر العنب أو الزيتون . وقد كان الرومان يعرفون الحروف المنفصلة ويعلمونها لاولادهم . ثم كان القدماء يعرفون الختم ويطبعونه على الشمع فتظهر الصورة أو الرمز او الاسم

ولكن كل هذه المخترعات بقيت بلا صلة ترقيها وتجمع بينها . والاختراع كالنهر يبتدىء مجرى صغيراً تصب فيه الروافد العدة وتغذوه حتى يكبر ويتسع لملاحة السفن العظيمة . وهكذا كانت الحال في الطباعة فان المخترعات الصغيرة الكثيرة من صنع الورق الى صنع الاختام الى معاصر الزيت والنبيذ كلها اجتمعت لكي تسهل اختراع الطباعة الحديثة في وسط القرن الخامس عشر

ولما ظهرت الطباعة قابلها الناس بالغضب وبالحماسة . فان فئة النساخين تلقتها بالسخط واللعنة لان وجود المطابع كان يقضي بحرمانهم من المعاش . أما سائر طبقات الناس فقد رحبوا بمقدمها واعتبروه رأس الفنون والعلوم . ولذلك كانت المطبعة في بداية ظهورها هدفاً لعدة عواطف متناقضة وآراء متباينة . ولكي نفهم ذلك يجب ان ننظر نظرة تحليل للطباعة . فللطباعة أثر مهم في الماضي والحاضر والمستقبل إذ هي قبل كل شيء وسيلة حفظ أفكار الاجيال الماضية . فلقد حاول الناس منذ الازمان القديمة ان يخاطبوا أرواح الموتى ولكننا نحن لسنا في حاجة الى ذلك فاننا نجد افكارهم مخلدة لنا عن سبيل المطابع

وفائدة المطابع للعلوم والمعارف لا تقدر الآن فان تجارب القدماء في العلوم ليس يخشى ضياعها الآن . والانسانية تعيش بفضل المطابع وكأنها رجل واحد مخلد لا ينقطع عمره . وهي أيضاً حائل دون الارتداد الى الظلام كما كان يحدث قديماً عندما تغزو أمة متوحشة أمة متمدنة . وقد أطلق أحياناً على المطبعة اسم « أم المخترعات » وذلك لأنها ارشدت الناس يبذر بذور المعارف في كل مكان . ثم هي تحمي بدائع الفنون من النسيان . ونحن الآن أنما نرثي لفقد آداب الامم الغابرة لان المخطوطات التي خلفوها كانت نادرة وكانت عرضة للحريق والبلى وقرض الجرذان . وكان الرهبان لغلاء أثمان الرقوق يمحون المكتوب عليها ويستعملونها لاغراضهم . ولكننا لا نخشى الآن فقدان شيء مطبوع إذ قد نشرت المطابع ملايين الكتب التي تحتوي على أغاني الاديان وأساطيرها وأحلام الشعراء وتأملات الفلاسفة وسائر نتاج

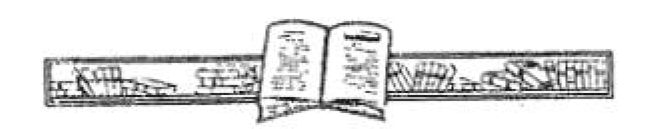
العبقرية الانسانية مما يؤنس الوحدة ويملأ فراغ السكوت بأصوات المؤلفين الذين يرفعون القارىء ويوحون اليه بأفكارهم

ويمكننا أن نقسم فئة المعارضين للطباعة الى ثلاثة أقسام : اولها الناسخون الذين وجدوا فيها ما يخشونه من انقطاع مادة رزقهم لان الطبع قام مقام النسخ . وهذا شأن كل اختراع آلي فانه يكتسح أمامه العامل الذي يعمل بيده . والتقدم الصناعي في العالم أشبه شيء بالجيش الظافر يتقدم على الجثث

وقد كان الطباعون في أول عهدهم ينسبون الى السحر وكان برهان اعدائهم على ذلك ان النسخ المطبوعة تخرج بسرعة هائلة من المطابع مما يدل على ان يد الشيطان هي التي تفعل ذلك وتقوم بهذه السرعة التي تعدو حدود الطاقة الانسانية . وكان الاضطهاد يشتد أحياناً حتى كان الطباعون يفرون ناجين بأنفسهم

وكان رجال الدين يقاومون هذه البدعة الجديدة لان الانسان احد رجلين إما أنه ناقل ناسخ وإما أنه مبتدع مجرب . ورجل الدين بحكم وظيفته يؤثر خطة السلف وسنة القدماء على ابتداع البدع . وكانت الطباعة في نظره بدعة

أما القسم الثالث من المعارضين فكان مؤلفاً من الملوك والساسة فانهم وجدوا في الطباعة النور الذي يكشف عن ظلمهم وظلامهم فوضعوا لها قيوداً وقواعد وعقوبات بلغت أحياناً حد الحكم بالقتل . ومما هو ذو مغزى ان والي ولاية فرجينيا في الولايات المتحدة كتب سنة ١٦٦٠ عندما كان ذلك القطر العظيم لا يزال تابعاً لانجلترا يقول لملك الانجليز : انه يشكر الله لانه ليس في ولايته مدارس حرة ولا مطابع وصرح برجائه بأنهما لن توجدا قبل ٣٠٠ سنة لان انتشار العلوم لم ينفع الناس إلا في نشر الالحاد والثورة



المثلثات

مقدمة لكتاب الوجود

بقلم امين الريحاني

يسرنا أن نقدم الى القراء هذا المقال الجديد في أسلوبه ومعانيه للاستاذ أمين الريحاني صاحب النظرات السديدة في فلسفة الحياة والملاحظات البعيدة الغور في مكنونات النفس البشرية وهو يقيم الآن في الفريكة بلبنان حيث تهيء له الطبيعة خير جو للتأمل والانتاج الذهني

[المحرر]

ليست الحمى ما اريد بالمثلثات ، ولا العرق ، ولا العقاقير ، ولا السطوح التي يحيط بها ثلاثة خطوط . انما أريد ان أقف والقارىء على سطح الفلسفة فننعم النظر في بعض ما في هذا الكون ، وهذه الحياة ، من الحقائق التي لا أظنها خطرت في بال من اخترعوا العقيدة بالثالوث الاقدس . وقد يجيء الثالوث ولا قدسية فيه ، وقد يجيء وفيه شيء منها ومن ضدها ، كما هو الحال في ثالوث الهندوي . فالخالق عندهم « براهما » والهدّام هو « سيفا » ، والذي يحمي الحياة ويصونها هو « فشنو »

أبادر الى طمأنتك أيها القارىء العزيز . ليس اللاهوت موضوعي ، ولا الدين . ولا اظنك تأسف على بضع دقائق تضيعها في وقوفك على السطح معي ، وقد صفا الجو ، ورق الاديم ، فلا غيوم سوداء تزعج النفس ، ولا توهج يحرق العيون . لا لاهوت عندي ، ولا عقائد « براهمنية » او « أكوينية »[1]

ان الشمس مشرقة ، ولوح الوجود منبسط أمامنا ، يرينا المثلثات ولا سر في ظاهرها ، في ما يهمنا أمره الآن ـ المثلثات الظاهرة ، الواضحة ، الجلية ، واولها هذا الكون اجمعه ، وقد تألف من أجرام ، وفضاء ، وزمان . هو الثالوث الاول الاكبر ، ولا اقنوم فيه ينفصل عن أخويه . فلا تكون الاجرام بلا فضاء وزمان ، ولا الزمان بلا فضاء واجرام . وهاك الشمس ، وهي جسم ، ونار ، ونور . وهاك الانسان ، وهو جسد ، وعقل ، وروح خالدة . وهاك الافلاك ، وما يربطها من جاذب ، وما يحفظها من نظام ، وما ينجم عن الاثنين من قوة . وهاك الثمار في حياة الانسان الاجتماعية مثلث الزواج ، والمثلث الذي يهدم البيت غالباً ، ويحيي الحب فيه

---

(١) نسبة الى القديس توما الاكويني

لا . ليست المثلثات خيراً كلها او شراً . الكحول في الثمار مضرة منفردة ، والبذور نافعة . في نار الشمس موت ، وفي نورها حياة . في المثلث العاشق حب ، وفي حبه خراب بيت ، وعمارة قلبين

ولكن هذا الثالوث ، اي ثالوث الشمس ، هو احسن مثل أقدمه لاثبات نظريتي في مثلثات الحياة . فاذا نظرنا اليه من وجهة مجردة من الانانية البشرية نراه مجرداً من الخير والشر ، وليس فيه غير جاذب ، ونظام ، وقوة . فاذا سمينا أحد هذه الاقانيم شراً او خيراً فلا يغير ذلك في حالتها . فهي لازمة بعضها لبعض . وغير منفصلة بعضها عن بعض . اما حياتها ، او دوامها ، فبالتوازن يكون

ولا يتوازن الكون الا بالجاذبية وضدها . ولك ان تسميها خيراً وشراً — ولكن الشر يكون أحياناً في هذه ، وأحياناً في تلك — حيناً في القوى الجاذبة ، وحيناً في المقاومة . والخير كل الخير في التوازن . على ان التوازن لا يدوم الا بالمعرفة والعدل ، ولا أقول : بالحب ، لان الحب هو غالباً خلو من الاثنين

اما الحياة البشرية فمثل الشمس لا تدوم الا بالاحراق ، وبما في الاحراق من نار ، ونور ، ودخان — وقل : في الاهواء ، وما فيها من الحب والبغضاء . هوذا مثلث آخر : نار ، ونور ، ودخان — مطامع ، وامجاد ، وحروب — فكر ، وحرية ، واضطهاد — حب ، وصد ، وشقاء — زواج ، وولد ، و X وهذا الاقنوم يظل مجهولا

هل راقك الوقوف على سطح الفلسفة ، ترى ما قلته صحيحاً ، لا شيء يحجب صقل النظر أمامنا ، ولا شيء يشوش الذهن . هي ساعة نادرة في الحياة الفكرية ، ساعة ترى كل شيء أبسط من الابجد ، واصفى من عين الديك

واليك ما يقوله أحد الفلاسفة : « ان في الخير جرثومة من الشر والعكس بالعكس » . وسأريك ، في نور الشمس ، حقيقة قوله . ان في الانسان ، مثل ما في الاكوان ، مثلثاً أقانيمه مؤتلفة ، مختلفة ، متجاذبة متنافرة ، حياتها في الدفع والمقاومة ، وسلامتها في التوازن . خذ المثل من كريات الدم البيضاء والحمراء . فاذا زادت البيضاء الكمية التي يوجبها التوازن ضعفت قوة الدفع في الحمراء فتتحول مع البيضاء الى ماء ينتج منه الاستسقاء ، فالموت

ان التوازن اذن لناموس الحياة الاول

ان التوازن علم لا أهم منه للانسان طالب المعرفة ، والقوة ، والسعادة

بدون التوازن تصطدم أرضنا بالشمس

بدون التوازن يخرج قطار العقل عن الشريط ويتدهور فيقع في المستشفى

ان التوازن علم لا أهم منه للانسان ، ولا اهم منه في علوم الانسان وفنونه

اما علم التوازن ، فهو علم المثلثات

فاذا احسنت التوازن في نفسك بين قواتك الثلاث الجسدية ، والعقلية ، والروحية ، كنت حكيماً : والحكيم السعيد

واذا أحسنت التوازن بينك وبين آلك وأصحابك ، في حبك ، وفي عملك ، كنت عادلا والعادل السعيد

واذا تدرجت الى التوازن بينك وبين أمتك ، فكنت عضواً عاملاً لنفعك ونفعها ، ثم بينك وبين حكومتك ، فكنت وطنياً دون أن تكون متعصباً ، فانت حر اذن – حر مفيد غير مقيد . ومثل هذا الحر هو السعيد

واذا صعّدت الى ما فوق الحياة الدنيا وما وراءها تدرك شيئاً من التوازن بينك وبين ربك – ولا اظنك مدركا ذلك الا اذا كنت من السالكين – فتستغني اذ ذاك عن السعادة كلها ، وتهتف قائلا : سبحان من اكتشف الثالوث فهأنذا أقوم منه

أظنك مللت الوقوف على السطح ، أو انك تشكو الشمس المحرقة . تعال اذن ننزل الى البيت ، الى الطابق الاول فيه . وها قد عدنا الى اصطلاحات الناس . سمعتك تقول : والخير والشر . نعم ، والخير والشر . ولكني ألفت نظرك الى ما في الجسم البشري من الجراثيم النافعة ، ومن السموم اللازمة لعمل الحياة . نعم انها اذا ما زادت عن مقدار معين أضرت . ولكن العلم الصحيح هو الذي يساعدنا في حفظ التوازن بينها وبين العناصر الاخرى في الجسم البشري . واذا شئت فقل : وفي الجسم الاجتماعي ، بل في الاجسام الكونية كلها

وهاك المثل في أحد أعضائنا الحيوية من الكليتين . فان وظيفتهما أن تفرزا مع الماء شيئاً من الاملاح والحوامض وأخصها البلورات النتروجينية أي اليوريا . فهي اذا ظلت في الدم تنتج عنها اضرار مهلكة . واذا أفرز أكثر ما ينبغي من الاملاح والاحماض اختل ناموس التوازن في الجسم ، فتظهر الشحوبة فيه . اما اذا كانت الكليتان مثل الغربال فلا تمنعان بعض الجراثيم وبعض الحوامض – بعض الشرور – من الخروج فهناك الشر الاكبر . واذا تحجرتا فخالتا دون الافراز فالنتيجة كذلك الموت . وما هو مرض الكليتين الاعم ؟ وقك الله ، هل استشرت مرة الطبيب ؟ ان جوابه غالباً لا يخرج عن حالتين ، فاما ان في الكليتين تفريطاً في الافراز ، واما افراطاً . ولا سلامة الا في التوازن . تباركت الكلية العالمة بما يلزمنا من الشر والخير لنحيا حياة سعيدة

ما بالك ؟ أتبغي الصعود ثانية الى السطح ؟ انك اذن مقتنع . وهل أنت في اقتناعك مجبور؟ اسمع اذن زادك الله علماً وحبوراً

نحن الآن على السطح . سطح الفلسفة . فاعذرني في ما أقول . سيجيء يوم يتم فيه اتحاد

القوة الكونية الابدية المتشائمة مع قوتي الخير والشر في حياتنا الدنيا ، فتدرك ان ذاك وجود الله ادراكاً عقلياً ، عاماً ، وتتيقن - كما تتيقن ان الكلمتين تفرزان ماء وملحاً - انه تعالى موجود في كل مكان ، وان رحمته تشمل كل انسان وحيوان . نحن اليوم نقول هذا القول ولكننا في قلوبنا ننكره ، او نشك في صحته. لولا ذلك لما كنا في حربنا نقول ، او نظن ، او نعتقد ان الله معنا وحدنا ، وانه لا يحاباً ارض العدو

أراك محبوراً . كأني بك تقول : ان سطح الفلسفة أحسن من الطابق الاول من بيتها . اسمع اذن . سيجيء يوم يشاهد المرء فيه ربه ، والملاك جالس الى يمينه ، والشيطان الى يساره . بل انه ليرى في أقانيم الثالوث الاكبر شيئاً في نفسه ، وفي عقله ، وفي هيوليته . فقد كفر الشيطان عن ذنوبه كلها في ما مرَّ من السنين - ستة آلاف سنة ، على ما أظن - بعد سقوطه ، فصار يستحق أن يعود الى منزلته الالهية

ما بالك أتبغي النزول الى البيت ؟ عد معي اذن الى تاريخ الامم . فهناك من الحرب العظمى المثال لما تصورت وصورت . أفلا تذكر ، رعاك الله ، ان ملائكة الصليب الاحمر والهلال الاحمر كانت تسير وأبالسة النار والدمار معاً ، متآخية في ساحة القتال ؟ كل فريق يعمل عمله ، كلٌّ يسير في سبيله ، وفي يد الواحد الموت وفي يد الآخر الحياة . الموت . والحياة ، والاقنوم الثالث الخلود . الموت ، والحياة ، ورب الاكوان - « براهما » ينظر الى الذكر - « سيفا » - الهدام ، والى الانثى - « فشنو » - المؤاسية ، الحامية الصائنة الحياة ، نظرة الرضا . تراني عدت الى الثالوث الهندي ، وهو أقرب الى حقائق الوجود من سواه

أجل ان لله لحكمة لا تدركها اليوم ، ينظر الى الجنود المتحاربة ، والى الفتاة المؤاسية ، بل الى الأم الحافظة للنسل ، كما ينظر الى اصطدام كوكبين في السموات وولادة كوكب جديد منهما ، او كما ينظر الى جريمة في بيت ركنه الحب ، او الى معبد يحترق وفيه الناس يصلون ، او الى البراكين المنفجرة والجزر الجديدة في البحار

النار ، والنور ، والدخان ، هو ذا مثلث الحياة الاكبر وقد طالما تفجرت البراكين تحت المياه ، فبسطت على سطحها أرضاً جديدة ، ثم حياة بشرية جديدة

امين الريحاني



حيوان الصحراء ونباتها

وأثر الجفاف فيهما



اليربوع

للصحراء بجفافها وقلة مياهها أثر واضح في تكوين النبات والحيوان اللذين يعيشان فيها . وبين كل حي والوسط الذي يعيش فيه تفاعل كلاهما يكتسب شيئاً من الآخر . فكما ان الاشجار تؤثر في المناخ فكذلك المناخ يؤثر في الاشجار

واذا نحن ذكرنا الصحراء فان الجمل يخطر في الحال على بالنا لانه هو حيوان الصحراء غير مدافع . ففي قدميه خف ينفرش على الرمل ولا ينغرز فيه وقد عبر أحد المهندسين الفرنسيين

الصحراء اللوبية حديثاً على ظهر اوتوموبيل فاحتاج الى أن يجعل دواليب مركبته عريضة كخف الجمل وذلك لكي لا تسيخ في الرمل . والجمل اكثر الحيوانات جلداً على مشقة السفر في الرمال لان خفه يخفف عليه هذه المشقة إذ هو يمشي على الرمل كما نمشي نحن على الطريق المعبد الصلب . ومما يدل على أن خف الجمل لا يليق الا للرمال الجافة انه لا يستطيع السير في الاماكن الزلقة فاذا نضحت شوارعنا بالماء تعسر عليه السير فيها فيسير مقوداً يتحسس الارض لكل خطوة

ولون الجمل يشابه الرمال بحيث اذا برك لم يتميز لونه من كثبان الرمال التي حوله إذ هو يشبه كثيباً منها . وهذا التشابه كان بالطبع يفيده في اتقاء الضواري قبل أن يستأنسه الانسان . وللجمل فرو يجزه الجمالون ويبيعونه لصنع اللبد وقد يتساءل الانسان : لمَ اكتسى الجمل بفرو مع انه يعيش في الصحارى وكلها حارة . فالجواب ان الصحارى على شدة حرها في النهار شديدة البرد في الليل أيضاً . ثم ان الفرو كما تقي الجمل من برد الليل تقيه أيضاً من حر النهار. ومما يلاحظ في الجمل ان أهداب عينيه طويلة جداً وليس لذلك من سبب سوى تلك الرياح والزوابع التي تسفي الرمال أحياناً في الصحراء بحيث اذا لم تكن العينان تحف بهما أهداب سابغة نفذ الرمل اليهما فتعطبان . والجمل يتقي رمال الصحراء السافية أيضاً بأنفه حتى لا تدخل الى رئتيه فانه يستطيع أن يسد منخريه في أي وقت شاء

وحسبنا هذا في هيئة الجمل الخارجية وتأثير وسط الصحراء فيها . فلننظر الآن في تركيب جسمه الداخلي . فالصحراء معروفة بأنها قليلة الماء نزرة المرعى . ولكن يحدث أحياناً أن الغيث يصيب بعض بقع فيها فتمرع . فالجمل يصيب طعامه وشرابه في فترات متقطعة . وقد يضطر الى البقاء شهراً أو اكثر من شهر لا يقتات الا بالنزر اليسير من الحسك الذي لا يقوم بحياته . وكذلك قد يبقى عدة أيام بلا ماء يشربه . وهو لذلك يدخر في سنامه من الغذاء وقت امراع المروج ما ينفق منه على امساك رمقه وقت الجفاف حين لا يجد شيئاً أو يجد القليل الجاف الذي يتبلغ به فقط . ولذلك تجد سنام البعير ممتلئاً منتصباً وقت الشبع عند ما يمضي عليه شهران أو ثلاثة وهو يأكل ملء بطنه فاذا أصابه الجوع وامتد به جملة أشهر تهدل السنام وترهل لان الدهن الذي كان يملأه تفرق في جسم الجمل الذي اغتذى به . وكذلك الحال في معدته فانها تحتوي على أنسجة اسفنجية كثيرة تستوعب مقداراً عظيماً من الماء يدخر فيها الى حين يعطش الجمل فيأخذ منها ما يكفيه

ومن غريب ما يحكى بهذا الصدد ان خالد بن الوليد كان في إحدى المرار وهو في غزواته في العراق فجاء كتاب الخليفة يأمره بالشخوص بجيشه الى بيت المقدس لان الجيش الروماني كان قد ضيق الخناق على العرب . فحسب خالد انه اذا خرج بجيشه من العراق نحو فلسطين وسار بجماله بين المزارع والمروج احتاج الى وقت طويل لانه يضطر الى الصعود الى الشمال ثم الهبوط نحو الجنوب . فازمع الشخوص على خط مستقيم في وسط الصحراء حتى يدرك الجيش العربي قبل أن تقع به الهزيمة . ولكن لما كانت الصحراء خالية من الماء عمد خالد الى سليقته العربية وما اكتسبه من عيش البادية فاعطش الجمال ثم سقاها فاستوعبت مقادير هائلة من الماء في مقدم كرشها . ثم ربط أعناقها بحيث يمكنها أن تتنفس دون أن تتمكن من الاجترار . ثم حمل جيشه عليها واحتمل الجند كل ما أمكنهم من الماء . فلما نفد عمدوا الى بعض الجمال فذبحوها واستخرجوا الماء من اكراشها وشربوه واستمروا يفعلون ذلك حتى بلغوا بيت المقدس

ولسنا في حاجة الى أن نذكر ان سائر حيوان الصحراء مثل الضب والوزغة والغزال واليربوع قد أثر فيها الوسط من حيث الشكل والتركيب الداخلي مثلما أثر في الجمل

ولننظر الآن في نبات الصحراء ولندرس مثالين اثنين وهما الصبر والككتوس . فاصل وطن الصبر صحارى افريقيا وأصل وطن الككتوس صحارى أميركا . وهما يختلفان في التركيب الداخلي ولكن أثر الوسط فيهما واحد

فالصبر معروف في مصر وهو يزرع على القبور وأحياناً ينزع من التربة المغروس فيها ويعلق فوق أبواب البيوت فيبقى أخضر نحو شهرين أو ثلاثة ثم يخرج زهره ويتكون بزره . وأوراقه غليظة تحتوي على كمية كبيرة من الماء وهي أيضاً صقيلة بحيث اذا ضربتها الشمس لم تمتص حرارتها بل تصدها عنها فلا يتبخر منها من الماء الا الشيء القليل جداً . وهذه الخاصة قد اكتسبها الصبر من حياته في الصحراء لان الامطار لا تصيبها الا في أوقات متباعدة فهو لذلك يضن بما يدخره منها لا ينفقه إلا كما ينفق البخيل . والصبر من رتبة السوسن

أما الككتوس وهو الذي نعرف ثمره في مصر ونأكله باسم « التين الشوكي » ويعرف في سوريا باسم « الصبار » فانه نبات اميركي لا اسم له في العربية . ولذلك يحسن بنا أن نستعمل هذا الاسم العلمي حتى لا تختلط على المتعلم لفظة « الصبر » وهي لفظة عربية بلفظة « الصبار » العامية وخاصة اذا علمنا ان المشابهة الظاهرة في كثرة الماء الذي في كل منهما تدعو الى الخلط بينهما . مع انهما مختلفان جد الاختلاف . فان الذي يحمل الماء في الصبر هو الورق

أما الذي يحمل الماء في الكتوس فهو السيقان التي استحالت الى ما يشبه الورق وهي تسمى ألواحاً في مصر . أما ورق الكتوس فقد صار شوكا في أطراف السيقان . وقد انتهى الكتوس الى هذا الشكل لكي يدخر الماء في سيقانه لان الاوراق لرقتها وكثرتها تتعرض للتبخر وهو لانه نشأ وعاش في صحارى اميركا قد احتاج الى ادخار الماء فجعل من سيقانه ورقاً. ومن ورقه شوكا يحتمي به من الحيوان حتى لا يأكله

والمهم ان الصبر في افريقيا والكتوس في اميركا قد اهتدى كل منهما الى طريقة لادخار الماء فالاول يدخره في ورقه والثاني في سوقه . وكلاهما يقاوم الحرارة وما ينشأ منها من تبخر الماء بملاسة جسمه وصقله لان الاجسام الملساء المصقولة تصد الحرارة ولا تمتصها مثل الاجسام الحرشاء الخشنة . وبهذه المناسبة نقول ان بوربانك العالم الاميركي قد استطاع استيلاد سلالة جديدة من الكتوس خالية من الشوك تستطيع الماشية أن ترعاها . وسيكون لهذا العمل نتيجة عمرانية كبيرة لانه يمكن به استعمار جزء كبير من الصحراء . وما قلناه عن الصبر والكتوس يمكن أن نقوله عن أصناف أخرى من النبات تنبت في الصحراء . ففي سعف النخل أي ورقه مثلا من الملاسة ما يدل على انه نبات صحراء أو ما يشبه الصحراء

والخلاصة ان الصحراء بجفافها قد أثرت في الحيوان والنبات تأثيراً خارجياً وداخلياً



نبات الكتوس العظيم في الصحراء

هل يمكنك أن تكون سعيداً

ولو كنت متزوجاً ؟

الزواج والسعادة توأمان لا ينفصلان في نظر الشبان الذين لم يتزوجوا . فكل شاب يحلم بالسعادة يوماً ما وهو يصورها لنفسه محصورة في بيت يقيم فيه مع زوجته واولاده وينعم في هذا العش بهناء الحياة العائلية

. هذا هو حلم الشباب ولكن حقائق الحياة للاسف تكذبه وتعده من الاماني التي لا تتحقق الا بنسبة واحد في العشرة . وهذا ، على الاقل ، هو رأي احد العلماء الاستاذ سيبري وهو عالم نفسي معروف

ويقسم الاستاذ سيبري جنس البالغين الى أربعة أقسام : أولها وهو الذي يتكون من ٣٠ في المائة من البالغين شباباً وكهولا وشيباً غير متزوجين يقضون أيامهم في عزوبة موقتة أو دائمة وهم غير مرتاحين الى هذه الحياة وكل منهم يأمل يوماً ما أن يتزوج وأن يجد ما فقده من السعادة في رفيقه سواء أكان رجلا أم امرأة

والقسم الثاني مؤلف من المتزوجين غير الراضين عن زواجهم وليس معنى ذلك أنهم في خصام دائم أو في قضايا الطلاق . فان هناك اعتبارات عدة تمنع الطلاق مع وجود الاستياء والخلاف . ومع ذلك فان الاحصاء يثبت ان سبع المتزوجين في الولايات المتحدة يتقدمون للمحاكم في طلب الطلاق

وعشرة في المائة من البالغين رجالا ونساء يتهيأون للزواج بعد عقد الخطبة أو يتهيأون للطلاق في المحاكم

أما القسم الرابع فهم المتزوجون الهانئون بزواجهم وهم يؤلفون ١٠ في المائة من جميع المتزوجين

وهذه بالطبع نتيجة تسوء جميع الذين كانوا يؤمنون بان الحياة العائلية قد استتبت وأن العائلة قد رسخت في الهيئات الاجتماعية المتمدنة وصارت أصلا لا بد منه لكل حضارة

وقد حلل الاستاذ سيبري بواعث الزواج فوجدها سبعة هي علة النكد أحياناً والسعادة أحياناً أخرى لجميع المتزوجين . وأول هذه البواعث وأدعاها الى السعادة الحقيقية هو الرفقة أي الاحساس بان الزوج رفيق . وهنا يتزوج الخطيبان لما يشبه الاتصال الروحي بينهما فكل منهما يحب الاشياء التي يحبها الآخر فاذا قعدا معاً أنس كل منهما بالآخر فلا تنافر ولا مباينة في الذوق بل يشعر كل منهما بما يشبه الجوع للآخر لانهما يشتركان في الآراء والعواطف

والمصالح . وهذا الاشتراك يثبت الزواج ويوثق عقدته ويجعل أيامه كلها هناءة لا تنقطع

أما الباعث الثاني فهو الخيال وهو قائم على اعتقاد كل من الزوجين ان زوجه أشرف وأجمل انسان في الوجود . والزواج المبني على هذا الاساس أسرع ما يكون الى الانهيار لان حقائق الحياة تكشف عنه وتوضح للزوج الواهم ان زوجه ليس على ما تخيل . وقد أحسن شكسبير عندما جعل روميو وجوليت ينتحران لان ستة أشهر من المعيشة معاً بينهما كانت تكفي لكي يطلب كل منهما الطلاق من الآخر

ومن البواعث التي توثق الزواج باعث العاطفة واكثر ما يكون هذا من المرأة للرجل . فمن النساء من تحب زوجها على نحو ما يحب الكلب صاحبه مهما يجد منه من سوء المعاملة . وقلما يحصل انسان على مثل هذه الزوجة النادرة ولكنها اذا وجدت توطد الزواج ورسخ

والباعث الرابع للزواج هو الحب الجنسي وهذا يكون على أشده بين العشرين والثلاثين وهو وحده لا يكفي لهناءة العيش وان كان في ذاته ركناً عظيماً من أركان الزواج السعيد . وبعض الشبان والفتيات يعتمدون عليه وحده في زواجهم وسرعان ما يأفي كل منهما ان سعادته وهم عند ما تبلى الشهوة الجنسية

والباعث الخامس هو باعث عائلي يشعر كل من الخطيبين انه يرغب في بناء عش ورؤية نفسه والداً يسعى للاولاد ويهيء لهم ثروة . وقد يكون هذا الاحساس عاملا كبيراً في ضمان السعادة العائلية لان العناية بالاولاد توجه نظر الزوجين الى مجال مشتركة فلا يختلفان الا بمقدار قليل

ومن بواعث الزواج أيضاً الجوار والقرب . فان الالفة توجد المحبة أحياناً فاذا رأى الشاب فتاة كل يوم واتصل بها لضرورة أعماله أحب كل منهما الآخر . وهذا هو السبب في ان صاحب الحانوت كثيراً ما يتزوج احدى العاملات عنده . وهو أيضاً علة الزواج بين الممثلين الذين يشتغلون على مسرح واحد . وقد تؤدي المعرفة السابقة بين الزوجين الى أن يفهم كل منهما أخلاق الآخر فلا يدخلان في الحياة الزوجية على غرة فيكون زواجهم لذلك أثبت من غيره

والباعث السابع للزواج هو المنفعة المالية . ومع سفالة هذا الباعث فان الواقع يثبت انه من الاسس الوطيدة للزواج . لان احتياج أحد الزوجين الى الآخر يسوي جميع الخلافات التي تنشأ بينهما

وقد رتب الاستاذ سيبري قائمة بالصفات التي يتصف بها الرجال والنساء ومن رأيه أن الزواج الهنيء لا يتفق للزوجين ما لم يشتركا على الاقل في تسع صفات . ونحن ذاكرون فيما يلي هذه الصفات وأضدادها :

النقد	...	التسليم	الاختراع	...	العمل
المادية	...	امتثال المثل الاعلى	الاندفاع	...	الازواء
التدقيق	...	الاجمال	الروية	...	البديهة
المسارة	...	المصارحة	الطبيعة	...	العرف
التسامح	...	الصرامة	الايجابية الجنسية	...	السلبية الجنسية
التحفظ	...	الجهر	روح الكفاح	...	روح المسالمة

وهناك حالات تجعل الوفاق شاقاً بين المتزوجين كأن يكون احدهما قد تربى وحيداً في عائلة تعنى به وتدلله والآخر تربى في عائلة كبيرة حيث ذللت أخلاقه . أو كأن يكون الزوج مشغوفاً باحد الاشياء التي لا يبالي بها رفيقه . فقد تبكي الزوجة لان زوجها يقرأ الصحيفة في الصباح ولا يلتفت اليها . ولكن خيراً من بكائها أن تشترك هي في صحيفة أخرى وتقرأ مثله فتجد من أخبار الصحف مجالا لكي تشترك واياه في العواطف والافكار

الكوكايين

رحمة ونقمة

يا راحماً يخدعُ إشفاقهُ ويُبرِئُ السُّقْمَ ويُعطي السَّقَامْ !
لولاكَ كم ذاقَ العليلُ الضنى لولاكَ كم ذاقَ السَّليمُ السَّلام
يا مُحسِناً يُحسن في بُخلِهِ بالجود كم تُشقِي ، وتُذكي الضّرام
كم تَذبلُ الحسنَ بلا رحمةٍ كم تُرهقُ الفكرَ الذي لا يُضام
يا لابساً نُورَ الرجاء الذي في طيّهِ أقسى صفاتِ الظّلام
يا باسِمًا يفتنُ في زَهْوِهِ وقلبُهُ ليس عليه ابتسام
هل أنتَ تخشانا . . . ؟ ! فحدِّثْ لنا ما شئتَ من شتّى صُنوفِ الملام
في سيرةِ اللاَّهي الذي غرَّهُ تغريرُ أوهامِ اللُّصوصِ اللِّئام

في سيرةِ العاشقِ لم يمتثل · لاطُّهرِ في الحُبِّ ورُوحِ الغرام
في سيرةِ الشاعرِ لم يعتبرْ · الشِّعرِ إلهاماً رفيعَ المقام
في سيرةِ العامل لم يحتفظْ · بالرّزقِ ، أفناهُ ارتيادُ الحرام
في سيرةِ المرأةِ قد ضيَّعتْ · ما عزَّ ، فلعفّةُ أسمى وسام
في سيرةِ الشّمسِ التي أُطفئت · في سيرةِ البدر عَداهُ التّمام
في سيرةِ الفضل الذي قد غدا · مُستقبَحاً مستأهِلاً كُلّ ذام
في سيرةِ التّقوى التي زُيّفتْ · لا العقلُ يرضاها ولا الاحتشام
في سيرةِ الفطنةِ أودى بها · ألا ترى الفطنةَ فرضَ النظام
سيرةُ مَنْ جُنّوا جنوناً بما · لا يقبلُ العلمُ ولا الاعتصام
في كلّ ما حُرّمَ حُسْنٌ لهم · وكلّ ما حُلِّلَ قُبحٌ يُشام
وكل ما خُبِّئْ كَنْزٌ وفي · والموتُ قد خُبِّئَ تحت الآثام
لا يَعْدَمُ الرحمةَ في جُرمِهِ · مِثْلُكَ إنْ يوماً أفاقَ الأنام
تلعنكَ الأجيالُ في جهلهمْ · والمدحُ من حقِّكَ لا الانتقام
حدّثْ ولا تسأمْ ، وأرشدْ فما · يكفيكَ في وعظِكَ عامٌ وعام !

***

أأرى في القوّةِ من عقلِهِ · إنْ خاصمَ الحكمةَ لاقى الرّغام !
والشّهوةُ الموتُ لعُشّاقها · لكنّه موتُ الخطوبِ الجسام !

ابو شادى



قصة الموريسكو

ومصرع الحضارة الاندلسية

ثمانية قرون كاملة من نضال يذكو أواره بين الاسبان والعرب ، وصراع مضطرم بين الاسلام والنصرانية ، وفورات متعاقبة في سبيل السيادة والملك ، ودول وامارات متوالية كبرى وصغرى تتنازع ميراث الدولة الاموية ، وجهاد مستمر لاستخلاص الحريات القومية من الفاتح المغير ، واستبسال الفاتح في الحرص على غنمه ، والذود عن دينه ومدنيته : هذه هي ادوار المأساة الاسبانية في عهد سيادة العرب والاسلام في اسبانا وازدهار الحضارة الاندلسية التي كان ضوؤها يبهر أمم النصرانية في العصور الوسطى

واذا كان لنا أن نعجب بذلك الجهاد المستمر الذي أشهرته اسبانيا النصرانية على اسبانيا المسلمة ، وتقدمها خلال القرون في سبيل استرداد أوطانها وسيادتها بخطوات ثابتة ، وان بطيئة ، ومهارتها في الاستفادة من كل تفرق وخلاف يعصف بالدولة الاسلامية ، واتحاد امرائها واماراتها على مقاومة كل وثبة جديدة للاندلس ، ونبذهم كل نزاع داخلي كلما أنذرهم خطر مشترك ، أو دهمتهم مصيبة عامة — اذا كان لنا ان نعجب بكل ذلك ، فان لنا أيضاً أن نسجل على اسبانيا المستردة لاوطانها ، الظافرة بعدوها ، أخطاء فادحة يعتبرها التاريخ وصمات شنيعة ، بل جرائم ، كان لها من الآثار العميقة السيئة في تاريخ الامة الاسبانية ما لم تستطع ان تغالبه وتتلافاه عظمة اسبانيا في عصرها الذهبي .

كانت اسبانيا النصرانية عظيمة في الهزيمة ولم تكن عظيمة في النصر ، وكانت أبية في الشدائد ولم تكن أبية في النعماء . عظيمة في الهزيمة لان شرذمة من القوط الذين سحقهم طارق بن زياد في موقعة شريش ، وطاردهم موسى بن نصير حتى هضاب البرنية هي التي وضعت أسس تلك الامارات النصرانية التي استخفت بامرها الدولة العربية بادئ بدء ولم يمض قرنان حتى غدت في عهد الناصر لدين الله (٩١٢ ـ ٩٦١م) قوية شديدة البأس ، تستطيع أن تناهض الدولة الاسلامية ، وان تثخن في أقطارها ، بل غدت في أواخر أيام الدولة الاموية خطراً عظيماً على وجود الدولة الاسلامية ذاتها . كذلك كانت اسبانيا النصرانية في أوقات الخطر العام قدوة حسنة في الذود عن دينها والتمسك بالوحدة القومية ، بل كانت في ذلك أشد حماسة، وأشد عزماً من اسبانيا المسلمة . ففي الوقت الذي تحرك فيه الحاجب المنصور (٩٧٦-١٠٠١م) ، واعتزم ان يسحق نصارى الشمال والغرب ، وان يقضي على استقلالهم القومي أتم قضاء مخالفاً في ذلك سنة من تقدمه من غزاة المسلمين ، ألفى اسبانيا النصرانية كتلة واحدة ولم يصل الى

تحقيق غايته البعيدة المدى وان كان قد استطاع أن يمزق جيوش الامارات النصرانية وأن يقتحم أمنع قلاعها وأنأى ثغورها . وفي الوقت الذي انفجر فيه بركان الثورة في الدولة الاسلامية واجتاحتها ريح الخلاف والتفرق ، وتواثب على اشلائها ملوك الطوائف ، استطاعت اسبانيا النصرانية أن تستثمر عناصر الاضطراب والفوضى وأن تجعل من سواد الزعماء المسلمين آلات في يدها تسيرهم طبق غاياتها ، وأن تبدو في ثوب مخيف من اتحاد الرأي والقوى . ولما نبذ ملوك الطوائف خلافهم مدى لحظة واعتزموا ان يجعلوا من اماراتهم جبهة موحدة بزعامة أمير المرابطين يوسف بن تاشفين ، كانت اسبانيا النصرانية أسبق الى جمع كلمتها وادعام وحدتها . واجتمعت جيوش الامارات النصرانيـة كلها في سهول الزلاقة (٤٧٩ ، أو ٤٨١ هـ) بقيادة أكبر أمرائها الفونسو السادس ، واجتمعت جيوش الطوائف والمرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين . وهزمت اسبانيا النصرانية في الزلاقة ، ولكن الهزيمة لم تزدها الا عزماً واتحاداً . ولسنا نريد أن نقول ان اسبانيا النصرانية لم تعرف أسباب الخلاف الداخلي ، فقد عرفته في أطوار كثيرة وكان خطره عليها عظيماً في بعض المآزق ، ولكنا نريد أن نقول أنها لم تنس قط ساعة الخطر العام أن تخمد نزاعها الداخلي وجدلها الشخصي ، وهو مبدأ لم تعن الامارات الاسلامية كثيراً بمراعاته والحرص على تطبيقه

* * *

على ان اسبانيا النصرانية لم تكن عظيمة في النصر ، ذلك لأنها ما كادت تظفر بالغاية التي جاهدت من أجلها مدى القرون ، وما كادت تظفر بآخر معقل اسلامي حتى غلبت التطرف على الاعتدال ، والتعصب على الايمان ، والشهوات الوضيعة على المثل الحكيمة ، فاقدمت باصرار وعمد على هدم هذا الصرح الفكري الباذخ الذي أودعه المسلمون ضروباً رائعة من العلوم والمعارف والفنون ، واعتقدت أنها بهدمه تمحو الذكريات الاخيرة لاستعباد ذاهب ، وتمحو أثر العدو المغتصب ، وتطهر النصرانية مما أصابها من الانتهاك والدنس . ولم تشفق على عظمة اسبانيا أن تذوي بذواء حضارة الاندلس وعظمتها الفكرية ، ولم تقدر خطورة سياسة الهدم الشائن الذي ارتسمته لتبديد التركة الباهرة التي خلفها المسلمون للغرب

سلم المسلمون غرناطة آخر معاقلهم الى العدو القاهر بعد أن استنفدوا كل وسائل الدفاع ، وقطع فرديناند الخامس على نفسه كل ما طلبوا من العهود التي تكفل لهم الامن والطمأنينة على حياتهم وأموالهم وأعراضهم وضمائرهم وشعائرهم في ظل الحكم الجديد . غير ان فرديناند الذي لم يحجم قط عن أن يقطع العهود والمواثيق متى كانت سبيلا لتحقيق مآربه ، وأن يسبغ على سياسته الغادرة ثوب الدين او تحوطها بوباء نظفره الحربي لم يعتبر نفسه قط ملزماً بعهد يقطعه او معاهدة يبرمها متى أصبحت تعارض سياسته وغاياته . وكان اليهود أول ضحايا سياسة

الارهاق والعسف التي رسمها منشىء اسبانيا الجديدة : ذلك أنهم كانوا في ظل الحكم الاسلامي يتمتعون بكل صنوف الحرية ، ويقبضون على ناصية التجارة والشؤون المالية ، ولكنهم ما كادوا ينتقلون الى الحكم الجديد حتى امروا بترك دينهم ومعتقداتهم واعتناق النصرانية ، وفرض النفي ومصادرة الثروة على المخالفين ، فاذعن البعض اشفاقاً على وطنهم وثرواتهم ، وأتى المخالفون الى نيران مجالس التحقيق او شتتوا في مختلف الاقطار بعد التجريد والحرمان ، بل لم ينج المتنصرون من المطاردة والارهاق كلما هبت عليهم ريح شبهة فاتهموا بالزيغ أو التذمر . وكان هذا المثل السيىء داعياً الى جزع المسلمين وحزنهم ، واشفاقهم أن تستلب العهود التي قطعت لهم وأن يتحول تيار الارهاق والمطاردة اليهم . ودوت في آذانهم تلك الكلمة الخالدة والنبوءة الصادقة التي ألقاها عليهم موسى بن أبي الغزان أشجع فرسان غرناطة يوم أن اعتزموا التسليم للعدو : « أتعتقدون أن القشتاليين يحفظون عهودهم ؟ وأن يكون لهذا الملك الظفر من الشهامة والكرم ما له من حسن الطالع ؟ لشد ما تخطئون . انهم جميعاً ظمئون الى دمنا ، والموت خير ما تلقون منهم . ان ما ينتظركم شر الاهانات ، والانتهاك ، والرق ، ينتظركم نهب منازلكم ، واغتصاب نسائكم وبناتكم ، وتدنيس مساجدكم ، ينتظركم الجور والارهاق ، تنتظركم المحارق الملتهبة [1] لتجعل منكم حطاماً هشيماً ! »

وقد صدقت هذه النبوءة ، وتحققت مخاوف المسلمين إذ سرعان ما بدأ الاسبان بتحوير المعاهدة وتعديل نصوصها ، ثم تفسيرها بطريق التعسف والتحكم ، ثم خرقها نصاً فنصاً ، واستلاب الحقوق الممنوحة واحداً فواحداً . فحظر عليهم إقامة شعائرهم في المساجد . وكان قبس من الحماسة ما زال يضطرم بين سكان المناطق الجبلية ، فرفعوا اصواتهم بالتذمر والشكوى وثارت الانفس وهاجت الخواطر ، وكان مجلس الدولة يرقب فرصة لالغاء المعاهدة والنكث المطلق ، فاتخذ من التذمر حجة ومن خطر الهياج سنداً ، واعتزم أن ينفذ فكرة مشئومة كانت تجول بخاطره منذ أمد بعيد هي تشريد المسلمين وإبادتهم . ولم تكن الحجة تعوز السياسة ، ألم يفاوض المسلمون اخوانهم في المغرب ومصر والقسطنطينية ؟ ألم يلتمسوا منهم المال والرجال للثورة والانتقام ؟ أليس في وجودهم خطر على الدولة والدين ؟ بيد أن مجلس الدولة جنح الى التوسل بحماية الدين وأصدر قراره بوجوب اعتناق المسلمين النصرانية « ونفي » المخالفين منهم ، ذلك لأنه يعلم شدة تمسك المسلمين بدينهم وأنهم يؤثرون التشريد والنفي . وسرعان ما ذاع قرار المجلس حتى ذكا الهياج في كل ناحية في غرناطة والبشرات والبيازين ، وحاول المسلمون المقاومة ولكنهم كانوا عزلاً ، وكانت جنود النصرانية صارمة شديدة الوطأة على الخارجين فزقتهم بلا رأفة .

(١) كانت محارق مجالس التحقيق في اشبيلية تقام منذ سنة ١٤٨٠ أي قبل العهد الذي نتحدث عنه بخمس عشرة سنة

وحمل التعلق بالوطن ، وخوف الفاقة ، وهموم الاسرة بعض المسلمين على الاذعان والتسليم ، فتنصروا . ولكن فكرة الابادة كانت تجثم وراء السياسة الاسبانية ، فكانوا في نظرها بعد التنصر خونة مارقين ، وكانوا اعداء للدين في سريرتهم ، وكانت حركاتهم وتصرفاتهم مثاراً للريب والمظنة . أما سكان المناطق الجبلية فاستطاعوا المقاومة حيناً ، ولكن فرديناند جرد عليهم جموعاً عظيمة ، فآثروا النفي وطلبوا الاجازة الى افريقية ، فخيرتهم حكومة قشتالة بين أن يعتنقوا النصرانية في ظرف ثلاثة اشهر ، وبين أن يغادروا اسبانيا تاركين املاكهم للدولة ، فهاجرت جموع كبيرة منهم الى فاس ووهران وبجاية وتونس وطرابلس وغيرها من ثغور افريقية . وبقي الذين استسلموا الى الردة والتنصر موضعاً للارهاق المستمر ، يروعهم شبح السجن والتعذيب والاحراق لاتفه حجة وأقل بادرة

فلما ارتقى شارل الخامس (شارلكان) عرش اسبانيا بعد ذلك بأعوام قليلة التمس المسلمون عدله واستغاثوا به من سياسة العسف والارهاق على يد وفد بعثوه اليه ليشرح ظلاماتهم وآلامهم (١٥٢٦) فعرضت مطالبهم على محكمة من رجال الدين ، وقضاة التحقيق والاحبار ، وكان أهم ما عنيت ببحثه هل يعتبر التنصير الذي فرضه الامر الملكي وتم بفعله ملزماً بمعنى أنه يحتم اعدام المخالف بالاحراق ؟ وقد أجابت المحكمة على ذلك بالايجاب واعتبرت « التنصير الذي فرضه القوي على الضعيف ، والظافر على المغلوب ، والسيد على العبد ، منشئاً صفة لا يمكن لارادة معارضة أن تزيلها » ، هكذا يصف المؤرخ كوندي [1] وهو اسباني نصراني قرار المحكمة . اعتبر قرار التنصير ملزماً اذن وحتم على الموريسكو (وهو الاسم الذي أطلق حينئذ على العرب المتنصرين) أن يعتنقوا النصرانية أو يغادروا أوطانهم في اجل قصير ، وإلا كان جزاؤهم الموت والتقلب في محارق مجالس التحقيق ، والتكفير عن أثمهم « بأعمال الايمان » (الاوتودافي) Auto-da- fé ، (حفلات الاحراق) التي ابتكرها المجلس المقدس لاعدام فرائسه ترفعاً عن سفك الدماء

ولم يقف العسف والارهاق عند هذا الحد ، فقد حصل اسقف اشبيلية في العام التالي على أمر يحتم على الموريسكو في غرناطة أن يغيروا في ظرف يوم واحد ملابسهم ولغتهم ، وعاداتهم وأخلاقهم ، كأنما الثورة المفروضة في المظاهر الخارجية تفوز بنزع ميراث القرون من مشاعر وتقاليد وأخلاق . وأحيط تنفيذ هذا الامر بكل مظاهر الشدة ، وخول لكل نصراني اسباني حق الرقابة على تنفيذه ، وأنشئت في غرناطة محكمة تحقيق لمعاقبة المخالفين ، وهبت على الغرناطيين ريح عاتية من السفك والتعذيب والارهاق ، واشتدت المطاردة في جميع الانحاء ، وعمت الوشاية والسعاية ، ووثبت جماعة من النصارى المتحمسين على الموريسكو في بلنسية ، فأثخنت فيهم

(١) تاريخ دولة المسلمين في اسبانيا

قتلا ، ونهباً ، وتعذيباً وتشريداً . يقول كوندي : « فغدوا ازاء الارهاب الذي يخضعهم لصولة مرهقيهم وما منهم إلا مسكين ومنكود . وكان منظر المحارق في غرناطة وقرطبة ، واشبيلية ، وأنين الفرائس تلتهمها النيران تباعاً ، ومناظر المصادرة والنفي ، والتعذيب المستمر ، تملأ نفوسهم رعباً يحول حتى دون إبدائهم التذمر بالقول بل بالاشارة إذ قد يعتبر هذا دعوة الى الثورة . على أنهم محوا أعواماً من نظرية التفسير التي يرى فيها العسف ملاذه ، والتي تريد أن تقضي بادانة أولئك الذين تعجز عن تقديم الادلة على جرائمهم »[1]

ثار الغرناطيون ، ولكن حطمتهم جنود الملك ، ولم تقنع اسبانيا النصرانية بتجريدهم من كل امتياز وحق ، ونهب املاكهم وأرزاقهم ، « والباسهم ثياب الرق في البلد الذي كان يدين لسلطانهم ، وجعلهم غرباء في أوطانهم بل أرادت أن تستأصلهم ، وان تسحق جنسهم . وان تبيد حتى ذكرى حياتهم المجيدة » وكان فيليب الثاني حينئذ ملكا ، وكان يضطرم تعصباً للكنيسة والكثلكة ، ويجعل من الدين قناعاً يستر به مآرب السياسة ، عندئذ كررت التهم القديمة فقيل ان الموريسكو يفاوضون مسلمي افريقية وسلطان الدولة العثمانية ، وقال أسقف غرناطة بأنهم ليسوا نصارى في سرائرهم ، فهم ما زالوا يتكلمون العربية ، ويكثرون من الاستحمام اتباعاً لشعائر الاسلام ، وما زال نساؤهم يخرجن محجبات ! ألفت محكمة ثانية من الاحبار والعلماء وقضاة التحقيق ، وكيف يرون أن التكلم بالعربية ، والاستحمام ، وحجاب المرأة من المظاهر غير البريئة ! وحاول الموريسكو الدفاع عن أنفسهم فلم يصغ اليهم أحد . قالوا ان الازياء ، والاستحمام واللغة ، والاخلاق والرقص كلها تقاليد للتربية والعرف لا علاقة لها بالمبادىء الدينية ، وان ترك ثياب الآباء امر صعب ، وان الاستحمام ضروري للصحة في الاقليم الحار ، وان الرقص ذائع في كل الامم ، وان تحجب النساء يرجع الى مبدأ العفاف والحشمة ، وأن ليس من السهل على أناس تكلموا العربية منذ المهد أن يدرسوا اللغة القشتالية ، وأن يجردوا انفسهم فجأة من كل وسيلة للتفاهم والتخاطب . ولكن هذا المنطق البسيط لم يقنع ولاة الامور وأحبار المجلس المقدس فاذا امرأة بدت محجبة نزع حجابها ، واذا عربي تكلم العربية زج به الى السجن ، بل فعلت حكومة فيليب الثاني ما هو شر وأنكى إذ نزعت من الموريسكو اطفالهم ذكوراً واناثاً ، وألقتهم أكداساً في المعاهد والمدارس العامة . عندئذ ضاق الموريسكو ذرعاً ، وألفوا ملاذاً في الخروج واليأس ، فاجتمعوا في السهول سراً ، وائتمروا على الثورة والدفاع عن انفسهم ازاء العسف والجور ، وأوفدوا بعض زعمائهم سراً الى افريقية ، وطاف الآخرون جبال البشرات لبث الدعوة واحكام المؤامرة . ولكن ضبطت لسوء طالعهم بعض الكتب التي تبادلوها مع سلاطين افريقية ، وظهر منها أن حكومات افريقية قد لبت داعي الغوث واعتزمت أن تبعث

(١) يوسف كوندي في كتابه السالف الذكر

الجند والذخيرة الى شواطىء ماربلة والمرية ، فعززت الثغور وشددت المراقبة على الشواطىء ، ولكن نشاط المتآمرين لم يفتر ، بل اجتمعوا في ضاحية غرناطة سراً واختاروا لهم زعيماً شجاعاً جريئاً هو محمد بن أمية الذي نصر باسم فرديناند دي فالور ، وزحوا الى جبال البشرات ورفعوا هنالك لواء الثورة ، وانضم اليهم سكان تلك المنطقة ومزقوا جند الحكومة بادىء بدء واقتحموا الكنائس والاديرة ، وقتلوا القسس وعمال الحكومة . واستفحل امر الثورة ، واستطالت معاركها حتى جردت الحكومة على البشرات قوات كبيرة أحاطت بها من كل ناحية ونفذت الى مراكز الثوار بعد معارك شديدة (سنة ١٥٦٩) فتحصن الثوار بالجبال . وقدمت اليهم بعض نجدات صغيرة من افريقية استطاعت أن تجوز الشواطىء رغم كل رقابة . ونشب القتال سجالا بين الفريقين حتى اضطرت حكومة فيليب الثاني أن توفد من اشبيلية جيشاً كبيراً بقيادة القائد الشهير الدون جوان فسارعت البيازين وغيرها الى تقديم فروض الطاعة . ولكن الثوار اعتزموا القتال الى النهاية

وكان محمد بن أمية أو فرديناند دي فالور قد قتل غيلة أثناء ذلك ، قتله بعض أنصاره بتهمة الخيانة ، فانتخب الثوار مكانه مولاي عبد الله ، واستمرت الحرب طول الشتاء سجالا بين الفريقين . ولما رأى الدون جوان استبسال الثوار وفداحة المهمة لجأ الى المفاوضة وأذاع منشوراً بالعفو العام وعد فيه بأن يمنح الموريسكو شروطاً حسنة ، وان يقمع الخارجين بلا رأفة ، فجنح بعض من أضناهم النضال الى المسالمة ، وأباها أولئك الذين عرفوا غدر القشتاليين ، وارتد كثيرون باسرهم الى افريقية خيفة القتل والانتقام ، فاضطر مولاي عبدالله عندئذ الى الخضوع والمسالمة ، بيد انه أذعن موقتاً ، وما كاد الدون جوان يرتد بجيشه حتى جمع فلوله ، وطاف بأبناء جنسه يحثهم على القتال والنضال . فاستشاط فيليب سخطاً وأمر بأن يطارد مولاي عبدالله وجنده ، وان يؤخذوا أحياء أو موتى ، وان ينفى جميع الموريسكو من غرناطة . فطورد مولاي عبد الله من صخرة الى صخرة حتى مزق جنده ، وقتله أنصاره في النهاية افتداء لسلامتهم ، وحملت جثته حيث عرضت في غرناطة ومثل بها ! وانتزع الموريسكو من دورهم بلا رأفة ، وشردوا في جبال استرياس وجليقية ، ووضعوا تحت الرقابة الصارمة

وفي عهد فيليب الثالث ، اتخذت اسبانيا النصرانية خطوتها الحاسمة . وكان التنصر قد عم الموريسكو ، وغدا أبناء قريش ومضر بحكم القوة والارهاق نصارى وقشتاليين ، يشهدون القداس في الكنائس ، ويتكلمون ويكتبون القشتالية ، غير انهم لبثوا مع ذلك في معزل ، وأبت اسبانيا النصرانية بعد أن فرضت عليهم دينها ومدنيتها أن تضمهم الى حظيرتها . وكان ثمة منهم جموع كبيرة في بلنسية ومرسية ، وكان فيليب الثالث ملكاً ضعيفاً جباناً ، كان يخشى الموريسكو ! أولئك الذين يعيشون منذ نحو قرن في ظل العبودية ، ويحملون أغلال الذلة دون

مقاومة أو تذمر ، فأمر بإخراجهم جميعاً ونفيهم نهائياً من الاراضي الاسبانية ، وحشد السفن لنقل من كان منهم في الثغور الى افريقية ، ونزح سكان الشمال منهم الى فرنسا حيث استقروا في لانجدوك وجويان ، وبذلك انتهى الفصل الاخير من مأساة الموريسكو ، وطويت صحيفة شعب من أمجد شعوب التاريخ ، وحضارة من أعرق حضاراته

* * *

لسنا نعلق نحن بشيء على آثار تلك الجريمة الشائنة التي ارتكبتها اسبانيا النصرانية في حق المدنية والانسانية بل في حق نفسها بإبادة الحضارة الاندلسية ، وانما نستعير لهذا التعليق أقوال يوسف كوندي حجة مؤرخي اسبانيا المسلمة من الاسبان . يقول كوندي في خاتمة تاريخه :

« وهكذا اختفى من الارض الاسبانية الى الابد ، ذلك الشعب الباسل ، اليقظ ، الذكي ، المستنير ، الذي أحيت صناعته النشطة الارض التي اسلمتها كبرياء القوط الخاملة الى الجدب ، فاستدر عليها الرخاء والفيض ، واحتفر لها عديد القنوات ، ذلك الشعب الذي أحاطت شجاعته العظيمة في السعود والشدائد معاً عرش الخلفاء بسياج من البأس ، والذي أقامت عبقريته بالمران والتقدم والدرس في مدنه صرحاً خالداً من الانوار التي كان ضوؤها المنبعث ينير أوربا ، ويبذر فيها شغف العلم والعرفان ، والذي كان روحه الشهم يطبع كل أعماله بطابع لا نظير له من العظمة والنبل ، ويسبغ عليه في نظر الخلف لوناً غامضاً من العظمة الخارقة ، ودهاناً سحرياً من البطولة يذكرنا بعصور هومير السحرية ، ويقدم لنا فيهم اصناف آلهة اليونان »

« ولكن لا يدوم شيء في هذا العالم ، فإن هذا الشعب ، قاهر القوط ، الذي كان يبدو انه صائر خلال القرون الى أقصى الأجيال ، قد ذهب ذهاب الأشباح ، وعبثاً يسائل اليوم السائح المنفرد قفار الاندلس المحزنة التي كان يعمرها من قبل شعب غني منعم . ظهر العرب فجأة في اسبانيا كالقبس الذي يشق عباب الهواء بضوئه وينشر لهبه في جنبات الافق ثم يغيض سريعاً في عالم العدم ـ ظهروا في اسبانيا فملأوها فجأة بنشاطهم وغمار براعتهم ، وأظلها كوكب من المجد شملها من البرنية الى صخرة طارق ، ومن المحيط الى شواطىء برشلونة . ولكن هوى يضطرم الى الحرية والاستقلال ، وخلقاً متقلباً يميل الى الخفة والمرح ، ونسيان الفضائل القديمة ، وميل نكد الى التمرد والثورة يثيره دائماً خيال ملتهب ، وشهوات وأطماع عنيفة ونزعة الى التغلب ، وغيرها من عوامل الاضمحلال قد عملت شيئاً فشيئاً على هدم ذلك الصرح العتيد الذي شاده رجال كطارق وعبد الرحمن الناصر ، ومحمد بن الاحمر ، وأفضت بالعرب الى خلافات داخلية فلت من بأسهم وحملتهم الى هاوية الفناء .... »

« خرج ملايين العرب من اسبانيا حاملين أموالهم وفنونهم ـ ثروات الدولة ، فماذا أنشأ الاسبان مكانهم ؟ لا نستطيع أن نجيب بشيء الا ان حزناً خالداً يغمر هذه الارض التي كانت

من قبل تتنفس فيها أبهج الطبائع . ان ثمة بعض الآثار المشوهة ما زالت تشرف على هذه البقاع الموحشة ، ولكن صرخة حقيقية تدوي من أعماق هذه الآثار ، ومن صميم هذه الاطلال الدارسة : الشرف والمجد للعربي المغلوب ! والتدهور والبأساء للاسباني الظافر ! »

وما كلمات الاستاذ لاين بول بأقل بلاغة اذ يقول في مقدمة كتابه عن العرب في اسبانيا : « لبثت اسبانيا في يد المسلمين ثمانية قرون وضوء حضارتها الزاهرة يبهر أوربا . وازهرت بقاعها الخصيبة بمجهود الفاتحين ، وأنشئت المدائن العظيمة في سهول الوادي الكبير فلم يبق ثمة ما يذكرنا بماضيها المجيد سوى الاسماء ، والاسماء فقط . وتقدمت بها الآداب والعلوم والفنون دون سائر الاقطار الاوربية ، ولم تثمر وتكتمل زهرة العلوم الرياضية والفلكية والنباتية والتاريخ والفلسفة والتشريع الا في اسبانيا العربية ، فكل ما يدعو الى عظمة أمة وسعادتها ، وكل ما يؤدي الى رقي باهر وحضارة سامية فاز به مسلمو اسبانيا

« ... ذوت عظمة أسبانيا بسقوط غرناطة . وقد سطعت لمدى قصير أشعة من ضوء الحضارة العربيـة فوق الارض التي كان ينعشها بحرارته ، ثم تضاءلت عظمة عصور فرديناند وايزابيلا وشارل الخامس وفيليب الثاني وكلومبس وكورتيز وبيزارو لتموت بموتها دولة عظيمة ، ثم خفقت أعلام الخراب بسيادة مجلس التحقيق ، وسادت بعد ذلك في اسبانيا ظلمة حالكة ، فأصبح لا يعرف الاطباء بأرض كانت علومها منيرة الا بالجهل والقصور . . . وقضى على فنون اشبيلية وطليطلة والمرية وغفت صناعاتها ، وسحقت المعاهد العامة حتى تزول بزوالها آثار الاسلام ، وخربت المدن الكبيرة ، وذوت نضارة الوديان الخصيبة لتحل البؤساء والدهماء واللصوص مكان الطلاب والتجار والفرسان . ذلك مبلغ انحطاط اسبانيا بعد اقصائها العرب ، وهكذا يبدو البون شاسعاً بين أدوار تاريخها ! »

هذا مثل مما علق به أعلام مؤرخي الافرنج على قتل اسبانيا الحضارة الاندلسية ، وفيـه ما يكفي لتصوير ما قد يجيش بصدر المؤرخ الشرقي من أسف وسخط ، بل من نقد بريء صادق قد يستشف القارىء الغربي منه نعرة الجنس أو الدين . وفيه ما يرضي كبرياءه ، وما يغنيه عن بيان الحقائق وتعليلها والتدليل عليها . ومن ثم كان امتناعنا عن التعليق . ولعل في قول أبي البقاء شاعر الاندلس تفسيراً لتلك المأساة التي تجوزها الدول والعروش والمدنيات على كر العصور :

لكل شيء اذا ما تم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول ... من سره زمن ساءته أزمان

محمد عبد الله عنان

الفنان هدايت

[لمناسبة معرض صوره في القاهرة]

الناقد الفني من يتناول الاثر عارضاً المجهود الذي بذله الفنان في ابتكاره ، ومن تكون غايته لا ارشاد المصور أو المثال بل ارشاد الجمهور وترويضه على التقدير الفني . . . والكلام عن آثار الفنيين لا يتم نفعه الا حين يكشف للناس وجهة نظر الفنان . لذلك كان أجدى نقد لآثار الاستاذ هدايت المعروف ما يصدر عن ذي نظر خاص يستطيع ان يشعر شعور هدايت نفسه فيقف القراء على سر جمال الفن [المحرر]

قال وجيه في معرض الكلام عن هدايت في مجلس ضم طائفة من الغواة العاملين : « وما هدايت هذا الذي تذكرون بفنان ولا بمصور ولا هو بالشيء الذي يستحق ذلك الاهتمام »

ثم انبرى له وجيه أخذ يحاوره متأثراً « بأن هدايت ليس فناناً فحسب وانما القطر لم يعهد قبله ولن يحظى بعده بمن يوازيه »

ونريد أن نتبين مبلغ الاعتقادين من الصواب وأن نتعرف أي الحكمين أرجح بحيث يقتنع الوجيهان وكل مهتم لهذا يتحتم علينا أن نجول - في عالم الفن - جولة ولو قصيرة نستبين منها أثره في هدايت وأثر هدايت منه

* * *

للفن عصور بدأت منذ القدم . وله أساليب عدة . يتخير منها كل عصر ما يلائم استعداده وهواه . فهناك فن قديم للمصريين وفن للرومان وآخر للصينيين وغيره للعرب وهكذا دواليك حتى نصل الى فن هذا الجيل الذي هو آخر ما وصل اليه النشاط الفني . ولذلك كان عدلا أن نحكم بقانونه على هدايت وكان حرياً أن نبسط حدوده قبل اعلان الحكم

* * *

أقام عشرة فنانين بباريس معرضاً للتصوير حوالي سنة ١٨٧٠ ملأوه بلوحاتهم خاصة . فيها أظهروا الناس على فن جديد دعاهم اليه فنان معاصر لهم . فكانوا موفقين أجمعين

غاية ذلك الفنان « مانيه » تحرير يده من قيود النقل المجرد . وتكليف الفكر التفرّس في الطبيعة ثم الاخذ منها « بأسلوب ممتاز » أحسّ أنه يفضل العرف الفني القديم . وما يقتضيه ذاك العرف القديم

* * *

أما الاسلوب الممتاز فأن يصور الفنان للناس شعوره ازاء الطبيعة - تصوير صواب . . . ذلك بأن يكسو اللوحة تألقاً بالالوان النقية يلقيها - دون مزج - جنباً الى جنب

وانما سلك هذا المسلك « مانيه » وأتباعه لأنهم كانوا ينظرون الى المرئيات نظرا خاصاً كأن يزعموها مقسمة كتلا ومجاميع مجردة من التفاصيل الدقيقة التي يقتضي تصويرها دقة مزج ووضع ، وتقيداً لا يتفق وحرية الفنان

ثم ازاء أي منظر – اذن – يصورون فقط القسمات الجوهرية . والملامح البائنة وفق ما تتبينه النظرة العجلى . همهم بعد ذلك وبه أن يبدو في اللوحة أثر الفكر والشعور . . . وما التصوير ؟ أليس هو المعنى الحسي ينقله المصور من داخل نفسه الى الناس كافة بوضع أصباغ خاصة على رسم معين بأيسر اسلوب وأروع تأثير !

ذلك هو المذهب السائد في هذه الايام وهو مرتكز طبعاً على قواعد الرسم وأصول التصوير وانا لنرى هدايت قد تأثر كثيراً بهذا المذهب يمشي على إثره في جميع لوحاته . وسنرى مقدار توفيقه من نقد لوحاته تلك (انظر صورها فيما تقدم)

(١) صورتا باب الازهر – والبارجة – (زيتيتان)

لو نظرتهما من بعد نظر إمعان وتأمل ، أدركت فكرة المصور وشعوره حين أطلق لريشته العنان . أدركت أن موضعاً خاصاً من المنظر الواحد هو كل ما استهوى لبه فاهتم أن يثبته وحده أو قبل سواه وأدركت بعد أن الفنان شاعر كما أن الشاعر فنان

فاذا دنوت من اللوحتين ذاتهما لم تجد إلا ضربات الفرجون أرسلت هنا وهناك . والا مجموعات من ألوان يصلها بعضها ببعض غموض وابهام . هذا الغموض أو الابهام هو الذي يحرك المشاعر في نفس المستعرض . أليس الغموض أكثر ما يكون مدعاة للتأمل والاهتمام ؟ وكائن ترى من شبح غامض أقوى حياة وتأثيراً ، وأطلق لساناً ، وأفعم معاني من هيكل صريح ليس فيه من شيء سوى تبيان دقيق لذات كيانه ! لا يجد فيه الفكر مجالاً للتخيّل

فأنت بين البعد والقرب من اللوحتين ذاتهما مرتاح حتما لوجود غاية للفنان هي التي تلمحها من بعد ، ثم وجود صلة أو وسيلة الى تلك الغاية هي ما تجد من غموض وأنت قريب – وأنت في الحالين راض بهذا الابهام الذي قد تكون أنكرته من قبل

وما الفن ؟ أليس هو الفكر مسبوكا في قالب الجمال ! وما الجمال ؟ اليس هو كل ما يجذب العين ويسر النفس وينعش الحس ويأخذ باللب وهو طروب !

(٢) صورة « الحقل في سكة المعادي » – زيتية

لوحة في سكة المعادي تنتقل بالنظر وبالفكر الى مدى بعيد . . فهي وان تكن تمثل حقلا خاصاً ببقعة معينة الا أنه حقل يمتاز بما يجعله أنموذج الحقل المصري . فقوة المصور قد جعلت من الحقل تربة مصرية خصبة يانعة الزرع . ومن التل البعيد ، مقطم وادي النيل . ومن الاناس فلاحاً يسوق البهائم وفلاحة تعنى عنايتها . . . . والجميع عاكفون على واجبهم – راضين

هذه المظاهر وما يسري في أعماقها من احساسات هي هي التي نشهدها كل يوم في الحقول . وهذا الاسلوب السهل الممتاز الذي سلكه هدايت في ذلك المنظر ، وتلك الالوان النقية المتألقة ، وهذه البراعة في تنسيقها براعة جعلت من شمس مصر أشعة ذهبية تغمر الحقل والتل . وهذي السماء الصافية صيغت من اثير ، وذلك الجو البادي كأنه جو . . كل ذلك يدني هدايت الى مرتبة ذوي الابداع من أساطين الفن

(٣) صورة « الميناء » زيتية

هذه اللوحات الثلاث ولوحات أخرى لهدايت أمثلة حسنة لتوفيق الفنان . ونريد من لوحة « الميناء » أن نضرب مثلا للفشل الاخير يصادف الفنان حيناً أو أحياناً

بيد أن الناظر الى هذه اللوحة لا يجد سريعاً موضعاً لخطأ ظاهر أو خروجاً على الاسلوب الفني الحديث يمكن أن يؤخذ بهما المصور . فالماء فيها ساكن سكون مياه الموانىء يتخلله الموج اليسير – والبواخر في حركة مبتدئة أو منتهية . شأنها في كل مرسى . والسماء كثيفة السحاب سنة الله فوق البحار . . . . لكن مع ذلك في الصورة شيء يتعب حس الناظر . فاذا كان صبوراً على التأمل أدرك أن المنظر ينقصه التوازن . فاللوحة قد ضاقت مساحة عن أن تسع كل خوالج الفنان ومن ثم اختلط الهدف بالحواشي واختنق اللباب فآض لا يرى عن بعد ولا من كثب

وللفنان هدف يرمي اليه حين يصور أية لوحة – فاذا لم يبن الهدف واذا لم يدركه النظر العادي . يشغل عنه بسواه . . . . فقد ضاع عبثاً مجهود الفنان

وكنا نود لو اختار هدايت لهذا المنظر لوحة أكبر من تلك ثلاثة أمثال عرضاً فتسع اذ ذاك كل خواطره دون مساس بالهدف الاكبر . أما خواطره في تلك اللوحة الصغيرة ، وأما الجو بأشباحه والحواشي فمضغوطة ضغطاً لو ان الله تعالى نفخ فيها من روحه لانفجرت جميعاً من ضيق اللوحة . وليس يرضينا ولا يرضي أحداً أن يتمثل انفجار الطبيعة في لوحة . فلذلك يوم القيامة

* * *

في الطبيعة مظاهر جعلت منها شرقية وغير شرقية . وللشمس حرارة ميزت البقاع ثم الفصول . ومن مظاهر الطبيعة وحرارة الشمس خص كل مكان بما قسم له ، بهيئة خاصة وألوان فاذا تهيأ لفنان أن يمثل الطبيعة كان عليه واجب ازاءها لو تعداه فشل . ذلك الواجب أن يجلها . ويحتفظ بمظاهرها وطقوسها وألوانها . في أية بقعة وأي زمان

ولو عرف ذلك لسهل على الناس كافة أن يحكموا على أي أثر فني بمقدار بعده أو قربه من تمثيل الطبيعة . ذلك لان للطبيعة أثراً في الكائنات جميعاً . والفن بعض الكائنات

وهدايت كمصور موفق في إظهار الصفات المصرية في كل ما يأخذ عن الطبيعة تحت

سماء مصر . وهي مزية تكاد تكون غير ملحوظة جيداً عند غيره من الفنانين هنا . . . حتى المصريين منهم

ولو أنهم عنوا عنايته لكسبوا رضا الطبيعة ـ وحيها والهامها ـ ولارضوا الناس كافة كما استطاع ذلك هدايت وبلغ فيه أوجاً مقبولا

(٤) صورة القلعة ـ في فلق الصبح (زيتية)

وهل شيء يسحر النفس ما تسحرها تلك الصورة الماثلة ـ نقشت بالجلال الرهيب والجمال الفاتن ! يتجلى فيها الجو المصري وقد أوشك ضوء الشروق أن يحلل الضباب توارت فيه الاشباح ـ وتموج الاصباغ فيها محاولة أن تنطق بالصبح . . . وأن تهفو هفيف النسيم الهادي البليل بل تموج فيها روح الطبيعة تجذب روح المتأمل الى عالم كله ذكريات . . . فهذه القاهرة بجوها ، وهذه القلعة تشير الى السماء باصبعيها والى التاريخ ! فما أحرانا أن نذكر ماضي الاثنين . وما أجمل أن تتعشق تلك الصفحة الفريدة . تلك اللوحة التي تنطق في صمتها بجلال الفن . والتي لا تزهد العيون رؤيتها اذ فيها لكل غلة بلال

هذه اللوحة الفريدة ولوحة الحقل ـ وكلتاهما غاية في نبالة المظهر ـ جديرتان ان يتملكهما شعب باسره . في الاولى صفحة من تاريخ مصر المجيد . وفي الثانية صورة ناطقة بتربتها الخصبة

(٥) صورة المطعم البلدي (زيتية)

سألني هدايت يوماً أتحب الحمار ؟ قلت بل أعطف عليه ! قال لماذا ؟ قلت مغلوب على أمره ! قال ومسكين متواضع لا حرون ولا متكبر ؟

وهذه لوحة المطعم البلدي ـ أذكرتني اليوم بسؤاله : حوت حماراً بصفاته ـ فالحمل ثقيل على ظهره ومع ذلك تراه ممتثلا . لا عدمناك يا هدايت ! جعلتنا في لوحاتك نحس احساسك ـ دعاك عطفك على الحمار فأوعزت الى صاحبه ان يعطيه ليأكل ـ وفعلا أخذ يأكل ـ فانسبته بذلك ثقل الحمل . من حيث صورت لنا عاطفة الشفقة . ثم جعلتنا نشعر بالحركة تسري في أشباح اللوحة . فالمطعم لا غرو مطعم

تأمل أيها القارىء الفني ألا ترى في فم كل من الجالسين على المائدة همسة تكاد تسمعها . ثم ارقب الطفل الصغير وسط المنظر حاملا طبقين فولا وزيتاً ـ ثم رغيفاً يضغطه تحت ابطه . بل اعجب لتأهب الطفل للرواح في حرص واشتياق . الحرص يدفعه الى الحذر من الوقوع ـ والشوق يخف به الى بيته

ثم انظر جميع اللوحة تلق الاشخاص قد شغلوا مراكزهم منها بحكمة ، سحنهم في كل منها حركة والحركات لكل منها معنى ، والمعاني شاغلات بالك فاذا بك قد نسيت نفسك لتحيا مع الفنان لحظة

وما كان ذلك ليتم لولا أن هدايت أهل لان يتمه ، لحسن اختيار قاده الى تصور المطعم ، وثقافة جريئة أمكنته من تأليف المنظر في جلال وتوازن . ومن تنسيق ألوانه ثم من اظهار الحركات والمشاعر باديات في الهيئات والجوارح . . . . هذه الحركات والمشاعر وهذه المعاني الآخذات والروح الساجية في مناحي المنظر هي السر في التأثر . هي الجمال الفني هي الفن الجميل

***

أي هدايت ! أعرف أنك راحل غداً ، وأنك ملاق في بلاد الغرب تقديراً وعطفاً يفوقان ما يرجوه تواضعك ، لكن ما أقساك منتقماً منا بهذا الهجر ! نعم فلقد سبقتك شهرتك الى أوربا ، ولسوف يستقبلك الغربيون وتعجب لجد تشجيعهم وحرصهم عليك ، فترضى أنت ونستخزى . بل نحرق الارم نحن إذ أغفلنا قدرك وأنت مقيم بين ظهرانينا عشر سنين ، أجل ولسوف تبسم هناك ابتسامتك البريئة المرة حين ترانا نذكر فضلك بعد الاوان ، مقلدين لا أصليين

أنت حر في أن تهجرنا وأن تغمرهم هناك بفنك العالي وأن تنتقم بذلك منا ، فلقد تركتنا ـ زماناً ـ أحراراً في نسيان وجودك واغفال فنك . لكن تذكر يا هدايت أن لطبيعة مصر عليك فضلا . ألم تصرح بان لها مكاناً علياً في صميم قلبك؟ وها هي ذي طبيعتها تحدثني أنها تفخر بك رسولا أذاع في الخافقين وحيها ، سحرها وجمالها . وشاعراً صور فنها ، وفناناً كم طربت بألوانه أفئدة وشفيت من بلسمها نفوس

فاذا كنت ستذكر مصر وكذلك تجذبك طبيعتها ـ فيجب أن تكون عند ارادتها . . . . تعود اليها يوم تتبدل الحال غير الحال وتناديك مصر وهي مستقظة غداً : تعال الي يا غرة في جبين الفن !

شعبان زكي

المصور

هل لديك

صور فتوغرافية أو رسوم أثرية ذات قيمة ؟

لعلمنا أن الهلال منتشر في جميع الاقطار العربية والشرقية ولرغبتنا في نشر الصور والرسوم القيمة في « الهلال » وفي رفيقيه « المصور » و « كل شيء » رأينا أن نعلن هنا الدعوة

الى مشتركي الهلال وأصدقائه ومريديه

لكي يواصلونا بما قد يكون لديهم من الصور والرسوم التاريخية أو الجغرافية أو الاثرية أو الاجتماعية الخ . . . مما يظنون في نشره فائدة ولذة للجمهور . فمن كان لديه شيء من ذلك فليتفضل بارساله باسم محرر « الهلال » وله جزيل الشكر سلفاً

يجب عزل المجرم كما يعزل المجذوم

ان استقراء التاريخ الماضي وعادات الامم الحاضرة في معاملة مجرميها يدل على ان العقابات مهما تعددت وتنوعت ومهما بلغت من القسوة أو الرفق لا تقلل الجرائم . وكذلك الحال في انتشار التعليم فانه لا يؤثر أقل تأثير في عدد الجرائم وأنواعها . وقد كانوا في القرون الوسطى في الشرق والغرب معاً يعذبون المجرمين بل المتهمين بضروب من العذاب يشمئز الانسان لذكرها فما بال رؤيتها . وقد كانوا في الشرق يقطعون يد السارق ومع ذلك من يقرأ كتاب المكافأة الذي وضعه صاحبه ابو جعفر بن يوسف في نوادر خاصة بالدولة الطولونية يجد ان هذا العقاب الصارم لم يقلل عدد الصعاليك الذين كانوا يعيثون في البلاد الفساد

وعلى هذا يمكننا أن نستنتج اننا لا نستطيع أن نقلل الجرائم أو نصلح المجرمين بالعقاب ولا بالتعليم ولا باصلاح السجون ولا بغير ذلك من الوسائل التي تؤثر في الوسط . وذلك لان الوسط قليل الاثر بل معدوم الاثر في المجرم . والمجرم يرتكب جريمته لا لشيء سوى انه قد ركبت عواطفه وذهنه على ارتكاب هذه الجريمة

وعلة المجرم ليست قلة ذكائه وعدم تقديره للعقاب وان كان نحو ٢٠ في المائة من المجرمين قليلي الذكاء وانما علته الحقيقية هي ضعف عواطفه . وهو من هذه الوجهة لا يستصلح الا بمقدار ما يستصلح الابله القليل الذكاء . ونحن مهما انفقنا من الجهد في تعليم صبي أبله فان هذا الجهد يذهب هباء لان التربة الاصلية التي تقبل التعليم معدومة وكذلك المجرم مهما انفقنا في استصلاحه من الجهد فان هذا الجهد يذهب هباء أيضاً لان العاطفة ضعيفة أو معدومة

ولنضرب مثلا على ذلك بالقتل . فقد كانوا في الحرب العظمى يحتاجون الى تمرين الجنود على القتل تمريناً طويلا قد يحتاج بعضهم فيه الى تناول الخمر حتى تجمد عواطفه بعض الجمود ويجرؤ بعد ذلك على اطلاق الرصاص على انسان . فهذا الذي يحتاج اليه معظم الناس الى تمرين طويل والى تناول الخمر يأتيه المجرم وهو متماسك متمالك لا يشعر بأي اختلاج لعواطفه

فالمجرم جامد العواطف يقتل ويسرق وينتهك سائر الحرمات وهو جامد لا يبالي بما يفعل . ثم هو لا يستشعر الاستحياء من أقوى العواطف التي تمنعنا أحياناً من ارتكاب الجرائم . فاننا كلنا مثلا لا يبالي أحدنا بقضاء شهر أو شهرين في السجن اذا نظر الى السجن باعتباره مكاناً سيء الحال من حيث النوم والطعام والعمل . فاذا نحن وقفنا بازاء جريمة عقابها السجن عدة شهور كان أهم مانع لنا وأقوى رادع عنها هو حياؤنا من اننا ارتكبنا هذه الجريمة وقضينا بضعة أشهر في السجن. ولكن المجرم لضعف عواطفه لا يستحي. وقد تبين من فحص ٤٠٠٠٠ مجرم في شيكاغو جملة أشياء غريبة عن الاجرام يمكن أن نستنتج منها ما يأتي :

١ — ان نحو ٢ في المائة من جميع السكان ، من أي وسط كانوا متعلمين أو غير متعلمين فقراء أو أغنياء ، مجرمون بطبيعتهم لضعف عواطفهم

٢ — ان الجرائم وراثية لا تأثير للوسط فيها . فابناء المجرمين مجرمون لا يرجى اصلاحهم

٣ — ان نحو ٢٠ في المائة من المجرمين قليلو الذكاء

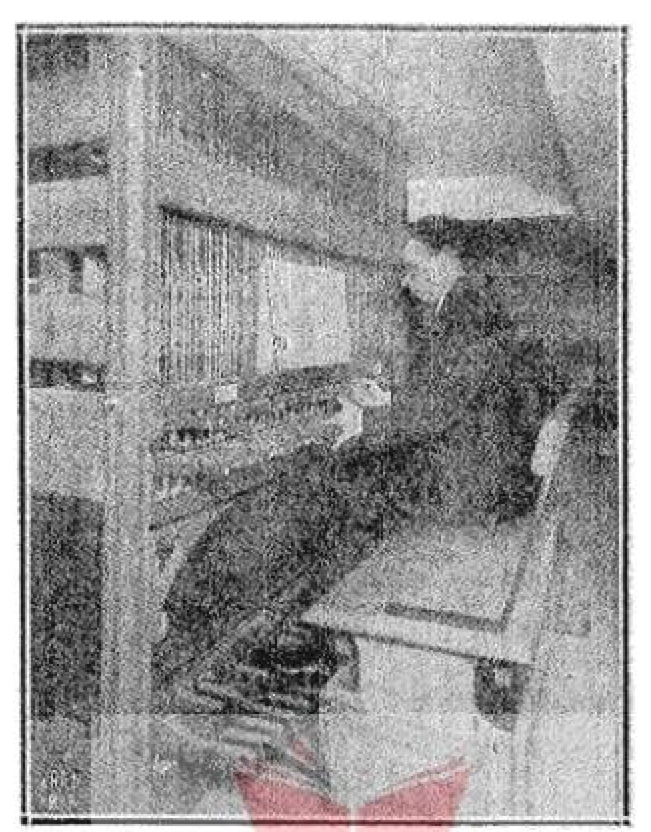
٤ — انه يمكن بدرس السلالة التي نشأ منها صبي ما أن يُتنبأ عن مسلكه عند ما يشب

قال الدكتور هكسون الذي قضى نحو ٣٠ عاماً في درس حالات المجرمين المختلفة في محكمة شيكاغو : انه عرف حالات تبنى فيها الابوان أحد أبناء المجرمين ورباه في رعايتهما وبين أولادهما وحصل معهم على تعليم الجامعة ولكنه مع ذلك نشأ مجرماً كما كان أبواه لانه عند ما شب طمت به غريزته فانقاد لها حتى حكم عليه في النهاية بالاعدام . وعرف حالات ترَبى فيها أولاد الطبقة الراقية من الناس في أوساط منحطة فلم يؤثر فيهم هذا الوسط أقل تأثير بل نشأوا على غرار آبائهم

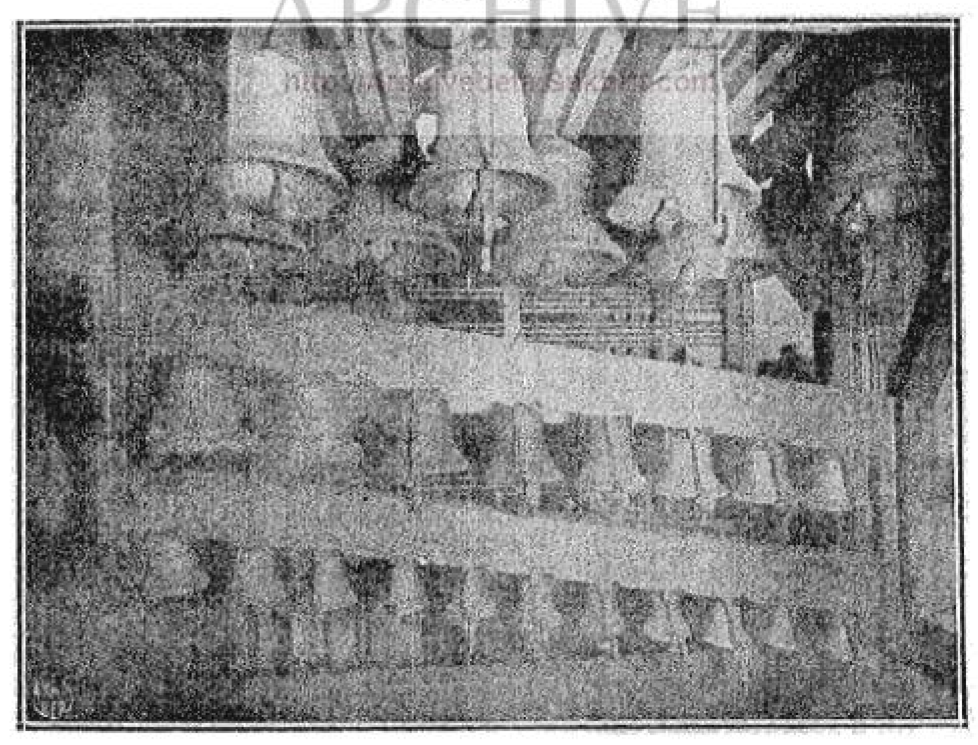
ويرى الدكتور دكسون انه يجب أن نعامل المجرم كما نعامل من يمرض بالجذام أي يجب أن نجمع المجرمين في محجر خاص ونمنعهم من الاختلاط بالناس ونقلل نسلهم بأية طريقة معقولة ويجب ان نفرزهم من سائر الناس وهم بعد صبيان قبل أن يبلغوا الشباب ويرتكبوا احدى الجرائم . ويجب أن تتذكر ان طبقات المجرمين كثيرة النسل وذلك لقلة عنايتهم بالمستقبل

ولكن مكان الضعف في أقوال الدكتور هكسون هو ، كما شعر به القارىء ، ان الجزم بأن هذا الصبي أو ذلك سينشأ مجرماً وانه لذلك يجب فرزه وحجره مجازفة كبيرة قد يعاقب فيها البريء بجريرة المجرم . ثم قد تكون سلاحا سافلا في يد حكومة غاشمة . أما من حيث منع المجرمين من التناسل فليس أيضاً هيناً الا اذا جعلنا هذا مقصوراً على أولئك الذين ثبت أجرامهم . وهم في هذه الحالة مضمون عدم تناسلهم بحبسهم أو باعدامهم . أما التجرؤ على فعل ذلك قبل الاجرام فمجازفة خطيرة أيضاً

وليس شك في ان ما يعرف عن المجرمين وأحوالهم الجسمية والذهنية والعاطفية قد زاد الآن عما كان في أيام لومبروزو عندما وضع كتابه « المجرم » سنة ١٨٧٦ . ولكن لم يبلغ بعد ، كما قلنا ، حد الجزم . وأكبر من درس أحوال المجرمين هذه الايام هو الدكتور جورنج صاحب كتاب « السجين الانجليزي » الذي وضعه سنة ١٩١٣ والذي أسس قواعده على ملاحظة المساجين واحصاء أحوالهم المختلفة . وكانت أهم ملاحظاته ان المجرم يتسم بالقصر في القامة وقلة الذكاء وبعواطف غير اجتماعية . وليس للوسط في رأيه أثر في ايجاد المجرم وانما الوراثة تعمل فيه كما تعمل في تخطيط ملامح جسمه أو ذهنه . وغيره ممن اشتغل بدرس الجريمة وأحوالها لا يزال يرى رأي لومبروزو من ان هناك علامات كالكف الكبير الضخم أو الآذان العظيمة أو غير ذلك مما يعد ردة الى الاسلاف حين كان الانسان في درجة لا تعدو طور الحيوان



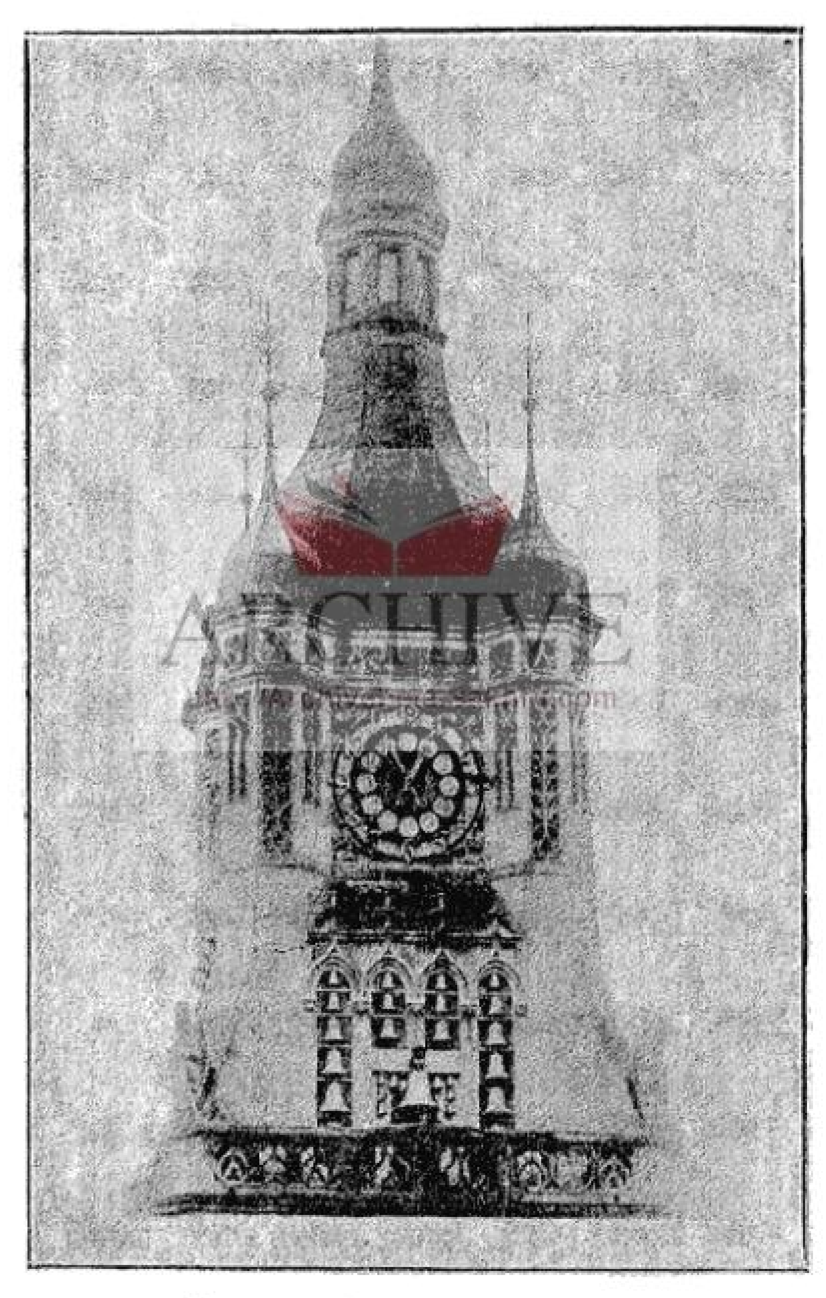
صورة الاستاذ على النواقيس والآلة المتصلة بها



مجموعة من النواقيس الموسيقية

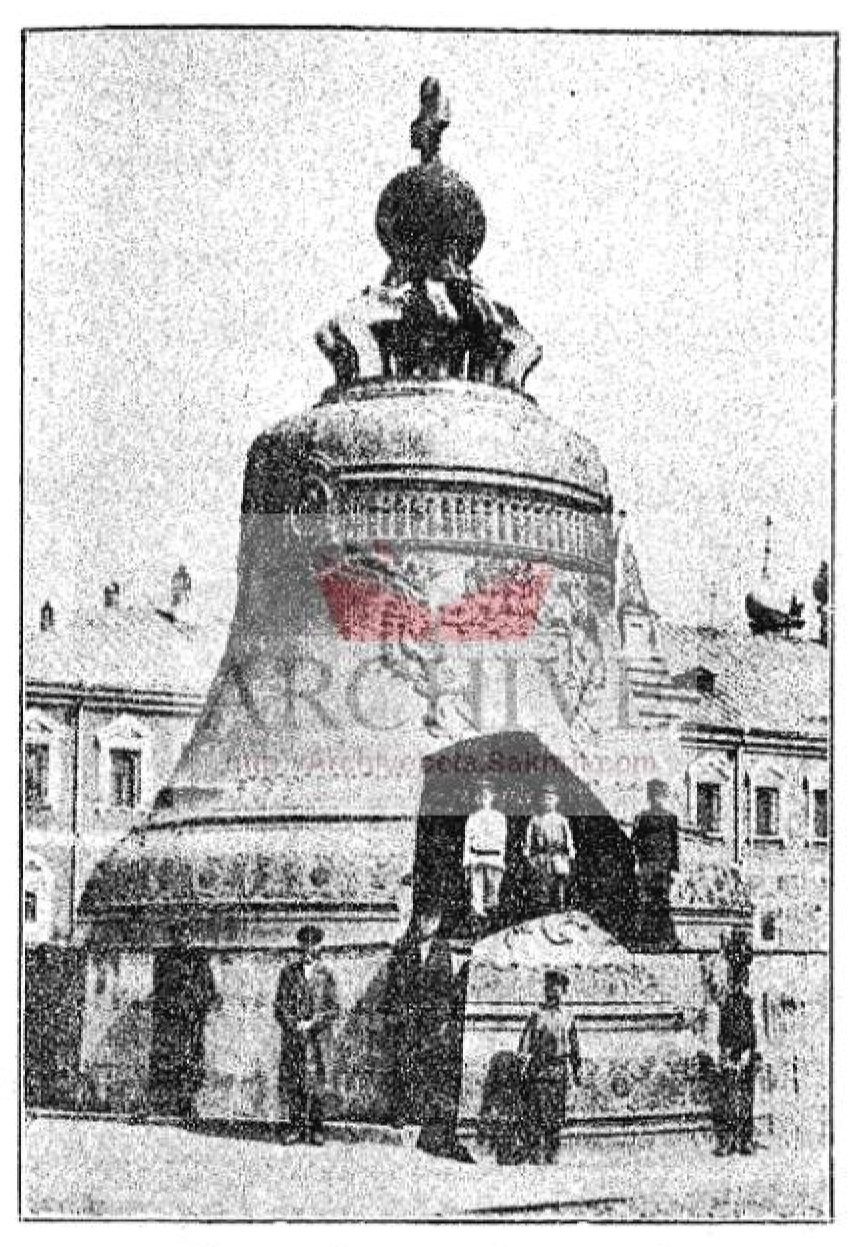
موسيقى السماء

أو لمحة في النواقيس



برج بلدية ستتجارت بالمانيا وقد ظهرت نواقيسه المتعددة

الناقوس اداة مطربة اصطلحت عليها الاديان الوثنية والتوحيدية . قيل انه عرف لاول ما عرف في الصين ثم انتشر منها في سائر الاقطار فعرفه الاغريق والرومان واستعملوه في معابدهم



اكبر ناقوس في العالم — في قصر الكرملين بموسكو

فلما جاءت المسيحية أبى المسيحيون أن يصطنعوه لما علق به من معاني الوثنية السابقة ولكنه بدأ يفشو في أوربا في القرن السادس عند ما نسي الناس أديانهم السابقة وكفر آبائهم

والمسلمون يشذون في ذلك اذ هم للآن لا يعرفون الناقوس وان كان مسلمو الاستانة

يدقونه وقت الصلاة . فيمتزج دق النواقيس بآذان المؤذنين

والنواقيس تصنع من النحاس والتنك يمزجان بمقادير مختلفة تبعاً للرنة المطلوبة . أما اللسان فيصنع عادة من الحديد

وأكبر النواقيس في العالم يوجد في موسكو وقد شرع في صنعه سنة ١٧٣٥ ولكن المصنع الذي كان يصنع فيه احترق وتكسر الناقوس فلم يوضع في موسكو الا في سنة ١٨٣٦ أي بعد صنعه بنحو مائة سنة . ويبلغ وزنه مائتي طن وارتفاعه ٢٦ قدماً ومحيطه ٢٢ قدماً

والناقوس في أوربا الآن لا يدق هذا الدق الساذج الذي نراه في الكنائس في مصر . فقد ارتقت صناعة دق النواقيس وظهر ما يسمى بالكاريون

والكاريون عبارة عن ٣٠ أو ٤٠ ناقوساً قد يزن بعضها جملة أطنان من النحاس والتنك بينما لا يزن غيرها سوى ٦٠ رطلا من الفضة الخالصة . ويدقها رجل واحد يقعد الى آلة كالبيان تحتوي على أصابع وكل اصبع متصلة بمطرقة الناقوس اذا ضغطت حركت المطرقة لتضرب الناقوس . وقد انتشرت هذه الكاريونات في بلجيكا وهولنده حيث يوجد فيهما ٢١٥ كاريوناً . أما في سائر الاقطار الاوربية فان انتشارها قليل اذ ان في فرنسا وللمانيا ٦٠ كاريوناً فقط

وهذه الكاريونات اذا دقت بيد ضراب ماهر في جمأة الليل أو في طراوة الصباح بدت كانها بيان عظيم تنحدر أصواته من السماء فتغمر الفضاء بموسيقى سحرية تخلب الاسماع والارواح وقد صار ضربها فناً برع فيه كثيرون حتى صاروا يعزفون عليه الادوار الموسيقية المشهورة

اعتذار جبان

قيل لاعرابي ما يمنعك أن تغزو ؟ فقال : والله اني لأبغض الموت على فراشي فكيف أمضي اليه ركضاً ؟

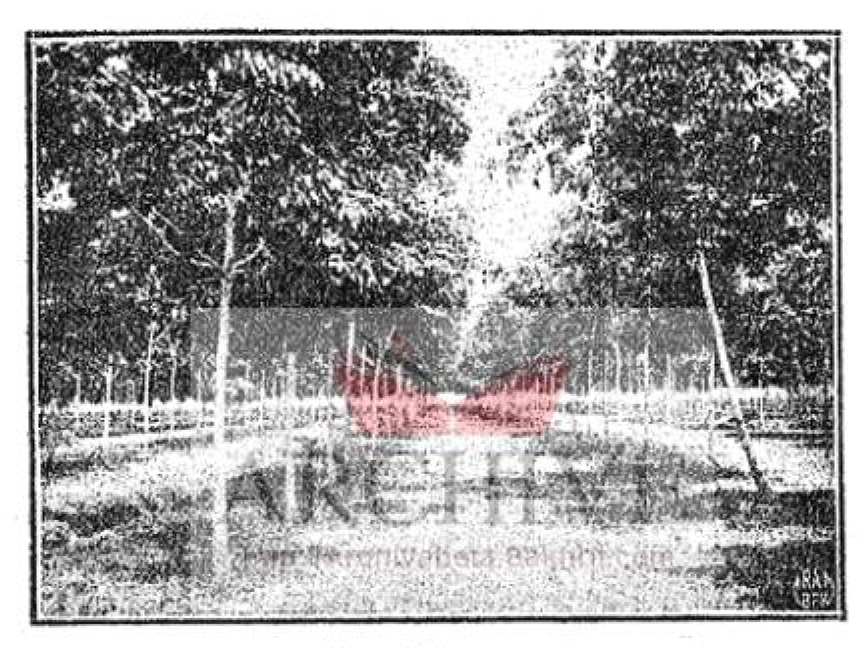
حكمة اعرابي

قيل لابي المحسن لاعرابي أيسرك أن تكون خليفة وتصبح أمتك حرة ؟ فقال : لا والله ما يسرني هذا . قيل له ولمَ ؟ قال : لانها كانت تُذهب الامة وتضيع الامّة

الـكاوتشوك

الطبيعي والصناعي

ما برح شأن الكاوتشوك يتزايد في الزمن الاخير مع ازدياد الحاجة اليه لاستخدامه في مختلف الاغراض وقد قامت أخيراً حرب اقتصادية بين اميركا وانكلترا في هذا الشأن . وهذا ما يجعل لهذا المقال شأناً خاصاً [المحرر]



غابة من شجر الكاوتشوك

لما كشف كولمب جزيرة سانت دومنجو أثناء طوافه وجد الهنود يلعبون بكرات مصنوعة من صمغ بعض الاشجار يسمونه بلغتهم كاهوشو Cahuchu فنطق بها الاسبانيون محرفة عن لفظها الاصلي فقالوا كاوتشوك Caoutchouc وتداولها الناس بينهم فاصبحت اسماً لهذه المادة . وقد اكتشفوا فيما بعد أن من خواص الكاوتشوك محو الكتابة الرصاصية فسماها برستلي مكتشف الاوكسيجين india rubber ومعناها الممحاة الهندية نسبة الى خاصتها وموطنها

من أربعين سنة كان طلب مادة الكاوتشوك قليلا جداً لانها لم تكن تستعمل الا في صنع الانسجة الكتوم التي لا ينفذ منها الماء . ولقد بدأت سوقها تروج في التجارة حديثاً منذ أن استعملت في صنع اطارات الدراجات والسيارات

ويحضر الكاوتشوك من تحين اللثى أو المادة اللبنية التي تخرج من جسم بعض النبات .

والنبات الكثير الانتاج يزكو في الاقاليم المدارية او الحارة وأشهر هذا النبات ما يسمى هيفا براسيلين Hevea Brasiliensis التي يستخرج منها نحو ثلثي الكاوتشوك المعروض في الاسواق التجارية ثم شجرتا مانيهوت Manihot وسابيوم Sapium في البرازيل وبعض انواع الفنتوميا Funtumia واللاندلفيا Landolphia في افريقيا والفيكوس الاستيكا Ficus Al Astica في بلاد الهند

وقد بلغت مساحة الارض المزروعة بشجر الكاوتشوك سنة ١٩١١ ٩٨٠ الف فدان انجليزي في سيلان وملايا وجاوه وسومطرا وبرينو والهند الجنوبية وبرما والمستعمرات الالمانية السابقة والمكسيك والبرازيل وافريقيا وغيرها

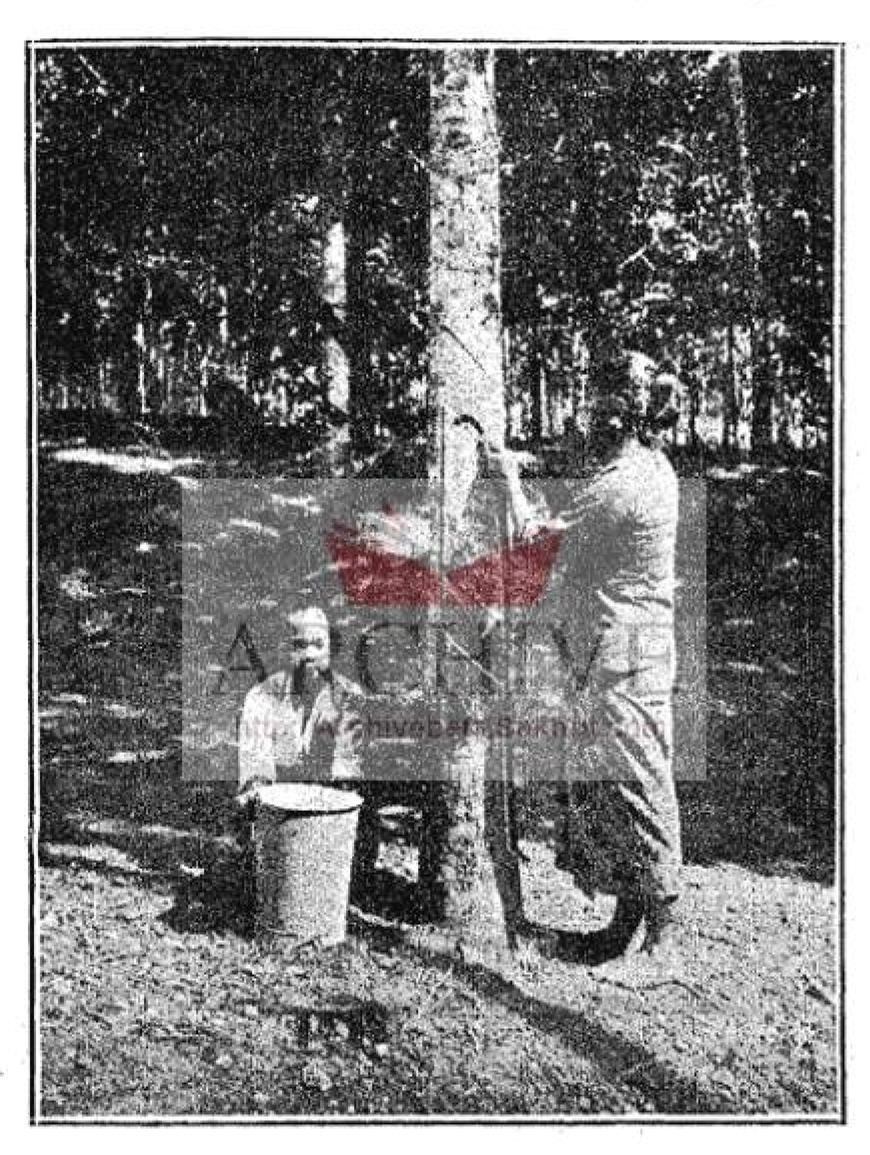
ويختلف حاصل الفدان كثيراً لكنه يبلغ على وجه عام ٣٠٠ الى ٤٠٠ رطل في العام . ويصعب تحديد المحصول الدنيوي للكاوتشوك لانه أخذ في الازدياد بسرعة عظيمة ولقد بلغت قيمة الكاوتشوك الخام الذي استوردته انجلترا سنة ١٩١٥ ــ ٩٠٠ ٥٩٥ ١٨٢ رطل بثمن قدره ٦٠٠ ٢٢٥ ٢٠ جنيه أي بمعدل ١٢½ قرشاً للرطل الواحد

استخلاص الكاوتشوك من الشجر : الكاوتشوك لثى بعض الاشجار يستخرج منها بحز سيقانها ويبتدئ الحز عندما تبلغ الشجرة أربعة أو خمسة أعوام . وقد تختلف السنة اللائقة للحز باختلاف العوامل الطبيعية التي تؤثر في نمو الشجر مثل نوع الشجرة وتربة الارض وجو الاقليم . والعادة المتبعة أن يحز الشجر حزاً طولياً من أسفل الى أعلى على طول الساق بسكين خاصة . ويوضع عند القاعدة اناء لتسلم اللثى الذي يسيل من الحز . وقد تحز حزوزاً مائلة على الحز الرئيسي . ولكل اقليم طريقة خاصة وعندما يمتلىء الاناء باللثى يؤخذ بسرعة الى المصانع حيث يصفى من سائر الاوساخ ثم يضاف اليه قليل من الحامض والغالب أن يكون الحامض الخليك فتتجمع دقائق الكاوتشوك العائمة في الماء وتتجبن آخذة شكل الاناء الذي به . وبعد ذلك يغسل الكاوتشوك ويمط ثم يجفف

هذا ويعالج الكاوتشوك الذي في بلاد الامازون معالجة أخرى فيشق لحاء الشجرة شقوقاً متتالية على شكل ٧ وتوضع اسفلها أوعية لتسلم اللثى . ثم يعرض اللثى لدخان الخشب المحترق الذي يحتوي على قليل من الحامض الخليك وبخار الكريازوت Creasote فيتجمد اللثى . وطريقة ذلك هي أن يوقد صانع الكاوتشوك ناراً ذات دخان كثيف ثم يمسك خشبة طويلة ويغطي أحد طرفيها بالصلصال (الطين) كي لا يلتصق الكاوتشوك بها . ثم يغمس هذا الطرف في اللثى ويعرض للدخان فيتجمد اللثى مكوناً طبقة من الكاوتشوك على الخشب وهكذا تعاد العملية

مرات متتالية حتى تتكون اكبر كرة يمكن العامل حملها . ثم تشق الكرة بسكين مبلولة ويفصل المطاط من الخشب

ولما كان اللتي يحتوي على كمية ليست بالقليلة من المواد الزلالية وجب تعقيمه حتى لا تتلف



استخراج الكاوتشوك بحز شجره

هذه المواد وتتلف الكاوتشوك بنواتج تحليلها وتسمى عملية تجهيز الكاوتشوك على هذا النحو الاخير « طريقة التدخين » وهي تحفظ الكاوتشوك وتعطيه اللون القاتم الذي نراه به

تركيب الكاوتشوك وخواصه الكيماوية : الكاوتشوك مركب من الكربون والايدروجين فقط . يسمى كيماوياً ايدروكربون . يمتزج به قليل من مواد اكسيجينية وآثار من مواد أزوتية

متخلفة فيه من اللثى . وجزيء الكاوتشوك من اكبر الجزئيات ولم يهتد الكيمائيون الى تعيين قانونه بالضبط ويظن بعضهم أنه ٤٠ ك ٦٤ن

واذا سخن الكاوتشوك تحلل الى مادتين تسمى احداها ايسربورين Isoperene (٥ك ٨ن) سائل من الزيوت العطرية يغلى في ١٧٥° م . والاخرى تسمى دابنتين Dapentene سائل من الزيوت العطرية يغلى في ٦١٧٥° م

والكاوتشوك مادة غير متشبعة كيماوياً لذلك لها استعداد لان تتحد مباشرة مع بعض العناصر كالكلور والبروم والكبريت ومع بعض الاكاسيد . واتحاد الكاوتشوك له أهمية عظمى في كبرتة الكاوتشوك وتجهيز جميع المستحضرات الكاوتشوكية

كبرتة الكاوتشوك Vulcanisation الكاوتشوك التي مادة لزجة سريعة التأثر بالحرارة يصعب استخدامها عملياً لذلك يمزجونها بالكبريت كي يكسبها قواماً مناسباً ولكبرتة الكاوتشوك طريقتان

الطريقة الاولى : يؤخذ الكاوتشوك الطبيعي ويعجن في زيت النفط حتى يتكون منهما محلول نصف صلب . ثم يضاف الى المحلول قدر مكافئ من زهر الكبريت وبعض مواد اخرى كالتارج وأوكسيد الخارصين والمغنيسيا وكبريتور الانتيمون لمساعدته على الاتحاد واكسابه بعض الالوان . ثم يعرض المخلوط لحرارة البخار زمناً ثم يفرش على قماش من القطن ويسوى على شكل قرص كبير . ثم يعلق في حجر مسخنة بانابيب البخار ليتبخر منه زيت النفط . واللون الاحمر الذي يشاهد في بعض الكاوتشوك يعزى الى كبريتور الانتيمون وأما اللون الاسود فيعزى الى النيلج

والطريقة الثانية لكبرتة الكاوتشوك لا تحتاج الى تسخين وتنحصر في فرش طبقة رقيقة من معجون الكاوتشوك على قماش ثم يمرر في حوض به مخلوط من كلورور الكبريت وثاني كبريتور الكربون فيتحد الاول بالكاوتشوك منتجاً الكاوتشوك المكبرت ومن الكاوتشوك المكبرت تصنع جميع الاشياء الكاوتشوكية كالانابيب والاقراص واطارات العجل والانشاط وغير ذلك

الكاوتشوك التركيبي : لقد تمكن الكيميائيون من تجهيز الكاوتشوك في المعامل الكيماوية من مواد كيمياوية دون الاستعانة بانبات نفسه وهذا الكاوتشوك التركيبي أو الصناعي لم ينتشر في التجارة لانه لم يصل بعد الى منافسة الكاوتشوك في الثمن وان كان يشبهه تماماً في جميع الخواص الطبيعية والكيمياوية وقبوله للاتحاد بالكبريت

ويجهز الكاوتشوك التركيبي من مادتين مركبتين من الكربون والايدروجين اسم الاولى

Isoperene (احدى نواتج تسخين الكاوتشوك) والثانية اسمها Butadiene وذلك بملامسة احدى هاتين المادتين بغاز الصوديوم . وتجهز المادة الاولى من البترول وأما الثانية فتجهز من النشا (البطاطس) بسلسلة من العمليات الكيماوية

ولقد كانت تستخدم المانيا الكاوتشوك التركيبي اثناء الحرب العظمى لانها لم تكن تستطيع الحصول على الكاوتشوك الطبيعي ويقال أن الالمان كانوا يجهزونه من مواد غير عضوية مبتدئين بالجير والفحم ولكنهم عدلوا عنه بعد الحرب لكثرة تكاليفه ولا يزال فريق كبير من الكيمائيين يشتغل في حل مشكلة الكاوتشوك التركيبي لعرضه في الاسواق بثمن أقل من الكاوتشوك الطبيعي وأملهم القضاء على زراعة الكاوتشوك كما قضوا على زراعة النيلة بكشفهم عن النيلة التركيبية . ولكن أملهم في ذلك بعيد التحقق لان الحاجة الى الكاوتشوك لا حد لها فهنالك نواح عدة يمكن استخدامه فيها كرصف الشوارع والطرق وعمل الابسطة وتغطية جدران المنازل وسقوفها . وبالاختصار قلما تجد مادة كالكاوتشوك يساعد انتشارها على راحة الانسان وتسهيل وسائل سعادته . ولذلك فالابحاث الكيماوية القائمة في هذا الصدد لا تزعج زارع الكاوتشوك لان التغير المتوقع مع فرض وقوعه لا يتم دفعة واحدة ولدى الزارع متسع من الزمن لتحويل الارض المزروعة بشجر الكاوتشوك الى حالتها الاولى لانتاج الحنطة

حبيب اسكندر

مدير مدارس التوفيق بالقاهرة
وعضو الجمعية الكيماوية البريطانية

من قلم التحرير

١ - كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم « محرر الهلال »

٢ - لا ترد المقالات والرسائل سواء أنشرت أم لم تنشر

٣ - يجب أن يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحاً . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ - نرجو أن تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . فقد نضطر الى إغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ - يعنى قلم التحرير بمطالعة ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى إهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ - نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة أن ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب أن يكون خاصاً به فلا يرسل الى غيره

تعليم الصم والبكم

كيف ينطق الاصم

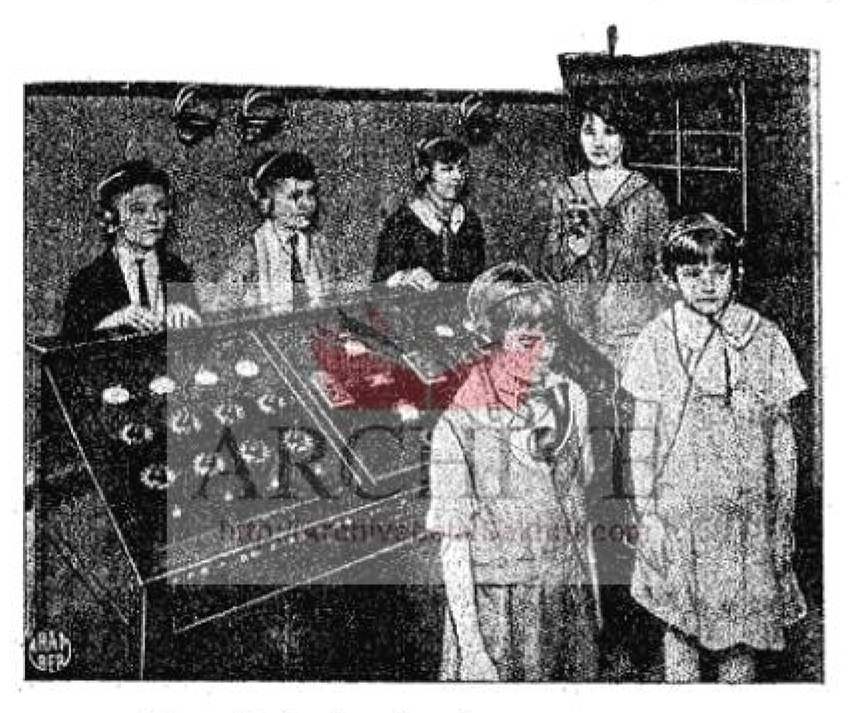


« ميجافون » أو مكبر للاصوات في طرفه ورقة مشدودة كرق الطبلة تتكلم منه السيدة « فتضع الصبية أصابعها على الورقة وتميز الاصوات باهتزازاتها

قلما يولد الانسان أبكم غير قادر على النطق . وانما الغالب انه عند ما يولد أصم لا يستطيع سماع الالفاظ فلا ينطق . فالخرس نتيجة للصمم وليس علة أصيلة في الاصم . وقد كان معظم تعليم الصم الى الآن قائماً على استعمال العين وايجاد حركات باليد والاصابع يتفاهم بها الاصم مع الناطقين دون أن ينطق هو بنفسه حرفاً . وهذه حال كانت تدعو الى فرز الصم طائفة وحدهم لا يتفاهمون الا مع الاقربين اليهم الذين يخالطونهم أما الغرباء الذين لا يعرفون الاشارات

المتواضع عليها في التفاهم فلم يكن ثم سبيل بينهم وبينهم . دع عنك ان اعتماد الاصم على التفاهم باشارة اليد كان يمسح على وجهه مسحة كآبة توهم من ينظر اليه انه بليد الفكر والحواس

ولكن يبدو من تجارب الدكتور جولدشتين ناظر مدرسة الصم في مدرسة سانت لويس في أميركا ان تعليم الاصم كيفية النطق وأيضاً تعليمه كيفية السماع قد باتا الآن في حيز الامكان وقد نجح في تعليم تلاميذه وخرجهم من مدرسته ناطقين سامعين بعد ان كان أهلهم يائسين من تعليمهم شيئاً بدون الاشارات



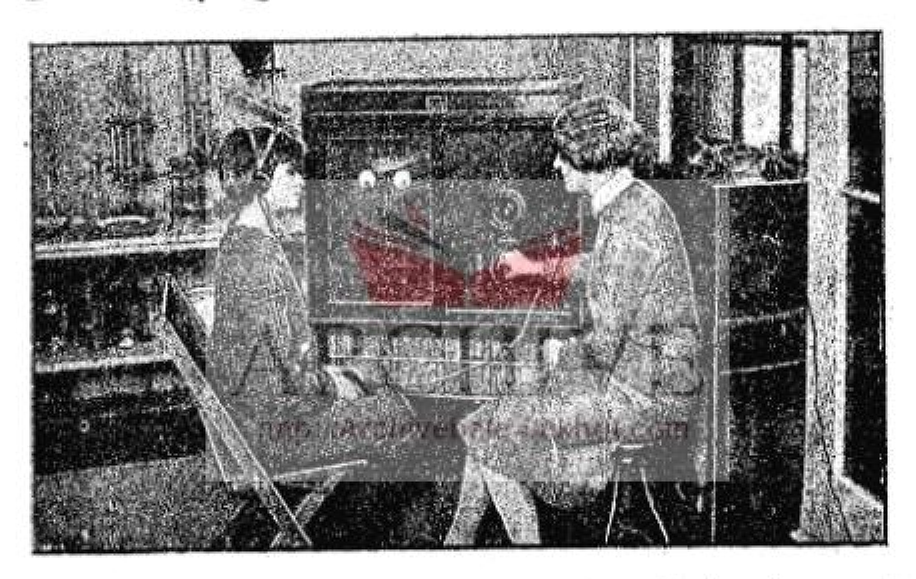
جهاز من الراديو يتسمع به الخرس الذين لم يصابوا بالصمم الكامل

والطريقة التي اتبعها هذا الدكتور غاية في البساطة مثل جميع الطرق الناجحة . فقد كان تندال العالم الانجليزي يقول في القرن الماضي ان حاسة السمع ليست في الحقيقة سوى حاسة اللمس قد أصابها بعض التعديل لان الاصوات انما تبلغ أذهاننا بطريق التموجات والاهتزازات التي تلمس الطبلة في الاذن وهذه تؤديها الى الدماغ فتدرك من ترتيب هذه الاهتزازات وقوتها معنى الصوت المسموع . وما زلنا للآن اذا قعدنا في غرفة مطلة على شارع كثير الحركة نحس بغير واسطة آذاننا بحركات عديدة في الشارع كالترام اذا مر أو المركبة الضخمة تجرها الجياد أو أي صوت جهير آخر . فاننا نجد نوافذ الغرفة تهتز وأحياناً تبلغ الاهتزازات الكرسي الذي نقعد عليه . وقد يتكلم أحدنا وهو قاعد معنا على مقعد واحد فنحس باهتزازات صوته تنتقل

منه الى المقعد الى ظهورنا . وليست طبلة الاذن سوى جزء حساس من بشرتنا فما يأتينا غامضاً مبهماً عن طريق بشرتنا يدخل الى أذهاننا واضحاً عن طريق آذاننا

وعلى هذا المبدأ جرى الدكتور جولدشتين في تعليم تلاميذه وهم يتراوحون في السن بين الثالثة والسابعة عشرة . وأشق ما في التعليم هو تلك الشهور الاولى حين يتسلم المعلم تلميذه وهو أصم أبكم ويحاول أن يجعله ينطق . فقد يقضي التلميذ أشهراً وهو لا يدري ما هو المقصود من كل هذه المحاولات التي يحاول بها معلمه افهامه اخراج صوت من حنجرته اذ هو لم يسمع في حياته صوتاً . والاطفال انما تتكلم لانها تسمع الاصوات فتقلد حركات المتكلمين فتؤديها

وأول الدروس التي يتلقاها الصبي الاخرس من معلمه أن يضع الصبي يده على صدغ المعلم



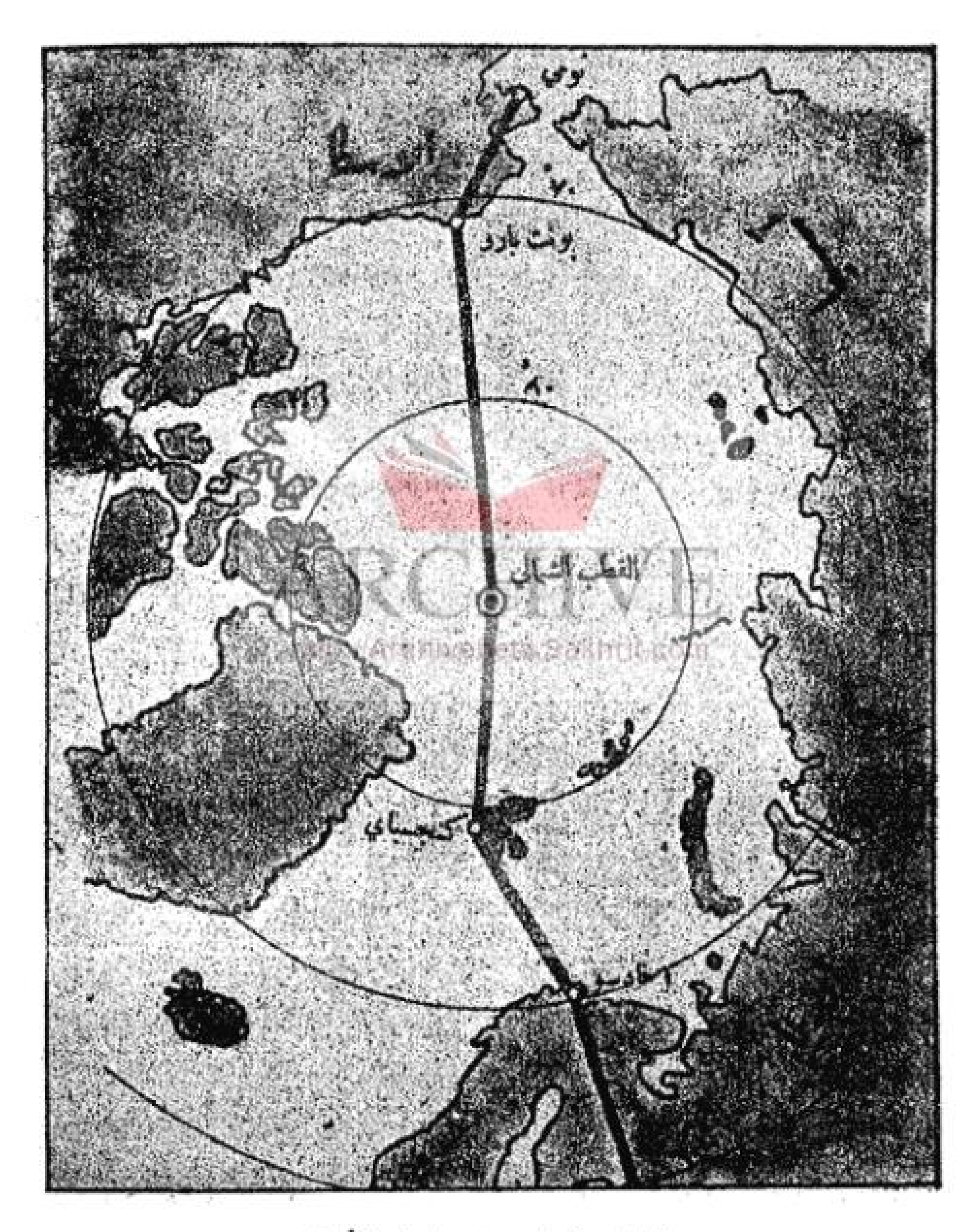
« اوديومتر » أو مقياس السمع يقاس به سمع جميع الصم لاستغلال ما عندهم من بقايا هذه الحاسة

فيصيح المعلم بحرف من الهجاء مثل م أو ن أو ه أو نحو ذلك ويكرر ذلك مراراً حتى يدرك التلميذ هذا الحرف بالاهتزازات التي تحصل في صدغ المعلم عند ما يلفظ بالحرف ويصل الى ذهن التلميذ عن سبيل يده وجسمه . وصعوبة التعليم كما قلنا في الابتداء فقط لان التلميذ اذا أدرك مغزى الطريقة في حرف واحد تمهدت له فلا يعود يجد فيها أدنى مشقة بل هو يقبل على الدرس ونفسه نشيطة الى كل جديد فيه . والحق انه يرى العالم الصامت ينكشف أمامه بالاصوات ولذلك تلتمع عيناه ببريق الشغف للتحصيل . ولا يزال في التقدم حتى يستطيع تمييز الاصوات الموسيقية

وليس شك في ان هذا فتح جديد من فتوح العلم للصم يسمعون به ويشعرون بملكوت هذا العالم الذي كان مقفلا دونهم

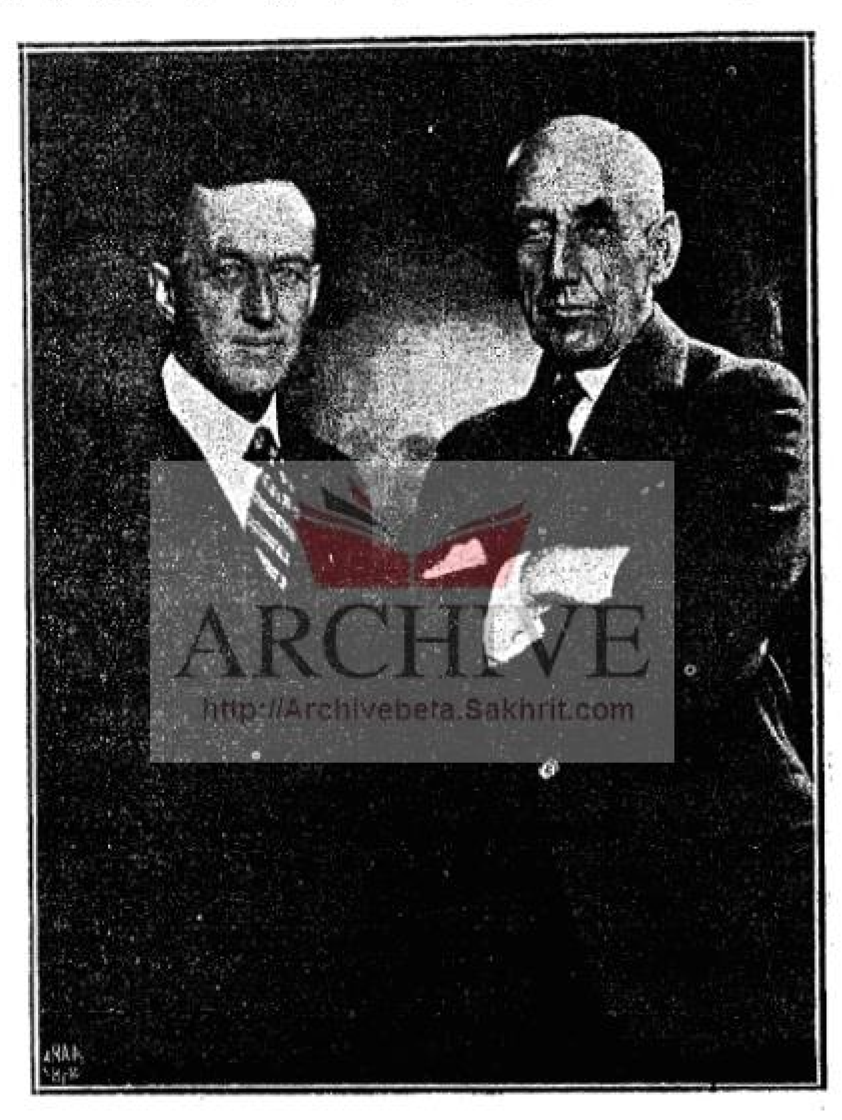
الغارة العامة على القطب الشمالى

عدة بعثات تغير هذا العام على القطب



خريطة القطب الشمالي وفيها بيان لرحلة أموندسن

في هذه الحياة الدنيا طريقتان للعيش فيها احداهما أن نسير على ما رسمه لنا السلف وهذه في الاغلب طريقة الشرقيين من هنود وصينيين وخلافهم وهي طريقة ممهدة مجربة . والاخرى طريقة الابتداع والمجازفة وهي طريقة غير مأمونة كثيراً ما يختلط فيها الهوس بالابتكار ولكنها



اموندسن والزورث الرحالتان المزمعان ، كشف القطب

طريقة التقدم وهي طريقة الغرب . والسيادة في هذا العالم للمبتدع المجازف القحوم . ولولا أولئك الذين يحيدون بين جيل وآخر عن الطرق المألوفة والاساليب المعروفة لما كان ثمة تقدم ولا ارتقاء ولما زاد ميراث البشر شيئاً مذكوراً

والاوربيون الآن يزمعون الغارة على القطب الشمالي كما أغاروا من قبل على القارة الاميركية

وهم يؤملون أن يجدوا هناك قارة قد لا تقل فائدتها للجيل الآري عن فائدة أميركا . وهم اذا لم يجدوا ما يؤملون قنعوا بالمعرفة ولم يعودوا مع ذلك بخفي حنين لان المعرفة رأس مال عظيم للانسان . أما في حالة نجاحهم فانهم يستعمرون القطب ويستغلون موارده



الطيارة التي ستحمل اموندسن ورفيقه الاميركي الزورث الى القطب وتحتها قائدها الايطالي نوبل

وقد سبق ان بيري المقحام الاميركي بلغ مركز القطب سنة ١٩٠٩ ولكنه عند ما وافاه بعد الجهد والاعياء قنع بغرس العلم الاميركي وعاد مسرعاً الى وطنه يبشر قومه بهذا الفوز . ولكن القطب مع ذلك لم يعرف هل هو أرض قارة متسعة أو جزر متفرقة وهل فيه من النبات والحيوان أو المعادن ما يستحق أن يهاجر اليه الناس لاستغلاله

والذين يطمعون في وجود موارد للثروة يعتقدون ان في القطب مناجم عديدة وفيرة للبترول والفحم . وهم يبنون هذا الاعتقاد على ان القطب منذ أكثر من خمسين مليون سنة كان حاراً بدليل وجود نخل متحجر قريباً منه في الارض الخضراء وغيرها . وكانت الارض اسرع دوراناً حول نفسها مما هي الآن فكان يومها لا يزيد على الارجح عن ١٢ أو ١٤ ساعة وفوق الارض دثار من البخار يحفظ حرارتها فكان المناخ في القطب حاراً ولذلك كانت أرضه كاسية بالحراج والاشجار . وبتعاقب السنين استحالت هذه الاشجار الى فحم . وكذلك الحال في البترول فان الابحاث العلمية تثبت انه ناتج عن الاسماك التي كانت تهلك كل عام ويبقى شحمها بعد أن

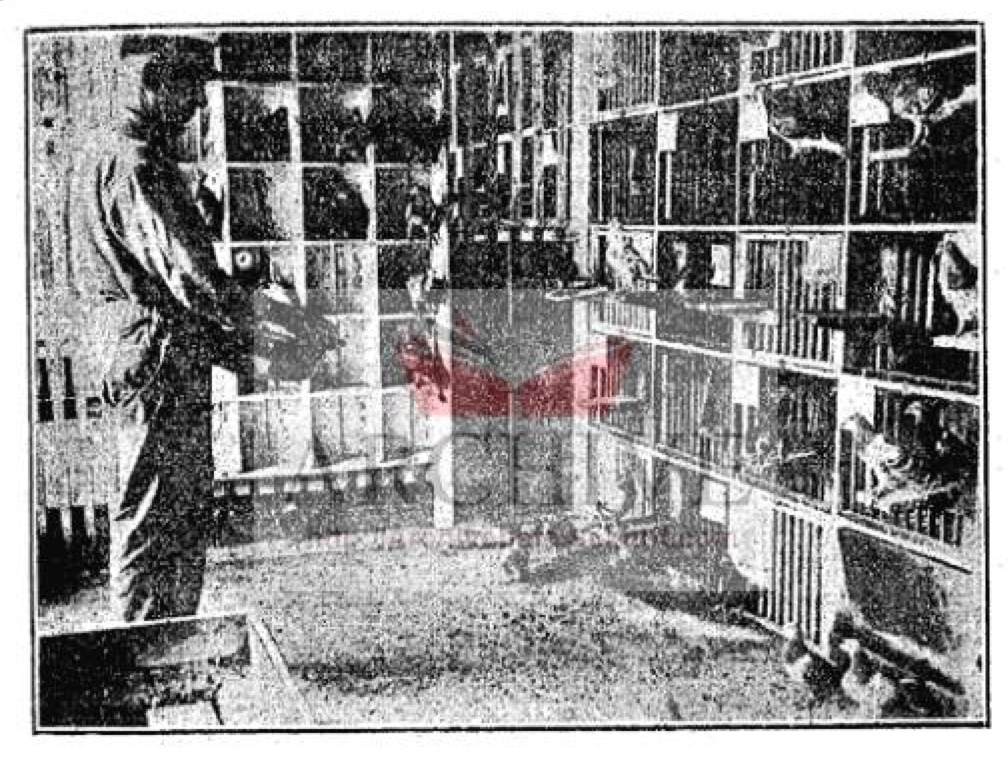


ولكنز الذي سيرتاد القطب الشمالي بطيارته

يستحيل الى بترول . ثم هناك فائدة أخرى للقطب وهي انه يمكن أن يكون محطة كبرى تلتقي فيها الطيارات بين القارات الثلاث أوربا وأميركا وآسيا أي بدلا من أن تقوم الباخرة من لندن الى الهند فتقطع جزءاً من المحيط الاطلسي الى البحر المتوسط ثم الى البحر الاحمر ثم الى المحيط الهندي تقوم الطيارة رأساً من لندن الى القطب الشمالي وتنزل من هناك فتقطع سيبيريا الى جبال هملايا فالهند .

وقد بلغ بيري القطب الشمالي على زلاقة تجرها الكلاب وكان في طريقه يأكل كل شيء حتى الكلاب التي تجره وكانت الكلاب يبلغ بها التعب وفعل البرد ان تأكل ادم النعال

ولـكن في الغارة الحديثة المزمع عملها في شهر مايو الحالي ستركب معظم البعثات الطيارات . وأكبر ما سيهتم له الرأي العام المستنير في العالم هو بعثة اموندسن وهو رحالة قد صبت دمه بثلوج القطب وقد اوشك أن يهلك في العام الماضي حين خرج من نروج بطيارة وانقطعت عن العالم أخباره عدة أسابيع ولـكنه عاد معافى قد زاد تجربة وحنكة وان لم يبلغ مركز القطب وقد صنع له بلون خاص في ايطاليا سيمتطيه من نروج ويركب الهواء الى القطب . وفي الوقت نفسه ستخرج بعثة أخرى بقيادة الضابط الاميركي بيرد وستركب أيضاً طيارة . وستقوم



حمام الزاجل يحمله المرتادون للقطب لكي يحمل رسائلهم الى العالم

الجامعات الاميركية بارسال بعثة أخرى بقيادة القبطان ولـكنز وهو مشهور برحلته الى القطب الجنوبي ويقال ان فورد يظاهره بثروته وذكائه . وقد هبت فرنسا أيضاً وأخذت على عاتقها ارسال بعثة ستحاول الوصول الى القطب على الزلاقات بالطرق القديمة . وفي المانيا حركة أخرى يقودها الرحالة نانسن المعروف برحلته الى تبت يراد بها تهيئة بعثة الى القطب أيضاً . ويقال ان حكومة البولشفيين قد نهضت وهيأت بعثة ستقصد الى القطب عن طريق سيبيريا .

والعبرة لنا من هذا كله ان الحياة العليا هي حياة المجازفات حياة الابتداع والاختراع والاكتشاف أما الحياة الدون فهي الحياة التي تقدس السلف وتنكر على الخلف الابتداع والاختراع

في طريق الانقراض



الغداف أو الغراب الاسحم



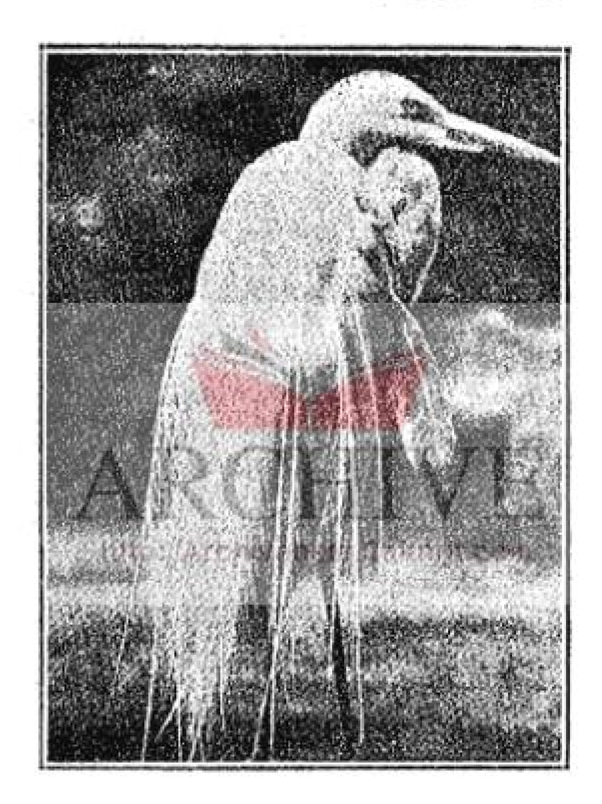
الدودو طائر منقرض — الزرد أو الحمار الوحشي في الحبشة

لما زار مصر عبد اللطيف البغدادي الذي توفي سنة ١٢٣١ م ذكر ان فرس النهر يرى في بنها وكانت التماسيح قبل ثلاثين سنة من وقتنا هذا ترى بالنيل في جميع أنحاء الوجه القبلي. وكان نبات البردي مادة الكتابة عند المصريين القدماء. ولكن هذه الثلاثة - فرس النهر والتمساح والبردي - لا توجد الآن الا في السودان وهي أوجد في جنوبه منها في شماله وذلك لان الحضارة عامل كبير في انقراض الحيوان والنبات البريين

وقد كان الاسد يرى في مقدونيا في أيام الاسكندر وقد ذكر العرب انهم كانوا يرونه في جزيرتهم وكان يرى الى وقت قريب في الهند. ولكن هذا الحيوان العظيم قد انقرض الآن من كل أوربا ويشك في وجوده في الشرق الادنى كله وقد لا يزيد عدد الاسود الهندية على

أصابع اليد . وقد أدخل الهنود الاسد الافريقي الى بلادهم وأطلقوه في الغابات بدلا من أسدهم الذي انقرض أو كاد

وقد انقرض في الازمنة القديمة آلاف من الحيوان والنبات بعوامل مختلفة . فقد باد النخل من القطب الشمالي لان المناخ اختلف وانتقل من الحر الى البرد . وانقرضت الزواحف الكبرى لان اللبونات وهي أذكى منها وأخف حركة صارت تأكل بيضها وتفتك بها حتى أبادتها . ومنذ آلاف السنين كان يعيش ببر طالت أنيابه حتى منعته من اجادة المضغ فكان يفترس



الغرنوق الذي انقرض لاستعمال ريشه في قبعات السيدات

فريسته ولا ينتفع بلحمها . بل هناك « حيوانات انسية » هي التجارب الاولى للانسان الراهن انقرضت كلها

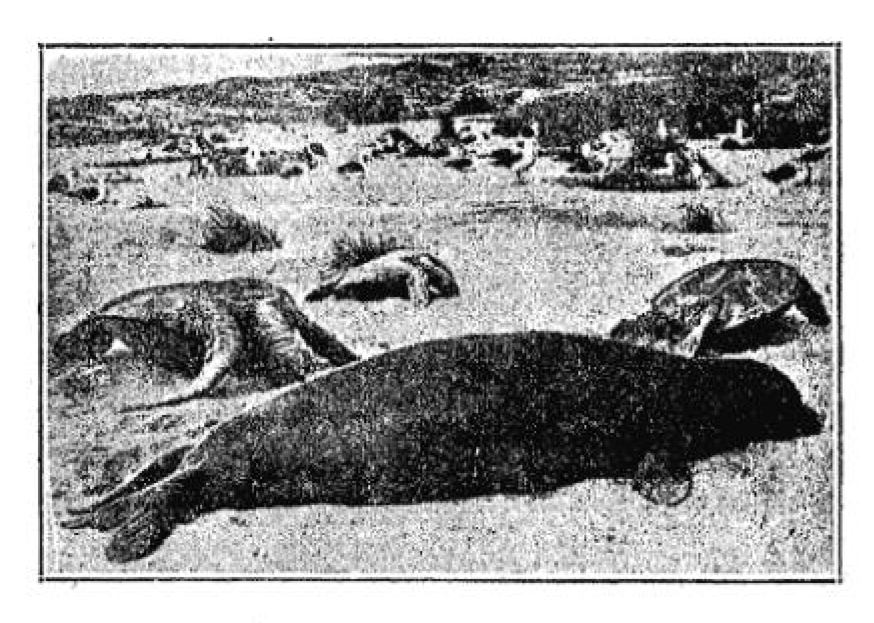
والانسان الآن من عوامل انقراض الحيوانات بل هو أكبر عامل فانه يتحيف الغابات ويستصلحها للزراعة وهي مأوى النبات والحيوان البريين . ثم هو بانتشار الحضارة يطارد الاوابد جميعها الى أبعد مكان تستطيع الوصول اليه كي تأمن قربه فاذا هي ازدحمت تحرجت الحياة بينها فتنقرض . وقد فشت في السنين الاخيرة عادة تزيين قبعات النساء بالريش فاخذ التجار في صيد الطيور البيضاء الغرانيق حتى أبادوا بعض أنواعها . وقد كان يحصل مثل ذلك



افراس النهر في اعالي النيل

في الغرنوق الجميل الذي يعيش في حقولنا ويسميه الفلاحون باسم أبي قردان لولا أن عنيت الحكومة به ومنعت صيده

ولبعض الحيوان الآن أحرام يمنع فيها صيده وكذلك بعض الحكومات تجيز قتل الذكور وتمنع صيد الاناث حتى لا تنقرض . فالغوريلا القرد العظيم الذي يعيش في افريقيا حرم لا يجوز لاحد صيده فيه . وكذلك الفيلة في افريقيا



السلاحف الكبرى والفقمة على شاطىء احدى جزر المحيط الهادي

ومن الحيوانات التي انقرضت الآن في وقت قريب من وقتنا طائر الدوْدوْ الذي كان يعيش في جزيرة موريتيوس وكان قليل الحيلة لمقاومة الاعداء فكان لا يستطيع الدفاع عن نفسه حتى كان البحارة يصعدون الى الجزيرة ويقتلونه بهراواتهم فلا يفر منهم بل يقف حتى يقتل. وبيضه الآن من التحف التي يتغالى بها الناس. وكذلك انقرض الغرنوق الكبير الذي كان يعيش في أميركا. أما الحيوانات التي توشك أن تنقرض الآن فعديدة منها القيطس وهو أكبر حيوان ظهر في العالم. ومنها الفقمة وهي حيوان لبون بحري. وكذلك الغداف الذي يعرف في مصر باسم « الغراب النوحي » وهو طائر أسود بهيم من نوادر الطيور في الذكاء. ويوشك



« ذئب » في تسمانيا وهو حيوان كيسي يحمل أبناءه في كيس تحت بطنه كالكنغر

الصيادون أن يبيدوا الزرد وهو الحمار الآبد الذي يعيش في جبال الحبشة وسهولها وأفراس النهر التي لا تزال في أعالي النيل ولكن المزارعين يقتلونها الآن لأنها تمرغ في المزروعات وتتلفها. أما في استراليا وتسمانيا وزيلاندة الجديدة فان جميع حيواناتها بل ناسها الاصليين أيضاً صائرون الى الانقراض. وليس شك في أن الانجليز قد كفوا عن قتل السكان الاصليين من الآدميين كما كان يفعل آباؤهم حين نزلوا هذه الجزر ولكنهم لم يكفوا عن قتل حيواناتها وهذه الحيوانات ضعيفة الحيلة من طبقة أدنى مما نجد في آسيا أو افريقيا حتى ان منها حيواناً

لبوناً يدعى البلاتيبوس وآخر يدعى الاحذنة وكلاهما على وشك الانقراض ان لم يكن أحدهما وهو الاول قد انقرض . ويمتاز هذان الحيوانان بأنهما من اللبونات ولكنهما يبيضان بدلاً من الولادة . وهناك الكنغر في استراليا و « الذئب » في تسمانيا وكلاهما له كيس تحت بطنه يحمل فيه أولاده

وقد وجهت بعض الحكومات المتمدنة نظرها الى حماية اللبونات . فأنشأت حكومة الولايات المتحدة حرماً كبيراً جداً في بلادها منعت الناس من الصيد فيه . وكذلك جلبت من فلاندة غزالا متشعب القرون يدعى الرنة فأطلقته في شبه جزيرة ألاسكا حيث المروج ممرعة فتوالد وزكا . وفعلت حكومة كندا مثل ذلك بأن اشترت ثوراً يدعى البيزون وأطلقته في حراجها وسهولها فنما حتى صار يعد بالآلاف

إلى شبيبة اليوم

ويحَ البلاد التي باتت شبيبتها — قبل الثلاثين في ضعفٍ وفي هرمِ
مواكب في مجاري اللهو تائهة — تجري الى الموت في سيّارة العدَمِ

القوافي الباسمة

وصاحب قال لي في جلسةٍ جمعتْ — اصفى المدامِ إلى أشهى الأناشيدِ :
متى تصوغُ القوافي وهي في أذني — أرقُّ من نغمات الناي والعودِ ؟
أجبته : يومَ أدعوها فتبسمُ لي — وأنتَ تمرحُ بين الصَّحْبِ والغيدِ !

نسخة طبق الاصل

أما نظرتْ عيناك طيرَ أراكةٍ — أتى أمهُ كيْ يستظلَّ بظلها
فما هو الا القلبُ هام بمثلهِ — وما هي الا النفس حنت لمثلها
كذاك (سليمى) حين لاحت وأمها — ألستَ تراها نسخةً طبق أصلها

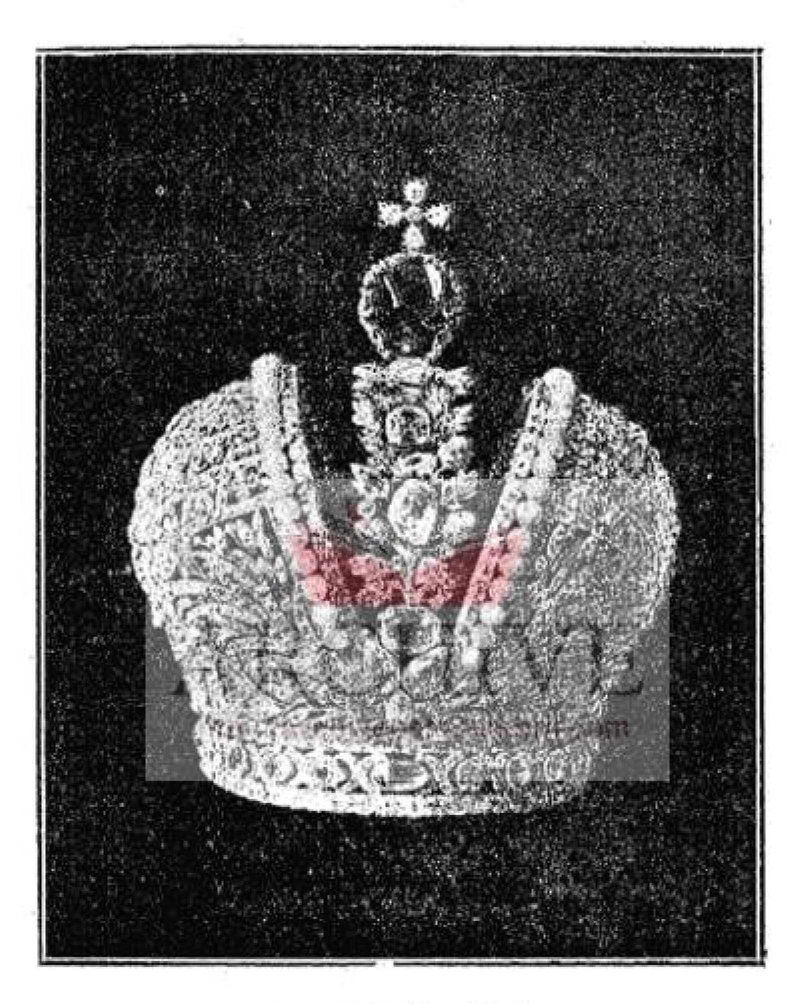
دمعة قاسية

ترقرقت دمعة من عين قاسية — رأيتها تنثني في مسرح الغيدِ
فقلت : لا تعجبوا إن سال مدمعها — فالماءُ يقطر من صمِّ الجلاميد !

حليم دموس

جواهر قياصرة روسيا

تعرض في متحف موسكو



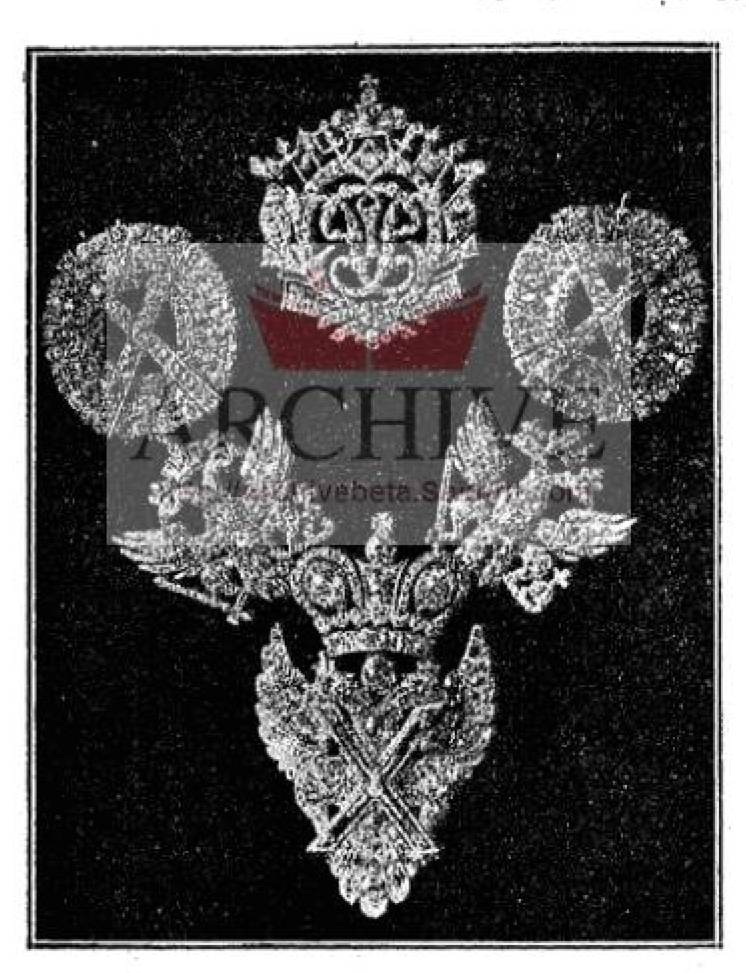
تاج الامبراطورية الروسية

كان قياصرة روسيا ملوكا مستبدين عاشوا دهراً طويلا وهم يحكمون بأمرهم ويبتزون أموال الناس فكانت قصورهم عامرة بالجواهر وبيوت الناس خراباً حتى اذا كانت الثورة البولشفية دكت عروش القياصرة ومحي اسمهم وتبدّى للناس عندئذ مقدار ترفهم في ما عرضه البولشفيون من جواهرهم في متحف موسكو . فقد قدرت هذه الجواهر فبلغ ثمنها ٦٠ مليوناً من الجنيهات

ويقال ان جميع جواهر القياصرة في هذا المتحف الآن . ولكن البعض يقولون ان كثيراً منها بيع سراً في أميركا وان بعض النساء الروسيات قد تحلين في الشتاء الماضي في

مونت كارلو وهن متجملات ببعض هذه الجواهر . ويقول لسان النميمة ان مدام فكتور كانت عشيقة لنين وأنها كانت تحمل في مونت كارلو أثمن جواهر روسيا المنتزعة من حلي القياصرة

والبولشفيون على فاقتهم وأعوازهم لا يستطيعون التصرف في هذه الجواهر جهرة . وذلك لان تجار الحلي في أوربا يخشون ان هم اشتروا بعض هذه الجواهر أن يرافعهم أفراد أسرة رومانوف التي كان ينتمي اليها القيصر ويطالبون التاجر بها أو بثمنها لانها سلعة مسروقة سرقها البولشفيون من هذه الاسرة . وكذلك يجوز لاصحاب الاسهم في دين روسيا الميت أن يحجزوا على هذه الجواهر بهذه الدعوى عينها



سلسلة بأنواط كان يعلقها القيصر

ومنذ مدة اشترى جوهري أميركي يدعى دودج عقداً من اللؤلؤ به ٣٨٩ حبة قدر ثمنها بمليون جنيه وشاع انه انما اشتراه سراً من البولشفيين وان الامبراطورة كاترين الثانية كانت تحمله على صدرها . ويقال ان اميركا استوردت من الجواهر سنة ١٩٢٥ ما قيمته ١٥ مليون

جنيه والمظنون ان كثيراً من هذه الجواهر سدر خفية عن روسيا

والناس في موسكو يزورون متحف الجواهر بخمسة قروش فيدخلون في قاعة كبيرة قد صفت الجواهر على موائد قائمة الى جدرانها فيمتع كل منهم عينيه بهذا المنظر اللامع ويعجب لهذه الدولة التي مضت ولم يبق من آثارها سوى بضعة أحجار

وأثم الجواهر وأثنها هو التاج فانه يزن خمسة أرطال وبه ٤٠٠٠ قيراط من الالماس وكان قد صنع خصيصاً لبطرس الاكبر الذي جلب اليه الاحجار من كل مكان في العالم

ويلي التاج الماسة أخرى تبلغ ¾ ١٩٤ قيراط وهي تتوهج كأنها جمرة من نار وقصتها من أغرب ما روي في التاريخ . فقد كانت أولا يملكها أحد الملوك المغول في الهند وكانت زينة عرش الطاووس عندهم . وكان هذا العرش كرسياً من الذهب الملبس بالياقوت والزمرد والالماس وفوقه قبة تشاكله في الصنع . وفي سنة ١٧٣٩ أغار الشاه نادر على الهند وسلب هذه الالماسة وعاد بها . وحدث ان جندياً فرنسياً مجازفاً سمع بها فعقد عزمه على سرقتها وسرقها بالفعل وفر بها الى مدراس في الهند وباعها هناك بالفي جنيه لاحد قباطنة الانجليز . وهذا باعها ليهودي فارسي يدعى الخوجة رفائيل فسافر بها الى أوربا حيث اشتراها منه أورلوف عشيق الامبراطورة كاترين الثانية . وكانت هذه الامبراطورة قد اطرحته ونحته عنها وعلقت احد الاشراف وتطلع أورلوف الى طريقة يلتمس بها الرجوع الى حظوة مولاته فلم يجد سوى هذه الالماسة فحملها اليها وقدمها اليها وهو راكع أمامها . فرأت من ريقها ما يأخذ بالمين نصالحت أورلوف وعاد الاثنان الى التهتك والاستهتار حتى خشي على كاترين أصدقاؤها لئلا يخلعها الروس وبلغ من استهتار أورلوف انه كان يلبس ملابسها ويخرج للناس بها كانه في الذروة العليا من حظوة مولاته . وانتهت حاله بأن حكمت عليه الامبراطورة بالنفي حيث مات بعد أن جن وماتت الامبراطورة بعد ذلك بقليل

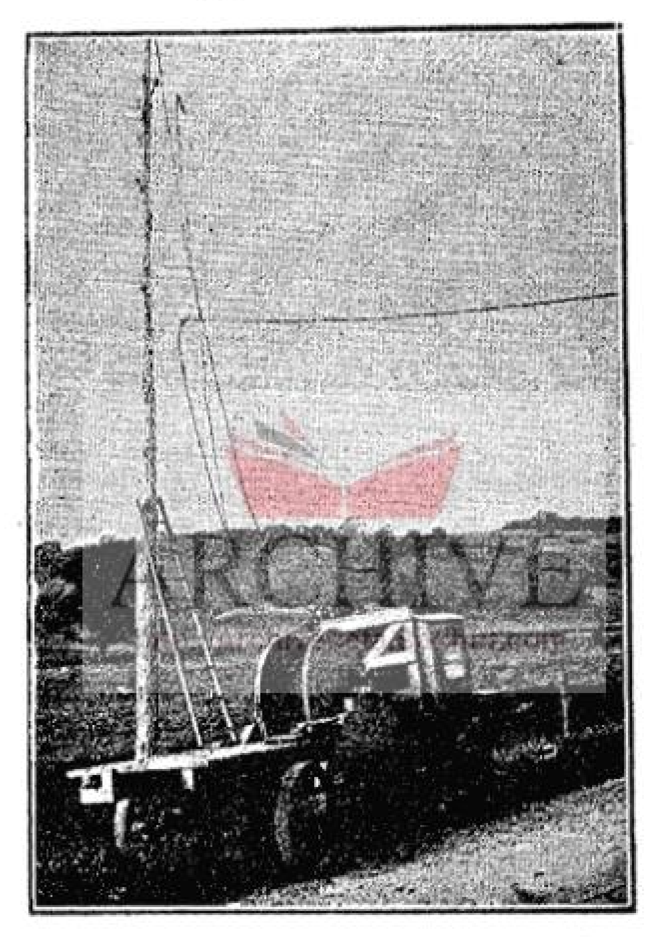
وكانت كاترين تتعلق بالجواهر وتلتمسها من أي باب وتنفق عليها النفقات الطائلة فاشترت طائفة كبيرة من الاحجار الكريمة . ويقال ان بعض هذه الاحجار كانت تملكها كليوبطرة وبعضها كان يملكه ملك الماديين سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد . وبين هذه الاحجار زمردة تبلغ ١٢٦١ قيراطاً ونصف القيراط

ومع هذه الثروة الضخمة ليس في أوربا أحد يأتمن البولشفيين على سلفة مقدارها مليون جنيه



سير العلوم والفنون

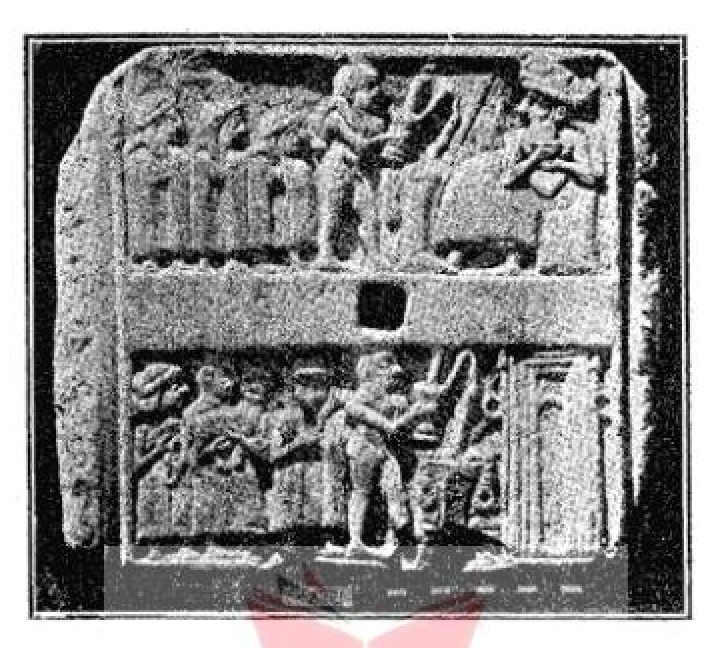
﴿ الكهربائية في المزارع ﴾



تمديد الاسلاك لاستعمال الكهربائية في المزارع في أميركا

الكهربائية الآن هي رسول الحضارة الى المزارع . وهي تستعمل بكثرة في أميركا فتضيء المنازل والسكك وتستعمل في الري والحرث وفي تنبيه النبات في النمو ونحو ذلك . وينتظر في المستقبل أن ينتخب نظار الزراعات من المهندسين الكهربائيين الذين يعرفون كيف تستخدم الكهربائية في المزارع

مكتشفات أور



صحيفة من الفخار عليها رسمان يمثلان تقديم القربان للقمر رب الكلدانيين القدماء

أور هي مدينة ابراهيم وهي عاصمة الكلدانيين . وقد عثرت البعثة الانجليزية الاميركية على مكتشفات هامة فيها ترجع الى سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد حين كانت الحضارة الكلدانية في بدايتها وحين كانت يد الصانع تعثر لا تطاوع صاحبها على تكييف المادة وفق رغبته . ولذلك نجد المصنوعات في ذلك الوقت جافية غير مصقولة . ومن هذه الموجودات صحيفة من الفخار عليها رسمان اعلاهما يمثل الملك وهو عاري الجسم يقدم قرباناً يصبه من بلبلة ابريق في حوض موضوع أمام نانار وهو القمر الذي كان يؤلهه الكلدانيون . وفي أسفل يقدم الملك وهو عريان أيضاً قرباناً يصبه في حوض أمام باب المحراب . وخلفه كاهنة ووراءه في كلا الرسمين أولاده وهم كاسون



تمثال من مدينة أور عاصمة الكلدانيين صنع قبل ٤٠٠٠ سنة

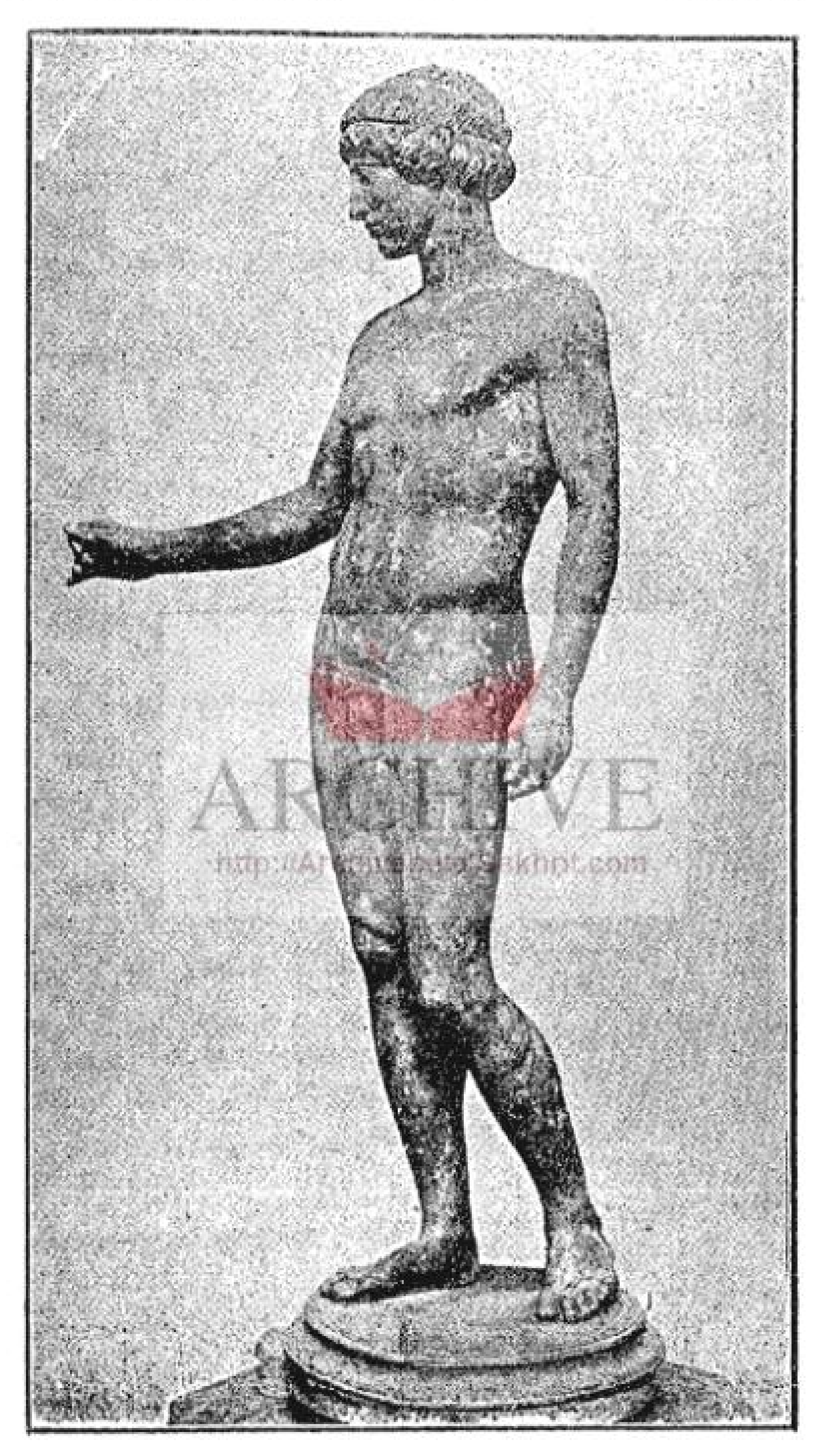
ووجدت أيضاً تماثيل عدة منها تمثال وجه امرأة قد تعممت على شعرها بعد أن رجلته ترجيلا متموجاً حتى بدا من تحت عمامتها فوق جبينها . والرأس من المرمر والعينان من الصدف واللازورد وهو من عصر الاسرة الثالثة التي تولت قبل ٤٠٠٠ سنة

﴿ مجاثم للطيارات ﴾



مجثم للطيارات تصلح اقامته في المدن

باتت مسألة تزويد المدن بمجاثم للطيارات تحط عليها وتطير منها من المسائل التي تشغل بال البلديات في المدن الكبرى . لان الطيارات أصبحت من الحاجات التي لا تستغني عنها مدينة اذ هي التي تنقل بريدها وتحمل مسافريها في أسرع وقت وأيسر كلفة . وقد وضع أحد المهندسين مكافأة لمن يرسم أحسن ترسيم لمجثم يمكن انشاؤه للطيارات . وقد نال المكافأة المستر بك . وهذا الترسيم عبارة عن قطعة ارض مساحتها ١٤٠٠ قدم مربعة . وبه اربعة أبراج قائمة في الزوايا سمك كل برج ٩٥٠ قدماً وهي جميعها مسنمة يمكن الطيارات أن تحط على أي مكان من ظاهر السنام . وهذه الابراج متصلة من أسفل وبها مكاتب وغرف وفنادق لمزمعي السفر وبكل منها « لفت » أي مصعد يحمل الركاب من أسفل الى أعلى وبالعكس



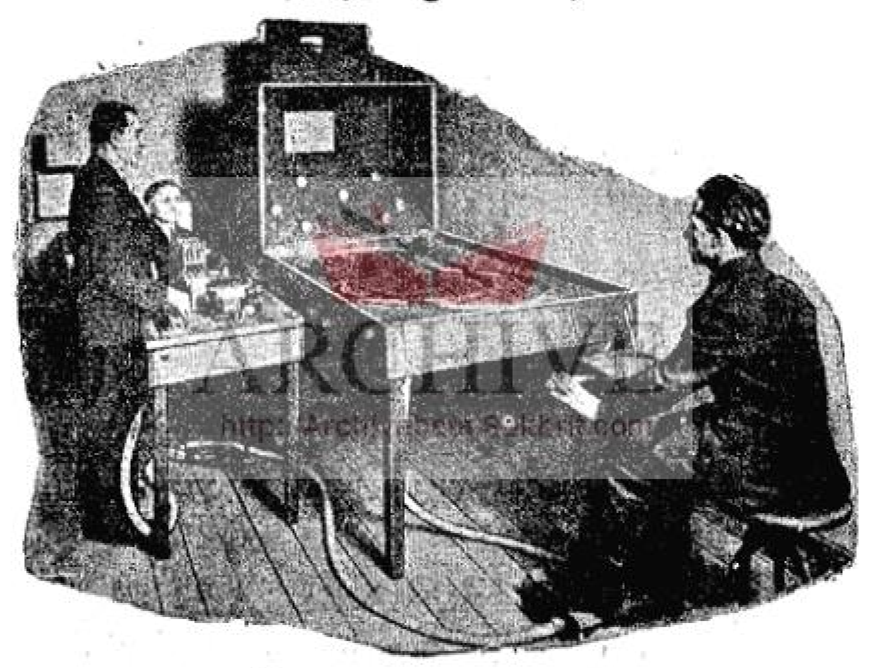
تمثال شاب اغريقي وجد في بومباي (الشرح بعد)

﴿ تمثال اغريقي ﴾

من الآثار العظيمة التي كشفت حديثاً في بومباي — بإيطاليا — تمثال شاب من البرونز يبلغ طوله خمس أقدام . وقد كشفه الدكتور مايوري وهو يعتقد أنه من صناعة الاغريق بل ربما كان من صنع فيدياس نفسه وهو المثال الاغريقي المشهور . وهذا التمثال كامل لم ينقصه سوى زجاج العينين ويقال انه اجمل أثر وجد في بومباي للآن

وبومباي هذه هي المدينة الرومانية التي تقع في سفح بركان فيزوف قريباً من نابولي وهي التي طمرها البركان بحممه في القرن الاول للميلاد

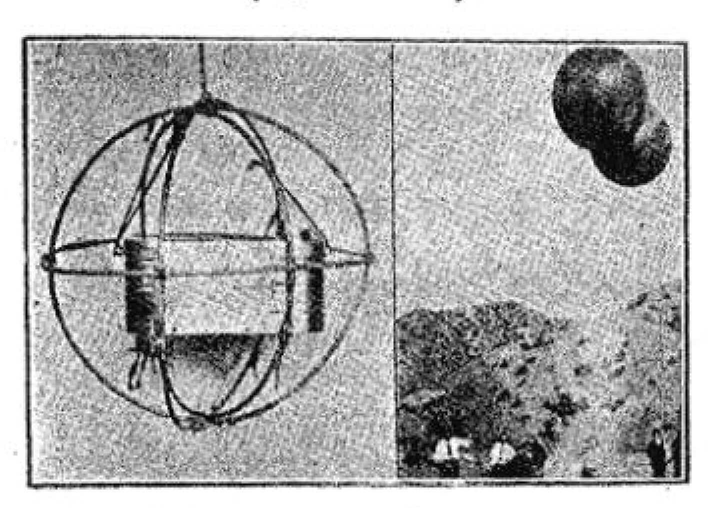
﴿ امتحان سائق الأتوموبيل ﴾



منصة عليها أتوموبيلات صغيرة والسائق قاعد في اليمين لامتحانه

سياقة الأتوموبيلات أصبحت الآن من الصناعات التي تقبل عليها طائفة كبيرة من الناس ويعيشون منها . والأتوموبيل في يد السائق الاخرق أداة خطرة تذهب بالنفوس في أقل من لفتة السائر . ولذلك تجتهد المدن في امتحان السائق من حيث يقظته وتنبه حواسه وسرعة حركته حتى يتمكن وقت الخطر من ان تقوم بديهته مقام رويته . وقد صنع الدكتور فيتلس وهو أستاذ في علم النفس منصة عليها أتوموبيلات صغيرة تجري بضغط أزرار وفيها كل ما في الطرق العمومية من وهدات وحنيات مفاجئة . والغرض منها أن يمتحن عليها من يرشح نفسه للسياقة فاذا نجح اذن له بسياقة أتوموبيل حقيقي

﴿ استكشاف الهواء ﴾



بلونان يرسلان للجو لفحص الهواء. وفي اليسار الهيكل القائم عليه البالون

يحتاج الطيارون قبل الشروع في الصعود في الجو الى معرفة حالة الهواء . فهم لذلك يرسلون بالونات صغيرة تحتوي على غاز الهيدروجين لقياس اتجاهات الرياح ومقدار الضغط . ومع البالون بارشوت لكي تمنع سقوطه في حالة انفجاره فيقع بالتدريج . وذلك لان الضغط كلما ارتفع البالون يقل فيتمدد مقدار الهيدروجين داخل البالون وقد يؤدي هذا الى انفجاره

﴿ تخدير الاسنان بالبرد ﴾

يحدث أحياناً كثيرة ان من يشكو أسنانه يستقر راضياً عن ألمه خشية ما يتوهمه من ألم نزع السن المؤوفة . وهو لذلك يرفض الذهاب الى طبيب الاسنان قانعاً بالتعالج بالمخففات الوقتية حتى تنخع السن. ولكن يبدو من مقال نشرته احدى المجلات ان نزع الاسنان لن يصحب بما كان يصحب به سابقاً من الآلام . فقد اخترع جهاز يخدر اللثة والاعصاب التي حول السن بتبريدها . وهذا التبريد يحصل بالتدريج . وأهم ما يحتوي عليه هذا الجهاز هو سائل حمض الكربونيك وهو العامل المهم في التبريد

جهاز لتخدير السن بالبرودة

﴿ التحنيط على سبيل التسلية ﴾



الدكتور بنيناني يحنط أرنب وسمكة

يقول الدكتور بنيناني انه قد عرف الطريقة التي كان المصريون القدماء يحنطون بها موتاهم وهو يحنط الآن طائفة مختلفة من الحيوان كالسمك والارانب وغيرها . ويقول انه يمكن أن يرد الى الجثة المحنطة هيئتها النضرة بغمسها في الماء العذب

﴿ آلات دقيقة للقياس ﴾

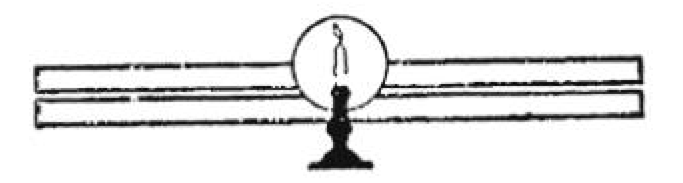
لقد بلغت دقة الآلات المستعملة للوزن والقياس مبلغاً عظيماً جداً بحيث أصبح في الامكان وزن أشياء لا تكاد تجدها الحواس ولا يكاد يخطر بالبال ان في الامكان قياسها فقد تظن ان الآلة التي تقيس سمك ورق السيجارة دقيقة جداً فما قولك بآلة تقيس ما لا يبلغ سمكه الا جزءاً من مائة من ورق السيجارة . وما قولك بآلة تستطيع أن تشطر كرة الدم (التي لا تراها عيناك) الى ثلاثة أقسام متساوية . وما قولك بآلة أخرى تستعمل لرسم خطوط متوازية يمكنك بها أن ترسم مائة من هذه الخطوط فيما لا يزيد عن سمك قطعة من النقود العادية

وبعض الآلات المستعملة اليوم تتأثر من الحرارة المنبعثة في الجو بين النجوم البعيدة وتعين مقدار تلك الحرارة فتأمل !

﴿ استخراج الكحول وقت الخبز ﴾

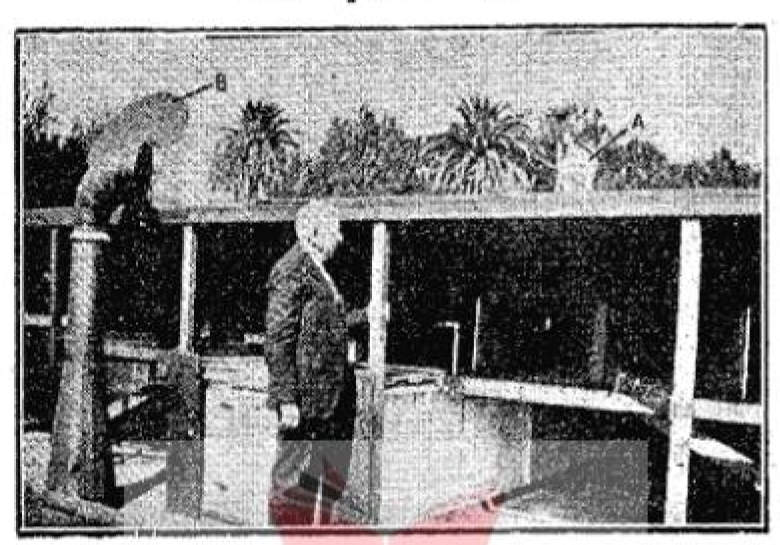
جهاز لاستخراج الكحول من الخبز وقت اختمار العجين وخبزه

القمح أو غيره من الحبوب لا يخبز حتى يختمر وفي اختماره وخبزه يتولد منه كحول يذهب ضياعاً لعدم معرفة الناس بطرق استخراجه . ولكن يقال إن ايطالياً يدعى اندروسياني قد تمكن من الحصول على الكحول من الخبز وقت اختماره وخبزه باختراع جهاز خاص لذلك



شؤون الدار

تبريد المنازل في الصيف



نظام جديد لتبريد المنازل بواسطة انبوبتين واحدة لادخال الهواء واخرى لاخراجه

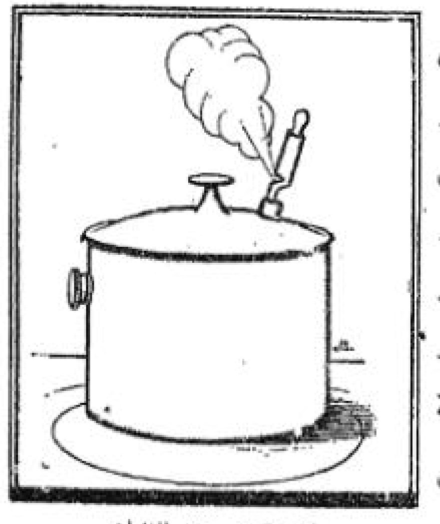
تغلب الناس على البرد في المنازل باشعال النار في المواقد وقد أتقنوا ذلك في اوربا ,وزودوا كل غرفة بموقد حتى ان المصري الذي يزور اوربا في الشتاء لا يتألم من البرد وهو قاعد هناك مستريح في احدى الغرف مقدار ما يتألم منه وهو في القاهرة . ولكن الحر لم يتغلب عليه الانسان للآن بل هو الذي يتغلب على الانسان ويقهره على القيلولة او يمنعه عن العمل . وقد كتبت احدى المجلات تقول ان الاستاذ مور قد تمكن من التغلب على الحر في مسكنه واستطاع أن ينزل حرارته نحو ٢٠ درجة . وكيفية ذلك انه صنع أنبوبة تتلقى النسيم وهي منفرجة عند الفم ثم تضيق بتدريج نحو الطرف داخل المنزل ووضع فمها على سطح المنزل . فاذا ضربها النسيم ودخل فيها جمع في سيره قوة لان الانبوبة تضيق كما قلنا بتدريج . فيدخل المنزل بقوة . وقبل دخوله يبرد وينقى بألياف مبللة . وفي كل غرفة من المنزل خرق في السقف متصل بانابيب تحمل الهواء الحار فيصعد فيها الى سطح المنزل . ومصاريع النوافذ مزدوجة . وكذلك حيطان المنزل . ويقال ان الاستاذ مور لم يحتج الى فتح نافذة في منزله مدة السنتين الاخيرتين . لان الهواء يتجدد بطبيعته ينزل من احدى الانبوبتين ويخرج من الاخرى . وهذا النظام فضلا عما فيه من تبريد المنزل فانه يمنع الغبار ويضعف الضوضاء

لسان الجار

احترام الرأي العام أو الرأي الخاص الذي حولك من بواعث التقدم لمعظم الناس . لانهم يخشون أن تنالهم ألسنة معارفهم بالسوء والنقد ويبعثهم خوفهم هذا الى ترقية أنفسهم والعناية بمنازلهم وحدائقهم وملابسهم وسائر ما يظهرون به أمام الناس ويدعو الى اكبارهم ورفعهم . وهذا كله محمود ما لم يعدُ حدود المنفعة . لانه اذا كان من الواجب أن نحترم رأي سوانا فينا فلا ينبغي أن يبلغ منا هذا الاحترام حد الاسترقاق لهم والجري على أذواقهم ولو كان في ذلك ضررنا . فاذا اتهمنا الجار بالبخل والتقتير أو بالاسراف أو بقلة الضيوف أو قلة التنزه فلا ينبغي أن نستسلم لنقده ونتحول عن خطتنا قطعاً للسانه ولو كان في ذلك ضررنا

وكثير من الناس يرفضون العمل الحر الرابح ويؤثرون عليه عملا غير رابح لان الرأي العام أو الخاص ينظر بعين الزراية للاول . فمن الناس من يشتاق الى أن يربح الارباح الطائلة التي يسمع عنها بتأسيس قهوة أو دكان جزار أو خباز ولكنه يستحي من الجيران لان ألسنتهم تنبسط فيه بالزراية في حين انهم يثنون عليه اذا بقي كاتباً في مصلحة لا يتناول منها سوى ١٠ أو ١٥ جنيهاً في الشهر . فهنا تقضي الرجولة ألا نبالي ما يتقوله علينا الجيران ومن هم أشبه بالجيران من المعارف والاصدقاء . ويجب أن نذكر ان أبناء اللوردة الانجليز يتعلمون الآن الصناعات ويتلمذون في المصانع مثل سائر العمال ولا يرون في ذلك غضاضة بل يرون انهم بمجابهة الحقائق يزدادون رجولة

الصفير المنذر


قدر تصفر عند الغليان

يعرف القارىء ان مرجل القاطرة او غيرها يحتوي على أداة تصفر اذا غلي الماء وزاد البخار فالصفير ينفس عن المرجل ويخفف ضغط البخار وهو في الوقت نفسه ينذر الموكل برعايته الى أن البخار قد ازداد . وقد صنع أحدهم قدراً للطبخ على هذا المبدأ . فهي لها غطاء حابس كتوم وفي الغطاء أنبوبة بها عند منتصفها فتحة يمكن البخار أن ينفذ منها وبالفتحة صفارة تصفر اذا خرج منها البخار . فهي تنفس عن القدر وتنبه ربة البيت الى ان الغليان قد ابتدأ

الزوج الصامت

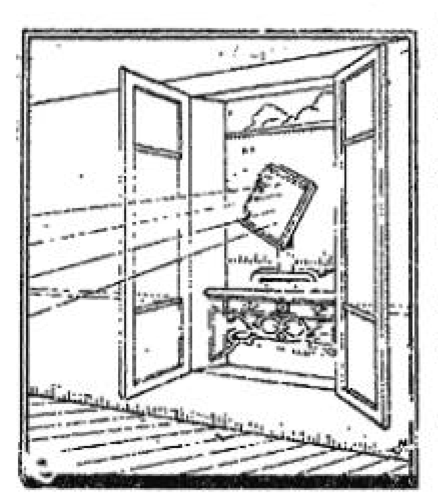
لم يسمع ان زوجاً شكا زوجته لصمتها . وانما هي الزوجة التي تشكو زوجها لصمته . والواقع ان تسعة أعشار المتزوجين يؤثرون مع زوجاتهم الصمت على الكلام . فقد ترى خفيف اللسان طلقه سريع الفكاهة يهذر ويفلسف عن كل شيء اذا جالسك في قهوة أو ناد . ولكنه يصمت كالاخرس عند ما يقعد الى زوجته فلا يجيب الا بألفاظ من ذوات المقطع الواحد

وللزوج عذره في ذلك . فهو يقضي نهاره في عمله يتكلم ويحاور فاذا انكفأ الى بيته طلبت نفسه الراحة فهو لذلك يؤثر الصمت . وهو أيضاً لا يحادث زوجته لان ما يلذ له من الموضوعات عن الاحزاب السياسية وأحوال عمله وما تقوله الصحف لا يلذ لها . ثم هو أيضاً رجل والرجل في الحقيقة لا يلذ له سوى حديث الرجال . ولذلك ينبسط الرجال بعضهم لبعض كما تنبسط النساء بعضهن لبعض في القيل والقال والزي الجديد ومتاعب الخدم وما الى ذلك

ولكن خير لكل انسان أن يصادق زوجته وخير لكل زوجة أن تصادق زوجها بحيث يكون كل منهما رفيقاً للآخر . ولا يكون ذلك الا بأن يرفع الزوج زوجته الى مستواه ويجعلها تبالي بما يبالي به بأن يطالعها على الدوام بشؤونه المالية وغيرها . وكذلك ينبغي للزوجة أن ترقي نفسها بأن تدرس الموضوعات العامة التي يتحدث عنها زوجها وهذا انما يتم بقراءة الصحف ودرس الاخبار ومتابعة التقلبات السياسية

اضاءة المنزل المظلم

ليس يغم على النفس ويكربها مثل رؤية مكان رطب مظلم قد أطبقت عليه الحيطان كما يشاهد في الطابق الاسفل للمنازل الكبرى في القارة . وبعض هذه الطوابق يكون سقفه على مستوى ارض الشارع أو فوقه . وقد رأى احدهم ان يضيء هذه الطوابق ويدفئها باشعة الشمس . فوضع مرآة خارج النافذة تنعكس عنها الاشعة الى أقصى ارجاء الطابق في غرفه البعيدة فتكسبه شيئاً من الدفء والضوء



اضاءة الطابق الاسفل بالمرآة

المنظر المريح

كان بطلر الاديب الانجليزي المعروف يقول انه يحس الهدوء والراحة عندما ينظر الى الفيل . وذلك ولا شك لان هدوء الفيل وسكونه ينطبعان في اذهاننا فتتمثل الهدوء والسكون في انفسنا على نحو ما نتثاءب عند ما نرى رجلا يتثاءب أو على ما نشعر اننا على وشك الوقوع عند ما نرى أحداً يسير على حبل أو على سياج . وعلى هذا المبدأ فكر أحدهم في حائط الغرفة التي يجب أن نرتاح أو ننام فيها ماذا يجب ان يكون . وارتأى انه يجب أن يكون منظر بحر ساج هادىء فاذا نظرنا اليه انتقلت منه عدوى الهدوء والسكون الينا . واذا كان المنظر مؤلفاً من شجر تحرك غصونه الريح كان أقل من الاول في اشعارنا بالراحة . أما اذا كان يحتوي على سفن وأتوموبيلات وما أشبه ذلك فانه يكون أدعى الى التنبيه منه الى السكون لان هذه الحركة تحرك فينا النشاط . وعلى الاجمال يقال ان الاشكال الافقية أدعى لراحة النظر والفكر من سواها



أدعى المناظر الى الراحة هو المنظر الاعلى ثم يليه الوسط ثم الاخير

الهلال

لسان حال النهضة العصرية ورفيق كل أديب وأديبة

عجائب وغرائب

﴿ مغازلة العناكب ﴾



عنكبوت ذكر يغازل الانثى

معظم الريش الذي يتزين به ذكور الطيور والاصوات التي تتغنى بها ترجع الى الغريزة الجنسية بحيث انها تفقد كليهما اذا خصيت . وهي انما تستعملهما على اقصاهما وقت مغازلتها الاناث. واذا لم يكن للطير صوت جميل أو ريش زاه فانه يتبختر للانثى ويبدي من رشاقة حركاته ما يغريها به . وكذلك تفعل بعض الاسماك والحشرات . والعناكب لا تشذ عن القاعدة . ولكنها تختلف عن سائر الحيوان من حيث ان الاناث تكره الذكور بحيث اذا قضت وطرها منها قتلتها وأكلتها كما تفعل العقرب . والحشرة المسماة منتيس وهي المعروفة عند الفلاحين باسم «فرس النبي». وذكر العنكبوت قلما يبني لنفسه بيتاً وقلما نراه الا وقت المغازلة . أما ما نراه من العناكب الناسجة فهي الاناث . وعندما يطرأ الذكر على الانثى يقف محاذراً على بعد منها ثم يتبختر أمامها ويقترب منها فتهاجمه تريد أن تفتك به . ويتراجع هو مذعوراً ولكنه يعاودها ويرغبها في

نفسه فيعرض بطنه وينتصب ثم يتكفأ ذات اليمين وذات الشمال ويأخذ في هذا أو نحوه حتى تلامس ملامسه ملامسها . ثم يقترب منها فاذا تم التلاقح قفز عنها يريد الهروب بكل قوته ولكنه قلما ينجو لأنها تقبض عليه وتأكله

﴿ البـبر الابيض ﴾



ببر ابيض

الببر هو الاسد الهندي المخطط وهو لا يعيش في افريقيا وانما وطنه آسيا وخاصة غابات الهند . أما الذي يعيش في افريقيا فهو النمر وهو منمر أي منقط وهو دون الببر قوة وبأساً . وقد كان احد سلاطين مصر وهو بيبرس يتسمى باسم الببر . لان هذه اللفظة تركية افغانية . ومن الفلتات الغريبة للببر أن يولد ابيض وهذا يندر وجوده كما يندر وجود الفيل الابيض ويتغالى به الصيادون وقد صاد احد مهارجة الهند واحداً من هذه البيرة وأهداه الى ملك الانجليز فوضعه في متحف التاريخ الطبيعي في لندن وهو ليس ابيض ساذجاً بل به خطوط سوداء على فرش أبيض

﴿ الأورورا بورياليس ﴾



الاورورا بورياليس كما رؤيت من لندن في ٩ مارس الماضي

في يوم ٩ مارس الماضي عند غروب الشمس رأى سكان شمال أوربا الاورورا بورياليس . وهي أشعة تنتصب في السماء في الشمال ويتراوح ارتفاعها بين ٤٠ الى ٦٠ ميلا . ويقال انها لم تر قبل ذلك في انجلترا منذ ٥٠ سنة . وسبب هذه الاشعة ظهور كلف الشمس أو اللطخ التي تبدو على سطحها . فهـذه اللطخ في رأي العلماء براكين تبعث من جوف الشمس الى الارض أشعة مكهربة . فلما تلاقت هذه الاشعة بالارض استجابت لها مغنطيسية الارض وعنـدئذ تمركزت

ذرات الضوء نحو القطب أي نحو اتجاه الابرة المغنطيسية . وظاهرة الاورورا ليست للآن واضحة على الرغم من هذا التفسير السابق الذي نقلناه عن احدى المجلات

﴿ سلحفاة منقرضة ﴾



الميولنية وهي سلحفاة منقرضة

من السلاحف المنقرضة واحدة تدعى ميولنية كانت ضخمة الجثة مدرعة من فوق ومن تحت حتى الرأس والذنب كانا مدرعين . وكان درع رأسها مضرساً وكذلك ذنبها . وكان يخرج من رأسها قرنان . ومع كل أدوات الدفاع هذه انقرضت . وربما كان انقراضها عائداً الى ثقل درعها والى بطء حركتها بسبب ذلك . وتوجد متحجراتها الآن في استراليا

خير هدية

تقدمها الى من تحب هي اشتراك باسمه في الهلال

في عالم الأدب

[اعتذار] لقد حالت كثرة الكتب الصادرة في الشهر الماضي دون استيفاء الكلام عنها كلها . وموعدنا الجزء القادم ان شاء الله

الشوقيات

ربما كان شوقي أقرب شعراء العصر الحاضر الى المتنبي نزعة وأدباً وفكراً وفحولة . فكلاهما كان يختص بأمير وكلاهما نصح في خدمته وأحبه . وكلاهما يهوى اللفظ البارع والمعنى الشريف . ثم هما يكادان يستويان في فحولة الفكر وعبقرية النفس يفرعان أبناء عصرهما شامخين كالطود بين التلال . ولو أردنا أن نجري في المقابلة الى أقصاها لقلنا انهما يتشابهان أيضاً في ما حصلاه من التوفيق . وليس يدفع قولنا هـذا ان شوقي يعمد الى المعاني الغربية أحياناً فيلبسها لباساً شرقياً . فان شوقي شرقي لا غش فيه وقصائده جميعاً تدل على انه عريق في شرقيته بل هو وهو في باريس يمدح نابليون في قبره بهذه اللهجة الشرقية :

يا عصامياً حوى المجدَ سوى فضلة قد قسّمت في المعرقين
أمك النفسُ قديماً أكرمت وأبوك الفضل خير المنجبين
نسبُ البدر أو الشمس اذا جيء بالآباء مغمور رهين
وأصول الحر ما أزكى على خبث ما قد فعلت بالشاربين
لا يقولنّ امرؤٌ أصلي ، فما أصله مسك وأصل الناس طين !
قد تتوجت فقالت أمم : ولد الثورة عقّ الثائرين
وتزوجتَ فقالوا : ما له والحور من بنات الملك عين ؟
قسماً لو قدَروا ما اجتشموا لا يعف الناس إلا عاجزين

وهو أيضاً شرقي بل مصري حين يقول عن توتنخ امون :

خليليّ اهبطا الوادي وميلا الى غرف الشموس الغاربينا
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفا بالمضاجع خاشعينا
وخصا بالعمار وبالتحايا رفات المجد من (توتنخمينا)
وقبراً كاد من حسن وطيب يضيء حجارة ويضوع طينا
يخال لروعة التاريخ قدّت جنادله العلا من (طورسينا)

وكان نزيله بالملك يدعى فصار يلقب السكين الثمينا
وقوما هاتفين به ولكن كما كان الاوائل يهتفونا
قم جلالة قرّت وراءت على مر القرون الاربعينا
جلال الملك أيام وتمضي ولا يمضي جلال الخالدينا
وقولا للنزيل قدوم سعد وحيا الله مقدمك الثمينا
سلام يوم وارتك المنايا بواديها ويوم ظهرت فينا
خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلالة في العالمينا
يجوب البرق باسمك كل سهل ويخترق البخار به الحزونا

وقد أحسن شوقي بك في طبع الشوقيات طبعاً متقناً . وهذا الجزء الاول الذي يقع في ٣٧٦صفحة جدير بألا تخلو منه مكتبة أي قارىء عربي . وقد قدمه الدكتور حسين هيكل بك رئيس تحرير السياسة بمقدمه بليغة في تقدير شوقي ومكانة شعره . ونحن يسرنا أن تجمع اشعار شوقي في طبعة جميلة تضم الى محاسن الشعر وبدائع المعنى جميل الطبع وناصع الورق ونرجو أن يتم قريباً طبع سائر الاجزاء

في صحراء ليبياء

احمد حسنين بك يمثل نزعة جديدة بين شباب مصر هي نزعة الاقتحام والضرب في المجاهل . وهذه النزعة تجري في عروق الشباب مجرى المجاز حين يرغب الشاب في أن يستبيح التفكير في كل شيء والانطلاق من ربقة التقاليد القديمة . ولكنها تجري في حسنين بك مجرى الحقيقة فهو يترك مصر ويضرب في الصحراء يبحث عن مجاهلها ويرتاد واحاتها وسهولها وقفارها . وقد قام برحلتين : الاولى سنة ١٩٢١ قصيرة ابتدأ بها من جدابيه في طرابلس وانتهى الى واحات الكفرة . والثانية سنة ١٩٢٣ ابتدأ بها من السلوم وانتهى الى الابيّض في السودان . وقد رأى ناساً وأقواماً ومرّ بآبار وواحات لم يسمع عنها مصري من قبل . وقد وصف رحلته هذه في كتاب يقع في مجلدين يبلغان أكثر من ٦٠٠ صفحة وكلاهما موضح بالصور الفتوغرافية المتقنة . وليس همّ المؤلف أن يصف ما رآه فحسب بل هو كثيراً ما يحدثك عن احساساته وهو يكابد مشاق الصحراء من عطش وغبار وعواصف فيحملك على القراءة كأنك تقرأ قصة لذيذة ويغادرك بعد ذلك وأنت آسف على انك لم تكابد هذه المشاق مثله ولم تصل من الحياة الى مثل هذه التجارب القاسية التي تقف بك على كنه هذا الوجود وتمس في نفسك طبقة من الوعي ليس من الممكن أن تبلغها وأنت آمن مرفه العيش في سلام مدينتك وترف منزلك

وفي الصحراء كما في غيرها الطيب والخبيث من الناس . فقد كان كثيرون يرغبون في قتل

حسنين بك كما كان كثيرون يرغبون في نجاته . والقلوب الطيبة في الصحراء لحسن الحظ أكثر من القلوب الخبيثة ولولا ذلك لما عاد حسنين بك الى مصر ولما اتحفنا بهذا الكتاب كما تدل ذلك القطعة التالية :

« وقال الزروالي « لقد رأيت بنفسك كيف شجعك بعض رجال الكفرة على أخذ هذه الطريق وكيف نصحك بتركها الكثيرون وأكبر ظني ان مشجعيك أرادوا بك سوءًا ورجوا ألا يروك أبد الدهر » . وهكذا صارحني السيد الزروالي وقد قربنا من نهاية الرحلة فاخبرني أن بيوت (السدايدة) و (الجلولات) من قبائل الزوي في الهواري والكفرة كرهوا زيارتي الثانية كراهية شديداً وعقدوا اجتماعاً تناولوا فيه أنجع الوسائل للقضاء على القافلة أو منعها من العودة . وهنا وضحت لي مروءة الرجال الذين رضوا مصاحبتي في تلك الطريق المخوفة المجهولة بدون تذمر أو ممانعة فداخلني الزهو بهم جميعاً »

والكتاب على النسق القصصي المسلي . فعسى أن يجد حسنين بك من قراء الشرق العربي ما يثبت له تقديرهم مجهوداته باقتناء هذا الكتاب الثمين . ومما زيد في قيمته مقدمة كتبها الاستاذ لطفي السيد ليس لاحد غيره أن يكتبها اذ هو موحي مثل هذه المآثر العظيمة في شباب مصر

تربية الذوق السليم

الاستاذ أحمد فهمي العمروسي بك من كبار أساتذة وزارة المعارف ومن خير من أخرجت مصر من رجال التربية والتعليم . وهو الآن مدير المكتب الفني بالوزارة بمحض التعليم عقله وذكاءه وخبرته . وقد سبق أن أتحف الاستاذ جمهور القراء بطائفة من الكتب الصغيرة الحجم الكبيرة الفائدة وكلها تعالج مسائل التعليم . فمنها : « التربية في انجلترا » و « علاقة العلم بالاخلاق » و « التربية في أميركا » وما الى ذلك من المباحث الجليلة

وآخر ما أتحفنا به الاستاذ كتيب ثمين عن « تربية الذوق السليم » كان قد ألقى مضمونه محاضرة في العام المنصرم على جمهور من الادباء وقد زينه بطائفة من الرسوم الموضحة . وقد بحث فيها عما للفنون الجميلة من الأثر في تكوين الخلق وتكلم عن الموسيقى والرسم والعمارة وبين ما لها من الفوائد . وكل ذلك بأسلوب طلي مغر يحرك القارىء الى استتمام القراءة . واليك قطعة منه . قال :

« فاذا أردنا أن نربي الاطفال تربية كاملة لا ينبغي أن نقتصر على تربية عقولهم بل يجب أن نذهب الى قرارة نفوسهم وأعماق قلوبهم ونغذيها بالنغمات الموسيقية فهي الكفيلة بتحريك عواطفهم واثارة وجداناتهم والنهوض بهم الى الفضائل العالية والاخلاق السامية

« أما اذا حُرمت المدارس الغناء فانها تكون معامل تعليم تخرج قرائح مضبوطة وأذهاناً

صحيحة ولكنها لا تخرج نفوساً حية كبيرة وما بال مدارسنا اليوم تخلو من الغناء والتاريخ ينبئنا في قديمه وحديثه أن مصر مهد الموسيقى وموطن الغناء فان أول قطعة موسيقية في تاريخ الانسان هي تلك القطعة المصرية القديمة المكتوبة على ورق البردي باللغة الهيروغليفية والمحفوظة الى اليوم في أحد متاحف باريس

« وهذا عهد محيي مصر المصلح الكبير محمد علي وانه منا لقريب ينبئنا بأنه أسس مدرسة الموسيقى في الخانقاه بمصر سنة ١٨٢٤ وكانت في عداد المدارس العالية وكان بها ١٥٠ تلميذاً

« كما أسس لذلك مدرسة العزف بالنخيلة سنة ١٨٢٩ ومدرسة الآلاتية بالقاهرة سنة ١٨٣٤ »

في الشعر الجاهلي

القضية التي يدافع عنها الاستاذ طه حسين في هذا الكتاب يمكن اختصارها بأن نقول انها الشك في الاشعار التي رويت عن العصر الجاهلي عند العرب وان معظم ما في القصائد المنسوبة الى شعراء الجاهلية انما هو من صنع شعراء الاسلام الذين وضعوه على سبيل التفاخر بالاصل والجدود . وان مرآة الحياة الجاهلية انما تلتمس في القرآن لا في الشعر الجاهلي . وحجج الاستاذ قوية متماسكة معتدلة اللهجة . وهاك قطعة نموذجية من الكتاب :

« ان أخبار الجاهليين وأشعارهم لم تصل الينا من طريق تاريخية صحيحة ، وانما وصلت الينا من هذه الطريق التي تصل منها القصص والاساطير : طريق الرواية والاحاديث ، طريق الفكاهة واللعب ، طريق التكلف والانتحال . فنحن مضطرون أمام هذا كله الى أن نحتفظ بحريتنا كاملة ، والى أن نقاوم ميولنا وأهواءنا وفطرتنا التي هي مستعدة للتصديق والاطمئنان في سهولة ويسر . ونحن لا نعرف نصاً عربياً وصل الينا من طريق تاريخية صحيحة يمكن أن نطمئن اليها قبل القرآن إلا طائفة من النقوش لا تثبت في الادب حقاً ولا تنفي منه باطلا . وهي إن أفادت في تاريخ الرسم فذلك كل ما يمكن أن يؤخذ منها الى الآن

« القرآن وحده هو النص العربي القديم الذي يستطيع المؤرخ أن يطمئن الى صحته ويعتبره مشخصاً للعصر الذي تلي فيه . فأما شعر هؤلاء الشعراء وخطب هؤلاء الخطباء وسجع هؤلاء الساجعين فلا سبيل الى الثقة بها ولا الى الاطمئنان اليها ، ولا سيما بعد ما بسطنا لك في الكتاب الاول من الاسباب التي تدعو الى الشك في صحتها ، وبعد ما بسطنا لك في الكتاب الثاني من الاسباب التي كانت تحمل الناس على التكلف والانتحال »

وصفحات الكتاب ١٨٣ وهو مقسم ثلاثة كتب : الاول مقدمات تمهيدية . والثاني أسباب انتحال الشعر . والثالث الشعر والشعراء »

الشيخ سيد العبيط

لقد صار الاستاذ محمود تيمور اخصائياً في ايراد القصص المصرية حتى صار يكتب القصة بلهجة بعيدة عن التكلف والتصنع تقرؤها فتمثل أمامك البيئة فلا تجد كلة ناخرة أو عبارة يمكن أن تكون مكذوبة على أحد الاشخاص . ويعجبنا منه خاصة أنه لا يلتفت كثيراً للعشق بحيث يجعله محور قصته . وأنما هو يميل الى التحليل فترى الحوادث تتسلسل الواحدة في اثر الاخرى على أسلوب منطقي يأخذ بانتباه القارىء . واذا كانت الامور بأوائلها وبشائرها فهذه القصص تبشرنا بمستقبل حسن للفن القصصي المصري

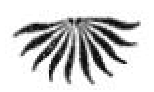
ويبلغ هذا الكتاب ٢١٦ صفحة وهو يحتوي على خمس قصص وبه مقدمة تقع في ٤٨ صفحة بالخط الدقيق يبحث فيها المؤلف أطوار القصة على العموم والمصرية على الخصوص . وهي حافلة بالمعلومات التاريخية والادبية وجديرة بالدرس

أما القصص الخمس فتمثل سائر قصص تيمور امتاعاً ولذة أكبرها قصة الشيخ سيد العبيط وهي تقع في ٦٠ صفحة . وهي عن رجل مزارع صغير أصيب بدخل في عقله فصار يخلط ويهذي بما لا يعقل . واتفق احدى المرات أن وافق كلامه هوى وطابق الواقع فالتف حوله السذج وتوهموا فيه « ولياً » له كرامات . فبروه بالهدايا وصاهره الاعيان حتى ارتفع شأنه ثم تشوش عقله فصار يؤذي الناس ويضرب الصغار فاستوحش منه الناس وأضمروا له السوء وقتلوه وانتهوا من شره . وروح المؤلف مصرية ترمي في جميع قصصه تقريباً الى تسويد العقل على التقليد ولكنه مع ذلك أبعد الناس عن لهجة الوعظ المملة فهو يرسم الصورة ولكنه لا يكتب اسمها تحتها ولك وحدك أن تستخرج ما تشاء من عظات

الاخطبوط والهيدرة

كنا ذكرنا ان مؤلفي كتاب الحيوان الذي اشرنا اليه في باب «عالم الادب» سابقاً قد أوردا الاخطبوط في رتبة « الجوفاء » مع المرجان والقنديل وقلنا ان الحقيقة انه مع « الرخوة » مثل الحلازين والمحار . وقد جاءنا منهما انهما سميا الهيدرة اخطبوطاً ورسماها فوق الاسم وجريا في ذلك على تسمية وزارة المعارف وتسمية الدكتور عثمان غالب باشا

ولكننا نحب مع ذلك أن يصلح هذا الخطأ وان كان قديماً فان الاخطبوط معروف في سواحل مصر وسوريا بانه هو ما يسميه الافرنج Octopus . وظاهر من اللفظة العربية انها مشتقة من الاسم اليوناني



بين الهلال وقرائه

الذكاء في الرياضيات

﴿ بيروت . سوريا ﴾ ا . ب .

هل التفوق في العلوم الرياضية يدل على ذكاء المتفوق وهل التفوق في غير هذه العلوم لا يدل على الذكاء مثلما يدل عليه التفوق في الرياضيات ؟

﴿ الهلال ﴾ التفوق في الرياضيات يدل على نوع من الذكاء . وكذلك التفوق في سائر العلوم ولا يمكن مقابلة العلوم الواحد بالآخر وأيها يكد الذهن أكثر من غيره . ويدل الاختبار على ان التفوق يرجع الى ميل الشخص لعلم ما دون غيره من الصغر وهذا الميل ينغرس فيه بطرق مختلفة . فقد عرفنا صبياً ساء فهمه في الحساب مدة طويلة لان أمه لم تعوده حمل النقود وهو صغير . وليس شيء يعلم الصبيان الحساب مثل النقود ومعرفة قيمتها معرفة حسية

الوشم وأصله

﴿ سورابايا . جاوة ﴾ محمد مرتع

مَن أول من استعمل الوشم ولاي غرض كان استعماله ؟

﴿ الهلال ﴾ الوشم واللباس كلاهما نشأ لغاية واحدة وهي الزينة . ولا يزال أحدهما يأخذ مكان الآخر عند بعض الامم المتوحشة . ولا يعرف أول من مارس الوشم في نفسه أو في غيره . فان هذا الفرد الاول ضائع في جاهلية الانسان الاول . وقد سبق التحزيز الوشم . وكان الغرض من التحزيز الذي يمارسه السودانيون ايهام الناس بان صاحبه قد كابد الحروب ونالته الجروح

الهواء في الماء

﴿ كاولاك . سنغال ﴾ بولس الحداد

هل يمكن السمك أن يعيش في الماء اذا لم يكن به هواء ؟

﴿ الهلال ﴾ يتنفس السمك بالهواء كما نتنفس نحن به بلا فرق سوى في المقدار . لان دورته الدموية لا تحتاج الى مقدار ما نحتاج اليه من الاكسجين اذ ان دمه بارد ودمنا دافىء . ولكن الهواء ضروري له كما هو ضروري لنا . واذا غلينا ماء وأخرجنا منه الهواء ووضعناه في اناء محكم الغطاء لا يدخله الهواء ووضعنا فيه سمكا فانه لا يعيش

البشر قبل ٦٠٠٠ سنة

﴿ سان باولو . برازيل ﴾ اسكندر ديب طنوس

هل هناك تاريخ يثبت وجود البشر قبل ٦٠٠٠ سنة ؟

﴿ الهلال ﴾ تاريخ المصريين المدون بالهيروغليفية على الاحجار والبردى وغيرهما يثبت وجود الانسان بل وجود حضارة راقية قبل ٦٠٠٠ سنة من عهدنا الحاضر . ولكن الادوات المصنوعة من الاحجار وعظام الانسان تثبت وجوده قبل مائة الف سنة

ملوحة البحار

﴿ نيورك . الولايات المتحدة ﴾ ...

لماذا يكون ماء البحار ملحاً ؟

﴿ الهلال ﴾ ترجع ملوحة البحار الى ما تحمله الانهار اليها كل عام من أملاح اليابسة . فمياه الامطار عذبة بطبيعتها لأنها بخار قد تكثف فاذا سقطت على اليابسة ذاب في مائها شيء من أملاح اليابسة فتحمله في مجاري الانهار الى البحار . ومقدار الملح الذي يدخل البحار كل عام قليل ولكنه اذا اطرد ملايين السنين جعله ملحاً كما هو الآن

فراء الحيوان

﴿ كانسو . كندا ﴾ داود سيرافيم

لماذا يتغير لون الارنب وابن عرس في الشتاء فيصير ابيض فاذا جاء الربيع صار اسود أو أحمر ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا جاء الشتاء اكتست الارض في القطر الذي تسكنونه وخاصة في الشمال بالثلج . فاذا لم يكن الحيوان الذي يسعى فوق الثلج أبيض مثله فانه يبدو لعين عدوه وفريسته معاً لتميز لونه من لون الثلج . فمن مصلحته أن يكون أبيض يندغم لونه في لون ما حوله . ولذلك لون فراء حيوانات القطب الشمالي بيضاء . فاذا انحسر الثلج صارت هذه الميزة نقصاً فتصطبغ الفراء بلون آخر يشبه الارض

وراثة الخرس

﴿ مونتريال . كندا ﴾ شكري اليأس نعمة

عندنا عائلة مؤلفة من أب وأم وخمسة أولاد أربعة من الاولاد ينطقون أما الاب والام والابن الخامس فخرس . فكيف تعللون ذلك ؟

﴿ الهلال ﴾ يفهم من ناموس مندل في الوراثة ان بعض الصفات الوراثية تبدو في النسل

وتتغلب . وبعضها يكبت ولكنه يبقى كامناً حتى يظهر في الاحفاد . ولهذا الناموس نسبة معروفة . فالراجح ان ابناء الاولاد الاربعة الناطقين سيكون بينهم خرس

علاج للسرطان

﴿ بيت لحم . فلسطين ﴾ فرج عيسى سلامة

هل يوجد علاج للسرطان فان عندي مريضة يهمني جداً شفاؤها ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كان السرطان في أطواره الاولى أمكن وقفه بقطع العروق التي حواليه فلا يصله غذاء ويموت وعلى كل حال يجب ألا تقطعوا الامل فقد قرأنا في صحيفة طبية أن سيدة فتح الاطباء بطنها لقطع تورم سرطانية فوجدوها أكبر وأفشى مما ظنوا واعتقدوا أن العملية تقتلها فلم يمسوا السرطان وخاطوا البطن ثانياً وأوهموها أنهم أتموا العملية وأنها ناجحة فعاشت بعد ذلك أكثر من عشرين سنة وكانوا يظنونها لن تعيش أكثر من عام

هل أفاد الاستعمار الشرق

﴿ نيويرك . اميركا ﴾ خطار يوسف

قرأت لكم مقالا بدا لي فيه أنكم تشكون في فائدة الاستعمار الاوربي للشرق . ولكني أرى أن مصر التي استعمرها الانجليز أرقى من جزيرة العرب التي لم تستعمر . فكيف تعللون ذلك؟

﴿ الهلال ﴾ ارتقت مصر مستقلة قبل الاحتلال الانجليزي وكان لها دستور سنة ١٨٨٢ ألغاه الانجليز . ولا ينكر مع ذلك أن الانجليز أصلحوا ماليتها ولكن للاستعمار أضراراً لا تخفى وخير للشرق أن ينهض وحده كما نهضت اليابان بسعي أبنائها لان المستعمر مهما لان ملمسه وبدا للناس حسن نيته لا يمكن الا أن يؤثر نفسه وبني وطنه على أهل البلاد التي يحتلها

الكتابة الهيروغليفية

﴿ بغداد . العراق ﴾ نوري سليمان انطون عنام

كيف توصل شمبوليون الى قراءة الكتابة الهيروغليفية ؟

﴿ الهلال ﴾ لما جاء الجيش الفرنسي مصر سنة ١٧٩٢ وجدوا حجراً في رشيد هو اعلان من الحكومة مكتوب بلغتين وهي الاغريقية والمصرية . وكانت المصرية مكتوبة بخطين الهيروغليفية وهي لغة الكهنة والديموطيقية وهي لغة العامة . فأخذوا يقابلون اسماء الاعلام حتى ميزوها من الخطوط الثلاثة ثم درسوا اللغة القبطية وهي اللغة الكنسية لنصارى مصر وهم الاقباط أبناء الفراعنة . وهذه اللغة هي المصرية القديمة بحروف اغريقية وتوصلوا من ذلك الى معرفة الخط الهيروغليفي

المعاجم العربية

﴿ جرش . الشرق العربي ﴾ صالح الحاياني

أي المعاجم العربية أصلح للاستعمال ؟

﴿ الهلال ﴾ المعاجم تختلف ما بين مطولة ومختصرة . والمنجد أكثرها اختصاراً وأصلحها استعمالا . ويليه في سهولة التناول أقرب الموارد ومحيط المحيط وكلاهما على شيء من الاسهاب . أما لسان العرب فهو أوفى المعاجم العربية ولكنه ليس سهل التناول

الحب الافلاطوني

﴿ يافا . فلسطين ﴾ م . ا .

هل الحب الافلاطوني أو الحب البريء ممكن بحيث لا تشوبه أدنى شهوة بهيمية ؟

﴿ الهلال ﴾ الغريزة الجنسية هي اصل لكثير من ضروب الرقي المختلفة للانسان والحيوان . فهي أصل الصوت (ثم اللغة) والجمال ويعزى اليها كثير من الذكاء . وتدل ابحاث علم النفس الحديثة على أنها كامنة في طيات نفوسنا حتى ونحن بعد صبيان وان كنا لا نعيها . والحب مهما بدا لنا افلاطونياً بريئاً لا تزال ترجع أصوله الى هذه الغريزة

« فلان » و « اوربا »

﴿ الناصرية . العراق ﴾ عبد القادر علي

ما أصل كلمتي فلان وأوربا ؟

﴿ الهلال ﴾ فلان عربية الاصل معناها شخص وهي فيلوني في العبرية ولها هذا المعنى أيضاً . أما « أوربا » فذكرها هوميروس بأنها ابنة ملك الفينيقيين أحبها زفس رب الارباب خطفها ونقلها الى كريت حيث صارت تعبد ولكن علاقة اللفظة بالقارة الراهنة غير واضحة

اعتذار

ان كثرة الاسئلة التي تردنا كل شهر بل كل يوم تحول دون اجابتنا عليها جميعاً . ولذلك نعتذر الى القراء الكرام عن تأخرنا أحياناً في الرد على أسئلتهم أو اغفالنا اياها أحياناً أخرى اما لكوننا قد أجبنا على مثلها فيما سبق أو لانها غير واضحة أو غير مفيدة أو لاننا لم نعثر لها على جواب

على اننا نرجو أن يعاوننا السائلون بجعل أسئلتهم مختصرة وجلية قدر المستطاع وأيضاً بألا يرسل السائل الا سؤالا واحداً كل مرة وأن يضعه في ظرف خاص عنوانه :

« محرر الهلال . بوستة قصر الدوبارة . مصر »

من هنا وهناك

الانسان تلميذ الطبيعة

يتلقى الانسان على الطبيعة دروساً جليلة في الاقتصاد والتدبير إذ يراها تضن بذرة من ذراتها أن تذهب هباء . فكل شيء في هـذه المملكة العظيمة يتبدد ليتجدد . الغمام ماء يتبخر ويصعد في الجو ثم لا يلبث أن ينهمر مطراً . والرمل الذي ندوسه والطفل الذي لا يؤبه به عنصران يتكون منهما بعض الاحجار الكريمة . ومن الغشاء الذابل في المحار يتربى اللؤلؤ . وغبار بعض الفحم يستحيل الى الماس . وتراب الشوارع الذي تطأه الاقدام له قيمة عظيمة في تسميد الارض وخصب التربة . وفي كل مكان في هـذا الوجود ترى الطبيعة دائبة التحويل والتغيير لا تفرط في ذرة تذروها الرياح

ولقد أخذ الانسان يحذو حذوها فاصبح ينتفع بكل شيء في هذا الوجود ، جل أو دق ، وما كان يعده في الماضي تافهاً لا خير فيه اذ بنا نراه الآن يحرص عليه ويتخذ منه كل نافع جليل

فالفرنسيون الآن يبتاعون من إنجلترا الرق (Parchment) المكتوب بارخص الأثمان ويردونه اليها بعد قليل قفازات جميلة باغلى الأثمان . والخرق البالية التي تلقى مع الحثالات تجمع ثم تقطع بالآلات وسرعان ما تصير ملابس فاخرة تزدان بهـا الغيد الحسان . والنشاء الذي يستعمل في كي الملابس انما هو مصنوع من البطاطس والحبوب التي دب اليها الفساد . والسوار الذي يحيط بمعصم الحسناء كان قبلا قشور الاسماك . واحسن ما يتعطر به الانسان مستخرج من غبار خشب الصندل

والشموع التي نستضيء بها تاريخ عجيب . فان أهم مادة تتركب منها متخذة من الماء الذي تغسل به أصداف بعض الحيوانات وما تخلف منها في صناعة الشمع تتكون منه مادة تدخل في تركيب الجلسرين

ولو فكرت قليلا في اوتار الموسيقى التي تشنف أسماعك ثم ترقص على نبراتها لعلمت انها قبل ذلك كانت المصارين في أحشاء الاغنام

وأعجب من ذلك أن الرث العتيق تعمل فيه يد الانسان فيرتد جديداً قشيباً . فصناعة الاصواف الآن تعتمد على الخرق الصوفية القديمة أكثر مما تعتمد على أصواف الاغنام التي لا تؤدي الا جزءاً يسيراً مما تتطلبه معامل الاصواف . ولو اقتصرت صناعة الصوف على ما يتخذ من الأغنام لعطلت وحق عليها العفاء

ثم أمامك الورق الذي نكتب عليه فهو يصنع من مواد شتى لا تقع تحت حصر كالقش والكتان والورق القديم . ومن كناسات معامل القطن والكتان . ومن غلافات البالات . ومن الجذور والحشائش والاعشاب والنشارة والملابس العتيقة والاكياس والحبال القديمة الخ وهكذا فقد استطاع الانسان بفضل جده وذكائه أن يحول كل تافه تالف الى جليل نافع

هل من وجود للعفاريت

كتبت سيدة انكليزية مقالا تسخر فيه من الذين يؤمنون بالعفاريت ويزعمون أنها ترتاد المنازل فقالت :

« استأجرت غرفة بمنزل قديم في اكسفورد لاقيم بها أسبوعاً أو بعض اسبوع ولكن انذرني بعض الاصدقاء بأن الغرفة التي فوق غرفتي « آهلة بالعفاريت » فلم أعر قولهم التفاتاً حتى اذا جن الليل ظللت انتظر مجيء العفاريت حتى غلبني النعاس فنمت . ولم يكد ينتصف الليل حتى استيقظت على أصوات شديدة صادرة من الغرفة العليا وكانت قريبة من رأسي لان السقف كان بحيث ترتطم به الفرشاة حين أجعد شعري . وقد دقت الساعة اثنتين والاصوات لا تنقطع فقلت لعل أحد السكان قام مبكراً . . ولكن كانت الضجة أشد بكثير مما يحدثه انسان ! ! استمرت الاصوات وظللت ارتقب بين لحظة وأخرى سقوط السقف بما يحمل فالموائد والصناديق والدواليب كانت تجر على أرض الغرفة بشدة وكانت الاشياء القاتمة تلقى على الارض والاحذية تتطاير في جو الغرفة والكراسي ترتطم بجدرانها والبيانو والبوفيه كانما تجرها عشرات الرجال في طول الغرفة وعرضها فكانت الضجة هذا تصم الآذان وأخيراً نهضت واستويت جالسة ثم قلت لنفسي مبتسمة أحاول كتم ما بي من فزع « لعلها تكون الجرذان ! ! » وفجأة سكت الصوت وعاد السكون يشمل المنزل

« وفي الصباح صعدت لارى ما حل بالغرفة موقنة ان ما بها من أثاث قد صار هشيما ولكن ما أشد دهشي اذ رأيت الغرفة خالية حتى من قصاصة ورق أو يد مكنسة ! ! »

ونذكر لهذه المناسبة ان أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده قال : جرى ذكر العفاريت والمعتقدين وجودها أثناء أحد دروسه التفسيرية التي كان يلقيها بالازهر فقال الشيخ محدثاً عن نفسه :

« مررت ذات ليلة وأنا طالب صغير بشارع حيضان الموصلي وكان اذ ذاك شديد الظلام قليل الطراق وكانت اشاعات عفاريته كثيرة الشيوع فلم أسر به قليلا حتى تذكرت ما يذاع فلم ألبث ان أحسست عربة تعدو خلفي بقوة فعدوت أمامها طلباً للنجاة فكنت كلما زدت عدواً زاد عدوها وزاد جوادها ضبحاً ولكن لم ألبث أن تحققت ان منشأ كل ذلك صوت لباس جديد كنت ألبسه قبل أن يغسل جرياً على العادة في ذلك الزمان ولو تذكرته لما كان شيء مما توهمت »

تاريخ العلامات الموسيقية

لم يجد المؤرخون والباحثون ما يدل على أنه كان لدى قدماء المصريين أو الكلدانيين أو الاشوريين طريقة لكتابة الموسيقى مع أن هذه الشعوب كما لا يخفى كانت بارعة في الموسيقى وكانت عندها آلات طرب كثيرة راقية

والارجح الآن أن هذه الفكرة — أي فكرة تدوين الانغام بصورة علامات — ترجع الى الهنود فقد كانوا منذ أبعد الازمنة يشيرون الى الانغام الموسيقية بالحروف السنسكريتية كما انه كانت لديهم أيضاً علامات تدل على المدد . ثم ان الفرس كذلك ابتكروا نوعاً من الكتابة الموسيقية . ومثلهم الصينيون فانهم منذ نحو خمسة آلاف سنة عرفوا كيف يشيرون الى الانغام بعلامات رمزية شبيهة بتلك التي تستعمل في كتابتهم

الهارا كيري

تطلق كلمة « هارا كيري » على عادة غريبة مارسها أهل اليابان أجيالا أو هي بالحري ضرب من الانتحار يعمد اليه اليابانيون في بعض الاحوال لصيانة شرفهم . ويكون هذا الانتحار بأن يطعن الانسان نفسه في بطنه

وترجع هذه العادة الى أقدم العصور وكان يلجأ اليها القواد حين ينكسرون ويفشلون كما كان يلجأ اليها الاشراف حين يحكم عليه بأحكام شائنة . فانهم كانوا يعدون من النعم عليهم أن يسمح لهم بأن ينهوا أيامهم على هذه الصورة . وقد ظلت هذه العادة شائعة الى عهد قريب حين الغيت طبقة « الساموراي » وحين سن قانون يحرم على اليابانيين حمل السلاح . وقد كان الشعب شديد الحرص على هذه العادة التي كان لها اكبر شأن في حياته الاجتماعية والدينية . وقد استدعى الغاؤها جهاداً مستمراً — حتى انه في سنة ١٨٦٩ حين عرض هذا الالغاء على البرلمان الياباني للمرة الاولى رفضه الاعضاء بأغلبية ٢٠٠ صوت من ٢٠٩ أصوات

وكان هذا الانتحار يتم بمقتضى قواعد وقوانين مقررة كأنه احتفال ديني جليل . وكان من الضروري وجود الشهود من أصدقاء المنتحر يعاونونه في تلك الساعة الرهيبة . أما مكان الانتحار فكان للانسان الخيار بين داخل المنزل أو الخلاء أو أحد الهياكل ، واذا كان المقدم على الانتحار أحد كبراء الدولة أو الاشراف فان أصدقاءه كانوا يتنافسون في عرض غرف خاصة لهذا الغرض في منازلهم فاذا اختار أحدها عد ذلك شرفاً خلعه على صاحبه . وقد كانت لكل حركة تؤتى في هذه الحفلات شروط معينة لا يمكن مجاوزتها . وأغرب ما في تلك العادة رباطة الجأش التي كان يبديها المشتركون فيها

ولم يكن الهارا كيري قاصراً على الشرفاء بل كثيراً ما كان العامة يعمدون اليه لكي لا يعيشوا بعد وفاة أسيادهم

هبة سيدة انكليزية

تتباهى كثيرات من سيدات الانكليز باتيان أعمال خارقة للمألوف وفي الواقع اننا نسمع في كل يوم أخباراً غريبة عن بعض الانكليزيات اللواتي يلجأن الى أعجب الطرق لبهر الناس وحملهم على التحدث عنهن . ولكن السيدة التي نشير اليها في هذه النبذة قد وهبت هبة جليلة جديرة بأن تكون قدوة لغيرها في بلادها وفي غير بلادها نعني اللادي واروبك التي وهبت العمال الانكليز قصراً فخماً هو من أجمل قصور الانكليز تحوطه أملاك تقدر بنحو ٢٣٠٠٠ فدان لكي يكون كلية للعمال

والغريب في تاريخ هذه السيدة انها في أيام شبابها كانت من المقربين لدى الملك ادوار (حين كان ولياً للعهد) وكان من الشائع انه يميل اليها ميلا شديداً حتى ان الملكة الكسندرة استشعرت الامر وكانت اذا دعيت الى مكان وعلمت ان هذه السيدة موجودة فيه ترفض الذهاب اليه او تطلب الى أصحاب الدعوى أن يشطبوا اسمها من قائمة المدعوين . على ان لادي واروبك لم تلبث ان انقلبت على عادات الاشراف ومعيشتهم وأصبحت من زعيمات حركة العمال في انكلترا وهي تطالب اليوم بالغاء الملكية الفردية وباستيلاء الحكومة على أملاك النبلاء ونحو ذلك من المطالب الاشتراكية

وكالة الهلال في الارجنتين

وكيل الهلال في الارجنتين هو السيد نقولا يونس فالرجاء اعتماده وعنوانه :

Snr. Nicloas Yunes, Reconquisia 930, Beunos Aires

في الوجه القبلي

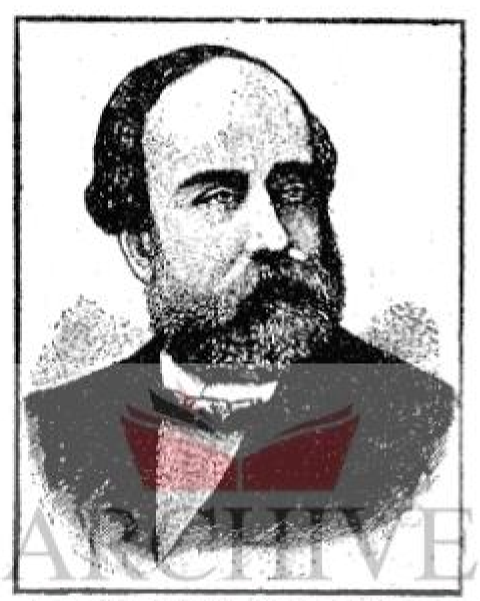
وكيل مجلاتنا الهلال والمصور وكل شيء لمديريات جرجا وقنا واسوان هو حضرة مرسي افندي المرسي بسوهاج . ولا يعتمد وكيل خلافه في هذه الجهات

اما مديرية اسيوط فقد اعتمدنا حبيب افندي جيد وكيلا عن مجلاتنا فيها

هل تعود فرنسا الى النظام الملكي؟

نظرة في تاريخ الحركة الملكية منذ قيام الجمهورية الثالثة الى اليوم

[ننشر هـذا المقال لمناسبة وفاة المطالبين بعرش فرنسا وهما : دوق اورليان والبرنس فكتور بونابرت]



كونت دي شامبور وهو الذي أراد الملكيون تنصيبه على عرش أجداده آل بوربون عقب انشاء الجمهورية الثالثة

تمهيد

من المصادفات الغريبة أن توفي في خلال بضعة أسابيع المطالبان بعرش فرنسا من الاسرتين العظيمتين اللتين تعاقبتا عليه وهما : أسرة البوربون التي حكمت فرنسا أجيالا ـ وكان يمثلها دوق اورليان . والاسرة البونابرتيـة التي كان نابوليون العظيم أول من ارتقى العرش من أعضائها ـ وكان يمثلها البرنس فكتور بونابرت . وقد كان كلا المطالبين بالعرش يعيش خارج فرنسا اذ ان القانون الفرنسي كان يمنع دخولهما اليها كما كان يمنع انخراطهما في سلك الخدمة المدنية أو العسكرية

ان النظام الجمهوري الحالي في فرنسا يرجع الى سنة ١٨٧٠ أي انه قد استقر ٥٦ سنة. وانها لمدة لا يستهان بها وقد يذهب البعض الى القول بانها كافية لتوطيد أركان الجمهورية ولكن

الدارسين للحالة السياسية في فرنسا يقولون انه ليس محالاً – بل ولا بعيد الاحتمال – أن ينقلب النظام الحالي وتعود فرنسا الى النظام الملكي

ولقد انقلب نظام الحكم في فرنسا غير مرة في العصر الحديث . أي منذ نشوب الثورة الكبرى في سنة ١٧٨٩ . وقد تعاقبت الملكية والجمهورية من ذلك العهد الى اليوم . فبعد أن أعلنت الثورة انشاء الحكم الجمهوري قام نابوليون ولم يلبث أن نصب نفسه امبراطوراً . ولما نفي من فرنسا عادت الاسرة البوربونية الى العرش الى أن كانت سنة ١٨٤٨ اذ أعلنت الجمهورية الثانية ثم كانت سنة ١٨٥٢ وقام نابوليون الثالث فقضى على الجمهورية للمرة الثانية وظل امبراطوراً حتى سنة ١٨٧٠ اذ كسره البروسيون وأسروه وأعلنت الجمهورية للمرة الثالثة على أثر ذلك الانكسار



غامبتا – السياسي الفرنسي المشهور
وقد كان من أشد أنصار الجمهورية وموطدي أركانها في فرنسا

فهل يخشى على هذه الجمهورية الثالثة اليوم ؟ وما تاريخ الحركة الملكية في فرنسا وما حالتها الآن ؟ هل هي في نمو أو في تقلص ؟ هذه هي بعض الاسئلة التي سنحاول الرد عليها في هذا المقال

تاريخ الحركة الملكية

لكي نفهم حقيقة هذه الحركة لا بد لنا من الرجوع الى منشأ الجمهورية الثالثة (الحالية) فقد ذكرنا أن هذه الجمهورية أعانت على أثر انكسار نابليون الثالث ووقوعه أسيراً في أيدي البروسيين . فانه بعد هذا الحادث بيومين أي في ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ اجتمع بعض الزعماء



دوق اورليان المتوفى اخيرا
وكان يعده الملكيون في فرنسا الوارث الشرعي للعرش

الجمهوريين وبينهم غامبتا المشهور وأعلنوا انتهاء العهد الامبراطوري وقيام الجمهورية تحت اشراف حكومة وقتية للدفاع الوطني

وقد كان الغرض من هذه الحكومة أن تواصل الحرب ولكن القتال أوقف في ٢٨ يناير سنة ١٨٧١ اذ عقدت هدنة وسلمت باريس للعدو وانتقلت الحكومة الى بوردو . وعقب ذلك شرع في انتخاب هيئة تمثيلية هي « الجمعية الوطنية » لعقد الصلح . ودامت الانتخابات من ٥ فبراير الى ٨ منه وقد أهملت فيها الاعتبارات الحزبية اذ أن العدو كان لا يزال في داخل البلاد . ومع هذا فان نتيجة الانتخابات دلت على أن ميل الشعب كان الى النظام الملكي اذ

كان عدد الملكيين في « الجمعية الوطنية » نحو ضعفي عدد الجمهوريين

يجب ألا تبرح من ذهننا هذه الحقيقة التاريخية أثناء درسنا لنظام الحكم في فرنسا فان أول هيئة نيابية في عهد الجمهورية الثالثة كانت ملكية النزعة . على أن تلك الهيئة لم تعن في أول الامر بالشؤون الداخلية وانما كان همها عقد الصلح . وقد انتخبت من بين أعضائها المسيو « تيار » Thiers « رئيساً للسلطة التنفيذية في الجمهورية الفرنسية » وكان ملكي الميل ولكنه طلب الى « الجمعية الوطنية » أن تقبل النظام الجمهوري ولو بصفة وقتية اذ أن الامر الخطير اذ ذاك انما هو عقد الصلح وجمع الغرامة الحربية التي فرضها البروسيون



دوق جيز خليفة دوق اورليان
وهو المراد تنصيبه ملكا على فرنسا الآن

ورب سائل يسأل: كيف استقر الرأي على اعلان الحكم الجمهوري في حين كانت الاغلبية في « الجمعية الوطنية » ملكية النزعة ؟ فالجواب أن هؤلاء الملكيين كانوا متنازعين فيما بينهم فقد كانوا ثلاث فرق . فمنهم من كان يريد عودة الاسرة البونابرتية ومنهم من كان يميل الى الاسرة البوربونية . وهؤلاء كانوا فئتين متنافرتين كل فئة تميل الى شخص من أفراد تلك الاسرة

هكذا نشأت الجمهورية الثالثة ضعيفة هزيلة ولم يبقها حية الا تفرق أعدائها وتنازعهم . وفي سبتمبر سنة ١٨٧١ أعلن دستور وقتي للبلاد الفرنسية فكان جمهوريا في الشكل اكثر منه في الحقيقة ولقب « تيار » اذ ذاك « رئيساً للجمهورية الفرنسية »

وكان غامبتا في هذه الاثناء يبث الدعوة للجمهورية وكان من الزعماء اللسنين الذين يعرفون كيف يستهوون الجماهير . ثم ان « تيار » أعلن وقتئذ أنه صار ميالا الى النظام الجمهوري في شكل معتدل . فقام عليه الملكيون واضطر الى الاستقالة في سنة ١٨٧٣ وانتخب مكانه المارشال ما كماهون الملكي النزعة

وعلى ذلك كانت الهيئتان التنفيذية والتشريعية ملكيتين . وفي الواقع أن الملكية كادت تعود الى فرنسا وقتئذ . فان الحزبين المتنافرين من البوربونيين اتفقا على أن يكون « كونت شامبور » هو الوارث الشرعي لعرش فرنسا . ومن جهة أخرى فقد كان الحزب البونابرتي في تضاؤل بحيث لم يحسب له حساب . ولكن حدث عندئذ حادث حال دون تحقيق هذا المشروع وهو أن « كونت شامبور » المتقدم ذكره أعلن في يوليو من سنة ١٨٧٣ أنه لا يقبل العرش الا اذا ألغي العلم « المثلث الالوان » واستعيد العلم الابيض الذي كان علم أجداده البوربون

وقد ذهل الملكيون لدى تشبث « كونت شامبور » بهذا المطلب ولم يروا بداً من انتظار فرصة أخرى أكثر ملاءمة لغرضهم من تلك . ولكن الجمهوريين كانوا في هذه الاثناء يزدادون قوة وسطوة ويستفيدون من اختلافات أعدائهم واربابا كانهم حتى أنه على أثر سن القانون النظامي (سنة ١٨٧٥) القاضي بانتخاب مجلسين أحدهما للشيوخ والآخر للنواب صارت لهم الاغلبية في كليهما

فنشب اذ ذاك خلاف بين رئيس الجمهورية (المارشال ما كماهون) الملكي النزعة والهيئة التشريعية الجمهورية الميل . وقد استمر هذا الخلاف بضع سنوات حتى اضطر أخيراً المارشال ما كماهون الى الاستقالة وعين مكانه جول جريفي رئيساً وكان جمهوريا صميما (سنة ١٨٧٩) ومن ذلك الحين قويت الجمهورية في فرنسا

ضعف الجمهورية

على أن جانباً كبيراً من الشعب كان ــ حتى ذلك الحين ــ يميل الى الملكية. وقد حدثت ثلاثة حوادث خطيرة دلت على ضعف النظام الجمهوري في فرنسا بل أوشكت أن تقضي عليه وهي : الحركة البولنجية ، وفضيحة قناة بناما ، وقضية دريفوس

(١) فاما الحركة البولنجية فقد كان قوامها الجيش الذي ما برح ملكي الميل (لان الضباط كانوا في الغالب من الأسر المثرية النبيلة التي كانت تأنف من دخول أفرادها سلك التجارة)

في سنة ١٨٨٦ عين الجنرال بولنجيه وزيراً للحربية ولكنه لم يلبث أن أظهر ميلا لتوسيع سلطته فخاف الجمهوريون أن يتفاقم أمره ولم يختاروه بين أعضاء الوزارة التي الفت في السنة التالية . فاراد الملكيون أن يستغلوا هذا الحادث واتصلوا بذلك الجنرال وتم له أن انتخب نائباً عن باريس معقل الجمهوريين وأوشك أن يفوز بالسلطة لولا أنه في الساعة الاخيرة تراجع وأحجم عن احتلال قصر الرياسة بالقوة ثم لم يلبث أن هرب من باريس الى بروكسل وهناك قضى منتحراً

(٢) وأما فضيحة قناة بناما فامرها مشهور فان شركة قناة بناما التي كانت حائزة لمساعدة الحكومة أعلنت افلاسها فشاعت إشاعات مقتضاها أن أموال الشركة أنفقت في غير وجوهها الشرعية ثم ظهر في سنة ١٨٩٤ سر المسألة وتبين أن البرلمان الفرنسي كان قد ارتشى با كمله تقريباً . وقد استغل الملكيون هذا الحادث وشنعوا بالجمهورية والجمهوريين . ولكن موت كونت شامبور وقتئذ أضعف من مساعيهم

(٣) وأما مسألة دريفوس فلعله ليس بين القراء من لا يعرف قصتها . وقد انقسمت البلاد من جرائها انقساماً لم يسبق له مثيل وحمى وطيس الجدال والنزاع بين الاحزاب مما هو مشهور معروف . وخلاصتها أن الضابط الفرد دريفوس اليهودي جنساً والجمهوري نزعة اتهم بالخيانة فحوكم أمام مجلس عسكري معظم أعضائه من الملكيين وكانت المحاكمة سرية فحكم عليه بالسجن المؤبد منفياً في جزيرة بعيدة وجرد من رتبته . وكان الحكم عليه انتصاراً للملكيين والاكليريكيين ولكن بعد محاكمة هذه أعيد النظر في قضيته فظهر أنه كان مظلوماً وأن اتهامه كان مبنياً على أوراق زورها بعض أعداء الحكم الجمهوري . فضعف من جراء ذلك مركز الملكيين ولم يلبثوا أن ضعف شأنهم في الجيش

وهكذا فبعد أن كان الملكيون عقب اعلان الجمهورية الثالثة سنة ١٨٧٠ أصحاب سطوة ونفوذ فانهم ظلوا يتراجعون ويضعفون حتى ظن أنهم تلاشوا . ولكنهم بعد ابتداء القرن الحاضر أخذوا يجمعون جموعهم ونهضوا نهضة جديدة بروح جديد

الحركة الملكية الجديدة

فقد كانت الحركة الملكية القديمة تدور حول فرد يراد تنصيبه على العرش وكان الدافع لها مطامع جماعة من أهل الاسر القديمة يسعون لاغراض شخصية . أما الحركة الملكية الجديدة فانها ترمي الى أصلاح الحكم في فرنسا — وقوامها أفراد بينهم كثيرون كانوا جمهوريي المشرب — اقتنعوا بان النظام الجمهوري لا يلائم المزاج الفرنسي وأنه فشل بما أنتجه في السياسة وفي الاجتماع وفي الدين وفي الادب . وقد قوي ساعد هؤلاء الملكيين على أثر سن القانون القاضي بالفصل بين

الكنيسة والدولة سنة ١٩٠٥ فان الحزب الاكابريكي كله انحاز الى الملكيين وصار التعاون وثيقاً بين الجانبين

وقد نظمت مساعي الملكيين واشتدوا على أثر انشائهم جمعية « العمل الفرنسي » Action Francaise سنة ١٩٠٥ . فما برحت هذه الجمعية تكبر وتقوى . وفي سنة ١٩٠٨ صدر العدد الاول من الجريدة المسماة باسمها وهي من أشهر جرائد فرنسا اليوم ولها أنصار كثيرون . وقد أنشئت لتلك الجمعية فروع كثيرة وأنشئت أيضاً جمعيات أخرى متصلة بها تسعى سعيها . ويطلب من أعضاء جمعية « العمل الفرنسي » أن يمضوا تعهداً هذا بعض مؤداه : « أتعهد بان أحارب النظام الجمهوري . فان الجمهورية في فرنسا هي حكم الاجنبي . وقد كان من أثر الروح الجمهوري أن اختلت قوة الدفاع الوطني واتيح نمو عناصر دينية معادية للكثلكة التي هي مذهب فرنسا التقليدي . من الضروري أن تكون على فرنسا حكومة فرنسية حقاً . ومستقبلنا الوحيد اذن هو الملكية التي يمثلها . . . (هنا يذكر اسم الوارث الشرعي) خليفة أربعين ملكا كونوا فرنسا في ألف سنة . ان الملكية وحدها تستطيع أن تضمن الرفاهية العمومية والامن العام . . . »

وبعد أن كان غرض الحركة الملكية اعادة الملكية وتوثيق العرى بين الكنيسة والدولة فقد اتسع برنامجها وأصبحت ترمي الى محاربة الاشتراكية ومحاربة اليهود ومحاربة الماسونية والشيوعية الخ . وأشياعها يستعملون جميع طرق التأثير والبروباغندة الحديثة . ومنها النشر في الجرائد والمجلات ، والخطب والمحاضرات الخ . وحالتهم المالية حسنة فلديهم أموال غير يسيرة معدة للانفاق في بث الدعوة

وقد قوي ساعد الملكيين بعد الحرب فان من السنن المقررة في الهيئة الاجتماعية ان ارتفاع أسعار المعيشة يكثر عدد الناقين على الحكومة . وهذا ما حصل بعد الحرب فقد كثر الناقون لاسباب اقتصادية ولاسباب أخرى مختلفة . والناقون لا يلبثون أن يتفقوا فيما بينهم فمن السهل أن يتفق اعداء نظام معين على قلبه وانما يكون الاختلاف عند تحقق الانقلاب وقسمة الغنيمة

ويظهر للمطلع على أخبار فرنسا الاخيرة ان فيها نزعة فاشيستية كتلك التي عمت ايطاليا منذ بضع سنوات وانتهت بتسلم موسوليني زمام الحكم . ولا يخفى ان موسوليني من القائلين بفشل نظام الحكم البرلماني . ولا ريب ان هذا النظام لم يكن عند أمل الذين استنبطوه وكثيرون هم الناقون عليه في فرنسا . فقد كان من شأنه ان أكثر عدد الاحزاب وجعل مقام الوزارة مزعزع الاركان . فقد حسبوا ان معدل عمر الوزارات في فرنسا بضعة أشهر فقط . ولا يرجى مع هذه الحال استمرار في الاصلاح وتوحد في الخطط السياسية الداخلية والخارجية

ان الحرب العالمية الكبرى لا تزال قائمة بما خلفته من خراب وانقسام وفقر واضطراب وان ريح النقمة التي عصفت من ميادين القتال وعمت الاقطار جميعاً لا تزال تفعل فعلها في النفوس. وقد يأتينا الغد باغرب مما شهدنا في الامس



طريقة الحكم في فرنسا : صورة هزلية انتقادية ظهرت في جريدة اميركية ويرى فيها المسيو بريان تارة تمد له فرنسا يدها لتسلمه الحكم وتارة تطرده طرداً وهكذا مرة بعد مرة . . .

خير هدية

تقدمها الى من تحب هي اشتراك باسمه في « الهلال »

فيذكرك ويذكر لك فضلك طول السنة

الاضراب العام

وقوة الاشتراكيين في العالم

ارتجت أوربا ارتجاجاً عظيماً في الشهر الماضي حين اعلنت هيئة اتحاد النقابات الاضراب العام في بريطانيا العظمى . فقد تناول هذا الاضراب عمال الفحم الذين هم أصله ونحو ١٠ أو ١٥ صناعة أخرى . وتعطلت الصحف الكبرى في لندن ووقف عدد عظيم جداً من القطرات حتى أن سائقي الاتوموبيلات في لندن نفسها قد أضربوا أيضاً

ولسنا بسبيل البحث عن علة هذا الاضراب وانما نكتفي من ذلك بأن نقول ان أصحاب المناجم كانوا يريدون نقص الاجور وزيادة ساعات العمل فرفض العمال ذلك . وأعلنت هيئة اتحاد النقابات الاضراب العام . وهو في الواقع لم يكن عاماً كل العموم فان هناك صناعات ظلت تسير سيرتها . وقد أعلن ان غرض الاضراب صناعي أي اقتصادي مقصور على زيادة الاجور وتقليل العمل وليس الغرض سياسياً أي يراد به قلب حكومة أو ايجاد نظام جديد

وانما عبرة « الاضراب العام » انه صار سلاحاً فعلياً يعمل به بعد ان كان حلماً يحلم به الاشتراكيون . ولبيان ذلك نقول أنه في العشرين السنة الماضية انقسمت الاشتراكية من حيث الوسيلة الى قسمين كبيرين :

الاول : قسم الاشتراكيين البرلمانيين الاصلاحيين الذين يسيرون على نظم الانتخاب ويبغون ايجاد كثرة عظيمة لهم يستطيعون بها ايجاد اصلاحات اشتراكية بالتدريج

والثاني : قسم يقول بعدم فائدة الاصلاحات البرلمانية لأنها تبعد تحقيق الاشتراكية وان الواجب أن يلجأ العمال الى ايجاد اتحاد بواسطة النقابات يقرر عند اللزوم الاضراب العام في جميع الصناعات التي تمارسها الامة . فاذا حدث هذا الاضراب امكن تنفيذ مشيئة العمال

ونشأت بسبب ذلك في فرنسا حركة تدعى « الحركة النقابية » غايتها تحقيق الاشتراكية بايجاد هذا الاضراب . ويقول دعاة الاضراب العام في فرنسا ان هذا الاضراب لكي تخضع الامة والحكومة فيه لمشيئة العمال لا يحتاج الى أن يشمل كل الصناعات وانما يكتفى فيه بالاضراب في جميع وسائل المواصلات وفي الصناعات الخاصة باستخراج المواد الخام . فاذا تم ذلك وقفت حركة الصناعات الاخرى اذ لا تجد المواد الخام ولا تجد ما يحمل بضائعها من مصانعها

وقد قلنا ان الغرض من الاضراب العام في انجلترا صناعي ولكن ما أدرانا انه اذا انس منه

المشرفون عليه نجاحاً استعملوه يوماً فيما هو أشد خطراً من الاغراض الصناعية أي لغايات سياسية

وخلاصة القول في حادث الشهر الماضي ان حزب المحافظين الانجليزي قد اصطدم بالقرن العشرين صدمة عنيفة وان القول بالاشتراكية صار من ضروب الاعتدال بعد ان كان غاية الغلو وان الشيوعية تتحفز في أوربا تحفزاً خطيراً لانه مما لفت نظر الناس ان العمال في أوربا قد عطفوا عطفاً فعلياً على العمال الانجليز فعرضوا أولا معونتهم المالية واضربوا ثانياً عن شحن أية سفينة قاصدة من موانيهم الى انجلترا وعن تفريغ أية سفينة قادمة من انجلترا اليهم

والآن يحسن بنا أن نلم بالحركتين السائدتين في الاشتراكية الآن وهما كما ذكرناهما الحركة البرلمانية والحركة النقابية

١ ـ الحركة الاشتراكية البرلمانية (١٩٢٥)

القطر	نواب العمال	نواب الاشتراكيين	نواب الشيوعيين	مجموع الاعضاء
أرجنتينا	٠٠٠	١٨	٠٠	١٥٨
أستراليا	٢٣	٠٠٠	٠٠	٧٥
النمسا	٠٠٠	٦٨	٠٠	١٦٥
بلجيكا	٠٠٠	٧٨	٢	١٨٦
بلغاريا	٠٠٠	٢٩		٢٥٠
تشكوسلوفاكيا	٠٠٠	٤٧	٤٢	٣٠٠
دنماركا	٠٠٠	٥٥		١٤٩
فنلانده	٠٠٠	٦٠	١٨	٢٠٠
فرنسا	٠٠٠	١٠٢	٢٩	٥٤٨
المانيا	٠٠٠	١٣١	٤٥	٤٩٣
بريطانيا العظمى	١٥١	٠٠٠	١	٦١٥
المجر	٠٠٠	٢٤	٠٠	٢٤٥
ايطاليا	٠٠٠	٢٥	٣٩	٥٣٥
اسوج	٠٠٠	١٠٤	٦	٢٣٠
سويسرا	٠٠٠	٤٩	٣	١٩٨
الولايات المتحدة	٠٠٠	١	٠٠	٤٣٥

٢ ـ الحركة النقابية (دسمبر سنة ١٩٢٣)

القطر	عدد اعضاء النقابات
النمسا	١٠٤٩٩٤٩
بلغاريا	٦١٨٨٧١
تشكوسلوفاكيا	٣٨٨٢٩٤
دنمركا	٢٣٣١١٦
فرنسا	٧٥٧٨٤٧
المانيا	٧١٨٧٢٥١
بريطانيا العظمى	٤٣٦٩٢٦٠
هولندا	١٨٢٨٩٣
هنغاريا	١٦٧٢٤٢
ايطاليا	٢١٢٠١٦
بولندا	٣٦٩٩٩١
أسوج	٣١٣٠٢٢
سويسرا	١٥٥٠٠٠
الولايات المتحدة	٢٩٠٠٠٠٠

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم « محرر الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء نشرت أو لم تنشر

٣ ـ يجب أن يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحاً . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز منه

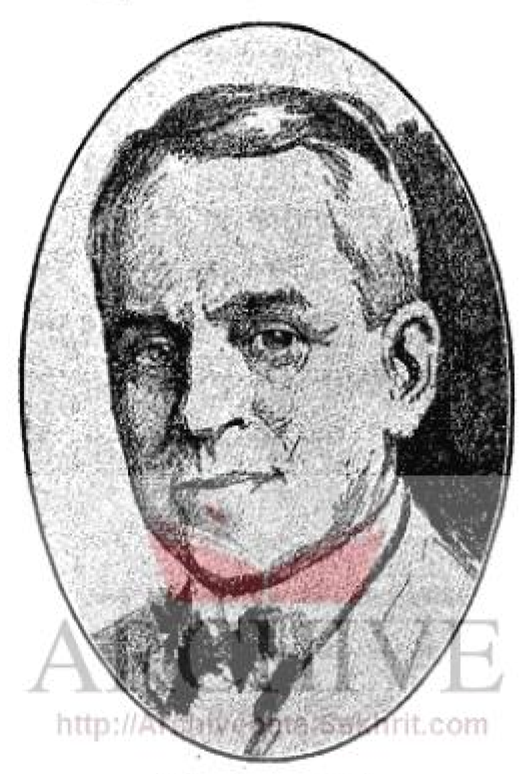
٤ ـ نرجو أن تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . وقد نضطر أحياناً الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ـ يعنى قلم التحرير أشد العناية بكل ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة أن ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب أن يكون خاصاً به فلا يرسل الى غيره

اكتشاف علمي خطير الشأن

أشعة «كونية» جديدة أنفذ من أشعة رنتجن وأشد منها فعلا

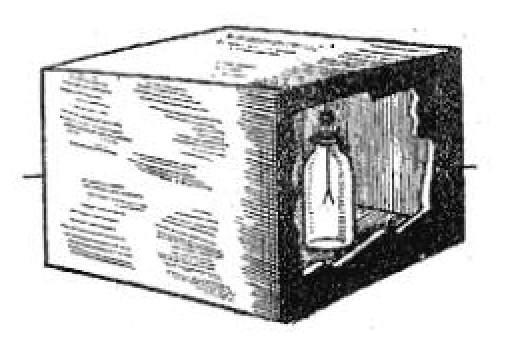


الدكتور روبرت ميليكان
مكتشف الاشعة الكونية الجديدة

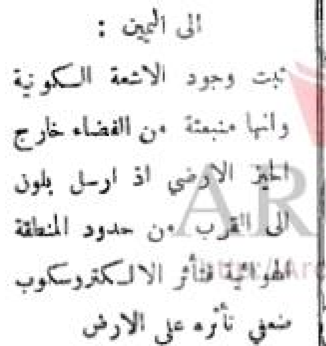
ليس بين القراء من يجهل أشعة رنتجن (أو أشعة «اكس» X) فقد كان اكتشافها خطوة واسعة في سبيل التقدم العلمي، اذ ان هذه الاشعة تنفذ في الجماد وتري ما خلف الحجب والحواجز. فالاكتشاف الخطير الذي نحن بصدده اليوم لا يقل شأناً عن اكتشاف تلك الاشعة. وخلاصته ان الدكتور روبرت ميليكان العالم الاميركي قد أثبت وجود أشعة أنفذ من أشعة رنتجن وأشد منها فعلا

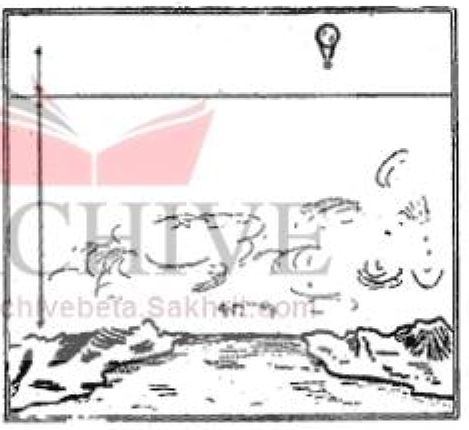
وقد قضى هذا العالم عدة سنوات يبحث في المخبر واصلاً ليله أحياناً بنهاره حتى ثبت لديه وجود تلك الاشعة. ثم انه قضى عدة سنوات أخرى بجمع الادلة والبراهين ويقوم

بعض التجارب التي قام بها
الدكتور ميليكان لاثبات نظريته



الى اليسار :
الكتروسكوب ضمن صندوق من الرصاص ثخانته بوصة . وقد تسجل عليه تأثير الاشعة الكونية كأنه لم يكن هناك حاجز رصاصي





الى اليمين :
ثبت وجود الاشعة الكونية وانها منبعثة من الفضاء خارج الحيز الارضي اذ ارسل بلون الى القرب من حدود المنطقة الهوائية فتأثر الالكتروسكوب ضعفي تأثره على الارض

الى اليسار :
ظهرت قوة اختراق الاشعة الكونية اذ انزل جهاز الى عمق ٤٥ قدما تحت الماء فتأثر الالكتروسكوب من الاشعة الكونية مما يدل على اختراقها الماء

بالتجارب والاختبارات لتوطيد اكتشافه واثباته من الوجهة العلمية . وقد وصفه أحد الذين عرفوه وعاشروه فقال : انه كثيراً ما كان يعود في منتصف الليل من اجتماع أو محاضرة فيدخل مخبره تواً ويقضي فيه ساعات متابعاً مباحثه وتجاربه الدقيقة في الجواهر الفردة والكهارب (وقد سبق ان حاز في سنة ١٩٢٣ جائزة نوبل عن العلوم الطبيعية) . ومن ينظر اليه لاول مرة يرَ رجلا هاش الوجه مرتب الهندام صبوحاً بساماً صحيحاً فيخيل اليه انه رجل من رجال الاعمال او مدير من مديري المصارف الكبرى أو نحو ذلك . وهو ابن قسيس بروتستنتي وقد ولد في سنة ١٨٦٨ . ولا يزال لتربيته الدينية أثر في حياته . فهو شديد الايمان بالله ولا يرى تنافراً بين العلم والدين

ولا نستطيع في هذا المقام تفصيل هذا الاكتشاف من الوجهة العلمية وانما نقتصر على إجمال موجز له حتى تقف قراءنا على سير العلم الطبيعي في هذا العصر . فقد تقدم منذ ابتداء هذا القرن تقدماً واسعاً جداً وهو لا يزال يتقدم باستمرار

انه معلوم ان النور العادي ينشأ عن اهتزازات في الاثير او قل هي تموجات تشبه التموجات التي تحدث في الماء حين يلقى فيه جسم . وهذه الامواج النورية قد قيست وعلم ان المسافة بين قمة الموجة وقمة الموجة التالية هي جزء من ٥٠٠٠٠ من البوصة . وهناك أمواج أخرى تزيد طولها عن هذه كما انه توجد امواج اقصر منها . وأشعة رنتجن أمواجها اقصر من امواج النور العادية بكثير . على ان اقصر الامواج التي بحثها العلم قبل الاكتشاف الجديد الذي نريد التحدث عنه الآن هي تلك التي يشعها « الراديوم » وتعرف بأشعة « غاما » اما الاشعة الكونية أو أشعة ميليكان (نسبة الى مكتشفها) فهي اقصر من هذه الاشعة خمسين مرة

ولكي تكون لدى القارىء فكرة واضحة عن احجام هذه الاشعة نقول : افرض انك اخذت موجة من امواج النور العادية وكبرتها ٥٠٠ بليون مرة فان طولها يصبح حينئذ ٢٠٠ ميل . اما اذا اخذت موجة من امواج هذه الاشعة الكونية الجديدة وكبرتها بالنسبة نفسها فانها لا تزيد عن بوصة واحدة طولا . فتأمل الفرق !

وان من اظهر مميزات الاشعة القصيرة الموجات نفوذها في الاجسام . ولكي يتقي الانسان فعل أشعة الراديوم المعروفة بأشعة غاما لا بد له من درع من الرصاص ثخانته نصف بوصة . اما الاشعة الكونية التي نحن بصددها فانها تنفذ في الرصاص الى ثخانة ست اقدام

ومن أهم الوسائل التي لجأ اليها الدكتور ميليكان للتثبت من وجود هذه الاشعة أنه

استخدم الآلة المعرفة « بالالكتروسكوب » (وصورتها منشورة هنا) وهي بالاختصار وعاء مخترق فوهته قضيب معدني في أعلاه كرة وفي أسفله ورقتان رقيقتان من الذهب. وهاتان الورقتان تكونان متلاصقتين في حالتهما العادية فاذا تكهربت الكرة انفرجتا . وقد ظهر بالتجربة أنه اذا جيء « بالالكتروسكوب » مكهرب (اي منفرج ورقتي الذهب) ووضع في صندوق رصاصي ثخانته بوصة فان تكهربه لا يلبث أن يتلاشى بفعل تلك الاشعة الكونية فلا يقيه إلا حاجز رصاصي ثخانته ست اقدام !



الالكتروسكوب وهو الآلة التي
استخدمت للتثبت من وجود الاشعة الكونية

أما مصدر هذه الاشعة الجديدة فقد قام الدكتور ميليكن بتجارب دلت على ان ذلك المصدر هو الافلاك البعيدة اي انها ليست من الارض ولا من الشمس . ومن تجاربه انه اطلق بلوناً ارتفع الى نحو عشرة اميال فتسجل فيه تأثير الاشعة الكونية مضاعفاً مما دل على أن تلك الاشعة قادمة من خارج الكرة الارضية . ثم انه ارسل اجهزته في بحيرة حلوة الماء فتسجل فيها تأثير تلك الاشعة الى عمق ٤٥ قدماً تحت سطح الماء مما بين قدرتها على النفوذ في الماء

ومع ان الدكتور ميليكن لا يزال حريصاً في كلامه عن الاشعة الكونية التي اكتشفها ـ شأن العلماء الحقيقيين ـ فانه يعتقد انها نتيجة انحلال الجواهر الفردة في الانجم البعيدة . وقد قال زميل له : قد يأتي يوم نتمكن فيه من تسخير تلك الاشعة واستخدامها لاغراضنا وحينئذ تصبح القوة رخيصة الثمن بل عادمة القيمة لسهولة الحصول عليها

الرياسة

لكل أمة أو طائفة من الناس نظام يقتضي ضروباً من الرياسة . فعندنا في مصر مثلا عدد كبير من الرؤساء منهم المعلم الذي يرأس تلاميذه والضابط الذي يرأس شرطته والمدير الذي يشرف على موظفي المديرية والكاهن الذي يرأس شعبه في الكنيسة والوزير الذي يشرف على أعمال الدولة كما ان هناك رئيس المكتب التجاري أو مالك الارض وكلاهما رئيس على طائفة من العمال

وللرياسة مقومات أقلها قيمة كفاية الشخص من حيث قدرته على العمل وانجازه . واكبرها قيمة تلك « القشور » أو ما نظنه قشوراً للرياسة مثل الزي والاعتكاف في غرفة خاصة والقعود بهيئة معينة واللقب ونحو ذلك . فهذه كلها تجعل الرئيس رئيساً ولو كان أبله . فقد تصاب برئيس لا يدرك شيئاً من عملك وتعرف ذلك فيه ومع ذلك تضطر الى احترامه بقلبك وعواطفك لهذه الاشياء التي ذكرتها لك

فاللباس من أفعل الوسائل لتحقيق الرياسة . وهل يمكنك أن تتصور ملكاً في زي الناس لا يلمع صدره بالاوسمة ولا يتلألأ كتفاه بعثاكيل الذهب ؟ ولماذا كان ينفق الملوك على تيجانهم بسخاء يرصعونها بأندر الفصوص وأثمن الجواهر ؟ ورياسة الكاهن يضمنها له زيه كما يؤكدها له البخور والاضواء والصبيان الشمامسة بين يديه في الكنيسة . والضابط انما يعني بزيه لكي يبدو به رئيساً لا غش فيه أمام شرطته . حتى القاضي لا ينسى أن يميز نفسه بشريط أحمر ليؤكد رياسته في المحكمة

ويقول المثل : « من الف شيئاً مجه » أو بعبارة أخرى نقول ان المخالطة والمؤانسة تدعو الى الازدراء . لذلك كانت العزلة والاعتكاف من مقومات الرياسة . فالملك لا ينبغي ان يرى الا قليلا وللوزير غرفة خاصة لا تمكن مقابلته الا باجراءات طويلة . ولكل رئيس غرفته التي تنمي في مرءوسيه الشعور برياسته . وأنت اذا دخلت غرفة مدير اضطررت الى احترامه فهناك رائحة المشمع الجديد والبساط الفاخر والمكتب الكبير الذي يكفي حاجات المدير كلها جزء من عشرة منه ثم رحابة المكان وفاخر أثاثه كل هذا يلهمك الاحترام للرئيس ولو كان حماراً في مسلاخ انسان

ومجلس الرئيس أو موقفه يكون أحياناً من مقومات الرياسة كالمعلم يقعد على منصة عالية أمام تلاميذه ومن هذه المنصة يشرف عليهم حقيقة ومجازاً . وكذلك القاضي أمام المتهمين وغيرهم من سائر الحاضرين . والعرش الذي يقعد عليه الملك هو في الحقيقة كرسي عال مزخرف

وللرياسة مقومات أخرى في صورة القاب . فالملك صاحب جلالة والوزير صاحب دولة أو معالي والمدير صاحب سعادة الخ الخ . ثم هناك البك والباشا . وأنت اذا خاطبت شخصاً بهذه الالقاب فقد احترمته ولذلك يغار الديموقراطيون من هذه الالقاب غيرة شديدة وقد الغوها كلها في فرنسا . فرئيس الجمهورية مثل طباخ رئيس الجمهورية كلاهما موسيو . وذلك الذي اخترع لنا الالقاب الجديدة : صاحب المعالي وصاحب الدولة الخ لم يكن ينظر الى رقي الامة الديمقراطي في حين يجب أن يبالي كل منا به فان هذه الالقاب تؤيد الرياسة أكثر مما يلزم

وهناك ما هو شبيه بالرياسة من الوجاهة والمقام والحرمة . فاذا قرأت مقالا مخطوطاً لم تكبره اكبارك له لو انك قرأته هو نفسه في مجلة أو صحيفة مشهورة لان للكلمة المطبوعة وجاهة وأثراً في النفس كأثر الرياسة . ثم هناك الدواء الذي لم يخلق أسخف منه ولا أتفه يحفظ في قنينة تحتويها ورقة حمراء من فوقها ورقة بيضاء يطبق على الجميع علبة فتفتح الواحدة بعد الأخرى وقد تملكك من الاحترام للدواء ما هو جدير وحده بأن ينفعك لما فيه من الايحاء

ولسنا في حاجة الى الاكثار من الامثلة . فالقارىء يستطيع الآن قياساً على ما ذكرناه أن يفسر لنفسه معاني الرياسة في العصا يحملها الانسان في يده وهو سائر وفي اللحية يرسلها الشاب أو الكهل ، حتى في شارة الكشافة يحملها التلميذ على صدره . فكل هذه وكثير غيرها مقومات لأنواع متفاوتة من الرياسة

والعلة الاصلية الداعية لان تكون قشور الرياسة وهوامشها هي لبها اننا في حياتنا نعتمد على حواسنا أكثر مما نعتمد على عقولنا . فاذا كانت العين تشهد فانه يشق على العقل أن يقاوم شهادتها . بل الاحساس بالرياسة يداخلنا حتى ولو لم يكن الرئيس موجوداً لانه يكفينا أن نقعد في غرفته ونتأمل أشياءها وننظر الى جانبها والى الجرس الذي ينبىء بوجود الخدم والموظفين الاصاغر والى الدفاتر الضخمة والكتب العديدة ثم رائحة المشمع هذه الرائحة الغريبة التي تلازم كبار الرؤساء ، ننظر الى ذلك كله فلا نتمالك من احترام صاحب الغرفة ولو لم نره بعد لان احساسنا أقوى من عقلنا والعقل بطيء يحتاج الى التدبر والروية حتى ينتهي الى الحكم أما الحواس فسريعة الحكم . وقد يحسن بي ان اضرب لك مثلا واحداً يؤيد النظرية السابقة وهو أن تمثل لذهنك رئيس الوزارة تراه في مكتبه بعد أن تجتاز اليه بعدد من الموظفين حتى تدخل الى غرفته وتقرن ما يداخلك من الاحترام له عندئذ الى ما تحس به عند ما تمثله لنفسك وأنت تراه في قميص النوم قد اضطجع أو رقد . فكلا الرجلين واحد وانما الفرق في تلك الاشياء التي تلابس الرياسة والتي هي اساسها الحقيقي الذي يولد الاحترام في النفوس

سلامه موسى

كيف بلغتُ القطب الشمالي

من مذكرات بيري ـ اول من وصل اليه

تحاول الآن عدة بعثات بلوغ القطب الشمالي . وقد سبق أن اكتشفه بيري الرحالة الاميركي سنة ١٩٠٩ وقد رأينا بمناسبة هذه الغارات الجديدة أن ننقل ما كتبه بيري عن اكتشافه وما هي احساسات رجل يقف على قمة العالم ويظفر ببغية لم يظفر بها أحد قبله من بني الانسان . قال :

انتهى سيرنا الاخير نحو الشمال في الساعة العاشرة من مساء اليوم السادس من ابريل (سنة ١٩٠٩) . وكنت الآن قد خرجت في خمس رحلات من المكان الذي كان قد انتهى اليه بارتلت ورجع منه وعلمت بالحساب اني قريب جداً من غايتي التي جهدت في بلوغها . وبعد أن أتممت الترتيبات لضرب الخيام حواليّ أخذت في تدوين ملاحظاتي وتبين لي اننا في درجة ٥٧ر٨٩

وكنا في نهاية سيرنا الطويل من رحلتنا الشمالية . ولكني الآن والقطب الشمالي منا قاب قوسين شعرت كأني لا استطيع من فرط الاعياء أن اقطع هذه الخطوات القليلة اليه . فان تراكم التعب والجهد بعد تلك الايام والليالي التي قضيناها في السير الشاق مع قلة النوم ودوام الاخطار والهموم أخذت كلها تنبسط في احساسي بعد أن كانت مطوية . وكنت من الاعياء بحيث لم يتمثل لذهني في ذلك الوقت أني قد حققت أمنية حياتي . ولما فرغنا من ضرب الخيام وتناولنا عشاءنا وضاعفنا جراية الكلاب انكفأت الى فراشي أرجو أن أنام بضع ساعات وكان هنسون والاسكيماويون الذين معه قد افرغوا الزلاقات من محمولها واعدوها لكي ترمم مما بها من كسر أو غيره . ولكني مع اعيائي الشديد لم استطع النوم طويلا فلم تمض ساعات قلائل حتى استيقظت . وكان ما عملت ـ بعد نهوضي مباشرة ـ أني كتبت هذه الكلمات في يوميتي : « هأنذا والقطب . جائزة القرون الثلاثة الماضية . حلمي وغايتي مدة عشرين سنة . وها هو ذا لي الآن . لست أقدر على أن أمثل ذلك لنفسي . يبدو لي كأن الموضوع ساذج مبتذل »

وكنا في الساعة السادسة من الصباح قد اعددنا كل شيء لتدوين ملاحظاتنا الجوية ولكن الجو لسوء الحظ كان غائماً . ولما كانت هناك امارات تبشر بتقشع الغيم قريباً أخذت أنا واثنان من الإسكيماويين في تهيئة زلاقة لا تحمل سوى آلات الرصد وعلبة من مسحوق لحم العجل

وفرو أو فروين يجرها ضعف عدد الكلاب التي تجر الزلاقات وسرنا بهذه الزلاقة نحو عشرة أميال نحو الشمال . وبينما نحن في مسيرنا صحت السماء فاخذت في الرصد وتبين لي اننا قد عدونا القطب

وكان كل شيء مما يحيطنا تقريباً يبدو لنا من الغرابة بحيث يفوق حد التصديق وكان من أغرب ما وجدناه اننا بعد ان مشينا عدة ساعات عبرنا نصف الكرة الشرقي الى نصفها الغربي وتحققنا وجودنا على قمة العالم . وكان من الصعب علينا أن ندرك أننا في أثناء الاميال الاولى



القطب الشمالي عقب اكتشافه وقد رفع عليه بيري العلم الاميركي

من رحلتنا القصيرة هذه كنا نسير نحو الشمال ثم سرنا نحو الجنوب ومع كل لم نغير وجهتنا في الحالتين . وليس من اليسير أن نجد مثالا أوضح من هذا على ان كل شيء تقريباً في العالم نسبي . ثم يجب أن تذكر اننا عند ما ازمعنا الرجوع الى خيامنا سرنا أولا في ناحية الشمال ثم انحدرنا الى الجنوب ومع ذلك كنا في جميع طريقنا سائرين في جهة واحدة

ولما رجعنا نقص أثرنا السابق في طريق لم يرها ولن يرها أحد أخذت الخواطر تتوارد الى ذهني وكانت هذه الخواطر فريدة في ذاتها . فقد زالت من حولنا جهات الشرق والغرب

والشمال ولم يبق أمامنا سوى جهة واحدة هي الجنوب . وجميع الرياح التي تهب علينا من أي جهة من الافق انما تأتينا الآن من الجنوب وحده . وكان كل يوم بالنسبة الينا يؤلف سنة كاملة وكل مائة يوم تؤلف قرناً . ولو انا كنا قضينا ستة أشهر الشتاء في القطب حيث يدوم الليل لرأينا جميع نجوم السماء في النصف الشمالي للارض تحدق بنا واقفة في مكانها على بعد من الافق والنجمة القطبية في سمت الرأس تقريباً

وكنا طول سيرنا قافلين الى خيامنا نرى الشمس سائرة في دائرتها الدائمة . وفي الساعة السادسة في الصباح من اليوم السابع لابريل عندما بلغنا «مخيم جيسوب» أعدت الرصد ودونت ملاحظاتي . وتبين لي اننا صرنا نبعد عن القطب بمقدار خمسة اميال من ناحية مضيق بهرنغ . ثم ركبنا الزلاقة وضاعفنا عدد الكلاب التي تجرها وسرنا نحو الشمس مسافة ثمانية اميال . ثم عدنا الى المخيم حيث أعدت الرصد وتدوين الملاحظات . ولم أجد فرقاً بين رصدي في هذا اليوم وبين رصدي في اليوم الذي سبقه

وكنت وأنا أجوب الثلج في الانحاء المختلفة افترض حدوث خطأ في عشرة اميال وكنت أمر في سيري رائحاً وغادياً بالنقطة التي تدغم فيها الجهات الاربع فلا يتميز الشرق او الغرب أو الجنوب أو الشمال الواحد من الآخر

وقد احتفلنا بالطبع احتفالا متواضعاً ببلوغنا القطب لم يكن فيه شيء من التكلف أو الابهة . وغرسنا خمس رايات على قمة العالم . . . أحدها راية الكلية التي تعلمت فيها . وبعد ان غرست راية الولايات المتحدة رغبت الى هنسون أن يطلب من الاسكيماويين أن يهتفوا ثلاثاً فأدوا ما طلب منهم أداء حسناً . ثم صافحت كل واحد من اعضاء البعثة . . . وكان الاسكيماويون يطفحون بالسرور كالاطفال لما أصبته من التوفيق . وكانوا بالطبع يجهلون مدى الاهمية التي تنسب الى نجاحي ولكنهم كانوا مع ذلك يدركون أني أتممت واجباً شغلني سنين كثيرة

ثم يممت نحو اكمة من الثلج ووضعت قنينة من الزجاج تحتوي على قطعة من الراية وعلى ورقة بها ما يأتي :

٩٠ من خط العرض الشمالي من القطب الشمالي

٦ من ابريل سنة ١٩٠٩

وصلت هنا اليوم بعد ٢٧ مرحلة من رأس كولمبيا . ومعي الآن خمسة رجال وهم :

ماتو هنسون : زنجي . واتواه واجنجواه وسيجلو واوكيه : اسكيمويون . و٥ زلاقات و٣٨ كلباً. وسفينتي هي « روزفلت » وهي في مشتاها في رأس شريدان الذي يقع على بعد ٩٠ ميلا شرق كولمبيا

وهذه البعثة التي أرأسها والتي توفقت الى بلوغ القطب هي تحت رعاية « نادي بيري القطبي » القائم في نيويورك . وقد جهز البعثة وأشخصها أعضاء هذا النادي وأصدقاؤه بغية الحصول على الجائزة الجغرافية اذا امكن ذلك رفعة لمقام الولايات المتحدة الاميركية

والمشرفون على النادي هم . . . الخ

وساقفل راجعاً الى رأس كولمبيا غداً

روبرت بيري

ببحرية الولايات المتحدة

وورقة أخرى عليها :

٩٠ من خط العرض الشمالي من القطب الشمالي

٦ من ابريل سنة ١٩٠٩

لقد أقمت اليوم الراية الوطنية للولايات المتحدة الاميركية في هذا المكان ويدل رصدي على أنه القطب الشمالي لمحور الارض وبذلك وضعت يدي على كل هذا الاقليم وما جاوره فهو ملك لرئيس الولايات المتحدة الاميركية

وها نذا اترك هذا السجل والراية اثباتاً للملك

روبرت بيري

ببحرية الولايات المتحدة

فقلتُ لهم

ويغضب إخوانُ البيانِ لانني ... ولوع ببلبلٍ . . . والحسانُ كثارُ
فقلتُ لهم : ما كلُّ زهرٍ لهُ شذاً ... بروضٍ ،ولا كل الطيورِ هزار

التجدد في الشعر

اذا كان شعر المرء حرًّا كفكرهِ ... أرى العجزَ كلَّ العجز ان يتقيدا
فقولوا لمن يبغي الجمود بفكره ... لقد حان للأفكار ان تبلغَ المدى
وقولوا لمن يهوى (القديم) بشعرهِ : ... لقد حان للاشعار ان (تتجدّدا)

حليم دموس

هل تتقابل ارواح الموتى ؟

حساب وفكاهة



حساب كرب :
لو اجتمعت جميع الانفس البشرية منذ ربع مليون سنة لتألف منها هرم هائل ارتفاعه نحو ٢٠ ميلا وطول ضلع قاعدته نحو ستة اميال ونصف . وبجانب هـذا الهرم تضؤل أعظم الجبال المعروفة على الـكرة الارضية

كتب هوجو جرنسباك في مجلة العلم والاختراع الاميركية مقالا بحث فيه موضوع تقابل أرواح الموتى في الدار الآخرة وقد جاء بحثه بريئاً من كل غرض اذ لم يتعرض لمسألة الدين في شيء بل كانت آراؤه مبنية على المسائل العلمية وقد اعتمد في إظهار فكرته على أرقام حسابية مراعياً فيها الدقة . ولا يخفى ان الآراء الحديثـة التي تتعلق بهذا الموضوع هي مما يلذ ويرحب به الجمهور . وقد ذكر الـكاتب انه من الثابت علمياً ان الانسان استوطن هذه الارض منذ ٥٠٠٠٠٠ سنة أو أكثر ولـكنه اقتصر على حساب ٢٥٠٠٠٠ سنة وذكر أن عدد السكان في ذلك العهد ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ (بليون) وهو في الوقت الحالي ١٧٤٨٠٠٠٠٠٠ نسمة أي

بزيادة بسيطة في التعداد . وذلك لان الانسان الأول كان أقدر على التناسل من الانسان الحالي . فبينا نجد أولاد الرجل الواحد في وقتنا هذا يتراوح عددهم بين ثلاثة وأربعة نرى أن هذا العدد كان يتضاعف مراراً في العصور الماضية . ولرب سائل يقول اذا كانت الزيادة في انتاج النسل قديماً بهذا المقدار فلماذا كان عدد الناس متعادلا في كل العصور تقريباً ؟ وللجواب قال الكاتب انه منذ ٢٠٠٠ سنة لم يكن يعمر الانسان طويلا كما هو الآن اذ لم يكن في مقدوره التغلب على الامراض وكان الناس يموتون كالذباب من الطاعون والامراض الفتاكة كما يذكر ذلك التاريخ ولكن كثرة النسل كانت تعوض من كثرة الوفيات هذه وقلة الوفيات في العصر الحالي تعوض من قلة المواليد . ففي الصين والهند مثلا يزيد عدد المواليد عنه في الامم الغربية ولكن كثرة الامراض والمجاعات تجعله يتعادل مع عدد مواليد الامم الاخرى تقريباً



لو فرضنا أن الروح البشرية تشغل من الحيز بقدر ما تشغل الذرة فقط وفرضنا ان جميع الارواح البشرية التي توفي اصحابها اجتمعت لتألف منها شريط يصل بين الارض والقمر ٩٠ مرة

ان عدد الاموات سنوياً في هذه الارض يقدر بـ ٤٣٣٦٩٨١٣ من السكان البالغ عددهم ١٧٤٨٠٠٠٠٠٠ فاذا حسبنا مقدار الاموات منذ ٢٥٠٠٠٠ سنة لكان ١٠٨٤٢٥٥٣٢٥٠٠٠٠ وهذا العدد يقرب كثيراً من الحقيقة ولا يؤثر فيه فرق بعض بليونات . فاذا سلمنا بان العشرة ترليونات نسمة انتقلت الى العالم الآخر في خلال الـ ٢٥٠٠٠٠ سنة فهي لا تزال تطوف في الفضاء اللانهائي كما يقولون . فهل اذا ماتت امرأة بعد زوجها الذي توفي منذ بضع سنوات وكلها شوق لملاقاته فهل في المقدور أن يتلاقيا ؟

يقول بعض علماء اللاهوت ان الروح لها شكل مخصوص وعلى ذلك لا بد أن تشغل حيزاً ما فاذا كانت أرواح الناس الذين ماتوا من زمن بعيد تختلط وتلك التي انتقلت الى عالم الارواح حديثاً فكيف السبيل الى اللقاء . أما اذا آمنا بان الارواح لها دراية « بالتليباتية » فانها تقابل

بسرعة أما وانا غير متأكدين من صحة ذلك فلا يصح الجزم به . اذن ما هي الحقيقة يا ترى ؟

حسب أحدهم انه في لعبة البوكر يأتي Royal Flush مرة كل ٦٤٩ ٧٣٩ مرة يوزع الورق وبذلك يكون عثورك عليه ١٦٦ ٦٨٦ ١٦ مرة أيسر من التقاء روحين في الابدية

ولو قلنا بان الروح لها حجم النمله وطولها ⅛ بوصة وصفت العشرة التريليونات ــ السابق انتقالها الى الدار الآخرة ــ بمحاذاة بعضها البعض لبلغ طول هذا الخط ٠٢٠ ٢٦٣ ٩٤٣ ١١٢ قدماً أو ½٧٦٩ ٣٩٠ ٢١ ميلا أو ٩٠ مرة قدر بعد القمر عن الارض أو قدر خط الاستواء ١٧١١ مرة . فاذا فرضنا مرور شعاع من الضوء الذي تبلغ سرعته ٥٠٠ ١٨٦ ميل في الثانية لاستغرق دقيقة وأربعة وخمسين ثانية في قطع هذه المسافة

ولو أخذنا هرماً من القش يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ٣٠٠ قدم وارتفاعه ٩٠٠ قدم فالبحث على ابرة طولها ½٢ بوصة في هذا الهرم أسهل من تقابل روحين في الآخرة

ولنقرب للقارىء مقدار الانفس التي تجمعت من ٢٥٠٠٠٠ سنة نقول انه لو أخذت تلك الانفس وجعلت على شكل هرم لبلغ ارتفاعه ½١٩ ميلا وطول كل ضلع من أضلاعه ½٦ اميال بينما نرى قمة (جبل افرست) أعلى قمم جبال العالم يبلغ ارتفاعها ½٥ اميال فقط

حنا ابراهيم

كلمات لابكتيتوس

الفيلسوف اليوناني (٤٠ ـــ ١٢٠)

هذا هو غرض الحياة الاسمى ــ ان تميز الاشياء بحيث تقول : « ان الطوارىء الخارجية ليست خاضعة لسلطتي وانما استطيع أن أسيطر على ارادتي . فاذا سئلت أين أجد الخير واين أجد الشر أجبت : في نفسي ، في كل ما يدخل في طاقتي » اما ما يخرج عن هذا الطاقة فيجب ألا يسمى شيء منه خيراً او شراً ، ولا حسناً او قبيحاً

* * *

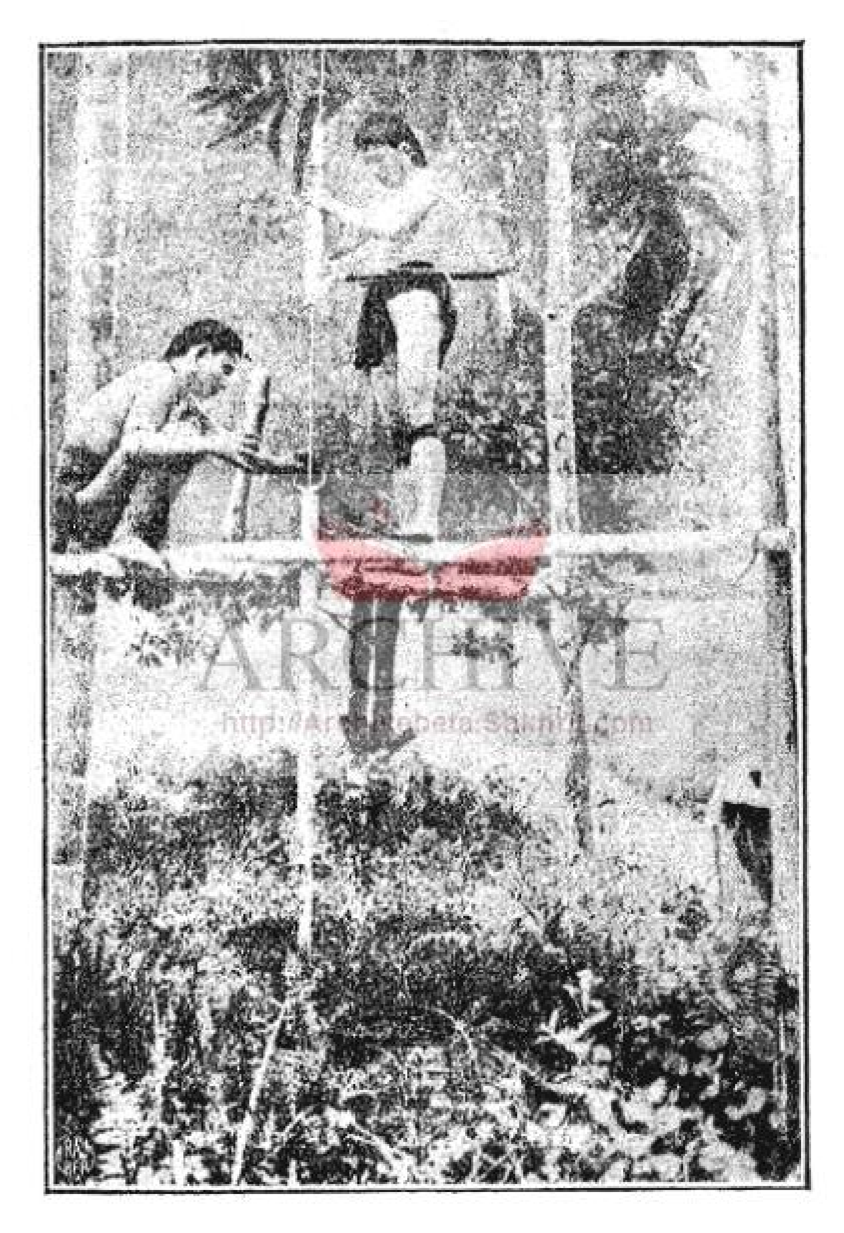
لو قيل لك أن تطرح جسمك أمام الناس فانك ولا ريب تسخط وتحنق . فلماذا لست تخجل ولا تنفر حين تجعل عقلك رهن الصدفة وحين تضطرب من جراء تقولات الناس ونظراتهم . . .

* * *

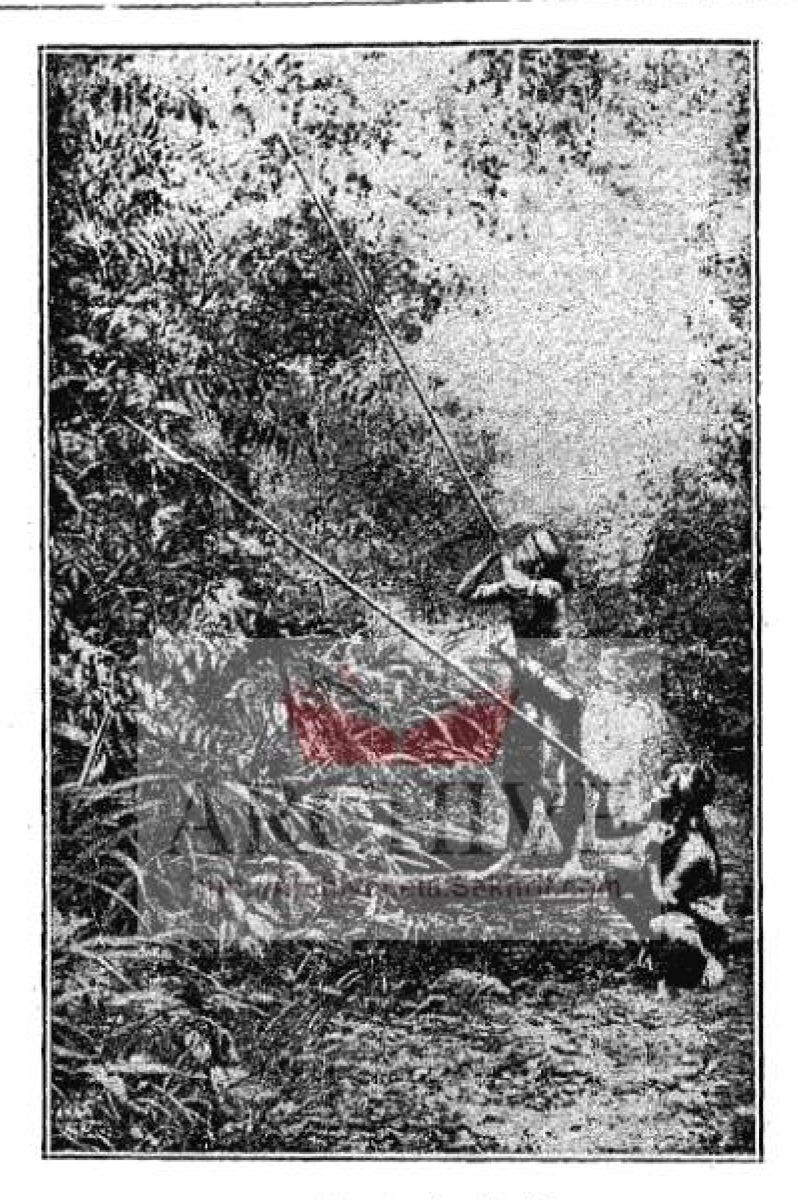
لكل أمر مسلكان تسلك بهما اليه ــ أحدهما تراه به سهلا بساماً والآخر يريك اياه صعباً عبوساً فاعلم اي المسلكين تتخذ

سلاح غريب

يستعمله أهالي جزيرة بورنيو



رجلان من اهالي بورنيو يصنعان « الانبوبة » :
احدهما واقف يستعمل مثقباً يجوف به القضيب والآخر يصب ماء لكي ينظفه من نشارة الخشب



طريقة استعمال « انبوبة النفخ » :
ينفخ الرجل فينطلق السهم المسموم المركب عند طرفها

ما أبرع الانسان في استنباط الاسلحة التي تقويه على أعدائه وتضمن له رزقه ومعاشه !
فانك حيثما جلت على وجه الكرة الارضية تجد صوراً عجيبة لما يستخدم الإنسان من أدوات
وأجهزة في هذا السبيل — حتى أحط الشعوب ثقافة — فلقد تدهش اذ ترى ما توصلت إليه



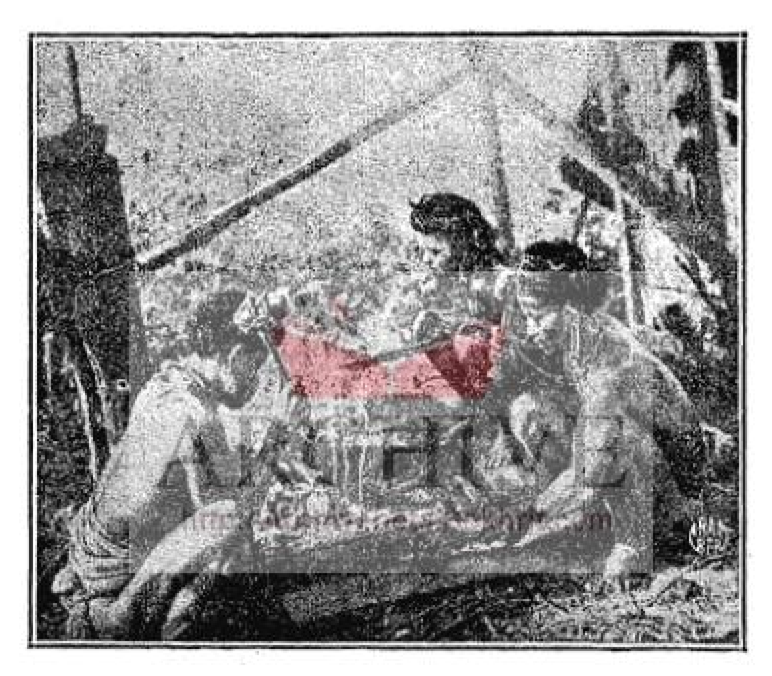
استخراج السم من عصارة شجرة « الاوباه »

بالحيلة العقلية من اختراع الاسلحة التي تعينها على تنازع البقاء

وغرضنا الآن ان نصف سلاحاً غريباً ابتدعه سكان جزيرة بورنيو الاصليون . وهذا السلاح مؤلف من أنبوبة مستطيلة للنفخ يركب عند طرفها سهم رفيع مسموم . فاذا رأى

أحدهم فريسته صوب اليها أنبوبته ثم نفخ فيها فيطير السهم . وما هي الا لحة بصر حتى تقع الفريسة . ولقد برع هؤلاء القوم في استخدام تلك الانبوبات أيما براعة حتى ان الواحد منهم قد يسقط فريسته وهو على بعد سبعين ياردة منها

وصنع هذه الانبوبة ليس بالامر السهل فانه يستدعي شيئاً غير يسير من الدقة والمهارة ويرى القارىء في الصور المنشورة مع هذا المقال ما يعينه على فهم الطريقة المستعملة : فانهم يبدأون باسقاط شجرة من نوع يسمى عندهم « ياجنج » ثم يقتطعون منها قضباناً طول الواحد



صنع الاسياخ الحديدية التي تستعمل لثقب القضيب :
جماعة من الاهالي يستعملون ناراً ومنفاخاً ومطارق من الحجر لصنع الحديد

نحو ثمان اقدام . ثم يأخذون القضيب فيهذبونه ويجعلونه اسطواني الشكل ثم يشرعون في تجويفه. واذا نظر القارىء الى الصورة الاولى اتضحت له تفاصيل هذه العملية : فان القضيب يوثق جيداً في شكله العمودي بحيث لا يتزحزح من مكانه ويؤتى بمثقب حديدي مستطيل فيظل احد الرجلين يديره في يده وهو ضاغط به على القضيب حتى ينفذ فيه رويداً رويداً وفي هذه الاثناء يصب زميله ماء حتى ينظف داخل القضيب من نشارة الخشب . ويستغرق هذا العمل عادة نحو ست ساعات متواصلة

ثم ان طرف القضيب ـ الذي أصبح الآن أنبوبة ـ يعكف قليلا ويحمى ليظل محتفظاً بانعكافه . ثم يُشرع في صقل هذه الانبوبة من الداخل ومن الخارج وبذا تصير معدة للعمل ولا ينقصها إلا السهام المسمومة التي ستنبعث منها ناشرة الموت في الاحياء القاطنة تلك الجهات

أما هذه السهام فرفيعة جداً وطولها لا يزيد عن تسع بوصات وفي أحد طرفيها سدّادة تركب في فوهة الانبوبة . وأما السم فيوضع في شقوق بالسهم عند الطرف الآخر . وهذا السم هو عصارة لبنية تستخرج من شجرة تسمى « ايبوه » إلا ان هذه العصارة لا تستعمل إلا بعد طبخها على النار

والسهام على احجام مختلفة كما ان مقدار السم الذي يوضع فيها يختلف ايضاً باختلاف الغرض الذي ستصوب اليه

ومن الغريب أن هذا السلاح ليس مقصوراً استعماله على جزيرة بورنيو والجهات المجاورة لها . فقد وجدوا ان هنود بيرو (بأميركا الجنوبية) يستعملون نوعاً شديد الشبه به . فكيف انتقلت هذه الصناعة من جزيرة بورنيو الى هؤلاء الهنود؟ هل كان ثمة اتصال بين القارتين؟ أم هي الطبيعة توحي الى البشر حيلا متشابهة للعيش في بيئات متشابهة؟ هذا ما لم يتفق فيه العلماء بعد فمنهم من يأخذ بالنظرية الاولى ومنهم من يقول بالثانية والله أعلم

كلمات لارنست رينان

الفيلسوف الفرنسي (١٨٣٢ ـ ١٨٩٢)

انه أصعب في الغالب أن تمنع الناس عن الاعتقاد من أن تحملهم على أن يعتقدوا

* * *

ان الامر ذا الشأن في التعليم ليس ما يعلّمه الطالب من حقائق ومذاهب بل تنبيه الملكات وحثها على الابتكار والاستنباط

* * *

ان كل ما نصنعه بل كل ما نحن عليه الآن انما هو نتاج أجيال جد وعمل

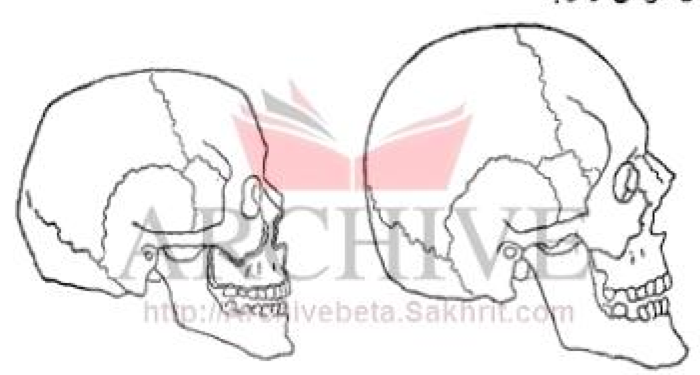
* * *

لا يستطيع الانسان أن يثق بآرائه الى حد أن يقسم ايمان الثبات على هذا الرأي او ذاك . وكل ما في وسعه أن يعاهد نفسه على خدمة الحق وأن يوطد عزيمته على اتباعه كلما اعتقد انه عثر عليه مهما كلفه ذلك من التضحية

جمال الاجسام النسوية

جمال الرأس والوجه

للعالم الالماني الدكتور شتراتس كتاب وضعه في جمال الاجسام النسوية بحث فيه جمال المرأة من وجهاته الطبية والفلسفية والاجتماعية ، استهله بكلمة لاحظ فيها أن للاطباء والفنانين وحدهم أن يبدوا رأياً في جمال المرأة وجمال جسمها لان الرجل العادي لا يرى من ضروب جمال المرأة وجمال جسمها ما يراه الطبيب أو الفنان ، ثم هو يرى ما يراه منه في بوادر شاذة تغلب فيها الاهواء على نفسه وتفسد من صدق ملاحظاته .
ثم تكلم الدكتور شتراتس بعد ذلك في فصول متعاقبة عن الفكرة الحديثة في الجمال ، وعن الجمال في الفن والآداب ، والتناسب في الجسم ، ثم عن التأثيرات المختلفة التي تؤثر في جمال الجسم ، كالاصل الجنسي ، وظروف العيش والحياة ، والغذاء ، والاقاليم ، والملابس وما اليها . وابتدأ بعد ذلك في الكلام عن الجمال المادي للاجسام النسوية فتناول اجزاء جسم المرأة جزءاً جزءاً وتكلم عن جمال كل منها باسهاب موضحاً آراءه وأقواله برسوم وصور بديعة . وقد رأينا أن ننقل لقراء الهلال بعض آرائه وملاحظاته ، ولا سيما ما قاله عن جمال الرأس والوجه



شكل ١ : الى اليسار الهيكل العظمي لجمجمة المرأة، والى اليمين الهيكل العظمي لجمجمة الرجل وضعت على نسبة اكبر

يرى البحاثة الدكتور شتراتس ان شكل الرأس لا علاقة له في الحقيقة بتكون الجمجمة ، ومن النادر جداً أن نرى نمواً متماثلا لنصفي الرأس منـذ المولد ، بل انك قلما تجد انساناً يرى نصفه الايمن في المرآة متماثلا تمام التماثل مع النصف الايسر

وبينما نرى الجمجمة في الجنسين أثناء الطفولة متماثلة في الشكل اذا بنا نشهد كلما تقدمت السن خلافات جنسية بارزة تبدو شيئاً فشيئاً ، ثم نجد في النهاية ان حجم الهيكل العظمي للمخ أصغر لدى المرأة منه لدى الرجل ، وان هيكل الوجه العظمي يتناسب مع هيكل المخ (انظر شكل ١)

كذلك نجد جبهة المرأة مستديرة بارزة بينما نجد جبهة الرجل مضامة قوية بحيث يبدو لنا وجه المرأة أعرض وأقل ارتفاعاً من وجه الرجل

***



شكل ٢ : فتاة بحرية في الثامنة عشرة ، ذات فم صغير وفك ضيق

ويغطي الشعر قمة الجمجمة ، وهو لا يمكن أن ينمو لدى الرجل نموه عند المرأة حتى ولو لم يقصه . ويبلغ متوسط طول شعر المرأة ٧٥ سنتيمتراً وهو اكثف وأغزر من شعر الرجل ، على انه قد يصل الى ١٥٠ سنتيمتراً او اكثر ، قال المؤلف : وقد قست بنفسي شعوراً جميلة بلغ طولها ١٢٠ و١٢٦ و١٣٠ سنتيمتراً ، بل شاهدت سيدة في ميونيخ يبلغ طول شعرها ١٩٧ سنتيمتراً . وطول شعر الرأس وغزارته خاصة جنسية للمرأة ، وميزة تميز بها بقدر طوله وكثافته

ويمتاز نسوة الجنس الابيض بطول الشعر ورقته . أما شعر نسوة الجنس الاصفر فينمو بقدر ما ينمو شعر المرأة البيضاء ، ولكنه أكثر خشونة وكثافة ، ويميل دائماً نحو السواد . أما الزنجيات فشعرهن أقصر الشعور

على ان طول الشعر وأشكاله ليست من الاهمية بقدر ترتيبه وزينته . وقد كانت المرأة في اليونان القديمة تعقص شعرها في خمس خصلات تعلو الجبهة ، وتسدل الخصلتين الطرفيتين

والوسطى على الجبهة . أما اليوم فقد تنوعت أزياء الشعر وزيناته ، وغلبت فيها المؤثرات الفنية والصناعية

* * *

وأهم ما في الرأس ، وفي جسم الانسان عامة هو الوجه ، ولا غرو فشخصية الانسان أقوى ما تنطبع في الوجه ، والوجه مكشوف ، معرض للملاحظة الدقيقة المستمرة ، وفي وسع الانسان أن يقرأ في وجه نفسه ما يضطرم بين ضلوعه من المشاعر والعواطف

وقد اعتاد الانسان على أن يحكم طبقاً للوجه فحسب ، حتى لقد ينسى كل عيوب الجسم امام جمال الوجه . والوجه القبيح قضاء مبرم على صاحبه حتى ولو كان جسمه مستكملا كل شرائط التناسب والحسن



شكل ٣ : رأس فتاة مستكمل لشروط التناسب

وتختلف المرأة عن الرجل بصغر وجهها بالنسبة للجمجمة ، وتتفوق في ذلك قليلا عنها في عهد الطفولة ، ومن ثم كانت حدقات العين في الاوجه النسوية أوسع منها لدى الرجل ، وتكون المرأة هنا في الاعراب أقرب الى الشكل الصبياني

وقد وجد العلامة مورسيلي من مباحث ومقارنات عدة ان الفك الاسفل لدى المرأة أصغر



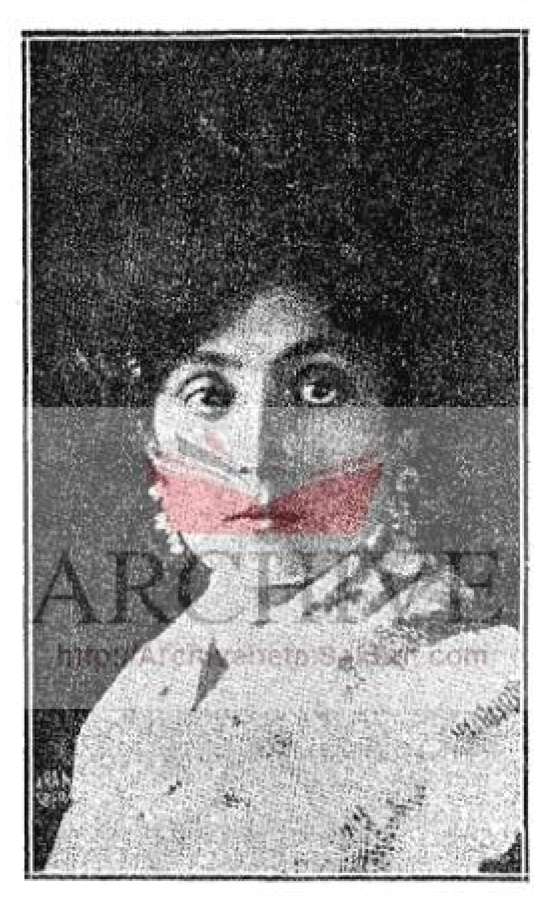
شكل ٤ : مثل من الحواجب الضيقة



شكل ٥ : رأس صبية مغولية يوضح شكل الحواجب المرتفعة لدى جنسها

منه لدى الرجل ، ومن ثم كان وجه المرأة أصغر من وسطه حتى الذقن ، وذلك مظهر من مظاهر الجمال قد يكون بديعاً كما هو في وجه فتاة مجرية في الثامنة عشرة (انظر شكل ٢)

ويترتب على صغر الذقن الناشيء عن صغر الفك صغر الفم ايضاً وهو ما يعتبر عند الصينيين من أبدع أعراض الجمال النسوي



شكل ٦ : سيدة من بلنسية ذات حواجب مستديرة مرتفعة

هذا الفرق بين الجنسين يصل ذروته في التتوء العظمي للوجه النسوي مما يلي الحدقتين حيث يكون الوجه أعرض ما يكون ، ويصل ذروة الصغر عند الذقن

ولكي يعتبر الوجه حافظاً لجمال تناسبه يجب أن ينقسم في طوله الى ثلاثة أقسام متساوية : الاول من قمة الجبهة الى أعلى الحاجبين ، والثاني من أعلى الحاجبين الى ارنبة الانف ، والثالث منها الى الذقن ، وان تكون نسبة اعرض جزء منه أعلى الخدين الى طول الوجه كنسبة اثنين الى ثلاثة . كذلك يجب أن يكون النصف الايمن متماثلا مع النصف الايسر

ترى هذا التناسب في الوجه في رأس فتاة من المانيا الشمالية (انظر شكل ٣)

وانم قسم في بشرة الوجه هي بشرة الخد ، وتراها لدى الاصحاء تميل الى الاحمرار لان الدم يلمع من تحتها أكثر من سواها . أما الاحمرار القاني الذي نراه فوق عظام الخد فهو عرض من أعراض السل ، وهو غير طبيعي

***

وما يقال بالنسبة للوجه عامة يقال بالنسبة لاجزائه المختلفة كالعينين والاذنين والفم والانف ، ولا بد من توفر شروط وعلامات معينة لتستكمل هذه الاعضاء جمالها

فحبات العين تصل غايتها من النمو في سن العاشرة ، وهي واحدة الحجم لدى كل البشر . وينحصر الخلاف في صغر الحدقة واتساعها وعمق وضع الحبة أو سطحيته . ومع ذلك فانا نرى العيون السوداء تبدو اكبر واكثر ضوءا فتحمل على الاعتقاد باتساع ما يليها من اجزاء العين

واتساع حدقة العين خاصة أخرى من خواص الجنس النسوي ، كذلك تكون حواجب المرأة أجمل وأعلى وأكثر استدارة

ونرى مثلا للحواجب الجميلة في شكل (٤)

ومن خواص الجنس المغولي علو الحاجبين ، وهي خاصة للجنس الاصفر عامة سواء فيه الرجال والنساء وهي عيب في الجمال الا كل عند الجنس الابيض . على ان ارتفاع الحواجب المغولية ليس الا نسبياً في الحقيقة (انظر شكل ٥)

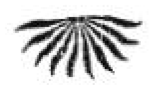
ونرى مثلا من ارتفاع الحواجب وجمالها ايضاً في وجه اسبانية (انظر شكل ٦)

الفصل بين المكاتبات

نرجو الفصل فصلا تاماً بين ما يخص تحرير الهلال من مقالات ورسائل وأسئلة الخ . . . وما يخص الاشتراك والاعلانات وسائر الاعمال الادارية

فالاول يرسل باسم : محرر الهلال بوستة قصر الدوبارة ـ مصر

والثاني يرسل باسم : مدير الهلال « « «



قلب الحيوان وهل به مثل عواطفنا ؟

قصص عجيبة تدعو الى التفكير



عند قبر سيده

مما يشاهد في القرى المجاورة للغابات في افريقيا أنه عندما يحدث زلزال أو يفيض نهر تغادر الوحوش الغابات وتأوي الى الناس فازعة اليهم من غضب الطبيعة . ويبدو من استقراء أحوال الوحوش أن خوفها من الانسان وفرارها منه ليس غريزياً وانما هو مكتسب استفادته هذه الوحوش منذ أن عمد الانسان الى صيدها فصار يقتلها ويقتات بلحمها ويتزين بفرائها وجلودها. والذي يؤيد هذا الظن أن الحيوان اذا عاش بعيداً عن الانسان ثم عرفه لم يبد عليه أنه يخشاه . وهذا ما حدث بالدؤدؤ الذي انقرض حديثاً فان الصياد كان يقترب منه حتى اذا كاد يلامسه ضربه بهراوته وقتله. وكذلك الحال في الطير المعروف بالبنغوين في القطب الجنوبي يسير الانسان بين أفراده كأنه واحد منها فلا يحفل منه

فاذا كان الامر كذلك فالحب أو على الاقل أول درجاته : المجانة ، هي أساس العلاقة بين الانسان والحيوان . وليس العداء الذي نتوهمه أساس هذه العلاقة . ولذلك يجب ألا ندهش عندما نرى أن أواصر الحب تشتد بين الانسان والحيوان وأنه يبلغ من اشتدادها أحياناً أن يجزع الحيوان عند فقده صاحبه حتى ينفق

فن النوادر التي تتنادرها الجنود الانجليز في الحرب الكبرى أنهم في أحد الايام رأوا

جواداً في الرقعة الواقعة بين الجيشين المتحاربين . وكان الجواد قائماً مسرجاً ملجماً منكس الرأس فاخذوا يصوبون اليه نظاراتهم علهم يجدون به جرحاً يمنعه من المشي أو الاضطجاع فلم يجدوا به شيئاً فتسلل اليه بعض الجنود زحفاً على البطون في جوف الليل فالفوه واقفاً الى جنب فارسه الذي خر عنه صريعاً . وحاول الجنود رده الى ما وراء خطوط القتال فابى الجواد وبقي في

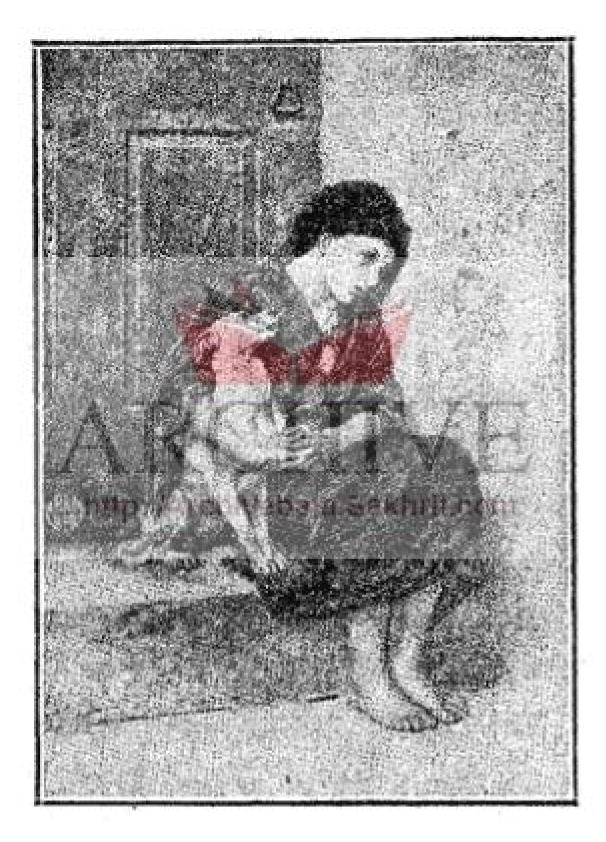


في الميدان : فرس يحرس جثة صاحبه

مكانه ملازماً فارسه الصريع . وأخيراً تركوه الى الليلة التالية وجاءوا بعصابة فعصبوا عينيه وجروه فسار معهم بعد أن غيب عنه صديقه

ومن الحوادث التي ذكرتها الصحف الانجليزية حديثاً أنه كان لولي عهد بريطانيا العظمى كلب . فلما خرج في رحلته الاخيرة أودعه سيدة هي التي كانت ربت هذا الكلب وأهدته الى الامير . وبقي الكلب عندها عدة أشهر حتى عاد الامير من رحلته فارسلته السيدة اليه . ولكن الكلب أضرب عن الطعام والشراب واستوحش لفراق سيدته حتى خيف عليه من الموت واضطر الامير أن يرده اليها . وما ان بلغ دارها حتى نشط ونبح وأكل ملء بطنه

وكان في حديقة الحيوان في لندن غوريلا وهي من القردة البتراء العليا اشترتها حكومة الولايات المتحدة بألف جنيه وحملتها على سفينة . وكانت وهي في لندن تأنس الى عشرة سيدة قد وكلت اليها العناية بها وقد كلفت بها وتعلقت بصحبتها . وكانت تراها كل يوم تقدم لها طعامها وتلاعبها وتماشيها في طرق الحديقة . فلما غادرتها ونزلت السفينة استوحشت لفقدها وأضربت عن الطعام ونكست رأسها وزال نشاطها ولم تعد تطعم الحياة . فلما بلغت الشاطىء أرسلت الحكومة الى صاحبتها تلغرافاً لكي تحضر وتؤنسها وقامت بالفعل هذه السيدة ولكن الغوريلا ماتت قبل أن تبلغها صاحبتها بساعات



شرمكان في الحزن

وقد ذكرنا الغوريلا والكلب والفرس وكلها من اللبونات الذكية ولكن بين الزواحف وهي أدنى جداً من اللبونات ما زلنا نجد لعواطف الحب بينها وبين الانسان أثراً كبيراً . فقد كان أحد السكان في لندن يهوى الثعابين والسلاحف ويتركها تمرح حواليه حتى شكاه الجيران ورافعوه الى المحاكم بتهمة اقلاق بالهم وازعاجهم . فقد كان كلما أحس أحد هؤلاء الجيران بحفيف

ثوب أو خشخشة ورق ظن أن حية قد تسللت اليه وتوشك أن تلدغه. وحدث أن صاحب هذه السلاحف مرض ولزم فراشه مدة ففقده أحد الثعابين الذي يسمى البوأة وصار يفتش عنه حتى اهتدى الى سريره فصعد اليه ولم يجد فيه ذلك النشاط والمرح اللذين كان يعهدهما فيه فتمدد الى جنبه ومات فهل نعلل هذا الموت الغريب بفرط الجزع الذي نال البوأة عند ما رأى صاحبه مريضاً لا يتحرك؟

وهذا يجرنا الى بحث آخر وهو : هل يعرف الحيوان الموت ويدرك مغزاه أو بعض مغزاه؟

ان كل من حاول أن يصيد غرابا في مصر رأى كيف تجتمع الغربان عند ما يقتل احدها وتحوم حوله صارخة صاخبة كأنها تستفظع هذا الحادث. والخراف والثيران اذا ذبح أحد منها أمامها أشاحت بوجهها ولولاها شيء من الاضطراب العصبي فتقبل وتشيح كأنها مذعورة مجفلة. حتى الدجاج نفسه لا يستريح ذبح اخوته أمامه. وقد أجبر رجال البر بالحيوان حكوماتهم في أوربا على ذبح الحيوان على انفراد دون أن يرى الواحد الآخر. ومما ذكره السائح المشهور فوربس أنه كان في غابات افريقيا فصاد قرداً واحتمله الى خيمته. فلما مضت برهة سمع لغطاً عظيما حول الخيمة فخرج فرأى غوغاء القردة قد اجتمعت وأخذت تلغط وتصخب كأنها تشتمه فلم يبال بها. وأخيراً هدأت الضوضاء ودخل واحد من القردة الى الخيمة ولم يلغط لغطه السابق بل أجهش في شكل يشبه الاستعطاف حتى رق له فوربس وسلمه الجثة فاحتملها وسار مع الغوغاء الى الغابة. وأقسم فوربس بعد ذلك أنه لن يقتل قرداً. وقد شهد داروين أمام نظرية التطور بمثل هذه الشهادة للقردة من حيث أن عاطفة الخوف من الموت بادية فيها

ولكن في القردة عاطفة أخرى انسانية هي عاطفة الكبرياء. فقد ذكر الدكتور بول أنه حين كان يشرف على حديقة الحيوان في لندن كان لا يمر بأقفاص القردة حتى يضع يده على بابون (من أنواع القردة) ويربته ويمازحه حتى أحبه البابون وألفه. ففي أحد الايام جاء الحديقة زائر عظيم فصحبه الدكتور بول فلما اجتاز بالبابون لم يلتفت اليه على غير عادته لاشتغاله بزائره. فلما كان اليوم التالي اجتاز بالبابون فوجده في أقصى القفص غاضباً كامشاً مكتئباً لا يلبي سؤالا ولا يريم من مكانه. واستمر هذا دأبه حتى أثرت فيه كآبته وأصيب بالتدرن. وسار التدرن فيه سيراً حثيثاً لتغير مزاجه وقلة أكله حتى انتهى به الى الموت. فلما كان في الاحتضار وقف الدكتور بول أمام القفص وهو آسف على هذا الصديق القديم واذا بالبابون قد نسي كبرياءه وغضبه ومد يده يصالح صديقه في ساعة الاحتضار. ولم تمض دقائق حتى مات

فهذه العواطف ما بين الحب للانسان والخوف من الموت ثم الكبرياء ثم المصالحة بعد المخاصمة أليست كلها عواطف انسانية جديرة بأن تجعلنا ننظر الى الحيوان بعين العطف بل الحب

وثبة العرب

وكيف خرجوا من الصحراء الى الظفر

ان وثبة العرب من قفار مكة الى الغزو ، واقدامهم في قلة من العدد ، ونقص في الاهبة على اقتحام دولتين من أعظم دول التاريخ مما يثير الدهشة ويدعو الى التأمل ، ولسنا نبالغ اذا قلنا ان سحق العرب بعد فترة يسيرة من ظهور الاسلام للدولة الفارسية ذات المدنية العريقة ، والجيوش الجرارة ، والاهبة العسكرية الوافرة ، واجتياحهم لمعظم اقطار الدولة الرومانية على ما كانت عليه من منعة في القوى ، وضخامة في الموارد ، وانشاءهم في مدى نصف قرن فقط على انقاض ما هدموا من صروح الدولتين الفارسية والرومانية ، دولة شامخة تناهض أعظم دول التاريخ ـ لا نبالغ اذا قلنا ان ذلك من المعضلات التاريخية التي لا يكاد يكفي لشرحها ما نعرف من قوانين التاريخ وعلل العمران

بيد ان في ظروف العصر الذي حدثت فيه وثبة العرب الاولى ، واضطرم الصراع بين دولة الخلفاء الناشئة الفتية ، وبين فارس والقسطنطينية ، ما يقرب فهم هذه المعضلة ، وان تكن العوامل المادية لم تعمل في اذكاء ثورة العرب ما عمل الدين الجديد الذي التف العرب حول لوائه ، اعني ان وثبة العرب هذه وما اقترن بها من فتوح باذخة وانتصارات باهرة ترجع الى عاملين أساسيين أحدهما مادي ، ويتعلق بظروف الامم التي قضت الحوادث أن تكون فرائس العرب ، والآخر معنوي ويتعلق بتأثير الاسلام في نفوس القبائل العربية التي خرجت من الصحراء الى الغزو باحثة عن السلطان والثروة والملك

فاما العامل المعنوي فآثاره في وثبة العرب قوية بارزة . طلع الدين الجديد على قبائل مشردة مشتتة تعيث بعقليتها التقاليد الوثنية ، وتمزقها الحروب الاهلية ، فألف بينها ، وأمدها بنظم روحية واجتماعية وأخلاقية متينة . وكانت خواص العصر الذي ظهر فيه النبي العربي مما يمهد للدعوة الجديدة ، ويدعم ذيوعها وتقدمها ، كان عصراً يعصف الانحطاط العقلي فيه بالطبقات الحاكمة والارستقراطية في العالم المتمدين عصفاً ذريعاً . وكان معظم المجتمعات يموج سأماً وسخطاً على الاحوال والنظم التي كانت تسود وقتئذ ، وكان السواد من البشر يطمح الى

اقامة نظم اجتماعية أرقى وأمثل ، فكانت بوادر من هذه الريح العامة تهب في بلاد العرب ، وكان العرب يشعرون بالحاجة الى دين أمتن في نظمه ، وأنقى في تعاليمه وتقاليده من الوثنية المضطربة المنحلة ، بل كانت شعوب فارس والشام ومصر تشعر بمثل هذه الحاجة الى تعاليم جديدة ترضي مشاعرها الدينية باكثر مما كانت ترضيها تعاليم النصرانية أو اليهودية أو المانوية التي كانت تضطرم بالخلاف جنباً الى جنب ، ويحوطها الجدل المستفيض ، فلما ظهر النبي العربي الفى أمة بأسرها يحفزها تيار التقدم ، ويذكي عزائمها ظمأ العرفان والملك

ولعل الاسلام كان في ناحيته التشريعية اشد أثراً منه في نواحيه الاخرى ، فقد خلقت الشريعة الجديدة من القبائل العربية مجتمعاً منتظماً متماسكا ، واستبدلت العرف وحكم الاهواء بقوانين حكيمة تستند في روحها الى أقوى مبادىء الطبيعة البشرية ومشاعرها ، ولا ريب ان الشرائع التي تحكم العالم المعنوي اشد ما تكون أثراً ، وأعظم ما تكون فوزاً اذا ألمت في أحكامها بنواحي التفكير ووجهات العواطف في المجتمع الذي تسن له ، وهذا ما روعي في أحكام الشريعة الاسلامية مراعاة شديدة ، وما جعلها مدى القرون قانوناً سياسياً واجتماعياً لكثير من الدول والمجتمعات الاسلامية ، بل هذا هو السر في ان كثيراً من المجتمعات الاسلامية المتمدينة ما زالت في عصرنا تحتكم الى الاحكام والنصوص التي وضعت منذ اكثر من ثلاثة عشر قرناً ، وهذا ما يشير اليه المؤرخ فلي في قوله : « قد ينحرف المؤرخ عن موضوعه ليتأمل حياة رجل نال سلطة خارقة على عقول اتباعه واعمالهم ، ووضعت عبقريته أساس نظام ديني سياسي ما زال يحكم الملايين من البشر من أجناس مختلفة وصفات متباينة . ان نجاح محمد كمشرع بين أقدم الامم الاسيوية ، وثبات نظمه مدى أجيال طويلة في كل نواحي الهيكل الاجتماعي ، دليل على ان ذلك الرجل الخارق قد كونه مزيج نادر من كفايات ليكورغ والاسكندر »

ثم ان مبدأ الوحدة كان له أثر عظيم في ربط القبائل ، فوحدة الاله ، ووحدة العرب القومية ، ووحدة الادارة الدينية والمدنية والقضائية والعسكرية ، واندماجها جميعاً في نظام رئيسي واحد كانت عاملا قوياً في التفاف القبائل حول الدين الجديد ، واجماعها على بث دعوته ، ودفع سلطانه بحماسة وعزم كان لهما أثر عظيم في سير الفتوحات الاسلامية الاولى

وهذا عنصر ايجابي في أثر الاسلام في وثبة العرب ، ولكن يوجد ثمة عنصر سلبي يرجع الى مشاعر الشعوب التي كانت مهاداً أولى لانتشار الاسلام ، ففي فارس كان الاكاسرة يضطهدون النصارى واليهود ويسومونهم أمر ضروب الخسف والارهاق ، وكان امبراطرة الدولة الرومانية

الشرقية يضطهدون اليهود واحرار المفكرين في جميع أقطار الدولة وذلك في الوقت الذي أعلن المسلمون فيه حرية الاعتقاد والضمائر أينما ذهبوا ، وحرص ساستهم حيناً على تطبيق هذا المبدأ الى حدود لا بأس بها في عصر كان الاسلام فيه فتياً ، وكانت جذوة الحماسة الدينية تستعر في نفوس الخاصة والعامة معاً ، فكانت هذه السياسة عاملا قوياً في اكتساب تأييد فريق كبير من رعايا الدولتين الفارسية والرومانية الذين كانوا يناصبون العداء دين الدولة ويعانون من أجل ذلك ألواناً شتى من الجور والعسف

***

وأما العوامل المادية فترجع الى اضمحلال الدولة الرومانية الشرقية في الوقت الذي برز فيه العرب من الصحراء ، والى الفوضى السياسية والاجتماعية التي كانت تقضم أعصاب الدولة وتقوض من صروح سيادتها ومنعتها . كانت القوانين الرومانية شر ممزق لوحدة الدولة الشرقية ، وأشد بواعث الانحلال والتفرق لأقطارها ورعاياها ، ذلك أنها كانت تمعن في التفريق بين طبقات المجتمع وبين رعايا الدولة أنفسهم ، فتؤثر الرومانيين بالمناصب والامتيازات ، والتمتع بحقوق سياسية واجتماعية تأباها على غير الرومانيين من رعايا الدولة ، هذا الى أن الجيوش الرومانية في العصر الذي نتحدث عنه كانت قد فقدت صبغتها القومية واندس اليها المرتزقة وأبناء المقاطعات المفتوحة الذين اضطرت الدولة أن تلجأ اليهم في حمايتها وصد غارات المعتدين عليها ، وتأييد سلطتها في شاسع أقطارها . وكان لهذا المزج بين العناصر الرومانية والعناصر الاجنبية أثره في انحلال عصبية الدولة المستمدة من جيشها الثابت حيث غاضت منه الروح القومية التي دفعته فيما سلف الى آكام ايقوسيا وسواحل البلطيق ولم تعد تكفي دقة النظام لاتحاد المصالح والمطامع الفردية

على ان ظفر العرب الحربي يرجع من بعض الوجوه الى أسباب عرضية لم يكن للعرب عليها من سلطان ، ولم يحسبوا هم لها حساباً ، ذلك ان جيوش الصحراء الناشئة لم تكن تضارع الجيوش الرومانية والفارسية المنظمة في الكفاية أو تناهضها في الاهبة ، على أن قسما كبيراً من الجيوش العربية تلقى تجاربه الحربية في الحروب الفارسية ، وكانت الحماسة الدينية واعتبار الحرب واجباً مقدساً يقومان لدى الفتية الاحداث مكان النظام والكفاية ، بل كانت هذه الحماسة تبز شجاعة الجنود الرومانية ، وتطغى عليها ، ثم ان الطاعة العمياء لاوامر الرؤساء والقادة كانت خاصة واضحة في الصفوف العربية ، وكانت تعوضها مما يعتورها من نقص في الاهبة والخبرة

ونلاحظ ان المفاجأة والسرعة كانتا من خواص الفتوحات العربية الاولى ومن عوامل نجاحها ، ذلك لان الحماسة مهما بلغت من الاضطرام لا تثبت في حرب طويلة الامد ، ولان للنظام والكفاية ينتهيان غالباً بالفوز متى زال أثر المفاجأة ، والصدمة الاولى . على ان العرب استطاعوا في معظم فتوحاتهم أن يفوزوا سريعاً باجتناء الثمرة ، وتثبيت أقدامهم في الارض المفتوحة بين شعوب تمزقها الخلافات الدينية ، ويضنيها الارهاق والعسف ، وتحفزها البغضاء والسخط ، ولان الجيوش الرومانية كانت تخسر في معظم هذه المعارك ما كانت تتفوق به على العرب من مزايا النظام والدربة ، وما كانت تستطيع أن تستمد من عطف الشعوب المحكومة لو لم تكن هذه الشعوب قد اعرضت منذ أمد طويل بعطفها ومؤازرتها لحكومة تسومها الخسف والذلة

أضف الى ذلك ان الدولة الرومانية اضطرت الى أن تتلقى وثبات العرب في عهد انضبت فيه الحروب الفارسية مواردها ، واضنت قواها ، وعاثت بمنعة جيوشها ، وحطمت نفوذ الحكومة المركزية ، وعاونت نفراً من الزعماء وحكام المقاطعات على الفوز بنصيب وافر من الاستقلال في الحكم ، وكانت العاطفة الوطنية قلما تلقى ملاذاً في صدور أولئك الزعماء ، بل كانت تكاد تكون مجهولة من جميع الطبقات والافراد في الدولة الشرقية ، فكانت الاطماع والمصالح المادية وحدها تحركهم وتسير جهودهم ، وكانت الغاية القصوى لكل منهم أن يدعم استقلاله في البلد الذي يحكمه ، ولنا مثل من ذلك في تصرف المقوقس في مصر ، وفي تصرف غيره من حكام المقاطعات والمدن ، وكان هذا التصرف من جانب الحكام المحليين يدعمه تصرف سكان المقاطعات أنفسهم ، ذلك ان فريقاً كبيراً منهم كان يزاول التجارة وينعم بالثروة ، ويسعى الى نيل السلام والحرية الدينية بأي الأثمان

وفي مصر وفلسطين ، كانت سياسة بطارقة الاسكندرية وبيت المقدس تجنح الى مؤازرة العرب ، لما كان بينهم وبين الاباطرة من خلاف ومشادة ، ولما آنسوا من وقوف العرب عند حد الفتح والاحجام عن محاربة الضمائر والشعائر ، وكان فريق كبير من نصارى مصر وفلسطين تحبذ سياسة البطارقة لا سيما في عهد هرقل لاعتبارهم ان هرقل كان كافراً خارجاً على الدين ، ولما شاهدوا من عدالة العرب واعتدالهم في الحروب الاولى ، وما رأوا من قناعتهم في فرض الضرائب التي كانت حكومة الدولة تثقل بها كاهلهم

والحقيقة ان العرب قدموا لاول عهدهم بالفتح أمثلة سامية من الاعتدال وضبط النفس ، اجتناب الكبائر والاساليب الوحشية التي كانت تسود صحف الحرب في تلك العصور . فقارن

مثلا وصية أبي بكر أول الخلفاء الى الجيش الذاهب لقتال المرتدين : « لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الطفل ولا الشيخ ، ولا المرأة ، ولا تغرقوا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً الا للاكل . . . الخ » ـ قارن ذلك بما كانت الجيوش الرومانية والفارسية تمعن فيه من صنوف السفك والتخريب في غمار الحروب التي كانت تضطرم بينهما قبيل وثبة العرب ، وقارن تصرف عمر في سفره من مكة الى بيت المقدس يحمل زاده على راحلته ، وقدومه الى المدينة ليتسلمها من بطريقها فريداً في غير ما جلبة ولا موكب ، بما كان يحف مقدم الاباطرة وعمالهم الى المقاطعات من ضروب الفخامة والبذخ ، والتسامي عن الاختلاط بالشعب ، ثم قارن صرامة القواد العرب في توقيع الاحكام ورفع الظلامات ، وحماية أهل البلاد المفتوحة من عسف الجند الظافرين بما كان ينزله عمال الامبراطور وضباطه بهم من صنوف المظالم والمغارم دون وازع ولا عقوبة . هذه الفروق بين العدالة والجور ، والاعتدال والتطرف ، والعفة والشراهة ، والتسامح والارهاق ، كانت من أقوى العوامل التي ذللت سبل الظفر والفتح أمام جيوش الصحراء ، ومهدت لها مسالمة الشعوب المفتوحة وتأييدها ، وبعثت الى هذه الشعوب نوعاً من الطمأنينة على مصائرها في ظل سادتها الجدد ، وخففت لديها من شأن هذا التغير في السيادة ، فلم يحط مقدم العرب بما يحوط مقدم العدو المغير عادة من ضروب الارتياع والجزع

* * *

هذه السياسة الحكيمة من جانب العرب لم تكن عامة شاملة بيد أنها لبثت حيناً في عصر انحلال وتطور ، تستثمر عوامل السخط واليأس التي كانت تجيش بها صدور مجتمعات مظلومة مضطهدة ، وكان القليل من بوادرها المادية يشيد للعرب من التأييد قوى لا تغنيها الجيوش الجرارة ، ويمهد لهم سبلا من الوئام وحسن التفاهم لا يحققها عنف ولا جبروت . ولنا من ذلك أمثلة بارزة في تصرف الخلافة في البلاد المفتوحة ، ففي الشام ومصر واسبانيا كانت تقام الكنائس الى جانب المساجد ، وكان للنصراني أو اليهودي ما للمسلم تقريباً من حرية الاعتقاد والتمتع باقامة شعائر دينه ، وكانت الضرائب تفرض في معظم الاحوال على مثل عام لا يكون الدين فيه سبباً للايثار والتفرقة ، وأكثر من ذلك أن العرب لاول عهدهم للفتح كانوا يتركون معظم المجتمعات غير المسلمة تحتكم الى شرائعها وتقاليدها الخاصة فكانت الشريعة اليهودية والشريعة النصرانية تطبق الى جانب الشريعة الاسلامية

وأثر هذه السياسة واضح في الظروف التي أحاطت بقيام الدولة العربية في البلاد المفتوحة فقد كانت تقوم في الغالب عقب الفتح على أسس متينة لا تزعزعها عوامل السخط التي تضطرم بها صدور المغلوبين عادة على الفاتح المغير وتجعل سلطانه محفوفا بالمخاطر يقوم على بركان مستتر من البغضاء وظمأ الانتقام ورغبة التحرر وينفجر لاقل بادرة ولاول فرصة . ولذلك استطاع العرب أثناء انهماكهم بالفتح أن يعنوا في نفس الوقت بمختلف الشؤون الادارية ، وأن يوثقوا عرى الوئام والتفاهم مع الشعوب المغلوبة ، وأن يخضعوها تدريجياً لنظم الاسلام وروحه متجنبين ما يحوط الطفرة من الآثار والعوامل الرجعية التي ترتد الى صدور المتعجلين عادة ، فتعجل بفناء دولة قامت على أسس من العنف والارهاق المستمر ، وتجاهلت كل العواطف والمشاعر ، ولم تراع الا ما تقصد من غايات

فليس غريبا أن يسجل التاريخ أن توغل العرب في الامم النصرانية كان في الغالب محوطاً بعطف الشعوب التي سعوا الى اخضاعها ، وان الحكومات النصرانية كانت في هاتيك العصور أشد جوراً وعسفاً ، وان شعوب الشام ومصر رحبت بشيعة محمد ، وان تعاون قبط مصر مع المسلمين على اخضاع الروم ، وقاتل البربر لافتتاح افريقية بعضاً منهم لحكومة القسطنطينية واغتباطاً بالحكم الجديد . يقول فنلي : « ولا بد أن تقتسم الكنيسة والدولة عبء هذه الوصمة اذ يصعب أن نحدد من العوامل والاسباب ما يمكن أن ينسب الى جور الرومان في فرض الضرائب واستلاب الارزاق او الى امعان الكنيسة في المطاردة الدينية وارهاق الضمائر والعبث بحرية الاعتقاد »

* * *

ولقد راع العرب لاول مغامرتهم في سبيل الفتح أن ينالوا مثل هذا الظفر بجندهم القليل وأهبتهم القاصرة ، ولكن سرعان ما أدهشهم بعد ذلك أن تجرأ قوة في العالم على مناوأتهم أو رد تيار ظفرهم ، فاكتسحوا سواد العالم الروماني القديم وجازوا البحر الى أوربا حتى أشرفوا على ضفاف اللوار في أقل من نصف قرن . على أن ثورات حماستهم الاولى ما لبثت أن هبطت أمام الدعة والرخاء والسلام الذي نعموا به في ظل الدولة المنظمة ، والثراء العاجل ، فآنسوا عندئذ منعة الدولة الرومانية ، ولاقوا هزيمتهم الحاسمة على يدها في المشرق تحت أسوار القسطنطينية ، وهبت جموع الفرنجة ووقفت في وجههم سداً منيعاً في سهول تور (بلاط الشهداء) ، واستحال صراع الدولة الاسلامية والدولة الرومانية من بعد ذلك في المشرق الى حملات ناهبة وفتوحات محلية كانت سجالا بين الفريقين

محمد عبد الله عنان

المزواج

قصة مصرية

يسرنا أن نرى عناية أدبائنا بالفن القصصي آخذة في الازدياد فكثيراً ماكانت « القصة » وسيلة لدرس الحالة الاجتماعية تمهيداً لاصلاح ما فيها من فساد . وهذا شأن القصة الممتعة التي نقدمها اليوم الى القراء . فان فيها الى جانب القصة الشائقة والوصف الجميل عبراً جديرة بالتأمل وانتقادات حقيقة بانعام النظر فيها . وكاتبها الفاضل الاستاذ محمود تيمور قد أصدر عدة مجموعات قصصية مصرية تعد باكورة حسنة لهذا الفن في مصر [المحرر]

على الشاطىء الايمن « لترعة » الباجورية بالقرب من بلدة « الطويل » ، قائمة زاوية للصلاة مشيدة بالطوب الاحمر المصنوع من الطين مهدَّمة الجوانب ذات سطح معرَّش بقش الذرة وحطب القطن ومحمل على أربعة قوائم من الخشب المتآكل المشقق . لا يوجد في هذه الزاوية ـ التي يطلق عليها سكان بلدة الطويل « اسم المسجد » ـ غير « نافذة » واحدة تشرف على الترعة أشبه بطاقة مستديرة تدخل الضوء والهواء لجماعة المصلين . وكان في الجهة المقابلة لهذه الطاقة نافذة كبيرة ذات مصراعين قضت ارادة « الامام » بقفلها وتحويلها الى شبه « خزانة » يضع فيها « دواوين الخطب » « والسيف الخشبي » الذي يرتكز عليه أثناء خطابته . وبالرغم من ضيق الكوة الوحيدة في هذا المكان ، فالداخل في هذه الزاوية يجد نفسه في محل يتخلله الهواء والضوء من جهات كثيرة . وذلك لنفوذ النور والهواء بكثرة وسهولة من شقوق عديدة في السقف والحيطان . يوجد بجوار النافذة الموصدة ـ التي تحولت الآن الى خزانة للامام ـ منبر مهدم ، درجاته الثلاث المهشمة مصنوعة من الطين . وهذه الدرجات هي كل ما في المنبر من مظاهر الابهة ، يصعد عليها شيخ المسجد كل يوم جمعة درجة درجة حتى يصل الى قمتها فيقف عليها يلقي على الجمع مواعظه الدينية . أما أثاث الزاوية فقليل من الحشيش وأعواد السمار الجافة منثورة هنا وهنالك لا تكاد تستر أرض المسجد الصلبة العارية ، ولا تكاد تكفي لسد حفره الكثيرة التي يشعر بها جمهور المصلين . لا تظن أيها القارىء ان الاهمال في الدين هو الذي أوصل الزاوية الى هذه الحالة السيئة . كلا . ولكنه الفقر . فأهل بلدة الطويل وما يجاورها من الضياع الصغيرة ككل الفلاحين لا يتركون فرضاً من فروض العبادة ، ولكنهم أيضاً ككل الفلاحين ، فقراء لا يكسبون من أرضهم الا ما يكفي لان يطعمهم « البتاو والمش » او « البتاو والمخلل » ، وان يكسيهم بتلك القطع الزرقاء التي لا تفارق أجسادهم الا خرقاً تعافها النفس . لذلك لا يستطيعون أن يتبرعوا لزاويتهم بمال

يصلحها ويقيها طوارىء الدهر ، هم في حاجة ماسة اليه . هذا والكل يعلمون ان للزاوية وقفاً مخصص ريعه لعمارتها وللصرف على خدامها . ولكنهم لا يعلمون اين هو والى أي الجيوب يتسرب . والمسجد بالرغم من تهدمه وصغر حجمه عامر دائماً بالمصلين في أوقات الصلاة اليومية لا سيما صلاة الجمعة التي يحضرها أناس كثيرون من أماكن مختلفة . والامام يشغل في الوقت نفسه ثلاث وظائف مهمة ، وظيفة المؤذن ووظيفة القارىء ووظيفة الواعظ . وله وظيفة أخرى خاصة هي تعليم الاطفال مبادىء القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من كلام الله . يدعى هذا الامام الشيخ عبد الحي ويسكن في بلدة الطويل نفسها في منزل حقير يتكون من حجرتين واحدة له والاخرى لدابته . تكاد تماثل احداهما الاخرى . يبلغ من العمر الثامنة والستين . فقد زوجته منذ عشرة أعوام وكان قد رزق منها ثلاثة أطفال ماتوا جميعاً . وخلت دار الشيخ عبد الحي الا منه ومن دابته . صار له الآن ما نيف على خمسة عشر عاماً يتولى «إمامة» الزاوية وتعليم الاطفال ، قضاها على وتيرة واحدة لم تتغير ، فبيته قائم في عزبة الطويل يفارقه كل صباح ذاهباً الى زاويته ثم يرجع اليه بعد صلاة العشاء حيث يمضي فيه ليله . له وجه كريه بأنف طويل مدلى وعينين بشعتين ذهب باحداهما الجهل اذ فقدها برضائه فقد شاءت أمه وضع بعض المساحيق الضارة فيها هرباً من الجندية . والعين الاخرى دائمة الاحمرار ليس بها الا أهداب قليلة ، ينبعث منها خبث مستتر وفكر سيء ، لا يراه الا المطلع على خفايا النفوس . له شارب ضئيل ضارب الى الصفرة من الجهة التي تحت أنفه لاغراقه في تدخين التبغ ، ولحية منثورة شعيراتها هنا وهنالك على وجهه ، ليس عليها وجاهة العلماء المتدينين بل مظاهر السفلة الساقطين . يخفي رأسه الاجرد تحت (طاقية) قذرة عليها عمامة بيضاء ليست أكثر نظافة من الطاقية نفسها . اعتاد ان يلبس الجلباب الابيض الواسع الكمين يشمرهما عند الحاجة ـ حينما يريد ضرب الاطفال والغلمان أو الذهاب للوضوء وما شابه ذلك ـ ويتركهما في غير هذه الاحوال يتدليان الى ما بعد أطراف أصابعه تقليداً للعلماء في لباسهم الرسمي المسمى «بالفرجية» . لجلبابه هذا صدر مفتوح يظهر منه صدار «صديري» من القماش الازرق المخطط يخفي صدره بشعره الكث المخيف . يرهبه الاطفال خصوصاً في الصباح عند ما يرونه خارجاً من داره عاري الرأس والصدر منتفخ العينين كأنه أحد الزبانية خارجاً من الجحيم . ويحترمه الشبان والشيوخ معتقدين فيه الصلاح والتقوى والعلم ، يمجدونه مفاخرين به جيرانهم ، شاكرين الله الذي أوجده بينهم هادياً ومصلحاً ومعلماً أميناً

قضى الشيخ شبابه في تهتك مستمر واقتراف آثام في الاحتيال والتدليس ، ماتت جميعها في ماضيه وامّحت ، وحل مكانها الصلاح المزيف . ماتت وامحت ظاهرا أمام جموع الناس الغافلة ولكنها ما زالت نامية في الخفاء ، يقضي منها الامام ما يرغبه خلف ستار الثقة العمياء التي وهبها

له أتباعه المخلصون . وهكذا يقضي الشيخ عبد الحي حياته بشخصيتين ، واحدة ظاهرة لاعين الناس وهي شخصية الرجل الورع الكامل الاخلاق ، وأخرى خفية هي شخصية الرجل الفاسق ذي النيات الدنيئة والشهوات المنكرة

لم ينشأ الشيخ عبد الحي ببلدة الطويل ولم يعرفه الوجه البحري بأكمله قبل ثلاثين سنة . بل كان منشأه الصعيد ، مسقط رأسه ، حيث قضى فيه ربيع حياته المملوءة بالاعمال المنكرة . وقد انتهى الامر بحبسه ثلاثة أعوام في مديرية المنيا خرج بعدها مولياً وجهه شطر مديرية المنوفية واستوطن بلدة الطويل حيث التحق بامام زاويتها كمقرىء وخادم . وعزم من ذلك الحين أن يترك ماضيه نهباً للزمن وأن يؤسس حاضره على مظاهر التقوى الكاذبة

كان الشيخ في شبابه قوي البنية الى درجة كبيرة ساعدته على القيام بأعمال اللصوصية والسطو في كثير من الاحيان . ومع ما أضاعه من صحته في سبيل ملذاته وآثامه ، لا يزال حتى الساعة قوي الساعد منتصب القامة عريض الاكتاف يمشي مشية الجلادين . لم يرضَ الزوج بعد وفاة زوجته ليظهر للناس بمظهر الزاهد في الحياة الكاره النساء . وصار الناس إلا القليل منهم ـ الذين يخشون أن يصيبهم مكروه اذا جاهروا بعقيدتهم فيه ـ يؤمنون بأقواله وأفعاله ويثقون به ثقة جعلتهم يقودونه الى دورهم يصلح بينهم وبين زوجاتهم وأولادهم وبناتهم . وقد سار الشيخ الامام في طريقه الذي خطه لنفسه بمثابرة وهمة ومكر خفي نال به ما كان يطلبه فأضاف الى وظائفه السابقة وظيفة أخرى منحها اياه ـ عن طيبة خاطر ـ سكان بلدة الطويل وما جاورها من البلدان . فحج اليه الناس من جهات مختلفة يبتغون منه اصلاح حياتهم الزوجية التي تهدمت . تلك الوظيفة الاختيارية التي يقوم بها الآن الشيخ عبد الحي خدمة للانسانية هي وظيفة (المحلل) يذهب اليه الرجل الذي طلق زوجته ثلاثاً يريد أن يردها ثانية ، مقدماً اليه هذه الزوجة المطلقة ليعقد الامام عليها لنفسه ويتزوجها ، ثم يطلقها بعد يوم أو أكثر فيحل للزوج الاول ان يتزوجها ويعيش معها كسابق عهده ولما كان الشيخ جليل المظهر (في نظر عامة الفلاحين) ، ينبعث من وجهه نور الايمان ، وتتجلى على عمامته هالة الاولياء ، وتتدفق من لسانه مواعظ الدين الحنيف ، لم يشك الناس في أمره وقدموا له عن طيبة خاطر نساءهم المطلقات يقضي الشيخ معهن ليلة أو اكثر يلقي عليهن فيها نصائحه الغالية الحاضة على الطاعة الزوجية واتباع أوامر الدين الحنيف ! وكانت المدة التي يحددها الشيخ الامام تتوقف على ملاحة الزوجة فمنهن من يقضي معها ليلة واحدة ثم يطلقها في الغد . ومنهن من يقضي معها أسبوعاً بأكمله . ولم يكن الشيخ يزيد عن هذه المدة خوفاً من تسرب الريبة الى نفوس الازواج . وكان اذا اراد اطالة مدة « المحلل » اقبل على الزوج يخبره بأن زوجته عنيدة جافة الاخلاق تحتاج الى رياضة بضعة أيام يروض فيها اخلاقها ويعالج نفسها فيرضى الزوج وهو يعلل النفس برد زوجته اليه

طاهرة نقية . اما هؤلاء الزوجات اللاتي قضي عليهن ان يطلقن من ازواجهن في ساعة من ساعات الغضب الاعمى بكلمة واحدة تصدر من لسانهم فانهن لا يكددن عقولهن في فهم فكرة «المحلل» لجهلهن وغباوتهن وعدم اكتراثهن للامور . فهن أشبه بالدواب ، يقودهن أزواجهن الى حيث يرغبون ويصدرون عليهن الاحكام بلا نقض ولا ابرام . وليس عليهن إلا الطاعة العمياء أينما حللن وأينما رحلن

نال الشيخ عبد الحي ، شرف الامامة في الزاوية وارتقى الى هذه الدرجة الشريفة بعد وفاة الامام القديم « الشيخ عبد الباقي نعيم » . وكان الشيخ عبد الباقي رجلا كهلا ساذجاً لم تهبه الطبيعة من منحها غير وجه صبوح ولسان عذب وقلب صاف ليس فيه الا الاخلاص . وقع اختياره على الشيخ عبد الحي منذ وطئت أقدامه أرض البلدة ليكون خادماً ومقرئاً للزاوية فتقبل الشيخ هذه الرعاية بالامتنان والشكر وجعل يضيف الى خدمته للزاوية خدمته للشيخ الامام نفسه ، فكان يقضي له كل حاجياته ويقوم له بطلباته كافة وأعنه الشيخ عبد الباقي نعيم على عائلته فصار من أفرادها . واختلط بنسائه الثلاث وبناته فجعل يخون سيده ومولاه مع من انصاعت لغوايته من هؤلاء النسوة والبنات . فلما مات الشيخ الامام وقع اختيار خادمه على أكثر نسائه ملاحة وأصغرهن سناً فورثها عنه وتزوجها فصار خليفته في زوجته كما صار خليفته في زاويته . وارتقى برضا الجميع الى وظيفة مولاه لانهم لم يجدوا من بينهم من هو أحق بمكانة الفقيد الا خادمه الذي لازمه في كل أوقاته وأخذ عنه علومه وتشبعت روحه بصلاحه وهداه . لم يجدوا الا الشيخ عبد الحي الذي شهد آخر ساعات الامام السابق فأقفل جفنيه وقام على دفنه ، هو الذي قبل عن طيبة خاطر وبشيء من التضحية أن يتزوج صغرى نساء الامام خوفاً عليها من المهانة اذا هي تزوجت رجلا آخر لا يقدرها حق قدرها فحفظ بذلك كرامة أستاذه

وارتقى الامام الجديد « الشيخ عبد الحي » منبر الخطابة أول « جمعة » بعد وفاة الشيخ عبد الباقي نعيم فالقى خطبة طويلة من الخطب الجوفاء ، عنوانها « النار » بلسان طلق وصوت جهوري فأثر في الحضور تأثيراً جعلهم يتهامسون فيما بينهم بأن خليفة الامام يفوق شيخه علماً وصلاحاً ومهابة وجلالا . فخرجوا من الزاوية وهم يكررون من خطبة « النار » ما علق بذاكرتهم منها

ولما تقلد الشيخ عبد الحي « إمامة » الزاوية لم يرغب في التخلي عن « التأذن » والقراءة . ولكنه اتخذ لخدمة المكان صبياً صغيراً يقوم بنظافته ويقضي له حاجياته فضمّ الى مرتب الامامة الذي يتقاضاه مرتب القارىء والمؤذن والخادم وسمح للصبي ببضعة قروش نظير عمله

يقضي الامام وقته في الزاوية يصلي وينام ويعلم الاطفال مبادىء القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم . وقد اتخذ له مكاناً خلف الزاوية ـ كانوا يضعون فيه بعض بهائم

الضيعة أيام الصيف ثم ترك لعدم صلاحيته ـ كمدرسة يجتمع فيها الصبية من سن الخامسة الى العاشرة ، فيجلس على محل مرتفع وبيده عصاه يسمع للاطفال وهي ترتل آي الله الحكيم . وتراه في وقت آخر ممدداً على عتبة الجامع يغط غطيطاً مزعجاً وبجواره خادمه الصبي جالساً فاتحاً فاه ، مسنداً رأسه على الحائط وقد أخذته سنة من النوم . واذا ما صحا بعد صلاة العصر ووجد خادمه على مقربة منه نائماً بجوار الحائط انتهره غاضباً ووكزه بعصاه الغليظة ثم أمره بأن يحضر دابته من الدار . فيأتمر الخادم بأمر مولاه ويسرع الى الدار ليأتي بدابته وهي اتان نحيفة برزت عظام ظهرها وصدرها ، عارية بلا لجام ولا اكاف (بردعة) فيمتطيها الشيخ ذاهباً الى بلدة « أبي كامل » ليحظى فيها بجلسة في قهوتها يدخن التبغ في القصبة . وللشيخ في دابته ثقة ، ولها في قلبه منزلة ومحبة . فهي وان كانت نحيفة بارزة العظام لكنها قوية تحتمل بصبر وجلد حملها الجسيم فتسير به غير وانية ولا ضجرة . وكم خدمت هذه الاتان الصبور سيدها في نزهاته الليلية حيث يغشى بعض المنازل يمضي الوقت فيها خلسة بلا رقيب . وكم من مرة شاهده بعض الناس وهو ممتط أتانه تسير به في الطرق المظلمة المنفردة فيظنونه ذاهباً الى مكان مجهول يعبد الله ويطرد الشياطين فتزداد مكانته في قلوبهم ويزدادون تعلقاً به . ثم اذا ما أشرقت الشمس في اليوم التالي وشاعت الرواية على السنة الناس سمعت من بعضهم ان الشيخ عبد الحي امام الزاوية قد شوهد ليلا على دابته في طريق مظلم موحش كان يضيئه نور منبعث من عينيه ومن يديه حتى ظُنَّ ان القمر منير في تلك الساعة أو ان أشعة الفجر بدأت تغمر الكون ، وكان الشيخ بيده عصا من ذهب يضرب بها أشباحاً سوداء ذات رؤوس حمراء فيقطعها ارباً ارباً . ولا تكاد هذه الحكاية تنتشر حتى يفد الناس جماعات ووحداناً على الشيخ في زاويته فيقبلون يديه ويطلبون منه أن يروي لهم كيف كان يحارب الشياطين السوداء ذات الرؤوس الحمراء فيفيض عليهم بسفسطته وكذبه ما يطربهم ويعجبهم . وللشيخ طريقة عجيبة في الالقاء فهو يحملق في وجه الشخص الذي يسمعه ويرسل من عينه الواحدة شعاعاً قوياً ينفذ الى قلب السامع فيستقر فيه

***

وكان اليوم يوم الجمعة فاحتشدت الزاوية بجماعة المصلين . وكانوا جميعاً جلوساً خاشعين يستمعون للامام وهو يتلو عليهم « سورة الكهف » بصوت ليس بالكريه ولا بالمحبوب . جلهم من الفلاحين أصحاب الملابس الزرقاء الذين يتمنطقون على جلابيبهم بأحزمة سمراء من الكتان حفاة الاقدام لا يسترون أجسادهم الا بتلك الملابس القصيرة التي لا تكاد تخفي ركبهم ، ولا يضعون على رؤوسهم المحلوقة الشعر سوى بعض « الطواقي » البيضاء القذرة أو السمراء الصوفية او اللبد ذات الالوان الداكنة ، يستثنى منهم البعض كشيخ البلدة والعمدة وناظر ضيعة

« المبطط » وشيخها ورئيس البنائين المعروف باسم « ابي لاشين السبع » فهؤلاء ، بعضهم يستعمل الطربوش والمعطف والبعض الآخر العمامة والجلباب الصوفي الطويل على الطراز البلدي ، وهم بين محتذ البلغة الصفراء القديمة او الحذاء الذي لا يعرف له لون ولا شكل

وكان في الصف الاول خلف مكان الامام هؤلاء الاشخاص الممتازون و بينهم شيخ الخفراء السابق لبلدة « الطويل » ورفيقه رئيس الكلافين القديم لضيعة « المبطط » وهذان الاخيران شيخان من شيوخ الزمن الغابر يضع كل منهما على رأسه « زعبوطه » القطني يغطي به جسمه النحيف فلا يظهر منه الا وجه شاحب مجعد وعينان غائرتان ضاع لونهما ، وشارب بلحية بيضاء قليلة الشعر . وكان بجوار رئيس الكلافين ابنه المريض ، أتى به وأجلسه بجوار المنبر ليحظى ببركة الامام وهو نازل للصلاة فيمن الله عليه بالشفاء العاجل

والناظر الى هذا الجمع المزدحم يرى وجوهاً محروقة بنيران الشمس ، وعيوناً متعبة تغالب الضنك بصبر وجلد ، ونواجذ بارزة العظام وأقداماً خشنة مشققة جافة الجلد ، مبللة جميعها بمياه الوضوء الممزوج بعرق جسدهم الحار

ولما أتم الشيخ « عبد الحي » قراءة سورة الكهف قام الى المنبر وقبض على سيفه الخشبي ووقف وقفة السيد المطاع والكل شاخصون اليه ينصتون الى ما سيقول . وبعد برهة وجيزة ألقى خطبته بفصاحة خلابة وبيان مؤثر جعل القوم يقاطعونه في كثير من الاحيان بتنهدات عميقة حارة تعقبها دعوات للاحياء خارجة من قلوب خاشعة ، او ترحمات على الاموات ممزوجة بحسرة وألم . وكم من مرة صرخ شيخ الخفراء الكهل بصوت لا يكاد يسمعه الا من هم على مقربة منه ، قائلا بحرارة ووجد :

— اللهم صل وسلم عليك يا حبيبي يا رسول الله

وقد سُمع أنين احد الفلاحين عندما صاح الامام بغضب الله على الذين عصوه واتبعوا الشيطان الرجيم ، فبكى متحسراً ثم زفر زفرة ختمها بقول الخائف المعترف بخطاياه :

— اللهم اغفر ذنوبي يا رحيم !

ثم نزل الامام بتمهل فقام الجميع استعداداً للصلاة وزحف الفتى المريض ابن رئيس الكلافين حتى اقترب من الشيخ وهو خارج من المنبر فقبض على جلبابه وأخذ يمرّغ وجهه فيه داعياً الله ان يشفيه ، فتمهل الامام حتى أتمّ المريض عمله واتجه الى « القبلة » وكبَّر تكبيرة الإحرام فكبر وراءه الجميع بأصوات مختلفة ونبرات متباينة خرجت من أفواههم بغير تناسق ، فرنت كلمة « الله اكبر » في جو تلك الزاوية الصغيرة واستمرت محلقة فيه برهة وجيزة ثم خفتت رويداً رويداً وعمّ المكان سكون لم يُسمع فيه إلا صوت الامام وهو يتلو « البسملة » في صلاته

ولما خُتمت الصلاة ارتفعت اصوات الناس بالدعاء وطلب الرحمة لهم ولموتاهم وارتفعت الايدي ثم هبطت الى الوجوه تمسحها

***

بدأت الجماهير تخرج من الزاوية فلم يمض غير قليل حتى كان المكان خالياً الا من الامام وبعض اتباعه المخلصين كانوا يتكلمون في أمور الدين والدنيا . وكان من بين هؤلاء شاب غريب ظاهر من ملبسه ومظهره انه من سكان عواصم الاقاليم . ذو ملامح ليست مشوهة ، قصير القامة ضعيف الجسم ، يرتدي الجبة والقفطان ويضع على رأسه العمامة. اقبل هذا الشاب نحو الامام فقبل يده واخبره بادب جميل أن لديه مسألة يريد أن يسرها اليه . وكان الامام في ذلك الوقت يسير بخطوات بطيئة هو وحاشيته نحو الباب فتوقف عن الخروج وطلب من الشيخ الشاب أن ينتظره داخل الزاوية وسلم على رفاقه فخرجوا ونعالهم تحت آباطهم . وتقدم الشاب نحو الشيخ الامام فعرفه بنفسه قائلا :

— خدامك « ابو المعاطي »

— استغفر الله يا أستاذ

والشيخ أبو المعاطي هذا أزهري بلغ من العمر الثانية والثلاثين ، وديع الاخلاق ، ضعيف البنية ، أصفر الوجه ، نشأ بضيعة أحد المثرين . أبوه فلاح كان يشغل وظيفة « خولي » وأمه فلاحة كانت مكلفة بتربية الطيور لصاحب الضيعة . واستطاع والده أن يرسله الى القاهرة ليتلقى العلوم الشرعية في الازهر ليكون فقيهاً عالماً . فمكث الشاب نيفاً وعشر سنين ثم رجع الى بلدته محملا بالاوجاع والامراض ولما يتم دروسه بعد . ولكن راحة بضعة شهور قضاها في القرية استنشق فيها هواءها وأفلح في أرضها أصلحت من صحته بعض الاصلاح . فذهب به والده الى احدى محاكم الاقاليم الشرعية وادخله فيها . ومرت السنون بعد ذلك فتزوج الشيخ أبو المعاطي من فتاة من أقاربه لم تبلغ بعد الثانية عشرة . كانت فتاة ممتلئة الجسم ، مستوية القامة بالرغم من صغر سنها ، ذات ملامح ريفية تلفت الانظار . فسر بها الفتى وعاش معها عيشة طيبة دامت تسعة أشهر ثم شجر بينهما خلاف تافه أدى الى طلاقها ثلاثاً فانفصلت عنه لساعتها . وندم الشاب بعد ذلك على تهوره فجعل يفكر في طريقة لردها فلم يجد الا أبواباً دونه موصدة . ولكن أتاه خبر الامام « الشيخ عبد الحي » وطريقته الصالحة في معالجة الزوجات المطلقات « ثلاثاً » فهش لها واغتبط بها واحتمل مشاق سفر خمس ساعات ، ثلاث منها في القطار واثنتان على ظهر الدابة مصطحباً معه طليقته ليقدمها للشيخ هدية بضعة أيام يأخذها بعدها حلالا له ، طاهرة النفس والجسم ! فيهنأ بها من جديد ويصل أحلام المستقبل بحياة الماضي الرغدة

ووصل الشيخ الى بلدة الطويل يوم الجمعة وأدى في زاويتها فريضة الصلاة فسمع خطبة

الامام الشيقة ، بعد ما سمع من قبل مدحاً مستطاباً فيه وروايات عديدة عن كراماته

ولما مثل الشيخ في حضرة الخطيب روى له بكل خشوع ومرارة خبر طلاق زوجته شلوحاً له قصته وكيف كان سعيداً معها ، محباً لها محبوباً منها . وجعل يطنب في أوصاف زوجته ويعدد بكل سذاجة ما اتصفت به من ملاحة في الوجه وامتلاء في الجسم واستواء في القامة . وبعد أن انتهى حديث الزوج جعل الامام يسبح بمسبحته وهو مطبق أجفانه كأنه في حالة نعاس ، وقد ارتسمت بعض التجعدات المصطنعة على جبينه الخشن ، ثم فتح فاه وتكلم برزانة متكلفة وما زالت عيناه مغمضتين فقال :

— وحُرْمِتَكْ دي فين يا أستاذ ؟

فأخبره الشيخ بأنها في الخارج جالسة خلف الزاوية تنتظر أمره لها بالحضور . فأمره الامام باحضارها على الفور فجاءت الفتاة ، وكانت مطبوعة على محياها الريفي سذاجة قاسية تشوه بعض ملامحها . ففحصها الامام فحص عالم خبير بمهمته ثم دنا منها وقال لها :

— واسمك إيه يا بت ؟

— اسمي « ست الكل » يا سيدي

ثم قطب وجهه وقال بلهجة الغاضب :

— وازاي يا بت يزعل جوزك منك ؟

— لا وحياة راسك يا سيدي أنا ما عملت حاجه

واقتصر الشيخ معها على هذا الحديث القصير ثم خرج متمهلا من الزاوية ، والزوج ومطلقته يسيران خلفه لا يدريان ما تم في شأنهما . ثم التفت الشيخ الامام الى الزوج وأخبره بلهجة الآمر :

— روّح انت بآ يا شيخ ابو المعاطي وما تنساش تجي بعد كام يوم

فبهتت الفتاة لهذا الكلام وهي غريبة في تلك البلدة لا تعرف أحداً ، وقالت بلهفة سائلة :

— وأنا ؟

— أنت ! ؟ . . . قدامي يلّه عَ الدار

فلم تستطع الفتاة أن تعارض لانها تعودت الطاعة العمياء . وسارت بدون أن تعلم الى أين هي ذاهبة . وتقدم الشيخ أبو المعاطي نحو الامام فقبل يده مسلماً ثم رجع من فوره الى بلدته

* * *

ومضت أيام والامام مغتبط بزوجته الجديدة متعلق بها تعلقاً شديداً لا يرضى منها بديلا . وجاء الشيخ ابو المعاطي ـ الزوج المطالب بطليقته ـ بعد مرور الايام المقررة فقابله الامام بالبشاشة واللطف وأطال معه الحديث اطالة لا مبرر لها ثم طلب منه أن يأتي بعد أسبوع لان

الزوجة عاصية غاضبة فبهت الرجل من ذلك وطلب مواجهة زوجته تلك التي لم يعهد منها اي عصيان أو غضب فلم يجبه الامام الى طلبه وكرر الرجاء له بالحضور بعد أسبوع . فمضى الشيخ قافلا الى بلدته وهو يعلل النفس بأخذ زوجته بعد أيام معدودة

ومرت هذه الايام المعدودة أيضاً وتقابل الشيخ أبو المعاطي بالامام الشيخ عبد الحي بعد خروجه من الزاوية . وتقدم اليه خاشعاً وقال له :

— ما آنش الاوان يا سيدنا ؟

— يا جدع ان الله مع الصابرين . بلاش خوته بآ

ولكن صبر الاستاذ أوشك أن ينفد فنظر الى الخطيب بعينين ساذجتين مملوءتين بالاندهاش والحيرة . ولم يستطع الكلام لفرط ما سمعه من جواب الامام فرجع الى بلدته وهو عاقد العزم على أخذ زوجته في الاسبوع التالي مهما كلفه الامر

فلما مضى الاسبوع وتقابل الشيخان بعد صلاة الجمعة أمام الزاوية بادر الامام خصمه ووجهه عابس يتجهم قائلا : — انت برضه جيت . أما دي غريبة يا ناس

فكاد الشيخ أبو المعاطي يصعق من هول ما سمع وداخله ريب شديد في سلوك الامام . فظل برهة صغيرة لا يحير جواباً ثم استجمع شجاعته وفاه مجيباً الامام على رءوس الملأ المتفرق حول الزاوية الصغيرة

— الله ! غريبة ازاي ! اياك عاوزني ما أجيش

— مش قلت لك أنا اتأخر شوية

— أتأخر ازاي . هي المسألة ايه ؟ انت ناوي ما ترجعش الحرمة . . . والله لو عملتها لتعرف شغلك

وكانت لهجة الشيخ أبي المعاطي حادة تنبيء بشر كامن ، عبس لها الامام وداخله بعض الخوف منها . ولكنه استنجد بالناس الذين كانوا قد التفوا في ذلك الوقت حول الخصمين يستطلعون الخبر فخاطبهم قائلا :

— ايه الواد الْبأف ده اللي جاي يعكر علينا الوقت بعد الصلاة ؟ !

— أنا عاوز مراتي يا جماعه . اخدها الشيخ ده ومش عاوز ردها لي تاني ؟

فلغط الجمع لغطاً شديداً ، وطلب الامام معونتهم فقال صارخاً

— وأنا يا جماعه يصدر مني كده ؟

فصاح الجمع بصوت واحد

— أبداً . أبداً

فكاد الشيخ ابو المعاطي يجن واستعان بكل ما أوتي من قوة وهجم على الامام هجمة

قوية كادت توردِه موارد الهلكة لولا أن بنيته حديدية لا تؤثر فيها هجمة ضعيف مريض

فأمسك الامام به وهزه عدة مرات وهو يصيح في الجمع بصوته الجهوري :

— اطردوه ابن الكلب ده من العزبة . اطردوه . اطردوه

فهجم الجمع على الضعيف المسكين المهان في كرامته فأشبعوه ضرباً ولكماً كاد يميته ثم طرحوه بعيداً عن الضيعة بجوار الترعة وهم يهددونه بالقتل اذا عاد وتطاول على مقام الاستاذ الامام وخرج الشيخ أبو المعاطي من العزبة قافلا الى بلدته بعد ان خسر زوجته وماله وكرامته يئن من آلام الضرب المبرح الذي جعله طريح الفراش مدة طويلة

وبعد ان انتصر الجمع القوي الغشوم على الضعيف المسلوب الحق ذهب كل الى داره بعد ان قدموا طاعتهم واخلاصهم للامام الجليل . أما هذا الامام فسار متمهلا حيث تسكن فريسته وفيما هو سائر في الطريق أقبل عليه رجل فلاح في سن الخامسة والاربعين يقود بيده مطلقته التي يود ردها . فبعد حديث صغير وفحص دقيق لم ترق المرأة في عين الامام ولكنه لم يستطع رفضها فدنا من زوجها وقال :

— روح انت يا وما تنساش تجي بكره الصبح بدري

ثم تكلم موجهاً كلامه للزوجة :

— أما أنتِ فيلّه قدامي ع الدار

« الجزيرة » محمود تيمور

هل لديك

صور فتوغرافية أو رسوم أثرية ذات قيمة ؟

لعلمنا أن الهلال منتشر في جميع الاقطار العربية والشرقية ولرغبتنا في نشر الصور والرسوم القيمة في «الهلال» وفي رفيقيه «المصوّر» و « كل شيء » رأينا أن نعلن هنا الدعوة

الى مشتركي الهلال وأصدقائه ومريديه

لكي يواصلونا بما قد يكون لديهم من الصور والرسوم التاريخية أو الجغرافية أو الأثرية أو الاجتماعية الخ . . . مما يرون في نشره فائدة ولذة للجمهور . فمن كان لديه شيء من ذلك فليتفضل بارساله باسم محرر « الهلال » وله جزيل الشكر سلفاً

شعوب توشك أن تنقرض

سكان أميركا الاصليون



امرندي من الطراز القديم لباس رأسه من ريش العقاب وصدرته من جلد الايائل وله عقود من خرز وفي لباسه أشواك القنفذ

كان يسكن قارة أميركا قبل أن يكتشفها كولمبوس شعوب مختلفة تتكلم عدة لغات ولكنها تنتمي الى جيل واحد هو جيل الامرنديين . وتعدد لغات هذه الشعوب برهان قوي على قدمها في القارة الاميركية . والمظنون الى حد الترجيح ان هذا الجيل نشأ في آسيا وهاجر الى أميركا في العصر الجليدي عند ما كان شمال آسيا متصلا بشمال أميركا قبل أن تذوب ثلوج ذلك العصر

وعلا البحار وتحدث مضيق بهرنج الذي يفصل الآن آسيا من أميركا

ولما نزل الامرنديون الى أميركا اتخذ بعضهم الغابات وطناً فعاشوا بالصيد وأقام بعضهم في سهول مكسيكا وبيرو فافلحوا الارض وعرفوا زراعة الذرة وبنوا المساكن والمعابد وعرفوا شيئاً من الهيئة لتوقيت الزراعة وحذقوا الغزل والنسج ودجنوا الخراف والدندي . أما الصيادون الذين قطنوا الغابات فلم يدجنوا سوى الكلب

والمظنون ان عدد الامرنديين في أميركا الشمالية عند ما عثر عليها كولمبوس لم يكن يقل عن



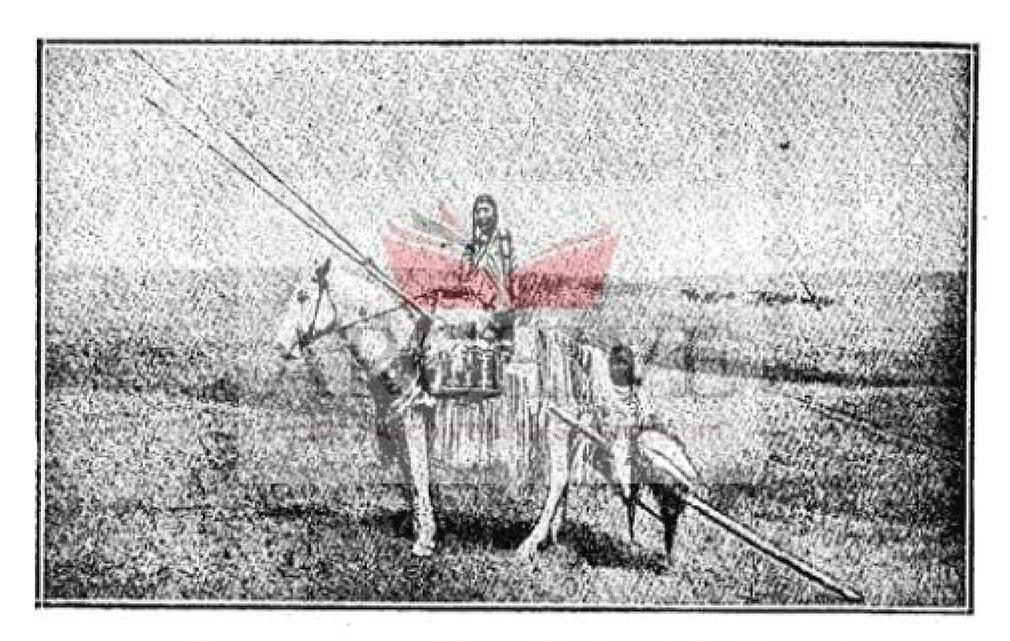
ام تهز مهد ابنها المعلق باصابع قدميها لكي تبقى يدها فرغة للنسج

خمسة ملايين نفس . ولكن الحروب بينهم وبين البيض المستعمرين ثم الجدري الذي لم يكن يعرف في أميركا من قبل وأيضاً مرض الحصبة والخمور - كل هذه افنت الامرنديين حتى لم يبق منهم في أمبركا الشمالية سوى نحو ٣٦٥٠٠٠ وهذا غير ٦٠٠٠٠ من الخلاسيين الذي كان أحد أبويهم أبيض والآخر امرندياً

ولما رأت حكومتا الولايات المتحدة وكندا انهم يوشكون أن ينقرضوا اقطعتهم نحو ٢٠ مليون فدان وسنت شرعة تقضي بالعقاب الشديد لكل من يبيع لهم خمراً وأسست بينهم المدارس

وفتحت لهم مخازن لشراء ما يجمعونه من الفراء وسائر الغلات . وقد أثرى عدد كبير منهم وصاروا يقتنون الاتوموبيلات ويعلمون أبناءهم في المدارس العليا

ومن غريب ما يعرف عن الامرنديين انه عندما احتك بهم الاوربيون النازحون الى قارتهم لم يكونوا يعرفون الخيل ولا العجل . وقد ركبوا الخيل بعد ذلك ولكنهم لم يأنسوا الى فكرة العجلة . فلا يزال أحدهم اذا أراد أن يقوض خيامه ويتحمل الى جهة أخرى يركب جواده ويضع أعمدة الخيمة على الجواد بحيث تحك أطرافها الخلفية الارض فيركب عليها من يشاء من اتباعه كأنها عجلة . وكانوا يعرفون صناعة الزوارق يأتون بجذع شجرة غليظ ثم ينحتونه من الوسط حتى يجوفوه فيصير على هيئة الزورق وهو قطعة واحدة



امرندي لا يعرف العجلة يحمل أمتعته على أعمدة خيمته فتحتك وراءه بالارض

والامرندي كسول لا يطيق الكد ولزوم العمل من الصباح للمساء وهو أيضاً حقود يضطغن على عدوه فاعداؤه منه على رقبة من كيد . ولكنه يحب الاطفال والرجل يسكن الى زوجته ولا يسيء معاملتها . ومعاملته للمجانين تدل على وداعته . فقد حدث منذ سنوات ان الاستاذ هايدن رحل الى بعض الجبال قريباً منهم وجمع طائفة كبيرة من الاحجار والحشرات وحشى بها حقائبه وبينا هو قافل اذا به قد وقع في أيدي عشيرة من الامرنديين كانت تقاتل البيض فلما التقى بهم انزلوه وأخذوا في تفتيش الحقائب فلما لم يجدوا سوى الاحجار والحشرات تلاحظوا وأشاروا الى رأس الاستاذ وتفجروا ضحكا حاسبين أنه مجنون ثم سلموه أشياءه وربتوا ظهره واجلسوه على جواده وسرحوه وهم يضحكون منه

والامرندي نحاسي الوجه له شعر مستقيم لا يتموج ورأسه مستدير . ويجوز لاهالي الولايات المتحدة البيض أن يتزوجوا من الامرنديين لان هذا الزواج لا ينظر اليه بعين الاحتقار وقد كان في الرئيس ولسون شيء من دم الامرنديين عن جدة قديمة . ولما كانت كندا ملكا للفرنسيين قبل أن يستولي عليها الانجليز كان بعض الفرنسيين يتزوج من هؤلاء الامرنديين ولذلك توجد طائفة كبيرة من الخلاسيين في كندا تتكلم بالفرنسية . وللامرندي في حقوق



امرنديون من الطراز الحديث يرقصون على نغمات الفونغراف وقد سمعوا الراديو

التصويت والانتخاب مثل ما للبيض وقد انتخب من مدة قريبة رجل امرندي في المجلس التشريعي

وقلما يوجد الآن امرندي من أولئك الذين يتزينون بالريش ويحملون القوس والنشاب الا في النواحي النائية وذلك لان الحضارة قد تفشت بينهم فاصطبغوا بأساليبها وتطبعوا بطباعها فصاروا يتعلمون في المدارس ويلبسون اللباس الاوربي وصار منهم الآن محامون وأطباء وكهنة وكتاب واستقر بعضهم في الارض للفلاحة ولكن لم ينجح أحد منهم للآن في التجارة

كيف انتشرت الحضارة قديماً

هل تفرعت من موطن واحد أم كانت لها مواطن مستقلة ؟

كتب الاستاذ اليوت سميث العالم الاثري المشهور صاحب المباحث القيمة عن الحضارة المصرية القديمة مقالا في الجزء الاخير من مجلة « سينتفك أميركان » طرق فيه هذا البحث الخطير الذي طالما اختلف فيه الباحثون . وخلاصة رأيه ان الحضارة المصرية القديمة هي أصل الحضارة في العالم كله وان هذه الحضارة قد انتقلت الى اطراف المعمور بواسطة السفن المصرية التي كانت تخوض عباب البحار

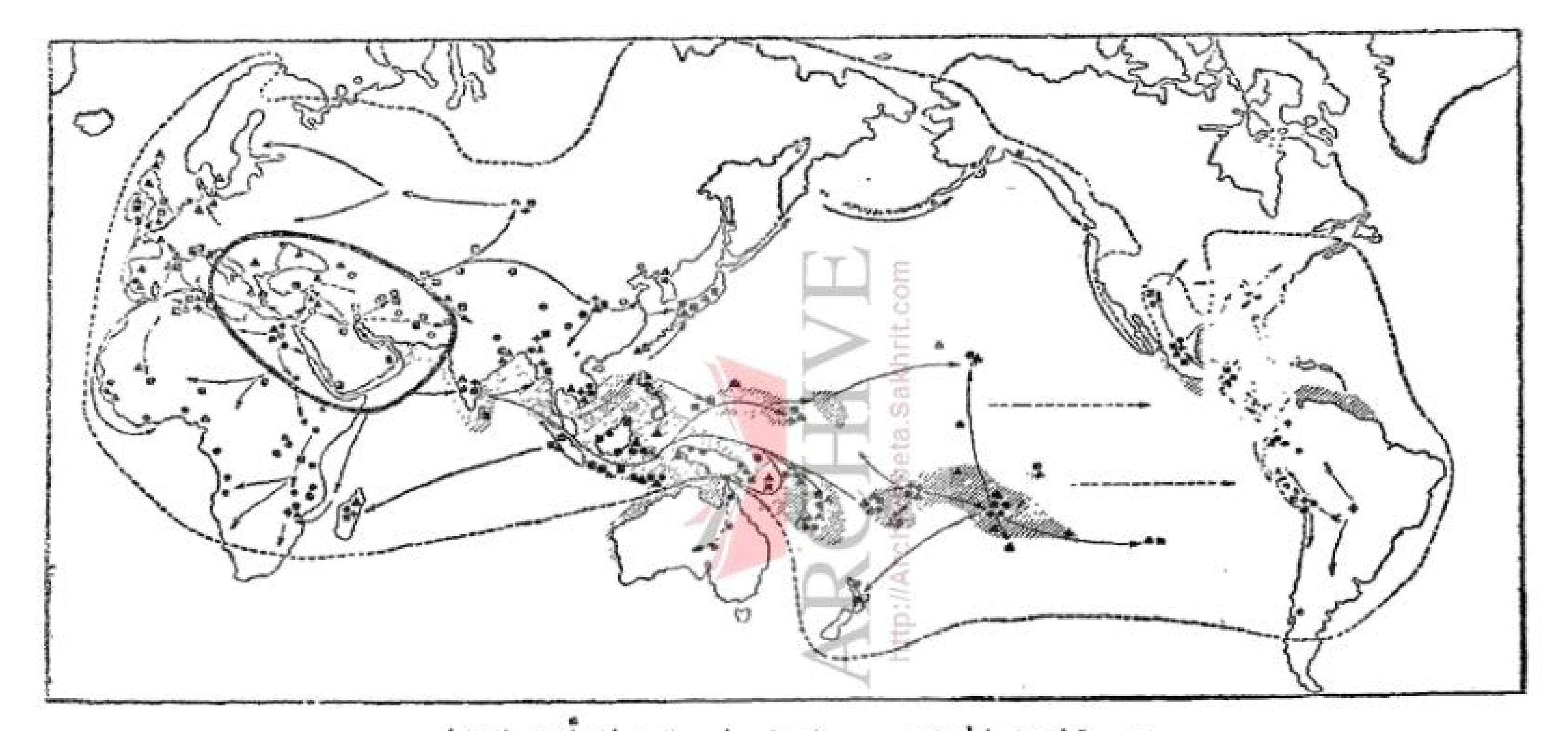
ولا ريب في ان السفينة كانت خير وسيلة لنقل الحضارة من قطر الى آخر . ولحسن الحظ انه توجد الى اليوم نماذج من السفن القديمة في بلدان مختلفة ويمكن بمقارنتها استنباط تاريخ استعمالها وانتقال صناعتها من مكان الى آخر

ففي الاعصر البعيدة كان الناس يقطعون الانهر بمعونة عوامات من الخشب مختلفة الاحجام والاشكال ولكن الامر الجدير بالنظر والتأمل هو ان السفن القديمة التي وجدت في مختلف الاقطار — وخصوصاً السفن المعدة للسفر على البحار — تتفق جميعاً في كونها مصنوعة على طراز واحد نشأ في مصر

وقد صنع المصريون القدماء منذ ستة آلاف سنة عوامات لقطع النيل ولم تكن هذه العوامات مصنوعة من الخشب بل من البردي تربط معاً ربطاً محكماً . وقد اتخذت هذه العوامات شكلا مخصوصاً نظراً لطريقة صنعها . على ان المصريين حين استبدلوا البردي بقطع الخشب في صنع السفن ظلوا محافظين على هذا الشكل . ولا سيما مقدم السفن ومؤخرها

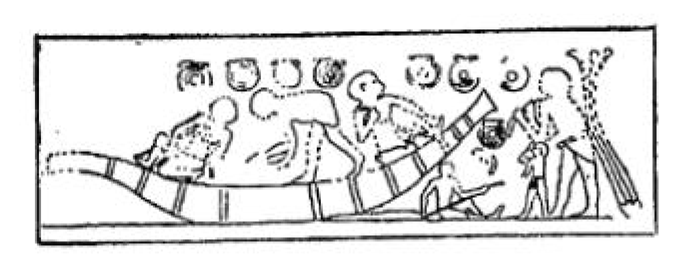
وقد أنكر بعض المؤرخين على قدماء المصريين مهارتهم في فن الملاحة . وهذا خطأ . فلا ريب في أن اختراع السفن تم في مصر . ولا ريب كذلك أن الشعب المصري كان بارعاً في الملاحة كثير الرحلات والمخاطرات الى مختلف الاقطار — وليس يدل على عناية المصريين بالملاحة مثل كونهم بعد ان صنعوا سفنهم بالاخشاب الميسورة لديهم في وادي النيل وجدوا انها لا تفي بغرضهم حين كانوا يزمعون الارتحال الى الجهات البعيدة فشرعوا يقصدون لبنان خاصة لاستيراد أخشابه المتينة

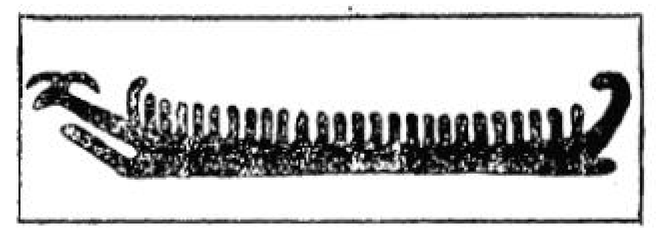
ومن الغريب ان بعض سكان الاقطار المنحطة في سلم الحضارة لا يزالون الى اليوم يصنعون السفن على الطراز المصري القديم . ولهذا الطراز مميزات خاصة يمكن استبانتها والتحقق من أصلها . ففي بعض جزر الملايو وفي بورما أقوام يصنعون الآن سفنهم على طراز السفن التي كان

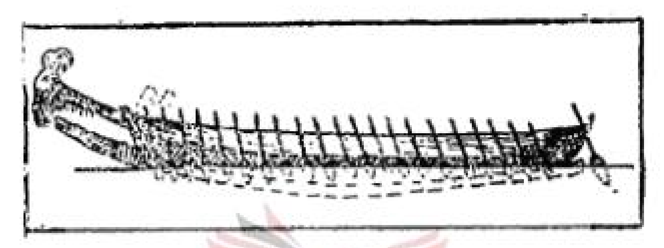


خريطة انتشار الحضارة من موطنها في وادي النيل الى أقطار العالم اجمع

تبين هذه الخريطة الوجهات التي تبعتها الحضارة في سيرها من مصر . فالشكل البيضوي المحاط بخط اسود ثخين يشمل وادي النيل وجزيرة العرب ووادي دجلة والفرات وفارس وبلاد اليونان وهي الجهات التي ترعرعت فيها الحضارة في أول عهدها . والدوائر الصغيرة الفارغة تشير الى أقدم مراكز الحضارة. والصلبان تشير الى المراكز التالية . والمربعات السوداء تشير الى البلدان التي عرف فيها الري المنظم. والدوائر السوداء تشير الى الجهات المختلفة التي وجدت فيها مومياءات

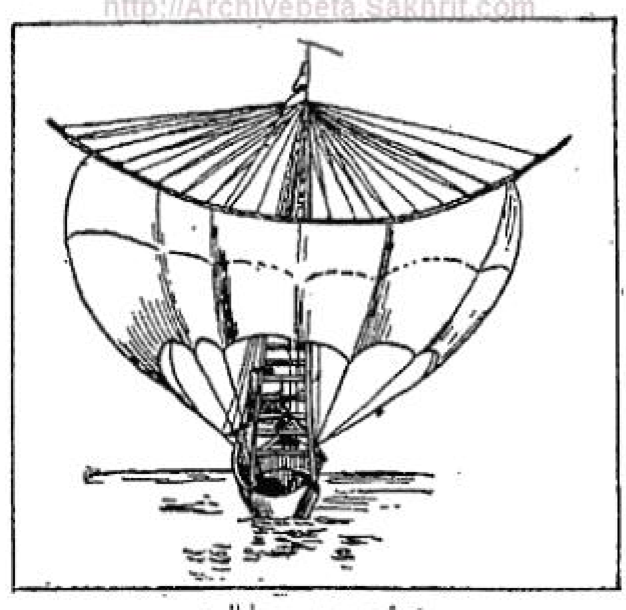






ثلاث سفن متشابهة

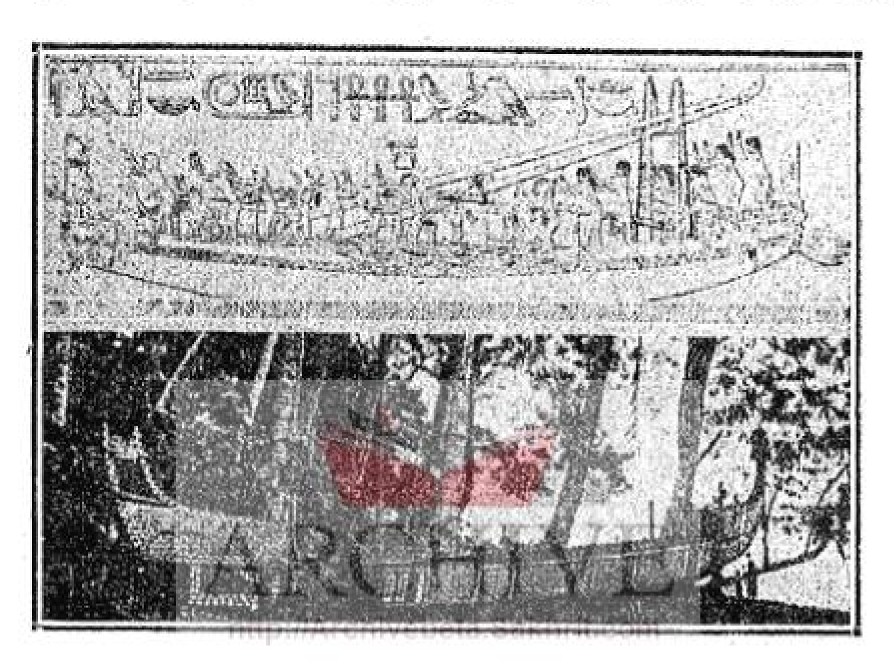
صنع المصريون القدماء منذ ٦٠٠٠ سنة سفناً مرتفعة من مقدمها ومؤخرها (الصورة العليا) وقد انتقلت هذه الهندسة الى مختلف العصور والبلدان ، فالصورة الثانية تبين شكل سفينة قديمة مرسومة على صخر في بلاد اسوج ، والصورة الثالثة تمثل شكل سفينة تستعمل اليوم في بلاد أوغندا ٠



سفينة من جزر برما اليوم
وهي تشبه سفناً كانت مستعملة في مصر سنة ٢٦٠٠ ق ٠ م ٠

يصنعها المصريون منذ أربعة أو خمسة آلاف سنة

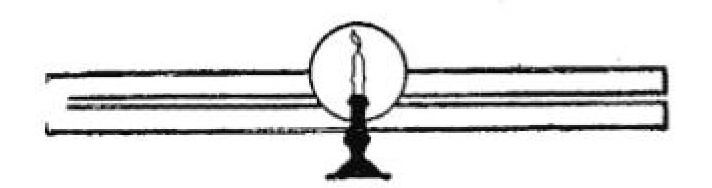
ولا يتسع المقام لايراد الامثلة الكثيرة المثبتة لانتقال صناعة السفن من مصر الى مختلف الامم . على ان الميسور اقامة سلسلة من الادلة تبرهن على ان السفن التي استعملها الكريتيون فالفينيقيون فالرومان فالعرب فالهنود فالملايو فالصينيون فسكان جزر المحيط فسكان أميركا القدماء



سفينتان متشابهتان : الصورة العليا تمثل أقدم صورة لسفينة بنيت في مصر سنة ٢٨٠٠ ق . م . والصورة السفلى تبين سفينة مشابهة لها تبنى اليوم في بعض جزر ميلانيزيا

(قبل اكتشاف كولمبس لها) ـ على ان السفن التي استعملها هؤلاء الاقوام بالتتابع تظهر فيها جميعاً آثار هندسة بناء السفن المصرية . فللمصريين الفضل في استنباط هذه الصناعة ووضع أصولها

وبهذه الوسيلة أصبح العالم مربوطاً برابط اتفاقية مشتركة تظهر آثارها المتشابهة في القارات الخمس . وعلى هذا البناء نستطيع القول ان حضارة العالم أجمع استمدت أصولها من منبع واحد هو وادي النيل



القمر

أرضه وجباله وسهوله



الارض كما ترى من القمر — القمر كما يرى من الارض

كان قدماء اليونان بما فطروا عليه من النظر الثاقب للطبيعة ولان أديانهم لم تكن تعوق تفكيرهم يقولون بان القمر مؤلف من المواد التي تتألف منها الارض لا يختلف عنها في شيء الا في الحجم . ولكن الشعلة التي أضاءها اليونانيون انطفأت فجأة لان روح القرون الوسطى خنقتها

ولما بدأت النهضة الحديثة أخذ العلماء ينزعون من رؤوسهم آراء القرون الوسطى من ان النجوم والقمر لم تخلق الا لاضاءة الليل وهداية الناس في سراهم . وظهرت النظارات المكبرة

فوهة بركان في وسط القمر

هوة عميقة في القمر . الضوء والظلام مرهفان منفصلان لعدم وجود هوا فيها

فاستعمل غاليل واحدة منها ورأى في القمر ما يثبت نظر القدماء الاغريق من أن القمر كالارض فيه سهول وجبال

والقمر أقرب الاجسام الفلكية الينا ولذلك يمكن رؤيته بالتلسكوبات أي النظارات المكبرات بأدق مما ترى أي جسم آخر . ويؤخذ من رصد الفلكيين للقمر والصور الفتوغرافية التي أخذت منه ان الهواء لا وجود له فيه وهذا انما يستنتج من ان ظلال القمر مرهفة متميزة فالضوء شديد اللمعان والظل شديد الظلام وكذلك الزرقة التي ترى في جو الارض لا ترى فيه .



كسوف الارض للشمس وحول الارض نور هو ضوء الشمس قد انعكس من هواء الارض وتحت أرض القمر كما يصل اليه الضوء وقت الكسوف

فالشمس اذا سطعت على سطحه لم تجد ذلك الحاجز الذي تجده في الارض من الجو فيتلطف الظل والضوء . وكذلك حرارة الشمس تؤثر أثراً كبيراً في مادة القمر لان الهواء لا يحجزها . فصخوره مثلا في النهار قد تبلغ درجة غليان الماء عندنا في حين انها في الليل تهبط بضع مئات من الدرجات تحت الصفر لانها تتشعع بسرعة في الفضاء . وصخور القمر تتكسر لهذا السبب لانها دائمة التقلص بالليل والتمدد بالنهار . ويقال ان قمة بركان لينيوس قد تكسرت وتهدمت لهذا السبب

وأهم ما يرى في القمر براكين ميتة لها فوهات واسعة جداً وترتفع هذه الفوهات على سطح

القمر فتبدو كأنها أقماع السكر . وهناك فوهة مشهورة يبلغ قطرها ٦٠ ميلا

والمظنون أيضاً انه ليس في القمر ماء أو ربما كان فيه ماء قليل جداً . وهذا أيضاً يستنتج من عدم وجود أي جسم يخفف أشعة الشمس فليس يرى فيه سحاب أو ضباب . والفلكيون يطلقون على سهوله ووديانه وجباله أسماء مقترضة من أسماء هذه الاشياء على الارض فهناك جبال الالب وجبال الابنين وغيرها

واذا انعدم الماء والهواء لم يبق مجال للظن بان الاحياء تستطيع أن تعيش فيه . فلسنا نعرف في أرضنا حياً سواء أكان نباتاً أم حيواناً يمكنه أن يعيش بدون هاتين المادتين

منديلها

يأيها المنديل رفقاً انني أصبحت من تذكارها مفتونا
قل ما تسرّ اذا بكت فلعله يجدي التحدث بالحبيب سكونا
ولمن تسرّ سوى لماسح دمعها أمسى رقيقاً للشقاء حنونا
إن ترسل العبرات شاطرها البكا حتى يعود من الدموع سخينا

***

أفضت اليك بحبها وبسرها وعلى السريرة عينتك أمينا
أنت العليم بشأنها فاقصص علـي حديثها وافتنّ فيه فنونا

***

ونشقت منك أريجها حتى غدو ت لذكره سكران بل مجنونا
لا ريب انك قد حللت بصدرها نهدان بينهما ظللت سجينا
حتى أتتها رقعتي فتزايدت شوقاً وأرسلت الدموع حنينا
وكأنها درر تناثر حبها وعلى التقاط الحبّ كنت معينا

***

قد طرزت حرفاً يدل على اسمها غطاه دمع إذ يسيل هتونا
فلثمته لثماً به امتصت شفا هي الدمع منه فصيرته مبينا
وكأنما طيف الحبيب يقول لي لا تحي حباً كان قبل دفينا
فأجبت أهوى أن أعيش بذكره ويكون لي تحت التراب قرينا

ادوار فارس

غريزة القتال

ومتى يجب تقويتها في الصبيان ؟

كانت حياة الانسان في بدء خروجه من طور الحيوانية كفاحاً وحرباً دائماً بينه وبين الطبيعة وبينه وبين رفيقه الانسان. فكان يقاتل لحيازة المرأة ويحتاز لنفسه من النساء أكبر عدد يمكنه الدفاع عنه . ثم كان يقاتل الوحوش إما لانه يريد أن يأكلها وإما لانها تريد أن تأكله . ثم كان يكافح الطبيعة كفاحاً يزيده مرارة أن أسلحته كانت جافية . فكان يحفر الارض بحجر غشيم لكي يستخرج الجذور أو يلتحم مع دب يضربه بعظمة أو بحجر حتى يقضي أحدهما على الآخر . ثم بعد ذلك عرف الحرب فتعلم منها الاجتماع وأدرك منها قيمة الاتحاد وبذل النفس والايثار ومعونة الاخوان والقومية . ونحن الآن ننكر الحرب ونقشعر من ويلاتها ولكن يجب ألا ننسى أنها كانت طوراً من أطوار الرقي للانسان في بدء اجتماعه تعلم منها جملة فضائل

ومهما قيل في الحرب وفظائعها وضرورة استبدال وسيلة أخرى لتسوية الخلافات بها فان غريزة القتال والكفاح لا تزال قائمة في نفوسنا حتى ان الاديان نفسها مع ميلها الى إيثار السلم على الحرب لم تتمالك من الدعوة الى الكفاح ووصف الآلهة بالحرب . فقد كانت آلهة الاغريق والمصريين والرومان تقاتل وتحارب . وكان يهوه رب الاسرائيليين يعدهم بالحرب من اجلهم حتى بوذا نفسه زعيم الزهد والنسك قد دعا الى الكفاح . وكان رسكين الاديب الانجليزي المعروف بنزعته الى المسيحية وإكباره شأنها يقول عن الحرب : « انها أساس الفضائل والكفايات العليا في الانسان »

فيجب أن نبطل الحرب ولكن يجب أن نقوي غرائزها في الانسان . لان تقدم العالم يحتاج الى الغضب والاستياء والكفاح والخصومة وليس من مصلحة العالم أن نضعف هذه الغرائز لانها هي الاساس الذي ينبني عليه التقدم . وما من اصلاح جديد تتمهد طريقه إلا بغضب سابق من فساد قديم . والرقي الشخصي نفسه لا يقوم الا بمكافحة الانسان لنفسه وجهاده في أن يرتفع فوق الظروف ويتغلب على الوسط . وليس الرضا والقناعة من الفضائل في كل وقت فان من يرضى بظلم الظالم لا يؤذي نفسه فقط بل يؤذي غيره لانه يجرئه على البطش والظلم . ونحن اذا مدحنا الثورات والنهضات فانما نمدح ذلك الغضب وروح القتال

تلك التي هيأت لطوائف الناس أن يهبوا في وجه الظلمة

وتقدم العالم منوط كما قلنا بغرائز القتال والكفاح وقوتها والامم الراقية في ميدان الحضارة هي الراقية أيضاً في ميدان القتال . واذا كانت المانيا تبهر العالم بقوتها الصناعية فانها قد بهرته من قبل ببراعتها الحربية وصدق موقفها في القتال . وعلى النقيض من ذلك تجد الصين فان ديانتها أشد الديانات دعوة الى السلام والناس هناك أرضى الامم بالحكم وأقنعها بالمعاش وهم أيضاً أكثرهم تخلفاً في التجارة والصناعة وغيرهما من شؤون السلم

وكثيرون من الذين حاربوا الحرب وقالوا بضرورة محوها لا يزالون يقولون بفضائل الحياة الحربية وقد دعا بعضهم الى تعليم الطلبة التمارين العسكرية بحيث تصير جزءاً أصلياً في صلب البرنامج المدرسي . لان هذه التمارين تدرب الشخص على الطاعة للرئيس والاتحاد مع الزميل والمواظبة والنظام وكل هذه الصفات ضرورية للنجاح في أعمال السلم . حتى سويسرا نفسها التي لا تمارس حرباً ولا تبالي بمشاكل أوربا اجمعها تدرب فتيانها على هذه التمارين العسكرية لما تجده فيها من الفوائد التي تعود على الحياة المدنية

وحياتنا المدنية حياة السلم هي في الحقيقة حياة كفاح وحرب ومنافسة لا تنتهي . فنحن في التجارة ينافس بعضنا بعضاً وفي الزراعة نكافح العناصر الجامدة ونقهرها على أن تلين وتخضع لارادتنا بل نحن في معيشتنا نكافح انفسنا فنحملها على الخلق العظيم من صدق وأمانة واستقامة وما اليها . فاذا كانت حياة العالم في فترته الحاضرة تقتضي أن نذم الحرب ونمنع وقوعها لما رأينا من ويلاتها وفداحة نكباتها فان من المصلحة أن نعلم الصبيان تعليماً يقوي فيهم روح الكفاح والمنافسة والغضب الحق لان حياتهم المستقبلة تتطلب هذه الفضائل . وفضائل ميدان القتال هي نفسها فضائل ميدان السلم فمن نجح في الاول نجح في الثاني

وهناك من الالعاب ما يقوم مقام التمارين العسكرية من حيث تقوية غرائز الكفاح والمنافسة في الصبي او المراهق . فلعبة الكرة هي في الحقيقة ميدان قتال قد خلا من القتل ففيها النظام والطاعة للرئيس والمواظبة والتيقظ والجهد والصبر والاتحاد . ولذلك كثيراً ما يتوقف الفوز في هذه اللعبة بين الفريقين المتنافسين على الخلق دون القوة الجسدية . وليس من الصدف المجردة أن تكون أغرم الامم بهذه اللعبة أسبقها أيضاً في ميادين التجارة والصناعة . فان انجلترا والولايات المتحدة تتفوقان في ميدان الكرة كما تتفوقان أيضاً في ميدان التجارة والصناعة . فالرياضة عند الانجليز والاميركيين تقوم مقام التمارين العسكرية عند الالمان والجميع

سواء فيما اكتسبوه منهما من الفضائل التي تنفعهم في الحياة المدنية . والقواعد الاصلية التي تمارس في ميدان الكرة وقت اللعب هي من حيث المبدأ تلك التي تمارس في ميدان التمارين العسكرية . ولذلك كان ولنجتون قاهر نابوليون يقول : ان الفضل في تغلبه على هذا الطاغية يرجع الى ميدان لعب الكرة في اكسفورد

والعبرة مما قدمنا أنه يجب أن نقوي في الصبيان غرائز الكفاح والقتال لانهم يحتاجون اليها اذا شبوا ودخلوا في غمار الحياة العملية . وكذلك يجب أن يعرفوا متى يحق الغضب والعصيان لانه لا تضمن للامة عدالة الحاكم ما لم يثق أنه من غضبهم على خطر وانه اذا حدثته نفسه بالاستبداد والبطش فانما تحدثه بموته على أيدي الغاضبين . وكذلك يجب أن ننبه فيهم غرائز المنافسة لان فوزهم في العالم يتوقف على مقدار ما فيهم من النزوع الى الرفعة والتفوق على الاقران

والرياضة بأنواعها المختلفة تقوي في الصبيان هذه الغرائز . فالصبي الذي يتعلم السباحة أو التجذيف أو الصيد أو الكرة أو السباق بالجري أو على العجل انما يتعلم الصبر ومكافحة جسمه ومنافسة أقرانه وتقدير النظام وكل هذه هي صفات الناجحين في الحياة العملية

حكمة فورد في اعماله

فورد هو أمير الصناعة في هذا العصر خرج من مصانعه للآن نحو ١٣ مليون اتومobil فمن حقه اذا جاز لاحد أن يتكلم عن الاعمال والنجاح ان يتكلم وأن ننصت له . فقد عمل ونجح . وهاك بعض أقواله :

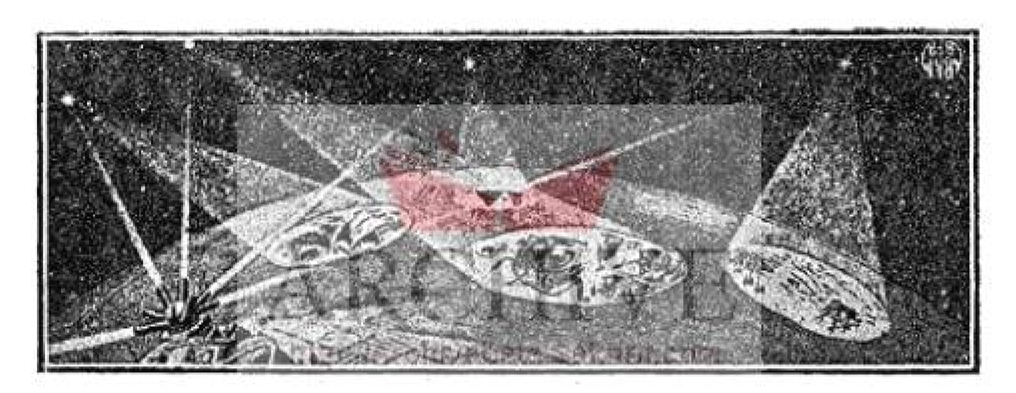
اعتبر هذه الفكرة وهي صغيرة في ذاتها كان يمكن أي انسان أن يفتكرها ولكنها قسمت لي وهي أن اصنع أتومobilا متيناً صغيراً وأن أبيعه بثمن صغير وأنقد العمال الذين يصنعونه أجوراً عالية . ففي أول اكتوبر سنة ١٩٠٨ صنعنا أول نموذج من أتوموبيلاتنا الراهنة والآن نصنع في المليون الثالث عشر

عندنا الآن ٢٠٠٠٠٠ يشتغلون مباشرة في مصانعنا أقلهم يتناول ١٢٠ قرشاً في اليوم . ووكلاؤنا يستخدمون ٢٠٠٠٠٠ عامل ايضاً . ونحن لا نصنع كل شيء في مصانعنا بل نطلب

سير العلوم والفنون

﴿ خيال قد يتحقق ﴾

اذا تحقق خيال الدكتور لوكيش فانه يحق لنا أن نحسد الخلف الذي سيتمتع به . فهو يقول اننا سيمكننا في المستقبل أن نرى حوادث أرضنا التي مضى عليها مائة او الف أو عشرة آلاف عام معكوسة علينا من النجوم او الكواكب الاخرى . وحجته في ذلك ان التلسكوبات ستدق صنعتها وتزيد حجمها وتستعمل معها الاشعة الكهربائية للتكبير . فلا يمكن رؤية ما يجري في الكواكب أو النجوم البعيدة بالتفاصيل الدقيقة فقط بل يمكن ايضاً

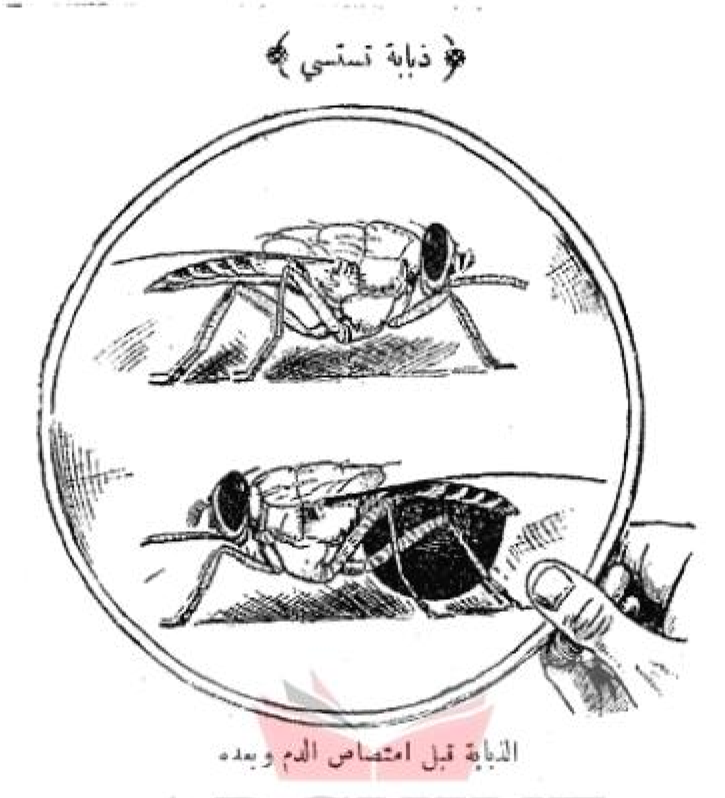


ترسيم لجهاز تلسكوبي كهربائي يكشف الماضي

رؤية ما كان يجري على الارض قبل آلاف السنين . فيمكننا مثلا رؤية رمسيس في فتوحاته في سوريا أو موسى وهو خارج بقومه من مصر او نرى الارض في عصر الزواحف الكبرى قبل ظهور الانسان : وكل هذه الحوادث نراها معكوسة علينا من النجوم او الكواكب البعيدة عنا

وتفسير ذلك لان الضوء يقطع ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية وهذه السرعة على عظمها بالنسبة الينا لا تزال بطيئة بالنسبة لحجم الكون وعوالمه وشموسه . فهناك مثلا النجم رجل يقطع ضوؤه لكي يبلغنا ٤٦٦ سنة . فاذا حدثت حادثة في الارض لا تنقل صورتها الى هذا النجم الا بعد ٤٦٦ سنة . وبعبارة أخرى نقول انه لو تمكنا أن نرى أشعة هذا النجم بتفاصيلها الدقيقة اليوم لعرفنا ما كان يحدث في الارض منذ ٩٣٢ سنة . وقل مثل ذلك في سائر الاجسام الفلكية . وليس شك في ان الخيال بعيد التحقق ولكنه لو تحقق لصارت الارض بحوادثها الماضية كتاباً يقرأ

﴿ ذبابة تستسي ﴾



الذبابة قبل امتصاص الدم وبعده

ذبابة تستسي هي الحشرة التي تنقل مرض النوم الى الناس والماشية . وهي سمراء اللون في قدر الذبابة العادية البيتية . وطفيليات هذا المرض تعيش في اجسام حيوان الغابة ولا تؤذيها فاذا حطت عليها هذه الذبابة ومصت شيئاً من دمها تعلقت بها هذه الطفيليات . فاذا لذعت انساناً أو ماشية نقلتها اليها فيصاب الحيوان أو الانسان بمرض النوم . والغريب ان الفرس والثور والكلب كل هذه تصاب بهذا المرض ولكن المعز والحمير والبغال لا تتأثر بعدواه . وأول علامات المرض رشح من الانف والعين ووفرة اللعاب وشعور بالبرودة الشديدة . ثم يتورم الجسم تورماً عظيما وبعد ذلك يأخذ في الهزال

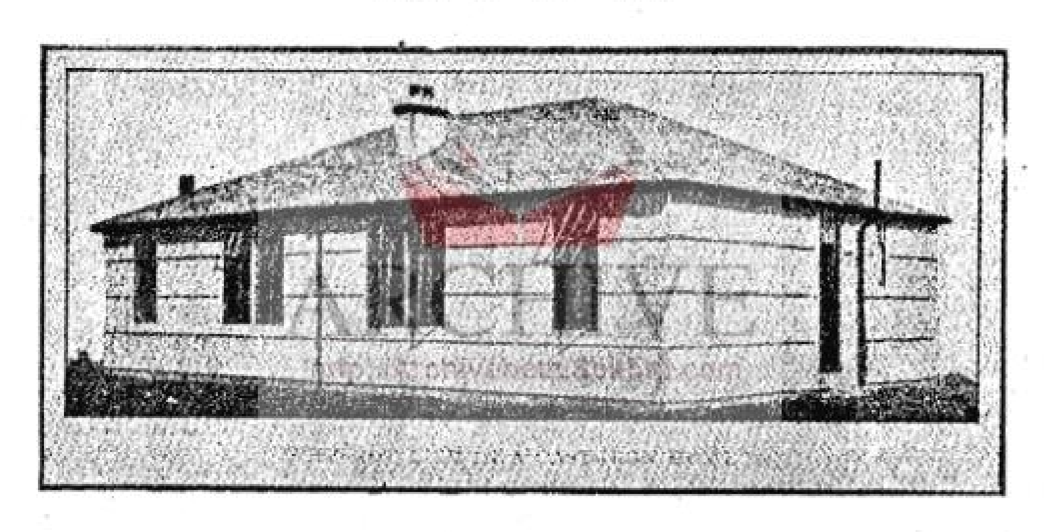
﴿ السكر من الكتان ﴾

يوجد الآن في المانيا مصنع يستخرج السكر من الكتان بمعدل الف رطل في اليوم . وهذا المصنع يستعمل الملابس الكتانية القديمة لهذا الغرض فيغسلها وينظفها ثم يعالجها بالحامض الكبريتي وبالماء الكلسي فتتحول الى « غلوكوز » وهو نوع من السكر شبيه بسكر العنب يستعمل على الخصوص في صناعة المأكولات المحفوظة . ويظهر ان في هذه الطريقة اقتصاداً والسكر المستخرج بها لا يختلف في تركيبه الكيماوي عن سكر العنب

﴿ هل الميكروب غير حقيقي ؟ ﴾

خطب أحد العلماء الفرنسيين حديثاً بين جمع حافل من العلماء فأنكر وجود الميكروبات باعتبارها كائنات مستقلة تحدث الامراض . وعزا الامراض التي تعزى اليها الى عفونات وخمائر. ومما قاله انه استطاع أن يوجد ميكروبات السرطان ومعظم الحميات والتدرن والجدري وغيرها من عفونات البطاطس والخس والخضراوات الاخرى . فهذه الخضراوات اذا تعفنت تولد منها ميكروب يتحليف بتكيف الوسط فيسري في الجسم ويحدث المرض الذي ينسب اليه . أما المرجع في جميع ذلك الى التعفن الحادث من فساد الاغذية

﴿ بيوت من الحديد الزهر ﴾

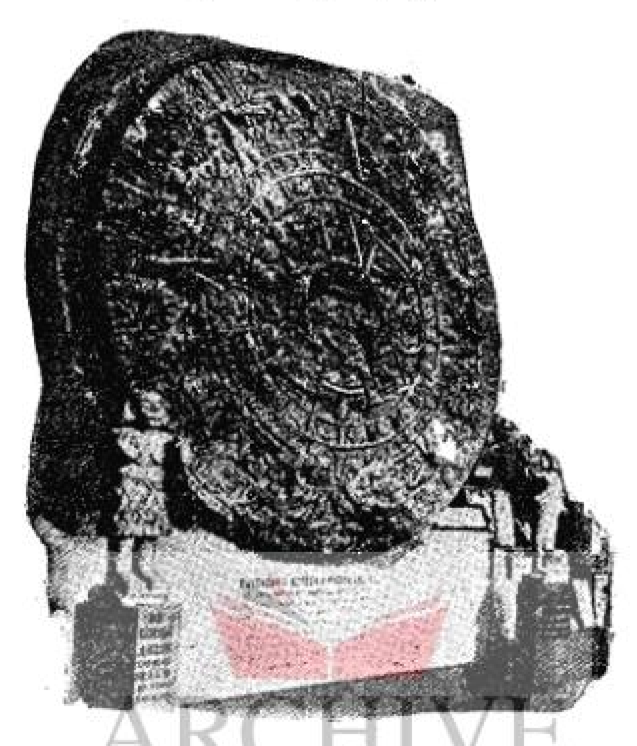


بيت من الحديد الزهر

يدرس الانجليز بعناية كبيرة مسألة مواد البناء من حيث المتانة والتكاليف والرونق . ولا بد أن العالم سينتفع بدرسهم . فان صناعة البناء لم يجد فيها الا القليل منذ زمن الفراعنة . وليس ينكر أحد فائدة الخرسانة ولكنها تكاد تكون الشيء الوحيد الجديد في بناء السقوف

وقد أخذ بعض الانجليز يفكر في بناء بيوت من حديد الزهر . وهم يفضلون الحديد على الآجر والاحجار لمتانته وقلة ثمنه وسرعة البناء به . فان الالواح تصنع متساوية في المصانع ثم يبنى هيكل البيت ويوضع عليه الالواح الخارجية والداخلية . وقد روعي في عمل الالواح ان تكون خشنة حتى اذا دهنت بدت كهيئة الملاط الذي تملط به المنازل المبنية من الآجر وكذلك لم تستعمل المسامير من الخارج .

عالم لا يعرف اسمه



تقويم يبين الوقت بأدق من التقاويم الحاضرة .
وهو من آثار حضارة المايه

كان شعب المايه يسكن في أميركا الوسطى في ما يسمى الآن هندوراس وغواتيمالا . ولم يبق من هذا الشعب سوى نحو ٤٠٠٠ نفس مع انه يقدر انه كان يعيش من المايه نحو ١٤ ٠٠٠ ٠٠٠ نفس وكان هذا الشعب على شيء كبير جداً من الحضارة وقد اختص الاستاذ سبندر بدرس حضارتهم . ومما وقف عليه حديثاً أن المايه كانوا يعرفون السنة الشمسية وكانت سنتهم أدق من السنة الغربية التي نستعملها الآن . فان سنتنا يحدث فيها خطأ يوم كامل كل ٣٣٠٠ سنة . أما الخطأ في سنة المايه فكان أقل من ذلك . وقد بلغت حضارة المايه أوجها في القرن السابع بعد الميلاد ومن أغرب ما وجد منها ساعة تبين الوقت مدة الفي عام . ولا بد ان هذا العالم الذي لا يعرف للآن اسمه كان واقفاً على أشياء كثيرة من علم الهيئة وحركات الكواكب . وكان شعب المايه يدرس علم الهيئة ويجيد التوقيت لان معايش الأهالي كانت متعلقة كلها بالزراعة ودقة مواعيد الزراعة تستدعي دقة التوقيت وقد زالت هذه الحضارة من الوجود لان الكهنة الاسبان عند ما اكتشف كولمبوس أميركا اضطهدوا الاهالي وأحرقوا

معابدهم وآثارهم وقتلوا الرؤساء والعلماء . وكان اكثرهم طغياناً الاسقف لانده فانه تشطط في عسفه حتى استدعته حكومة أسبانيا وعاقبته

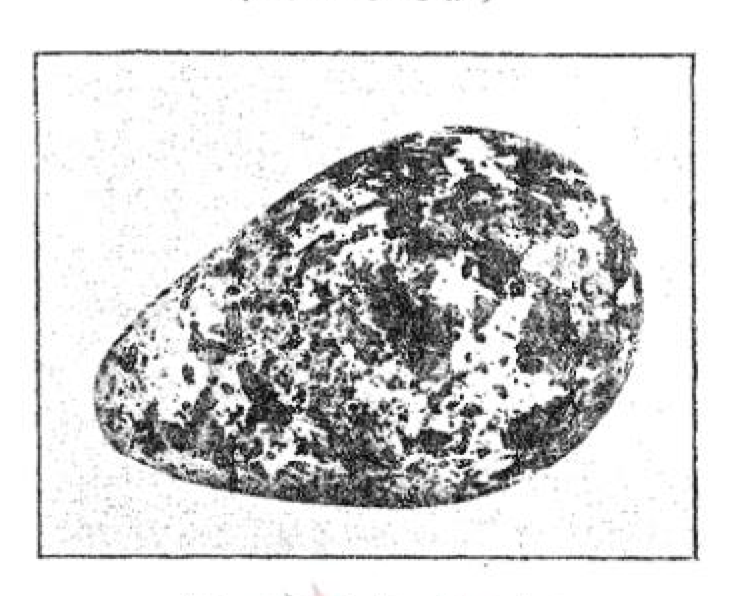


تمثال على عمود وجد في هندوراس
صنع سنة ٥٢٣ وهو آثر لامة المايه البائدة

﴿ العقاقير من الحيوان ﴾

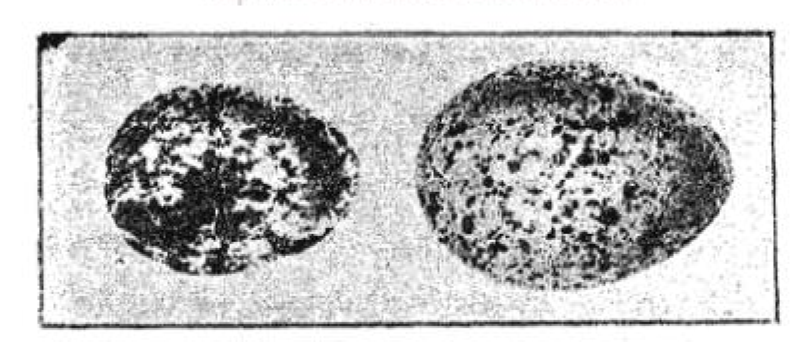
كان معظم العقاقير يؤخذ في الماضي من النبات والمعادن . ولكن الطب يتجه الآن الى الاعتماد على الحيوان . والمظنون ان هذا الاعتماد سيزيد في المستقبل عما هو عليه الآن . فخلاصات الغدد تؤخذ الآن من الحيوان ويعالج بها الانسان عند حدوث أي نقص في غدده . فالاورينالين والانسولين كلاهما خلاصة غدتي حيوان يستعمل الاول لوقف النزف والثاني لمعالجة الديبيطس . ويؤخذ الانسولين الآن من بعض السمك وكان يؤخذ قبلا من العجول . أما الاورينالين فهو مادة غالية تؤخذ من العجول ويرجع غلاؤها الى قلة الموجود منها فان ما يؤخذ من العجل لا يزيد عن ٢٥ ٪ من الحبة . ويستخرج من اللجاة أي السلحفاة البحرية مصل يستعمل دواء للتدرن . ويؤخذ من بعض الثعابين مصل آخر لهذه الغاية أيضاً . ويؤخذ من النمل حمض الفورميك وهو منبه ينشط الخلايا . وتستعمل حشرة الكوشنيل في معالجة السعال الديكي . ويستعمل سم الزنبور الاصفر لمعالجة التسمم من الثعابين

﴿ البيض : لونه وحجمه ﴾



بيضة الجاموت اذا ضربتها دارت حول نفسها ولم تقع

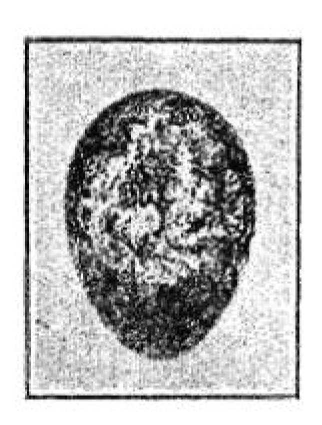
الشكل البيضوي معروف وهو يدل على ان للبيضة شكلا معيناً يعرفه الناس . واذا ذكرنا لفظة البيض لم تتوهم سوى بيض الطيور . ولكن الزواحف تبيض أيضاً وبيضها أقرب الى الاستطالة منه الى الشكل الذي نعرفه من بيض الدجاج



بيض التارميجان ولونه يحميه لانه لا يظهره من الوسط الموضوع فيه

وبيض معظم الطيور أبيض لسببين أولا ان الام لا تنفق من الجهد في ايجاد البيض الابيض مقدار ما تنفقه في ايجاد البيض الملون . لان الالوان تكلفها شيئاً . وثانياً لان معظم البيض تبيضه الام وتحميه بعش أو تضعه بعيداً عن الاعداء فلا حاجة اذن الى تلوينه . ولكن بعض البيض مع ذلك يباض ويترك معرضاً للفضاء في هذه الحالة يلون بصباغ يجعله غير ظاهر بين

الاشياء التي حواليه . وأحياناً تكون البيضة غير بيضوية تماماً بأن تستدق من ناحية وتكبر من ناحية أخرى كما هو الحال في بيضة أحد الطيور البحرية المسمى جلموت . فان هذا الطائر يضع بيضته على الصخور المطلة على البحر وهي عرضة للرياح العاصفة . فاذا كانت مثل سائر البيض أوقعتها الريح في البحر ولكنها لهيأتها الراهنة تدور فقط حول نفسها ولا تقع . ومن بيض الطيور ما لا يمكن تفسير البرقشة والالوان العدة التي عليه كما هو الحال في بيضة الدرسة



بيضة الدرسة ولا يعرف الغرض من برقشتها

الاسد قبل وثوبه



أسد يوشك ان يثب

يخاطر رجال السينماتوغراف بحياتهم أحياناً كثيرة حين ينقلون صور الوحوش في حراجها وآجامها . وهم يفيدون العلم من حيث يريدون الاستفادة بالمال وتعرض الآن على لوحات السينماتوغراف أشرطة غاية في الدقة والجمال تصف حياة الوحوش والطيور في الغابات السحيقة في قلب افريقيا أو اميركا

وقد أخذت صورة أسد في شرق افريقيا وهو يقصد الى ماء لكي يشرب . وقد أخذت هذه الصورة قبل وثوبه على الآلة المصورة بثانية فقط . فسجلت الآلة الفتوغرافية بذلك لمحة غريبة من حياة الاسد


آلة جديدة للتصوير في جوف الماء

﴿ آلة للتصوير تحت الماء ﴾

ان تحت سطح الماء عالماً بل عوالم متعددة . وقد اخترع اخيراً جهاز يستطاع به أخذ صور سينماتوغرافية تمثل مشاهد الحياة في أعماق البحار . وهذا الجهاز المبين الى اليسار يفضل الاجهزة المختلفة التي استعملت فيما مضى لهذا الغرض . وفي النية استعماله قريباً لاخذ صور مدينة رومانية قديمة غمرتها مياه البحر . أما طريقة استعماله فتكون بانزال المصور عن سطح السفينة وهو داخل ذلك الجهاز الحاوي لآلة التصوير يعلوها نور كشاف قوي يمكن من اضاءة جوف البحر وأخذ الصور

﴿ انقراض الاسكيماويين ﴾

يقال ان الاسكيماويين الذين يسكنون شمالي أميركا يوشكون ان ينقرضوا وسبب ذلك انهم يلدون أولادهم بكثرة قد زادت عما كان مألوفاً بينهم فانهم يعرضونهم للبرد عند ولادتهم وقلما ينجو واحد في العشرة من هؤلاء الاطفال بعد هذه التجربة القاسية

﴿ الاساطيل التجارية في العالم ﴾

فيما يلي آخر احصاء يستدل منه على ما لدى كل من الدول الكبرى من السفن او بالحري انه يدل على مجموع حمولة تلك السفن بالاطنان

بريطانيا وارلندا	١٩٢٧٤٠٠٠ طن	فرنسا	٣٢٦٢٠٠٠ طن
المستعمرات الانكليزية	٢٢٣٠٠٠٠ «	المانيا	٢٩٩٣٠٠٠ «
الولايات المتحدة	١١٦٠٥٠٠٠ «	ايطاليا	٢٨٩٤٠٠٠ «
اليابان	٣٧٤١٠٠٠ «		

شؤون الدار

متاعب الحامل وعلاجها

تعد المرأة الحامل من الوجهة الصحية في حالة غير طبيعية والمقصود بذلك انها ليست بتمام الصحة ولا هي مريضة . والسبب هو ان أعضاءها تعمل فسيولوجياً اكثر منها في حالتها الطبيعية . ثم ان الجسم اثناء الحمل يفرز مواد سامة تؤدي الى اضطرابات مختلفة اذا زادت هذه الافرازات او قلّ تصريفها في الجسم . ومن هذه الاضطرابات نذكر : —

﴿ الالم ﴾ تصاب الحامل بآلام مختلفة في جسمها نخص بالذكر منها ما تشعر به في اسفل بطنها وهو ناشيء عن ثقل الرحم وضغطه وكذلك تحس بآلام مصحوبة بمغص في البطن كله وتلك تنشأ غالباً عن الامساك والامساك ملازم غالباً للحمل اما المغص فينتج من عسر الهضم وهذا نتيجة الامساك أيضاً

ومن هذه الآلام ما يكون في الافخاذ والرجلين وقد يشبه في نوعه آلام عرق الانسر المعروف عند العامة بعرق النساء

وعلاج هذه الحالات هي الراحة بقدر الامكان إما وكثرة الجلوس او بالنوم على الشكل الذي ترتاح فيه الحامل واذا حدث ارتخاء في البطن يلبس حزام لرفعه ويجب استعمال المليّنات في حالة وجود امساك ولا مانع من أخذ بعض المسكنات البروموريه اذا اشتد الالم وخصوصاً ألم الرجلين

﴿ الامساك ﴾ وهذا شائع عند الحبالى واهم اسبابه قلة الرياضة وانتفاخ البطن بالحمل فتصبح عضلات البطن غير قادرة على القيام بوظيفتها في المساعدة على التبرز ويجب مكافحة الامساك لتجنب البواسير درءاً لتجمع المواد السامة في الجسم كما ذكرنا

وأحسن علاج له هو تنظيم مواعيد الاكل والاكثار من اكل الفواكه والخضراوات واخذ القليل من المليّنات الخفيفة مثل مسحوق العرق السوس المركب ولا بد من الرياضة البدنية

﴿ قيء الوحم ﴾ ويدعوه الافرنج قيء الصباح وربما كان هذا العارض اكثر ما يزعج الحبالى ويبتدىء عادة في الشهر الثاني وينتهي في الرابع وقد يبقى مع بعضهن الى الولادة . وعلى العموم لا خوف منه انما يجب تحليل البول على كل حال للتأكد من حالة الكلى

وليس له دواء خاص انما يمكن تخفيفه كثيراً اذا اتبعت الحامل الارشادات الآتية . واهم هذه الارشادات انها في الصباح عند ما تستيقظ وقبل ان تترك فراشها تشرب فنجان لبن حتى لا تقوم بحركة ما ومعدتها خالية و بعد قليل تفطر - وهي كذلك في الفراش - وتشرب ملعقة كبيرة بعد كل اكلة من الجرعة الآتية :

بيكربونات الصودا	١٠	جرام
صبغة الجنتيانا	١٥	»
ماء	٣٠٠	»

واذا فضلت المريضة ان تحلي هذه الجرعة بشيء من السكر او المربى فلا مانع . و باتباع هذه الارشادات مع الصبر وقوة الارادة تشفى المصابة غالباً اما اذا كان القيء من النوع المزعج الشديد المستمر عند تناول اي شيء فتجب استشارة الطبيب اذ ربما يكون هناك مرض في بعض أعضاء الجسم الحيوية

﴿ البواسير ﴾ تظهر كثيراً عند الحبالى واذا كانت امرأة مصابة بها من قبل فهي تزيد وتلتهب وتورم اثناء الحمل ويشتد نزيفها وهذه الحالة اشد ما يزعج المرأة ويحرمها راحتها ونومها ولذا يجب الاعتناء بحالة الامعاء جيداً في بداية الحمل الى يوم الولادة واهم سبب لظهور هذه البواسير او التهابها هو الامساك فيجب توقيه بالمليِّنات كما ذكرنا سابقاً والانسب اجتناب الشربة فقد تؤدي الى الاجهاض . ومن لا تستحسن طعم مسحوق العرق السوس فيمكنها الاستعاضة عنه بخلاصة الكسكرا ونذكر خصوصا المركب المعروف ب Cascara Evacuant من ماركة بارك دافيس فهو مفيد جداً وطعمه لذيذ وتؤخذ منه ملعقة صغيرة قبل النوم او أقل او اكثر حسب تأثيره في المريضة . والمريضة المعرضة لسقوط البواسير (اي بروزها) يجب عليها ان تتجنب الجلوس بالنوم او الوقوف بقدر الامكان لان الجلوس يساعد على ظهورها في الخارج . واذا التهبت البواسير وجب بقاء المصابة في الفراش ووضع مكمدات ساخنة من محلول البوريك باستمرار ويدعى الطبيب لعمل ما تستدعيه الحالة

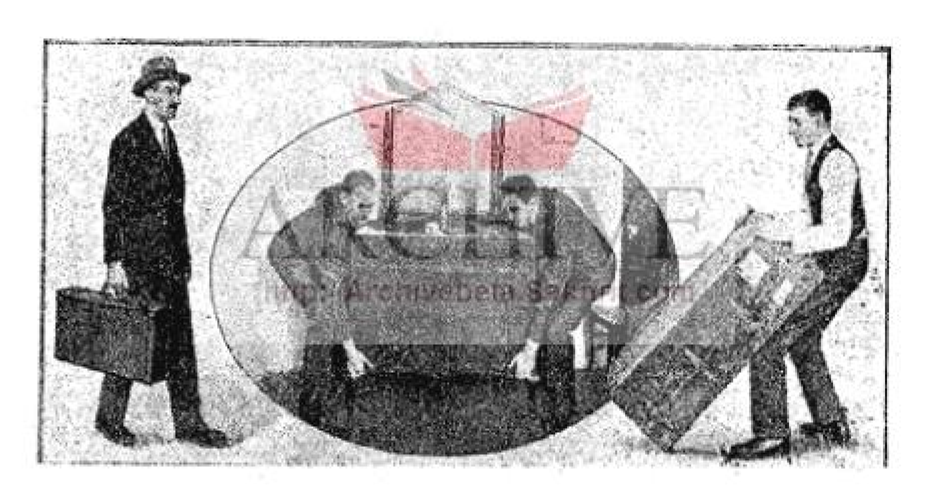
﴿ تورم عروق الرجلين ﴾ هذا كثير عند الحبالى وعند بعضهن يكون مصحوبا بالتهاب وآلام شديدة وعلاج هذا الورم هو الراحة في الفراش ساعات معينة كل يوم ووضع الرجلين مرتفعتين على مسند ولبس جورب او حزام من الاستك . واذا التهبت العروق وسببت آلاما حادة وجب التزام الفراش بضعة ايام واستعمال مكمدات مثل مكمدات ماء خلات الرصاص الباردة باستمرار او وضع دهان مركب من جلسرين و بلادونا وفوقه مكمدات ماء ساخن

﴿ضيق التنفس﴾ هذا العارض تشكو منه الحامل في الاشهر الاخيرة و يكون غالباً عادم الاهمية اما اذا ظهر في الاشهر الاولى فعليها استشارة طبيبها فقد يكون سببه مرض القلب او الكلى

هذه اهم المتاعب والآلام التي تتعرض لها الحامل وهناك امور اخرى اعرضنا عن ذكرها لضيق المقام . و في الختام نوصي كل حامل بان تستشير طبيبها عند شعورها باي عارض من الاعراض التي سنذكرها الآن فقد يترتب على اهمالها اسوأ العواقب وقد يكون الموت وهذه الاعراض هي : (١) قلة البول (٢) صداع مستمر (٤) اضطراب في النظر مثل ضعف او زغللة او عكارة (٤) ورم الوجه والرجلين (٥) نزيف (٦) امساك مستعص

الدكتور ميشيل سمعان

كيف تحمل أدوات البيت



كيف تحمل أدوات بيتك

تخف مشقة الحمل اذا وزع الانسان الثقل على عضوين بدلا من عضو أو على أربعة بدلا من إثنين . فاذا كنت تحمل حقيبة فيحسن ألا تترك ذراعك ممدودة الى أقصاها بل تحنيها قليلا حتى يخف العبء عن العاتق ويقع أيضاً على أجزاء الذراع . واذا حملت شيئاً ثقيلا كتخت الملابس مثلا فارفعه من الطرف بحيث تجعل الثقل يقع على ساقك العليا بأن تركز ذراعك عليها . وكذلك اذا أردت أن تحمل حقيبة ثقيلة فانك تستطيع ذلك اذا سندت طرفها على ساقك العليا ثم رفعتها بيديك

لامراض الطفولة عقابيل في الشيخوخة

كثيراً ما تمرض الاطفال ويظن برؤهم قد تم في حين انه تبقى للمرض عقابيل تبدو في الكهولة أو الشيخوخة وتقصر العمر عشر سنين او خمس عشرة سنة . وقد يكون قصر العمر أهون ما ينتج من أمراض الطفولة ولكن هناك من الضعف الذي يلازم الانسان مدى عمره ما ينغص عليه عيشه ويكون مرجع ذلك كله الى مرض قد أصابه وهو طفل فعولج معالجة غير تامة . مثال ذلك انه قد يصاب الطفل بروماتزم ويبرأ في الظاهر من الحمى الروماتزمية ولكن المرض يؤثر أثره في القلب فيعيش حياته بقلب ضعيف يعوقه عن النجاح في الدنيا ويملأ عزيمته خوراً دع عنك انه يموت قبل عمره بنحو ١٠ سنين او ١٥ سنة . وأحياناً يصاب الطفل بالحمى القرمزية فيتغلب عليها في الظاهر ولكنها تؤثر آثرها في الكليتين او القلب فيبقى منغصاً طول عمره

وعبرة ذلك كله أن تحرص الام الحرص كله على ألا يصاب ولدها بمرض لانها لن تثق بشفائه التام

اكثر الاصابات واضرها

أحصى الدكتور شفيشتر الالماني نسبة الاصابات العرضية التي تحدث للناس عن غير سبيل الامراض . وقد رتب ٣٠٠٠٠٠ اصابة وجد فيها ان

اصابات الرأس	تبلغ ٤٫٣	في المائة من جميع الاصابات
« العين	« ٥٫٨	» » » » »
« الجذع	« ٨٫١	» » » » »
« الذراع واليد	« ٥٣٫٠	» » » » »
« الساق والقدم	« ٢٨٫٨	» » » » »

هذا من حيث العدد . ولكن من حيث الخطر يقدم الرأس على كل شيء فان ٢٢ في المائة من حوادث اصابته مميتة . ويلي ذلك حوادث الجذع . اما حوادث العين فقلما تنتهي بالموت

واكثر الاعضاء تعرضاً لخطر الاصابة من الضرب او الضغط هو جوزة العنق فانه يسهل كسرها . واذا كسرت تعذر الكلام والتنفس والبلع أو صعب جداً . وكذلك ضرب القفا قد يكسر الفقار فينتهي بالموت . وقد يكسر عظم الرأس اذا لطم الانسان بعرض الكف بقوة على صدغه

عجائب وغرائب

﴿ زي الوندل بين الزنوج ﴾

الوندل أقوام من شمال اوربا اكتسحوا جنوب اوربا واستولوا على جزء كبير من شمال افريقيا ثم أجلاهم الرومانيون فولوا وجوههم شطر الجنوب وامتزجوا بالزنوج . ويقال ان بين زنوج جنوب افريقيا الآن قبائل اكتسبوا كثيراً من عاداتهم وازيائهم . فمن هذه القبائل



قبائل الهريرو في زي الوندل

الهريرو والمدارا . ومن هذه الازياء انهم يلبسون ما يشبه الخوذة المثلثة . وهذه كانت تستعمل قديماً بين الوندل في شمال اوربا . ولما كان شعر نساء الوندل طويلا عمدت نساء الزنوج الى محاكاتهن في ذلك بتعليق أذناب البقر

وهناك من العلماء من يعتقد ان بين الالفاظ التي يستعملها الزنوج ما يمكن نسبته الى أصل آري يرجع الى تسرب دم الوندل في الزنوج

« جواد البحر »



جواد البحر بين الاعشاب

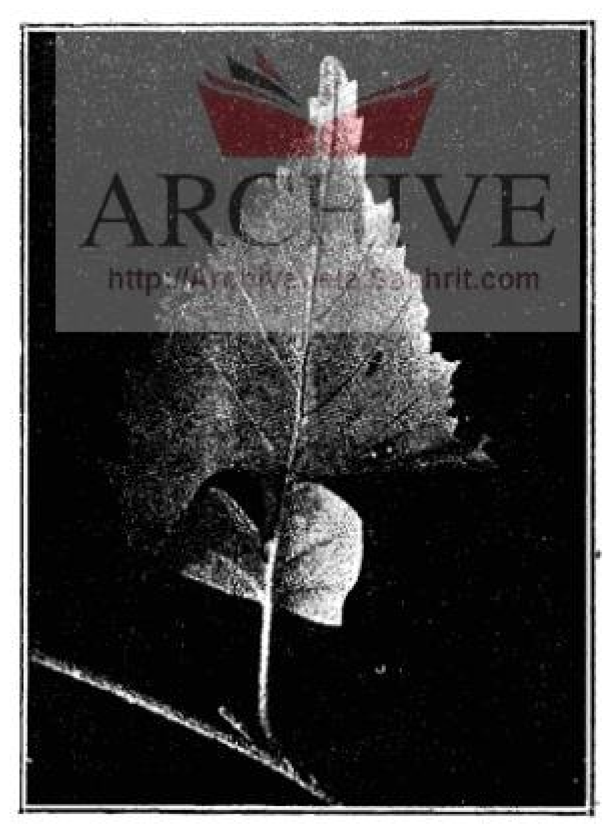
جواد البحر سمكة صغيرة لا يزيد طولها عن ٧ بوصات . وهي اذا سبحت في الماء انتصبت واقفة فلا تسير بالهيئة الافقية التي يسبح بها السمك . ووجهها يستطيل بحيث يشبه وجه الجواد وهي تعيش في البحر المتوسط والمحيط الاطلسي وتتعلق بذنبها باعشاب البحر . وظاهرها مصفح بالعظام وليس لها سوى زعنفة على ظهرها تسبح بها . والغريب في هذه السمكة ان للذكر كيساً تحت بطنه تأتي اليه الانثى فتودعه بيضها فيحصل التلاقح في كيس الذكر . فاذا تفقأ البيض خرجت الصغار الى الماء فاذا خافت عادت الى الكيس

﴿ هل للنبات قلب ﴾

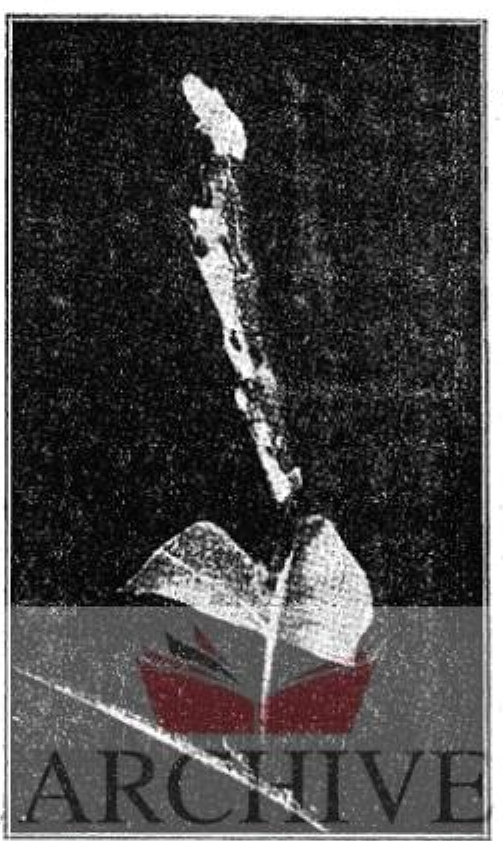
بوز عالم هندي حاصل على لقب سير وهو استاذ في معهد مسمى باسمه في كلكتا . وأبحاثه كلها خاصة تقريباً باحساس المعادن والنبات . وقد أثبت ان المعادن تكل ويبدو الكلل عليها ثم تعود فتجم . وان احساس النبات اكبر جداً مما تصوره وانه يتشنج قبلما يموت كأنه في سكرات الموت

وآخر تجارب السير بوز تدل على ان للنبات قلباً يخفق . وهو لا يشابه قلب الانسان ولكن المبدأ في الاثنين واحد فان خلايا النبات تنبض كالقلب وتمص العصارة من الجذور الى أوراق الغصون . فكل خلية في النبات تتقلص ثم تمدد فتمص العصارة من اسفل فتدفعها الى فوقها كما يفعل القلب في الانسان . وقد استعمل جهازاً دقيقاً لنقل شريط سينماتوغرافي يمثل خفقان الخلايا في النبات

﴿ سوس يطوي الورق ﴾

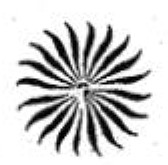


ابتداء الطي (الشرح بعد)



الورقة بعد طيها

من الحشرات الغريبة سوسة تعيش أحياناً على السنديان فاذا أوشكت أن تبيض عمدت الى احدى الاوراق فتقطع قطعاً في أحد جانبيها ثم تطويه لفاً حتى تبلغ نهايته ٠ فاذا فرغت منه عمدت الى الجانب الآخر ففعلت فيه مثلما فعلت في الاول ٠ وهي تبيض في لفائف الورقة فاذا تفقأ بيضها خرج برقها أي صغارها فأكلت من اللفائف الباطنية الذابلة واحتمت في الوقت نفسه من الطيور



بين الهلال وقرائه

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصرا على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يهمل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

أصل الامرنديين

﴿ نيو مدفورد . الولايات المتحدة ﴾ نعمة يوسف مارون

من أين جاء الامرنديون أي سكان أميركا الاصليون الى أميركا ؟

﴿ الهلال ﴾ جاءوا على الارجح من آسيا عند ما كانت متصلة باميركا من الشمال . وذلك حدث في الغالب في العصر الجليدي أو في أواخره لان الجليد الذي تراكم على شمال أوربا وآسيا انما تكوّن من الامطار وهذه تكونت من البحار . فقل بذلك ماء البحر وكانت آسيا متصلة باميركا كما كانت افريقيا متصلة باوربا . فلما زال العصر الجليدي زادت مياه البحار فانفصلت القارات . فصارت البرازخ الارضية مضايق بحرية

التبرك بالحذاء

﴿ طبرية . فلسطين ﴾ شمعون دهان

ما معنى الحذاء البالي يوضع خلف الاوتومبيل الذي يحمل العروسين عند الانجليز ؟

﴿ الهلال ﴾ المألوف بين الانجليز أن يرمى العروسان بنعل قديم . وأصل العادة غير معروف على وجه التحقيق وانما يعرف ان اليهود كانوا يعطون نعلا عند عقد العقود . فاذا باع أحد بيتاً أو أرضاً حل نعله وسلمها للمشتري اشارة الى انه قد خرج من هذا الملك . والغرض الآن هو التبرك بعادة قديمة

اصل الاكراد

﴿ بغداد . العراق ﴾ ح . تيمورتاش

ما هو أصل الاكراد وهل سبق ان كانوا أمة مستقلة ؟

﴿ الهلال ﴾ الاكراد جيل آري من أجيال البحر الابيض المتوسط ولكن تسرب اليهم شيء من دم المغول عند مهاجرات المغول من تتار وأتراك. ويظهر أنهم كانوا مستقلين سنة ٤٠٠ ق.م. لان الاغريق يذكرون أنهم ناوأوا جيش زينوفون في تقهقره . وصلاح الدين منهم

النحول والسمن

﴿سيراليون . افريقيا الغربية﴾ ع . ص .

ما يجب على نحيف البنية ان يفعل حتى يصير سميناً ؟

﴿الهلال﴾ قد تكون نحافة البنية طبيعية وقلما يسمن من كانت نحافته كذلك فقد رأينا ناساً عالجوا انفسهم بمختلف العلاجات لكي يسمنوا فلم يفلحوا . اما اذا كان السبب هزالا من مرض فمعالجته هو الراحة وتناول المواد النشوية ومضغ الطعام جيداً

عمر الارض

﴿حلة . العراق﴾ محمد العبد العباسي

منذ كم من السنين خلقت الارض . وما هو الدليل على ذلك ؟

﴿الهلال﴾ بعضهم يقدر ذلك بألف مليون سنة والبعض بألفي مليون . وهناك عدة مقاييس منها (١) مقدار ملوحة البحار وكم من السنين يكفي لكي يصير ماء البحر العذب ملحاً . لان هذه البحار مكونة من الامطار العذبة التي حملت الملح اليها من اليابسة . وأيضاً (٢) مقدار قشرة الارض الطبقية أي التي تكونت فوق صخور الارض المنصهرة من رواسب الانهار والامطار . وأيضاً (٣) مقدار اشعاع بعض المعادن كالراديوم

أول خزان في العالم

﴿سنجه . سودان﴾ عازر أبو جيمي

متى كان بناء أول خزان في العالم ومن بناه ؟

﴿الهلال﴾ المعقول ان الامم الزراعية التي تعتمد على الامطار والانهار هي التي بدأت ببناء الخزانات . وسدود اليمن مشهورة في التاريخ القديم فلا يبعد ان يكون اليمنيون أول من بنى الخزانات

زوايا المثلث

﴿دنبري . أميركا﴾ شكري جرجس مسعود

ما معنى قول الرياضيين ان زوايا المثلث تعدل قائمتين ؟

﴿الهلال﴾ الزاوية القائمة هي الفرجة الحاصلة من خط يقع عمودياً على خط آخر . فاذا صنعنا دائرة وجعلنا قطرها يقع عمودياً على قطر آخر حصل لنا أربع زوايا قائمة كل منها تساوي ٩٠ درجة . ثم اذا صنعنا مثلثاً أياً كان شكله وجمعنا درجات زواياه وجدناها على الدوام ١٨٠ درجة أي قائمتين

مسيح الهند

﴿ ثري ريفرز . كندا ﴾ ليان نعمة الخوري

هل صحيح انه ظهر في الهند مسيح جديد يدعي ان العالم سينال الخلاص على يده ؟

﴿ الهلال ﴾ في سنة ١٨٩٦ عقد في الهند مؤتمر ديني مؤلف من جميع زعماء الاديان فخطب فيه رجل يدعى احمد القادياني وهو رجل مسلم يقول انه آخر الاولياء وانه يريد تجديد الاسلام وانه المسيح المنتظر . وهو يقسم حالات النفس البشرية الى ثلاث حالات : النفس الامارة التي هي مبدأ الحالات الطبيعية . والنفس اللوامة التي هي منشأ الحالات الاخلاقية . والنفس المطمئنة التي هي مبدأ الحالات الروحانية . وعنده ان العوالم ثلاثة : عالم الدنيا وعالم البرزخ وعالم البعث . وهو يستند في كل ذلك الى القرآن وطريقته هي الطريقة الاحمدية نسبة الى اسمه . والسنيون يكفرون الاحمديين وقد سافر بعض الاحمديين الى كابل فرجمهم الاهالي وقتلوهم

الناطقون بالضاد

﴿ ايتاجوبي . برازيل ﴾ حاتم عدس

كم عدد الذين يتكلمون اللغة العربية في جميع انحاء العالم ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يمكن البت في هذا الموضوع لان احصاء السكان في جزيرة العرب والعراق ومراكش وغيرها لم يعمل للآن ويمكن ان نقول على وجه الاجمال ان جميع شمال افريقيا يتكلم اللغة العربية . وكذلك سوريا والعراق وجزيرة العرب . اما في افريقيا فجزء كبير من السودانيين والسواحليين وقليل غيرهم يتكلمون العربية أيضاً . وتقديرنا لعددهم جميعاً اليوم هو نحو ٦٠ مليوناً

الملح من الصحراء

﴿ كايس . السودان الفرنسي ﴾ نعمان وهبه

يستخرج ملح الواحات بهيئة الرخام من الصحراء ويحملونه الى تمبكتو . فكيف وجد الملح بالصحراء ؟

﴿ الهلال ﴾ الملح يوجد أحجاراً في عدة أماكن العالم وقد يبلغ عمقه آلاف الاقدام . وقريباً من كراكوف قرية مبنية من الملح يزيد سكانها عن الف نفس . والملح الحجري يختلف من ملح البحار باختلاطه ببعض المعادن ولذلك يمتاز عليه ملح البحار . اما كيف وجد في هذه الاماكن فيرجع ذلك الى كثرة الامطار أو الى ان المكان كان مغموراً بماء البحر فكان الماء الصافي يتبخر ويبقى الملح وهكذا على توالي السنين حتى تراكم الملح وصار أشبه شيء بالتلال

صغر الرأس وكبره

﴿ بونط . سيراليون ﴾ يوسف صاغيه

قرأنا في كتب عديدة ان صغر الرأس دليل على البله مع أننا لاحظنا عكس ذلك بين ناس كثيرين فرأينا ضخام الرءوس كثيراً ما يحدث البله بينهم

﴿ الهلال ﴾ ليس جرم الرأس العامل الوحيد في الذكاء ولكنه احد العوامل بدليل ان الانسان أذكى الحيوانات أكبرها ايضاً رأساً اذا اعتبرت النسبة الى جسمه . ويليه في ذلك القردة العليا وهي أذكى الحيوانات بعده . وهناك عوامل اخرى مثل كثرة التلافيف التي قد يكون لها من الخطر في الذكاء أكثر مما لجرم الدماغ . وأدمغة الاوربيين أكبر قليلا من ادمغة الزنوج .

كتاب فروبل

﴿ القاهرة . مصر ﴾ فريد صالح البيلي

هل ترجم الى العربية كتاب فردريك فروبل الالماني : « تربية الانسان »

﴿ الهلال ﴾ لم يسبق اننا رأينا هذا الكتاب في العربية

استرداد الشباب

﴿ كاكا . سوذان ﴾ يس منصور سيدين

هل المعالجة بالغدد لاعادة الشباب جربت عملياً ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يمكن ان يقال ان التجربة قد تمت . لان تمامها يحتاج الى نحو ٢٠ او ٣٠ سنة . وهي انما شرع فيها منذ بضع سنوات . ولكن النتائج المباشرة التي حصل عليها الذين اجروا في انفسهم عمليتي فورونوف وشتيناخ تبشر بنجاح

ذنب الانسان

﴿ ميناس . برازيل ﴾ الياس يوسف الياس

متى فقد الانسان ذنبه وهل كان ذلك لمنفعته او لمضرته . ومتى كان آخر عهده بالذنب ؟

﴿ الهلال ﴾ فائدة الذنب للحيوان اللبون انه يذب به عن نفسه . وقد كان كذلك للانسان حين كانت يداه مشغولتين بالتسلق . فلما ترك الاشجار واستقر على اليابسة فرغت يداه للذب فلم يعد يحس الحاجة الى ذنبه فانقرض . وكان ذلك لمنفعته . فانتصاب الانسان على قدميه والاستغناء عن يديه للتسلق او المشي جعلاه يستغني عن ذنبه . ولا يعرف متى كان ذلك والمرجح انه حدث في زمن بعيد جداً فان القردة العليا فقدت أذنابها ايضاً

في عالم الأدب

رسالة التوحيد بالفرنسية

رسالة التوحيد من أشهر كتب الشيخ محمد عبده وهي في العربية ناصعة العبارة متينة المنطق شريفة الغاية وهي تبحث في فلسفة الاسلام وما يفهمه المسلم من دينه عن الله والوجود وسائر ما يلحق هذا المعنى

وقد ترجم هذه الرسالة الثمينة الى الفرنسية الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق والمسيو برنار ميشيل ومهدا لها بمقدمة ترجما فيها بحياة الشيخ محمد عبده وآثاره · وقد وقعت المقدمة في ٩٠ صفحة كبيرة تليها رسالة التوحيد في ١٤٨ صفحة

ولا شك في ان الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق قد رمى الى غاية شريفة في ترجمة هذه الرسالة وهي تعريف الفرنسيين حقيقة الاسلام كما يفهمه رجل ذكي مثقف مثل الشيخ محمد عبده · وهم اذا عرفوا الاسلام عن هذا السبيل تقشعت عنهم تلك الاوهام القديمة عن الشرق وأديانه · وفي هذا ما فيه من المصلحة لنا وارتفاع كرامتنا في أعينهم

اناطول فرانس في مباذله

من أقوال اناطول فرانس قوله : « في أوائل نشأتي كنت أنضح عرقاً حتى أبلغ الاسلوب العالي الفخم أما الآن فاني أفر منه »

فهذه الكلمة أو الفلتة تدل على روح اناطول فرانس ونزعته في أدبه . فهو أبداً يؤثر السهولة والسلاسة ويبتعد عن العبارة الفخمة واللهجة العالية · وهو من هذه الوجهة نقيض فكتور هيجو · ولكن الانسان يشك في قدرة اناطول فرانس على هذه السهولة التي يسيل بها أسلوبه ويتساءل : أليست هي نتيجة ذلك التكلف الذي بدأ به حياته الانشائية حتى كان ينضح عرقاً لكي يبلغ الاسلوب العالي ؟

ليس شك في أن السلاسة والسهولة هما النهاية التي ينتهي اليها الكاتب الصناع اذا اتقن صنعته وحذق أصولها · ولكنه لن يبلغ ذلك حتى يقضي وقتاً طويلا في التكلف · ولكن ذلك لا يفسر وحده السلاسة في أسلوب اناطول فرانس فان كثيراً منها يرجع الى نفسه · فان المعنى كان يقوم في ذهنه واضحاً فيأتي اللفظ في أثره واضحاً

كانت نفسه كالسماء الصاحية الصافية وكان قد تحرر من كل القيود والاوهام فصار لا يحتاج الى المواربة والمخاتلة . وقد بلغ من زكاوة الطبع وسخاء النفس ان عدا حدود الوطنية الحرجة الى حدود الانسانية الرحبة . فكان فرنسياً في اللغة ولكنه كان انساناً في العاطفة والذهن والرجاء يحب البولشفيين ويبرم بماله ويعطف على الامم المستضعفة ويدعو الى تحريرها من ربقة الاستعمار . ثم كانت روحه روح الاديب الذي يحفظ للفنون قيمتها ويحيا بها فكان مع كفره يأنس الى جو الكنيسة وقديسيها كما يأنس الى ثقافة الاغريق أو حضارة الرومان

وقد كان خليقاً ان يؤلف في هذا « الانسان » كتاب في اللغة العربية حتى يرى القراء طرازاً من الناس يكاد يكون جديداً بيننا . فهو أديب لا يعرف اللفظة الفخمة وهو كافر يحب الاديان وهو وطني وطنه العالم . وقد أحسنت المطبعة العصرية في طبع هذا الكتاب عنه . فقد ألفه صديقه جان جاك بروسون وترجمه الى العربية سعادة الامير شكيب ارسلان فوقع في ٣١٣ صفحة كبيرة مطبوعة طبعاً أنيقاً ومزينة بالرسوم المختلفة . والكتاب يبين نفس ناطول فرانس لانه يتضمن محادثات معه في موضوعات شتى

والترجمة غاية في المتانة . وقد علق عليها الناقل تعليقات كثيرة تضاعف قيمة الكتاب

الموازنة بين الشعراء

الاستاذ زكي مبارك من شباب مصر الناهض له همة واعدة وذهن متطلع الى نفس متواضعة بعيدة عن لهجة الغرور والدعوى التي اتخذها بعض المجددين حتى صد عنهم الناس . وكتابه هذا يقع في ٢٥٢ صفحة كبيرة وهو مثل كتابه عن الغزالي عليه دلائل الجهد والاستقلال في الرأي وتوخي الحق . وهو كعنوانه يبحث في الشعر ونقده ويكثر من الاقتباسات لدعم براهينه . ولعل مما يؤاخذ عليه كثرة ميله الى الترفيه عن القارىء بايراد النادرة واللطيفة ولو كانت دلالتها ضعيفة في سياق الكلام . ولكن قضاياه مع ذلك تطرد في أسلوب حلو متين . وأبحاث الكتاب تختلف من الفصل « بين البحتري وشوقي » الى « أسلوب البارودي » الى « المعاني والاغراض » الى « الصور الشعرية في القرآن » والكتاب يقع في ٢٥٨ صفحة كبيرة جيدة الطبع والورق

شؤون مصرية

الاستاذ عزيز خانكي بك محام معروف بابحاثه في المحاماة وغير المحاماة في الزراعة والسياسة والاقتصاد والتجارة ويكتب فيها كلها بذكاء نير مثقف يدعم آراءه بالاحصاءات المستخرجة من سجلات الحكومة الرسمية . وهذا الكتاب يقع في ١٥١ صفحة . وقارئه ينتقل من بحث خاص بالباكرة في زرع القطن في اغسطس الى بحث آخر خاص برجل بريء من تهمة قتله

لزوجته بعد خروجه من السجن الى مركز الملك حسين في المحاكم المصرية . وكلها ابحاث تهم كل مصري

أمراض الاطفال الكثيرة الانتشار

مؤلف هذا الكتاب يغني اسمه عن وصفه اذ هو الدكتور عبد العزيز نظمي بك صاحب المآثر العديدة في خدمة الاطفال وصاحب الكتب العديدة في صحة الاطفال وأمراضهم . وهذا الكتاب يقع في ٣٣٥ صفحة نظن بحق انه يجب على ربة البيت أن تقتنيه وتحتفظ به كما تحتفظ بأهم شيء من حاجات الاطفال الضرورية . فهو يبحث عن كيفية فحص الطفل وأمراضه المألوفة كالامساك والقيء والدفتريا والروماتزم والتيفوئيد والحمرة والكساح والقرمزية والجدري والجديري . وكل هذا بالتفصيل والرسوم في لغة سلسة سهلة . وثمن الكتاب ٢٠ قرشاً وهي قيمة زهيدة جداً بالنسبة الى فائدة الكتاب

مطبوعات جديدة

﴿ فلسطين بعد الحرب الكبرى ﴾ هذا هو الجزء الاول من كتاب وضعه الاستاذ خليل السكاكيني . وللاستاذ آراء ناضجة قد اكتسبها من معاينة الاحوال في فلسطين واحتكاك العرب باليهود يجدر بكل فلسطيني غيور على وطنه ان يقف عليها بل يسر بها وحبذا لو كان الاستاذ طبع أجزاء الكتاب معاً حتى تتعين الفكرة التي يريد أن يبثها . وصفحات هذا الجزء ٥٦

﴿ مفتاح المجموعة الوافية للامتحانات ﴾ هو مجموعة أجوبة امتحانات شهادة الدراسة الثانوية (قسم أول) جمعها الاستاذ فريد ظريفة . وقد قام بالاجابة أساتذة قيمون بعلومهم مشهورون في موادهم كل فيما يخصه مثل الاستاذ مختار نجيب والمستر فانديك والاستاذ زكي جندي المساح وغيرهم . ولا بد لطالب الكفاءة أن يدرس هذه الاجوبة وينعم النظر فيها لانها خير ما يعينه على النجاح

﴿ الموجز في التربية الذاتية ﴾ تأليف رياض روفائيل يبحث في وسائل الدرس كمساعدة الذاكرة وتوسيع الخيال واحكام النظر والارادة والقراءة يقع في ٩٥ صفحة ويطلب من المكتبة العصرية في الموصل

﴿ اعلام الكلام ﴾ كتاب صغير وضعه أبو عبيد الله بن شرف القيرواني من أدباء القرن الخامس في القيروان . والكتاب كله يقع في ٥٤ صفحة أشبه شيء بمقالة في الادب يبحث عن جزالة اللفظ وعيوب الشعر وما الى ذلك . وقد عني بتصحيحه الفاضل عبد العزيز الخانكي

﴿ الاقتصاد السياسي ﴾ كتاب يقع في ٢٥٦ صفحة كبيرة ترجمه كامل ابراهيم ومحمد مسعود والمرحومان علي أبو الفتوح وصالح نور الدين منذ سنوات عن جيفونس . وهذه هي الطبعة الثالثة وهي تدل على رواج الكتاب بين القراء وهو حسن الطبع جيد العبارة

﴿ فلسفة التربية ﴾ هذا جزء من كتاب تأليف الدكتور هورن وترجمة عبد الله أفندي مشنوق المدرس في دار المعلمين ببغداد يقع في ٧٦ صفحة . وكنا نحب ألا يصدر الكتاب حتى يكمل ولكن مباحث هذا الجزء جديرة بالانعام والتدبر . فمنها تأثير الجسم في العقل ووظيفة اللعب وقيمة الفنون في التربية وأهمية الرغبة في التعليم وما الى ذلك من الابحاث الشائقة

﴿ بقاء النفس بعد الجسد ﴾ تقع هذه الرسالة في ٢٠ صفحة . وهي تأليف نصير الدين الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هجرية وقد شرحها ومهد لها الشيخ أبو عبد الله الزنجاني في ٣٠ صفحة شرح فيها بعض النظريات العلمية الاخيرة التي تتعلق بالنفس والخلود

﴿ تاريخ أوربا الى القرن التاسع عشر ﴾ هذا هو مقرر السنة الثالثة الثانوية وفق البرنامج الاخير لوزارة المعارف المصرية وضعه الاستاذ مسيحة عبد السيد فجاء خلاصة وافية عن تاريخ أوربا منذ تكوين الدول الاوربية الحديثة الى أوائل القرن التاسع عشر صفحاته ١٧٦

﴿ المجلة الاقتصادية الفرنسية ﴾ صدر عدد (يناير مارس) من هذه المجلة وهو خاص بمصر يبحث في الزراعة والسكان والري والنيل والتعليم والصناعة وهو يطلب من مركز الجمعية الجغرافية التجارية بباريس وعنوانها : 20 Rue de Tournon, Paris

﴿ نظرات نقدية في شعر أبي شادي ﴾ كتاب يقع في ٢٣١ صفحة يبحث ابحاثاً عامة في الادب في مصر وابحاثاً خاصة في شعر الدكتور زكي أبي شادي الذي نوهنا به في أعدادنا الماضية . وهو تأليف الاديب حسن صالح الجداوي وقد جمع طائفة حسنة من المقالات الادبية التي تظهر في بعض الصحف وتستحق ان تحفظ في مجلد يصونها من الضياع الذي يعرض للصحف اليومية

﴿ محاضرات طباخ ﴾ بقلم محمود حلمي تقع في ٥٢ صفحة وهي اختبارات طلية لطباخ اشتغل في جملة بيوت يقص على القارىء ما رآه فيها من الفكاهات لولا هنات كان يحسن اغفالها

﴿ الثمرة الاولى ﴾ بقلم الفاضل محمد بسيم الذويب الهاشمي وهي قصائد وأشعار منثورة عليها مسحة الابتداء ولكنه ابتداء واعد تقع في ٨٠ صفحة

﴿ الفوائد الصناعية ﴾ للاستاذ محمود راشد جملة مؤلفات مختلفة الموضوع . ومنها هذا الكتاب الذي يشرح بعبارة سلسة صناعة الصابون والزجاج والحبر وما الى ذلك وهو يقع في ١٤٦ صفحة

﴿ قاموس الحقوق ﴾ هذا هو الجزء الاول من معجم قانوني مفيد . مؤلفه الفاضل فؤاد

افندي رزق المحامي صاحب مجلة « المحامي » في فلسطين . وهذا الجزء يبدأ من حرف الالف الى احت . ولا شك في ان هذا المعجم عند اتمامه من اكبر ما يعين المحامين والقضاة في فلسطين على قضاء مهمتهم

« الوضعية في الحكمة الخلقية » هذا هو الجزء الثاني لمؤلفه الدكتور سليمان غزالة نائب البصرة في المجلس النيابي . وهو يقع في ٢٧٢ صفحة ويبحث في منهاج العائلة وتدبير البيت وواجبات الزوجة وما الى ذلك

« حديث جديد » او صفحة جدية هزلية اجتماعية بقلم الاديب محمد نجار صفحاتها ١٧ تبحث في شؤون شتى عن الحرية الدينية والاغراض الدنيوية وما الى ذلك باسلوب سهل

« المملوك المفقود » قصة انجليزية صفحاتها ٤٤٤ تصف حالة مصر في اواخر القرن الثامن عشر في اواخر حكم طغاة المماليك . وهي تأليف دافيد . م . بدو وترجمة احمد افندي ابو الخير . ولغة المترجم واضحة قصصية الاسلوب والقصة جديرة بأن يقرأها كل من يحب أن يقف على حال مصر قبل ١٤٠ سنة

« ضحايا الكوكايين » قصة مترجمة عن مؤلفة انجليزية تقول فيها انها تصف اختباراتها وما كابدته من عادة تناول هذا المخدر الامين . وقد نقلها الى العربية في قالب عربي رشيق الاديبان محمود صادق سيف وسليم خوري . فوقعت في ٢٦٤ صفحة . وهي جديرة بان تكون انذاراً لكل من يحدث نفسه بتناول هذا المخدر الذي يخرب العقول والجيوب معاً

« مذكرة الجيب الهندسية » هذا هو الجزء الثالث من المذكرات الثمينة التي يصدرها المهندس المشهور ابراهيم زكي . وفي شهرة اسمه ما يغني عن تقريظ كتبه ومع ذلك يجب أن نقول ان العناية بتأليف هذه المذكرات وطبعها تفوق المعتاد . وهذه المذكرة تبحث في مواد البناء والاشغال الصناعية وفي عمل الميزانيات الهندسية وبها جداول ورسوم عديدة

« منشآت المنشاوي » مجموعة من النظم والنثر تنفع الطلبة وضعها عبد الغني افندي المنشاوي وهي تقع في ٢٠٠ صفحة جيدة الطبع مشكولة الالفاظ

« كيف تتعلم اللغة الفرنسية » كتاب يقع في ١٢٨ صفحة كلها محادثات باللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية تأليف عزيز افندي زكي . وهو يساعد الطلبة الذين تقرر درسهم الفرنسية

« الفاشيزم » الفاشيزم هي حركة الطغيان التي قام بها موسوليني في ايطاليا وكم الصحف وأوشك أن يعطل البرلمان . ولكن للفاشيزم مع ذلك فوائد في انهاض الصناعة في ايطاليا وفي قمع الفوضى . وهذا هو ما يحدثنا عنه مترجم هذا الكتاب محمود افندي محفوظ الكردي . وكتابه يقع في ١٤٣ صفحة

من هنا وهناك

أم ترفض الغنى لابنتها

ليس بين المترددين على دور السينما من لم يتعشق ماري بيكفورد الجميلة لبسالتها وسذاجتها وبراعتها في التمثيل . وقد اطلعنا أخيراً على قصة مؤثرة تتعلق بها وهي أن هذه الممثلة الشهيرة كانت محتاجة في بعض الايام الى فتيات يظهرن في اثناء تمثيل احدى الروايات وقد تعب مدير التمثيل في الحصول على فريق منهن وأخيراً عثر على ابنة خياط كانت تقطن في تلك الجهات فطلبها الى والديها على أن يعطيها مائة ريال في الاسبوع . وتلك كانت ثروة في نظر هذين الوالدين اللذين كانا يشقيان للحصول على الكفاف . فرضيا وأرسلت الفتاة (واسمها ماري لوبز ميلر) الى ماري بيكفورد لتلقنها دورها فلم تلبث أن أحبتها حباً جماً لما كانت عليه الفتاة من الرقة والالفة والهدوء

وحدث في أحد الايام أن الاب جاء الى ادارة السينما في الوقت المعين لاعادة ابنته الى بيته ولكنه كان مصفر الوجه مضطرب الملامح فسألته ماري بيكفورد عن أمره فأخبرها أنه كاد يقضي في حادث اصطدام ثم وجه اليها كلامه قائلا :

— أيتها السيدة النبيلة اني مدين لك بما أرى من عطفك على ابنتي فهل تعدينني اذا مت أن تشملي هذه الفتاة بعنايتك

فأجابت ماري بيكفورد :

— كن مطمئناً فانه لو حل بك مكروه فاني أتبنى ابنتك . . . ولكن اسمع قليلا . . . اني مستعدة أن أتبناها الآن وأن أغدق عليها النعم وأن أعلمها وأهذبها وأجعلها سعيدة . فهل ترضى أنت وامرأتك بأن تتركاها لي ؟

فوعدها الخياط بالتفكير في الامر مع زوجته . ولكنه عاد بعد مدة ورفض ما عرضته ماري بيكفورد من الثروة والرخاء والرفاهية لابنته وقد قالت الزوجة لاحد الصحفيين :

— اننا انتظرنا اثنتي عشرة سنة حتى وهبنا الله هذه الابنة . وقد كانت ارادة الله ان نحتفظ بها وأن نربيها . ولا ريب أن ماري بيكفورد يمكنها أن تمنح ابنتنا كثيراً من الهبات والنعم ولكن المال وان مكن من الاستعاضة من أمور كثيرة فانه لا يعيض من حب الام

وقد اختلفت الآراء بين سكان هوليود (عاصمة السينما) حيث شاعت هذه القصة بين موافق ولائم . فما رأي القراء في هذه المسألة الدقيقة ؟

تضاؤل الخطر على السكك الحديدية

لا شك في ان السفر بالسكك الحديدية قد قلت مخاطره على صورة مستمرة حتى أصبحت اليوم ضئيلة جداً . وقد عملت احصاءات تتعلق بالبلاد الاميركية يؤخذ منها ان خطر السفر على خطوطها هو الآن نصف ما كان منذ عشر سنوات . ففي سنة ١٩١٤ كان يقتل راكب واحد لكل ٦٦٢٠٠٠٠ ميل تقطعها القطرات ويجرح واحد لكل ١١٦٠٠٠ ميل . اما في سنة ١٩٢٤ فقد حسبوا انه قد قتل راكب واحد لكل ١١٢٥٠٠٠٠ ميل قطعت وجرح واحد لكل ٢٨٧٠٠٠ ميل

ولا ريب عندنا ان الطيارات ستؤمن مثل ما أمنت السكك الحديدية . فقد قل الخطر كثيراً منذ بدىء باستعمال الطيارات للاسفار وسوف تقل ايضاً حتى يصبح السفر عليها أميناً كالسفر بالاوتوموبيل او القطار الحديدي . ولعله الآن أوشك أن يصير كذلك

أيهما : الراحة أم النشاط ؟

الرأي الحديث بين الاطباء على ان الراحة ليست علاجاً لمعظم الناس الا في الحالات القصوى . فاننا لا نجهد أنفسنا بالمقدار الخفيف الذي نظنه أحياناً من احساسنا بهمود القوى لان في الجسم قوى لا تكاد تمس في أعمالنا . فكثرة النوم مثلا بعد الظهر وفي الليل تؤذي الجسم اكثر مما تفيده . ونشاط الذهن في عمل عقلي أو بدوي ينشط الجسم كله ويفيده اكثر مما تفيده الراحة . ونحن نستسلم هنا في بلادنا للنوم بعد الظهر وقلما يستفيد من هذه العادة أحد سوى الشيوخ أما الشاب والكهل فخير لهما أن يعملا عملا بعد الغداء . ويمكن كل انسان أن يجرب في نفسه فعل النوم ويقابله بفعل اليقظة بعد الغداء مثلا . فان الطعام يهضم في اليقظة لنشاط الجسم أسرع مما يهضم وقت النوم . ويمكن ربة الدار بتدبير فتح النوافذ واقفالها ان تبقي منزلها في برودة نسبية تمنع الحر الذي يرهق الانسان ويضطره الى الانطراح وأحياناً الى النوم

أصل الجازبند

نشأ الجازبند في شيكاجو في أميركا . فقد كانت هناك حانة يؤمها عدد قليل من الناس وكان صاحبها يستخدم زنجياً يدعى جازبو يرقص ويغني على عدة آلات مختلفة . وكان هذا الزنجي اذا دارت الخمر في رأسه تأخذه حميا الكأس فينتقل بسرعة جنونية من آلة الى أخرى ولا يكتفي بالعزف على واحدة فراق ذلك جمهور الحاضرين وأخذوا يستعيدونه حتى صار هوسه الناشىء عن السكر طريقة أخذها عنه سائر الزنوج في الحانات الاخرى . وكان الناس اذا استعادوه اختصروا اسمه الى جاز فشاعت طريقته بهذا الاسم

السهر والذاكرة

تعقد في الشهر الحالي الامتحانات العمومية للطلبة في مصر وكل امتحان محنة مؤلمة يتجهز لها الطالب الآن بالسهر والدرس الى منتصف الليل ولكن يحسن بالطلبة أن يذكروا ان اكبر ما يضعف الذاكرة هو السهر . فقد أثبت ذلك أحد الاميركيين في سان فرنسيسكو بان جعل خمسة من الطلبة يبقون بلا نوم ٧٢ ساعة ثم فحص قواهم العقلية فوجد كل شيء على أصله الا الذاكرة . والامتحانات لسوء الحظ قائمة كلها على الذاكرة

أسهل طريقة للتذكر

ما هي أفضل طريقة لان تحفظ شيئاً عن ظهر قلب ؟ هي في اعتقاد علماء النفس كما يلي : يجب أن نقرأ ما نريد حفظه مرتين أو ثلاثاً ثم نعاود ذلك بعد يوم أو يومين ثم نكرر هذا الفعل بعد يوم أو يومين . فالتذكر أسهل على الانسان اذا كرر الحفظ على فترات متقطعة من تكراره دفعة واحدة . فاذا قرأنا قصيدة ١٠ مرات دفعة واحدة لم نحفظها ولكن اذا قرأناها ١٠ مرات في ٥ أيام كل يوم مرتين حفظناها

تبيع ما لا تملك

ظلت سارة برنار نجماً يتألق في باريس نحو خمسين سنة وكانت سخية اليد لا تعرف الاقتصاد . فحدث ذات مرة انها وقعت في اضاقة فحاولت أن تقترض من احدى صواحبها فلم تقرضها شيئاً واقترحت عليها أن تبيع جواهرها . ولكن سارة لم تكن تقتني الجواهر كما هو الشأن في الغانيات اللاتي يغنيهن الجمال عن التجمل . فاقترحت عليها صاحبتها أيضاً أن تذهب الى احد الجوهريين وتعرض عليه أن يعلن انه سيبيع مقداراً من جواهر سارة برنار ويبيع ما يشاء من جواهره هو وينقدها نظير ذلك مبلغاً من المال ففعل وربح . لان الباريسيين تهافتوا على شراء ما حسبوه من جواهر الممثلة الخالدة

قتال الديكة

لم يلغ القانون قتال الديكة في انجلترا الا منذ سنة ١٨٣٤ وكان الاشراف والامراء يتبارون ويخاطرون على ديكتهم بأعلى الاخطار كما يفعل الناس الآن على الخيول . وكانت الديكة التي تخصص للقتال يعنى بها في غذائها الذي كان في أغلب الاحيان مؤلفاً من الجبن والسكرات المفروم والخبز المنقوع بالنبيذ . وكان المراهنون يضعون في مخالب الديك نصالا يقطع بها خصمه . ولكن هذا العمل الوحشي لم يدم طويلا

كيف كان يسافر ادوار السابع

لمناسبة زيارة ولي عهد انكلترا الحالي الى الشاطىء الفضي (في جنوبي فرنسا) قد ذكرت احدى الجرائد الفرنسية شيئاً عن زيارات جده ادوار السابع الى فرنسا وكيف كان يعنى عناية فائقة بما ينقل معه من أوعية وصناديق . فقد كان لديه قائمة مفصلة فيها بيان لما يحويه كل صندوق وكل كيس من الحاجيات والاشياء . وكان من عاداته أن يكرر ما في كل وعاء أي أن يكون لديه منه اثنان الا الملابس الرسمية الاجنبية . وكان أيضاً ينقل معه عدداً كبيراً من الصور وأدوات الزينة ليعلقها في الغرف التي ينزل فيها حتى يشعر انه في وسط يعرفه . وكما ان والدته الملكة فكتوريا كانت دائماً في سفرها تنقل معها سريرها فكذلك ابنها لم يكن يسافر بدون وساداته وكانت لها أشكال خاصة . وكان لديه صندوق خاص يملأه بالهدايا من دبابيس للكرافاتات وغلايين وغير ذلك

أسرار ضائعة

ان هذا العصر العجيب بالرغم مما توصل اليه من البدائع والاختراعات لا يزال يجهل كثيراً من الاسرار التي عرفها الاقدمون . وانما نذكر في مقدمة تلك الاسرار المجهولة التحنيط الذي كان يمارسه قدماء المصريين . فلا يخفى ان العلماء اليوم قد بذلوا جهوداً في سبيل صنع مومياءات كتلك التي كان يصنعها المصريون ولكنهم لم يوفقوا بعد تمام التوفيق . وكان لدى اليونانيين طريقة لاستخراج « اللانولين » وهو دهن يصنع من صوف الخراف وقد نسيت هذه الصناعة مدة الفي سنة ولكنهم عادوا اليها في أواخر القرن الماضي . وقد اشتهرت شفيلد في انكلترا بصناعة الاسلحة ولكن ما تصنعه من سيوف لا يعادل في الجودة والمتانة ما كان يصنعه العرب منها . وكان الرومانيون يصنعون « الاسمنت » جيداً كما يصنع اليوم ولكن تلك الصناعة نسيت سنوات عديدة ولم تستكشف ثانية الا منذ نحو مائة سنة . وأخيراً نذكر الاصباغ التي استعملها كبار المصورين منذ ثلثمائة سنة فان صورهم لا تزال حافظة ألوانها تماماً . والعلماء يبحثون عن سر تلك الاصباغ الثابتة

طلبات الكتب

لقد اقتصرت ادارة « الهلال » على بيع مطبوعاتها الخاصة . اما ما سوى ذلك من الكتب فليطلب رأساً من مكتبة الهلال او من مكتبة زيدان العمومية . وكلاهما في شارع الفجالة بمصر ويحسن بنا أن نشير الى ان هاتين المكتبتين مستقلتان في أعمالهما تمام الاستقلال عن ادارة « الهلال »

عقلية الشعب الانكليزى

درس تحليلي يعين على فهم سلوكه وتصرفه

يصعب علينا في كثير من الاحيان أن ندرك البواعث الحقيقية التي تبعث الامة الانكليزية على انتهاج مناهج تبدو لنا غريبة شاذة . وفي الواقع أن العقلية الانكليزية تختلف اختلافاً عظيماً عن العقلية المصرية بل عن أية عقلية أخرى شرقية او غربية . ولا بد لنا ـ وقد قدر أن نكون من أشد أمم الارض ارتباطاً بالانكليز ـ من فهم تلك العقلية والوقوف على عناصرها وعواملها الظاهرة والخفية . ففي ذلك ما يعين على فهم حقيقتهم كما أنه يمهد السبيل الى حل المشاكل المعقدة القائمة بيننا وبينهم . ونحن في هذا البحث انما تنظر نظر العالم المحلل الذي يبغي الوصول الى الواقع ونفس الامر فلا تؤثر في أحكامه نزعاته السياسية ورغباته الشخصية . وقد استعنا في كتابته بمحاضرة ألقاها المسيو أندريه شفريليون العضو بالاكاديمية الفرنسية ملأها بالنظرات السديدة والملاحظات الرشيدة المبنية على إقامة طويلة بين ظهراني الشعب الانكليزي

* * *

قال أرسطو : « ان الانسان مدني بالطبع » والمراد بذلك أنه نزوع الى الاجتماع والنظام والتعاون . فهذه الغريزة هي التي توحي الى الانسان سن القوانين والشرائع الملائمة للمجموع ومن أجلّ مظاهرها احترام الافراد تلك القوانين والشرائع . ان تلك الغريزة وما تستتبعه من الخلال بارزة أشد البروز في الشعب الانكليزي فهو ليس « مدنياً » فحسب بل تكاد تكون له كالنحل عقلية « القفير »

على أن هذا النزوع المتأصل في الانكليزي ـ الذي يحمله على احترام النظام وحب التعاون ـ لم يقتل في نفسه الميل الى العزلة والانفراد . فالانكليزي جلود على العيش منفرداً وفي قرارة نفسه تقديس لحريته الشخصية . وقد لاحظ بعضهم أن في الفرنسي ـ مثلا ـ ميلا الى المؤانسة والمعاشرة ليس يوجد في الانكليزي فالفرنسيون يبنون منازلهم الريفية على الطرق مما يدل على أنهم يودون الائتناس بالمارة واستطلاع أخبارهم . وبخلاف ذلك الانكليز فان منازلهم تبنى بعيدة عن الطرق منعزل كل منها عن غيره . ولا شك أن « روبنصن كروسو » بطل الرواية المشهورة هو خير ممثل للذهنية الانكليزية التي تجعل صاحبها قوياً بنفسه صبوراً على المكاره . فكأن في الانكليزي نزعتين تبدوان في الظاهر متنافرتين : نزعة فردية استقلالية ونزعة اجتماعية تعاونية . ولعل قوته ترجع الى توفيقه العجيب بين هاتين النزعتين

* * *

لقد اشتهر الانكليزي بأنه « عملي » لا يعتد الا بالمحسوس . فهذا القول صحيح ولكن

الانكليزي أيضاً - برغم ظواهره الخداعة - رقيق الشعور روحاني النزعة شغوف بالطبيعة ومشاهدها ، ميال الى التأمل ، بل هو من الذين يسترسلون في الاحلام والرؤى البعيدة . تلك النزعات تتجلى في الآثار الادبية المتداولة بين الانكليز - كما تتجلى في حياتهم الدينية أيضاً مما يضيق المقام عن الافاضة فيه الآن فان هذه الاخلاق أشد أثراً في حياة الانكليزي الفردية منها في حياته الاجتماعية . ونحن نرمي الى درس هذه الاخيرة على وجه التخصيص

فلنتأمل اذاً في الروح « العملية » التي طالما اتصف بها الانكليز . فقد قال أحد كبار كتابهم ما يأتي : « اننا نفضل العمل على الفكر وثقافتنا كلها مشبعة ببيان ما للسلوك من شأن وخطورة » . أجل ان الانكليزي يعتد أولا وآخراً بفائدة الشيء ونتيجته . ويتجلى الفرق بين العقليتين الانكليزية والفرنسية بالمقابلة بين آراء الفيلسوفين باكون وديكارت . فان هذا الاخير قد قدم الفكر على كل عامل آخر وعده جوهر الانسان ومحور حياته . أما الاول - وهو خير معبر عن المثل الانكليزي الاعلى - فقد وضع أساس الفلسفة النفعية التي عملت بها انكلترا وما برحت تعمل . وقد شرح تلميذه ماكولي تلك الفلسفة بقوله :

« العلم في نظر باكون ليس كعلم اليونان يقنع بارضاء الذهن المستطلع وانشاء النظريات والقوانين العامة . فهو لا يبلغ غايته الحقيقية الا حين يتمكن بواسطة استكشافاته واختراعاته ومقرراته واجهزته من تخفيف آلام البشر وزيادة خصب الارض والتأمين من طوارىء الطبيعة وتسهيل طرق الاتصال بين الاقطار »

***

ويترتب على هذه النزعة « العملية » في الانكليز ان الذكاء عندهم ليس له من الشأن مثل ما له عند غيرهم من الشعوب . وكلمة « ذكي » و « ذكاء » ومترادفاتهما قلما ترد على لسان الانكليزي وما ذلك الا لانه ليس كثير العناية بهذه الموهبة وهو . اذا أعجب برجل وعده من الطراز الاول first rate فانما يكون ذلك بالنسبة الى ما فيه من خلق متين . وقد ذكر أحد كبار الكتاب الانكليز ان المدارس القومية المشهورة ذات التقاليد الانكليزية الصميمة - كرجبي وايتون وهارو - قلما تشجع التلاميذ على التفوق في حفظ دروسهم . فهذا النوع من النبوغ ليس هو المفضل عند الانكليز. وقد يحدث أحياناً أن تسمع أماً تقول ببساطة عن ولدها « ان ابني ليس قوي الدماغ » not very brainy - تقول ذلك من دون أن تشعر من جراء هذا الاعتراف بأسف كبير ، اذ أن هناك مزايا أخرى تعدها أعظم شأناً من الذكاء الصرف

وقد ذهب بطل رواية لستندال الفرنسي الى انكلترا ولما عاد منها سأله صديق له قائلا :
- ما الذي وجدته في تلك البلاد ؟

فاجاب : - ان الذكاء يفقد فيها خمساً وعشرين في المائة من قيمته

وان في هذا الجواب التهكمي لوصفاً حقيقياً للذهنية الانكليزية

على ان بين المواهب العقليـة موهبة لها في نظر الانكليز مقام رفيع وهي ما يسمونه Common sense . أي اصابة الحس أو «سلامة الذوق» . والمراد بهذا التعبير هو تلك الحاسة التي تمكن الانسان من الاصابة وحسن التصرف في الامور من دون أن ترتكز أحكامه على الاستنتاجات المنطقية والقياسات النظرية . بل ان الانكليز في حياتهم العملية يزدرون « المنطق » ويطرحونه جانباً . وليس ادل على ذلك مما قاله المستر تشمبرلين وزير خارجيتهم حين ردّ منذ بضعة أشهر على آراء المسيو بريان ـ لا شك في صحتها من الوجهة المنطقية ـ بقوله انها تصدم عادات الشعب الانكليزي وضعف ثقته بالمنطق . وكان المسيو لويد جورج قبل ذلك يتهم المسيو بوانكاريه بتعلقه بالاحكام المنطقية الصرفة التي قد يصح استخدامها في القضايا العلمية ولكن لا يمكن تطبيقها بلا تحفظ على قضايا الحياة المتغيرة على الدوام

فالطريقة المثلى لمعالجة شؤون الحياة ـ في نظر الانكليزي ـ لا تقوم بوضع قواعد ثابتة وتطبيقها على صورة مستمرة ، بل بالتجربة والتكيف والتعديل ومعاودة الكرة وفقاً لمقتضيات الاحوال وتطلبات الظروف . وأعظم مثال يقدمه على صحة هذه الطريقة ووفائها بالغاية المنشودة هو الدستور الانكليزي الذي نما مع الزمن نمواً بطيئاً مستمراً . فهو بلا ريب اثبت الدساتير وأوطدها رغم نقصه من حيث المنطق اذ ليس فيه ترتيب أو استنتاج ورغم ما به من مفارقات عجيبة اذ كثيراً ما يجمع بين أحدث النظم وأعتقها . فالانكليزي يؤمن بان قوة ذلك الدستور انما ترجع الى كونه تدرج في النمو وتطور مع الايام . أما الدول الاخرى فقد رسمت دساتيرها في الغالب دفعة واحدة ومن ثم ما بها من تزعزع وتقصير

الانكليزي يكره القوانين الثابتة والقواعد المقررة وانما يثق بالتجربة . قال أحدهم : « مذهب الانكليزي ألا يخضع لمذهب وطريقته ألا يقرر طريقة » . وأبلغ من ذلك قول شاعرهم المشهور كبلنج : « يجب على الانكليزي أن يفهم انه يجب عليه ألا يفهم » ـ أي ألا يحلل ويفحص بل يكتفي بالنتائج الحاصلة . ومن الامثلة الانكليزية « البرهان على جودة الفطيرة في اكلها » The proof of the pudding lies in the eating فالمهم أن تستطيب الفطيرة وليس بذي شأن أن تعرف أصلها وتاريخها وتركيبها

***

ومن السجايا التي يقدرها الانكليزي قدراً رفيعاً ما يسميه Self-control أي ضبط النفس فان نظام التربية الانكليزية يرمي قبل كل شيء الى هذا الغرض . فالانكليزي يعتقد ان الرجل يجب أن يسيطر على جسمه وعلى أعصابه وعلى عواطفه وأهوائه . ومن ثم ما نراه في المدارس الانكليزية من العناية بالالعاب الرياضية ـ وقد قال ولنجتن القائد المشهور : ان النصر في واترلو

انما تم في ميادين اللعب . ومن ثم أيضاً ما تراه فيها أحياناً من صرامة النظام وشدة القوانين . ولكن هذه الشدة وتلك الصرامة هما الوسيلتان الى أن يملك المرء نفسه ويتعود رباطة الجأش. والانكليزي يزدري من يتم وجهه على ما يجيش في صدره من عواطف وانفعالات. فالرجل في نظره يجب أن يكون جلوداً ثابت الجنان . وقد ذكر السير ادوارد جوشن سفير انكلترا في برلين عند نشوب الحرب الكبرى ـ في تقريره عن الحادثة التي دارت بينه وبين المستشار الالماني عقب تقديم الانذار الانكليزي اليه ـ انه كان « شديد التأثر والانفعال » . ومن عرف الامة الانكليزية أدرك ما وراء هذه الكلمات من احتقار لمن وجهت اليه

***

وصفوة القول ان غاية المدرسة في انكلترا ليست تعليم الطالب العلوم وحشو ذهنه بالفوائد والحقائق بل هي في المقام الاول تعمير نفسه وتثقيف خلقه حتى يتمكن من اداء واجبه الاجتماعي بما يكتسب من جسم صحيح ونزوع الى النظام والتعاون . ويترتب على ذلك ان الانكليزي الذي يغفل ـ الى حد ما ـ شأن الفكر والذكاء قلما يرى نفسه كما يراه غيره بل قلما يفهم ذلك الغير ويدرك ما به من شعور ورغبة أو رهبة . وعلى ذلك يتهم الانكليز بأنانيتهم وضيق نظرهم واغفالهم شؤون الغير وضعف ملكة النقد فيهم . وانها تهم صحيحة في أغلب الاحيان ولكنها في الوقت نفسه من دعائم قوة الشعب الانكليزي

والدين يدعم التربية في تنمية الاخلاق التي يمتاز بها الانكليزي . فالدين الانكليزي يحفل بالسلوك أكثر مما يحفل بالعقائد . فالمعاملة عندهم محك الدين وغايته القصوى

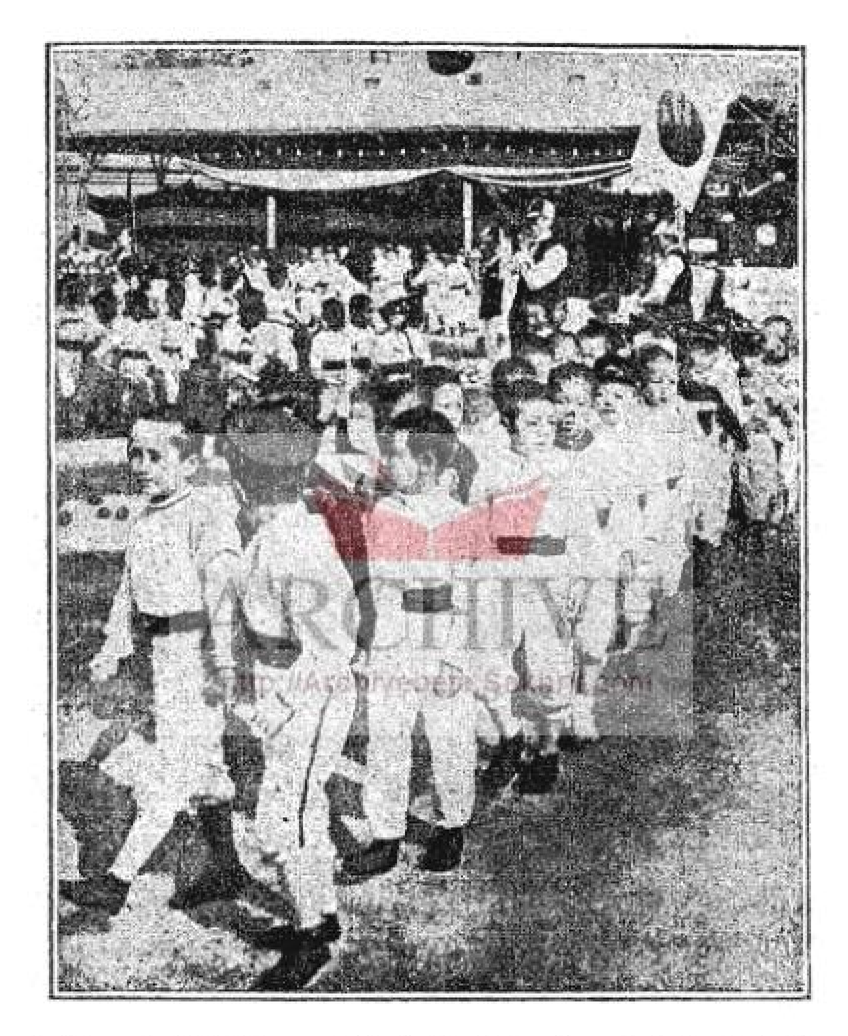
***

الانكليزي يقدس النظام فمن خرج عن النظام والعرف والتقليد القومي احتقر واضطهد. فقد حدث لغير واحد من رجال انكلترا السياسيين ان افسدوا مستقبلهم واهمل شأنهم لانهم أتوا أموراً ما كانوا ليحاسبوا عليها لو عاشوا في دولة أوربية أخرى

« فالخضوع للرأي العام » . هذا هو سر التماسك الانكليزي بل سر القوة الانكليزية . وقد سبق أن ذكرنا ان في الشعب الانكليزي غرائز تشبه غرائز « قفير النحل » . ففي القفير تجد النحل كله متشابهاً . وقد كتب كبلنج قصة رمزية يصح أن نختم بها هذا الفصل لانطباقها على عقلية الشعب الانكليزي : فقد روى انه كان قفير سليم منتج فجاء ذات يوم نحل غريب وضع فيه بيضه فنشأ من ذلك أفراد شاذون اختلطوا بأهل القفير وأفسدوا عليهم امرهم بما أتوا به من طرق جديدة في التفكير والعمل والجدل مما كان مخالفاً لتقاليد ذلك القفير . فهؤلاء « الشاذون » بما جلبوه معهم من بذور الفساد والميل الى المناقشة والمخالفة لقوانين الجماعة لم يلبثوا ان القوا الفوضى في القفير فقل الانتاج واضطرب الامر وآل الى الاختلال والانحلال (ا . ز .)

الصبيان في المدارس

في مختلف الاقطار



صبيان يابانيون في العرض ووراءهم انموذج لطرادة يابانية . وصبيان اليابان يلبسون القبعات

ليست المدارس حديثة في التاريخ فقد كان لجميع الامم القديمة مدارس . بل كانت هناك مدارس قبل التاريخ المعروف فان الانسان عندما شرع في اتخاذ الاصنام والآلهة والكهنة صار الشباب يجتمع الى الكهنة ويعرف منه اسرار الديانات . وقد نشأت المدارس عند اليهود

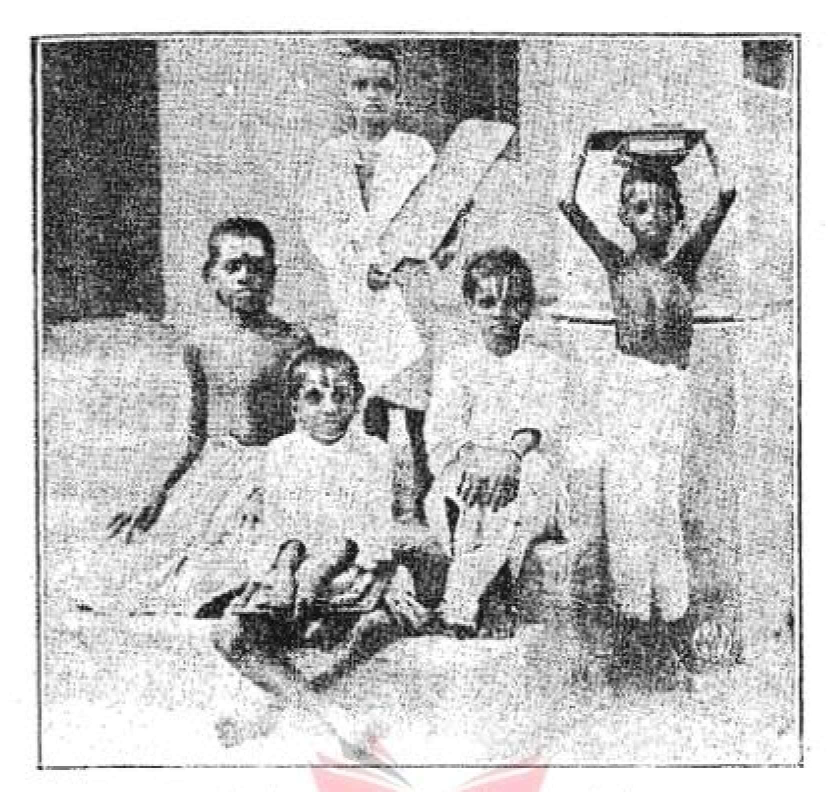
والمسلمين الى جانب المعابد ولا يزال اليهود يعلمون الصبيان في مدرسة تقام في الكنيس كما لا يزال للمسلمين مدارس الى جانب مساجدهم . وقد كانت الاديار في القرون الوسطى مدارس ولا يزال الراهب عند اليسوعيين وامثالهم معلماً للآن

وفكرة المدارس الحديثة ترجع الى الاسكندرية ايام البطالسة وبعدهم حين صارت المدرسة مكان تعليم اللغة والادب وصار لها نظام في حضور التلاميذ وتخريجهم . وأخذ الرومانيون هذا النظام فتركوا عليه أثراً من الشدة التي كان يتسم بها خلقهم . فاوجدوا الجلد بالمدارس وتزلت العصا منهم الى بداية القرن الحاضر



صبيان اسكيماويون يتعلمون في مدارس المبشرين قريباً من القطب الشمالي في اميركا

ولم تكثر المدارس تلك الكثرة العظيمة التي نراها الآن الا في القرن الماضي حين أخذ الناس في اوربا يكبرون من شأن التعليم وينسبون اليه رقي الامم . فاخذت الحكومات تحتم على الاباء تعليم اولادهم وتعاقبهم اذا تخلف هؤلاء عن الحضور مواظبين الى المدارس . وكان السبب المباشر لهذا التحتيم رغبة المصلحين العمرانيين في منع الصبيان من العمل في المصانع . فانه عندما تفشت المصانع في انحاء اوربا الشمالية أخذ الآباء الفقراء يستغلون ابناءهم فيها ويأخذون اجورهم التي يكد هؤلاء الصبيان في الحصول عليها بعد عمل ١٢ او ١٤ ساعة في اليوم . فمنعت المصانع



صبيان في جنوب الهند وعلى وجوههم سيماء الطبقة
التي ينتسبون اليها لان ديانة الهنود تقسمهم طبقات



مدرسة في افريقيا الشرقية البريطانية والمعلم عاري القدم يوضح
الدرس بعصا على الصبورة وله فيها مآرب اخرى مع التلاميذ

اولا من استعمال الصبيان وحتم على الآباء بعد ذلك ارسالهم للمدارس . وقد كان من نتيجة انتشار التعليم الابتدائي بين امم اوربا ان انتشرت الصحف انتشاراً عظيماً وانحطت مادتها ايضاً . لانها كانت قبل تعميم المدارس الابتدائية تكتب للخاصة المتعلمة فلا تروي من الاخبار الا ما يروق الذهن الراقي المثقف فلما ظهر جمهور قارىء جديد غير حاصل الا على مبادىء التعليم اضطرت الصحف الى ان تنزل على مستواه

وتختلف المدارس باختلاف الاقطار . ففي الاقطار المتمدينة يعنى أشد العناية بالصبيان اما في الامم المتأخرة فان المدارس لا تزال في حال اولية يقعد الصبي على الارض ويضرب بالعصا ولا يعلم الا اشياء يستظهرها استظهاراً بلا فهم . ومعظم ما يستظهره الصبي ويكد به ذهنه هو فصول من الكتب الدينية

اما في الامم الراقية فالمدارس الآن نزهة التلميذ صبياً كان ام طفلا . والاطفال بين الثالثة والسابعة يرسلون الآن الى مدارس خاصة تسمى « رياض الاطفال » حيث يعلمون بحواسهم ما يمكنهم أن يفهموه بعد ذلك بعقولهم . فان الحواس أرسخ في الطفل من العقل فهو يحس قبل ان يعقل . فاذا صار صبياً علم مبادىء العلوم والفنون على ايدي معلمات ماهرات . والمعلمة اعرف بطرق تعليم الصبي من المعلم لان غرائز الامومة تساعدها على فهمه وارضائه والاحتيال عليه في جذب نظره . ولذلك فالتعليم الابتدائي كله تقريباً تقوم به المعلمات في اوربا . وهذه ميزة كبيرة تمتاز بها اوربا منا . ومعظم الصبيان يعلمون الموسيقى والغناء ويخرج المعلمون بتلاميذهم الى الريف مرة كل اسبوع تقريباً حيث يجمع التلاميذ ما يستطيعون جمعه من مختلف الحشرات والزهور . وبعض المدارس الالمانية تبنى بهيئة مستديرة طابقاً فوق طابق وفي الطابق الاعلى المعرض للشمس والهواء تبنى بركة يتعلم فيها الصبيان السباحة . وبعض المدارس الالمانية ايضاً تحتم على التلميذ غسل اسنانه وترجيل شعره وله بالمدرسة حقيبة بها أدوات الغسل والترجيل التي يستعملها قبل الشروع في الدروس الاعتيادية . وبعض المدارس الانجليزية تفحص الصبيان فاذا وجدت بهم ضعفاً من سوء الغذاء الذي يتناولونه في منازلهم من فقر آبائهم قدمت لهم طعاماً بالمدرسة . وبعضها يجعل تدريس الصبيان في الهواء الطلق بل يصنع بعضها اسرة خاصة لراحة الصبيان المرضى في الحقول

وقد ارتقت المدارس الابتدائية في مصر ارتقاء كبيراً في السنين الاخيرة من حيث النظافة والتعليم . فان كثيرين ممن بلغوا الخمسين في مصر يذكرون الآن ان القرع كان متفشياً بين



معلمة تعلم البنات في اسوج وهي من ارقى الاقطار في العالم ليس فيها امي واحد



بنات صينيات يذهبن الى المدرسة وهن يلبسن السراويل كما يلبسها الصبيان

الصبيان في ايام تلمذتهم في حين انه قد زال الآن تماماً . ويرجع زواله الى ان الاهالي انفسهم قد اعتادوا النظافة والى ان المدارس لا تقبل تلميذاً مصاباً بالقراع . وقد ارتقى الكتاب الذي كان يقعد فيه الصبي على الحصير المبسوط فوق الارض الى المكتب الذي يقعد فيه على مقاعد من خشب . وارتقى التعليم من استظهار الفصول القصيرة او الطويلة من الكتب الدينية الى تعليم مبادىء الحساب وغيره على الصبورة . ولكن عقدة التعليم في مصر لم تحل للآن ولن تحل قريباً ما لم تأخذ المعلمات مكان المعلمين . لان المرأة هي المعلم الطبيعي للطفل والصبي . ثم ان هذا العمل لا يكدها فهي لذلك تليق له وتقوم به بايسر مجهود . دع عنك ان اجرتها أقل من اجرة المعلم . وهذا الاعتبار الاخير ذو خطر كبير اذا اريد تعميم التعليم بين جميع الصبيان لان النفقات تزداد عندئذ زيادة كبيرة جداً قد لا تتحملها خزانة الدولة . ومن الخسارة الكبرى على الامة أن ينفق الرجل وقته في عمل تستطيع المرأة القيام به ويستطيع هو ان يقوم بافضل وانفع منه

والصبيان اناثهم وذكورهم يقعدون معاً في جميع المدارس الاوربية الآن ثم يفصلون متى شبوا . ويمكن ان يقال على وجه الاجمال انهم يتعلمون معاً في المدارس الابتدائية ثم يفصلون في المدارس الثانوية ثم يعودون فيتعلمون معاً في الجامعات

اللاحكومية

L'Anarchie

[فصل من كتاب « تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة » — للاستاذ محمد عبدالله عنان المحامي — وهو أولى الهدايا التي ستقدم الى المشتركين في سنة الهلال القادمة]

١ — اللاحكومية من دعوات الهدم الظاهرة أيضاً ، بيد انها تذهب في مُثلها الى أبعد حدود الهدم . ومن الصعب تعريف اللاحكومية تعريفاً صحيحاً ، فليس لها من آداب مستفيضة كغيرها من دعوات الهدم الاخرى . ومعظم دعاتها من زعماء العمال الذين لم يتفقهوا في المباحث الاقتصادية والاجتماعية . والكلمة أصلها يوناني ومعناها « لا حكم » ، واذاً فيمكن تعريف اللاحكومية بأنها انكار للحكومة ، وحالة لمجتمع ليست له حكومة مركزية ، يتمتع فيه الفرد بأقصى حدود الحرية الذاتية . ومن الخطأ أن نعتقد ان اللاحكومية تعني مجتمعاً لا قانون له ، تسوده الفوضى وتنتهك فيه الحرمات ، بيد أنها لما كانت تصر على انكار كل سلطة ، بشرية كانت او سماوية ، سواء في حيز التفكير أو حيز العمل ، فكثيراً ما ينسب اليها الخوارج على المجتمع ولو كانت آراؤهم وأفعالهم جرائم يعاقب عليها القانون . وقد حاول انصار هذه الدعوة في العهد الاخير أن يحددوا نظرياتهم بواسطة المؤتمرات الدولية التي كان أهمها مؤتمر امستردام الذي عقد سنة ١٩٠٧ . أما خصومتهم للاشتراكية فقد بدت واضحة بفصل بكونين وطائفته اللاحكومية من الدولية الاولى في مؤتمر لاهاي سنة ١٨٧٢ . على أنه مهما كان بين المذاهب الاشتراكية المتطرفة وبين اللاحكومية من تباين فان صورهما المختلفة تمتزج بأساليب غير محسوسة ، وتكون جميعها دعوة واحدة هي مخاصمة النظام الحاضر ولا سيما فيما يتعلق بالملكية الفردية. والواقع أنه لا فرق بين الاشتراكية الثورية واللاحكومية الشيوعية في الغايات والوسائل ، فكلتاهما ترمي الى سحق المجتمع الحاضر بجميع نظمه ، وكلتاهما ترى أن تحقق مثلها بالقوة والعنف . ويرى كل من الاشتراكي واللاحكومي ان استئثار البورجوازي بالملكية يقيد من حرية الفرد ، ويرغب كلاهما في تحطيم هذا الاستئثار ، ولكنهما يختلفان اختلافاً جوهرياً في تعيين من تؤول اليه هذه الملكية ، وفي بناء المجتمع الجديد . أما الاشتراكي فيرى العلاج في قيام حكومة اشتراكية تستثمر أرزاق المجتمع لحساب افراده ، وأما اللاحكومي فيرى أن كل حكومة مهما كانت من الخير والكفاية انما هي أداة شريرة تجنح الى

الأثرة والارهاق ، وان الفرد يغدو عبداً اذا اضطر الى طاعة الاغلبية كما هو عبد في ظل الحكم الاتوقراطي

ويمكن القول ان حركة اللاحكومية الحديثة قد بدأت بالفيلسوف الاجتماعي الفرنسي بيير برودون (١٨٠٩ - ١٨٦٥) . وأهم ما كتب برودون كتابه « ما هي الملكية » وهو سؤال يجيب عنه بأن الملكية هي السرقة الصريحة ، ويقدر أن المجتمع الكامل يمكن أن يقوم النظام فيه على ضبط الفرد الحر لاهوائه وعواطفه ضبطا معقولا . ولكن لعل أكبر داعية في الحركة اللاحكومية هو ميخائيل بكونين الروسي (١٨١٤ - ٧٦) الذي يسمى نبي اللاحكومية وقد كتب بكونين عدة مؤلفات أشهرها « الله والدولة » وعرف بالاخص بنضاله الطويل لكارل ماركس ، ومع أن ماركس خرج من هذه المعركة ظافراً كما رأينا فقد خلف بكونين وراءه طائفة كبيرة من الانصار والدعاة خصوصاً في الامم اللاتينية . وأهم ملجأ لانصار الدعوة في عصرنا هو ولاية كاتالونيا الاسبانية وعاصمتها برشلونة أكبر مدن اسبانيا الصناعية ولعل القارىء يذكر ما تحمله الينا أنباء الخارج من وقت لآخر من فورات اللاحكوميين في تلك المدينة ، وهي فورات لا تخمد دائماً الا بسيل من الدماء

وقد اعتنق اللاحكومية في العصر الاخير ودعا اليها طائفة من الاعلام مثل البرنس كروبتكين الروسي ، وانريكو مالاتستا الايطالي . ولاولهما كتابات كثيرة عن النهليزم واللاحكومية . كذلك دعا اليها تولستوي فيلسوف روسيا الاكبر في كتاباته وقصصه . وأهم دعاة اللاحكومية في الاعوام الاخيرة هم في فرنسا الزه ركلوس ، وسبستيان فور ، وشارل مالاتو ، ولويز ميشيل . وفي ايطاليا اسكاري شبرياني ، وفي أميركا إماجولدمان وبنجامين تروكر . والصحافة اللاحكومية ضعيفة ضئيلة وأهمها صحيفة « الحرية » Freedom البريطانية

وقد ارتكب اللاحكوميون في العهد الاخير طائفة كبيرة من أعمال العنف والسفك وهلك على يدهم جماعة من الحكام والزعماء منهم كارنو رئيس الجمهورية الفرنسية (سنة ١٨٩٤) ، والامبراطورة اليزابيث النمساوية (سنة ١٨٩٨) وأومبرتو ملك ايطاليا (سنة ١٩٠٠) وماكنلي رئيس الولايات المتحدة سنة (١٩٠١) وهلك من اللاحكوميين كثيرون على نطع الجلاد بين سنة ٩٢ وسنة ٩٤ منهم رافاشول وميان وهنري ، أعدموا لالقائهم القنابل على الجماهير ، وهلك بوردين في لوندرة (سنة ١٨٩٤) بانفجار الآلة المدمرة التي وضعها لنسف موصد جرينوتش . وقتل اللاحكوميون في برشلونة في العامين الماضيين نفراً من الحكام والضباط

وهلكت منهم جماعة بعد الجلاد ايضا ، وكانت لهم في ايطاليا قبل انتصار الفاشزم حوادث ومحاولات عنيفة جمة

٢ ــ ويمكننا أن نلخص غايات الشيوعية اللاحكومية في ثلاث : الاولى تحرير المنتج من نير الممول ، والانتاج العام ، والاستهلاك الحر لثمرات العمل المشترك . والثانية تحرير المجتمع من النير الحكومي ، وتقدم الافراد الحر في شكل جماعات ووحدات تنتظم انتظاما باهراً يبدأ من البسيط الى المركب طبقاً للحاجات والميول المشتركة ، والثالثة التحرر من الخلق الديني واعتناق خلق حر لا اكراه فيه ينمو في ظل الحياة الاجتماعية ويغدو عادة للفرد

يقول البرنس كروبتكين : هذه الغايات ليست حلماً ، وانما هي نتائج مستخلصة من تحليل ميول المجتمع الحديث ، ذلك أن الشيوعية اللاحكومية هي مزيج من عاطفتين أساسيتين في مجتمعنا ، الاول ميل نحو المساواة الاقتصادية والثاني ميل نحو الحرية السياسية

« ان مثل اللاحكومية تنادي بالأحرية للمجتمع ما دام الفرد ليس حراً ، وتقول لا تحاولوا أن تعدلوا المجتمع بأن تفرضوا عليه سلطة تصلح من كل الامور ، فاذا فعلتم فسوف تفشلون كما فشل الباوات والامبراطرة . ولكن نظموا المجتمع بحيث لا يصبح اخوانكم بعد أعداء لكم بحكم الظروف ، والغوا النظم التي تسمح لنفر من الناس أن يحتكروا ثمرة عمل الغير ، وبدلا من أن تحاولوا بناء المجتمع من القمة الى اسفل اتركوه ينمو بذاته حراً من البسيط الى المركب بتضافر الجماعات الحرة . ان هذه الطريق التي تغص اليوم بالعثرات هي السبيل السوي لسير المجتمع ، فلا تحاولوا اعتراضه ، ولا ترتدوا بظهوركم نحو التقدم بل سيروا معه »

ثم يقول بعد : « وما دامت الشيوعية اللاحكومية هي نتيجة محتومة للميول القائمة ، فيجب أن نتوجه بخطواتنا نحو هذه الغاية . فاذا لم تفز الثورة القادمة بتحقيق هذه الغاية كلها فان كل ما يحقق في هذا السبيل سيبقى قائماً خالداً ، أما ما يحقق في وجهة مناقضة فسيقضى عليه بالعدم . ومن القواعد العامة أن الثورة العامة قد يمكن قمعها ، على أنها تغدو شعاراً للتطور في القرن الذي يلي . ان الشيوعية اللاحكومية هي خلاصة أجمل وأنقى عناصر التقدم في الانسانية أعني عاطفة العدالة ، وعاطفة الحرية ، والتضامن أو وحدة المصلحة ، وهي ضمان بالتطور الحر سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع . واذاً فلا بد لها من الفوز »

على أن الدعوة اللاحكومية لم تتقدم كثيراً منذ عهد البرنس كروبتكين ، وليس لها اليوم دعاة أقوياء أو كثيرون ، وليست لها أحزاب قوية تؤيدها . . .



فكا الثعبان ينفصلان عند فتحهما فيسهل ابتلاع الفريسة

ترياق السموم

مصل جديد للعلاج من لدغة الثعابين

روت الصحف ان مغربي باشا سفير مصر في البرازيل سيعود قريباً الى مصر ومعه بعض الامصال التي تستعمل هناك في معالجة لدغة الثعابين . وقد رأينا لهذه المناسبة ان نذكر شيئاً عن ثعابين البرازيل وكيف تحضر هذه الامصال الشافية [المحرر]

الهند والبرازيل قطران منكوبان بالثعابين . ففي الهند يقتل « الكبرة » وهو اسمُ الثعابين في العام نحو ٢٠٠٠٠ هندي وبعض الهنود يعبدونه كما تعبد بعض الطوائف ابليس . وفي البرازيل تقتل الثعابين كل عام بنحو ٥٠٠٠ نفس ولكن البرازيليين لا يعبدون ثعابينهم وانما يكافحونها ويتعالجون من لدغاتها ويصنعون الامصال لهذا الغرض

وهذه الامصال استنبطها الدكتور برازيل في سان باولو . وسان باولو هذه مدينة يبلغ سكانها نحو المليون وقد انشىء فيها مختبر لتجربة سموم الثعابين المختلفة تحت ادارة الدكتور برازيل . ونجاح الامصال التي ركبها يفوق ما ينتظر من الادوية فان جميع من يتعالجون بها يشفون عدا ٤،١٣ في المائة قد يعزى عدم شفائهم الى ضعف صحتهم او تأخرهم في استعمال المصل

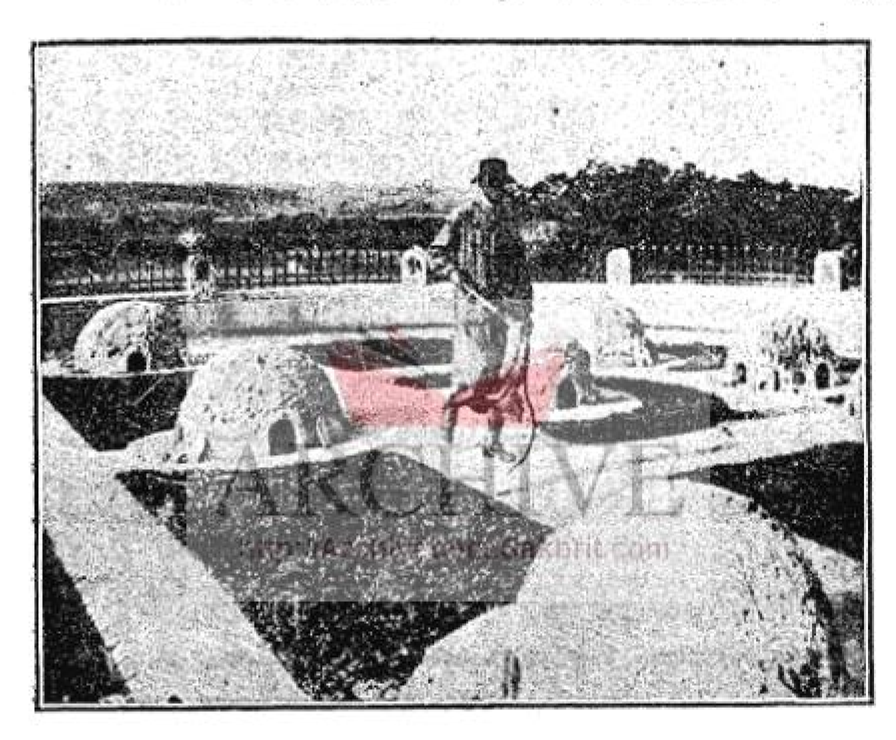
وفي البرازيل ٢٣ ثعباناً ساماً . وقد مضى على هذا المختبر ٢٥ سنة استخرج السم فيه من ٦٥٠٠٠ ثعبان واستعمل مصلا للمعالجة . وليس في العالم مثل هذا المختبر في الضخامة . فان في كل من فرنسا والهند مختبراً ولكنه دون هذا . والمصل لا يباع من مختبر سان باولو وانما يرسل لكل من يطلبه بشرط أن يرسل للمختبر في مقابل ذلك عدداً معيناً من الثعابين السامة

وترسل الحكومة للاطباء في الارياف أنابيب المصل لكي يسعفوا بها الملدوغ . وكثيراً ما يحتاج الطبيب الى أن يقطع نحو ٢٠ او ٤٠ ميلا على جناح السرعة لكي يسعف ملدوغاً

وتعزى كثرة الاصابات في البرازيلْ الى ان الريفيين من العمال يسعون وهم حفاة

وقد حضتهم الحكومة على اتخاذ الاحذية ولكنهم لم يصغوا لنصيحتها . ولذلك نجد ان ٧٣ في المائة من الاصابات يقع بالساقين و٢٢ بالمائة يقع بسائر أجزاء البدن . والثعابين على عكس ما ينتظره القارىء تكثر في الارياف العامرة وتقل في الغابة الموحشة . فقلما يلدغ انسان

يتوغل في غابة ويتغلغل بين الاشجار الكثيفة . وعلة ذلك ان « ميزان الطبيعة » لا يختل في الغابة فلا يتكاثر نوع دون نوع من الاحياء لان لكل حي أعداءه التي تضبط تكاثره وتمنع فيضه على غيره من الاحياء . اما في الريف العامر بالناس فان اعداء الثعابين لا تستطيع العيش والبقاء لظهورها وشهرة الوانها في حين ان الثعابين لانسيابها بين الاحجار واختبائها في تخاريب الجدران والاشجار تختفي عن عين الانسان . دع عنك ان الجرذان تعيش على الدوام حيث يعيش الانسان . والجرذ هو الطعام الشهي للثعبان فهو يجذبه اليه اينما ذهب



البستان الذي تربى فيه الثعابين في البرازيل

وعمال المختبر يسيرون بين الثعابين وسيقانهم كاسية بالالشينات من الجلد او القماش فلا تستطيع الثعابين أن تلدغهم لانه يجب أن يبلغ السم الدم مباشرة حتى يحدث التسمم اما اذا نفذت الانياب من القماش وتركت سمها على البشرة فانه لا يؤذي . بل سموم الثعابين كلها لا تؤذي اذا تناولها الانسان شرباً بشرط ألا يكون بفمه جرح . والسم أوحى في القتل واسرع في الزهوق اذا انسرب الى عرق ولكن العادة انه يدخل في العضلات فيتسرب الى أجزاء الجسم رويداً رويداً وهذا هو ما يعين الطبيب على معالجته بالمصل

وللثعابين السامة طبائع وصفات تميزها من غيرها . فهي مثلا لا تضرب بانيابها الا اذا كان

ثلث جسمها على الاقل راكزاً على الارض . ولذلك يمكننا أن نحمل ثعباناً ساماً على عصا ولا نكون منه قيد شبر فلا يستطيع أن يضرب بنابه لانه غير مرتكز . والثعابين السامة تكون رءوسها عادة مثلثة ضيقة العنق وانسان العين فيها ضيق عمودي كما هو الحال في القطط . اما الثعابين غير السامة فانسان عينها مستدير وهي تسعى في النهار . والسامة تلد اما غير السامة فتبيض . وكيفية تحضير الامصال ان يقبض على الثعبان من قفاه ويفتح فوه وعندئذ يتدلى ناباه فيعصران في



أحد أطباء المعهد البرازيلي يفحص ثعباناً

فنجان ويستخرج منها نحو ملء ملعقة صغيرة . ثم تجمع السموم وتمزج بالغليسرين وتترك مدة حتى يتبخر منها الماء . وبعد ذلك يحقن فرس بجزء قليل جداً من السم لا يزيد عن ١/٣٠ من المليغرام ثم يزاد هذا المقدار بالتدريج مدة عام بحيث يحقن مرة كل اربعة او خمسة ايام . وبعد العام تؤخذ كمية كبيرة من دم الفرس ويستخرج منها المصل الذي قد اكسب مقاومة الفرس للسم . فاذا حقن به ملدوغ برئ

قناة السويس

منفعتها للعالم وشؤمها على مصر

[ملخصة بتصرف عن مقالة للمستر كرابيتس القاضي
الاميركي في المحاكم المختلطة نشرها في مجلة « آسيا »]

كانت مصر قبل آلاف السنين سبيل الاتصال بين آسيا وأوربا فكان للفراعنة قناة تصل النيل بالبحر الاحمر ومكانها الآن شارع الخليج المصري في القاهرة وبقيت هذه القناة الى قبل ألف عام ثم تعاورت مصر ضروب مختلفة من الفوضى فطمرت القناة وذهبت معالمها بما كانت تسفيه عليها الريح من الرمال . وكانت المتاجر تنقل على الجمال بين اسكندرية والسويس فتتصل بذلك أوربا بآسيا فلما استولى الاتراك على مصر انقطع هذا الاتصال أيضاً

فلما كان القرن الماضي وكثر ورود الاوربيين مصر فكر احد الفرنسيين وهو دلسبس المشهور في حفر قناة بين البحر المتوسط والبحر الاحمر . وكان دلسبس يمت بقرابة الى الامبراطورة اوجيني وكان يعمل في القنصلية الفرنسية وكان أبوه من قبله قنصلا في القاهرة . فكان دلسبس وهو صبي يخلط بيت محمد علي وعرف معظم الامراء الذين حكموا مصر بعد ذلك الى عهد توفيق . وكان محمد سعيد الذي صار بعد ذلك والياً على مصر من خاصة أصدقاء دلسبس . وسبب اختصاصه به ان محمد علي غضب عليه فنفاه الى باريس فلما قصدها وجد بيت دلسبس اهلا وسهلا له . فكان يصحب دلسبس ويرافقه أينما ذهب

وعاد دلسبس الى مصر سنة ١٨٣٠ وصار « تلميذ قنصل » فأخذ يفكر في موضوع القناة وذهب بنفسه وعاين مكانها فوجد الارض رخوة يسهل حفرها والبحيرات كثيرة يمكن الانتفاع بها . فعرض مشروعه على عباس باشا فرفضه كما رفض محمد علي من قبله كل اقتراح بهذا الشأن . وكلا الواليين كان يرفض للاخطار التي كان يتوقع حدوثها لمصر اذا حفرت هذه القناة . فقد كان كلاهما يعرف ان نابليون فكر في هذه القناة وكان يرغب في ان يقف منها موقف التهديد لانجلترا في الهند . وأدرك محمد علي انه اذا فتحت هذه القناة وشرعت للسفن فانها إما أن تكون آلة في يد فرنسا لتهديد انجلترا وإما أن تستولي عليها انجلترا وتؤمن بها طريقها للهند

ولكن سعيد باشا كان صديقاً لدلسبس وكان حاكما مستبداً لا يبالي برأي الامة التي يحكمها ولم يكن له مجلس وزارة أو مجلس نواب ينزل على رأيهما . فلما عرض عليه دلسبس المشروع أبى أن يرفض لصديقه هذا الطلب التافه لحرمة صداقته . وفي سنة ١٨٥٤ وقع سعيد باشا وثيقة امتياز حفر القناة لدلسبس ومن تلك الساعة المشئومة كتبت الاقدار لمصر الشقاء

ونظرت انجلترا الى القناة بعين التوجس حتى ان الامبراطور نابليون الثالث رفض أن يقدم أية مساعدة لدلسبس تفادياً من غضب الانجليز . وحدثت الحرب الاهلية في اميركا بعد نزاع طويل بين اهل الشمال وأهل الجنوب بشأن العبيد فاشتغلت انجلترا بهذا النزاع ولم تلتفت كثيراً الى مسألة القناة وخاصة لان نابليون بتحايده قطع عليها طريق التحرش . ولكن الانجليز مع ذلك بقوا متوجسين فقد كانوا يريدون سد الطريق بين اوربا والهند لا فتحها وخاصة عندما اخذت روسيا ترنو بعين الطمع الى النزول للبحر المتوسط

وسار كل شيء طبق مرام سعيد باشا ودلسبس . وكان المصريون يؤخذون ويسخرون بالمجان في حفر هذه القناة التي لا يملكون فيها شيئاً الآن . وهاج الرأي العام في أوربا (وخاصة في انجلترا لمقاصد سياسية) عند ما عرف الناس أن المصريين يسخرون في حفر القناة كما كانوا يسخرون في بناء الاهرام وان اسماعيل باشا الخديوي الذي خلف سعيد يواطيء دلسبس على هذه الفعلة الشنيعة . فألغيت السخرة . ولكن دلسبس لم يكن ليزل عن حقه في رطل الدم الذي حرم منه يسلك في ذلك مسلك شيلوخ اليهودي في القصة الخرافية التي ألفها شكسبير . فان دلسبس كان قد اشترط ان يسخر المصريون في حفر القناة فلما ألغى اسماعيل السخرة بعد ان قتل مئات منهم طالبه دلسبس بتعويض . وتحاكم الاثنان الى الامبراطور نابليون الثالث . وكان دلسبس كما قلنا يمت بالقرابة الى أوجيني زوجة الامبراطور . ولو كان نابليون قاضياً في محكمة لاستطاع اسماعيل ان «يرده» ويلزمه التخلي عن كرسيه لهذه القرابة . ولكن اسماعيل لم يحرص الى هذا الحد فانه احتكم الى نابليون فحكم عليه بغرامة قدرها ٨٤٠٠٠٠٠٠ فرنك يدفعها لشركة القناة وذلك في سنة ١٨٦٤

وكان عدد أسهم القناة ٤٠٠٠٠٠ يملك اسماعيل منها ١٧٧٦٤٣ سهماً فلما اراد ان يدفع التعويض لدلسبس لم يجد سوى هذه الاسهم يبيعها لينقده ثمنها . فان مصر كانت قد اوشكت ان يعمها الخراب لاسرافه ونفقاته الطائلة وكان اسماعيل قد ارهق جميع الاهالي تجاراً وزراعاً وصناعاً بالضرائب حتى كاد الناس يهجرون ارضهم وكادت البلاد تعود الى حالة الفقر التي كانت عليها ايام المماليك . فلم يكن له بد اذاً من بيع هذه الاسهم

وحدث في ١٤ نوفمبر سنة ١٨٧٥ ان رجلا من نزلاء الاسكندرية كان في لندن . وكان صيرفياً يدعى أوبنهيمر يقرض الناس النقود من بنك له في تلك المدينة . ففي مساء ذلك اليوم التقى في احد الفنادق بالمستر جرينوود محرر البال مال غازيت . فدار بين الاثنين هذا الحديث :

قال جرينوود : والآن يا مستر اوبنهيمر ماذا عندك من الاخبار لصحيفتي ؟

فقال اوبنهيمر : ليس عندي ما يعنيك . وانما سمعت امس وانا بباريس خبراً قد يكون له فائدة مالية لي

فقال جرينوود : وماذا يكون هذا ؟

قال اوبنهيمر : سمعت ان اسماعيل سيبيع اسهمه في القناة او يرهنها

فاستوى جرينوود في مقعده كأنه قد صحا من سكرة وقال : هل انت واثق من صحة هذا الخبر ؟ انت تعرف أني انجليزي اولا وصحفي ثانياً . فان كان الخبر صحيحاً فاني لن افشيه في صحيفتي وانما اذهب به هذه الساعة الى وزارة الخارجية

وقام المستر جرينوود في الحال والتقى باللورد دربي وزير الخارجية وأفضى اليه بما جرى بينه وبين اوبنهيمر من الحديث . فقام اللورد دربي في التو والساعة وقصد الى رئيس الوزارة دزرائيلي . وادرك دزرائيلي بحذقه اليهودي ان مثل هذه المسألة يجب ألا تعرض على البرلمان فيذاع السر وتقف عليه سائر الحكومات وتعترض انجلترا او تزايدها في الصفقة فلا تتم او تتم بثمن غال . فاتفق سراً مع روتشيلد على شراء الاسهم للحكومة الانجليزية بدون اذن البرلمان واثقاً ان البرلمان اذا عرف ان الصفقة قد تمت فانه لا يعترض عليها . وفي ٢٥ نوفمبر دفع روتشيلد لاسماعيل مبلغ اربعة ملايين جنيه وأصبح لانجلترا في القناة ١٧٧٦٤٢ سهماً فصارت تملك نصف القناة وسائر العالم كله النصف تقريباً ومصر لا تملك شيئاً

ويمكن أن يقال بوجه الاجمال ان دخول انجلترا في القناة قد أفاد الملاحة . لان الشركة كانت قبل دخولها ترفع اجور المرور لانها لم تكن تقصد الا الربح . فلما دخلت انجلترا ووجدت ان معظم السفن التي تعبر القناة انجليزية أنزلت الاجور

ومن المسائل الاربع التي احتفظت بها انجلترا للمفاوضات عندما اعلنت استقلال مصر مسألة حرية المواصلات وتأمينها . وليس شك في أن قناة السويس هي المقصودة بهذه الشروط فمصر تتحمل الآن جرائر القرن الماضي

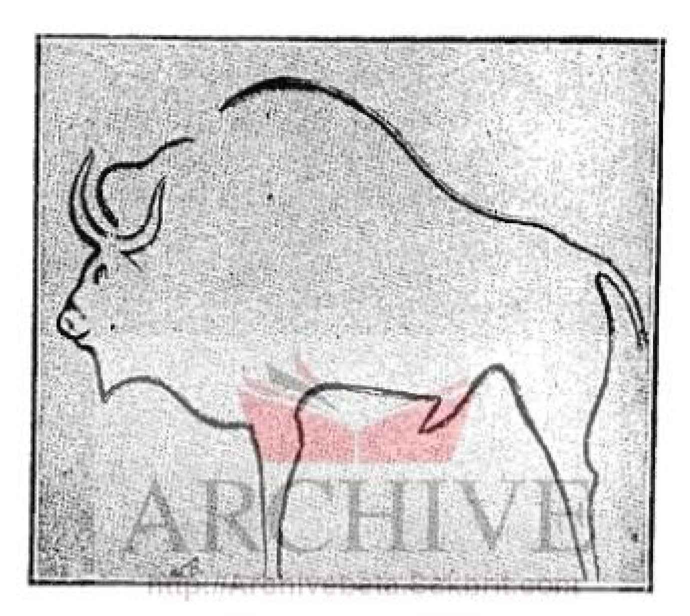
وينتهي امتياز قناة السويس وتعود ملكا خاصاً لمصر بعد ٩٩ سنة من فتحه وقد فتح للملاحة سنة ١٨٦٩ فالامتياز ينتهي سنة ١٩٦٧ أي بعد ٤١ سنة. ولكن تاريخ القناة في الماضي يجب ان يبصرنا بتاريخها في المستقبل فان الامم في الماضي لم تنصف مصر ولم تنظر الى مصالحها . وها هي ذي بريطانيا تعتمد على قوتها في اجبارنا على الخضوع لارادتها في تأمين المواصلات المصرية لها أي في تأمين قناة السويس . والآن يحق لنا ان نتساءل : هل تسمح لنا الدول أن نجبي ضريبة كالتي تجبى الآن على السفن حين تنتهي مدة الامتياز وتصير القناة ملكا خالصاً لنا ؟ هذا ما نشك فيه فان الدول ترفع الآن اجور المرور لانها هي نفسها المستفيدة من هذه الاجور لان حملة اسهم القناة من ابنائها . وقد بصر بعض الساسة في مصر بهذه النتيجة المنتظرة وحاولوا أن نشترك منذ سنوات مع الشركة فنستفيد نحن واياها ونعتمد على قوتها ولكن لم يوافق نواب البلاد على المشروع

منشأ الرسم والنقش

الانسان الاول والفنون

كيف اهتدى الانسان الاول الى فكرة التصوير؟ ومتى؟ وماذا تدل عليه الاستكشافات العلمية الاخيرة؟ تلك بعض الاسئلة التي تحاول الرد عليها في هذا المقال المفيد الطلي

[المحرر]



شكل ثور نقش في مغارة بفرنسا قبل عهد التاريخ
(التصغير الى عشر الحجم الاصلي تقريباً)

يعثر العلماء من وقت لآخر على مغاور يجدون في سقوفها وجدرانها من الرسوم ما يستدعي العجب والبحث او يجدون فيها من كيان العظم والقرون المركومة تحت الرماد بعضاً من هذه الاشياء قد رسمت عليها صور مختلفة من الحيوان . فقد عثر المسيو لارتيه الفرنسي في بعض المغارات القديمة سنة ١٨٦٣ على عدد كبير من القرون والعظام قد طمها الرماد وأخذ يتفحصها فوجد في بعضها رسوماً عجيبة لحيوانات قد انقرضت من اوربا كالاسد والماموث وفرس النهر وغيرها كما وجد ايضاً رسوماً للانسان فيها مبالغة كبيرة في تضخيم الاليتين والثديين للمرأة على نحو ما يرى الآن بين نساء الهوتنتوت . وفي سنة ١٨٧٨ كان المسيو دوسانتيولا ينقب في احدى المغارات في شمال اسبانيا وكانت معه ابنته البالغة من العمر ست سنوات فقط

فلفتت نظره لشيء يلتفت اليه الاطفال اكثر مما يلتفت له الكبار وهو جملة صور ملونة في سقف المغارة لحيوانات مختلفة بعضها قد انقرض ايضاً . وفي سنة ١٩٠١ عثر الدكتور كابيتان على طائفة كبيرة جداً من الرسوم على العظام والقرون والعاج في دوردوني في الجنوب الغربي من فرنسا . وبعض الحيوانات المرسومة يصف حيوانات بادت من اوربا قبل آلاف السنين مثل فرس النهر والماموث والاسد والبيسون وبعضها لا يزال باقياً مثل الفرس والدب والرنة

وأخذ العلماء من ذلك الوقت يدرسون هذه الصور ويطابقون بينها وبين مهاجرات الاجيال القديمة للانسان كما يجدون عظامه او متحجراته في اوربا . فتبين لهم ان بعض هذه الرسوم قد خطتها ايدي أجيال بادت من اوربا ولم تستطع مقاومة الانسان الراهن . وان اوربا كان يسكنها جيل أطلق عليه اسم الجريمالدي كان يشبه الهوتنتوت الآن في ضخامة



شكل غزال الرنة — ذكر وانثى — منقوش في حجر وجد بفرنسا
(الحجم مصغر الى ربع الحجم الاصلي)

الاليتين . وهذه المغاور كانت تسكنها افراد من هذه الاجيال بتعاقب الازمنة وكانوا يشوون طعامهم فيها ويرمون بالعظام فتتراكم تحت الرماد المتخلف من النار

والآن نتساءل : لماذا كان يرسم الانسان الاول هذه الرسوم وما الذي بعثه على رسمها ؟

يبدو من هذه الرسوم ان الغاية لم تكن التسلية فقط . فانها كانت ترسم في السقف بعيداً عن متناول الايدي او على الاقل بعيداً عن متناول ايدي الصغار . والرسم على السقوف يشق على الانسان وخاصة اذا كان واقفاً لان الانسان في العصر الحجري لم تكن لديه أدوات من الخشب تحمله فيضطجع عليها او ينسطح ويرسم . ثم في هذه الرسوم من الاتقان والاصباغ ما يحول أحياناً دون الظن بانها من صنع اي انسان كائناً من كان بل الظن الاكبر أنها من صنع رجل قد اختص بفن الرسم قبل ٢٠ او ١٥ الف سنة . وخير ما يبصرنا بمغزى هذه الرسوم هو النظر الآن في ما يفعله المتوحشون والهمج في عصرنا . وما يقصدون

من رسومهم . فإن الهوتنتوت في جنوب افريقيا والاسكيماويين في شمال اميركا وغيرهم يرسمون الآن صوراً للحيوان . وهم لا يرسمونها على سبيل التسلية وتزجية الوقت في لذة الفن . وانما يرسمون صوراً مختلفة من الحيوان لغاية سحرية نفعية . فمن مبادىء السحر المقررة كما يمارسها المتوحش الآن ان الصورة تمثل صاحبها فاذا أصبتها ومثلت على جسمها القتل فقد قتلت صاحبها . فمعنى رسم صورة الثور بالمغارة هو جلبه اليها . لانه لما قيدت صورته بالسقف صار ذلك بمثابة تقييده هو واضطراره الى ان يجيء الى المغارة مقتولا . فكان قدماء الانسان يصورون اكثر ما يمكنهم من الحيوان على سقوفهم جلباً للصيد وضماناً للتغلب عليه في الغابة .

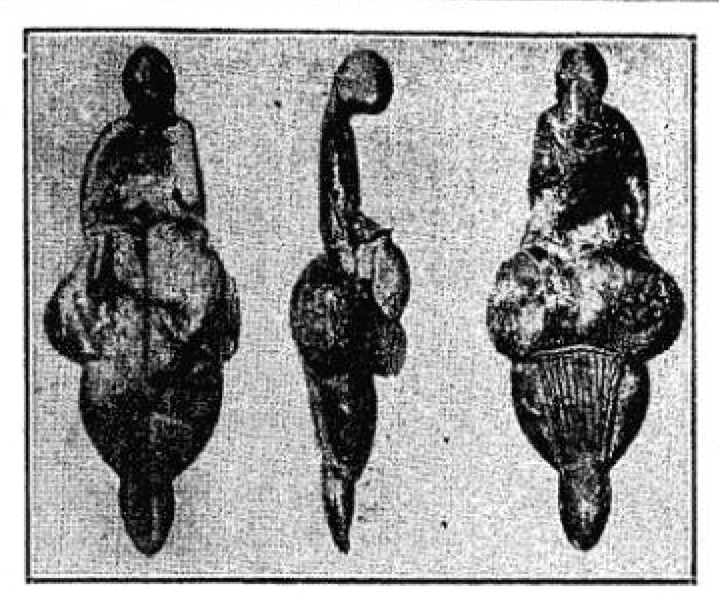


رسم يمثل نساء ترقص — يرجع الى قبل عصر التاريخ

وليس يبعد أن نجد من وقت لآخر صورة لم يقصد راسمها منها سوى الدعابة او التسلية ولكن الغرض الأصلي من الصنعة هو المنفعة للصيد

ولكن كيف اهتدى الانسان الاول الى فكرة التصوير وكيف خطر له ؟

يمكننا ان نحدس ذلك بانه حين كان يمشي على الطين او يحمل قطعة منه كانت قدمه او يده تنطبع على الطين . وكان الطين يجف أحياناً فيرى فيه أثراً غريباً يدعوه الى ان يكرر التجربة . وقاده ذلك الى ان يجرب تصوير الانسان كله ثم تدرج من ذلك الى رسم الحيوان . ولذلك نجد ان أقدم الرسوم تمثل الانسان لا الحيوان . وربما لم تكن الغاية سحرية بل كانت قائمة فقط على ما يشغل باله ويكد خاطره من الغرائز الجنسية . فان معظم هذه الرسوم خاص بالمرأة . والمبالغة في رسم الاليتين والثديين وتضخيمهما تدل على ادمانه التفكير في المرأة



تمثال لامرأة قديم جداً وجد في فرنسا مصنوعاً من العاج ـ منظره من ثلاث جهات

وهذا هو المعقول لانه لم يكن يتهمم لشيء في الغابة الا للمرأة او للطعام وكان معظم الذكور لا يحصل على المرأة لاستئثار طائفة قليلة العدد من الاقوياء بجميع النساء

كلمات لاناطول فرانس

* قل لمن يدعي انه خال من الاوهام : هذا أول أوهامك
* من يحب حقيقة لا يستطيع تدوين سعادته
* المصائب تجعل الذهن بليداً
* لست تحب حقيقة اذا لم يكن حبك قرين التسامح والغفران
* الفضيلة كالرذيلة ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها
* ما أجمل اقرار المرء بجهله : فان الماضي محجوب عنا كالمستقبل وانما نعيش بين سحابتين كثيفتين نسيان ما مضى والشك فيما هو قادم
* مكافأة الخير في صنعه ولن تجد خارج الفضيلة نفسها أجراً جديراً بها
* ان ما يسميه الناس عدلا ليس في حقيقته الا جبناً أو اتقاءاً . فالشرائع البشرية وليدة الغضب والخوف
* قد يعرف الانسان أشياء كثيرة ويكون مع ذلك غبياً

الكـكم اسفل الطيور

طائر يقول : ازرعني وانا اقلعك



نوع من الكـكم المنقط يضع بيضه في عش غيره من الطيور

كم من المعاني المغلقة نجتاز بها و نتقبلها و نقنع منها باللفظة وبالتعريف دون التفسير فلا نقف ونتساءل عن المعنى الذي تحمله هذه اللفظة ولا نميز بين التعريف الذي هو في الحقيقة وصف منا لما نراه وقد يدل على جهلنا و بين التفسير الذي يقفنا على كنه الشيء

مثال ذلك اننا نقول ان السمان يطير من آسيا الصغرى أو من اليونان كل عام الى مصر ويتوغل فيها ثم يعود في نهاية الشتاء الى وطنه . ونقول باختصار انه يفعل ذلك بغريزته . ونقف هنا كأننا قد فهمنا كل شيء . ولكن الواقع اننا لم نفهم شيئاً وان هجرة السمان الينا ومنا لا تزال لغزاً وان تواضعنا على تسمية هذا اللغز بالغريزة

أجل . ان في الطيور غرائز عجيبة هي موضوع جهلنا الذي لا ينتهي . فاننا نفهم كيف أن الطفل الرضيع يتحسس حلمة الثدي ويتمصصها . لانه في فعله ذلك لا يأتي الا بحركة

تدفعها شهوة على نحو ما يتحرك اللسان اذا تذوق الطعام . ولكن كيف نفهم طائراً يعمد الى أنواع من الطين والريش فيبني بها عشه . وآخر يعمد الى أنواع من الشعر والقش والطين فيبني بها عشه أيضاً . وكل منهما يبني على طريقة تختلف عن طريقة الآخر مع العلم بأنه ليس فيهما ما يتعلم من أبويه كيفية بناء المشاش ؟ أليس من العجب أن يشب الطائر فينتقي من المواد



السكم العادي

ما كان ينتقيه أبواه ويبني عشه على الطريقة الهندسية التي بناه عليها أبواه مع انه لم يرهما يبنيان عشهما ؟

ان مسلك الطيور في هذه الاحوال لا يقل غرابة عن مسلك طفل يولد ويشب فيبني جسراً من الفولاذ على النيل وهو لم يتعلم قط الهندسة . وانما كل ما يمكن أن يدعيه ان أبويه كانا مهندسين وان كان لم يرَ شيئاً من علمهما

والآن نريد أن نعالج نوعاً غريباً آخر للغريزة يقوم به الطائر المعروف باسم السكم

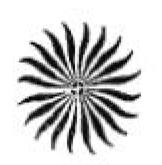
وهو يسمى كذلك لانه اذا صاح قال : « ككم » ويسمى بالانجليزية Cuckoo . وهو يعيش في افريقيا وأوربا وآسيا ومنه انواع عديدة منها الهندي ذو القنزعة ومنها الاوربي الذي ليس على رأسه قنزعة . وهو يقتات باللحم ومعظمه من اليرق اي الديدان التي تستحيل الى حشرات وتكثر في الحقول

فمن غريب امر الككم انه لا يبني عشاً لبيضه فاذا أحست الانثى بانها توشك أن تبيض ذهبت الى الاشجار فتنتقي لها عشاً وتغتنم فرصة غياب صاحبته او صاحبيه وتبيض فيه بيضتها وتحرص على أن تضعها بين البيض الذي فيه . ثم تذهب الى عش آخر فتبيض بيضة اخرى . وهلم جرا . وهي تفعل كل ذلك خلسة لأنها تعرف (بغريزتها) ان صاحبة العش اذا رأتها تلقي بيضتها فيه لم تلبث ان ترمي بها خارج العش . وهذا ما يحدث بالفعل كثيراً

ولكن انظر الى حذق الغريزة في الككم . فهي اي الانثى تعرف ان صغارها لا تأكل سوى اللحم فهي لذلك يجب أن تنتقي من الاعشاش ما كان سكانه من اكلة اللحم . ثم هي لا تلقي غير بيضة واحدة في كل عش لان طفل الككم نهم فلا يكفي العش فرخين من فراخها

ولكن غرابة الغريزة لا تقف هنا . فان الككم طائر يقول لسان حاله : ازرعني وانا اقلعك . فهو لا يكفيه من السفالة ان بيضته يرقد عليها ويحضنها طائر غيره ينخدع حاسباً انه يرقد على بيضه . وايضاً لا يكفيه من السفالة ان فرخه اذا خرج من البيضة اكل ما يجلبه صاحب العش يحسب انه ابنه . كلا . كل هذا لا يكفيه وانما يريد ان يستأثر وحده بطعام الصغار فاذا خرج فرخ الككم من البيضة تلفت حوله في العش وعيناه تفيضان لؤماً وخداعاً ، فاذا وجد البيض حوله لم ينقف تقدم نحوه ودحرجه حتى يقع من العش . واذا وجد فرخاً او فرخين عمد الى واحد منهما فيجتهد حتى يحمله على ظهره ثم يقترب من حافة العش وينفضه نفضة لا يشوبها ادنى رقة او رحمة فيقع المسكين الى الارض ميتاً . ثم يفعل هذه الفعلة ايضاً مع رفيقه فلا يبقى سواه في العش فيستأثر بالطعام الذي تجلبه اليه تلك الام المخدوعة تغذو هذا الغريب الذي قتل فراخها وهي تحسب انه منها . حتى اذا شب هجر العش وسعى لنفسه

هذه هي قصة الككم وهي من أغرب القصص ولا يكفي في تفسيرها أن نقول انه يسلك هذه المسالك العويصة بغريزة



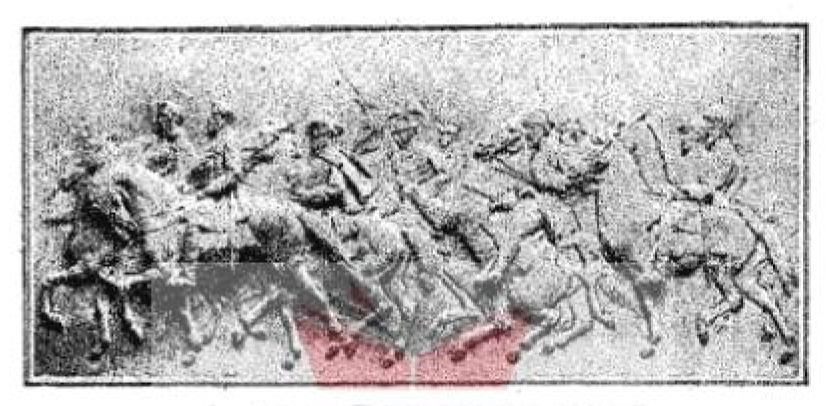
اثر اضخم من الاهرام

لذكرى الحرب الاهلية الاميركية



منظر عمومي للأثر الاميركي المراد اقامته على جبل لذكرى ابطال الحرب الاهلية
(الاشخاص في اعلى الصورة تنحت في الجبل نفسه)

في منتصف القرن الماضي نشب نزاع كبير بين اهل الشمال واهل الجنوب في الولايات المتحدة الاميركية بشأن العبيد . فقد كان اهل الجنوب يعتمدون في معاشهم على الزراعة ويستخدمون فيها العبيد الزنوج الذين كانوا يجلبون اليهم مصفدين من افريقيا . وأرادت الحكومة الغاء الرق فعارض اهل الجنوب وانشقت الامة جيشين منفصلين احدهما جيش الشمال يطلب الالغاء والآخر جيش الجنوب يطلب بقاء الرق . وانتهت الحرب بانتصار اهل الشمال وفوز الحرية على العبودية



هذا رسم يبين الاشخاص الذين ستنقش صورهم في الجبل وهم من زعماء الاميركيين في الحرب الاهلية

واهل الجنوب يذكرون قوادهم وساستهم الآن بالتبجيل والتكريم . وقد خطر لهم ان يصنعوا أثراً لتخليد ذكرهم وما أبلاه جنودهم في الدفاع عنهم . وهذا الأثر يتفق والنزعة الاميركية من حيث التفوق في الضخامة فان الاهرام المصرية لن تكون شيئاً الى جانبه لا من حيث الضخامة ولا من حيث التطاول الى الخلود

وهذا الأثر سينقر في الصخر ولن يبنى بناء وسيكون في ولاية جورجيا . فقد انتقى المعماريون جبلاً له جبهة عمودية عالية قريباً من اتلانتا وسينقرون فيه التماثيل ثم ينقرون تحتها ايضاً قاعة كبيرة وامام القاعة يصنعون بركة ماء وحول البركة رواق من الاعمدة

ولكي يدرك القارئ مقدار ضخامة هذا الأثر نقول ان تماثيل الفرسان الذين سنقرون في جبهة الجبل يبلغ ارتفاعها من حافر الفرس الى رأس الفارس ١٥٣ قدماً اي ما يساوي ارتفاع مسكن يحتوي على عشرة طوابق . ولو وضع الاسفنكس المصري المعروف بابي الهول على عاتق احد الفرسان لما غطى سوى جزء من الرأس . ولو اعتبرنا هذا العاتق مقعداً لاتسع

لخمسين شخصاً يقعدون عليه . ولن يكون الفرسان جميعهم على أبعاد متساوية فان قواد الجنوب الثلاثة ستكون تماثيلهم اكبرها يليها فرسان الجيش وهم يتدرجون بعد ذلك في الصغر حتى يتوهم القارىء من تضاؤلهم البعيد كثرة عددهم

وتحت هذا الرسم المنقور في جبهة الجبل ستنقر قاعة تذكارية تدخل في باطن الصخر مسافة ١٦٠٠ قدم وتحتوي القاعة على قبر الجندي المجهول وامامها بركة يقوم عليها من الجانبين رواق من الاعمدة

وسيعيش هذا الأثر عمراً اطول من اي اثر آخر لانه ليس مبنياً من الآجر بل هو منقور في الصخر . وقد حسب الجيولوجيون ان مقدار نحات الصخر في هذه البقعة لا يزيد عن ½ بوصة في الف عام . فاذا صح حسابهم فهذا الأثر سيعيش عشرات الالوف من السنين

وزائر هذا الاثر أول ما يجدهُ هو رواق الاعمدة فاذا اجتاز بها افضى الى البركة المستطيلة . ويرى قاعة الأثر قائمة فوق البركة يصعد اليها بدرج من المرمر وعلى جوانبه قد اقيمت قدور يحرق فيها بخور . فاذا افضى الى القاعة وجد قائماً في وسطها تمثال امرأة يمثل الذكرى

وقد وضعت ترسيمات هذا الأثر العظيم وتصنع الآن اسكلة الحديد التي سيقف عليها النقاشون وقت النقر

وصخور هذا الأثر من امتن الصخور لانها من الغرانيت وهو حجر متبلور جامد لا يتحات على مدى الزمن الا بمقدار صغير جداً . وسيكتب داخل القاعة على الجدران تاريخ حرب التحرير واسماء الابطال والقواد مثل الجنرال لي وديفز وجاكسون وغيرهم

وليس من الآثار القديمة ما هو باق الآن على شيء من هيئته التي وضع عليها سوى الهرم . ولكن صنعته غشيمة خالية من دقة الفن . وقد صنع الاغريق في عهد برقليس اثراً نفيساً تخليداً لانتصارهم على الفرس وقد جمع برقليس أعظم الصناع وأقدر النقاشين فاقاموا الاثر ولكنه تهدم وزال . اما هذا الاثر الاميركي فان نقره في الجبل على الصورة التي وصفناها يضمن له البقاء عشرات الالوف من السنين فتكون له بذلك فائدة في تعليم الامم القادمة وتعريفها عن حروبنا ومبادئنا والآلات التي كنا نستعملها في الحرب ونحو ذلك . وسيكتب اسم الاثر بست لغات مختلفة يعرف منها الخلف البعيد أهم اللغات المنتشرة الآن في العالم فتكون له بمثابة حجر رشيد لكشف الهروغليفية

هل الانسان آلة

هل يمكن وقفه ثم ادارته ؟

وضع احد الكتاب الانجليز منذ مدة قصة سماها « الرجل الساعة » تخيل فيها انساناً يدار بآلة تشبه الساعة من وراء رأسه . ويمكن هذه الساعة كما هو مألوف من الساعات أن تقدم وان تؤخر . فهي تضبط نمو الرجل وتطوره . ولكن حدث فيها خلل بحيث لم تعد تستجيب لصاحبها كما كان ينتظر منها . وصاحبها هو المستر اودل يضغط احد الازرار فيها فيسمن الرجل فجأة حتى تنفتق عنه ثيابه . ويضغط زراً آخر فينمو الرجل بسرعة الى سن الشيخوخة ويبلى جسمه وتتهدم أعضاؤه . فيعود الى زر آخر ويضغطه واذا بخياشيم تنشأ له مثل ما للسمك . وضغطة أخرى واذا بذنب يبدو . فيحاول المستر اودل تصحيح هذه الفوضى واذا بطفل جديد يبدو الى أمه في صراخ الاطفال وعجزهم

هذه هي خلاصة القصة والغرض منها الاشارة الى ان بالانسان ما يشبه الازرار الكهربائية اذا ضغطت أثرت في جسمه نمواً وسمناً وقصراً وطولا وانتقالا من طور الى طور وهلم جراً . وهذه الازرار هي الغدد المنقطعة أي التي تفرز سوائلها بدون قنوات فالسائل يخرج مباشرة الى الدم لا تحمله الى الاعضاء قنوات خاصة . فالكبد مثلا غدة كبيرة بل هي اكبر غدة في جسم الانسان ولكنها ليست منقطعة اذ هي تفرز الصفراء في الامعاء بواسطة المرارة . فالمرارة قناة تحمل الصفراء من الكبد الى الامعاء . ولكن الغدة الدرقية التي تقع في أسفل الحنجرة تفرز سائلها في الدم مباشرة وهي لذلك غدة منقطعة

وهذه الغدد المنقطعة في الجسم متعددة الانواع والوظائف وهي في الحق أشبه شيء بالازرار ينشط الجسم عند نشاطها في نموه وتكتفه كما انه يخمل ويركد عند خمولها . فالضفدع مثلا قبل أن تكون ضفدعاً تتنفس برئتيها تكون عومة تشبه السمك لها زعانف وخياشيم وذنب فاذا قطعت منها بعض الغدد المنقطعة وقفت في طور العومة فلا تنسلخ مدى حياتها الى ضفدع

والانسان وهو بعد جنين ينسلخ عدة انسلاخات فتكون له خياشيم كالسمك ثم ذنب

وشعر كسائر اللبونات وأخيراً ينسلخ الى انسان سوي قبل ميلاده . وهو في أطواره الاولى لا يختلف عن أجنة معظم الحيوانات اللبون وقد حدث ذات مرة ان أحد العلماء وضع طائفة من أجنة الحيوانات ومنها الانسان كل في قنينة واخطأ في وضع ارقام القناني فلم يهتد الى معرفة الاجنة بعد ذلك ونسبتها الى أنواعها لشدة ما بينها من الشبه

ولكن جنين الانسان له طريقة خاصة في انسلاخاته تختلف من طريقة الخنزير او الكلب. والمظنون ان ضبط هذه الطرق يرجع الى الغدد وان لم يحقق ذلك الان بالفعل الا في الضفدع والسمندل . ولكننا مع ذلك نرى في الانسان بعد أن يعدو طور الجنين أن تشبيه الغدد بالازرار الكهربائية ليس من المبالغات . فبعض الاطفال مثلا تمرض فيهم الغدة الدرقية فيبقون أطفالا من حيث الذهن ونمو الجسم مدى حياتهم ولا يمكن أن يبلغوا سن الرجولة الذهنية والجسمية ما لم يغذ دمهم بالغدة الدرقية المستخرجة من الفرس . فنظام النمو في الانسان متوقف على الغدة الدرقية . ثم هناك غدد البنكرياس فانها اذا أيفت لم يستطع الانسان تمثيل السكر فيهزل حتى يموت . والمرض الناشيء من ذلك يعرف باسم الديبيطس . وهو يعالج بتغذية دم المريض بمفرزات البنكرياس المستخرج من العجول . ثم هناك أيضاً الغدد الفحوانية وهي في الخصيتين اذا مرضت تقلص الشباب وبدت الشيخوخة . وهذه الغدد تعالج الآن اما بعملية جراحية في الخصيتين واما بوضع خصية من خصى القردة العليا في الانسان . والغدد الادرينالية تقع فوق الكليتين وهي غدد الثورة في الجسم . فالجسم وقت ازمات المرض هبات وانتباهات أشبه شيء بالغضب يصيب الجسم فيتنبه ويقاوم . ولولا هذه الهبات لكان معظم الامراض مخطراً على الجسم يستسلم لها حتى يموت . ولذلك تستعمل الخلاصة الادرينالية الان في ازمات الربو عند ما يكاد يختنق المريض ولا يكاد يجد نفسه فانها ترد للجسم سيطرته على الرئتين حتى تزول الشدة

فالغدد المنقطعة هي الساعة التي يدور بها الجسم ونحن نرى أنها تقف انسلاخ السمندل والضفدع من طور الطفولة الى طور النمو الكامل . وتقف في حالة مرضها نمو الانسان كذلك وتمنع نموه الذهني والجسمي . وهي أيضاً أحياناً تساعد الجسم على تمثيل الطعام . وأحياناً تسرع النمو وتمدد العظام كما في العمالقة من الناس . وأحياناً تعجل الشيخوخة أو تؤخرها . ويحق لنا أن نتساءل : هل الغدد المنقطعة كما تضبط نمو الانسان والحيوان تضبط أيضاً تطورهما ؟ وهل التطور هو مسألة غدد ليس غير ؟

ان البيولوجية أو علم الحياة لا يزال الان في طور الاستقراء وجمع المعارف ولم يصل بعد الى صحة الاستنتاج وطور التجارب . فنحن الآن في البيولوجية كما كنا في الكيمياء قبل مائتي سنة . فاذا دخلنا في طور التجارب فاننا سنرى العجائب من الغدد فقد نستطيع أن نطيل بها سن الشباب الى عشرات من السنين . وقد نستطيع أن نطيل بها سن الصبا حتى ينفسح أمامنا زمن الدرس والتحصيل . فيبلغ الانسان مثلا سن الثلاثين وهو بعد صبي يتلقن العلم فلا تداخله كبرياء الشباب أو تعوقه عن التحصيل عوائق الغرائز الجنسية . وقد يأتي يوم أيضا نتمكن فيه من تقدير المزاج الشخصي بنسبة الغدد . فقد كان أسلافنا يقولون : المزاج الدموي والمزاج الاصفاوي وما الى ذلك ولكننا نحن جديرون منذ الان ان نميز بين المزاج الادريناليني للرجل الحديد الغضوب الهبوب . أو نقول : المزاج الدرقي للرجل اليقظ الفكر الذي تطاوعه بديهته . أو نقول لذلك الذي يسمن ويجيد تمثيل السكر انه بنكرياسي . وهلم جرا

ثم بعد ذلك قد نتمكن يوماً ما أن نميز أجيال الانسان بمن فيها من الصفر والبيض والسود والطوال والقصار ونحو ذلك بمقدار ما عندهم من نشاط هذه الغدد أو تلك . ولسنا ندري الان على وجه التحقيق ما هي تلك الغدد التي تجعل الاوربي حديد المزاج حي القلب ذكي الطبع في حين ان الصيني خامل الذهن والقلب معاً

والخلاصة اننا فتحنا بالغدد ميداناً وهو كنز واسع لا يزال بعد بكراً أو كالبكر في أيدينا مفاتيحه ولكننا لم نتمرن بعد على فتح مغاليقه بها



الأصلاح الاجتماعي في انجلترا

كيف يمكننا أن نستفيد منه

نحن نسير في طريق سارت فيه أوربا من قبل وعبدته لنا . فنحن الآن نجتاز بالمصاعب التي اجتازت بها فمن الحكمة أن نصطنع الوسائل والعلاجات التي استعملتها لتمهيد هذه المصاعب . فعندنا اليوم مسألة عمال قد يمكن ان نضغط استياءهم موقتاً ولكنه سينفجر يوماً ما اذا لم نتداركه قبل أن يستفحل . وعندنا من مسائل الضرائب وعدم استوائها بين الناس بالعدل ما سيحدث له من الآثار السيئة التي سنعانيها قريباً اذا لم نتداركها أيضاً

ولهذا رأينا أن نعرض لبعض الاصلاحات الاجتماعية التي جربتها انجلترا واثبتت التجربة صلاحها . فان الاذهان تشتغل الآن بالاصلاح في جميع انحاء الشرق العربي وفيما يلي باعث على التفكير في بعض نواحي الاصلاح التي لا بد أن نواجهها في يوم قريب

التأمين من المرض والبطالة

جمعيات البر في انجلترا كثيرة وتبرعات الابرار للمستشفيات والمدارس والملاجىء تعد بالملايين كل عام . ولكن اختلاف ادارات هذه الجمعيات وتفاوتها في النزعات والكفايات كان كثيراً ما يحول دون تأديتها عملها على الوجه الامثل . فلما كانت سنة ١٩١١ عمد المستر لويد جورج رئيس الوزارة وقتئذ الى انفاذ مشروع غريب غايته تأمين العمال الذين يقل دخلهم في السنة عن ٢٥٠ جنيهاً من المرض والبطالة

وينتفع الآن في بريطانيا العظمى من شرعة التأمين من البطالة نحو ٤ ملايين عامل بين سن ١٦ وسن ٧٠ بشروط مختلفة . ولا يحق لعامل أن ينتفع باعانة البطالة ما لم يثبت انه قد اشتغل ٥ سنوات قضى في كل منها ٢٦ اسبوعاً على الاقل عاملا مسجلا في احد المصانع أو المكاتب . ويؤخذ من العامل نحو قرش ومن صاحب العمل الذي يشتغل عنده مثل هذا المبلغ تضيف الحكومة الى مجموعها ٧ مليمات تقريباً كل اسبوع . فاذا وقع هذا العامل في بطالة قهرية أي انه لم ينقطع هو نفسه عن العمل صار له الحق في أن يخاطب « مكاتب الاستخدام » فتبحث له عن عمل وفي الوقت نفسه تمنحه اعانة اسبوعية قدرها ٧٥ قرشاً تقريباً بحيث يجب ألا يعطى الاعانة أكثر من ١٥ أسبوعاً في السنة . وتتناول العاملة ٦٠ قرشاً في الاسبوع

لان ما تدفعه وقت عملها أقل مما يدفعه الرجل

أما المنتفعون بالتأمين من المرض فيبلغون في انجلترا نحو ١٦ مليون نفس . فالعامل يدفع نحو ٣٥ مليما في الاسبوع يدفع مثلها صاحب العمل وتدفع الحكومة مبلغاً فوق ذلك . وهذا التأمين هو من المرض والكسر والعجز وحاجة الولادة . . فيتناول المريض فضلا عن علاجه اعانة اسبوعية أكبرها ٧٥ قرشاً للمرض أو أقل بشروط مختلفة ما بين النساء والرجال والصبيان . واذا ولدت زوجة رجل مؤمن نقد جنيهين فاذا كانت هي مؤمنة أيضاً نقدت أربعة جنيهات

ضريبة الدخل المتدرجة

تختلف ضريبة الدخل وتتفاوت في مقدارها . فاذا كان دخل الشخص مكسوباً كله بعمله حط الجابي منه عشره بحيث لا يزيد هذا العشر عن ٢٠٠ جنيه . اما اذا لم يكن مكسوباً فلا يحط الجابي منه شيئاً . وبعد ذلك اذا كان الرجل متزوجاً حط الجابي من دخله ٢٢٥ جنيهاً فاذا كان أعزب حط منه ١٣٥ جنيهاً فقط . وكذلك يحط الجابي مقداراً من الدخل يختلف بنسبة عدد الابناء وأعمارهم . وهناك حطيطة أخرى اذا كان الشخص يعول أقاربه

وبعد حط كل ذلك تفرض ضريبة ١٥ قرشاً في الجنيه تقريباً على أول الف جنيه . و٢٣ قرشاً اذا كان الدخل الفين واذا زاد الدخل عن الفين صارت الضريبة ٢٩ قرشاً في الجنيه

وهاك جدولا بضريبة الدخل في كندا

بين ١٢٠٠	جنيه	وبين ٢٠٠٠	جنيه	تكون	ضريبة	الدخل ٢	في المائة
« ٢٠٠٠	«	« ٤٠٠٠	«	«	«	« ٥	«
« ٤٠٠٠	«	« ٦٠٠٠	«	«	«	« ٨	«
« ٦٠٠٠	«	« ١٠٠٠٠	«	«	«	« ١٠	«
« ١٠٠٠٠	«	« ٢٠٠٠٠	«	«	«	« ١٥	«
« ٢٠٠٠٠	«		«	«	«	« ٢٥	«

وظاهر من هذا التدرج ان القصد منه تخفيف العبء عن المتوسطين وحمله على الاغنياء

ضرائب عند الوفاة

في انجلترا ضريبة وفاة تؤخذ عن المال المتروك بعد الوفاة بصرف النظر عن أي اعتبار

آخر ويبلغ ايراد الحكومة منه نحو ٣٢ مليون جنيه . وهناك ضريبة أخرى تسمى ضريبة الميراث تراعى فيها قرابة الوارث من مورثه . فهي واحد في المائة اذا كان الوارث ابناً أو بنتاً للمورث . و٥ في المائة اذا كان أخاً أو ابن أخ أو أختاً . و١٠ في المائة اذا لم يكن كذلك . والابناء لا يدفعون ضرائب اذا كان المال الموروث لا يزيد عن ١٥٠٠٠ جنيه وهناك ضريبة أخرى تسمى ضريبة العقار تدفع أيضاً عن الوفاة تجمع الحكومة منها في السنة نحو ٣٠ مليون جنيه . وتتدرج هذه الضريبة من واحد في المائة على العقار الصغير الى ٨ في المائة اذا بلغ مليوناً ثم تتدرج بعد ذلك حتى تبلغ ٤٠ في المائة من قيمة العقار اذا بلغ ٢٠٠٠٠٠٠ او اكثر

وهذه الضرائب الثلاث تجبى وقت الوفاة وقد تألم كثير من الاغنياء منها وهم يرتهنون أملاكهم لدفعها أو يبيعون بعضها

معاشات الشيخوخة

اذا بلغ الانجليزي بصرف النظر عن مهنته السابقة سن السبعين تناول من الحكومة معاشاً يسد عوزه ويقيه هوان الاستكداء سواء أكان رجلا ام امرأة ولا يشترط فيه الا ان يكون انجليزياً قضى في انجلترا ١٠ سنوات

ويتدرج هذا المعاش بنسبة فقر الشخص هكذا :

٥٠ قرشاً في الاسبوع اذا كان دخله لا يزيد في العام عن ٢٦ جنيهاً

٤٠ » » » » » » يتراوح » » بين ٢٦ جنيهاً الى ٣١ جنيهاً

٣٠ » » » » » » » » » » بين ٣٢ » و٣٦ »

٢٠ » » » » » » » » » » بين ٣٦ » و٤٢ »

١٠ » » » » » » » » » » بين ٤٢ » و٤٧ »

٥ » » » » » » » » » » بين ٤٧ » و٥٠ »

وتبلغ معاشات الشيخوخة الآن نحو ٣٠ مليون جنيه تدفعها الحكومة للذين بلغوا السبعين وطريقة الدفع الاسبوعية تقوم باعطاء كل شيخ أو شيخة دفتراً يذهب به كل اسبوع الى مكتب البريد فيتناول قسطه المعين بالدفتر . وحكومة دنماركه تدفع معاشاً لمن بلغوا الستين أما حكومة المانيا فتدفع لمن بلغ الخامسة والستين

سياسة العرب الدينية

وكيف انتشر الاسلام بين الشعوب المغلوبة

اذا كان خروج العرب من الصحراء ومن غمر البداوة الى حياة ظفر باهرة ، واقدامهم في قليل عديدهم ، وضئيل مواردهم ، وناقص أهبتهم على غزو دولتين من أعظم دول العالم القديم ، وأشدها منعة ، وأوفرها أهبة وموارد ، هما الدولتان الفارسية والرومانية ، واقامتهم في زهاء نصف قرن فقط دولا شامخة فوق أنقاض ما هدموا من صروح العالم القديم وغنموا من أقطاره ، اذا كان كل ذلك ظاهرة مدهشة من ظواهر التاريخ ، فان ظفر الاسلام بالاديان القديمة ، واجتياحه للشعوب المفتوحة بسرعة خارقة ، ظاهرة من أغرب ظواهر التاريخ ايضاً . وكما ان العرب استطاعوا في حروبهم أن يستثمروا ظروفاً وعوامل كانت خارجة عن ارادتهم وتدبيرهم ، فكذلك قدر للاسلام أن يظفر بمثل هذه الظروف والعوامل في افتتاحه للشعوب الجديدة ، وهو ما سنعنى بشرحه في هذا الفصل

***

يقول المؤرخ فون جوت شميت : « ان الاقبال العام على اعتناق دين جديد على أثر فتح اجنبي أمر لا يكاد يعرفه العصر القديم ، ولكن الاسلام يقف وحيداً في هذا الفوز » . ويقول المؤرخ دوزي : « ان هذه الظاهرة تبدو لاول وهلة لغزاً غريباً لا يفهم لا سيما متى علمنا ان الدين الجديد لم يفرض فرضاً على أحد » . والواقع ان دعاة الدين الجديد اختاروا منذ البداية سياسة التسامح الديني ، واحترام العقائد والضمائر خصوصاً ازاء اليهود والنصارى أعني اهل الكتب التي يقر الاسلام قدسيتها ، واتباع أنبياء يقر الاسلام صدق رسالتهم . وكانت النصرانية واليهودية في الوقت الذي ظهر فيه النبي العربي ووثب الاسلام من الصحراء هما دين السواد في كثير من البلاد التي فتحها العرب ، فكانت الجزية فرضاً أوحد للدين الجديد على غير المسلمين ليحتفظوا بحرية عقائدهم وشعائرهم . وكان هذا الامتياز قاصراً على اليهود والنصارى بادىء بدء ، ولكنه لم يلبث أن امتد في زمن النبي ذاته الى أبناء أديان اخرى مثل قبائل البحرين وهم من الزردشانية . وفي عهد عثمان ثالث الخلفاء امتد هذا الامتياز الى بربر افريقية التي افتتحها المسلمون لعهده ، وشبه البربر باليهود والنصارى والزردشانية في التمتع بحرية الشعائر نظير الجزية التي يفرضها الفاتح . ولسنا نعرف ماذا كان دين البربر وقت الفتح

الاسلامي . والظاهر ان شعائرهم كانت أثراً من آثار الوثنية ، بيد ان المحقق انهم لم يكونوا من أهل الكتب المقدسة . وكان ظفر النصرانية واليهودية في تلك الانحاء ضئيلا لا يتجاوز ثغور الشاطىء . فالتسامح الديني كما نرى أصل من أصول السياسة الاسلامية ، يرجع الى عصر النبي ذاته . وقد دفع بعد ذلك الى حدود لعلها جاوزت ما كان يراه النبي وخلفاؤه الاوائل

هذا التسامح وان كان نسبياً معلقاً على افتداء الحرية الدينية بالجزية ، الا انه كان ظاهرة جديدة في عصور سودت صحفها سير المطاردات الدينية ، وكانت الخلافات والمعارك الدينية فيها يستعر لظاها فلا تخمد الا في سيول من الدماء ، وكانت الدولة تملي دينها على الشعوب ، سيدة كانت او مسودة ، فلا تقنع بالايمان اللفظي او الخارجي ، بل تدفع العسف الى أعمق ظروف الحياة الخاصة فضلا عن الحياة العامة . ومن الواضح ان هذه السياسة قد عصفت أيما عصف بمنعة الدولة الرومانية الشرقية وقوضت أيما تقويض من هيكلها الاجتماعي . كذلك كان لها أثرها في الدولة الفارسية . أما الدولة الاسلامية فقد عرفت منذ نشأتها أن تخضع الدين لصولة السياسة ، وان تستثمر سخط الشعوب والطوائف التي أضناها عسف المطاردة الدينية في ظل الدول الخصيمة . هذا فضلاً عن جور هذه الدول في فرض الضرائب وامتداد ايديها الى أموال الشعوب والطوائف المحكومة بالمغارم والمصادرة استناداً الى حجج دينية في غالب الاحيان

اما الدولة الاسلامية فقد تقدمت الى الشعوب المفتوحة بميزتين او نعمتين لم تعرفهما في عهد حكوماتها السابقة ، الاولى نعمة الحرية الدينية ، والثانية نعمة الاعتدال في فرض الضرائب وحصرها في حدود معينة . وكان ذلك من أهم العوامل التي استطاع الفاتحون العرب أن يغنموا بها عطف الشعوب التي سعوا الى اخضاعها ، بل معاونتهم الفعلية في محاربتهم لجيوش الدولة الرومانية

أفليس لنا ان نتساءل ازاء تلك الحقيقة العجيبة : كيف ذاع الاسلام بسرعة خارقة بين هذه الشعوب المفتوحة ، ولماذا آثرت هذه الشعوب أن تنزل عن أديانها ومعتقداتها لتعتنق دين الحكومة الجديدة ؟ وكيف استطاعت السياسة الاسلامية في لين ورفق أن تخلق في أقل من قرن أمماً اسلامية كبيرة في فارس والشأم ومصر وافريقية واسبانيا ؟

كانت هذه الظاهرة العجيبة نتيجة لعدة عوامل سياسية واقتصادية املت على حكومة الخلفاء سياستها نحو رعاياها الجدد ، وكان للاطماع الشخصية ، والحرص على الكرامة الاجتماعية في خلقها نصيب أيضاً ، بل سنرى ان حدوثها بتلك السرعة لم يكن دائماً متفقاً مع مصالح الخلافة المادية . ذلك ان تسامح الحكومة الاسلامية كان نسبياً كما قدمنا ، أعني كان قاصراً على حرية الضمائر والشعائر ، ولم يكن يتناول كل مظاهر حياة الفرد الاجتماعية والمدنية ، كانت الطوائف غير الاسلامية تعتبر دائماً في نظر المسلمين جنساً أدنى ، وكانت من أجل ذلك لا تتعامل مع

المسلمين على قدم المساواة في ميادين الحياة العامة ، وكان عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء أول من أصدر من حكام المسلمين تشريعاً واضحاً فيما يختص بمعاملة غير المسلمين من رعايا الخلافة ، فأمر ألا يسمح ببناء كنائس أو بيع جديدة ، او اعادة بناء ما تهدم منها ، وألا ترفع الصلبان فوق الكنائس ، وألا يظهر غير المسلمين كتبهم المقدسة في الطرق أو الاماكن العامة ، وألا يرفعوا أصواتهم بالترتيل في الكنائس اذا كانت واقعة في حي اسلامي ، وألا يوقدوا الشموع ويلزموا السكينة في الجنائز اذا مرت باحياء اسلامية ، وألا يحاولوا تنصير مسلم أو يحولوا دون اسلام نصراني ، هذا فضلا عن وجوب محافظتهم على مراسيم الخضوع والاحترام للمسلمين في المواكب والمحافل العامة كألا يجلسوا في حضرة مسلم الا اذا اذنوا ، وألا يلبسوا ازياء المسلمين، بل يرغمون على ارتداء ازياء خاصة ، كذلك كان محظوراً عليهم أن يتسموا بالاسماء العربية أو ينقشوا الاحرف العربية على أختامهم ، أو يستعملوا السروج أو يحملوا السلاح أو يسترقوا مسلماً ، ومما كتبه عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص فاتح مصر وأول حكامها من المسلمين بشأن الذميين (غير المسلمين) : « ان تختم في رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الاكف عرضاً ولا تضربوا الجزية الا على من جرت عليه الموسى ولا تضربوها على النساء ولا على الولدان ولا تدعهم يتشبهون بالمسلمين في ملبوسهم »

هـذا التشريع وأمثاله كان يخلق من الطوائف غير المسلمة مجتمعاً آخر ذا حياة ونظم اجتماعية خاصة ، تنظر اليه الحكومة الاسلامية وينظر اليه المسلمون بعين غير التي ينظرون بها الى أبناء دينهم ، ولم تكن هذه الاحكام تطبق في المبدأ بدقة وصرامة ، بل كان حكام النواحي ومن اليهم من منفذي القانون اكثر تسامحاً وترفقاً في تنفيذه من الخلفاء أنفسهم ، وكثيراً ما كان الذميون يعقدون مع حكام النواحي معاهدات محلية يتخلصون بها من بعض القيود المفروضة عليهم. ومع ذلك فقد كان مركز النصارى في الدول الاسلامية دائماً منحطاً من الوجهة الاجتماعية ولعله يشبه من وجوه كثيرة مركز اليهود في الامم الاوربية في القرون الوسطى بل في عصرنا هذا في نظر العامة والدهماء ، وكانت هذه الحال تشتد بالنصارى واليهود في كثير من المآزق والازمات السياسية ، وكانوا فوق ذلك موضع ريب السلطات الحاكمة ، فقلما كانت تجيزهم الى وظائف الدولة اللهم الا وظائف الجباية والحسابات لما كان لهم فيها من براعة وتفوق ، أو تعهد اليهم بمهام كبرى ، أو تأتمنهم على مصلحة من المصالح الرئيسية ، فليس من الغريب اذن أن يجنح النصارى في هاتيك العصور الى رفع هـذه الاعباء عن أنفسهم وان يؤثر الاذكياء والطامعون منهم اغتنام كل ما ينعم به المسلمون من المزايا الاجتماعية والاقتصادية باعتناق الاسلام ، وأن يشقوا لانفسهم سبلا باهرة الى الحيـاة بالاندماج في المجتمع الاسلامي . على ان الخطوات الاولى في هذا السبيل لم تكن تفضي دائماً الى حصول غير المسلم على كل ما يتمتع به المسلم من

كرامة ومزايا . بيد ان اعتناق الاسلام كان في الواقع أول خطوة لتير المسلم في سبيل التقدم والتحرر من الاعباء المرهقة والتقاليد المؤلمة والعرف الضار لانه اذا كان الجيل الاول من المرتدين الى الاسلام لم يندمج تماماً في المجتمع الاسلامي الخالص ولم يفز بكل ما ينعم به المسلم من الايثار والاحترام او يغنم عطف السلطات الحاكمة وثقتها فان الزمن وحده كان كفيلا بهدم هذه التقاليد وازالة آثار هذه التفرقة وادماج أبناء الوطن الواحد في مجتمع واحد . كان تعاقب الاجيال والقربة وحده سبيلا الى النسيان ورفع أبناء النصارى المرتدين او أحفادهم الى صف المسلمين الخلص ، هذا الى ان ذراري اولئك المرتدين كانوا ينتحلون النسب العربية ، فيرجعون نسبهم بواسطة النسبة في هذه العصور الى بطن من بطون العرب المعروفة لكي يقضوا بذلك على آخر الآثار والذكريات التي قد تشوب مركزهم الاجتماعي كمسلمين خلص أتقياء

وقد كان فوز الاسلام في الشأم ومصر أسرع وايسر منه في اي بلد آخر . ذلك لان النصرانية وان كانت قد سادت مصر والشأم لعهد الفتح الاسلامي ، الا انها فرضت على شعبيهما بالنار والسيف ، ولم تلق اليهما في أثواب واضحة ، فلم تكن في الواقع راسخة الجذور ، او بارزة العقائد والتعاليم لا سيما وقد كان الجهل يسودهما ، وكان العسف والارهاق والمطاردة الدينية ، وتعدد الاديان والمذاهب ، وتضارب العقائد والنحل قد أدى كل هذا بهما الى اسوإ اطوار الانحلال السياسي والفوضى الاجتماعية . هذا الى انه كان ثمة شبه كبير بين كثير من عقائد الاسلام والنصرانية ، وكان الظفر الذي اقترن بفورة الاسلام مرجحاً قوياً له ، ودعوة عميقة الاثر في سبيل اكباره ، كما ان ضروب العدالة والرفق والتعفف التي اقترنت بسياسة الغزاة المسلمين الاوائل كانت حجة ناهضة على جور الحكومات في هاتيك العصور وعلى ان الكنيسة لم تكن ممثلا حقيقياً لمثل العدالة والاخاء . أفلم تكن هذه كلها شهادات بارزة عميقة الأثر على ان الدين الجديد جدير بالاتباع ، وانه وهو الظافر الدين الحق ؟ هكذا كانت روح التفكير في هذا العصر ، وكان الاعتقاد في حدوث المعجزات سلاحاً مسموماً ارتد الى صدر الكنيسة فانه لم تحدث معجزة ترد طادية الاسلام عن النصرانية ، ولم تنقض الصواعق على اولئك الغزاة الاشداء الذين اجتاحوا سواد العالم القديم في زهاء جيل فقط

***

قد تدهش بعد ذلك اذ تعلم ان انتشار الاسلام بتلك السرعة الخارقة بين أبناء الشعوب المفتوحة لم يكن من قبل الخلافة الاسلامية او غاياتها القريبة ، وانه بالعكس كان ضاراً بمصالحها المادية ، حتى ان الخلفاء قلما كانوا يشجعون هذه السياسة . على ان تعليل ذلك ظاهر ، منطقي في نفس الوقت . فقد كانت موارد الحكومة الاسلامية من الجزية والمغارم التي تفرض على

الذميين (غير المسلمين) فادحة هائلة ، وكانت هذه الموارد تتأثر كلما حدثت وثبة عامة من شعب مفتوح الى اعتناق الاسلام . ولم يكن هذا الاثر ظاهراً بادىء بدء لان سواد الشعوب المفتوحة لبثوا حيناً يؤثرون الاستفادة من محنة الجزية ، ـ بل منحة الجزية او نعمتها بالقياس الى الويل الذي كانوا يلقونه من الحكومات الذاهبة ـ ليحتفظوا بدين آبائهم واجدادهم ، وينعموا باقامة شعائرهم ، هذا الى ان الثروات الطائلة التي كانت تفيض على خزائن الحكومة الاسلامية من تركات الحكومات المغلوبة واسلابها وأموال الامراء والحكام والقواد والنبلاء المهزومين وفديات الاسرى كانت أكثر من أن تعوض على الخلافة في أعوامها الاولى ما كانت تخسره بين وقت وآخر باقبال الذميين على اعتناق الاسلام ليتحرروا بذلك من الجزية وملحقاتها

ولكي يستطيع القارىء أن يكوّن فكرة عن موارد الخلافة الاسلامية من جزية الذميين نذكر ما رواه مؤرخو العرب من ان عمرو بن العاص لما فتح مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوقه ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينارين لكل رأس منهم فبلغ مجموع ما حصله ثمانية آلاف الف دينار ، وقد كانت الجزية نوعين جزية على رءوس الرجال وجزية تفرض جملة على أهل القرية يأخذونها جملة والنوع الآخر يشبه الغرامة الحربية التي تفرض على مدينة ثائرة أو مفتوحة ، بيد انه لم يكن عاماً في تطبيقه فلا يطبق الا اذا دعت الظروف الى ذلك ، أما النوع الاول فقد كان ضريبة دائمة ، على انها لم تكن مضبوطة بنسب وقيود معينة بل كانت تجبى طبقاً للظروف من رخاء ويسر ، فقد روى مثلا إن صاحب اخنا قدم على عمرو بن العاص فقال له أخبرنا ما على احدنا من الجزية فنصير لها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة ، لو أعطيتني من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك ، انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم . ولم تكن الجزية تقف عند حد القدر المفروض من المال ، بل كانت تتعدى ذلك الى جباية مقادير أخرى من الحنطة والزيت والعسل والثياب ، ويلحق بذلك اضافة الذميين للمسلمين أياماً معينة ، على ان توزيع هذه المغارم ، وطرق جبايتها كانت تقترن في معظم الاحوال بالاعتدال والرفق ، فقد رايت أنها لم تكن تفرض على الصبية والنساء والشيوخ ، وكان يراعى في التقدير والتحصيل أن يخرج الذميون قبل كل شيء من غلة أرضهم ما يكفي لتعهد كنائسهم وحماماتهم ومؤنهم ، وكان الرفق يتعدى الى الامهال أيضاً ، فقد حدث مثلا ان عمراً تأخر في تقديم خراج مصر في الميعاد المحدد فكتب له عمر يعذره ويؤنبه على ذلك ويستحثه على الاسراع في ارسال الخراج قائلا له : « إني لست ارضى منك الا بالحق المبين ، ولم اقدمك الى مصر اجعلها طعمة لك ولا لقومك ولكني وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك . . . » فكتب اليه عمرو « أما بعد فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يستبطئني في الخراج ويزعم اني أحيد عن الحق وانكث

عن الطريق ، واني والله ما ارغب عن صالح ما تعلم ، ولكن أهل الارض استنظروني الى أن تدرك غلتهم ، فنظرت المسلمين فكان الرفق بهم خيراً من أن نخرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غنى بهم عنه »

فلما اتسعت الفتوحات الاسلامية وعظمت نفقات الجيش والدولة اشتدت حاجة الخلافة الى المال ، فلم يكن ما يتفق ومصالحها المادية أن تشجع سياسة تؤدي الى نضوب خزائنها وارتباك شؤونها المالية حتى ولو أدت هذه السياسة الى ذيوع دين الدولة وزادت في عدد المسلمين ، وفي الوقت الذي أخذت فيه الفروض الاجتماعية والتقاليد الشائعة تنتج آثارها في الطوائف غير الاسلامية ، وفي الوقت الذي أخذت تجنح فيه هذه الطوائف الى التحرر من هذا الايثار والحيف باعتناق دين الدولة ، أخذت الخلافة تنظر الى مواردها بعين الجزع ، حتى انها اعتزمت أن تبقي الجزية حتى على من اعتنقوا الاسلام ، وكان أول من فرض الجزية على من أسلم من أهل الذمة الحجاج بن يوسف عامل العراق ، ثم أمر عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز بن مروان حاكم مصر بجبايتها ممن أسلم من المصريين ، فاعترض على ذلك رجال ديوانه وخاطبه أحدهم بقوله : « أعيذك الله أيها الامير أن تكون أول من سن ذلك بمصر فوالله ان أهل الذمة ليتحملون جزية من ترهب منهم ، فكيف نضعها على من أسلم منهم » فتركهم عند ذلك ، وكان عمر ابن عبد العزيز أول من تحمس من خلفاء بني أمية لفكرة ذيوع الاسلام ، وأول من عضد هذه السياسة بطريقة عملية ، فرفع الجزية عمن اسلموا وسوى بينهم وبين المسلمين الخلص ، ومما يؤثر عنه انه كتب الى حيان بن شريح عامل مصر « ان تضع الجزية عمن اسلم من أهل الذمة فان الله تعالى قال فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ... » فكتب اليه شريح يراجعه في ذلك ويقول « ان الاسلام قد أضر بالجزية وان خزائن الحكومة قد نضبت مواردها » فكتب اليه عمر بن عبد العزيز يؤنبه ويعذره ويقول له : ضع الجزية عمن اسلم قبح الله رأيك فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً ولم يبعثه جابياً ، ولعمري لعمر أشقى من أن يدخل الناس كلهم الاسلام على يديه » ، وهكذا لبثت الخلافة حيناً تتردد بين السياستين حتى تم الاندماج بفعل الزمن ، وتحولت معظم الشعوب المحكومة الى كتل اسلامية ليس فيها من غير المسلمين سوى أقليات ضئيلة ، فزالت فوارق الدين بحكم الظروف ، واضحى التمييز عسيراً بل مستحيلا بين المسلم العريق والمسلم الحادث ، وتضاءلت أهمية الجزية كسبيل للايراد واستعاضت الخلافة بما كسبته من عصبية وقوة معنوية عما خسرته من المصالح المادية

أرأيت كيف اسفرت هذه السياسة البسيطة السلمية التي سنتها حكومة الخلفاء نحو رعاياها الجدد عن اكتساب تأييدهم أولا عن طريق التسامح الديني ، ثم مؤازرتهم المادية من طريق

الجزية ثم ضمهم اخيراً الى حظيرة الاسلام واغتنام مؤازرتهم الروحية والمادية معاً ثم أرأيت كيف ان ذيوع الاسلام على مثل سريع شامل لم يكن غاية قريبة للدولة الاسلامية وانه كان فضلا عن ذلك منافياً لمصالحها المادية ، ان في ذلك ما يفسر حقيقة تاريخية كثيراً ما شوهها مؤرخون تأثروا بنعرة الدين والجنس ، وفيه ما يوضح لك كيف استطاعت حكومة الخلفاء ان تكون في نفس الوقت حكومة اتوقراطية تمعن في الاستئثار بالسلطة واداة لينة رفيقة تغلب النزعات الديموقراطية الحرة

محمد عبد الله عنان

كلمات للتفكير

يسمي الناس الحالة الراهنة للعادات والتقاليد حضارة . أما الحالات السابقة فانهم ينسبونها الى الانحطاط وسيأتي يوم تعد فيه حالتنا الحاضرة همجية   أناطول فرانس

لقد قامت تربيتي على كلمتين : الواجب والنظام   فيكونتس برنهام

لا يقرّب الانسان من الحقائق الكبرى مثل قليل من الذل والهوان   الجنرال سمطس

يظهر ان معظم الناس في الوقت الحاضر يريدون أن يبذلوا أقل ما يلزم من جهد و يحصلوا على أكثر ما يستطاع الحصول عليه من مال لانفاقه على غير وجهه القويم

المارشال سير وليم روبرتسن

يجب أن يحقر الرأي العام أولئك العلماء الذين يصرفون جهودهم في سبيل استنباط آلات جديدة لنشر الشقاء بين الشعوب   مسز اني بيزانت

هذا مقياس الحيوية في الجماعات : فكلما كثر عدد الافراد الذين يقدمون مصلحتهم الشخصية على مصلحة المجموع كان ذلك المجموع قريباً من استنفاد حيويته   ماكس نوردو

خير لي أن أكون على ضلال من ان اقضي حياتي في الريبة . . .   بوسويه

أسمى أنواع الصلاة هو التفكير •   جويو



مدينة أميركية عجيبة

لوس انجيلس : مثال النمو السريع

القارة الاميركية كلها اذا قوبلت بالعالم القديم لا تزال تعد للآن أرضاً بكراً على ملايين السكان الذين يسكنونها . فانها لا تزال تسع نحو الف مليون نفس أو اكثر . ومن هنا سرعة نمو بلدانها بحيث تنشأ المدينة أكواخاً حقيرة فلا يمضي عشرون عاماً حتى يبلغ سكانها مليون نفس . ثم ان سعة الارض وقلة السكان تجعل الغلات كثيرة فائضة عليهم حتى لقد كان يباع الاردب من الذرة الاميركية في الاسكندرية قبل الحرب بنحو ٤٥ قرشاً أو ٥٠ قرشاً مع ما يتكلفه من نفقات النقل في حين انّ الذرة المصرية كانت تباع بضعفي هذا الثمن وهي نابتة في مصر ولا تتكلف الا القليل من نفقات النقل . ولكن بكورة الارض وقلة السكان ليسا هما السبب الوحيد لوفرة الثروة ونشوء المدن بهذه السرعة . فان ارض افريقيا لا تزال بكراً وهي من اخصب بقاع العالم حيث سهول الانهار تنبت في العام اربع غلات من الذرة ولكن ثروة افريقيا وأهلها لا يزدادون . وانما الفرق بين افريقيا وأميركا ان الاميركيين أمة متمدينة مثقفة تعتمد على الصناعة كما تعتمد على الزراعة ونحن الآن في عصر صناعي لا ترقى أمة وتفوز في معترك الحياة الا بالصناعة . بل هناك أمم مثل انجلترا تعمدت اهمال الزراعة وتركت حقولها قفراً لا تنبت فيها الا الاعشاب البرية لاعتمادها الكلي على الصناعة . فتفوق الولايات المتحدة يرجع الى ان وفرة الارض تساعدها على الزراعة فتقدم لصناعها المواد الخام بأقل ما يمكن من تكاليف النقل

ولنضرب مثلا على ذلك بالقطن فنحن نزرعه في مصر ثم نصدره مادة خاماً الى الاقطار الاوربية فيعود الينا مصنوعاً . ولكن الاميركي يزرع القطن ثم يغزله وينسجه ويبيعه قماشاً وأيضاً يعصر بذرته فيصنع الزيت صابوناً والكسب علفاً . ولسنا نعني ان الزارع يفعل ذلك كله وانما نعني ان البلدة الواقعة في وسط زراعي أميركي تفعل ذلك فتتوافر الثروات وتروج الاعمال ويستطيع أمثال فورد أن يبيع لاهل بلاده وحدهم نحو تسعة ملايين أوتوموبيل

ولنضرب مثلا على ذلك مدينة لوس انجيلس . فهذه المدينة تقع في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة وتطل على المحيط الهادي ويبلغ الآن عدد سكانها ١١٥٠٠٠٠ نفس وبها

٥٧٠٠ مصنع تدفع أجوراً سنوية لعمالها ٦٠ مليون جنيه . فكيف نشأت هذه المدينة وكيف تم عمارها ؟

كانت هذه المدينة منذ خمسين سنة قرية صغيرة ليس بها من السكان سوى نحو ٦٠٠٠ نفس. وكانت في بقعة مشهورة بصحوها ودفئها يتوافد اليها الناس في الشتاء لقضاء بضعة ايام يتنزهون على شاطئها . ولكن صحو سمائها كان كثيراً ما يجعل الزائر المزمع الاقامة بضعة اسابيع فقط يقرر البقاء فيها مدى حياته وكان يرضى بأي عمل يعرض له ويقنع بالقليل الذي يربحه فلا يغادر المدينة . فما كانت سنة ١٩٠٠ حتى صار عدد السكان ١٠٢ ٤٧٩ وعندئذ أخذ هؤلاء السكان في التفكير في تنشئة الصناعة في مدينتهم وفي اصلاح الميناء والاتجار مع آسيا وغرب أميركا . فما كانت سنة ١٩١٠ حتى بلغ عدد السكان ٣١٩ ١٩٨ . وفي سنة ١٩٢٠ صار ٥٧٦ ٦٧٣ . والآن يبلغ كما قلنا أكثر من مليون . وقد يظن القارىء ان المدينة قد بلغت اقصى حدودها في عدد السكان ولكن الاهالي انفسهم يستعدون الآن بمشاريع مختلفة لان تسع مدينتهم ١٠ ملايين نفس . والذي يبعثهم على الرجاء انهم يواجهون آسيا كلها ويتهيأون لتزويدها بكل ما تنتجه الصناعة مما لا يستطيع الاسيوي أن ينتجه لاعتماده فقط على الزراعة في معاشه

وكان أول ما فكرت فيه بلدية المدينة سنة ١٩٠٧ حين لم يكن السكان أكثر من ربع مليون نفس مسألة تزويد المدينة بالماء فانفقت ٥ ملايين جنيه وجلبته في أنابيب من نهر اوينز الذي يقع على مسافة ٢٥٨ ميلا من المدينة . والغريب ان البلدية تفكر الآن في تخصيص ٥ ملايين جنيه أخرى لوضع أنابيب جديدة بجانب القديمة التي صارت لا تكفي السكان

وكان قريباً من المدينة شلالات استغلتها البلدية في توليد الكهربائية لاضاءة المدينة وامداد مصانعها بالقوة اللازمة لادارة آلاتها . وهذا « الفحم الابيض » هو الآن من اكبر ما يساعد المدينة على النمو والثراء بترقية الصناعة . ولكن أهالي لوس انجليس لم يرصدوا جهودهم كلها على الصناعة فانهم نظروا الى التجارة وأخذوا في حفر ميناء . فقد كان غرب المدينة ساحل يغطيه المد بنحو قدمين من الماء فقط ولا ينفع أحداً الا من حيث التنزه والاستمتاع . فجلبت البلدية الكراءات وأخذت في كري الميناء حتى جعلتها عميقة وابتنت لها حاجزاً يقيها من طغيان الامواج . وانفقت حكومة الولايات المتحدة نحو مليون جنيه ونصف مليون الى ثلاثة ملايين انفقتها البلدية في تعميق الميناء وتهيئتها للسفن بايجاد الارصفة والحواجز . وهي الآن تتجر مع

جزر الفليبين وسنغافورة ومانيلا وسائر أقطار آسيا . والنقل البحري أرخص من النقل البري فان الطن لا يتكلف نقله بين لوس انجليس وسنغافوزه التي تبعد عنها باكثر من الفي ميل في البحر اكثر مما يتكلف عند نقله في البر ٢٠٠ ميل ولذلك اتجهت تجارتها نحو آسيا وغرب اميركا . وهي زيادة على ما في الاقليم الذي يقع حولها من المواد الخام كالبترول والخضراوات والفواكه تجلب البواخر اليها الاخشاب والكوتشوك والقنب ودهن النارجيل والبن والحرير من شرق آسيا وغرب أميركا . كما انها تصدر الى أقطار آسيا وأميركا مصنوعاتها حتى انها باعت في العام للاسيويين من علب السردين وحدها ما قيمته ٢٠٠٠٠٠ جنيه . ودخل في مينائها في العام الماضي ٨٢٠٠ سفينة

وقد بلغ من اعتياد الناس هنالك حالة الرخاء والرواج انهم اذا سمعوا ان أحدهم لم يربح سوى ٦٠ في المائة من القيمة الاصلية عدوا ذلك كساداً لم يألفوه

ولكن موقع المدينة وكثرة الحاصلات حولها وصحو جوها كل ذلك ليس شيئاً يذكر امام نشاط أهلها واعتمادهم على الصناعة والتجارة اذ هما مفتاح الرقي والتقدم في الامم الآن

من قلم التحرير

١ ـ كل ما يتعلق بالتحرير يوضع في ظرف خاص باسم « محرر الهلال »

٢ ـ لا ترد المقالات والرسائل سواء أنشرت أم لم تنشر

٣ ـ يجب أن يذكر المراسل اسمه وعنوانه واضحاً . وله اذا شاء اغفال اسمه عند النشر أو الرمز عنه

٤ ـ نرجو أن تكتب المقالات بالحبر بخط واضح متسع وعلى وجه واحد من الورق . وقد نضطر أحياناً الى اغفال بعض الرسائل لرداءة خطها

٥ ـ يعنى قلم التحرير أشد العناية بكل ما يرد اليه ولكنه قد يضطر الى اهمال جانب منه أو تأجيل نشره حسب مقتضى الاحوال وخصوصاً الشعر

٦ ـ نرجو أن ترسل المقالات كاملة . واذا كانت مترجمة أن ترفق بأصلها . وما يرسل الى الهلال يجب أن يكون خاصاً به فلا يرسل الى غيره

البولشفيون والشرق

كيف تبذر روسيا بذور الثورة في آسيا



فصل من « جامعة الشرق المكدود » في موسكو وهي مدرسة أنشئت لبث الدعوة البلشفية بين الشعوب الشرقية

في موسكو جامعة تدعى « جامعة الشرق المكدود » يتعلم فيها نحو الف طالب يأكل فيها وينام ويتناول كل شهر ١٠ روبلات لنفقته الخاصة . وليس بين هؤلاء الطلبة أحد من الإمم الاجنبية وان كانوا كلهم شرقيين . اذ هم من الشرق التابع لروسيا ففيهم عشرات الطلبة من منغوليا ومن تركستان والكرج . وقد كان بها قبلا عدد من أبناء الامم الاجنبية ولكن ميل روسيا الى ارضاء هذه الامم وحاجتها الى الاتجار معها اجبراها على اخراجهم والاقتصار على تعليم الشرقيين التابعين لها مبادىء الشيوعية . وقد عقدت روسيا سنة ١٩٢١ مع انجلترا وفاقاً تعهدت فيه بعدم نشر الدعاية الشيوعية في الهند وغيرها من مستعمراتها . ومن ذلك الوقت وانجلترا تتهمها بمناوأتها ولكن روسيا تدحض هذه المزاعم وتثبت حسن نيتها باخراج الطلبة الاجانب من « جامعة الشرق المكدود »

ولكن اذا كانت الحكومة الروسية تنفي عن نفسها شبهة اثارة المستعمرات البريطانية

لاغراض اقتصادية أو سياسية فان في موسكو هيئة أخرى مستقلة لا تبالي بالمعاهدات هي البرلمان الشيوعي أو الاممية الثالثة وهي مؤلفة من مندوبين من جميع الشيوعيين في العالم . وهؤلاء المندوبون لا ينكرون انه يجب على كل شيوعي أن يكافح الاستعمار حتى ولو كانت أمته هي الرابحة . فعلى الانجليزي مثلا أن يطلب تحرير مصر والهند وسائر المستعمرات لان العامل البريطاني لا يمكنه أن يحقق الحرية التي ينشدها ما لم يمنع الممول الانجليزي من استثمار أمواله في المستعمرات . فان عدد سكان بريطانيا وارلندا لا تزيد عن ٤٦ مليون نفس ومع ذلك يبلغ سكان الامبراطورية



شيشرين وزير خارجية الحكومة الروسية البلشفية في لباس منغولي يستقبل مندوباً منغولياً في لباس غربي حديث

٤٣٠ مليون نفس أي ان لكل انجليزي ٩ في المستعمرات يخدمونه فالثورة على الممولين الانجليز غير ممكنة ولن يرجى نجاحها ما لم يحرموا من هذا الجيش العظيم الذي يخدمهم

وليس عدد الشيوعيين في الهند أو الصين أو فارس أو تركيا مما يشجع الشيوعيين في روسيا على نشر دعايتهم والرجاء بنجاحها . لان الوسط الصناعي الذي هو البيئة الطبيعية لظهور الشيوعية لم ينشأ بعد الا في أماكن قليلة . ولكن من هؤلاء الشيوعيين من لا يخشون ذلك ويتفاءلون خيراً بقدوم الشيوعية . وهم يضربون مثلا بروسيا نفسها ويقولون انها كانت سنة ١٩١٧ في مؤخرة الامم الاوربية من حيث البيئة الصناعية وقلة المصانع ومع ذلك كانت هي

الاولى في اعتناق الشيوعية . ويظنون ان قلة النقابات في الشرق وضعف الموجود منها وأيضاً عدم انتشار الديمقراطية يسرعان تطور الامة نحو البولشفية . فالديمقراطية والنقابات في رأي هؤلاء تؤخر البولشفية لشيئين : أولهما أنها تخفف آلام العمال بترقيعات اصلاحية وثانيهما إنها تمنع ظهور الاستبداد العسكري . ولكن في الشرق الآن ثلة من الشباب المثقف الراغب في الشيوعية وفي قدرة هذه الثلة أن تسيطر على الجيش وتحمل الناس على البولشفية على نحو ما حمل مصطفى كمال الامة على التغييرات التي أرادها . فمن ذلك يبدو لنا ان الانقلابات الفجائية قد تكون آسيا أوفق لها من أوربا

وفي روسيا الآن طائفة كبيرة من الوطنيين الهنود الذين كانوا قد هرعوا الى المانيا مدة الحرب وكانوا يرجون انتصارها.ويؤملون الحصول على استقلال وطنهم على يديها فلما انهزمت المانيا طاروا الى روسيا ناجين بانفسهم من الحلفاء . فرحبت بهم روسيا في الاول ولكنهم لما لم يجدوا منها سوى الجوع والعري عاد بعضهم الى المانيا . فمن هؤلاء مثلا الدكتور عبد الحافظ وهو كماوي هندي . وكان اللورد كيرزون يتهم روسيا بأنها اشخصته الى بلاد الافغان لكي يشيد مصنعاً للقنابل قريباً من الحدود الهندية . وقد قضى هذا الرجل السنين العديدة وهو يكافح الانجليز بكل سلاح وآخر ما قر رأيه عليه انه رحل الى مصطفى كمال

وشيوعيو روسيا لا يرجون رجاء عظيماً في الهند . فهم يرون ان نزعة غاندي السلمية تخالف نزعة لنين . وان المموّلين الهنود تشترك الآن مصالحهم بمصالح الانجليز اذ يرغب كلاهما في استغلال العامل الهندي . فكبراء الهنود لا يرغبون لذلك في الثورة على الانجليز أو في استقلال بلادهم وهم على كل حال يؤثرون الامبراطورية البريطانية التي تضمن لهم أموالهم على الشيوعية التي تحرمهم منها

ولما حدثت الاضطرابات في الصين منذ مدة قريبة واطلق النزلاء الاجانب في الموانىء النار على الصينيين عطفت روسيا على شباب الصين . وبعث سفير روسيا في الصين رسالة عطف الى الشباب حضهم فيها على التحرر من ربقة الاجانب

واذا كانت الحكومة الروسية قد انجزت ما وعدت به من عدم الدخول في شؤون الامم الاخرى وتحريض رعاياها على حكوماتها فان هذا الوعد لن يدوم الا ريثما تستوي أحوالها وتنتظم أعمالها الداخلية . فاذا فرغت من ذلك فهي لا بد فاعلة ما فعله غيرها من الامم الاستعمارية من الدخول في شؤون الاقطار المجاورة لها مثل الهند والصين ومكافحة المستعمرين السابقين . وقد يكون في هذه المكافحة ما يفيد الاهالي أنفسهم على الرغم من صيحات الشاسة الانجليز

الذرة : ماضيها وحاضرها ومستقبلها

احدث الآراء في تركيب المادة وبناء الكون

رأي فلاسفة الاغريق في تركيب المادة :

لقد أنجبت بلاد الاغريق فلاسفة عظاماً بحثوا في جميع ظواهر الوجود إلا أن جل بحثهم حتى في الظواهر الطبيعية كان نظرياً ومبنياً على ثمار الفكر والظن لا على نتائج التجارب والمشاهدات العملية لاعتقادهم أن عمل التجارب لا يتفق ومركز الرجل المتعلم في ذلك الزمان . ولقد توصلوا بمجرد التفكير الى نتائج مدهشة في العلوم النظرية كالهندسة والفلسفة العقلية . ولم ينقل لنا التاريخ عنهم شيئاً مرتبطاً بالظواهر الكيماوية سوى بعض نظريات عتيقة ماتت بتوالي العصور ولم يبق لها أثر في الكيمياء الحديثة التي تنبذ كل رأي غير مدعم بالتجارب والمشاهدات اللهم إلا نظرية واحدة يقال انهم اخذوها عن فلاسفة الهند . وهي النظرية الذرية

كان يعتقد فريق من فلاسفة اليونان وعلى رأسهم ديمقراطيس (٤٢٠ ق . م .) أن جميع المواد تتركب من دقائق مستمرة الحركة غاية في الصغر لا ترى ولا تتجزأ تسمى « ذرات » ويسميها بعض كتاب العربية « جواهر فردة » . ولقد اعتقد ديمقراطيس أن الظواهر الطبيعية يسهل تفسيرها بهذا الفرض . وكان يقول مثلاً أن الماء سائل لأنه مركب من ذرات ملساء كروية ينزلق بعضها على بعض بسهولة والحديد صلب لان ذراته خشنة . وكان يقول ان جسم الانسان يتألف من ذرات وما عملية التنفس الا ادخال ذرات جديدة في الجسم ثم اخراج ذرات قديمة منه . ولم يقتصر في تطبيقه هذه النظرية على المادة بل تعداها الى الروح . وكان يقول إن الروح تتركب من ذرات لطيفة ملساء مستديرة سريعة الحركة كذرات النار تتحرك في جميع أجزاء الجسم بسرعة عظيمة وحركتها سبب لجميع الظواهر الحيوية

ظهور دالتن الفيلسوف الانجليزي (١٧٦٦ - ١٨٤٤) :

لا يخفى أن ديمقراطيس زعيم مذهب الذرية كان كباقي فلاسفة الاغريق مجرد مفكر لم يعمل بيده تجربة ما لذلك أهمل مذهبه في تركيب المادة ولم يحفل بآرائه أحد حتى جاء دالتن الفيلسوف الانجليزي وحوّل آراءه المبهمة المبنية على التخمين الى نظرية علمية مؤسسة على نتائج التجارب والمشاهدات

ومن رأي دالتن أن كل عنصر كيماوي مكون من ذرات متساوية في الوزن ومتشابهة في النوع ومختلفة فيهما عن ذرات أي عنصر آخر وعند اتحاد عنصرين أو اكثر لتكوين مركب ما

تتحد ذرة أو اكثر من العنصر الاول بذرة أو اكثر من العنصر الثاني لتكوين دقيقة من دقائق المركب ومجموع هذه الدقائق المركبة هو ناتج الاتحاد الكيمياوي . وكان دالتن يمثل الاتحادات الكيمياوية بالرسم فكان يمثل ذرة الايدروجين بدائرة وذرة الاكسيجين بدائرة داخلها نقطة وذرة الازوت بدائرة فيها قطر وذرة الكربون بدائرة سوداء وكان يمثل دقيقة الماء بذرة أيدروجين ملتحمة بذرة اكسيجين وهكذا



جون دالتن (ولد ١٧٦٦ توفي ١٨٤٤)

بهذه الآراء البسيطة فسر دالتن نواميس الاتحاد الكيمياوي المعروفة في عصره ولكن بعده بزمن يسير اكتشف العلماء نواميس جديدة منها ما أمكن تفسيره بآراء دالتن ومنها ما لم يسهل تفسيره بهذه الآراء وحدها فاضاف العلماء الى نظرية الذرات نظريات أخرى متممة لها أشهرها نظرية أفوجادرو القائلة : ان الحجوم المتساوية من الغازات أو الابخرة المختلفة في أحوال متشابهة يحتوي على عدد متساو من الدقائق المنفصلة . بعد ذلك عينت أوزان ذرات العناصر النسبية باعتبار وزن ذرة الاوكسيجين ١٦ فيكون وزن ذرة الكربون ١٢ ووزن ذرة الازوت ١٤ وهكذا . وأخف ذرة هي ذرة الايدروجين ووزنها ١٫٠٠٧٧ وأثقل ذرة هي ذرة اليورانيوم ووزنها النسبي ٢٣٨٫٢ — بعد تعيين الاوزان استعملت الرموز والمعادلات الكيمياوية

واشتق الحساب الكيماوي واكتشف مندليف الروسي ناموس الترتيب الدوري للعناصر الذي يبين الارتباط بين خواص العناصر وأوزانها الذرية وبالاختصار تغلغلت هذه النظرية في جميع نواحي الكيمياء وأصبح فهم هذا العلم بدونها أمراً عسيراً . ولقد قال « ليبج » الكيماوي الالماني الطائر الصيت « ان جميع آرائنا العلمية قد أدمجت في نظرية « دالتن » وأصبح من المتعذر التخلص من هذه النظرية والرجوع الى حالتنا الاولى قبل وجودها »

تطورات حديثة :

ظل العالم حتى سنة ١٩٠٣ يعتقد أن ذرات العناصر مجرد فروض نظرية لا يمكن معرفة أبعادها أو اوزانها المطلقة وأنها حسب الفرض كتل مصمتة غير قابلة للتجزئة والانقسام وأن الكون المادي اذا حلل الى أبسط دقائقه الممكنة وجد مركباً من نحو ٩٠ نوعاً مختلفاً من الدقائق هي ذرات العناصر المختلفة وهي الحجارة الاولى التي بنت بها الطبيعة ما فيها من المواد ولكن أبحاث الخمس والعشرين السنة الاخيرة غيرت كثيراً من الآراء السابقة فأصبح مقرراً أن ذرات العناصر موجودة حقيقة وليست فروضاً نظرية وضعت لتفسير الظواهر الكونية كما ظن قبلا . ثم أن ذرة أي عنصر ليست كتلة مصمتة كما قال « دالتن » بل هي مجموعة جوفاء تكاد تكون فارغة كالمجموعة الشمسية تتألف من نواة موجبة مركزية تتحرك حولها في سطوح أو افلاك توابع صغيرة ولا فرق بين ذرة عنصر وآخر الا في عدد التوابع وكتلة النواة . وهذا التعليم الجديد يرجع جميع العناصر الى أصل واحد ويجعل تحول عنصر الى عنصر آخر أمراً جائزاً من الوجهة النظرية على الاقل بعد أن كان ذلك الاعتقاد ممنوعاً

الذرات موجودة فعلا . ومتناهية في الصغر :

الذرات مع تناهيها في الصغر أجسام حقيقية تتركب منها العناصر ولقد تمكن العلماء من ادراكها وعدها ووزنها وقياس حجومها وتعيين سرعتها ورسم مساراتها رسماً فوتوغرافياً وليس معنى هذا أن عين الانسان أتيح لها في السنوات الاخيرة رؤية الذرات أو الجزئيات منفصلة الواحدة عن الاخرى فهذا كان وسيظل ضرباً من المحال الا اذا تغيرت العين البشرية بأخرى تحس بتموجات ضوئية أقصر الف مرة مما يتأثر بها عصبنا البصري . ولكن ما تعذر رؤيته بالعين لا يتعذر على العقل استنباطه . والاستنباطات التي يحكم العقل العلمي بوجوب وجودها بعد تمحيص المشاهدات العلمية الصحيحة هي خير ما يركن اليه في فهم أسرار الكون

تمكن العلماء في السنوات الاخيرة من ادراك تأثير الذرة ورسم مسارها رسماً فوتوغرافياً فقد وجد السير وليم كروكس بجهاز بسيط يسمى Spintherscope أو منظار الشرر (وهو عبارة عن قطعة من الراديوم مثبتة على طرف سلك أمام لوح مغطى بكبريتور الخارصين) أن

الراديوم يرسل دقائق صغيرة هي ذرات الهليوم اذا صدمت لوحاً مغطى بكبريتور الخارصين أحدثت شرراً كل ذرة تحدث شرارة يمكن رؤيتها بالعين بمساعدة عدسة . ولقد حسب العلماء أن سرعة هذه الذرات تعادل عشرة آلاف ميل في الثانية . ثم انهم تمكنوا من عد الشرر ومعرفة عدد ذرات الهليوم المنبعثة من وزن معين من المواد المشعة . ووجدوا أن الجرام الواحد من الراديوم يبعث في الثانية الواحدة ٣٫٤×١٠^١٠ من ذرات الهليوم

ولقد نجح C. Wilson من رسم مسار ذرة الهليوم رسماً فوتوغرافياً لانها اذا مرت في هواء رطب حللت جزئيات الهواء التي تصطدم بها الى أيونات حتى اذا تمدد الهواء فجأة تكاثف بخار الماء على هذه الايونات في صورة نقط دقيقة كالضباب يمكن أخذ رسمها بالفوتوغرافية

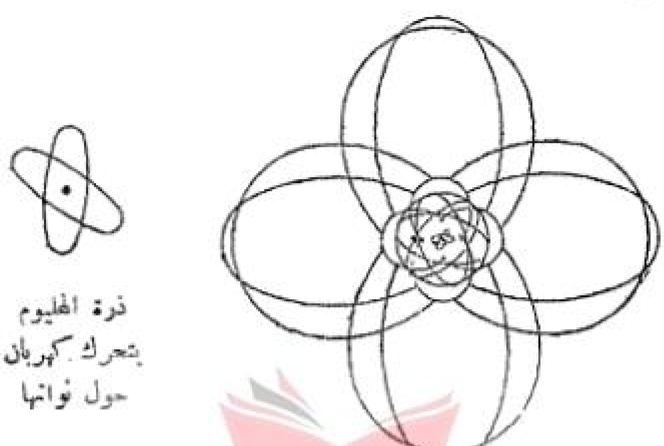
هذا والكلام على الذرات من حيث عددها وكتلها وحجومها يتضمن أرقاماً ضخمة يضل في ادراكها العقل وكثيراً ما يستعمل العلماء تعبيرات وصوراً متنوعة لايصالها الى فهم الناس . يقول الدكتور استون Aston انه اذا أخذ ديسيمتر مكعب من الرصاص وقطع بحيث ينقسم الى ثمانية مكعبات متساوية ضلع كل منها يساوي نصف ضلع المكعب الاصلي ثم قطع كل مكعب من المكعبات الصغيرة الناتجة بالطريقة عينها الى ثمانية مكعبات متساوية وكررت العملية ٢٨ مرة فأنا نصل في نهايتها الى ذرة الرصاص . وعدد الذرات التي نحصل عليها عظيم جداً بحيث اذا رصت الواحدة بعد الاخرى كما في المكعب في خط مستقيم امتدت مسافة قدرها مليون مليون ميل . ويقول ايضاً اذا ثقبت زجاجة مصباح كهربائي مفرغة ثقباً يسمح بدخول مليون دقيقة من الهواء في الثانية فان الضغط داخل الزجاجة يصير معادلا للضغط الجوي خارجها بعد ٤٠٠ مليون سنة . وقال آخر ان ذرات الارجون الموجودة في سنتيمتر مكعب اذا رصت الواحدة بعد الاخرى في خيط لحصلت على خيط يلف حول الكرة الارضية ٢٠٠ مرة

الذرة مجموعة لها نظام كالنظام الشمسي :

الذرة المادية ليست أصغر جزء من أجزاء المادة بل هي مجموعة مؤلفة من أجسام سالبة تسمى كهارب Electrons كتلة الواحدة تعادل ١/١٨٤٢ من ذرة الايدروجين وأجسام موجبة تسمى برتونات Protons كتلة الواحدة منها تعادل كتلة ذرة الايدروجين تقريباً . والبرتونات ملتصقة ببعض كهارب ومكونة النواة الموجبة والكهارب الباقية تدور حول هذه النواة في أفلاك خارجية كما تدور الكواكب حول الشمس وحجم النواة والكهارب السيارة ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة للحجم الكلي للذرة فلو كبرت الذرة حتى صارت كقبو البرلمان فلست ترى فيه الالكترونات إلا كرءوس الدبابيس الصغيرة وأما البرتونات فيعجز البصر عن إدراكها عجزه عن إدراك دقائق الغبار المتطاير في الهواء . هذا ينبئك أن الذرة مجموعة فارغة كالمجموعة

الشمسية وما يقال عن جدودها الكرية يقصد به نهاية أفلاكها التي يتحرك فيها أبعد الكهارب الخارجية . على هذه النظرية يصح اعتبار معظم حجم الاجسام فراغاً

يقول السر أوليفر لودج Oliver Lodge اذا ضغطت جميع الدقائق الكهربائية التي تتركب منها مادة الانسان حتى صارت متلامسة بعضها لبعض تلامساً تاماً فانها تشغل جزءاً من بليون من الحجم الكلي فالرجل تشغل مادته جزءاً صغيراً من المليمتر المكعب وأما باقي الجسم ففراغ.



ذرة الهليوم يتحرك كهربان حول نواتها

نوة « الارجون » ١٨ كهربا

هذا وأبسط نظام ذري ذرة الايدروجين فهي تتركب من نواة مركزية مؤلفة من برتون واحد يتحرك حولها الكترون سيار فهي أشبه بشمس يتحرك حولها كوكب واحد تأتي بعدها ذرة الهليوم تتركب من نواة يتحرك حولها كهربان في فلكين ثم ذرة الليثيوم تتركب من نواة يتحرك حولها ثلاثة كهارب ثم التلاريوم أربعة ثم البورون خمسة ثم الكربون ستة وهكذا حتى نصل الى اليورانيوم ٩٢

تحولات بعض العناصر :

هذا ونظام بعض الذرات كما في العناصر المشعة (الراديوم والثوريوم واليورانيوم) غير مستقر فتنقسم الذرة من تلقاء نفسها وهذا الانقسام يحدث بشدة . فالذرة في الحقيقة ونفس الواقع تنفجر كما تنفجر القنابل وتخرج منها بعض برتونات وكهارب في صورة الاشعة الفا الموجبة وبيتا السالبة بسرعة تعادل آلاف الاميال في الثانية . وتتحول الذرة الى نظام ذري جديد لعنصر آخر . فذرة اليورانيوم التي بها ٩٢ كهرباً سياراً مثلا يختل نظامها فتنقسم وتتحول الى ذرة بها ٩٠ كهرباً سياراً هي ذرة يورانيوم س وهذه تنقسم وتتحول الى ذرة الراديوم التي عدد كهاربها السيارة ٨٨ ويستمر الانقسام حتى تصل الى عنصر عدد كهاربه ٨٢ هو الرصاص .

واذا نقص العدد حتى صار ٨٠ نتج الزئبق واذا ما نقص الى ٧٩ نتج الذهب وهكذا

هذا والعناصر الكياوية ذات الذرات الخفيفة أثبت نظاماً من العناصر المشعة الا أنهم تمكنوا في السنوات الاخيرة بمقذوفات ذرية من تقسيمها الى ذرات أبسط منها . فلقد سلط السير ارنست رذرفورد وابلا من الدقائق الفا على الازوت فكان معظمها يمر في ذراته لانها جوفاء من غير أن يصطدم بالنواة . ولكن بعضها واحدة في كل مليون كان يصطدم بالنواة فيقسمها الى ذرة من الكربون وذرتين من الايدروجين وتمكن من كشف الايدروجين الناتج

الطاقة الذرية وهل يمكن استخدامها :

تنحصر كتلة الذرة في البرتونات المتجمعة في النواة وأما الالكترونات فلا قيمة تذكر لها فذرة الاوكسيجين التي بها ١٦ برتوناً وزنها ١٦ وذرة الهليوم التي بها ٤ برتونات وزنها ٤ وذرة الآزوت التي بها ١٤ برتوناً وزنها ١٤ وهكذا . لكن هنالك اعتراض وجيه ألا وهو ذرة الايدروجين . هذه الذرة بها برتون واحد وعلى ذلك كان يجب أن يكون وزنها واحداً وليس ١ر٠٠٧٧ كما هو الواقع

لقد ذهب العلماء في تفسير هذا الخلاف مذاهب على جانب عظيم من الاهمية . ومن النظريات التي يفسرون بها ذلك قولهم ان حشد البرتونات بعضها من البعض لتكون نواة حجمها اكبر قليلاً من حجم البرتون الواحد يتبعه ضياع شيء من كتلتها اي ان ٤ برتونات منفصلة تزن ٤ر٠٣٠٨ أي ٤ × ١ر٠٠٧٧ ولكن نواة الهليوم المكونة من ٤ برتونات ملتصقة تزن ٤ فقط . أي في التصاق ٤ نوى من الايدروجين لتكوين نواة من الهليوم يصحبه ضياع ٠٣٠٨ر٠ من الكتلة

ماذا تقولون في هذه الكتلة المفقودة وجميعكم تدينون بقانون بقاء الكتلة . هل فنيت المادة ؟ أو كيف تفسرون لنا ذلك ؟

انا نجد تفسير ذلك في نظرية انشتين العالم الالماني المعروف . يقول انشتين في نظرية النسبة ان الكتلة والطاقة متكافئتان وقدر المكافىء الطاقي للكتلة فاذا به مقدار عظيم وعظيم جداً . فالكيلو جرام من المادة يكافىء طاقة حركة قدرها ٩٠٠٠ مليون كيلو جرام متر أو ٢٥ الف مليون كيلووات ساعة وان أقل من طن من المادة . قل من الاوساخ التي نحاول التخلص منها اذا تحولت الى طاقة أنتجت ما يعادل الحرارة والضوء وجميع أنواع الطاقة المتنوعة التي تلزم الكرة الارضية جميعها سنة كاملة . ثم ان الطاقة المكافئة لرطل من المادة تكفي لتسيير حركة جميع المعامل والمصانع والسكك الحديدية والكهربائية وتضيء جميع المدن والقرى المنتشرة في الولايات المتحدة مدة شهر كامل . واذا ما انطلقت هذه الطاقة فجأة من الباوند

الواحد أحدثت ضرراً جسيماً يعادل ما يحدثه انفجار مليون طن من الديناميت

لذلك فالكتلة ٠٫٠٣٠٨ ر التي فقدت عند تجمع ٤ بروتونات لتكوين ذرة الهليوم قد استحالت الى طاقة وهذه الطاقة تعادل ٥ × ١٠^٥ من الارج . وبعبارة أخرى ان تكون ٤ جم من الهليوم من الايدروجين يصحبه ظهور طاقة حرارية تعادل ٧ × ١٠^١٠ سعر أي حرارة تعادل ما ينتج من احراق وزن مساو لها من الفحم مئات الملايين من المرات . واذا حولنا ذلك الى لغة المهندسين قلنا ان تكوين أوقية من الهليوم من الايدروجين ينتج مليون حصان لسبع ساعات . ويقول الدكتور استون ان تحويل الايدروجين الموجود في بنت Pint من الماء الى هليوم يطلق طاقة من عقالها تكفي لتسيير الباخرة موريتانيا Mauretania في المحيط الاطلسي ذهاباً وجيئة بأقصى سرعتها

ويعتقد فريق من العلماء أن تحول الايدروجين الى هليوم حاصل في الشمس وبعض النجوم وهو السبب في حفظ حرارتها مرتفعة والتعويض عما تفقده من الحرارة بالاشعاع . وحجتهم في ذلك قائمة على ان التحليل الطيفي لبعض النجوم (الشموس) أثبت وجود مقادير كبيرة من هذين الغازين في أجزائها . وفي هذا الصدد يقول السير أولفر لودج Oliver Lodge ان درجة حرارة الشمس تعادل ١٠٠٠٠ ف وبعض النجوم أسخن من الشمس آلاف المرات أي ان الطاقة الموجودة في الفراغ هائلة جداً ولا يمكن تعليل ذلك الا بتحول المادة الى طاقة كما بينا بتحول الايدروجين الى هليوم

لكن هل تمكن العلماء من اكتشاف طريقة لتحويل الايدروجين الى هليوم في المعامل العلمية ؟ الجواب على ذلك لا . ولكنهم يؤملون ذلك في المستقبل

حبيب اسكندر
مدير مدرسة التوفيق بالقاهرة

عنوان المكاتبة

ليس ما يسهل وصول الخطابات الينا مثل وضوح العنوان . وعنواننا هو :
(محرر أو مدير) الهلال ، بوستة قصر الدوبارة ، مصر
ولا حاجة الى إضافة شيء آخر غير ذلك

مجد جسمك تمجدك الحياة

[معربة عن الانجليزية بتصرف]

اكثر الناس يتوقون الى القوة المالية ويبذلون قصارى الجهد في سبيل البلوغ اليها ، حتى ان كلاً منا يميل الى منحها اكثر مما تستحق من الشأن والاعتبار

ولا شك ان كل انسان يحتاج الى قسط محدود من الرفاهية الضرورية للحياة . ولكن ما يزيد عن هذا الحد من الثروة لا قيمة له ما لم يستخدمه الانسان في عمل يعود عليه وعلى ذويه بشيء من الفائدة

الدين يأمر باحترام الجسد

غير ان كلاً منا يحتاج اليوم الى أن يضع نصب عينيه القول المأثور ، « مجد جسدك تمجدك الحياة »

فالجسد ملك ثمين يجدر بصاحبه أن يعيره من العناية اضعاف ما يعير سيارته وان بلغ ثمنها عشرة آلاف ريال . بل ان قيمته تفوق مئات السيارات والمقتنيات حتى لتستطيع أن تقيس قيمته بقيمة الحياة والصحة

ما برح الانسان منذ دخل في طور المدنية يستر جسده بالملابس المتنوعة : وقد قيد بذلك حرية هذا الجسد ، ووقف عقبة كأداء في سبيل كمال نموه ، فكانت النتيجة ضعفاً في أعضائه وتشوهاً لقوامه وجماله

ويعجز القلم واللسان عن وصف ما كابده الانسان بسبب هذه العبودية المرة من الآلام والاحزان

« مجد جسدك ! »

عبارة أود أن أضعها أمام كل انسان سليم الفكر صادق النظر ، وأود لو استطيع ان اكتبها بأحرف من نار على علو ميل في الجو ، حتى يقرأها الانسان ليلا ونهاراً

وأما الذين يحبون الله ويقرؤون كتبه المقدسة فقد قرأوا ، ولا شك آية : « مجدوا الله بجسدكم »

فيجب على المدارس الابتدائية أن تعلم هذه العقيدة وتغرسها في أذهان الطلبة لكي تنمو وتزهو في حياتهم . بل يجب أن يضعها كل معلم او معلمة نصب عينيه وفي جميع أعماله وأقواله

لكي يعلمها بسيرته قبل أن يعلمها بلسانه وشفتيه

ويجب أن تكون أساساً ثابتاً لكل واعظ يبني عليه مواعظه وتعاليمه . ويجب أن تمتزج بدقائق أفكار الحكام ورجال القضاء من رئيس الحكومة الى أصغر المأمورين والموظفين

وبنوع خاص يجب أن تكون جزءاً من حياة الوالدين الذين هم قادة رجال الغد في جميع انحاء الارض

* * *

اجل ان ما نقدمه من العناية باللباس الذي يغطي أجسادنا يجب أن نضرب عنه صفحاً ونوجهه لجسدنا نفسه

فاذا نهضت عند الصباح تأمل في جسدك العاري وامعن النظر في درسه . ثم سل نفسك قائلا : « هل جسدي أجمل للنظر اليوم منه منذ عشر سنوات أو منذ سنة واحدة ؟

وهل تبدو عليه دلائل العجز والشيخوخة ؟ ألا تزال له نضارته ورونقه ؟

وهل بشرته طرية بضة بريئة من العيوب ؟

اهمال الرياضة مناف للدين

هذه أسئلة ضرورية جداً . بل هي أعظم جداً من أن تسائل نفسك عن مقدار ربحك أو خسارتك المالية في كل يوم

وقد قال الكتاب المقدس :

« أما تعلمون انكم هيكل الله . وان روح الله يستقر فيكم ؟ ومن يفسد هيكل الله يفسده الله . لان هيكل الله مقدس وهو أنتم »

وكل من يود أن يكون مقترباً من التقوى لا يستطيع أن يحجم عن تقديم الاحترام الواجب لجسده الذي هو هيكل الله

فاذا تجاهل أحد رجال الدين او تناسى القيام بواجب التنقية الجسدية الداخلية التي هي نتيجة لازمة للصحة التامة ، فانه يظهر بذلك انه متمرد على أعظم وأقدس المشترعين ، على الله نفسه

في اي هيكل عبدت ربك ، لا تنس هيكل جسدك . فان الصحة والنقاوة في نفسك وفي قلبك تتوقفان على البيت الذي تقطنان فيه

* * *

ان جسدك هو مسكنك من المهد الى اللحد

فانت لا تستطيع ان تتركه وتنتقل الى مسكن سواه . بل يجب عليك ان تعيش فيه الى آخر نسمة من حياتك

احفظ
جلاء جسدك

وفي استطاعتك ان تحفظه نقياً طاهراً ، او أن تهمله وترفض العناية به . وكثيراً ما تتجسه باهمالك فيصير قذراً نتناً لا تطاق رائحته ولا تحتمل كراهته

وما أبشع منظره ، وقد برزت عظامه ونتأت اضلاعه واحدودب ظهره ! فالجسد يجب أن يكون جميلا ، وجماله يتوقف على العناية الصحيحة والرياضة الحكيمة . وهذا الجمال يكون بهجة باقية للانسان سحابة العمر

ولم يستطع الفنانون النابغون في عصر من العصور ان يصوّروا الجمال المتناهي الا بمظهر الجسد البشري العاري

وهذه الصورة الخالدة هي في الحقيقة منظر فتان يبعث الوحي في قلب كل انسان . فانها ذات تأثير فعّال يسمو بالنفس أبداً الى العلاء

وقد قضت مشيئة واضع الشرائع الطبيعية الالهي ان يوجد مثل هذه التحفة الفنية لتحمل العقل على الارتفاع الى حيث يستمد وحيه

ومَن من أبناء الانسان مهما تضاءلت محبته للجمال البشري ، لا يشعر بقوة غير منظورة تلامس روحه وترفعه عن الارض عند ما يدخل متاحف الفنون الجميلة حيث يعرض نوابغ الفنانين رسوم الجمال البالغ في الاجساد البشرية !

لذلك اعمل وعلم قائلا لكل انسان : « مجد جسدك تمجدك الحياة »

واعنَ انت اولا بأن تقدر جسدك حق قدره وتعرف قيمته الحقيقية

وليكن هذا منشطاً لك لتحظى بالقوة ، والحياة ، والجمال ، والتناسب في اعضائك ، وغير ذلك من عطايا الصحة التي يحظى بها المستعدون للتضحية في سبيلها

واذا كان لك أولاد في بيتك فعلمهم قبل كل شيء أن يحترموا كل ما في هيكلهم البشري من العجائب والآيات . وأوصهم ان يحبوا اجسامهم ، وان يعنوا بها بطريقة لا تقف في سبيل نموها وقيامها بواجباتها

فان جمال الجسد ، وتناسب اعضائه ، واعتدال قوامه لمن أقدس ما يملك الانسان على وجه الارض . وفي طوق كل فتاة ان تنال هذه العطايا الثلاث . وقلما يشذ عن هذه القاعدة

الا القليلات ، اللهم الا اذا حوفظ على الرياضة الجسدية الواجبة ، وليس في هذه الوسائل المؤدية الى هذه النتيجة من واجب أو فرض غريب البتة

***

فكل رياضة بدنية تحرك الجسد بكامله نافعة من هذا القبيل . فالمشي ، والرقص ، والسباحة ، والتمرينات الجيمنستيكية التي في وسع الانسان أن يمارسها في البيت وفي خارج البيت — وكل طريقة تحرك العضلات الجسدية كلها تعمل على احيائها وجمالها

فلماذا نهمل الثروة التي لا حدّ لقيمتها ، ونجاهد ليل نهار للحصول على الثروة المادية المحدودة ؟

ثروتك البالغة في صحتك

ان ثروتك البالغة هي صحتك يا صاح ! وان أثمن مقتنياتك هو أن يكون فيه لك جسد صحيح ، قوي ، عزوم

وأنت دون غيرك مكلف ببناء هذا الهيكل الجسدي لذاتك

وأنت دون غيرك مكلف بالبلوغ الى أقصى ما تصل اليه حياتك ، والحصول ليس على المال فحسب ، بل على كل شيء

فانك لا تقدر أن تكون رجلا حقاً ، أو امرأة حقاً ، ما لم تستثمر جسدك ، المسكن الذي تعيش فيه سحابة عمرك

فاذا بنيت مسكناً لذاتك ، وأتيح لك أن تقدم مخلوقات جديدة للوجود ، فاذكر أن جسدك هو ميراث حقيقي لاولادك . فتتوقف صحتهم وقوتهم وحياتهم بأسرها على ما تقدم لهم من جسدك ، إن صحة وقوة — فغبطة وسعادة ، وإن سقما ومرضاً — فتعساً وشقاء ، لذلك مجد جسدك ، لانك بعملك هذا تمجد حياتك — وتزيد في كمالها ، وجمالها ، ونموها بالنور اللامع الذي يبعث اليها السعادة الباقية

فلنترنم اذن بمجد الجسد ! ولنرفعه عن الحمأة والقذارة التي قاده اليها الجهل ليتمرغ بها ، لاننا اذا لم نفعل ذلك تسرب الضعف الى الجميع ، وتدهور الجنس البشري باسره في هوة الامراض والمصائب

فارفعوا رءوسكم أيها الناس ! ولا تحدبوا أكتافكم ! واستثمروا القوة التي في كل منكم لتبنوا أجساداً صحيحة ، قوية ، عزومة ! واذا واظبتم على هذا فانكم تقطفون ثمرات جهودكم يانعة يوماً فيوماً وتسيرون على طريق حياتكم بأقدام ثابتة مترنمين في قلوبكم بترانيم السعادة والطمأنينة ، والنجاح مهما بعد فهو حليفكم أينما سرتم

تعريب الارشمندريت انطونيوس بشير

اللغة الفصحى واللغة العامية

ورأي السير ولكوكس

لقد تعود القراء من الاستاذ سلامه موسى خروجاً عن المألوف وتعجلا في طلب الاصلاح يذهب به أحياناً الى حد الغلو . على انه ليس من شك في ان الاخلاص رائده فيما يكتب . وهو في مقاله هذا قد طرق موضوعاً خطيراً واقترح حلا لا يوافقه عليه الهلال ولن يرتضيه سواد القراء . الا اننا نرى فائدة في الاطلاع على الآراء المخالفة لآرائنا ولا سيما اذا كانت مكتوبة بأسلوب طلي كاسلوب الاستاذ سلامه موسى ففي ذلك شحذ للذهن وحث على التفكير [المحرر]

السير وليم ولكوكس أحد أولئك الاجانب القلائل الذين تقر مصر بفضلهم وولائهم . فقد أحدث من مشاريع الري ما عاد على الفلاح من الثروة بما لا يقل عما عاد عليه من استيلاد المسيو سكلاريدس للبذرة المسماة باسمه . فكلا الرجلين ذو فضل علينا لا ينسى وحق يجب ان يرعى . ولكن السير وليم ولكوكس ليس مهندساً فقط يفكر في الطين والحجر ويعمل بالمسطرة والبركار بل هو أيضاً رجل خيال ورؤى وأحلام يفكر في مستقبل الناس ولعل له «طوبى» ينشرها على الناس يوماً ما فيرسم لهم فيها نظاماً جديداً للحكومة والتربية والزواج وغير ذلك من المثل العليا للهيئة الاجتماعية التي نحلم بها . واعتقادي ان السير ولكوكس من عظماء الهندسة لان روحه روح أديب أكثر مما هي روح عالم

وهموم السير ولكوكس مصرية أكثر مما هي انجليزية فهو يقيم في مصر ويفكر في مصالح مصر لان مصر هي وطنه الثاني ولأنها كانت أيضاً الواسطة التي تمكن فيها من استغلال مواهبه في خدمة الناس وزيادة رفاههم . والهم الكبير الذي يشغل بال السير ولكوكس بل يقلقه هو هذه اللغة التي نكتبها ولا نتكلمها فهو يرغب في أن نهجرها ونعود الى لغتنا العامية فنؤلف فيها وندوّن بها آدابنا وعلومنا

والتأفف من اللغة الفصحى التي نكتب بها ليس حديثاً اذ هو يرجع الى ما قبل ثلاثين سنة حين نعى قاسم أمين على اللغة الفصحى صعوبتها وقال كلمته المشهورة : « ان الاوربي يقرأ لكي يفهم أما نحن فنفهم لكي نقرأ » أو ما معناه ذلك . وقد اقترح أن يلغى الاعراب فنسكن أواخر الكلمات كما يفعل الاتراك . وقام على أثره منشىء الوطنية المصرية الحديثة أحمد لطفي السيد فأشار باستعمال العامية أي لغة العامة ولكن هؤلاء العامة الذين انتصر للغتهم كانوا من سوء القدر لا نفسهم بحيث تألبوا عليه وجازوه جزاء لا يأتي الا من العامة الذين لا يدرون مصالحهم . وفي

العام الماضي حدثت في سوريا مثل هذه الحركة فألف فاضل رسالتين دعا فيهما الى اصطناع العامية السورية بدلا من اللغة الفصحى واستند في دعوته الى ان اللغة العامية أوفى تعبيراً وأدق معاني وأحلى ألفاظاً من اللغة الفصحى وأنها لذلك يجب ايثارها على اللغة الفصحى . وقد هبت الصحف السورية والفلسطينية حتى العراقية تقبح رأيه وتنسبه الى ضعف الحمية الوطنية مع ان المنطق أحرى بأن ينسبه الى قوة هذه الحمية التي غلبته حتى أخرجته من شيوعية القومية العربية حتى حصرته في حدود الوطنية السورية

ولست أحمل على اللغة الفصحى الا لسببين . أولهما صعوبة تعلمها وثانيهما عجزها عن تأدية أغراضنا الادبية أو العلمية . أما من حيث الصعوبة فانه يكفي ان نقول اننا نتعلمها كما نتعلم لغة أجنبية وان أحسن كتابنا يخطىء فيها لا أقول عشرات الاغلاط وانما أقول مئات الاغلاط واننا مهما تعنينا وتوخينا الصحة فاننا لعدم أشرابنا روحها وبعدنا عن قياسها لا نزال نرتكب الهفوات فيها . وفي العام الماضي اتهمني واحد ممن يعدون اللغة والقرآن وحدة لا تنقسم بأني لا أحسن الكتابة بها فأجبته بأن هذه التهمة حجة على اللغة وليست هي بالحجة عليّ . فاني الآن في العقد الرابع من عمري أحترف الكتابة منذ سنوات وأقرأ من كتب الادب مهجورها ومنشورها فاذا كنت بعد ذلك أعجز عن الاداء بها فهي اذن أحق باللوم مني ونحن جديرون بأن نبحث عن لغة أخرى تؤدي بها أغراضنا بدلا من هذه اللغة التي تقتضي من الدرس عشرات السنين ثم لا يحسن بعد ذلك دارسها ان يكتبها . ولكن الواقع الذي لا أناقش فيه ان اللغة العربية يشق على الطالب تعلمها وطلبتنا مكدودون في المدارس يكدحون لفهم المئات من قواعدها ويخرجون بعد ذلك منها وهم يكرهونها لأنهم لا يرون طائلا وراءها

ثم هي أيضاً لا تؤدي أغراضنا . وقد كانوا يعلمون العلوم في مدارسنا الى عهد قريب بالفرنسية أو الانجليزية ولا يزال الطب يعلم بالانجليزية . ولكن الاغراض العلمية يسهل اداؤها بأي لغة بل يمكن اداؤها بالرموز أحياناً . ويكفي أن نعرب الاسم الاوربي بلا ترجمة فنبلغ غايتنا من فهمه . ولكن نكبتنا الحقيقية هي ان اللغة العربية لا تخدم الادب المصري ولا تنهض به . لان الادب هو مجهود الامة وثمرة ذكائها وابن تربتها ووليد بيئتها فهو لا يزكو الا اذا كانت اداته لغة هذه البيئة التي نبت فيها . « فالدرامة » مثلا لا يمكن بأية حال من الاحوال أن تنشأ ما لم تستخدم اللغة العامية . وكذلك القصص . والادب الاوربي يبتدىء تاريخه من الوقت الذي عمد فيه الادباء كل الى لغته فكتب بها وهجر اللاتينية التي كانت لغة أوربا جمعاء

ومما يمكن أن يحمل على اللغة الفصحى أيضاً انها تبعثر وطنيتنا المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية . فالمتعمق في اللغة الفصحى يشرب روح العرب ويعجب بأبطال بغداد بدلا من أن يشرب الروح المصرية ويدرس تاريخ مصر . فنظره متجه أبداً نحو الشرق وثقافته كلها عربية شرقية مع اننا في كثير من الاحيان نحتاج الى الاتجاه نحو الغرب . والثقافة تقرر الذوق والنزعة وليس من مصلحة الامة المصرية أن ينزع شبابها نحو الشرق . وانه لأنفع للشرق أن ينزع الينا لا أن ننزع نحن اليه

وربما كان مما يحمل أيضاً على اللغة الفصحى تلك الرنة العالية التي نجدها في الفاظها والتي كثيراً ما تطوح بسببها الكتاب حتى وقعوا في الاسجاع . وبعض كتابنا يستهويه للآن رنين الالفاظ فيكد ذهنه عند استهلال المقال في ايجاد جملة سجعات وينثر في غضون مقاله فقرات مسجعة محفوظة من الهمذاني أو الحريري أو غيرهما ممن نكب بهم الادب العربي يعتقد بذلك ان هذا اللعب السخيف يظهر الناس على تفوقه في الانشاء . ولكن الحقيقة انه في ذلك يزني على ذهنه ويبيع قلبه لمن لا يحبه . ومنذ أعوام قلت ان أفضل أساليب البلاغة هو الاسلوب التلغرافي لأنه يمنع المنشيء من التهتك بالالفاظ والانغماس في طربها الوحشي الذي يشبه طرب الجمال بالحداء فعاب على هذا الرأي بعض كتابنا وابوا الا الاستمساك بالاساليب القديمة والاقتداء بالجاحظ والجرجاني والخوارزمي يرطنون مثلهم رطانة عربية

ولكني الآن بعد اختمار الرأي لا أرى ان نهضتنا تقوم الا باتباع آراء قاسم امين ولطفي السيد والسير ولكوكس باتخاذ اللغة المصرية العامية أو بايجاد ما يشبه « التسوية » بينها وبين اللغة الفصحى بحيث تتمصر هذه اللغة فتصطبغ بالوان بلادنا وتتأقلم في حقولنا ومدننا

والسير ولكوكس لا يقول بهذه التسوية انما يدعونا الى هجرة اللغة الفصحى هجرة تامة واصطناع العامية . وقد ترجم هو نفسه الانجيل الى اللغة العامية المصرية فوفق فيه الى ترجمة حية يقرؤها المصري فيلذ له الاسلوب ويرى فيه جواً مألوفاً يشم منه النكهة البلدية . وهو في اعتقادي أوقع في النفس من الانجيل المترجم الى اللغة الفصحى

وقد خطب منذ أشهر خطبة عن هذه اللغة جمع فيها اختباراته عنها وارتأى فيها ان هذه العامية التي نتكلمها في مصر ليس لها علاقة بالعربية الفصحى . فكل منها لغة متميزة عن الاخرى . ونحن لم نكتسبها عن العرب وانما نزلت الينا من الهكسوس الذين أقاموا في مصر نحو ٥٠٠ سنة وان طريقة النفي المزدوج حين نقول : « أنا ما عملتش » هي طريقة لا يعرفها العرب وانما

جاءتنا من الهكسوس الذين انتشرت لغتهم في أقطار عديدة حول مصر حتى بلغت مالطة وهذه اللغة تعبر الآن عن مزاجنا وتقوم بالمعاني التي تختلج في أذهاننا . أما اللغة الفصحى فهي « الهيروغليفية » التي يترجم كتابنا وطلبتنا اليها خواطرهم وافكارهم كما ينقلونها احياناً الى الانجليزية او الفرنسية ويرطنون بالفاظها المحفوظة من الكتب

قال السير ولكوكس : « يسهل علينا ان نرى الأثر المخدر تحدثه الالفاظ الرنانة التي لا تفهم منها لفظة واحدة في نفس السامع . وسماع مثل هذه الالفاظ يقتل في الذهن كل ابتكار بين اولئك الذين لا يقرؤون كما تقتله ايضاً في نفس الطالب تلك الدروس التي تلقى عليه باللغة الفصحى المصطنعة التي تبلغ الرأس دون القلب فتمنع من يتسمون العلماء في هذه البلاد من التفكير البكر . فقد عشت في مصر اربعين سنة فلم اجد فيها مصريا يفكر فيها تفكيرا حراً . فان قوة المصريين الذهنية يستنفدها على الدوام جهدهم في ان يترجموا مايقرؤونه باللغة الفصحى الى اللغة المصرية المألوفة ثم هم عند الكتابة يترجمون ما فهموه بهذه اللغة الى اللغة الفصحى . وهذا العمل ضرب من التسخر الذهني . . . »

وأيضاً : « قضيت عشر سنوات حين كنت في خدمة الحكومة المصرية وأنا أشرف على مدرسة الهندسة وأمتحن طلبتها وكنت أجد بين الطلبة من يعدون حقاً من الاذكياء ولكنهم كانوا يسيرون في دروسهم ببلادة لأنهم كانوا يقرؤونها باللغة الفصحى المصطنعة وليس باللغة المصرية الحية . وكانوا لا يجدون أدنى مشقة في فهم الرياضة النظرية فاذا طولبوا بالتطبيق عادت اليهم روح التسخر الذهني . وكان ذوو الذكاء الواعد ينتهون في الآخر الى لا شيء . . وأقول هذا عن أصدقاء ومعارف كان يمكنهم ان يتبوأوا مركزهم بين مهندسي العالم في الاقطار الاخرى لولا انهم كانوا يفكرون بلغة ويكتبون باخرى . أجل ان اللحم والدم لا يستطيعان كل هذا المجهود . وربما كانا يستطيعانه لو كان لكل منا رأسان ولكن الواقع أن لكل منا رأساً واحداً وهذا الرأس المسكين لا يجد له مجالا في مصر . فلقد عرفت في هذه البلاد طالبين ذكيين كان في وسعهما ان يظهرا في هذا العالم ويتركا طابعيهما فيه لو انه قدر لهما ان يكتبا باللغة التي كانا يتكلمان بها كما نفعل نحن الغربيين ولله الحمد في غرب أوربا ووسطها وفي أميركا وفي سائر الاقطار حيث يفكر الناس ويبتكرون ويؤدون عمل الله على هذه الارض »

وأيضاً : « في السنين الاولى للاحتلال الانجليزي حدث خطأ في قراءة خطاب انتهى بحدوث انبثاق في قناة من قنوات الري . وعند التحقيق قال مهندس المركز ان رئيسه أرسل

اليه خطاباً لم يستطع أحد في البلدة قراءته . ولما سئل الرئيس أجاب أن مدارس الحكومة تجعل من الطلبة مواشي حتى أنهم لا يفهمون العربية الخالصة التي يكتب بها خطاباته فالى هذا المدى المؤسف يبلغ بالناس حب اللغة في هذه البلاد »

ولست في حاجة الى ايراد اكثر من ذلك من خطبة السير ولكوكس . فما وجده هو وهو اجنبي يجده الوطني المصري ويشعر به اكثر منهما الاديب المصري . ولست اشك في ان اللغة العامية تفضل اللغة الفصحى وتؤدي اغراضنا الادبية اكثر منها . ولكننا لم نبلغ بعد الطور الذي يمكننا فيه أن نطفر هذه الطفرة الا ان هذا لا ينبغي ان يمنعنا من ايجاد تسوية بين اللغتين الفصحى والعامية

واوجه التسوية في اعتقادي هي : ١ ـ الغاء الالف والنون من المثنى والواو والنون من جمع المذكر السالم . و ٢ ـ الغاء التصغير . و ٣ ـ الغاء جمع التكسير كله والاكتفاء بالالف والتاء لغير المذكر السالم . و ٤ ـ الغاء الاعراب والاكتفاء بتسكين آخر الكلمات . و ٥ ـ ايجاد حرف كبير عند ابتداء الجمل و ٦ ـ استعمال جميع الالفاظ العامية مثل حمّار بدل مكاري وفلاح بدل اكار . و ٧ ـ عدم ترجمة الالفاظ الاوربية والاكتفاء بتعريبها كأن نقول بسكليت بدل دراجة وهلم جرا

وهذه التسوية لا ترضي بالطبع السير ولكوكس وأمثاله ولا هي ترضي أيضاً معظم أدبائنا . وأنا أقول للفريق الاول انه لم يظهر بعد بيننا أديب يستطيع أن يسوم الامة اللغة العامية كما فعل رابليه حين الف كتاباً لاول مرة في اللغة الفرنسية سنة ١٥٣٢ وهدم بذلك مأثور أوربا الذي عاش أكثر من الف عام . وأقول للفريق الثاني اني لا أعرف لغة عاشت كما هي منذ الازل . واللغة العربية لن تشذ عن ذلك وقد آن لها أن تتطور . وأقول للقراء اننا للآن نرطن اللغة الفصحى رطانة ولم تشربها بعد نفوسنا ولا أمل في أن تشربها لانها غريبة عن مزاجنا . وقد عانيت الترجمة الى اللغة الفصحى عدة سنوات فما رضيت مرة عن نفسي وارتضيت الترجمة . فانما نحن نؤلف ونعتقد أو ندعي اننا نترجم وذلك لان هذه اللغة الفصحى هي لغة بدوية . والثقافة هي بنت الحضارة وليست بنت البداوة ولذلك فانه يشق علينا جداً أن نضع معاني الثقافة في هذه اللغة سواء بالترجمة أم بالتأليف

سلامه موسى

تاريخ السبحة

لعل السبحة هي الشيء الوحيد الذي لم يذكر في أي كتاب سماوي ومع ذلك يستعملها المتدينون في جميع الاديان الوثنية والمقدسة وانه في الواقع لأمر يستوقف النظر والفكر معاً اذ نرى أناساً يختلفون في الدين والمذهب بل الوطن واللون والخلق وطريقة التفكير ومع ذلك يشتركون في الاجماع على استعمال السبحة واعتبارها اداة مقدسة . ولو ان جماعة واحدة من البشر برزت من بين الجماعات وعرفت وحدها بتقديس هذه الاداة لكان من السهل أن نضيفها الى قائمة الخرافات التي تذاع عن هذه الجماعة ولكن اجماع كل الامم تقريباً واعترافهم الغريزي بتقديس هذه الاداة هو في الواقع مما يثير الدهشة في الرجل المفكر ويحثه على البحث في تاريخ هذه الاداة العجيبة التي أصبح يقدسها البوذي والهندوي والمسيحي والمسلم على حد سواء

كان العلماء يعتقدون أن بوذيي هضبة التبت هم أول جماعة عرفها التاريخ استعملت السبح اذ وجد أثناء بعض الابحاث الخاصة بآثار هذه الهضبة عدد غير قليل من الخيوط يحوي كل منها حبات كثيرة مصنوعة من الخشب العادي أو خشب الصندل أو الاصداف وبعضها مصنوع من الجواهر وغيرها . وكان عدد حبات السبحة في غالب الاحيان مائة وثماني حبات . ولكن الابحاث الحديثة قد غيرت تلك العقائد اذ ثبت أن قدماء المصريين كانوا يستعملون السبحة وان الرهبان الاقباط - كما سيجيء الكلام بعد - هم أول من ادخلها في المسيحية منذ القرن الأول للمسيح

ولم تكن السبحة معروفة على الاطلاق في عصر المسيح بدليل انه لم تذكر عنها كلمة واحدة في الانجيل على لسانه أو لسان اتباعه ولكنها ادخلت مع غيرها من العادات الغريبة . وقد قال العلامة شيف هيرزج الالماني ان أول من استعمل السبحة بين النصارى هم النصارى الاقباط في القرن الاول للميلاد وأول صلاة تقررت تلاوتها مرات كثيرة بعدد حبات السبحة هي الصلاة الربانية التي مبدؤها « أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك » وأول من أذاع هذه الطريقة هما الراهبان بالاديوس وسوزومين فلما كان النصف الثاني من القرن الحادي عشر أضيفت اليها الصلاة المعروفة باسم تسبحة العذراء المدونة في الفصل الاول من انجيل لوقا . وفي القرن الثالث عشر أضيفت الى هذه التسبحة تحية اليصابات للعذراء التي مبدؤها « مباركة هي ثمرة بطنك » وتحية الملائكة التي مبدؤها « السلام لك يا مريم أيتها المنعم عليها » وكانت السبح قد انتقلت في ذلك الحين الى بلاد الغرب وذاعت بين مسيحييها وقد وجد بين المستندات الكنسية منشور موقع عليه بامضاء المطران اودو الباريسي (حوالي ١٢٠٨) يحتم فيه على جميع المؤمنين التابعين لمقاطعته تلاوة الصلاة الربانية على السبحة . وجاء بعد ذلك مجمع بيزانسون عام ١٥٧١ وأضاف الى صلاة

المطران أودو صلاة أخرى لتلاوتها بعدد حبات السبحة وهي الصلاة التي كانت منتشرة في القرن السادس عشر « يا مريم المقدسة – يا أم الاله – اشفعي فينا نحن الخطاة الآن وفي ساعة موتنا » ويظهر ان ابحاثاً ومناقشات لا طائل تحتها قامت بين المسيحيين في تلك القرون حول تاريخ السبحة وكيفية ادخالها في المسيحية . وقد ذاعت أقوال كثيرة حول ذلك وأشهر تلك الاذاعات أن مريم عليها السلام ظهرت في حلم لبندكت الملقب ببطرس الناسك وأمرته أن يذيع استعمال السبحة بين المسيحيين . وربما رؤي حينئذ ان تذاع أمثال هذه الاذاعات بين جمهور البسطاء والعامة لحثهم على الصلاة والتقوى

أما في بلاد العرب فلم نجد في كل ما قرأناه ما يدل على ان السبحة كانت تستعمل اداة للصلاة في عصر النبي بل ان العلامة المستشرق الالماني جولدزير يقول أن السبحة لم تنتشر في الجزيرة الا في القرن الثالث للهجرة ولعلها جاءت اليها عن طريق مصر . وهنالك حديث غير موثوق به أن أحدى زوجات النبي قالت ما معناه : ان النبي علمهن الاستخارة بالسبحة وهي أن يقترع المرء على أحسن الطرق التي يجب أن يسلكها . وجاء في حديث آخر ان النبي نهى النساء عن استعمال قطع الحجارة الصغيرة في معرفة عدد صلواتهن وقال لهن ما معناه : يجدر ان تستعملن أناملكن بدل هذه الحجارة لان هذا مقبول عند الله . ويروى ان عبدالله بن عمر ابن الخطاب نهى المصلين ذات يوم اذ رآهم يستعملون في صلواتهم الحجارة . فليس هنالك شك اذاً في ان السبحة دخيلة على الاسلام ولكن لم يجيء القرن الثالث للهجرة حتى كانت منتشرة بين المسلمين انتشارها بين النصارى

وظاهر ان قادة ذلك العصر كانوا يحاربون هذه البدعة . فيروى عن أحد الخلفاء العباسيين في القرن الثاني للهجرة أنه لما أراد أن يزجر أمه عن التدخل في شؤون الدولة قال لها ما ملخصه : ليس للنساء أن يتدخلن في شؤون الامارة فاشغلي وقتك بالصلاة واستعمال سبحتك . وقد يؤخذ من نصيحة الخليفة العباسي ان السبحة لم تكن مستعملة حينئذ الا بين النساء والطبقات الدنيا . وحدث ذات يوم ان عثر بعضهم على سبحة في أمتعة أبي القاسم الجنيد المتوفى عام ٢٩٧ للهجرة وهو رجل من خاصة الخاصة فأنبوه على استعمالها وأرادوا أن يأخذوها منه ولكنه اعتذر قائلاً « كيف اعطيها لكم وهي تقربني كل يوم خطوة من الله » ونحن نستنتج من هاتين القصتين أمرين : أولهما ان السبحة كانت كثيرة الانتشار حتى بين كثير من الاتقياء أمثال أبي القاسم الجنيد وأم الخليفة العباسي . والثاني أن الفقهاء الراسخين في العلم كانوا يعدونها غريبة عن الدين الحنيف . وقد انتقد أبو عبدالله محمد الانباري – وهو من أعظم كتاب المسلمين وقد توفي سنة ٧٣٧ هجرية – في كتابه الجليل الشأن « المدخل » هذه البدعة وذكر التقاليد التي أحاطت بها . ومما ذكره ان السبحة كانت تستعمل غالباً في جلسات الذكر وتحفظ في صندوق

خاص بها ويعطى مرتب خاص لمن يستعملونها ويلقب كل منهم بلقب شيخ السبحة . ولكل شيخ من هؤلاء الشيوخ خادم يدعى خادم السبحة وينهى الانباري بعد ذلك كل امام جامع عن استعمالها ويطلب منه مقاومتها

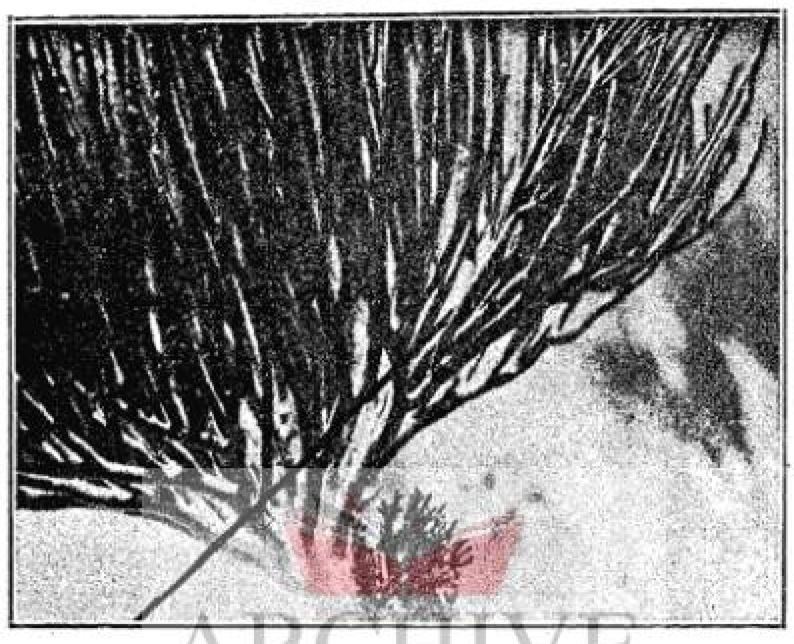
وسنذكر في الاسطر التالية بعض الوجوه التي تستعمل فيها بعض الامم المختلفة السبحة . ففي بلاد الهند مثلا يعتقدون ان الروح بعد انطلاقها تعود الى الجثة منتظرة محا كتبها فيجتمع حينئذ في هذه الليلة خمسون شيخاً ومع أحدهم سبحة تحتوي على الف حبة وكل حبة منها في حجم بيضة الحمام ويكررون صلواتهم ويستريحون لشرب القهوة مرة بعد كل الف تسبيحة وفي نهاية الليلة يسأل أحد الحاضرين قائلا : هل نقلتم كل هذه البركات الى روح الميت ؟ فيجيبونه قائلين : أجل . وبهذا الجواب تختتم الحفلة

وروت الآنسة كوليداي عن مدينة تبريز أنه اذا مرض رجل فارسي تستعمل السبحة قبل استدعاء الطبيب لمعرفة هل من الضروري استدعاؤه أو لا ؟ وهل ينجح دواؤه؟ وأي طبيب يدعى ؟ ويدعونها بلفظها الشائع « الاستخارة » . وروى المستر جاردنر ان اهالي مدينة الرأس يلبسون السبحة حول اعناقهم للوقاية من الامراض ويستعملونها في طرق مختلفة لمعرفة البخت . وروى المستر خان من بونا انهم يستعملون السبحة في تلك البلاد للوقاية من الحسد والاخطار . وفي بعض الاحيان تغسل في الماء وتشرب غسالتها على انها دواء . وفي مصر اذا كانت السبحة مصنوعة من خشب يؤتى به من مكة اسمه يسر فتستعمل في بعض القرى بين الفلاحين كدواء للاطفال بأن تترك السبحة ليلة كاملة معرضة للندى والطل في ليلة مقمرة ثم تغسل بالماء ويسقى الطفل غسالتها تداوياً . وفي الجزائر يستعملونها للتأكد مما اذا كان المريض يموت او يعيش . والطريقة التي يستعملونها لذلك هي أن يشتروا سبحة لا يعرفون عدد حباتها ثم يعدونها ثلاثاً ثلاثاً . فاذا بقيت حبة واحدة يكررون العدد مرة ثانية حبتين حبتين . فاذا لم يبق شيء اعتقدوا ان المريض سيشفى . اما اذا بقيت حبة واحدة فمعنى ذلك ان المريض سيموت . ومسلمو جاوة يستعملون السبحة لشفاء المرضى بأن يقرؤوا آية من احدى سور القرآن الشريف فاذا وصلوا الى الآية الخامسة عشرة يقرؤون الآيات الباقية على السبحة ويعتبرون ذلك مما يوجب شفاء المريض . وقد اخبرتني احدى طالبات مدرسة الراهبات بالقاهرة ان السبحة التي يستعملنها تختلف عن غيرها من السبح بحباتها الصغيرة الثابتة التي تكون مثبتة في خيط من السلك ويبلغ عدد حباتها تسعاً وخمسين حبة يفصل كل عشر حبات منها حبة كبيرة ممتازة وتتلى عليها الصلوات والتسابيح

[ملخصة بتصرف عن بحث للدكتور زويمر] يوسف اسكندر جريس

المرجان

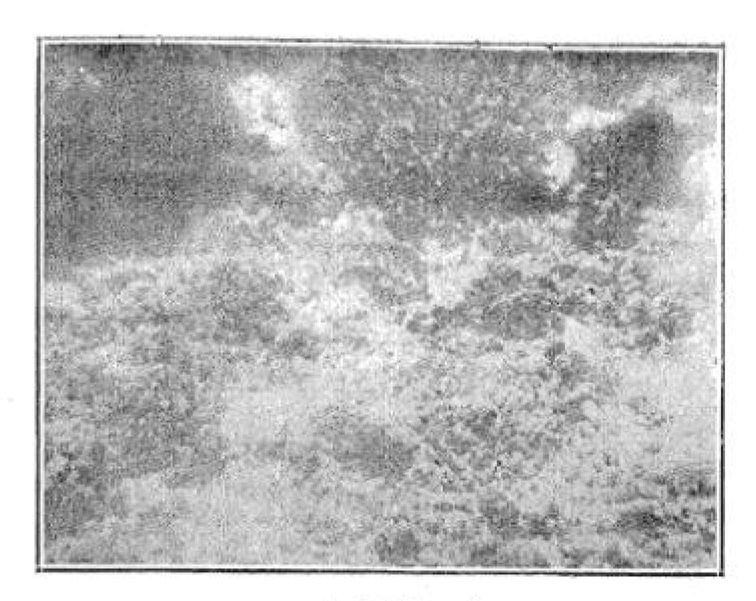
حيوان يشبه النبات



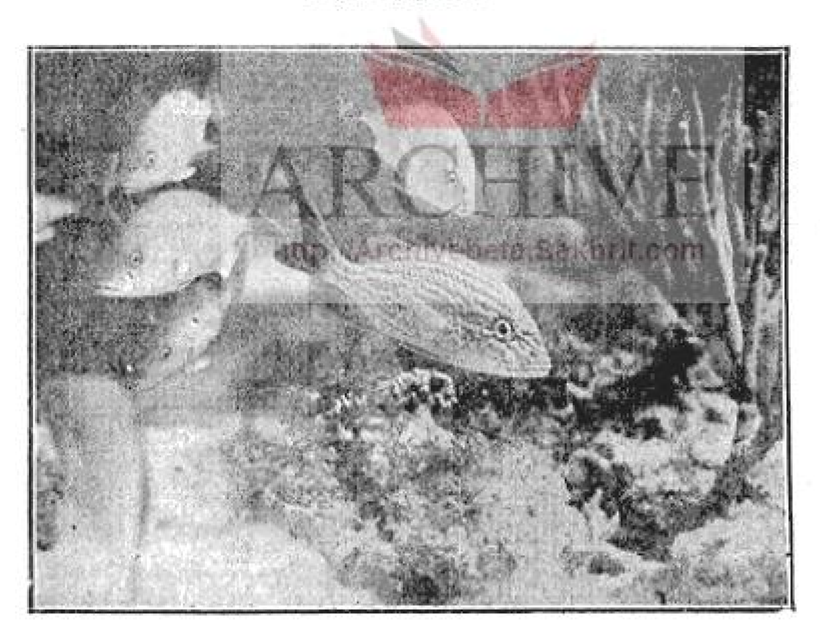
حيوان من المرجان يدفع الناظر الى أن يحسبه شجرة

المرجان حيوان بسيط التركيب ينتمي الى « الجوفاء » التي تنتمي اليها أيضاً انواع أخرى من الحيوان مثل نعامين البحر والهيدرة والقنديل وغيرها . والجوفاء تعتبر في سلم التطور فوق الاسفنج ودون « الشائكة »

وأهم ما تتسم به حيوانات الجوفاء أنه ليس لها قناة هضمية بل باطن الجسم نفسه هو الجوف الذي يدخل فيه الطعام ويهضم ثم تخرج نفاية الطعام من الفم كما دخلت منه . وذلك بخلاف سائر الحيوانات التي فوق الجوفاء لان لها فماً يتناول الطعام ومخرجاً تخرج منه النفاية وتصل بين الاثنين القناة الهضمية . وأحياناً تفرز حيوانات الجوفاء مادة كلسية أو قرنية فوق جسمها أو داخل جسمها كما هو الحال في المرجان فتكون هذه المادة له بمثابة الهيكل العظمي . واذا تراكمت هذه المواد نشأت منها صخور مرجانية تكون عادة قريبة من سطح البحر وكثيراً ما تكون سبباً في ارتطام السفن بها . وأحياناً تندفع هذه الصخور فوق البحر بفعل حرارة باطن الارض



منظر مرجاني في قعر البحر



قعر البحر مفروش بالمرجان يسبح فوقه السمك

وقد وصفه داود الانطاكي في تذكرته بانه « جامع بين النباتية والحجرية » . وهذا ما كان يظنه القدماء فيه ولم يخطر ببال أحد انه حيوان الا في العصور الحديثة حين أخذ البحث العلمي يعتمد على الاستقراء بدلا من التسليم بقول القدماء أو بالظواهر الكاذبة . والحق ان منظر المرجان يشبه النبات لأنه يتفرع في قعر البحر القريب من السطح ويبدو بهيئة النبات والزهر . وهو يعيش في مياه الاقاليم الحارة أو الدافئة في البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وفي بحار جنوب آسيا وقريباً من خط الاستواء في أميركا واستراليا . وألوان المرجان التي تغلب على غيرها هي السمرة أولا يلي ذلك الحمرة والغبرة والخضرة

والذي يحمل العالم على أن يعتبر المرجان حيواناً انه يسلك مسلك الحيوان من حيث الطعام فالنباتات تهضم المواد المعدنية فتستخرج غذاءها من الجمادات فتأخذ الكربون من الهواء وتمتص الاملاح المختلفة من الارض . ولكن المرجان لا يستطيع ذلك وانما يحتاج لكي يعيش الى أن يأكل حيواناً مثله أو نباتاً كما هو الشأن في جميع الحيوانات . ولفمه اهداب تدفع تيار الماء الى باطنه فتدخل ذرات الطعام من نبات أو حيوان الى جوفه فيهضمها



هذه ليست شجرة بل حيوان أرقى من المرجان وهو قريب في تركيب جسمه من نجمة البحر

الغريزة والعادة

بحث نفسي

الغريزة - كما يقول الاستاذ جيمس - ملكة يمكن بواسطتها الوصول الى غاية بدون سابق تصور لتلك الغاية ومن غير سابق تدريب على العمل الموصل للنتيجة وهي من الصفات الموروثة . أما العادة فهي من الصفات التي تكتسب في أثناء الحياة بالمشاهدة والتعليم

وأي عمل يكرره الانسان مصحوباً بميل نفسي يصير عادة على توالي الزمن من غير ان يتطلب عمله في أول الامر انتباهاً ومهارة . ويظهر ذلك من مقارنة حالة المبتدىء في لعب البيانو وما يظهر عليه من علامات الاضطراب - اذ انه يحرك جميع أعضائه كي ينقل أصابعه على مفاتيح البيانو - بحالته عند تعوده الضرب عليه حيث تجده جالساً بدون اهتمام للايقاع وقد شغل نفسه بالتحدث مع غيره . وما قيل هنا يقال في مبتدىء ركوب الدراجة فبينما يصرف كل ذهنه للتعلم تراه عند ما يصبح الركوب عادة له يعتلي الدراجة وهو لاه عنها بأي شيء في الشارع أو بالتحدث مع صديق . كذلك المشي يكون في أول الامر من الصعوبة بمكان ثم يصبح سهلا

وأهم ما يشترط في تكوين العادات ان تكون مصحوبة بميل نفسي كما ذكرنا وهو يفسر السبب الذي من أجله لا يصير شرب المريض الدواء عادة له لان الميل لتناول الدواء في نفس المريض ليس صادراً عن رغبة فيه بل طمعاً فيما يترتب عليه من الشفاء كذلك التلميذ الذي يقبل على الدرس بضغط من والديه لا تتربى فيه عادة حب الاكباب عليه لان الرغبة فيه لم تقم في نفسه ومتى زال الضغط زال ما ترتب عليه

ولكي نعرف مقدار تأصل الغرائز في الحيوانات نأخذ كلباً لم يسبق له رؤية الماء ولم يكن قد تعلم السباحة ونلقيه في مستنقع فلا نلبث أن نراه سابحاً تجاه الشاطىء القريب . وتفسير ذلك أن الكلب ورث غريزة السباحة يأتيها اضطراراً

والحيوان يعتمد على الغريزة في تأدية مطالبه اكثر من اعتماد الانسان عليها . على ان الحشرات اكثر اعتماداً عليها من الحيوانات العليا . والسبب في ان الغريزة تقل في الانسان ان عقله في الغالب يبطل فعلها

وكان يظن قديماً أن الحيوانات تسير بمحض الغريزة والانسان يسير بالعقل وحده ولكن ثبت ان هذا صحيح لدرجة ما - فهناك غرائز يصعب على عقل الانسان التغلب عليها مثل غريزة المحافظة على الحياة فقد يصمم رجل على الانتحار غرقاً ويقفز في النهر بارادته ولكن الحوادث التي من هذا القبيل دلت على ان مثل هذا الرجل ان لم يكن تحت تأثير مخدر

أو لم تخنه قواه يحاول السباحة ليدنو من الشاطئ، وبهذا يتم للغريزة التغلب على العقل والارادة

ولما أحس بعض المنتحرين ذلك عمدوا الى اطلاق العيارات النارية في أماكن خطرة من الجسم كي لا يكون لغريزة حب الحياة من الوقت ما يكفيها لمقاومة الارادة، واطلاق الرصاص في هذه الحالة يشبه تماماً القفز في النهر في الحالة الاولى غير انه كان هناك متسع من الوقت مكن غريزة حب الحياة من التغلب على الارادة

فنظراً لقوة الغرائز في الحشرات نرى كل حركاتها وطرق معاشها آلية تستجيب للمؤثرات الخارجية حسب ما توحيه اليها الغريزة

فلو أخذنا فئة من النمل الذي ولد حديثاً وفصلناها عن سواها فعند تمام نموها تبتدئ في صنع الخلايا كما لو كانت وسط جماعات النمل وعلى العكس من ذلك لو أقصينا عدداً من الاولاد في جزيرة خصبة بها كل أسباب العيش فلا يمضي وقت حتى يهلك معظمهم . واذا فرضنا بقاء بعضهم حتى يتم نموهم فلن توجد عندهم القدرة على صيد الوحوش أو استخراج المعادن أو حرث الارض وزرعها

ومما اثبته العلماء أن المخ موطن العقل والمخيخ موطن الغريزة . فالانسان يعتمد كثيراً على عقله في تدبير أحوال معيشته كذلك الحيوانات العليا وان كان اعتمادها على العقل أقل منه . أما الحشرات والديدان والاسماك فكلها تعتمد على الغريزة

وبهذا يمكننا مثلاً أن ندرب الكلب أو الحصان على ألعاب كثيراً ما يندهش لها الرائي . وقد امكن تعليم القرد المسمى (شمبانزي) ألعاباً يقوم بها على المسارح تبرهن ان الحيوان تمكن ترقيته بالمران والتعليم لانه يعقل لحد ما . وعلى العكس من ذلك الحشرات والحيوانات الدنيا فان حياتها عبارة عن خطة مرسومة لها بالوراثة تؤديها أداء آلياً . ويمكننا ان نقول ان الهمج يشبهون في هذا تلك الحشرات بدليل ان خلفهم لا يزيد شيئاً على ما ورثه عن السلف بخلاف الامم الراقية فقد تبتدئ من النقطة التي انتهى عندها أسلافها فهي بهذا تظل في تقدم مستمر لا يعرف الجمود

وقد توصل علماء النفس لتحويل الغرائز الضارة الى غيرها نافعة وذلك بدرس العوامل التي من أجلها يأتي الانسان أعماله الشاذة وتحويل تلك العوامل الى بواعث يكون من شأنها اتباع عادات حسنة . فمثلا الولد الصغير تكون فيه غريزة حب امتلاك الاشياء قوية بحيث انه اذا رأى شيئاً اجتهد أن يخطفه . ولابطال ذلك يضرب المربي الولد عندما يبتدئ في خطف ما يراه ويعلمه سبيل التوسل لطلبه وبتكرار هذا يصبح من عادته طلب ما يريد أخذه أولا لان فكرة الخطف تذكره بالضرب وهذا كاف لاقلاعه عن عادته الاولى وتعلمه الثانية

يستدل من كل هذا أن الانسان سائر في طريق تنمية العقل وهذا كما قلنا يضعف الغريزة .

ومن المشاهدات التي تؤيد ذلك ما نراه في طريقة الانتخاب الجنسي فقد كان بحكم الغرائز التي تتطلب دائماً جمال خلقة الانثى ألا يشترط الرجل في زوجته اكثر من تناسق اعضائها وكمال خلقتها معرضاً عن كل ما عدا هذا وهو بذلك يجيب ما توحيه اليه الغريزة

أما الآن وقد ضعفت الغرائز بتسيطر العقل عليها فاننا نرى الطبيب مثلا يشترط في الزوجة التي يريدها ان تكون صحيحة الجسم لانه لكثرة ممارسته لفنه صار مثله الاعلى في المرأة أن تكون قوية البنية

وأيضاً الرجل الاقتصادي لا يرى في الزواج الا واسطة لاكثار ثروته فأول شيء يلاحظه عند انتخاب الزوجة ان تكون من ذوات الثراء

وبهذه الطريقة امكن الانسان ـ بالنسبة لما ينطبع في ذهنه وما يقرره في مخيلته تبعاً لظروف حياته ـ ان يضعف كثيراً من غرائزه

حنا ابراهيم

همسة الطفل

همساتُ الكون ان تحصرها ... أيها الشادي بذكر الهمسات
هي في الموج وفي وقع الندى ... وهي في الغابات طيَّ النسمات
إنما أطهرها في أذني ... همسةُ الطفل بأذن الامهات !

المحسن المبدع

أحسِن وأبدع ان نظمتَ فكم ... من أنفسٍ تهواك إذ تبدعُ
إنَّ البرايا عبدت ربها ... لأنه المحسنُ والمبدعُ !.

عمر النابغين

تمرُّ الرياحُ الهوجُ من كل جانب ... ويعقبُ ذيّاكَ الهبوبَ سكونُ
ويبدو شهابٌ في الفضاء ويختفي ... ويومضُ برق في الدجى ويَبينُ
كذاك ربيعُ العمر يا ميُّ ينقضي ... كذلك عمرُ النابغين يكونُ

حليم دموس

سير العلوم والفنون

﴿ وزن الارض ﴾



آلة لوزن الارض

في مكتب المعايير في واشنطون حيث عيار المكاييل والموازين والمقاييس ميزان لوزن الارض . وهو تحت الارض يبعد عن سطحها بخمس وثلاثين قدماً ويعمل الدكتور هايل مخترعه لوزن الارض بأدق ما يمكنه . وهذا الجهاز موضوع في غرفة من الزجاج لا تحتوي الا على خواء ولا يقترب منها الموكل بالملاحظة خوفاً من أن تؤثر حرارة جسمه أو ثقله فيها وانما يقف بعيداً عنها ويسجل كل تغيير فيها بواسطة مرايا تنقل اليه أقل حركة في الميزان. وفي الميزان كرتان من الذهب معلقتان من طرفي عارضة من الالومينية . وهذه العارضة معلقة هي الاخرى بسلك دقيق. وهذا السلك يجعل الآلة تدور. ويوجد قريباً من الكرتين الذهبيتين اسطوانتان

من الفولاذ ويقاس مقدار جذبهما للاجسام المتحركة بمقدار انحراف الكرتين الذهبيتين عن طريق ترجحهما . وطريقة تحريك الكرتين هي بوضع قنينة من الزئبق قريباً منها . ويقال ان هذه الآلة ستضبط وزن الارض بحيث لن يتجاوز الخطأ مقدار جزء من ٥٠٠ من واحد في المائة

﴿ حرارة الطفل ﴾



« محضن » كهربائي للطفل يحفظ حرارته

للطيور والّلبونات دم دافىء لا يتغير بتغير الوسط الذي تعيش فيه . فالانسان مثلاً حرارته تزيد قليلا عن ٣٧ سواء أقام في افريقيا أم في القطب الشمالي . ولكن هذه الحرارة لم تثبت بعد في هذه الحيوانات لانها حديثة العهد بها ولذلك تولد أطفالها أحياناً فتتقلب بين الحرارة والبرودة . وقد يحدث الموت لها من هذا التقلب

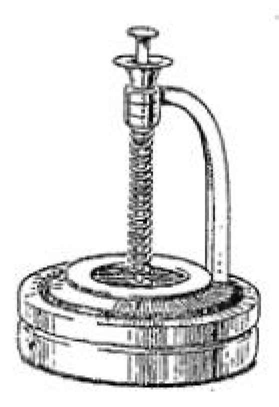
وفي الانسان يكثر حدوث هذا التقلب اذا ولد الطفل قبل تمام الحمل . وقد اخترع الدكتور تارينيه « محضناً » يحضن أمثال هؤلاء الاطفال شهراً أو اثنين حتى تعود الحرارة وتثبت في معدلها الانساني واستعمل هذا المحضن منذ سنة ١٨٨٠ في باريس ونجى حياة الكثيرين من الاطفال وهو عبارة عن صندوق يحتوي على حجرتين الواحدة فوق الاخرى ففي العليا يوضع الطفل وفي السفلى توضع قنانٍ تحتوي على ماء ساخن وتغير هذه القناني كلما بردت . وقد صنع محضن آخر لا يختلف من حيث المبدأ عن هذا غير أنه لا توضع فيه قنانٍ ساخنة . وانما يفصل ما بين الحجرة العليا والسفلى بحوض صغير فيه ماء وتحت هذا الحوض في الحجرة السفلى توقد شمعة لتسخين الماء . واخترع أحد الاميركيين حديثاً محضناً آخر وضع في الحجرة السفلى فيه مصابيح كهربائية للتدفئة . ويؤخذ من احصاء استخرج من اختبار خمس سنوات أن المحضن الكهربائي أفضل من محضن تارينيه القديم كما يرى من الجدول التالي :

سن الطفل وقت ولادته	محضن تارينيه عدد الناجين في المائة	المحضن الكهربائي عدد الناجين في المائة
٦ اشهر	١٦	
٦ اشهر ونصف	٣٦ر٦	٦٦
٧ اشهر	٤٩ر٨	٧١
٧ اشهر ونصف	٧٧	٨٩
٨ أشهر	٨٨ر٨	٩١

﴿ أول ترمومتر ﴾

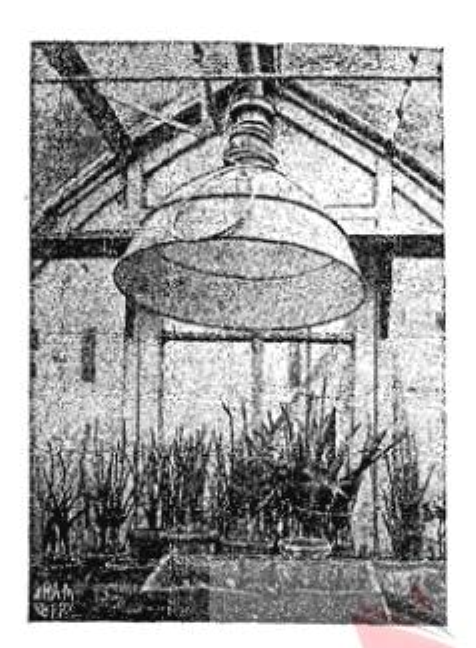
يقال أن جاليلو العالم الايطالي هو أول من اخترع الترمومتر والميكرسكوب أيضاً وكان يستعمل النبيذ لقياس الحرارة بمقدار تمدده . واستعمل الترمومتر للاغراض الطبية لاول مرة سنة ١٦٢٤ . أما الزئبق فلم يستعمل فيه الا سنة ١٦٤٣

وأول الترمومترات الميكانيكية صنع سنة ١٨٠٠ صنعه ابراهام بريجيه الفرنسي . وكان هذا الرجل ساعاتياً مات سنة ١٨٢٣ وقد صنعه من الذهب والفضة والبلاتين وجعل له وجهاً كوجه الساعة تعرف منه درجة الحرارة بتقلص هذه المعادن وتمددها .

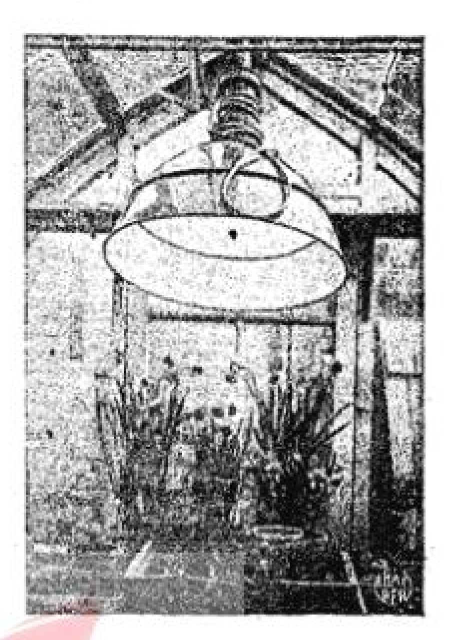


ترمومتر بريجيه

﴿ استعجال الزهر ﴾



الدفوديل قبل تعريضه للضوء الكهربائي



الدفوديل بعد تعريضه للضوء الكهربائي

يستعجل البستانيون ازهار الزهور بجملة وسائل اشيعها الآن استعمال الضوء الكهربائي . فانهم ينصبون فوق نبات الزهر مصابيح كهربائية قوية الاشعة ويبقونها طول الليل . والنبات ما دام في ضوء قوي يستطيع الاغتذاء من الهواء فيسرع نموه وزكو . والبستاني البارع هو الذي يمكنه أن يقدم للسوق بواكير الازهار التي ينتجها بهذا الضوء . ويرى القارىء هنا صورة زهرة من النرجس المائي تزهر قبل اوانها بواسطة مصباح كهربائي . وهي تسمى بالانجليزية دفوديل

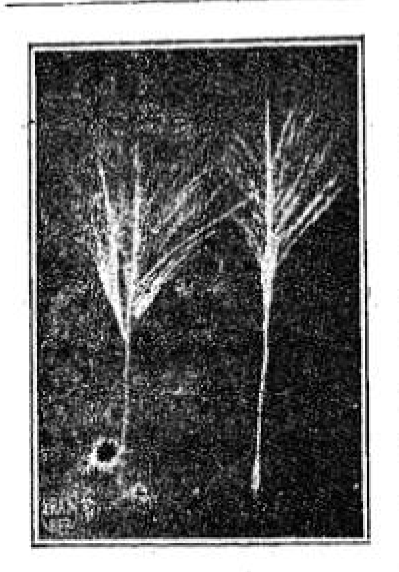
﴿ النبال المسمومة ﴾

للمتوحشين ثقافة واسعة في السموم النباتية وكيفية وضعها على النبال بعد طبخها . وهم يستخرجون السموم من طائفة كبيرة من النبات احداها من رتبة الفول والباقلاء . وفي جاوة وبورنيو تنمو شجرة الاوباس ويستخرج منها سائل لبني سام . وتوجد أشجار اخرى من رتبة التوت تستخرج منها عصارة سامة ايضاً

وفي افريقيا تؤخذ حبوب شجرة تدعى ستروفانتوس فتسحن ثم تصنع منها عجينة توضع

على النبال . ولهذه الحبوب امتدادات دقيقة كالريش هي بتلات الزهرة قبل تكوّن البذرة . وهذه الشجرة مذكورة في الاقرباذينات ومعروفة في الطب

واول ما يتعلمه أبناء المتوحشين هو كيفية الرمي بالنبال من القوس . وليس بينهم الآن من يستعمل النبال المسمومة الا القليل . لان النبال اذا سدد مرماها لم تحتج الى سم للقتل . ولكن احياناً اذا كانت الفريسة ضخمة كالفيل او الاسد يحتاج المتوحش الى استعمال السم فيلقح به نباله ويخرج لرمي الحيوان فيصيبه باحد النبال ويتركه فيفعل السم فعله ويسري في جسده فلا تمضي ايام حتى يقع الحيوان فيأتي المتوحشون ويقتلونه ويسلخونه ويأكلون لحمه البعيد عن المكان الذي عقر فيه فاذا كان العقر في الساق مثلاً قطعوا الساق ولم يأكلوها اما اذا مات الحيوان فانهم لا يأكلونه لان لحمه يكون عندئذ مسموماً

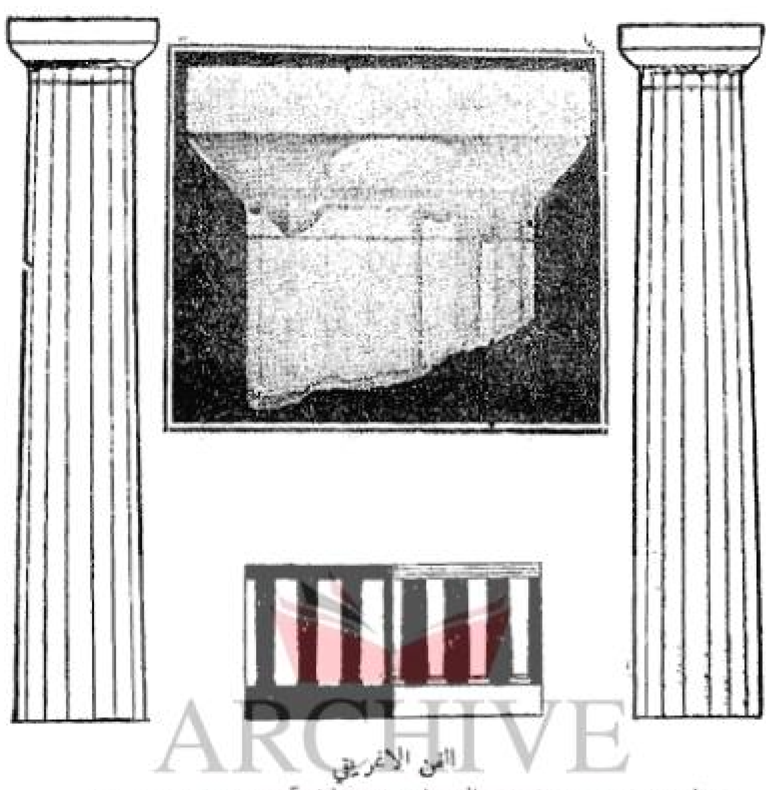


حبوب شجرة تدعى ستروفانتوس تستعمل لسم النبال



افراد من الودة في جزيرة سرنديب يرمون طريدتهم بالنبال المسمومة

البناء عند الاغريق



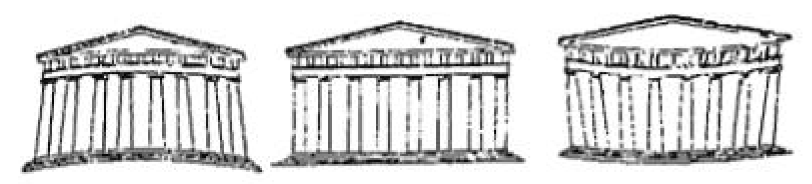
الفن الاغريقي

في اليمين عمود متضخم من الوسط يوهم المناظر وفي اليسار عمود مستقيم . وفوق طنف يظل ما تحته . وتحت رسم يبرهن أن العمود الابيض يبدو أضخم وأمتن من العمود الاسود

اعظم آثار الاغريق الباقية هو اطلال البارثينون الذي شرع في بنائه سنة ٤٤٧ قبل الميلاد . ويبلغ طوله ٢٢٨ قدماً وعرضه ١٠١ قدم وارتفاعه ٥٩ قدماً . وكان المقصود من بنائه ان يكون معبداً للربة اثينا ثم صار في القرن الخامس للميلاد كنيسة . وعندما استولى الاتراك على اليونان أحالوه مسجداً وبنوا في احدى زواياه منارة ثم جعلوه مخزناً للبارود . وحدث في سنة ١٦٨٧ أن اقتتل الاتراك والبندقيون فوقعت قنبلة فيه فهدمت وسطه

واهم ما يلفت النظر في بناء البارثينون ان أعمدته المحيطة به تبدو للعين عمودية مع انها ليست كذلك . وكذلك ما فوقها افقياً مع انه مقوس . وقد بحث احد المعماريين الاوربيين في الوجوه التي تفوق بها الاغريق في عمارتهم فوجد انهم عرفوا جملة مبادىء فنية في البناء لا يمارسها الناس الآن مع أنهم هم مارسوها في بناء البارثينون وهي تتلخص فيما يأتي :

١ - ان العمود الابيض اذا كان يستند الى سواد يبدو أضخم من العمود الاسود المستند الى بياض



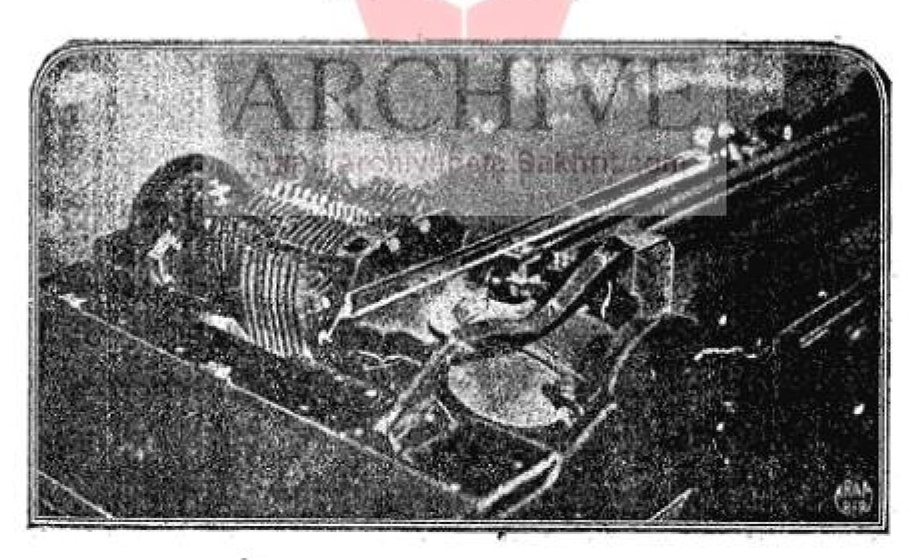
الفن الاغريقي

في اليمين واليسار رواقان من الاعمدة المستقيمة لكل منها قاعدة وطنف أفقيان . ولكنهما لا يبدوان كذلك عند النظر من بعيد . وفي الوسط منظر البارثينون يبدو فيه كل شيء مستقيم مع ان جميع ما فيه مقوس بعض الشيء

٢ - ان الخطوط المستقيمة والعمودية لا تبدو كذلك على بعد ما لم يتقوس الافقي منها . وكذلك العمود يتضخم من الوسط قليلا فيبدو متيناً

٣ - كانوا يصنعون من الافاريز ما يخفي بساطة ما تحته بما يلقي عليه من الظل

كمنجة تعزف بلا عازف

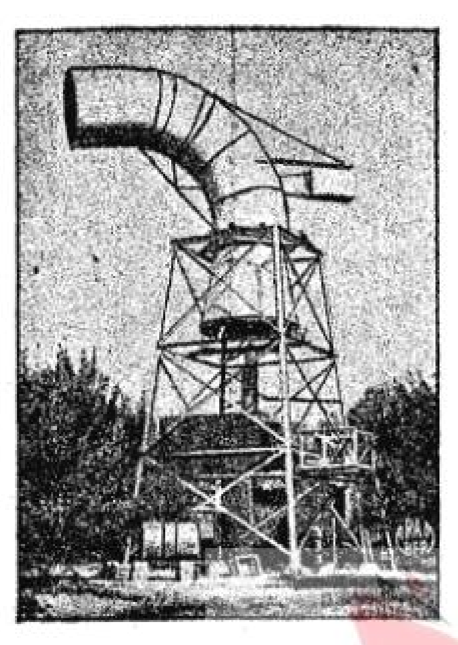


كمنجة تعزف وحدها بواسطة جهاز قد اخترع حديثاً

صنع فرنسيان هما المسيو أوبري والمسيو بوروه كمنجة تعزف بلا عازف . وقد قضيا في اختراعها ١٥ عاماً . وهما يدعيان انه يمكن باستعمال جهازهما أن يجعلا أية كمنجة تعزف اذا ركبت في الجهاز ويمكن أيضاً استعمال هذا الجهاز للعزف على البيانو

﴿ مكافحة الصقيع ﴾

يشتد الصقيع أحياناً في الليل حتى يقتل أشجار الفاكهة . وقد اخترعت آلات عديدة لمكافحته وحماية النبات من البرد الشديد . وهذه الآلات تستعمل الآن في البساتين الكبرى في أميركا التي تزود الآن العالم كله تقريباً بفواكهها . ونحن نصف هنا اثنين :



آلة لحماية الاشجار من الصقيع

الاولى أنبوبة ضخمة تنحني عند قمتها والقمة تستوي في الارتفاع مع أعلى قمم الأشجار . وتحت الانبوبة فرن يوقد بالنار وبين الفرن وبين الانبوبة مروحة كبيرة تشبه مروحة الطيارات تدفع الهواء الساخن الخارج من الفرن الى الانبوبة فيتفرق في البستان بين الاشجار ويدفئها

أما الآلة الثانية فتشبه الباغوده أي المسجد الصيني في هيئتها الخارجية . وهي مصنوعة من الفولاذ على أساس من الخرسانة وبها محرك قوته ١٢٠ حصاناً . وفوق البناء مروحة تدور ٧٠٠ دورة في الدقيقة بواسطة هذا المحرك . والغرض منها دفع الهواء الاعلى الى أسفل لأنه قد تبين انه عند حدوث الصقيع يكون الهواء الاسفل الملاصق للارض بارداً قارساً بينما يكون الهواء الاعلى دافئاً . وتحت هذا البناء الفولاذي أفران صغيرة تدفىء الهواء أيضاً عند نزوله بدفع المروحة فيتفرق بين الاشجار ويدفئها .



آلة أخرى لحماية الاشجار من الصقيع

شؤون الدار

صحة الفتاة قبيل البلوغ

يعد وقت البلوغ الجنسي من الاوقات العصيبة في حياة الفتاة . فانها تنتقل فيه من طور الصبية الى طور المرأة ويتسم هذا الانتقال بنمو الفتاة نمواً سريعاً مفاجئاً

والفتاة لا تختلف عن الفتى الا قليلا ما دامت لم تبلغ بعد وقت البلوغ الجنسي فان تقاسيمها لا تزال مرهفة كالفتى ولكنها اذا بلغت بدا الاختلاف بينها وبين الذكر من حيث الصوت وشكل الجسم . وهنا يجب أن تبدأ العناية بصحتها من وجهة البلوغ ويقع أكبر عبء من هذه العناية على الام التي يجب عليها أن تتحمل أكبر قسط من المسؤولية

وقد يكون من الضروري أن نؤكد هنا وجوب الاهتمام بملاحظة الفتاة في هذا الوقت والعناية بطعامها . فانها وهي تتفتح كالزهرة وتنتقل من الصبية الى المرأة تكون عرضة لجملة مؤثرات كبيرة وصغيرة من الوسط الذي تعيش فيه ومن المعاشرة أيضاً . ويجب لكي تصير امرأة صحيحة سليمة أن تكون هذه المؤثرات حسنة وخاصة الجو المعنوي للمنزل الذي تعيش فيه . وليس شك في ان الام هي الشخص ذو الأثر الاكبر والادوم في خلق الفتاة ومزاجها وهي التي يمكنها أيضاً أن تخدمها وتساعدها في هذا الوقت العصيب من حياتها . وحقيقة هذا القول تتضح في الحالات التعسة التي تجد الفتاة فيها نفسها يتيمة بلا أم . وليس هناك ما هو أجمل من تبادل الحب والثقة بين الام والفتاة في البيت . فما أسعد الفتاة التي تستطيع أن تلجأ الى أمها وتستشيرها في مشكلاتها العديدة التي تنشأ في طور انتقالها هذا . فيجب على الام أن تهيء ذهن ابنتها قبيل وقت البلوغ الجنسي حتى اذا رأت الفتاة علاماته لم ترتع منه أو تبتئس

والمدرسة تلي الام من حيث انها العامل الثاني في التأثير في حياة الفتاة وتكوين خلقها وصحتها . وليس ينكر أحد ان المدارس تميل هذه الايام الى زحم برامج التعليم بالمواد كأن الحصول على المعلومات الكثيرة المستقاة من الكتب هو غاية الحياة في عصرنا الحديث . ومهما قيل في هذه الغاية فان الامعان في بلوغها ليس من الحكمة أو الطبيعة . أجل . ان موجة التعليم قد جرّت في أثرها آلافاً من الفتيات اللاتي فقدن صحتهن أو أصبن بالنورستانيا أو الانيميا . فان تحميل الفتاة أعباء الدرس الثقيل وهي في هذه الفترة العصيبة يطبع في جسمها وعقلها ونفسها آثاراً لا تمحى . وكم من امرأة تمرضت طول حياتها وكانت أمراضها نتيجة كدها بالدرس وهي بعد تلميذة في المدرسة . وكلما زاد طموح الفتاة زاد انكبابها على دروسها وزاد أيضاً

احتمال حدوث الضرر بصحتها . وهنا في القاهرة والاسكندرية عشرات بل مئات من الفتيات يتعلمن العربية والانجليزية والفرنسية والعزف على البيانو والرسم هذا الى سائر المواد التي تعلم بالمدارس مثل الجغرافيا والرياضة والنحو والخياطة وغيرها . ومن السخف بل من الاجرام أن يقبل الآباء تعليم بناتهم كل هذه المواد. لان الفتاة وهي في هذه السن تحتاج الى الراحة فاذا لم تنلها تأثرت تأثراً لا يزول

والآن يحسن بنا أن نلقي نظرة على العاملات فهنا في الشرق قد نزل الى ميدان العمل عدد كبير من الفتيات وهن في سن البلوغ يكدحن للحصول على العيش . وهناك جيش من العاملات يعملن أعمالا تؤذيهن أذى محققاً لطول أوقات العمل أو لسوء الاحوال الصحية التي يعملن فيها : فالعاملة التي تقف مدة طويلة في المخازن التجارية أو التي تقعد للخياطة في غرفة سيئة التهوية تضع لنفسها أساس المرض بل قد تمرض طول حياتها لهذا السبب . ومن واجب الحكومة والامة معاً أن توجد شرعة خاصة بهؤلاء العاملات بها تضمن لهن الوقت الكافي للراحة والرياضة التي تليق بالفتيات في هذه السن

وليس من الضروري ان اذكر العناية بالطعام والاستحمام وما اليهما فان هذه أشياء معروفة أهميتها . انما يجب أن نقول كلمة عن اللباس وهي انه يجب تجنب الاحذية الحازقة ذوات الكعوب العالية وكذلك المشدات يجب أن تجتنب وخاصة في وقت البلوغ الجنسي لانها لا توافق اعتدال القامة وتكسب الجسم هيئة غير طبيعية الدكتور ميشيل سمعان

كيف تسمن

في الشرق على وجه العموم يجب أن تعرف الفتاة كيف تنحف لان معيشتها وغذاءها يجعلانها تسمن في أغلب الاحيان . ولكن هناك حالات تحتاج فيها الفتاة الى السمن فيجب أن تفعل عكس ما تفعله الفتاة الراغبة في النحافة ويحسن مراعاة ما يأتي :

١ ـ الاقلال من النشاط فاذا صعدت الفتاة سلماً وجب أن تصعد درجاته على مهل

٢ ـ كثرة النوم والراحة قليلا بعد الغداء ولو بالنوم أيضاً

٣ ـ ايثار الركوب على المشي . وايثار القعود على الوقوف

٤ ـ نفي الهموم والتفكير فيما يسر

٥ ـ لا بأس أحياناً من قضاء بضعة أيام في الفراش بحيث تتناول الفتاة طعامها فيه ولا تخرج من الغرفة بل لا تترك سريرها مع العلم بان الاضطجاع ادعى الى السمن من القعود

٦ ـ يجب أن تحتوي الاطعمة على زيوت أو ادهان أو زبدة بحيث تكون دسمة

٧ ـ يجب مضغ الطعام جيداً حتى يكاد ينزلق الى المري بدون أي جهد

٨ ـ اذا كان هناك شعور بالشبع يجب أن تؤكل لقمتان أو ثلاث زيادة عن حد الشبع

٩ ـ اذا كان هناك شهوة للطعام بين الوجبات الثلاث يمكن تناول كوب من اللبن أو من عصير البرتقال فان فائدته لا تقتصر على ما فيها من غذاء بل تساعد الجسم على الانتفاع بالاغذية الاخرى

١٠ ـ اذا كانت شهوة الطعام ضعيفة امكن حثها باستعمال التوابل

خمس نصائح للزوجات

لكي تعيش الزوجة العيشة الهنية مع زوجها يجب عليها أن تراعي هذه النصائح الخمس :

١ يجب عليها العناية بالطعام وتقديمه لزوجها في مواعيده وفي أشهى ما ينبغي أن يكون عليه . وذلك لكي يجري ريق الزوج عندما يفكر في بيته وهو بعيد عنه والمعدة الفارغة داعية الشر

٢ يجب أن تفرض الزوجة أنها لا تزال مخطوبة فيجب ألا تنسى تلك الطرق التي جذبت خطيبها اليها بل تمارسها وتعنى بها حتى تحتفظ بحبه وحتى يدرك من ذلك عنايتها به

٣ يجب أن تحب زوجها حباً حقيقياً وتبدي ذلك له بلا تظاهر . والمرأة التي تسكب نفسها وتسكب زوجها هي تلك التي تتزوجه بغير حب

٤ يجب أن تعرف أن زوجها رجل فيه نقائص الرجال وفضائلهم فليس هو آلهاً ولا بطلا من أبطال القصص . فاذا كانت في ضحكته بعض الخشونة أو في ثيابه بقعة أو اذا كان لا ينام الا بعد أن يقرأ أو يدخن فيجب أن تتسامح في هذه الاغلاط الانسانية

٥ يجب ألا تجادله لان الجدل ضرب من الخصام بل عليها أن تكون امرأة وسلاح المرأة هو الاغراء

مدرسة للامومة

وقفت احدى النساء ١٠٠٠٠٠ جنيه للبر في أميركا . واختارت نوعاً جديداً من البر فانها طلبت من كلية فاسار التي تعلمت هي فيها ان تخص بها فصولا لتعليم الفتيات واجبات الامومة والحياة المنزلية . وهذه المرأة البارة تدعى المسز بلودجت . وموضوعات التعليم هي : ١ ـ العلاقات العائلية . ٢ ـ نفسية الطفل . ٣ ـ تدبير المنزل . ٤ ـ التغذية . ٥ ـ الرياضة

وطالبات هذه الكلية أكثرهن من المتزوجات . وأحياناً تأخذ الكلية بعض الاطفال لتربيتهم . وبها معامل لقياس الاغذية في الاقوات المختلفة . ومن الدروس المهمة التي ستعنى بها تعليم ربات البيوت كيف يفرشن بيوتهن وزينها

﴿غطاء الابريق﴾

قلما عالج احد صب الشاي من الابريق في الفنجان الا وكابد من سقوط غطائه ما يجعله على الدوام حذراً قلقاً . ويمكن اتقاء ذلك بربط الغطاء بسلك مفتول يصل ما بين العروة والبلبلة كما ترى في هذا الرسم بحيث يحمل ويربط من العروة



غطاء الابريق مربوط بسلك مفتول

﴿الماء والصابون في الاتوموبيل﴾

من يعتاد ركوب الاتوموبيلات لمسافات بعيدة لا يتمالك من تلويث يديه ومن تحمل وعثاء السفر بما فيه من غبار . ولذلك صنع حديثاً مخزن للماء يعلق تحت الاتوموبيل يمكن الراكب في أي وقت أن ينزل ويغتسل منه اذ للمخزن صنبور يصب منه الماء وآخر يصب منه سائل صابوني



الاغتسال في الطريق

عجائب وغرائب

﴿ النمال في أميركا الجنوبية ﴾



النمال في أميركا الجنوبية

من حيوانات أميركا الجنوبية الغريبة حيوان يقتات بالنمل يطلق عليه اسم آكل النمل او النمال . وقد تهيأ جسمه لهذا العمل فصار فمه أدرد واستطال لسانه حتى صار كالدودة يخرج من فمه ويدور في بيوت النمل فيلحسه . وأيضاً استدق خطمه وقَوِيَ للحفر والنبش . وهو ينبش قرى النمل بمخالبه أيضاً . ومما يستغرب فيه ايضاً انه لا يسير على كفوف اقدامه بل يطوي مخالبه ويقع ثقله على براجمه . وهو قريب من حيث التركيب الجسمي من الارمديل والكسول وكلاهما يعيش في أميركا

وفي استراليا حيوان يقتات بالنمل ويشبه هذا النمال من حيث الهيئة الخارجية ولكنه يختلف عنه اختلافاً كبيراً اذ هو لا يزال يبيض ويحمل بيضه في كيس تحت بطنه واسمه الاخدنة

﴿ قوة الانسان والقردة ﴾

صنع المستر بومان ديناموميتراً لقياس قوة العضلات في القردة العليا ومقابلتها بقوة الانسان . وهذا المقياس يسجل آخر ما تصل اليه قوة الممتحن به . فاذا شده قرد او انسان ارتفع عقرب على لوحة وسجل مقدار الثقل المشدود . وقد وجد ان الشمبانزي أقوى من الانسان وان هذه القوة لا تتناسب مع جسمه بالنسبة لجسم الانسان . وهو يعلل ذلك بتأثير الوسط في حياة



شمبانزي شد بيد واحدة ما زنته ٨٤٧ رطلا مع ان اعظم ما يمكن انسانا شده بيده هو ٢١٠ ارطال

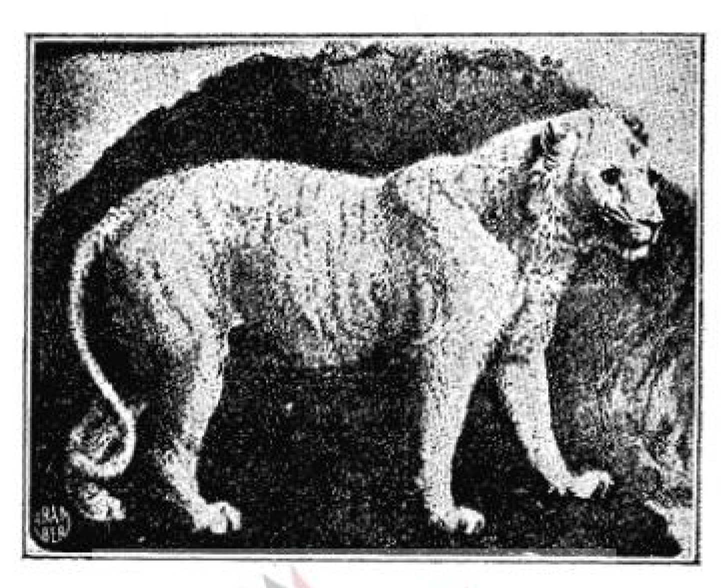
القردة التي تعتمد على قوتها اكثر مما يعتمد عليها الانسان . ولكن اذا عزونا هذه القوة الى ما اكتسبته القردة بالوراثة من تأثير الوسط فيها وانقراض كل ضعيف فانه يبقى علينا ان نعرف ماهية هذه القوة هل هي ناتجة عن الاعصاب وسرعة تنبهها او عن نسيج العضل نفسه وسرعة تقلصه وتمدده

والانسان يعتبر من أقوى الحيوانات اذا اعتبرنا نسبة القوة الى الجسم . فهو أقوى من جميع ذوات الظلف والحافر مثلا . ولا يفوقه الا السباع والقردة



شمبانزي انثى استطاعت ان تشد بيديها ما زنته ١٢٦٠ رطلا مع ان اعظم ما يقدر عليه انسان ٤٩١ رطلا

﴿ الحسبة في الحيوان ﴾

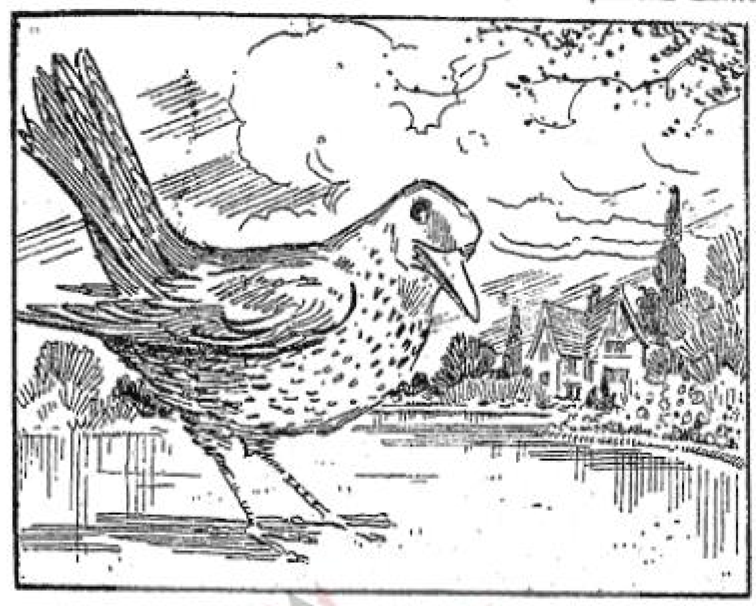


البر الابيض الذي عرض سنة ١٨٢٠

الحيوان الاحسب هو الذي يولد وليس به شيء من الصباغ الذي يلون الشعر او البشرة . والحسبة كثيرة الحدوث في الانسان حين يولد ويعيش مدى حياته ابيض الشعر له بشرة شافة يبدو الدم من ورائها والحسبة كثيرة الحدوث بين الناس في اسوج ونروج لان الغاية الاولى من صباغ البشرة هي توقي الشمس . والشمس لا تبدو في ذينك القطرين الا قليلا . والحسبة ايضاً تحدث بين الحيوان ولكنها نادرة . وقد ادخل في حديقة الحيوان في لندن منذ اشهر فيل ابيض (احسب) وقد روت الصحف الانجليزية انه عرض في سنة ١٨٢٠ بر هندي ابيض لم يكن البياض فيه حسبة اي حدث فلتة : بل كان هو نفسه ابيض النوع

﴿ حواس الطيور ﴾

الطيور واللبونات كلاهما طرف من طرفي الرقي الذي تطورت اليه الزواحف . ولكنهما طرفا نقيض . فاللبونات ضعيفة الغرائز والحواس لاعتمادها على عقلها والطيور قويتهما . فالحمام الزاجل يرجع الى عشه بعد ان يقطع الاقطار الشاسعة وهو لا يدري الطريق . ومعظم الطيور القواطع تطير في الليل مما يدل على انها تعتمد في معرفة الطريق على غريزتها لا على نظرها حين تهاجر من اوربا الى افريقيا مثلا



الدج يتسمع لزحف الديدان تحت الارض

ومما يجري في الغرابة هذا المجرى دقة السمع في بعض الطيور . فان البومة تحس بمشية الفأر في سكون الليل وتنقض عليه مهتدية بسمعها ونظرها . والدج الذي يرد الى بلادنا في الشتاء يتسمع لزحف الديدان تحت الارض فتراه يقف ورأسه منحرف ثم يخطو خطوتين او ثلاثاً وينقر بمنقاره الارض فيخرج دودة يلتهمها في الحال

اعتذاران

﴿ الى أصحاب الاسئلة ﴾ اننا نسعى جهدنا للرد على أقصى عدد من الاسئلة التي تردنا ولكننا مع ذلك نرانا الآن وقد ختمت سنة الهلال مقصرين من هذا القبيل . وهو تقصير اضطراري يلجئنا اليه ضيق صفحات الهلال . فنعتذر الى حضرات السائلين ونؤمل أن نتلافى هذا التقصير في السنة القادمة

﴿ الى أصحاب المقالات والقصائد ﴾ نتقدم الى طائفة من مراسلينا الادباء معتذرين عن نشر ما تفضلوا بارساله الى الهلال لضيق المقام . ولهم شكرنا الخالص على عنايتهم

بين الهلال وقرائه

(١) يكتب السؤال واضحاً مختصراً على حدة ويعنون باسم « محرر الهلال » (٢) لا ننشر الا الاسئلة التي نرى فيها فائدة لجمهور القراء (٣) لا نتعرض لما يمس الدين أو السياسة (٤) قد نضطر الى تأجيل الجواب لكثرة الاسئلة لدينا (٥) يهمل السؤال اذا لم تستوف هذه الشروط أو اذا لم نعثر له على جواب

التطور

﴿ ويكومنج . الولايات المتحدة ﴾ ابراهيم القسيس

يزعم العلماء ان الطبيعة خلقت كل شيء من حيوان ونبات وجماد . فهل كانت الاحياء لاول وجودها على الارض بهيئتها الحاضرة أو كانت صغيرة ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس بين العلماء من يجزم رأياً في مسألة الحي الاول وكيف ظهر . وانما العالم يبحث عن الاصل المباشر لا الاصول البعيدة . ونظرية التطور التي يقول بها العلماء الآن هي أوفق الفروض التي يمكن بها تفسير ظواهر الاحياء وهي تقول بأن الاحياء الكبيرة المركبة قد كانت في زمن بعيد جداً أحياء بسيطة ثم أخذت تتدرج وتزداد كفايات للوسط الذي تعيش فيه حتى صارت الى حالتها الراهنة

أميركا والحرب

﴿ بيروت . سوريا ﴾ مجد الدين عبد الرحمن الكيلاني

ما هي الاسباب التي دعت أميركا الى دخول الحرب الكبرى ؟

﴿ الهلال ﴾ كان الحلفاء من جهة والالمان وحلفاؤهم من جهة أخرى يعمل كل فريق لاثارة الرأي العام الاميركي على عدوه ونجح الحلفاء في ذلك ولم ينجح الالمان . وهناك سبب ثانوي مباشر وهو ان المانيا اغرقت بعض السفن الاميركية التي كانت تحمل رعايا وبضائع اميركية

الخط العربي

﴿ بيروت . سوريا ﴾ عبد القادر اياس بك

من أول من استعمل الخط العربي ؟

﴿ الهلال ﴾ هناك جملة خطوط عربية ظهرت في الازمنة الماضية ولا يزال بعضها موجوداً . منها ما هو قبل الاسلام ومنها ما هو بعده وكلها تختلف عن خطنا الراهن اختلافاً

كبيراً أو صغيراً . والبحث عن أول من استعمل الخط العربي كالبحث عن أول من استعمل الحدادة أو التجارة . فالصناعات تتطور وتكون في بدايتها غير ما تكون في حاضرها ويشترك في اختراع أشيائها عشرات بل مئات الناس . وكذلك الخط العربي ليس له مخترع واحد بل مخترعون عديدون قد نسي التاريخ أولهم

رابع المستحيلات

﴿ سيادغردي افيلا . كوبا ﴾ شكر الله عساف

ما معنى قولهم « رابع المستحيلات »

﴿ الهلال ﴾ هذا تعبير للاشياء المستحيلة . وهو يفسر بأن المستحيلات ثلاثة على حد قول الشاعر وهي الغول والعنقاء والخل الوفي

تركيا الجديدة

﴿ الارجنتين ﴾ عمر العقدي

ما هو عدد الاتراك في الجمهورية التركية الحديثة ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يعرف عددهم على وجه الضبط وانما يظن انه حوالي عشرة ملايين منهم نحو مليون أو أكثر قليلا في أوربا والباقون في آسيا

مصر والقاهرة

﴿ بغداد . العراق ﴾ م . ا . ب

هل تطلق كلمة « مصر » على جزء من القطر المصري أيضاً

﴿ الهلال ﴾ مصر هي القطر المصري بأجمعه ولكن المصريين يتسامحون في اطلاق لفظة « مصر » على القاهرة

الجن ووجودهم

﴿ فريتون . سيراليون ﴾ سليم عبود وآخرون

هل للجن باعتبار انها اشخاص غير منظورة وجود حقيقي ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا ما تقول به بعض الاديان ولكن ليس في العلم ما يثبته او ينفيه . وطريقة الاثبات في العلم هي التجربة لا الاختبار الشخصي . فاذا قال أحد انه رأى الجن فهذا اختباره الشخصي الذي يمكن تصديقه أو تكذيبه . أما التجربة فهي التي يمكن كل انسان أن يعملها في كل وقت وكل مكان ما دامت قد هيئت أدوات التجربة . ووجود الجن من هذه الوجهة ليس من الحقائق العلمية . ولكن العلم أيضاً لا يعرف كل شيء

أمة كولمبوس

﴿ رتيشمند . فرجينيا ﴾ يوسف عساف الناكوزي

هل كان كولمبوس أسبانياً أو إيطالياً ؟

﴿ الهلال ﴾ كان ايطالياً ولد في جنوه واسمه بالايطالية كرستوفورو كولومبو ثم خدم في السفن البرتغالية والاسبانية واكتشف أميركا برعاية ملكة أسبانيا . واسمه بالاسبانية كرستوبال كولون

السور الصيني

﴿ عمارة . العراق ﴾ عبد العزيز داود آل اكويا

ما هو تاريخ السور الصيني ؟

﴿ الهلال ﴾ يقول البعض ان السور الصيني هو ما كان يذكره القدماء باسم سد يأجوج . وقد بني هذا السور في حكم الامبراطور تسن شيه هوانجتي الذي تبوأ عرش الصين بين سنتي ٢٤٦ و٢٠٩ قبل الميلاد المسيحي . وقد بناه ليحمي البلاد من التتار ويبلغ طوله ١٤٠٠ ميل وكان ارتفاعه يتراوح بين ٢٠ و٣٠ قدماً وله أبراج تتراوح بين اربعين وخمسين قدماً في الارتفاع واحياناً تبلغ ٢٠٠ قدم . وقد تهدم الآن ولم تبق سوى أطلاله

البيطرة

﴿ كاكا . السودان ﴾ محمد الطيب

ما هو أصل اشتقاق الالفاظ : بيطرة وبيطار وطبيب بيطري . وهل كان هذا العلم معروفاً عند العرب ؟

﴿ الهلال ﴾ البيطرة لفظة لاتينية وهي في الانجليزية الآن Veterinary ولا بد ان العرب كانوا يعرفون هذا العلم لعنايتهم بتربية الابل والخيل والشاه ولابد أن لهم مؤلفات فيه ولكننا لم نعثر على ما يثبت انه كان يعلم في مدارس بغداد

عصر البرونز

﴿ بغداد . العراق ﴾ محمد بشير

لماذا سبق عصر البرونز عصر الحديد في ثقافة الانسان الاول ؟

﴿ الهلال ﴾ يغلب على الظن ان النحاس والبرونز استعملا لاول مرة في مصر وغرب آسيا . وقد استعمل النحاس أولا ثم تلاه استعمال البرونز الذي هو مزيج منه ومن القصدير ولا يعرف للآن كيف كان القدماء يحصلون على القصدير . وليس النحاس أو القصدير أوجه من

الحديد ولكن الواقع ان الانسان الاول استعملهما قبل الحديد . وربما كانت صعوبة استخراج الحديد هي السبب . والبرونز معروف حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد أما الحديد فتاريخه يبدأ منذ سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد تقريباً

الخنزير والذبح

﴿ القاهرة . مصر ﴾ أحمد فهمي

هل لحم الخنزير مضر بالصحة أو مفيد ؟ وأيهما أنفع للانسان من الوجهة الصحية ذبح الحيوان أو قتله بطريقة أخرى ؟

﴿ الهلال ﴾ ان الامراض التي يمرض بها الخنزير لا تزيد في الخطورة عن الامراض التي تمرض بها العجول . ولحم الخنزير يؤكل في أوربا وأميركا كل يوم والاحصاءات لا تدل على وجود ضرر يلحق الناس منه . أما ذبح الحيوان وقتله بضربه في رأسه أو خنقه فيستويان من حيث الاعتبار الصحي للانسان . والحيوان لا يذبح في جميع أنحاء أوربا وأميركا ومع ذلك فصحة الاهلين لا تتأثر من ذلك مع أنهم يتناولون من اللحم في طعامهم اكثر منا

حاسة الشم

﴿ الحاكور . عكار . سوريا ﴾ بولس جرجس

هل فقدان حاسة الشم بحيث لا يمكن الانسان تمييز الروائح الطيبة من الكريهة مضر بالانسان وكيف يمكن استعادة هذه الحاسة ؟

﴿ الهلال ﴾ اذا كان فقدانها بلا مرض فلا ضرورة لوجودها ولا ضرر من فقدانها . فالانسان يعتمد على نظره في تمييز الاشياء وقلما يعتمد على أنفه . ودلائل التطور تدل على ان هذه الحاسة صائرة الى الانقراض وأما اذا كان السبب مرضاً كزكام أو غيره فتجب معالجته

عجائب الدنيا السبع

﴿ معشور . ايران ﴾ ميرزا عبد العزيز

ما هي عجائب الدنيا السبع التي تذكر كثيراً في الصحف والكتب ؟

﴿ الهلال ﴾ هي اهرام مصر وتمثال زفس وقبر هليكارناسوس وحدائق بابل المعلقة وتمثال رودس ومنارة الاسكندرية ومعبد ديانا

تسجيل المخترعات

﴿ أسيوط . مصر ﴾ محمد محمد كامل خشبه

اذا اخترع أحد الناس مخترعاً فكيف يحتفظ بحقوقه فيه ؟

﴿ الهلال ﴾ ليس له طريق سوى تسجيله في قلم التسجيلات . وهذا ما يجري في حكومات أوربا وأميركا فلكل مملكة ادارة خاصة لذلك ولا بد من التسجيل في كل منها

في عالم الأدب

مراجعات

للاستاذ عباس محمود العقاد مكانة بين جمهور القراء لا تحتاج الى تقريظ مقرظ ولا الى انتقاد ناقد . وقد يلفت النقد أحياناً نظر الجمهور فينتفع المؤلف على الرغم مما عند الناقد من نية سيئة أو حسنة . وهذا ما يجهله أحياناً بعض المؤلفين . أما نحن فلسنا بازاء « المراجعات » سوى مقرظين بل مطرين . فقل فيه ما شئت من أدب جم ومادة غزيرة وغاية سامية وتفكير قوي الى صنعة لا تكاد تشعر فيها بتكلف على الرغم من هندام العبارة وهندسة الالفاظ

وهذه المراجعات تحتوي على ٢٧٦ صفحة بها نحو ٢٠ مقالة في الادب تختلف مواضيعها من البحث في الجمال بحثاً مستوعباً بكراً الى الكلام عن بشار بن برد الى المامات بسيطة عن الاخلاق والمرأة وما الى ذلك

فينتقل القارىء بين رياض الكتاب من زهرة أنيقة الى دوحة فخمة ومن عين صافية الى بحر خضم . واليك انموذجاً من الكتاب من كلام المؤلف عن الزهر :

« وكثيراً ما يسأل السائلون . ماذا يعجبنا من الازهار والرياحين ؟ ؟ وكأنهم اذ يسألون ذلك السؤال يحسبون أنها خلقت لتعجبهم وتسرهم فيحيرهم ويضني عقولهم أنهم لا يعرفون كيف يكون ذلك الاعجاب والسرور . . . ! وما خلقت زهرة واحدة من هذه الازهار لنا ولكنها خلقت لنفسها ، وما لبست تلك الالوان والمحاسن لتروقنا ولكنها لبستها لأنها لا محيص لها عن لبسها ، وانما السر في كل ما يخامرنا من السرور بها أن للزهرة في الطبيعة معنى يوافق معنى في نفوسنا ويكون ظهوره دليلا على السرور الذي شاع في الاكوان قاطبة - وشاع في نفوسنا أيضاً - لا خالقاً لذلك السرور ولا سابقاً له في الوضع والترتيب ، فنحن لهذا نبتهج حين يبتهج الزهر ونشعر بنمو الحياة فينا حين تنميه الحياة وتتوافى على موعد واحد من مواعد الطبيعة التي تعدها لامتاع ابنائها جميعاً بخير ما عندها من الهدايا والالطاف ، ونحن حين يشيع في نفوسنا الفرح بالحياة ويستخفنا الطرب بالوجود نستجمل كل شيء نراه - ولا نستجمل الزهر وحده - وننظر الى الموجودات كافة نظرة الخالدين الذين لا يرون فيها قبحاً ولا يحسون فيها نقصاً ؛ لأنهم ينظرون اليها بعين تنزهت عن الاحتياج الفاني والاعتبار الموقوت ، فلا يلمحون فيها الا كيلاناً كاملا مطلقاً سكران ملء السكر بنعمة الوجود ! »

والكتاب على هذا النسق . وهو مطبوع طبعاً فاخراً بالمطبعة العصرية لصاحبها الاديب الياس انطون الياس

الدنيا في أميركا

وضع هذا الكتاب الاستاذ أمير افندي بقطر بعد أن ساح في الولايات المتحدة ورأى عمرانها وما تختلف فيه عن بلادنا . ويحتوي الكتاب على ٢٠٥ صفحات كبيرة جيدة الطبع مشتملة على ملاحظات قيمة وآراء سديدة في جملة أشياء مثل : هنري فورد . الحركة الفكرية والتجارب العلمية . النهضة النسائية . التعليم المشترك بين الجنسين الى فصول مسهبة في أغراض التربية

وهذه القطعة التالية تدل على روح البحث عند المؤلف وعلى حب الاميركيين للعجلة حتى في الطعام قال :

« هذا واذا كنت تريد أن تأكل على عجل ، فادخل المطاعم المشهورة الموجودة في كل بضع خطوات في كل أميركا حتى السكك الزراعية في الخلاء . ويطلق عليها اسم « كفاتيريا » . هناك لا تجد أحداً يخدمك ، فقط تناول ، احمل ما تريد من أصناف المأكولات بنفسك وخذها الى المائدة ، وتفضل وكل هنيئاً واشرب القهوة واللبن في فناجينها الاميركية الضخمة مريئاً ، ومتى فرغت من الاكل ادفع الثمن للفتاة الجالسة الى الخزانة . واذا أردت السرعة فادخل مطعماً من ذوات المحركات الذاتية ، وما عليك الا أن تضع النقود في ثقب فيخرج لك الطعام الذي تريد

« واذا كنت لا تود الاكل بالمرة فقف أينما كنت وانظر الى أية جهة كانت ، فلا بد أن تجد صيدلية (أجزاخانة) على بعد بضعة أمتار منك . ادخل الصيدلية وتناول طبقاً من الدندرمة الاميركية الشهيرة ، سواء أكان ذلك صيفاً أم شتاء ، لان الدندرمة الاميركية شهية جداً ، ومن العيب أن تزور أميركا دون أن تذوقها

« ولا بد أنك تشاهد حتى في تلك الساعة المتأخرة من الليل ، رغم البرد القارس والثلوج المتساقطة ، كثيرين ينتظرون دورهم لشراء الدندرمة في صناديق من الورق بأيديهم »

ويطلب الكتاب من المطبعة العصرية بالقاهرة بالفجالة ومن جميع المكاتب

موشحات نظيم

للاستاذ محمود رمزي نظيم أزجال وموشحات مصرية العبارة والاسلوب والمعنى . لو أن أحداً أراد بعد مائة عام أن يستشف روح العصر في مصر لما وجد أرق منها ولا أشف عن الحال سياسية والاجتماعية . وقد جمع الاستاذ بعض موشحاته في كتيب لطيف يبلغ ٨٠ صفحة

وتناول فيها جملة موضوعات اجتماعية وطنية مثل : عيد ١٣ نوفمبر . مسرات الحياة . نغمات مشجيات . شقاء آدم قال فيها :

إنني بالكأس مغري وامام الشاربينا
فاسقنيها ثم دعني لملام اللائمينا
عذل العاذل فيها وهي للمفقود روح
حبسوها في دنان عطرها منها يفوح
واذا صبّت بكأس يختفي وهي تلوح
ان من عنها تلهى سوف يبكي وينوح
فازهدوها ودعوني في غبوق وصبوح
واملأ الكأس نديمي نحن لسنا زاهدينا

والكتاب على النسق اللطيف السلس المغري فنحث القراء على اقتنائه

التعليم والصحة

وضع هذا الكتاب الدكتور محمد عبد الحميد صاحب المآثر العديدة في ميدان التأليف وله الآن نحو ٥٠ كتاباً في الطب والصحة وبعضها يتكون من عدة مجلدات قد كتب للاطبا وبعضها سهل بسيط يفهمه جمهور القراء . وهذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن من هذا الا الاخير يقع في ١٦٠ صفحة موضحة بالرسوم ويبحث في الامراض الشائعة وفي صحة الطفل وال

واليك هذه القطعة التالية من الكتاب في البحث عن أسباب الزكام والبرد . قال :

وان يكن البرد الاعتيادي ناشئاً عن ميكروبات قد تكون كامنة في الشخص ، وقد يأخذها من غيره ، إلا أن هناك أسباباً كثيراً ما تضعف المناعة وتعرض له « فيأخذ البرد » وهذه الاسباب هي :

(١) الخوف على الاولاد من الشمس والهواء الطلق وحرص الآباء والامهات على حبس الاولاد في البيوت في أثناء الطفولة الاولى

(٢) ازدحام البيوت والنوم في الافران جماعات على نحو ما هو شائع في الارياف

(٣) الاكثار من الملابس سواء أكانت الاولاد في داخل البيت أو في خارجه

(٤) الاستحمام بالماء الساخن بدلا من الماء الدافىء ان لم يحتمل الاولاد الماء البارد ، وأغلبهم لا يحتمله

(٥) النوم في الحجرات الصغيرة التي يصعب تجديد هوائها ، والتي يصعب اتقاء التيارات فيها ، فالهواء الفاسد والتيارات الهوائية مما يضعف المناعة ويعرض للبرد

(٦) التعرض للامطار فانها قد تبل الملابس التي على الجسم
(٧) سوء التغذية وعدم جودة الاغذية
(٨) الكساح . وهو مما يعرض للبرد في الطفولة ، ويعرض لتأثيرات البرد المختلفة كالنزلة الشعبية أو النزلة الشعبية الرئوية

في سبيل التاج

درامة وضعها الكاتب الفرنسي المشهور فرانسوا كوبه ومثلت لاول مرة بباريس سنة ١٨٨٥ . وكان فقيد الادب مصطفى لطفي المنفلوطي قد وضعها في قالب عربي قصصي سنة ١٩٢٢ فراجت وأقبل عليها القراء ، وقد أعاد ترجمتها الاستاذ حليم دموس وجعلها كما كانت في أصلها الفرنسي درامة تمثل فأدى بذلك خدمة جليلة للادب العربي وقد أدى معانيها في الفاظ سهلة وعبارة سلسة تستجاد قراءة كما تستجاد تمثيلا . وقد طبعت بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت فوقعت في ٩٢ صفحة . فنحث القراء على اقتنائها والمسارح على تمثيلها فانها بريئة مما يتحرج منه على المسرح بليغة العظات سامية المقصد

مسك الدفاتر للزارع والتاجر

وضع هذا الكتاب الاستاذ محمود خاطر بك وهو في جزءين أولها ١٣٩ صفحة وثانيها ١٥٨ صفحة . وقد قال المؤلف في مقدمته : « وبعد فاني وضعت هذا الكتاب في مبادىء مسك الدفاتر للزارع والتاجر على الطريقة المزدوجة « طريقة الدوبيا » وجمعت فيه ما يرشد الطالب الى مصادر هذا الفن وموارده بعد أن طالعت جانباً عظيما من كتب الاجانب واقتبست من أوضاعها وأساليبها ما رأيته مناسباً للمقام »

وبالكتاب ابحاث ودروس عن : دفتر اليومية . الدفتر الاستاذ . ميزان المراجعة . المدين والدائن . عملية الجرد . تجديد الدفاتر . أنواع الشركات . الكمبيالة . البوند . الشيك . الخ

وللاستاذ خاطر بك سابقة بل سابقات في خدمة الطلبة المصريين وغير الطلبة من التجار والزراع . وكتابه هذا خدمة وطنية جليلة تنقل العلوم والفنون الى لغتنا وتجعلها حية بعد ما كادت تتحجر في سخافات تتلى وتعاد عن قواعد وفقرات منظومة تذهب جفاء ولا يبقى منها شيء ينفع

المباحث السرية

هذا من الكتب الفنية التي تثرى بها اللغة وترقى . لان قيمة اللغة لا تزيد عن قيمة ما هو مكتوب فيها فاذا كانت مصدراً للمعارف اقبل عليها الناس بالدرس وعلى ذلك نقول ان الاساتذة

احمد فؤاد عبد المجيد ومحمد علي زبور وحسين شفيق يخدمون العربية بمثل هذا الكتاب اكثر جداً مما يخدمها معلمو الصرف والنحو . فهذا الكتاب يبحث في الطرق التي يجب أن تعرفها الشحنة السرية لتعقب المجرمين وتسقط أخبارهم ودرس أحوالهم . وهو يقع في ٣٦٨ صفحة موضحة بالرسوم وبه فصول عن : التنكر . الجاسوسية . الكلاب البوليسية . علم البصمات . التصوير الشمسي . قوة الملاحظة . قوة الذاكرة . الفراسة . قراءة الاخلاق . الاستنتاج . الفحص الاوصاف . الصورة الناطقة . القص . البحث عن المتهمين والغائبين والمسروقات . الاحصائية في البوليس المصري . المخترعات الحديثة . حراسة الاشخاص والممتلكات . التعقب . التزوير . الكتابات السرية . المداد الخفي وغير ذلك من المباحث المفيدة المهمة

فنحث الجمهور وخاصة رجال الشرطة والشحنة على اقتنائه

المباحث الجنائية

واضعو هذا الكتاب هم أيضاً أصحاب كتاب « المباحث السرية » وهو مثله يقع في ٢٤٠ صفحة بها ٣٥ صورة موضحة ويبحث في النظام الذي يجب على الشرطة أن يتبعوه في مراقبة المجرمين ومنع جرائمهم والوقوف على ما ارتكب منها والاهتداء الى الجناة ثم للبحث في مواضيع المشبوهين والمتشردين والاجانب الخطرين ومن اليهم . وهذه مباحث فنية يصعب على غير الشرطي أن يهتم بها ولكنها مفيدة أجداً . ومن غريب الامور ان المؤلفين وضعوا الشيوعيين في صف المشردين والمشبوهين ولا ندري ماذا كان يكون هذا الكتاب لو انه الف في لينينجراد وهل هناك يراقبون المموّلين كما نراقب نحن هنا الشيوعيين ؟

مطبوعات جديدة

﴿ احمد الجزار ﴾ تأليف ادوار لوكروا وترجمة الاديب الاستاذ جورج مسرة . وهو يبحث في تاريخ هذا الرجل الذي حارب نابليون في حصار عكا . وهو يقع في ٣٢٠ صفحة كبيرة . وقد مات الجزار سنة ١٨٠٨ . وكان له أثر كبير في أحوال سوريا وتاريخها مما يحسن بكل سوري ألا يجهله

﴿ الفيزياء ﴾ يعني مترجم هذا الكتاب عز الدين افندي القنوتي بهذه اللفظة ما يسمى في مدارس مصر بعلم الطبيعة . وهو يقع في ٢٣٤ صفحة ويبحث في التثاقل وموازنة السوائل والحرارة . وهو موضح بالرسوم الكثيرة . وقد اعجبنا استعماله لفظة عتلة لما يسمى في المدارس

عندنا بالرافعة . وقد وجد لها أصلا عربياً وحسبه أن تستعمل بين عامة مصر والعراق لوجوب استعمالها في الكتب . وقد استعمل أيضاً الفاظاً عديدة قل أن يتبصر بها المؤلفون في مصر وسوريا

﴿ أدب الحجاز ﴾ أو صفحة من أدب النشء في الحجاز جمعها ورتبها الاديب محمد سرور الصبان . تقع في ٨٨ صفحة كبيرة تتضمن تراجم عدة من أدباء الحجاز مع مختارات من انشائهم في النثر والنظم

﴿ ديوان ابن سهل الاندلسي ﴾ جمعه وشرحه وضبطه الاديب احمد حسين القرني . وابن سهل شاعر اسرائيلي اندلسي ولد بمدينة اشبيلية سنة ٦٠٩ هـ . ويقع الديوان في ١٢٤ صفحة واكثرها غزلي وهو جيد الطبع والورق

﴿ عودة النصارى الى جرود كسروان ﴾ بقلم المحترم الخوري جرجس زغيب قال فيها : « ومن الحقائق التاريخية التي يثبتها هذا الكتاب وجود النصارى في جرود كسروان قبل خرابه في حرب الافوش سنة ١٣٠٨ واحتلال المتاولة والمسلمين له . وفيه أن المسلمين بعدهذه الحرب احتلوا أيضاً جزءاً كبيراً من قرى أواسط كسروان مثل عجلتون وريفون وعشقوت وغيرها . وكانت مزارع تابعة لوالي دمشق يجبي منها اعشاراً ولم يهجروها الا بعد عودة النصارى الى هذه البلاد ورسوخ أقدامهم فيها . وأكبر الظن انهم ظلوا فيها الى أواخر القرن السابع عشر »

﴿ قراضة الذهب ﴾ للحسن بن رشيق القيرواني الناقد المعروف . وهو يقع في ٥٩ صفحة وهو يوازن بين شعراء الجاهلية وشعراء الاسلام وأحياناً يجيد الانتقاد ويسدد الضربة الى رأس المسمار . واسلوبه سهل مرن

﴿ عقد الجمان في مرصد حلوان ﴾ تأليف منصور افندي بخيت المطيعي . يقع في ٦٣ صفحة ويصف غرف المرصد وادواته واجهزته المختلفة لا يستغني عنه زائر المرصد . وهو موضح بالرسوم العديدة جيد الطبع والورق

﴿ تقرير حول العراق ﴾ يبحث في ثروة العراق وحالة أهليه الروحية والاجتماعية وضعه الاستاذ احمد فهمي وقدمه لحكومة العراق . يقع في ١٤٥ صفحة كبيرة وفيه ايضاحات كثيرة عن بعض العادات المتبعة بين القبائل والعشائر الضاربة في أودية العراق

﴿ مختارات ابن الشجري ﴾ لهبة الله بن الشجري من شعراء المائة الخامسة الهجرية . وقد جمع هذه المختارات الاديب الشيخ محمود حسن زناتي أمين الخزانة الزكية ويقع الكتاب في ٣٨ صفحة كبيرة بادية الاتقان والعناية . فالقصائد مضبوطة ومشروحة في الهامش الاسفل

﴿ نظرات نقدية في شعر أبي شادي ﴾ هذه النظرات انتقادية لشعر الشاعر المعروف

الدكتور أبي شادي . وهي تقع في ٢٣٠ صفحة وقد جمعها وعقب عليها الاستاذ حسن صالح الجداوي . والكتاب درس حديث في الأدب الحديث جدير بالمطالعة وحقيق بالنظر

﴿ إنهاض تربية النحل ﴾ خطبة علمية اقتصادية للدكتور أبي شادي في نهايتها قصيدة لشوقي بك في النحل والكتاب يقع في ٦٤ صفحة يحسن بالمشتغلين بالنحل وتربيته واشتيار عسله أن يقتنوه

﴿ رباعيات فرحات ﴾ نظم الاديب الياس فرحات تقع في ١٧٣ صفحة صغيرة والناظم من أدباء المهجر المعدودين في سان باولو بالبرازيل ونظمه رقيق وأحياناً لاذع ولكنه على الدوام خفيف الروح

﴿ كيف تتعلم اللغة الفرنسية ﴾ كتاب يقع في ١٢٨ صفحة كلها محادثات باللغات الثلاث العربية والانجليزية والفرنسية تأليف عزيز افندي زكي . وهو يساعد الطلبة الذين تقرر درسهم الفرنسية

﴿ المبادىء الاولية في الدروس النحوية ﴾ لتلاميذ المدارس الابتدائية وضعه حبيب افندي زيدان بطريقة تسهل على الطالب الصغير نحو اللغة العربية صفحاته ٥٢ وهو يطلب من مكتبة زيدان العمومية بالفجالة بالقاهرة

﴿ الفاشيزم ﴾ الفاشيزم هي حركة الطغيان التي قام بها موسوليني في ايطاليا وكم الصحف وأوشك أن يعطل البرلمان . ولكن للفاشيزم مع ذلك فوائد في انهاض الصناعة في ايطاليا وفي قمع الفوضى . وهذا هو ما يحدثنا عنه مترجم هذا الكتاب محمود افندي محفوظ الكردي . وكتابه يقع في ١٤٣ صفحة

﴿ ألحان وأشجان ﴾ بقلم ميشيل الخوري تقع في ١١٢ صفحة وهي خواطر الشباب مكتوبة بأسلوب يشبه الشعر المنثور والكاتب يميل الى الخيال ويصوره أحياناً ببراعة

وكالة الهلال في الارجنتين

وكيل الهلال في الارجنتين هو السيد نقولا يونس فالرجاء اعتماده وعنوانه :

Snr. Nicloas Yunes, Reconquista 930, Beunos Aires

في الوجه القبلي

وكيل مجلاتنا الهلال والمصور وكل شيء لمديريات جرجا وقنا واسوان هو حضرة مرسي افندي المرسي بسوهاج . ولا يعتمد وكيل خلافه في هذه الجهات

أما مديرية أسيوط فقد اعتمدنا حبيب افندي جيد وكيلا عن مجلاتنا فيها